المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

المختار الاسلامى

[العدد ٢١ السنة الثانية ١٥ ربيع الآخر ١٤٠١ هـ مارس ١٩٨١ م]



كتاب الشهر : حقــوق الزوجين



مكتبة السلام العالمية

٣٢ شارع الفلكى - القاهرة ت ٣٢١٠٧٣

- ايمانا منا بأن الاسلام يستهدف الخير العام للبشرية جمعاء ، وان العلم الصالح يعود على صاحبه بكل خير ، ونشر هذا العلم بين بنى الانسان الذى دمرته الضلالات الزاحفة المسعورة يجعل امامهم طريق الصراط المستقيم ميسورا .
- وايمانا منا بان نشر هذا العلم بين المسلمين فى شتى البقاع يؤدى الى وحدة الوعى الاسلامى المنشود ، والذى حيث وجد انسحبت من امامه بفضل الله تعالى ، تلك النظريات الواهية التى ضلت واضلت .
- ومن هذه المنطلقات تقوم المكتبة بدورها الذى أراده الله تعالى لها كمركز للاشعاع الفكرى بتيسير وتذليل جميع العقبات أمام السادة الباحثين والعلماء وتعلن لهم عن بعض نشاطها وهو كالآتى :
- تيسير طباعة الكتب الاسلامية والجامعية والثقافية على أحدث ماكينات الطباعة .
- تقديم الفكرة الاسلامية الخالصة وعرض الاسلام الأصيل ونظامه الكامل الشامل .
- تأمين طلبات المسلمين والمكتبات فى كافة أنحاء العالم من مطبوعاتها .
- تلبية رغبات المكتبات فى كافة أنحاء العالم من مطبوعات دور النشر بالقاهرة .
- تلبية طلبات المكتبات ودور النشر بالقاهرة من مطبوعات المكتبات العالمية .
- الترحيب بعلماء الاسلام للتعاون معهم من اجل اخراج الفكر الاسلامى فى صورة مشرفة لمواجهة الأفكار المستوردة وبيان حكم الاسلام فى كافة المشكلات المطروحة على الساحة .
- المكتبة على استعداد للترحيب بالاخوة أساتذة الجامعات والكتاب لاخراج مؤلفاتهم ـ مساهمة منها فى خدمة العلم وطلبته .
- المكتبة مستعدة لشراء المكتبات القديمة والمخطوطات باسعار مجزية .

مطابع المختار الاسلامى

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

١٢ ـ فبراير ـ ١٩٤٩

اية أيام حملتك ـ يا يوم حزن وتيه ـ واكملت دورة رحيله .. اية أيام مرت بالقرب من نوانيك ولم تتفجر .. لم تتبعثر دما وشظايا .. لم تحمل عن كاهل النسوة نعش الامام الشهيد .. كان فارسا لو قدر له الحيـاة لتغير وجه الشرق كما حاول [روبير جاكسون] ان يقول .. ولكن الحقبة الاسرائيلية كانت تاخذ في ذلك اليوم الأسود .. شـكل امبرلاى حمير .. ومخبر حقير .. كانت توجه الى صدرك .. [قلب الأمة] .. طلقات الموت .. والخلود (!) ..

كان لون الخلافة يسقط في الزمن الصليبي اللعين .. وكان التهاوى الاسلامي اصعب على القلب واقل ما يكون ... وكنت على قـدر تجيء رائدا لبعث اسلامي جديد ، توقظ شعوبنا المقهورة وتصرخ في كل جهـات الكون الأربع ، ان الله أكبر ولله الحمد ، كنت تختصر المسافات وتطـوى الدقائق .. لانك جئت تاريخا ورؤيا قبل ان نصبح بعدك اليوم شـعارات واوسمة وترديد صدى .. فاى معجزة ستخرج من جوف هذا الليل كى نفهمك .. نفهم سر الومضة التى اخترقت كآبة الصمود اليهودى معلنة : اى مسلم هذا الذى يعيش الحقبة الاسرائيلية ولا يقترب .. يشـعل حد التماس انفجارات ودما ونارا لا تنتهى الا بصبح الخلافة ..

ويمر يوم استشهادك يا سيدى وكأنه على موعد كان فيه المسـلمون الفقراء في طهران يفجرون أعتى الأنظمة ويرسمون ملامح كون جديد تباركهم كف امام جاوز الثمانين ويبقى املا لكل مسلم ومستضعف ومدينة أسـيرة في عالم ملتاث قاس يحكمه الشياطين والفاوون .. سيدى الامام والاسـتاذ والمرشد .. في يوم ما نعاك واحد من اخلص أبنائك قائلا : ان رقاب ولاة الأمور آنذاك لا تصلح موطئا لقدميك الطاهرتين .. فماذا يبقى لنا غير أن نسكب في ذكرى استشهادك دمعـة حزن جـديدة ونحن نمضى فوق جسر العذاب والألم والمخاض في اتجاه تباشـير الفرح العظيـم الذى يلوح في الافق ..



يسير النهر هادئا مستقراً منتظماً منذ آلاف السنين ، عابراً مصر من الجنوب الى الشمال ، شاهداً لكل ما حدث ويحدث ، وينظر اليه البعض فيظنون أن النهر ساكن لا يجرى ، ويخرج ملايين المصريين كل صباح الى عملهم بهدوء وسكينة ليرجعوا فى المساء كما تعودوا فى حياتهم المضنية ، وينظر اليهم البعض فيظنون أن مصر قد نامت ولا صوت لها .

وقبل أن نغوص فى دمى أغوص فى دمك

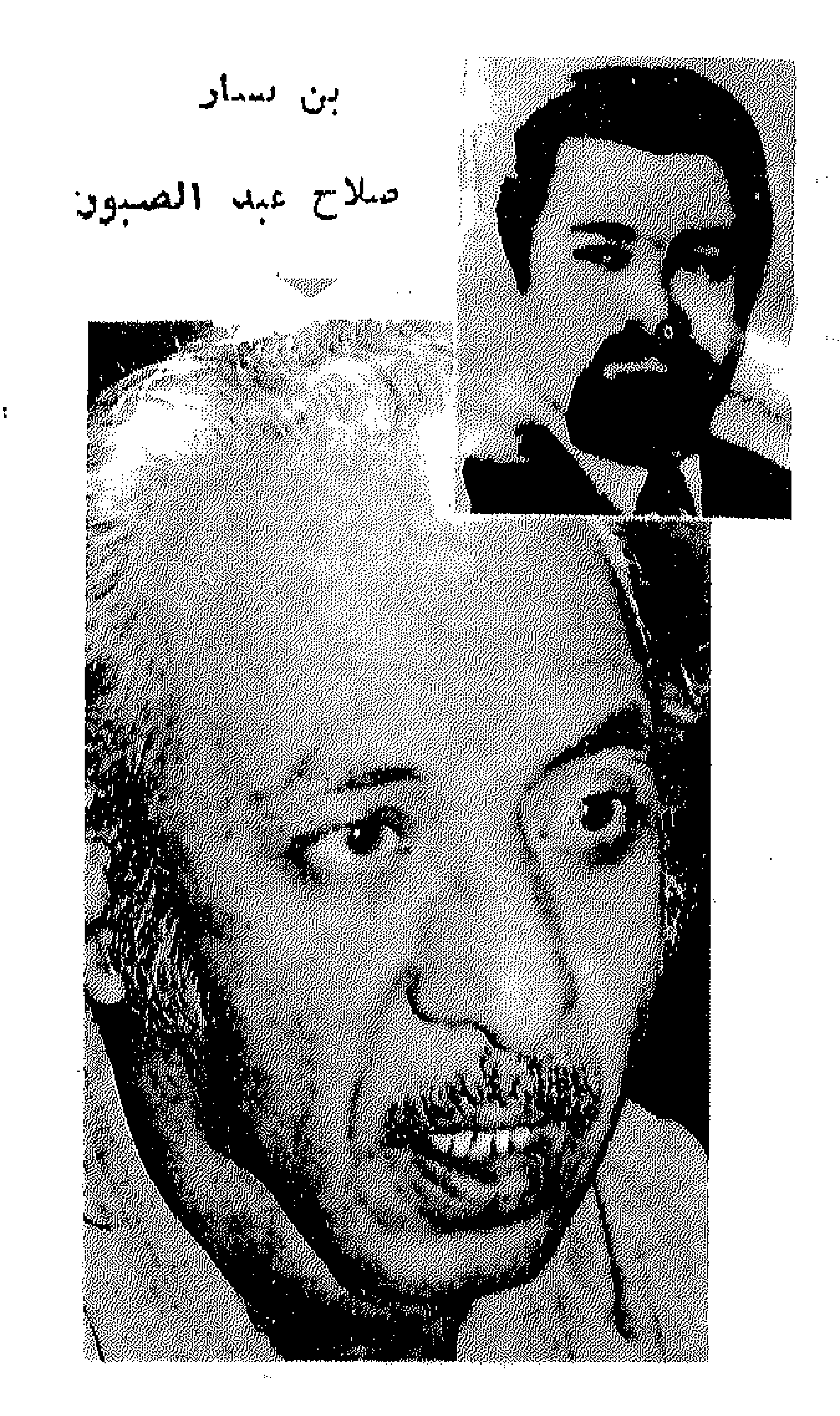
انهم يحاولون اسقاط مصر فى الحقيبة الاسرائيلية .. تلك حقيقة كل ما يحدث ..

وكان آخر مظاهر هذه الحقيقة ادخال اليهود الى معرض الكتاب الأخير فى القاهرة بجناح لهم ، يعرضون فيه كتبهم ونشراتهم ودراساتهم ..

وفى يوم الافتتاح كان السفير اليهودى هو السفير الوحيد الذى جاء ليشهد افتتاح جناح دولته وكان لهذا مغزى واضح ، وعندما اقترب وجد العلم الفلسطينى مرفوعا على الجناح المجاور للجناح الاسرائيلى ، فحاول يهودى مرافق أن يغطى راية فلسطين بلوحة اسرائيلية .. فاسقطتها الجماهير على رأسه وبعد قليل تدافعت الى الجناح الاسرائيلى لتحطيمه .. فى اليوم التالى نقلت ادارة المعرض القسم اليهودى الى مكان هادىء يحرسه البوليس وبلوكات النظام .. ولكن مصر رفعت العلم الفلسطينى على صدور أبنائها فى كل مكان فى المعرض وهتفت لحرية الارض الفلسطينية وضد الغزو .

* * *

قبل عدة سنوات كتب شاعر مصرى على لسان أحد الجنود مخاطبا عدوه الاسرائيلى قائلا : « وقبل أن نغوص فى



دمى ، أغوص فى دمك » واليوم ، كان هذا الشاعر نفسه ، مديراً لمعرض الكتاب الذى عرضت فيه اسرائيل كتبها ، أن سقوط الشاعر المدوى ليس مأساة فى حد ذاته ، فالكثير من الكتاب أداروا ظهورهم لتاريخهم كله فى لحظة ما ، ولكن المأساة أن نسمح بسقوط أمة بأكملها .

ان اليهود لا يريدون أن يبيعوا كتبا أو أن يتمتعوا بمزايا « التطبيع الفذ !! » ولكنهم يريدون التسلل الى رؤيتنا وكراريس أطفالنا والى شرفنا وسلوك بناتنا والى علاقتنا بالله وديننا ، انهم يريدون تحطيم عقولنا وصمودنا النفسى .

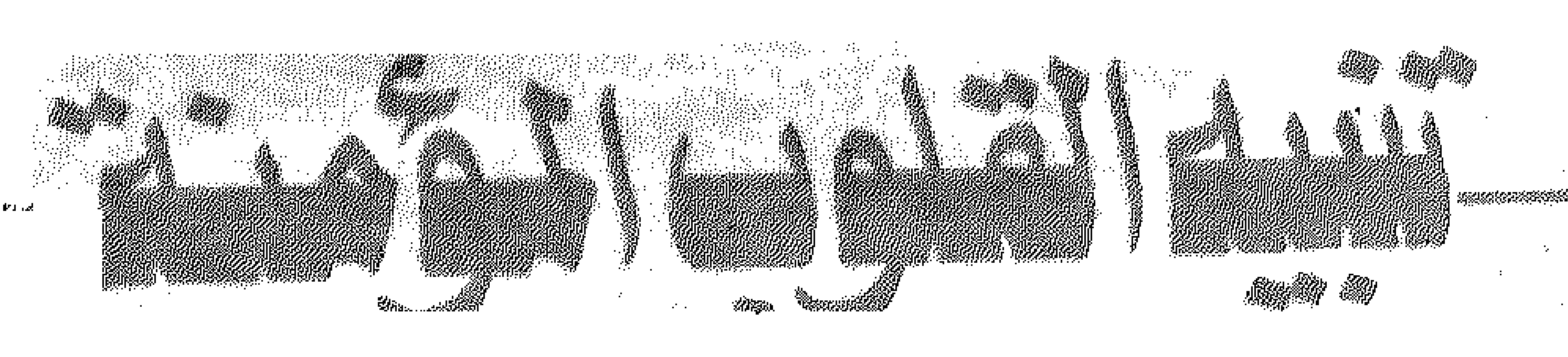
فى معرض الكتاب الأخير ، كان اليسار المصرى أبرز من تصدى لظاهرة الفسزو الثقافى الاسرائيلى ، وقد يكون لليسار أهدافه من ذلك ـ وهو الذى يعتبر تاريخيا أول من نادى بالصلح مع اسرائيل ـ ولكن ، الا يجدر بالمسلمين أن يتساءلوا .. لماذا تواجد اليسار وتغيبوا هم ؟ هل يحتاج الأمر باليهود أن يوزعوا منشورات الدعوة الى الارتداد وان يقيموا مؤسسات الغزو الفكرى الافسادى ، حتى ندرك انهم أكثر خطرا من الدعوات الصليبية التبشيرية هنا ، هذا ان تناسينا حقيقة المرحلة التاريخية الساطعة والحاسمة ، فى أن القضية الفلسطينية ، هى القضية المركزية للحركة الاسلامية المعاصرة ..

ان على المسلمين أن يدركوا خطر الحقبة الاسرائيلية القادمة ، التى لن تترك أخضر ولا يابسا ، وهم ان دخلوا اليوم الى معرض الكتاب فغداً يدخلون الى السينما والمسرح والاذاعة ومناهج التعليم .. بل غداً يدخلون من مسام جلودنا الى صدورنا وعقولنا ودمنا وأصوات حناجرنا وهدفهم اسلام مصر ، فهم يعون أن هذا الاسلام العظيم هو درع التصدى وهو سيف التقدم .. هذه أولى خطواتهم الحقيقية لابتلاع الوطن والأمة ..

أيها السادة .. ان نيل مصر لم يتوقف ثانية واحدة عن الجريان ، وشعب مصر المؤمن الصابر الواعى لم يدل بشهادته بعد ، ولتسلم مصر ..



في عددها السادس عشر .. عرضت [المختار الاسلامي] عالم هذه السورة ، عرضا عاما .. تحت هـــذا العنوان : [عندما تتلاقى الشرائع والمشاعر] .. وفي هذا العدد نعود الى التلاقي مع تفاصيل هذا العالم الرفيع الكريم النظيف السليم .. الذي يصدر عن الله .. ويتجـه الى الله .. ويليـق أن ينتسب الى الله .. عالم سورة الحجرات ..



[يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسـوله ، واتقوا الله ان الله سميع عليم . يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ، أن تحبط أعمـالكم وأنتم لا تشعـرون . ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقـوى ، لهم مغفرة وأجر عظيم . ان الذين ينـادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون . ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم ، والله غفور رحيم] .

ادراك حدود العبد

تبدأ السورة باول نداء حبيب ، وأول استجاشـة للقلوب .. [يا أيهـا الذين آمنوا] ..

نداء من الله للذين آمنوا به بالغيب ، واستجاشة لقلوبهم بالصفة التى تربطهم به ، وتشعرهم بأنهم له ، وانهم يحملون شارته ، وأنهم فى هذا الكوكب عبيـده وجنوده ، وأنهم هنا لأمر يقدره ويريده ، وأنه حبب اليهم الايمان وزينه فى قلوبهم اختيارا لهم ومنة عليهم ، فاولى لهم أن يقفوا حيث أراد لهم أن يكونوا ، وأن يقفوا بين يدى الله موقف المنتظر لقضائه وتوجيهه فى نفسه وفى غيره ، يفعل ما يؤمر ويرضى بما يقسم ، ويسـلم ويستسلم : [يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله ، واتقوا الله ان الله سميع عليم] .

يا أيها الذين آمنوا ، لا تقترحوا على الله ورسـوله اقتراحا ، لا فى خاصـة أنفسكم ، ولا فى أمور الحياة من حولكم .

فهو ادب نفسي مع الله ورسوله ، وهو منهج في التلقي والتنفيذ ، وهو اصل من اصول التشريع والعمل في الوقت ذاته . وهو منبثق من تقوى الله ، وراجع اليها ، هذه التقوى النابعة من الشعور بان الله سميع عليم .

كل ذلك في آية واحدة ، تلمس وتصور كل هذه الحقائق الأصيلة الكبيرة .

كذلك تادب المؤمنون مع ربهم ومع رسولهم ، فما عاد مقترح منهم يقترح على الله ورسوله ، وما عاد واحد منهم يدلي برأى لم يطلب منه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أن يدلي به ، وما عاد أحد منهم يقضي برأيه في أمر أو حكم ، الا أن يرجع قبل ذلك الى قول الله وقول الرسول ...

روى أحمد وابو داود والترمذي وابن ماجة — باسناده — عن معاذ — رضي الله عنه — حيث قال له النبي — صلى الله عليه وسلم — حين بعثه الى اليمن : « بم تحكم ؟ » .

قال : بكتاب الله تعالى .

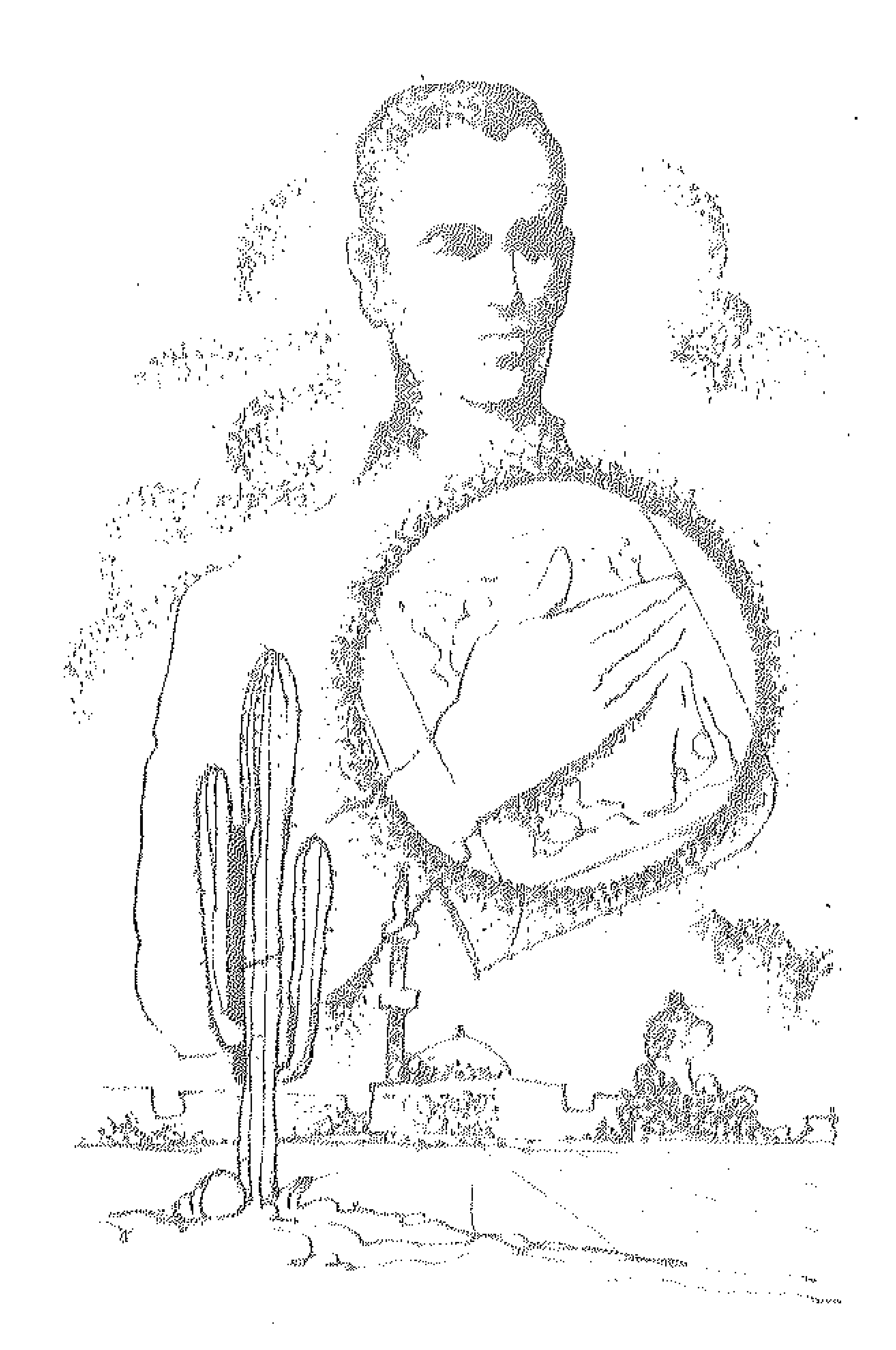
قال — صلى الله عليه وسلم — : « فان لم تجد ؟ » .

قال : بسنة رسول الله — صلى الله عليه وسلم .

قال — صلى الله عليه وسلم — : « فان لم تجد ؟ » .

قال — رضي الله عنه — اجتهد رأيي .

فضرب في صدره وقال : « الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله — لما يرضي رسول الله — صلى الله عليه وسلم .



امر قبل قول الله فيه على

، ولا تقضوا في أمر لا ترجعون

الله وقول رسوله .

: ذكر لنا أن ناسا كانوا

انزل في كذا وكذا ، لو صنع

الله تعالى ذلك .

وفي : نهوا أن يتكلموا بين

هد : لا تفتاتوا على رسول

الله عليه وسلم — بشيء حتى

لى على لسانه .

حاك : لاتقضوا أمرا دون الله

شرائع دينكم .

بن طلحة عن ابن عباس —

ما : لا تقولوا خلاف الكتاب

وحتى لكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يسألهم عن اليوم الذى هم فيه ، والمكان الذى هم فيه ، وهم يعلمونه حق العلم ، فيتحرجون أن يجيبوا الا بقولهم : الله ورسوله أعلم خشية أن يكون فى قولهم تقدم بين يدى الله ورسوله !

جاء فى حديث أبى بكر نفيع بن الحارث الثقفى ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ سأل فى حجة الوداع :

((اى شهر هذا ؟))

قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه .

فقال : ((أليس ذا الحجة ؟))

قلنا : بلى !

قال : ((اى بلد هذا ؟))

قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه .

فقال : ((أليس البلدة الحرام ؟))

قلنا : بلى !

قال : ((فاى يوم هذا ؟))

قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسمية بغير اسمه .

فقال : أليس يوم النحر ؟

قلنا : بلى ! .. الخ .

فهذه صورة من الأدب ، ومن التحرج، ومن التقوى ، التى انتهى اليها المسلمون بعد سماعهم ذلك النداء ، وذلك التوجيه وتلك الاشارة الى التقوى ، تقوى الله السميع العليم .

هيبة التقوى

والأدب الثانى هو أدبهم مع نبيهم فى الحديث والخطاب ، وتوقيرهم له فى قلوبهم ، توقيرا ينعكس على نبراتهم وأصواتهم ، ويميز شخص رسول الله نبيهم ، ويميز مجلسه فيهم ، والله يدعوهم اليه بذلك النداء الحبيب ، ويحذرهم من مخالفة ذلك التحذير الرهيب :

[يا أيها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ، أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون] .

[يا أيها الذين امنوا] .. ليوقروا النبى الذى دعاهم الى الايمان .. [أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون] .. ليحذروا هذا الزلق الذى قد ينتهى بهم الى حبوط أعمالهم ، وهم غير شاعرين ولا عالمين ، ليتقوه !.

ولقد عمل فى نفوسهم ذلك النداء الحبيب ، وهذا التحذير المرهوب ، عمله العميق الشديد .

قال البخارى : حدثنا بسرة بن صفوان اللخمى ، حدثنا نافع بن عمر ، عن ابن أبى مليكة . قال : كاد الخيران أن يهلكا .. أبو بكر وعمر رضى الله عنهما .. رفعا أصواتهما عند النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين قدم عليه ركب بنى تميم (فى السنة التاسعة من الهجرة) ، فاشار أحدهما بالاقرع بن حابس ـ رضى الله عنه ـ (أى ليؤمره عليهم) ، وأشار الاخر برجل آخر . قال نافع : لا احفظ اسمه (وفى رواية أخرى أن اسمه القعقاع ابن معبد) .

فقال ابو بكر لعمر ـ رضى الله عنهما : ما اردت الا خلافى . قال : ما أردت خلافك . فارتفعت اصواتهما فى ذلك .. فانزل الله تعالى :

[يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ، أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون] .

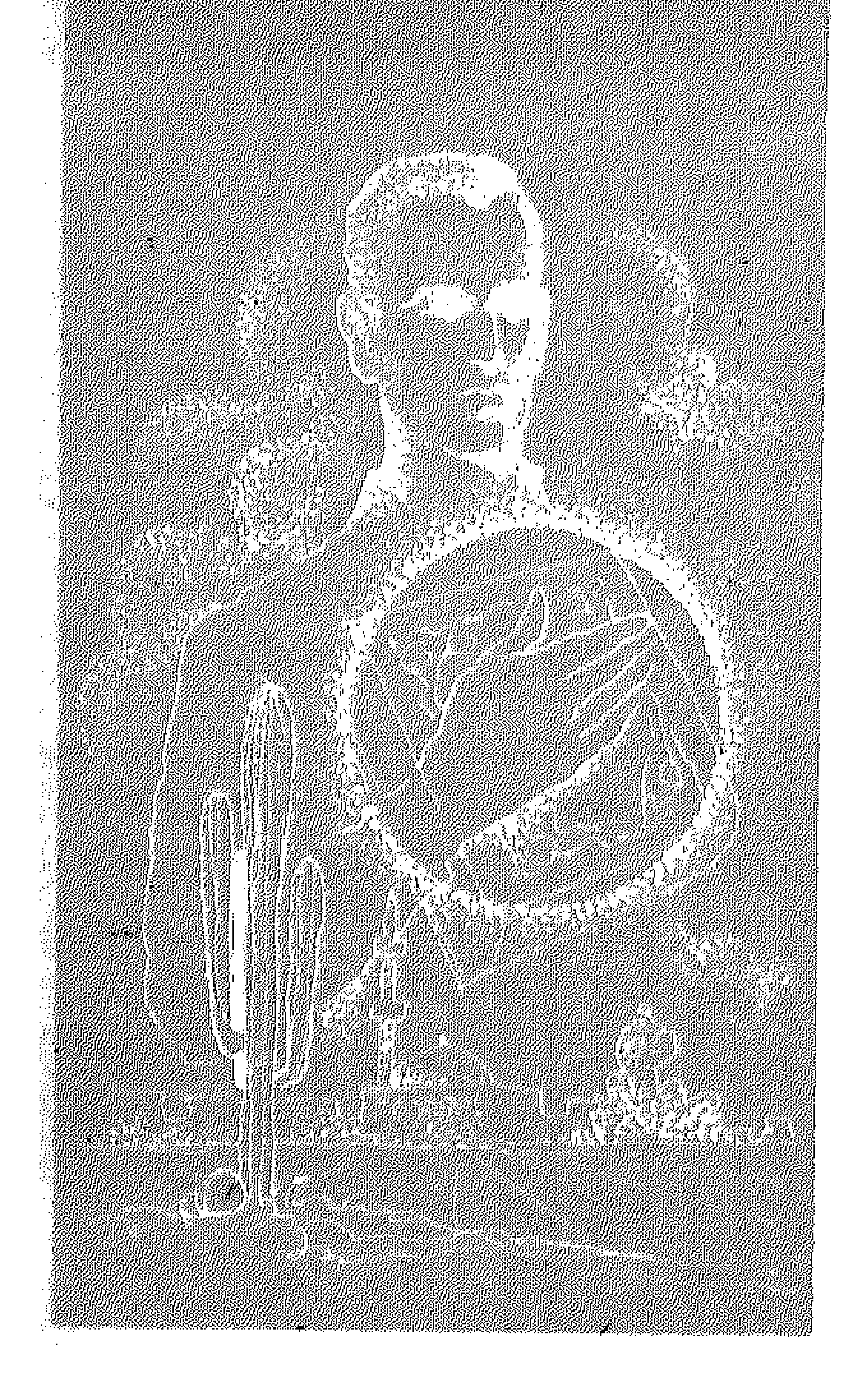
قال ابن الزبير ـ رضي الله عنه ـ : فما كان عمر ـ رضي الله عنه ـ يسمع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد هذه الآية حتى يستفهمه !.

وروى عن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ انه قال لما نزلت هذه الآية :

قلت : يا رسول الله ، والله لا أكلمك الا كأخي السرار (يعني كالهمس) .

وقال الامام احمد : حدثنا هاشم ، حدثنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن انس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : لما نزلت هذه الآية : [يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي] الى قوله : [وانتم لا تشعرون] .. وكان ثابت ابن قيس بن الشماس رفيع الصـــوت فقال : انا الذي كنت ارفع صوتي على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ انا من أهل النار . حبط عملي ، وجلس في أهله حزينا ، ففقده رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فانطلق بعض القــوم اليه ، فقالوا له : تفقــدك رســول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مالك ؟

قال : أنا الذي ارفع صــوتي فوق صوت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ واجهر له بالقول . حبط عملي . أنا من أهل النار . فاتوا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فاخبروه بما قال . فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لا . بل



هو من أهل الجنة » ، قال انس ـ رضي الله عنه ـ : فكنا نراه يمشي بين أظهرنا ونحن نعلم انه من أهل الجنة .

فهكذا ارتعشت قلوبهم وارتجفت تحت وقع ذلك النداء الحبيب ، وذلك التحذير الرعيب ، وهكذا تادبوا في حضرة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خشية أن تحبط أعمالهم وهم لا يشعرون ، ولو كانوا يشعرون لتداركوا أمرهم ! ولكن هـــذا المنزلق الخافي عليهم كان أخوف عليهم ، فخافوه واتقوه !

ونوه الله بتقواهم ، وغضهم اصواتهم عند رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في تعبير عجيب :

[ان الذين يغضــون أصــواتهم عند

رسـول الله ، أولئك الذين امتحـن الله قلوبهم للتقوى . لهم مغفرة وأجر عظيم].

فالتقوى هبة عظيمة ، يختار الله لهـا القلوب ، بعد امتحان واختبار ، وبعـد تخليص وتمحيص ، فلا يضعها في قلب الا وقد تهيأ لها ، وقد ثبت أنه يستحقها . والذين يغضون أصواتهم عند رسول الله قد اختبر الله قلوبهم وهيأها لتلقى تلك الهبة . هبة التقوى . وقد كتب لهم معها وبها المغفرة والأجر العظيم .

انه الترغيب العميق ، بعد التحذير المخيف . بهـا يربى الله قلوب عبـاده المختارين ، ويعدها للأمر العظيم ، الذى نهض به الصدر الأول على هدى من هذه التربية ونور .

وقد روى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطـاب ــ رضى الله عنه ــ أنه سـمع صوت رجلين في مسجد النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد ارتفعت أصواتهما ، فجاء فقال : أتدريان أين أنتما ؟ ثم قال : من أين أنتما ؟ قالا : من أهل الطائف . فقال : لو كنتما من أهل المدينة لأوجعتكما ضربا !

وعرف علماء هذه الأمة وقالوا : انه يكره رفع الصوت عند قبره ــ صلى الله عليه وسلم ــ كما كان يكره في حياته ــ عليه الصلاة والسلام ــ احتراما له في كل حال .

ثم أشير الى حادث وقع من وفد بنى تميم حين قدموا على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ في العام التاسع ، الذى سمى « عام الوفـود » .. لمجىء وفـود العـرب من كل مكان بعـد فتح مـكة ، ودخولهم في الاسـلام ، وكانوا أعرابا جفاة ، فنادوا من وراء حجرات أزواج النبى صـلى الله عليه وسلم المطلة على المسجد النبوى الشريف : يا محمد .. اخرج لنا .

فكره النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ هذه الجفوة وهذا الازعاج . فنزل قوله تعالى :

[ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ، ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيراً لهم ، والله غفور رحيم] .

فوصفهم الله بأن أكثرهم لا يعقلون ، وكره اليهم النداء على هذه الصفة المنافية للأدب والتـوقير اللائق بشـخص النبى ــ صـلى الله عليـه وسـلم ــ وحرمة رسـول الله القـائد والمربى ، وبين لهـم الأولى والأفضل وهو الصبر والانتظار حتى يخرج اليهـم .. وحبب اليهـم التوبة والانابة ، ورغبهم في المغفرة والرحمة .

وقد وعى المسلمون هذا الأدب الرفيع ، وتجاوزوا به شخص رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ الى كل أستاذ وعالم ، لا يزعجونه حتى يخرج اليهم ، ولا يقتحمون عليه حتى يدعوهم .

يحكى عن أبى عبيد ــ العالم الزاهد الراوية الثقـة ــ أنه قال : [ما دققت بابا على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه] .

سيد قطب

[كونوا قوامين بالقسط ، شهداء لله ولو على انفسكم] صدق الله العظيم ..

الإقــــرار

معناه ومشروعيته

● في اللغة : الاثبات من قر الشيء اذا ثبت

● في الشرع : الاعتراف بالحق .

● الأصل فيه : الكتاب . والسنة . واجماع الأمة .

● قال تعالى : [كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم] .

● الشهادة على النفس هي الاقرار

● ولأن الشهادة على الاقرار صحيحة فالاقرار أولى .

اقسام الاقرار

قسمان :

● الأول : اقرار بحق الله ، فان اقر بما يوجب حدا من حدود الله كالزنا وشرب الخمر والسرقة ، ثم رجع عنها قبل رجوعه

● لقوله صلى الله عليه وسلم : ادرأوا الحدود بالشبهات .

● وقوله لماعز عندما اعترف بالزنا : [لعلك قبلت]

● فلولا أن الرجوع مقبول لم يكن للتعرض له فائدة

● فائدة الرجوع في السرقة سقوط القطع لا سقوط المال

● الثاني : اقرار بحق آدمي كالقذف ونحوه فلو اقر ثم رجع لم يقبل رجوعه

● الفرق بين حق الله وحق الآدمي أن حق الله مبني على المسامحة والثاني على المشاححة

شروط الاقرار

اربعة شروط :

● البلوغ .

● العقل .

[لأن الاقرار من الصبي والمجنون لا يصح لاقتناع تصرفهما ، وفي معنى المجنون : المغمى عليه ومن زال عقله بسبب يعذر فيه] .

● الاختيار ، فلا يصح اقرار المكره لان الاكراه على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان لا يضره فغيره أولى .

● الرشد : ان كان الاقرار بمال ، فلا يصح اقرار السفية بمال والا بطل فائدة الحجر ، وهذا في ظاهر الحكم واما فيما بينه وبين الله تعالى فيجب الوفاء به بعد الحجر ، أما اقراره بما يوجب الحد فانه مقبولا منه وكذا اقراره بالطلاق والخلع والظهاره

الاقرار بالمجهول

● يصح الاقرار بالمجهول

● يرجع اليه في تفسيره

● يقبل تفسيره بكل ما يتحول وان قل

● يقبل بما يحل اقتناؤه كالكلب المدرب لانه يحرم اخذه

● لا يقبل تفسيره بما لا يقتنى كخنزير أو كلب لا ينفع في صيد أو حراسة

● وقيل : يصح فيها التفسير لانه شيء

الاستثناء في الاقرار وشروطه

● يصح الاستثناء في الاقرار وغيره لكثرة وروده في القرآن واللغة .

● فان كان بلفظة [ان شاء الله] فلا يكون مقرا كان قال : لفلان على مائة ان شاء الله . لانه لم يجزم بالاقرار

وايضا لان هذه الصيغة الزام في المستقبل والاقرار اخبار عن امر سابق فبينهما منافاة والأصل براءة الذمة

● شرط الاستثناء ، الاتصال على العادة فلا تضر سكتة نفس أو العي أو السعال والعطاس ونحو ذلك

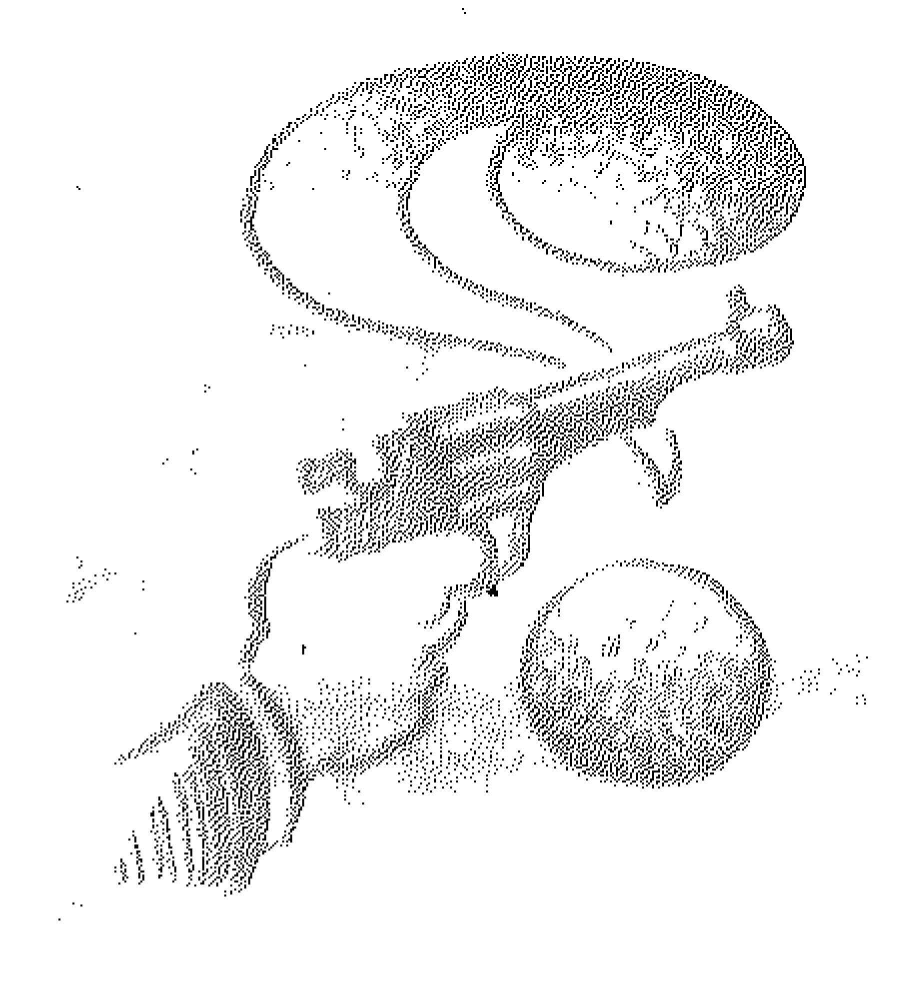
● الاقرار في الصحة والمرض سواء

● في المرض اذا كان الاقرار لوارث يصح لانه انتهى الى حالة يصدق فيها الكاذب ويتوب فيها الفاجر

● قيل لا يصح لانه قد يقصد حرمان بعض الورثة

أضواء

على من يطلقون الرصاص؟



● تحدثنا في عدد الشهر الماضي عن العسف الذي تلاقية الجماعات الاسلامية بالجامعات المصرية على يد ادارات الجامعات وأجهزة الأمن بها وعناصر الحزب الحاكم .. وألمحنا الى الاضطهاد الواقع بهذه الجماعات والذي يبدأ من المضايقات في الدراسة وانتخابات اتحادات الطلاب والمنع من اداء الشعائر الدينية والدعوة الاسلامية وينتهي باطلاق النار عليهم واعتقالهم ، وقد حاولنا أن نضع المشكلة في اطار عام من قضية الحريات القانونية فتناولنا دور اتحادات الطلاب المنتخبة شرعيا ورأينا البعد عن التعرض لأية تفاصيل دقيقة تمس أحداث الجامعات .. انتظارا لتطور الأحداث .. وجاءت التطورات بافظع من الحيادثة الاولى ..

ففي أوائل يناير وزعت منشورات تبشيرية معادية في جامعة أسيوط وبالذات في المسجد على سبيل التحدى الوقح وعندما حاول بعض الطلبة اثارة الموضوع مع قيادات الجامعة رفض طلبهم وعندما حاولوا مناقشة مضمون المنشورات مع بعض زملائهم هاجمهم البلطجية الذين يسمونهم حراس الأمن بالرصاص والأسلحة البيضاء مما أسفر عن وقوع عدد من الجرحى .. وعقب هذا الحادث حاولت بعض الجماعات الاسلامية في القاهرة عقد



وزير الداخلية

اجتماع للتضامن مع عدوان أسيوط على المسلمين فكان نصيبهم ايضا عاصفة من الهجوم الأمنى والمئات من الاعتقالات وعدة جرحى .

وهكذا تسير عملية ضرب الاسلام وشباب الجماعات الاسلامية جنبا الى جنب مع فجور القوى الصليبية والصهيونية وتجبر عملائهم فى الداخل على المسلمين . اننا لن نوجه اللوم للبعض من رؤساء الجامعات الذين هم أعضاء فى الحزب الحاكم ينفذون أوامره واوامر حلفاءه — ورضوا أن يكونوا ادوات فى يد البعض يسخرونهم لضرب الشباب المسلم .. ولن نعلق بكثير او قليل على ادخال عناصر اجرامية مسلحة الى الجامعات لتصفية الطلاب جسديا ومعنويا بحجة الامن وذلك فى بلد يقال أن فيه امن وامان وسيادة قانون .. فليس ارهاب المسلمين بالمظاهرات المسلحة بأمر جديد فلنا شهداء عديدون سقط آخرهم فى اسيوط انفسنا بالرش الامريكانى .. ولكن يهمنا الحديث عن موجة التبشير التى تصاعدت هذه الأيام ووصلت الى حد بيع مطبوعات تبشيرية فى السيارات العامة وأوتوبيسات الطلبة بالقاهرة وهى عملية يكلف بها أشخاص يحملون بطاقات باسماء اسلامية لتنفعهم فى حالة التعرض لهم وهم يعملون لحساب بعض جهات التنصير ودور النشر الصليبية بالقاهرة .. وموجة التبشير تأتى من بعض الأطراف التى استطاعت هزيمة الدولة بعد ان هاجمها بعض المسئولين فى مايو الماضى .. وعلى الرغم من أن الصحف ذكرت فى ذلك الوقت وقائع تدين هذه الأطراف أبشع ادانة وتعرضها لمساءلة جميع قوانين البلد الا أن اجراء واحدا لم يتخذ ضدها بينما تحرك أنصارها وتمكنوا من تغطية أخبار جرائمهم وبدأوا مرة أخرى يتحدثون عن خطر التطرف الاسلامى واستطاعوا ارهاب المسئولين مما أدى الى تراجعهم واستسلامهم الكامل أمام تحركات هذا الجانب .. ولعل أبرز انتصارات الصليبية الدولية كانت فى فرض عملية تقليل اعداد المسلمين على الأغلبية المسلمة .. ومع ذلك فان الخطورة فى التحرك الراهن تكمن فى الجانب الصليبى الأجنبى المدعوم بنفوذ الاستخبارات الامريكية والصهيونية والذى يتمتع بحرية عمل تامة اشتراها بمنح بعض الأوراق المكتوب عليها شهادات دكتوراه فخرية وبعض الميداليات البرونزية وغير ذلك من المظاهر الدعائية البحتة .. وازاء هذه الاكرامبات فان مختلف التنظيمات الصليبية الغربية وفى مقدمتها الامريكية تعمل على الانتشار داخل البلد والاتصال والتنسيق مع العديد من الجهات كما تعمل بجد فى اطار عملية تذويب الاسلام فى العقائد الباطلة تحت شعار الاخاء بين الأديان أو توحيد الأديان .. الخ .. وقد كان الهدف الأول من المشروع المسمى بمجمع الأديان هو ارضاء هذه الفئات واسترضاء اليهود معها ولو كان الأمر على

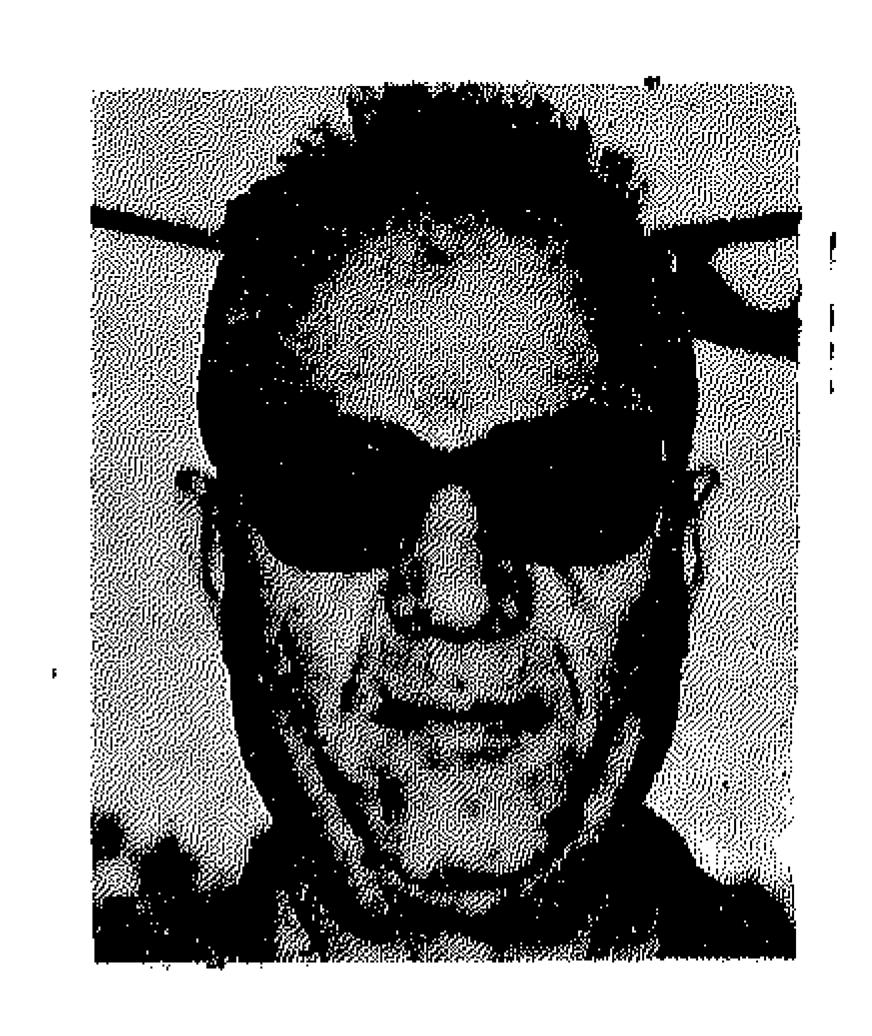
حساب الاسلام واستقلال الوطن .. وقد بدأ النشاط التبشيري لهذه التنظيمات يظهر بالفعل وان كان يتضح في أحيان كثيرة .

ومع ذلك فاننا لا نستبعد أن يكون موزعو المنشورات التبشيرية في جامعة أسيوط هم من بعض أجهزة الاستخبارات المعادية - الأمريكية والاسرائيلية - التي تعمل على أثارة الفتن الداخلية .. ونشير الى أن هذه الأجهزة قد تغلغلت داخل بلادنا تحت ستار عملية الانفتاح الاقتصادي وتطبيع العلاقات مع العدو الصهيوني .. والغريب ان وسائل الاعلام الأمريكية قد تحدثت كثيرا عن هذا التغلغل .. فعقب سقوط رضا فهلوي كتبت مجلة التايم تقول أن المخابرات المركزية نقلت مقر عملياتها الرئيسي في الشرق الأوسط من طهران الى القاهرة .. وقد سمعنا مؤخرا أن السفارة الأمريكية في القاهرة ستقيم لها مبنى يتألف من اكثر من عشرين طابقا لتسكن فيه كل الهيئات الأمريكية العاملة بمصر وتتوفر فيه دواعي الأمن .. وسيكون هذا أكبر مبنى لسفارة أمريكية في العالم مما يؤكد خبر مجلة التايم . كذلك نشرت جريدة كريستيان سانيس مونيتور الأمريكية ملحقا مع عددها الأسبوعي الدولي الصادر يوم ٢٠ أكتوبر من العام الماضي تحدثت فيه عن الجاسوسية الدولية فقالت أن القاهرة من اكثر مدن الشرق الأوسط تعرضا لنشاط أجهزة الاستخبارات الدولية وعلى رأسها الأمريكية .. وأضافت الجريدة بالحرف الواحد في الصفحة الثانية من الملحق المذكور : « ان الولايات المتحدة لم تنجح في ايران في هذا المجال [نقصد مجال التجسس] ولكن البعض يعتقدون أنه لن يمضي وقت طويل قبل أن تتمكن امريكا من اختبار قدرتها على فهم التغيرات السريعة في بلدان مثل السعودية ومصر وباكستان » . واذا عرفنا أن الولايات المتحدة تلوم نفسها حتى الآن لفشلها في ضرب الحركة الاسلامية في ايران فان كلام الصحيفة المستقى من مصادر عليمة يشير الى قيام امريكا بعملية تجسس وضرب للحركات الاسلامية في البلدان المذكورة .. وأبسط التحركات الاستخبارية في هذا الصدد توزيع مواد مثيرة للخواطر لاثارة رد فعل اسلامي يمنح المبرر لضرب المسلمين بقوة السلاح بحجة أنهم يتعرضون للوحدة الوطنية .. وقد طبق هذا الاسلوب في مصر من قبل .. ولا يعني هذا أننا نخوف من أي تحرك أسلامي ضد الصليبية المتحفزة .. بل اننا ندعو الى مثل هذا التحرك الواعي ازاء أي عدوان بالقول وبالفعل مثلما حدث في جامعة اسيوط .. كل ما نريده هو لفت الانظار الى وجود اجهزة استخبارات أجنبية تلعب بحرية تامة على أرض مصر وتساند كل من الصليبية المحلية والخارجية في مخططاتها .. والذي ندينه ونطلب التحرك ضده هو تجمع كل هذه القوى ضد الاسلام بدون أن يتحرك أحد لمجابهتها سواء من المسئولين أو من غير المسئولين .. ولعل بعض الذين يعينون في مناصب اسلامية يتحركون أن وزير الأوقاف مثلا رجل نشط جدا في الهجوم على الجماعات الاسلامية وهو نشط أيضا في مجال استقبال بعثات الكنائس الدولية والطلب

منها ان نساعده على تحرير أفغانستان وعلى حماية مصر من الخطر الشيوعى الموهوم الذى يلمحه وراء كل باب .. فلماذا لا يتحرك لمساعدة الطلبة المسلمين الذين يضربهم البعض بالرصاص لأنهم غاروا على دينهم بدون تعصب أو تطرف ؟ ولكنه لن يفعل أى شىء لأنه عضو فى الحزب الحاكم الذى يطلق الرصاص على الطلبة المسلمين بأوامره .

ان وزير الأوقاف بادر باصدار بيانات حماسية وعاطفية يعلن فيها ان احتجاز بضعة جواسيس امريكان فى ايران يعد أكبر انتهاك لشرع الله لكنه لا يعتبر أن اطلاق النار على طلبة أبرياء وملاحقتهم ومنعهم من حرية التعبير عملا اجراميا ولا يرى فيه اى خروج على الاسلام .. ولا غرو فان تعاليم الاسلام الأمريكانى الجديد الذى يراد فرضه على مصر تختلف جذريا عن اسلام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

ان توزيع منشورات تبشيرية وتكثيف النشاطات الصليبية الاستفزازية يعد عملا خطيرا على عدة مستويات .. فبينما تستخدم شعارات الوحدة الوطنية لقمع النشاط الاسلامى ووضعه تحت الرقابة الرسمية يمرح البعض فى البلد بدون قيود ليضرب عرض الحائط بكل ما يقال عن الوحدة الوطنية ويكشف أنها ليست اكثر من حجة لقمع الحريات وستار لكبت النشاط الاسلامى .. وبينما تنشط اجهزة الامن فى تعقب الطلبة والجماعات الاسلامية وسائر الاتجاهات الوطنية نجد ان هناك من يؤلف التنظيمات التبشيرية فى السر أو العلن ويطبع المنشورات ويوزعها فى كل مكان ويقتحم خطوط الأمن المضروبة



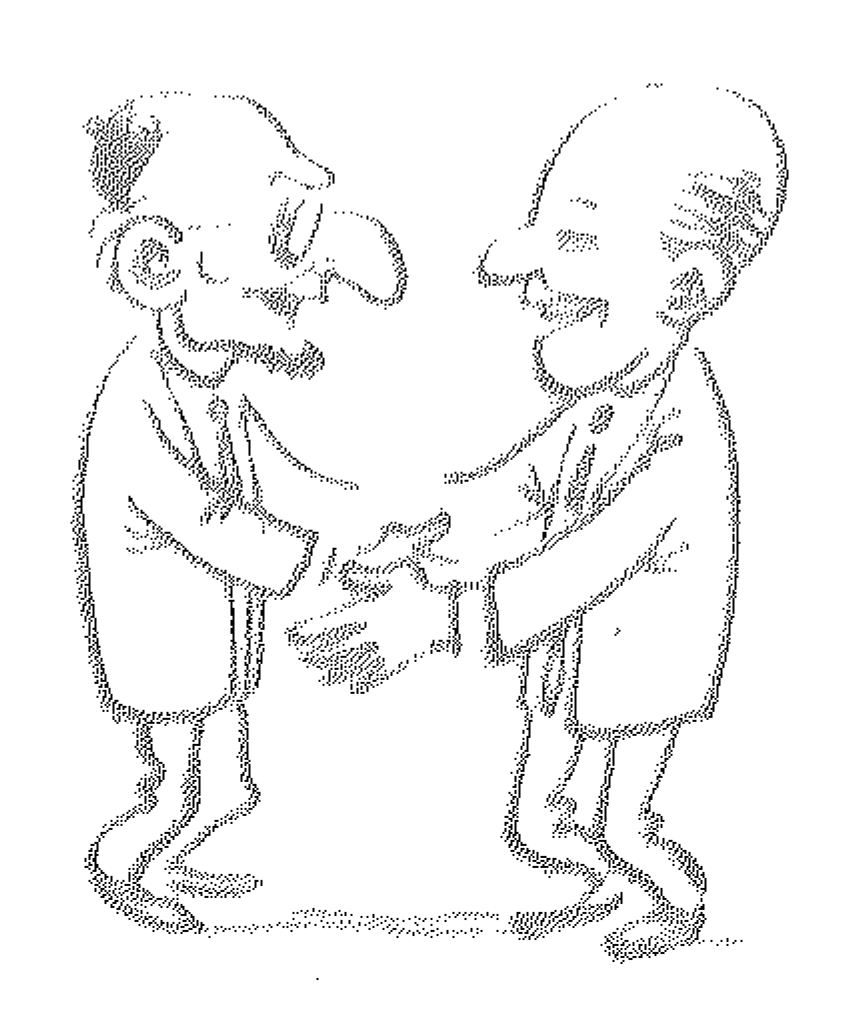
زكريا البرى

حول الجامعات ليصل الى قمة الاستفزاز بتدنيس المساجد ، كل ذلك بدون أن تتحرك جحافل الأمن المركزى وبدون أن تنطق الصحف بكلمة واحدة وهى التى اعتادت السعار فى وجه الاسلام وبدون أن تنشط أجهزة التعقب والملاحقة التى وصل بها الحال الى الاحاطة بالمساجد الكبرى أوقات الصلوات الجامعة .. وهذا يثير شكوك خطيرة حول تورط البعض فى مساعدة التحركات الصليبية والتمكين لها فى وقت يشدد فيه الخناق على الاسلام وفى وقت تفتح فيه ابواب البلاد لأعدائها من المستعمرين والصهاينة .. وبينما تذهب حشود الأمن الى دمنهور لحماية مجموعات اليهود المعربدة اللاهية حول ما يسمى بابو حصيرة توجه النيران الى المواطنين المصريين بلا ادنى ذنب أو جريرة مما يطرح قضية الولاء للوطن من جانب مديرى هذه التصرفات .

ان اطلاق النيران على الطلبة يشكل تصعيدا خطيرا فى المؤامرة التى تدبر للاسلام وللوطن وهو ان دل على جبن من يامرون به وخوفهم فانما يدل ايضا على خيانتهم الوطنية وتوجه ولائهم لاعداء الاسلام .. والشعب مدعو للالتفاف حول ابنائه من الطلبة والجماعات

الاسلامية وحمايتهم مما يدبر لهم ويراد بهم. كما أن الجميع مدعوون لليقظة في هذه المرحلة التي يجتمع فيها غزو الصهيونية مع تحرش الصليبية مع تدخل الاستعمار الامريكى ومع تواطؤ بعض الاتجاهات الداخلية .. ولن يضيع دم شهداء وجرحى الاسلام وسيحفظ الشعب اسماء المجرمين حتى تحين ساعة حسابهم .

المودة في القربى



● بدأت عملية الغزو الصهيونى لمصر والمسماة بعملية تطبيع العلاقات تأخذ أبعادا خطيرة في الأسابيع الماضية مما يكشف عن معناها الحقيقى والمقصود من وراءها ومما يفسر نغمة الحرج التى تبدت في تغطية الاعلام لمجرياتها .

فعلى صعيد الزيارات المصرية لاسرائيل والتى أصبحت فرضا على كل مسئول مصرى يريد أن يقى نفسه الاتهام بمعاداة السامية ذهب وزير الزراعة الى الأرض المحتلة واضطر الى زيارة القسم العربى من القدس بحجة الصلاة في المسجد الاقصى ولكن الهدف الحقيقى كان المرور على مكتب بيجين .. كما أخذ الصهاينة الوزير الى يافا وزار مسجد حسن باشا أيضا بحجة الصلاة دون أن يعلن أحد أن اليهود قرروا هدم هذا المسجد واقامة سوق أو مجمع اسكانى صهيونى محله .. وبعد عدة زيارات لمستوطنات اسرائيلية عاد الوزير ليعلن أنه قد قرر استيراد نصف مليون فرخ من طائر البط المحسن بالتهجين والذى تولده اسرائيل .. ويبدو أن أحد المبادىء التى تبنت في علاقات الحكومة المصرية بالمحتلين الصهاينة هو أن يتم الاعلان عن خطوات جديدة على طريق التطبيع عقب كل زيارة يقوم بها أحد الطرفين للطرف الآخر .. كما يبدو أن بعض المسئولين المصريين قد أخذوا على عاتقهم الترويج للبضائع الاسرائيلية حسبة لوجه دولة العدو وبدون مقابل الا المودة في القربى .. فبعد الدعاية للبيض الاسرائيلى نجد الآن الدعاية للبط الاسرائيلى من جانب مسئول وظيفته الأولى تنمية مصادر الثروة الحيوانية المصرية .. هو مسئول تعلن وزارته ويعلن حزبه كل يوم تقريبا عن انشاء محطات عديدة لتربية الدواجن والطيور .. وبالطبع أدلى الوزير في الأرض المحتلة بتصريحات المجاملة والاعزاز والتفخيم للصهاينة والتى أصبحت معهودة كلما ذهب مسئول مصرى الى هناك ، كما عاد يحمل مشروعات اتفاقيات تبدأ من التعاون بين حدائق الحيوان وتنتهى وراء الأفق بمشروعات إستملاك اسرائيلى واسع للاراضى المصرية الزراعية .. وبعد وزير الزراعة جاء الدور على وزير الشباب للذهاب بنية التفاوض على توريد اعداد من الشباب المصرى الى

اسرائيل كما جاء الدور على الوفود البرلمانية لتضفى الشرعية على وجود الكيان الصهيونى .. والاعتراف الشعبى به .

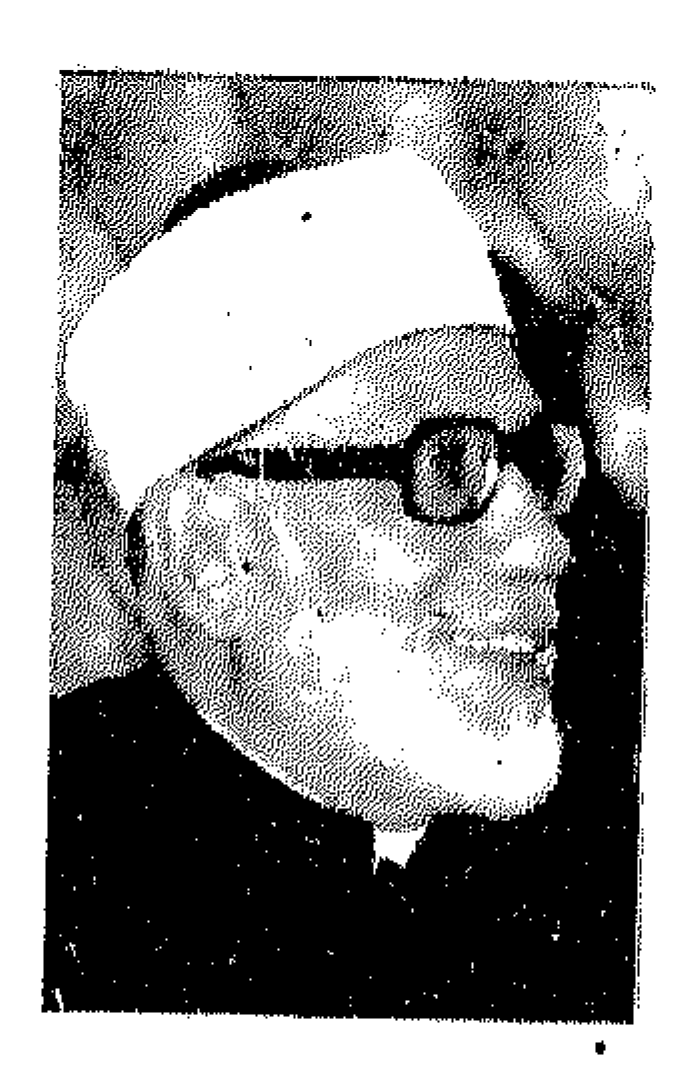
الا أن أخطر تطور وقع مؤخرا فى عملية الغزو الاسرائيلى كان التدخل السافر من جانب بعض الصحف الصهيونية فى شئون الحكومة المصرية التى لا تفتأ تحدث المواطنين عن شرف ونزاهة وأمانة الاسرائيليين . ولعلها من عدالة القدر أن تذوق الحكومة طعنة الغدر من أولئك الذين وصفتهم بالأصدقاء والأحباء متجاهلة آراء المثقفين المسلمين وناسية ما جاء عنهم فى القرآن الكريم .. ففى الأسبوع الأول من شهر يناير الماضى نشرت صحيفة الجيروساليم بوست اليهودية الصادرة بالانجليزية فى القدس المحتلة تحليلا عن الأوضاع الداخلية فى مصر كتبه مراسلها رعفان صفدى الذى جاء وفتحت له كل الأبواب كما تفتح أمام الاسرائيليين والامريكان .. وكانت المفاجأة أن الصحفى بدلا من أن يمتدح الحكومة ويهاجم المعارضة المصرية والحركة الاسلامية ويطالب بتصفيتهما مثلما يفعل كل اليهود الذين يزورون مصر كتب يتحدث عن صراعات رآها داخل القيادة المصرية .. وعندما احتجت الحكومة تمسكت الصحيفة الاسرائيلية بكلامها ورفضت تصحيحه بل واصدر الصحفيون المقيمون بالقاهرة أو الذين يتابعون شئون مصر فى اسرائيل بيانا ينددون فيه بمصر من طرف خفى .. وجاء الياهو مندوب بيجين ليقول أن الصحافة الاسرائيلية حرة وهو أمر لا تفهمه مصر ! ولم تقف الامور عند هذا الحد بل ان صحيفة صهيونية أخرى هى علهمشمار بادرت بتفجير خطير عندما قالت أن الجيش المصرى معاد للسامية والدليل على ذلك هو صدور ميدالية تحمل صورة جندى مصرى يطأ دبابة اسرائيلية محطمة فى حرب رمضان .. وهذا التصرف له خطورته على عدة مستويات .. فهذه هى أول مرة توجه فيها اسرائيل تهمة المعاداة للسامية ضد جهة مصرية .. واذا عرفنا مدى استجابة المسئولين المصريين للمشاعر الاسرائيلية الرقيقة جدا ! واذا علمنا أن مجرد توجيه هذه التهمة لأى انسان فى أوروبا أو أمريكا يعنى اضطهاده ودفعه الى حافة الجنون أو الانتحار بعمليات ضغط اعلامى رهيب من جانب الصحف العميلة للصهيونية واذا علمنا أن اسرائيل استطاعت بالابتزاز بهذه التهمة الحصول على ملايين الماركات واوسع نفوذ سياسى فى المانيا الغربية ـ اذا علمنا هذا لادركنا أن اسرائيل قد فتحت الباب لعملية كبيرة من الارهاب داخل مصر .. واذا كانت عملية الارهاب الاسرائيلى قد بدأت بأقوى مؤسسة مصرية فان فى هذا تحذير يقدمه الأعداء الى الجميع بأنهم مستعدون لمواجهة كل القوى فى مصر .. واذا كان الياهو قد تحرك وقدم احتجاجا شديد اللهجة الى وزارتى الدفاع والخارجية لمجرد صدور ميدالية تحتفل بانتصار مصرى على اسرائيل فان هذا يعنى أن الاسلام والتاريخ الحقيقى لمصر وفلسطين والمنطقة العربية وتاريخ الفكر الوطنى فى خطر شديد لأن كل هذه الانظمة الفكرية تفضح بشاعة وعنصرية الفكر الصهيونى .. أن التدخل الاسرائيلى الوقح والخطير فى شئون مصر الداخلية يعنى تهديد المواطنين المصريين فى عقائدهم الدينية وحرياتهم

العكرية .. وبؤسفنا أن رد فعل الحكومة ازاء التهديدات والتدخلات الاسرائيليـة قام كمهـده دائما بالتهدئة والترضيـة والواقع ان مجرد السماح للسفير الصهيوني بتقديم احتجاجاته يعد تنازلا مخلا بالكرامة أمام عملية ابتزاز مكشوفة .. أن اسرائيل تقوم كل يوم تقريبا بعمليات ضد الاسلام وتحمى الفرق المعادية للاسلام مثل البهائية وتحـاول تحريف المصاحف المطبـوعة وتتمركز فيهـا الاتجاهات المعادية للأديان والقيم والأخلاق مثل المحافل الماسونيةوتقوم بعمليات التهريب داخـل مصر لتدمير الاقتصاد والأخلاقيـات المصرية وتنسف المساجد وتستولى على الحرم الابراهيمى الشريف بالخليل وتعقد عشرات المؤتمرات لبحث الحركات الاسلامية فى مصر وغيرها ووسائل ضربها . وازاء كل هذا لا يتقدم أحد فى مصر باحتجاج ، ويفد الينا عشرات الصهاينة ولم تجف دماء الفلسطينيين على أيديهم المجرمة .. لقد حان الوقت لاتخاذ موقف يتسم ولو بادنى درجة من التماسك فى وجه الغزو الصهيونى والاسـتعمار الإسرائيلى لمصر بدلا من سياسة الترضية والأخذ بالاحضان والتنازلات التى لا تنتهى الا لتبدأ باكثر منها .

ونعتقد أن قصة المدعو يوسف سمير تلخص مغزى التطبيع تماما كما يتهمه اليهود فيوسف سمير [كما جاء فى مجلة أكتوبر الموالية لاسرائيل] هو مواطن مصرى خائن هرب الى اسرائيل عقب عـدوان ١٩٦٧ وتسمى باسم جوزيف شامير وعمل فى قسم الدعاية المواجهة لمصر بالاذاعة الاسرائيلية .. وعقب فتح الأبواب عاد كغيـره من الجواسيس أو الجنرالات الذين قتلوا جنودنا ومواطنينا ودمروا مدننا .. ولكن شامير عاد ومعه بعض المهربات .. وعندما جرؤ رجال الجمارك على ايقافه عاد الى إسرائيل مدعيا أنه قد أهين وضرب ورفع قضيه ضد الحكومة المصرية وارسـل يهدد ويتوعد وتقدمت اسرائيل بالاحتجاجات شديدة اللهجة وأعتذرت السفارة المصرية بتل أبيب كما هى العادة .

ولا ينتهى مسـلسل التطبيـع دون أن يقدم لنا تمثيلية يمتزج فيها الهـزل بالماساة .. ومثلما وقع الغزو الفرنسى ثم الغزو الانجليزى ثم الغزو الأمريكى المتمثل من تدريبـات الطيران الأمريـكى فى وادى النطرون ، عن طريق محافظة البحيرة جاء الغزو الاسرائيلى عن طريق نفس المحافظة لكى تستمر التقاليد .. فقـد هجم على دمنهور مئات او الاف اليهود من أتبـاع وزير الشئون الدينية هارون أبو حصيرة اللص المعروف والذى يحـاكم الآن امام محاكم الصهيونية بعد أن وصلت سرقاته من أموال وزارته حدا لا يمكن السـكوت عليه . وجاء هؤلاء الأتباع الأوفياء للاحتفال بمولد جد ابو حصيرة الذى يقولون أنـه ولى يهودى كبير ويريدون تحويل المنطقة الواسعة حول قبره الى مستعمرة يهودية تحت ستار اقامة ضريح عالمى ومزار دولى يليق بالولى الاسرائيلى .. واذا كانت مصر قد قاومت الحملة الفرنسية فى شبراخيت والحمـلة الانجلـيزية فى كفر الدوار والتسهيلات الأمريكية فى الندوات والمجالس الوطنية فان الغزو الصهيونى له حصانته التى لا تنازع وقد حظى باستقبال وترحيب محافظ البحيرة ورجال الأمن كما جاء فى مجلة أكتوبر .. فقد وجد هؤلاء المسئولون على ما يبدو وقتا كافيا لحضور احتفالات المولد التى تمت بطريقة غريبة حسـبما

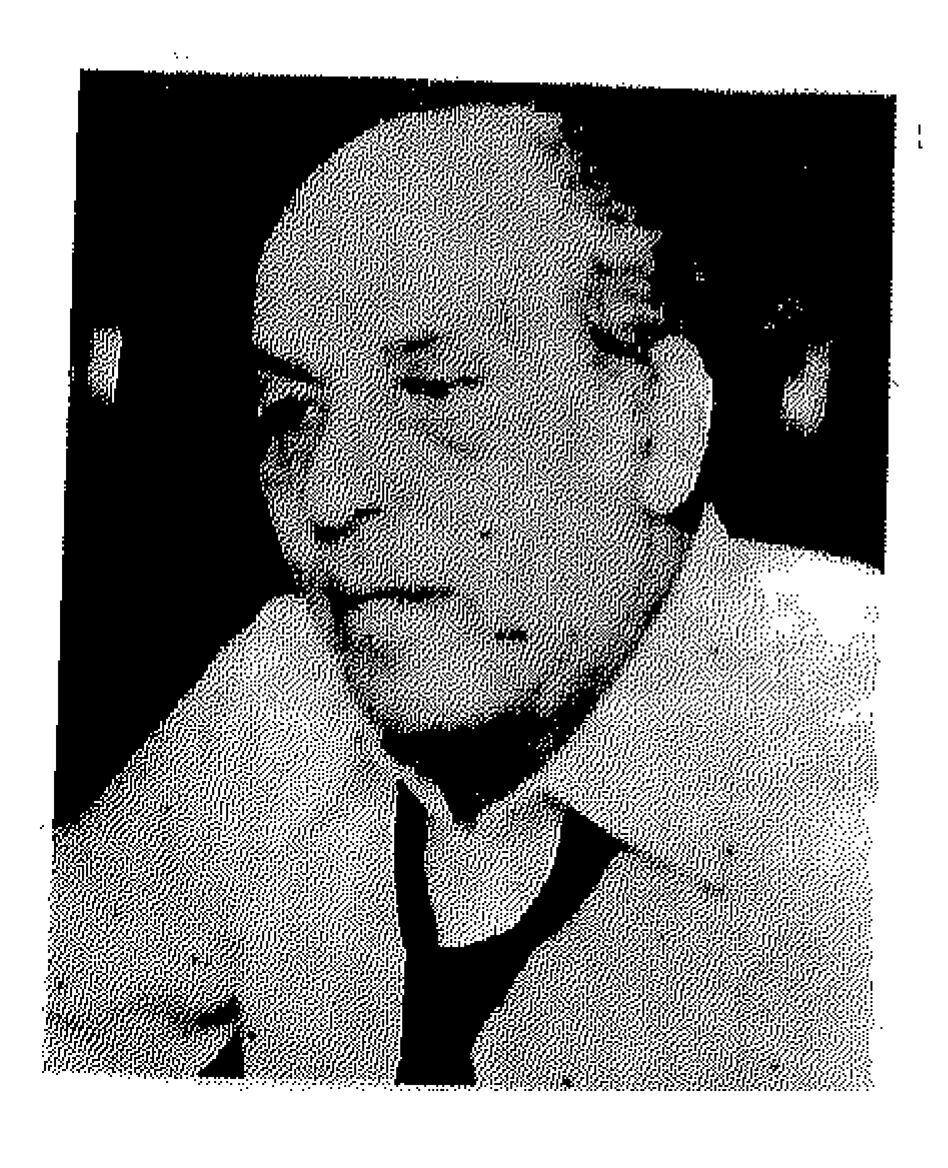
ذكرت أكتوبر حيث أريقت الخمر حول الضريح واشعلت الشموع لاضاءة حلقات الرقص والغناء وذبحت الخراف وشويت وتناولها الضيوف المصريون شاكرين ولعلهم شربوا الخمر أيضا وعموما فقد استمعوا بسعادة الى الحشد الاسرائيلي وهم ينشدون سالمة يا سلامة روحنا وجينا بالسلامة ؟ ويبدو أن الجميع قد اقتنع فعلا بان اليهود قد عادوا الى أرضهم على الرغم من أن البحيرة لا تقع في نطاق اسرائيل الكبرى .. وبلغ هذا الاقتناع حد أن بدأت أعمال تمهيد الطريق الى أبو حصيرة الجد استعدادا لبناء الضريح المستعمرة ! ولن نضيع الوقت في التساؤل حول موقف المحافظ ورجال أمنه من الموالد الاسلامية ومن الجماعات الاسلامية ولكننا نلاحظ أنه بعد عدة ايام من الوليمة الاسرائيلية حدث تطور غريب .. فقد أعلن في الجرائد عن زيارة شيخ الأزهر لمدينة دمنهور حيث وعد باقامة نواة لجامعة ازهرية .. وغرابة الرحلة لا ترجع الى توقيتها ومكانها فقط بل الى أن شيخ الأزهر مقل من الزيارات الى المحافظات على عكس سلفه الراحل الامام عبد الحليم محمود والى ان نية السلطات تتجه حاليا



شيخ الأزهر

الى تقليص التعليم الأزهري وليس الى تعميمه كما كان يرغب الامام الراحل أيضا .. ومن هنا يصبح من المنطقي افتراض أن الاحتفالات الاسرائيلية الداعرة على مشارف دمنهور قد أيقظت رد فعل معين من شعب البحيرة الأبي مما دفع نفس المسئولين الذين حضروا مهرجان أبو حصيرة والمكلفين بمكافحة النشاط الاسلامي الى الاستنجاد بشيخ الأزهر ! واذا كان الله يؤيد الاسلام بالبر والفاجر فان هذه هي أول مرة يأتي التأييد فيها من خلال فرقة أولاد أبو حصيرة حرامي الأوقاف الاسرائيلية .. ويبقى أن ننتظر لنرى هل يستطيع الشيخ المصري الوفاء بوعد بناء كلية للعلوم الدينية وهل سيسمح للأزهر بذلك بعد حلول روح آل أبو حصيرة على ربوع دمنهور وبعد أن أكلوا عبثا وخرافا مشوية مع المسئولين هناك .. ويبقى أن نسجل أن التصدي المصري للغزو الأجنبي مازال مستمرا ليس على المستوى الرسمي ولكن على مستوى التذمر الشعبي الاسلامي .

ان أهم أهداف الغزو الاسرائيلي لمصر ترسيخ فكرة الوجود الصهيوني على أرض فلسطين المحتلة في أذهان الشعب المصري وتكريس اوهام التفوق اليهودي المزعوم

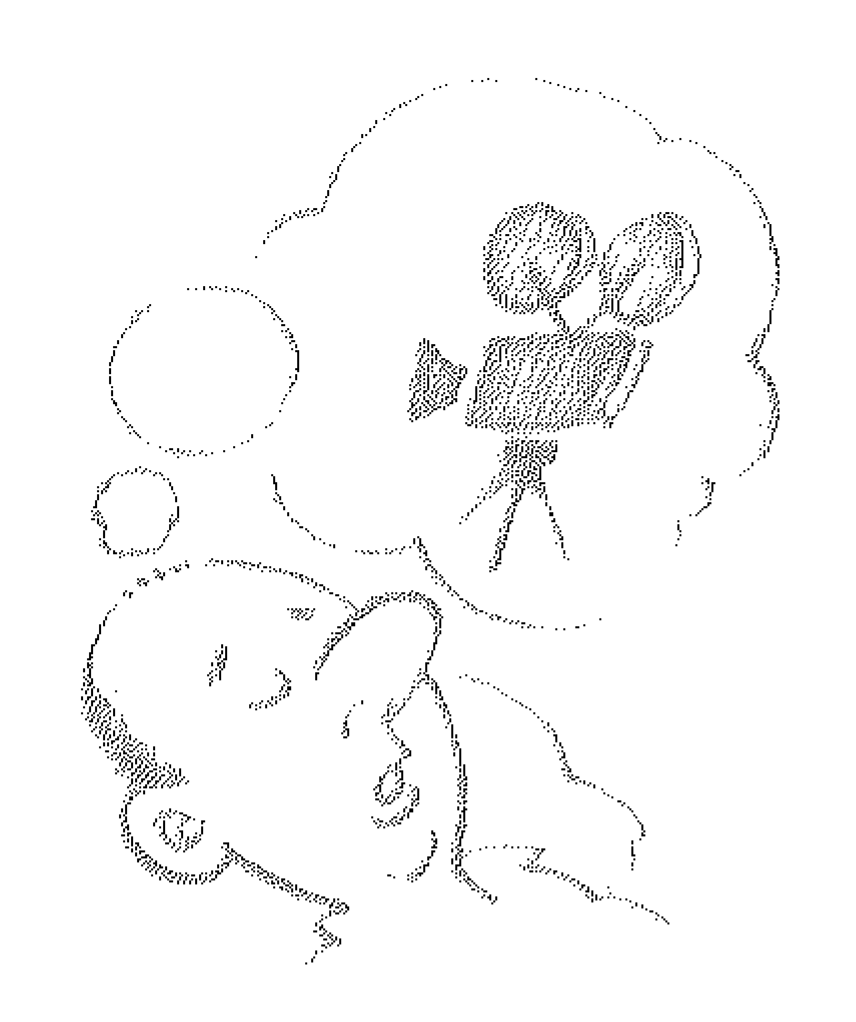


وزير الزراعة

فى عقول الناس لتنكسر الارادات وتخضع القلوب وينفتح أمام الأعداء باب مصر بغير حارس ليستغلوها ويفصلوها عن أشقاءها العرب والمسلمين وليمحوا القضية الفلسطينية من الضمير الشعبى .. وتدور جميع تحركات التطبيع فى هذا الاطار وتجند فئات من العملاء وضعاف النفوس والمرتدين عن الدين والوطنية والامعات وطالبى الشهرة لكى يصبحوا طابورا خامسا وفئة مناصرة لليهود فى غزوهم للبلد وهى فئة تروج لها الدعايات الاسرائيلية والاجنبية وتكيل لها المديح لقاء خدماتها الجليلة للمؤامرة الصهيونية .. ومقاطعة عملية التطبيع وكشفها وكشف من يقف وراءها هي السلاح الوحيد الباقى فى أيدى شعب مصر المكافحة .

القضية الجنسية والغيبوبة الاجتماعية !!





● رفع أحد الصحفيين الشرفاء ومعه بعض المحامين الوطنيين قضية نيابة عن المجتمع المصرى ضد احدى الصحف المسماة بالقومية بسبب دأبها فى الفترة الأخيرة على نشر صور عارية أمريكية الأصل وترجمة ملخصات لقصص وكتب فاضحة مملوءة بعبارات لا يطيق سماعها فضلا عن ترديدها أى انسان يتمتع بالشرف والخلق والحياء وقد نشرت جريدة الأحرار لسان حال حزب الأحرار الاشتراكيين أخبار هذه الدعوى كما تولت القيام بحملة صحفية محدودة لفضح تهافت بعض الصحف الحكومية وتحولها الى معارض للاثارة والاباحية .

ولا يسعنا الا أن نتقدم بالشكر الى مجموعة الغيورين من الصحفيين والمحامين الذين حركوا الدعوى ضد مروجى الفساد وذلك بعد أن سكت كل المتحدثين عن الايمان وأخلاق القرية وبعد أن صمت رجال الأزهر ووزير الأوقاف الذى استولى على مجلة منبر الاسلام لتكون المتحدثة باسمه الناشرة لخطبه العصماء فى ذم التطرف والجماعات المتدينة ويبدو أن موضوع نشر الفساد واشاعة الفاحشة بين المسلمين لم يقلق كل الذين تحدثوا عن ضرورة القيام بحرب مقدسة ضد الروس والعرب والفلسطينيين والايرانيين .. فالذين يريدون اعلان الحرب على نصف الدنيا غيرة على مصالح العم سام لا يرغبون فى أن يريقوا نقطة حبر يدبجون بها قرارا بشجب موجة الانحلال التى ينشرها الاعلام .

والقضية ليست قضية صحيفة تنشر صورة عارية طلبا لزيادة فى التوزيع أو لأن رئيس تحريرها محسوب على مؤيدى الأمريكان بمصر .. كما أن القضية ليست قضية موجة عابرة من التسيب الاخلاقى ظهرت على سطح المجتمع المصرى .. ان موجة الانحلال الخلقى والافساد ونشره

الاباحية أو ما أسمته مجلتنا في أول أعدادها بالقصف الجنسى المركز هي موجة مخططة وموجهة تهدف الى آثار معينة ومدروسة .. ولا تقتصر هذه الموجة على بعض الصور العارية تنشر في صفحات الجرائد والمجلات القومية .. فأفلام السينما تحولت الى عروض للأفعال الفاضحة وأصبح مشهد المواقعة وتلميحات الشذوذ الجنسى من مقدسات السينما المصرية الى درجة أن ممثلا معروفا صرح منذ مدة بأنه سيظهر في دور شاب شاذ جنسيا في أكثر من فيلم تدور قصصها حول معنى أن فقدان الرجولة ليس بكارثة كما تصوره المجتمعات الشرقية المتخلفة ! ونجد مخرجا سينمائيا غير مسلم يفاخر بأنه أول من ادخل مناظر الشذوذ الجنسى على الشاشة المصرية ويتحدى بفيلمه الأخير رجال بوليس الآداب الذين طالبوا بمنعه فلم يستجب لهم وزير الثقافة .. ومما يذكر أن هذه التصريحات نشرت في نفس الجريدة التى رفع ضدها شرفاء الأمة قضيتهم .. ومسلسلات الاذاعة والتليفزيون تكرس الآن لشيء واحد : العلاقة الغرامية .. وتتنافس قنوات التليفزيون في عرض الافلام الامريكية والمصرية المقتصرة على اثارة نوازع الشهوة وتصوير العلاقة الجنسية المحرمة على أنها الهدف الاسمى والوحيد الذى يجب أن يشغل بال الانسان لاسيما في فترات المراهقة .. وفي ندوات بعض الأندية وجمعيات الماسونية الحديثة ينتشر الدعوات الى احداث ما يسمى بثورة جنسية في سلوكيات الانسان المصرى على غرار الثورة الجنسية الامريكية حيث نبذت مفاهيم العفة والعذرية ودبت الشكوك حول جميع الإخلاقيات الدينية وحول نظام الإسرة بذاته وأصبح المجتمع يستسيغ العلاقات الجنسية المطلقة قبل الزواج وخارج اطار الزواج .. والقصف الجنسى واستثارة الغريزة واستنزافها يحيطان بالمواطن المصرى من كل جانب : في اعلانات التليفزيون واعلانات الطريق وغيرها .. وتقترن بموجة نشر الاباحية موجة أخرى مكملة لها تحارب التطهر وتصوره على أنه رجعية وتزمت أو جهل أو تمسك أعمى بتقاليد بالية والمقصود طبعا تعاليم الدين أو عدم قدرته على مواجهة مطالب وسلوكيات الحياة العصرية .

والأولى بنا بدلا من متابعة مظاهر موجة الانحلال وهي على أي حال مطروحة أمام أعين القارىء المستنير بنور الله وكتابه وسنة رسوله علينا أن نحلل دوافعها والقوى الكامنة وراءها .. فكما لا يخفى على أحد تتعرض مصرنا الحبيبة الآن الى أطماع دولية شرسة في مواردها وأراضيها وقواعدها وشعبها ونيلها واسلامها وعروبتها من جانب الاستعمار الأمريكى طليعة الصليبية العالمية ومن الاستعمار اليهودى طليعة الصهيونية الدولية والاستعمار الروسى طليعة الشيوعية الدولية وقد ارسلت عملاؤها الى مصر منذ سنوات في هيئة وفود علمية وصحفيين وأساتذة جامعات ومؤسسات أبحاث وذلك بالاضافة الى وسائل التجسس والاستطلاع وتقدير الأوضاع وتحليل المجتمع ورصد القوى الدافعة عنه .. وقد أجريت على المجتمع المصرى في الفترة الأخيرة وعلى غالبيته المسالمة بالذات المئات من الدراسات بغرض رسم خريطة اجتماعية ثقافية فكرية نفسية سلوكية كاملة عنه تمهيدا للتعامل معه بغرض اخضاعه لمخططات

السيطرة الامريكيه الاسرائيليه .. وقد كانت هذه الدراسات تتم دون اعتراض ودون أدنى رقابة من الاجهزة الرسمية ان لم تكن تتم بتشجيع وتعاون معها تحت ستار الانفتاح وعدم الرغبة فى مساءلة السادة الأجانب المتفوقين وتحت افتراض أنها دراسات نافعة بالنسبة لنفس الاجهزة فى السيطرة على المجتمع المصرى ! .

ومن خلال بعض تلك الدراسات يتبين ان الذين قاموا بها توصلوا الى أن تمسك الشعب المصرى بالاسلام فى شكل عادات وتقاليد متأصلة فى نظام الأسرة وكيان الفرد النفسى يشكل عقبة كبيرة فى سبيل عمليات تقبل المصريين لانماط السلوك الأمريكى الغربى التى يراد لهم اعتناقها على طريق تسهيل الضم والالحاق بالكيان الغربى .. كما يتبين لهم أن التمسك بالاسلام يعتبر بؤرة لتركز المشاعر الوطنية الرافضة للاستعمار الأجنبى ويشكل عقيدة فكرية وثقافة وطنية تمنح للمصريين وعيا قويا بما يدور حولهم وتمدهم بالمنظور السليم الذى يمكنهم من فضح أى تحرك يمس بسيادتهم حتى لو تخفى فى ستور اقتصادية أو فكرية وحتى لو لبس ثياب السلام والمحبة وأصبح بالتالى ضرب الوجود الاسلامى والوطنى فى مصر هدفا متعدد الفوائد : ففيه تحقيق لاستراتيجية الاتجاهات الصليبية اليهودية وفيه ضرب لعناصر الوعى الوطنى المستقل وفيه محو للثقافة المصرية الأصيلة وفيه تغييب لوعى الجماهير وضياع ذواتها وتاريخها الممتد وفيه افساد لمعنويات الجماهير وتماسكها .. وكل ذلك يؤدى فى نهاية الأمر الى سهولة السيطره على مصر من جميع النواحى بعد أن يتحول البناء الاجتماعى الذى كان يلحمه الاسلام من مستوى الأسره حتى مستوى الوطن الى مجرد كومة من الأنقاض ومجموعات من الأفراد لا يرى أحد منهم فى الآخر الا موضوعا أما للاستلاب المالى والمنفعة أو للمتعة الجنسية وتختفى علائق الود والصداقة والتعاون والتكاتف الدينى والتوحد القيمى والثقافى التى يمثلها الاسلام ويدعو اليها كفروض واجبة .

وهنا بدأت الحرب على الاسلام فى مصر تحت شتى الدعاوى والحجج .. وبدأت بالتحريض على صفحات الجرائد الأمريكية والغربية وفى دراسات الهيئات الأمريكية بمصر .. وكانت كل هذه الدراسات تشير الى اتجاه واحد : أن تمتع مصر بالقروض الأمريكية ورضا الادارة الأمريكية واعجاب الاعلام الأمريكى الصهيونى وتعاون الكتلة الغربية وتأييد المسيحية أو اليهودية العالمية لا يمكن أن يتم الا اذا اتبعت مصر سياسة اجتماعية مواتية بضرب عناصر التطرف والتعصب والتزمت وكفالة تحرير المرأة واتباع طريق التقدم الاجتماعى الغربى .. واذا ترجمنا هذه التوصيات الى لغة الاسلام فسنجد أنها تعنى ضرب الحركات الاسلامية النشطة والواعية لاسيما الطلابية منها واشعال نيران فوضى جنسية لاسيما فى مرحلة المراهقة واحداث تغييرات تؤدى الى تنحية الاسلام عن الحياة العامة فى مصر تمهيدا لتحويلها الى مجتمع علمانى معادى للدين [الاسلام] .. وهذه التوصيات بالفعل هى التى تحولت الآن الى نقاط عمل لضرب الحركة الاسلامية بمصر .

واذا كانت عملية ضرب الجماعات الاسلامية واضحة فان الخط الثانى من

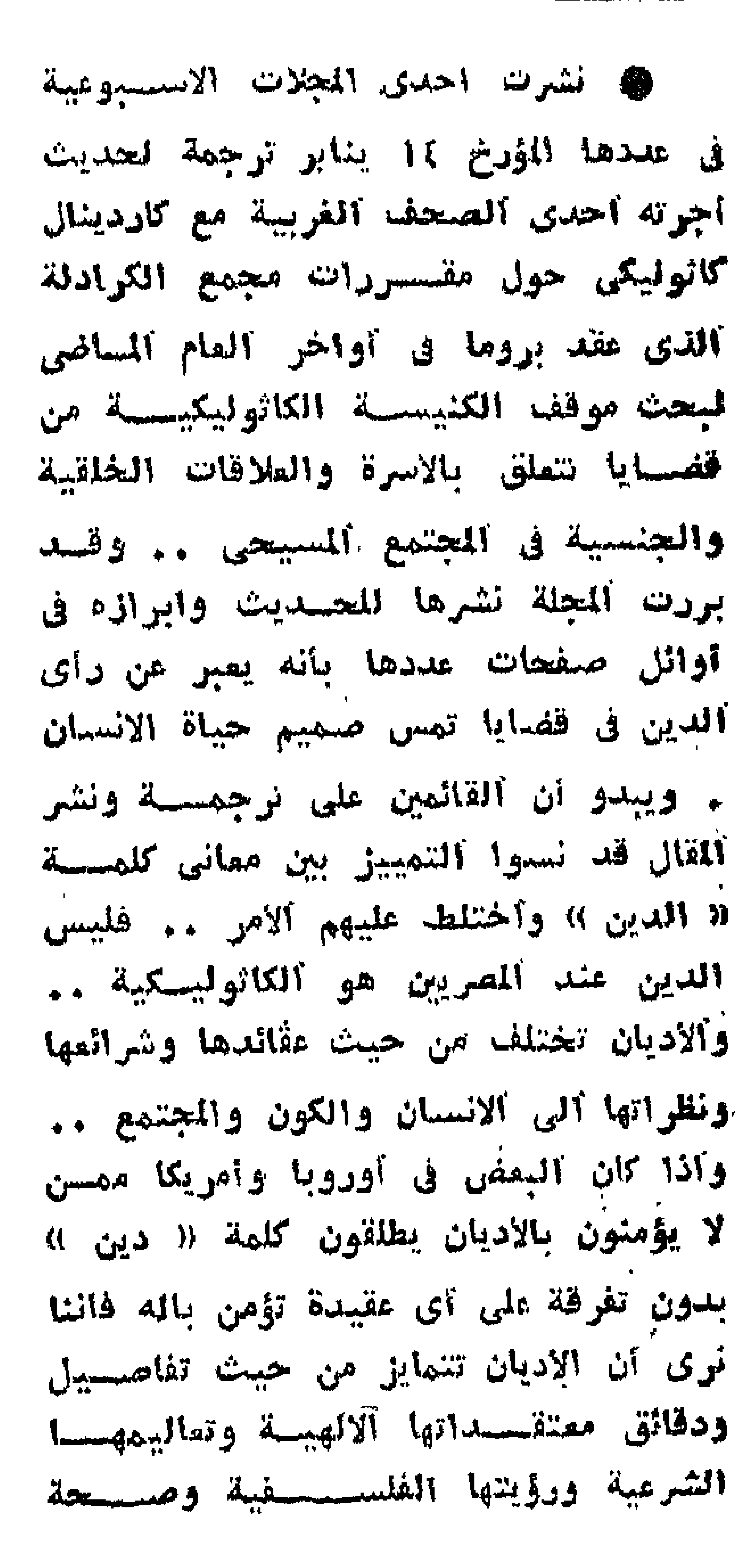
استراتيجية ضرب الاسلام كحارس للوجود المصري هو ما يجري من حيث نشر الفاحشة بين المسلمين .. وجميع الجزئيات التي لاحظناها من قبل تندرج وتنتظم تحت خطة كسر الموانع السلوكيه والنفسية والصلابة الاجتماعية التي تقف في وجه الغزو الامريكي الصهيوني .. ومن المعروف أن امثل الطرق لخلخلة هذه الصلابة هو اضعاف الشخصية الفردية والاجتماعية بحوامض التفكك الغريزي وتسلط الناحية الجنسية مع اهمال وخنق سائر نواحي واهتمامات وملكات العقل والنفس حتى يصيبها الضمور لحساب النمو السرطاني للجانب الشهواني مما يفقد الشخصية اتزانها وتكاملها ويحولها الى كائن غير انساني يسهل تحريكه لأنه أحادي الدافع والغرض كما يغيب وعيه ويغترب عن دينه ووطنه .. ومن هنا تأتي الدعوة الى حصر اهتمامات الشباب فيما يسمى خطأ بعاطفة الحب وهي في الواقع ليست الا مظهر سطحي هو المرافقة والمخالطة بين الجنسين والانغماس في لعبة مطاردة جنسية عقيمة هي ابعد ما تكون عن عاطفة الحب الانسانية النبيلة التي لا تكتمل الا في اطار الزواج ولا تكتسب اسمها الا وهي تحيط بها قيم الطهارة والحياء والتمسك بالدين وتعاليمه وعلى رأسها شرف القصد .. ومن هنا تأتي الهجوم على الزي الاسلامي للفتيات وعلى الجماعات الاسلامية وابعادها من الجامعة .. وفتح أبواب معاهد التعليم أمام فرق الموسيقى الحديثة المشبوهة التمويل والتي لا تدور أغانيها الا حول ما تسميه هي بالحب وهو في الواقع التحلل والغيبوبة الاجتماعية . ان جميع الاتجاهات التي تعادي الاسلام تعمل على بث نيران الفتنة الانحلالية ليتسنى لها تخدير الشعب واضعافه وابعاده عن دينه ثم الانفصال على الوطن بعد تدمير حراسه .. وهذا هو البعد الحقيقي لموجة الفحش المنتشرة من أعماق الشفق الفروشية وشبكات الرقيق الأبيض حتى صفحات الجرائد والمجلات التي تمارس دورها المرسوم بالتركيز على الجنس .

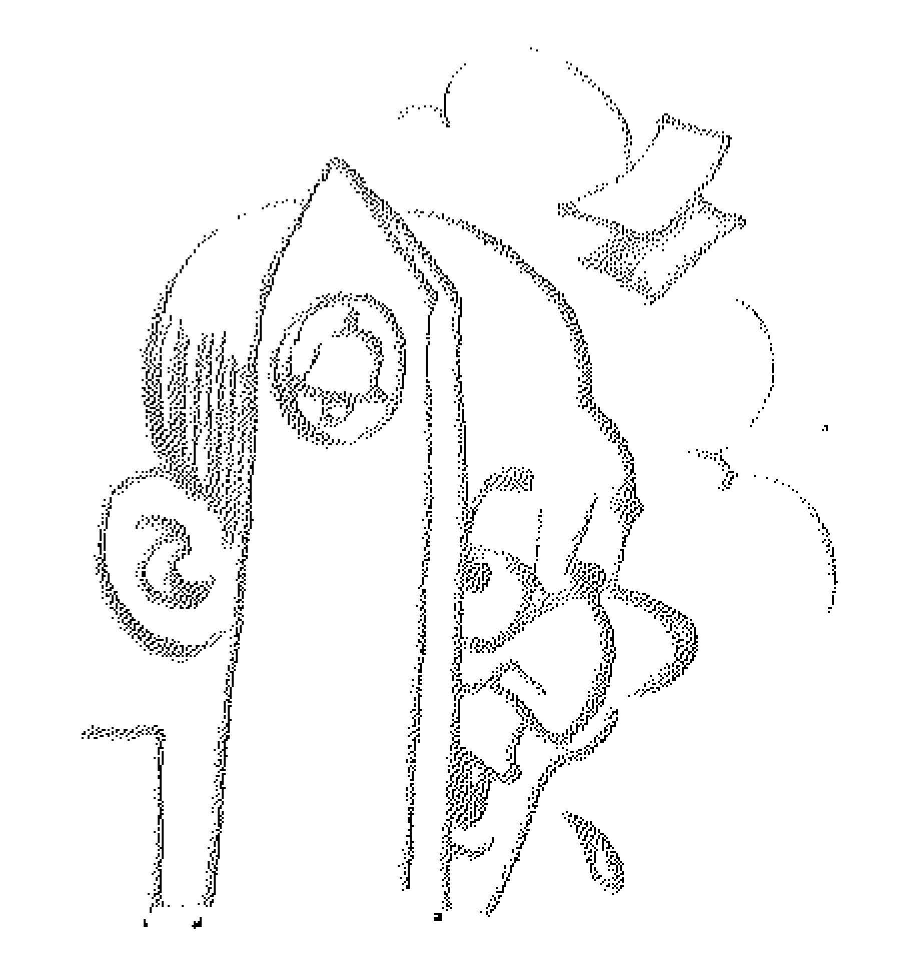
والا فلماذا تتلقى بعض الصحف والمجلات — ومنها الجريدة المرفوع عليها الدعوى — قروضا بملايين الدولارات من جهات أمريكية بالاضافة الى حصيلة وافرة من الاعلانات الامريكيه ؟ ولماذا صرحت مديره القناة الثانية في التليفزيون مؤخرا انها تتلقى احدث المسلسلات الأمريكية بمبالغ زهيدة ؟ وهي نفس المسلسلات الداعرة المادحة لانماط الحياة الأمريكية .. ولماذا تصدر توصيات بتحديد النسل ورفع سن الزواج والتحرر الجنسي والاعلان عن أدق وسائل منع الحمل بجميع الجرائد اليومية وبافصح الصور — لماذا تصدر كل هذه التوصيات من جهات أمريكية ودولية ؟ ولماذا تؤخذ أفواج من الشباب المصري الى أمريكا ليتشربوا الحياة الأمريكية تحت ستار التبادل الثقافي ودون رعاية دينية أو وطنية ؟ ولماذا يلح الخبراء الامريكان على فرض التعليم المختلط في جميع المراحل مع التركيز على أن يكون الاختلاط هدفا ليس فقط في مشروعات التعليم بل في شتى المشاريع التي تدار بقروض أو اشراف أمريكي ؟.

ان المؤامرة على أخلاق وشرف وعرض الشعب المصري مؤامره واسعة ومتشابكه ولابد من الوعي باطرافها الخارجية

والداخلية ، وهى مؤامرة تستند الى عوامل أخرى تدفعها وتغذيها فى مخطط جهنمى متكامل : مثل التسيب الخلقى ، والبعد عن الدين ، وعدم اللامبالاة بالشئون العامة ، والأزمة الاقتصادية الطاحنة التى نتجت عن ربط مصر بالاقتصاد الغربى واتباع نصائح وتوجيهات صندوق النقد الدولى التى أدت وتؤدى الى تجويع شعب مصر .. ان مسئولية مجابهة المؤامرة تقع على الجميع وفى مقدمتهم الشباب الذين يجب أن ينتبهوا الى محاولات التخدير وتغييب الوعى والافساد من خلال موجة الاثارة الغريزية .. ولله الأمر من قبل ومن بعد ..

الكنيسة للجميع ..!!





● نشرت احدى المجلات الاسبوعية فى عددها المؤرخ ١٤ يناير ترجمة لحديث أجرته احدى الصحف الغربية مع كاردينال كاثوليكى حول مقررات مجمع الكرادلة الذى عقد بروما فى أواخر العام الماضى لبحث موقف الكنيسة الكاثوليكية من قضايا تتعلق بالاسرة والعلاقات الخلقية والجنسية فى المجتمع المسيحى .. وقد بررت المجلة نشرها الحديث وابرازه فى أوائل صفحات عددها بأنه يعبر عن رأى الدين فى قضايا تمس صميم حياة الانسان . ويبدو أن القائمين على ترجمة ونشر المقال قد نسوا التمييز بين معانى كلمة « الدين » واختلط عليهم الأمر .. فليس الدين عند المصريين هو الكاثوليكية .. والأديان تختلف من حيث عقائدها وشرائعها ونظراتها الى الانسان والكون والمجتمع .. واذا كان البعض فى أوروبا وأمريكا ممن لا يؤمنون بالأديان يطلقون كلمة « دين » بدون تفرقة على أى عقيدة تؤمن بالله فاننا نرى أن الأديان تتمايز من حيث تفاصيل ودقائق معتقداتها الالهية وتعاليمها الشرعية ورؤيتها الفلسفية وصحة نصوصها المقدسة ومعقوليتها .. ومن هنا فانه من قبيل التعمية أن تأتى المجلة بآراء لقسيس كاثوليكى وتبرزها أمام قراءها على أنها ذات صلاحية وانطباق على جميع البشر .. فآراء هذا الكاردينال تنطلق من أرضية مسيحية خاصة لا يشاركه فيها غير الكاثوليك كما ان نظرته المتساهلة الى مسائل مثل العلاقات الجنسية خارج اطار الزواج أو الشذوذ أو مفهومه عن طبيعة العلاقة الزوجية لا نظنها تحظى بالقبول حتى عند المذاهب المسيحية الشرقية أو عند أصحاب العقائد والشرائع الأخرى مثل اليهود .

وآراء الكاردينال المتساهلة التى ألمحنا اليها تنبع من خلفية معينة خاصة بالأوضاع فى أوروبا .. فالكنيسة التى تحاول الآن استعادة وضع الزعامة الروحية والفكرية فى المجتمع الغربى تجد نفسها أمام شعوب

عملت فيها معاول الافســـاد والانحـــلال
التلمودى لاكثر من مائة عام تنفيــــــذا
لبروتوكولات حكماء صهيون مما أفقــدها
خصائصها الفطرية وجعل الشهوة رائدها
وجعل قطاعات كبيرة منها لا ترى بأســا
فى أنماط الشذوذ ولا تلمح عيبا فى فقدان
الفتاة لبكارتها والفتى لطهارته بمجــرد
الوصول الى سن البلوغ .. وازاء أوضاع
التردى الخلقى والانغماس فى التحلل الى
درجة اضفاء صفة الاعتيادية على مظاهره
تجد الكنيسة العائدة نفسها فى وضـــع
حرج .. فهى ان تشددت أو طرحت المفاهيم
المسيحية الأصلية عن الطهــر والعفــاف
فلن تجد من يقبل عليها بل وســيلفظها
المجتمع .. وليس من سبيل الا التساهل
والتفريط وتهوين الخطايا اعتمادا على ان
مجرد قبول عقيدة التثليث والدخــول فى
سلك رعاية الكنيسة يكفى للخلاص . ولعل
أبشع مظاهر التسيب والتفريط تتجلى
فى بعض الكنائس البروتستانتية فى أمريكا
حيث يعين الشواذ قســاوسة وتنحصر
الممارسة الدينية فى بعض الطقوس المطربة
التى يصاحبها الغناء والرقص .. والواقع
أن طريق التهاون والمهادنة لكسب الأنصار
وحق الوجود هو السمة التى تميز النشاط
الكنسى فى العالم الغربى فى وقتنا الحاضر
.. فالكنيسة الكاثوليـــكية تتحالف مع
اليسار فى أمريكا اللاتينية لأنه هو القـــوة
الشعبية التى تجتذب الجماهير فى نضالها
ضد الأنظمة الرأسمالية الشرسة لــكن
الكنيسة الكاثوليكية نفســها هى التى
تتحالف مع أعتى القوى الرأســمالية
اليمينية فى شرق آسيا مثل اندونيســيا
والفلبين وماليزيا وذلك ضــد القـــوى
الاسلامية والوطنية .. والكنائس تطـرح
مع المسلمين شعار الحوار بينما تتحالف
مع الصهيونية وتمارس التبشير القسرى
فى أفريقيا لاخراج المسلمين عن دينهم بعد
أن تتولى الحكومات الصليبية تجويعهم
والكنيسة تتحالف مع الشيوعية فى ايطاليا
وتحاربهم فى بولندا فى اطار السياسة
الامريكية .. والكنيسة الكاثوليكية تعمل
كتاجر يمتلك الأراضى بل وحتى شبكات
الملاهى الليلية كما ذكرت بعض التقارير
الصحفية الامريكية منذ فترة ولكنها فى الوقت
نفسه تبشر بالروحانيـة المطلقة وتهاجم
المسلمين لأنهم ينشرون دينهم مع العمل
كتجار فى بعض النواحى الافريقية .. وتجد
الكنيسة من السهل عليها ان تغير المواقف
والتكنيكات لان شريعتها لا تحتــوى على
تفاصيل شاملة مثل الشريعة الاســلامية
ولان الكهنوت الكاثوليكى يستطيع أن يغير
الشرائع او يضع شرائع جديدة تحت دعاية
البابا المعصوم والملهــم بنص قانون
الكنيسة .

ولكن المجلة التى نشرت حــديث
الكاردينال لم تنشر بالطبع الى هــذه
الخلفيات ربما لجهل من ترجموا المقال أو
لسوء نيتهم مما ترك الانطباع بان موقف
التساهل الذى تبدى فى الحوار نابع مــن
موقف متحضر للكنيسة وللمسيحية بصفة
عامة يفتح الباب أمام الجميع للدخـــول
فى حظيرة الدين ولا يعلق أهمية صــارمة
على التمسك الاخلاقى ولا يتشدد .. واذا
نظرنا الى الامور بمفهوم المخالفة فان هناك
اسقاطا غير مباشر على الاسلام باعتبار أن
المسيحية دين واسع الافق يفتح الأمــل
فى التوبة والاصــلاح بدون تزمت ولا يعير
أهمية مبالغ فيها لقشور ســطحية على
عكس الاسلام الذى يعكس كل هذه المفاهيم

.. وإذا كان الاسقاط على الاسلام يطرح في الخلفية فانه لا تقتصر على بعض أفكار الحديث دون غيرها بل ينسحب في نفس القارىء لا شعوريا على بقية الأفكار المتعلقة بمفهوم الزواج الكاثوليكي والطلاق .. الخ .. مما يترك القارىء وقد ترسبت في ذهنه قناعة بأن الكاثوليكية تطرح مفاهيم متحضرة للعلاقات الأسرية ومفاهيم راقية للخطيئة والغفران والعلاقة بالله لا تتوفر في اسلام صارم الوجه متحجر القسمات قاسي القلب بدائي الشعور .. وقارىء أمثال هذه المجلة هو في العادة من البعيدين عن الثقافة الاسلامية الواسعة ولا يعي في أغلب الأحوال المفاهيم الاسلامية العظيمة والسمحة الكامنة وراء شرائعه لاسيما في مجالات الأسرة والعلاقات الجنسية .. الخ وهذا يضاعف من تأثره بالدعاية التي يحتوي عليها الحديث دون أن يوجد ما يضبط تفكيره ويزوده باطار مرجعي للمقارنة مع دينه .. ولعل المجلة تتدارك هذا النقص في الثقافة الاسلامية على صفحاتها وأن كانت قد عودتنا على أن الاسلام لا يدخل بابها الا ضحية لسوء الفهم من كتابها المتظاهرين بالتحرر أو ضحية لسخافات رساميها الذين لا يجرأون الا على السخرية بتقاليد الاسلام دون غيره من الأديان أو ضحية لتفسيرات مبتدعة ممن يريدون أن تمتدحهم المجلة باطلاق اسم المسلمين المستنيرين عليهم .

ان مواقف التساهل التي تبديها بعض الكنائس الغربية ازاء النواحي الاخلاقية والأسرية لا تنبع من مواقف أو شرائع متحضرة أو متفهمة ، كما يحاول حديث الكاردينال أن يوحي بل ترجع الى الضرورة المحتمة التي فرضت على المسيحية الأوروبية أن تصبح تابعا وذيلا لمجتمع يسوسه اليهود والماسونيون والعلمانيون بدلا من أن تقوده روحيا وسلوكيا وأن كانت تهيمن عليه من حيث التنظيم والتعصب ضد المسلمين .. وفي محاولتها لاستعادة مواقعها تضطر الكنائس الى اتخاذ مواقف تختلف بلاشك عن موقف المسيحية الأصلي ولكنها تعمد الى تغطية تراجعاتها وتهاوناتها وتحريفاتها باضفاء صبغة التقدمية عليها وهو ما ينخدع به البعض هنا ويردده بعلم أو بغير علم .. ومع ذلك فقد كان للحديث المذكور فائدة معينة وهي رأي الكاردينال حول ما يسمى بتحديد النسل حيث قال : [انني أرى خطرا كبيرا على عواطف البشر عندما نحاول تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة بطريقة صناعية .. وهناك شيء آخر يقلقنا وهو انه في أحد الاجتماعات مع أطباء النساء تأكدنا أن النساء لا تحتمل أقراص منع الحمل أكثر من عشر سنوات كما تأكدنا انه لا يوجد بديل عن الأقراص حتى الآن وهذا معناه أن الطريق مسدود وأننا خلقنا مشكلة لم تكن موجودة من قبل] وبعد أن دعا الكاردينال الى ما أسماه بالطرق الطبيعية في تنظيم النسل أو الفترات الآمنة التي لا يحدث فيها حمل أضاف : « وهناك قرية في ألمانيا حددت فيها النساء النسل وتوقف فيها ميلاد الأطفال ، كيف سيكون مستقبل هذه القرية ؟ .. أصبحت فيها نساء عاقرات هذا معناه لن توجد قبيلة تدافع عن حياة الأهل ومن الممكن أن تأتي قبائل أخرى تهاجم البلاد وتغزوها والمأساة أن الذين يحددون النسل هم الأغنياء والمتعلمون وهم مكونوا الحضارات » هذا هو كلام الكاردينال الذي تبرزه المجلة وتدعو ضمنا

للاعجاب به وهو هنا يستحق الاعجاب بالفعل لأنه يضع مصلحة شعبه فوق كل اعتبار .. ولكن بعد صفحة واحدة من هذا القول نشرت المجلة الخبر التالى : نشاط مكثف فى المحافظات للحملة القومية لتنظيم الأسرة يشترك فيه كبار رجال الدين والثقافة ويتألف من المحاضرات الدينية والعروض المسرحية .. الخ .. ولا يمكن أن يكون هناك أى تعاطف على رجل الدين هناك ورجل الدين هنا !!



● فى يوم ٨ يناير نشرت جريدة الجمهورية أن رقابة التليفزيون كانت قد قررت منذ عامين ومع بدء عملية التطبيع مع العدو الصهيونى منع عرض مسلسل دينى اسمه « النور فوق يثرب » لأنه يتعرض لليهود فيظهرهم فى صورة أعداء للاسلام .. وذكرت الجريدة أن الرقابة عادت فسمحت بعرض المسلسل بعد أن قال مخرجه انه يقدم نماذج طيبة من اليهود بجانب النماذج الشريرة .. ولم يذكر الخبر اذا كانت قد ادخلت أية تعديلات على المسلسل الذى تقرر عرضه فى مناسبة ذكرى مولد الرسول عليه الصلاة والسلام .. كما لم تتوافر أية معلومات أخرى حول هذا الموضوع .. وقبل ذلك التاريخ بحوالى الشهر قدم الأزهر احتجاجا على طريقة تقديم مشايخ الأزهر فى مسلسل قاهر الظلام عن حياة طه حسين .. وعلى الرغم من التحامل الواضح ضد علماء الدين وعرض شخصياتهم فى قالب مبالغ من السخرية والذم بدون أى مبرر موضوعى فان المسلسل استمر عرضه بل وتعرض الأزهر الشريف وشيخه الى حملة ضارية من النقاد محاسيب جهاز التليفزيون وصلت الى حد الاتهام بالرجعية والجهل والموقف من الأزهر يكشف حقيقة وضع هذا الصرح العالمى عند الذين يتباكون اليوم على أفغانستان والاسلام ليس حبا فيهما ولكن كراهية للسوفيت بأمر الأمريكان ولو رضى البيت الأبيض عن السكرملين لسخروا الصحف فى مدح الروس ولنا أن نتساءل عما كان يمكن أن يحدث لو أن الاستهزاء والسخرية قد لحقا بأى من أجهزة الدولة أو بأحد من الشخصيات غير المسلمة ؟ لا نشك فى أن رد الفعل كان سيتعدى ايقاف المسلسل الى التنكيل بكل من عمل فيه ولو أن المسلسل أظهر شخصية اسرائيلية مثلا وهى تتهافت على موائد الطعام الدسم وتسب وتصخب مثلما أظهر علماء الأزهر لأغلق جهاز التليفزيون بالضبة والمفتاح ولفرضت غرامة على الدولة المصرية بأسرها .. ان كل فائدة الأزهر عند البعض تقتصر الآن على استقطاب حفنة قليلة من رجاله الى صفوف السلطة والحزب الحاكم لاصدار الفتاوى المطلوبة سواء لتأييد المعاهدات مع اسرائيل أو لذم هذا الطرف أو ذاك أو لتكفير شباب المسلمين الثائر أو لاعتبار

نمس بسل المسلمين من ادوب الواجبات الشرعية أو بتحليل الفوائد الربوية .. الخ .. أما الأزهر كمؤسسة علمية مستقلة وكجامعة اسلامية وكرمز ديني كبير فلا يساوى عندهم الآن حتى ولو بضع كلمات تقال على سبيل النفاق وتملق مشاعر الجماهير لأن مشاعر الجماهير ومصالحها نفسها لم تعد ذات قيمة في تحديد مجريات الأمور بل ذابت أمام نظرة رضا في الاعلام الغربي أو عند صندوق النقد الدولي .

اما عن محاولة اخفاء حقائق التاريخ الاسلامي حتى ولو عرضت من خلال مسلسل تليفزيوني فانه ليس بالأمر الغريب في اطار عملية بدأت بالاعتراف بملكية الصهاينة لقطعة من الأرض الاسلامية العربية وبسيطرتهم على القدس وباستيلائهم على الحرم الابراهيمي بالخليل واحتلالهم لجنوب لبنان ومكافأتهم على ذلك كله بالتفاني في التطبيع وارضائهم بتقديم التنازلات حتى من قبل أن يطلبوها هم .. إن البعض الذي بادر بعرض ماء النيل على اسرائيل وغير النشيد الوطني من أجلهم ونسي صرخات معذبي فلسطين وارتمى في أحضان كل صهيوني أو صليبي يروم غزو البلاد كان من السهل عليه أن يتخلى عن الاسلام ويتطوع بتزوير حقائق التاريخ الاسلامي ومنع قراءة آيات وسور من القرآن الكريم لصالحهم .. ولنا ان نتصور عمق الكراهية التي يكنها ذلك البعض للاسلام وعمق الالتزام باسترضاء الصهاينة اذا كان مجرد ظهور شخصية يهودي حاقد على الاسلام يكفي لأن تعمد الرقابة الى منع مسلسل جيد بتهمة جديدة وغريبة ألا وهي التعرض لليهود !

اما التعرض للاسلام يوميا في وسائل الاعلام وعلى صفحات الجرائد فلا يحرك شعرة في رأس أحد .. وظهور المرايا في التليفزيون والاستهزاء الوقح بعلماء الاسلام لا يستدعي حتى ولو كلمة توبيخ واعتذار عن التعرض للمسلمين .

ونستغني عن كل تعليق بان نعرض ما يلي : خلال شهر ديسمبر من عام ١٩٧٩ استضافت الاذاعة الاسرائيلية أحد الملقين الصهاينة البارزين في برنامج الندوة الاسبوعية الذي يذاع في البرنامج الناطق بالانجليزية من المحطة رقم ٤ في تمام الساعة الثانية والربع من بعد ظهر كل يوم اربعاء ، وذكر الضيف أنه يتوقع من مصر أن تقوم في اطار تفاهمات المعاهدة بكبت الحركة الاسلامية في مصر والتي وصفها بالتطرف والتعصب كعادة اليهود والأمريكان .. وأضاف يقول « وأعتقد انهم يسيرون بصورة طيبة في هذا الطريق » .. فلنعرض على هذا الكلام كل مانشاهده من وقائع حرب الاسلام .. أما ما رددته بعض اجهزة الاعلام الخارجية عن اشتراط اسرائيل تغيير الكتب الدينية والمناهج القومية وكتب التاريخ واسقاط آيات من تلاوة القرآن في الاذاعة والمساجد وطرح مفاهيم مطبوخة أمريكيا للفكر الاسلامي فلا يستاهل أي تعليق لأن الواقع خير دليل عليه .. وكان أولى باصدقاء اسرائيل لو أنهم نصحوا الكنيسيت باسقاط شعار من النيل الى الفرات المكتوب على بوابته والذي يراه كل المسئولون المصريون الذين ذهبوا الى هناك دون أن يكون لهم أدنى رد فعل رغم أنه يعني رغبة اسرائيل في ضم مصر فهل هذا هو المطلوب ؟ ..

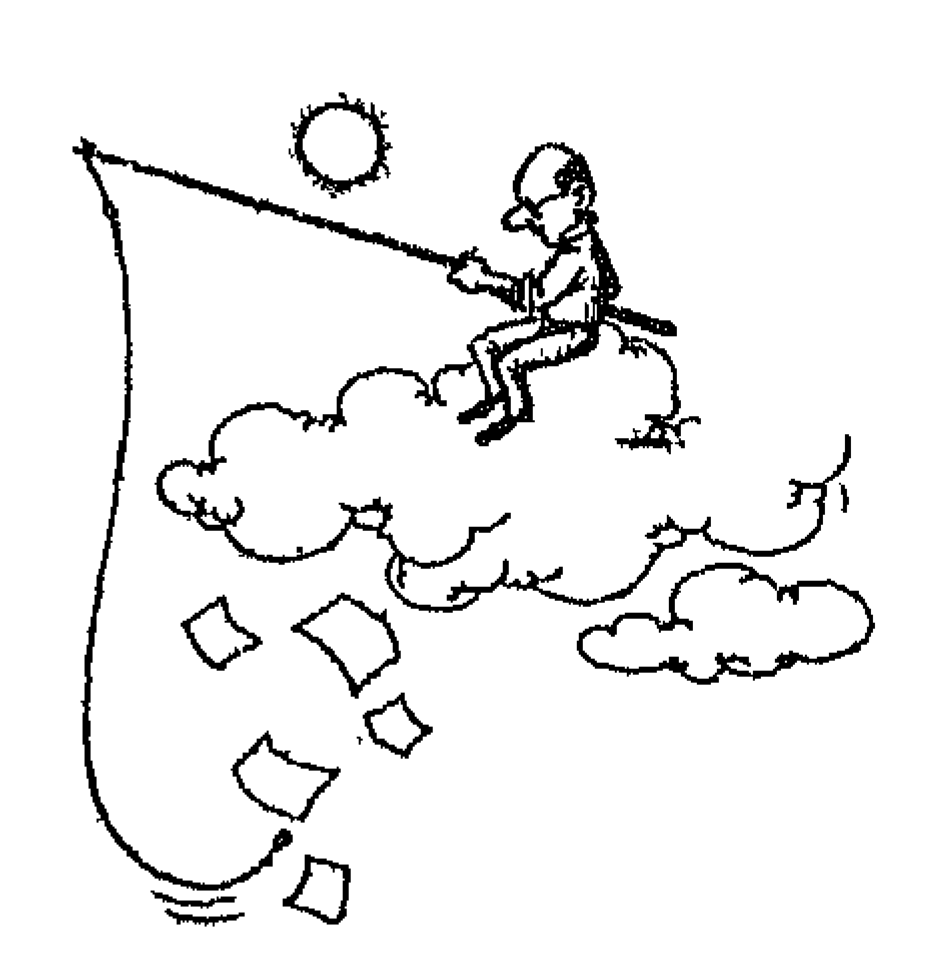
محمد يحيى



لغة الملايين ...

قبل الموجة الإعلامية الساذجة التي تدفقت لتغطية بدعة الأمن الكسائى للموظف عن طريق بطاقات الـ ٢٤ جنيها .. كنت قد دونت السطور القادمة .. وعند مراجعتى لما يجب ان أضيفه أو أحذفه لمواكبة حدث بطاقات الكساء ، وجدت ان هذه الكلمات تنسحب تماما ــ دون تغيير ــ على الظروف الجديدة .. فرأيت الابقاء عليها كما هي :

مصيدة على الهواء



ورد في نشرة الأنباء المحلية خبر عن استيراد ٥ر٤ مليون قطعة ملابس ، وهذا الخبر عينة صادقة من موضة الأخبار المشابهة التي تفشت في السنوات الأخيرة والتي نرحب بها الاذاعة والتليفزيون وتعرضها في « فتارين » برامجها على طريقة عرض الحلوى واللعب للأطفال .

وانني اتساءل وأحسبكم تتساءلون معي :

● هل هي بطولة وفروسية من المسئولين انهم استوردوا تلك الكميات ، وهل دفعوا أثمانها من جيبهم الخاص ليوزعوها على الشعب بالمجان ؟ ..

● هل من الطبيعي ألا يلبس الناس أو يأكلوا .. أو .. حتى يتصاعد الطبل والزمر في أجهزتنا الاعلامية كلما استوردوا شيئا .. ؟

والغريب أن الجمهور المصري كاد يعتاد على مثل هذه الأنباء ـ التي تثير الدهشة للالحاح عليها من جانب ولتفاهتها من جانب آخر بحيث لا تستحق ظهورها في نشرات الأخبار والصفحات الأولى في الصحف ..

وهذا ليس رأيا شخصيا .. ولنقف عند خبر استيراد ٥ر٤ مليون قطعة ملابس ـ كمثال لهذه النوعية من الأخبار . فأقول ان هذا الخبر له جانبان لا اعتقد أن لهما ثالث .

الجانب الأول .. أنه خبر معتاد جدا جدا ويمكن ان يهمل ، أو يدرج في صفحة الأخبار الاقتصادية الخاصة بالتصدير والاستيراد لان المفروض أن الدولة توفر للمستهلك حاجته بدون هذا الاعلان البدائي الا اذا كانوا يستوردون الملابس من كوكب القمر بما يدعو الى الاستغراب والتأمل ..

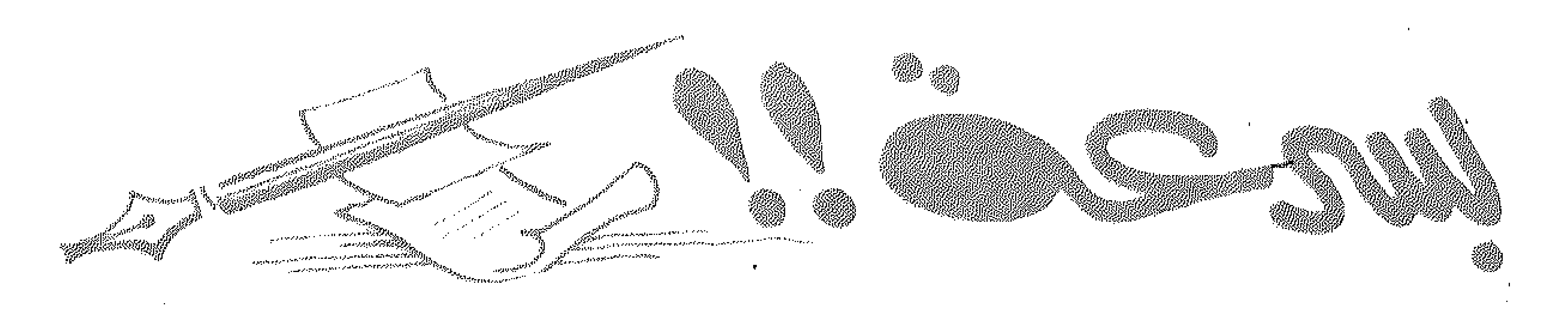
والجانب الثاني .. ان مثل هذه الأخبار تعرض بشكل يوحي بأنها مفخرة وانجاز معجز بينما الحقيقة انها تدعو الى الشفقة والأسى أو قل هي من الأخبار التي تعرض عوراتنا الاقتصادية .. لأنها دليل على أننا بعد تلك السنوات الطويلة لم نستطع توفير الكساء ـ ذاتيا .

وقس على ذلك أنباء استهلاك الجمهور من السلع الأخرى .. الجمهور يستهلك كذا مليون رغيف .. وكذا مليون طن حديد وكذا مليون متر خشب .. وربما في القريب يطرح المسئولون احصاءات تقول ان الجمهور يستهلك كذا مليون لتر هواء في التنفس ..

والمحير أن هذه الطنطنة لا تكون الا في السلع الشعبية أما سلع اعيان القوم وما أكثرها وما أغلاها فهي مستورة عن عيون الحاسدين الحاقدين رغم أن اسعارها أو انواعها قد تكون مبررا للانبهار والاستنكار في نفس الوقت لانها تجسد التناقض الحاد

بين اضلاع الأمة كما أنها دليل على عدم توفر الوعي الاستهلاكي والانحراف بمال الله الذي أودعه أمانة في أيدينا عن مساره الأخلاقية التي تراعي محنة الجار الجائع والقريب المريض ومنافذ الخير والصدقات الى آخره ..

نحن في مجتمع نحتاج الى ترشيد استهلاك وانفاق الأثرياء على بساط الدين والرحمة والتراحم والاحساس بمحنة الاسلام والمسلمين في شتى أقطار الأرض لتعود الى المجتمع روح الأسرة الاسلامية الواحدة ..

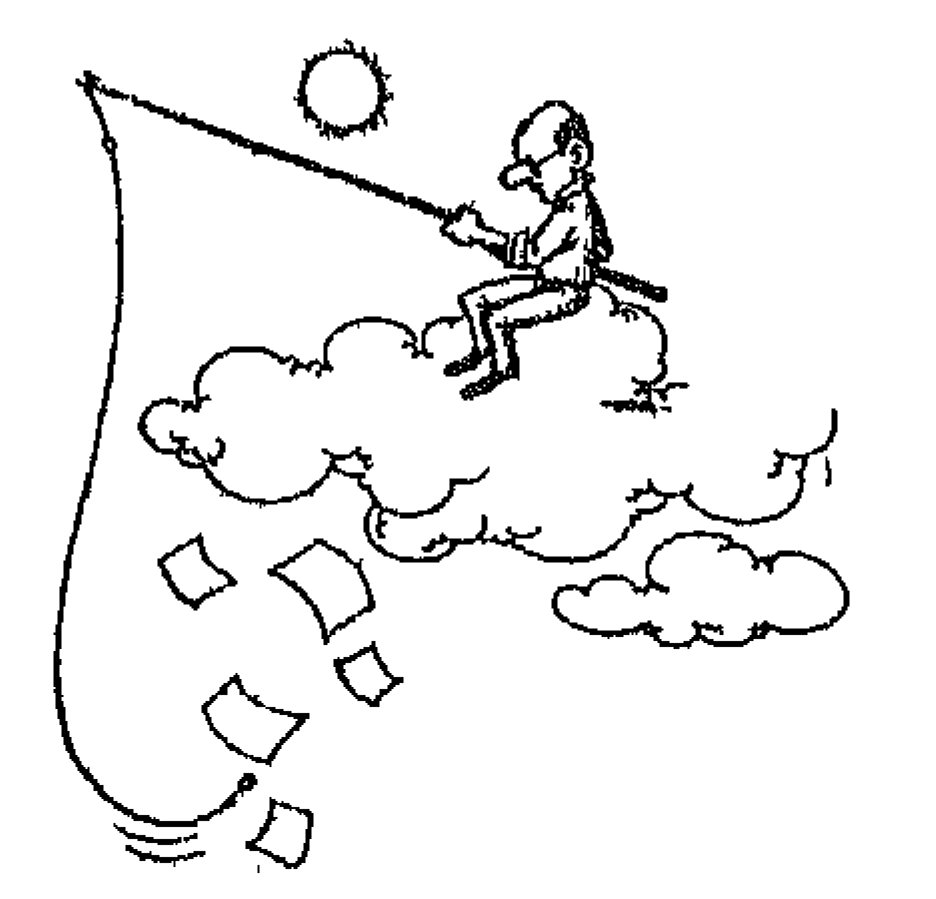


● اثناء مشاهدتي لاستعراضات مشروع الصالحية وزيارة كبار المسئولين وحديثهم عنه تذكرت حقيقة لا يختلف عليها اثنان وهي : ان البناء المادي ـ المتمثل في المشاريع المختلفة ـ اذا لم يوازيه او يسبقه بناء روحي اسلامي جاد ، فهو يقع فريسة لأمراض مدمرة من بينها سوء توزيع عائد هذه المشروعات وسوء انفاقها وعدم ضمان استمرارها بنفس الدرجة من النجاح ولم يكن الازدهار المادي ـ وحده ـ للعديد من الدول ـ على مدى التاريخ ـ كافيا لتحقيق الأمن في الداخل أو الخارج والارتقاء بالمستوى الخلقي وهو غاية الغايات .. وعلينا ان نذكر أن حربا واحدة ـ ضد العدو ـ تخسرها الأمة ـ بأثر عدم تنمية الجانب الروحي ـ تطيح بكل ما تربحه الدولة في سنوات طويلة .. ولعل في الماضي القريب لنا عظة وعبرة ..

● في احتفالات عيد الطفولة عرض التليفزيون احتفالا ظهرت فيه تلميذات المدارس الصغيرات البريئات وقد لطخن وجوههن وشفاههن بالأصباغ والدهانات .. انه لون من التربية الخاطئة ، فنحن بذلك نلقنهن عادات كريهة لا يشفع لها انها لظروف الاحتفالات .. لكن .. لماذا نلومهن .. اذا كانت صفوة المدعوات اللواتي حضرن الحفل عبارة عن سباق سقيم للاصباغ على وجوه الصبايا والامهات والجدات على السواء .. لكن لابد من نداء : دعوا الطفولة براءتها وقدموا لها وبها أجمل الأشياء فهي العزاء الذي لم يلوث بعد ، والذي ننتظره في شوق على باب جحيم هذا العصر .

● ثم .. لماذا هذه البلبلة في تحديد الأعياد .. فمن حين الى حين يتغير توقيت عيد الطفولة وفقا لميلاد رئيس الدولة .. ولاشك أن رئيس الجمهورية في النظام الجمهوري ـ يتولى مهام الرئاسة لفترة محددة قصرت أم طالت .. وهذه الأعياد ينبغي أن يكون لها الثبات ، فهي ليست أعيادا سياسية رئاسية وانما هي أعياد انسانية عامة دائمة ..

انسبوا هذا التاريخ الى مناسبة ثابتة لا تتغير وليكن تاريخ ميلاد أحد الخلفاء الراشدين أو أبطال الاسلام الرواد .. حتى يتوفر لهذه التسمية البعد الديني لدى



الاطفال ومن ناحية اخرى لا تكون مجالا للتغيير في المستقبل القريب أو البعيد .. انه مجرد اقتراح خال من الرياء .. فهل من مجيب ؟ .

● كان المألوف والمعروف أن عواجيز الفرح من المطربين والمطربات يتقاعدون مع صوت الشيب لكن امعانا في ضرب ما تبقى من قيم الوقار يصفع التليفزيون مشاعرنا وأذواقنا بحدة فيقدم كل حين واحدة من مطربات فوق الستين في كرنفال فاضح مجنون من الشباب المزقة - عن عمد - ناهيك عن الصوت الذابل والوجه الذى شوهته أصابع التجميل من شد وتقصير ومد .. الا رأفة بجماهيرنا دينا وذوقا وقدوة .

● التمثيلية التليفزيونية حياة حائرة تأليف محمد كامل .. ولد أحب بنتا اكتشف في النهاية أنها اخته فحزن لأنه لن يستمتع بجسدها .. وكان المتوقع أيها المؤلف العبقرى أن يسعد البطل لأن رباطا أقوى وأبقى من المشاعر سينشأ بينهما .. وفضلا عن ذلك هل هذه المصادفات المفتعلة السخيفة المستهلكة مشكلة تؤرق مجتمعنا تستحق أن نستهلك بها وقت الجماهير .

● وعلى نفس المنحدر تلوح كارثة فيلم « رغبة الشيطان » الذى يعرض لمشاعر آثمة شاذة ملعونة بين أم وولدها .. أى شيطان يحيك هذه الخيوط ولأية أهداف مجرمة ؟ .. اذا تشدقتم بخرافة الفن للفن فسحقا لكل الفنون ، ليكن شعارنا الفن للحياة .. الفن للأخلاق .. ثم لماذا يكون مصطفى العربى المسلم وحامل اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم - ربيب المخدرات والوسيلة الوحيدة لافساد بطل الفيلم .

● الأخ يغار على أخته .. هذه بديهية .. اذن كيف نفهم أن طبيبا يرقص ويغنى بصحبة أخواته البنات الأربع فى ملابسهن التى لا تخفى قدر ما تبين ، وأصباغهن الفاقعة ، ثم ينقل التليفزيون هذه الصورة الشاذة الى عيون بناتنا وابنائنا .

● ترانيم فؤاد عبد المجيد الروحية هل نجد لها مكانا بين الأغنيات الفجة التى يروج لها التليفزيون والاذاعة ، رغم الشعبية الكاملة التى حققتها .. اشك .. لأن الأصفار هى التى تملأ الساحة كما أن المعايير والضوابط معكوسة تماما .

● قال لى د. كامل البوهى مدير اذاعة القرآن الكريم أن تطوير خطة البرامج يحده عدم ترحيب أصحاب الآراء القديمة بالتجديد وهؤلاء المستمعون يشكلون اغلبية مستمعينا .. وهذا ليس مبررا مقنعا يا دكتور فالشباب يجب أن يكونوا دائما وجهتنا الأولى .. مع الحفاظ على أصولنا العريقة .

● عصر يوم ١١ / ١ / ١٩٨١ قطعت اذاعة العشق والعشاق - اذاعة الشرق الأوسط برامجها لتعلن أن الممثل الأجنبى الشهير فلان زوج الفنانة الشهيرة فلانه انفصل عنها لأنه لم يعد يحبها لكنه يرحب بصداقتها - وهى كذلك - وكأنها دعوة لهذا اللون من العلاقات .. هل هذا معقول !!

نشأت المصرى

الجمهور يسمع ويشاهد

الاعلام وأحوال المسلمين :

ان وسائل الاعلام بصورتها الحالية من اذاعة وتليفزيون وصحافة اصبحت تتعاون مع أعداء الاسلام فى التشويش على دعوة الاسلام بما تهدف اليه من حماية العرض والكرامة والفضيلة بل وراحت تجرى وراء المفسدين فى الأرض الذين يسعون الى انهيار الأسرة المسلمة فالمجتمع يتكون من مجموعة من الأسر واذا تحللت الأسرة تحلل المجتمع كله ، ومن اجل ذلك حرص أعداء الاسلام الذين يعملون فى الاعلام على دفع أفكارهم المسمومة من خلال ما يقدمونه من أخبار كاذبة ومسلسلات ماجنة وأغان هابطة وعروض أزياء فاضحة ، وتجاهلت دورها الأساسى الذى يجب أن تؤديه كصوت معبر عن بلد اسلامية ..

لقد تجاهلت وسائل الاعلام أخبار اضطهاد المسلمين فى بلغاريا وكمبوديا واليونان والفلبين والحبشة وتايلاند والمجازر الأهلية المستمرة فى لبنان العربى .. وفى النهاية اخذت وسائل الاعلام توهم الناس ان المعركة بين يمين ويسار .. ترى .. متى يكون للمسلمين اعلام نظيف يعرض حقيقة أحوالهم ويكون صوتهم بحق متى ؟.

احمد عبد المقصود عجيلة — الاسكندرية

فئة لا نعرفها :

نماذج غريبه من الأفلام السينمائية يعرضها علينا التليفزيون تدل على غياب الوعى فى انتقاء الافلام الملائمة للبيت المصرى المسلم .. وعلى سبيل المثال عرضت القناة الثانية فيلم المأذون يأتى مرتين ذات خميس والفيلم يعرض للخيانة الزوجية — على اصولها — .. ويشوه سمعة مهنة الطب .

فياعزيزى التليفزيون أن ما يعرض على شاشتك من أفلام ومسلسلات لا يمثل الرجل المسلم ولا المرأة المسلمة بل يمثل فئة انتم تعرفونها ولا نعرفها نحن .

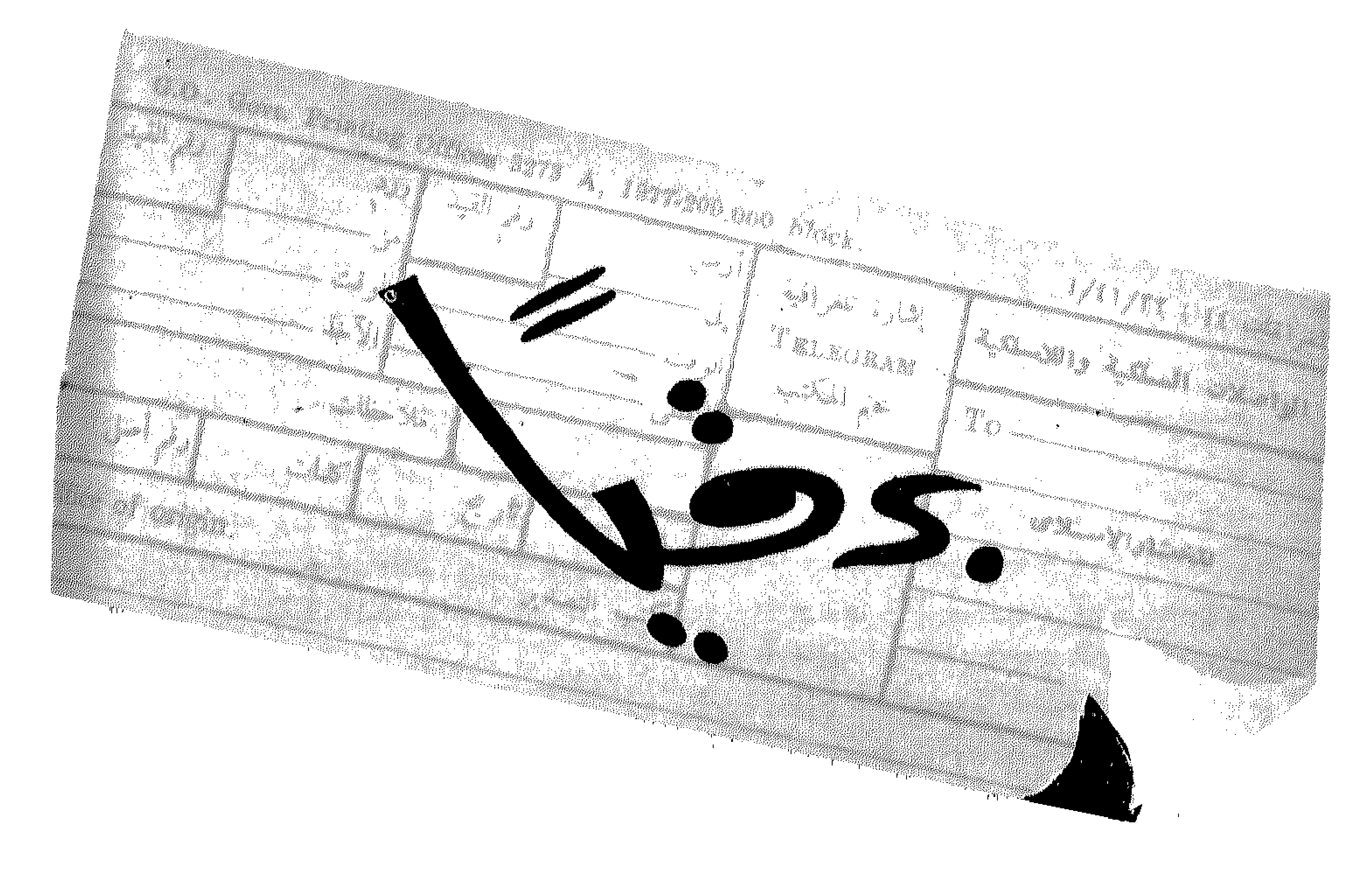
محمد عبد الرحمن السحرتى — ميت غمر

بابا روما

البابا يكذب الأهرام :

ما اغرب فضيحة جريدة الأهرام — التى فبركت لقاء مع عدو الله بابا روما بقلم الهالك طلعت يونان .. وفى نشرة ٧ مساء الأربعاء ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٨٠ اذاعة صوت أمريكا خبرا مؤداه أن بابا روما افاد بانه لم يقم بالادلاء باى حديث صحفى لصحيفة الأهرام القاهرية .. فما هو رد السادة عبد الله عبد البارى وابراهيم نافع .. ومن ناحية اخرى هل الاعلام المسيحى — الذى يشتعل نشاطا هذه الأيام — فى حاجة الى وسائل مبتكرة..

عصام عبد الغفار سعلان — القاهرة



■ مليون ونصف مليون .. عدد اللاجئين الأفغان كما جاء في بيان أصدرته وكالة بحوث اللاجئين التابعة للامم المتحدة بجنيف .. بناء على احصاءات السلطات الباكستانية .

□ رفض الاتحاد السوفيتي طلباً من ايران بافتتاح قنصلية لها في « روشمبى » عاصمة جمهورية كازاخستان التى يشكل المسلمون فيها الغالبية العظمى من السكان .. كما هو الحال فى جمهوريات تركستان .. أذربيجان وازبكستان .

□ دافع عبد الرحمن شيبان وزير الشئون الدينية الجزائرى عن تدريس الاسلام هناك وأشار الى ان الجزائر تعانى أزمة هوية لم تحلها الشخصية الوطنية ولا التعريب .. واضاف أن التعريب المجرد من الطابع الاسلامى لا مكان له فى الجزائر .. كما رفض الفكرة القائلة بأن تزايد الروح الاسلامية الذى لوحظ فى الجزائر يرجع الى مصادر خارجية وأكد ان العودة الى الدين تنبع من قلب الجزائر ..

□ فصائل الجهاد الاسلامى فصائل موفقة فائزة .. سيندم من لم يلحق بها ، ويتوجع كما توجع الصحابى ذو الجوشن الضبابى رضى الله عنه حين لم يسلم الا بعد فتح مكة ..

[برقية من المجاهدين فى سوريا الى كل المسلمين هناك]



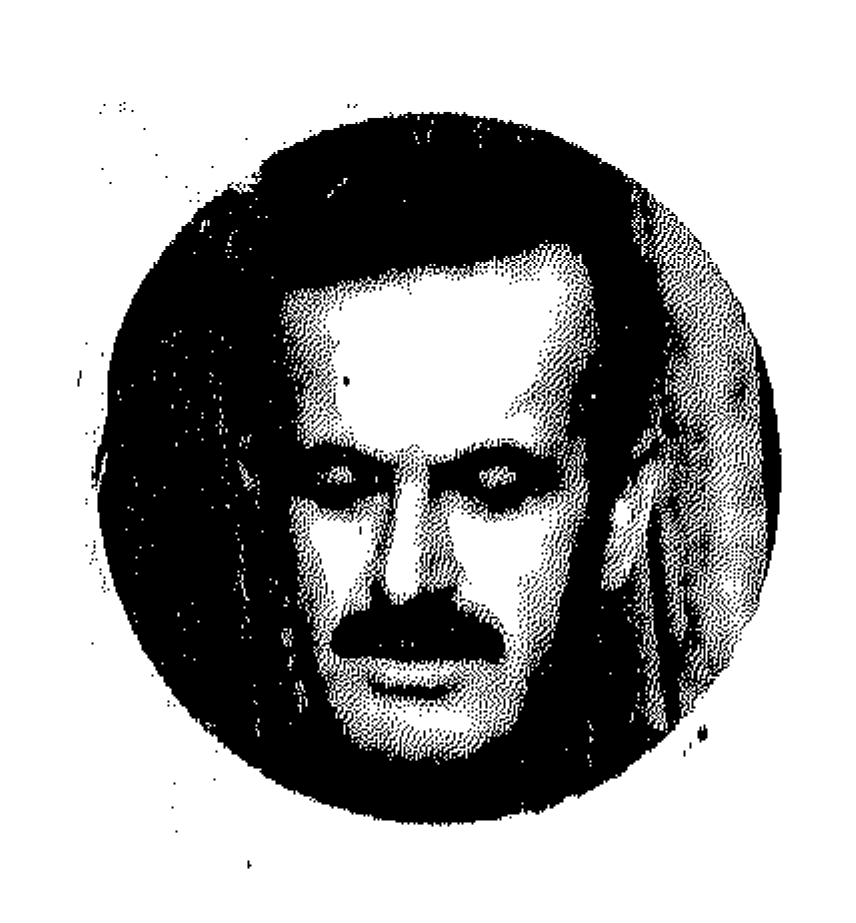
بريجنيف

■ ٦٠ مليون مسلم يعيشـــون فى الاتحـــاد السوفيتى ــ احصائية ..

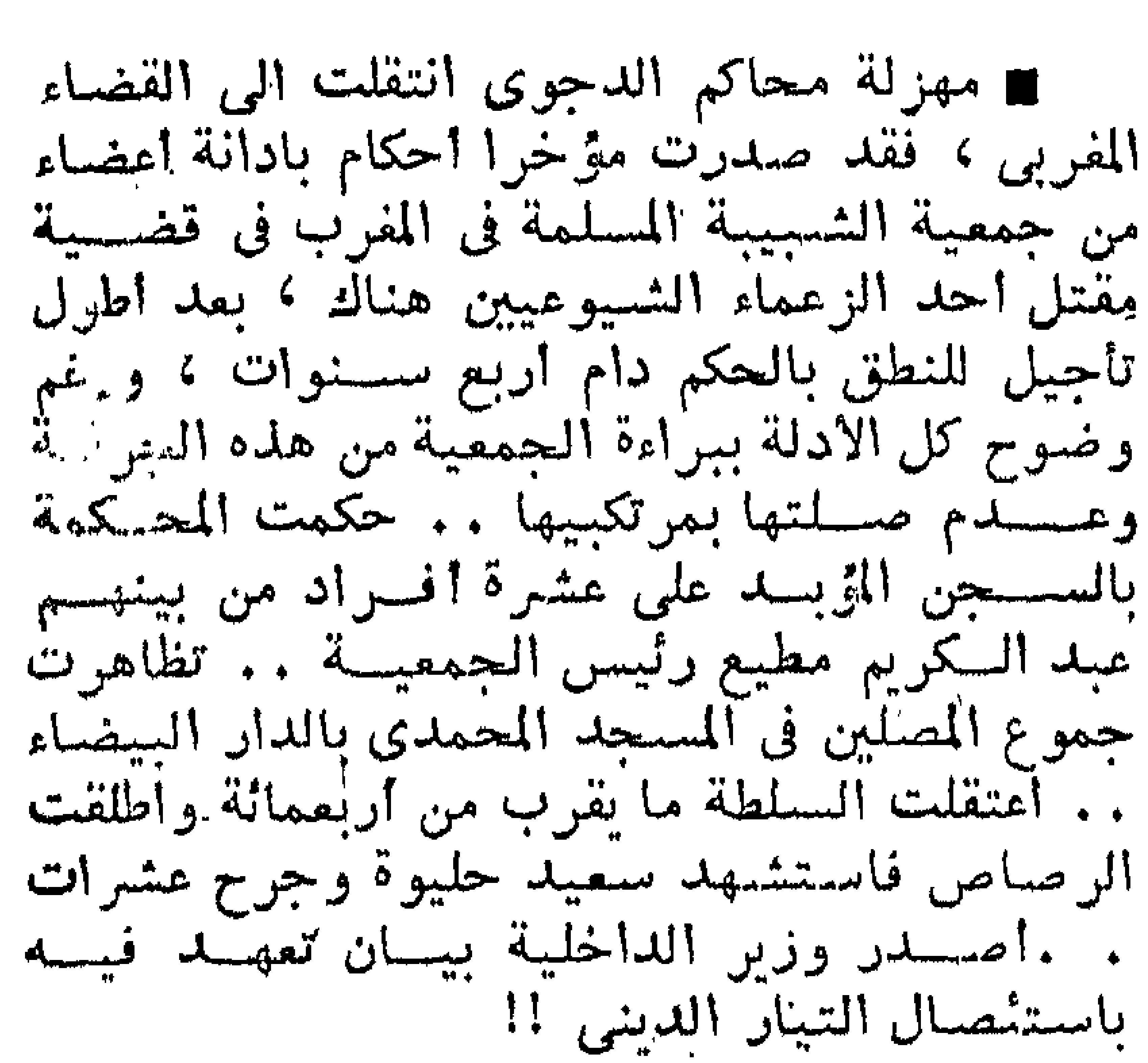
■ تم طبع ٤٠ ألف نســخة من الانجيــل فى هونج كونج لتوزيعهــا على المســلمين الفقراء فى بنجلاديش عن طريق جمعية الأناجيل هناك ..

■ اكثر من نصف تعداد الجيش الســورى يقوم الآن بمحاصرة المدن السورية !!

■ صرح الدكتور عبد القيوم زعيم المسلمين فى كمبوديا بأن خمســـة آلاف أسرة من خيرة المسلمين هنــاك قد قتــلوا بالرصــاص فى قطاع كروشما بافليم كرانى الشــمالى الشرقى بأيدى الكمبوديين الحمر .



حافظ الأسد



■ مهزلة محاكم الدجوى انتقلت الى القضاء المغربى ، فقد صدرت مؤخرا أحكام بادانة أعضاء من جمعية الشبيبة المسلمة فى المغرب فى قضيــة مقتل احد الزعماء الشيوعيين هناك ، بعد اطول تأجيل للنطق بالحكم دام اربع ســنوات ، ورغم وضوح كل الأدلة ببراءة الجمعية من هذه الجريمة وعـــدم صــلتها بمرتكبيها .. حكمت المحــكمة بالســجن المؤبــد على عشرة أفــراد من بينهــم عبد الــكريم مطيع رئيس الجمعيــة .. تظاهرت جموع المصلين فى المسجد المحمدى بالدار البيضاء .. أعتقلت السلطة ما يقرب من أربعمائة. واطلقت الرصاص فاستشهد سعيد حليوة وجرح عشرات . .اصــدر وزير الداخلية بيــان تعهــد فيــه باستئصال التيار الدينى !!

□ ندد البرلمان الأوروبى بما اسماه اضطهاد أفراد الطائفة البهائية فى ايران (٣٠٠ الف) ودعا لجنة السوق الأوروبية المشتركة ومجلس وزراء السوق الى فرض حظر على بيع فائض المنتجات الزراعية لايران الى ان يتوقف هذا الاضطهاد ، من المعروف أن الطائفة البهائية الكافرة تشكل عناصر السافاك والمتعاطفين مع النظام البهلوى السابق وهى ايضا حليفة الصهاينة ..

كانت السيدة الايرانية تمضي وسط الجموع فى [بهجت زهراء] تضع بهدوء زهرة التوليب فوق قبر أخيها ثم تصيح : ((قم يا أخي .. لقد انتصرنا .. عاد الإمام .. رحل الطغاة .. سنبني الجمهورية الاسلامية .. لقد انتصرنا .. انتصرنا)) وأجهشت بالبكاء ..

وفى نهاية العام الماضى كان المعلق الفرنسي الشهير [ايريك ارلو] يزور ايران ويمضى ٢٤ ساعة كاملة مع الفدائى ابو الحسن بني صدر على جبهة الحرب ثم يعود الى باريس ليكتب ((هذه الثورة لا تشبه الا نفسها .. ليس لها نظير فى العالم .. ولا يمكن مقارنتها بأي ثورة أخرى .. ولهذا عجز الغرب عن تقييمها)) ..

لكن رحلة الثورة لم تكن ببساطة هذه الكلمات .. كانت غناء فوق طاقة البشر وملحمة خلود لا يصنعها الا رساليون محمديون حقيقيون .. يا الهى .. أي مجد ينفلت من بين اصابع كف الامام .. وينتظرك يا امة الاسلام .. يا كل أمة الاسلام ..

فى ذكرى مرور عامين على انتصار الثورة الإيرانية

رحلة الدم

مع نهاية القرن الثامن عشر كانت الثورة الصناعية فى أوروبا تبدأ دورتها .. ثم جاءت الحملة الفرنسية لتتوج هذه الدورة وليأخذ التقدم الصناعى غير الراشد شكلا استعماريا شرسا طبع الحضارة الغربية أبدا وهى تجثم طيلة قرنين من الزمان فوق أرض الوطن الاسلامى وتنحى الحضارة الاسلامية الى زوايا النسيان .. وان كانت مصر قد عانت طويلا منذ البداية من هذا الحضور الغربى .. الا أن أى مراقب مطلع لا يسعه الا أن يقرر أن هذا الحضور كان ـ لحكمة شاءها الله ـ أعم وأكثر طغيانا فى ايران المسلمة .. لقد كانت عملية التغريب هناك تسير حثيثا فى كل مكان ومجال وربما لحكمة شاءها الله أيضا كان الحضور الغربى يتمثل فى أكبر وأخطر القوى الشيطانية على وجه الأرض امريكا



الذى هزم السيف !!

واسرائيل .. كانت الحضارة الغربية تظن أنها توجه ضرباتها النهائية والأخيرة للحضارة الاسلامية المنهارة حين وجهت الثورة الايرانية أول سهامها للغرب وحققت أول انتصار للاسلام فى العصر الحديث ، لقد عادت الحياة الى هذا الجسد الذى ظنوه وقد أصبح جثة هامدة .. انه يستفيق من جديد .. ينهض رائعا وفتيا .. ومن أين ؟! من حيث كان تأثيرهم الشيطانى أشد وأقوى وأشرس ما يكون . ان مرحلة تجيء .. لقد اكتشفنا ذاتنا .. وها نحن ننهض بعد قرنين من المهانة والذل وبعد قرون من التخلف والجهل .

ويبقى السؤال الهام .. كيف تحقق الانتصار ؟! والاجابة هنا لن نعدو المحاولة لأنها أكبر من أى مقال أو حتى كتاب عادى ، وبداية سنتفق ان عملية الثورة كانت عملة ذات وجهين متكاملين ورغم

انه من الصعوبة بمكان تسمية كل وجه على حدة دون تداخل ، من الصعوبة بمكان الفصل بين وجهى عملة متكاملين الا اننا سنحاول رغم عدم دقة التعبير اعتبار الوجه الأول كأنه الشروط الاجرائية او المرحلية او الموضوعية التى حققت الانتصار واعتبار الوجه الآخر النظرية الثورية .

الشروط الموضوعية

[الوجه الأول]

١ ـ القيادة الرسالية :

والتى تمثلت كأفضل ما يكون فى شخصية الامام الخمينى الذى جاءت مراحل حياته معبرة أصدق تعبير عن الشخصية الاسلامية التى جاء الاسلام ليقدمها للبشرية سراجا منيراً وقدوة فذة .. فهو بداية مسلم شديد الالتزام .. ثورى ذو بصيرة نفاذة وحس ورؤية صائبة فى أحلك الظروف .. اشجاع لا يعرف المساومة أو التخاذل ، مسكون بعذابات المسلمين وأوجاعهم ، فى صدره احساس الحسين بالمسئولية وفى دمه رؤية الحسين الفذة لمعنى الشهادة ، رفض منذ البداية أن تكون الثورة كحركة مصدق حركة وطنيه ذات مطالب جزئية وبقى طيلة الوقت يطرح بديناميكية مذهلة معاداة الثورة والمسلمين للشيطان الاكبر ـ الامبريالية الامريكية ـ والسرطان الاسرائيلى الذى أكد مرارا على أهمية التخلص منه نهائيا .. وكذلك سقوط الشاه الذى ارتبط جدليا بتلك القوى ، فهو يعلن باصرار ان هذا النظام غير شرعى ، ثم ينتقل الى موقع آخر معلنا أنه دمية أمريكية مرتبطة عضويا باسرائيل ، وأخيرا لا مصالحه معه ولا مساومة ولابد من تدميره نهائيا .

وبقى تأثيره على الجماهير كثورى ومرجع أعلى فوق كل تأثير كما سنرى بعد قليل .. وعندما كانت المواجهة تحتدم وكانت بعض الفصائل تطالب بمواجهة القنابل بالقنابل والنار بالنار واعلان الحرب المسلحة كان بوعيه وحسه التاريخى الصادق ومسئوليته يعلن [الدم سيهزم السيف] لانه يفهم أن المواجهة المسلحة الشاملة ستقود الى مجازر لا يعلم أحد سوى الله هولها .. كان يستحدث المظاهرات المليونية فى مواجهة الجيش .. وكان يطلب من الجماهير أن تنثر الزهور فوق الجنود وان تقدم الحلوى لهم فى الشوارع ، كان يعتبر الاضرابات أعمالا مقدسة ، كل ساعة منها تعتبر خدمة كبرى [illegible] الامة الاسلامية ، وفى اليوم [illegible] يوم الانتصار النهائى كان يفتى بحرمة العودة الى البيوت والبقاء فيها وبوجوب البقاء فى الشوارع لأن الدم سيهزم السيف ولأن [حياتكم فى موتكم قاهرين ، .. وموتكم فى حياتكم مقهورين الا [illegible] الموت القتل] كما قال أمير المؤمنين الامام على كرم الله وجهه .

٢ ـ علماء الدين والمفكرون الثوريون :

وكان لهؤلاء دور كبير فى اعداد الجماهير وتربيتها وتثقيفها ورد سهام التغريب عن صدورها من خلال عملية تصفية نفسية وثقافية شاملة تطرح نظاما اسلاميا جديدا ينمو ويتعاظم بمعزل عن ديمقراطية الغرب واشتراكية الغرب أيضا والتى سكنت الشرق الى حد كبير ـ كل ذلك من خلال وعى عميق بطبيعة هذين النظامين ومواقفهما الأيديولوجية ـ لقد قدمت الثورة بما فى

ذلك سنوات الاعداد والتكوين تجربة فكرية عميقة ومدروسة بقيادة مفكرين كالدكتور الشهيد علي شريعتي والشهيد آية الله مرتضى مطهري الذي بكى الامام وهو ينعيه للأمة قائلا : « لقد كان مطهري ثمرة حياتي » وكذلك مفكرين كمحمد حسن طبطبائي وبزرجان وأبو الحسن بني صدر وطالقاني وآخرين باركهم الامام الخميني وهم يمهدون الطريق أمام تقدم الثورة التي أعلنت افلاس تجارب القرون الأخيرة الماضية وعمقها وبشرت ببعث اسلامي جديد ومستقبل انساني واحد .

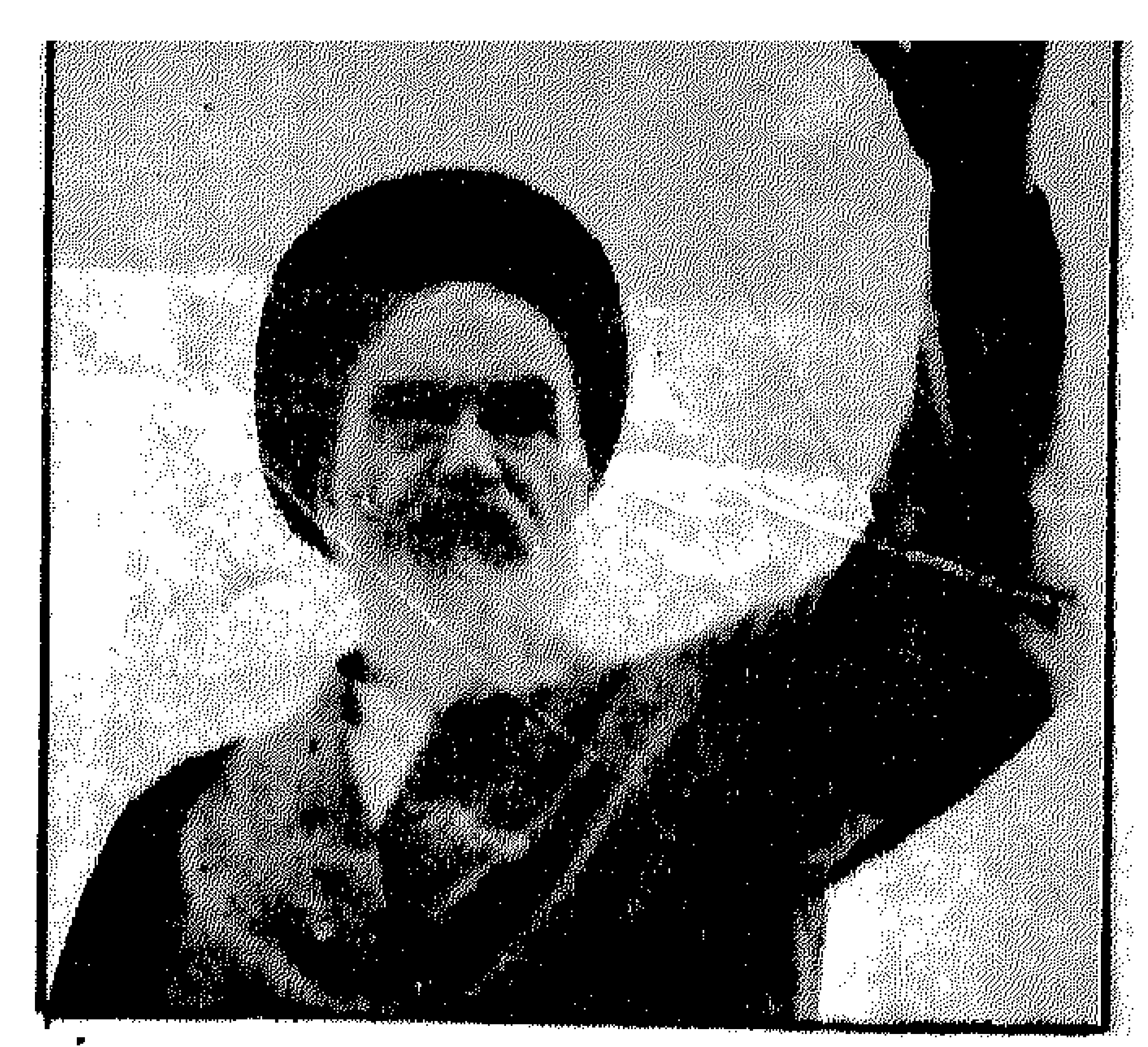
٣ ــ التنظيمات :

(ا) التنظيمات السياسية والنقابات :

لقد انتشرت هذه المنظمات في كل ايران وكانت في أغلبها اسلامية ولكن التنظيم الأشمل والأقوى والأكثر عراقة كان في المرجعية وفي الشكل الهرمي لتنظيم علماء الدين الذي يقف على قمته مرجع التقليد الأعلى ــ الامام الخميني في المرحلة الحالية ــ وفي حالة سقوط أو تهاوي أي تنظيم سياسي أو هروب جميع التنظيمات السياسية تحت الأرض كانت المرجعية تبقى الملاذ الأهم الذي لا يتزعزع حيث تبقى المساجد التي لا يمكن هدمها أو غلقها مركزا للتأثير ــ التلقي .. التوعية .. والثورة وأهمية المرجعية بالاضافة الى تأثيرها الهائل على الجماهير يكمن في تمتعها بالاستقلال الاقتصادي وفعاليتها الاجتماعية وكونها مؤهلة لتكون مستقلة دينيا وسياسيا .. وقد قامت التنظيمات السياسية بدور اعلامي كبير قبل وأثناء الثورة واستقطبت الكثير من المثقفين الايرانيين واشرفت على اصدار البيانات وشرح أفكارها في الداخل والخارج وتنظيم الاضرابات والدعوة والمشاركة في اعداد المظاهرات .

(ب) التنظيمات الثورية والمسلحة :

وكان لها دور كبير وهام في تنفيذ برنامج وخطة الثورة وفي كسر حواجز الخوف لدى الجماهير ، وكانت على جانب كبير من الدقة جعلت صحيفة عربية باريسية [المستقبل] تعترف في عددها ١٠٤ « ما هو سر هذا التنظيم الذي يكفي فيه أن يعطي الخميني أمرا باجراء تظاهره في يوم معين حتى يكون مليونا شخص أكثر أو أقل قد نزلوا الى الشوارع في الموعد المضروب يهتفون كلهم بنفس الهتافات ويحملون يافطات متجانسة من حيث الشعارات ويسيرون معا في طريق واحد الى هدف واحد » وعلق وقتها البروفيسور اليهودي موشيه شارون مستشار رئيس وزراء اسرائيل للشؤون العربية في حديث مع صحيفة بديعوت أحرونوت الاسرائيلية علق قائلا : [ما من قوة في العالم تضاهي قوة الاسلام .. من حيث قدرته على اجتذاب واثارة الجماهير .. وهو يشكل القاعدة الوحيدة للحركة الوطنية الاسلامية] .. ولقد كان لهذه التنظيمات الدور الرئيسي في تجهيز واعداد التظاهرات العنيفة وتدمير المؤسسات السلطوية ومراكز النفوذ الأمريكية وضرب عملاء النظام وأركانه مما أثلج صدور الجماهير التي كانت ترى جلاديها يتساقطون ودفعها للتقدم وكسر حاجز الخوف وهي ترى الانتقام يأتي سريعا .



الامام الخميني

وقد قامت هذه التنظيمات بمجملهـــا بتفتيت الجيش جدار الشـــاه الأخير وذلك عن طريق استقطاب بعض صـغار الضباط والجنود واغتيال بعض الجنرالات المدافعين عن النظـام وتنظيم المظاهــرات المليونية لشل حركته .

ونحن أخـيرا لا ننكر وجـــود بعض التنظيمات غير الاسلامية التى أحاطهـــا الاعلام الغربى بضجيج مفتعل ولكننا نؤكد أنه لم يكن لها أى دور قيادى أو تنظيمى فعال مقارنة بالدور الاسلامى بل أنها كانت تستمد شرعيتها من أدعائها مساندة الامام الى الدرجة التى روى فيها أحـــد زوار طهران أن سائق تاكسى كان يتحدث عـــن الثورة أجاب الزائر حين ساله عن هويتــه السياسية « أنا من حزب توده السائرين على نهج الامام » !!

النظـــرية الثورية

[الوجه الآخر]

فى حين كان محـور حـــركة الاخوان المسلمين كحركة رائدة فى الوطن الاسلامى هو تربية الفرد وكان محور الحركة الكبرى الأخرى ـ الجماعة الاسلامية فى باكستان ـ هو مواجهة التحدى الفكرى فان محـــور الحركة الاسلامية فى ايران كان يدور حول فكرة الجهاد بما يشمله هذا المعنى مـن تربية للفرد ومواجهة للتحدى الفكرى من هذا المنطلق تقدمت الحركة الاســلامية فى ايران فى صياغة نظريتها الثـــورية والتى جاءت منبثقة من الاسلام كاصـالة وتراث وتاريخ كما جاءت ثمرة سنوات طويلة من التطور السياسى والروحى والفكرى :

١ ـ طرحت الحركة الاسلامية بقيادة الامام الخمينى فـــكرة [الجمهـــورية الاسلامية] منهية بذلك ازمنة طويلة من الحديث عن القبول باصلاحات دســتورية بانتظار عـودة الامام الغائب الذى سيملا الأرض عدلا بعد ان ملات ظلما وجورا « فقد تمر الوف السنين قبل ان تقتضى المصلحة قدوم الامام المنتظـــر » كمـــا قال الامام الخمينى : [فى طول هذه المدة المديدة هل تبقى أحكام الاسلام معطلة ؟] ثم اجاب فى النهاية [اذن فان كل من يتظاهر بالرأى القائل بعدم ضرورة تشكيل الحـــكومة الاسلامية فهو ينكر ضرورة تنفيذ أحـــكام الاسلام ويدعو الى تعطيلهـــا ، وهو ينكر بالتالى شمول وخلود الدين الاســـلامى الحنيف] .. « الحكومة الاسلامية ص ٢٦ ، ٢٧ » وفى نفس الوقت وقف الامام الخمينى موقفا نقديا وواعيا من دســتور سنة ١٩٠٦ عندما اعتبر أن العلماء قد تم خداعهم باضافة عبارتين ذات صبغة دينية الى نسخة مزيفة من الدستور البلجيكى .

٢ ـ انطلقت الحركة الاسلامية فى ايران من خلال رؤية تحليليـــة للنظـــام وأدواته ووسائله ولمراكز القوى المؤثرة فى المجتمع ومن خلال فهم علمى للواقع رافضة الافكار الهلامية المجردة التى تفصل بوعى وبدون وعى وحتميا بين التصورات الذهنيـــة

والعمل السياسي الثوري ، كانت تفهم بدقة معنى الآية الكريمة ((والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ..)) ولهذا كانت تمزج بين الفكر والممارسة من خلال منظومة جدلية رائعة تخطو بالثورة الى آفاقها المرجوة ، وفى كل هذا كانت تتبنى مطالب الجماهير حليفها الحقيقى بل جسدها .. كانت تنطلق من أوجاع الأمة وتعبر عن آمالها وطموحاتها .

٣ ـ ولأن الامام الحسين كان رمز الحركة وجذوتها المشتعلة فقد اعتمدت بوعى رؤيته للثورة والتزمت بها واعلنت أن الثورة عمل غير مؤجل وأن الوجوب فوق الامكان وأن مهادنة العدو والهروب من مواجهته حتى تكتمل ما تسمى بالقدرة المكافئة هو وهم يشل الحركة ويقتلها ويسمح للطرف الآخر بالنمو والتعاظم ويجعله دوما فى الوضع الافضل الانقضاض.

ان الذى يتعود النوم طويلا لن يملك الفرصة لتنمية عضلاته وبالتالى لن يتمكن من الحركة ناهيك عن الحركة القوية الفعالة .. لقد فهمت الثورة انها لن تنمو الا بالصدام مهما كان الصدام بسيطا فى البداية ، نقول بسيطا حتى لا يفهم البعض ان المقصود هو المواجهة الشاملة منذ البداية .

٤ ـ لم يكن بالامكان أن تتحول كل فصائل الثورة الى فصيل واحد متجانس يحمل نفس الرؤية تجاه كل القضايا والجزئيات كما أنه لم يكن ممكنا تحقيق الانتصار فى ظل الفوضى والانقسام ولهذا كان توجيه الامام الخميني فى النجف الاشرف منذ أكثر من أربع سنوات الى قيام جبهة اسلامية واحدة تقف وراءها كل فئات الأمة ، فشرط الانتصار كان مرهونا بقيام هذه الجبهة التى يتم التنسيق بين فصائلها لمواجهة العدو المشترك ، بقى ان نشير أن فصائلا قليلة غير اسلامية وجهت بنادقها الى نفس العدو ولكن الامام الخميني لم يعلن تحالفه معها ولم يهادنها لانه أولا يرفض منطلقاتها وثانيا يتمسك فى نواياها وتوجهاتها وثالثا يحمل هو والجماهير المسلمة ذكريات أليمة عن التاريخ الأسود لبعضها سواء حين خانت الجماهير وتحالفت مع الشاه أو حين كانت غطاء للنشاط الامريكى أو حين أفشت أسرار بعض المنظمات الاسلامية واغتالت بعض قياداتها . وبقى الامام الخميني قبل وبعد انتصار الثورة ينعتهم بأبناء الشيطان .

الثورة .. التأثير محليا .. اسلاميا .. دوليا :

لا يتسع المجال هنا للحديث عن كل جوانب وانعكاسات الثورة الايرانية وسنكتفى بالقاء الضوء على بعض الجوانب الحركية والفكرية .

١ ـ حققت الحركة الاسلامية فى ايران ما فشل فيه الكثيرون من الاسلاميين وهو ايجاد حركة سياسية فعالة ، قادرة على اسقاط النظام السياسى المقابل ومهما كان شرسا وقويا .

٢ ـ اسقطت من أذهان الجميع خاصة مسلمى ومستضعفى العالم ذلك الرعب من الدول والقوى الكبرى .

٣ ـ كما جاء الانتصار ليسقط الكثير من التبريرات والمفاهيم حول كيفية صياغة نظرية ثورية للحركة الاسلامية ويبرز مفاهيم جديدة مضيئة وبذلك قدمت للحركات

الاسلامية في كل العالم رصيداً ضخماً من التجربة والابداع الحركي .

٤ ـ اسقطت مقولة استحالة قيام حكومة اسلامية في هذا العصر واثبتت عملياً أنه لا يمكن قيام حكومة حقيقية وجماهيرية في منطقة الوطن الاسلامي الا اذا كانت حكومة اسلامية اشكلا ومضمونا ، كما اسقطت الكثير من المقولات الفكرية التى كانت تطفوا على السطح بدءاً بمقولات الماركسيين عن الدين افيون الشعوب ورجعية رجال الدين وبقية المسلمات والبديهيات الماركسية !!! والانتهاء بمقولة بريزنسكي عن انتهاء زمن الثورات الشعبية .

٥ ـ طرحت مفهوم وحدة المسلمين [الجامعة الاسلامية] من خلال مفاهيم سياسية واضحة بعد عقود طويلة من التغريب وانزواء هذه الفكرة الى الظل .

٦ ـ قدمت نموذجا ونمطا حضاريا جديدا للبشرية جمعاء بعد افلاس كل من قيم الشرق والغرب .. حتى أن المفكر الفرنسي الشهير روجيه غارودي يصرح « الثورة الاسلامية في ايران ، تقدم نموذجا جديدا لتنمية الانسان والمجتمع يتلاءم مع التراث الروحي لشعوبها ـ وهو سر كراهية الغرب لها » ويقول في موضع آخر « لقد وضع الخميني نمط النمو في الغرب في قفص الاتهام » .. « الخميني أعطى حياة الايرانيين معنى » .

كما يقول البروفيسور الامريكي ريتشارد كوتام استاذ العلوم السياسية في جامعة بتسبرغ وبعد مقابلته للامام في باريس : « الخميني يدعو الى اسلام اجتماعيا ، وان الشعب يجب أن يحصل على حريته من أجل تطوير شخصيته الوطنية » .

السنة والشيعة ضجة مفتعلة

في الوقت الذى كان الامام الخميني يعلن « طالما ان صيحة لا اله الا الله محمد رسول الله لا تجلجل في كل اذن من هذا العالم فسيبقى هناك نضال وحيثما كان نضال ضد المستكبرين سنكون موجودين » في هذا الوقت كان الصهيوني القذر هنرى كيسنجر يصرح « الثورة الايرانية ماساة بالنسبة للغرب » وكان بريزنسكي يعلن في ولاية كوكورادو الامريكية « ان انبعاث الاسلام يهدد الاستقرار في الخليج الفارسي .. ان واجب الولايات المتحدة ان تتخذ الخطوات المناسبة وان تمد الخطط طويلة الأمد لتمنع انتشار الثورة الاسلامية وتحفظ الأمن والاستقرار في المنطقة » !!

وهكذا فالغرب ضد اسلام التغيير الاجتماعي الثوري ـ الذى يجمع المسلمين ويوحدهم على طريق الامة الواحدة القوية والمستقلة ومع اسلام شاه ايران وضياء الحق والملك الحسن الذى صرح للتلفزيون الفرنسي بوقاحة تليق بامير مؤمنين مزيف مثله : « ان كان الخميني مسلما فانا ملحد » الغرب مع اسلام هؤلاء وغيرهم من عملائه الذين يروج لاسلامهم المتفتح وغير المتعصب !! ولهذا يتحرك دون كلل على أكثر من مستوى لضرب الثورة ، واحداها هذه الضجة المفتعلة حول خلاف السنة والشيعة والتى ينفخ في نارها صباح مساء ، ونحن بداية نطرح امام سكان الوطن الاسلامي السؤال التالي : الذين يهاجمون الثورة الايرانية هل يفعلون هذا لكونها اسلامية أم يفعلونه لكونهم يسمونها شيعية ؟

ان كانوا من الصنف الاول اى اعداء

للاسلام فقد كفونا عناء الرد عليهم في مثل هذا المقال أما أن كانوا من الصنف الثانى فانا والله لا نجد لهم يوما فى التاريخ الاسلامى نستطيع أن نجلسهم فيه .. لأنهم سيبقون دوما خارج هذا التاريخ سواء بالمفهوم الزمانى أى كان زمانهم ما قبل بعثة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام أو بالمفهوم السياسى والثقافى نقصد استسلامهم غير واعين ـ بعملية غسيل المخ التي يشرف عليها الغرب وهنا نطرح سؤالا آخر .. الا يدري هؤلاء أن شقة الخلاف بين المعتزلة وأهل السنة هى اشد من تلك التى بين السنة والشيعة ، ومع ذلك لم نسمع عن فقيه اسلامى افتى بعصيان أمير المؤمنين ان كان معتزليا [المامون مثلا كان معتزليا] وكان الاصل هو السمع والطاعة لمثل هذا الأمير حتى لو كبل أحمد بن حنبل (رضى الله عنه) بالقيود وجلده بالسياط والقاه فى غياهب السجن .

ولقد ناقشت المختار الاسلامى (عدد ١٠) جوهر الخلاف الفقهى بين جناحى الأمة السنة والشيعة ونود هنا أن نطرح الموضوع من زاوية اخرى .

فى الوقت الذى رأى الامام الخمينى وحدة قوى الشر فى العالم رأى أيضا ووضع نصب عينيه وحدة الأمة الاسلامية .. ولهذا كان من بين هتافات الثورة [لا شيعية ولا سنية . ثورة .. ثورة اسلامية] .

وعندما وصل الى باريس وسئل عن أصول الثورة قدم الامام رؤيته الثورية الفذة « ان السبب الذى قاد الى انقسام المسلمين الى سنة وشيعة يوما ما لم يعد قائما اليوم .. كلنا مسلمون .. هذه



الملك الحسن

ثورة اسلامية .. نحن جميعا اخوة فى الاسلام » .

وعندما توجه الحجاج الشيعة الى مكة أمرهم ان يفعلوا كما يفعل علماء السنة قائلا : [افعلوا كما يفعلون حتى لو اعتقدتم أنه خطا .. يجب أن تتبعوهم] وعندما انعقد الملتقى الرابع عشر للفكر الاسلامى فى الجزائر وقف الاستاذ السيد خسروشاهى ممثل الامام ليقول [.. الاعداء أيها الاخوة لا يفرقون فى ذلك بين سنى وشيعى .. انهم يريدون القضاء على الاسلام كفكرة وايديولوجية عالمية ولذا فان أى دعوة أو عمل لتفريق الصفوف باسم السنة والشيعة تعنى الوقوف الى جانب الكفر وضد الاسلام والمسلمين وهى بالتالى كما أفتى الامام الخمينى حرام شرعا وعلى المسلمين التصدى لها] .

ويروى المفكر الباكستانى المسلم كليم صديقى أنه عندما كان مع مجموعة من المسلمين العام الماضى فى طهران وكان بينهم مولانا مفتى محمود يقول الدكتور صديقى « بقى مفتى محمود فى ساحة المسجد الخارجية عندما حضر وقت الصلاة ربما ليتجنب الصلاة خلف عالم شيعى وفى الداخل كان علماء الشيعة يقدمون عالما سنيا ليؤم الجمع فى الصلاة » !!

وفى التلفزيون الايرانى كانت تعقـد الندوات لشرح أفكار الامامين الشهيدين حسن البنا وسـيد قطب والحديث عن دورهما الرائد فى الحركة الاسلامية وقرأت اذاعة طهران على مستمعيها النص الكامل لكتاب سيد قطب الهام « معالم فى الطريق » وعلى حلقات وعلى الجانب الآخر نجـد العلامة أبو الحسن الندوى يصرح لمجلة الاعتصام [محرم ١٣٩٨] فى حديث له عن التقريب بين السنة والشـيعة قائلا « واذا تم هذا العمل - يقصد التقريب - سوف يحدث انقلابا لا يوجـد له نظير فى تاريخ تجديد الفكر الاسلامى » [وفى مجلة الدعوة - عدد ٣٩ - اغسطس ٧٩] أجاب مولانا أبو الأعلى المودودى على سـؤال لمجلة الدعوة عن رأيه فى الامام الخمينى والثورة الايرانية أجاب فيما يمكن اعتباره فتوى يصدرها عالم مجتهد أجمعت الحركة الاسلامية أنه واحد من أبرز روادها فى هذا القرن أجاب قائلا « وثورة الخمينى ثورة اسلامية والقائمون عليهـا هم جماعـة اسلامية وشباب تلقوا التربية فى الحركات الاسلامية وعلى جميع المسلمين عامـة والحركات الاسلامية خاصة ، أن تؤيد هذه الثورة كل التاييد وتتعاون معها فى جميع المجالات » .

أما الذين يهمهم أن يستمعوا الى رأى الأزهر فهذا شـيخ الأزهـر يعلن وعلى صفحات صـحيفة « الشرق الأوسط » ٣ / ٢ / ١٩٧٩ [الامام الخمينى اخ فى الاسلام ومسلم صادق] ثم يقـول « ان المسلمين باختلاف مذاهبهم اخوة فى الاسلام والخمينى يقف تحت لواء الاسلام كمـا اقف أنا » .

واخيرا هذا هو موقف الاخوان المسلمين فى بيان أصدره تنظيمهم الدولى موجها الى الشعب العراقى حول الحرب الدائرة يقول البيان [الذى نامل نشره كاملا فى عـدد قادم] .. « ان هذه الحرب ليست حرب تحرير للمستضعفين من الرجال والنسـاء والولدان الذين لا يملكون حيلة ولا يهتدون سبيلا ، فشعب ايران المسلم قد حرر نفسه من الظلم والاستعمار الأمريكى والصهيونى فى جهـاد بطولى خارق وبثورة اسـلامية عارمة فريدة من نوعها فى التاريخ البشرى وتحت قيادة امام مسلم هو دون شـك فخر للاسلام والمسلمين » .

بعد كل هذا يمكن أن يعى المسلمون بشكل عام وجماهير الحـركة الاسـلامية بشكل خاص ما يحاك لها ، هل يمكن أن تدرك اى شيطان هـذا الذى ينفخ فى نار الخلاف كى تستمر التفرقة بين الشـعوب الاسلامية .. ليتم عزلها بحيث تواجه فى النهاية جلاديها وهى منفردة ان القـوى الشيطانية تريد ضرب الثورة التى مـن خلالها نكتشف كيف أن استلهام الاسلام يمـكن أن يخلق تغييرا جذريا وحقيقيا فى واقعنا السـياسى والاجتماعى وفى واقع المنطقة والعالم باسره لصـالح القـوى الاسلامية والمستضعفين ..

الحرب الايرانية - العراقية :

« ايهـا الايرانيون .. يا من كنتـم تطمحون بتصدير ثورتكم .. نعتقـد ان الوقت لم يعد مناسبا . ولم يعد حتى كافيا لاخراج الأعداء من بيوتكم ! » يبدو ان هذا هو حال الشيطان الأكبر «أمريكا» التى تقف وراء كواليس الحـرب تفرك يديها سرورا وتخرج لسانها بعد أن أرسلت صدام حسين ليناوش الامام وثورة

الإسلام .. نعم هذا هو جوهر الحرب فالقوى الشيطانية التي هالها وأفزعها انطلاقة شعب مسلم ومستضعف وتمرده على هيمنتها وجبروتها تريد أن تعاقب شعب ايران على حيويته وثورته واندفاعه. تريد اذلاله ليبقى عبرة لكل الشعوب التي ستختار طريق الاستقلال الحقيقي .. والتي ستحاول النهوض من كبوتها .. يريدون هذا الشعب المسلم مثالما .. مسارخا .. بائسا وسط الدمار ووسط الحرائق التي تطوع هذا الصدام باشعالها انهم يريدون رأس الثورة بأى ثمن .. فهل يعقل ان تشتعل النار في منطقة تزود العالم بثلثي احتياجاته البترولية بينما يقف هذا العالم مكتوف الأيدى ، بل ومبتسما ، لقد ملأوا مخازنهم البترولية بشكل جنونى قبل اندلاع الحرب التى لم تشهد أى تغير حقيقى فى سعر البترول بينما كانت حرب بين دولتين غير بتروليتين كحرب اكتوبر كافية لمضاعفة الاسعار شهريا !!.

حتى الذهب الذى تعود أن يهتز امام حوادث الاختطاف العادية استقر بقدرة ساحر وكأن لم يحدث شيئا يزعج العالم ، أما الاضطراب المالى الذى صاحب حركة البنوك فى الخليج مع بدايات الحرب فقد كان يصب فى شريان الحضارة الغربية مزيدا من النعم ومزيدا من الترف ، ولقد رتبوا كل شيء بحيث تسقط الثورة (!) ولا تتوقف مصانعهم عن الحركة ، ولا يرتعش ابناؤهم من البرد ، ولهذا وجدنا بريزنسكى يعلق فى التلفزيون الأمريكى (٨٠/٥/٩) على موضوع أمن الخليج قائلا : « اننا لا نرى أى تضارب فى الفهم (حول أمن الخليج) بين الولايات المتحدة والعراق » .. ووجدناهم يرسلون بيل ايجلتون كقائم بالأعمال الأمريكية فى بغداد ليقوم بدور هام فى هندسة الدور العراقى بعد أن قام بأدوار هامة أخرى وبفعالية فى موريتانيا وليبيا وعدن .

أما على الجانب المحلى فالنظام العراقى الذى تنازل فى اتفاقية الجزائر عما يسميه الآن حقوقه الوطنية يفهم بحكم تركيبته الطاغوتية والذيلية للاستعمار .. مدى خطورة الانبعاث الاسلامى وتأثيراته الثورية على المنطقة ولذلك يريد أن يستغل ما اعتقده فترة ضعف وفرصة قد لا تتكرر لضرب واسقاط أو على الأقل تحجيم هذا المد الاسلامى الثورى..اضافة الى رغبة صدام حسين فى أن يصبح Mini Super Power [قوة عظمى محلية] فى المنطقة .. وتمر الشهور ولا يستطيع هذا الصدام الغارق حتى أذنيه فى مستنقع الحرب أن يعيد ما أسماه بحقوقه الوطنية بل هو مستمر فى قتال نظام اسلامى اسقط الشاه حليف اسرائيل الاستراتيجى وضرب مصالح اسرائيل وطاردها فى كل مكان ووقف بكل ثقة مناصرا لقضية العرب المركزية ــ فلسطين ، كما أعلن منذ اليوم الأول أن على قمة همومه الاسلامية مواجهة أمريكا [فى الوقت الحالى فانه على قمة قضايانا الاسلامية تأتى المواجهة مع أمريكا ــ الامام الخمينى] فأين الخدمة التى يقدمها نظام البعث ــ بعد ذلك ــ لقضايا العروبة التى يزعم تبنيها ، اللهم ان كان اعادة النفوذ العسكرى الاقتصادى الامبريالى الى المنطقة بهذا الشكل القوى والخطير هو حماية للاخوة العرب كما يقول آخرون غيره !!

أما قضية عنصرية الفرس أو الايرانيين

فليست أكثر من مهزلة اعلامية ومزحة سخيفة ساقطة فالذين حولوا الامبراطورية الشاهنشاهية الى جمهورية اسلامية وتخلصوا من كل الرموز الفارسية والساسانية واحلوا محلها آيات القرآن والاحاديث الشريفة ، الذين يهاجمون الاحزاب القومية والعلمانية والذين صرخوا فى وجه الانجليز [أيها الكلاب اخرجوا من بلادنا] فى حين كان والد صدام حسين يعمل خادما فى السفارة البريطانية فى بغداد هؤلاء ليسوا عنصريين .. هؤلاء ليسوا احفاد رستم ياعدو سعد ودين سعد ولو أردنا أن ننتقل بالحوار الى مستوى آخر لقلنا لك ان الامام الخمينى وأبو الحسن بنى صدر ليسا فقط من أصل عربى ولكنهما أيضا ينتميان الى بيت النبوة العظيم .

أما الذين يتساءلون متى تنتهى الحرب نقول لهم ان الاستعمار يريدها طويلة منهكة والله سبحانه وتعالى يريد لدولة الاسلام ان تعيد بناء نظامها الاجتماعى والسياسى تحت وهج الحرب كما حدث لدولة صدر الاسلام ، فلا تقلقوا واستمعوا لهذا الصحفى اليونانى جورج مارفس يقول : [ما شاهدته فى طهران والمدن الايرانية الاخرى اثر فى بشدة وجعلنى أجرؤ على القول أن العراق لن تكسب هذه الحرب ابدا حتى لو حسوا [...] كل الجيش [...] ولو قدم الاتحاد السوفيتى مزيدا من طائراته الحربية لصدام حسين ثم استمعوا لأحد شباب حرس الثورة يقف فى ديزفول بين أطلال المساجد والمدارس والمستشفيات التى دمرها البعث وهو يقول « اننا مصممون على الدفاع عن المدينة حتى آخر قطرة من دمائنا .. سنتشبث بهذه الأرض باظافرنا .. يمكنهم تدمير كل شيء ، سننام فى العراء وتحت الخيام .. لكننا سنعود لنبنى كل شيء » .

صدام حسين

الرهائن .. والعار الامريكى :

كلما وددت الكتابة فى موضوع الرهائن يبرز أمامى وبسرعة حال الصحافة العربية .. والتى لا تليق فعلا بامة على وجه الارض .. كل الصحافة الهارب منها قبل المرابط .. الهارب الى باريس ولندن بحثا عن الحرية كما يزعم وفى حقيقته يهرب من عشيق مسلح الى عشيق بترولى ثرى يدفع أكثر فى مقابل جماهير العزاء المقهورين الذين تتحدث افتتاحيات هذه الصحف عن تنويرهم وتوعيتهم !! .. طبعا فى جلسات الأفيون والحشيش والعربدة على الصفحات الباقية ، أما الصفحات المرابطة ، نقصد فى القصور الجمهورية والبلاط الملكى فرائحتها تزكم الانوف [والضرب فى المسطول حرام] .. أقول هذا لأن هذه الصحافة كانت تمتهن الحرف العربى .. حرف القرآن المقدس وتتكلم بحقد شديد دونه حقد كارتر وريجان وهى تتكلم حول قضية هؤلاء الجواسيس الذين عاثوا فسادا وفتنة داخل ايران قبل أن يحتل الطلبة السائرون على نهج الامام وكرهم المقام على مساحة ٣٥ فدان كاملة .. فى

عملية بطولية على طريق التصفية النفسية للامة التى ستقود العالم .. على طريق تحرير عقول الجماهير من وهم الكبار الذى يجثم على أرواح المستضعفين هذه السفارة « التى لم يتصور الناس أنه يمكن حتى قذفها بحجر » كما قال الامام الخمينى ، هذه السفارة التى كانت تختار أسماء حتى أعضاء البرلمان الايرانى أيام الشاه الذى كتب يقول بعد سقوطه [ان قائمة باسماء اعضاء البرلمان كانت تقدمها لنا أمريكا عن طريق سفارتها .. وكان علينا اعتمادها] ، هذه الثورة التى رغم إشتعال الثورة وسوء العلاقات مع امريكا وما اسموه بالفوضى وغياب السفير نفسه ، كان فيها يوم الهجوم عليها اكثر من سبعين جاسوسا !! [٦ هربوا عن طريق سفارة كندا ، ١٣ افرج عنهم منذ البداية ، اضافة الى ٥٢ الآخرين] .. ونحن لا نقول جواسيس جزافاً .. لا .. فهذا الاستاذ فتحى رضوان ينقل فى صحيفة الشعب (٢٧ / ١ / ٨٠) عن صحيفة فرنسية انها نشرت اسماء الجواسيس الاثنين والخمسين وامام اسم كل منهم الجريمة او الجرائم التى ارتكبها ضد ايران ، وهذه النيوزويك الامريكية فى عدد ٢ فبراير ١٩٨١ تقول ما نصه الحرفى « كانت واشنطن تخشى ان يكشف الطلبة (المتطرفون !) عن العمليات التجسسية للرهائن وتتم محاكمتهم » .

وبعد كل هذا يطلع علينا أنذال ومهرجين وحتى أصحاب عمائم ليلقوا علينا موعظة « الأساليب الانسانية فى معاملة البعثات الدبلوماسية » خاصة ان كانوا رسل حضارة وابناء للسيد الأمريكى الذى لا يسئل عما يفعل ! ، بينما هم غافلون تماما



أبو الحسن بنى صدر

عن التعذيب الوحشى الذى تعرض له الطلبة الايرانيين فى الشوارع والسجون الأمريكية فى نفس وقت احتجاز الجواسيس غافلون عن أن طالبا مسلما عمره ٢١ عاما واسمه « محمد رضا شمس تبريزى » قبض عليه بوليس أوكلاهما ثم سلمت جثته بعد ١٤ ساعة !! ليدعى مكتب التحقيقات الفيدرالية بعد ذلك أن هذا الشاب المخلص المتدين قد انتحر !! .. وعندما خرج الطلبة الايرانيون فى لندن متظاهرين من أجل اطلاق سراح اخوانهم فى أمريكا كشف البوليس البريطانى عن أسنانه القذرة التى طالما نهش بها جسدنا الاسلامى حتى أنه كسر فى أحد شوارع المدينة العريقة !! كسر العمود الفقرى لفتاة مسلمة دمها اعز على الله من كل مملكتهم الكافرة المستكبرة .

ومع ذلك لم يتكلم أحد الا عندما أعلنت أمريكا أن ١٢ رهينة من بين ٥٢ آخرين قد تعكر مزاجهم النفسى من اثر الاحتجاز مع أن الاحصائيات الأمريكية الرسمية تشير الى أن ٢٥ ٪ من الشباب الأمريكى يعانون من أمراض نفسية وبحسبة بسيطة يبقى باليد واحد للطلبة السائرين على نهج الامام .

لقد فعلت أمريكا كل ما في وسعها لاطلاق سراح جواسيسها بدءاً بالغزو الفاشل الى دفع صدام حسين لضرب الثورة مرورا بمحاولات الانقلابات المتكررة وبعمليات الحصار والمقاطعة الاقتصادية وعندما فشلت وأوشك أن يأتي الى البيت الأبيض هذا الريجان فيتمخض الجبل ولا نجد الا فأرا وتنكشف المسرحية التى يؤلفها وتخرجها مجموعات الضغط الصناعية في أمريكا والغرب لتخويف العالم ببلطجي قضى ليلة تنصيبه الأولى بطريقة تليق بزعيم أكبر قوة شيطانية في الأرض ، قضاها راقصا في تسع حفلات .. ومخمورا الى ساعة متأخرة من صباح اليوم الثانى حسب رواية مراسل مونت كارلو في واشنطن .

قبل أن ينكشف ما يجب ستره استنفرت أمريكا كل قواها .. مدراء بنوكها .. خبراء المال فيها .. حتى أن النائب الأول لوزير خارجيتها قرر الاقامة في الجزائر الى أن تنتهى القضية .

واذا كانت عملية احتجاز الرهائن تضيف مجداً جديداً وفخرا لثورة الاسلام والمستضعفين فان لحظة اطلاق سراحهم كانت تمثل انجازاً ثوريا رائعا .. فقد فعلها الايرانيون في وقت لم يكن في أمريكا سلطة رسمية أو رئيس دولة كانهم يقولون لكارتر .. نحن لا نخاف من نارك والا كنا سلمناك الرهائن قبل أيام أو أسابيع وكانهم يقولون للبلطجي الجديد : لا نطمع في جنتك والا كنا سلمناك الرهائن بعد استلامك السلطة لتهنأ بالمجد !!

بقيت كلمات قليلة نقولها للذين يدعون الاشفاق على الثورة والخوف من عزلتها .. كلمات قالها الامام للطلبة السائرين على نهجه « اننا لم ننهض للثورة من أجل أن نملأ بطوننا ، ولهذا فانهم لن يستطيعوا أن يسكتونا عندما يهددون بفرض المجاعة علينا .. لقد نهضنا من أجل الاسلام كما فعل محمد صلى الله عليه وسلم في صدر الحركة الأولى .. ولم نعان شيئا يعد بالمقارنة بما عاناه وواجهه الرسول صلى الله عليه وسلم بل انه يقول لهم [طالما أنكم لستم معزولون فان أدمغتكم لن تعمل]

كلمة أخيرة :

أيها المسلمون .. في يوم ما وقف حفيد الرسول الأعظم .. الحسين بن على ليطلق صيحته التى ذهبت في الزمان حجة خالدة [الا هل من ناصر ينصرنا .. الا هل من ناصر ينصرنا] ..

لبيك يا سيد شباب أهل الجنة .. لبيك يا بن بنت رسول الله ، والله لا يخذلك الا جاهل .. الا حاقد .. الا عدو لجدك ودين جدك عليه أفضل الصلاة والسلام .

لبيك ولينقض الشيطان الأمريكى ما شاء .. ولينقض الشيطان الروسى فهذه أرض الله .. ارث للمستضعفين درصد .. وطالما أن باب الموت مفتوح .. لن يمروا .. لن يمروا .. لن يمروا .

اللهم ها قد بلغت .. اللهم فاشهد .

عز الدين الفارس


ريجان



من النهر إلى البحر !!

● مرت فى أول يناير الماضى ذكرى بدء مرحلة جديدة من الكفاح الفلسطينى المسلح ضد المحتلين الصهاينة وتجاهلت مصر الرسمية والاعلامية هذه المناسبة تماما . فمصر الرسمية مشغولة فى عملية التطبيع .. وكان المسئولون فى تلك الفترة منهمكون فى شراء البيض والبط والبقر الاسرائيلى (روزاليوسف ١/١٨) ومنح اسرائيل خمسة آلاف فدان كمشروع أولى لنقل التكنولوجيا الاسرائيلية الى مصر (أكتوبر ، ١٨ / ١) وعارضات أزياء اسرائيليات ليظهرن فى أحد فنادق القاهرة الكبرى وهن مرتديات أزياء شبه عارية تحية للسلام (الأحرار ، ١/١٩) وهو أبلغ رمز لما يراد بمصر وبعرضها من خلال التطبيع .. أما مصر الاعلامية فكانت غير بعيدة عن ذكر فلسطين ولكن على سبيل ذم وتشويه القضية المركزية الأولى للمسلمين والعرب .. فالصورة التى طالعها المواطن المصرى فى الآونة الأخيرة عن فلسطين تتلخص فى الآتى : منظمة التحرير الفلسطينية هى منظمة تخريبية تضم مجموعات من الارهابيين الأغبياء الذين يبيعون أنفسهم لكل نظام يريد استعمالهم والشعب الفلسطينى شعب خائن ارتكب عدة جرائم فى حق البشرية .. فبعد أن قام هذا الشعب ببيع الأرض الفلسطينية لأصحابها الأصليين من يهود الشتات ذهب عن بكرة أبيه لينفق هذه المبالغ فى الخمارات والكباريهات واندية القمار بدلا من أن يقيم لنفسه مخيمات محترمة فى بيداء الشام أو صحراء الأردن وهى موطنه الحقيقى .. وترك هذا الشعب مهمة اعالته والدفاع عنه على مصر وحدها واستمر حتى الآن يعيش فى الخمارات والكباريهات ـ الخ ...

وقد اجتمعت مؤخرا أطراف اللعبة الدولية ومنحت للفلسطينيين حقوقا لم يكونوا يحلمون بها مثل حق الموت على أيدى جيش الاحتلال وحق خدمة المستوطنين بالسخرة وحق توصيل آلاف الأطنان من أجود وأفخر أنواع الذخائر الأمريكية الحارقة الى لبنان لتمهيد مخيمات هذا الشعب الجاحد وتسويتها بالأرض توطئة لعملية التعمير التى سيقوم بها الموارنة واليهود بعد استتباب السلام وحلوله على

معابر الفلسطينيين .. لكن هؤلاء الناكرين للجميل رفضوا هذه الحقوق فهم اذن يستحقون ما يجرى لهم .. هذه هى خلاصة ما يسطر به كتبة الصحف الرسمية صفحات جرائدهم .

ولكن قضية فلسطين الشعب والأرض بقيت فى صدر المواطن المصرى المسلم برغم عمليات التزييف والتعمية وبرغم التهالك على ارضاء العدو وأضفاء الشرعية على وجوده الغاصب .. وبقى على الوطنيين المصريين الدفاع عن حقائق القضية اذا كانت الظروف قد حرمتهم من شرف المشاركة فى الجهاد الفلسطينى العادل .. وأول وأبرز هذه الحقائق تتعلق بهذا الجهاد نفسه .. ان الشعب الفلسطينى لم يترك قضيته لأحد يدافع عنها بل دافع هو عنها منذ بدايات الغصب فى أوائل القرن وظل يجاهد حتى الآن ويدافع ليس عن فلسطين فحسب بل وعن الاسلام والعروبة فى منطقتنا وذلك قبل أن يشعر احد بخطر الزحف التلمودى وبينما كان البعض فى مصر يغدق الثناء على الصهيونية ويصفها بالحركة الانسانية وبينما كان المستشرقون اليهود يزيفون حقائق التراث الاسلامى فى الجامعة المصرية على رؤوس الاشهاد ويستمع لهم البعض من الامعات وأغوات الفكر فاغرين الافواه ومتعجبين لعبقرية هؤلاء السادة الأجانب .. لقد هزمت جيوش عربية جرارة فى ساعات بعد ان اعلنت عليها الحرب الاسرائيلية وبقيت المقاومة الفلسطينية .. وبعد اسابيع من هزيمة ١٩٦٧ كانت معركة الكرامة التى ذبح فيها جبابرة الأيام الستة على أيدى الشعب المقيم فى الكباريهات .. ومنذ اشهر قليلة دخل الجنوب اللبنانى لواء الجولان ولواء المظلات رقم ٣٧ الاسرائيليين المؤلفان من أكثر من ستة آلاف جندى ليبيدوا بضع مئات من الفلسطينيين المجاهدين المرابطين فى قلعة الشقيف .. وعلى الرغم من تفوق الجانب الاسرائيلى بنسبة ٣٥ الى ١ فضلا عن التفوق الماحق فى العدة والذخيرة والاستعداد فان قلعة الشقيف لم تسقط وأرتد اللواءان اللذان دحرا بمفردهما بعض الجيوش العربية .. وما بين معركة الكرامة ومعركة الشقيف وقبلهما وبعدهما قدم الشعب الفلسطينى القاطن فى الخمارات على حسب أكاذيب الكتبة المأجورين عشرات الآلاف من الشهداء والجرحى والأسرى وخاض معارك كانت أقل واحدة منها تكفى ليشيب من هولها شعر البعض من الجنرالات الذين يتحدثون الآن عن استعدادهم لمنح خبرتهم القتالية الى الجيش الأمريكى أو بسط حمايتهم على الجناح الجنوبى من حلف الأطلسى .. وبينما كان الجميع يتاجر بقضية الشعب المظلوم أو يتحدثون عن حقه فى رش وكنس



شوارع المدن المحتلة وبينما سكتت المدافع هنا وهناك واشعلت الحروب الاهلية بين العرب والمسلمين وتحولت الجيوش المعدة للعدو الصهيوني الى ادوات في أيدي الشرق والغرب أو في أيدي الحكام لقمع الشعوب وضرب الوطنيين كان رجال المقاومة الصامتون يتساقطون في شرف وكبرياء المقاتلين على ارضهم المحتلة ولم يكونوا في الخمارات وملاهي القمار التي يعرفها جيدا من باعوا بترول العرب وارض العرب للغرب وللاستعمار الأمريكي .

وجهاد الشعب الفلسطيني ووعيه الخارق بما يدور حوله حقيقة مؤكدة الى درجة أنها هي السبب في تعرضه لحملة الابادة الحالية من جانب الصهاينة والامريكان وحكام الخيانة .. فبينما نامت معظم الشعوب العربية والاسلامية وتاهت في غياهب التخدير الاعلامي والمخدرات ووعود الرخاء وتبددت تحت سياط القهر وانحلت عزائمها بالتجويع والاذلال بحملات غسيل المخ ودعاوى السلام الأبدي مع الأعداء الزاحفين .. بقي الشعب الفلسطيني وحده في الساحة العربية يحمل بندقية الجهاد ومشعل الوعي السياسي ليفضح به مناورات الأعداء واحدة بعد الأخرى .. وكم كان مذهلا أن يقف أسرى الأرض المحتلة المحاصرين ليسقطوا مؤامرة الحكم الذاتي التي روج لها اعلام الغرب بما يكفي للضحك بها على ذقون الحكماء واستغفال الأذكياء بمظهرها الخلاب لكن وعي الشعب المجاهد اسقطها كما أسقط الأمن من قلوب المحتلين والعملاء بضربهم في عقر دارهم .. وليس غريبا بعد ذلك أن يطلع علينا الحليف الجديد بيجن وعصابته ليصرحوا بأنهم لن يتوانوا عن ابادة الشعب الفلسطيني بوسائل يعجز عن ابتكارها الشيطان نفسه ! وبيجين وفرقته محقون في اختيارهم لهدف ارهابهم واجرامهم فلماذا يتركون الشعب المجاهد والواعي ويضيعون جهدهم ومالهم في ملاحقة المستسلم الذي لا يعيق توسعهم بل يعينه ؟

ان كل مجاهد فلسطيني يستشهد ليس في سبيل بلده فحسب ولكن لكي نستطيع نحن المسلمون في مصر وغيرها أن تبقى أعراضنا شريفة وكرامتنا محفوظة ولكي يمكننا القول أننا ننتمي الى أمة فيها حياة .. والمجاهد الفلسطيني مثله في ذلك مثل المجاهد الافغاني والإيراني هم الذين يبقون لنا على آخر خيط من العزة والاباء نشتريها نحن بدمائهم واجسادهم المحترقة والا فاننا سنصير أمة من السبايا والأسرى والتابعين العبيد لا نرفع يدا لصد العدوان ولا نحرك ساكنا لرد الجحود والظلم والاستغلال والتغريب والكفر .. ان المجاهد الفلسطيني وشعبه يدفعون ضريبة الدين والعروبة والكرامة الانسانية فلا عجب أن تعرضوا لارهاب أعداء الدين والانسانية من الحكام والمستعمرين الاجانب .. هذه هي حقيقة الجهاد الفلسطيني الذي يحاول البعض اخفاءه والتشدق بأن الحقوق تنال في المعسكرات الخلوية ومن خلال الأحاديث مدفوعة الأجر في صحف الدرجة الثالثة وعن طريق التذلل للاعداء واسترضائهم .. فسلام على شهداء فلسطين وتحية اعزاز للاخوة المناضلين وعاشت فلسطين مسلمة عربية محررة من النهر الى البحر .

الجواسيس الدبلوماسيين

● أعلنت فى القاهرة يوم ١٩ يناير الماضي بعض الآراء التى أثارت استغرابا واسعا فى العالم بأسره ولاسيما فى دول الغرب .. فقد ورد فى هذه الآراء توبيخ للحكومة الأمريكية وهجوم شديد عليهما بسبب توصلها الى اتفاق مع ايران حول مشكلة الجواسيس الدبلوماسيين مما يمكن ايران المسلمة المجاهدة من الحصول على حقوقها المالية بعد أن فضحت أساليب التجسس الأمريكي من خلال كشف ماخفى من نشاطات السفارة التى تحولت الى وكر للتخريب ضد الثورة الاسلامية .. وجاء فى هذه الآراء أن أمريكا مخطئة لقيامها بحل المسالة سلميا مع ايران وتعهدها بعدم التدخل فى شئون الجمهورية الاسلامية وذلك لأنه كان يجب على أمريكا أن تضرب ايران عسكريا وبقوة [لتلقنها درسا فى عقر دارها] وأوضحت الآراء أن أمريكا مكلفة بحماية أصدقائها فى المنطقة وأن ذلك لن يتحقق الا بانتهاج سياسة للقوة والوجود العسكرى فى الدول العربية والمحيط الهندى وضرب الثورة الايرانية واسقاطها .. وفور ابداء هذه الآراء نقلها الاعلام الغربى مع تعليقات بعضها ساخر واغلبها حائر فى تفسيرها .. ولا غرابة فى هذا الموقف .

فنحن نسمع ان السلام هو الحجر الرئيسى فى السياسة الجديدة .. ويعلن فى طول البلاد عن نبذ الحرب ضد الاعداء .. ومسالمتهم حتى بعد أن تبين سوء نواياهم واستمرارهم فى العدوان على حقوق الشعب الفلسطينى بل وبعد أن ثبت تآمرهم على شئون مصر الداخلية وترويجهم لأخبار حول صراع فى القيادة المصرية وقيامهم بتهريب المخدرات الى داخل البلاد ومحاولاتهم لتخريب الاقتصاد المصرى والسيطرة على مقدرات البلاد .. وبينما تمضى سياسة المسالمة والاسترضاء الى أبعد الحدود نجد فجأة من يطالب باشعال نيران الحرب الهوجاء على شعب مسلم كانت كل جريرته اسقاط أكبر مجرم فى القرن العشرين : رضا فهلوى لص ايران وسفاحها والذى تعيش أسرته الآن فى أحد القصور المملوكة للشعب .. ولقد كان استعداء أمريكا على ايران ومنحها القواعد والامدادات يتم من قبل بحجة المساعدة على اطلاق سراح جواسيس السفارة ، ولكن ما أن أعلن عن الافراج



عنهم حتى عادت نغمة استعداء أمريكا راس الصليبية على شعب مسلم مظلوم وذلك بهدف تلقينهم درسا وأعادة الهيبة للجيش الامريكي ..

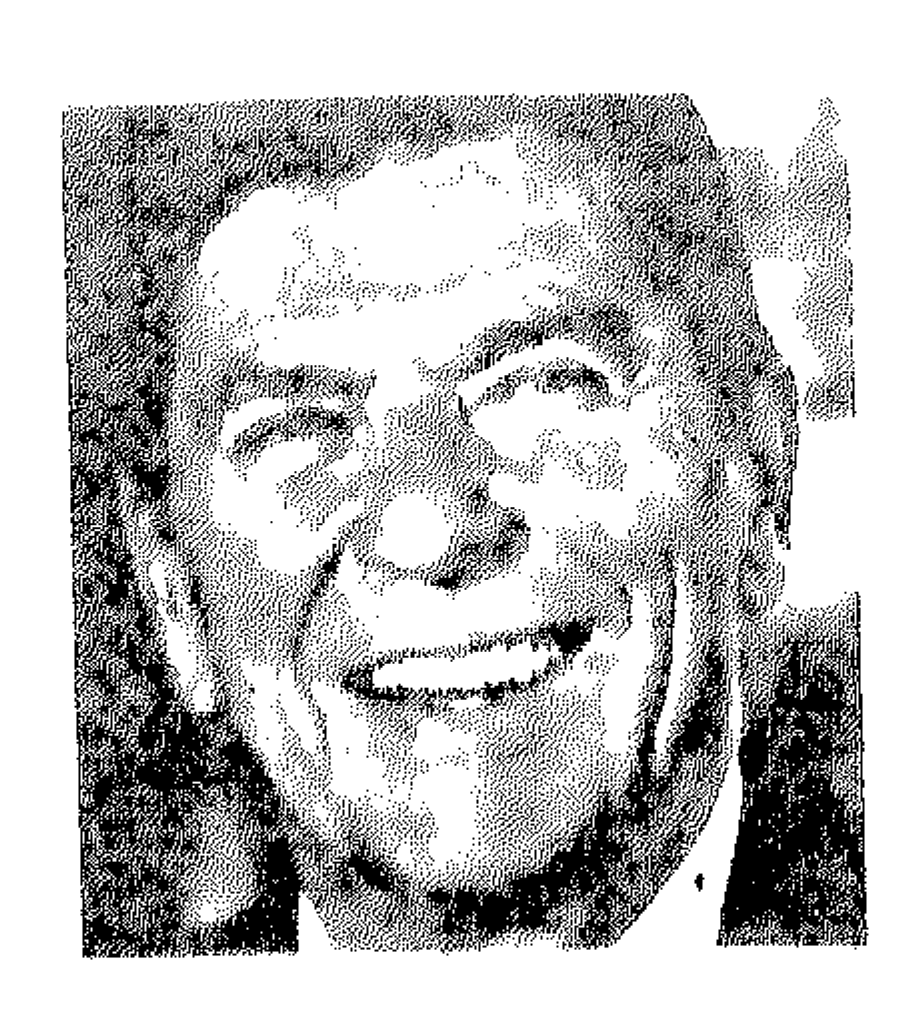
فهل اصبح تلقين الدروس وأعادة الهيبة للآلة الحربية الاستعمارية هو اسمى الاهداف وهو الغاية التى يجب أن تسفك على مذبحها دماء المسلمين الطاهرة ارضاءا للأوهام المحلقة فى فراغ عقول عباد امريكا ؟ وكيف تستقيم دعوى السلام الأبدى مع الأعداء الى درجة فتح ابواب البلاد أمامهم مع ترويج نغمة الحرب ضد المسلمين وتحريض الكفرة عليهم ؟

ولعل أكثر ما اثار الاستغراب من الآراء المعلنة هو دعوتها الى أن يكون لأمريكا دور قيادى فى المنطقة وتقريعها لتهاونها فى بسط هيمنتها علىالعالم العربى والاسلامى .. وخبط الناس كفا بكف لأن مثل هذه الدعوة الصريحة للاستعمار الأمريكى لم تصدر من احد منذ ان خلق الله الأرض ومن عليها .

اما ان تصدر دعوة صريحة تدعو آمريكا لاستعمار بلدان وشعوب بأسرها واقامة القواعد على أراضيها فان هذا أمر لا تستطيع عقول البشر استيعابه أو وصفه، أو التعبير عن كنهه .. ولكننا مع ذلك نتساءل من باب حب الجدل : هل أصبحت أمريكا دولة تضم الايتام وفاقدى الأهلية حتى يرسم لها البعض سياستها حسب تصوره ؟ وهل أصبحت الدول العربية والاسلامية خواء وأفرغت من شعوبها حتى توجه الدعوة الى آمريكا كى تسيطر عليها وتمتلكها وترسل بجيوشها اليها ؟ واذا كانت امريكا قد أختارت طريق التفاوض بعد فشل عملياتها العسكرية فى ايران بفضل الله فلماذا نتدخل فى شئونها ونوصيها باستخدام القوة حتى لو سقط الاف الضحايا الأمريكان وفى مقدمتهم الرهائن حسبما جاء فى الآراء ؟ ولماذا لا تتولى الدول العربية الاسلامية الدفاع عن نفسها ومصالحها وتنمية مقدراتها ومنظماتها المختلفة بدلا من وضع شعوبها تحت السيطرة الأمريكية ؟ واذا كان البعض يعطى لنفسه حق استدعاء الاستعمار الأمريكى الى المنطقة فلماذا ننكر على العميل بابراك كارمل استدعاء قوات الغزو الروسى الى افغانستان أو لماذا نستهجن اقامة قواعد سوفيتية فى عدن مثلا ؟ واذا كان أصدقاء امريكا على رأس انظمة دكتاتورية تبغضها الشعوب وتعمل على اسقاطها فلماذا يتحتم على آمريكا الدفاع عن حكام ساقطين وانظمة مرفوضة جماهيريا أليس ذلك يتناقض مع الأخلاقيات الأمريكية المزعومة التى تصدع بها الصحف رؤوسنا ليل نهار ؟ هل نريد نحن دعاة الأخلاق والقيم والعيب أن نحرض آمريكا الساذجة على الفساد وندفع بها الى تاييد حكام طغاة ؟

وبعد الادلاء بهذه الاراء وقعت مفاجاة أخرى .. فقد خرجت الصحف المسماة بالقومية تؤكد وتجزم عن طريق كتبتها أن أمريكا انتصرت على ايران أبدع انتصار وأن ايران وقعت اتفاقية استسلام خسرت بمقتضاها الجلد والسقط .. وآزدادت الحيرة .. فالصحف الأمريكية الصادرة بنقود آمريكية والتى يحررها ويطبعها أمريكان أعلنت أن امريكا قد تلقت درسا فى الصمود من جانب ايران وأخذت هذه الصحف تدعو الحكومة الامريكية الجديدة الى التودد لحكومة ايران القوية

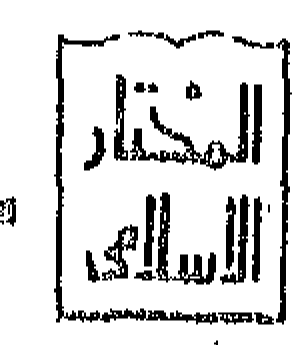
والعمـــــل على استرضاءها والتعـــاون معهـــا لاسيما في المجــــالات التجـــارية لكي تمحـــو تجـربة الماضي الأليمـــة أما الصحف التي تحمل جنســـية مصرية من حيث مكان صدورها فقد خرجت تحمـــل الآراء سالفة الذكرة وتحمل معها تعليقـــات أخرى متناقضة تقول أن أمريـــكا تفوقت على ايران في هذه المسألة والحقيقة أن كلا الاتجاهين نابع من التفاني في خدمة المصلحة الأمريكية .. فالرأي القـــائل بانتصـــار أمريكا نابع من موقف التأييد والتبعيـــة المطلقة لأمريكا ظالمة كانت أو مظلومة .. والرأي العاتب على أمريكا تساهلها الموهوم نابع من تبعية أشد وهوان أقوى وغبـــاء أوقع يرى أن أمريكا لابد وأن تضحي حتى آخر جندي لها في سبيل تحقيق صـــورتها كما كانت أيام الهنود الحمر ورعاة البقر وهي صورة يتبناها أصحاب الآراء المعلنـــة لأنهم شاهدوها في دور السينما فانطبعت في مخيلتهم الطفولية .. وبدلا من أن يلعبوا هم دور الشجيع الذي لا يقدرون عليـــه يريدون احياء الشجيع الأمريـكي ليلعب لهم أوهامهم المريضة .. لكن من سوء حظهم



ريجان

أن هذا الشجيع الذي ترتعد فرائصهم من صوته قد مات غير ماسوف عليه بعـــد أن داسته الثورة الاسلامية الايرانية بشـــعبها وقادتها المتمسكون حقا وصدقا بدينهـــم والذين لا يخافون الا ربهم الواحد الأحـــد وليس أصنام البيت الابيض والكنيست .. أما شجيعهم الجديد السينمائي ريجان فلن يكون مصيره باذن الله الا مصير الشجيع السابق كارتر : الهـــزيمة والخـــذلان على يد الشعوب الحرة والقيادات المســـتقلة .. وسيـــسقط معـــــه كل الذين دعـــوا الاستعمار الأمريكي لاحتلال بلاد المسلمين .

محـــــمد يحيى



مجلة كل المسلمين

تصدر في منتصف كل شهر عربي

مدير التحرير المسئول

حسين عاشور

رئيس التحرير

حسن عبد المقصود

سكرتير التحرير

عماد شرف

المشرف الفني

سيد عبد الفتاح

● جمهورية مصر ٢٠٠ مليمًا - اتحاد الإمارات العربية ٢ درهم - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٣ ريال - الكويت ٣٠٠ فلس - المملكة العربية السعودية ٨٠ ق سعودي - اليمن الشمالية ٣ ريال - اليمن الجنوبية ٦ شلن - الأردن ٢٠٠ فلس - سوريا ٢٥٠ قرش - لبنان ٢٠٠ قرش - العراق ٣٥٠ فلس - ليبيا ٣٠٠ فلس - تونس ٤٠٠ مليم - المغرب ٤٠٠ فرنك - الجزائر ٤٠٠ سنتيم - السودان ١٧٥ مليم - سلطنة عمان ٣٠٠ فلس

الاشتراكات ..

● ثلاثة جنيهات مصرية بما فيها أجرة البريد والدول العربية والأوروبية والأمريكية وكندا، وجميع أنحاء العالم بما يعادل خمسة جنيهات مصرية بما فيها أجرة البريد.

تقبل الاشتراكات والإعلانات :

مكتبة المختار الإسلامي

١٦ شارع كامل صدقي بالفجالة ت ٩١١٣٧١

الإدارة والتحرير والمطابع :

دار السلام - طريق مصر / حلوان الزراعي

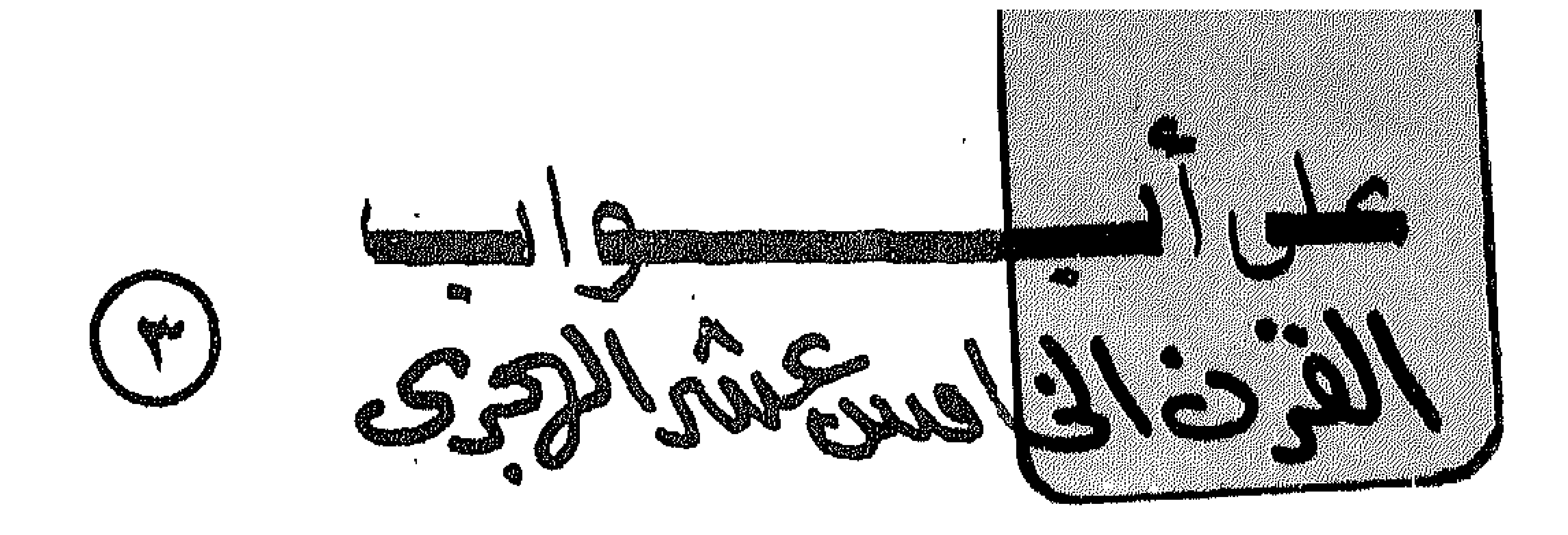
المراسلات والاشتراكات :

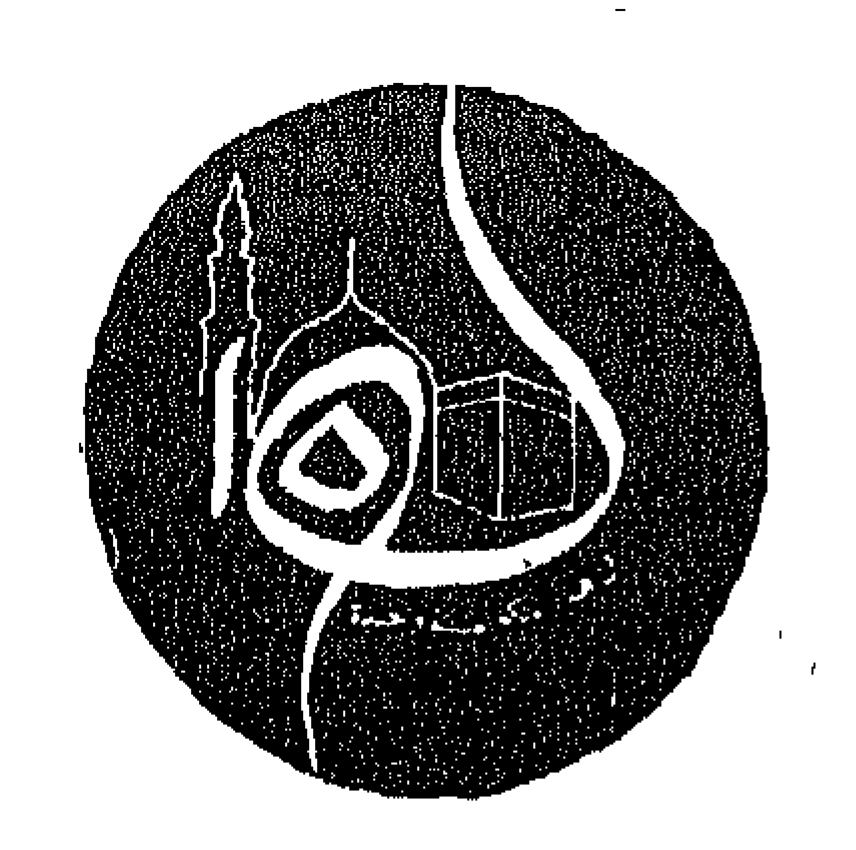
ص . ب ١٧٠٧ القاهرة

الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة.

رقم الإيداع ١٩٧٩/٦٠٧٠

ترسل الاشتراكات والحوالات البريدية باسم حسين أحمد عيسى عاشور





النور والضد

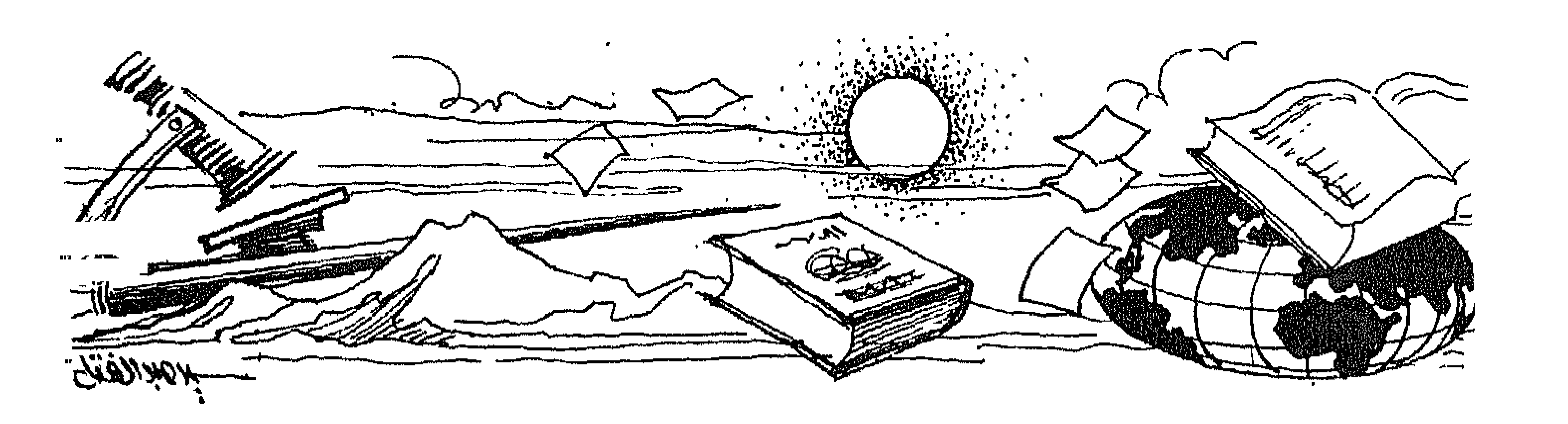
وكأنما سقف العالم قد انهار فوق رؤوس المسلمين .. وكأنهم اصبحوا غرباء فى بلادهم وعلى أرضهم وفى بيوتهم ، وكأن المآذن فى كل المدن والنجوع قد اهتزت ، وكأن الأنهار قد توقفت عن الجريان ، وكأنما حقول القمح والورود قد انسحبت الى الصحارى ..

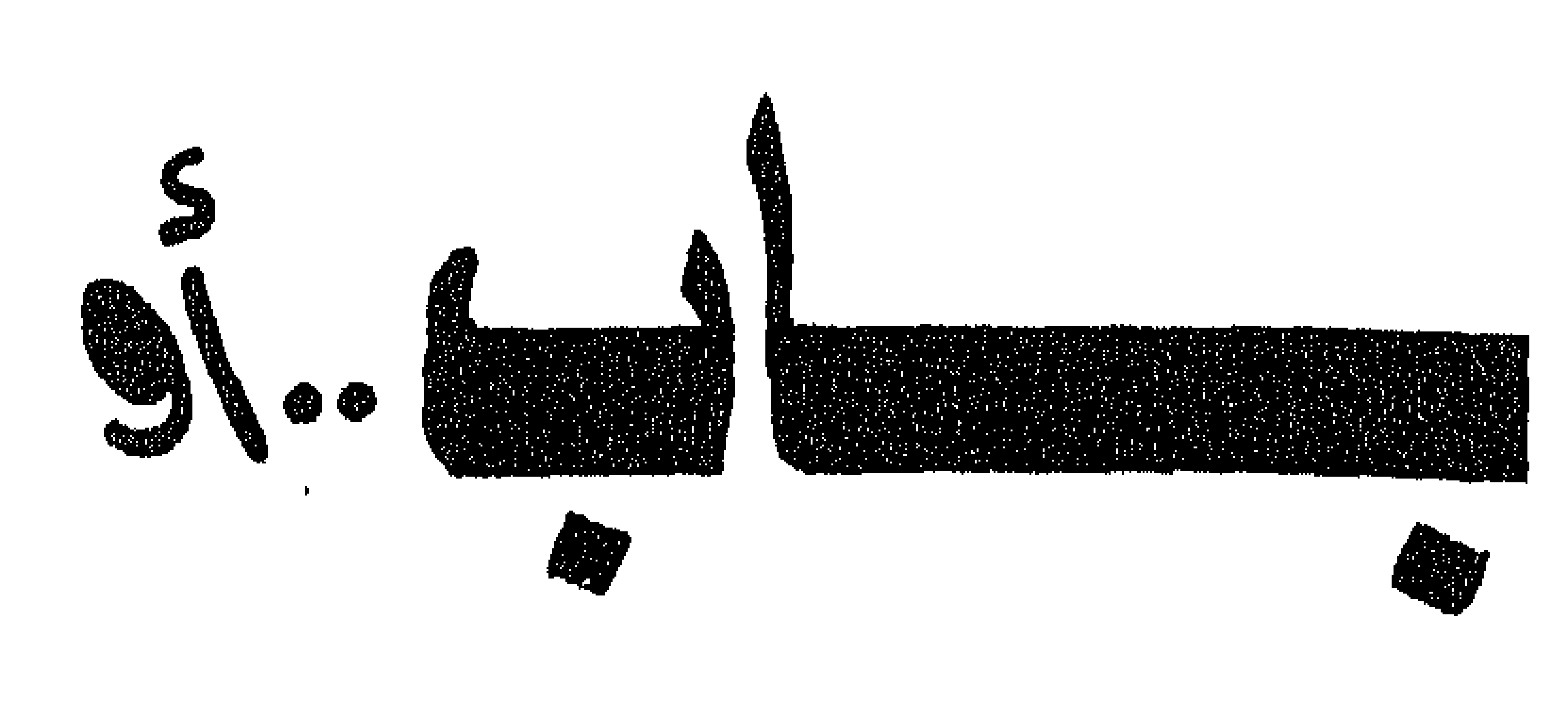
هكذا كان دوى الاعلان بانتهاء نظام الخلافة العثمانية فى كل انحاء الوطن الاسلامى ذلك الرباط العظيم الذى سكن كل خلايا المسلمين لثلاثة عشر قرناً كان ينقطع ، لقد تقدم الضباب متسللا من خلال انهيار وعى الأمة وحسها وانتمائها التاريخى ليغطى النور الفذ الذى ولد من حضن السماء ليحمله الرجال البسطاء الفقراء الصحراويون .. العظماء ، نحو كل جهات العالم ..

ثلاثة عشر قرناً تنتهى .. بكت الأمة ماضيها وقبعت فى أحد أركان حاضرها مستعمرة مقهورة .. وكان الكثيرون من الطيبين من ابنائها يعتقدون أن كل شىء قد انتهى فى تلك اللحظة ..

فهل كانت اللحظة الأتاتوركية المجرمة هى السبب فى ذلك الانهيار المذهل ؟

وهل كانت تلك اللحظة المأساوية القاتلة ، نهاية كل شىء ؟ .





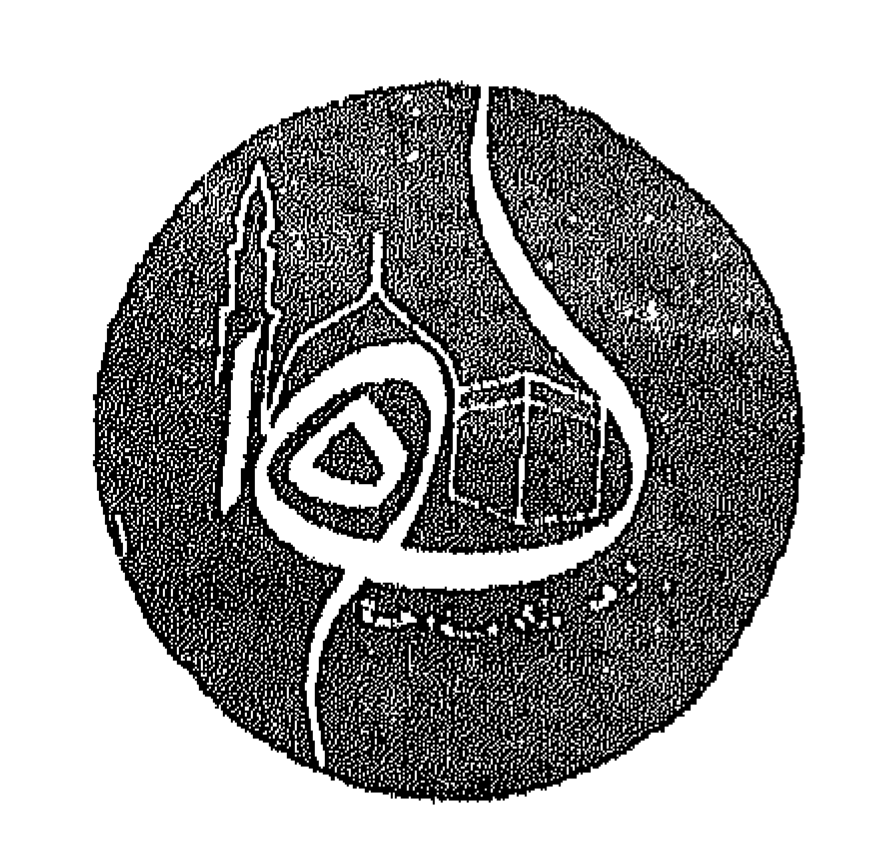
اوروبا النهضـــة وشرق النهـــوض :

في عصر سـليمان القانوني ، وصلت الدولة العثمانية الى قمة ما يمكن أن تصل اليه دولة ، فيما كانت اوروبا القـــرن السادس عشر تتجمع لديها عوامل النهضة .. وتنتشر فيهـا من منطقة الى أخرى ، وقد أضافت الرأســمالية التجارية الى العقل الاوروبي امكانيات مادية ضـخمة استنزفتها من دم شعوب الشرق ـ خاصة الشرق الاقصى ـ الذى جابت بحــــاره الأساطيل البحرية الأوروبية محملة بعرق أبنائه وخاماته ، لتصب في العروق الأوروبية النافرة .. ودفع العقل والمال أوروبا الى مرحلة الاكتشـافات العلمية وشيئا فشيئا كانت التفاعلات الضخمة تتجه نحو الانفجار الكبير حاملة طبقة جديدة من أبناء المـدن الاثرياء ـ البرجوازية الأوروبية ـ نحـو السلطة .. وكانت الثورة الفرنسـية هي البداية .

ان أوروبا العصور الوسطى تغادر نحو صفحات التاريخ .. أما أوروبا الحديثة فقد كانت تسعى الى الثورة الصناعية في ظل مفاهيم جديدة .. لقد انتهت سيطرة الكنيسة الظالمة ، وأصبح الرب حساً في الضمير الفردي فقط .. أما داخل البناء الاجتماعي الأوروبي فقد أطلقت المصـانع مداخنها ، وزينت واجهاتها الضخمة فيما كانت أسوارها الخلفية تتكدس تحتها أكوام اللحم العمالي المقهورة ..

والى الآفاق البعيدة ، انطلقت السفن العملاقة تبحث عن مواطن المواد الخـام الرخيصة ، وعن مزيـد من الرفاهية !! والتقدم !! ..

لقد انتهى الاقطاع والتجزئة لصـالح الدولة القومية المنظمة ، وتوارت الكنيسة الظالمة قليلا لصالح الرأسمالي الأكثر ظلما .. ولم يعد الرب يسكن في السماء ! بل نزل الى الأرض .. جزءا من العقل البشري تارة ، وجزءا من الطبيعـة تارة ، وممثلا للنفع المادي تارة أخرى .. وتحول الحقد الصليبي المكشوف على الشرق الى نهـم وجشع لا ينتهي ، ينظمه العلم ، وتخطط له المؤسسات ، وينفـذه الرجال الطيبون



الرحماء ! من أبناء الارساليات او البعثات التعليمية والدبلوماسية او العسكر المدججون ان لزم الأمر ..

وعلى الجانب الاخر كان البنيان العثماني يهتز من داخله اهتزازات عميقة تترك وراءها شقوقا لا يمكن اصلاحها ، فقد ورثت الدولة العثمانية تلك النزعة المدمرة لتركيز السلطة في النظام السياسي .. والتي كانت قد بدأت بعد استيلاء معاوية على الحكم حتى اذا ما وصلت الى عصر العثمانيين اذا بالخليفة لا يصل الى مقصده الا وسط بركة من الدماء ، دماء اخوته واقاربه ، وما أن يستقر على هذا المقعد حتى يرسل بورثته الى أحد القصور فارضا عليهم ((الاقامة الجبرية)) حتى موته .. وقد أدى هذا الاتجاه في تركيز السلطة الى اضمحلال الفكر السياسي ومن ثم انحطاط النظام السياسي ، وأصبحت الأمور في داخل الدولة تعتمد اعتمادا كبيرا على نوعية السلطان القادم .. فان كان واعيا عادلا مجاهدا .. نهضت بنهضته الدولة وان كان العكس تدهورت الأحوال وتفشى الضعف والخراب ، وكان من نتائج الوسائل الدموية السلطوية التي استخدمها السلاطين أن توصل للحكم العديد من الفجار أو الطغاة أو البلهاء .

وقد اسهم نظاما الانكشارية وشيخ الاسلام اسهاما كبيرا في تدهور الدولة .. فقد غاب عن العثمانيين في فترة التصدي لأوروبا ان الجهاد الاسلامي ممارسة عقائدية قبل كل شيء ولا يمكن أن يقوم به الى النهاية جنود محترفون ، وهكذا فقد كانت الانكشارية مصدر قوة وقلق في وقت واحد .. فقد توالت ثوراتهم من عصر سليمان القانوني الى عصر مراد الرابع (١) هذا اضافة الى الفوضى المستمرة التي مارسوها في الولايات والأقاليم حتى استطاع السلطان محمود الثاني في بداية القرن التاسع عشر أن يقضي على الانكشارية تماما في محاولة لتجديد الدولة (٢) .

أما نظام شيخ الاسلام الذي حول القيادة الدينية الى فئة مستقلة في المجتمع تعمل كجزء من موظفي الدولة فقد كان نظاما مدمرا لأي معارضة دينية ، ففي اظلم مراحل الدولة الاسلامية قبل العثمانيين كان هنالك باستمرار صوت ((لرجل الدين المسئول يرتفع في وجه الحاكم محذرا أو مصوبا أو رافضا ، أما في الدولة العثمانية فقد تحول شيخ الاسلام الى توقيع لاضفاء الشرعية على سلطة الأقوى ، وقد كان هذا التوقيع جاهزا دوما لتبرير عزل السلطان السابق أو قتله ، ولتزكية تولي السلطان القادم بقوة سيفه أو دسائسه ، وغابت القيادة الدينية المسئولة امام سلطة الوظيفة الرسمية ..

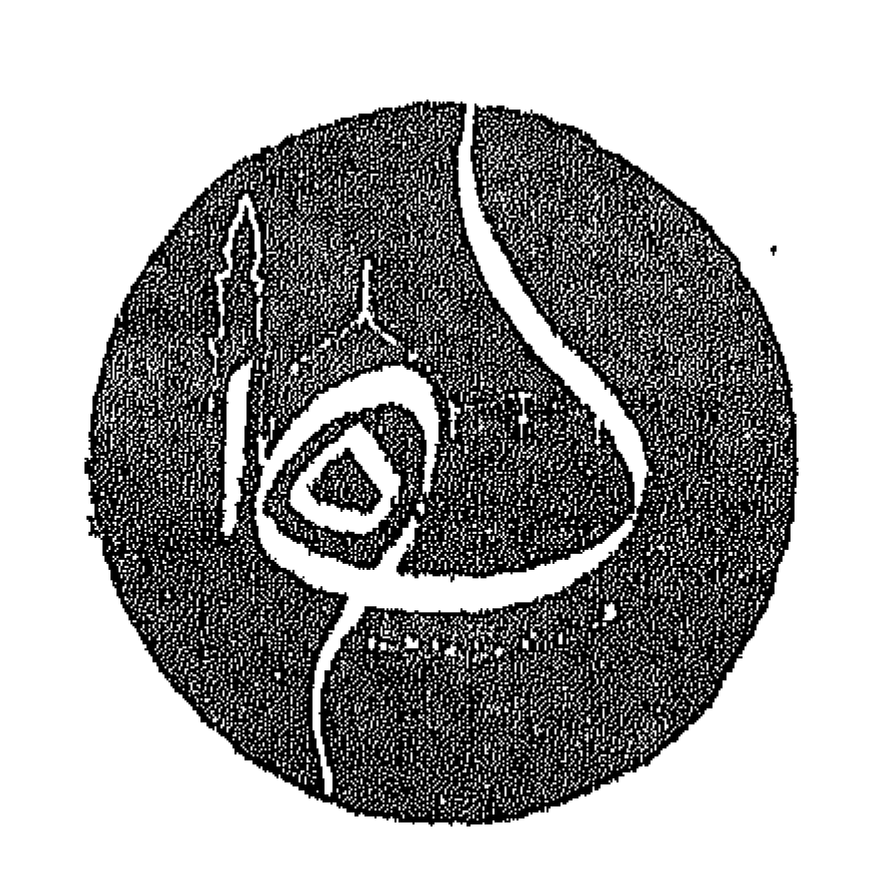
الحملة الفرنسية والمقابلة المأساوية

كانت الحملة الفرنسية أول صدام بين أوروبا النهضة والوطن الاسلامي في عصر العثمانيين ، وقد انهزم الفرنسيون في

سنوات قلائل ، وعادوا الى بلادهم .. غير أن الفترة القصيرة من عمر التاريخ التى قضوها على أرض مصر بين نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ، كان لها أكبر الأثر فى كل ما حدث بعدها .. ان العلمانيين العرب اليوم - جميعهم - يحسبون تاريخ الحملة الفرنسية كبداية لعصر التنوير العربى ... أو بمعنى آخر بداية الانحراف الفعلى عن الاسلام والاتجاه من النور الى الضباب ، وقد يبدو ذلك غريبا بالنظر الى الفترة القصيرة التى قضاها الفرنسيون فى وطننا الاسلامى ، ولكن الجبرتى المؤرخ المعاصر لتلك الفترة ترك لنا تصويرا دقيقا لتفاصيل مأساة المقابلة بين الشرق والغرب فى كتابه الهام ((عجائب الآثار فى التراجم والأخبار)) ورغم انه كأزهرى كان يرفض سيطرة الكفار الفرنسيين على أرض الاسلام وبشكل مطلق الا انه لم يخف اعجابه لطرق التنظيم والادارة ومظاهر العدل !! .. وقد حدثنا بالتفصيل عن الهزة الهائلة التى اكتسحت المجتمع القاهرى أمام الفرنسيين حتى أن كثيرا من نساء ذلك العصر انجذبن الى اسلوب الحياة الافرنجى ، فبنات الطبقات العليا أغرتهن بهرجة الشكل ومتع التبرج .. وبنات الجوارى أغرتهن وعود الحرية .. والجبرتى نفسه أصبح وزيرا فى عصر عبد الله مينو الفرنسى ، وقد وضح تأثره بأبناء عصر التنوير الأوروبى ، وكان مثالا لأزمة الشرق فى أول مواجهة له مع الغرب الحديث وقد وصفه الفرنسيون بأنه شيخ متعصب ووصفه أبناء جنسه بأنه نصير للفرنسيين (٢) .

وبعد ذلك انسحب تأثير الحملة الفرنسية على حكم محمد على الذى استعان بالعقل الفرنسى سواء كخبراء فى مصر أو كمنبع لتلقى العلوم الحديثة من خلال البعثات الطلابية الى باريس ، وكان الطهطاوى الشيخ الأزهرى اماما للبعثة الأولى ، وليس غريبا أن يكون الطهطاوى أكثر شخصيات هذه البعثة أهمية بعد ذلك .. فقد كان تلميذا للشيخ حسن العطار أحد أهم الأزهريين فى مصر ابان الحملة الفرنسية والذى أوصى تلميذه قبل توجهه الى باريس أن يدرس أحوال الغرب ويستفيد منها .. وقد حدث ذلك بالفعل ، وسجل الطهطاوى فى كتابه ((تخليص الابريز فى تلخيص باريز)) أهم مشاهداته للمجتمع الفرنسى ، وكان واضحا أن الشيخ الأزهرى الشاب الذى لم يقبل بما يصطدم مباشرة مع أحكام الشرع الاسلامى من التقاليد الفرنسية قد قبل بالكثير من مظاهر الحياة هناك ، ابتداء من التقاليد السياسية الى القيم الاجتماعية الأوروبية فى تنشئة المرأة .

ولم تكن مشكلة الطهطاوى فى كل حياته الفكرية والسياسية - حيث تقلد الكثير من المناصب فى الدولة - أنه قدم التنازلات أمام الغرب ، فنحن بالمعنى الحرفى قد لا نستطيع أن نحاسبه حسابا شرعيا - ولكن مشكلة الطهطاوى تبرز فى أنه لم يدرك جوهر التقدم الغربى ، ولا جوهر التخلف العثمانى فى القرن التاسع عشر ، لم يع الأسس التى قامت عليها قيم أوروبا السياسية والاجتماعية ولم يع مشكلة الشرق التى تكمن فى تركيز السلطة والتخلف العلمى والمدنى ، وهكذا فقد كانت لمسته الأولى لأوروبا لمسة ساذجة غاب عنها مستقبل الصراع القادم والحتمى بين طموحات الاستعمار الكامنة فى رحم



أوروبا القــــرن التاســــع عشر والشرق المتخبط ، كان الطهطاوي باختصار ابنـا لعصره تماما لم يخرج عنه قيد انملة ، لم يستشرف المستقبل وبالتالي لم يقف موقفا نقديا بناء من مرحلته ولم يتوصـــل الى اسس التركيب المبدع من اجل نهضــــة امته ، كان الشرقي المتهاوي امام ، اوروبا الثورة الصناعية وجها اوجه ولاول مرة .. وربما يكون هذا هو جوهر الافتراق بينه وبين الافغاني ، الشخصية الهـامة التي تلته مباشرة في تاثيرها في الوطن الاسلامي .

وقد حاول سلاطين العثمانيين في القرن التاســـع عشر ان يصنعوا شـــيئا لايقاف التدهور العام في الدولة العثمانية ولـكن محاولاتهم لم تكن في الواقع الا صدى لذلك التدهور ، فالسلطان عبد المجيـد الذي حكم من [١٨٣٩ م ـ ١٨٦١ م] والذي وقف الغرب والعلمانيــون من اصلاحاته موقفا ايجابيا لم يـكن في فرمان الكلخانة الشهير ثم القوانين التي تبعتـه الا مثالا للخلل والهزيمة امام الصعود الغربي .. وفي عصره بالذات وضعت الدول الغربية يدها لاول مرة وبشكل واضح في شـــئون الدولة العثمانية الداخلية ..

المرة الاولى لحل المشاكل بين السلطان ومحمد علي والثانية لفرض حل صـليبي للمشكلة اللبنانية في ١٨٦٠ م ، ذلك الحل الذي يعتبر اساس المشكلة اللبنانيـــــة المعاصرة .

وقد بعده السـلطان عبد العزيز الذي زار مصر وباريس وكان اول سلطان عثماني يخـرج من اطار دولتـه الى اوروبا زائرا ولعل تلك الحادثة تحمـل الدلالة الرمزية لذلك العصر كله ، فقد جاء الشرق الى الغـرب متبركا مفتونا بشخص سـلطانه الكبير ولاول مرة منذ ثلاثة عشر قرنا .. وفي عصر عبد العزيز هذا ازداد والى حد كبير تلاميذ المدرسة الفكرية الاوروبية نفـوذا وتدهورت احوال الدولة تدهورا هائلا .. وهـــكذا ما ان جاء الســـلطان المسلم عبد الحميد الثاني مع نهاية القرن الثالث عشر الهجري (١٢٩٣ هـ ـ ١٨٧٦ م) حتى كانت النهاية تبدو واضـــحة في الافـــق واصبحت المحاولات الفذة التي قام بهـا عبد الحميد نفسه في داخل النظام والافغاني بين الجماهير ، محاولات تراجيدية بحتـه ما كانت لتهزم او لتعطي آثارها المبدعة بعد قرن باكمله من عمر التاريخ !! .

الهجمـة الغربيـــة وانقســـام الأمـــة

على امتداد تاريخ الامة الاســــلامية الطويل كانت عوامل الضعف تتغلب احيانا على عوامل القوة فتعاني الامـة من الخلل والانقسام ، ولكن ابدا لم تكن الامة لتترك مثالها ، فقــد كان العصر الاول للاسلام بطهره ونقائه وقوته مثالا تحاول الامــــة الصعود الى جوهره على الدوام ، ولـكن الذي حدث في القرن الماضي ان بعضا من ابناء الامة زيف وعيهم وانتماؤهم التاريخي فتسلل الضباب الى رؤيتهم في غمار المواجهة الصعبة بين الشرق والغرب .

فى البداية دخلت الدول الغربية الى الوطن الاسلامى عبر امتيازات خاصة منحت لها فى ميادين التجارة ورعاية شئون مسيحيى الدولة العثمانية ، ثم قليلا قليلا نشطت الارساليات التبشيرية ، وقد حدث فى منطقة الشام أن نشأت « بفضل الارساليات وحماية فرنسا شبكة من المدارس الكاثوليكية فى كل مكان تقطنه طوائف كاثوليكية أو قابلة لأن تصبح كاثوليكية » « وقد برز من الطوائف المسيحية التى انشأتها أو عززتها الارساليات فريق من المثقفين وعوا عالم أوروبا الجديدة بل اعتبروا انفسهم بمعنى من المعانى جزءا منه » (٤) .

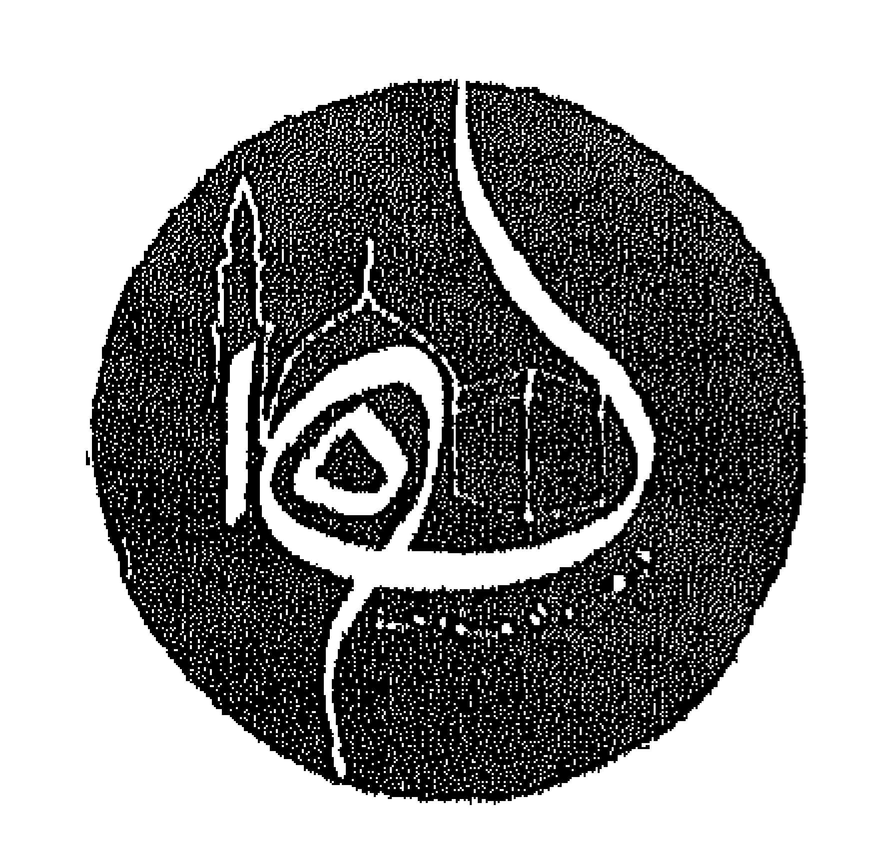
وبعد أن كانت المدارس التبشيرية قصرا على أبناء الطوائف المسيحية ، بدأت بعض العائلات المسلمة فى ادخال ابنائها الى تلك المدارس ، خاصة الذين انتموا الى الطبقات العليا من المجتمع !! .

وقد لعب الاستشراق ودراسات المستشرقين دورا كبيرا فى سياسات الدول الغربية تجاه ابناء الوطن الاسلامى وفى الطرق التربوية ووسائل التوجيه الثقافى لهم .. بالاضافة الى ذلك كله بل والأهم من ذلك كله أن البعثات التعليمية التى نشطت من المراكز الهامة فى الدولة الاسلامية باتجاه الغرب [اسطمبول ـ مصر ـ الشام] فى النصف الأول من القرن التاسع عشر أعادت الى الأمة معظم أبنائها وقد استلب وعيهم لصالح مظاهر الحياة الغربية وبدرجات متفاوته .. وهكذا ما كاد القرن الرابع عشر الهجرى يطل [نهاية القرن التاسع عشر الميلادى] حتى كانت الأمة تعانى بداية الانقسام الذى كان يبدو مستحيلا طوال تاريخها الماضى ، فقد برزت فى عاصمة الدولة شخصيات هامة أثرت تأثيرا كبيرا على اتجاهات الوعى التى تلتها مثل أحمد مدحت باشا الصدر الأعظم وصاحب دستور ١٨٧٦ وابراهيم شيناسى صاحب مجلة « تصوير أفكار » الذى انضم اليه فيما بعد نامق كمال الشاعر التركى الكبير الذى ألف مسرحية « الوطن » ذات الأثر الكبير فى الأتراك فى ذلك الوقت .. وقد كانوا جميعهم من الذين « اطلعوا على أدب أوروبا ووقفوا على أفكارها ، وأعجبوا بقوتها ورقيها ، غير انهم لم يكونوا بعد بملء قلوبهم من دعاة الحضارة الغربية » (٥) .

غير أن جيلا آخر سيتلوهم مثله أحمد رضا ـ الذى عاش فى باريس معارضا للسلطان عبد الحميد ـ وضياء كوك الب اللذين كانا أكثر استلابا لصالح الحضارة الغربية اضافة الى العديد من عناصر تركيا الفتاة ..

وفى المنطقة العربية بدأ المثقفون من أبناء النصارى العرب يتصدرون للحركة الفكرية والتوجيه الثقافى مثل بطرس البستانى وناصيف اليازجى وأديب اسحق وفارس الشدياق [الذى أعلن اسلامه فيما بعد] .. وكذا عاد الى مصر من المنفى الامام محمد عبده لتلتف حوله مجموعة من المثقفين وليبدأ طرح أفكاره التلفيقية التى أدت بعد ذلك الى نشوء الطلائع التغريبية الكاملة فى مصر مثل سعد زغلول ولطفى السيد وقاسم أمين ..

وفى مواجهة هؤلاء جميعا بدأت طلائع الحركة الاسلامية الحديثة تقدم شهادتها الواعية للمرحلة وقد كان السيد جمال الدين الأفغانى أهم شخصية فى تاريخ تلك الفترة ، بل وربما واحدا من أهم



الرجال اللذين تركوا آثارا عميقة عبر قرن كامل من الماضي الى الواقع المعاصر ..

فقد ناضل الافغانى نضالا عنيفا ضد السلطة فى ايران وفى مصر وفى اسطمبول ، ودعا الى الحرية السياسية كما ينبغى لمجتمع مسلم أن يعيشها وهاجم دعاة التغريب ، بل ان كتابه الوحيد ((الرد على الدهريين)) كتبه ليسقط به مزاعم مجموعة أحمد خان التغريبية المنحرفة فى الهند كما ان الافغانى أدرك اهمية وحدة المسلمين جميعهم مرة أخرى ، وفهم جوهر الغرب الاستعمارى فقاتل ضده بصلابة لا تنتهى ، لقد توصل الافغانى الى عمق الأزمة فكان متقدما على عصره ، وعى جوهر الغرب وادرك سر التخلف والتهاوى فى الوطن الاسلامى ، ولذا فقد كان نقديا ثوريا ، وحضاريا مبدعا حين طالب الامة بالنهضة وعودة الروح التركيبية البناءة فى مواجهة الغرب الاستعمارى .

وتعتبر المرحلة الاولى من حياة محمد عبده ـ مرحلة المنفى ـ جزءا من مدرسة الافغانى الا أن التلميذ الحقيقى للافغانى الذى حمل شيئا من توهجه وقلقه وجذريته كان بلا شك عبد الله النديم .. وكان مصطفى كامل وعبد العزيز جاويش فى مصر .. وثورة الدستور فى ايران سنة ١٩٠٦ أثرا من آثاره .. بل اننا نستطيع القول ان الحركة الإسلامية المعاصرة فى المنطقة العربية ومصر بالذات وفى ايران وشبه الجزيرة الهندية وافغانستان ، تنتمى جميعها الى الأفغانى انتماءا شرعيا .

وقد مات السيد جمال الدين وحيدا فى اسطمبول سنة ١٨٩٩ تعيسا وبائسا وكانه ينظر الى النهاية القادمة ، لم يفهمه السلطان عبد الحميد الذى كان طيب النوايا كثير الاخطاء ، بل لم يفهمه تماما كل معاصريه فكان وحده ضد المرحلة التى كانت اثقل من وهج صرخاته ..

التيار القومي يحقق الهزيمة

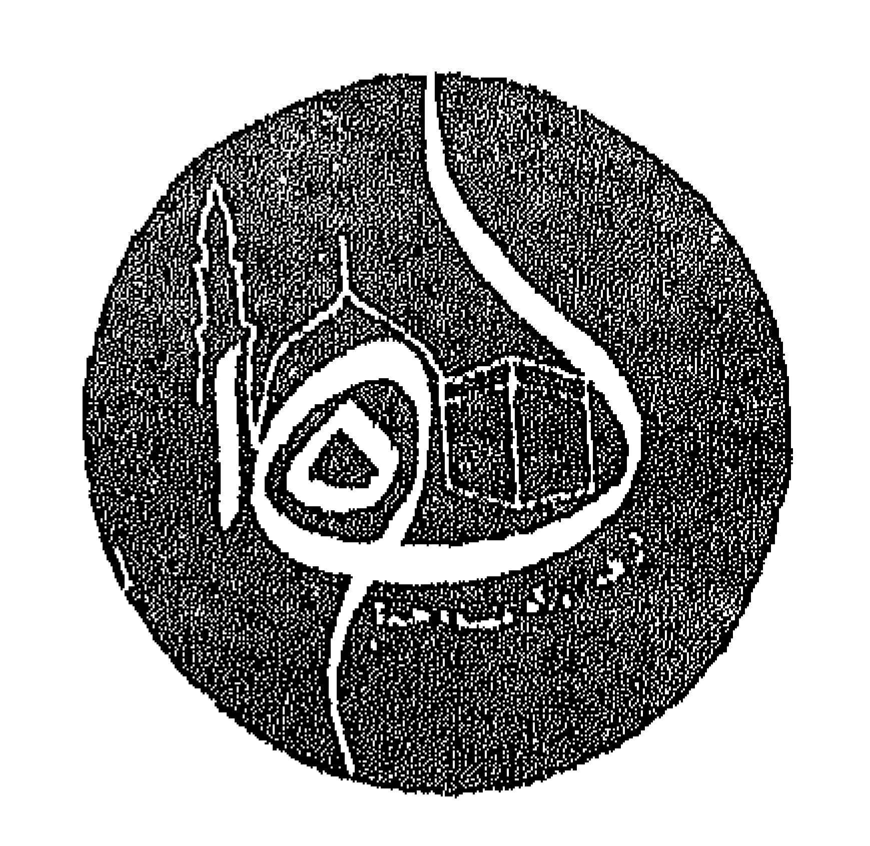
كانت الظروف الموضوعية التى احاطت بتكوين التيار اللااسلامى داخل الدولة العثمانية يتيح اكبر الفرص لأن يتولى القوميون من العرب والاتراك قيادة هذا التيار ، فقد كان العصر فى الغرب هو عصر الدولة القومية ، وكان التوجه الغربى التربوى والسياسى والاعلامى يعنى عناية كبيرة بترسيخ المفهوم القومى لدى كل من العرب والاتراك كما أن المثقفين المسيحيين من ابناء المنطقة العربية كانوا يجدون فى الطرح القومى فرصتهم الوحيدة لحل التناقض النفسى الذى يعيشونه كمواطنين عثمانيين بين أكثرية اسلامية فيما يسكنهم انتماء حقيقى للغرب المسيحى ..

وقد ((بدأت قصة الحركة القومية للعرب فى بلاد الشام سنة ١٨٤٧ بانشاء جمعية أدبية قليلة العدد فى بيروت فى ظل رعاية امريكية)) (٦) هذه الرعاية التى

جاءت من قبل بعثة تبشيرية انجيلية امريكية كان لها دور فى انشاء الكلية البروتستنتية السورية والتى تحولت الى الجامعة الأمريكية فى بيروت فيما بعد ، وقد منحت التسهيلات الأولى للأمريكان فى الشام ابان سيطرة ابراهيم باشا ابن محمد على على تلك البلاد ، ولكن اول جهد منظم فى الحركة القومية العربية بدأ سنة ١٨٧٥ حين الف خمسة شبان من الذين درسوا فى الكلية البروتستنتية السورية ببيروت جمعية سرية ، وكانوا جميعا نصارى ولكنهم ادركوا قيمة انضمام المسلمين والدروز اليهم فاستطاعوا أن يضموا الى الجمعية نحو اثنين وعشرين شخصا ينتمون الى مختلف الطوائف الدينية ويمثلون الصفوة المختارة المستنيرة فى البلاد » (٧) .. كانت تلك هى جمعية بيروت وكان من مؤسسيها « فارس نمر » المارونى الذى هرب الى مصر ليشترك فى تأسيس « المقتطف » و « المقطم » وهما المجلتين اللتين ناصرتا التواجد الاستعمارى البريطانى على ارض الكنانة وكانتا صوتا للتغريب .. ثم انتشرت الجمعيات العربية فى الدولة العثمانية مثل جمعية العهد وحزب اللامركزية والعربية الفتاة والجمعية القحطانية وغيرها ، وكانت جميعها لا تطرح الفكرة القومية ودعاوى الانفصال عن الدولة العثمانية بشكل واضح الا أن المسيحيين فى تلك الجمعيات كانوا أكثر تطرفا ، حتى جاء الكواكبى الذى طالب بخلافة عربية وقال ان العرب أحق بالخلافة من الأتراك ، فى وقت كان نجيب عازورى يؤسس فيه جامعة الوطن العربى فى باريس ويدعو الى تحرير الشام والعراق من السيطرة التركية (٨) .

وفى جهة أخرى كان عدد من المثقفين الأتراك المنفيين من أمثال أحمد رضا « الذى قدر له فيما بعد أن يصبح أشهر رجال تركيا الفتاة فى أوروبا » ، كانت امه نمساوية أما أبوه فكان يعرف باسم انكليزى على بك نظرا لميوله الانكليز وحبه لهم ، وقد تثقف أحمد رضا ثقافة حرة حصل على بعضها فى فرنسا وكان يتقن الفرنسية تكلما وكتابة (٩) ، كان هؤلاء المنفيون ينشطون ضد السلطان ويطالبون بالتجديد على النمط الغربى ، وقد كانت صحيفة « مشورت » التى تصدر فى باريس أهم منابرهم ، والحقيقة أن أعطاء تركيا الفتاة الأوائل لم يتضمن برنامجهم بشكل واضح مفهوما محددا لدولة تركية ذات طابع قومى ، الا أن عناصر مشبوهة الاتصال من بعض ضباط منطقة سلانيك وبعض موظفيها – وكان منهم جمال باشا ، وطلعت ، وكمال أتاتورك ، وجاويد .. الخ .. كونت لها خلايا منفصلة فى البداية ، لتضيع لها فيما بعد صلة ما بتركيا الفتاة وقد كانت تلك العناصر أكثر تعبيرا عن الفكرة القومية التركية ..

وتتوالى الأحداث سريعة ليستولى القوميون الأتراك على السلطة فى سنة ١٩٠٨ ويعلنوا الدستور فيصفق لهم القوميون العرب ويعلنون مساندتهم ، ثم بعد عزل السلطان عبد الحميد فى العام التالى ، اصبح واضحا ان الاتجاه نحو التتريك هو هدف الحكام الجدد – وكان ذلك طبيعيا – وفى الأعوام التالية انفصل



القوميون العرب وعارضوا حلفائهم الاتراك .. وفي الحرب الأولى حين وقفت حكومة الاتحاد والترقي مع الألمان اختار القوميون العرب الوقوف مع انجلترا وفرنسا ، وانتصرت انجلترا وفرنسا لتقتسما أراضي الوطن الاسلامي الواقع ضمن الدولة العثمانية ولتلقيا بوعود الاستقلال العربية الى أعماق البحر ..

لقد انتصرت الهجمة الغربية أخيراً ، والذين بدوا للوهلة الأولى وكأنهم يقاتلون ضدها أو انهم يعملون من أجل مصلحة الأمة كانوا في الحقيقة تلاميذ تلك الهجمة المخلصين .

ان الذين استلب انتماؤهم التاريخي والحضاري والذين توهموا أن مظاهر الحضارة الغربية هي الخلاص ، هم أنفسهم الذين قدموا الوطن هدية لحراب الاستعمار الغربي .

وبعد قليل من إنتهاء الحرب جاء أتاتورك ليعلن رسميا سقوط الخلافة العثمانية التي كانت قد سقطت فعليا بانقلاب ١٩٠٨ وبعزل السلطان عبد الحميد في العام التالي .

سقطت الخلافة العثمانية وأزيح النظام السياسي الاسلامي لأول مرة منذ ثلاثة عشر قرنا ، وكان ذلك بداية مرحلة جديدة .. مرحلة المخاض من أجل مستقبل جديد للاسلام أكثر غنى وأقوى بنيانا وأشرق حضارة ..

* * *

وعلى أبواب القرن الخامس عشر الهجري ، فيما يتواصل المد الاسلامي العظيم نحو أفق جديد ، نقف نحن المسلمون الفقراء في عصر الاحتكارات الضخمة وسيطرة الدول الكبرى ، في عصر سيادة الحكام الجهلة والأغبياء والمهزومين .. وفي عصر ثورة المستضعفين والمقهورين .. نقف وفي داخلنا الايمان والرجاء نتطلع الى الطريق الصعب وننظر الى الماضي بوعي عميق ، فلا نبكي وانما نضع أيدينا على أصولنا وعلى أصولهم .. ونقول سلاما .. سلاما لأرواح مئات الألوف من الجنود المسلمين البواسل الذين سقطوا دفاعا عن حدود العقيدة والوطن ، سلاما للثوار العظماء الذين ماتوا وحدهم ضد تهاوي المرحلة ، سلاما للسيد جمال الدين ولعبد الله النديم ولمصطفى كامل ولثوار الحركة المهدية والسنوسية ، وسلاما لأجدادنا وآبائنا الفلاحين الفقراء في ريف تركيا والشام ومصر الذين كانت دعواتهم تتواصل للخلافة فيما كان الاشراف وعلية القوم يتحالفون مع الاستعمار ، والذين لموا أجساد الشهداء من أخوتهم الاتراك فيما كان القوميون المتنورون !! يعملون كلاب طريق لجيش اللنبي ..

أحمد صادق

المـــراجع :

اضافة الى المراجع الوارد ذكرها فى الهوامش التالية فان هذه الدراسة قد استفادت استفادة عظيمة من كتب ودراسات مثل ـ الاتجاهات الوطنيـــة فى الادب المعاصر للدكتور محمد محمد حسين ، المثقفون العرب والغرب للدكتور هشام شرابى .. نشوء القومية العربية لزين نور الدين زين ، الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية للسيد ابو الحسن الندوى .

(١) انظر بالتفصيل تاريخ الدولة العلية لمحمد فريد ص ٨٣ ، ١٢٦

(٢) المرجع نفسه ص ٢١٩

(٣) تاريخ الفكر المصرى الحديث جـ ٢ ص ١٠ ط ٢ دار الهلال .

(٤) حورانى ـ الفكر العربى فى عصر النهضة ص ٧٧ .

(٥) حورانى ـ المرجع نفسه ص ٩٠

(٦) جورج انطونيوس ـ يقظة العرب ص ٧١ دار العلم للملايين ط ١ ١٩٦٢

(٧) المرجع نفسه ص ١٤٩ ـ ١٥٣

(٨) المرجع نفسه ص ١٦٨ ـ ١٧٢

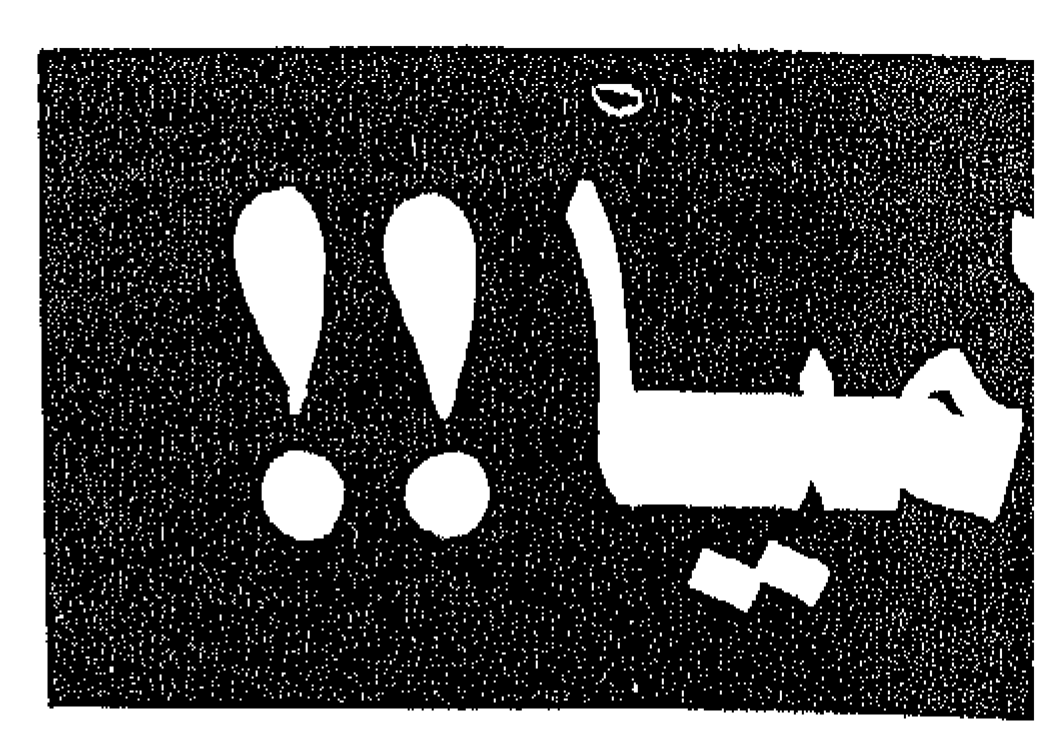
(٩) د. ارنست ـ أ ـ رامزور ـ تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨ ص ٥٥ دار مكتبة الحياة ـ بيروت ١٩٦٠ .

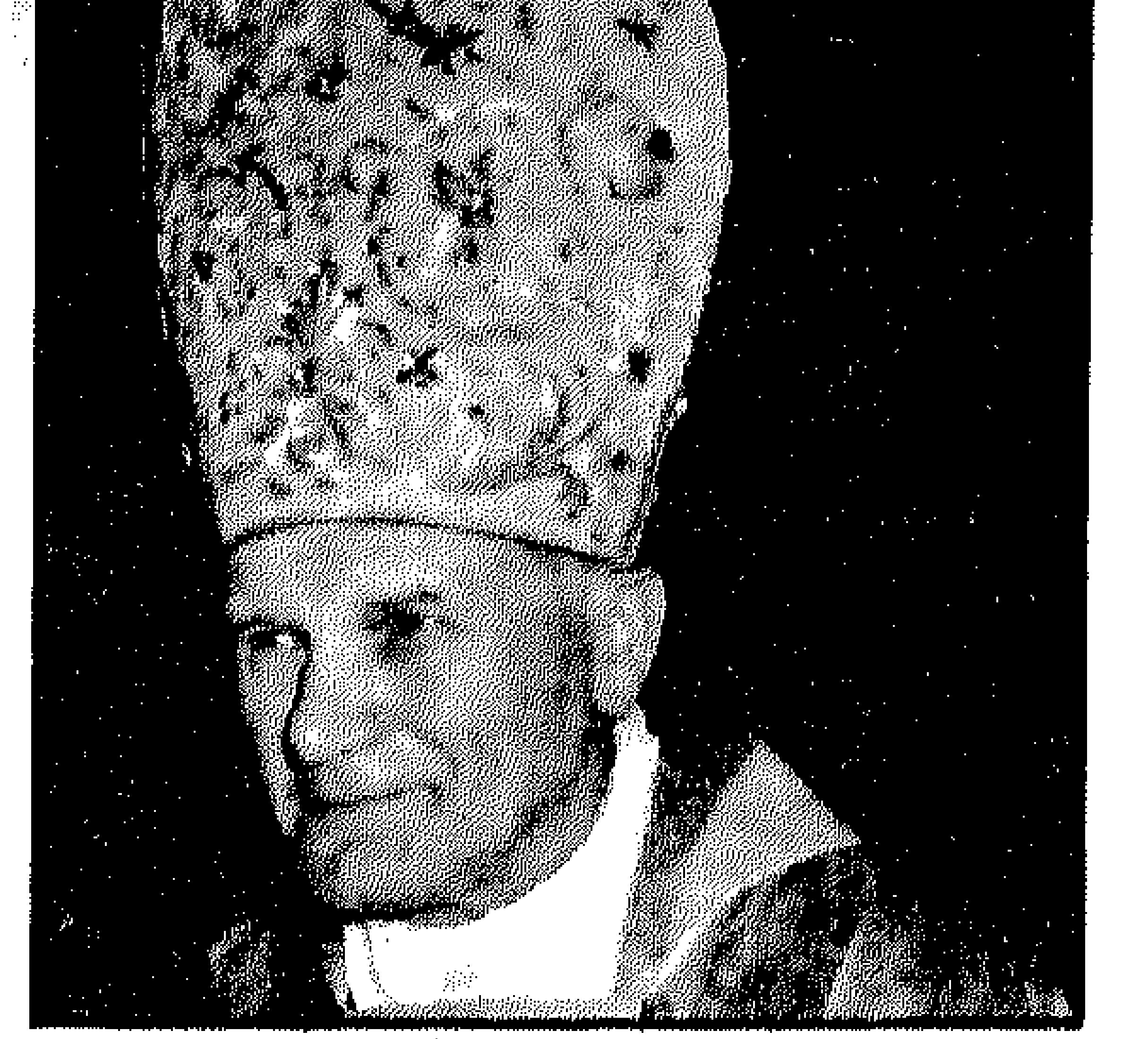
فلسطين + لبنان .. إسـ

بانتهاء الحروب الصليبية انتهت فترة مواجهة شريفة بين الاسلام والمسيحية .. شريفة بكونها حرب معلنة وصريحة وبدأت فترة من حروب خفية .

كان اليهود في حلف مع نابليون . يصرفون على حروبه .. اتفاق خلاصته ان لهم المال وله الحكم .. عندما دخل مصر تظاهر بالاسلام حتى ان هناك من يقول أنه اسلم .. لبس العمامة .. تقرب من المشايخ .. حضر الاحتفالات الدينية .. أحضر مطبعة عربية .. تظاهر بأنه قدم مصر ليخلص المسلمين من ظلم المماليك .. وان هدفه الأساسي قطع شريان الحياة عن بريطانيا .. وأخفى هدفه الحقيقي وهو الصعود من مصر الى الشام الى القسطنطينية وازالة الخلافة من القسطنطينية واعادة الدولة البيزنطية الشرقية من جديد .

وثبت بعد ذلك أن اليهود طلبوا منه دلتا النيل وطنا قوميا لهم . ولكن نابليون الذى قال في أول مقابلة له مع حاكم سانت هيلانه ((أن مصر هي أهم دولة في العالم)) استكثر عليهم هذا .. وهو نفسه الذى أعلن بعد ذلك عند دخوله فلسطين أن دولة اليهود ستقام هنا في فلسطين .. نفس هذه الجملة ((مصر أهم دولة في العالم)) جعلها كرومر عنوانا لكتابه مصر الحديثة بعد ذلك .. ونفس هذه الجملة قالها ايزنهاور عشية العدوان البريطاني الفرنسي الاسرائيلي على مصر عام ١٩٥٦ .. لا يمكن الا أن تكون حقيقة جيوبولتيكية يجمع عليها ثلاثة من صناع التاريخ نابليون وكرومر وايزنهاور .




بابا روما

بعد انتهاء الحروب الصليبية المعلنة وبدء الحروب الخفية ظهر تلاحم يهودي صليبي في مواجهة الاسلام .. لازال قائما ويشتد يوما عن يوم .. هذا التلاحم يفسر التأييد المطلق والمستمر من أوربا وأمريكا لاسرائيل في ولادتها ثم رعايتها ثم توسعها . رغم أن هذا التلاحم يهدد مصالحهم البترولية والاقتصادية في العالم العربي ولكنهم يرون في هذا التلاحم أهمية قصوى تفوق هذه المصالح المادية .. وكما قال بيجين « انهم لا يبيعون العقيدة بالمادة » ! . فعقيدتهم ان هذا التلاحم أهم من البترول والتجارة والمال .. وليس أوضح من قيام هذا التلاحم من تبرئة بابا روما اليهود رسميا من دم المسيح الههم وابن الله الوحيد في عرفهم .. والذى ظلوا قائمين على الاعتقاد به ألفى عام وورد في كتبهم المقدسة ذاتها .. ولو أردنا أن نستشهد من اعترافاتهم انفسهم على قيام هذا التلاحم لملأنا صفحات .. ولكنى أكتفى بواحدة فقط أوردها علال الفاسي في مذكراته على لسان ماسينيون أكبر المبشرين والذين كان له ابعد الأثر على مفكرينا وخصوصا طه حسين .. قال ماسينيون لعلال الفاسي انه لاشك في أن اليهود عقدوا حلفا مع الفاتيكان ودفعوا نقدا .. ويقول أمين الحسيني أنه وهو لاجيء في ألمانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية وكان أقرب ما يكون الى هتلر تلقى من مغاربة شمال أفريقيا رغبة في أن يناصروا المانيا على أن تعترف لهم المانيا بالاستقلال بعد الحرب فقالت الخارجية الألمانية لأمين الحسيني أن المانيا لاتخشى أمبريالية الغرب ولا شيوعية روسيا بقدر ما تخشى الاسلام .. ويقول ديجول في مذكراته انه بعد سقوط باريس دعا قسيسه ليعترف له لأنه عزم على الانتحار لأنه رأى أن سقوط فرنسا يعنى سقوط الحضارة الأوربية وأن الاسلام اذن على وشك دخول أوربا من جديد !! ولولا هذا التلاحم ما كانت أمريكا تخضع لاسرائيل هذا الخضوع المزرى بدولة عظمى وما كان انتخاب رئيس أمريكى يكون عملية ركوع أمام اليهود تتكرر كل ٤ سنوات .

وليس الأمر قاصرا على تلاحم اليهودية والصليبية في الحرب الجديدة .. هنالك ما هو أبعد من ذلك .. من الواضح أن العالم كله يهب عليه حاليا اعصار مغولى جديد اشبه بالزحف المغولى القديم .. هذه



أمين الحسينى

المغولية تتمثل فى الشيوعية والصين والموجة المادية الالحادية العاتيـة .. هـذا الزحف المغولى الجديد يكون حاليا جبهة جـديدة مع الكتلة الصليبية اليهودية التى ذكرناها .. هذه الجبهة عنوان تكونها هو مبـــدأ « الوفاق » الذى اعلن بين روسيا وأمريـكا .. وهدفه النهائى هو اقتســـام العـــالم الاسلامى كاسلام لا مجرد النزاع على أبار بترول أو مناطق نفوذ .

لقد طفحت كتابات وكتب كثيرة خرجت فى الغرب باطماع اعلنوها فى البيت الحـرام والمسجد النبوى .. وليس غلوا على الاطلاق ما اقول من انهم ينادون برفع الصليب على مكة والمدينة .. وقد صرح اليهود أكثر من مرة بأن خيبر وطنهم وقال سفهاؤهم انهـم يطمعون فى نبش القبر الشريف .. وحاليـا اقيمت كنائس ــ لأول مرة منذ الرســـالة المحمدية ــ فى كل بلاد الخليج .. ويرتفـع الصليب على كنيسة أبى ظبى لأعلى من أى مئذنة فى الجزيرة العربية .. مع أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر الا يعبد غير الاسلام فى جزيرة العرب .. توقعا منه لهذا التطويق الخطر على الكيان الاسلامى .

واذا كان قد قام التحام من اليهـودية والصليبية ثم وفاق بين هذا الالتحام ومن المغولية الحديثة فان هناك ما هو أخطـر وأخطر .. وهو امضى سلاح يستعملونه ضد الاسلام .. هذا السلاح هو اسلوب الحكام العرب أنفسهم واســـــتخدامهم فى تحقيق مخططهم السرى والذى لا يعلم عنه حـــكام العرب شيئا ومن ثم فهم يخدمون عـــدوهم دون وعى منهم .. ويحققون للعدو مأربه .

مصيبة الأمة العربية فى حكامها : لقد رأينا الملك عبد الله يحكم فى الأردن وشقيقه الملك فيصل يحكم فى العراق ومع ذلك لا تتم بينهم وحدة .. رغم أن كليهما ابن الشريف حسين الذى رفع راية الثورة على الخلافة الاسلامية باسم وحدة العرب .. ورأينـــا معاهدة الدفاع المشترك تعقـــد بين مصر والسعودية ولبنان لمجرد منع الوحـدة بين العراق وسوريا .. ورأينا القوتلى فى سوريا يمانع فى الوحدة مع العراق لانها تســـلبه الرياسة ورأينا رياض الصـــلح وكرامى يمالئان مسيحى لبنان ضد أى وحدة عربية خشية على مراكزهم .. ورأينـــا فاروق يستقبل بنفسه حسنى الزعيم فى انشاص ويقود بنفسه سيارة حسنى الزعيم وينزله فى سريره نفسه فى انشـــاص كل ذلك لكى يمنع وحدة سوريا مع العراق ورأينا ايدن سنة ١٩٤٣ فى ساعة الضـــعف الحاسـمة يخضـع ويعلن أنه لن يمانع فى قيام وحدة عربية ولكن العرب أنفســـهم يتخـاذلون ويكتفون بانشاء نادى اسموه « الجامعـــة العربية » فما هو سر هذه الشـــخصية العربية :

مفتاح هذه الشخصية هو الفـــردية المطلقة مع ما يترتب على هـذه الفردية من انانية شخصية ذاتية . هل رأيتم فى اجناس الأرض أبا يقتل ابنته غير العربى ، هناك صحراوات كثيرة اقحل من الجزيرة العربية تعج ببدوها ولكن ظاهرة الوأد لم تلحق الا بالعربى .. وهناك بشر فى ظروف اقسى من

صحراء العرب ما بين جليد وجبال وطبيعة كاسرة ولم يفكر أب فيما فكر فيه العربى .. هذه الأنانية الفردية جعلته فيما بعد يقتل اخاه أو ابنه او أباه فى سبيل العرش او يقتل جاره على مرعى أو على نعل قديم .

وكما أن للخمر فوائد ومضار ولكل أمر وجهان فاننا لا نغمط هذه الفردية ميزاتها الأخرى كالاعتزاز بالذات والتفاخر والشهامة الفردية والأنفة والكرم والشجاعة الفردية . ولكننا هنا لا نقدح فى العربى أو نمدح فيه ولكننا نحلل شخصيته لنستخلص منها ما يستخدمه عدوه فى التفوق عليه واستعماره .. فنرى فى الأنانية الفردية أول هذه الأسباب التى تفسد على العربى سياسته .. مع أن نفس هذا العربى تحت قيادة متخلية عن الأنانية كقيادة محمد صلى الله عليه وسلم أو الخلفاء ساد العالم واكتسحه .

هذه الأنانية الفردية أدت طوال التاريخ الى تنازع دائم بين كل عربى وعربى ولو كان أخاه أو أباه أو ابن عمه . ولازلنا الى لحظتنا هذه نتبادل السباب يوميا عن طريق المراسلين الأجانب الذين يقابلون زعمائنا ومحطات التليفزيون على مدى العالم كله .. وهذا فى حد ذاته يثلج صدور الغرب ويوقفهم من النصر ويطمئنهم على خيبتنا .

ويتدرج الأمر بالعداء من أنانية فردية الى اقتتال اعلامى واقتصادى ودموى الى أخطر ما يمكن أن يقترفه مسلم وهو أن يستعين الواحد منا باليهود وبالصليبية وبالمغولية على أخيه . وهذا واقع بيننا للآن .. وهذا هو أسلوب ضياع الأندلس قديما وضياع فلسطين حديثا .. وضياعنا جميعا الذى يتم الآن ونحن فى عمى عنه كما كان ضياع الأندلس وضياع فلسطين يتم فى عمى عن أهلها المعاصرين له ويتضح لنا نحن الأجيال التالية .

كل هذا رغم أن هناك آية صريحة الا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين . ولكن ساستنا يتحملون هذا الوزر بالدرجة الأولى وتتحمل شعوبنا لسكوتها عن تذكير الساسة الوزر بالدرجة الثانية .

وأد الجاهلى بنته تحت شعور [أنج بنفسك مالك ومال الانفاق على هذه البنية] وفقدنا فلسطين بنفس الشعور « انج بنفسك مالنا ومال فلسطين تكبدنا حروبا وانفاقا » [ولا أوجه هذا الكلام لمصر وحدها ولكن للعرب جميعا فى آسيا وأفريقيا] .

ومفتاح هذه الشخصية أيضا هو أن عقله فى اذنيه فهو يصدق ما يقال له .. ويطرب بالكلمة أكثر مما يطرب للعمل أو المال ومطربانه ومغنياته هم ملوكه الحقيقيين والشعر قديما والاعلام حديثا هو سلاح أى حكومة للسيطرة عليه ولا يستند حكامه الى شىء فى الاستبداد به كما يستندون الى الصحافة والاذاعة والاعلام والمغنيين والمغنيات والمداحين والمداحات .. وأطول ساعات الارسال فى جميع محطات العالم هى فى اذاعات وتلفزيونات العرب .. ويحققون بالكلام كل الانتصارات [الحرب احنا اللى بدمناها] .. يزرعون الصحارى بالاغانى والكلام .. وينتصرون على أمريكا واسرائيل بالأغانى والكلام .

تواجد العقل العربى فى اذان العربى طوعته عبدا للصليبية والصهيونية . عندما ابتدعوا له اسطورة عدم التعصب أو التسامح أو التقارب بين الأديان .

هذا التسامح المزعوم هو السم فى العسل وهو الخدعة الكبرى .. وهو التسمية للأضداد .. فلا يمكن أن يكون هناك تسامح

الا من المسلم لانه هو الذى يؤمن بعيسى وموسى والانجيل والتوراة دون أن يؤمنوا هم بالقرآن ولا محمد صلى الله عليه وسلم فليؤمنوا بمحمد أولا وبرسالته وبنبوته قبل أن نصدق هذه الكذبة .

هذه الدعوة الى التسامح المزعوم كان لها أبعد الاثر على الفكر العربى الذى يصدق الكلمة بعقله القابع فى أذنيه حتى أصبحت التجارة والثروة وخضوع الحكومات داخل الوطن العربى هو لغير الاسلام بل وأصبح الاسلام تهمة تحارب بشراسة وقسوة بدعوى تطلع جماعاته الى الحكم .. مع أن هذا التطلع نفسه شرعى وحق طبيعى .. انما التطلع الخفى والمستتر والزاحف هو التطلع الصليبى والصهيونى الذى يتحقق يوما بعد يوم بدون أن يصل أفراده الى كراسى الحكم .. ها هو ميشيل عفلق يرأس البعث العربى نصف قرن ويقيم حكومات ويحطم وحدة مصر وسوريا ويشعل حربا ضد ايران المسلمة .. وها هو انطون سعادة يرأس القوميين العرب فيجعل من ستين ألف مارونى فى لبنان حكاما حقيقيين للجامعة العربية يحولون ضد أى وحدة اندماجية ويمزقون المنطقة تمزيقا مما سنفصله فى موضعه .

عن طريق الانانية الفردية لدى الشخص العربى وعن طريق عقل الفرد العربى فى أذنيه تحقق تطويق الاسلام واسقاط الخلافة ونزع فلسطين قلب العروبة وانشاء كيانات مسيحية فى جنوب السودان ولبنان وكيانات علمانية فى كل مكان تمهيدا لاسقاط مكة والمدينة وهو ما يبرمجون له حاليا بدعوى الحفاظ على منابع البترول .

وهى العار الذى لبس الأمة العربية الى يوم القيامة .. ونحن نسميها قضية فلسطين بينما هى فى الواقع قضية الاسلام .. انما تسميتها بقضية فلسطين يمثل التهاون والاستهتار واللامبالاة التى يعانى منها العرب حاليا .. كما يسمون أقسى هزيمة عسكرية النكسة أو كما يسمون الافلاس دعما .. وهم فى هذا التهوين واللامبالاة انما ينبهون تخطيطا يرسمه العدو أول دعائمه أن يستمر العرب فى نومهم وغطيطهم عن اسلامهم .. يحولهم عن الشعور بالحقيقة ـ كارثة اسلامية ـ الى الشعور المخدر ـ كارثة فلسطين فقط .. ثم يحولهم بعد وقت من كارثة فلسطين الى الاعتراف بالأمر الواقع الجديد .. ثم من الاعتراف باسرائيل الى الاعتراف بالسيادة الاسرائيلية والتبعية لليهود .. ولا يهم بعد ذلك أن يتنصر الأفراد أو يتهودوا ولا يهم أن يكفوا أو لا يكفوا عن حج وصلاة وصيام .. يحرق مسجدهم الأقصى ويحفر حوله لاعمق من أساساته وسيتحول يوما الى هيكل يهودى والمسلمون أمامهم مساجد أخرى كثيرة .

تصوير قضية فلسطين على أنها قضية فلسطين وليست قضية الاسلام جريمة فى حق الاسلام يتحمل وزرها العرب أمام الأجيال القادمة .. ولقد تعمد العدو حصر المشكلة داخل النطاق العربى لتأكده من أن الجنس العربى ـ دون الفارسى أو التركى أو غيرهم ـ يسهل استثارة كل فرد ضد أخيه بحكم الأنانية الذاتية الكامنة والمفرطة فى كل منهم وبحكم تصديق العربى الكلمة المعسولة ـ كالتسامح المزعوم حصروا المشكلة فى هذا الجنس لسهولة دحره ..

ويقول الشيخ محمد تقى القمى [الايرانى] أنه اتصل بالجامعة العربية وحاول أخراج القضية الفلسطينية الى مجالها الواسع كقضية العالم الاسلامى ككل وليست قضية العرب وحدهم .. رفضت الجامعة .. رفضت بحجة أن هناك لبنان .. وفى لبنان طائفة المارون المردة .. وان هؤلاء المارون دخلوا الجامعة العربية .. وأى اتجاه نحو الاسلام سيغضبهم وستخرج لبنان من الجامعة العربية .

اذن فالجامعة العربية باعت الاسلام فعلا من أجل ستين الفا أو مائة الف مارونى .. كبيرهم هو المطران مبارك .. هو نفسه الذى ألف كتابا بعد هذه الواقعة سنة ٤٨ يقول فيه : اذا لم نقم لليهود دولة فى فلسطين سوف يتعذر أن نعيش مع العرب فى صعيد واحد .. باعت الجامعة العربية دينها من أجل مبارك ومردته .. ولكن مبارك ركلهم بعد ذلك .. ياللهوان .

ولم يكتف هذا المبارك بهذه الركلة فقط .. ولكنه طاف بكل كنائس أمريكا الجنوبية [ليلتمس] من دولها فى هيئة الأمم انشاء وطن مسيحى فى لبنان ليتعاون مع الوطن اليهودى فى تأديب العرب !

استكلفت الجامعة العربية أن تمد يدها لـ ٨٠٠ مليون مسلم ومدتها لمبارك فبصق عليها وظلت لبنان مع اسرائيل فى وفاق فلم تقدم اسرائيل شكوى واحدة ضد لبنان فى مجلس الأمن رغم مئات الشكاوى التى قدمتها ضد سوريا ومصر والأردن .

رفض العرب اذن أن يصوروا القضية على حقيقتها كمعركة مصير للاسلام وحصروها كمعركة خاصة بالعرب .. فهل أحسنوا الدفاع عن القضية .. يقول جلوب باشا القائد الانجليزى لجيش الأردن العربى أنه قبيل دخول الجيوش العربية حرب فلسطين قابل عبد الرحمن عزام ليستطلع استعداد العرب للمعركة .. فقال له عزام أنه أرسل ينسوق ٦٥٠ بندقية من الصحراء الغربية لهذا الغرض ! ويورد جلوب احصائية يقارن بها عدد أمكانيات الجيوش العربية أمام عدد وامكانيات اليهود .. فاذا باليهود يجندون أعدادا منهم تفوق أعداد الجيوش العربية وكل متطوع يهودى كان أصلا ضابطا فى الحرب العالمية الثانية او جنديا بها ومارس الحرب فعلا بأحدث الأسلحة .. بينما العرب يعيشون فى وهم أن اسرائيل مزعومة وأن اسرائيل شذاذ آفاق وأن اسرائيل مجرد عصابات .

نعم دخل الملك عبد الله ــ قائد الجيوش العربية ــ الحرب وهو يخفى عن العرب أنه هو شخصيا قد قبل مبدأ التقسيم ولذلك أوقف جيش الأردن عند الحدود المعينة للعرب فى التقسيم ورفض أن يتزحزح عنها .. ودخل العراق الحرب وهو يخفى عن شعبه العربى نفس الموقف .. ودخل لبنان الحرب وهو يخفى رغبته الدفينة فى قيام اسرائيل كضمانه ضد اى حكم اسلامى وبايمان أن اسرائيل ضرورية لوجوده



الملك فاروق

مصطفى أمين

لتمهيد لدولة لبنان المسيحية التى يخفيها عن العرب .

يقول كلايتون رئيس المخابرات البريطانية فى فترة حرب فلسطين ٤٨ أن العراق والاردن ولبنان انما أعلنوا الحرب لحماية اسرائيل !! هم وحدهم الثلاثة انسحبوا دون مبرر .. ويقول أن سوريا ومصر هما وحدهما تحملتا عبء الحرب .. وأن الجيش الوحيد الذى كان فى استطاعته ان يحفظ فلسطين من السقوط والانهيار ويحول دون العار الذى لبس العرب الى يوم القيامة هو الجيش العراقى والأردنى .. والأهم من ذلك .. أن يقول كلايتون هذا الكلام وينشره ولكن العرب انفسهم لا يتداولونه بينهم اصرارا على دفن رأس النعامة فى الرمال .

الجيوش العربية اذن لم تدخل فلسطين سنة ٤٨ الا لتحقق قيام اسرائيل . لأن دخول الجيوش شل عصابات الاخوان المسلمين وعصابات البطل أحمد عبد العزيز والمجاهد فوزى القاوقجى وعبد القادر الحسينى .. وبعد دخول هذه الجيوش اتصل الغرب بالملوك لايقاف جيوشهم عند حدود التقسيم العربية .. وظهر الملوك أمام شعوبهم كمنقذين أبطال مع أنهم لم يكونوا سوى دجالين مضللين عملاء مكنوا اليهود من قلب الاسلام .. وبمجرد ان ضم الملك عبد الله القسم العربى لمملكته انسحب من اللد والرملة ليمكن منهما اليهود .. وقبلوا الهدنة دون أن يكونوا فى هزيمة أو فى موقف يحتاج الى التوقف لالتقاط الانفاس .. وهل هناك دليل على جريمة الجيوش العربية أقوى من أنه لم يكن لهم قائد موحد .. بل لم يكن هناك خطة حربية .. هل تدخل جيوش منطقة ما دون خطة ؟ وهل تقبل الهدنة وأنت منتصر الا اذا كنت موعزا اليك .. وهل يعقل ان ينسحب الجيش العراقى دون أن يطلق رصاصة واحدة [ماكو أوامر] دون ان يكون هناك تآمر مع العدو .. علما بانه الجيش الوحيد الذى كان فى قدرته شق عرض اسرائيل الذى لا يزيد على ١٣ كيلو الى البحر .

كيف دخل فاروق حرب فلسطين ؟ :

يوجد كتاب اسمه [شجر الزيتون فى مواجهة العاصفة] تاليف لازادون . لازادون هذا يهودى أمريكى اصطحب معه قسيس أمريكى وجاء الى مصر فى عهد محمد نجيب ليقوما بعملية سلام بين مصر وفلسطين .. رغم المقاطعة التى كانت ضد اليهود .. حاولا مقابلة شيخ الأزهر الشيخ الخضر حسين فرفض رفضا باتا ورفض مجرد الكلام مع يهودى .. وحاولا مقابلة رئيس تحرير مجلة الأزهر وقابلاه فعلا .. ثم قابلا مصطفى أمين ورحب بهما واصطحبهما لزيارة دار أخبار اليوم ومطابعها المستوردة حديثا الخ .. ودار بينهما وبينه حديث عن دخول مصر حرب فلسطين فأماط اللثام عن سر لم يرد فى الصحافة المصرية أطلاقا .. عندما قال لهما ــ حسب ما سجلاه فى كتابهما أن الانجليز هم الذين طلبوا من النقراشى دخول الجيش المصرى للحرب وأعدين اياه بالسلاح

البريطاني من القاعدة البريطانية فى السل الكبير .. وبحت هذا الاغراء تلاشت معارضة النقراشي ودخل فعلا الحرب .. وبمجرد دخول الجيش المصرى استنجز النقراشي الانجليز وعدهم له .. فقدموا اليه ونيفة لبوقعها كثمن للسلاح هو التنازل عن حقوق مصر فى السودان فرفض التوقيع .. وكانت الهدنة فالهزيمة .. ومصطفي امين وثيق الصلة بالنقراشي .. والخبر واضح صريح ومصطفي امين كشاهد تاريخ لابد أن يقول كلمته .

ان مشكلة العرب الحقيقية فى السياسة هى أن شعوبهم تفرز رياسات وزعامات تبيعهم .. وان الحل الوحيد لهذا المرض العربى هو الاسلام .. وفى غياب هذا الاسلام عن هذه الزعامات تضحى هذه الزعامات بالأندلس قديما وبفلسطين حديثا نظير مكاسب صورية لشخص الحاكم .. هذه الزعامات تنكر حقيقة ساطعة كالشمس .. ويخفونها عن شعوبهم وعن أنفسهم قبل شعوبهم .. فمن الثابت فى كتب الغرب المتداولة بين رجل شارعهم ان اليهود طلبوا من نابليون أعطائهم دلتا النيل وطنا .. وقد ورد فى جريدة نابليون [الموفيتو يونفرسال] نداء وجهه هو ليهود آسيا وأفريقيا ((لا أوربا !!!)) الاصطفاف خلفه لاعادة القدس اليهم وورد هذا كله فى كتاب أبا ايبان المنشور سنة ١٩٦٨ باسم شعبى وكتاب شتاين (الصهيونية) وكتابات سوكلاوف مؤرخ الصهيونية .. وقد وردت نفس المعانى فى كتب دزرائيلى الوزير البريطانى الذى اشترى اسهم قناة السويس من اسماعيل باشا والذى خطط هو وروتشلد الكبير وجامبتا (وزير خارجية فرنسا اليهودى) فصل مصر عن الخلافة بالفتنة العرابية .. وكلمة دزرائيلى من أصل ايطالى دى اسرائيلى أى اليهودى .. وله ثلاث روايات احداها تحمل اسم مجنون ليلى .. والثلاث روايات موضوعها ((يهودى يسيطر على مجتمع مسلم)) . وهرتزل نفسه لم يستمد وحبه عن وطن قومى يهودى إلا من نداء نابليون الذى نشره فى جريدته المذكورة ومن كتابات دزرائيلى .. والى الآن أبا أيبان وبيجن وبن جوريون يرددون نفس هذه الأفكار فالى متى يخفى العرب عن شبابهم هذه الحقائق .. واذا كان ساستهم سادرون فى جهل أو استهتار فهلا يتركون هذه الحقائق تصل الى الجيل المجنى عليه والذى قد يصبح لاجئا عند اليهود أو أجيرا فى المهن المحتقرة داخل اسرائيل العظمى .

اسرائيل العظمى هذه توجد خريطتها فى خزانة روتشلد الكبير أحد مخططى الفتنة العرابية [فى نظرى] .. هذه الخريطة تشمل كل فلسطين وكل سوريا وكل لبنان وكل العراق جنوبى الموصل حتى خليج شط العرب !! وكل دلتا النيل وتشمل المدينة المنورة .. نعم المدينة المنورة .

بل هناك مقال فى نيويورك تايمز يونيو ١٩٤٨ تدعو الى احتلال المدينة المنورة


بيجن


بن جوريون

والعبث بالمصورة الشريفة لإخضاع العرب! بل هناك حقيقة منشورة في عشرات الكتب عن مقابلة الملك عبد العزيز لروزفلت في مصر حيث اقترح روزفلت في صراحة تامة أن يعطى عبد العزيز لليهود المناطق القديمة في خيبر وبنى قريظة وبنى النضير وبنى القينقاع مقابل ٢٠ مليون جنيه ذهب .. صحيح ان الملك عبد العزيز رفض ولكن لماذا لا يعلن ذلك لشعبه العربى .

بل ذكر وايزمان في مذكراته أنه عندما قابل ترومان طالبا منه نصف النقب لليهود والنصف الآخر يترك للعرب على أن يكون ميناء العقبة [ايلات] ضمن المنطقة اليهودية قال له ترومان بل كل النقب لكم والعقبة أيضا لكم .

بل نشر مؤتمر الكنائس البروتستانتية سنة ١٩٤٤ مذكرة بتوقيع خمسة آلاف قسيس بروتستانتى بتأييد يهود فلسطين في اقامة دولة لهم في فلسطين .. وهذه من اخطر وثائق التاريخ المعاصر .. لأن البروتستانت بصفة عامة يشاركون اليهود كتابهم ـ العهد القديم أو التوراة .. ولذلك كان البروتستانت الانجليز وعلى رأسهم بلفور ـ هم الذين اعطوا وعد بلفور والبروتستانت الألمان ردوا على أمين الحسينى كما رأينا في وثيقة الخمسة آلاف قسيس والبروتستانت الألمان ردوا على أمين الحسينى اقتراحه بتسليح المغاربة نظير استقلالهم بأن المانيا تخشى الاسلام أكثر مما تخشى اليهودية والشيوعية .. قالوا هذا في الفترة التى كان الألمان فيها يحرقون اليهود في الأفران لخيانتهم آياهم في الحرب الأولى .

اذن فالحرب الفلسطينية حرب دينية وليست حربا سياسية .. واليهود انفسهم يعتبرونها هكذا .. فدولتهم على اسم نبى لليهود وبكاءهم على حائط المبكى أشهر من ان نذكر به .. وتسميتهم لمجلس نوابهم بالكنيست اى المعبد ومنعهم السفراء الاجانب في اسرائيل من ركوب السيارات يوم السبت .. ومنعهم منعا باتا اى مدارس علمانية لا تدرس الدين اليهودى بتعصب ، وعدم ادخالهم ابنائهم في أى مدرسة اجنبية وتقييدهم شهادات ميلاد في اسرائيل لأى يهودى في العالم يولد خارج اسرائيل .. وتوزيعهم التوراة على كل جندى ودراستهم لمواقع التوراة على الطبيعة في أرض فلسطين .. ولبس بودج وبيجن وغيرهم للطاقية اليهودية كلما قابلوا مفاوضينا .. ومشيهم حفاة الأقدام خلف رئيس الوزراء أشكول يوم سقوط القدس وآلاف الأمثلة الأخرى التى اعجز عن حصرها كلها تمثل نظرتهم الى الصراع نظرة دينية .

أفلا يكون اذن مقابلتهم بنظرة بسيطة تهوينية مسطولية جريمة منا في حق ديننا واسلامنا وشرفنا .. ان اخراج قضية فلسطين من اطارها الاسلامى الصحيح الى اطارها العربى الهزيل انما هو خيانة الاسلام وتفريط وتسليم بفلسطين وهو الذى جعل ملوك ورؤساء العرب يتلقون في السابق تعليمات الوقوف عند حد التقسيم العربى وقبول الهدنة وقبول الهزيمة وهو الذى يجعلهم اليوم يقفون بباب المسيحية يستنجدونها بشان القدس وقبر المسيح .. وهو الذى يجعلهم اليوم ومنذ هزيمة ٦٧ يهرولون الى موسكو بعضهم والى أوربا الغربية بعضهم والى أمريكا بعضهم في عملية استجداء يسمونها باللسان العربى المتكلم دبلوماسية نشطة وكان يغنهم عن هذا كله وضع القضية وضعها الصحيح لأنفسهم وللعالم كقضية الاسلام نفسه .

ان الانكماش بالقضية من قضية اسلاميه الى قضية عربية ثم الانكماش بعد ذلك من قضية عربية الى قضية فلسطينية ثم الانكماش بها الى قضية ميئوسة هو التخطيط الذى وضعته الصليبية والصهيونية وكان لا يمكن قبول ولا تنفيذ هذا المخطط او قابلنا القضية من جهتنا بانها قضية الاسلام .

وتغييب الوزن الاسلامى لقضيه فلسطين يعصف عصفا ببقية الدول الاسلامية المعاصرة على المستوى الدولى والمستوى الداخلى .. لأنه صورة فى الذهن الغربى لانكماش الاسلام وانكار أهله له أو بالأدق انكار ساسته له . وهو تحجيم للاسلام على أنه اسلوب الأفراد وليس أسلوب الدولة .. بل ان الأفراد الأقليات يوضع لهم وزن فى جميع الدول فى الشرق والغرب عند رسم السياسات بأكثر مما وضع لقضية فلسطين على يد الساسة العرب .. وما جرى على فلسطين سوف يجرى على بقية دول الاسلام الشقيقة لفلسطين فى المستقبل وهذا بالضبط ما هو حادث للبنان منذ دخولها الجامعة العربية كما سنرى فى موضوع لبنان .. وسوف يكون للاقليات آثاراً أبعد فى تقرير مصير دولة من الاكثريات .. فى المستقبل .

تغييب الوزن الاسلامى فى قضية فلسطين هوحلقة فى سلسلة متصلة .. سبق أن غيب هذا الوزن فى ثورة ١٩ عندما حولت من ثورة أسلامية الى ثورة وطنية انتهت بدستور علمانى .. وسبق أن غيب عندما اشعلت الفتنة العرابية بين عنصرى الاسلام فى مصر العرب والترك حتى فصلت مصر عن دولة الخلافة .. وسبق أن غيب عندما اشعلت الفتنة العربية الكبرى على يد لورنس بين عنصرى الاسلام العرب والترك فى الجزيرة العربية .. وسبق أن غيب عندما خلع الخديوى اسماعيل بدعوى التبذير بعد محاولته غزو الحبشة المسيحية وبعد قضائه على دولة الفونك المسيحية بالنوبة وقد استقال غوردون نفسه غداة خلع اسماعيل احتجاجا على هذا التدخل .. وسبق أن غيب عندما وعد نابليون بل وجه نداء صريحا لليهود بانشاء وطن لهم فى فلسطين عند غزوه الشام فى طريقه الى اسقاط اسطنبول عاصمة الخلافة .

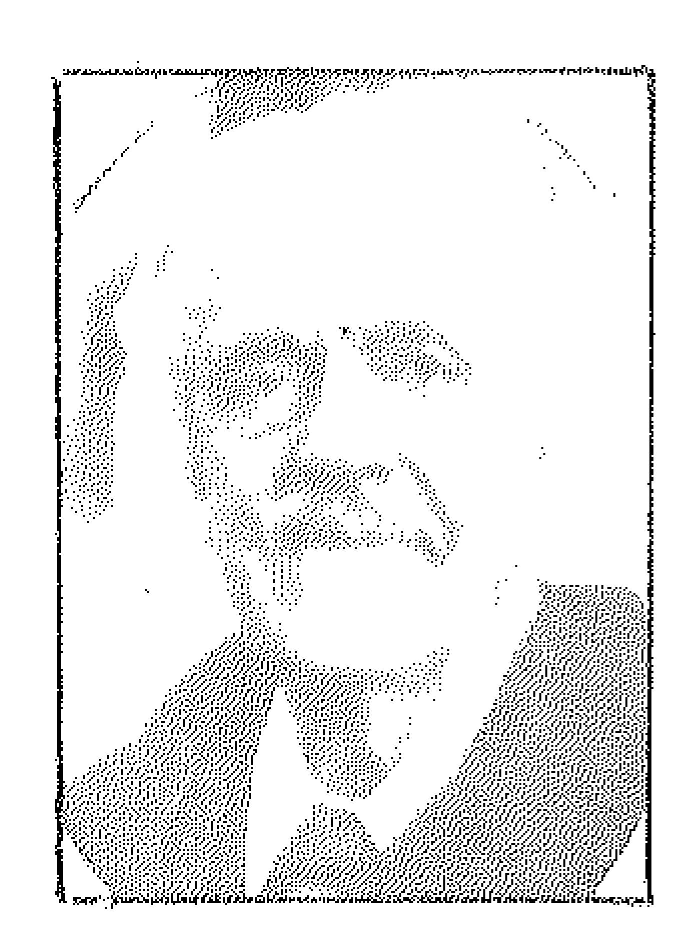
وعملية التغييب هذه يحمل وزرها السياسيون فى الدرجة الأولى ولكن يحمل وزرها أيضا المثقفين والمثقفات المسلمين خريجو الجامعة الحديثة .. والذين حملوا مشعل الاضاءة بعد الأزهر القديم الذى كان يسعى اليه الحكام دون أن يسعى هو الى الحكام بل كان يفتى ببيع الحكام كرقيق وباعهم فعلا .. والذى ثار ضد نابليون ثم ثار ضد اللنبى وثار قبل ذلك ضد الصليبيين .. ولعل السكرة الأولى لهؤلاء المثقفين والمثقفات الناتجة من الرضعة الأولى للثقافة الغربية الجديدة عليهم يكونون قد افاقوا منها وشبوا عن الطوق واستردوا كيانهم الاسلامى الصحيح .

[أسرائيل المارونية] التى قامت دون ضغط خارجى انما قامت نتيجة تغيب الفكر الاسلامى عند الساسة العرب وارتدادهم الى الجاهلية .

كانت لبنان مركز بوليس فى ولاية الشام حتى الحرب العالمية الأولى .. خرجت دولة الخلافه مهزومة بفضل خيانة اللاشريف حسين بن على مشعل الفتنة العربية الكبرى

والتابع الساذج لفرنسا .. تدخلت فرنسا اثناء تقسيم تركة الخلافة واقامت دولة لبنان الكبير على شاطىء البحر الابيض كقدم لفرنسا فى شرق البحر الأبيض مقابل قدمها الموجود فى الجزائر ومرسيليا .

ظل العرب خلال الفترة بين الحربين يرددون أمانى باقامة دولة الهلال الخصيب .. دولة عربية قوية تضم اشلاء العرب الممزقة .. دولة كبروسيا التى وحدت الجرمان أو كدولة غاريبالدى التى وحدت الطليان .. وكانت شعوب الهلال الخصيب هذه تتمتع بثقافة وتعليم وشبع مادى أكثر من بقية العرب .. كما كان وجود الاستعمار الباطش بينهم واستعماله الحديد والنار كفيل بان يؤجج هذه الروح الوطنية ويحقق الحلم الذى تحقق للشعوب الجرمانية والطليانية .. ولكن بطرد فيصل بن الحسين الخائن من عرش سوريا الى عرش بغداد انتقلت الحركة العربية ما بين سنة ١٩٢٠ الى ١٩٤٠ فى بغداد خصوصا بعد استقلال بغداد عن بريطانيا عام ٣٢ . ولكن كان يشعر هؤلاء العرب بأن هذا الاستقلال هو استقلال صورى وتمثيل ممثل بريطانى وان الاستقلال الحقيقى يتم بوحدة عرب الهلال الخصيب فكرة التخلص من هذا الاستقلال الصورى وتحويله الى استقلال عربى برزت فجأة فى رأس رشيد عالى الكيلانى عام ١٩٤١ والجيش العراقى وهدفت الى تحرير سوريا من الحكم الفرنسى وتذويب الوطن القومى اليهودى ووعد بلفور ولم يحتمل الجيش العراقى الثائر حربا لمدة ٣٠ يوما سلم بعدها .. وصحا العرب من حلم جميل لازالوا الى يومنا هذا يسمون قادتهم الاربعة فيه [المربع الذهبى] .. مثل هذه الحركة تقلب العاطفة على


بلفور

حسابات العقل . لأنه كان ممكنا لهذا الجيش نفسه أن يكتم شعوره ازاء بريطانيا الملعونة ويركز غضبه على حكومة فيشى القائمة فى سوريا .. ولاشك ان بريطانيا كانت سترحب بذلك وتمد الحركة بكل عون .. وكان تحرير الجيش العراقى لسوريا من حكومة فيشى الفرنسية المهزومة والمستسلمة فى باريس سوف يحقق مباشرة اندماج العراق فى سوريا ويحقق بالتالى الهلال الخصيب ويحقق تجميد القضية الفلسطينية عند وضع ما قبل الحرب العالمية الثانية .

اسقاط العرب لخطة يحتمها العقل واتباعها لخطة أملتها عاطفتهم نحو المانيا عدوة بريطانيا ضيع عليهم فرصة تاريخية . وقد رأينا أن المانيا هذه قالت صراحة لامين الحسينى انها تخشى الاسلام ولا تخشى بريطانيا أو الشيوعية .. وواقع التاريخ اثبت أنه طوال حرب رشيد عالى ضد بريطانيا لم تسعفه المانيا الهتلرية التى كانت جيوشها تجتاح أوربا فى ايام وكان فى وسعها أن تفعل لو ارادت .. وفى نفس الوقت كان ضم سوريا الى العراق من اسهل السهل لغياب اى قوة حربية حقيقية لفرنسا فى سوريا وكانت بريطانيا سوف

بارك الحركة وكانت المانيا نفسها سوف تصفق للحركة بصفتها ضربة ضد فرنسا عدوتها .. وسوف نرى أن العرب لا يستعملون عقلهم ودائما يحاولون الاستعانة بالأجنبي [المانيا أو بريطانيا أو روسيا أو أمريكا] وهذا الأجنبي نفسه يخطط دائما لافتراسهم .

في نفس اليوم الذى هرب فيه رشيد عالى ومريعه الذهبى قادة الجيش العراقي المنهزم (وهو يوم ٢٩/٥/٤١) أعلن ايدن ـ وهو في رعب من تكرار هذه الثورة في مكان آخر مثل مصر ـ أن حكومة بريطانيا لن تمانع أى مشروع يحقق للعرب درجة من الوحدة أكثر مما هم عليه الآن .. هل انتهز العرب هذه الفرصة ليملوا وحدتهم .. ابدا .. اكتفوا بالعاطفة وانتظروا الفعل الحقيقى من بريطانيا .. تقدموا بطلبات ، تقدم أمير شرق الأردن « عبد الله بن الحسين » بمشروع سوريا الكبرى على أن يكون هو ملكا عليها .. فازاحه الانجليز جانبا .. وتقدم نورى السعيد بمشروع الهلال الخصيب وهذه اهم نقاطه :

١ ـ توحد سوريا ولبنان والأردن في دولة واحدة .

٢ ـ يختار أهل هذه الدولة نظام الحكم ملكيا أو جمهوريا في استفتاء .

٣ ـ يكون العراق مع هذه الدولة المتوحدة جامعة عربية يمكن أن ينضم اليها غيرهم من العرب .

٤ ـ يتكون لهذه الجامعة مجلس دائم يختص بشئون الدفاع الحربى والسياسة الخارجية والمواصلات والجمارك وحماية الاقليات .

٥ ـ يكون ليهود فلسطين حكما ذاتيا في القرى والمدن التى يتجمعون فيها كأكثرية ويكون لهم مدارسهم ومستشفياتهم وبوليسهم .

٦ ـ يكون للقدس مجلس بلدى مستقل يحقق حرية الوصول للاماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية واليهودية .

ويلاحظ ان مشروع الملك عبد الله ومشروع نورى السعيد مشروعان يكملان بعضهما وكان ممكنا ان يتعاونا معا .. ولكن العرب [خارج مظلة الاسلام] لا يتعاونون أبدا .

ويلاحظ أيضا أن مشروع نورى السعيد ـ أقرب السياسيين الى بريطانيا ـ كان مشروعا وحدويا بمعنى الكلمة يحقق وحدة الجيوش ووزارات الخارجية ووحدة المواصلات والجمارك ويحل مشاكل الأقليات .. وهذا المستوى من الوحدة كان مقبولا لدى بريطانيا في هذا الوقت .. ولكن العرب لا ينتهزون الفرص ويحلمون دون أن يحققوا .. ويتكلمون بالقاف والضاد دون أن يفعلوا .

ويلاحظ أيضا أن الملك عبد الله هو الوحيد من العرب الذى أعلن الحرب عام ١٩٣٩ ضد المانيا في جانب بريطانيا وانه اشترك فعليا بجيشه مع بريطانيا في اخماد ثورة رشيد عالى . ومع ذلك لم يحقق له البريطان مشروعه السالف الذكر .. فهل يتعظ الساسة المعاصرون بان حلفائهم الكبار لا يضمنون لهم مجرد الأحلام بل يتنفسون الصعداء عندما ينزلونهم من على اكتافهم ! [شاه ايران اوضح مثال حاليا !] . بل ان من يقرأ كيف كان يتهرب ليبلتون وزير بريطانيا من الملك عبد الله .. يضحك !

في هذا الوقت الذى يحلم فيه العرب دون أن يفعلوا نرى مارون لبنان ينظرون الى العرب كأطفال .. مارون لبنان يتخذون

قائدا لهم المطران مبارك .. رجل دين ..
لم يقولوا انهم علمانيون .. ولم يقولوا أن الدين لله والوطن للجميع .. بل قالوا أن الدين لله والوطـــن لله ، بل لم يقولوا أن الدين شيء والدولة شيء .. بل قالوا أن الدين والدولة شيء واحد وتصرفوا على هذا الأساس .. بل أنهم اضمروا فى أنفســـهم أن يسقطوا اى وحدة للعرب من حولهم .

كانت مصر قد دخلت معمعة اللعبـــة ونقلت الموضوع من وحدة دول الشـــام فى مشروع سوريا الكبرى ونقلت الموضوع مـن وحدة العراق مع سوريا المتوحدة فى مشروع هلال الخصيب الى مشروع وحدة عربيـــة شاملة .. ودخـــول مصر طمأن بلاداً مثل السعودية واليمن فى الدخول الى المشروع .. وكان البروتوكول المعلن للجامعة العربية فى مصر قبل اقالة حكومة مصطفى النحاس فى ٨ اكتوبر سنة ١٩٤٤ يحقق اندماجا من دولها .. هنا قالت لبنان على لسان وزير خارجيتها فيليب تقلا : ان لبنان لا يشارك الجامعة العربية الا اذا احترمت الجامعـــة العربية استقلال لبنان بحدوده الجغرافية .. الترجمة الحقيقية لهذا الشرط ــ الذى قبله العرب ــ أن لا تتم وحدة جيوش ولا وحدة الســـياسة الخارجيـــة ولا وحـــدة مواصلات جمارك ولا وحدة تعليم .. ويتحول الحلم العربى الى مجرد ناد أو مقهى يجتمع فيه مندوبو العـــرب ليدردشـــوا وبالاكثر ليتشاتموا أو يتنازعوا ويحققوا لا وحـــدة عربية .

ويمضى المطران مبارك فى تخطيطه فيؤلف كتابا يقول فيه أن قيام أسرائيل ضمان لحياة لبنان .. وفى غياب اسرائيل يستحيل للبنان ان تعيش مع العرب فى صـــعيد واحد .. ويتخرس العرب الفصحاء بل يتسترون على هذا الكتاب حتى اليوم .. ويمضى المطران مبارك فيجول فى دول أمريكا اللاتينية التى للبنان فيها افليات ليحمل هذه الدول على أن تصوت فى مجلس الأمـــن أو هيئة الأمم لصالح اسرائيل ويسكت العرب ويتكتمون .

أليس هذا السكوت والتســـكتم مشـــاركة واشتراك فعلى .. ويمضى المطران مبـــارك وملته كلها فى تسمية انفسهم [المردة] .. ويتكتم العرب هذه التسمية .

ويمضى المارون فى حرب معلنة ضـــــد مسلمى لبنان حاليا حتى لينصفون العرب صفوفا ووجوههم الى الحائط ويحصدونهم بالرصاص وينشرون هذه الصـــور فى طول البلاد العربية وعرضها ويتكتم العـــرب .. يتكتمون الآن عن ضعف . وبعد ان افلت منهم الزمام وبعد ان غلبهـــم المردة على امرهم وبعد أن طوحوا بالجامعة العربيـــة فعلا وبسوريا الكبرى وبالهلال الخصيب تجرد العرب من الاسلام منخدعين بدعوى العلمانية وبدعوى التسامح والله محيسة .. وها هو مصيرهم .

ويعلن سعد حداد دولته المسيحية .. ولاتزال قائمة .. ويطرد البوليس الدولى من دولته بل يحاصرة ويمنع وصول امداداته ولا تحتج الأمم المتحدة ولا تزجره .. ويتلقى كل معونة من اسرائيل .. ويدفن العـــرب رؤوسهم فى الرمال .. من الخـــزى والعار .

وحتى هذه اللحظة لم يفهم العـــرب الدرس .. لم يفهمـــوا أنهم خارج مظـــلة الاسلام يدحرهم حفنة من المارون لا يزيدون على مائة ألف فضلا عن اسرائيل فضلا عـــن الدول الكبرى فضـــلا عن المجتمع الدولى كله .. لم يفهموا هذا الدرس بدليـــل أن صدام حسين يهاجم الثورة الايرانية الوليدة التى قاطعها العالم الغربى وفرض عليهـــا

حصارا اقتصاديا منع عنها السلاح فضلا عن الغذاء والتى تلتقط انفاسها بعد ازاحة البهائية الجاثمة على جيشها وبوليسها وحكومتها ومن وراء البهائية اسرائيل .. يهاجم هذه الثورة الوليدة قائد العرب صدام حسين وينضم اليه الملك حسين رغم انهم قتلة أبناء عمه فى عرش بغداد .. ورغم ان مسيحيو لبنان كما رأيناهم الذين منعوا وحدة سوريا الكبرى كل أمل الأردن ومنعوا وحدة الهلال الخصيب كل امل العراق .. وهكذا خارج مظلة الاسلام يخدم العرب اهداف خصومهم ويقتلون أنفسهم ومستقبلهم وأمانيهم وتاريخهم ولا يستطيعون تمييزا بين الضار والنافع فى مس من الشيطان يتخبطهم .. وأول من سيجهز على العراق والأردن هم مردة لبنان وجنود اسرائيل وأتباع البهائية ولن يضيروا الاسلام شيئا .

منذ لوح ايدن فى سنة ١٩٤١ بفكرة الوحدة العربية وهناك ٦٣ محاولة بين الدول العربية قام بها ملوك ورؤساء جمهوريات [ابتداء من حسنى الزعيم والشيشكلى] بين العراق وسوريا والاردن ومصر والسودان وليبيا .. دون أن تتم وحدة حقيقية واحدة ناجحة .. أليس هذا دليلا على ان العروبة لا توحد .

ولقد ظلت نفس هذه الشعوب متوحدة تحت ظل الحكم الاسلامى أكثر من ١٣ قرنا دون وفود نذهب ونجىء ودون مؤتمرات ودون تصريحات .. أليس هذا دليلا على أن الاسلام هو وحده الذى يوحد .. ((لو انفقت ما فى الأرض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم)) .

لم يعجز ساسة المنطقة عن عملية الوحدة رغم وجود الرغبة فقط .. أى لم يكتفوا بان يكونوا من الناحية السياسية



سعد حداد

مصابين بالعنة والعجز عن تحقيق الذات ولم يكتفوا بأن يواجهوا يهودية ضارية بمنظمات علمانية لا لون لها ولا نبض فيها ولا هيكل عظمى لهـا وغير ذات انياب ولا اظافر ولكن انقلبوا أيضا ضد مصلحة انفسهم وضد الحل الوحيد الذى ينقذهم .. انقلبوا ضد الثورة الاسلامية فى ايران وانضموا علانية الى منتهك شرفهم ومقدساتهم ودعوه المرة تلو المرة الى الهجوم على الاسلام .. واذا كان الله قد القى الرعب فى قلب كل من روسيا وأمريكا نحو الثورة الاسلامية فى ايران الا أن العرب ــ يمينهم ويسارهم ــ يهاجمونها ويحاربونها ويدعون روسيا وامريكا لخنقها .

يقف العرب هذا الموقف وبه يصلون الى ذروة المأساة : لم يتعلموا أن حرب فلسطين كانت حربا دينية ففقد العرب فلسطين أول دولة تدخل الاسلام على يد جيش كونه النبى بنفسه وانفذه أبو بكر ماشيا على قدميه ودخلها فى عهد عمر الذى ذهب اليها ماشيا على قدميه .. ففقد العرب القدس ــ ومسئوليتها على عبد الناصر بالذات بمجرد أن تولوا قضيتها .. وقد ظلت قبل ذلك قضيتها فى رقبة الشعب التركى أمام الخلافة العثمانية

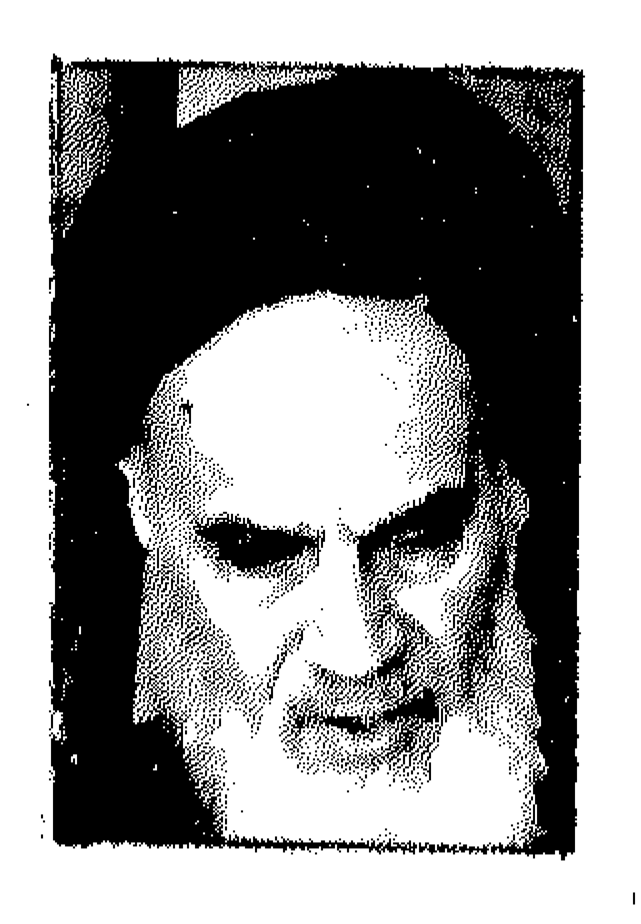
فدافع عنها حتى آخر لحظة ولم يسلم فيها رغم موقف دولته كرجل العالم المريض .

ولم نتعلم العرب ان لبنـــان الذى لم يكن يزيد عن مركز بوليس فى دولة الخلافة قد غير مسار العرب كما يغير الطفل الصغير ذو العقل قافلة من الجمال أو قطيعا مــن الغنم خاليين من العقل .. وسوف يهشـوهم هذا الطفل الصغير الى المذبح ويكسب مــن بيع لحومهم .

ولم يتعلم العرب من خدعة التســامح والله محبة والعلمانية فجعلها سما فى عسل بشربه وغطاء على عينيه يمشى فى ظلامه الى قبضة عدوه المتسامح الحريص على حقــوق الانسان المانح المرأة حريتهـا ؟. بل يدعو أعدائه انفسهم الى داره ويرحب بهم وعلى لففته فى سذاجة القروى عنــدما يواجه شياطين المواخير .. فيفقد لديهــم ماله وعرضه ومستقبل ذريته .

لم يتعلم العرب من هذا كله فالتــاريخ الذى يقراونه مزود لهم .. وســاستهم يكرهون القراءة ويقربون المداحين والطبالين ويتخذون مستشــاريهم من أمثال تيتــو ونهرو وكيســنجر وبوماناروف ويحقــرون زيهم الوطنى ورجال دينهم وكتبهم القديمة وفنونهم الاســلامية ويدفعون الى صفوف الرياسة أمثــال ميشـــيل عفلق وعبد الله سعادة والبهائيين والماســونيين ويؤدبون أبناءهم المسلمين على اسلامهم بقسوة غــير انسانية ويسيدون أعداء الاســـلام فى كل المراكز .

ثم لا يكتفون بهذا .. نتعرضون بالاذى وبالحرب لشعب اجمع اجماعا لم يحــدث بين شعوب الأرض على حكومته فى ايران .. وبدل أن يتركوا هذا الشعب وشــــانه وينتظروا نتيجة التجربة فى حكمة وتامل من



الامام الخمينى

يريد أن يتعلم الحقائق يسارعون باستنكارها واستعداء الصليبية ضــدها ثم حربها .. فشلوا داخل ديارهم وفقدوا مقدساتهم ثم يصرون على افشال غيرهم .

لو فرضنا جدلا أن الثورة الايرانيــة فشلت .. فماذا سيكسب العرب غير دخول أمريكا أو أمريكا وروسيا ايران .. فهــل أمريكا أصبحت أقرب الى العرب من قــوم جاهروا بالاسلام .. أن هــذا الموقف مــن العرب موقف لن ينساه التاريخ وســيتوج به العرب وحماتهم السابقة .. هنا يجب أن تتخذ مصر موقفا .

أن مصر هى أهم دولة فى العــالم .. هكذا قال نابليون فى أول خطاب له لمحافظ سانت هيلانه حيث أسروه .. وبهــذه العبارة نفسها صدر كرومر كتابه المعنــون مصر الحديثة .. وهــذه الكلمة قالهــا ايزنهاور عشية عدوان ١٩٥٦ .. ان مصر يجب أن تنصر الاسلام وتمد يدها لأهــله فى ايران ..

واسلمى يا مصر اسلاما ..

د. فهمى الشـــناوى



الإعلام الإسلامي

بقلم : د. كليم صديقي

مدير المعهد الاسلامي بلندن

ان مين الضرورات الملحة ، التي ظل يشعر بها المسلمون خلال نصف القرن الماضي .. هو شعورهم بوجوب ظهور اعلام قوي يخدم مصالح الأمة الاسلامية بأكملها .. وقد جرت محاولات متعددة لسد الفراغ بصورة جزئية فحسب . ويمكن تلخيص الأسباب الرئيسية لفشل الاعلام الاسلامي في النقاط والعوامل الآتية :

[أ] الذين قاموا بالمحاولة لم يكونوا متفرغين للعمل ، فقد كانت وظائفهم ومهنهم تلتهم معظم أوقاتهم .

[ب] الذين قاموا بالمحاولة كانوا واقعين تحت سيطرة قوى سياسية ، أو كانوا ، بالفعل ، يقومون لخدمة مصالحهم الشخصية ، لا غير .

[جـ] الذين قاموا بالمحاولة هم افراد او هيئات لم يكن يهمهم شيء سوى نشر ما يعبر عن وجهات نظرهم فقط .

[د] محاولات « اسلامية » رسمية لم يكن يهمها سوى خدمة نظام أو انظمة معينة .. (وقد انشات الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي وكالة الأنباء الاسلامية الدولية .. ولكن عملياتها هامشية وغير فعالة) .

[هـ] نقص الموارد البشرية أو المادية .

ونحن ، في المعهد الاسلامي ، قد فكرنا طويلا حول هذه المسألة .. ومن الواضح لدينا أنه لا توجد حلول سهلة لهذه القضية .. ونحن مقتنعون ، بصورة خاصة ، بأن صحيفة أو مجلة ما نستطيع ، بمفردها ، أن تسد هذا الفراغ . ان مشكلة الاعلام جزء من صراع المسلمين ، الواسع النطاق ، للتأكيد على قيمهم وشخصيتهم ، لتحقيق دورهم الجديد في العالم .

ورغم فراغنا الاعلامي ، فهناك عدد كبير من الصحف والمجلات الصغيرة والدوريات المتعددة التي نشرها المسلمون في عديد من بلاد المعمورة .. ان العديد منها

قائمة على أسس متينة ، بينما البعض الآخر يفتقد الى الموارد .

ان هذه الصحف والمجلات ، فى مجموعها .. تقدم خدمة مفيدة ، ويمكن تسميتها « بالصحافة الاسلامية » .. ان الفحص الدقيق لهذه الصحافة الاسلامية يدل على انها تتمتع بقدر عال من التزام القائمين بها .. ولكن كل هذه الصحف والمجلات ، تقريبا ، تعانى من نقص المادة التحريرية الجيدة الجديرة بالنشر .. وباستثناء الصحافة العلمانية والرسمية ، فان عدد الصحفيين المسلمين الجيدين قليل جدا .. والسبب فى هذا هو أن الصحافة الاسلامية لا تقدم ، فى وضعها الحالى ، الفرص اللازمة لتطوير الكفاءات .. والقلائل من الصحفيين الجيدين ، الذين يكتبون للصحافة الاسلامية ، لا يحصلون على مقابل مادى معقول ويضيع انتاجهم فى صفحات الصحافة المحلية أو الاقليمية .. ان صحفيى الصحافة الاسلامية فى حاجة الى منبر عالمى .. ويجب أن ينشر انتاجهم فى كل أجزاء العالم .. ان خدمة اعلامية بالمقالات ستقدم مقابلا ماديا جيدا وفرصا أعظم للكتاب والصحفيين الاسلاميين .. ومثل هذه الخدمة سوف تطور نوعية الصحافة الاسلامية ومحتواها وفعاليتها على المستوى العالمى .

وهناك مشكلة أخرى ، وهى تتعلق بالاعلام الغربى .. ان التعصبات الغربية المتأصلة حول الاسلام والمسلمين مشكلة طويلة المدى .. وقد ترسبت هذه التعصبات على مدى قرون وازالتها تتطلب عملا طويل الأمد كذلك .. ولكن جزء من التشويه الاعلامى الغربى يعود الى نقص حقيقى فى فهم وجهة النظر الاسلامية . ان خدمة للمقالات ستمكن الاعلام الغربى من الحصول على مقالات جيدة حول الاسلام والمسلمين ، بصورة مستمرة ، وبأقلام اسلامية .. ولو لم ينشر سوى عدد ضئيل من هذه المقالات على صفحات الصحافة الغربية فان توفرها المستمر سيساعد المحررين والكتاب الغربيين على تحسين كتاباتهم حولنا من ناحية المادة والجودة على حد سواء .

ان هذه الاعتبارات دفعت المعهد الاسلامى الى اتخاذ القرار بتأسيس خدمة مقالات اسلامية عالمية تسمى « مسلم ميديا » MUSLIMEDIA أو « الاعلام الاسلامى » .

وكبداية ، ستقدم « مسلم ميديا » ملفا شهريا من المقالات للمشتركين فقط .. وكل ملف سيتضمن ما يلى :

١ ــ مقالات جديدة :

٤ مقالات ، على الأقل ، يكتبها ، خصيصا ، كبار الكتاب والصحفيين والمفكرين الاسلاميين .. وستكون هذه المقالات باللغة الانجليزية عموما ، ولكن المجموعة ستتضمن ، من وقت لآخر ، مقالات بالعربية والفارسية والأردية والفرنسية ، كذلك .

٢ ــ تعليقات اخبارية :

تعليقات مقتضبة حول قضايا الساعة ، يكتبها أعضاء « مسلم ميديا » أو صحفيون خارجها .

٣ ــ اخبار :

سيطلب من المنظمات الاسلامية فى كل انحاء العالم أن تقدم أخبارا غير مؤرخة حول أنشطتها ووقائع الحركة الاسلامية فى مناطقها .. وستوزع هذه الأخبار على المشتركين الذين قد يرغبون فى متابعة بعض

هذه الاخبار .. أو نشرها ، أو استخدامها كخلفية للموضوعات .

٤ ـ رسم ساخر [كاريكاتير] :

سيتضمن الملف رسما ساخرا جديدا بريشة الفنان [سلطان فاروقي] .

٥ ـ خلفية الأحداث :

ستقدم ((مسلم ميديا)) ، بالتعاون مع المعهد الاسلامي ، خلفية لعديد من القضايا ..وقد تكون في صورة مقالات مطولة تتكون من خمسة آلاف كلمة أو اكثر ، ولا تقل عن أربع مقالات سنويا .. وسنعتمد بعض هذه المقالات على برنامج ندوات القضايا الحاضرة التي تدار بالمعهد الاسلامي ، أو قد تكون مكتوبة خصيصا لمسلم ميديا .. وهذه المقالات ، حول خلفية الأحداث ، ستدور حول قضايا مثل النفط ، والطاقة ، والرأسمال ، والتجارة ، والتطور ، والمعونة ، والسكان ، والسياسات الاقليمية والمؤسسات الدولية .

٦ ـ التغذية الاسترجاعية :

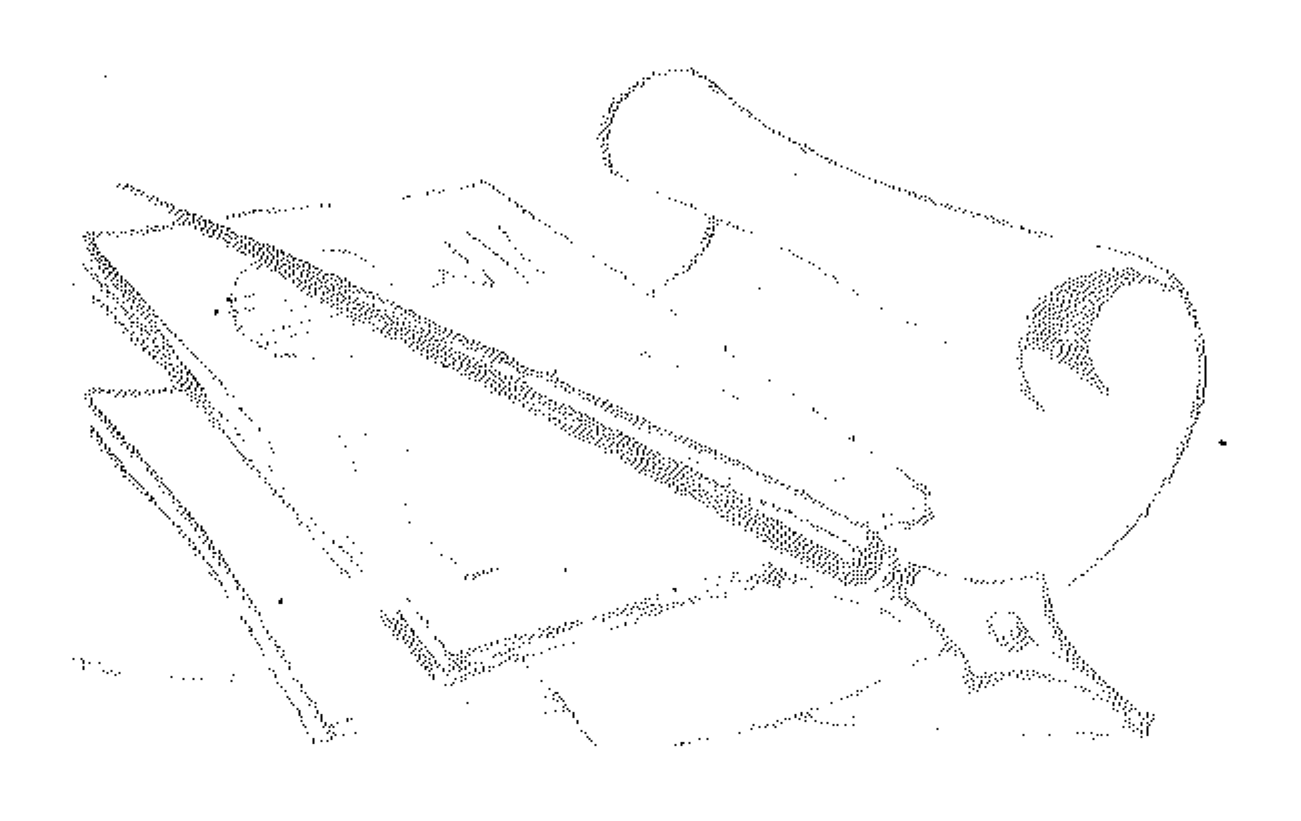
ان كل المحررين يرحبون بتعليقات القراء حول آرائهم أو الآراء التي تظهر على صفحات جرائدهم .. ان نخبة مختارة من هذه ((التغذية الاسترجاعية)) ستوضع في ملف كل شهر .

٧ ـ اعادة نشر :

وهذا الجزء سيتضمن الآتي :

[أ] نسخ من مقالات تظهر في أي مجلة اسلامية ويرى محررو ((مسلم ميديا)) ضرورة نشرها على أكبر مدى ممكن .

[ب] نسخ من مقالات تظهر في الصحافة الغربية ، أو غيرها من الصحافة غير الاسلامية ، والتي يرى المحررون ضرورة



نشرها على صفحات الصحافة الاسلامية .

٨ ـ قصاصات :

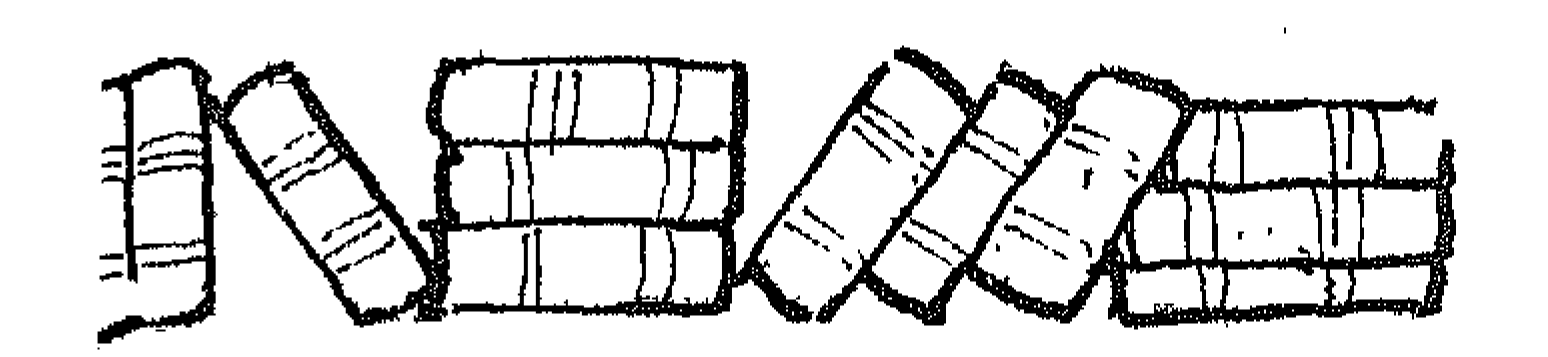
سيتضمن الملف مختارات من قصاصات المواد المطبوعة في مختلف الأمكنة ، والتي يرى محررو ((مسلم ميديا)) انه لابد للمسئولين ، بالمكاتب المشتركة في هذه الخدمة .. من الاطلاع عليها .

ان كل مجموعة شهرية من ((مسلم ميديا)) سترسل في ملف خاص مصمم لهذا الغرض ، وسيحمل كل ملف رقما وتاريخا .. وسيتمكن المشتركون من سحب ما يريدون من مواد ومن حفظ الملف للمراجعة والاستخدام في المستقبل .

انهذا مشروع رئيسي ولا يمكن ان يكلل بالنجاح الا بتعاونعدد كبير من المسلمين في كل انحاء العالم .. ان من الأوضاع البائسة .. التي تعاني منها المنظمات الاسلامية انها مختلفة فيما بينها حول قضايا تافهة وصغيرة .. وهذه القضايا الصغيرة تعوق دون التعاون للقضايا الكبرى الهامة ذات المصلحة المشتركة .

ولابد من تغيير هذا الوضع .. ان ((مسلم ميديا)) تدعوكم أن تعلقوا على هذه الوثيقة وأن تتعاونوا وتشاركوا فيه ، من كل اجزاء الامة الاسلامية ، ومن كل فصائل الحركة الاسلامية .

بقلم : د. كليم صديقي
مدير المعهد الاسلامي بلندن



ان كل ما لم ينزل به الله سلطانا فهو باطل ، وان كل ما بني دون سلطان من الله فهو باطل غير شرعي على الاطلاق ، فلا داعي اذن لأن نتساءل : هل ينفذ شرعا حكم حكومة أو محكمة غير الهية في هذا الأمر أو ذاك أم لا ينفذ ، فالطفل الذى نطفته حرام في أصلها كيف لنا ان نسأل عن شعر رأسه أهو حلال أيضا أم حرام ؟ واذا كان الخنزير كله حراما ، فكيف نسأل عن هذه القطعة أو تلك من لحمه أهي حرام أم حلال ؟ ..

فالسؤال اذن عن حكم المحاكم غير الالهية في فسخ الزواج والتفريق بين الزوجين وايقاع الطلاق : هل ينفذ أم لا ؟ دليل على الجهل بالاسلام ، والدليل على الجهل الأكبر أن يقال هذا عن القضاة غير المسلمين فحسب ، وكأن المسلمين عند السائل مجرد أسماء اذا عملوا كأدوات في نظام قضاء غير الهي نفذت أحكامهم ، مع أن لحم الخنزير اذا قيل انه لحم ماعز ، فلن يصبح حلالا في حقيقته بمجرد هذه التسمية ..

ان حياة المسلمين تحت حكومة غير الهية حياة صعبة الا انه لا يمكن اجراء تعديل في أصول الاسلام الاساسية لتسهيل حياة المسلمين ، فاذا كان المسلمون يريدون سهولة العيش في ظل حكومات غير مسلمة ، فليس لهم سلطة تعديل أصول الاسلام ، أو بمعني آخر جعل الاسلام كفرا .

انهم أحرار اذا ارتدوا ولن يمنعهم مانع عندئذ من فعل ذلك ، وستكون لهم الحرية — بعد تركهم الاسلام — في أن يختاروا أى طريق سهل للحياة وفق رغبتهم ، أما اذا أرادوا أن يبقوا مسلمين ، فان اختراعهم الحيل التى تتعارض مع أسس الاسلام واصوله الأولية ليس سبيلا اسلاميا صحيحا ، انما هناك طريق واحد مفتوح امامهم هو أن يبذلوا كل جهدهم ويوجهوا كل سعيهم لاصلاح نظم الحكم وتغيير نظرية الحكومة اينما وجدوا ، وفي أى بلد كانوا ..

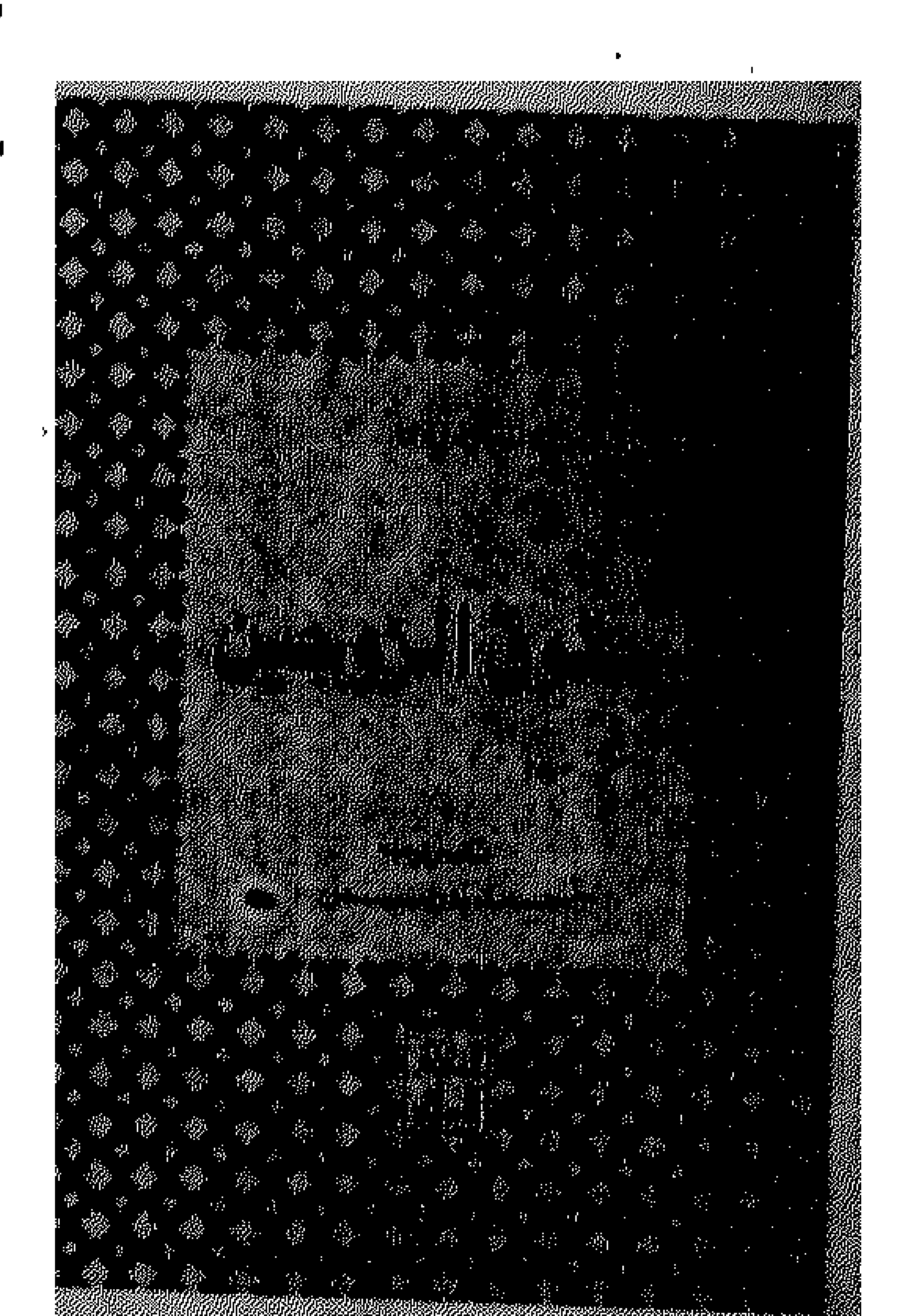
المودودى



حقوق الزوجين

تأليف : أبو الأعلى المودودى

تعريب : احمد ادريس



هناك خصوصية هامة من خصائص القانون الاسلامي هي : وجود التوازن والاعتدال في مبادئه وأحكامه ، فهو يضع نصب عينيه أسمى غايات الأخلاق والفضيلة من ناحية ، ولا يغفل ـ من ناحية أخرى ـ نقائص الفطرة البشرية ونقاط ضعفها .. فهو يراعي الأهداف الاجتماعية والحضارية من ناحية ، ولا يسحق ـ من ناحية أخرى ـ حقوق الافراد ..

وهو كذلك ينظر الى الظروف العامة في جانب ، ولا يغفل ـ في الجانب الآخر ـ الحالات التي قد تحدث يوميا في عالم الواقع ..

هو باختصار قانون معتدل متوازن ، لا يجنح فى أى حكم من أحكامه يمينا أو شمالا ، ولا يميل فى أى أصل من أصوله الى الافراط أو التفريط ..

والتشريع قد جاء مراعيا — تمام المراعاة — لكافة الجوانب التى روعيت كلها فى الاسلام ، لا من الناحية النظرية فحسب .. ولكن من الناحية العملية أيضا ، وأقيم بينهما التوازن والتناسق الصحيح ، بحيث لا يبدو فى أى موضع أنه مال الى طرف وأعرض عن طرف ..

وهذا هو السبب فى أن هذا القانون ظل يطبق منذ ألف وأربعمائة سنة فى مختلف الأزمان والبيئات والأحوال الاجتماعية ، وبين أناس ذوى مراتب ودرجات علمية مختلفة ، وما وجد فيه أى انسان أو أثبتت أى تجربة له فى أى مكان خطأ فى أصوله وأحكامه الاساسية يحتاج الى تعديل أو اصلاح ، ليس هذا فحسب ، بل ان الفكر البشرى رغم سعيه الجاد ، لم يفلح فى أن يقترح تغيير أى شىء تغييرا يدانيه فى التوازن والتناسب والاعتدال ..

هذه السمة التى ينفرد بها القانون الاسلامى ، هى نتيجة الحكمة والبصيرة الالهية لا غير ، لأن الانسان بما فيه من قصور طبيعى ومحدودية فطرية ، لا يمكن ابدا أن يكون قادراً على الاحاطة بكافة جوانب الحاضر والمستقبل وأن ينظر اليهما نظرة متساوية ، وأن يراعى ما هو واقع بالفعل مثلما يراعى ما قد يقع .. ويراعى خصائص نفسه الفطرية .. وخصائص سائر بنى جنسه ما ظهر منها وما بطن ، وان يتجرد من تاثير بيئته عليه تمام التحرر وينتزه عن عواطفه واهوائه وميوله الفطرية .. ويسمو فوق نقائصه العقلية وقصوره العلمى ، ثم يضع قاعدة من القواعد تنطبق تمام الانطباق على كل حال وكل زمان وكل ضرورة فى عدل وتناسب كامل . .

وهذا هو السبب فى ان كافة القوانين المبنية على أساس الفكر الانسانى ليس فيها أى تناسب صحيح أو توازن سليم .. فهذا فى نظرياته اجحاف ، وذلك لم يراع مختلف جوانب الفطرة الانسانية ، وهذا قد ظلم وافتات فى تحديد حقوق وواجبات الأفراد ، وذاك جار واعتسف فى تقسيم الحقوق وتحديد الحدود بين الفرد والجماعة .. وفى ايجاز نقول : ان هذه القوانين تظهر عيوبها ونقائصها دائما مع كل تجربة وكل بيئة متغيرة ، وفى كل زمان متقلب ، وهنا يضطر الانسان اما لأن يعمل فيها بالتعديل والترميم ، أو أن يتبعها اعتقادا ويتحرر منها عملا .

وسوف نعود فى هذا العرض لنضرب مثلا لذلك من قوانين أوروبا فى الطلاق التفريق .

قواعد أساسية :

لما كان القرآن الكريم كتاب أصول عامة وخطوط أساسية عريضة ، فان المسائل الجزئية والدقائق الصغيرة التى تتعلق بتفاصيل الحياة الزوجية لم ترد فيه ، انما وردت فيه المبادىء العامة والأصول العريضة التى تضم فى داخلها كل الجزئيات وسائر التفصيلات ، التى تهدينا خير هداية الى استنباط الجزئيات والدقائق ..

وقبل أن يدخل المؤلف فى تفاصيل القانون — رأى أن تستقر فى أذهاننا — على خير وجه تلك القواعد والأصول العريضة :

[ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن] .. البقرة : ٢٢١ .

[ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا] . البقرة ٢٢١ .

[والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب] .. المائدة ٥ .

نص هذه الآيات المحكمات على أن المسلم لا ينكح امراة مشركة وبالطبع يحل له أن يتزوج من الكتابيات ، أما المراة المسلمة فلا يحل لها أن تتزوج لا بمشرك ولا بكتابى .

[ولا تنكحوا المشركات .. ولا تنكحوا المشركين] .. البقرة ٢٢١

وتبين لنا من هذه الآية أيضا قاعدة أساسية أخرى هى أن الرجل له أن يزوج نفسه ، أما المرأة فليست حرة تمام الحرية فى هذا وتزويجهـا فى يد أوليائها ، فقد استخدم فعل [تنكحوا] فى الشطر الأول من هذه الآية فى صيغة اللازم بفتح التاء وفى شطرها الثانى فى صيغة المتعدى بضمها وبذلك يكون المعنى فى الأولى « لا تتزوجوا » المشركات ، وفى الثانيـة « لا تزوجوا » نساءكم المشركين ..

والذى لاشك فيـه من وجهة نظـر الحديث الشريف :

« الأيم أحق بنفسها من وليهـا » و « لا تنكح البكر حتى تستأذن » .. أن رضا المرأة ضرورى لاتمام الزواج ، ولا حـق لأحد فى تزويجها خلاف ما ترغب ، الا أنه لما كان زواج المرأة يتصل اتصـالا وثيقا بمصلحة العائلة ، فان القرآن يريد الا تكون رغبة المرأة وحدها كافية فى هذا الامر ، بل أن يكون لرأى رجال عائلتها ـ الى جانب رضاها ـ نصيب فيه .

[فما استمتعتم به منهن فآتوهـن أجورهن فريضة] .. النساء ٢٤

[وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض] .. النساء ٢١

[وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم] .. البقرة ٢٣٧

يظهر من هذه الآيات أن المهر يكون لقاء الفائدة التى يحصل عليها الرجل بمقاربة زوجته ، لذلك فالمهر فرض واجب الأداء بعد المقاربة ، ولا يمكن أن يسقط بأى حال الا أن تتنازل عنه المرأة نفسها أو عن جزء منه .

[وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا] .. النساء ٢٠

تدل هـذه الآية على أن المهر ليس محددا بمقدار معين فى الشريعة ، وبالتالى لا يمكن تحديده عن طريق القانون .

[الرجال قوامون على النسـاء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم] .. النساء ٣٤

النفقة حق المرأة المفروض على الرجل ، وهى لقاء حقوق الزوجية التى ينالها على المرأة بالزواج ، وحق المرأة هذا لا يمكن أن يسقط بحال من الأحوال الا اذا تنازلت هى نفسها عنه أو كانت ناشزا .

[لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليـه رزقه فلينفق ممـا آتاه الله] .. الطلاق ٧

هذا مبدأ تقرر فى مسـألة النفقـة ويعنى : أن تراعى فى تحديدها قدرة الرجل واسـتطاعته المادية ، فتكون على الغنى الميسور وفق قدرته وعلى الفقير المعسور وفق قدرته .

[واللاتى تخافون نشـــوزهن فعظوهن واهجـــروهن فى المضـــاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغـــوا عليهن ســـبيلا ..] النساء ٣٤

للرجل سلطة عقاب زوجتـــه فقط حين تختار الزوجة سبيل النشوز والعصيان ، وحتى فى هذه الحالة تحدد للعقاب شـــكلان

ـ الأول : الهجر فى المضاجع .

ـ الثانى : الضرب غير المبرح ، وهـــو الضرب الخفيف الجائز فى قمة النشــــوز وأقصى حالاته فقط ، أما تجاوز هذا الحـــد وتعديه يعنى العقاب بغير عصيان ونشوز ، أو توقيع أقصى العقوبة على عصيان بسيط .. أو تعدى حد الضرب غير المبرح فى حالة العصيان القصوى ، كل ذلك يدخل فى معنى الظلم .

[وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما] .. النساء ٣٥

القاعدة أن الزوجين اذا اختلفا وتعذر عليهما ايجاد سبيل الصلح فلابد قبل رفع نزاعهما أمام المحكمة من تعيين حكمين مـــن أهله وأهلها يلتقيان ويجتهدان لتصـــفية ما بين الزوجين من خلاف .

[فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلاجناح عليهما فيما افتدت به ..] البقرة ٢٢٩

ان أول شىء على القاضى أن ينظر اليه هو : هل ستقام حدود الله فى العـــلاقة الزوجية أم لا ، فان غلب عليـــه الظن أن حدود الله لن تقام ، فليس هناك أهميـــة لأى شىء بعد ذلك .

[ولا تمســـكوهن ضرارا لتعتدوا ..] البقرة ٢٣١

لا ينبغى أن تبقى أى امـــرأة فى رباط الزوجية حيث يكون هذا الرباط سببا فى ضرارها واضاعة حقوقها .

[فلا تميـــلوا كل الميل فتـــــذروها كالمعلقة] .. النساء ١٢٩

مبدأ هام .. هو عـــدم ترك الزوجـة معلقة مع كونها مقيدة فلا هى تعاشر زوجها وتعيش معه ولا هى حرة منه فتتزوج بآخر .

[للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر ..] البقرة ٢٢٦

ان متوسط قدرة احتمال المرأة بعيدة عن مباشرة زوجها لها دون أن يلحق بهـــا ضرر هو مدة أربعة أشهر ، وبناء على هذه القاعـــدة أمر عمر بن الخطـــاب الا يبقى الجندى المتزوج بعيدا عن بيته أكثر مـــن أربعة أشهر متواصلة .

[الا أن يعفون أو يعفو الذى بيـــده عقدة النكاح] .. البقرة ٢٣٧

فاعدة هامة : هى ان عقدة النكاح تكون فى يد الرجل وله وحده (الذى) ســـلطة عقدها أو حلها .. ويلاحظ أن القرآن اذا ذكر الطلاق نسب فعـــله للرجل : [وان عزموا الطلاق] جمع مذكر ، [فان طلقها] مفرد مذكر ، [اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن] جمع المخاطب المذكر ، وهذا يدل على أن الزوج فى يده الســـلطة المطلقة فى الطلاق أو عدم الطلاق بصفته زوجا ولا يمكن تشريع قانون يسلبه هذا الحق .

غير ان كافة الحقوق مشروطة فى الاسلام بالا يكون فى استخدامها ظلم أو تعد لحدود الله :

[ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه] .. الطلاق ١

ولهذا فان من يتعد حدود الله يجعـــل نفسه مستحقا لان يسلب منه هذا الحق :

[لا تظلمون ولا تظلمون] .. البقرة ٢٧٩

ولقد استدل فريق من الفقهاء بقوله تعالى : [الذى بيده عقدة النكاح] .. أن سلطة الطلاق التى اعطيت للرجل ليست مشروطة باى شرط على الاطلاق ولا استثناء من هذه القاعدة ، فان رفض الزوج طلاق زوجته فليس للقاضى أن يسلبه هذه السلطة ويستخدمها بنفسه باى حال من الاحوال ، غير أن القرآن لا يؤيد هذا الرأى ، فاذا كان حق الانسان نفسه فى الحياة مشروط فى القرآن : [الا بالحق] .. فكيف يعقل أن يكون حقه فى الطلاق مطلقا هكذا بحيث يبقى كما هو بلا قيد أو شرط حتى وان ظلم وتعدى كل حدود الله واضاع حقوق الطرف الآخر .

اهداف وأصول :

الحصن :

ـ ان أول هدف لقانون الزواج الاسلامى هو حماية الاخلاق .. فهو يحرم الزنا ويلزم الرجل والمرأة بان يجعلا علاقتهما الفطرية تخضع لمبادىء تحفظ الأخلاق من التحلل وتحمى المجتمع من الفساد .. ولهذا عبر القرآن عن الزواج بلفظ ((الاحصان)) .. و ((الحصن)) هو القلعة ، و ((الاحصان)) هو التحصين داخل القلعة، والمتزوج يقال له ((محصن)) كانه يبنى حصنا وقلعة ، والمرأة المتزوجة يقال لها ((محصنة)) ، يعنى أنها دخلت فى حماية هذا الحصن الذى بنى لحماية الأخلاق وصون العفة ..

المودة :

ـ ان العلاقة الزوجية تقوم فى الاسلام على أساس المودة والرحمة لتتحقق الراحة والسكينة والاستقرار والطمانينة فى الحياة الأسرية ، وهى عوامل ضرورية لأرقى وأسمى المجتمعات :

[ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة] .. الروم ٢١

الستر :

ـ هذا هو التصور عن الزوجية فى الاسلام :

[هن لباس لكم وأنتم لباس لهن] ..

فاللباس هو الشىء الذى يستر الانسان ويحميه من العوامل الخارجية الضارة ، والمقصود أن علاقة الزواج من الناحية المعنوية يجب أن تكون مثل ما بين اللباس والجسد من علاقة ، يتصل قلباهما وروحهما كل بالآخر ، وأن يستر كلاهما الآخر ، ويحميه من المؤثرات التى قد تفسد أخلاقه .

والقوانين التى تقررت فى الاسلام قد جاءت مراعية لكل هذه الأهداف :

[.. وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما ، وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته] .. النساء ١٢٩ ، ١٣٠

[فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف] .. الطلاق ٢

[وعاشروهن بالمعروف] .. النساء ١٩

[ولا تنسوا الفضل بينكم] .. البقرة ٢٣٧

ولابد لنا بعد عرض أهداف قانون الزواج الاسلامى ، أن نرى على أى الأصول وضع هذا القانون :

الأصل الأول :

ان الرجل فى الحياة الزوجية قد جعل فوق المرأة بدرجة واحدة .. وليس هنا

مجال بحث سياسي فصل الرجل فذلك من اختصاص فلسفة الاجتماع لا القانون .. ولكن نكتفي بأن نقول انه لابد لتنظيم الحياة الأسرية من أن يكون أحد الزوجين هو القوام وصاحب الامر ، فاذا كان كلاهما مساويا للآخر في السلطات فلا محالة من ظهور الفوضى والتخبط ، مثلما هو ظاهر بالفعل في الشعوب التي حاولت المساواة – وليس التكامل – بين الرجل والمرأة .
ولأن الاسلام دين الفطرة فقد راعى أن يكون أحد الزوجين قواما والآخر تابعا ، ثم اختار للقوامية الطرف الذي ولد وفي فطرته هذه الدرجة .. وقد فرضت عليه في هذه المنزلة فرائض هي :

– المهر [وآتوا النساء صدقاتهن نحلة] .. النساء ٤
– النفقة [وبما أنفقوا من أموالهم]
– [عدم الظلم .. بالا يسيء استخدام الحقوق والسلطات ولهذا الظلم صور عديدة منها :
– الايلاء .. وهو الاعراض عن اشباع غريزة الزوجة دون اى عذر شرعى ..
– الضرار والتعدى .. وهو الا تكون بالرجل رغبة في زوجته ثم يمسكها ولا يطلقها لا لشيء الا لمجرد ايلامها وايذائها .

والآن ما هي حقوق الرجل بصفته قواما على المرأة :

– حفظ الغيب [فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله] .. النساء ٣٤
– الطاعة [فالصالحات قانتات] .. النساء ٣٤

أما سلطات الرجل فهي :

– النصح والتأديب والتعزير .
– الطلاق .

الأصل الثاني :

أحكام عقدة الزواج ورباطه قدر المستطاع ، والاجتهاد الى آخر حد لمحاولة الجمع بين الرجل والمرأة اللذين ارتبطا ذات يوم بهذا الرباط ..

ولكن حين لا يبقى بينهما أى صورة من صور المحبة والتوافق ، ويخشى أن تموت أهداف القانون ومقاصده الاصلية ببقائها مقترنين ، فلا ينبغى الاصرار على بقائهما رغم ما بينهما من نفور وكراهية ، والافضل لهما وللمجتمع أن يفسح الطريق أمام انفصالهما وتحرر كليهما من هذا الرباط .

ولقد أقام القانون الاسلامي توازنا سليما بين مراعاة الفطرة البشرية والحفاظ على اغراض ومصالح المجتمع لا مثيل له في أى قانون في العالم ، فهو من ناحية يريد احكام رباط الزوجية ، ولكن ليس كاحكام الهندوسية أو المسيحية الذى لا يستطيع تحته الزوجان أن ينفصلا باى حال من الاحوال مهما كانت الحياة الزوجية كارثة عليهما وعلى المجتمع ، ومن ناحية اخرى يفتح باب الانفصال ولكن ليس كما هو في روسيا وأمريكا وأكثر دول الغرب ، بحيث تكون العلاقة الزوجية هشة غير متماسكة .

وبعد .. ان العلاج الشافي والدواء الناجع لكل مشاكل المجتمع وأمراضه لا يكون الا بقيام الحكومة الاسلامية ، ولكن اقل ما نبغيه هو بيان الاساليب التي يمكن أن نزول بها مفاسد علاقات المسلمين الزوجية بطريقة شرعية .. حتى يسلك الذين يحاولون حل هذه المشاكل الى السبيل الصحيح .. سبيل الشريعة الاسلامية بدلا من ذهابهم الى طرق معوجة وسبل خاطئة .

عرض وتلخيص **عماد شرف**

نداء الامام الخميني الى شعب العراق

بعث الامام الخميني بالنداء التالي الى الجيش وفئات الشعب العراقي يدعوهم فيه الى القيام ضد نظام البعث العراقي وفيما يلي النداء :

يا شعب العراق المجاهد المسلم الشريف ويا افراد الجيش العراقي المسلم من ضباط وضباط صف وجنود ويا عمال وموظفي العراق ، انتم جميعا « شهدتم وشهدون عن قرب اعتداءات وخيانات حزب البعث الكافر وانتم الذين ذقتم المرارة وانتم ايضا تعلمون بأن صدام حسين ورفاقه الكفرة يتبعون ميشيل عفلق الملحد والخادم المطيع للصهيونية والامبريالية يقوم الآن بتوجيه من اسياده الامبرياليين بالهجوم على ايران وشعب ايران الذى طرد الكفار بكلمة الله أكبر وحماية الاسلام العزيز وقتل اخوانكم في الايمان دون رحمة انكم تعلمون ان هذه الحرب الراهنة بين ايران والبعث العراقي هي في الحقيقة حرب بين الاسلام والكفر وبين القرآن والالحاد يجب عليكم جميعا وعلينا وعلى مسلمي العالم الدفاع من الاسلام العزيز والقرآن الكريم وارسال هؤلاء الخونة الى جهنم .

فالآن من واجبكم الشرعي والالهي والعقلي النهوض من كل موقع انتم فيه بالمخالفة والتمرد .. وعلى الجيش العراقي ان يلتحق بالجيش الايراني وقد جاء اليوم الى ايران قرابة ١٠٠ شخص من الضباط وضباط صف العراقيين الاشاوس وانضموا الى احضان الاسلام وليعلم الجيش العراقي ان ايران تستقبل اخوانهم في الايمان من الجيش العراقي بالترحاب الواسع والحماية .

واستنادا الى الواجب الشرعي يجب على العمال في كل المجالات والموظفين في كل الدوائر ان يقوموا بواجبهم تجاه الاسلام العزيز عن طريق الاضرابات والمعارضة.

وعلى الشعب العراقي الامتناع عن دفع الضرائب وأجور الماء والكهرباء الى الحكومة الكافرة لان ذلك اعانة للدولة الكافرة غير القانونية واعانته لمعارضي الاسلام الذين هم في حالة حرب مع الاسلام .. وأدينو بالمظاهرات المليونية عمل الجناة في العراق .

اخواننا في العراق يجب ان تعلموا بان اخوانكم في ايران هم الآن على اهبة الاستعداد وعند الضرورة سيحطمون مخالفي الاسلام بتعبئتهم العامة .. وانتم أيها الاخوة من العسكريين والمدنيين وجميع القوات المسلحة العراقيـة اعتبروا من الشعب الايراني الذى استطاع بيد خالية تحطيم القدرة الشيطانية للقوى الكبرى .. ولا تخشوا كبار الشياطين وصغارهم وهبو للدفاع عن الاسلام وبلاد المسلمين وان الله معكم ..

ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ..

والسلام عليكم ورحمة الله ..

آية الله الخميني

ص.ب ١٧٠٧



تنويه : وصلتنا عدة رسائل تسائل عن سر عدم وصول بعض أعداد مجلة ((المختار الاسلامي)) الاخيرة .. فنفيد الاخوة أننا قد علمنا أن العددين ١٨ و ١٩ صودرا في البلاد الآتية : المدينة المنورة ـ دولة الكويت ـ دولة الامارات المتحدة .. والبقية تأتي !!.

المحرر

نداء

باسم مسلمي العالم ..

نطالب حكام المسلمين جميعا بأن يستيقظوا من نومهم ويفيقوا من سباتهم ، ويخلعوا رداء التبعية للشرق والغرب ، وأن يتحلوا برداء تبعية الكتاب والسنة ، وأن يسيروا بالمسلمين الى مافيه رضا الله ورسوله ، فالله سبحانه وتعالى يعلم بأن الخطر على المسجد الحرام في المستقبل يأتي من الشمال فجعل له خطين دفاعين مسجد المدينة ومسجد القدس ، وقد سقط خط الدفاع الأول واستولى عليه اليهود ولم يبق الا خط الدفاع الثاني عن المسجد الحرام الا وهو مسجد المدينة المنورة ، فيقظوا أيها المسلمون لما يدبر لكم ولمقدساتكم .

محمد مغازى محمد
اسنا

ونـــداء آخر

نرجو من المسلمين ونحن فى أوائل القرن الخامس عشر الهجرى أن يستعيذوا بالله ويفيقوا من نومهم ليتصدوا لمخططات أعدائهم ويدافعوا عن دينهم وأرضهم ويجعلوا الجهاد أمام عيونهم ، فيهود الأمس هم يهود اليوم ، وهم يهود أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خيانتهم ونقضهم للمواثيق ، فياحكام المسلمين نذكركم بأن الاتحاد قوة ، فهل تراجعوا أنفسكم ليسود العالم تطبيق شريعة الله فى كل مكان .

محمد عبد الحافظ الحجين
كلية اللغة العربية ــ الأزهر

حول أمية الرسول الكريم

طالعت فى ((المختار الاسلامى)) فى العدد ١٥ أن رجلا يستغل أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدعو الناس الى الأمية ، ونحن نقول له : يا هذا انك جاهل أكثر من مرة ، ألم تسمع بهذه الواقعة التى حدثت مع المأمون ورجل أمى يدعى أبا على .. حيث قال أبو على أثناء حديثه مع المأمون :

ــ كان النبى صلى الله عليه وسلم أميا ولا عيب فى ذلك فرد عليه المأمون قائلا : كنت أحسبك جاهلا بالقراءة والكتابة فقط ، ولكننى وجدتك جاهلا مرتين : ألا تعرف أن الأمية للرسول فضل له وحده ، لأن الله اختاره أميا حتى لا يقول أهل الباطل والمشركون أنه قرأ هذا القرآن فى كتب أخرى أو كتبه نقلا عن كتب أخرى ، أو من أحد يمليه عليه .. فليس من حق أحد آخر بعد الرسول أن يفخر بأميته .

محمود محمود النجيرى
الشعراء ــ دمياط

الى محافظ القاهرة

هل سمعت عن شوارع مسماة بأسماء شـاذة غريبة علينا مثل : شارع شلهوب وشارع متياس وشارع جورج ؟.

هذه الأسماء موجودة حقيقة فى عين شمس الشرقية .. ونحن نرجو من السيد المحافظ تغيير مثل تلك الأسماء الى أخرى تستريح لها النفوس .

عصام شعلان

بائع الجـــولان

الملك لله يا مــــن باع أوطــــــانا ... والدين لله ، أن هنــــا فمـــا هانا
ان كنت يا حافظـا ضـيعت دارتنـا ... وان اشــتريت بدين الله أونـــــانا
فما أراك ملكت الخلد يا ((أسدى)) ... وما أراك تعيش العمـــر سـلطانا
فالعمـــران تلك نوحا فهـــو منصرم ... وســوف يشـيعك التـاريخ نسيانا
وتمضي الســـحائب والأيام تكشـــفها ... وســـــوف يأتى ضـياء الحق ألوانا
وســـوف تشرب تلك الأرض أدمعنـا ... وســـــوف ندفن يا جبـــار قتـلانا
والأرض لله ـ أن الله أورثهـــــــا ... للمتقين .. أعـــز الله تقـــوانا ..

الشاعر : عبد المجيد محمد طه

طما ـ سلامون

توفيق الحكيم والاســـلام

اتساءل : كيف يكون الحكيم كاتبا اسلاميا ، وهو الذى رمى شعائر الاسلام بالوثنية فقال : ان فكرة التضحية واهراق الدم للمعبود لم تزل باقية الى اليوم ، فالوثنية قد خالفت تقاليد لم يكن محوها من اليسير ، أن ذبح خروف العيد ما هو الا ظل باهت لتلك العهود)) . أما ما يبثه الحكيم فى ثنايا رواياته فلا يتفق مع قواعد الاسلام فهو فى قصة ((عصفور من الشرق)) ينظر الى السيدة زينب نظر المسيحيين الى الشفعاء فيسميها حاميه ثم ينسب اليها الضر والنفع ، انه يكتب بروح الغرب اللااسلامى ، وها هو يعتب على المدافعين عن دين الله قائلا : لماذا كل هذا الفزع كلما وقع بصرنا على عبارة تمس الاســلام ، هل يجوز أن نسميه كاتبا اسـلاميا بعد ذلك .

عبد الجواد محمد الحضرى ـ شربين

لا لله مجمع الأديان

كلمة مجمع الأديان تدل على وجود عدة أديان على الأرض ، والله يقول انه أنزل دينا واحدا الى الأرض منذ وجدت الحياة وهو الاسلام ، والانبياء ومن اتبعهم مسلمون .. والأمثلة عديدة فى القرآن الكريم .. أما باقى الأديان التى تخالف الاسلام فهى اما صناعة بشرية أو تحريف لدين الله وهو الاسلام ، والنتيجة والخلاصة انه لا يمكن أن يجتمع الايمان والشرك تحت مظلة واحدة .

قاسم فتحى ـ بكالوريوس طب المنصورة

مصر لن تضيق بابنائها

سمعت من احد رفاق الطريق بالسيارة أن الحكومة تتمنى أن تتفاقم أزمة المساكن أكثر فأكثر ليكون ذلك حلا اجباريا لتحديد النسل .. ودعنا نتساءل : لماذا لا توجه الحكومة الملايين من الجنيهات المهدرة فى حملات ما يسمى بتنظيم الأسرة الى بناء المساكن .

ان بلادنا التى كانت تنفق يوميا فى زمن الحرب ما يربو على المليون جنيه فى التسليح ، ليست عاجزة عن حل تلك المشكلة .

حقا ان الاسكان أصبح هو المجال الأول للاستثمار لكنه الاستثمار الجشع الذى جعل ملايين الشقق مغلقة فى انتظار التمليك .

وأضاف آخر .. أن من السهل جدا فرض التبرع بدخل يوم للتخفيف من حدة هذه الأزمة التى تؤثر فى المستوى الأخلاقى للأمة .

وقال آخر : لماذا لا تقوم حملة مشابهة لحملة جمع التبرعات لانقاذ معابد فيلة ، وأن تعتبر مشكلة الاسكان كأية كارثة اخرى فلا فرق بين من تهدم منزله ومن لم يجد المسكن من البداية .

الحلول كثيرة ويبقى جدية التنفيذ .

البدراوى زناتى ــ القاهرة

هل من صحوة ؟!

دخل كثير من أبناء العالم الغربى فى الاسلام ، بل أن قرى باكملها دخلت فى الاسلام ، أما فى بلاد الاسلام ، فللأسف أصبحت الفتيات والسيدات وقد خلعن ثوب الحيــاء والعفاف ، وجرين وراء ما يسمى بالمودة .. أصبحن أداة لينة فى يد عميلات وعملاء الغرب .

لقد انتقلت شوارع الغرب الى بلدنا الاسلامى بكل ما فيها من اضمحلال خلقى ، وبدلا من أن يعود المغتربون الى وطنهم مصر أصبحوا يبتعدون عنه وعن دينهم ، بل أصبحت الدول الاسلامية ــ بوضعها الراهن ــ رسلا للشيطان .

فمتى يصحو كل حاكم مسلم ومتى يعود الى حكم بلده بشريعة الله .

امل محمد فهمى عبد العزيز ــ طالبة ــ المنصورة



● محمد عبيد أحمد — محاسب — قنا : يقول : ان احداث بولندا الأخيرة نقطة تحول تاريخية لانهيار الامبراطورية الشيوعية التي تحلم بها موسكو وقادتها منذ قيام الثورة الشيوعية منذ عام ١٩١٨ ويدعو الله أن يكون القرن الهجري الجديد هو قرن انتهاء الشيوعية وبروز الاسلام كقوة ضاربة في وجه الالحاد والملحدين والمفسدين في الأرض .

● سيد ضوى شليب — مدرس اول — أسوان — يقول : حول الثورة الايرانية « ان مثار الحقد والكراهية تجاه هذه الثورة العظيمة القدر أمر طبيعي من الذين سجدوا للروس والأمريكان من دون الله العلى القدير ، وكأنهم يسألون أنفسهم الخربة كيف لايران لا تسجد مثلما سجدنا فكرهوا منها البطولة الاسلامية .. ليموتوا بغيظهم ولتحيا ايران الاسلام آمنة مطمئنة باذن الله تعالى .

● حنان محمد فهمي عبد العزيز — المنصورة : تقول في رسالة صاخبة « يا اعداء الاسلام في كل مكان ماذا انتم فاعلون ؟. حاربوا الاسلام كما شئتم ووقتما اردتم ، فلا ينالنا شيء ولو وضعتم السيف فوق الأعناق » .

● كمال بن جمعة — الزهراء — تونس. المختار : لم نتاخر صدور المختار يوما واحدا ، ونحن نشكرك على ملاحظتك الخاصة بالتواريخ العربية والافرنجية من المجلة .

● عبد العزيز ليوز — باب سويقة — تونس : يقول أن الخبر الخاص بان الجماعة الاسلامية في تونس تصدر مجلة بعنوان المعرفة غير صحيح لان المجلة صودرت منذ شهور كما منعت جريدة المجتمع الأسبوعية .

● محمد مازن — رومانيا : يقول بين فيض من المشاعر التي نعتز بها « مجلة المختار الاسلامي كانت ولاتزال انقلابا ايجابيا في العمل الصحفي الاسلامي ، فهي قمة فيما يكتب فيها ، والله معكم أيها الدعاة الذين يجاهدون باقلامهم في سبيل الله » . ثم يقترح عرض كتاب يوسف العظم عن سيد قطب في كتاب الشهر .

● هشام عبد الرازق خليل — طالب — الزقازيق : يسال عما جاء في مقال على أبواب القرن الخامس عشر الهجري ص ٨) العدد ١٩ وهو أن « مما قاله عبد الرحمن بن أبي بكر لمروان بن الحكم عندما قام يدعو لمبايعة يزيد للخلافة : كذبت والله

ـ أى مروان ـ وكذب معاوية ما الخيار أردتما لأمة محمـــد ، ولكنكم تريدون أن تجعلوها هرقلية كلما مات هـــرقل قام هرقل » ثم يسأل الأخ هشام من الكاذب ؟!. ويبدى شكوكه فى صحة هذه الرواية .

يرد الأستاذ أحمد صادق أن هذا القول أورده ابن الأثير فى تاريخه ونقله عنه باحث مسلم ثقة فى التاريخ الاسلامى هو الدكتور الراحل ضياء الدين الريس أستاذ التاريخ الاسلامى فى كلية دار العلوم ـ رحمة الله عليه ـ فى كتـابه النظـرية السـياسية الاسلامية ، كما أن العبارة نقلت أيضا فى كتـاب الدكتور النفيسى « عنـدما يحـكم الاسلام » الذى سيصدر عن دار المختار قريبا ، وأخيرا فان كانت العبارة لم تصدر عن عبد الرحمن بن أبى بكر فالثابت أن المناخ الاسلامى العام كان كله ضد تحويل الخلافة الى وراثة ، ولا شك أن الاسلام قد خسر كثيرا من عملية الانقضـاض على الشورى التى بداها الأمويون .

● عبد الرحمن محمد لطفى ـ ملوى : يستنكر احاديث روز اليوسف عن الاخوان المسلمين وما نسبه الكاتب من كلمات لحسن البنا عن صدقى اسماعيل .

المختار : ماذا تتوقع من كاتب هـذا المقال ـ فى تلك المجلة ـ غير الدس والتزوير والافتراء .. وعندئذ فلا مجال للتعجب .

وهناك دراسة وافية يعدها قلم التحرير بالمجلة للرد على هذه الافتراءات .

● لطفى بن حسين ـ تونس : نطلب نشر دراسات عن الجماعات الاسلامية فى لبنان والعراق ، ومصر ، والكويت وغيرها .

ردود خاصة :

● عادل أنور غنيم ـ طب الاسكندرية : عين الصواب ما فعلت ، وفقك الله .

● الاخوة جمال الهاشمى ، عنفر بن الصحراوى ـ الجزائر ، ابن ياقوته سمير ـ تونس ، ناجى ناصر سالم ، الرياض : الاشتراك بالغلاف أو ٤٣ قسيمة بريدية ، شكرا .

● الاخوة محمـد سـيد سليم بركة ج . عين شمس ، سعيد خليفة الراشدى ـ عمان ـ أحمد صبرى دردير ، خالد محمد صلاح ـ الاسكندرية ، عبد الهادى محمد هلول ـ الجزائر ، محمـد عبد الرحمـن السحرتى ـ ميت غمر ، محمـــد شريف أمريـــكا ، وفيق هانى ـ دمياط . تنشر مقالاتكم فى اقرب فرصة .

● الاخوة : زاهر عبد الفاضل عجب ـ السودان ، نصر الدين السمبرانى ـ تونس وهشام عبد الرازق خليل ـ الزقازيق ، جلال ابراهيم همام : شكرا على كلماتكم الصادقة وأهلا بكم دائما .

● منير محمد بن الصحراوي — طالب ثانوي — ١٨ عاما — مراسلة المسلمين .
العنوان : سيدي خالد — ولاية بسكرة — الجزائر .

● عبد الرحمن هيكل سليم — أخصائي اجتماعي — ٢٥ عاما — القراءات الاسلامية وتبادل الآراء .
المنوان : أولاد موسى — مركز ابو كبير شرقية — مصر .

● البدراوي احمد محمود زناني — تبادل طوابع البريد والاطلاع .
العنوان : القاهرة مدينة نصر — حي الزهور — بريد المنطقة السابعة — معهد بحوث البترول .

● لطفي بن حسين — ٢٠ سنة — نجار — تبادل الآراء والقراءات الاسلامية والرياضية .
العنوان : نهج ٢٠ مارس ١٩٥٦ — حمام سوسة — سوسة — تونس .

● جلال ابراهيم همام — ١٩ سنة — طالب ثانوي — الرحلات والتصوير .
العنوان : ج.م.ع. اسيوط — شارع البندر — درب الغنامة .

● هشام يحيى قابيل — طالب ثانوي — القراءات الدينية .
العنوان : بور سعيد — حي السلام عمارة ٧٠ شقة ٢ تمليك .

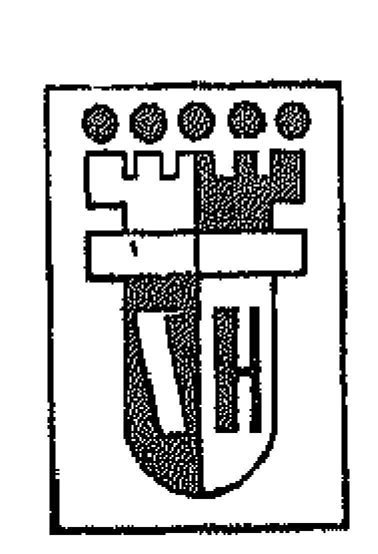
● سعاده محمد — طالب — ١٨ عاما — مطالعة المجلات العلمية الإسلامية .
العنوان ص.ب ١٦ جانتة — مباركي — الجزائر .

● سعادة محمد الجزائر : عنوان مجلة الأمة قطر — الدوحة — ص.ب ٨٩٣ وهي تصدر عن ادارة الشئون الاسلامية بقطر .

● طارق بن زياد — حقوق القاهرة : شعرك رائع المضمون لكن ينقصه الوزن ، وأهلا بك دائما .

● محمد حسن بريغش — الرياض — انتظر باب الأدب .

● سعاد محمد السحرلي — ليس لمثل هذه الأوراق سند ديني .



مصانع الشريف للبلاستيك

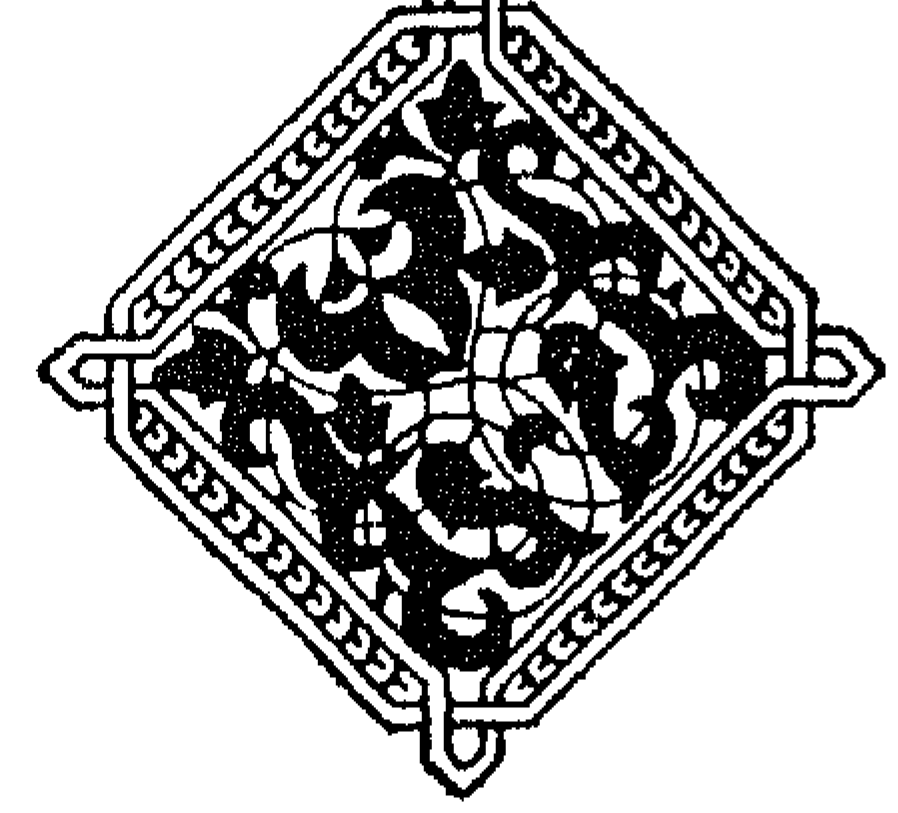
كما عودتنا بتقديم كل جديد ، تفخر اليوم بأن تقدم

الأثاثات البلاستيك

١ ٥ ٣ ٢ ٤

كرنك

رشيد



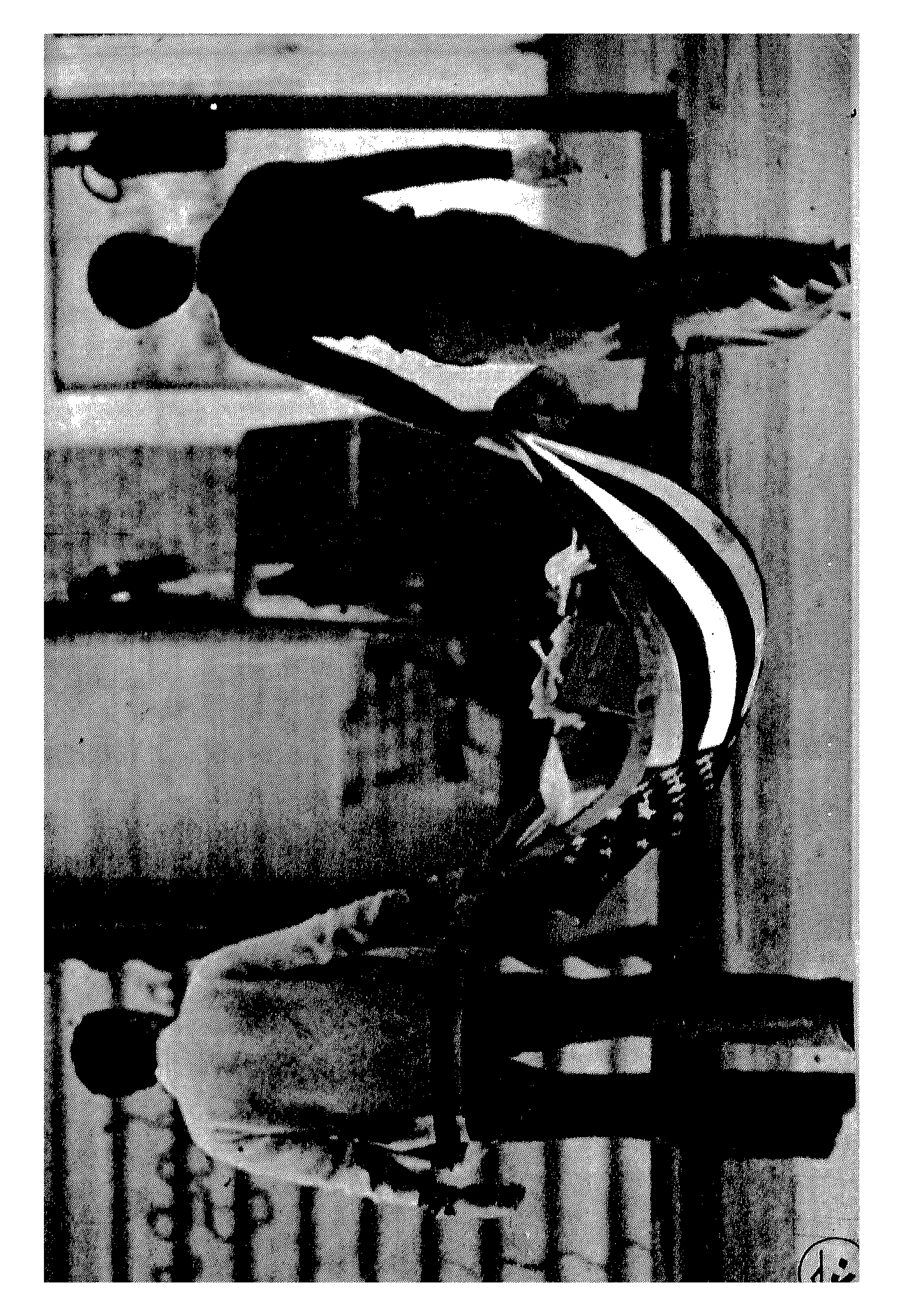
هارون الرشيد

١ ـ آبوسنبل. بمسند
٢ ـ آبو سنبل بدون مسند
٣ ـ هيلوبوليس بمسند
٤ ـ هيلوبوليس بدون مسند
٥ ـ منضدة هليوبولس

بضاعة حاضرة ـ تسليم فورى

للحجز والاستعلام :
الإدارة ٢٤ شارع أبو سنبل مصر الجديدة
ت ٨٦٧١٩٠ / ٨٧٣٣٠٨ / ٨٦٧٨٤٥
معرض الحسين : ميدان الحسين .
برقيا : شريفبلاست / القاهرة .
تلكس : ٩٣٦٧٤ شريف UN

الهيكل المعدنى الصلب مستورد من
أكبر الشركات الفرنسية العالمية
ألوان متعددة جذابة ـ تصميم راقى مريح
جودة ـ متانة ـ ذوق رفيع



المختار الإسلامى

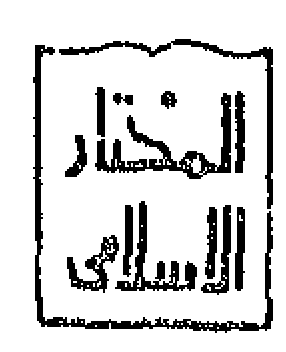
مجلة كل المسلمين



[العدد ٢٢ السنة الثانية ١٥ جمادى الأولى ١٤٠١ هـ إبريل ١٩٨١ م]



كتاب الشهر : معالم فى الطريق



مجلة كل المسلمين

تصدر فى منتصف كل شهر عربى

مدير التحرير المسئول
حسين عاشور

رئيس التحرير
حسن عبد المقصود

سكرتير التحرير
عماد شرف

المشرف الفنى
سيد عبد الفتاح

الثمن : مصر ٢٠٠ مليم – اتحاد الإمارات العربية ٢ درهم – البحرين ٣٠٠ فلس – قطر ٣ ريال – الكويت ٣٠٠ فلس – المملكة العربية السعودية ٨٠ ق. ر سعودى – اليمن الشمالية ٣ ريال – اليمن الجنوبية ٦ شلن – الأردن ٢٠٠ فلس – سوريا ٢٥٠ قرش – لبنان ٤٠٠ ق ل – العراق ٣٥٠ فلس – ليبيا ٣٠٠ فلس – تونس ٤٠٠ مليم – المغرب ٤ فرنك – الجزائر ٤ دينار – السودان ١٧٥ مليم – سلطنة عمان ٣٠٠ فلس

الاشتراكات ..

ثلاثة جنيهات مصرية بما فيها أجرة البريد والدول العربية والأفريقية والأمريكية وكندا وجميع أنحاء العالم بما يعادل خمسة جنيهات مصرية بما فيها أجرة البريد .

تقبل الاشتراكات والإعلانات :

مكتبة المختار الإسلامى

١٦ شارع كامل صدقى بالفجالة ت ٩١١٣٧١

الإدارة والتحرير والمطابع :

دار السلام – طريق مصر / حلوان الزراعى

المراسلات والاشتراكات :

ص . ب ١٧٠٧ القاهرة

الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة .

رقم الإيداع ١٩٧٩/٦٠٧٠

ترسل الاشتراكات والحوالات البريدية باسم **حسين أحمد عيسى عاشور**

مطابع المختار الإسلامى

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

مصر ..

منذ سنين وأنا أبحث فى المكان فأجدك عند مفارق كل الجهات .. وأبحر فى الزمان فأراك عند كل مرحلة .. تختزنين القهر والجراح واللهب ، وأرى النيل يمر من بدايات الجنوب يمتد ويمتد الى نهايات الشمال يختزن الطمى والخصب والسر الدفين .. يفيض السر مع دورة العام .. يلقى فوق الضفة والضفة الأخرى قمحا وحبا ولهيبا لا يقاوم .أرى آخر هولاكو يمر من تحت قدميك .. يوثق النيل .. يمنع الفيضان أن يمتد وآخر التتار يبتهجون .. يظنون أن السر لم يعد يتسلل مع روعة الفجر يمتشق دم الفلاحين حبا وغضبا . يظنون أنك تبيعين خلودك على الزمان .. تبيعين دم الجنود المسلمين البواسل الذين جاءوك يوما وقذفوا فى رحمك الخصب بذرة الثورة والمجد للأبد فاستحلت بهم درة للكون وبوابة العالم لا تشيخ ولا تنحنى ، يمر الغزاة من فوق رمالك فيغطى التراب رؤوسهم .. يحاولون أن يدوسوا جبينك المنتصب فلا يجدون غير أصابع قدميك يخدشونها فى يأس .

كان آخر هولاكو يعلق ((فى ظلال القرآن)) فوق حبل المشنقة فيفيض دم السيد الشهيد بلا انتهاء كأن دورة الفيضان عادت اليك من جديد .. عانقت أحرف القرآن .. تبعثرت فى طميك وعادت الى دم أبنائك غضبا يوشك أن ينفجر فيغطى وجه الأرض .

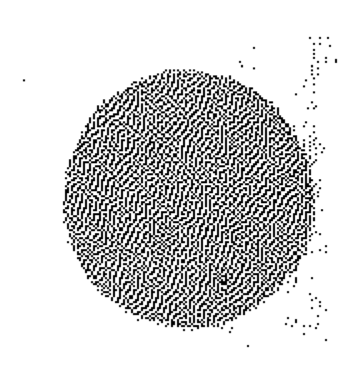
أبحر فى التاريخ فأراهم يخضبون ليل الخلافة فى استامبول فتنشق صرختها عنانك وينهض ((البنا)) العظيم يحمل راياتها فى نبوءة لا تخفى دلالتها .

سيدتى ... ابحر .. ابحر وأعود أصيح :

أما آن لسنين الصمت أن تنتهى ... ولهذا البرق الساكن فى عينيك أن يترجل وأن تعرف كل الدنيا أن سكوتك .. صمت البحر .

المختار الإسلامى

علم الله المطلق يزيل حواجز الأنـــواع !



■ التركيز فى جو هذه السورة وظلالها على العلم .. علم الله المطلق بالظاهر والباطن .. وعلمه بالغيب خاصة .. وآياته الكونية التى يكشفها للناس .. والعلم الذى وهبه لداود وسليمان ، وتعليم سليمان منطق الطير وتنويهه بهذا التعليم ..

● يجىء فى مقدمة السورة ـ [سورة النمل] :

[وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم] ..

● ويجىء فى التعقيب :

[قل لا يعلم من فى السماوات والأرض الغيب الا الله وما يشعرون أيان يبعثون . بل ادارك علمهم فى الآخرة] ..

[وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون . وما من غائبة فى السماء والأرض الا فى كتاب مبين] ..

● والاشارة الأولى فى قصة داود وسليمان هى :

[ولقد آتينا داود وسليمان علما] .

● واعلان سليمان لنعمة الله عليه يبدأ بالاشارة الى تعليمه منطق الطير :

[وقال : يا أيها الناس علمنا منطق الطير] .

● وعذر الهدهد عن غيبته في ثنايا القصة يبدأ بقوله :

[احطت بما لم تحط به وجئتك من سبا بنبا يقين] ..

● والذى عنده « علم » من الكتاب هو الذى ياتى بعرش الملكة في غمضة عين .

● ويجيء في الختام :

[سيريكم آياته فتعرفونها] ..

* * *

هذه هى اشارة البدء في القصة ، واعلان الافتتاح ..

[ولقد آتينا داود وسليمان علما ، وقالا : الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين] ..

خبر تقريرى عن أبرز النعم التى أنعم الله بها على داود وسليمان ـ عليهما السلام ـ نعمة العلم .

فاما عن داود فقد ورد تفصيل ما آتاه الله من العلم في سور أخرى .. منها تعليمه الترتيل بمقاطع الزبور ، ترتيلا يتجاوب به الكون من حوله ، فتؤوب الجبال معه والطير ، لحلاوة صوته ، وحرارة نبراته ، واستغراقه في مناجاة ربه ، وتجرده من العوائق والحواجز التى تفصل بينه وبين ذرات هذا الوجود ، ومنها تعليمه صناعة الزرد وعدة الحرب ، وتطويع الحديد له ، ليصوغ منه مايشاء .. ومنها تعليمه القضاء بين الناس مما شاركه فيه سليمان ..

وأما عن سليمان ففي هذه السورة تفصيل ما علمه الله من منطق الطير وما اليه ، بالاضافة الى ما ذكر في سور أخرى من تعليمه القضاء ، وتوجيه الرياح المسخرة له بأمر الله ..

العلم قبل الملك ..

تبدأ القصة بتلك الاشارة :

[ولقد آتينا داود وسليمان علما] ..

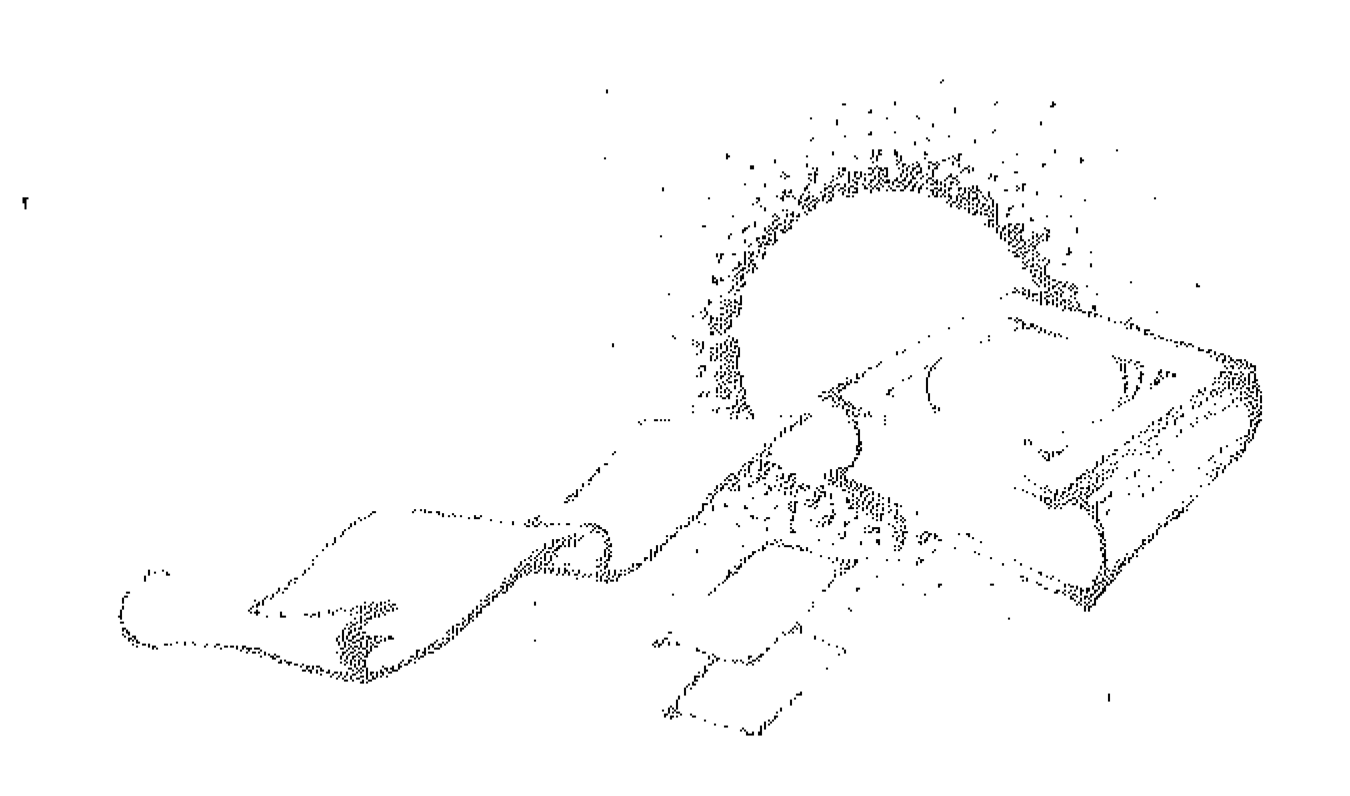
وقبل أن تنتهى الآية يجيء شكر داود وسليمان على هذه النعمة واعلان قيمتها وقدرها العظيم ، والحمد لله الذى فضلهما بها على كثير من عباده المؤمنين .

فتبرز هنا قيمة العلم ، وعظمة المنة به من الله على العباد ، وتفضيل من يؤتاه على كثير من عباد الله المؤمنين .

ولا يذكر هنا نوع العلم وموضوعه لأن جنس العلم هو المقصود بالابراز والاظهار ، وللايحاء بأن العلم كله هبة من الله ، .. وبأن اللائق بكل ذى علم أن يعرف مصدره ، وأن يتوجه الى الله بالحمد عليه ، وأن ينفقه فيما يرضى الله الذى انعم به وأعطاه ، فلا يكون العلم مبعدا لصاحبه عن الله ، ولا منسيا له اياه .. وهو بعض مننه وعطاياه .

والعلم الذى يبعد القلب عن ربه علم فاسد ، زائغ عن مصدره وعن هدفه .. لا يثمر سعادة لصاحبه ولا للناس ،انما يثمر الشقاء والخوف والقلق والدمار ، لأنه انقطع عن مصدره ، وانحرف عن وجهته ، وضل طريقه الى الله ..

ولقد انتهت البشرية اليوم الى مرحلة جيدة من مراحل العلم ، بتحطيم الذرة واستخدامها .. ولكن ماذا جنت البشرية حتى اليوم من مثل هذا العلم الذى لا يذكر أصحابه الله ، ولا يخشونه ، ولا يحمدون له ، ولا يتوجهون بعلمهم اليه ؟ ماذا جنت غير ضحايا الوحشية في قنبلتى « هيروشيما .. و ناجازاكى » وغير الخوف والقلق الذى يؤرق جفون الشرق والغرب ويتهددها بالتحطيم والدمار والفناء ؟



وبعد تلك الاشارة الى الانعام بمنسة العلم على داود وسليمان ، وحمدهما لله ربهما على منته وعرفانهما بقدرها وقيمتهـا بفرد سليمان بالحديث :

[وورث سليمان داود . وقال : يا أيها الناس علمنا منطق الطير ، وأوتينا من كل شيء .. وان هذا لهو الفضل المبين] .

وداود أوتى الملك مع النبوة والعلم .. ولكن الملك لا يذكر فى صدد الحديث عـن نعمة الله عليه وعلى سليمان ، انما يـذكر العلم ، لأن الملك أصغر من أن يذكر فى هذا المجال !

[وورث سليمان داود] ..

والمفهوم أنها وراثة العلم ، لأنه هــو القيمة العليا التى تستاهل الذكر ، ويؤكد هذا اعلان سليمان فى الناس :

[قال : يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء] .. فيظهر ما علمه من منطق الطير ، ويجمل بقيـة النعم مع اسنادها الى المصدر الذى علمه منطق الطير .. وليس هو داود .. فهو لم يرث هذا عن أبيه .. وكذلك ما أوتيه من كل شيء انما جاءه من حيث جاءه ذلك التعليم .

[يا أيها الناس علمنــا منطق الطير وأوتينا من كل شيء] .. يذيعها ــ عليــه السلام ــ فى الناس تحدثا بنعمــة الله ، واظهارا لفضله ، لا مباهاة ولا تنفجا على الناس .. ويعقب عليها :

[ان هذا لهو الفضل المبين] ..

فضل الله الكاشف عن مصدره ، الدال على صاحبه ، فما يملك تعليم منطق الطير لبشر الا الله ، وكذلك لا يؤتى احداً من كل شيء ــ بهذا التعميم ــ الا الله . .

والطيور والحيوان والحشرات وسائل للتفاهم ــ هى لغاتها ومنطقها ــ فيما بينها .. والله سبحانه خالق هذه العوالم يقول :

[وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم أمثالكم] ..

ولا تكون أمما حتى تكون لها روابط معينة تحيا بها ، ووسائل معينة للتفاهم فيما بينها .. وذلك ملحوظ فى حياة انواع كثيرة من الطيور والحيوان والحشرات ، ويجتهد علماء هذه الأنواع فى ادراك شيء من لغاتها ووسائل التفاهم بينها عن طريق الحدس والظن لا الجزم واليقين .. فاما ما وهبه الله لسليمان ــ عليه الســلام ــ فكان شانا خاصا به على طريق الخارقة التى تخالف مالوف البشر .. لا على طريق المحاولة منه والاجتهاد لتفهم وسائل الطير وغيره فى التفاهم ، على طريق الظن والحدس .. كما هو حال العلماء اليوم ..

[illegible]

أحب أن يتاكد هــذا المعنى ويتضح ، لان بعض المفسرين المحدثين ممـن تبهرهم انتصارات العلم الحديث يحاولون تفسير ما قصه القرآن عن سليمان ــ عليــــه السلام ــ فى هذا الشان بانه نوع من ادراك لغات الطير والحيـــوان والحشرات على طريقة المحاولات العلمية الحديثة .. وهذا اخراج للخارقة عن طبيعتها ، وأثر مــن

آثار الهزيمة والانبهار بالعلم البشري القليل ! وانه لأيسر شيء وأهون شيء على الله ، أن يعلم عبدا من عباده لغات الطير والحيوان والحشرات ، هبة لدنية منه ، بلا محاولة ولا اجتهاد .. وان هي الا ازاحة لحواجز النوع التى أقامها الله بين الانواع ، وهو خالق هذه الانواع !

على أن هذا كله لم يكن الا شقا واحدا للخارقة التى أتاحها الله لعبده سليمان ، أما الشق الآخر فكان تسخير طائفة من الجن والطير لتكون تحت امرته ، وطوع أمره ، كجنوده من الانس سواء بسواء ، والطائفة التى سخرها له من الطير وهبها ادراكا خاصا أعلى من ادراك نظائرها فى أمة الطير ..

يبدو ذلك فى قصة الهدهد الذى أدرك من أحوال ملكة سبأ وقومها ما لايدركه أعقل الناس وأذكاهم وأتقاهم .. وكان ذلك كذلك على طريق الخارقة والاعجاز ..

حقيقة ان سنة الله فى الخلق جرت على أن يكون للطير ادراك خاص متفاوت فيما بينه ، ولكنه لا يصل الى مستوى ادراك الانسان ؛ وان خلاقة الطير على هذا النحو حلقة فى سلسلة التناسق الكونى العام ، وانها خاضعة — كحلقة مفردة — للناموس العام ، الذى يقتضى وجودها على النحو الذى وجدت به .

وحقيقة ان الهدهد الذى يولد اليوم ، هو نسخة من الهدهد الذى وجد منذ ألوف أو ملايين السنين ، منذ أن وجدت الهداهد .. وان هنالك عوامل وراثة خاصة تجعل منه نسخة تكاد تكون طبق الأصل من الهدهد الأول .. ومهما بلغ التحوير فيه، فهو لا يخرج من نوعه ليرتقى الى نوع آخر .. وان هذا — كما يبدو — طرف من سنة الله فى الخلق ، ومن الناموس العام المنسق للكون .

ولكن هاتين الحقيقتين الثابتتين لاتمنعان أن تقع الخارقة عندما يريدها الله خالق السنن والنواميس .. وقد تكون الخارقة ذاتها جزءا من الناموس العام ، الذى لا نعرف أطرافه ، جزءا يظهر فى موعده الذى لا يعلمه الا الله ، يخرق المألوف المعهود للبشر ، ويكمل ناموس الله فى الخلق والتناسق العام ، وهكذا وجد هدهد سليمان ، وربما كل الطائفة من الطير التى سخرت له فى ذلك الزمان .

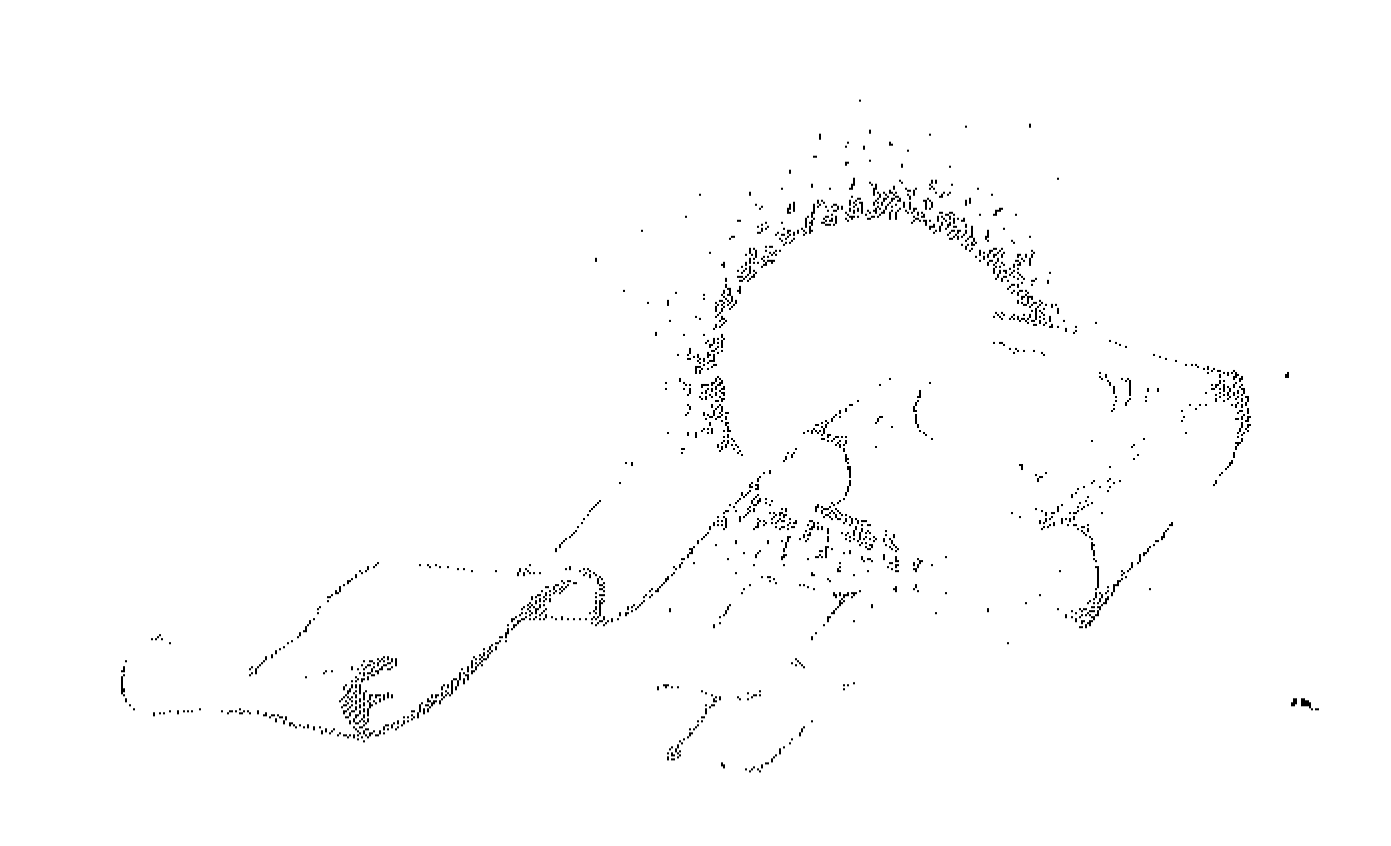
ونعود من هذا الاستطراد الى تفصيل قصة سليمان بعد وراثته لداود واعلانه ما حباه الله به من علم وتمكين وافضال :

[وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون] ..

فهذا هو موكب سليمان محشود محشور .. يتألف من الجن والأنس والطير ، الانس معروفون ، أما الجن فهم خلق لا نعرف عنهم الا ما قصه الله علينا من أمرهم فى القرآن .. وهو انه خلقهم من مارج من نار ، أى من لهيب متموج من النار .. وانهم يرون البشر والبشر لا يرونهم :

[انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم] ..

(الكلام عن ابليس أو الشيطان ، وابليس من الجن) .. وأنهم قادرون على الوسوسة فى صدور الناس بالشر عادة والايحاء لهم بالمعصية — ولا ندرى كيف — وأن منهم طائفة آمنت برسول الله — صلى الله عليه وسلم — ولم يرهم هو أو يعرف منهم ايمانهم ولكن اخبره الله بذلك اخبارا : [قل : أوحى الى انه استمع



نفر من الجن فقالوا : انا سمعنا قرآنا عجبا ، يهدى الى الرشد فآمنا به ، ولن نشرك بربنا احدا ..]

ونعرف أن الله سخر طائفة منهم لسليمان يبنون له المحاريب والتماثيل والجفان الكبيرة للطعام ، ويغوصون له فى البحر ، ويأتمرون بامره باذن الله . ومنهم هؤلاء الذين يظهرون هنا فى موكبه مع اخوانهم من الانس والطير ..

ونقول : ان الله سخر لسليمان طائفة من الجن وطائفة من الطير كما سخر له طائفة من الانس ، وكما أنه لم يكن كل أهل الأرض من الانس جندا لسليمان ــ اذ أن ملكه لم يتجاوز ما يعرف الآن بفلسطين ولبنان وسوريا والعراق الى ضفة الفرات ــ فكذلك لم يكن جميع الجن ولا جميع الطير مسخرين له ، انما كانت طائفة من كل أمة على السواء ..

ونستند فى مسالة الجن الى أن ابليس وذريته من الجن كما قال القرآن :

[ان ابليس كان من الجن] .

وقال فى سورة الناس :

[الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس] .. وهؤلاء كانوا يزاولون الاغواء والشر والوسوسة للبشر فى عهد سليمان ، وما كانوا ليزاولوا هذا وهم مسخرون له مقيدون بامره ، وهو نبى يدعو الى الهدى ، فالمفهوم اذن أن طائفة من الجن هى التى كانت مسخرة له .

ونستند فى مسالة الطير الى أن سليمان حين تفقد الطير علم بغيبة الهدهد .. ولو كانت جميع الطيور مسخرة له ، محشورة فى موكبه ، ومنها جميع الهداهد .. ما استطاع أن يتبين غيبة هدهد واحد من ملايين الهداهد ، فضلا عن بلايين الطير .. ولما قال :

[مالى لا أرى الهدهد ؟] ..

فهو اذن هدهد خاص بشخصه وذاته، وقد يكون هو الذى سخر لسليمان من أمة الهداهد ، أو يكون صاحب النوبة فى ذلك الموكب من المجموعة المحدودة العدد من جنسه ، ويعين على هذا ما ظهر من ان ذلك الهدهد موهوب ادراكا خاصا ليس من نوع ادراك الهداهد ولا الطير بصفة عامة ، ولابد أن هذه الهبة كانت للطائفة الخاصة التى سخرت لسليمان ، لا لجميع الهداهد وجميع الطيور .. فان نوع الادراك الذى ظهر من ذلك الهدهد الخاص فى مستوى يعادل مستوى العقلاء الأذكياء الاتقياء من الناس !

حشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير ، وهو موكب عظيم ، وحشد كبير ، يجمع أوله على آخره :

[فهم يوزعون] ..

حتى لا يتفرقوا وتشيع فيهم الفوضى .. فهو حشد عسكرى منظم ، يطلق عليه اصطلاح الجنود اشارة الى الحشد والتنظيم ..

[حتى اذا اتوا على وادى النمل قالت نملة : يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم ،

لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون .. فتبسم ضاحكا من قولها ، وقال : رب اوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي ، وان اعمل صالحا ترضاه .. وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين]

لقد سار الموكب ـ موكب سليمان من الجن والانس والطير ، في ترتيب ونظام يجمع آخره على اوله ، وتضم صفوفه ، وتتلاءم خطاه ، حتى اذا أتوا على واد كثير النمل ، حتى لقد أضافه التعبير الى النمل فسماه [وادى النمل] ، قالت نملة ، لها صفة الاشراف والتنظيم على النمل السارح في الوادى ـ ومملكة النمل كمملكة النحل دقيقة التنظيم ، تتنوع فيها الوظائف ، وتؤدى كلها بنظام عجيب ، يعجز البشر غالبا عن اتباع مثله ، على ما أوتوا من عقل راق وادراك عال ـ قالت هذه النملة للنمل ، بالوسيلة التى تتفاهم بها امة النمل ، وباللغة المتعارفة بينها ، قالت للنمل : ادخلوا مساكنكم ـ كى لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون بكم .

فادرك سليمان ما قالت النملة ، وهش له وانشرح صدره بادراك ما قالت ، وبمضمون ما قالت ، هش لما قالت كما يهش الكبير للصغير الذى يحاول النجاة من أذاه وهو لا يضمر أذاه ، وانشرح صدره لادراكه ، فهى نعمة الله عليه تصله بهذه العوالم المحجوبة المعزولة عن الناس لاستغلاق التفاهم بينها وقيام الحواجز ، وانشرح صدره له لأنه عجيبة من العجائب أن يكون للنملة هذا الادراك ، وأن يفهم عنها النمل فيطيع !

أدرك سليمان هذا :

[فتبسم ضاحكا من قولها] ..

وسرعان ما هزته هذه المشاهدة ، وردت قلبه الى ربه الذى أنعم عليه بنعمة المعرفة الخارقة ، وفتح بينه وبين تلك العوالم المحجوبة المعزولة ـ من خلقه ، واتجه الى ربه في انابة بتوسل اليه :

[رب أوزعني أن اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى] .. [رب] .. بهذا النداء القريب المباشر المتصل ..

[أوزعني] ..

اجمعني كلى .. اجمع جوارحي ومشاعرى ولسانى وجنانى وخواطرى وخلجاتى ، وكلماتى وعباراتى ، وأعمالى وتوجهاتى .. اجمعني كلى .. اجمع طاقاتي كلها ، أولها على آخرها وآخرها على أولها (وهو المدلول اللغوى لكلمة أوزعنى) لتكون كلها في شكر نعمتك على وعلى والدى ..

وهذا التعبير يشي بنعمة الله التى مست قلب سليمان ـ عليه السلام ـ في تلك اللحظة ويصور نوع تأثره ، وقوة توجهه ، وارتعاشة وجدانه ، وهو يستشعر فضل الله الجزيل ، ويتمثل يد الله عليه وعلى والديه ، ويحس مس النعمة والرحمة في ارتياع وابتهال ..

[.. وأن أعمل صالحا ترضا ...]

فالعمل الصالح هو كذلك فضل من الله يوفق اليه من يشكر نعمته ، وسليمان الشاكر الذى يستعين ربه ليجمعه ويعينه على شكر نعمته ، يستعين ربه كذلك ليوفقه على عمل صالح يرضاه .. هو يشعر أن العمل الصالح توفيق ونعمة أخرى من الله

[وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين] ..

أدخلني برحمتك .. فهو يعلم أن الدخول في عباد الله الصالحين ، رحمة من الله ، تتدارك العبد ، فتوفقه الى العمل الصالح ، فيسلك في عداد الصالحين .. يعلم هذا ، فيضرع الى ربه أن يكون من المرحومين ، الموفقين السالكين في هذا الرعيل ، يضرع الى ربه وهو النبي الذي أنعم الله عليه وسخر له الجن والانس والطير .. غير آمن مكر الله — حتى بعد أن اصطفاه ، خائفا أن يقصر به عمله ، وأن يقصر به شكره .. وكذلك تكون الحساسية المرهفة بتقوى الله وخشيته والتشوق الى رضاه ورحمته في اللحظة التي تتجلى فيها نعمته كما تجلت النملة تقول وسليمان يدرك عنها ما تقول بتعليم الله له وفضله عليه ..

ونقف هنا أمام خارقتين لا خارقة واحدة .. خارقة ادراك سليمان لتحذير النملة لقومها .. وخارقة ادراك النملة أن هذا سليمان وجنوده .

فاما الأولى فهي مما علمه الله لسليمان .. وسليمان انسان ونبي ، فالأمر بالقياس اليه اقرب من الخارقة الأخرى البادية في مقالة النملة ، فقد تدرك النملة أن هؤلاء خلق أكبر ، وأنهم يحطمون النمل اذا داسوه ، وقد يهرب النمل من الخطر بحكم ما أودع الله فيه من القوى الحافظة للحياة .. أما أن تدرك النملة أن هذه الشخوص هي سليمان وجنوده ، فتلك هي الخارقة الخاصة التي تخرج عن المألوف .. وتحسب في عداد الخوارق في مثل هذه الحال ..

سيد قطب

الإجارة

تعريفها ومشروعيتها

ـ عقد على منفعة مقصودة ـ معلومة ـ قابلة للبذل والاباحة بعوض معلوم .

ـ ثابتة بالكتاب والسنة .

● [قالت احداهن يا أبت استاجره ان خير من استاجرت القوى الأمين] .

● [فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن] .

● وقال صلى الله عليه وسلم « أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه » أخرجه ابن ماجه فى الأحكام عن ابن عمر رضى الله عنهما .

شروطها

ـ ان تكون على منفعة فلا تصح على عين كاستئجار البستان للثمار والشاة للبن أو الصوف ، فاذا وقعت العين تبعا جاز ، كما اذا استاجر امرأة للارضاع لقوله تعالى : [فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن] فعلق الأجرة بفعل الارضاع لا باللبن ـ ومثله اذا استاجر داراً وفيها بئر يجوز الشرب منه تبعا للدار .

ـ أن تكون المنفعة مقصودة كالانتفاع بالأرض والدار وغيرهما فان الزرع والسكن من المنافع المقصودة فلا يصح استئجار تفاحة للشم ولا الطعام للتزيين فى الحوانيت لانه غير مقصود .

ـ أن تكون المنفعة معلومة فلا تصح على المجهول لانه غرر فلابد من العلم بالمنفعة قدرا ووصفا .

ـ أن تكون قابلة للبذل والاباحة ، فلا يصح استئجار المحرمات كاستئجار شخص لحمل خمر وعصرها وبيعها .

ـ أن تكون على عوض معلوم لأن الجهل بالأجرة غرر .

ـ بقاء العين المؤجرة فلا يجوز استئجار الشمعة للوقود ونحوها مما لا تبقى عينه .

تقدير المنفعة

ـ تقدر المنفعة بالمدة أو بالعمل .

ـ المدة :

اذا كانت لا تقدر الا بالزمان فلابد من تقديرها كاجارة السكنى أو الرضاع .

العمل :

لابد من تقديره كالركوب مثلا .

ـ أن كانت تقدر بالمدة والعمل كالبناء والخياطة فيقدر باحدهما كقوله : استاجرتك لتخيط لى الثوب أو استاجرتك لتخيط لى يوما .

ـ فان قدر بهما معا لم تصح

ما يوجب الأجرة

ـ عقد الاجارة يوجب الأجرة ويحل استيفاء المنفعة .

ـ اذا شرط فى الأجر التعجيل أو التاجيل أتبع الشرط لأن المؤمنين عند شروطهم .

ـ اذا أطلقت الأجرة حملت على التعجيل

ـ وهذا فى اجارة العين .

ـ اذا كانت فى اجارة الذمة كقوله : ألزمت ذمتك حمل كذا الى موضع كذا فتكون حالة ولا يجوز تاجيلها لأنها فى معنى بيع الدين بالدين وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

صحتها

ـ اذا مات أحد المتعاقدين والعين باقية لم يبطل العقد لانها عقد معاوضة على شئ يقبل نقله فلا يبطل بموت أحد المتعاقدين كالبيع .

ـ اذا مات المستاجر قام وارثه مقامه .

ـ اذا مات المؤجر تركت العين فى يد المستاجر الى انقضاء المدة .

ـ اذا وقعت الاجارة فى الذمة فلا تنفسخ الاجارة بتلف العين بل يطالب المؤجر بابدالها لان المعقود عليه باق فى الذمة .

ضمانها

ـ الأجير أمين فيما فى يده فلا يضمنه الا بالتعدى كما اذا استاجره للخبز فاسرف فى الابقاء أو تركه حتى احترق .

ـ ومثل الأجير المستاجر للعين فلا يضمن الا بالتعدى كان حمل على الدابة حتى ماتت أو على العربة فوق طاقتها فتلفت .

ضوء

ممثلى الشعب المصرى !!

● زار وفـد مـن مجلس الشعب والشورى فلسطين المحتلة لمدة أسبوع فى يناير .. وسبقت الزيارة مزاعم تقول أن الوفد سيذهب للدعاية للقضية الفلسطينية كما تحدث وزير الخارجية اليهم عدة مرات مؤكدا ضرورة المطالبة باعادة احد الأديرة فى القدس الى حوزة الكنيسة الأرثوذكسية المصرية بعد استرجاعه من الكنيسة الارثوذكسية الحبشية .. ويبدو أن وزير الخارجية قد نسى أن المساجد الاسلامية فى فلسطين المحتلة وعلى رأسها المسجد الأقصى والحرم الابراهيمى تتعرض للضياع والدمار فلم يوص بها خيرا ولعل سيادته لا يرى أن لحكومته شأن بمقدسات الاسلام وأن تخصصها ينحصر فى المطالبة بعقارات متنازع عليها بين هيئة مصرية خاصة وأخرى أجنبية .. وعلى أى حال فان الوفد المسافر لم يفعل شيئا فى الأرض المحتلة الا تنفيذ وصية الوزير التى تولى أثارتها أكثر من عضو وعلى رأسهم أسطفان باسيلى الذى ضرب عرض الحائط بقرارات نقابة المحامين القاضية بعدم الإتصال بالعدو والذى وصفه راديو اسرائيل بنقيب المحامين المصريين ! ولسنا ندرى من الذى قال لهم ذلك اللهم الا اذا كانت العصفورة التى تتولى تدبير المكائد !



اما قضية فلسطين فربما يكون الوفد



محمد عبد اللاه

قد اثارها فى ضمائر اعضائه أو فى حجرات النوم أو فى الأحلام التى داعبت المسافرين لأننا تابعنا ما تقلته وسائل الاعلام الاسرائيلية عن تحركاتهم وخطبهم فلم نجد فيهـــا الا المديح يكال للصهاينة ولدولتهم وحضارتهم ونضـالهم ضد أعـدائهم ! وعلى سـبيل المثال فهناك الحديث الذى ادلى به محمد عبد اللاه رئيس الوفد لاذاعة اسرائيـــل الناطقة بالانجليزية وقال فيه أنه لا يعتبر الصهيونية عقيدة غريبة لأنه عاشر اليهود فى الاسكندرية وصادقهم فى فرنسا ـ عندما كانت الحرب معلنة بين مصر واسرائيل ـ واعجب بهم فى اسرائيل .. وأكد عبد اللاه أن أمن الكيان الصهيونى هو أمر هام للغاية كما دعا بحرارة الى تكثيف عملية التطبيع مستجيبا بذلك لمطالب الاسرائيليين الملحة .. وخلال اجتماع الوفد بمناحم بيجين قام هذا الصـــــهيونى بالهجوم على العـــرب والفلسطينيين والايرانيين ثم أعلن أنـــه سيرسل باسمه وباســم الشعب المصرى برقية تهنئة الى ريجان بمناسبة توليـــه الرئاسة .. كل هذا ولم يتحرك احـد من [ممثلى الشعب المصرى] المفترضين ليرد عليه أو يصحح له كلامه .. وقد وقعت ابان الزيارة اعتداءات جسيمة على حريات وممتلكات الشعب الفلسطينى كان أبرزها اعتقال اكثر من عشرين عالما مسلما ظلمـا وعدوانا تمهيدا لطردهم من الأراضى المحتلة .. وربما لم يعترض الوفد لأن توصيات وزير الخارجية لهم اقتصرت على المطالبة بعودة دير السلطان الى الكرازة المرقسية أما مشايخ الاسلام فهم فى قائمة المهـــدور دمهم .. كما اعلن خلال وجود الوفد عـن تكثيف عملية الاستيطان وبناء المستعمرات ولم يثرها احد من الاعضاء ربما ايضـــا لأنهم سمعوا وزير الخارجيـة يحـــذر فى مجلس الشعب من أن يعترض أحـد على قيام الصهاينة ببنـاء المســـتعمرات فى أراضيهم .. والغريب أن وزارة الخارجية الأمريكية فى عهد ريجان احتجت بشدة على القرار الاسرائيلى الاستيطانى بينما سكت الوفد المصرى وسكتت الخارجيـــة المصرية ربما خشية زيارة من زيارات الياهو لهـا وهى الزيارات التى تبدأ بتقديم احتجاجات شديدة اللهجة وتنتهى بعـدة تنـازلات واحضان وقبلات مصرية للسفير السامى .

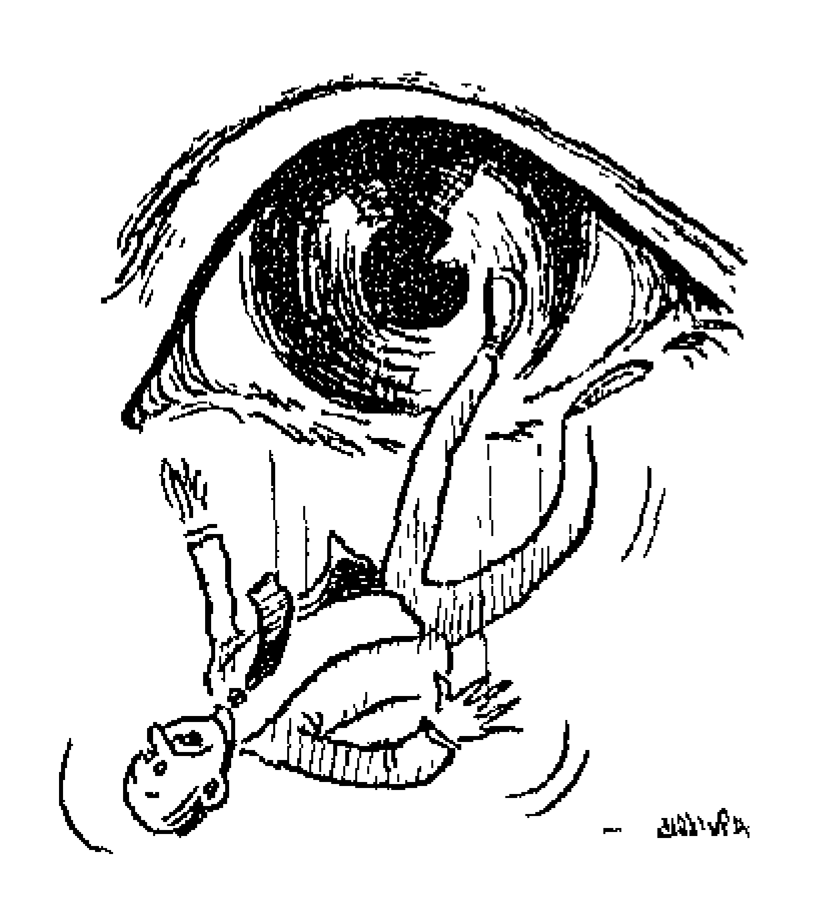
ونتيجة للاحســـاس بالذنب نشرت الصحف فى يوم ٢٨ يناير أنباء فتوحـات الوفد المصرى فى الأرض المحتلة فتحدثت عن نجاح الزيارة والحب والمودة واقنـــاع اليهود ـ بأى شىء ؟ لا أحـد يدرى ـ والتوصل الى مبدأ خطير وهو أن شرعيـة الوجود اليهودى فى فلسطين المحتلة توازى شرعية الوجود الفلســطينى هناك وذلك بمقتضى قرار التقسيم الصـادر من الأمم المتحدة عام ١٩٤٨ [راجع الأخبار ، ٢٨ يناير] .. ولسنا ندرى من أين توصـل الوفد الى هـــذا المبدأ العبقرى ..

فاسرائيل ترى أن شرعية وجودها تضمنها التوراة والمدافع الاسرائيلية القادرة على بسط هذا الوجود من الفرات الى النيل واسرائيل ترفض قرار التقسيم وغيره من قرارات الامم المتحدة .. ولعلنا نتساءل : اذا كان الوفد يرى أن شرعية الوجود الصهيونى تستمد من قرار التقسيم فهل يستطيع الوفد أو المجالس التى تضم أعضاءه أو الدولة التى يمثلها أن يناقشوا قرار التقسيم مجرد مناقشة أو يطرحوه على مائدة البحث مع الصهاينة ؟ واذا كان الوفد يرى أن قرار التقسيم أعطى شرعية للوجود الفلسطينى فهل تقبل اسرائيل بهذا القول وهى ترفض أى وجود فلسطينى حتى فى الضفة والقطاع ؟ بل هل يتسق هذا الزعم مع موقف دولة الوفد التى لا ترى للفلسطينيين وجودا أبعد من الحكم الذاتى المحدود ؟

ولم يكتف الوفد بتجاهل القضية الفلسطينية والتكرم بمنح الشرعية لاسرائيل التى لم تطلبها من أحد بل تطوع أعضاؤه بالاستجابة لمطالب اليهود بالاسراع فى التطبيع وكان هذا الموضوع الوحيد الذى ذكره الاعلام الاسرائيلى عن نشاطات الوفد .. والاعلام الاسرائيلى بالطبع صادق وشريف وأمين حسب تصريحات كبار المسئولين .

ان الهدف الأول والأخير من زيارة الوفد البرلمانى كان اضفاء الشرعية على الكيان الصهيونى والاستجابة لطلبات الاسرائيليين بالتطبيع وكان يجب على الذين أرسلوهم الاعتراف بهذه الحقيقة المؤسفة أما الحديث عن محاورات مزعومة واثارة للقضية الفلسطينية فهى أشياء لم تحدث وانما الذى حدث هو اضافة تنازل مصرى جديد وخطير يقول بان شرعية الوجود الفلسطينى تساوى شرعية الوجود الاسرائيلى وأن هذا الوجود الفلسطينى أيا كان المقصود به لا يرجع الا الى قرار التقسيم .. ان الوجود الفلسطينى ضارب فى أعماق التاريخ والقضايا المصيرية لا تزود بكلمات مجاملة يلقيها البعض بلا مسئولية وان التنازلات المهينة التى اصبحت الغذاء اليومى للبعض لا تلزم أحدا الا قائليها الذين فقدوا الاعتبار حتى عند حلفائهم الجدد ، وجدير بالذكر أن هذا الوفد لا يمثل الشعب المصرى حقيقة بل هو حزبى يمثل الحزب الحاكم كما أن مصطفى كامل مراد الذى أصر على اقامة الوفد بالقدس المحتلة ضد تعليمات وزارة الخارجية لم يكن يمثل المعارضة كما أشيع .

الذين سقطوا من اعتبار الأمة



● ذكرت مجلة روزاليوسف (١ فبراير) أن هناك اتجاها الى استصدار قانون برفع سن الزواج بالنسبة للفتيات من ١٦ الى ١٨ سنة .. ويجيء هذا الخبر فى اطار عملية تسريب أخبار مماثلة لاختبار ردود الفعل تجاهها قبل تمريرها بسرعة مفاجئة من مجلس الشعب كما حدث بالنسبة لقوانين مشابهة تتعلق بالأسرة المصرية المسلمة .. وكانت الصحف قد نشرت قبل ذلك بحوالى شهرين أن أحد المؤتمرات التى عقدت تحت رعاية الأمريكان قد أوصى برفع سن الزواج الى ٢٥ سنة بالنسبة للشباب وعشرين سنة بالنسبة للفتيات .. وقد أحدث هذا الاقتراح المشبوه رفضا واسع النطاق تجسد مثلا فى تفنيده من قبل حزب العمل ونوابه خلال احدى ندواته الاسبوعية .. ولكن يبدو أن الضغوط الخارجية لتمرير الاقتراح وتقنينه قوية الى درجة دفعت بالحكومة الى محاولة طرحه ولو فى صورة مخففة مبدئيا لامتصاص الغضب الشعبى تمهيدا لطرحه بأبعاده الكاملة فى اطار حملة اعلامية تصوره على انه ضرورة بالنسبة للاسرة ونضج أطراف الزواج وتقليل النسل .. الخ ..

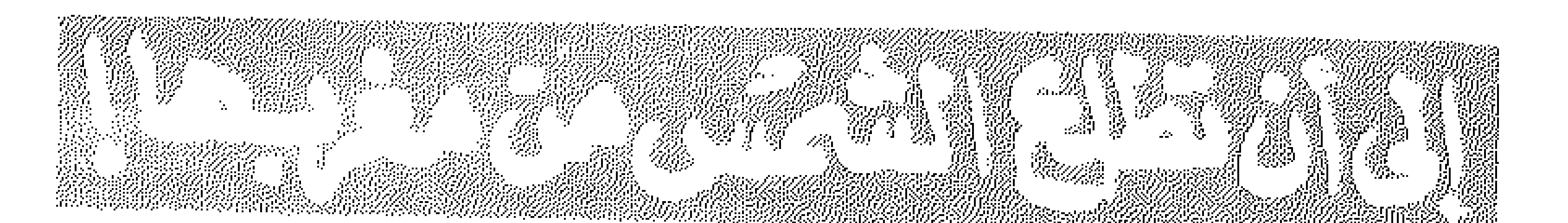
والحقيقة أن هناك عدة ملابسات وخلفيات تحيط بأمثال هذه الأفكار الهادفة الى احداث تغييرات اجتماعية موالية لأعداء الاسلام فى مصر .. فهذا الاقتراح يأتى فى وقت تشتد فيه ضغط الدول الدائنة لمصر والمسماة بالمجموعة الاستشارية وذلك لدفع حملة تقليل نسل المسلمين فى مصر الى الأمام .. وفى نفس عدد مجلة روزاليوسف المشار اليه وعلى الصفحة المقابلة للخبر المذكور نجد خبرا موجزا عن اجتماعات هذه المجموعة الاستشارية فى أسوان أواخر يناير الماضى .. ويذكر الخبر أن مصر تعرضت لانتقاد شديد من الجانب الأمريكى بسبب ما سمى بتعثر سياسة تحديد النسل وقد واجه ممثل مصر هذا الانتقاد باعتذار ووعد بزيادة الجهود المبذولة لتحديد النسل وادخال أساليب جديدة لانجاح هذه الحملة .. واحد هذه الأساليب هو رفع سن الزواج والذى كانت الجهات الأجنبية تطالب به منذ مدة .. ويحق لنا أن نتساءل عن أسباب هذه الاستكانة والقبول بتدخل الدول الدائنة فى شئون مصر الداخلية وفى أمور تمس صميم العلاقات الاجتماعية والأسرية .. ومن الغريب أن يأتى ذلك فى وقت يعترف فيه كبار المسئولين بأن المشكلة الحقيقية فى مصر لا تتعلق بعدد السكان ولكن بقلة وبطء عمليات التنمية الزراعية واعتمادها على الوسائل التقليدية العقيمة كما نجد أن رئيس الجمهورية يخصص وقته كله كما تذكر الصحف لبدء أكبر حملة لغزو الصحراء واستزراع ملايين الأفدنة بها .

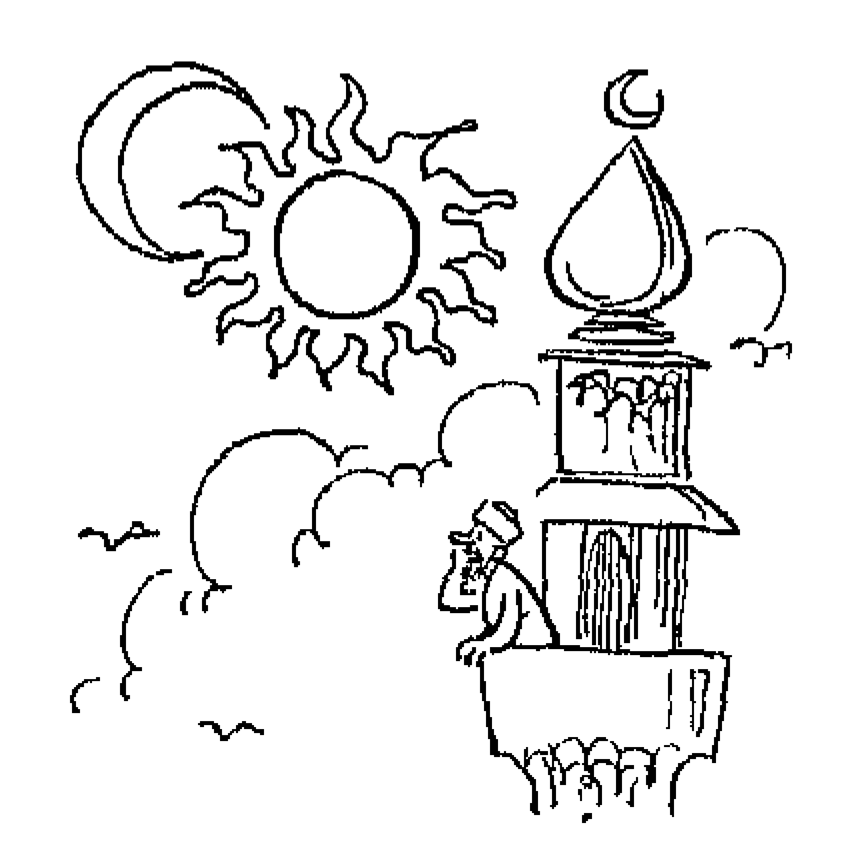
غير أن مشروع رفع سن الزواج يهدف الى أبعد من مجرد كونه أحد أساليب تقليل عدد المسلمين بمصر .. فبينما تتعرض البلاد لحملة افساد وانحلال بشعة تتغلغل فى جسم المجتمع من خلال وسائل الاعلام والترفيه والنفوذ الغربى وبينما تزداد عمليات الاثارة الجنسية وتروج فى بعض المحافل أفكار تنادى بتسيب العلاقات الجنسية وخروجها عن اطار الدين والقيم المصرية وبينما تتكتف محاولات ابعاد الشباب المصرى وبالذات الفتيات عن الاسلام وبينما يفرض الاختلاط الاجبارى المتساهل على سلوكيات المجتمع - بينما يحدث هذا كله يأتى هذا المشروع ليضيف ضربة جديدة ضد جدار الصمود الاخلاقى اذ يؤخر الزواج فى نفس الوقت الذى تزداد فيه عوامل الاغراء والتحلل والاثارة .. وفى الواقع فان هذا المشروع يتكامل مع مشاريع أخرى سابقة ولاحقة .. فهو يتناسق مع تعديلات قانون الأحوال الشخصية ويتكاتف معها فى تصعيب سبل الزواج الحلال فى وقت تذلل فيه سبل الحرام على كافة الصعد .. أن الهدف الاستراتيجى لهذه المشاريع التى تقف وراءها القوى الخارجية والداخلية المعادية للاسلام هو خلق وضع يشابه ما يحدث فى الغرب .. فهناك تتعقد عملية الزواج من حيث القوانين الحاكمة لبدئها واستمراريتها وانهائها الى درجة تدفع بالكثيرين الى العيش سويا بدون زواج رسمى ولكن مع معاشرة جنسية ورفقة معيشية كاملة .. ويؤدى هذا الى نوع من الانفصام بين ما هو رسمى وما هو شائع مما يوقع الناس فى بلبلة ويبعدهم عن الدين لاسيما وان الصيغة الرسمية القانونية الخانقة تروج باسم الدين المسيحى وتقف وراءها الكنيسة .. ومن هنا فان الكثير مما نراه من مظاهر الانحلال فى الغرب من حيث شيوع المعاشرة الجنسية قبل وخارج اطار الزواج الرسمى يرجع الى القيود التى تحيط بالزواج الرسمى تغشى عوامل الاثارة والتسيب .. ونفس هذا الوضع يريد له مهندسو المجتمع المصرى الجدد من الامريكان العلمانيين أن يتحقق فى مصر ويسعون لتحقيقه بشبكة من القوانين والتشريعات قد تصدر منفردة وبدون رابطة معلنة بينها لكنها تخدم نفس الغرض وهو أنها أداة لضرب نظام الأسرة وعلاقات وقيم الاسلام الاجتماعية واحلال أنماط أوروبية محلها وذلك من خلال عملية تدريجية تروج اعلاميا تارة باسم انصاف المرأة وتارة أخرى باسم تحديد النسل وتارة ثالثة تحت ستار التحضر والتقدم المزعومين .

والغريب أن مشروع رفع سن الزواج موجه هو الآخر مثل مشروع تحديد النسل الى المسلمين رغم ما قد يبدو من انطباقه على جميع المواطنين وذلك لأن غير المسلمين يتمتعون باستقلال تام فى ادارة شئون أحوالهم الشخصية من زواج وعقود وغيرها دون تدخل من الجانب الرسمى .. وبذلك سوف يمكنهم التغلب على أى آثار للقرار الجديد واستمرار عقود الزواج فى كنائسهم ومعابدهم بينما لن يستطيع المسلمون القيام بذلك ولن يكون فى وسعهم الا اللجوء للعقود العرفية أو الخطبة المطولة أو المرافقة مما يضيف أسبابا جديدة للنزاع والاحن ويفتح أبوابا الانحراف .. ولعل من أخطر هذه الأبواب هو شعور الناس بالتناقض بين تعاليم دينهم الصريحة التى

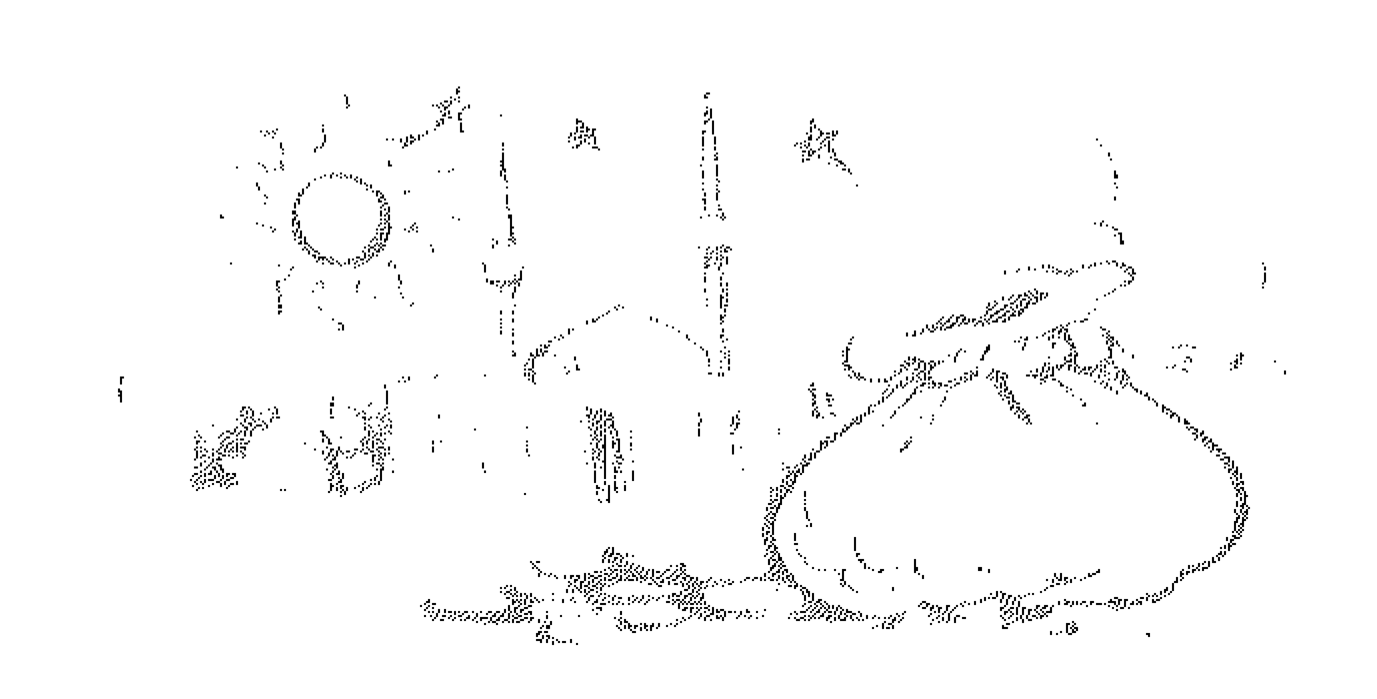
، تمنع الزواج المبكر وبين القوانين الوضعية الجديدة والتى سيجبر بعض رجال الدين على التهليل لها والترويج لها بحجة ان من حق ولى الأمر أن يفعل ما يريد لمصلحة الناس دون أن يراجعه أحد فى مفهوم هذه المصلحة حتى ولو كانت قادمة بتوصية من الجهات الأمريكية لتدمير نظام الأسرة الاسلامى .. ويلاحظ أن المشروع المقترح موجه بوجه خاص للجماهير الشعبية العريضة فى الريف والأحياء الشعبية بالمدن مما يعنى أنه مخطط ليصل الى قلب الكيان الاسلامى لمصر بمشاكل ومآزق صعبة على مستوى السلوك الاجتماعى والأسرى وذلك فى ظل غيبة أى توجيه اسلامى سليم وفى ظل سيادة الأفكار والسلوكيات الملوثة التى ينشرها الاعلام وتروج لها الأندية والمحافل العلمانية والموالية للغرب والتى تسلك الى كثير من مواقع القرار والنفوذ وبالذات فى مجالات التعليم والشئون الاجتماعية .

ان رفع سن الزواج مهما بلغ والتدخل فى شئون الأسرة الاسلامية وحدها دون غيرها أمر خطير ومعارض للاسلام ويشكل انتهاكا للحريات الدستورية مهما تستتر وراء أقنعة زائفة .. والمشروع يهدف الى أبعاد اجتماعية خطيرة لعل أبرزها تسويغ انتشار الانحرافات والفاحشة بين المسلمين .. كما أنه يطرح قضية التدخل الأجنبى فى شئون مصر وقبول المسئولين بهذا التدخل وسعيهم للتمكين له ولو على حساب مقدسات التعاليم والتقاليد الاسلامية المصرية..وبقى أن ننتظر رد فعل علماء الدين الرسميين ووزير الأوقاف ضد هذا العمل المعادى للاسلام .. أن الذين شاركوا فى عملية تعديلات قانون الأحوال الشخصية قد سقطوا من اعتبار الأمة فهل يريد أحد منهم أن يستعيد بعض هذه الثقة ويصدق النصيحة لله ولرسوله وللمؤمنين هذه المرة بموقف حازم ومتفق مع شرع الاسلام بدلا من فتاوى أنتم أدرى بشئون دنياكم ؟ لان شئون دنيانا أصبحت الآن تدبر فى المحافل الماسونية ومراكز الدراسات التابعة للاستخبارات المركزية الأمريكية .





● تقدم أحد أعضاء مجلس الشعب المستقلين يوم ١ فبراير الماضى بسؤال الى وزير الأوقاف التابع للحزب الحاكم حول تعاطى الوزارة للفوائد الربوية فى معاملاتها مما جعل الناس فى مدينة طنطا يهجرون الصلاة فى أحد مساجد الوزارة لأنه بنى بأموال محرمة شرعا .. ويبدو أن صدور السؤال من نائب لا ينتمى الى حزب الوزير قد أثاره الى درجة أنه تخلى عن الاجابة على السؤال وطفق يصف صاحب السؤال وغيره بالمهرجين ويتحدث عن مؤامرات يدبرها المتطرفون الى آخر القائمة المعتادة من العبارات التى يشهرها أعضاء



الحزب الحاكم في وجوه معارضيه وهو ما نشرته بالكامل الصحف الصادرة يوم ٢ فبراير .. لكن الأمر لم يقف عند هذا الحد اذ يبدو ان السؤال قد مس وترا أبعد وأعمق من الوتر الحزبي عند الوزير .. فقد نشرت صحيفة الأخبار يوم ٣ فبراير ان الوزير خطب فيما يسمى بالملتقى الاسلامي بالاسماعيلية وهو تجمع حزبي مظهري قصد به التغطية على الممارسات والأحداث المعادية للاسلام التي وقعت في الفترة الأخيرة وطالب الوزير بتطهير المجتمع من المتطرفين والملحدين واعتبر أكبر مثل لهم خطيب المسجد الذي خطب في المصلين محذرا من الصلاة في المسجد المقام بأموال ربوية .. .

ونحن لا نعتقد ان الانفعال والتهديد واللغة المثيرة التي يتكلم بها الوزير ويحل بها معظم القضايا تغني عن المناقشة الهادئة .. فالاسئلة المطروحة فقهيا هي .. هل يجوز لوزارة يقال عنها أنها تدير شئون الاسلام أن تتعامل بالربا ؟ وهل يجوز بناء المساجد وأداء العبادات فيها مع العلم بأنها من أموال تتداول بالربا أو هي مقامة بالفعل من فوائد ربوية ؟ وهل يصبح التقوى بالاحتراز من الشبهات مبررا لوصم صاحبها بالمهرج والملحد والمنحرف والمتطرف مثلما وصف الوزير الناس الذين هجروا مسجد الربا ؟ وهل يصح ادارة النقاش بالتهديد باستخدام قوة السلطة كما فعل الوزير في خطابه المشار اليه ؟ وهل يجوز ممن يتولى شئون المسلمين المالية والفكرية كما يحلو للوزير أن يصور نفسه أن يدخل طرفا في خصومات حزبية وينزلق الى انفعالات شخصية ؟ كان بالأولى أن يجيب سيادته عن الأسئلة الموجهة ولا يلجأ للطعن في اشخاص السائلين وهو أسلوب غير جديد اذ سبق منه الطعن الجارح في الجماعات الاسلامية رغم علمه بما تتعرض له من اضطهاد على أيدي قوات الأمن ورؤساء الجامعات من أعضاء الحزب الذي ينتمي اليه .. ومن الخطير جدا أن يعمد الوزير الى تهديد خطباء المساجد أو علماء الدين الذين يخضعون بالفعل للعديد من الاجراءات المقيدة للحريات لايخضع لأي منها أحد من كهان غير المسلمين .. وكان الأجدر بالوزير أن يوجه جام غضبه وتهديداته الى بعض أطراف حزبه الذين يضطهدون النشاط الاسلامي ويكبتون الحريات ويضربون بالشرائع والتعاليم الاسلامية عرض الحائط ويعرضون الوجود الاسلامي للضياع بموجات الفساد الموجهة من الاعلام ويفتح ابواب البلاد للتيارات الصهيونية والاستعمارية مع قمع التيارات الاسلامية والوطنية .. ونذكر الوزير بانه ليس في موقع يسمح له بالتهديد أو بفرض الرأي لأن أول وآخر محاولة له في هذا المجال حدثت في أول رمضان الماضي عندما احتج على عرض فوازير نيللي في التليفزيون وخاطب الوزير المسئول عن الاعلام وكانت نتيجة مساعيه أن استمر العرض طوال الشهر مع وعد باعادة الفوازير في وقت قريب ووعد آخر باستمرارها الى أن تطلع الشمس من مغربها .

قضاة وشرطة الإسلام..



● احتفلت هيئة الشرطة بعيدها في أواخر يناير الماضي بعرض عسكري كبير في الصباح وحفل غنائي في المساء .. وقد اتضح من العرض العسكري الكبير ومستويات الأسلحة والتكتيكات القتالية التي عرضت فيه أن البعض يريد تحويل جهاز الشرطة الى جهاز عسكري كامل على عكس ما نص عليه الدستور .. وقد عالج القانوني الكبير الدكتور محمد عصفور هذا الجانب خير معالجة في مقال قيم نشرته له جريدة الشعب يوم ٣ فبراير ومن المعروف أن مهمة حماية أمن الناس والآداب العامة المكلفة بهـا الشرطة لا تتطلب مدرعات وقناصة ومدافع رشاشة وتشكيلات قتالية .. فجرائم القتل والسرقة والغش والاعتداء .. الى آخر الجنايات والجنح التي يذكرها القانون لا تتطلب أكثر من مجموعات كفئة وذكية تقوم بالتحري والعثور على الجناة ثم القبض عليهم تمهيدا لمحاكمتهم .. وأقصى ما يمكن أن تتسلح به الشرطة لمواجهة العصابات أو المهربين في المناطق النائية هو بعض السيارات القوية والبنادق مثلا .. أما تكوين جيش جرار كالذي شاهده المصريون على شاشات التليفزيون فانه يوحي بان واجبات أخرى غير حماية أمن الناس قد ادخلت على مهام الشرطة .. ومن اللافت للنظر أن الحشود الضخمة من الجنود والمعدات لم تستخدم مثلا لحماية المارة بشوارع القاهرة من العناصر الخطرة على أمن الناس سواء من خاطفي الأناث أو قاطعي الطريق أو حاملي المطاوي .. كما أن نفس الحشود لم تستخدم مثلا لحماية أموال ومساجد وأعراض المسلمين في الصعيد وفي بعض أحياء القاهرة والتي تعرضت ولازالت تتعرض لعدوان الطائفيين المسلحين بالأسلحة المهربة .. بل أن القوات الضخمة تستخدم لاغراض غريبة كان منها مثلا ما حدث في العام الماضي من اعتداء على مسجد كلية الطب بجامعة القاهرة وضرب الجماعة الاسلامية هناك وفرض حصار على الكلية لحماية فرقة موسيقية تغني اغاني منحلة في حرم الجامعة .. وبالطبع فهناك التصدي الدائم من عشرات الألوف من جنود الأمن المركزي لطلبة جامعات أسيوط والصعيد والقاهرة من الاتجاهات الاسلامية والوطنية .

وقد استغرب الناس كثرة المعدات العسكرية والقمعية التي حفل بها العرض وهي تكلف الأموال الطائلة لا لتحمي أمن الشعب بل أمن الحزب الحاكم .. وقد ضمت قائمة هذه الأسلحة بعض الادوات اللاانسانية مثل العصي الكهربائية والحديدية وقاذفات السوائل المخلوطة بمواد ملونة .. هذا السلاح الأخير المزمع استخدامه ضد التجمعات يعرض أي انسان بريء يمر في الشارع أو يحتمي

داخل بيت أن يقبض عليه ويحاكم بتهمة عقوبتها الاعدام لا لشيء الا لأن بعض الرذاذ الملون قد وصل الى ملابسه ولو كان فوق سطح بيته يراقب ما يجرى من بعيد .. وهنا أمر خطير لابد ان يكون للقضاة والمحامين والمدافعين عن حقوق الانسان وكرامته رأى فيه .. وكم هو مهين لكرامة الانسان المصرى أن يعامل كالحيوانات فى سلخانات أوروبا فيصعق بالكهرباء او يعامل كقطعة أثاث فيصب عليه الطلاء وان كان هذا امر متوقع فى بلد أصبح فيه تلطيخ الجبال بالطلاء يعتبر عملا فنيا وانجازا حضاريا مثلما وقع فى جبل سيناء .

ويؤسفنا أن يعمد البعض الى الزج باجهزة الشرطة فى مواجهة مع مواطنين محرومين من الكثير من حرياتهم الاساسية ومنها حق التعبير والاجتماع واصدار الصحف والتظاهر السلمى للتعبير عن مطالبهم وآرائهم فى الحكومة ويزداد هذا الأسف اذا ما تذكرنا مواقف أبناء الشرطة ابان عهد آخر حكومة وطنيه منتخبة شهدتها البلاد وهى الحكومة الوفدية [١٩٥٠ - ١٩٥٢] حينما تصدت قوات البوليس للانذار البريطانى مما أسفر عن معركة الاسماعيلية المجيدة التى جعلت عيدا للشرطة .. ولا نظن أنه كان يدور بخلد احد ممن شاركوا فى التصدى للعدوان البريطانى أنه سيأتى حين من الدهر يتسلح فيه أبناء الشرطة بنفس أسلحة قوات الجنرال أرسكين الاستعمارى لكى يقوموا باستعراضات القوة ردعا للجماهير الشعبية وطلائعها واشعارا بحماية الحكومة وحزبها من معارضيهم المجردين من كل سلاح حتى سلاح الكلمة والقول الحر .

وكان تكاليف العرض العسكرى والأسلحة الامريكية المشتراة له لم تكف فاقيم حفل ساهر كبير للاحتفال بالعيد .. وأسلوب الاحتفال باعياد الشرطة أو أفرع الجيش بالحفلات الغنائية أسلوب غير سليم لما ينطوى عليه من اهدار لوقار وهيبة تلك الهيئات ومخالفة لتقاليد مصر الدينية والاجتماعية وانفاق لا مبرر من أموال الشعب المطحون بالأزمة الاقتصادية وكان من الافضل أن تتذكر تلك الهيئات شهدائها وتعرض امجادها فى خدمة الوطن وتعرف المواطنين بنشاطها .. وقد برزت فى حفل الشرطة ظاهرة مستنكرة حينما قام أحد طلبة كلية البوليس بغناء اغنية أمريكية غنتها منذ عدة سنوات مطربة أمريكية معروفة .. ونتيجة لمحاولة الطالب محاكاة المطربة فى غنائها جاءت الفقرة حافلة بميوعة بدت شاذة من طالب فى كلية يقولون انها مصنع للرجال .. وأضيف على ذلك ان الطالب الذى يحمل لقبا ينبع من أعماق الريف المصرى قد أصر على أن يخاطب الحاضرين وعلى رأسهم وزير الداخلية باللغة الانجليزية ببعض العبارات المحفوظة التى يقولها تارة مقدمو الحفلات فى الملاهى .. وبلغ الأمر حد اثارة الضحك عند بعض الحاضرين الذين ظنوا أن فى الامر فكاهة وهو ضحك انقلب الى همهمات استنكار عندما زاد الامر مما دفع بسمير صبرى الى التدخل محرجا ومحاولة التفاهم مع الطالب المصرى باللغة العربية .. وقد رفض الطالب الكلام بالعربية وبدأ مصمما على الرطانة بالعبارات المحفوظة الى آخر طلقة .. ولكن اصرار سمير صبرى استخلص منه بعض الكلمات المكسورة فهم منها انه يعتبر اللغة الانجليزية أفضل من العربية

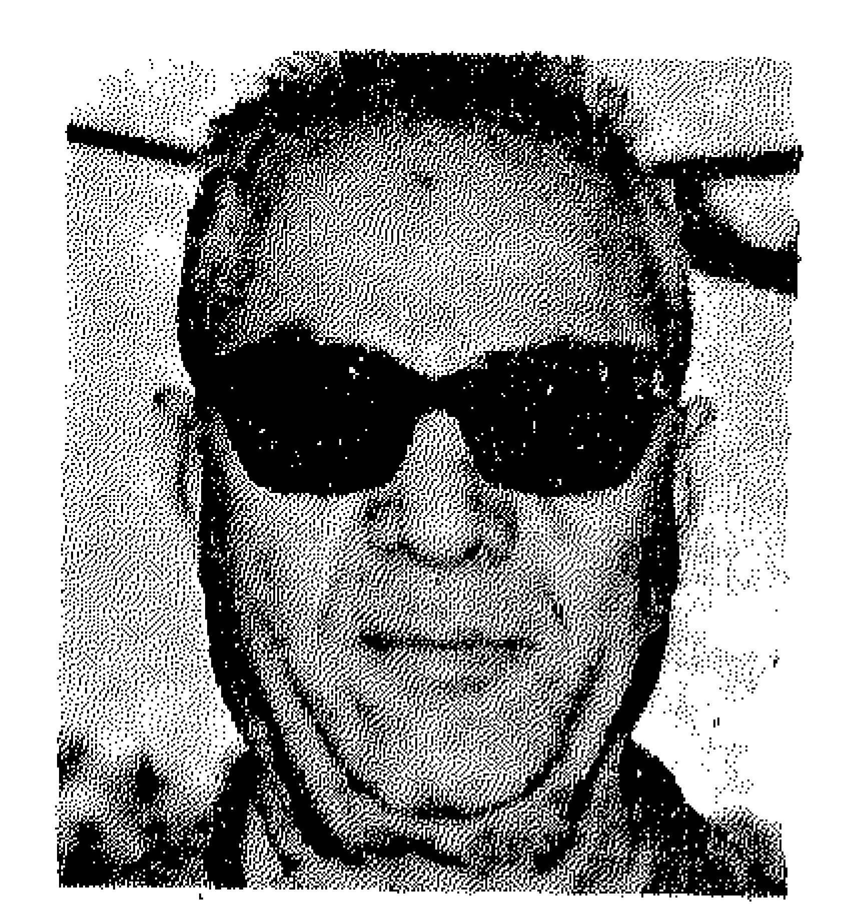
لأن كلماتها تحتوى على مشاعر رقيقة .. ولم يوضح لنا احد لماذا لم يهاجر الخواجة المصرى الى بلاد العم ســـام ليصبح من شرطة نيويورك أو من مطربيها على الأقل .

وهكذا تحول الاحتفال بعيد الشرطة الى استعراض للقوة من ناحية ومظهر من مظاهر العبث وضعف الروح الوطنيـــة والافتقار الى الشخصية من ناحية اخرى .. ولا نعتقد أن المشرفين على هذا الجهاز يرضيهم هــــذا التحول الذى لا يرضى الشعب وعليهم ان يعملوا على اعادة الوجه الوطنى الجاد للشرطة وأن يرجعوها الى واجبها الأصيل فى حماية أمن النـــاس وان يبعدوها من مجال التدخل فى حريات فئات الشعب .. وعليهم أن يذكروا أن قوة رجل الشرطة لا تنبع من المصـــفحات والمدافع الفتاكة بل من شرعية نشـــاطاته وجديته ومعاملته للجميع على قدم المساواة ومطاردته للمجرمين مهما كانوا ومهما احتموا وانحيازه الى جانب العدل وترفعـــه عن التجاوزات التى انتشرت فى تعامل الشرطة مع الجماهير وتحوله من عنصر قمع وكبت الى رجل قانون وأمن وحرية .. ولتكن لهم أسوة فى تعاليم الاسلام والنماذج الفذة فى العدالة التى ضربها حكام وقضاة وشرطة الاسلام على مر العصور وليستمدوا الالهام من أرواح شهداء الشرطة على يد الاستعمار البريطانى فى يناير ١٩٥٢ .





وحـــول ما نشرته احدى الصحف القومية يوم ٤ فبراير عن رغبـــة وزير الأوقاف فى انشاء معهـــد لتخريج الوعاظ المصريين يسمى بجامعة الفسطاط الحرة التى لا تشترط شهادات ولا تعطى شهادات ولكن تزود من يدخـــل فيهـــا [بالمواقف السليمة] من قضايا العصر وتمنحهـــم « شارات »تعلق على صدورهم كعـــلامة وضمانة على أنهم حمـــلة الرأى الطازج والمختوم بالطابع الرسمى .. ويبـــدو أن هذه « الجامعة » ســـتكون بمثابة المطبخ الذى يورد الوجبـــات الجاهزة لأكشـــاك الامن الدينى التى افتتح أولها ــ وربمـــا أخرها ــ فى المحـــلة على حسب ماذكرت الصحف .. وتضاف الى هـــذه الظواهر تلك المنظومة من الآراء والأفكار الموجهـــة والموحى بها على صفحات الجرائد والمجلات والتى تدور حول اسلام من نوع جـــديد لا جهاد فيه ولا تنظيم ولا قيم ولا أخلاق ولا أصالة يكون فيه الاجتهاد بمعنى التبرير والتمرير والتكيف مع اوضاع خلقها اعداء الاسلام بلا وسيلة فكرية ومنهج فقهى أصيل لمواجهة مشكلات وتطورات عالم يخلقـــه المسلمون ويوجهون أمورهم فيه بحرية ان أمثال هذه الاتجاهات كلهـــا تتجمـــع لتنصب فيما يمكن تسميته بالفـــكر المطية أو فقـــه الهـــزيمة الذى يريـــد البعض صياغته فى مواجهة الفكر الاسلامى الأصيل والمستقل الذى يطرح نفسه الآن فى الساحة

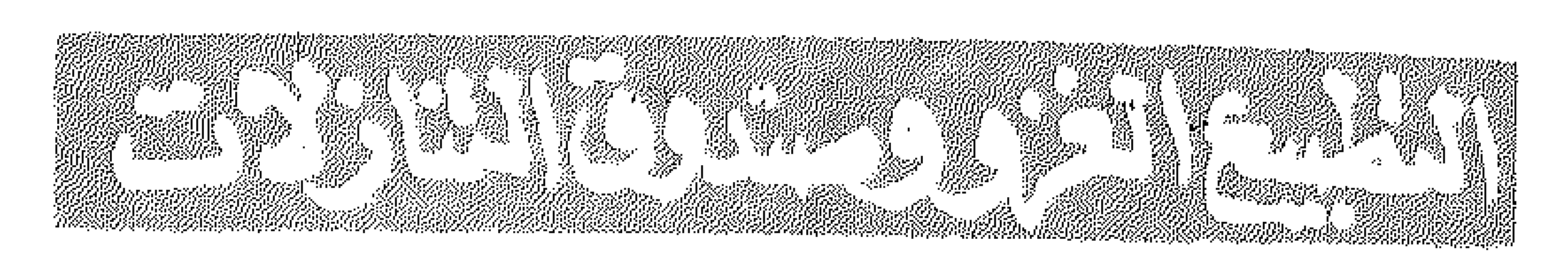


زكريا البرى

المصريه فكريا وحركيا في تيار من الوعى والثورة والرفض للتآمر على الاسلام .. ان تيار الوعى والصحوة يمثل مشكلة كبيرة بالنسبة للعديد من الدوائر الداخليـة والخارجية لأنه يقف بصلابة في وجه الكثير من السـياسات والتغييرات التى يراد احداثها لتحويل البلاد في نهاية المطاف الى دولة لا دينية بل ومعادية للاسلام والعروبة وتابعة للغرب الصليبى الاستعمارى ولليهود العنصرية المهيمنة .. فالتيـار الاسلامى يطرح قضايا الحرية والديموقراطية ومسار السلطة في المجالين الداخلى والخـارجى وتحويل الاقتصاد الى رأسمالية جامحـة والفساد والمجتمع وتفتيت تماسكه بضرب نظام الأسرة وانحلال اخلاق الشعب وتغييب وعيه ليسهل تطويعه ، واذابة الثقـافة الوطنية الاسـلامية في غياهب الطوفان الغربى الكاسح من الثقافات المنحلة الغاربة والفاشلة في مجتمعاتها والتى يرفضـها الاسلام .. واذا كان التيار الاسـلامى يرفض نظـام الربا فانه بذلك يقف ضد أمن النظام الرأسمالى الذى التزمت الحكومة أمام دائنيها بتطبيقه ، واذا كان يدعو للتماسك الاجـماعى والنظـافه الأخلاقية في أجهزة الاعلام والمجتمع والتعليم لذلك يقف في وجه سياسات مفروضة لتحويل المجتمع المصرى الى تقليد الغرب .. واذا كان يلتزم بثقافة وفكر ولغـة الاسـلام فانه بذلك يكون حجر عثرة في سبيل عمليات التغريب الممهدة للالحـاق والضم بالغرب حسب المطلوب .. واذا هـذا فان اللادينيين طليعـة المؤامرة على الاسلام يعملون ومنذ سنوات وباسـتغلال المراكز التى أوصلوا اليها على ضرب هذا التيار الاسلامى الوطنى بشتى الأساليب .. فكان أن عرفنا الحصار الأمنى والاعتقالات والمحاكمات الملفقة لجماعات اسلامية على جرائم وهمية أو جرائم ارتكبها الآخـرون لأسباب فاحت بها الاشاعات وتقارير الاعلام الأجنبى .. وكان أن بدأت كل جريـدة ومجلة قومية في تعيين شخصين أو ثلاثـة للكتابة في موضوعات دينية معنية بهدف واحد فقط هو البلبلة التى كان السبيل اليها سطحية التناول وتعمـد الخلط واجتزاء الآيات والأحاديث .. الخ وكلها وسائل يدرسها خبراء في الأقسام المعروفة باسم ادارات مكافحة النشـاط الدينى الاسلامى .. ومن الطريف أن أحد كتاب الجريده الصليبية في هـذا المجال كان شاهد اثبات في القضـية المهـزلة التى أسميت بالتكفير والهجرة .. ومن الطريف أيضـا أن مجلة سارية سابقة ستكتب بصفة شبه دائمة عنصرين من نفس النوع لهما رائحة مميزة الى حد أن كلامهما يوضع في باب خاص مكتوب أعلاه أن لا مسئولية للمجلة عما يكتب فيه .

والخلاصة أن الفكر المطية مسـخر لضرب الاسلام الحقيقى قد أضيف الآن

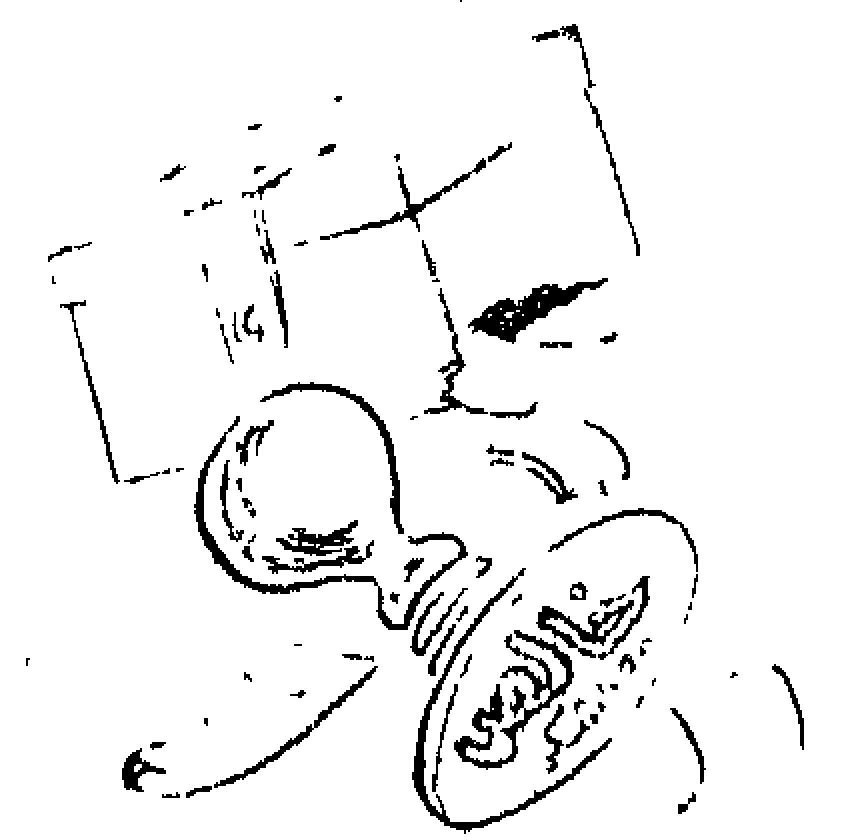
الى جعبته وسيلة جديدة لا تخطئها العين الاسلامية الغيورة فى التحركات واللقاءات والتصريحات التى أشرنا اليها والتى تدل على فشل الضرب الأمنى وعناصر التشويش الصحفية .. فالمزيد من الصمود الفكرى والعمل الاسلامى والمزيد من القاء الضوء على فقه الهزيمة وتسويغ عملية ضرب الاسلام .. ولنفضح ونكشف الفكر المطية الذى يراد له أن يركبه البعض نحو هدف القضاء على الاسلام .



التطبيع الغزو وصندوق التنازلات

● تعودنا أن نتابع عملية التطبيع الغزو من خلال ثلاثة محاور رئيسية هى التنازلات الرسمية الانفرادية المتلاحقة والمخططات والاستفزازات الصهيونية والصمود والرفض الشعبى .. وقد كان معرض الكتب الدولى بالقاهرة مناسبة تجمعت فيها هذه المحاور ولكن بصورة مكثفة ومتصاعدة نجمت عنها نتائج خطيرة .

وقد ظهر الاستفزاز الاسرائيلى قبل المعرض بمدة أيام فى تعليق لراديو اسرائيل تضمن تهديدا مبطنا للحكومة المصرية حيث قال أن واجبها هو [تشجيع] أعداد من المصريين على زيارة اسرائيل فى مقابل اليهود الذين يفدون على مصر .. وفى أول أيام المعرض قاد المدعو الياهو نائب بيجين فى القاهرة مظاهرة اعلامية دولية تحت حراسة أعداد من رجال الأمن الصهيونى الذين لا يدرى أحد كيف دخلوا مصر ؟ .. وكان الهدف افتتاح المعرض ! ورفع العلم الصهيونى والدعاية المدوية لدولة الأعداء .. وأثار هذا رد فعل وطنى عند جماعات من المصريين الحاضرين وكان منهم فتاة أصيلة دفعت يد الصهيونى حامل العلم مما أدى الى سقوط لافتته فوق رأس الحاكم بامر بيجين الذى أسرع بالفرار ..



وتكررت المظاهر الوطنية فى توزيع بيان للجنة الدفاع عن الثقافة الوطنية وقيام أعداد كبيرة من المواطنين المصريين الشرفاء بوضع شارة العلم الفلسطينى فوق صدورهم .. وهنا بالطبع انفجرت كل الاحقاد الصهيونية فالقى القبض على العديد منهم وبقوا رهن الاعتقال ربما الى ان تهدأ [خضة] الياهو .. أما رد الفعل للارهابى السابق نفسه فقد جاء على وتيرة ردود فعله السابقة وان اتسم بتشنج وعصبية شديدين .. ذهب الياهو كالعادة للمسئولين ليقدم احتجاج شديد اللهجة ثم ليحصل على استرضاءات وتنازلات جديدة كان فى مقدمتها دعوة وزير المعارف الصهيونى زفولون هامر لزيارة مصر ومعه وفد كبير .. وكان ذلك أمرا متوقعا فى اطار استفزاز المشاعر الشعبية لأن أصحاب الدعوة أرادوا أن يقولوا للشعب انتم ترفضون الفكر الصهيونى ونحن لن نكتفى باستضافته فى معرض الكتب بل سنروجه على مستوى تلاميذ المدارس وسنغسل عقول اطفالكم بالعنصرية اليهودية .. اما ثانى



المنازلات فكان تأكيد البعض لالياهو بأنه يريد اقامة كيبوتزات أى مستوطنات لتعمير الصحارى على نمط الكيبوتزات الصهيونية التى تولى رئيس دولة العدو نافون الدعاية لها خلال زيارته الأخيرة للحكومة المصرية.. ويبدو أن هذا البعض يتسم بالانطباعية الشديدة التى تجعله يجنح الى التفانى فى اعتناق أية فكرة يوحى بها اليه .. فالكيبوتزات هى قرى شيوعية عسكرية تمارس فيها أنماط من المعيشة الغربية على التقاليد الاسلامية والمصرية ، وهو نمط لجأ اليه الصهاينة فى بدء استعمارهم لفلسطين بسبب الضرورات الحربية والرغبة فى فرض المعيشة المشتركة الوثيقة الى حد اهدار الفردية والقيم الخلقية وذلك على مجموعات مشتتة من اليهود جلبوا من أمم شتى وينتمون الى ثقافات ولغات وتقاليد متنوعة .. ومن الغريب أن نرى الدعوة الى تبنى نظام الكيبوتز كنمط للتعمير وتفضيله على نظام القرية المصرية الأصيلة ، وتزداد غرابة الأمر اذا قارنا بين اللعنات اليومية التى تصب على الشيوعية والدعوات من المنابر الداخلية والخارجية الى القيم والأخلاق وبين ترويج الدعوة الى نظام شيوعى مضاد للاخلاق والقيم.. كما أن أصحاب هذه الفكرة لم يضعوا فى حسبانهم اختلاف الظروف المادية والاجتماعية بين مصر وفلسطين المحتلة بل واختلاف ظروف الزراعة والتعمير نفسها لأنهم يقولون بنظام الملكيات الفردية الواسعة والمجمعات الزراعية الصناعية كأساس لتعمير الصحارى وهو ما يتناقض مع نظام الملكية الجماعية والمساحات المحدودة والاستعداد العسكرى للذى بنى عليه نمط الكيبوتز .. ومما لاشك فيه أن عملية التعمير فى مصر لا ترتبط بحملة عسكرية على البدو مثلا كما أنها لا تتعلق بوضع مجموعات مشتتة من البشر داخل اطار جماعى متعمد لفرض الانصهار الاجتماعى عليهم فالكل مصريون وعرب .. ولكن لنظام الكيبوتز فوائد معينة من نواحى الأمن والسيطرة على المقيمين فيه ومن حيث خلق أنماط معيشية معادية للاسلام باباحيتها واسقاطها لعادات وتقاليد وأخلاق المصريين وهو المطلوب هذه الأيام فى اطار العداء للاسلام والتحالف مع الغرب واسرائيل .. كما أن نظام الكيبوتز يفتح الباب أمام اقامة كيبوتزات اسرائيلية متعددة فى كل مكان بمصر بحجة تعليم المصريين هذا النمط الجديد من المعيشة كما ويفتح الباب أيضا امام وفود أعداد كبيرة من الاسرائيليين كخبراء اجتماعيين ونفسيين لمتابعة تقليد مصر للصهاينة وهو ما يعنى أن يهيمن الاسرائيليون على شئون الفكر والتوجيه لقطاع جديد من قطاعات الحياة المصرية .. ولعل هذه الأسباب الأخيرة وليس محض

الانطباعية وتسلط العسكر هى الدوافع الكامنة وراء الحاح البعض على الياهو باقامة مستوطنات فى الصحراء الغربية .

ولم تنته تحركات الياهو عند هذا الحد بل كان من قدره أن يثير مشكلة جديدة مع السلطات المصرية حيث اشتكى من أن بعض الجهات المختصة بالدراسات العبرية هى التى اشترت الكتب المباعة بالجناح الاسرائيلى وليس الجمهور المصرى .. وهنا وجدت السلطات المصرية نفسها أمام معضلة فريدة حقا .. فقد كان متصورا أن يسر الاسرائيليون لأن بعض كتبهم قد بيعت وهو التصور الذى دفع ببعض الجهات على مايبدو لشراء الكتب اياها لاحداث الرضا عند الحلفاء .. ولكن تبين أن الحلفاء ليسوا على هذه الدرجة من السذاجة بحيث يفرحوا لأن الجهات اياها اشترت كتبهم .. فهم اذكى من البعض وكانوا يريدون أن يشترى افراد الجمهور المصرى هذه الكتب .. وهكذا انقلب التحرك وخسرت السلطات نقطة أخرى أمام شطارة وحداقة الصهاينة .. ولكن انتقام السماء سرعان ما انصب على العزيز الياهو جزاء احتجاجاته المتكررة .. فقد بادرت الحكومة الصهيونية بتسريب محتويات البرقية السرية التىأرسلها بخبر التنازلات المذكورة والتى ضمنها مواقف سرية للحكومة من بعض الشئون الدولية .. وهكذا لم يكد الياهو يستعيد مزاجه السامى بعد المظاهرة الشعبية الوطنية فى المعرض حتى وجد نفسه متهما عند الحكومة المصرية بتسريب الانباء وعند حكومته هو بفقدان الهيبة .. وأمر الحكومة المصرية يهون عند الياهو لأن ابتسامته الجذابة كفيلة باصلاح الأمور لكنها لا تفلح مع عصابة بيجين مما أدى الى أن يفقد العزيز وظيفته حسب تنبؤات الصحف .

وهكذا انتهى معرض الكتب بعد أن غطس البعض فى صندوق التنازلات للبحث فى قاعة عن مادة تصلح لارضاء الياهو وبعد ان تلقى الياهو نفسه لافتته فوق رأسه فى البداية وأعلان بالفصل فى النهاية .. وبقى البطل الحقيقى فى الخلفية هو الشعب المصرى العملاق وأفراده من المناضلين الغيارى الذين عبروا بحق عن مشاعر الجماهير فكانت مظاهرة الرفض للفكر الصهيونى والاعراب عن التاييد لقضية الشعب الفلسطينى البطل .. ولعل ردود الفعل المتشنجة بالاعتقالات



إلياهو بن اليسار

والتحقيقات التى أعقبت الاحتجاج الشعبى على الفكر الصهيونى كانت خير دليل على قوة هذا الشعب الشامخ فوق أقزام لعبة الاحتجاجات والتنازلات .

وبعد أن السماح بفتح منفذ للفكر اليهودى العنصرى فى مصر بعد نقطة سوداء أخرى فى تاريخ عملية التطبيع الفزو تضاف الى النقط السوداء السابقة ومنها ما حدث فى ديسمبر الماضى من فتح أبواب البلاد أمام البضائع الصهيونية .. وتزداد خطورة هذه الخطوة على ضوء ما يجرى من مطاردة الفكر الاسلامى الحر وحظر حرية التعبير على المواطنين ومنع اصدار الصحف من جانب الجماهير الوطنية الحقيقية .. ان الذين سهلوا اغتصاب الصهاينة لعقل مصر بحصار الفكر الاسلامى المخلص والترويج لفكر دولة الاعداء والدعاية له قد ارتكبوا جريمة لا تغتفر فى حق هذا البلد الآمن المسلم ويجب أن يكون الرد الشعبى الحازم عليها هو المقاطعة الكاملة لكل أشكال التعامل مع الصهيونيين من أفراد وبضائع وفكر وصحف وكتب ونشاط .. انهذا الواجب المقدس ملقى على عاتق كل مصرى ولا يمكن أن يتخلى عنه تحت أى حجة أو اغراء أو ارهاب ولنتذكر الأرض الاسلامية المغتصبة والشعب المشرد والمؤامرات الجارية التنفيذ ضد شعوب المنطقة بما فيهم شعب مصر .. ولنتذكر الأطماع فى ماء النيل وموارد وشعب مصر ولنعلم أن كل بادرة للتطبيع هى سلاح جديد يضاف الى قوة اسرائيل .. واسلمى يا مصر ..

محمد يحيى



مازالت الصحف القومية تتساءل عمن أطلق النار على جى آر ، ولكن لا أحد يتساءل عمن أطلق الرصاص وأطلق الافساد على الشعب المصرى ، ولأن الاجابة على هذا السؤال معروفة فاننا نطرح أسئلة اخرى : لماذا خرجت رئيسة القناة الثانية تفاخر بحصولها على هذا المسلسل بالذات .. ولماذا نضافرت جهود من يسمون بالنقاد فى الصحف الحكومية الموجهة على تركيز الاهتمام بهذه الحلقات على وجه الخصوص .. هل أعجبتهم الفكره فاشبعوها تمجيدا ، أم أننا نستورد



المسلسل بتعليقاته الصحفية ؟ .. الى هذا الحد صرنا أبواقا لا تعى ، وهل هى ضريبة مقررة علينا أن نهتم بما يحدث ضجيجا فى المجتمع الغربى ـ من المسلسلات ـ بينما هم بعيدون كل البعد عن انجازاتنا الفنية مهما علا ضجيجنا حولها .. والغريب أن الهدف الأساسى من المسلسل سافر كل السفور وهو ترسيخ فكرة أن الزنا أمر طبيعى ومشروع بل ومرغوب فى العلاقات الاجتماعية فجميع نساء المسلسل يرتكبن الزنا مع جميع الرجال دون أن يعد ذلك أمرا مستهجنا وانما تقدم التبريرات للعلاقات الزانية بل وتضفى البطولة على المرتكبين والمرتكبات وهذا شان بطل الحلقات بوبى الذى يعامل على أنه رمز للخير .. كما أن الام الفاضلة تقع فى علاقات عاطفية متعددة تخرج منها بهالة من القدسية ويحدث نفس الشىء بالنسبة للأب وكذلك زوجة الشرير الزانية سوالين تظهر فى صورة المضطهدة والشهيدة التى تزنى لكى ترحم زوجها من تصرفات جى آر الشريرة ، ويلجأ واضع المسلسل الى حيلة فى غاية الخبث تليق ببروتوكولات حكماء صهيون لكى يقنع المشاهد بفضل الزنا وعظيم ثوابه فى شريعة العم سام ، فالكاتب يعمد الى اضفاء طابع الشر والشرير على شخصية واحدة فى المسلسل كله لكى نتجمع ضدها كل مشاعر الكراهية عند المتفرجين بينما نوجه مشاعر الاعجاب والتعاطف مع الشخصيات الأخرى .

واذا سألنا لماذا اصبح جى آر رمزا للشر فسنجد انه ارتكب الزنا أيضا ـ وهذا لا غبار عليه من وجهة نظر المسلسل ـ لكنه أضاف اليه بعض المعاملات المالية المريبة ـ وهذا هو مربط الفرس ـ لكن شقيق زوجة بوبى وبعض الشخصيات الأخرى فى المسلسل يرتكبون نفس الانحرافات السياسية والمالية التى يرتكبها جى آر فلماذا ظفر وحده بنقمة المؤلف ؟ ربما لأن كمية معاملاته المنحرفة أكبر من غيره .. لكن يظل من مواعظ المسلسل الرئيسية أن الزنا طيب وعلاج نافع لكل البلايا وأن المطلوب فقط أن لا يقترن بجرائم مالية .. المسلسل يقول لك .. افعل ما تشاء لكن ابتعد عن الجرائم المالية فالمال هو المعبود الجديد ، وهو القيمة العظيمة التى يجب أن تعلو على كل قيمة وجرائمه هى أعلى مراتب الشرور .

ويبقى تنويه هام .. من المعروف أنه ثبت علميا ـ وفى كل الحالات ـ تمكن مرض المحاكاة من الدول المتخلفة ـ ونحن فى مقدمتها ـ فابشروا .. ان بعضنا من

ميكروبات دالاس النشيطة والمنشطة اعلاميا تغلغل فى دماء عشرات الملايين من المشاهدين الأعزاء ، وأصبحت من مكونات أفكارهم وذكرياتهم ، وبمرور الوقت ومع الامداد المتواصل بجرعات مماثلة من هذه الميكروبات يتم طبع النسخة الامريكية من الانسان المصرى .. لكن هل يسكت المشاهد المصرى دائما على امتهان مشاعره والعبث بما يخزن فى لاشعوره حتى يصبح فريسة له ذات يوم ؟!! ..



— مذيعة اسمها آمال العثمانى فى برنامج اسمه طريق السعادة فى اذاعة الشعب نستضيف المسئول عن جمعية رعاية الخصوبة ليتحدث فى كيفية منع الخصوبة وتتحدث عن أم عندها خمسة ابناء كأنها فى كارثة ، وتحمل شعار تحديد النسل فى لقاءاتها الاذاعية فى كلمات اسبانة ساذجة .. وليتها توفر كلماتها أو ترشدها — هى ومن على شاكلتها — بحيث يدور الحوار حول القضية الهامة وهى كيف تستثمر الطاقة البشرية العظيمة التى تتجسد فى الانسان المصرى .. كيف تستثمر الكنوز المصرية الهائلة — المسماة بالنسل المصرى — وكيف نخلصه من عوائق تقدمه ونمسح عن همته وضميره الصدأ وتراكمات الاعلام القبيح لتحقق المعجزة السريعة .. معجزة بناء المجتمع الاسلامى القوى روحيا وماديا .. واضحكوا معى على هذه الكلمات الهزيلة التى اذاعتها دعوة لتحديد النسل : [بالعامية] ..

قولوا للعالم تفوق .. تتلم حبه .. الحكاية قربت تبقى مسبة ..

— مذيع اسمه اسماعيل جابر فى برنامج اسمه الدنيا بخير فى اذاعة الشعب .. مساء كل أربعاء .. برنامج جليل يقدم بذكاء دون افتعال حواراً سريعا حيا حول الجهود العامة والخاصة المضيئة لخدمة الانسان — كانسان — ويستنهض فى الناس الرغبة فى فعل الخير ومحاكاة أفعال الأخيار ..

— على طريق الغياب الروحى تقدم عفاف الهلاوى برنامج ٤١ مليون فتسجل ندوة مسيحية عن تحديد النسل .. والبقية تاتى .

— على طريق الدهاء الاعلامى تواصل اذاعة لندن فى نشراتها الاخبارية التى يتصورها البعض نشرات محايدة — تواصل التركيز على نشر بعض الأحداث — محدودة الحجم والتاثير والمعنى — كأنها طابع عام للحياة الايرانية ، فتطالعنا بكلمات مثل : [العنف والفوضى فى ايران] ثم تقول ان دولة كذا قطعت علاقتها بايران .. اينها الماكرة الهادئة .. اذاعة لندن .. هل هذه هى كل ايران اليوم ؟! ..



— الى مؤلف المسلسل التليفزيونى الناس والبحر : من أى ارض ذاهلة استوحيت علاقات أبطالك المريضة ببعضهم البعض .. وكيف تقدم لأخواتك نموذج « نيفين » وطريقتها البذيئة فى التعامل مع ابيها وفى فهم الحياة .. يا بنى من أى معين تأتى بأفكارك ولأى قوم تتحدث .. وكيف وافق التليفزيون على عرض هذا المسلسل فاساء اليك والى المشاهدين والى نفسه فى نفس الوقت .. وهل تلك هى مشكلات مصر الحيوية الآن .

— لماذا حفل تخريج دفعة من الكلية الحربية — واذاعته على معظم الموجات — هل يقام مثل هذا الحفل لبقية الكليات ؟ .. وهل هذا هو الأسلوب الذى نحتفل به لتخريج فرسان مصر ؟! ..

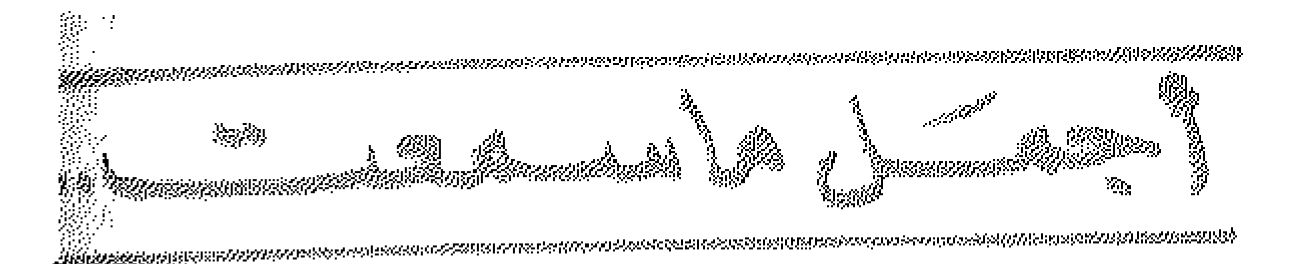
— البرنامج التليفزيونى كوكتيل — القناة الثانية — ذات احد — هو ساق عارية تشهر فى وجه الجمهور .. حفل عرى وعنف تخيلت أنه من المنوعات الفرنسية الساقطة ، لكننى فوجئت بانه كوكتيل مصرى أغرقوا فيه الحياء على الطريقة الغربية .

— من آخر الاحصاءات الميدانية عن أثر التليفزيون العربى لد. عبد الرحمن عيسوى :

ان التليفزيون أكثر جذبا للأغبياء من التلاميذ عنه للأذكياء .

وان التليفزيون بالنسبة لأفراد المجتمع يضر أكثر مما ينفع عند الغالبية الاحصائية (٧٢ ٪) .

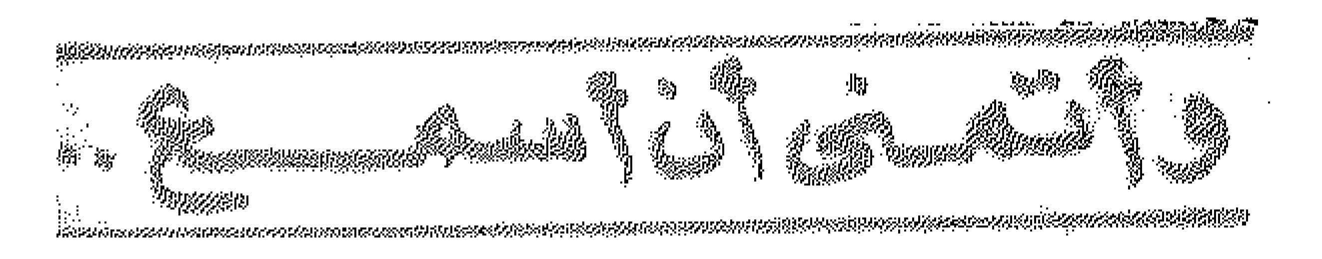
وأنه يؤدى الى شيوع أساليب النصب والاحتيال .



سمعت لك هذا الحديث النبوى الشريف فى برنامج من هدى النبوة — صوت العرب :

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ان من ضعف اليقين أن ترضى الناس بسخط الله ، وتحمدهم على رزق الله ، وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله ، ان رزق الله لا يجتلبه حرص حريص ، ولا يرده كراهة كاره ، وان الله تبارك وتعالى بحكمته جعل الروح والفرح فى الرضا واليقين ، وجعل الهم والحزن فى الشك والسخط ، انك لن تدع شيئا تقربا الى الله الا أجزل لك الثواب عليه ، فاجعل همتك وسعيك لآخرة لا ينفد فيها ثواب المرضى عنه ، ولا ينقطع فيها عقاب المسخوط عليه .. صدق رسول الله .

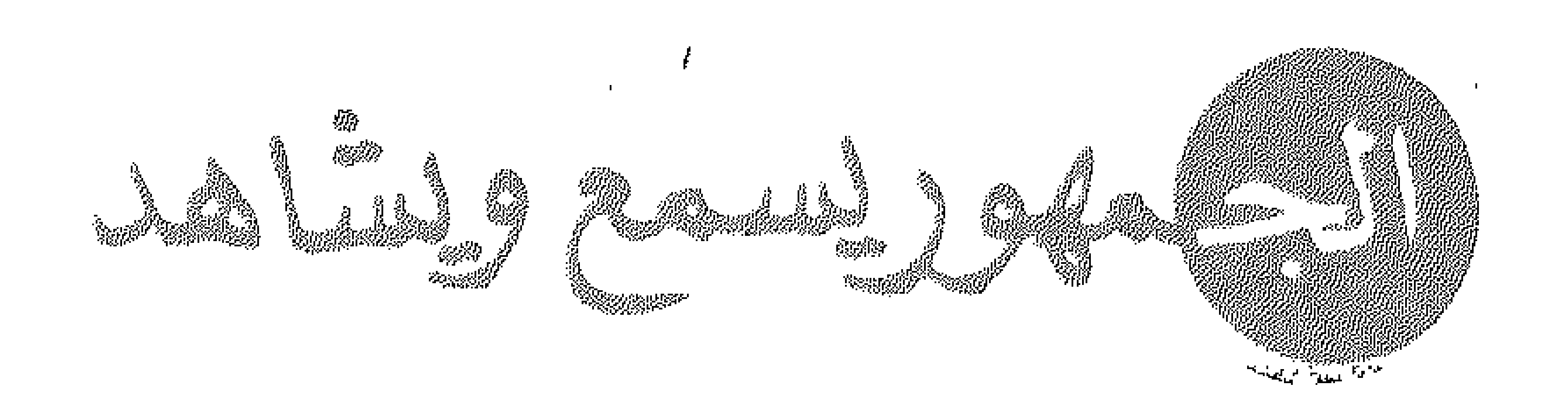


● تعلق شاب باستار الكعبة وقال : الهى لا لك شريك فيؤتى ، ولا وزير فيرشى ، ان أطعتك فبفضلك ولك الحمد ، وان عصيتك فبجهلى ولك الحجة على ،

بابات حجتك على وبانقطاع حجتى لديك لا غفرت لى .

● امرأة تنبه ملكا : ان بعض الملوك اتخذ كاتبا مجوسيا ووزيرا نصرانيا وحاجبا يهوديا فاذلوا المسلمين فوقفت لهم امرأة فى بعض افعالهم السيئة فاهانوها فتعرضت للملك يوم ركوبه فقالت له : أيها الملك سألتك بالذى أعز المجوسية بكتابتك والنصرانية بوزارتك واليهودية بحجابتك وأذل الاسلام بك الا ما نظرت فى أمرى .. فتنبه الملك وسأل عن شأنها وقضى حاجتها وتاب الى الله مما فعل ، واستعمل فى تلك المناصب قوما من المسلمين ، واخرج هؤلائك عنها ، فجزاها الله من امرأة عن المسلمين خيراً .

نشأت المصرى



الى مسئول اذاعة القرآن الكريم :

أين صحيح البخارى ومسلم ، وحلقات تفسير القرآن العطرة ، وأين مسلسلات سيرة سيد البرية والغزوات والفتوحات الاسلامية وما هى آخر أخبار المجاهدين الأفغان .. ياسادة .. اتقوا الله تعالى وكونوا على قدر المسئولية الضخمة التى يتطلبها عملكم ..

عصام عبد الغفار شعلان ـ القاهرة

اخلاق الشريك :

لقد كانت دهشة لنا عندما طالعتنا الاذاعة بتصريح للسيد الأمريكى براون مدير معهد الشرق الأوسط تعليقا على الأفراج عن الرهائن .. بان أمريكا لن تلتزم باتفاقيتها مع ايران روحا وأن كانت ستلتزم بها نصا لعدم احراج الجزائر التى كانت وسيطا فى هذه الاتفاقية .. ولا عجب فهكذا دائما تكون الأخلاق الصليبية الغادرة .. وهكذا ستكون أخلاق شريكنا الكامل فى السلام .

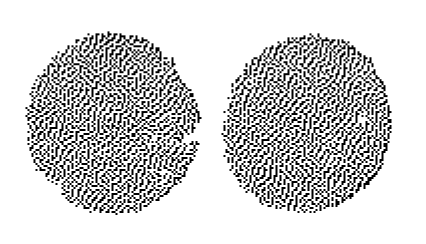
هشام حماده ـ دمياط

الى رئيسة الاذاعة :

ان صفية المهندس ، ابنة العالم زكى المهندس ، وافقت على الاشتراك فى مسابقة مهرجان راديو « مونت كارلو » الذى سيقام فى يونيو القادم .

ويعلم كل مسلم فى أرض الكنانة [مصر] أن راديو مونت كارلو يدعو الى « التبشير » .. أليس الأمر كذلك يارئيسة الاذاعة .

محمد عبد الرحمن السحرى ـ ميت غمر





أصداء السقوط

ما بين ١٩١٧ عام الوعد البريطانى لليهود باقامة دولة لهم على ارض فلسطين ، وبين ١٩٤٨ عام النكبة الاولى التى اخرجت دولة اليهود الى الواقع .. مضت ثلاثون عاما ، صعبة كما الحزن المستحيل ، مؤلمة وكأنها طوفان العجز والخوف ، لقد كانت سنوات ما بعد الزلزال والانهيار الشامل .. كانت سنوات ما بعد سقوط الخلافة ، فهل كان للوجع التاريخى الكبير أن يأخذ الأمة الى نهايتها .. ؟ !

لقد أرادوا لأمتنا أن تخرج الاتراك المسلمين لتأتى حراب الغرب الصليبى ، فيما وقف السادة القوميون الليبراليون يدعون أمتنا للهدوء ويسرقون روحها النضالية ، فهم كفيلون باخراج الأصدقاء الانجليز والفرنسيين ، وبعد أن استعادت الجماهير المسلمة الفقيرة توازنها ودفعت بأعز دم لابنائها الى الشارع ضد الاستعمار الغربى ، اذا بها تفاجأ بالشرك اليهودى ، شرك كبير ، عشرين ألفا من الكيلومترات المربعة — بحسابات الجغرافيا — على أطهر بقعة من أرض الوطن الاسلامى . ومرحلة حضارية بأكملها — بحسابات التاريخ — وهى تحاول المستحيل من الدم والزمن لتعاود القيام بعد أن رحلت شمس الخلافة .



سقوط .. أو النكبة الأولى في فلسطيننا

كان وعد بلفور ثم التدفق اليهودى السريع الى فلسطين هو الوجه الآخر لهزيمة الدولة العثمانية وسقوط الخلافة ، وقد دافعت الأمة عن تاريخها وكينونتها ومستقبلها ، فكان [حسن البنا] وكل رموز الحركة الاسلامية المعاصرة ، شرعية الاسلام بالجماهير فى غيبة شرعية النظام السياسى الاسلامى ولكن مرحلة الانهيار كانت تأخذ مداها وتسقط معها ــ رغم الالم والمرارة ــ كل بدائل الاسلام ، المرة الأولى بقيام اسرائيل فى ١٩٤٨ م والثانية بسقوط القدس فى ١٩٦٧ ، وليبدأ بعدها النهوض العظيم .

العلمانية .. تحكم الوطن المجزأ

طوال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين كان التيار اللااسلامى ينسج بدقة وفاعلية ملامح وجوهه المتعددة ، حتى استطاع فى النهاية أن يحقق انجازه الهام بانقسام الأمة وباسقاط الخلافة ، ذلك الانجاز الذى سيحاول بعد ذلك أن يكرسه ويجعله حقيقة واقعة ، اجتماعيا .. وحسا متغلغلا ، نفسيا . وهكذا فسنرى الذين تحالفوا مع القوى الغربية الصليبية ضد الخلافة العثمانية هم أنفسهم حكام العراق وسوريا ولبنان والحجازوزعماء الفلسطينيين العرب ، وسنرى الذين وقعوا وتيقة استسلام مصر للمعسكر البريطانيين ودعاة الانفصال عن الخلافة والتغريب والفرعونية سنراهم يمتطون حصان ثورة ١٩ ، ويسرقون دم الجماهير ويحكمونها فى ظل استقلال زائف ودستور هزلى هو دستور ١٩٢٣ ، فيما أتاتورك يعلن سقوط الخلافه



رسميا فى تركيا ١٩٢٤ م ، وبدأ حملته التدميرية الواسعة مستخدما كل وسائل العنف والقهر من آجل انهاء كل اثر لاسلام تركيا ودفع مقر الخلافة الأخير الى حضن اوروبا ، لغة وثقافة وسياسة وولاء ، وفى نفس العام يستولى رضا الكبير ! بمساعدة بريطانية — على عرش ايران ويواصل جهود الأسرة الفاجارية من آجل تغريب ايران وسلب روحها الاسلامية مستخدما الثالوث الاستلابى التغريبى المتكامل (خبراء الاستعمار الأوربى — مثقفين مهزومين — نقافة واعلام تبشيرى) ..

لقد اصبح الوطن الاسلامى عشرات الأوطان وواصلت القوى العلمانية حملتها من أجل سحق الانتماء الاسلامى . ومن مواقع السلطة هذه المرة — فى ظل وتوجيه السادة الحكام وسفارات جيوش الاحتلال .

وقد بدا للوهلة الأولى أن التيار القومى الذى حكم منطقة الشرق العربى ، انما هو تيار سياسى بحت ، ولكن شيئا فشيئا آخذ الاتجاه القومى منحى علمانيا واضحا ، فيما كانت الاتجاهات الوطنية الاقليمية تكرس علمانيتها وولائها للغرب

وقد يبدو ذلك طبيعيا اذا وعينا أن طبقة برجوازية حقيقية لم تتكون فى هذه المنطقة التى لم نشهد على مر التاريخ تكوينات طبقية كاملة بالمفهوم الغربى . وهكذا برز على المستوى القومى ساطع الحصرى — المسلم ! — وآدمون رباط وقسطنطين زريق — النصرانيان — الذين أثروا تاثيرا كبيرا باتجاه علمنة الفكر القومى فى مرحلة كانت سلطات الشرق العربى فى العراق — من فيصل الأولى الى نورى السعيد — ولبنان — من شارل دباس الى بشارة الخورى — ورجال الكتلة الوطنية فى سوريا وزعماء فلسطين من موسى الحسينى الى موسى العلمى ، كانوا جميعهم يؤكدون يوما بعد يوم ولاءهم الكامل لقوى الاحتلال البريطانى والفرنسى ، وعلى مستوى الفكر الوطنى الاقليمى كان لطفى السيد وتلاميذ مدرسته يأخذون مصر من الفرعونية الى الاوروبية الى الاغريقية فيما حكامها من سعد زغلول وفؤاد الأول الى ابراهيم عبد الهادى وفاروق يؤكدون يوما بعد يوم — أيضا — ولاءهم الكامل لسفارة الاحتلال البريطانى .. وكذلك كانت كل رموز الليبرالية المسيطرة فى بقية أجزاء الوطن الاسلامى .

كان من المفروض — بداهة — آن تقوم الليبرالية التى تقدمت لقيادة الامة فى تلك المرحلة بتحقيق الاستقلال الكامل للوطن الاسلامى — وهى التى جاءت بدعوى الاستقلال ! عن الأتراك — ولكن الجماهير فوجئت أن اخراج العثمانيين وطعن

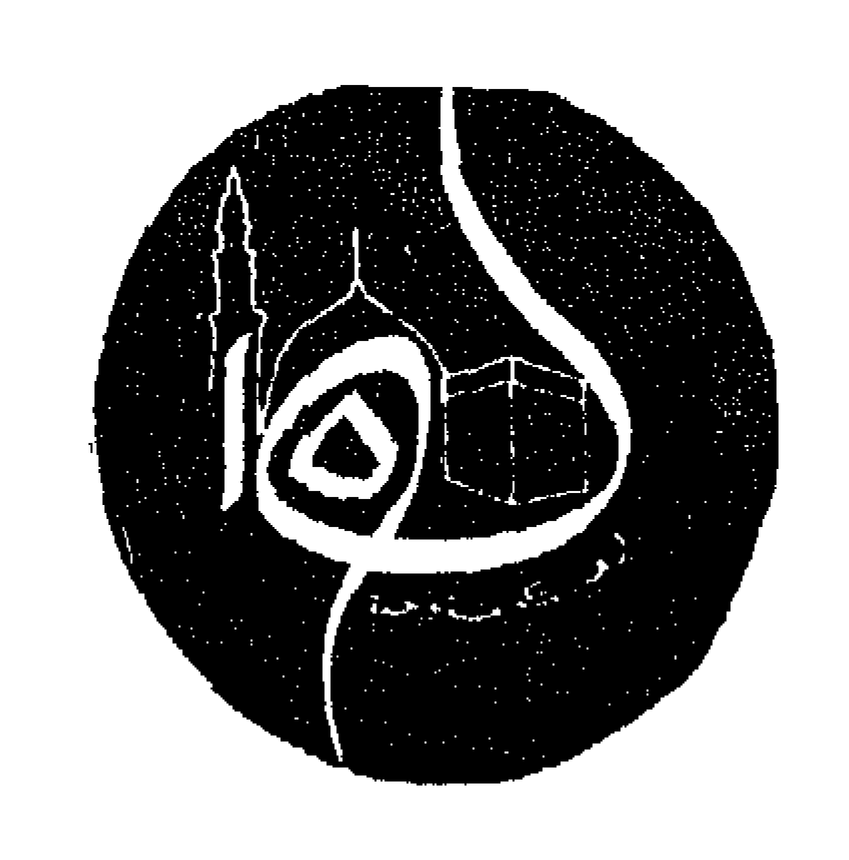
الخـــلافة من الخلف لم يكن ليعنى الا سيطرة حراب الغرب الاستعمارى ، وفى غمـرة تزييف وعى الأمة غاب العقـل الليبرالى فى جدل اللاحرية واللانهضة حول القدر والمشيئة وتعليم المرأة وأصول الحكم ونظرية دارون وفلسفة ديكارت ، فيما زعماء المرحلة وسياسيوها غارقون حتى الموت فى موائد المفاوضات مع وزراء المستعمرات فى لندن وباريس .

انشطار وعى الأمة

كان سقوط الخلافة يعنى أن انقساما خطيرا قد وقع فى داخل الكيان الاسلامى كرد فعل للهزيمة التى عانتها أمام التحدى الغربى الحديث ، وكان ذلك السـقوط يعنى أيضا أن التيار اللااسلامى قد سيطر على السلطة ومؤسسات التوجيه والثقافة والوعى العام ، وذلك كان جوهـر تلك المرحلة ، فقد كان وعى الجماهير وحسها الاسلاميان وانتماء غالبيتها العظمى لذلك البعد التاريخى الحضارى الممتـد عبر القرون الأربعـة عشر الماضية ، هو تماما ثمن المرحلة الليبرالية عقلا وسلطة ، كان لا بد من مواجهة لتكريس العلمانية نفسها واقعا اجتماعيا فعالا ، وقد بدأ واضحا من بداية العشرينات أن هناك مدا تغريبيا علمانيا هائلا يحاول اكتساح الوعى والانتماء الاسلاميين .

لم يعد كافيا أن تطلق الدعوات من أجل الانفصال عن الاتراك لأن الخلافة لابد أن تكون عربية كما قال الكواكبى ، أو لأن حكومة الاتحاد والترقى تمارس التتريك والاضطهاد فى المنطقة العربية كما قالت منشورات الثورة العربية الكبرى !! التى كانت تلقيها الطائرات البريطانية على أهل الشام ، لم يعد ذلك كافيا فجاء سـاطع الحصرى ليؤكد قيام الكيان القومى بدون دعامة الرابط الدينى ـ علمنة القومية ـ ولم يعد كافيا ـ كذلك ـ أن يقف مفكر ليبرالى علمانى مسيحى كفرح أنطون داعيا الى فصل الدين عن الدولة ، بل أصبح من الضرورى أن يأتى شيخ معمم أزهـرى مسلم كعلى عبد الرازق ليقول ان الاسلام لا يعنى وجوب قيام سلطة اسلامية ، وأن الخلافة نظام سياسى لا علاقة له بالاسلام كدين ، كما حدد فى ((الاسلام وأصـول الحكم)) .

وقليلا ، قليلا بدأت محاولات فصـل الأمة نهائيا عن تراثها وبعدها التاريخى ، وكان ذلك يعنى تماما أن تفقد ملامحها وشرط توازنها النفسى ((وحجتها أمام الآخرين)) كان ذلك يعنى تدمير أول شروط نهضتها ، فحين قام أتاتورك بتغيير الحرف العربى فى اللغة التركية لم يعد للتركى تراثا بامكانه أن يتعرف عليه ، فكيف يمكن أن تنهض أمة ((طفلة)) نهوضا حضاريا حقيقيا ، وعمرها الحضـارى لا يتعدى سـنوات قليلة ؟! وقد كانت محاولة طه حسين فى ((الشعر الجاهلى)) وجها آخر للنموذج الأتاتوركى ، لقد أراد للأمة أن تتشكك فى كل ماضيها ، وأن تقف أمام مرآة التاريخ فلا تعرف ذاتها ، وفى نفس العـام الذى صدر فيه كتاب طه حسين ، كان اسماعيل مظهر يدعو الى احلال العقلية العلمـية



الأوروبية (!) محل العقلية الاسلامية ثم يقوم بنشر مجلته « العصـور » التى واصلت رحلة « المقتطف » مجلة يعقوب صروف العلمانية ، وفى ١٩٣١ نشر الشاعر العراقى جميل صدقى الزهاوى ملحمته « ثورة فى الجحيم » التى حملت تأملات لا اسلامية فى العدل الالهى والجنة والنار ثم نشر قصيدته « سليل القرد » داعيا الى الفكرة الداروينية . كما أن أصول العقلية العلمانية لدى دعاة القومية السورية كانت تتشكل فى نفس تلك الفترة .

وبموازاة التيـار العلمانى الليبرالى كانت بدايات الاتجـاهات الاشتراكيـة الماركسية تقتحم لنفسها مواطىء أقدام على أرض الوطن الاسلامى ، وقد ساهم فى ذلك غياب النظام الاسلامى وبدء تسرب الأفكار الداروينية والاشتراكية الغابية على يد شبلى شميل وسلامة موسى ، ثم ذلك النشـاط اليهودى الكبير منـذ بداية العشرينـات ، وهكـذا تأسس الحـزب الشيوعى الفلسطينى على يد اليهود الذين سـاعدوا كذلك على تأسيس الأحـزاب الشيوعية العراقية والسورية واللبنانية ، وقد بدأت جميعها بعناصر نصرانية وطائفية الى أن امتدت الى المثقفين المسلمين وتكون الحزب الاشتراكى المصرى الذى تلاه الحزب الشيوعى المصرى . وفى العام ١٩٢٢ ترجم المصرى أحمد رفعت أول كتاب ماركسى هو كتاب لينين « الدولة والثورة » ثم ترجم خالد بكداش « البيان الشيوعى » عام ١٩٣٣ وتبعه مصطفى حسنى بترجمة كتاب انجلز « مبادىء الشيوعية » تحت عنوان تعاليم الماركسية عام ١٩٣٥ .

وهكذا جاءت الثلاثينات وقد وصـل المد العلمانى الى احدى ذرواته الهـامة فى تاريخنا ـ لن يصلها ثانية الا مع بداية الستينات ـ وقد برزت برجوازية مشوهة تعمل رديفا للجيوش الاستعمارية وهامشا لأسواق الغرب ، ونجحت محاولات التدمير المتواصلة فى أن تشكل شرخا حاسما فى وعى الأمة ، فقدت على أثره دوافع النهضة ومحاولة التركيب ، الا أن ملايين الفقراء من الفلاحين وبدايات الطبقة العاملة وطلائع الوعى الاسـلامى كانت قـد أدركت عقم وعود الليبرالية الحاكمة ووسائلها من أجل الاستقلال فتقدمت الى الشارع تخـوض نضالها الحقيقى ضد المستعمر الغـربى فى كل أجزاء الوطن الاسلامى وقد هالهـا ذلك الزحف العلمانى المكشوف الى تراثها وعقيدتها ، وأدركت ـ كذلك ـ بحسـها الحضارى الطويل حقيقة الصـف الذى يواجهها حيث لم تكن هنـاك معسكرات الجيوش البريطانية والفرنسية فقط ، بل كان هناك أيضا طابور طـويل من دعاة التغريب .

وهكذا فرضت الجماهير المسلمة أولى خطواتها من أجل الاستقلال على طـول الثلاثينات من مصر الى سوريا الى العراق .. الى فلسطين !! ، ودفعت المد العلمانى

الى التراجع وحددت معالم تيارها بحسن البنا ، وابن بادبس وعز الدين القسام والحركة السنوسية

وكان واضحا أن تيار التغريب رغم خسارته للكثير من عناصره وتراجعه فى معظم انحاء الوطن الاسلامى الا أنه كان ما زال مصمما على تقديم كل أطروحاته ، ولم يكن كتاب ((مستقبل الثقافة)) لطه حسين فى نهاية الثلاثينات الا اشارة واحدة على ذلك .

وتماما ولأسباب التراجع العلمانى فى ذلك العقد من الزمن ، برز التيار التلفيقى مرة أخرى الى الوجود بعد ربع قرن على وفاة أستاذه الأول محمد عبده ولكنه — كما كان دائما — حمل معه انتقائيته وضعف بنيته وعوامل سقوطه التلفائية ، وقد كان احمد حسن الزيات و ((مجلة الرسالة)) اضافة الى أحمد أمين أهم ممثلى ذلك التيار .

حسن البنا ..
والحركة الاسلامية المعاصرة

لم تجب صيحة الأفغانى على أبواب القرن الرابع عشر الا أصداء صوته المنطلقة فى كل أنحاء الوطن الاسلامى وكانت صرخاته المتواصلة من اجل النهضة والقيام المسئول شهادة تاريخية على عصره الذى لم تكن ليستطع بامكانات الدولة العثمانية الحضارية المتواضعة الاستجابة الحقيقية لتلك الصيحات ، وقد ساهمت قوى الاستلاب التغريبى والاستشراق فى تضييع نداءات النهضة الأفغانية الدرامية ...

وسقط نظام الخلافة ليتعرض الوطن الاسلامى لأعنف هجمة علمانية تغريبية فى ظل الأنظمة الليبرالية وحراب الاستعمار وسفاراته وخبرائه المنتشرين فى كل مكان .

لقد أصبح لأضداد الاسلام أنظمة ومؤسسات تربوية واعلامية وفكرية وأبواق وكتاب ثم منظمات حزبية ، وطوابير من المضيعين كذلك ، كانت مرحلة من التهاوى الكبير ((أصعب على القلب واثقل ما يكون)) وتقدم حسن البنا ، على قدر يجيىء رائدا لبعث اسلامي جديد .. لم يكن بامكان الأمة أن تصمت ومحاولات تضييع تراثها وتدمير وعيها وانتمائها تجرى على قدم وساق ، وكان طبيعيا أن تقدم ردها على طبيعة المرحلة ، كان طبيعيا أن يقدم الاسلام اطروحته التجديدية فى مواجهة مهمات المفصل الزمنى الصعب .

ذلك هو جوهر حسن البنا المؤسس الفذ للحركة الاسلامية المعاصرة)) .. كان فضيلة المرشد العظيم تربويا فذا بدون شك وسياسيا هاما طوال حياته ، وداعية ومنظما جماهيريا قلما شهد تاريخنا مثله .. ولكنه وقبل كل ذلك كان مجتهدا اسلاميا عميقا .. وذلك هو جوهره وجوهر حركة الاخوان المسلمين .. لقد وجد البنا فى مرحلة انشطر فيها وعى الأمة وأصبح للعلمانية انظمة ومؤسسات وكيان اجتماعى داخل جماهير الوطن الاسلامى ، وكان لابد فى غيبة الخلافة — ان يكون للاسلام معسكره المتميز ومؤسسته المتميزة وصوته المتميز .. ومجتمعه المتميز ، كان لابد أن توجد حركة الاخوان المسلمين ردا اسلاميا أساسيا على اسقاط الخلافة


حسن البنا

وتقدم العلمانية ، وقد حاولت الأمة فى كل أنحاء الوطن ومن طنجة الى جاكرتا أن تقدم أطروحاتها المثيلة لما حدث فى مصر ـ وانتشر خارجها ـ فكان علال الفاسى فى المغرب والثعالبى فى تونس والمشام فى فلسطين ، والنورسى فى تركيا ورجالات المرجعية الدينية فى ايران والعراق .. الا أن حسن البنا وحده ـ فى تلك المرحلة ـ كان قادراً على الصمود والامتداد والتواصل ذلك أنه كان مسلما واعيا وتجاوزيا فى وقت واحد ، لقد استطاع تلميذ المدرسة السلفية المتنورة أن يكون باستمرار شاهداً على عصره واعيا بمتغيراته ، ولذا فقد أدرك الى أى حد يكون هاما أن يتحرك التيار الاسلامى الى الأمام ـ أن يتجاوز ـ وأن يعى أسئلة المرحلة التى يعيشها فيكون اجابة حقيقية لها ، ولذا فحين كانت المنظمات الماركسية أسيرة لمرفهى البرجوازية وأبناء وبنات الطائفة اليهودية ..

كان حسن البنا باطروحاته الاجتماعية يجمع الطبقة العاملة من حوله ويناضل دفاعا عن الفلاحين المسحوقين ضد أعمدة الاقطاع ، وحين أحس « البنا » بمقم الاتساع الافقى أسس الجهاز الخاص ليكون للبيعة المد الاسلامى ، وحين أصبح واضحا أن التحدى الغربى الحديث يحاول ادخال المنطقة الى الحقبة الاسرائيلية كانت طلائع الاخوان المسلمين من سوريا والأردن ومصر أول من يستشهد على أرض فلسطين ...

كان جوهر حسن البنا اجتهاده الهام بعد سقوط الخلافة ، وكان تجاوزه المستمر وتقدمه الواعى أهم خصائصه الفذة وحتى لا تذهب صرخات حسن البنا ودمه « كترديد صدى » فان محاولات حقيقية واعية لابد أن تبدأ لفهم واستيعاب تجربة الشهيد العظيم وخصائص مرحلته

أزمة الليبرالية فى الوطن الاسلامى

لقد قدمت الليبرالية نفسها لجماهير امتنا قبل ثلاثة أرباع قرن مضت كاطروحة لاعادة النهوض ثم عندما تجاوزتها الحراب الاستعمارية الحليفة أصبح صوتها مبشر الحرية والاستقلال ، وعلى أبواب النكبة الأولى ، كان دم الجماهير ضد سياسة التفاوض هو الذى حقق الاستقلال ، بينما كانت النهضة لم تزل سراب الليالى الطويلة (!) بعد موجة المد اليهودى . فهل اخطأت الليبرالية اهدافها أم اخطأت جوهر المرحلة كلها ؟ ذلك هو السؤال !.

أى ، هل أدركت الحركة الليبرالية بكل رموزها الفكرية والسياسية جوهر الفكر الغربى الحديث ، وبالتالى هل استطاعت أن تحدد جوهر التحدى الغربى الذى واجه امتنا منذ القرن التاسع عشر ؟ ان جوهر العصر الأوروبى الحديث هو

العلم والصناعة ، وهو بالتالى لم يكن تحديا للاسلام كعقيدة ولا كنظام أخلاقى ،

وهكذا فقد كان خطأ الليبرالية القاتل ــ والاشتراكية الغربية من بعدها ــ هو أنها نقلت التحدى من مجال العلم الى مجال العقيدة ومن مجال الصناعة الى مجال الفن والأدب . ولئن كان الوطن الاسلامى يعيش فى تلك الفترة أقسى مراحل تحجره وسكونيته الحضارية ، وكانت حاجته الى النهضة أشد ما تكون فان الليبراليين عندما نقلوا مجال التحدى بعيدا عن وضعه الطبيعى انما كانوا ضد النهضة فيما ادعوا أنهم روادها ، وكان ذلك تماما ما أراده الغرب منهم لان احباط محاولات النهضة فى الوطن الاسلامى كان الضمان الوحيد لابقـــائه مزرعة لرفاهية الانسان الأوروبى المستعمر.

وهكذا ونتيجة للخطأ الجوهرى الأول تحول الليبراليون من محاولة وعى وتحليل التطورات الاجتماعية الأوروبية ووضعها فى مكانها الطبيعى كنتاج لتطور العلوم الحديثة والصناعة التى هى مجال التركيز الأساسى، تحولوا من ذلك الى الأخذ بتلك التطورات والظواهر الاجتماعية ، وأغفلوا تماما العلم والصناعة . ان للأوروبى أن يرى العالم كله على مثاله : ولكن أى ابداع ذلك الذى جعلنا نتصور أن تاريخ وقيم وتطور الوطن الاسلامى هو أوروبى أيضـــا . واذا كان ((علم الطبيعة الحديث)) أوروبيـــا فان الطبيعة نفسها ليست حـــديثة وليست أوروبية ، وكذلك الحرية ، فالليبرالية الأوروبية ليست هى ((علم الحرية)) وذلك ما لم يفهمه دعاة الليبرالية فى وطننا ، لقد عمموا تاريخ أوروبا وكأنه تاريخ البشرية جمعاء .

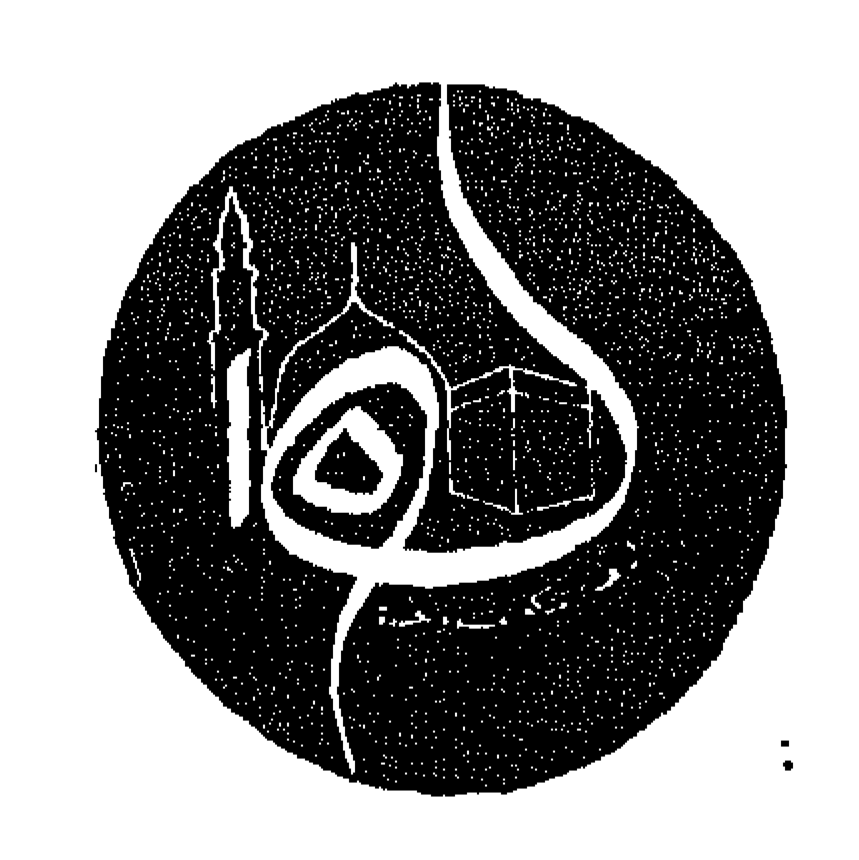
وهكذا تواصلت الأخطاء ((الأزمة)) فى المرحلة الليبرالية ، فلئـــن كان الخطآن الأولان يتصـــلان بعـــدم ادراك الشرط الموضوعى لحركة النهضة ، فقد كان الخطأ الثالث يتصل بعدم ادراك الشرط النفسى لها . لقد وقف الليبراليون فى الوطـــن الاسلامى ضد تراث الأمة وضد محاولات احيائه واكتشاف المفاهيم الخالدة المعاصرة فيه ، والانسان أولا وأخيرا لا يمكن أن يتجدد بالعلم وبالصناعة ولا يمكن كذلك أن يحمل على وجهه صورة الآخرين ..

الانسان يتجدد ببعث قيمه الأصـيلة وبتجديد مفاهيمه الخاصة والتاريخية ، وذلك ما لم يحاوله قادة ومفكرو المرحـلة الليبرالية ، بل ما حاولوا الغاءه . لقد كانوا ضد تيار النهضة حين ظنـوا أنهم باتجاهه وألغوا كل امكانية للتركيب المبدع حين ألغوا أطروحة التراثية ، كما حدد المفكر المسلم المعاصر توفيق الطيب .

وأخيرا فقد فقدت الليبرالية العلمانية كل جدوى فى مواجهة المرحلة التى سيطرت فيها على مقادير الأمة ، تلك المرحلة التى اصطبغت بوجود الاستعمار على أرض الوطن الاسلامى والتى بالامكان تلخيص قضايانا فيها ، كما حدد توفيق الطيب بما يلى :

١ ــ ان وجود الاستعمار يعنى وجود القابلية له فى نفوس الأمة وازاحته تحتاج الى بعث روحى يزيح تلك القابلية ويمهد للنهضة .

٢ ــ لا يمكن توجيه حركة النهضـة الا اذا ظفرنا بالاستقلال السياسى .



٣ ـ لا يمكن أن نظفر بالحرية والاستقلال الا بالثورة .

وقد أخطأت الليبرالية كل ذلك حين رفعت شعارات العقل والتعقل كبديل عن الثورة والبعث الروحي الذى هو أساس اشتعال الجماهير الحقيقى فى مواجهة محتليها ، وحولت النزوع الى النضال والشهادة الى جدل كلامى ، وتناست أن الحرية ليست قضية فلسفية . لكن ما تناساه سادة المرحلة أدركته الجماهير المسلمة بفطرتها ، فلم تكد الاربعينات تنتهى حتى كانت قد طردت الاستعمار من أرضها ، لكنه كان يجهز لها الشرك اليهودى الكبير ، ويعد لها من القادة من يسرق استقلالها الحقيقى ويعطيها بدلا منه علما ونشيدا قوميا ومقالات وأعواد مشانق !

النكبة الأولى

وهكذا قابلت أمتنا اعلان اسرائيل وقد أحبطت محاولاتها للنهضة وانهكها النضال المتواصل ضد حراب الغرب الصليبى . وأمام الحقبة الاسرائيلية الزاحفة تقدمت الفصائل والجماهير المسلمة محاولة التصدى ، لكن المرحلة الصعبة كانت أكبر من قواها البسيطة المنهكة ، وكان شهداؤها البواسل شهادة التواريخ الداميه فى يد الأجيال التى ستأتى ..

كان طبيعيا أن ننكب فى فلسطين فى زمن كانت مقاليد الأمور قد سرقت الى يد الأنظمة العلمانية الليبرالية وفى زمن كان المفكرون التغريبيون يشكلون فيه عقل المرحلة ووعيها السائد ، ألم يسقطوا الخلافة ؟ ألم يقسموا الوطن الواحد الى عشرات الأوطان ؟ ألم يحاولوا تدمير وعى الأمة وإسقاط انتمائها ؟ ألم يحبطوا كل محاولات نهضتها ؟ لقد كانت اسرائيل ولم تزل جزءا لا يتجزأ من التحدى الغربى الحديث لتاريخ وتراث امتنا الحضارى الاسلامى ـ بل هى اليوم تجسيده الحى ـ فهل كانوا هم أطروحة التصدى لذلك التحدى أم كانوا جزءا منه ـ أيضا ـ لا يتجزأ ؟ لقد قامت اسرائيل فى مرحلة يحكم فيها أبناء اللاشريف حسين وحكومة النقراشى باشا ونظام نورى السعيد ، وجمهورية بشارة الخورى ، وبقايا حكومة فيصل الأول فى دمشق ، فأى رموز تلك التى كان بامكانها التصدى للمد اليهودى ؛ مرحلة كان عقلها يمثله لطفى السيد وطه حسين ـ اللذين احتفلا من قبل بتأسيس الجامعة العبرية فى القدس ـ وسلامة موسى وساطع الحصرى وأنطون سعادة ، حملة لواء التغريب وسحق الانتماء الاسلامى للأمة ـ ذلك الانتماء الذى كان وحده الكفيل بالتصدى ـ فأى عقل كان يحكم تلك المرحلة ويضمن تجاوزها ؟!.

هاهى الليبرالية العربية تشـــــهد فى حياتها الفذة ! انتصارين هامين لها ، الأول فى مطلع نشأتها حين طعنت الخلافة من الخلف وأسقطتها ، والثانية فى ختـــــام مسيرتها حين أقامت دولة اسرائيل فى قلب الوطن الاسلامى (!)

فى تلك الليالى الربيعية القاتمة من آيار ـ مايو ـ ١٩٤٨ سارت قوافـــــل المهجرين من أبناء الأمة الاسلامية العظيمة على أرض فلسطيننا تحمل جوعها وقهرها واذلالها الكبير من العصابات اليهـودية ، انها احدى معارك التاريخ الحاسمة التى لم يتح فيها لأمه أن تذكر شهداءها كمـا ينبغى وان تغطى دمها كما ينبغى فلم يـكن الأحياء الباقون يأملون أن يكون لهم غـد يعيشون فيه ...

أى انسحاق كان يحمله الفقـــــراء البسطاء الأتقياء فى تلك الأيام الأكثر مرارة وقد وضعوا آمالهم على أكتاف ليست أهلا لها !! .. ها هى الأمة كلها وجها لوجه أمام احدى أكبر مآســيها التاريخية .. فهـل كان غريبـا أن يطـرد الفلسطينيون من أرضهم ، وأن تقف جيوش النقراشى وعبد الله لتعتقل مجاهدى الحركة الاسلامية وتمنع المسحوقين المطرودين من التسلل الى وطنهم ثانية ؟ ، وهل أدركت الليبرالية المهزومة فى تلك اللحظة المفصـــلية من مسيرة تاريخنا أن خلف فلول الفلسطينيين الفقـراء الراحلة الى الصـحراء والخوف والقهر ، صوتا خافتا يقترب شيئا فشيئا ليدوى فى كل المنطقة .. لقد كان دوى الزلزال الكبير الذى أسقط فى سنوات قليلة معظم العروش والأنظمة والرموز التى قادت تلك المرحلة المأساوية الدامية .

أحمد صادق

ملاحظات حول مصادر البحث :

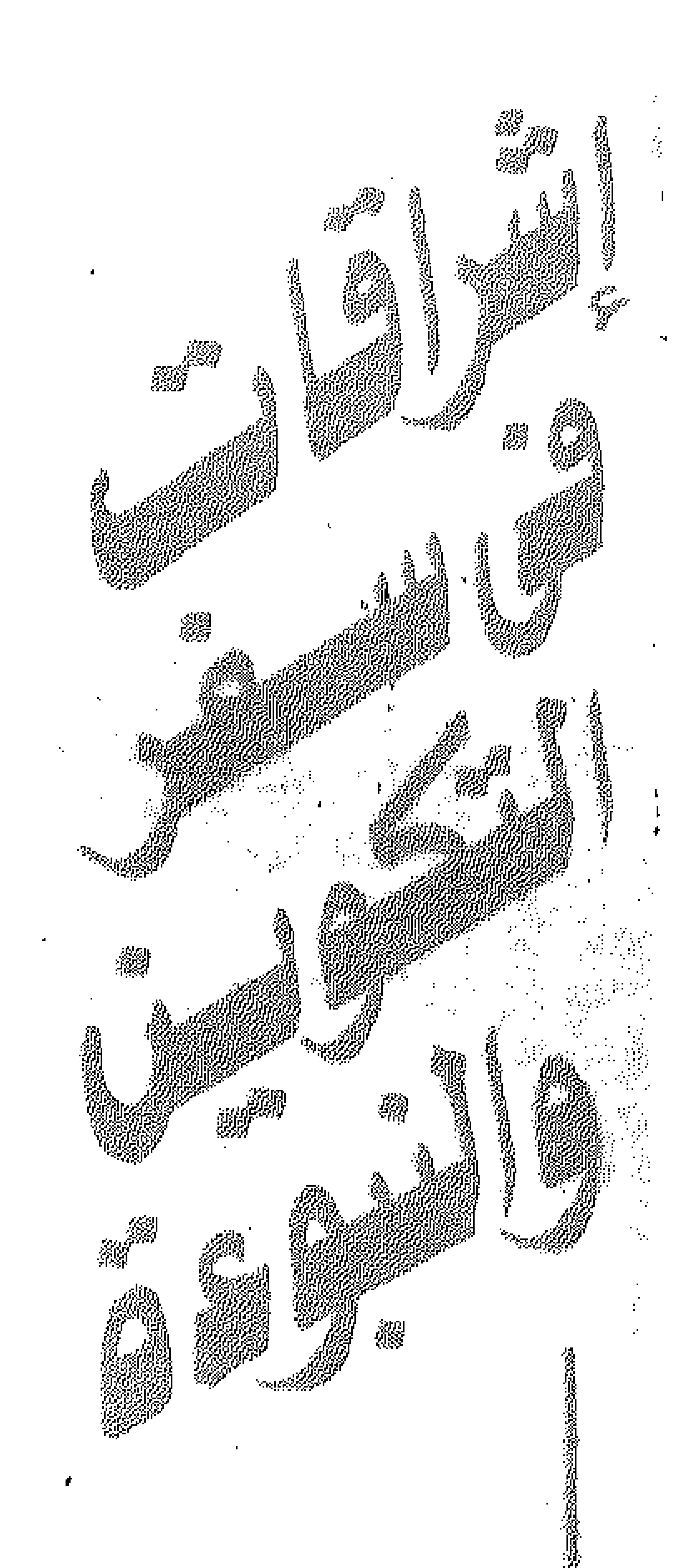
● لقد استفاد هذا الجزء من البحث استفادة رئيسية وهامة من دراسة المفكر المسلم توفيق الطيب الصغيرة والعظيمة الأثر والصادرة بعنوان « ما بعد البكيتين » عن دار المختار الاسلامى .

● اضافة الى ذلك : ـ تحولات الفكر والسياسة فى الشرق العربى للدكتور محمد جابر الأنصارى .

ـ الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر للدكتور محمد محمد حسين .

ـ الفكر العربى فى عصر النهضة لألبرت حورانى .

● انه لأمر جدير بالتنويه أن المختار الاسلامى قد نشر عددها الثالث عشر ملفا كاملا تناول القضية الفلسطينية بعنوان القضـــــية الفلسطينية : القضية المركزية للحركة الاسلامية



غامت فى عينى موسى الرؤيا
وتلاشى لون الأشـــياء
حمل الكون على كفيه وسافر فى التيه
الريح تمزق كل الأصوات
تصطك الأشواق وتختنق الآهات
تبتلع البيداء مقاومة النهر المتدفق ...
.. فى أعماق الصخر ويبس الأصداء
النار تمد شراع رجاء
موسى فى قلب الظلمة يعدو
فالنار ـ الوعد .. نجاة وسماء
كانت فى البدء ولا زالت فى القلب ...
تصد وتحرق كل الأقذاء
والنار تنادى « اخلع نعليك
انك فى أقدس واد ... وافتح عينيك
واشهد فى أعماقى خضرة أعوادى »
يتلاشى موسى فى الكل ويرحل فى عين الأشياء
هذى يده السوداء
فى لحظة عشق خارج دائرة الزمن المحدود
صارت من غير أذى بيضاء
وعصاه الصماء البكماء
تتلوى .. تتمدد ... تبتلع غرور الطين ...
وفرعون يجذع النخلة يصلب كل الشرفاء
قالوا لن نؤثرك على ما جاء رقصوا فى قلب النار
وموسى يقطف من عين الشمس الأسرار
لكن لم تنبت فى كفيه الأقمار
وعصاه تشق البحر وتجهل لغة الابحار !!
لم تدرك أين الحوت الهارب من ذعر الأضواء ..
... الى أمن الظلمة فى القاع ؟
موسى مسجون فى قلب فضاء
الريح تحاصره ، وتحاربه الأنواء

شعر :
د. صابر
عبد الدايم
يونس



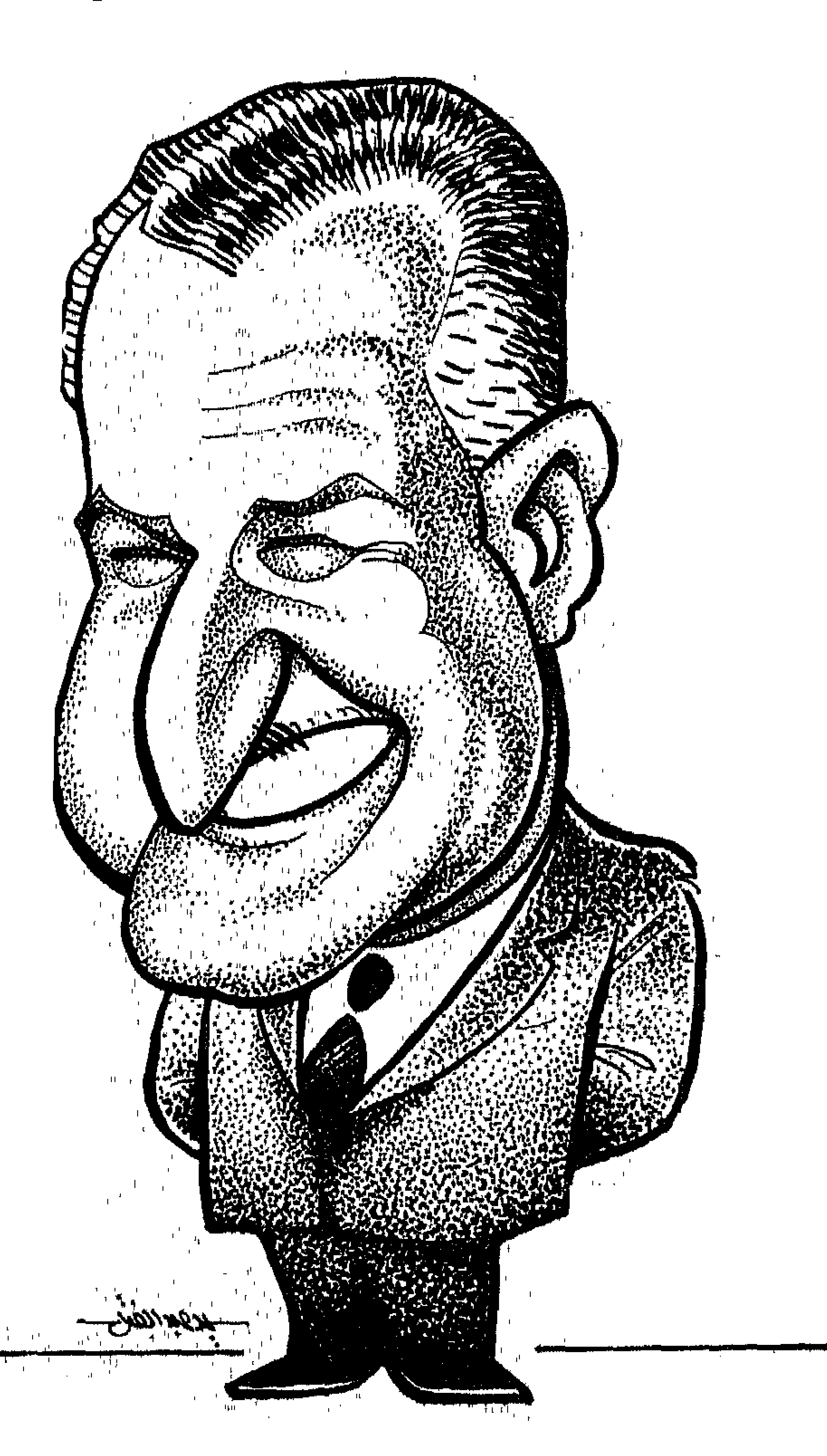
خمدت فى عينيه النار وجف الايقاع
والدنيا أضيق من ثقب الابرة
وعصاه الأفعى والمعبر ... تحتضر بعينيها الفكرة
وعلى قمة يأس معشوشبة بالأسرار ...
تتوهج زهرة نار
يقترب على وجل فيرى وجها ... يسمع صوت الله
شيخ لا يملك من دنياه سوى قلب متسع للملكوت
عيناه مسافرتان
ويداه مقفرتان .. لكنهما مفعمتان
بعطاء تخطر فى ظل حدائقه الأكوان
موسى يغدو بذره شوق فى حقل الفقراء المفعم ..
الصدق الأخضر

يناجى الشيخ الأسمر

اريد ان اعلم كنه الذى يجرى
يا ليتنى افهم ماذا حوى صدرى
يا شيخ عرفنى حديقة السر
لا تبتعد عنى يا نبعى الشر

زود نفسك للرحلة ، احكم سفنك فالبحر عميق
ما الزاد ؟ واين ؟ وكيف ؟
النهر الراكد لا يعرف مجراه ولا اين يصب ؟
جدد ذاتك واعرف كيف يقود خطاك الى الحق الرب
اخلع عينيك لتبصر ما خلف الأسوار
مزق جلدك واسبح فيما لا تدركه الأبصار
فى زمن العتق ستخضر بعينيك بوادى الأسرار
لا أدرك ابعاد الزاد
ولا منعطفات طريقى المغمور بغيم التذكار
جرب واستشهد آلاف المرات
فعسى أن تدرك ما اشتقت اليه كثيرا
وارقت العمر على الدرب المفروش بنار رؤاه طويلا

الناصر ب



... وثنية سياسية

٥ يونيو : قصيدة عبد الناصر

عبد الناصر مسئول عن القدس

■ جنود المسلمين يهربون امام اليهود .. !!

صورة وحيدة فى التاريخ الاسلامى . صورة مزرية ومهينة . ولكنها حدثت عامى ٥٦ و ٦٧ ، يتحمل هذه الصورة على كاهليه الى أن ينتهى تاريخ البشرية فرد واحد هو عبد الناصر . سوف يدافع عنه الاشتراكيون والناصريون والقوميون بل بعض الانجليز وبعض الفرنسيين وبعض اليهود .. ولكن لن يتغلب هذا الدفاع ابدا على وصمة ٦٧ ، أما ٥٦ فكانت انذارا بما سيحدث سنة ٦٧ . ولكنه انذار تجاهله . على أن دفاع المدافعين هذا سوف يقل ويقل ويندثر لأنه دفاع صادر عما كان للرجل فى حياته من جبروت وقوة قابضة وتنويم مغنطيسى وقدرة على ارتياد الكذب بقدم ثابت وقلب حديد وعين بارقة وابتسامة مطمئنة دون أن يختلج له قلب أو يأرق له ليل .

لقد كانت الفترة من ٥ ـ ١٠ يونيو هى حصيد ما زرع طوال حياته . حياته العريضة جدا دون أن تكون الطويلة جدا .



الناصرية وثنية سياسية

الفترة من ٥ ــ ١٠ يونيو هى رد التاريخ على هذا الرجل الذى خرج على قوانين التاريخ وهندسة التاريخ وظن أنه هو يصنع التاريخ فقذف به التاريخ فى بئر عميقة اعتاد التاريخ أن يقذف فيها ضحاياه .. والزعيم هو الذى يضع عينه دائما على هذه البئر ويحاذر أن يلقى به فيها لان التاريخ هو أداة الله وضع لها نظاما أحكمه .. جعل أساسه [أن تنصروا الله ينصركم] . التاريخ هو حكم الله وتنفيذ نواميس الله وإذا كان التاريخ يصبر كثيرا أو لا يعطى العاجلة دائما لمن ينصره فان هذا كله لا يعنى أبدا أن نصر الله بعيد. انه أقرب مما تظنون . فقط أطلبه تجده . انه لا يبعد الا على من لا يطلبه اكتفاء بطلب رضاء جهات أجنبية أو قواد جيوش أو تصفيق بطانة أو نشوة عاجلة .

واذا كان ناصر قد قال عقب الهزيمة الشنعاء أنه هو المسئول الوحيد والذى يتحمل كل المسئولية واذا كان هو الذى قال قبل الحرب مرحبا بالحرب وعقد مؤتمرا صحفيا متحديا فان من حقنا اذن أن نحاسبه على أنه خطط ودبر وهندس هذه الحرب التى كان يامل من ورائها الآتى :

١ ــ عندما رفض بقاء القوات الدولية كان يتوقع أن ترفض الأمم المتحدة رفضا باتا نقل قواتها وبذلك يكون قد اظهر نفسه أمام الضباط الأحرار [الذين لم يعودوا أحرارا] وأمام المصريين وأمام العرب أنه تحدى العالم كله ممثلا فى الأمم المتحدة ــ من أجل قضية فلسطين وسوريا المهددة .

٢ ــ قدر انه حتى فى حالة القبول بالانسحاب فان الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن لابد سيستغرقان وقتا طويلا لمناقشة المشكلة التى خلقها امامهم بطلب الانسحاب .. ويمكن تطويل هذه المدة بتدخلات من دول عدم الانحياز وروسيا .. وكلما طالت المدة كلما تحقق له نصر دعائى مدوى .

٣ ــ اذا رفضت الأمم المتحدة الانسحاب أو حتى اذا استغرقت وقتا طويلا فان هذا الموقف سوف يثير الرعب فى اسرائيل بما فيه الكفاية التى تمنعها من أى عدوان عسكرى ..

٤ ـ طلب الانسحاب من غزة وشرم الشيخ لا يمكن أن تعتبره اسرائيل مبررا كافيا لشن حرب .. وهذا هو أهم العوامل التى كان تفكير ناصر يتحسبها فى معاملاته مع اسرائيل .. فانه هو نفسه الذى كان يامر بايقاف التسلل الفلسطينى عبر الحدود عندما يرى انه أثار اسرائيل بما يهدد بحرب .

٥ ـ كان طلب الانسحاب مصوغا بطريقة نحتم رفضه أو مناقشته وليس الاستجابة الفورية لأنه حدد الانسحاب بان يكون من غزة وشرم الشيخ .. ولو ان يوثانت وافق على هذا الانسحاب المحدود فقط لما وجدت اسرائيل مبررا كافيا للحرب ولكن يوثانت قلب موازين اللعبة ـ أو أوحى اليه بقلبها أو انفجر بقلبها بعد المقابلة العنجهية التى قوبل بها من محمود رياض واجهزة الاعلام .

٦ ـ كان هو وحده دون الشعب يعلم أن سفن اسرائيل تمر من خليج العقبة منذ ٥٦ الى ٦٧ وعندما ندد به فى ذلك كرد فعل من بعض العرب الذين تعرضوا لهجومه قدر هو نفسه أن اسرائيل كانت ممنوعة فى المرور فى خليج العقبة منذ عام ٤٨ فى العهد الملكى وفى بداية الثورة .. واذن فمنع المرور فى العقبة لن يكون مبررا كافيا لهـا لتهاجم وفى نفس الوقت سيضاف لحسابه الدعائى كضربة تكتيكية مرعبة مهد لهـا بدعاية جبارة وصور ومانشتات مثيرة .

لقد تعلم من هزيمة ٥٦ التى جولها ادعاء الى نصر أن فى امكانه أن يحارب بالادعاء ويحقق انتصارات بالأدعاء واذا كان يقف ليدعى أمام رجل الشارع عند تأميم البنوك قائلا : [الآن أصبح المواطن منكم يقف أمام البنك الأهلى ويقول الآن أصبح هذا بنكى أنا] فيدمي رجـل الشـارع يديه من التصفيق مصدقا أنه فعلا يملك البنك الأهلى .

٧ ـ كانت الصورة الذهنية لدى ناصر هى أن امريكا ودولا بحرية سوف تؤلف قوة بحرية لتخترق مضايق تيران .. وأن هذا هو أقصى خطورة متوقعة وليس حربا فعلية .. وأن تكوين هذه القوة البحرية الضاربة لابد أن يستغرق مدة لا تقل عن ٣ اسابيع ما بين دول قد توافق بعضها وقد تتحفظ بعضها وقد تعترض بعضهـا وقد تعوقها عن تجمعها تهديدات السوفييت أو انتقادات دول عدم الانحياز .. وان مهلة الثلاثة أسابيع هـذه كافية جدا فى جو التصعيد والترقب ومنازعات الأمم أن تصور ناصرا عملاقا مدوخا للمجتمع الدولى .. وهذه الصورة الارهابية له فى المجتمع الدولى فى نظره كافية لتفكيك أوصال اسرائيل .. اعتمدنا فى حساباته هذه على كلمات جوفاء مثل قول ديجول انه سيدين من يطلق الطلقة الأولى .. وقول جونسون انه لابد على اسرائيل ومصر من ضبط الأعصاب .. لم يتعظ باقوال مثل هذه سمعها عرابى من دلسبس وأمن اليها فضاع واضاع بلده ! ولو أن ناصر كان يحارب وفى عقله الواعى والباطن حيز من الخوف على الاسلام فى مواجهة الصهيونية لأخذ حذره ولما لقيت هـذه التصريحات التي لا تكلف صاحبها شيئا أية وزن ..

فى هذا الجو كان اشكول مترددا بين أن يحارب فتنهزم اسرائيل وتفنى تماما وبين الا يحارب انتظارا لحل أمريكى قد لا يتحقق .. وانعكس هذا التردد فى صورة خطابه الذى أذاعه والمعروف تاريخيا بالخطاب المتلعثم .. لان اشكول وهو محاور لبق

ومتكلم ذرب تلعثم لأول مرة فى حياته ! كما أن مجلس الوزراء الاسرائيلى صوت ٩ ضد ٩ لصالح الحرب وكان ايبان وزير الخارجية فى أمريكا يستطلع الرأى الأمريكى .. ولما عاد ولما وصلتهم أيضا برقية سفيرهم تشكك فى قدرة أمريكا على التدخل باسطول فى خليج العقبة تكونت مفادة الحرب بدخول موشى ديان وسابير فى ١ يونيو .

كان تفكير العسكريين الاسرائيليين هو أنهم يدافعون عن دين لا عن زعيم ولا عن قومية ولا عن مذهب اجتماعى أو سياسى . وأن هذا يبرر لهم اسقاط حساب هيئة الأمم وتصريحات ديجول وجونسون بل وحتى أية قوانين أو قرارات دولية مهما كانت . وتكنيكيا كانوا يعرفون مالا بد ان يعرفه كل قارىء .. وهو أن أى حرب فى سيناء يجب أن تتم فى أربعة أيام لا أكثر بسببين أولا قبل أن ينحض الجيش الموجود فى سيناء داخل حصون ومخابىء الخ .. وثانيا قبل أن تتمكن هيئة الأمم والمجتمع الدولى من التدخل لفرض حل معين .. وهذا تصرف يستغرق عادة ٤ أيام .. واسلوب التدخل معروف أيضا ويجب أن يعرفه كل قارىء وهو عدم التعرض للكثافات السكانية أى بمفادآة غزه فى الأيام الأولى من الحرب والاكتفاء بتطويقها ومفاداة الدخول فى وادى النيل .. وثانيا قبل الوصول الى قناة السويس ذات الأهمية الدولية فى الملاحة لابد من تحقيق الأهداف العسكرية المهمة مثل شرم الشيخ مثلا حتى لا يثير وقوف الملاحة فى القناة المجتمع الدولى للتدخل قبل أن يكون اليهود قد وضعوا أيديهم على شرم الشيخ وبقية الأهداف العسكرية .. وطبعا لابد من تحطيم الطيران المصرى قبل تحرك المدرعات الاسرائيلية فى الساعات الأولى من الأيام الأربعة المحددة للحرب .

وأما مسالة تحديد يوم الهجوم بالخامس من يونيو فامر لا يحتاج الى مخابرات ولا تجسس لأن حكومة الحرب تكونت يوم ١ يونيو واجتمعت طبعا للتخطيط يوم ٢ يونيو .. وطلب اشكول منهم مهلة يومين اثنين فقط مهلة ليرجع الى جونسون للاستئذان فى الضرب وهذا أيضا عامل مقرر لأن اسرائيل محتاجة لحماية أمريكا فى حالة الهزيمة ومحتاجة فى حالة النصر الى تأييد أمريكا والا فانها ترغم على تسليم ما تغتصبه .. اذن كان متوقعا الحرب من ٤ يونيو .. وفى يوم ٤ يونيو بالفعل استدعى جميع مجندى اسرائيل من بيوتهم فى اسرائيل ومن بيوتهم فى أقصى مكان فى الأرض ! هل الطيار الأمريكى أو الكندى يترك أمريكا أو كندا فى دقائق من استدعائه الا بدافع دينى تحرر من قومية انجلو سكونيه ومن وطن كندى أو استرالى الخ .

واما تحديد الساعة ٧٫٤٥ لتحطيم سلاح الطيران فليست سرا ولا عبقرية .. فالطيران المصرى تعود أن يقوم بدورية من الساعة ٦ ــ ٧ صباحا كل يوم ثم يعود للقاهرة الافطار من ٧ الى ٨ قبل أن يستانف عمله .. فطبعا يكون انسب وقت للضرب هو ٧٫٤٥ وهذا يحقق ليلة نوم كاملة للطيار الاسرائيلى قبل هجومه .

هذه اذن حقائق فى منتهى البساطة والوضوح ولابد أن رجال ناصر كانوا يعرفونها ولابد أن ناصر نفسه كان يعرفها .. ومن ثم قوله انه يتحمل كل المسئولية .. ومن ثم يكون حسابه تاريخيا لا يحتاج الى أى اعذار .

٨ ـ ناصر وعامر : كلما اقترب مكانك من السلطان كنت عرضة لغضبة البرامكة اذا غضب عليك السلطان .. وغضبة البرامكة أصابت عامر وأصابت من بعده على صبرى وسامى شرف وشعراوى جمعة .. الخ .. كان عامر هو الذى استلم القيادة العليا من محمد نجيب وهو الذى مكن لعبد الناصر فى الأرض وبقى ان يصبح هو السلطان للسيطرة على الجيش .. وبعد هزيمة ٥٦ اصبح محتما أن يبتعد عامر لأن ناصر حول هزيمته الشخصية الى نصر سياسى وبقى عامر يحمل تبعة الهزيمة وحده .. وبدأت بينهما الحرب الباردة .. وكان طرد عامر من سوريا وعدم دفاع ناصر عنه فى سوريا مؤشرا لافتراق طريق كل منهما عن الآخر .. وهدد عامر ناصرا بعد موقعة سوريا بانه دكتاتور وانه يجب أن يعيد الديمقراطية [نفس الادعاء الذى ادعاه نجيب قبلا والذى ادعاه الثلاثة الصامتون الذين تكلموا بعد ذلك] .. وجاءت ٦٧ والقطبان على هذا الموقف المتنافر .. واذا كان التاريخ يعيد نفسه حيث اعتاد السلطان فى مصر أن يزج بالجيش ليتخلص السلطان من قيادة الجيش فى مواقع خاسرة ـ توفيق مع عرابى ـ فان ناصر فعل نفس الشىء .. كان ناصر يعلم أن جيشه الحقيقى والفعال موجود فى اليمن وليس فى سيناء وصرح ناصر أكثر من مرة لعامر بانه يضيق بوجوده فى القاهرة معه .. وكان ناصر مقتنعا بان حرب ٦٧ هى حرب سياسية مثل ٥٦ لن تلبث أن تتدخل الأمم المتحدة أو الأسطول المختلط الذى تقوده أمريكا لفك خليج العقبة وتنهى الموضوع بنصر سياسى لناصر .. بينما يتحمل عامر عبء الهزيمة العسكرية وحده



عبد الحكيم عامر

للمرة الثالثة بعد ٥٦ وبعد سوريا .. ولذلك عندما استقالا معا يوم ٩ يونيو سحب ناصر استقالته ولم يمكن عامر من العودة معه بل حاكمه بالتآمر عليه .. وبرر هو موقفه من نفسه بانه سيصبح ناصرا جديدا ببيان ٣٠ مارس وبمظاهرات ٩ و ١٠ يونيو قبلها .. وانتهى عامر ككبش الفداء لهزيمة ٦٧ وما أرخصه من فداء .. استخلص ناصر اذن لنفسه اللحم وترك العظم لعامر .. استخلص اللحم بتحويله ٥٦ الى نصر سياسى وبتحويله هزيمة سوريا الى معركة بين القومية العربية والرجعية وبهزيمة ٦٧ بمظاهرات ٩ و ١٠ يونيو وبيان مارس وقصر المسئولية العسكرية فى كل الهزائم على صديقه وصفيه ومهندس ثورته وكان عامر مسمار عبد الناصر .. وهذا تطور فسيولوجى تاريخى لا مفر منه .

لقد كان عامر يستطيع لو قرأ التاريخ أن يعلم أن تركيا ثبتت ٤ قرون فى جنوب اليمن وحضرموت ومسقط بـ ٢ مليون شهيد .. وحتى لو لم يقرأ التاريخ فانه حضر وعاصر موقعة الاسماعيلية بين بلوكات النظام البوليس الغير مسلح وضد الجنرال ارسكين وقواته الرهيبة وأنهم حازوا اعجاب العالم وفرضوا من هذا اليوم ٢٥ يناير

تاريخا للبوليس المصرى الى اليوم .. وكان عامر يستطيع أن يستعين بمونتجومرى الذى كان فى مصر قبل حرب ٦٧ بأيام وحاضرهم فى أكاديمية ناصر وحذر من كل ما حدث بعد ذلك بالخوف وحدد أن حرب الصحراء هى حرب طيران ضربة أولى ثم مدرعات متحركة بسرعة فى وحدات صغيرة .. ولكن هذا كله لم يحدث .. هل هى مؤامرة مع العدو كما يقول سعد جمعة الوزير الأردنى السابق أم مؤامرة سلبية بتحكيم الجهل والأهمال والعبث .. وهل كان ناصر البكباشى السابق ومدرس التكتيك السابق للجيش المصرى يحق له أن يسحب نفسه من المسئولية العسكرية ويقصر نفسه على الناحية الدعائية الا اذا كان يتآمر سلبيا ضد الوطن .. أن التآمر لا يكون دائما تآمرا ايجابيا أو موجبا يكفى أن ترى الهزيمة فى الطريق وتسكت عن زحفها وتسحب الأنظار بعيدا عنها وتصورها نصرا لكى يحكم عليك بأنك متآمر .

رأينا كيف كان ناصر يخطط حساباته على أساس أن البوليس الدولى قد يرفض طلبه بالانسحاب .. واذا انسحب سينسحب جزئيا وأن أقصى ما يجيبه العدو هو تكوين قوة بحرية دولية تخترق مضايق تيران هذا التكوين الذى يستغرق ٣ أسابيع على الأقل تتدخل أثناءها دولا كثيرة ويرسل هو مندوبه زكريا محى الدين وتنتهى بعيد نصر جديد.

وفى المقابل كان اليهود يخططون لأن تحطم مصر بالكامل فى ٤ أيام قبل تدخل الدول الخارجية ويبدأ التحطيم بتحطيم الطيران على الأرض فى ساعة الأفطار من ٨ صباحا بعد ذهاب ضباب الصباح وان هذا كله كان مفهوما لدى كل الأطراف المصرية واليهودية ومونتجومرى .. وكان ذلك كله متوقعا ابتداء من يوم ٤ يونيو ولا يمكن أن يتأخر الا أياما ثلاثة أو يومين فقط .. أى قبل أن ينحصر الجيش المصرى وقبل أن تتدخل الدول .

فى الساعة ١١٫٥٠ صباح الاثنين ٥ يونيو كان الطيران اليهودى قد فرغ تماما من تدمير طيران مصر والأردن [٤٠٠ طائرة على الأرض] هذا التحطيم الذى أفقد ناصر وعامر معا الثقة فى أنفسهما وافقد قيادة الجيش الثقة فى عامر وناصر وافقد الجندى فى الصحراء ثقته فى القيادة وذكره بهزائم ٥٦ وسوريا .

ولكن ما بين ٨ و ١١ اين كان الطيران السورى وقد كان أمامه جو اسرائيل مكشوفا بالكامل .. لماذا لم يضرب .. بل لماذا اسرائيل لم تضرب فى سوريا الا يوم ٩ يونيو فقط .. هل هو تآمر من حافظ الأسد رئيس الأركان ووزير الحربية ؟ ؟ !! .. أو هل هو انعدام تناسق وقيادة موحدة .. أم هل هو لأنهم دخلوا الحرب وهم لا ينوون الحرب فعلا لا فى مصر ولا فى سوريا .. أم هل هو كما يردد رابين فى مذكراته لأن اسرائيل كانت تعتقد أن سوريا هى فى حماية روسيا ولذلك كان هناك اصرار من ديان بعدم الدخول الى سوريا ولو شبرا واحدا .

تحطم الطيران الساعة ١١٫٥٠ بالكامل وفى المساء كان ناصر يتصل بحسين [لاحظ أنه لم يتصل بسوريا] ويقول أن طيرانا أمريكا وانجلترا هو الذى حطمهم .. وفى نفس اللحظة كان مراد غالب سفير مصر يقف فى الكرملين ليردد نفس الادعاء ولكن يكذبه قادة الكرملين تكذيبا صريحا ومواجها

.. ما بين هزيمة الصباح واتصالات المساء بل وحتى فى الأيام التالية يذكر البغدادى فى مذكراته ما يفهم منه أن ناصر لم يكن متأثرا وكان يداعب جى (الجيار) حارسه وكأنه كان اشامتا ! [فى عامر طبعا] فى نفس هذه الليلة [ليلة ٦ يونيو] تقول مذكرات ديان ورابين ان ديان كان مضطربا جدا من اشاعات تنذر بتدخل روسيا لأنه كان يريد بالضرورة الاستيلاء على شرم الشيخ قبل أى تدخل من روسيا واستدعى ديان رابين وحثه على ضرورة الاستيلاء على شرم الشيخ قبل أى اتجاه نحو قنال السويس أو غزة .. ولكن فى الصباح التالى كان الجيش المصرى نفسه قد صدر اليه الأمر بالانسحاب من شرم الشيخ نفسها ومن غيرها .. ودخل اليهود شرم الشيخ دون اطلاق رصاصة واحدة .

كان اليهود يعملون ألف حساب للمصريين فى شرم الشيخ لأنهم اغلقوا شرم الشيخ بأنفسهم وكانت هى سبب الحرب كلها بل أن شرم الشيخ هذه قررت مصير التاريخ بالنسبة لليهود ـ اعترف بهم فيما بعد ـ وبالنسبة للمصريين ـ ففقدوا الحرب ولازالت أجزاء من أرضهم محتلة ويساوم على بعضها مساومات غالية .. بل وبالنسبة لأوربا نفسها لان أوربا تنافس استعماريا واقتصاديا هى واليابان ضد أمريكا .. ولب التنافس يعتمد على البترول العربى وأى خطر عربى على البترول يؤذى أوربا واليابان وأى أذى لأوربا واليابان يهيىء مكسبا لأمريكا فى الأسواق والنفوذ السياسى وبالتالى فالحضارة الأوربية تتراجع وتقوم مقامها حضارة أمريكا .. وشرم الشيخ هى الشرارة التى انطلق منها سلسلة التفاعلات التى ذكرناها .. ومع ذلك تركها المصريون وانسحبوا بالكامل دون أن تطلق عليهم رصاصة واحدة .. هل لا يقرأ قادتهم التاريخ ؟ .. هل لا يعرفون الاستراتيجية المبدئية والأساسية والبسيطة ؟ .

اذن أول يوم الحرب تحطم الطيران فطيسا .

تانى يوم انسحب الجيش من شرم



الملك حسين



حافظ الأسد

الشيخ وتحول التاريخ ربمـــا لعشرات أو مئات السنين .

ثالث يوم دمرت اسرائيـــل ســـفينة التجسس ليبرتي : وقد صور لنا هـــذا الحادث على أنه غامض وغير مفهوم .. مع أن رابين يقول في مذكراته (ص ١٧٢) أنها ضربت لاعتقادهم أنها روسية .. لم يكن عليها علم أمريكا .. وكان المقصود اختبار رد فعل روسيا .. أو تمكين الأســطول الأمريكي (٧٠ سفينة) من الاشتباك وتدمير الأسطول الروسي (٧٠ سفينة أيضا) أي المقصود جر أمريكا جرا الى الحرب ضـد روسيا في صالحهم .. ولما تبين أنها أمريكية دفعوا تعويضا ١٣ مليون دولار لأمريكا ولكن رفضوا مطلقا أن يقـــوموا هم بتصــليح السفينة التي جرت وأصلحت في نابولي .

وثالث يوم هذا (الأربعاء ٦/٧) ارادت في سوريا أن تنفي عن نفسها أنها [تحارب عن نفسها بآخر جندي مصري] ((تهمـــة تنسب الى حافظ الأسد)) فاطلقت نيران مدفعيتها وهي تعلم تماما أن الحرب انتهت نتيجتها .. أصدر ديان أوامره بعدم تجاوز الحدود السورية اطلاقا [كان هناك تفاهم بين الطرفين] وعلل ذلك لرابين وغيرهم بأنه يخشى انتقام روســيا .. واكتفى برد النيران بنيران أعنف .. ولكن لما لم تظهر لروسيا أي اثار أمر بالتوغل ميلا أو ميلين فقط في سوريا .ولما لم تتحرك روسيا أيضا مضي في طريقه داخل سوريا .

في نفس اليوم الأربعاء ٦/٧ أصـــدر مجلس الأمن قراره بايقاف القتال دون أن ينص على الانسحاب .. فرفضه ناصر لأنه لم ينص على الانسحاب وكان رفضه مبنيا على أمل في أن تتدخل روسيا .. وكأنه لم يحس بما سبق أن ذكرناه مع أنه مقيم في القيادة ووسط الأحداث ويتصل بجميـــع الأطراف وله سفراء وأدارات .. ولكنه لم يكن جديا في حربه هذه ولا هو ذو عقيـــدة يدافع عنها بحرارة .. ولما لم يجـــد من روسيا أي مساندة عاد وقبل قرار الأمـن السابق ولكن في فترة الرفض هذه كان قد حقق هو بنفسه لاسرائيل مزيدا من الزحف والتقدم .. وهكذا أما ان يكون الثبات ثباتا حتى النهاية والا فلا .

وهذا يتضح تماما عندما نعرف أن ديان كان يرتعـــد من فكرة أن تصـــل قواته الى الضفة الشرقية للقنال وكان يمنع قواده من هذا الوصول في اليوم الثاني والثالث لانه كان يخشى [تامل في الحذر] أن يســـبب وجود هذه القوات اذلالا لناصر يمنعه مـن قبول الوضع أو يؤدي اغلاق القنـــاة الى تدخل دولي أو تطور حربي واسع لا تقـدر عليه اسرائيل .. ولكن لما استيقن ديان أن روســـيا لم تســاند ناصر اندفع بقواته في غاية الأطمئنان .

وكان في امكان ديان ــ على حد تعبير ناصر نفسه ــ حربيا الدخول الى القـــاهرة ولم يكن يحمي ناصر من جيش اسرائيل الا ..٤ جندي .. يقول ناصر لم يكن بينهم وبين بيتي الا ..٤ جندي .. يبـدو مـن قوله أنهم كانوا حرسه .. ولكن ديان لم يعبر القناة خوفا من الكثافة الســكانية والمقاومة الشعبية لأنه يعلم أن الشـــعب يقاوم وان هزيمة الجيش انما هي هزيمـــة فرد اساء القيادة ولكن الشعب نفسه مكافح .. وفي نفس الوقت كانت صيحات هواري بومدين تصيح بالمقاومة الشــعبية ويبدي استعداده لنقـل تجربة المليون شـــهيد الجزائري الى مصر .. وكانت الصين قـد أبدت ولو كلاما اســـتعدادها بمعـــونة

عسكرية ومتطوعين .. وكانت أوروبا نفسها قد خشيت من تكوين امبراطورية اسرائيلية تساند أمريكا على حساب أوربا .. وانهالت معونات أوربا لضحايا الحرب في صورة أغذية عرضت في المجمعات .

يوم ٩ يونيو كانت قد فقدت مصر ١٥ ألف قتيل (وكان عشرات الألوف مذعورين على رمال الصحراء حفاة اقدامهم .. تحتها الرمال المحرقة وفوقهم الطيران الأسود يقذف النابالم المحرق وتعز نقطة الماء حتى شرب بعضهم بوله أن هذه الصورة المفجعة لم تظهر أبداً في الأدب المصرى سواء رواية أو شعر أو سينما او مسرح لأن المصرى يطوى ضلوعه على آلامه وان حسبها بعض السياسيين نسيانا .

(تمت الهزيمة)

تمت الهزيمة عسكريا وناصريا .. أما الهزيمة العسكرية فخلاصتها انه لم يكن هناك هدف عسكرى محدد .. وهذا هو سر أى هزيمة في أى موقعة عسكرية .. أكبر مثال على ذلك هزيمة أمريكا في فيتنام رغم الأسلحة الجبارة والحديثة ضد شعب من افقر شعوب العالم الرابع كان سببه عدم وضع هدف عسكري محدد .. كان غرض أمريكا من حرب فيتنام هو اذلال الفيتكونج أى قتل شيء وروح معنوية .. والمعنويات لا تحارب الا بمعنويات ولا يمكن هزيمتها ولا بالقنابل الذرية أو الهدروجينية أو النوترون .. وقد حاول ناصر — أكبر فرعون حديث وقديم — محاربة الروح المعنوية الاسلامية وها هو الآن يحاسب وسوف يحاسب في كل غد ..

كان هدف اسرائيل محدداً وهو تخليص شرم الشيخ فتحقق لها وزيادة عليه كل سيناء وغزة والقنال .

أما هدف ناصر كان مجرد مظاهرة مسرحية أمام العرب طمعا في زعامتهم .. وهكذا واجه ناصر الممثل دبان ورابين العسكريين .. فكان محتما ان ينهزم وأن بسحق . .على أن هذه الهزيمة لا تعنى اطلاقا هزيمة عسكرية للجيش المصرى على مستوى الجندى أو الضابط لأنهم لم يدخلوا الحرب كجندى وضابط .. أنهم دخلوها ككومبارس للمثل الكبير جمال عبد الناصر حسين .

وقد سارع في أحداث الهزيمة العسكرية نفس العامل الاستراتيجى الذى كان احتسبه عبد الناصر كعامل مساعد له هو نفسه وهو مسألة تجنيد الشعب الاسرائيلى وحجبه عن الحياة المدنية مما يبهظ ميزانية اسرائيل ويصبح كانه حصار اقتصادى خانق للدولة الاسرائيلية .. هذا الخنق المزعوم هو الذى عجل بجعل الاسرائليين يصممون على انهاء الحرب في ٤ ايام على أقصى تقدير .

واما الهزيمة الناصرية فتتمثل في أن فلاحا مصريا نما وترعرع في أرض مصر الى ارتفاع شاهق فرعونى القوام خدر شعبه بسرعة نموه الفرعونى وخدر الحس العربى كله وبهر الكثيرين في صفوف الأحرار البريطانيين والأمريكان وغيرهم تبين للعالم ساعة الامتحان أنه بغير عقيدة على الاطلاق .. والا كان دافع عنها واستمات أو انتحر مثل هتلر .. واكتشاف خلوه من العقيدة كان سهلا جدا من محاربته لابناء دينه داخل مصر وخارج مصر وانتمائه في مخططات هيلاسلاسى ونيريرى ومكاريوس ونهرو لمجرد

أن يقال له ــ من طباليه ــ أنه أصبح رجلا عالميا .

يحتار المراقبون أمام تصرفات الشعب المصرى .. تماما كما يختار طفل رضيع أمام تصرفات شيخ طاعن فى السن ممتلئا بالحكمة والفلسفة .. عمره سبعة آلاف سنة .. على الأقل وربما تصل الى ملايين السنين .

الشعب المصرى الفيلسوف يستعمل أسلوب يمهل ولا يهمل .. يسخر من المتزعم الحدث الذى لم يؤت من العالم شيئا (لا قليلا فقط) ومع ذلك يزعم هذا المتزعم لنفسه وللعالم أنه هوالشعب بنسبة ٩٩ ٪ وأكثر من ١٠٠ ٪ أحيانا .. يسخر هذا الشيخ الفيلسوف العجوز من هذا الحدبث المغرور ويستعمل معه طريقين مفرقين فى السخرية : ينافقه أو يوافقه على هواه حتى يطمره فى التراب وقد اقتنع هو نفسه قبل موته بأنه المسئول عن الخيبة واقتنع ورثته وسدنته بأنهم غيب الوعى . والطريق الساخر الثانى هو ان يكف هذا الشعب عن الانتاج ويقترب من المقاطعة الصامته .. مقاطعة سلمية وعصيان مدنى لا يمكن محاكمته عليه .. واقوى دليل على سخرية هذا الشعب العجوز من المتزعمين استعمال سلاح النكتة بصفة نفرد بها عن الشعوب الحديثة واقبال على الانتاج واقباله له مناقشة جدية عندما يكون الزعيم جادا فى احترام الشعب جادا فعلا فى البحث عن قضاياه .

هذا الشعب العجوز الفيلسوف سبق له أن قاوم نابليون الذى لم تقدر عليه كل أوربا ولم يترك نابليون أى أثر واحد له فى مصر بينما تركت مصر فيه هو أثرها حيث قال ان مصر أعظم دولة فى العالم [ونقلها عنه كرومر وايزنهاور وغيرهم] .

هذا الشعب قاوم الانجليز فحصرهم فى نادى الجزيرة وامثاله دون ان ينقل عنهم لغة ولا تقاليد ولا انشأ معهم تجارة كما حدث فى الهند عندما أستعمرتها انجلترا الى اليوم وكما حدث فى استراليا التى استعمرتها انجلترا ولا كما حدث فى كندا أو الولايات المتحدة الأمريكية نفسها وكلها مستعمرات بريطانية مازالت تحتفظ بالولاء للسكسونية روحيا وماديا .. هذا الشعب كان محتما أن يقاوم الاستعمار الاسرائيلى .. ولكن اسرائيل لم تدخل الوادى السكانى واكتفت بالوقوف شرقى القناة ولم يعطوا المصريين فرصة أن يثوروا عليهم داخل الوادى لو تواجدوا فيه كما تواجد نابليون أو الانجليز .

وكانت استقالة ناصر هى وثيقة المستسلم .. انها هى التوقيع على صك التسليم لاسرائيل .. لانه بدلا من أن يستجيب لدعوة الجزائر الى تحويلها الى حرب مقاومة وبدل أن يستمع الى زئير الشعب بالاقتداء بفيتنام رفض هذا الاسلوب وأوحى الى هيكل ان يعلن رفض اسلوب فيتنام بدعوى اختلاف جغرافية الأرض وسخر من هوارى بومدين فى دعوته السابقة بأنه يبعد عن الميدان آلاف الكيلو مترات ويريد أن يحارب حتى آخر جندى مصرى ! !

ناصر رفض المقاومة ووقع صك التسليم بهذه الاستقالة المخزية .. تخلت عنه كرامته التى كان يتشرق بها دائما : قال

يوم المنشية : أنا الذي بعثت فيكم الكرامة .. أنا الذي بعثت فيكم العـــزة ! وقال طوال سنوات السد العالي ارفع رأســك يا أخي .. وكانت كل تصرفاته لقاء اخوانه وخصومه المحليين ولقاء الدول الأجنبية هي الرد الفوري العنيف في سبيل الاحتفاظ الظاهري بالكرامة .. ها هو تخلى عنهــا الآن في ٩ يونيو لسببين انه كان متأكداً أن المقاومة الشعبية ووضع السلاح في يـــد الأهالي سوف ينتج عنه تنحيته ولذلك كانت أول مظاهر الحكم في القاهرة بعد ٩ يونيـو هي وضع المتاريس في شوارع القـــــاهرة الوسطى حماية للنظام من أى عتمة شعبية .. وأما السبب الثاني في تخليه عن كرامته علنا وأمام التليفزيون فهي انه كان وحده ـ دون الشعب كله ـ يعلم انه يكذب على الشعب باستمرار عندما يقول ارجل الشارع أن البنك الأهلي أصبح ملكك وان الجرائد القومية اصبحت ملكك وأن الثورة المضادة ستسحق الشعب وان هزيمة ٥٦ هي انتصار وأن الميثاق وضع مقدسا وسيبقى وانه غير حريص على ركوب ((الكداليك)) ولا يأكل الا الجبن الأبيض والخبز المقدد ويضـــع طبق البامية على الأرز في طبق واحد الخ . هذه الأساطير التي روجها حسنين هيكل في هدوء مدروس من خبراء الســـــيكولوجيا والأعلام كعقار نفساني مخدر للشعب بدون أى اعلان أو تحذير من استعمال هذا العقار الخطير والسريع الانتشار والمضمون المفعول.

كان يعلم تماما أن الاستقالة المعلنة أمام التليفزيون هي توقيع صك الاســـتسلام لاسرائيل وأراد أن يشهد اسرائيل على أنه هو نفسه يسلم لها .. وأن خليفته سوف يتمم عملية التسليم .. وعين خليفته زكريا محي الدين بعد أن كان قد افهم من حوله



زكريا محي الدين   حسنين هيكل

من الضباط انه شمس بدران .. ولذلك ترد صياغة جمل الاستقالة تنطبق على شمس بدران لا على زكريا محي الدين .

رفض الشعب تماما هذا الاستسلام .. اذا كان اعلام عبد الناصر الجبار قد صور مظاهرات ٩ و ١٠ يونيو على أنها تأييـــد فانه افتئات تعود الأعلام على أمثاله كثيرا .. الحقيقة انها كانت رفضــــا للاعتراف باسرائيل ورفضا للركوع أمامها ورفضــــا للاستسلام الذي وقعه ناصر بالاستقالة بدل المقاومة الشعبية أن قدر وبدل الانتحار أن عجز .. رفضا لتطبيع العلاقات والحـــدود المفتوحة وســـائر الادعاءات التي يصرون عليها .

ولو أن ناصر لم يكن حطم كل الزعامات الأخرى وحل كل الأحزاب وحارب المثقفين ثقافيا وماديا لكان هذا الشعب نقل الزعامة الى خصم لناصر أو زعيم منافس .. ولكن لم يكن في البلد خلية عصبية واحدة .. كل الأمخاخ والرؤوس حطمت وأبعدت وسجنت وطوردت وهاجرت .

لم يكن أمام هذا الشعب الفذ الا أن يقول له باسلوبه الشعبي : الى أين أنت ذاهب .. أنت مدين لي .. اعمل بالدين الذي في رقبتك لي ثم بعد ذلك تقاعد ..

الى أين أنت ذاهب .. هل تريد أن تهرب من المسئولية .. اذا كنت انت لا تقاوم فانا يا شعب مصر المقاوم على مدى التاريخ سوف أقاوم من جديد ولا تمنعنى من المقاومة بان تسارع بالتصديق على صك التسليم بهذه الاستقالة .. مظاهرات ٩ و ١٠ يونيو كانت لا لا لا .. وظهرت بعد ذلك فى مؤتمر الخرطوم نفسه لا مفاوضة لا اعتراف باسرائيل .. هذه اللاءات فسرتها الدعاية الناصرية بانها سمعها نعم يا ناصر نعم يا ناصر .. حتى ان نائبا فى مجلس الشعب رقص والتقطت صورته يرقص ونشرت صورته راقصا فى اللحظة التى كان رئيس اسرائيل ووزرائها يمشون حفاة بدون حذاء ولا جورب الى حائط المبكى يبكون انفعالا وشكرا . وفى حين ان نوابا آخرين فى مجلس الشعب لبسوا الكاكى رمزا للمقاومة الشعبية والقتال الذى تخلى عنه ناصر .

ويجب ان ندرك أن الاتحاد الاشتراكى وجهاز الاعلام كان قد عبأ نفسيهما منذ ١٥ مايو ٦٧ على الأقل على احتفالات قادمة بالنصر حتى أنهم كتبوا على بعض الاوتوبيسات : القاهرة تل أبيب واعلنت بعض المجلات عن قرب افتتاح فروع لها فى تل أبيب .. كان هذا سكرة ظنوا فيها أن النصر فى الميدان أقرب من حبل الوريد لدرجة انهم عندما سمعوا اذاعة الصباح ٥ يونيو زحموا على اسرائيل .. هكذا القيادة المسطولة .. احتفالات النصر هذه كانت هى الشغل الشاغل للاتحاد الاشتراكى .. وكانت عنده قوائم باعضاء تنظيماته وموجهيه السياسيين وكوادره المختلفة تتسلسل حتى على صبرى وشغلوا العقل الالكترونى لأول مرة فى هذا الصدد وجهزوا احتفالات نصر خيالية مبرمجة بالعقل الالكترونى .. فلما خرج الشعب غاضبا للهزيمة مطالبا بعدم الاذعان أطلقوا برامجهم كالسيارات المجهزة لجلب العمال والأهالى من البلاد الى العاصمة وتوزيع بدلات الضيافة وآخر مظاهر الفرح التى وزعت فى مأتم .. ولم يكن فى البلد حكومة فى هذا الوقت لدرجة ان الجرائد صدرت وفيها نداء حدد لصفة أرقام تليفونات كلها تليفونات أهالى وطلبوا من الجمهور ان يتصل بها اذا عثروا على اسرائيلى أو وجدوا منشورا أو سمعوا اشاعة الخ الخ .. ولدرجة أن ناصر نفسه قال أنه لم يكن بين بيتى وبين اليهود الا ٤٠ عسكرى ! فى ظل هذا الفراغ الادارى كان محتما أن ينفرد الاتحاد الاشتراكى بترديد اسطوانة فرح فى موقف مأتم لأنها هى الاسطوانة الوحيدة الجاهزة لديه ولأنه شغل كل خطوط الفرح وليس فى متناوله أى خط للحزن والجوية ! وقد جنى على صبرى نتيجة ذلك فيما بعد لأنه كشف عن تضخم جهازه التنظيمى والدعائى بحيث فتح عليه العيون .

التنظيم الصحفى لـ ٩ و ١٠ يونيو

اعتبر الشعب المصرى ٩ و ١٠ يونيو مظاهرة لرفض مسئوليته عن حرب ٦٧ ومظاهرة لرفض توقيع عبد الناصر أو خليفته زكريا محى الدين وثيقة الاستسلام .. وأوضح عدم مسئوليته عن الحرب بالنكات اللاذعة عنها وأوضح رفضه الاستسلام بالمظاهرة الغاضبة التى توجهت الى بيت محى الدين لهدمه .. مع أنه لم يكن مشتركا اطلاقا فى حرب ٦٧ بل أهم من هذا أن ٩ و ١٠ يونيو كانت تعبيرا عن رفض الفترة السابقة كلها لحرب ٦٧ .

لولا مظاهرات ٩ و ١٠ كان يمكننا أن

ستترد ناصر أنفاسه بعد برهة من التنازل لمحى الدين أو شمس بدران ورجوعه الى البدلةالكاكى وضربة على نغمة العـــدالة والاجتماعيـــة والعمـــال والفلاحـن وكرامة المصريين وعمال التراحيـــل الخ .. وكان سوف يصل الى أى اتفاق ويسميه نصرا سياسيا لأنالقيادة الناصرية لاتزال موجودة أو لأن النظام الاشتراكى لازال موجـــودا يواجه الثورة المضادة او لأن روسيا والعالم الثالث يؤيدم .. و سبق له ان وصل الى اتفاق بعد هزيمة ٦ ، بموجبه سمح للســفن الاسرائيلية بعبور تيران مع أنها كانت ممنوعة عنه منذ أيام الملك فاروق .. واخفى هـذا التنازل وحول هزيمة ٥٦ الى نصر وجعل له عيد نصر كل عام فى بورسعيد بالذات !

كان ممكنا لولا مظاهرات ٩ ــ ١٠ أن بحول نظامه السياسى هـــذا الى نوع من الديانة الجديدة كانت فى الطريق الحتمى الينا .. كان الأطفال فى المدارس يلقنون أن مصر لم تر رجلا منذ سيدنا موسى الا ناصر .. وكانوا يحفظون خطبه فى الحصة الأولى لليوم التالى للخطبة مباشرة وكانت تعليمات خطبه تنفذ بمجرد نطقها وقبل ودون أن تنشر فى الجريدة الرسمية وكأنها تعليمـات الهية وكان تخططـوا علم النفس والدعاية يرددون نشيد أو هتاف ناصر..ناصر فى كل مناسبة « ويذكر اسمه » والعياذ بالله كذكر الله .. وصـــور كبيرة تمثـــل حشـــود الشعب يطوفون بصورته كأنه الـــكعبة أو صورته تحتل اعلى صورة الحشود كنـــوع من التقديس الصامت وهذه الصورة كانت تطالع كل فرد فى كل مكان .. وهى صورة من أخطر الصور فى التاريخ السياسى لكافة الشعوب من حيث أثرها الســـيكولوجى الزاحف فى صمت .. والصورة دائما أبعد أثرا من مقال كامل أو من كتاب كامل .

وكانت الأمـــور تمهد لهـــذه الديانة الجديدة التى هى فى الطريق : المحـاكم الشرعية سبق حلهـــا .. الأوقاف حلت رغم أنها بيت مال المسلمين الذى ينفق على الدعوة .. وحلت فى الوقت الذى تكون فيه اتحاد اشتراكى بميزانية ٦ ــ ١٠ مليـــون جنيه ســـنوى خلاف التســـهيلات وجهت الضربات الى الاخوان والى مسلمى قبرص ومسلمى باكستان ومسلمى ارتريا ومسلمى جنوب السودان وقوبل بالاحضان متآمرون صـــــليبيون مثل نيريرى وهيلاســـــلاسى ومكاريوس .

وعلىأحد أركان النظام حسين الشافعى لمجلة الحوادث فيما بعد بان عبد النـــاصر مات واقعيا منذ هزيمة ٥ يونيو .. ومعنى انه مات واقعيا أن أيديولوجيته ومذهبه هــــو الذى مات بينما ظل هو حيا يتنفس بل أنه رأس مجلس الوزراء مباشرة بعد الهزيمـة الساحقة منحيا صدقى سليمان حتى بدون استقالة ولا اقالة !

وجاءت بعد ذلك محاكمات عامر وقياداته لتزكم الانوف بفضائح خلقية ومالية .. ثم جاء بيان ٣٠ مارس معترفا كاعتراف المتهم .. ثم ظهر شعار الارض قبل الأيديولوجية فى مقالات هيكل وفى اتجاه الدولة نفســـه ثم جاء وحدة الصف بدلا من وحدة الهدف .. أى وحـــــدة « تقدميـــــة » ناصر مع « رجعية » السعودية وغيرها بعد أن كانت الرجعية تمثل فى خطبه ثورة مضـــــادة وجناحى الاســـتعمار ولا يأتمنها على أسرار الحرب ولا أسرار تحويل مياه الأردن .. وكل هذا التحول كان على حساب ثورة ٢٣ يوليو المباشر .. وأخيرا جاء موقفه النوفمبرى

بين العرب رجعييهم وتقدمييهم فى مؤتمر القمة الذى مات وهو يودع أمير الكويت فى الصورة الأخيرة المشهورة ـ خاتمة درامية لرجل حارب ثم مات على غير ما حارب من أجله .. وحقا أن الله غالب على أمره ..

كان من معقبات حرب يونيو حرب الاستنزاف .. وهى حرب سياسية كما سنرى :

قرر مجلس الوزراء الاسرائيلى فى ١٩ يونيو ٦٧ اعادة سيناء كلها لمصر بشرط الاعتراف باسرائيل واقامة حدود مفتوحة [وهو ما يسمى التطبيع] .. « مذكرات رابين ص ٢١٨ » وورد هذا فى مشروع روجرز ثم مشروع سيسكو ولكن كل من روجرز وسيسكو كانا يرفضان مبدأ تطبيع العلاقات على اعتبار أن أمريكا لا تستطيع اجبار مصر على حب اسرائيل ولكن أمريكا قادرة على فرض السلام بالقوة بدون تطبيع علاقات .. ونفس هذا القرار الاسرائيلى بخصوص مصر اتخذوه بخصوص الجولان أيضا ولكن رفضوا رفضا باتا الانسحاب من الضفة الغربية .. لم ترفض امريكا الضغط للتطبيع فى مشروعى روجرز وسيسكو ولكنها رفضت شرطا ورد فى اتفاقية الهدنة برودس سنة ١٩٤٨ وهو منع مصر وسوريا من ان تكون مأوى لمتسللين يهددون أمن اسرائيل . رفضت أمريكا هذا الشرط لانهما تريد أن تكسب الحرب الباردة من روسيا .. لأنها لو منعت الوجود الفلسطينى وهو الذى يمثل هؤلاء المتسللين فمعنى ذلك أن تحتضن روسيا قضيتهم وهى القضية المحورية فى كل مشاكل الشرق الأوسط .

بعد هزيمة يونيو كان هناك اتصال مستمر من روسيا وأمريكا لفرض حل للشرق الأوسط .. وهذا الاتصال لا يتم بين حليفين ولكنه اتصال بين غريمين بينهما حرب باردة كل منهما يناصر طرفا ـ اسرائيل يناصرها أمريكا والعرب تناصرهم روسيا .. فى ظل هذه الحرب الباردة بين روسيا وأمريكا قامت حرب الاستنزاف على ضفتى القنال كتعبير روسى عن الغطرسة الروسية فى مواجهة أمريكا .. ولم تكن حربا نابعة من ذاتية ناصر نفسه لأنه لما وجدها ملكنا لأرواح ومنشئات مدنية ووجد أنها لم تؤثر فى أمريكا رغم أنها حرب سياسية موجهة لاسماع أمريكا صوت مصر المقاوم قبل ناصر بنفسه مشروع روجرز ثم قبل وقف اطلاق النار بالكامل .

صحيح أنه لم يقبل هذا الا بعد حدوث غارات العمق [نجع حمادى والبحر الأحمر وغيرها] لأن القصد الحقيقى لغارات العمق لدى اسرائيل كان اشعار أمريكا بالا تضعف أمام روسيا بخصوص طلبات مصر بل افهام أمريكا ان اسرائيل قادرة على تخليص ناصر بالكامل أى اسقاطه .. وقد فهم ناصر ذلك .. فبعد ٣ شهور من أول غارة عمق ذهب الى موسكو فى زيارة سرية وعرض على موسكو أن تتولى هى الدفاع الجوى عن مصر بالكامل .. بل أن روسيا عندما استشعرت رعب ناصر عرضت عليه ان تضع طائرة تحت تصرفه ويتجه بها الى موسكو وقت أن يحس بالخطر [اعتراف ناصر نفسه] .. روسيا رفضت أن تتولى قيادة الطيران المصرى خشية أن يؤدى هذا الى مواجهة صريحة مع أمريكا .. بل انه عندما هددت روسيا شفويا فى ٦٩/١/١١ بارسال صواريخ حديثة الى مصر رفضت أمريكا تماما هذا التهديد .. وعندما اسقطت

الصواريخ الروسية « طائرات فانتوم اسرائيلية دفعة واحدة أرسل نكسون لموسكو يقول جملته المشهورة [ان الشرق الأوسط سيصبح بلقانا جديدة يمهد لحرب عالمية ثالثة كما مهد البلقان فى عام ١٤ لحرب عالمية ١٩١٤] ..

منذ هذا التاريخ جملت أمريكا همها ايقاف النار على القنال والغرض من ايقاف النار ومن مشروع روجرز قبل ذلك ليس ايجاد حل سلمى بين مصر واسرائيل ولكن الغرض هو اخراج روسيا من اللعبة ومن التدخل فى مشروع السلام الذى تجهزه ومن الاشتراك فى أى خطوات .. أى جعل الاوراق كلها فى يد أمريكا وحدها .. هذه واحدة .. وأيضا هناك هدف أمريكى آخر لايقاف النار لا يقل أهمية وهو تهدئة دول البترول التى لا يمكنها الا أن تردد حقيقة ثابتة وهى ان اسرائيل تستمد قوتها من امريكا ثم أن استمرار القتال وعدم الاستقرار سوف يؤدى حتما الى دخول البترول فى المعركة أو اتساع نطاق المعركة بحيث تدخل روسيا وتتسلل الى منطقة البترول .. لهذا يهم أمريكا كمسألة حياة أو موت لها قيام سلام فى المنطقة ولو بقوة السلاح .. [ولكن هذه النظرية قلبت أخيرا بالحرب العراقية الايرانية المحصورة لبعدها عن قناة السويس] .

فخلاصة القول أن حرب الاستنزاف مشروع روسيا وفرض السلام الجبرى مشروع أمريكا . ولكل مدرسة مبرراتها ..

بعد ان سكتت المدافع على القناة

كان حتما ان ينتقل الكفاح المسلح الى اكتاف الفلسطينين كأفراد يخطفون الطائرات أو كمجموعات تعمل من الحدود .. وأى حدود .. حدود اسرائيل الالكترونية !!.

فى أول هذه المرحلة حاولوا خلع الملك حسين ورفعوا شعار تحرير الأرض السليبة يمر عبر عمان .. هاجمهم حسين بقسوة .. تدخلت سوريا لحمايتهم .. طلب حسين من آمريكا أن تتصل باسرائيل لتضرب سوريا [مذكرات رابين والون وغيرهم] تم هذا الاتصال والتنفيذ أيضا .. تحرك الاسطول الأمريكى نحو الأردن .. ومعنى تحرك الأسطول دائما أنه موجه ضد روسيا بالذات وليس سوريا وليس الفلسطينيين . تحرك الأسطول ونزل منه ضابط الى اسرائيل مباشرة كرمز لتنسيق حربى ضد سوريا وروسيا .. فانسحبت سوريا وسكتت روسيا وانطفأ بالكامل الشعار الفلسطينى [تحرير الأرض يمر عبر عمان]!

ظلت القناة مغلقة .. كان ناصر يغلقها بعصبية كلما قامت حرب .. اغلاق القناة يفيد أمريكا اقتصاديا واستراتيجيا لأنه يغلق ويخنق أسواق أوربا وبالتالى تستفيد أمريكا من ازاحة هذا المنافس الأوربى ..


إسحاق رابين

وفى هذا الوقت بالذات كانت أمريكا تستفيد فوق ذلك منع وصول امدادات روسيا الى فيتنام [لو كانت مفتوحة لكانت هزيمة أمريكا فى فيتنام أضخم بكثير جداً] ولكن غلق القناة هذا يؤدى الموقف العالمى من حيث انه يؤدى فى النهاية الى تجدد القتال ضد اسرائيل ومن ثم تدهور الموقف تدهورا مستمرا فى المنطقة مما يهدد بتدخل البترول فى المعركة أو تدخل روسيا الى منطقة البترول .. بينما فتح القناة ووجود سكان بها ضمان لاستتباب السلام وبرودة القضية وعدم وجود فرصة لروسيا للتدخل .. مرة أخرى قناة مفتوحة يعنى أمريكا .. قناة مغلقة يعنى روسيا .. أو بتحديد أدق قناة مفتوحة يعنى سيطرة الغرب عموما وقناة مغلقة يعنى سيطرة روسيا .

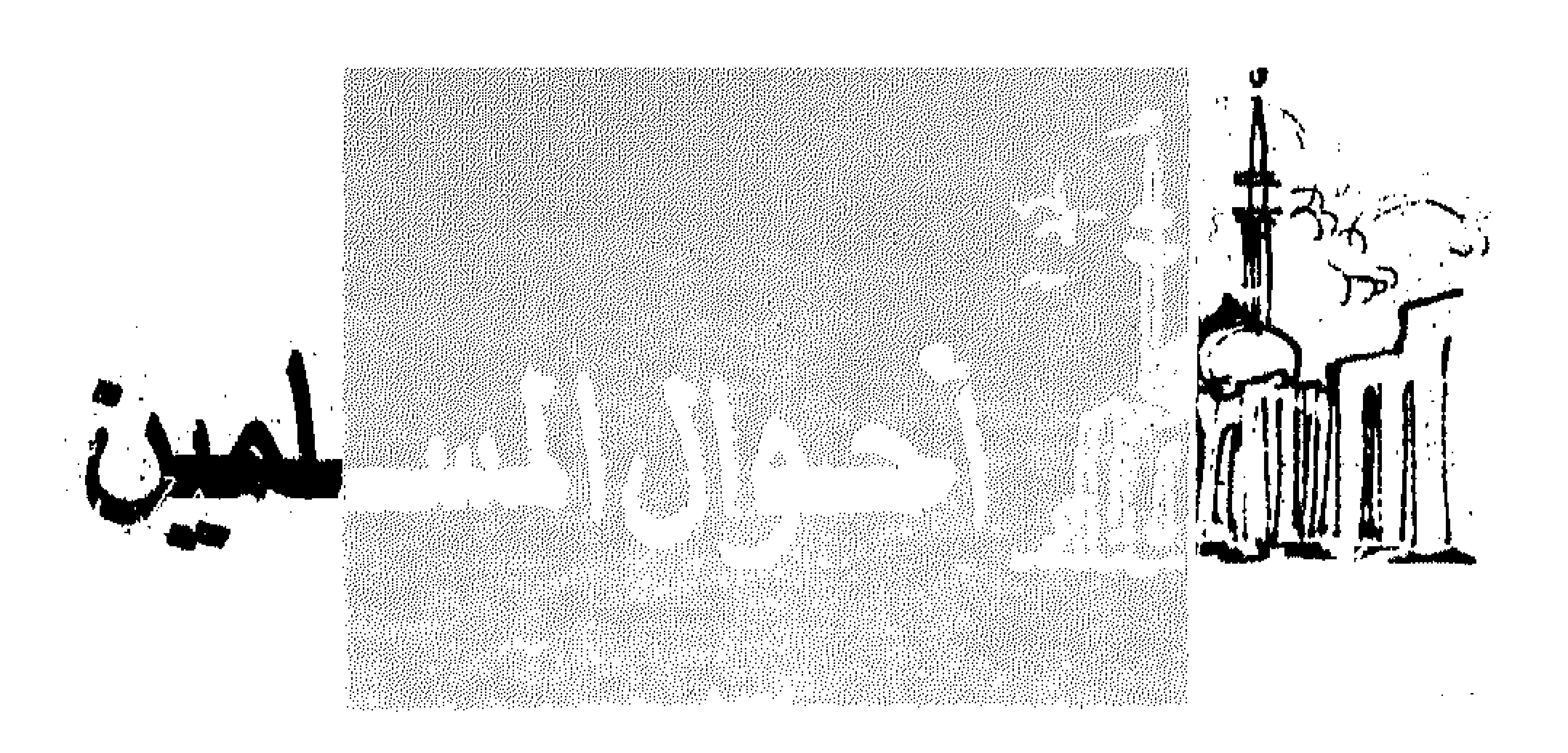
تبدو سيطرة روسيا مرتبطة بغلق القناة من مراجعة تاريخ القناة الذى يزيف الآن على قرن من الزمان .. لم تتمكن فيه لروسيا قدم الا أثناء غلق القناة فى أزمتى ٥٦ ، ٦٧ .. ومعذور من يستنتج أن اغلاق ناصر للقناة فى كلتى المرتين انما تم بايحاء من روسيا نفسها .. ومعذور من يستنتج أن ان فتح القناة أمام أمريكا سوف يؤدى فى المدى الطويل الى تواجد قواعد أمريكية فى منطقة الشرق الأوسط عموما كما كان لبريطانيا قواعد فى فترة سابقة .. وهكذا تظل القناة مشكلة مؤرقة لحاكم مصر .. يحاول ان يجعل القناة لمصر .. وتحاول القوى العالمية جعل مصر للقناة .. ان القوى العالمية تعتبر ـ حتى دون أن نصرح ـ أن شريط الماء الضيق فى القناة امتداد من أرض أمريكا أو أرض بريطانيا أو فرنسا .. [وتعتبر حبلا سريا] وقضية هوائية لها .

لقد حاول ناصر طوال حياته السياسة أن يقنع شعبه ونفسه بأن « القناة لمصر » .. ولكن لم يصدق هذا الشعار الا فى فترات السلم حيث تمر السفن وتاخذ مصر الرسوم وتجعل منها مصدراً أساسيا للتمويل ..ولكن من خلال هذا السلم المتقطع ينتشر ويتطور النفوذ الغربى مع كل شحنة بترول تمر فى القناة ومع كل سفينة تحمل سلعة استراتيجية أو تحمل سلاحا غربيا او تحمل تجارة الغرب .. فاذا كان حرب وصدام كشعب روسيا من اغلاق القناة ما يعوض ما فاتها فى فترات السلم وتظل مصر كالارجوحة مرة يذهب بها القدر يمينا ومرة شمالا .. لقد كان محمد على محقا فى تخوفه من حفر القناة !

أما وقد حفرت فلابد لها من وضع .. والوضع سوف يتحدد قاطعا بعودة الخلافة وبقناة اسلامية ! وقد كان فى امكان ناصر واتيح لناصر ما لم يتح لحاكم قبله ان يحقق هذا الكيان السياسى ولكنه كان خاليا من أى أيديولوجية اسلامية وكانت كل أيديولوجية هى ذاتيته وشخصه وهيبته .. ما سمى بعد ذلك بالناصرية .. عبارة ناصر من أجل ناصر لا من أجل اى فكرة كانت ..

د. فهمى الشناوى

البقية فى العدد القادم



حصاد القمة ..

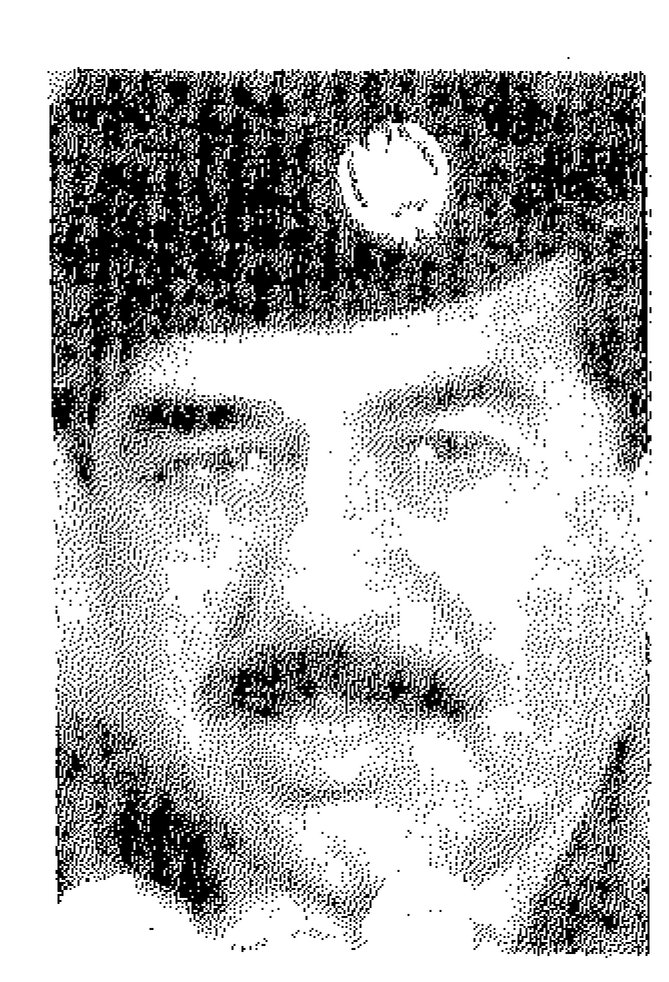
● انعقد فى مدينة الطائف السعودية مؤتمر القمة الاسلامى وسط مجموعة من الظواهر الايجابية والسلبية .. وأبرز الظواهر المشجعة هو القرارات الصادرة عن المؤتمر والتى أحيطت بعناية واهتمام من الاعلام الغربى لاسيما التأكيد على موقف اسلامى موحد من قضية فلسطين والقدس وتأييد منظمة التحرير الفلسطينية واعتبار أن القرار ٢٤٢ الصادر عن مجلس الأمن لا يصلح لحل مشكلة الشعب الفلسطينى لأنه ينظر اليه كلاجئين وليس كشعب له كيان .. وقد أسقط هذا القرار أحلام الساعين وراء التصفية والحلول الاستسلامية حيث أكد أن صيغ الحكم الذاتى ليست أكثر من حلول اسرائيلية مفروضة وهادفة فى نهاية الأمر الى القضاء على شعب فلسطين واخضاعه للسيطرة الصهيونية .. كذلك اشتملت على خطوط عامة تحدد أسس التعاون الاسلامى فى شتى المجالات وتطرح الكثير من القضايا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المعاصرة فى اطار اسلامى متميز .. ومن العوامل المشجعة حضور عدد كبير من رؤساء الدول الاسلامية المؤتمر وتعهدهم بتأييد القضية الفلسطينية مما يعتبر كسبا لمنظمة التحرير الفلسطينية .. ومن المأمول أن تقرن القرارات بالتصميم على تنفيذها والتصدى الحازم لمؤامرات الاستعمار على شعوب المسلمين .

غير أن المؤتمر حفل بالسقطات التى شوهت من صورته .. ولعل أبرز هذه السقطات حضور صدام حسين المؤتمر بزى عسكرى ومسدس يتدلى من وسطه وقيامه بالقاء خطاب طويل مبرراً به العدوان البعثى على جمهورية ايران الاسلامية .. وقد تبنى المؤتمر النظرة الغربية السائدة والتى تقول أن الحرب الدائرة الآن بين العراق وايران هى مجرد صراع عادى تتحمل الدولتان وزره فى آن واحد ويجب أن يحل بالطرق التقليدية من وساطة ومساعى دبلوماسية وتقديم تنازلات متبادلة .. وتناسى الحضور أن الأزمة بدأت بعدوان بعثى صريح ومعلن على أراضى وشعب وحكومة ايران وذلك بناء على دعاوى اقليمية غامضة سبق أن

وقع صدام حسين نفسه اقرارا بعدم صحتها عندما مهر بتوقيعه اتفاقية الجزائر مع حكومة الشاه المخلوع . وقد اعلنت حكومة ايران الحالية أكثر من مرة عن استعدادها لبحث أية شكاوى قد تكون للعراق فهى بذلك لم تغلق الباب أمام آية مفاوضات سلمية .. ومن الغريب أن بعض الحكومات التى حضرت مؤتمر القمة واستمعت الى خطاب صدام ودعت الى الوساطة كانت فى نفس الوقت تمرر الى العراق كميات ضخمة من الدبابات السوفيتية رغم العداء الجنونى المعلن للملحدين الروس وكانت تحرض على اشعال فتن فى ايران بين السنة والشيعة وبين شتى الأقليات العنصرية هناك .. وقد آكدت بعض الصحف الغربية ومنها مثلا الجارديان البريطانية ٣ فبراير هذه الأنباء مما آثار أقوى الشكوك حول مدى صدق دعوة المؤتمر الى الوساطة وحول نوايا بعض الحكام الذين يرفعون شعار الاسلام فى كل مناسبة ولكنهم يؤيدون نظام حكم لا دينى عميل فى عدوانه على ثورة شعبية اسلامية وحركة تحرر وطنى يؤيدها أحرار العالم كله .

والسقطة الثانية للمؤتمر هى تهافت منظمية على استقدام الياس سركيس رئيس لبنان كى يلقى خطابا أمامه .. وأدى هذا التهافت الى نقل المؤتمر من مكة الى الطائف بعد افتتاحه أما الكعبة الشريفة وهو الامر الذى زاد فى نفقاته .. ومع ذلك جاء سركيس ليخطب أمام المؤتمرين ويذكرهم بأن جميع وعودهم السابقة للبنان لم تتحقق وأنهم عجزوا عن حل مشكلة الوجود الفلسطينى فى بلاده ، هذا الوجود الذى كان رأس المشاكل على حد تعبيره .. ولم





صدام حسين — الياس سركيس

يكن هناك داع لحضور سركيس لأن لبنان ليست دولة اسلامية بل هى دولة تحكمها طائفة صليبية متعاونة مع الصهيونية والاستعمار الدولى الغربى وتقوم بالهيمنة على الأغلبية الاسلامية .. وأس المشاكل هناك هو قرار الكتائبيين كطليعة للطائفة المارونية أن يقوموا بعملية اجهاض شاملة للحركة الاسلامية والوطنية اللبنانية قبل أن يستفحل أمرها .. ولولا وجود المقاومة الفلسطينية لما لها من ثقل عسكرى وسياسى لصفى المسلمون عن بكرة أبيهم لأن التحالف الصليبى كان يخبىء الأسلحة الخفيفة والثقيلة فى الكنائس والأديرة والرهبانيات بينما يردد على مسامع المسلمين قصائد المديح فى الوحدة الوطنية .. وكان المسلمون يفتقرون الى السلاح والتنظيم والتدريب والقيادة والوعى وهى أمور استغلها التحالف الصليبى لولا البندقية الفلسطينية التى حالت دون المجزرة مما أحنق عليها الموارنة وأنصارهم الصهاينة والأمريكان فى الخارج .. وفى الواقع فان مأساة تل الزعتر وعشرات الألوف من شهداء الفلسطينيين الذين سقطوا فى لبنان نجمت عن قيامهم بالدفاع

عن المسلمين وعن أنفسهم ضـــد مخطط رهيب كان يهدف الى الاحاطة بالمسـلمين وبالقضية الفلسطينية فى آن واحـد .. ولعل سركيس محـق فى اعتبـاره أن الفلسطينيين هم رأس المشاكل فى لبنان لانهم حالوا دون تنفيذ مخطط طائفته .. وفوق ذلك فان حضور سركيس هو تحقير لشان المؤتمر الاســلامى لأنه رئيس على الورق فقط ومع ايقاف التنفيـــذ ولا يستطيع ابرام .. امر الا بموافقة بطريك الطائفة وسائر الرؤساء من آل الجميــل وشمعون .

وبعـــد أن ألقى سركيس خطابه عاد لتحييه اسرائيل بغارة وحشية على مخيمات الفلسطينيين وسكان الجنوب اللبنانى .. ولم يكن هو الوحيد الذى يمثل حضـوره خروجا على النهج الاسلامى اذ كانت هناك علامات استفهام تحيط بعدد من عمــلاء الأمريكان الذين طافوا بالكعبة وأيديهم لم تغسل بعد من دماء المسلمين من شـعوبهم المطحونة سواء فى اندونيســيا أو المغرب أو الصومال .

وقد سقط المؤتمر أيضـا عندما هاجم بعض أعضائه ما سمى بالتدخل الليبى فى تشاد .. وذلك لأن ضمائر هؤلاء الاعضـاء وغيرهم كانت مستريحة جداً عنـدما كان هناك تدخل فرنسي وقمع لشعب تشــاد المسلم على يد الفرقة الاجنبية وعصابات الصليبيين الموالية الاستعمار الفرنسى .

وبقيت على هامش المؤتمـر عــدة ملاحظات جديرة بالذكر .. فقـد لوحظ مثلا أن مراسل الاذاعة البريطانية الذى حضر المؤتمر أصر على أن الطواف حول الكعبة التى اسماها بمعبد ابراهيم انما هو لعبادة الحجر الأسـود [الذى يؤمن المسلمون أنه هبط بمعجزة من السماء] والذى هو من أصول الاسلام .. وهذا الفهم يدل على المستوى الحقيقى للمراسلين الغربيين الذين ينقلون الى بلادهم صورة الاسلام ثم تصدر هـذه الصورة الينا مرة أخرى لنرددها نحن على انها الصورة الحقيقية لنا وهذه العملية تتكرر على كل المستويات .. كذلك لوحظ سكوت الصــحافة الرسـمية المصرية واقتصارها على ترديد الكليشيهات المعتادة التى تكلف بطباعتها حول فشل أى عمــل عربى أو اسلامى يخرج عن اطار السـلام الاسرائيلى الأمريكى .

المهـــزلة المضحكة !!

● بدأت عمليـة احتجـاز جواسيس السفارة الأمريكية فى ايران بصـفعة قوية للاستعمار الأمريكى وانتهت بمهزلة مضحكة كان بطلها الأمريكان أيضا .. فعندما وصل الجواسيس الى المانيا بعد أن أكد الأطباء الجزائريون سلامتهم الجسدية والنفسية فجرت أمريكا مسالة تعرضهم لما أسـمى بالتعذيب المعنــوى والاهانة والعيش على الماء والخبز لمدة أسـبوعين .. ولم تمض هذه الادعاءات دون تحديات .. فقد ذكرت وكالة تاس الســوفيتية أن المخابرات المركزية عرضت الجواسيس لعملية غسيل

مخ وأمرتهم بان يدعوا انهم تعرضوا للتعذيب .. وفى نفس الوقت أعرب رامزى كلارك المدعى العام الأمريكى السابق عن شكه فيما روى عن تعذيب الرهائن وقال أنهم حتى لو كانوا تعرضوا لعمليات التعذيب النفسى التى تحدثوا عنها فان هـــذا لا يقارن مع آلاف القتلى ومئـــات الألوف من المعذبين فى سجون رضا فهلوى التى كانت تدار من قبل خبراء أمريكان فى التعذيب .. وأعلن كلارك فى حديث له عبر الاذاعة الكندية أنه شاهد حالات تعذيب بشعة تعرض لهـــا مواطنون ايرانيون وذلك خلال زيارته لايران منذ عدة أشـــهر حيث اطلع على الوثائق التى تثبت ضـــلوع الرهائن فى التجسس والتآمر على الثورة الاسلامية .

ولم نمض بضـــعة أيام على ادعاءات التعذيب التى استغلها الاعلام الغـــربى لتشويه صورة ايران الا وظهرت الحقيقة فى مؤتمر صحفى عقده الرهائن فى واشنطن يوم ٢٧ يناير نفوا فيه الأنباء التى راجت حول تعذيبهم وأكدوا أن الصحف الأمريكية وبالذات مجلة نيوزويك قد حاكت الأكاذيب حول هذا الموضوع .. والغريب أن الصحف المصرية الرسمية التى نصبت مناحة كبرى على تعذيب الجواسيس فى عناوينها البارزة أخفت انباء المؤتمر الصحفى هذا فى طيـــات صفحاتها الداخلية المخصصة للأنبـــــاء الخارجية مثلما فعلت صحيفة الأخبـــار الصادرة يوم الأربعاء ٢٨ يناير فى صفحتها الثانية .. وهـــكذا انكشف كذب الدعاية الأمريكية وتلقى الشجيع ريجان أول صفعة جزاء محاولته اســـتخدام أكذوبة التعذيب لالقاء التصريحات الملتهبة الجوفاء وكسب رصيد سياسى كرجل قوى ومدافع عـــن شرف العم سام .. لكن الأمـــور لم تنتهى عند هذا الحد .. ففى أواخر شهر يناير قام عمدة نيويورك الصهيونى كوشى بعرض بعض الرهائن السابقين فى موكب احتفالى عبر شـــوارع مدينته .. غير أن الســـاسة المعارضين أسرعوا باتهامه بأنه يســـعى الى أغراض سياسية باستدرار العطف الزائف على مجموعة لا تستحق من الأشخاص .. وانفجرت الأمور فى يوم ٢ فبراير عنـــدما أصدرت رابطة معاقى حرب فيتنام لأفراد الجيش الأمريكى بيانا أعلنت فيه احتجاجها على اسباغ التكريم والعناية على مجموعة من العاملين فى المخابرات المركزية ـ حسب وصف البيان للرهائن ـ بينما يبقى مـــن اضاعوا أطرافهم وحواسهم فى خدمة الجيش الأمريكى بدون رعاية ولا مساعدة مالية ولا تكريم .. وفى يوم ٤ فبراير أعلنت لجنـــة الكفاح من أجل حقوق المرأة الأمريكية أنها أرسلت سيدتين الى ايران للتحرى حـــول قضية احتجاز الرهائن فثبت للسيدتين أن السفارة الأمريكية كانت ضالعة فى انقـــلاب يدبر ضد الحكومة الايرانية وانه لو تأخر احتجاز الرهائن عدة أيام لبدأ تنفيـــذ الانقلاب بالفعل .

انتهت اذن مسألة الجواسيس بالمزيد من الفضائح للحكومة الأمريكية وهو ما أدى الى أن تتكتم الصحف الغربية الموضـــوع بأسره وتنحى أخباره عن صفحاتها خشية الاكتشافات المحرجة .. وسكتت معهـــا الصحف المحلية الرسمية شعوراً منهـــا بورطة الأسياد .. ولابد لنا من أن نستعرض بعض النقاط حول هذه القضية التى أثارت دعاة حقوق الجاسوس الأمريكى فى الداخل وفى الخارج .. ان السفارة الأمريـــكية فى طهران كانت منذ قيامها وحتى اقتحامهـــا مركزاً للجاسوسية والتآمر ومساعدة نظام

الشاه على قمع شعبه .. وقد أكدت أكثر من صحيفة غربية أن السفارة كانت بمثابة مركز التجسس وجمع المعلومات للمخابرات المركزية فى منطقة الشرق الأوسط .. وقد كان لهذه السفارة الدور الفعال والحاسم فى الانقلاب الذى دبر على حكومة مصدق الوطنية بإيران وقد نشر العملاء الذين قاموا بهذه العملية العديد من الكتب حول الانقلاب وترجمت هذه الكتب ولخصت فى الصحف العربية والمصرية وهى تحتوى على تفاصيل دقيقة حول كافة نشاطات السفارة الأمريكية التآمرية .. وعندما جاء الى مصر أول سفير أمريكى بعد اعادة العلاقات بين البلدين عقب حرب أكتوبر أشارت بعض الأنباء الى أن الرجل هو من كبار رجال المخابرات المركزية وانه قد تلقى خبرته الأساسية خلال فترة عمله الطويلة بسفارة أمريكا فى طهران .. وعندما اقتحمت جموع الطلبة الايرانيين السفارة عثروا على وثائق خطيرة ليس فقط حول اتصالات السفارة وعملائها ومؤامراتها داخل المجتمع الايرانى وانما عن تحركات المخابرات المركزية فى العديد من الدول العربية .. وقد نشرت بعض هذه الوثائق فى الصحف الفرنسية كما أن صحفيا مصريا كبيرا ذهب الى ايران شاهدها ونقلت عنه احدى الصحف العربية قوله أن ما شاهده يتضمن ادانة الكثير من حكام العرب المعروفين بعمالتهم لأمريكا .

وفى الواقع فان استخدام السفارات لأعمال جمع المعلومات وتدبير الانقلابات وغير ذلك من الأعمال الغير مشروعة أمر ليس بالغريب على المخابرات المركزية وغيرها من مخابرات الدول الكبرى ، وهذه حقائق معروفة لرجال الأمن المكلفين برقابة تحركات الدبلوماسيين الأجانب .. وعلى الرغم من كل ما يقال عن الحصانة الدبلوماسية والأعراف والقوانين الدولية فان حروب أجهزة الاستخبارات تدور فى الخفاء وتقع السفارات فى بؤرتها .. وكثيرا ما تتعرض السفارات للاقتحام والتفتيش والنهب بدون أن تحدث ضجة تماثل تلك التى أثيرت حول احتجاز جواسيس أمريكا .. ولن نذهب بعيدا فمنذ حوالى عامين اقتحمت قوات الأمن المصرية السفارة البلغارية واستولت على وثائقها ولم يتحدث أحد عن الأعراف الدبلوماسية ولم يصدر وزير الأوقاف بيانا باسم الاسلام يدين فيه الاقتحام رغم ادعاء موظفى السفارة انهم تعرضوا للضرب والاهانة .. وتمخض الحادث عن قطع العلاقات بين مصر وبلغاريا ولم يتمخض عن شىء بالنسبة للأسرار الخطيرة التى قيل أنه عثر عليها فى السفارة

ولكن أمريكا ليست كبلغاريا كما أن ايران دولة اسلامية مستقلة ومن هنا كان لابد أن تثور الدنيا الاعلامية ومعها الذيول المحلية وكان لابد أن تشتم الثورة الايرانية وزعمائها وأن يزج بالاسلام لصالح أمريكا لأن الخمينى عالم مسلم وليس بارهابى يهودى أو قسيس نصرانى من الذين توفر لهم الأحضان والقبلات والاحترامات ولو طعنوا فى الظهر وتآمروا على الدين والأوطان .

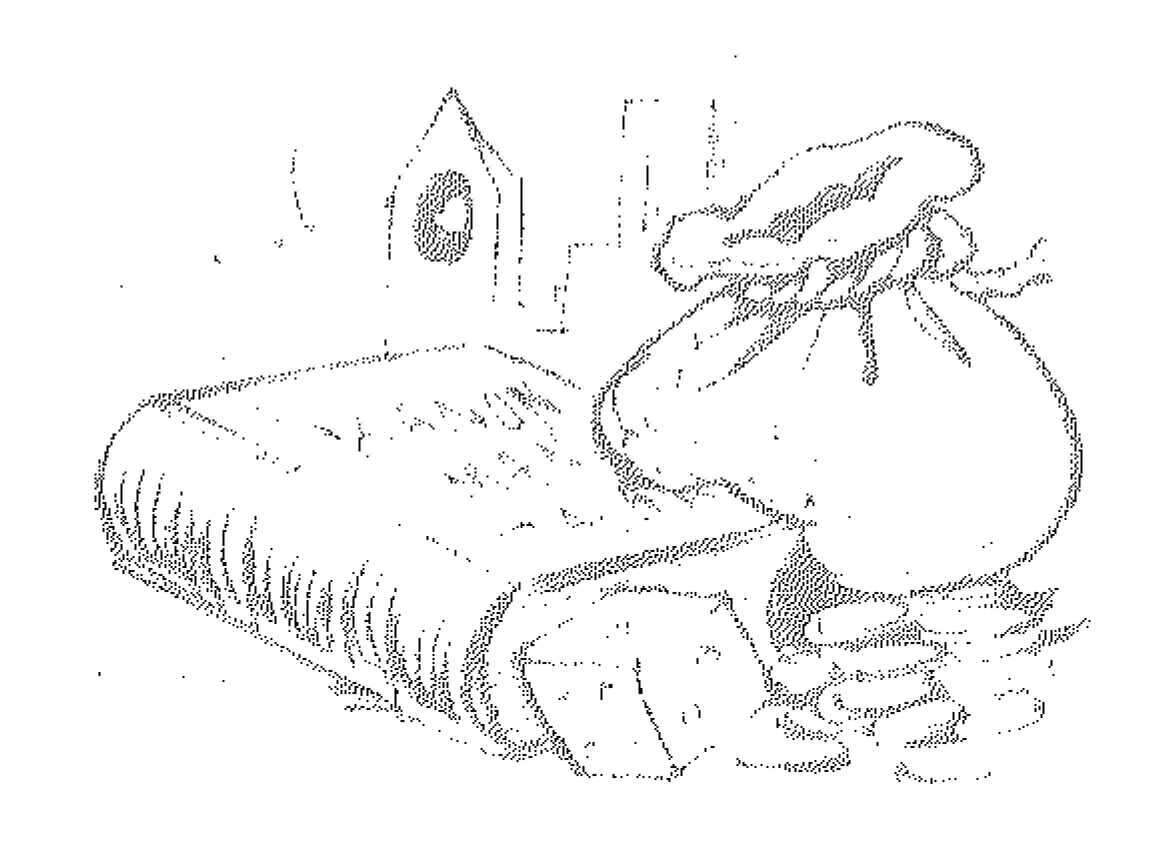
ومع فشل أمريكا فى استغلال عودة الرهائن بدأت عملية تغطية اعلامية تقول أن ايران خسرت ولم تكسب فى عملية الاحتجاز .. وفى الحقيقة فان الاحتجاز جاء من جانب الشعب وليس الحكومة التى لم يكن أمامها الا السير فى ركاب الرغبة الشعبية العارمة فى اذلال أمريكا وهذا أمر

لا يفهمه الأذلاء الخانعون من عملاء امريكا والذين يرون الحياة والموت فى قبضة العم سام .. وأمريكا كانت ستجمد الأرصدة الايرانية لديها حتى بدون احتجاز الجواسيس وذلك بحجة مطالب مالية مزعومة لشركات وأفراد أمريكيين من الذين كانوا ينهبون ثروات ايران على عهد الانفتاح الشاهنشاهي .. أما عن الدعاية المضادة لايران فانها كانت موجودة قبل الاحتجاز واستمرت بعده وذلك لأن كراهية الغرب لايران ترجع الى كون الثورة هناك اسلامية مستقلة وليس لأن ايران احتجزت بعض الأمريكان .. وهنا قد يكون من المفيد أن نذكر أن كوريا الشمالية الشيوعية سبق أن احتجزت سفينة أمريكية لأشهر طويلة واعتقلت أكثر من مائة بحار وضابط بتهمة التجسس وعذبتهم أشد العذاب ولم يؤد هذا الى الهجوم المسعور على كوريا أو رئيسها بل انتهى الحادث باذلال أمريكي مهين وبهدوء رهيب ايضا .. ان ايران لم تخسر شيئا فى عملية السفارة فليس الزعماء هناك ممن يحبون أن تظهر صورهم فى المجلات الغربية وليسوا ممن يضعون مقاليد أمورهم فى يد الغير وليسوا ممن يقترض بالفوائد الباهظة .. وما كسبه ايران هو تأكيد استقلاليتها وعدم خوفها من الطاغوت الأمريكي وصمود ثورتها فى وجه كل عواصف الاعلام الغربي .. وهنا درس بليغ لكل الحركات الاسلامية فى عدم الخوف من تهديدات وعويل الصحف الغربية وهجومها على كل ما هو اسلامى ورفعها لشعارات الخطر الاسلامى .

ان الثورة الاسلامية فى ايران تخطو الى عامها الثالث فى قوة وصمود وهى تواجه شتى المؤامرات الداخلية والاعتداءات الخارجية .. والمسلمون المخلصون الواعون يلتفون حول هذه الثورة القائدة ويؤيدونها .. ولعل أوجب الواجبات بالنسبة للحركة الاسلامية المصرية هو التوعية بجوهر الثورة الايرانية وتبديد الأكاذيب التى يحيكها الاعلام حولها

سباق الى الاباحية والتغريب

● ذكرت الاذاعة البريطانية يوم ٣ فبراير الماضى أن اعدادا كبيرة من أساتذة الجامعات ورؤساء نقابات العمال والمحامين والشخصيات البارزة فى ايرلندا قد تقدموا بدعوى أمام المحكمة الأوروبية يطلبون فيها الحكم بعدم شرعية النص الدستورى الايرلندى المانع للطلاق لأنه يشكل انتهاكا لحقوق الانسان .. ومن المعروف أن الزعيم الايرلندى ديفاليرا كان قد وضع هذا النص فى الدستور ارضاءا للكنيسة الكاثوليكية وهى المذهب السائد فى تلك البلاد .. وذكر مقدمو الدعوى أنه توجد فى ايرلندا أكثر من خمسين الف حالة انفصال بين الأزواج والزوجات يعيشون معلقين غير قادرين على الخلاص بطريقة قانونية من وضع فاشل .. وأرفقت بالشكوى ملفات مفصلة لستة حالات صارخة مترتبة على قانون منع الطلاق .. وحظيت هذه الدعوى باهتمام



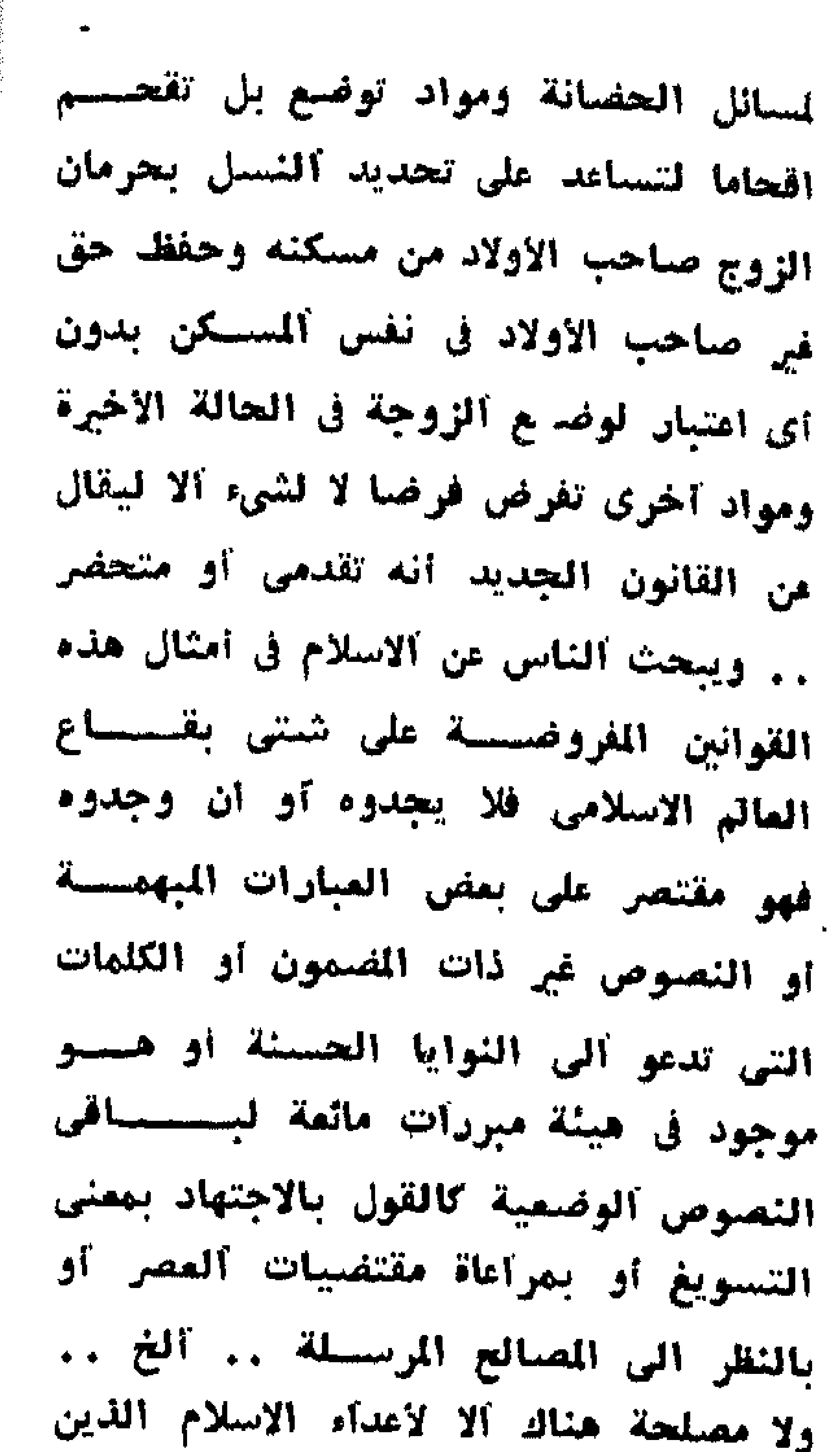
واسع فى الاعلام الأوروبى لأنها تاتى فى وقت تثار فيه مسألة القوانين الحاكمة للعلاقات الأسرية وتطرح للمناقشة بأبعادها الكاملة .. ففى فرنسا مثلا يدور الجدل حـــول القوانين المقيدة للطلاق والتى تجعل مـن الزواج ســـجنا يجبر اثنين على العيش سويا داخله حتى ولو تحول الى جحيـــم يرفضه كلاهما .

واذا كان يوجد فى ايرلندا قانـــون صريح يمنع الطلاق فان الوضع فى بـلدان العالم الغربى الاخرى لا يختلف كثيرا على الرغم من أن الطلاق مسموح به نظريا فى حالات محدودة .. والطلاق لا يقع عـــادة بعد فترة انفصال مثبوتة تصل الى ثلاث سنوات يحاول خلالهما كل طرف أن يثبت أن للطرف الآخر علاقة جنسية لكى يحصل على أفضل الشروط من المحكمة .. وتعرض قضايا الطلاق أمام الرأى العام من خـلال جلسات مطولة لمحاكم الأحوال الشخصية تنشر فيها كل الفضائح والأسرار الحقيقية أو المدعاة ويتابعها ذوى الميول المنحـــرفة بتشوق فى العديد من الصحف والمجـــلات التى تطبع وقائع القضايا بتوســـــع .. ومعظم القوانين المعمول بهـــــا فى البلدان الغربية تسوى الطلاق بتوقيع غرامة مالية كبرى على الرجل ومنح نصف ثروته للزوجة ولو بلغت عشرات الملايين بحيث أصـــبح الزواج بهدف الطلاق مهنة مربحة للكثيرات من طالبات الثروة .. ولا تتركز المشـــاكل فى عملية الطلاق وما يحيط بها من قيـــود قانونية وخسارة مالية باهظة وفضــــائح ونشر أسرار الأسر فى المحاكم والأجور العالية التى يتقاضاها المحامون المختصون بهـــذا النوع من القضايا بل أن الاطار القانونى الذى يحكم الحياة الأسرية نفسها يتنوع تنوعا شديدا داخل مجموعة من البلدان يفترض أنها تنتمى لتراث مسيحى واحـد وحضارة معاصرة نمطية الجوانب .. ومعظم هذه القوانين ضد الزوج وتعمل على تقليم أية حقوق له داخل الأسرة وان كانت فى نفس الوقت لا تحقق المرأة كيانها باصرارها على أن تحمل الزوجة لقب الزوج وبتأصيلها لما يسمى بالملكية المشتركة والمسئولية المالية المشتركة .

ونتيجة لهذا الاطار القانونى المعقـــد الذى يحول العلاقة الزوجية الى ســـجن لا يتيسر الخروج منـــه انتشرت أساليب المعاشرة الجنسية خارج الزواج ليس فقط كما قد يتبادر الى الذهن .. بين فئـــات المنحرفين أخلاقيا والمراهقين الذين جرهم تيار الفساد والاباحية الذى يجرف الحياة الغربية المعاصرة بل أيضا بين الكثير مـــن المثقفين وابناء الطبقات الوسطى والعليـــا والمهنيين وغيرهم ممن يرفضون أن تحكم أدق علاقاتهم بقوانين شاذة لا انسانية تهدر حقوق الانسان فى الحرية والحياة الزوجية القائمة على التراضى .. وأدى انتشـــار هذا النمط الجديد من العلاقات الى نتائج اجتماعية هامة منها الاحجام عن الزواج الا فى سن متاخرة وبعد سلسلة من المعاشرات والمخالطات بالنسبة للرجل والمرأة على حد سواء مما أثر على نظـــام الأسرة وأفقـــد

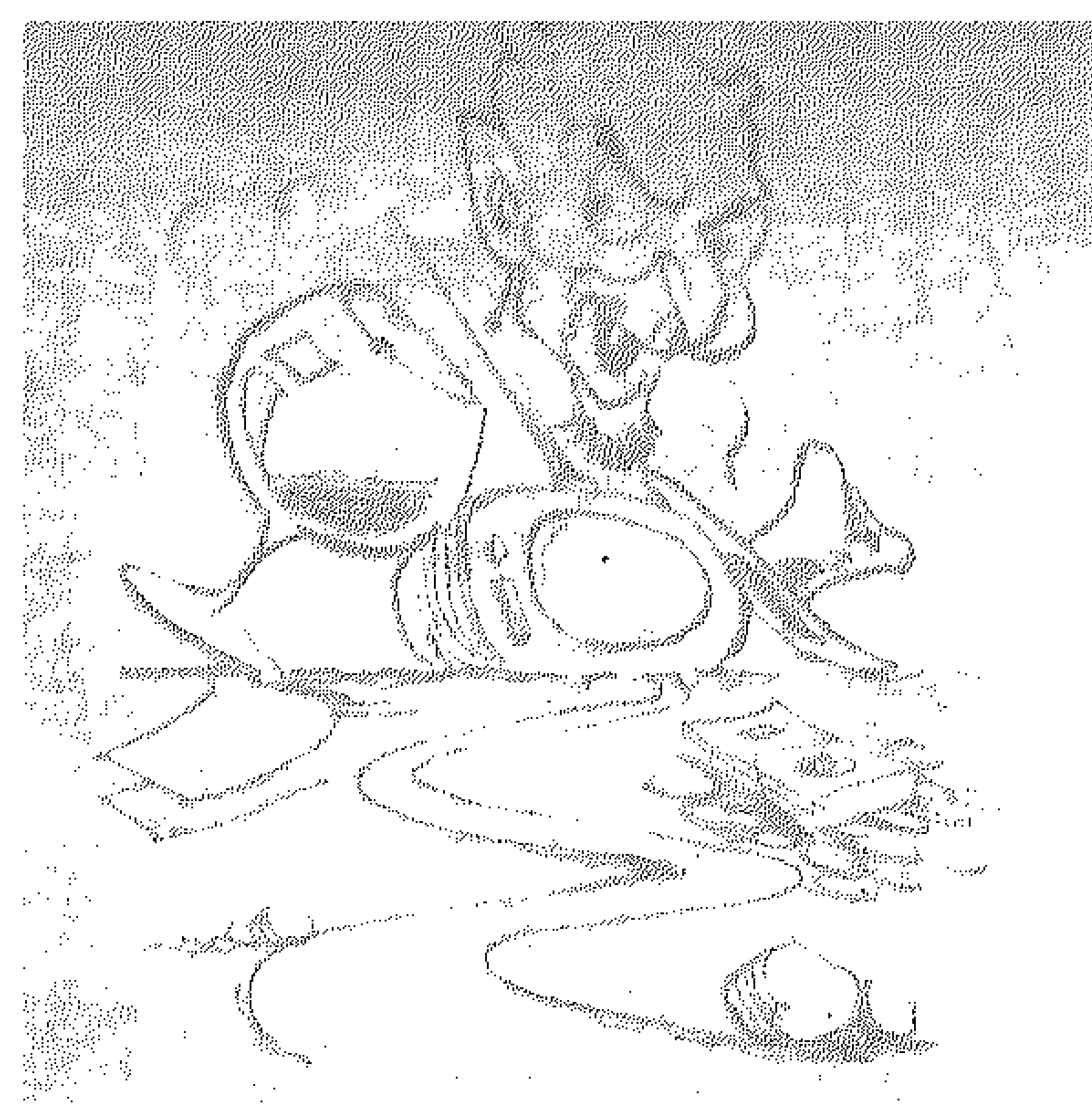
الزوجان الرغبة فى اقامة علاقة حميمة وطيدة يدفئها الحب والمودة لأن كليهما يدخل فى الزواج بعد سنوات طويلة من العلاقات الجنسية والعاطفية التى تستنزف الطاقة الجسدية والنفسية فلا يتبقى منها للزواج الا مجرد الرغبة فى الاستقرار المعيشى وتحقيق بعض المصلحة المادية والاحترام الاجتماعى لأغراض الترقى والبروز الوظيفى والمهنى .. وهكذا ضرب نظام الأسرة من الداخل والخارج مما أدى الى ظهور رأى سائد بين علماء الاجتماع يقول بفساد هذا النظام وأنه فى طريقة للاندثار وبدأ الحديث فى دوائرهم حول النظام الجديد الذى سيحل محله كمبدأ للهيكل الاجتماعى .. ومع تدهور نظام الأسرة وتشوه العلاقات داخلها جاء نقص أعداد المواليد وهو الأمر الذى يقلق الكثيرين من ساسة أوروبا الغربية والشرقية وأمريكا فى الوقت الراهن .. وفى ظل هذه الأوضاع يتمزق الانسان الغربى بين قطبى الرحى فى العلاقات البشرية : نظام من الجنس الحر بلا مسئوليات ولا استمرارية ولا استقرار ونظام من المعيشة الثنائية تسمى تجاوزا بالأسرية وتحيطها أسوار حديدية خانقة من قوانين لا هى حافظت على المفاهيم المسيحية القديمة ولا هى أتت بعهد الحرية المأمول بل ضمت أسوأ ما فى الأنظمة الدينية النصرانية والمفاهيم البورجوازية الرأسمالية وضمت أخلاطا من المواد القانونية يعبر كل منها عن توازن للمصالح أو موروث للقيم مختلف عما يعبر عنه البعض الآخر فكانت النتيجة الحتمية فقدان الثقة والانفصال عن الواقع المعاشى والأمل المنشود .

وهذا هو الخطر الذى يهدد عالم الاسلام اليوم . ان تعاليم القرآن وتوجيهات الرسول فى مجال الأسرة المسلمة والتى وضعت فى اطار الشريعة الالهية السمحاء تتعرض اليوم لهجوم جارف يصمها بالتخلف والرجعية وظلم المرأة وتمنع بالقوة لتحل محلها تشريعات غربية وضعية قيل انها هى رمز التقدم والحضارة .. ولا يحدث هذا تحت ضغط رغبة شعبية أو تغير فى مفاهيم الناس بل بعد عمليات تشويه اعلامية ضخمة يتولاها القائمون على الاعلام فى البلدان الاسلامية من اللادينيين وعملاء الغرب ويتبناها حكام امعات يدينون بمناصبهم للغرب ويحبون أن تظهر صورهم فى صحف الأسياد وعلى شاشات تليفزيوناتهم .. وتروج الصحف لقوانين الأسرة الجديدة اللااسلامية وتفرض هذه القوانين رغم الرفض الشعبى لها وتمرر بحراب العسكر هنا ومن خلال المجالس الشبه نيابية الموهومة هناك وبقرارات وفرمانات فرعونية لا ترد فى ناحية ثالثة .. ويقرأها الناس فيجدوا نفس ما عانى منه الغرب ويرفضه الناس هناك فى وقتنا الحاضر اخلاط واشتات من مفاهيم نصرانية ووضعية وقوانين سويسرية أو فرنسية وقلب لأوضاع الأسرة ومجاراة لموضة ما يسمى بتحرير المرأة بوضع أبشع القيود والغرامات ضد الزوج وكأنه حشرة طفيلية مطلوب ابادتها وتحريم للطلاق أو تقييد أشبه بالمنع وأوضاع مضطربة بالنسبة



لمسائل الحضانة ومواد توضع بل تقحم اقحاما لتساعد على تحديد النسل بحرمان الزوج صاحب الأولاد من مسكنه وحفظ حق غير صاحب الأولاد فى نفس المسكن بدون أى اعتبار لوضع الزوجة فى الحالة الأخيرة ومواد أخرى تفرض فرضا لا لشىء الا ليقال عن القانون الجديد أنه تقدمى أو متحضر .. ويبحث الناس عن الاسلام فى أمثال هذه القوانين المفروضة على شتى بقاع العالم الاسلامى فلا يجدوه أو ان وجدوه فهو مقتصر على بعض العبارات المبهمة او النصوص غير ذات المضمون أو الكلمات التى تدعو الى النوايا الحسنة أو هو موجود فى هيئة مبررات مائعة لباقى النصوص الوضعية كالقول بالاجتهاد بمعنى التسويغ أو بمراعاة مقتضيات العصر أو بالنظر الى المصالح المرسلة .. الخ .. ولا مصلحة هناك الا لأعداء الاسلام الذين يريدون أن ينشا بين المسلمين نفس الوضع الذى يشقى مجتمعاتهم هم فى الغرب : جنس حر سهل المنال وزواج معقد دونه خرط القتاد !

ومن المؤسف والخطير أن البعض من علماء الدين يستدرجون بالاغراء الى الفتوى بحل القوانين الوضعية الجديدة ويسايرهم البعض ظنا منهم أن لا خطر هناك عن تعديل بعض النصوص هنا وهناك ويتجاهل هؤلاء او يجهلون أن القوانين انما تفرض لا للزينة أو لاستكمال الابهة بل لاحداث تغييرات عميقة فى حياة الناس وعاداتهم

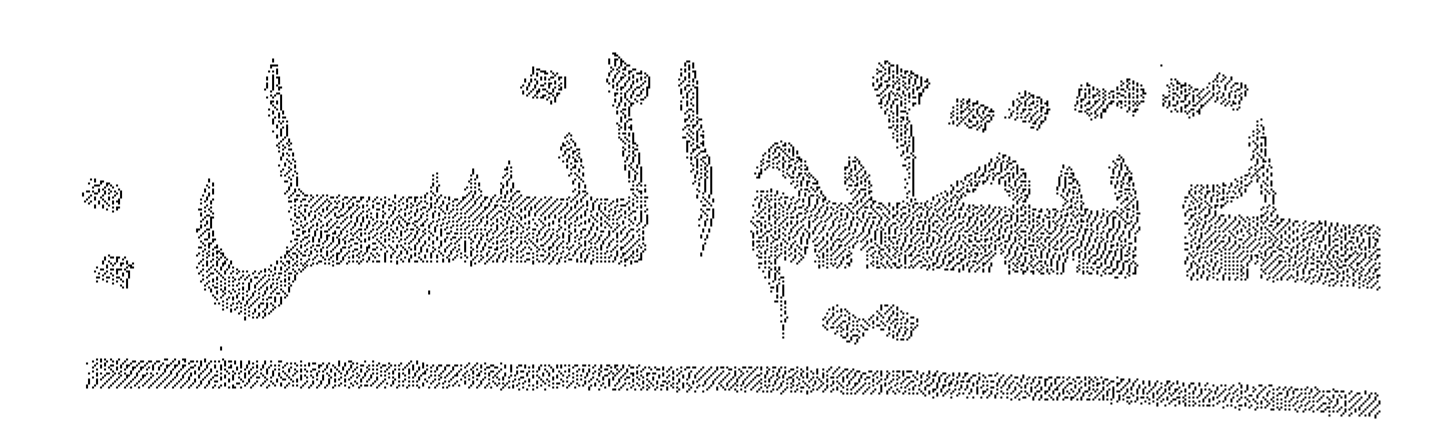


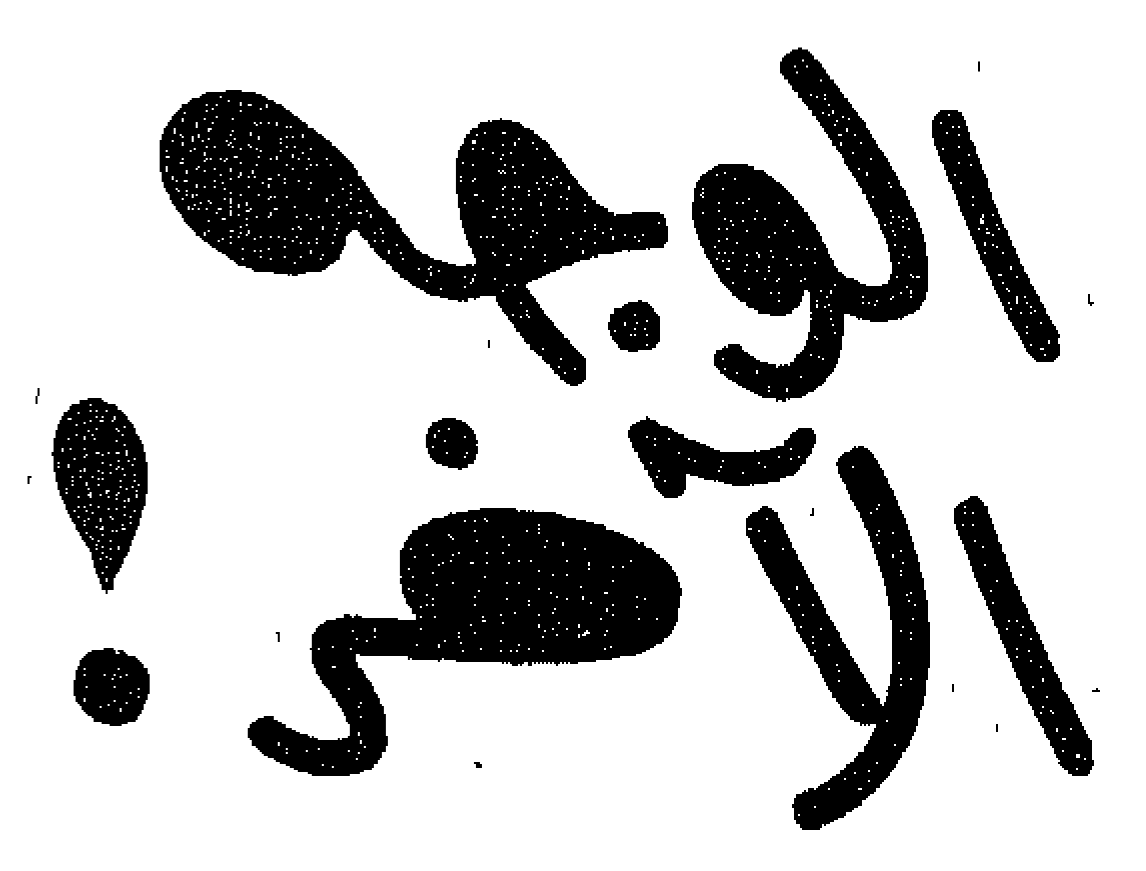
وتقاليدهم ونظم معيشتهم . ان قوانين الأحوال الشخصية الوضعية والمنافية للاسلام والتى تفرض الآن على مراحل فى مختلف البلاد الاسلامية تمثل أشد الخطر على الأجيال الحالية والمستقبلة وتمهد لقيام وضع اجتماعى متناقض متمزق يتعسر فيه على المسلم أن يمارس حياته الأسرية العادية كما يريدها له الاسلام ، وهذه القوانين فى الحقيقة هى جزء من شبكة واسعة من القوانين والنظم والاتجاهات التى يراد فرضها على الأفراد والمجتمعات الاسلامية بغرض خلق أوضاع غير مواتية للاسلام وخلق تربة مسمومة من الإباحية والتغريب والفساد تموت فيها جذور التقاليد والقيم الاسلامية .. ولعل ادراكنا لهذه الحقائق وتبصرنا بالآثار الاجتماعية المترتبة على القوانين الوضعية للأسرة ولغيرها يحفزنا على المزيد من المقاومة لأمثال هذه القوانين ونشر الوعى باخطارها تمهيدا لاسقاطها واسقاط القوى التى تروج لها .

محمد يحيى



تصر دول الغرب ومؤسساته المالية [كالبنك العالمي وصندوق النقد الدولي] ، بعناد غريب ، على أن ((الانفجار السكاني)) هو مشكلة المشكلات التي يواجهها العالم الثالث (وهو في غالبيته : العالم الاسلامي) .. تقول لنا هذه الدول والمؤسسات : ان الرخاء والرفاهية ينتظراننا على ناصية الطريق لو قمنا بحل هذه المشكلة ، وهي تطالبنا بالعمل الجاد للقضاء على هذه الظاهرة المرضية كشرط أساسي للحصول على المعونات والقروض .. ومنذ عدة أشهر فقط قالت احدى الدراسات البريطانية : ان ما ينفقه البريطانيون على كلابهم وقططهم في السنة الواحدة يكفي لاطعام شعوب [الساحل] الأفريقي كلها ـ المهددة بالمجاعة ـ لمدة أربع سنوات كاملة ..





وقد رضخت لهذه المشورة الاجبـارية كثير من الدول الاسلامية .. ومن الدول غير الاسلامية التى قبلت بهذه النصيحة - كالهند - مثلا ، فلم تنفذها جديا وبالاكراه الا على المسلمين العزل .

وازاء هذا الاصرار العجيب من دول الغرب ، المتباكية على مصلحتنا ، نجد ان هذه الدول نفسها مهتمة اشد الاهتمام بزيادة نسل شعوبها ، وهى تقدم العلاوات والامتيازات المالية لكل أسرة تسهم فى هذا المجال الحيوى .. وفى بريطانيا ، على سبيل المثال ، الى جانب الاجازة المجانية الطويلة والعلاوة التى تحصل عليها الأمهات ، فان كل مولود ، بدون استثناء ، يحصل على علاوة طفولة تستمر الى ان يتخرج من المدرسة الثانوية ، وهذه العلاوة تبلغ أربع جنيهات وخمسة وسبعين بنسا فى الأسبوع الواحد ، لكل طفل وبدون حد أقصى للاطفال .. ويتضاعف هذا المبلغ بالنسبة للأسر « الفقيرة » .. كما يتمتع الأطفال حتى نهاية السنة السادسة عشر من اعمارهم ، بالعلاج المجانى بكافة أنواعه ، وكذلك الأمر بالنسبة للتعليم ..

أما المانيا الغربية وفرنسا فتقدمان تشجيعا أكبر بكثير .. وفى روسيا يقدمون الأوسمة لمن ينجب أكثر .. ان دول الغرب .. بلا استثناء ، قلقة ازاء تناقص نسلها ، وهى تعتبر مواطنيها ثروة أكبر من أية ثروة ماديه .

أما تناقص النسل فيعود الى عزوف الشبان والشابات عن الزواج بسبب تحلل القيم والأخلاق والمبادىء ، والبعد عن الدين ، وسيطرة الأنانية وحب الذات ، الأمر الذى لا يشجع الشبان والشابات ، فى مقتبل أعمارهم ، الى تقييد حريتهم « الشخصية » والتضحية ببعض أوقاتهم وأموالهم لتربية الأولاد .. انهم منغمسون فى كسب المال واحراز التقدم الوظيفى نهاراً وفى الملذات الدنيوية الرخيصة ليلا وفى آخر الأسبوع والعطلات ، بينما الاجهاض السهل علاج لأية مشكلة تعترى الشابات اللاتى يتساهلن فى تناول أقراص منع الحمل .. ان ضرب الأولاد واهمالهم وتعذيبهم من الأمور العادية فى هذه المجتمعات التى طغت عليها المادية ، الأمر الذى يضطر الدولة الى فتح دور حضانة لتربية الأولاد بعيدا عن آبائهم وأمهاتهم .. ان مبدأ التضحية للآخرين ، ولو للأولاد والآباء واقرب الأقارب ، أمر مفقود فى جنة المادية .. وهذه الأمراض قد بدأت تدب فى مجتمعاتنا الاسلامية بسبب تقليدنا الأعمى للغرب واستيرادنا لمعاييره ومثله ومناهج تربيته .

ومن اغرب الأخبار ان روسيا [التى كانت أول دولة تبيح الاجهاض وتشجعه لكى تتمكن من دفع أكبر قدر من النساء للعمل فى المصانع والمزارع الحكومية] هى بذاتها التى تدعو نساءها ، وحتى البنات

الحوامل بدون زواج ، بعدم اللجوء الى الاجهاض ـ الآن ـ وذلك لأن الرفاق اكتشفوا أن « الأمومة سعادة تفوق سعادة الزواج نفسه » (صنداى تايمز اللندنية ، ٢١ ديسمبر ١٩٨٠) .

ان السبب الحقيقى وراء اصرار الغرب ـ شرقه وغربه ـ على حل مشكلة « الانفجار السكانى » الموهومة فى العالم الاسلامى هو خوفه على سيطرته على الاقتصاد العالمى ، وخوفه على مستوى المعيشة العالى الذى تتمتع به افقر اسرة فى هذا الجزء العلوى من الكرة الأرضية .. ومنذ عدة اشهر فقط قالت احدى الدراسات البريطانية : ان ما ينفقه البريطانيون على كلابهم وقططهم فى السنة الواحدة يكفى لاطعام شعوب [الساحل] الأفريقى كلها ـ المهددة بالمجاعة ـ لمدة أربع سنوات كاملة ولا يغرنك الفتات الذى يلقيه هذا الجزء من العالم لبعض مناطق العالم الثالث ، فهو يجمع ويوزع باسم التبشير ولأجل التنصير ، وبكلمة أخرى لكسب المزيد من مناطق النفوذ القوية ولا تنس أن المناطق التى تمكن المبشرون من تنصيرها (كجنوب السودان وجنوب نايجيريا) هى أخطر الأشواك التى تؤذى الجسد الاسلامى وعن طريقها يتسرب النفوذ الاستعمارى .

ان مشكلتنا لا تكمن فى الانفجار السكانى [فى الصين العملاقة ـ المكتفية ذاتيا ـ وحدها يوجد من البشر ما يوازى كل سكان العالم الثالث] .. أن مشكلتنا تكمن فى سوء التخطيط وسوء التوزيع وسوء استخدام الموارد وعدم فهم الأولويات ، والتقليد الأعمى لنظريات الغرب المالية والاقتصادية ، والاستيراد المفتوح الذى يقضى على الصناعة المحلية ويجلب الكماليات [بينما الشعب محروم فى غالبيته من الأساسيات] .. ويحدث هذا كله لان الشعب غائب عن مجال وضع السياسات ، ولأن الاقتصاد الوطنى موجه لمصلحة المستغلين الأجانب الذين يستخدمون لمآربهم نخبة انسلخت عن جذورها وقيمها بسبب تربية غريبة نتج عنها انفصام الشخصية .

اننا نقضى على نسلنا للحصول على حفنة دولارات ، وهى فى أحسن الأحوال قروض بألف شرط وشرط ، وهى تنفق عموما فى البلد الدائن لقاء أجهزة وخدمات واستشارات وسنظل ندفع « فوائد » هذه القروض اضعافا مضاعفة تستنزف مواردنا لعشرات السنين .. وهذه القروض ، فى نهاية الأمر ، تؤدى الى المزيد من تضييق انشوطة التبعية الاقتصادية والثقافية والفكرية والسياسية حول أعناقنا ، فلا نبقى الا تابعين أذلاء للدول التى تنصحنا بمنتهى التظاهر بالاخلاص بمصلحتنا ، بينما هى دول لا تراعى الا مصلحتها الذاتية .. انها تؤمن ، بمنتهى الجدية ، بان كل ما هو فى مصلحتها هو لمصلحة العالم كله ، على غرار المقولة الأمريكية المشهورة : « كل ما هو مفيد لشركة فورد [للسيارات] هو مفيد لأمريكا ، وكل ما هو مفيد لأمريكا مفيد للعالم » ! !

ان علينا أن نتعلم الاكتفاء الذاتى ، والاستفادة من مواردنا المحلية ، والتعاون فيما بيننا ، وفوق ذلك كله ، احترام سكاننا الذين هم أكبر ثروة لدينا ، ولولاهم لما كانت دولنا على ما هى عليه اليوم ، ولما كان لنا من وجود اليوم ..

ظفر الاسلام خان

[المعهد الاسلامى بلندن]

بدقة

■ أعلن نظام الانقلاب العسكرى الحاكم فى تركيا أن عام ١٩٨١ هو عام ((أتاتورك)) بمناسبة مرور مائة عام على مولده ، يشترك فى الاحتفالات الرسمية رؤساء الجمهورية السابقون من العسكريين ، واليهود الذين بدأوا منذ الانقلاب فى الظهور عبر نشاطات وتصريحات تتحدى الشعب التركى المسلم .


كمال أتاتورك

■ ثمانيـة ملايين دولار .. تكاليف حفـل تنصيب ريجان رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية .

■ هدد أحمد اسكندر وزير الاعلام السورى بانه اذا هوجم بلده من قبل دولة عربية ! فانه لن يقف وحده لمواجهة الاعتداء .

■ اجمالى احتياطى الغذاء العالمى سوف يبلغ امدادات ٥٣ يوما فقط فى نهاية هذا العام ١٩٨١ ، صرح بذلك موريس وليامز المدير التنفيذى لمجلس الغذاء العالمى التابع للأمم المتحدة فى مؤتمر صحفى فى ((لاهاى)) .. وفى تعليقه على مشكلات الغذاء فى الدول الافريقية قال : ((انه ما لم تبذل جهود خاصة فان عدد الجوعى والذين يعانون من سوء التغذية بشدة فى العالم سوف يبلغ عام ١٩٨٥ ضعف العدد الحالى [وهو ٥٠٠ مليون])) .

■ فى مؤتمر صحفى .. صرح د.زفى لانير ((مركز الدراسات الاستراتيجية فى تل أبيب)) بأن لبنان هو نقطة البداية فى المحادثات الاسرائيلية السورية ، وأضاف : ((يجب أن نفعل الكثير قبل الوصول الى معاهدة سلام مع سوريا ، ولكن لبنان هى الميدان الذى تتوفر فيه الامكانات للمحادثات والتسوية ، لان لبنان كانت من أكبر قصص النجاح لاسرائيل منذ أن وضعت اسرائيل قواعد اللعبة لدخول السوريين هناك ، ذلك أن اسرائيل حصلت على الأول على اعتراف واقعى من سوريا بأهمية لبنان الاستراتيجية لاسرائيل)) .

وأوضح لانير هذه العلاقة ، بين سوريا واسرائيل ، بأنها تقوم فى سلسلة من الخطوط الحمراء .. هى :

- عدم دخول السوريين الى المنطقة بين الزهرانى ونهر الليطانى .
- عدم مهاجمة المواقع القوية للنصارى فى بيروت .
- اعتبار السوريين قوة حراسة وليسوا تهديدا لاسرائيل ، أو بمعنى آخر أنهم لا يجلبون معهم أسلحة مضادة للطائرات ..

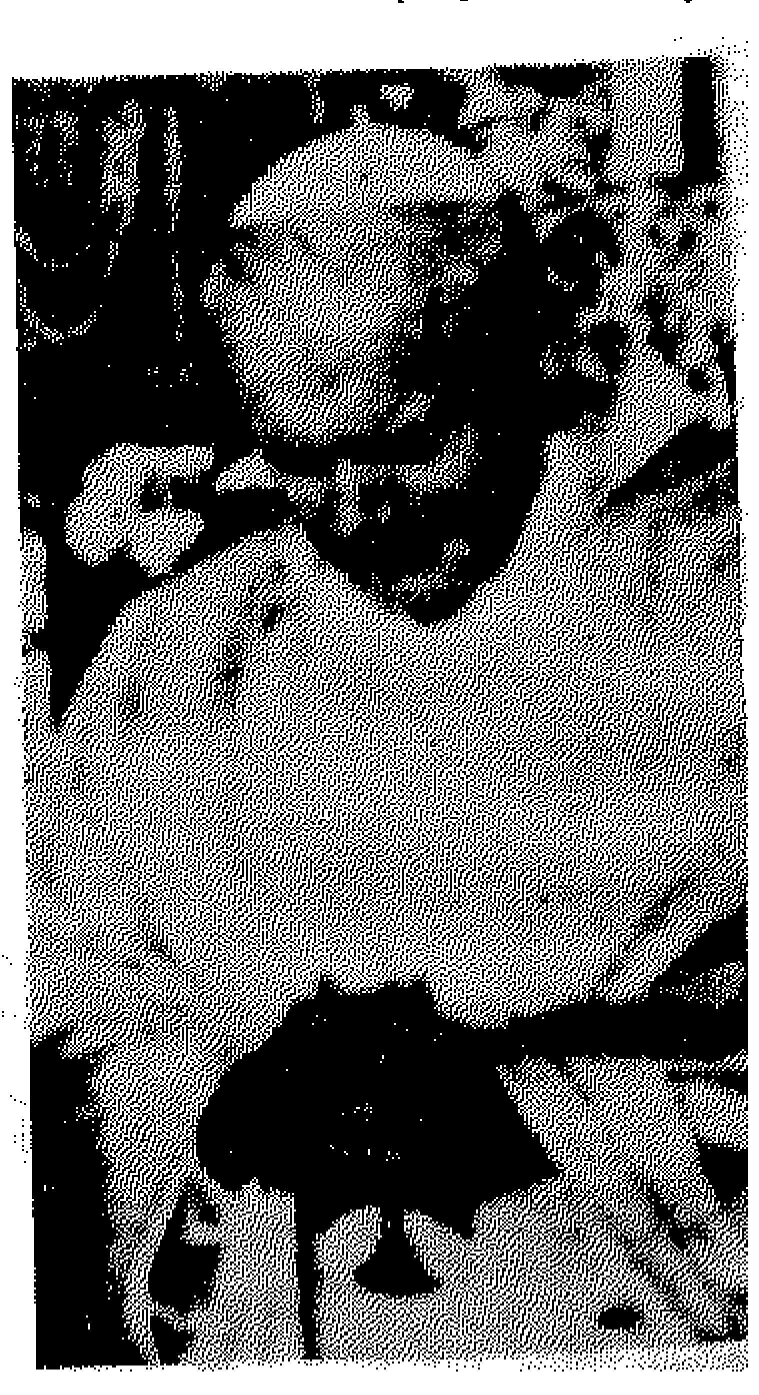
ثم ضرب لانير مثلا لذلك ، فقال :

((ان الجانبين يملكان السيطرة على زبائنهما ، النصارى تحت سيطرتنا والفلسطينيين تحت السيطرة السورية ، فمثلا عندما هدد السوريون مواقع النصارى ، كان هناك ضغط ما على اسرائيل لارسال طائراتها ، ولكننا لم نفعل ، اذ بدلا من ذلك أعطينا اشارة للسوريين بأن هذا خط أحمر ، وسمحنا لهم بالتراجع مع الاحتفاظ بماء الوجه)) .

■ ارملة ماو .. صرحت فى آخر جلسات محاكمتها : ((كنت كلبة الرئيس ماو ، اعض كل من يطلب الى عضه)) .

■ بعد ثمانية أعوام .. ألغى الصليبى الفلبينى ماركوس الأحكام العسكرية فى ١٧ يناير الماضى ، ووعد بالامتناع عن اصدار أى قوانين أخرى الا فى حالات الضرورة القصوى .. ولكن زعيم المعارضة يقول : ((ان الرئيس ماركوس ما زال يملك زمام المبادرة فى تقرير الامور ، وأن تحويل سلطته للبرلمان هو اجراء شكلى)) .

■ ٢,١ مليون جنيه استرلينى .. تكاليف زيارة البابا لالمانيا الغربية .



البابا

■ فى بيانه الذى أصدره مؤخرا .. تساءل حزب الدعوة الاسلامية العراقى عن ((الصمت الرهيب الذى تعيش فيه الحركات والأحزاب الاسلامية تجاه الحرب العراقية الايرانية)) ونادى بضرورة الوقوف مع الثورة الاسلامية فى ايران .
هذا وكان زعيم الحزب عبد الله سعيد قد صرح لمجلة ((ميدل ايست)) البريطانية بأن حزب الدعوة قد أنشأ علاقات قوية مع الحركة الكردية فى العراق ، وهو على استعداد للتعاون مع كل القوى المعارضة فى العراق لاسقاط نظام صدام الدموى .


صدام حسين

■ فى ولاية كيرالا بالهند .. اغتيل الزعيم الاسلامى ابو بكر حاجى (٥٢ سنة) اثر القاء قنبلة يدوية فى غرفته اثناء نومه .. عثر البوليس على قنبلة ثانية لم تنفجر بالقرب من الشباك .. ابو بكر كان اماما فى مسجد المجاهدين .

■ موظف كبير فى المخابرات البريطانية وخبير فى شئون البحار فى شرق أفريقيا والخليج .. جيمس كامبيل (٦٣ سنة) ، اختفى منذ شهر ولديه معلومات خطيرة ، خبر قصير نشرته الأوبزرفر البريطانية .

■ تشير معلومات صحفية نشرت فى الكويت والشارقة ولندن بان دول الخليج تبحث عن صيغة لحلف امنى جماعى ، وقد عهدت هذه الدول الى مسئول بريطانى لاعداد مسودة المشروع ... لم تكذب هذه المعلومات التى نشرتها صحيفة الوطن الكويتية وصحيفة الخليج التى تصدر بالشارقة — اى مسئول ، بينما تكثف زيارات الرسميين البريطانيين لدول المنطقة .

■ تظاهر طلبة جامعة الكويت ضد الغاء مقرر الثقافة الاسلامية من كلية الحقوق والشريعة .. سبق أن استاء علماء الشريعة هناك من تعيين امرأة كعميد لهذه الكلية هى السيدة بدرية العوضى .. صرح مصدر مسئول بأن الجامعة ستوقف تدريس مقرر الثقافة الاسلامية للفصل الدراسى الحالى فقط .. ((نظرا لتباين المحتوى العلمى لهذا المقرر والفكرة المعدلة له)) !!

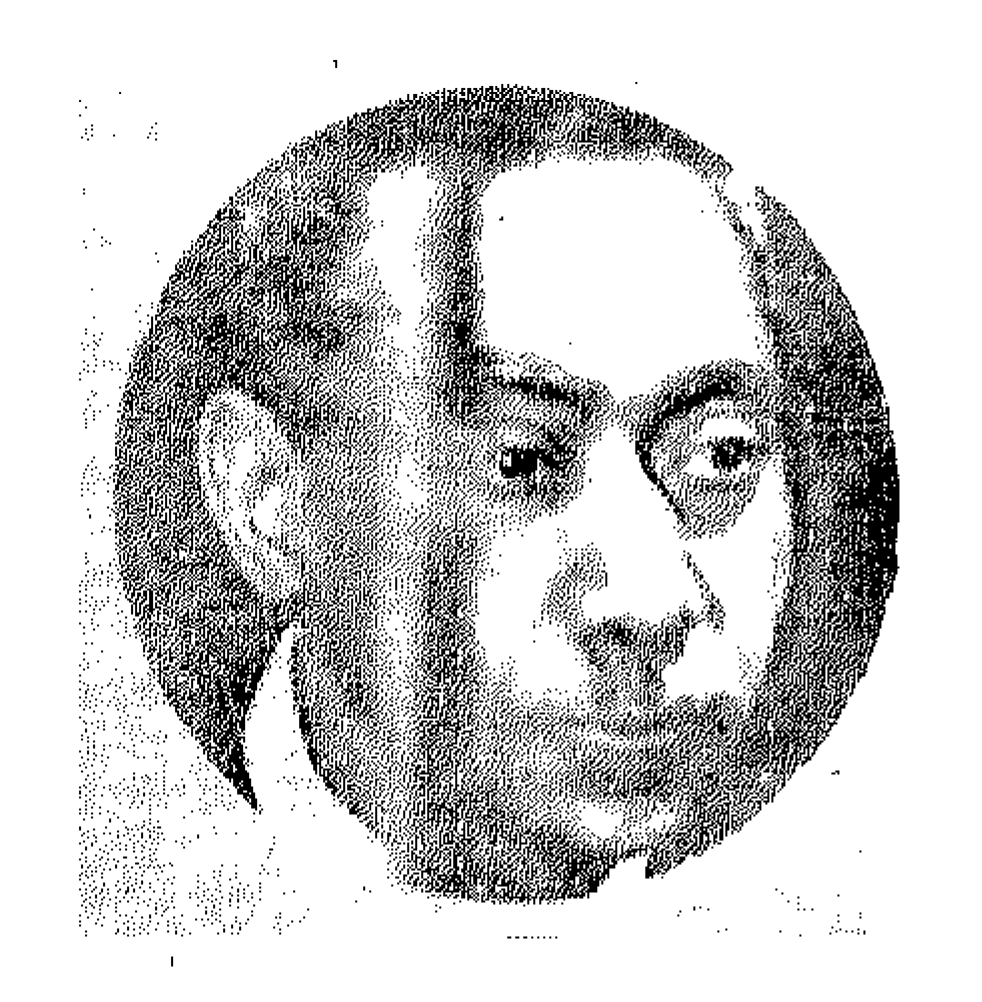
ومن المعروف أن السيدة بدرية العوضى كانت قد اقتحمت قاعة الامتحان واحتجت على سؤال يقول بأن الأصل فى تعدد الزوجات هو الاباحة .. وصرحت فى ثورتها بأن السؤال يخالف وجهة نظرها .

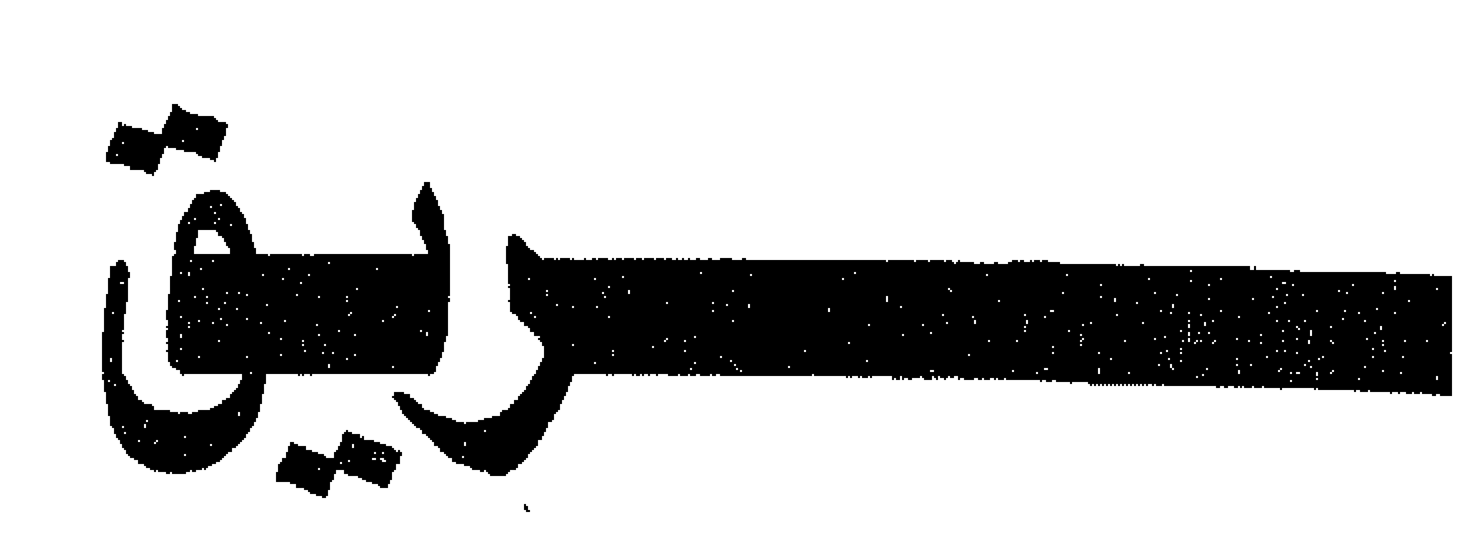


كانت الجماهير تبحث عنه كخبرها اليومى ، وكان ورثة البوليس السياسي يطاردونه كشبح يقض مضاجعهم ، كان الشباب المؤمن يحملونه تحت ثيابهم .. فى جيوبهم وتحت وسائدهم ، وكانت الصحافة المأجورة تنشر صورته (مطلوب حيا أو ميتا) كأنه عبد الله النديم أو أى بطل وطنى مطارد ، كان المؤمنون يتناقلون كلماته همسا ، وكان صوت المذياع الفاجر يتوعد من شاهده ولم يبلغ بالويل والثبور .. انه واحد من أخطر الكتب الاسلامية فى القرن الأخير ، كان ولايزال وسيبقى الى فترة طويلة من أشد الكتب تأثيرا على مسيرة الحركة الاسلامية فى هذه المنطقة .. انه الكتاب الذى قتل رجلا كتبه ، وأحيا جيلا تربى عليه .. انه ((معالم فى الطريق)) آخر ما كتب الامام الشهيد [سيد قطب] ..

وسيد قطب واحد من ثلاثة مفكرين يشكلون مثلثاً خطيراً فى الفكر الاسلامى الحديث فى النصف الثانى للقرن العشرين .. الآخران هما المفكر الجزائرى المسلم مالك ابن نبى والدكتور الشهيد على شريعتى مفكر الثورة الايرانية الفذ ،







للشهيد: سيد قطب

ذهب ثلاثتهم الى الغرب المسكون بحمى العداوة للاسلام فكانت رحلتهم نقيضا لآخرين سبقوهم ، فالازهرى المعمم رفاعة الطهطاوى عاد من باريس مذهولا من ((عربة الرش)) ، والشيخ طه حسين وقف عاجزا ومهزوما أمام الشك الديكارتى ، أما سيد قطب فقد اكتشف حسن البنا وآمن بأفكاره عندما كان فى قلب أمريكا ، وكان على شريعتى يقف فى ((الكوليج دى فرانس)) يكتشف ذاته ويكتشف الآخرين بشكل معجز .. كان يصيح فى وجه البروفيسور الكبير داخل قاعة المحاضرة ((من أجل أن يشبع عاملكم وصاحب عملكم سلبتمونا كل ما نملك وأبقيتمونا جياعا)) . اما مالك فقد أمضى فى أوروبا أكثر من ثلاثين عاما . لم يكن فيها مبهورا من نظافة الشوارع ولا عاجزا أمام نظريات علم الاجتماع ، بل متأملا يحلل . ويضع ((شروط النهضة)) للمجتمع الاسلامى القادم ، ولم يكن بين الثلاثة رجل دين واحد فقد كان سيد قطب أديبا وناقدا قال عنه استاذ الأدب فى الجامعة الأمريكية فى بيروت ((لو لم ينحرف (!!!) سيد قطب الى السياسة لكان مدرسة فريدة فى النقد الأدبى الحديث)) وكان على شريعتى عالما فى الاجتماع ، أما مالك فكان مهندسا كهربائيا تخرج من كبريات المعاهد العلمية فى باريس .

عبد الله الفارس

في منتصف الستينات كانت العلمانية في الوطن الاسلامي تصل الى ذروة طغيانها وجبروتها ، بل ان واحداً من أهم رموزها « عبد الناصر » كاد..بل توج فعلا كنصف اله .. في هذا الوقت بالذات كان الامام الشهيد سيد قطب يفتتح كتابه « معالم في الطريق » معلنا افلاس كل من الديموقراطية الغربية والاشتراكية الماركسية التي تراجعت كايديولوجية وانحصرت في الدولة وانظمتها ، كان يعلن افلاس هذه الأنظمة وافلاس « الوطنية » و « القومية » أو العلمانية التي صدرها الغرب الى الوطن الإسلامي وكان اعلان الافلاس هو طريق البداية .. بداية رؤية جديدة وقيادة جديدة للبشرية ، ولكن الافلاس لم يكن في الجانب المادي بل في خسارة الغرب لرصيد « القيم » الذي كان يؤهله لقيادة البشرية ، ولا يملك احد غير الإسلام تقديم قيم صالحة وفعالة ومنهج ماضي .. ان دوره يجيء والبشرية في أشد الساعات حرجا واضطرابا ، ولكن كيف يمكن أن يؤدي دوره وهو الذي لا يتمثل اليوم في مجتمع أو أمة وليس أكثر من عقيدة مجردة ، ان الطريق يبدأ باعادة الوجود للأمة التي ستقود العالم ، وإعادة الوجود يتطلب بعث الأمة وتحريرها من ركام الأجيال والتصورات وركام الأوضاع والأنظمة التي لا صلة لها بالاسلام ولكن المسافة بين محاولة « البعث » وتسلم « القيادة » مسافة شاسعة لأن الأمة غابت طويلا عن الوجود والشهود ولأن البشرية لا تفرط بسهولة في العبقرية الأوربية التي ابدعت علما وثقافة وأنظمة وانتاجا ماديا، وخاصة أن ما « يسمى بالعالم الاسلامي » يكاد يكون عاطلا من كل زينة .. « ولكن لابد مع هذه الاعتبارات كلها من البعث الاسلامي مهما كانت المسافة شاسعة بين محاولة البعث وبين تسلم القيادة ، فمحاولة البعث الاسلامي هي الخطوة الأولى التي لا يمكن تخطيها » .. [العبارة الأخيرة استندت اليها المحكمة أثناء محاكمة الامام الشهيد] .

اننا نتقدم لقيادة البشرية ونحن نحمل مؤهلا آخر غير الابداع المادي الذي يجب أن نحاول فيه جهدنا كضرورة ذاتية .. والمؤهل الذي نحمله هو العقيدة والمنهج وان تتمثل هذه العقيدة والمنهج في مجتمع مسلم يتحرر فيه الناس من عبادة بعضهم البعض بعبادة الله وحده والتلقي من الله وحده ، ولكن كيف تبدأ عملية البعث ؟.. لابد من طليعة تعزم العزمة وتمضي في الطريق .. ولابد لهذه الطليعة من نظرية ثورية أو كما أسماها « معالم في الطريق » ويكون منوطا بهذه المعالم أو النظرية الثورية تحديد :

١ ـ منطلقات هذه الحركة الطليعية [نقطة البدء في الرحلة الطويلة] ..

٢ ـ أهدافها [صلب غايتها] .

٣ ـ تحديد وسائلها ومراحل حركتها . [أين تلتقي مع الناس وأين تفترق .. كيف نخاطب هذه الجاهلية بلغة الاسلام وفيم تخاطبها ؟] .

٤ ـ تحديد مفاهيمها ، خصائصها ، طبيعة دورها ووظيفتها ، وكذلك تحديد شكل النضال ضد الجاهلية القائمة [كما نعرف طبيعة موقفها من الجاهلية] .

٥ ـ رؤية تحليلية للنظام القائم وأدواته ووسائله ومراكز القوى المؤثرة فيه .
[خصائص الجاهلية من حولها] .

وهذه النظرية الثورية أو المعالم لابد ان تنبثق من القرآن وتوجيهاته وحركة جيله الأول الذى رباه محمد صلى الله عليه وسلم .

* * *

بعد أن يتساءل عن ظاهرة عدم تكرار ذلك الجيل الصحابى يطرح اسبابا ثلاثة هامة :

١ ـ صفاء النبع القرآنى صنع الجيل الأول واختلاط النبع كان يرافق ثقافة وتصورات الأجيال التالية .. والمقصود بصفاء المنبع هنا هو التلقي عن القرآن فى التصور والمنهج وليس المقصود ما تصوره البعض من عزلة عن المناهج الأخرى وعدم اطلاع عليها ، فحديث عمر رضى الله عنه .. والصحيفة من التوراة لها دلالة أبعد مما تصور هؤلاء ، فعمر لم يكن يطلع فقط وانما كان يبحث عن حل لمسألة واجهته فى وقت لم يكن التشريع قد اكتمل بعد ، والرسول عليه الصلاة والسلام لم ينهه عن الاطلاع وانما نهاه عن الاتباع ((لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له الا أن يتبعنى)) .. والاطلاع والمعرفة لا يوجب الاتباع وانما البحث عن حل لمسألة هو الذى يقود لذلك .. ويؤكد هذا قول الشهيد فى فصل ((التصور الاسلامى والثقافة)) : ((انه [المسلم] قد يطلع على كل آثار النشاط الجاهلى)) ، وسنشرح هذا فى حينه .

٢ ـ منهج التلقى للتنفيذ صنع الجيل الأول ، ومنهج التلقى لمجرد الدراسة والمتاع والمعرفة والثقافة خرج الأجيال التالية .

٣ ـ كانت لحظة اسلام انسان الجيل الأول تعنى تحولا حقيقيا لعهد جديد حيث تقوم العزلة الشعورية الكاملة بين حاضر المسلم وجاهليته ، ليس بمعنى عزلة التعامل اليومى ولكن بمعنى الانخلاع من عرف الجاهلية .. قيمها تصوراتها وعاداتها .. الانخلاع من الولاء لها ولقياداتها .. والولاء للتجمع الاسلامى الجديد ولقيادته .. ولأن ثقافة الناس اليوم غير اسلامية .. كذلك تصوراتهم .. تقاليدهم .. فنونهم .. آدابهم .. شرائعهم وقوانينهم فان على الطليعة التى ستواجه الجاهلية [الجاهلية ليست مرحلة زمنية مرت ولكنها أوضاع اجتماعية وثقافية وسياسية ترفض الاهتداء بهدى الله وتستبدل بهديه شرائع الطواغيت] .. على هذه الطليعة :

أ ـ التجرد فى فترة الحضانة والتكوين من مؤثرات الجاهلية [ومرة أخرى ليس التجرد هنا هو الجهل وعدم معرفة العالم .. العالم الذى ستتجاوز تناقضاته وتهديه سواء السبيل ، ان هذا التصور الساذج خطأ وخطر فى آن واحد ، كما أن فى النهاية مستحيل !] ، ان التجرد يعنى رفض قيم الجاهلية (التى عرفناها) وأن نستمد تصورنا من النبع القرآنى الخالص الذى لم تشبه شائبة .

ب ـ التعامل مع آيات القرآن وكأنها تتنزل الآن من خلال منهج التلقى للتنفيذ وليس مجرد الدراسة ، وهذا هو الاسلوب الأمثل لنمنع تحول الايمان الى

نزعة فردية ، ونبقيه وهجا وقوة وفعلا .. أى روح قرآنيـــــة تمارس دوما التركيب المبدع .

٣ ــ مقاومة ضغوط المجتمع الجاهلى .. رفض تصوراته .. تقاليده .. قيادته .. ورفض الاصطلاح مع واقعه ..

٤ ــ أن تفهم هذه الطليعة أن هـــذا الواقع الجاهلى يناقض المجتمع الاســلامى ويحرمها بالقهر من تطبيق منهــــج الله فى حياتها ، وبالتالى فليس أمامها الا تغييره من اساسه ، وبداية فهذا يتطلب :

(أ) الاستعلاء على قيمه وتصوراته .

(ب) الا تتنازل عن قيمها ولا تعـــدل فيها لتلتقى معه فى منتصف الطريق .

(جـ) أن تستعد لتقـــديم التضحيات الباهظة .

* * *

ثلاثة عشر عاما كاملة والقرآن يقرر فى نفوس المسلمين حقيقة الألوهية وحقيقــة العبودية والعلاقة بينهما .. انها قضيــة الانسان الخالدة لأنها قضية الوجــــود الانسانى والمصير الانســـــانى على توالى الأزمان ، ولكن لماذا بدأ بهذه القضــية : اخلاص العقيدة لله متمثلة فى لا اله الا الله رغم العناء الشديد الذىواجهته الحركة بسبب طرحها :

● ألم يكن أسهل على محمد صلى الله عليه وسلم أن يبعثها قضية قومية تحرر الأرض العربية من الروم والفرس فيقف وراءه العرب ــ بدلا مــن أن يضطهدوه ويعذبوه ــ ثم يطرح قضية التوحيـــد فى النهاية ! كلا .. أن الله يعلم أن هذا ليس هو الطريق لتحرير الانسان ، هذا الطريق الذى يبدأ بان تتساوى جميع الأجنــاس تحت راية الله وتصبح جنسية العقيدة هى جنسية البشر ، أن الله يعلم أن الطاغوت هو الطاغوت ، عربيا كان أم فارسيا أم رومانيا .

● ألم يكن باستطاعته أن يعلنها ثورة اجتماعية يجمع بها الفقراء وهم الاغلبية ضد الأغنياء الذين سرقوا قوتهم وحقوقهم، وبعد أن يتولى قيادة هذه الأغلبية التى تحمل مضمونا اجتماعيا يســـعى لاقرار عقيدة التوحيد .. كلا .. فالله يعلم أن العدالة الاجتماعيّة لابـــــد أن تنبثق من تصور اعتقادى شامل .. يرضاه البشر عن طواعية .. يستقر فى قلوبهم وهم يتطهرون ثم يجرى على أيديهم ، وهنا يصبح للعدالة الاجتماعية قيمة حقيقية ووظيفة حقيقيــة بعيدا عن الفوضى والشعارات المزيفة .

● ثم لماذا لم يعلنها دعوة اصلاحية فى مجتمع يعانى من أزمات أخلاقية على أكثر من مستوى حيث الظلم والخمــــر والميسر والدعارة .. وبالتاكيد كان سيقبل عليـــه جمهرة صالحة تطهر نفسها ويستطيع أن يطرح عليها بعد ذلك عقيدة لا اله الا الله ، كلا .. فالله يعلم أن الأخلاق التى لا تقـوم على عقيدة تقرر القيم والموازين وتقــرر نصرا حقيقيا ولا تقدما حقيقيا ولما قـــدم للبشرية هذا النموذج الحضارى المنقذ .

هكذا استمر القرآن المكى يطرح قضية لا اله الا الله ومن خــلال جانبين هامين فى طبيعة هذا الدين .

١ ـ بناء العقيدة .. تمكينها شمولها واستغراقها لشعاب النفس الانســـانية كضرورة من ضرورات النشأة الصحيحة وهكذا دون التطرق الى تفصيلات النظام أو الشرائع أى أنه لم يطرح فى مكة برنامجا شاملا فى الاقتصاد والسياسة .. وقبل أن تستقر العقيدة فى القلوب وينصاع البشر لله حاكما ومشرعا ، ولكن الذى يجب أن يفهمه الجميع أن القرآن ـ ومنذ اليوم الأول لم يغفل عن اصدار التوجيهات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فأول آيات القرآن الكريم (سورة العلق) تطرح قضية حضارية هى احداث التوازن بين الغيب والعلم ، بل وتوحيد القراءتين .. الأولى باســم الغيب .. والثانية باسم العلم ، الأولى باسم الله والغيب [باسم ربك الذى خلق] .. (حرف الباء) ، والثانية بمعية الله [وربك الأكرم] .. (حرف الواو) بل واعتبر تجاوز احدى القراءتين على الأخرى طغيانا .. لم يغفل القرآن حتى فى تلك المرحلة المكية عن اصــدار توجيهـات أكثر دلالة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا [أم لهــم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله] الله] الشورى ٢١ [وأمرهم شورى بينهم] السلطة التى تستند اليها هــذه الموازين والقيم وتقرر الجزاء الذى تملكه هــذه السلطة .. قبل هذا تظل القيم متارجحة وكذلك الأخلاق بلا ضابط ولا سلطان ولا جزاء

وهكذا لم يرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم ليعلنها ثورة قومية .. عدالة اجتماعية .. أو دعوة اصلاح للاخلاق .. وانما أرسله ليقرر فى القلوب حقيقة لا اله الا الله قبــل كل شىء .. وبعــدها تتطهر أرض العرب من الرومان والفرس ليقــوم سلطان الله وليس سلطان العرب .. وقامت العدالة الاجتماعية باسم الله فتطهر المجتمع من الظلم الاجتماعى وكذلك تطهرت النفوس والاخلاق .

وهكذا ارتفعت البشرية فى نظامها وفى اخلاقها وفى حياتها كلها الى قمة سامقة لم ترتفع اليها من قبل . ان اى انحراف أو هذا المنهج سواء باعلانها دعوة قومية أو اجتماعية أو اصلاحية اخلاقية ما كان يكفل الشورى ٢١ [وأمرهم شــورى بينهم] الشورى ٣٨ .. وهو أيضا ينذر ويتوعد المطففين الذين يلعبون باقتصــاد النــاس وأرزاقهم [سورة المطففين] .. وفى الآيات الثلاث الأولى المكية من سورة الماعون يجعل الله دع اليتيم وعدم الحض على طعــام المسكين « قضية اجتماعية واقتصــادية وحتى سياسية » يجعلها صــنوا للتكذيب بالدين .

أقول هذا حتى لا نحمل كلمات الامام الشهيد هنا أكثر من مدلولاتها .. وأخيرا فهو نفسه الذى كتب « معركة الاســلام والراسمالية » و « العدالة الاجتماعيــة فى الاسلام » .

٢ ـ الاسلام منهج عملى حركى جاد .. منهج يتعامل مع الواقع وليس نظرية تتعامل مع الفروض .. منهــج يطرح التشريعات لحالات واقعه فعلا فى مجتمع يعترف ابتداء بحاكمية الله فى مجتمع يملك المسلمون فيــه سلطانا على أنفسهم .. فالله سبحانه لم ينزل نظما وشرائعا أى مواد دســتورية

يختزنها المسلمون لتطبق عند قيام الدولة في المدينة (!) لأن الاسلام لا يفترض مشكلات يضطر بعدها لافتراض حلول .. انه يواجه الواقع وأى واقع .. واقع جديد مختلف تماما .. واقع يصنعه منهج الاسلام .. له مشاكله الخاصة وملابساته وظروفه الخاصة ، وهكذا فصياغة القوانين والتشريعات (الدستور) في وقت يرفض المجتمع فيه تحكيم شرع الله أمر غير واقعي وغير جدى .. مهزلة أن نصنع دستورا يشمل موادا وقوانينا تفصيلية لمجتمع لم يتشكل بعد أو لمجتمع يرفض الاسلام أصلا .. وربما كانت التجربة الاسلامية في ايران المثل الأوضح فقد آمنت الجماهير بعقيدة لا اله الا الله .. تقدمت وأسقطت الطواغيت تحت هذا الشعار ، ثم صوتت لصالح الجمهورية الاسلامية أو الاستعداد لقبول شرع الله [وهى تفهم قواعده واصوله وتوجيهاته] .. ثم جاء الدستور الايراني في النهاية .

ولكن كيف عالج القرآن قضية العقيدة في تلك الفترة .. هل كانت نظرية باردة بين دفتي كتاب .. هل كانت لاهوتا .. هل كانت جدلا كلاميا كالذى سمى « بعلم التوحيد » .. كلا .. فالقرآن جاء ليطهر الانسان .. ينقذ فطرته من الركام .. يفتح منافذ الفطرة كي تتلقى وتستجيب ، ومن هنا كانت معركة القرآن معركة حية واقعية لا تناسبها نظرية جاهزة بين دفتي كتاب ولا جدال ذهنى قائم على منطق شكلى « علم التوحيد » ولا لاهوت يضيع في الزوايا الضيقة .. لقد جاء القرآن ليبنى العقيدة في ضمير الجماعة المسلمة التى سيخوض بها المعركة مع الجاهلية ورواسبها في الضمير والأخلاق والواقع ، ولهذا كان لابد لبناء العقيدة أن يكون فعلا وممارسة وأن يظهر في صورة تجمع عضوى حيوى .. أى تنظيم يباشر الحياة متمثلا في الجماعة المسلمة .. وهكذا تتضح لنا شيئا فشيئا ربما أخطر أطروحات الامام الشهيد .. أن بناء ونمو الجماعة في واقعها الحركى هو الترجمة الحية لبناء ونمو العقيدة أيضا ، وهما لم يكونا منعزلين ولم يسبق أحدهما الآخر .. لم يرسل الله نظرية ليجلس محمد صلى الله عليه وسلم وثلة من أتباعه لدراستها وتحليلها قبل طرحها للممارسة والتطبيق [ان هذا من طبيعة نظرية كالماركسية حوتها دفات كتاب وضعه مثقف قضي حياته بين رفوف الكتب ثم جاء من يتبنى النظرية ويؤسس حزبا يحملها] . ان طرح العقيدة الاسلامية بشكل نظرى مجرد للدرس والمعرفة خطأ وخطر (بالقياس الى الاسلام) في نفس الوقت ويشكل ظاهرة غريبة على طبيعة هذا الدين .. ان الذين يريدون صياغة نظرية ثورية (اسلامية) كاملة قبل أن يبدأوا حركتهم اما أن يفشلوا أو أنهم لن يبدأوا أبدا وفي الحالين سينتهون كظاهرة منحرفة عن منهج الاسلام . فهذه النظرية لن يصوغها الا الجهد والعرق والممارسة الثورية الملتزمة وليس مجرد البحث والدراسة لأن كل نمو نظرى يسبق النمو الحركى الواقعى ولا يتمثل من خلاله خطأ وخطر في نفس الوقت .. ان الجهد والعرق والممارسة هو الضمانة الأكيدة أمام ظهور نظرية صائبة .. « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا »

العنكبوت ٦٩ « فتية آمنوا بربهم فزدناهم هدى ، وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض ... » الكهف (١٣ ، ٢٤) .. لاحظ « آمنـــوا » ، « فزدناهم » .. « ربطنا » .. « قاموا » « قالوا » .. أنها الاشارة الى الجدل بين النظرية (العقيدة) والممارسة (التجمع الحركى والحى) .

وحين يطرح المفـــكر العظيـم أن الله سبحانه كان يريد بناء الجماعة والحـركة بالعقيدة وان يبنى العقيــــدة بالجماعة والحركة ، حين يطرح أن الله سبحانه كان يريد ان تكون العقيدة هى واقع الجماعـة الحركى الفعلى وأن يكون واقع الجماعـة الحركى الفعلى هو الصورة المجسمة للعقيدة كان يعنى أن العلاقة بين النظرية والممارسة هى علاقة جدلية حية نامية ، باختصـار وعلى عكس النظريات الأرضية ليس هناك معنى لنظرية اســـلامية ثورية بدون واقع وتجمع حركى عضوى يتفاعل مع الجاهلية المقابلة ومع رواسبها فى أذهان أفراد هـذا التجمع .. ولا ينسى الامام الشهيد سـيد قطب أن يحذر المسلمين المخلصين من الوقوع فريسة الضـغوط الجاهليـة التى تحاول احراجهم فتسالهم تقـديم حلول لمشـاكل غير اســـلامية (!) صــــــنعها واقع غير اسلامى ، ان للاســـلام منهجه الربانى الخاص فى عملية التغيير وهو حين يرفض التصورات الاعتقادية السائدة يرفض أيضا المنهج الذى يبنى هذه التصورات ويلزمنا بمنهجه كما التزمنا بعقيدته ونظامه .

كان هدف الدعوة الاسلامية ليس فقط تعريف الناس بالاله الواحد وانما أيضـا تعبيدهم له ونبذ ربوبية الخلق .. هدفها اخراجهم من سلطان العباد فى حاكميتهـم وشرائعهم وقيمهم وتقاليدهم الى سـلطان الله وحاكميته ، هدفها أن يخضع الانسان بشطريه اللاارادى (الفطرى) .. والارادى لتوجيه الله .. فالتصور الاسلامى يقوم على اساس أن الوجود كله من خلق الله وان الانسان جزء من الوجود الكونى وان الله سن الشريعة لتنظيم حياة الانســـــان الارادية تنظيما متناسقا مع حيــــاته الطبيعية ، وهكذا فالشريعة جزء من الناموس الالهى العام الذى يحكم فطرة الانسان والوجــود وينسقها كلها جملة واحدة .. كل كلمة من كلمات الله وكل أمر شطر من الناموس العام تتناسق معه فالالتزام بالأمر [الشريعة] ناشيء من ضرورة تحقيق التناسق بين حياة الانسان وحركة الكون الذى يعيش فيـه . فوق أنه اعتقاد يتحقق به اسلامنا .

ولكن المسلم فى رحلته طلب الشريعـة الالهية وتحكيمها فى حياته يواجه بالجاهلية التى ترفض هذا المطلب وتقوم على التصادم بين الجانب الارادى فى حياة الانســـان والجانب اللاارادى (الفطرى) ، وحيث أن المواجهة هنا تصبح واجبا شرعا وعقلا فلنا ان نسال كيف ستتم المواجهة ؟ بداية هذه الجاهلية تتمثل فى نظرية قد تكون نظرية ماركسية أو نظرية راسـمالية أو نظريات مشوهة مسروقة عنهما كتلك المســماة « الاشتراكية العربية » مثلا .. وأحيـانا لا توجد نظرية على الاطلاق كحال أغلب دول الوطن الاسلامى اليوم ، ولكن من المؤكد

أن هذه الجاهلية كانت دوما ممثلة فى تجمع حركى (مجتمع) له قيادته وتصـوراته وتقاليده ، مجتمع عضوى يتحرك دائمـا واعيا أو غير واع للمحافظة على كيـانه ومحاربة عناصر الخطر التى تهدد وجوده [عندما بدأت نظرية أتاتورك تهتز فى تركيا تقدمت المؤسسة العسكرية ـ أقوى العضلات فى جسد الجاهلية التى دشنها أتاتورك ـ تقدمت لحماية النظـرية من الخطر الذى هددها ـ الاسلام] .. ولأن واجب المسلم الشرعى وقدره هو الغاء هذه الجاهليـة التى تقـوم على (نظـرية) وتجمع حركى فلابد أن تتمثل حركته فى (نظرية) وتجمع حركى مقابل مكافىء لها فى القوة أو أقوى ، لأن النظرية المجردة لا تغير واقعا .. فعندما يكون المطلوب الغاء الوجود القائم واقامة وجود آخر يخالفه فى طبيعـة منهجه وكل جزئياته فلابد أن تتمثل المحاولة الجديدة فى تجمع عضوى حركى أقـوى نظريا .. تنظيميا واجتماعيـا من المجتمع الجاهلى القائم فعلا ، ومن هنا نتبع أهمية أن يفهم الذين يقرأون هذه المعالم ويستـرشدون بافكار الامام الشهيد هـذه الجاهلية .. كنظرية وكتنظيـم ومؤسـسات وعلاقات اجتماعية هم مقبلون على تغييرها ، فهـل يعقل أن تغير شيئا تجهل طبيعته وتركيبته .. هل يمكنك مقاومة جاهلية تجهل أدواتها ووسائلها .. ومن ناحية أخرى فالنظـرية الاسلامية المتمثلة فى لا اله الا الله والتى تعنى افراد الله سبحانه بالالوهية والربوبية والحاكمية .. هذه النظرية او القاعـدة النظرية ان كانت مجردة فليست ترجمـة للاسلام الذى هو حياة وواقع حى يتفاعل مع واقع آخر ، ومن هنا يرفض الاسـلام أن يعتنق أتباعه نظريته بينما هم أفـراد ضمن كيان عضـوى جاهلى يدينون له بالولاء لأنهم بذلك يعملون على تقوية مجتمع يعملون نظريا على ازالته !! يبقون خلايا حية تمده بعناصر البقـاء بدلا من تقويض وجوده واقامة المجتمع المسلم ، إن وجود تجمع عضوى حركى مقابل للجاهلية يدين بالولاء لله ورسوله ولقيادة اسلامية رشيدة ينخلع من الولاء لغيرها .. هو الترجمـة الحقيقية للعقيدة والنظرية الاسـلامية ، فالمجتمع المسلم لا يتحقق بالنوايا الحسنة ولا بمجرد قيام النظرية فى قلوب الافـراد مهما كثر هؤلاء .

* * *

بعد أن يورد الامام الشهيد سيد قطب تلخيصا لمراحل الجهاد فى الاسلام نقلا عن ابن القيم فى « زاد المعاد » والذى يقسم أهل الأرض الى ثلاثة اقسام : مسـلم مؤمن ـ مسالم آمن ـ خائف محارب .. بعد ذلك يتـكلم عن السمات الأصيلة والعميقة فى المنهج الحركى لهذا الدين :

١ ـ الواقعية الجدية : فهوحركة تواجه الواقع البشرى بوسائل مكافئة لوجوده الواقعى بالدعوة والبيـان لتصـحيح التصورات والمعتقدات وبالقوة والجهـاد لازالة الأنظمة التى تحول بين الناس والحق .. انها حركة لا تكتفي بالبيان فى مواجهـة السلطان المادى وفى نفس الوقت لا تستخدم القهر المادى لضمائر الأفراد .

٢ ، ٣ ـ الواقعية الحركية : فهو حركة ذات مراحل ، لكل مرحلة وسائلها المكافئة وأهدافها المرحلية ، أنه لا يطرح نظريات مجردة وبالتالى لا يمكن أن يواجه الواقع

بوسائل متجمدة ، ومن هنا اعتقادى أن الرأى القائل بان تحقيق الأهداف المباشرة وغير المباشرة المرحلية والنهائية مرهون بقوالب جاهزة ووسائل أعدت سلفا أمر مرفوض من خلال هذه السمة التى يطرحها سيد قطب ، ليس معنى هذا ان الوسائل المتجددة ستكون منفصلة عن المنطلقات والأهداف .. على الاطلاق لا .. ان الوسائل مرتبطة جدليا بهذه المنطلقات والأهداف .. وأى انفصام بينهما انحراف يقع فيه الكثير من العاملين فى الدعوة الاسلامية كهؤلاء الذين يسيرون مغمضى الأعين جاهلين منطلقاتهم وأهدافهم المرحلية زاعمين أنهم يتملكون وسائل الرسول عليه الصلاة والسلام وطريقه القويم وهذا عينه هو السمة الثالثة التى يطرحها الشهيد قائلا: ان هذه الحركة الدائبة والوسائل المتجددة لا تخرج عن قواعده المحددة وأهدافه المرسومة .

٤ - الضبط التشريعى للعلاقات بين المجتمع المسلم وسائر المجتمعات الأخرى كما جاء فى تقسيمة ابن القيم فى « زاد المعاد » (مسلم - مسالم آمن - محارب خائف) ، وهذا ينطلق من اساس ان الاسلام لله هو الأصل العالمى الذى على البشرية كلها أن تفيء اليه أو تسالمه بجملتها فلا تقف فى طريقه .

ثم يستمر فى عرض رؤيته عن هذا الدين كاعلان عام لتحرير الانسان فى الأرض من العبودية لهواه وللعباد وأعلان ربوبية الله للعالمين ، ان اعلان ربوبية الله تقتضى الثورة الشاملة على حاكمية البشر بكل اشكالها وأوضاعها وهذا لا يتم بمجرد البلاغ لأن المتسلطين على رقاب العباد والمغتصبين لسلطان الله لا يسلمون فى سلطانهم بمجرد البلاغ والبيان . ان اعلان التحرير هذا ليس اعلانا نظريا فلسفيا سلبيا - بل اعلان حركى واقعى ايجابى يجب أن يتحقق وبالتالى لابد من أن يأخذ شكل الحركة الى جانب شكل البيان وذلك ليواجه الواقع البشرى بوسائل مكافئة ، البيان يواجه العقائد والتصورات والحركة تواجه العقبات المادية الأخرى وفى مقدمتها السلطان السياسى القائم على العوامل الاعتقادية التصورية والعنصرية والطبقية والاجتماعية والاقتصادية المعقدة والمتشابكة ، فاى سذاجة أن يتصور أحد أن دعوة تعلن تحرير النوع الانسانى فى كل الأرض ثم تقف أمام العقبات الهائلة التى تعترض طريقها باللسان والبيان فقط .. ان الاسلام لا يكره الناس على اعتناق عقيدته، ولكن الاسلام ليس مجرد عقيدة .. انه اعلان لتحرير الانسان بهدف ازالة الأنظمة التى تقوم على أساس حاكمية البشر للبشر وعبودية الانسان للانسان ، ان النظام الذى يحكم البشر يجب أن تكون قاعدته العبودية لله وذلك بتلقى الشرائع منه وحده ثم بعد ذلك يعتنق الفرد فى ظل هذا النظام ما يعتنقه من عقيدة ، أى يصبح الدين كله لله ، والدين يحمل مدلولا أشمل من العقيدة فهو المنهج والنظام الذى يحكم الحياة ويعتمد على العقيدة ولكنه أشمل منها .. وهكذا فالجهاد الاسلامى لم يكن يوما عملية دفاعية ، انه يحمل فى ذاته مبررات التحرير العام للانسان .. يحمل مبررا ذاتيا فى طبيعة منهجه الواقعى ولا يقف مدافعا والا فقد أهم مبررات وجوده .. انه على عكس ما اعتبره بعض الباحثين الاسلاميين المعاصرين المهزومين تحت ضغط

الواقع .. هؤلاء الذين غشى أبصارهم التصور الغربي لطبيعة الدين فاعتبروه مجرد عقيدة في الضمير او نحلة قوم وليس منهجا أرسله الله للحياة البشرية .

— ٦ —

ان كانت العبودية لله هي شطر الركن الأول في العقيدة الاسلامية فان التلقي عن الرسول صلى الله عليه وسلم في كيفية العبودية هو شطرها الثاني محمد رسول الله وهذا يقودنا للتحديد بعض القضايا الأساسية لهذا الدين :

● طبيعة المجتمع المسلم :

انه المجتمع الذي يدين بدين العبودية لله وحده ضمن هذه الشروط الثلاثة :

١ — الايمان بوحدانية الله عقيدة في الضمير فهو الموجود وجودا حقيقيا وهو الفاعل فعلا حقيقيا ، وليس الطبيعة أو ابن الله !! وليس دورة رأس المال أو صراع الطبقات .

٢ — التوجه لله وحده بالشعائر التعبدية « قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين » الأنعام ١٦

٣ — تلقي الشرائع والقوانين عن الله سبحانه ورفض كل شرائع وقوانين البشر والطواغيت « أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله » الشورى ٢١ .. « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » الحشر ٧ هذه هي الشروط الثلاثة كي يكون المجتمع مسلما لأن تخلف أحدها يعني تخلف الاسلام نفسه عن الوجود لأنه عقيدة وعبادة وشريعة .

● ولكن كيف ينشأ هذا المجتمع المسلم ؟

١ — جماعة من الناس قررت أن عبوديتها الكاملة لله وحده في الاعتقاد والشعائر والشرائع .

٢ — تنظيم حياة الجماعة على هذا الأساس فلا يبقى في ضميرها احد غير الله ولا شعائر توجه لغيره ولا قوانين الا منه .

٣ — يبدأ الأفراد بعد ذلك في الانتقال من العبودية لغير الله الى العبودية له وحده في داخل هذا المجتمع الذي تكون فعلا .

٤ — على المجتمع الجديد أن يوفر الامكانات والظروف الموضوعية التي تجعله قادرا على مواجهة الضغط الجاهلي فيسعى لتملك قوة الاعتقاد وقوة الخلق وقوة التنظيم والبناء الجماعي .

بعد ذلك يطرح الشهيد تصوره عن المجتمع الجاهلي ، انه كل مجتمع لا يخلص عبوديته لله وحده .. ويدخل تحت هذا التعريف المجتمعات الشيوعية والوثنية واليهودية والنصرانية وأخيرا تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة ! فهي وان كانت في الغالب لا تعتقد بالوهية احد غير الله وتعتقد أن له وحده الشعائر التعبدية .. الا أنها لا تدين له بالحاكمية في حين أن الله يقول عن الحاكمية : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون » المائدة ٤٤ ، ويقول عن المحكومين « الم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به » الى أن يقول « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما .. »

تحت عنوان « الاسلام هو الحضارة » يشير الامام الشهيد الى المفكر الجزائرى المسلم مالك بن نبى دون ذكر اسمه الذى اعتبر أن حذف الشهيد لكلمة « متحضر » من عنوان كتاب كان تحت الطبع « مجتمع اسلامى متحضر » اعتبر مالك هذا التعديل ناشيء من « عملية دفاع نفسية داخلية عن الاسلام » واعتبر أن هذه العملية تحرم المفكر من مواجهة المشكلة على حقيقتها .. والحقيقة أن هناك فرقا بين المفكرين ولكنه الفرق بين وجهتى نظر متكاملتين وليستا متناقضتين فلم يغفل سيد قطب الشروط الموضوعية اللازمة لبناء الأمة او الحضارة الاسلامية ولكنه ولأسباب كثيرة كانت الشروط الذاتية تبدو أكثر وضوحا فى أعماله فالشروط التى صنعت [الجيل القرآنى الفريد] هى المنطلق .. كذلك لم يغفل مالك الشروط الذاتية هذه وكان يتحدث عن الدفعة الايمانية التى انطفأت نارها .. وضرورة اضرامها من جديد ، وكان انسان [ما بعد الموحدين] العقيم الذى تحدث عنه مالك هو الذى لاحظه سيد قطب ورآه رأى العين حين تكلم عن انسان [الجيل القرآنى الفريد] الذى عليه أن يجدد ذاته ويتجاوز « انسان ما بعد الموحدين » وقابليته للاستعمار .. لم يغفل مالك هذه الشروط الذاتية ولكن ولأسباب كثيرة أيضا كان البحث عن الشروط الموضوعية أكثر وضوحا فى أعماله ، كان يبحث فى تجاوز التناقضات القائمة من خلال تركيب مبدع لفكرة الأمة الوسط ويرى أن هذا التجاوز لن يتحقق الا بارتفاع المسلم — الشاهد على العالم بالتقى والورع والصدق والوعى — بارتفاعه الى مستوى الحضارة كى يصبح معاصرا حقا .. لقد كان سيد ومالك يمثلان بصدق جناحى الحركة الاسلامية فى المشرق والمغرب كما قال المفكر الاسلامى المعاصر توفيق الطيب. وبخصوص الخلاف الوارد بينهما هنا فاستطيع أن أؤكد انه كان خلافا فى المصطلح .. أى خلافا على [تعريف الحضارة] لغة على الأرجح وليس مضمونا .. الحضارة الانسانية كما يقول سيد هى التى تقتضى التحرر الحقيقى الكامل للانسان .. التحرر من العبودية لغير الله ، والمجتمع الاسلامى هو الذى يحقق هذا التحرير فهو بداية يجمع الناس على آصرة العقيدة والتصور والفكر وليس آصرة الجنس واللون والقوم والارض فهذه الأشياء لا تمثل الخصائص العليا للانسان .. انها الروح والفكر خصائصه العليا والانسان يبقى انسانا بعد الجنس واللون والقوم والأرض ولكنه لا يبقى انسانا بعد الروح والفكر وهو يملك بمحض ارادته أن يغير عقيدته وتصوره ومنهجه وفكره ولا يملك أن يغير لونه ولا جنسه أو يحدد مولده فى قوم أو أرض وبالتالى فالمجتمع الذى يتجمع فيه الناس على أمر يتعلق بإراداتهم الحرة واختيارهم الذاتى هو المجتمع المتحضر .. المجتمع الاسلامى هو الوحيد الذى رابطة العقيدة فيه هى رابطة التجمع الأساسية ، الكل فيه أنداد يلتقون على أمر شرعه الله لهم ولم يشرعه احد من العباد ، وانسانية الانسان هى القيمة العليا فى المجتمع الاسلامى وليست « المادة » والمادة لا يحتقرها المجتمع الاسلامى .. لا فى صورتها النظرية ولا فى صورة الانتاج المادى الذى يعتبر من مقومات

الخلافة في الأرض عن الله ، ولكنها ليست القيمة العليا التي تهدر فيهـا خصائص الانسان ومقوماته كما يحدث في المجتمعات الجاهلية حيث تهدر كرامة الفرد وحريته ـ الأسرة ومقوماته كما يحدث في المجتمعات الجاهلية حيث تهدر كرامة الفرد وحريته ـ الأسرة ومقوماتهـا .. الأخلاق وحرمات المجتمع .. الخ .. من اجل توفير الانتاج المادي .

ان للاسلام أخلاقه التي تميزه عـن الحيوان بنشئها ويصونها في كل مجتمـع يهيمن عليه سواء كان في طور الزراعة أم الصناعة .. البداوة أم الرعي .. فقيرا كان أم غنيا ، انه مجتمع رباني يقوم فيه الانسان بالخـلافة عن الله في أرضه على وجهها الصحيح ولا يعتبر الابداع المادي وحده حضارة فالابداع المادي يكون وتكون معه الجاهلية ان لم يحقق خصائص الانسان العليا .. ((أتبنون بكل ريع آية تعبثون ؟ وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين ، فاتقوا الله وأطيعون)) الشعراء ١٢٨ ـ ١٣١ وبعد .. فالمجتمع الاسلامي وليد الحركة .. الحركة فيـه مستمرة .. تحـدد وظائف الأشـخاص ومراكزهم .. وهذه الحركة ابتداء تتمثل في العقيدة الآتية من الله الى البشر تنشيء لهم تصورا خاصا للوجود والحياة والتاريخ والقيم والغايات انها حركة آتية من خارج نطاق الأرض .. محورها الانسان .. وهذا الانسان الواحد لا يتلقى العقيدة وينطوي على نفسه .. انه سينطلق بها .. فهـذه طبيعتها الحية ، ان الدفعة الحيـة التي وصلت بها هـذه العقيـدة الى القلب ستمضي في طريقها قدما ، وحين يؤمن بها ثلاثة تقول لهم العقيدة .. أنتم الآن مجتمع اسلامي مستقل لا يدين للجاهلية بالعقيدة ولا تسوده قيمها .. وهكذا ينشأ المجتمع الاسلامي .. الثلاثة يصـبحون عشرة .. مائة .. ألفـا .. ثم اثني عشر ألفا .. ويتقرر المجتمع الاسلامي .

ـ ٩ ـ

في أحد فصول الكتاب ((التصـور الاسلامي والثقافة)) يحاول الامام الشهيد ايضاح مدلول الحاكمية وعلاقته بالثقافة فيعلن أن مدلول الحاكمية في التصـور الاسلامي لا تنحصر في تلقي الشرائع القانونية من الله وحده .. ان شريعة الله تعني كل ما شرعه الله لتنظيم حياة البشر ، وهـذا يتمثل في اصول الاعتقاد وأصول الحـكم وأصول الأخلاق وأصول السلوك وأصول المعرفة أيضا .. ان الأمر في الحاكمية هو أيضا الرجوع في شأن النشـاط الفكري والفني الى التصور الاسلامي والى مصدره الرباني ، فالمسلم لا يملك أن يتلقى في أمر يختص بحقائق العقيدة .. التصور العام للوجود .. العبادة .. الخلق .. السلوك .. القيم والموازين .. المبادىء والأصول في النظـام السـياسي والاجتـماعي والاقتصادي .. تفسـير بواعث النشاط الانسـاني وحـركة التـاريخ الانساني .. لا يملك المسـلم الا التلقي مـن ذلك المصدر الرباني .. لا يتلقى الا عـن مسلم يثق في دينه وتقـواه وممارسـته لعقيدته في واقع الحياة ، المسلم يملك أن يتلقى في العلوم البحتة والنواحي الفنيـة في الادارة والحرب عن المسلم وغير المسلم .. اما فيما يتعلق بتفسير النشـاط الانساني .. ما يتعلق بالنظرة الى نفس الانسان وحركة تاريخه .. تفسير الكون ونشأة الحياة فلا يجوز للمسلم الا ان يتلقى

عن مسلم .. وهنا برز ســـؤال استهلك جهدا ووقتا كبيرين من جهد ووقت الحركة الاسلامية : هل يباح لنا .. هل يحق لنا كمسلمين آمنا بالاســـلام عقيدة وعبـــادة وشريعة .. آمنا بأن الحاكمية لله .. هل يحق لنا أن نطلع على آثار الفكر الجاهلي؟ اجاب المتنورون : نعم والا فكيف سنعرف الجاهلية وانحرافها ثم نصححه ونقومه .. وأجاب التقليديون أو المحافظون [عن عجز وليس عن قوة] اجابوا وتحت شــعار : [اذا عرفت الحق فلماذا أعرف الباطل !] لا .. هذا رجس من عمل الشيطان ! .. وجاء أخيرا سيد قطب ليعلن انه ((المسلم)) قد يطلع على كل آثار النشاط الجاهلي ، ولكن ليس بهدف أن يكون منه تصـــوره ومعرفته في هذه الشئون كلها .. انمـــا ليعرف كيف تنحرف الجاهلية .. ليعرف كيف يصحح ويقوم هذه الانحرافات البشرية بردها الى اصولها الصـحيحة في مقومات التصور الاسلامي .. واضيف الى ما قاله الامام الشـهيد ان المســـلم ان لم يعرف الجاهلية عن عمد وسـبق اصرار وبالتالي عن وعي وحذر فانها قد تدخل الى عقـله بل ودمه ! فيحدث الانفصام والازدواجيةفي شخصيته ، ويقول عمر رضي الله عنه : ((ينقض عرى الاسلام عروة عروة من عاش في الاسلام ولم يعرف الجاهلية)) ان المعرفة مطلوبة بل واجبة ، أما التلقي عن غير الله فهو المرفوض ، ويجب أن نفرق بين المعرفة [الاطلاع] وبين التلقي [الاتباع] .. ان التلقي لا يكون الا عن الله ، والحقيقـــة لا تستمد الا من الوحي ، وهذا عين ما طرحه المفكر الاسلامي توفيق الطيب في بحثه الهام ((الخصائص الثابتة اللازمة والخصـــائص المكتسبة للحركة الاسلامية)) .. [المسلم المعاصر ـ العدد الافتتاحي] حين قال تحت عنوان ((ان حركتنا حركة ربانية :)) : (ان الحقيقة عندنا تستمد من الوحي المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم أي من القرآن .. فمن يقول لنا انه ينزع الى طلب الحقيقة نقول له اننا وجدناها ونحياها فما نريد أن نتملكه نملكناه .. أن نظـــام المفاهيم عندنا يستمد كله من الوحي المنزل على الرسول علية الصلاة والسلام ، ويعبر عن مفاهيمنا بالمصطلح القرآني أولا فان لم يوجد فبمصطلح مرتبط تاريخيـــا بالمصطلح القرآني : مصطلحات التراث فان لم يوجد فبمصطلح يحقق مضمون المصطلح القرآني) .. (ان نظام القيم عندنا يستمد من نفس المصدر السابق كما تحقق في حياة الرسول عليه الصلاة والسلام كان خلقه القرآن) ان (قيمنا الجمالية تستمد أيضا من نفس المصدر وترتبط ارتباطا وثيقا بنظام قيمنا الاخلاقية ، وعلى القيم الجمالية والقيـــم الاخلاقية معا ننهض قيمنا التربوية) ، ثم يقول توفيق الطيب : ((خارج نطاق المفاهيم والقيم لا يلزمنا الاسلام بشيء ، فتعاملنا مع الاشياء ـ الطبيعة ـ مفتوح الى أبعـــد الحدود .. ومن هنا فنحن منفتحون على العلم بكل آفاقه وعلى الصناعة الحديثة بكل فوائدها وعلى التقدم الاجتماعي والاقتصادي بكل أبعاده)) .. هذا التصور الاســـلامي الخالص يطرحه توفيق الطيب الذي أمضى وقتا طويلا كمسلم يبحث في آثار النشـــاط الجاهلي ، بل قضى من عمره عشر سنوات دارسا للفلسفة في المانيا .. نفس التصور كان سيد قطب يطرحه في [المعالم] وسيد قطب هو الذي عاش ـ كما يقول في نفس الفصل ـ أربعين سنة يقرأ ويطلع في معظم حقول المعرفة الانسانية قبل أن يكمل أو

يستقر بصوره الاعتقادى السليم .. وماهو بنادم على ما قضى فيه أربعين سنة من عمره .. على حد تعبيره .

— ١٠ —

لقد جاء الاسلام ليقرر ان هناك وشيجة واحدة تربط الناس فى الله ، اذا انقطعت فلا صلة ولا مودة ((لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم)) المجادلة ٢٢ لقد جاء الاسلام ليرفع الانسان .. يخلصه من وشائج الأرض والطين ، فلا وطن للمسلم الا الذى تقام فيه شريعة الله ، لا جنسية للمسلم الا فى عقيدته التى تجعله عضوا فى الأمة المسلمة فى دار الاسلام ، وليست قرابة المسلم أباه أو أمه أو أخاه وزوجه وعشيرته ما لم تنعقد الآصرة الأولى فى الخالق فتتصل من ثم بالرحم ((ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض)) الانفال ٧٢ ، وهى ولاية تتجاوز الجيل الى الأجيال المتعاقبة ((.. ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ..)) الحشر ١٠ ، لقد جاء الاسلام ليرفض عصبية القبيلة والجنس والأرض (دعوها فانها منتنة) ، (ليس منا من دعا الى عصبية) ، وهكذا لم يعد وطن المسلم هو الأرض وانما ((دار الاسلام)) الدار التى تسيطر عليها عقيدته وتحكم فيها شريعة الله وحدها ، لقد حارب محمد صلى الله عليه وسلم مكة واعتبرها دار حرب رغم أنها وطنه الذى ولد فيه ورغم أنها أهله الذين نما بينهم ، وانطلق من المدينة التى أصبحت موطنه الحقيقى حيث ترفرف رايات الاسلام ، ان هذا التصور الرفيع للدار والجنسية وللقرابة هو الذى ينبغى أن يسيطر عليها أصحاب الدعوة الى الله .. ينبغى أن يكون من الوضوح بحيث لا تختلط به أوشاب التصورات الجاهلية الدخيلة ولا تتسرب اليه صورة الشرك الخفية .. الشرك بالأرض .. الشرك بالجنس .. الشرك بالقوم أو الشرك بالنسب .. ((قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين)) التوبة ٢٤ .

— ١١ ، ١٢ —

الاسلام تصور مستقل للوجود .. كامل متميز .. ينبثق منه منهج ذاتى مستقل للحياة كلها ، يخالف بشكل اساسى التصورات الجاهلية قديما وحديثا .. ووظيفة الاسلام أن ينشىء حياة انسانية توافق تصوره وتمثله فى صورة واقعية ، وظيفته الا يصطلح مع الجاهلية وتصوراتها ، لم تكن هذه وظيفته يوم جاء .. ولن تكون اليوم ، الاسلام لن يقبل ابصاف الحلول مع الجاهلية ، لان وظيفته أن يقصيها عن قيادة البشرية وان يتولى هو هذه القيادة ، الاسلام لم يجىء ليربت على شهوات الناس المتمثلة فى تصوراتهم وأوضاعهم بل ليلغى كل هذا الغاء ، هذه حقيقة يجب ان نطرحها دوما للناس دون تلعثم أو تردد ، سنخاطبهم فى عطف ورحمة ولكن أيضا فى ثقة وقوة .. لا نتدسس اليهم ولا نربت على شهواتهم وتصوراتهم المنحرفة .. نقول لهم : ما أنتم فيه نجس والله يريد أن يطهركم ، هذه

الحياة التى تحيونها دون ، والله يريد أن يرفعكم ، ما أنتم فيه شقوة ، والله يريد ان يخفف عنكم ويرحمكم ويسعدكم .. لن نقول لهم ان الاسلام جاء من أجل تعديل هنا أو تغيير هناك .. نحدثهم مرة عن ديمقراطية الاسلام !!واخرى عن اشتراكيته !!كلا.. ان الانتقال من الجاهلية الى الاسلام نقلة بعيدة واسعة ، كان هذا حال محمد صلى الله عليه وسلم مع الجاهلية منذ اليوم الأول ويجب أن يكون حالنا اليوم ، ان الاسلام كان قويا وهو اليوم كذلك .. وغدا ، لأن عناصر القوة تكمن فى هذه العقيدة دائما فهى تملك أن تعمل فى أسوأ الظروف وأشدها حرجا .. انها تكمن فى الحق البسيط الواضح الذى نقسوم عليه ، ليس فى اسلامنا ما نخجل منه أو نضطر للدفاع عنه أو يضطرنا للتقرب من ركامهم المضطرب البائس ، وأولا وأخيرا لا ندعوهم مقابل اجر ، اننا نتقدم لا نريد علوا فى الأرض ولا فسادا .. نتقدم وفى نفوسنا يستقر الاستعلاء ازاء الأوضاع والقيم المنبثقة من أصل غير أصل الايمان .. الاستعلاء على قوى الأرض الحائرة عن منهج الايمان ، تقاليد الأرض وقوانين الأرض التى لم يشرعها الله ، الاستعلاء مع ضعف القوة وقلة العدد وفقر المال تماما كالاستعلاء مع القوة والكثرة والغنى على السواء ، الاستعلاء الذى لا يتهاوى أمام قوة باغية ولا عرف اجتماعى ولا تشريع باطل ولا وضع مقبول عند الناس بدون سند من الايمان ، والاستعلاء بالايمان ليس مجرد عزمة منفردة ولا نخوة دافعة ولا حماسة فائرة .. انما الاستعلاء القائم على الحق الثابت المركوز فى طبيعة الوجود .. الحق الباقى وراء منطق القوة ، فالمؤمن هو الأعلى .. الأعلى سندا ومصدرا ، فماذا تكون الارض كلها ؟ وما يكون الناس ؟ وما تكون القيم السائدة فى الأرض وهو من الله يتلقى والى الله يرجع وعلى منهجه يسير .. واليوم والمسلم يقف مغلوبا مجردا من القوة المادية لا يفارقه شعوره انه الأعلى .. فالناس جميعا يموتون وهو يستشهد .. هم يغادرون الى النار وهو يغادر الى الجنة .. ان حكمة الله هى التى قررت أن تقف العقيدة مجردة من كل زينة وطلاء واغراء ليقبل عليها من يقبل وهو على يقين من نفسه فهو يعرف انه الجهد والمشقة والجهاد والاستشهاد .

— ١٣ —

« ان الناس جميعا يموتون .. وتختلف الأسباب .. ولكن الناس جميعا لا ينتصرون هذا الانتصار ولا يرتفعون هذا الارتفاع ولا يتحررون هذا التحرر ولا ينطلقون هذا الانطلاق الى هذه الآفاق .. انما هو اختيار الله وتكريمه لفئة كريمة من عباده لتشارك الناس فى الموت وتنفرد دون الناس بالمجد فى الملأ الأعلى وفى دنيا الناس أيضا ..اذا نحن وضعنا فى الحساب نظرة الأجيال بعد الأجيال ! هذه الكلمات لم تقل فى حفل تأبين للامام الشهيد .. انها كلمات جاءت فى الفصل الأخير من كتابه الأخير .. كلماته الى الطليعة المؤمنة والى كل البشرية .. قبل أن يستشهد فينتصر ويتحرر .. ينطلق .. فيختاره الله ويكرمه فينفرد بالمجد فى دنيانا وفى الملأ الأعلى .. اصدروا عليه حكم الاعدام فابتسم ، حاول الطغاة أن يسلبوه استعلاءه .. أن يطفئوا سحر كلماته ويجهضوا الأجيال القادمة التى ستتربى عليها فقالوا له أطلب الرحمة .. نظر اليهم هازئا وقال : ان كنت محكوما





بحق فأنا أرفض حكم الحق وان كنت محكوما بباطل فأنا أكبر من ان أسترحم الباطل .. لأنه كان يعلمنا قبلها بعامين وفي الفصل الأحد « ان النصر في أروع صوره هو انتصار الروح على المادة وانتصار العقيدة على الألم وانتصار الايمان على الفتنة انتصار يشرف الجنس البشرى كله في جميع الأعصار .. وهذا هو الانتصار » كان يقول أيضا في نفس المكان « لقد كان في استطاعة المؤمنين أن ينجو بحياتهم في مقابل هزيمة ايمانهم ولكن كم كانوا يخسرون هم أنفسهم ؟ وكم كانت البشرية كلها تخسر ؟ كم كانوا يخسرون وهم يقتلون هذا المعنى الكبير ، معنى زهادة الحياة بلا عقيدة وبشاعتها بلا حرية وانحطاطها حين يسيطر الطغاة على الأرواح بعد سيطرتهم على الأجساد » .. يا الهى .. أشهد انني أفهم الآن سر علامة التعجب [!] التي جاءت في نهاية مقدمة كتابه العظيم ولم أجد لها مبررا في البداية ، لقد كان يعدني بمعالم جديدة ! يعدكم جميعا .. يعد كل المؤمنين .

بينما هو في الفصل الأخير يصف مصرعه واستشهاده. ويبحث عن معادل موضوعي يصور مصيره. فلا يجد الا أصحاب الأخدود .. انه يبدو الآن توفيقا الهيا عجيبا .. أقرأ مصرعهم وكأنى أشهد مصرعه .. لقد تحررت قلوب تلك القلة المؤمنة البعيدة في التاريخ كما تحرر قلبه ، ارتفعت أرواحهم كما ارتفعت روحه.. انتكست جبلات طغاة ذلك الزمان وراحوا يتلذذون مشهد التعذيب المروع العنيف .. بخساسة لم يرتكس فيها وحش قط .. تماما كما انتكست جبلات طغاة هذا العصر ! وهم يبطشون به وباخوانه الأطهار .. أشهد اني أرى [المعالم الجديدة] .. انفضوا عن أعينكم قسوة النعاس تجدوه فيكم .. « ان الحياة وسائر ما يلابسها من لذائذ وآلام ومن متاع وحرمان ـ ليست هي القيمة الكبرى في الميزان .. وليست هي السلعة التي تقرر الربح والخسارة » وهذا هو الطريق ترسمه نهاية المعالم التي قال عنها الأستاذ محمد على الضناوى في كتابه « الطريق الى حكم اسلامي » : « لم تتضح المبادىء التي حددها الامام الشهيد حسن البنا الا « بالمعالم » التي رسمها سيد قطب » ..

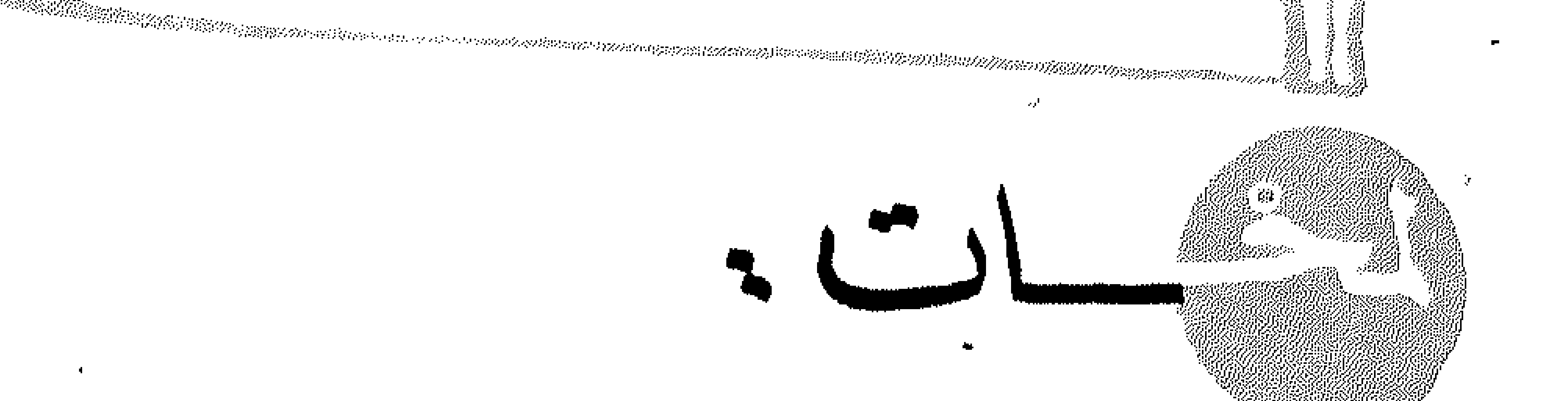
هذا هو الطريق .. وهذا يا مصر كتاب سيبقى فوق جبينك سراجا منيرا وعيون نميمة ..

❋ ❋ ❋

وبعد معذرة .. أستاذنا الامام الشهيد .. معذرة انى وضعت كتابك فوق طاولة البحث والتحليل .. معذرة أن كنت

عرض ورؤية
عز الدين الفارس

ص.ب ١٧٠٧



لمحات :

● ان مجلة المختار الاسلامى تصحح أفكارنا وتقربنا الى الحضارة الاسلامية عوضا عن الحضارة الغربية ومزالق الاشتراكية ..

عبد الصمد محمد بن محمد ـ باكستان
امين عام مؤسسة المالديفيان للطلاب

● باعتبارى طالبا فى قسم الصحافة أعتبر المجلة وثيقة تاريخية حقيقية لهذا البلد الذى زوروا الكثير من تاريخه .

عبد المحسن عبد العال احمد ـ آداب سوهاج

● اثلجت مجلتكم الموقره قلوب المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها حيث أنها تمثل الصحافة الاسلامية المتطورة اسلوبا واخراجا كما أنها تضىء الطريق لاجيال ران عليها صدأ الكبت السياسى الذى جثم على صدور المؤمنين .

حسن على محمد عثمان ـ منشأة نجاتى ـ المنوفية

احتفال عملى

اذا أردنا أن نحتفل حقا بالقرن الهجرى الجديد .. اقترح اغلاق كابريهات وملاهى شارع الهرم فهى وصمة عار فى جبين مصر المسلمة

عبد العزيز محمود ـ صحافة سوهاج

عشية أن عادت جواسيس أمريكا والمسمون بالرهائن من ايران بدأ لصحيفة الأخبار المصرية أن تعلق على هذا الحدث فى عدد ٢٣ / ١ / ٨١ فى باب حكمة اليوم فقالت : كانت أمريكا تتحاشى الرد على هذا ردآ رادعا خوفا على حياة الرهائن وحرصا على سلامتهم ، والآن وقد أطلق سراح الرهائن وتحررت أمريكا من ذلك القيد الثقيل فهى لابد ان تتحرك لاسترداد سمعتها الأدبية وتأمين مصالحها فى المنطقة ولابد أن ينفجر الشعب الأمريكى بالغضب ضد الايرانيين .. الخ الخ ..

وهذا الكلام واضح فيه التحريض السافر للقوة الغشوم أمريكا لتفعل شيئا ضد ايران المسلمة ، لكن ماذا نتوقع غير ذلك من جريدة تتملق السلطة دائما ورئيسها موسى صبرى . .

عبد المنعم أحمد سلطان ـ المعادى

ملتقى الاخـــوة

- سعاد محمد السحرتى . قراءة المجلات ومراسلة المسلمات فقط .
  العنوان : شارع الكنيسة ـ ميت غمر ـ دقهلية .
- أحمد أبو النصر شهاب الدين . خريج تجارة الأزهر .
  العنوان : قبريط .
- بشير عبد السلام . يهوى الدراسات الاسلامية .
  العنوان : المعهد الثانوى بقبلى ـ قابس ـ تونس .
- عبد المحسن عبد العال أحمد ـ ١٩ سنة ـ آداب سوهاج صحافة . يهوى القراءة والأدب والشعر .
  العنوان : ج.م.ع سوهاج ـ المزالوه .
- علاء التابعى شتا ـ طالب بتجارة المنصورة ـ ٢٠ سنة .
  العنوان : دمياط ـ شارع النقراشى .
- هشام يحيى قابيل ـ قراءة الكتب الدينية والمراسلة ..
  العنوان : بور سعيد .. مساكن السلام . عمارة ٧ . شقة ٢ تمليك .



موسى صبرى



صلاح جاهين



فؤاد محي الدين

صلاح جاهين فقهيا !

فى أهرام السبت ٢٤ / ١ / ٨١ ذكر السيد صلاح جاهين أنه يدعو الى كتابة القرآن الكريم بالحروف اللاتينية لخدمة مسلمى العالم .. وتجاهل السيد صلاح أن القرآن نزل بلسان عربى مبين وأنه لا تصح صلاة بغير قراءة القرآن باللغة التى نزل بها كما أنه يعلم أن اختلاف الترجمة يؤدى الى اختلاف المعنى وبالتالى اختلاف التفسير .

محمد عبيد احمد ـ مديرية شباب قنا

أصل الصراع

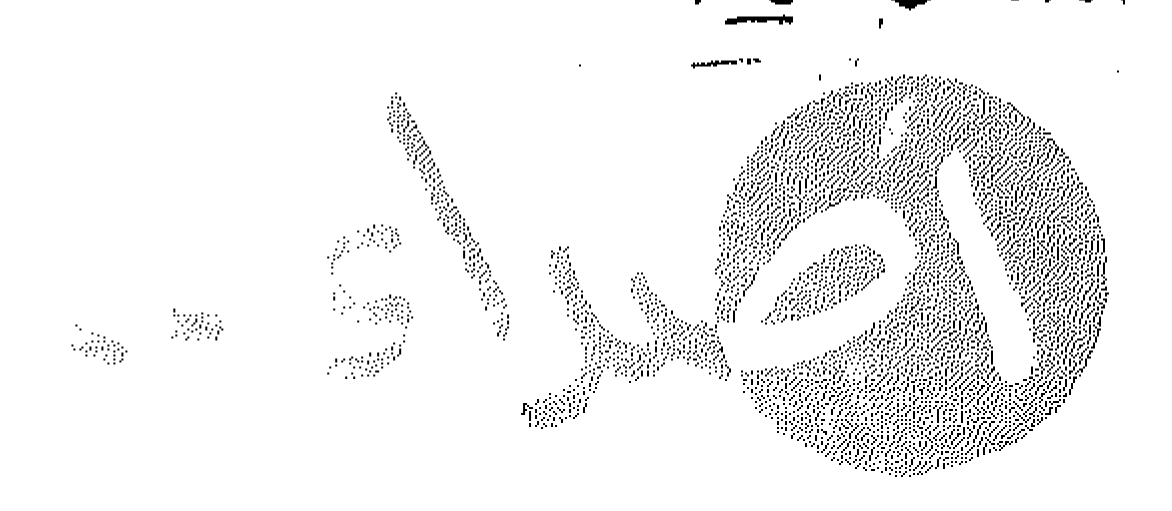
ان الصراع بين المسلمين وشعوب العالم انما هو صراع بين الأديان والشرائع ، لذلك لا يمكن نصر المسلمين على أعدائهم الا بالتمسك بالقيم الاسلامية .. لكن الذى حدث هو العكس حتى أصبح سلوك الاعداء هو سلوكنا وأقوالهم أقوالنا .. فلنتدبر معا على كل المستويات ـ أمورنا على طريق الايمان ذاكرين ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم فى القرن الأول الهجرى .. هذا اذا كنا نريد تحقيق العزة والنصر على الأعداء .

محمد رضا محمد السيد ـ ميت غمر

أعلن السيد فؤاد محيى الدين فى مجلس الشعب أن مصر أعطت التسهيلات لامريكا من أجل حماية مكة والمدينة ، فكيف هذا يا سيادة المسئول انه كلام غريب وعجيب .. كيف تدافع أمريكا عن مكة والمدينة وهى رئيسة معسكر الكفر وتدير المخططات لهدم الاسلام ..

ان الله هو الذى سوف يحمى مقدساته يا سيدى .

أحمد محمود مشعل ـ آداب الزقازيق



— ع.م.ع. رشيد | ولا ندرى لماذا يخفى اسمه | يقترح تخفيض ثمن تذاكر السفر الى باكستان لمن يريد مشاركة الافغان فى جهادهم المقدس .

— خالد الكبير علال . الجزائر : عنوان وحيد الدين خان هو :

Mr. WAHED EL - DEN KHAN
Islamic Rescarch Cantre
1036 Kishanganj Delhi 110006
INDIA

وعنوان ظفر الاسلام خان هو :

ZAFARUL ISLAM KHAN
84, Gladstone Road
Wimbledon - London Sw 19
ENGLAND

— هدى محمد صلاح المرسى ـ اسكندرية تختار قصيدة دينية تريد اعادة نشرها ومع تقديرنا لذوقك السليم فى الاختيار الا أن المجلة تعنى بتقديم القصائد التى لم تنشر من قبل فقط ، وتقترح الأخت على محمد يحيى كشف سر عدم ثورة الأندونيسيين رغم كثرتهم .

— د. مصطفى بركات محمد . طب الأزهر : يدلى باقتراحات صائبة أهمها عدم الاقتصار على مقالات الشهيد سيد قطب ثم تلخيص كتابى حكماء صهيون وأحجار على رقعة شطرنج وجعل صور الغلاف من صور الطبيعة والكائنات ويصطاد الصياد ويرجو الاستشهاد بمواقف اسلامية وعرض تأملات علمية وقصص اسلامية قصيرة .

— حنان محمد فهمى عبد العزيز ـ المنصورة : تفيض كلماتها بدعاء الى السماء يتضمن تفصيلا واعيا لما تعانيه الأمة الاسلامية من متاعب راهنة .

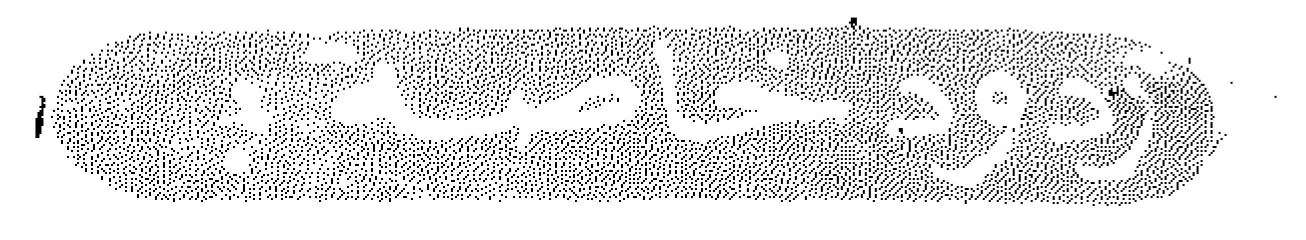
— محمد عبد الجلال ـ السويس ـ يقول : نحن اخوانكم فى مدينة السويس نبايع آية الله الخمينى .

— مجدى على محمد سعيد . يطالب الاهتمام بامر الجماعات الاسلامية وتوحيدها كما يذكر أنه جاء فى خطبة الجمعة للشيخ يوسف البدرى بعين حلوان أن ١٣ قسيسا ذهبوا الى السودان لعمل تبشيرى فذهب اليهم د. جمبل غازى واستمرت المناقشة ١٦ ساعة وانتهت بان اسلموا لله رب العالمين

— عصام شعلان . القاهرة : يقبض بقلمه المتحمس على بعض سقطات الصحف القومية اليومية فيعجب لتصريح الدكتورة المبجلة فرخندة حسن !! بان أهم ظاهرة اجتماعية هي تطرف الشباب الدينى وأن جريمة العام فى نظرها هى مقتل مغنى الخنافس الأمريكي ـ وهذا طبيعى يا أخ شعلان فهى عقلية أمريكية الصنع ـ ثم يقترح انشاء جريدة اسبوعية ـ تسمى وا اسلاماه ـ تصدر مساء كل خميس .

ــ عمر الشيخ ادريس قيا . السودان: فى قصيدة حول البعث الاسلامى المرتقب يقول :

موكب النــور لن تحجبــه فلول الذباب
والركب لن تثنيه عن المسير عواء الذئاب



ــ هشام خليل . الزقازيق : لعلك تجد الاجابة فى هذا العدد .

ــ ابو عبد الله . ليسانس حقوق المنصورة : انظر العدد ١٨ ص ٩٥ وشكرا

ــ أ . عبد الفتاح . تورنتو : شكرا وبانتظار المزيد من المقالات .

ــ حسن غلوم رضا . الكويت . سندبر لك الاعداد .

ــ محمود شلبى . زراعة عين‌شمس . بانتظار اشعار أفضل .

ــ الاخوة حسن على محمد . المنوفية ــ مجدى عبد الله . دمنهور ــ حسن عبدالله .. تونس : الأعداد فى الطريق اليكم .

ــ الأخوة هيثم كبه . ابو ظبى ، حسن العبيدى ، ابن بافوته سمير . تونس ــ حمادى الهاشمى . الجزائر ــ أحمد نفيس حمدى . ناجى ناصر سالم . الرياض ، جمال المهيرة . ديره ، اكرم فرحات ــ انجلترا :

الاشتراكات بالغلاف أو ٤٢ قصاصة بريدية وثمن المجلد خمسة جنيهات مصرية او ٧٠ قصاصة بريدية .

بطاقة شكر ووعد للأخوة الأصدقاء

ــ بطاقة شكر ووعد للاخوة الأصدقاء محمد صبرى حماد . الكويت ، عبد الفتاح خليفة . تجارة أسيوط ، أحمد بن شيخان .. اندونيسيا ، مسعود مختار . غانا ، عيدروس عباس . مقديشيو ، نصر الدين السميرانى . تونس ، رحب حسن محمود الرياض ، العيد مسعودى ، أبى حميدة بلقاسم . الجزائر . ابراهيم عبد العزيز التركى . أمريكا .

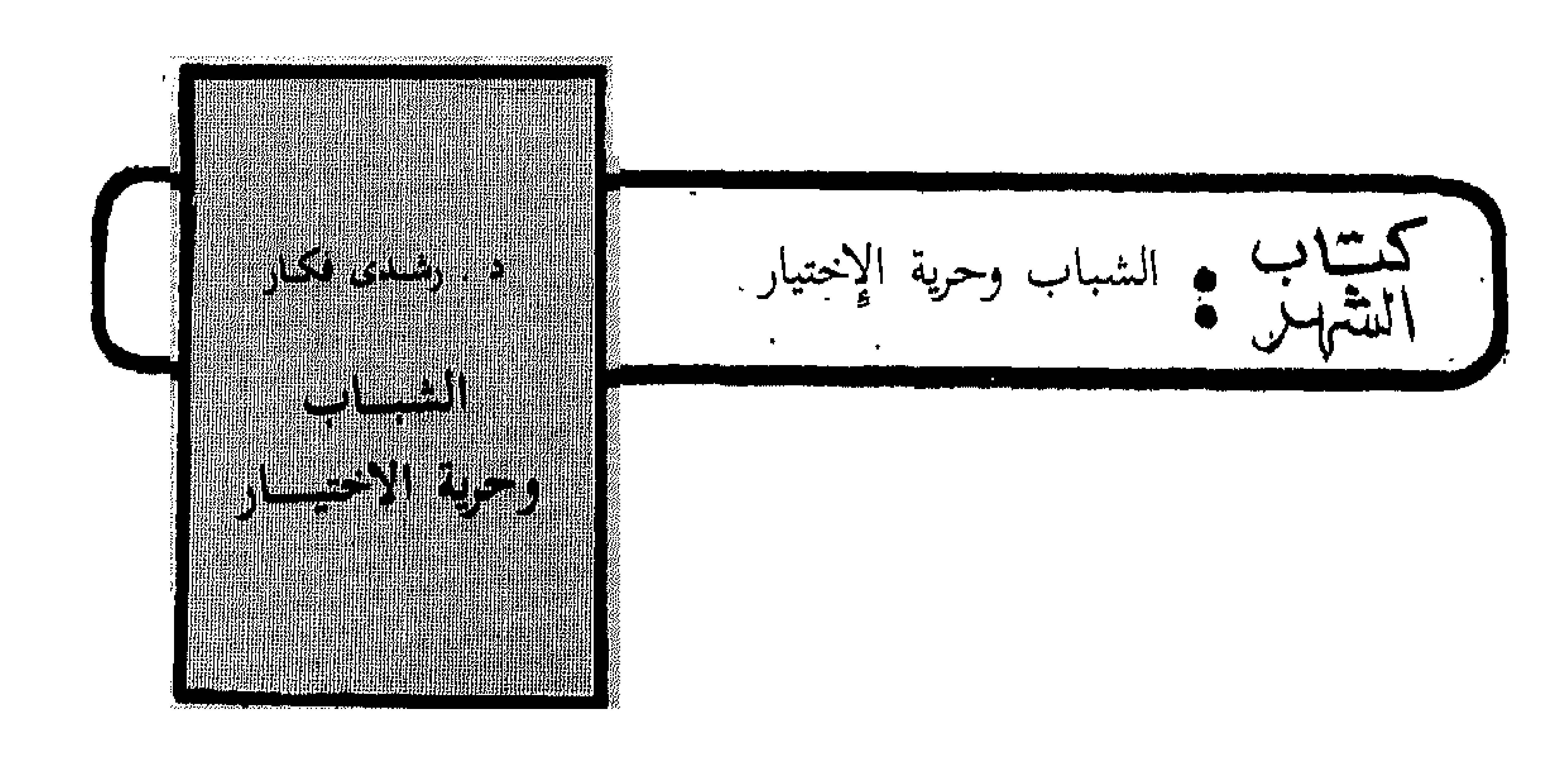


المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين



[العدد ٢٣ السنة الثانية ١٥ جمادى الثانية ١٤٠١ هـ مايو ١٩٨١ م]





مجلة كل المسلمين

تصدر فى منتصف كل شهر عربى

مدير التحرير المسئول

حسين عاشور

رئيس التحرير

حسن عبد المقصود

سكرتير التحرير

عماد شرف

المشرف الفنى

سيد عبد الفتاح

- جمهورية مصر ٢٠٠ مليمًا - اتحاد الإمارات العربية ٢ درهم - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٣ ريال - الكويت ٣٠٠ فلس - المملكة العربية السعودية ٨٠ ه سعودى - اليمن الشمالية ٣ ريال - اليمن الجنوبية ٦ شلن - الأردن ٢٠٠ فلس - سوريا ٢٥٠ قرش - لبنان ٢٠٠ ق ل العراق ٣٥٠ فلس - ليبيا ٣٠٠ فلس - تونس ٤٠٠ مليم - المغرب ٤٠٠ فرنك - الجزائر ٤٠٠ سنتيم - السودان ١٧٥ مليم - سلطنة عمان ٣٠٠ فلس

الاشتراكات ..

- ثلاثة جنيهات مصرية بما فيها أجرة البريد والدول العربية والأوروبية والأمريكية وكندا ، وجميع أنحاء العالم بما يعادل خمسة جنيهات مصرية بما فيها أجرة البريد .

• تقبل الاشتراكات والاعلانات :

مكتبة المختار الاسلامى

١٦ شارع كامل صدقى بالفجالة ت ٩١١٣٧١

الادارة والتحرير والمطابع :

دار السلام - طريق مصر / حلوان الزراعى

المراسلات والاشتراكات :

ص . ب ١٧٠٧ القاهرة

الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة .

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

ترسل الاشتراكات والحوالات البريدية باسم **حسين أحمد عيسى عاشور** .

مطابع المختار الاسلامى

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

في عالم الابتكارات الأمريكية اليوم موضة جديده أسمها [أسلمة مصر] !! فالأمريكان الذين تزامن ظهورهم في الوطن الاسلامي - وبقدرة قادر - مع ظهور العسكر كانوا يوما ومع عسكرهم قليلي التجربة .. وجهوا بنادقهم الى صدر الحركة الاسلامية في أول صدام افتعلوه .. فسال الدم المسلم .. ومرت السنون .. فاذا شجرة الدم تنمو وتكبر وتقف أصلب عودا .. واذا بالفسائل الاسلامية تغطي المكان وتستعصى على الذبح ، واخيرا يهتدي الشيطان الأمريكي الى حيلة انجليزية قديمة اسمها [قبلة العقرب] فلا دم سيروى شجرة الاسلام .. ولا عنف يولد العنف ولتكن كنانة الله هي ((أرنب)) التجارب الجديدة .. فاذا كان لابد من هذا الاسلام فلماذا لا نشارك في اللعبة ونرسم حدودها منذ البداية وقبل أن تخرج من أيدينا !! وهكذا فوجيء المسلمون في مصر بمزيد من ((الجرعات الدينية)) في التليفزيون والاذاعة والصحافة .. فوجئوا بصحف تحت أسماء اسلامية تصدر أو هي على وشك الصدور .. مؤتمرات اسلامية .. وحتى بتنظيمات وجمعيات اسلامية بعد محاولة اجهاض التنظيمات القائمة فعلا أو جرها الى طرف الحلبة [ولكن من علمك الحكمة أيها ((الثعلب)) الأمريكي ؟! قال : رأس الشاه الطائر في طهران !] فأمريكا باتت تعرف الآن كم يكلف اسلام الخميني .. كم يكلف وجود طلبة كالسائرين على نهجه وحرس كحرسه الثوري .. كم يكلف أئمة الجمعة الثوريون .

وهكذا اكتشفت أمريكا مسوغات اللعبة كاملة فاذا اعتبرنا ما حدث في [كامب ديفيد] من قبل محاولة للبحث عن الأمن الذاتي لمصر خارج الاطار التاريخي لهذا الأمن والذي يحدده دوما الاسلام وحركته فان ما يحدث من [أسلمة مصر] على الطريقة الأمريكية هو كامب ديفيد جديدة يتم من خلالها تكريس المفهوم السابق في ضمير الأمة عن طريق تزييف تاريخها وتغييب وعيها .. حجب عقيدتها عن الفعل وسرقة نضالها ودم شهدائها أي باختصار تفريغ خبيث للثورة الاسلامية وللزمن الاسلامي الصاعد من بين الانهيارات .

هذه ابعاد اللعبة الجديدة وعلى الطلائع الاسلامية أن تقف بالمرصاد لتبرهن أن مصر أعز على الله من أن تكون مختبرا لرعاة البقر أو سوقا لحفنة من ((المغضوب عليهم)) .

المختار الاسلامي

هذه قاعدة تشريعية عملية لصيانة المجتمع المؤمن من الخصام والتفكك ، تحت النزوات والاندفاعات .

وسواء كان نزول هـذه الآية بسبب حادث معين كما ذكرت الروايات ، أم كان تشريعا لتلافي مثل هذه الحالة ، فهو يمثل قاعدة عامة محكمة لصيانة الجماعة الاسلامية من التفرق ، ثم لاقرار الحق والعدل والصلاح ، والارتكان في هذا كله الى تقوى الله .. ورجاء رحمته باقرار العدل والصلاح ..

فقـاتلوا التي تبغي

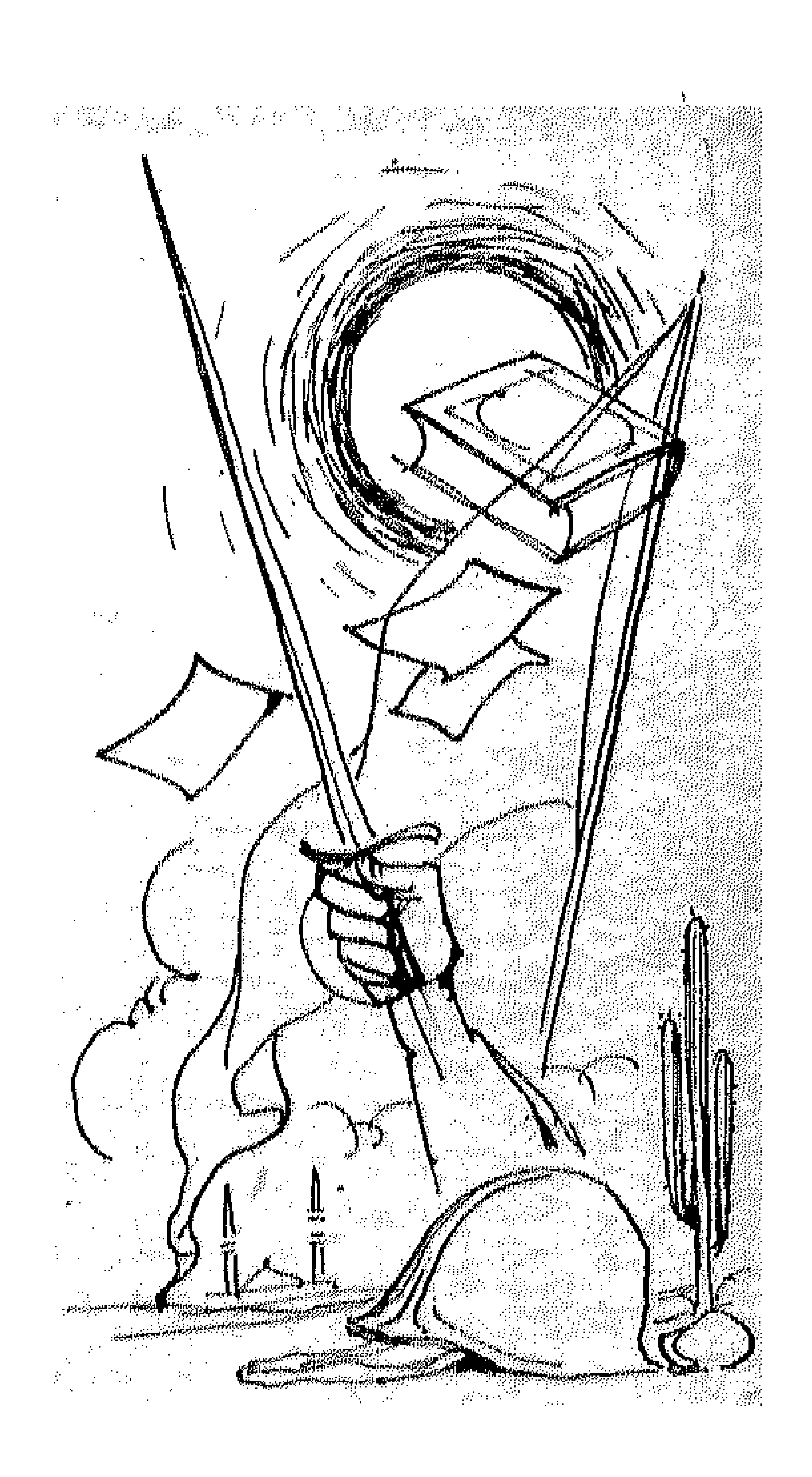
[وان طائفتـان مـن المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ، فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله ، فان فاءت فاصـلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ، ان الله يحب المقسطين ، انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون] .

القاعدة والاستثناء :

لقد واجه القرآن الكريم ــ أو هـو يفترض ــ امكان وقوع القتال بين طائفتين من المؤمنين ، ويستبقى لكلتا الطائفتين وصف الايمان مع اقتتالهما ، ومع احتمال أن احداهما قد تكون باغية على الأخرى ، بل مع احتمال أن تكون كلتاهما باغية في جانب من الجوانب .

وهو يكلف الذين آمنوا ــ مـن غير الطائفتين المتقاتلتين طبعا ــ أن يقوموا بالاصلاح بين المتقاتلين ، فان بغت احداهما فلم تقبل الرجوع الى الحق ــ ومثله ان تبغيا معا برفض الصلح أو رفض قبـول حكم الله في المسائل المتنازع عليها ــ فعلى المؤمنين ان يقاتلوا البغاة اذن ، وأن يظلوا يقاتلونهم حتى يرجعوا الى امر الله ، وأمر الله هو وضع الخصومة بين المؤمنـين ، وقبول حكم الله فيما اختلفوا فيه ، وأدى الى الخصام والقتال ، فاذا تم قبـول البغاة لحكم الله ، قام المؤمنون بالاصلاح

الحب والسلام والتعاون والوحـــدة هى الأصل فى الجماعة المسلمـة ، وأن يكون الخلاف أو القتال هو الاســتثناء الذى يجب أن يرد الى الأصل فور وقوعه ، وأن تستباح فى سبيل تقريره قتال المؤمنين الآخرين للبغاة من اخوانهم ليردوهم الى الصف ، وليزيلوا هذا الخـــروج على الأصل والقاعدة وهو اجراء صارم وحازم كذلك ..



مقتضيات القاعدة :

ومن مقتضيات هـــذه القاعدة ــ الا يجهز على جريح فى معارك التحكيم هذه ، والا يقتل أسير ، والا يتعقب مدبر ترك المعركة والقى سلاحه ، والا تؤخذ أموال البغاة غنيمة ، لأن الغرض من قتالهم ليس هو القضاء عليهم ، وانما هو ردهم الى الصف ، وضـــمهم الى لواء الأخـــوة الاسلامية ...

القائم على العدل الدقيق ، طاعة لله وطلبا لرضاه .

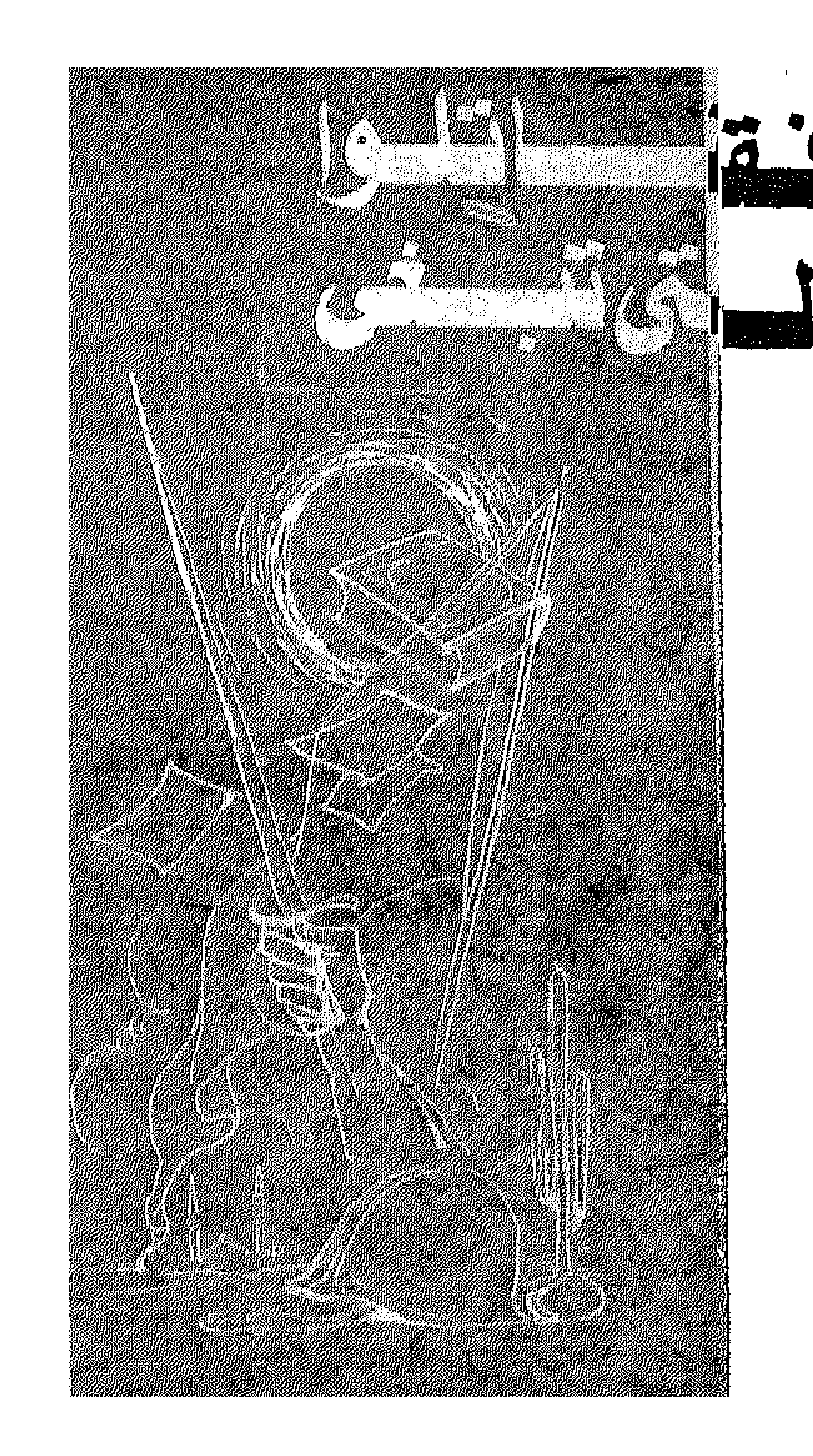
[ان الله يحب المقسطين] ..

ويعقب على هذه الدعوة وهذا الحكم باستجاشة قلوب الذين آمنوا واستحياء الرابطة الوثيقة بينهم ، والتى جمعتهم بعد تفرق ، وألفت بينهم بعد خصام ، وتذكيرهم بتقـوى الله ، والتلويـح لهم برحمته التى تنال بتقواه :

[انما المؤمنون اخوة ، فاصلحوا بين اخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون] .

ومما يترتب على هذه الأخوة أن يكون

والأصل فى نظام الأمة المسلمة ان يكون للمســـلمين فى انحــــاء الأرض امامة واحـــدة ، وأنه اذا بويع الامام وجب قتل الثانى ، واعتباره ومن معه فئة باغية يقاتلها المؤمنون مع الامام ، وعلى هـــذا الأصل قام الامام على ــ رضى الله عنه ــ بقتال البغاة فى وقعة الجمل وفى وقعـــة صفين ، وقام بقتالهم معه أجلاء الصحابة رضوان الله عليهم . وقد تخلف بعضهم عن المعركة ، منهم سعد ومحمد بن مسلمة وأســـامة بن زيد وابن عمر ــ رضى الله عنهم ــ اما لأنهم لم يتبينوا وجه الحق فى الموقف فى حينه فاعتبروها فتنة ، واما لأنهم كما يقول الامام الجصاص :



« ربما رأوا الامام مكتفيا بمن معه مستغنيا عنهم بأصحابه فاستجازوا القعود عنه لذلك » .

والاحتمال الأول أرجح ، تدل عليه بعض أقوالهم المروية ، كما يدل عليه بما روى عن ابن عمر — رضى الله عنه — فى ندمه فيما بعد على أنه لم يقاتل مع الامام ...

ومع قيام هذا الأصل ، فان النص القرآنى يمكن اعماله فى جميع الحالات — بما فى ذلك الحالات الاستثنائية التى يقوم فيها امامان أو أكثر فى أقطار متفرقة متباعدة من بلاد المسلمين ، وهى حالة ضرورة واستثناء من القاعدة — فواجب المسلمين أن يحاربوا البغاة مع الامام الواحد ، اذا خرج هؤلاء البغاء عليه ، أو اذا بغت طائفة على طائفة فى امامته دون خروج عليه .

وواجب المسلمين كذلك أن يقاتلوا البغاة اذا تمثلوا فى احدى الامامات المتعددة فى حالات التعدد الاستثنائية ، بتجمعهم ضد الفئة الباغية ، حتى تفىء الى أمر الله ..

وهكذا يعمل النص القرآنى فى جميع الظروف والأحوال ..

وواضح أن هذا النظام .. نظام التحكيم وقتال الفئة الباغية حتى تفىء الى أمر الله ، نظام له السبق من حيث الزمن على كل محاولات البشرية فى هذا الطريق ، وله الكمال والبراءة من العيب والنقص الواضحين فى كل محاولات البشرية البائسة القاصرة التى حاولتها فى كل تجاربها الكسيحة !.

وله بعد هذا وذاك صفة النظافة والأمانة والعدل المطلق، لأن الاحتكام الى أمر الله الذى لا يشوبه غرض ولا هوى ، ولا يتعلق به نقص أو قصور .. ولكن البشرية تظلع وتعرج ، وتكبو وتتعثر ، وأمامها الطريق الواضح الممهد المستقيم .

سيد قطب

احكام البغاة

تعريف البغاة

ـ البغاه : فرقه من المسلمين مخالفون للامام العادل .

ـ قيل « العدل » ليس شرطا فتجب طاعة الامام ولو جائرا فيما لا يخالف الشرع من أمر أو نهى بخلاف ما يخالف الشرع لانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

ـ اسمهم بغاة : لبغيهم وظلمهم ومجاوزتهم الحد وعدولهم عن الحق .

ـ الأصل فيهم قول الله تعالى : [وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله] .

شروط قتالهم

ـ يقاتلهم الامام وجوبا لقوله تعالى : [فقاتلوا التى تبغى] اذا توفر فيهم ثلاثة شروط :

١ ـ أن يكونوا فى منعة بأن يكون لهم شوكه وقوه يمكن معها مقاومة الامام ـ ولهم قائد مطاع ، فان كانوا أفرادا يسهل ضبطهم فليسوا بغاة .

٢ ـ أن يخرجوا عن قبضة الامام : اما بترك الانقياد له أو بمنع حق توجه عليهم سواء كان الحق ماليا كالزكاة او غير كحد وقصاص .

٣ ـ أن يكون لهم تاويل سائغ ، بحيث يكون لهم شبهة يعتقدون بها جواز الخروج عن طاعة الامام ، بان يتمسكوا بشىء من الكتاب والسنة لياخذوا بظاهره ويستندوا اليه ـ مثل :

ـ تاويل مانعى الزكاة فى زمن الصديق رضى الله عنه حيث قالوا « أمرنا بدفع الزكاة الى من صلاته سكن لنا » وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى : [خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم] وصلاة غيره ليست سكنا لنا فلا يجب دفع الزكاة اليه .

ـ تاويل الخارجين على سيدنا على رضى الله عنه حيث تمسكوا باعتقادهم انه يعرف قتلة عثمان ويقدر عليهم ولا يقتص منهم لرضاه بفعله وان كان الحق معه لقوله صلى الله عليه وسلم : [ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار] فقد دعا عمار بن ياسر رضى الله عنه أهل صفين الى طاعة الامام على ، ولما لم يقدر سيدنا معاوية رضى الله عنه على انكار هذا الحديث قال : انما قتله من أخرجه للقتال ـ فقال علي : اذن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى قتل حمزه لأنه أخرجه .

لكن مع هذا لا يجوز الطعن فى معاوية كغيره من الصحابة رضى الله عنهم ..

كيفية قتالهم

ـ كيفية قتال البغاة هى الكيفية التى يدفع بها الصائل كلما مر ، لان المقصود ردهم الى طاعة الامام ودفع شرهم لا القتل ..

ـ اذا أمكن الأسر فلا قتل .

ـ اذا أمكن الجرح فلا اجهاز .

ـ الحجه فى قوله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود رضى الله عنه : [يا ابن أم عبد : ما حكم من بغى من أمتى ؟ قلت الله ورسوله أعلم قال : لا يتبع مدبرهم ولا يجهز على جريحهم ولا يقتل أسيرهم] ..

ـ ودخل الحسين بن على على مروان فقال : ما رأيت أكرم من أبيك .. ما ان ولينا ظهورنا يوم الجمل حتى نادى مناديه : ألا لا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح .

لأن المقصود كف شرهم لا قتلهم .

ـ وتمسك الشافعى فى ذلك بقوله تعالى :

[فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله] .

وفسر الفىء بترك القتال وبالعوده الى الطاعه .

وقال أيضا « أمر الله بقتالهم لا بقتلهم » .

ـ لا نغنم مالهم لأنهم مسلمون ولا يحل مال المسلم الا عن طيب قلب ..

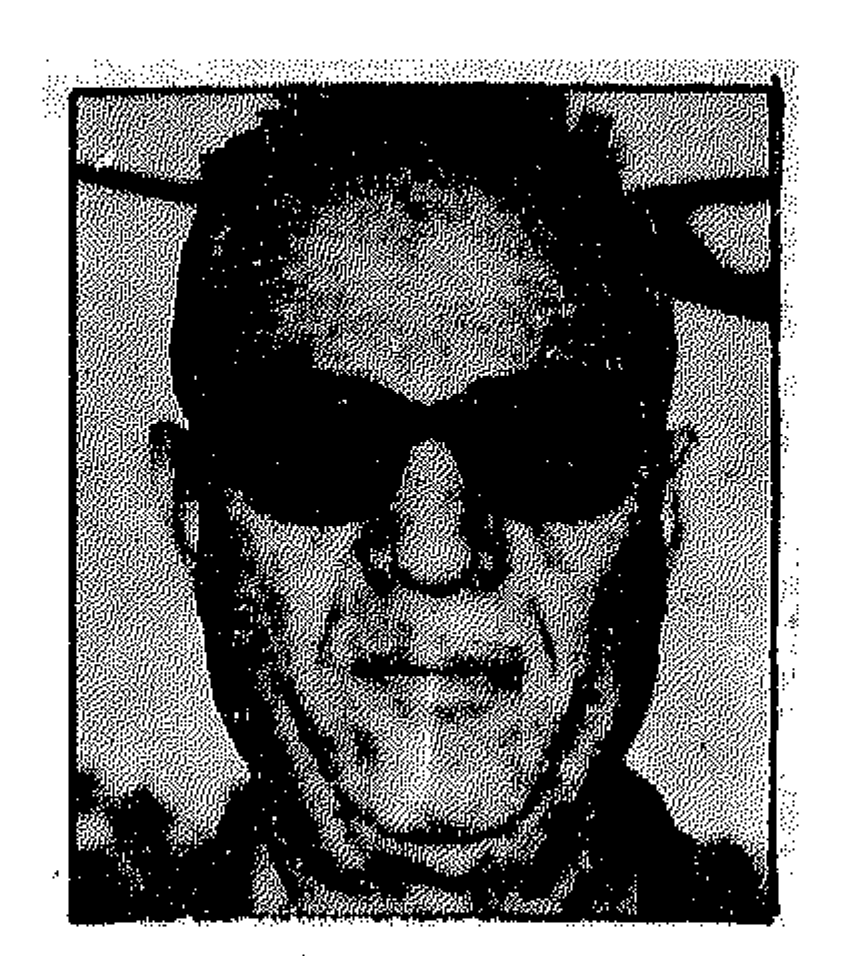
ـ لا يقاتل الامام البغاه حتى يبعث اليهم رسولا أمينا فطنا يسألهم عن السبب فى امتناعهم عن الطاعة ، كما بعث على رضى الله عنه ابن عباس رضى الله عنه الى أهل النهروان .

أضواء

اغتصاب !!



● كثرت في الصحف مؤخرا أنباء حول قيام الأهالي في مناطق مختلفة من مصر ببناء المساجد ودور التعليم الأزهري ومكاتب تحفيظ القرآن وغيرها من المنشآت الدينية بما يسمى بالجهود الذاتية .. وتبرز الصحف هذه الأنباء على أنها تمثل الوضع الطبيعي والمرغوب فيه والوحيد للعمل الإسلامي في هذا المجال .. ومن الأمثلة على هذا ما كتبته مجلة آخر ساعة [٢٥ فبراير] عن انشاء مجمع اسلامي في حي المطرية بالقاهرة وعن اقامة مجموعة كبيرة من المؤسسات الدينية في قرية شبرا سنتدى قرب مدينة السنبلاوين .. وفي نفس الوقت لا تفتأ الصحف تتحدث عن ضرورة قيام وزارة الأوقاف بضم المساجد والمؤسسات الاسلامية الأهلية اليها وتتابع جهود الوزارة في هذا المجال وتطالبها بفرض رقابة مشددة على الخطباء والدروس الدينية والشعائر وسائر الأنشطة في هذه الأماكن وهو ما تقوم به الوزارة بالفعل ليس استجابة للصحف ولكن بناء على توجيهات الحزب الحاكم .. والذين يهللون للجهود الذاتية يضعون المسئولين ووزارة الأوقاف في مأزق حرج من حيث لا يعلمون ويكشفون عن أحد المخططات المعادية للاسلام فالوزارة التي



زكريا البرى

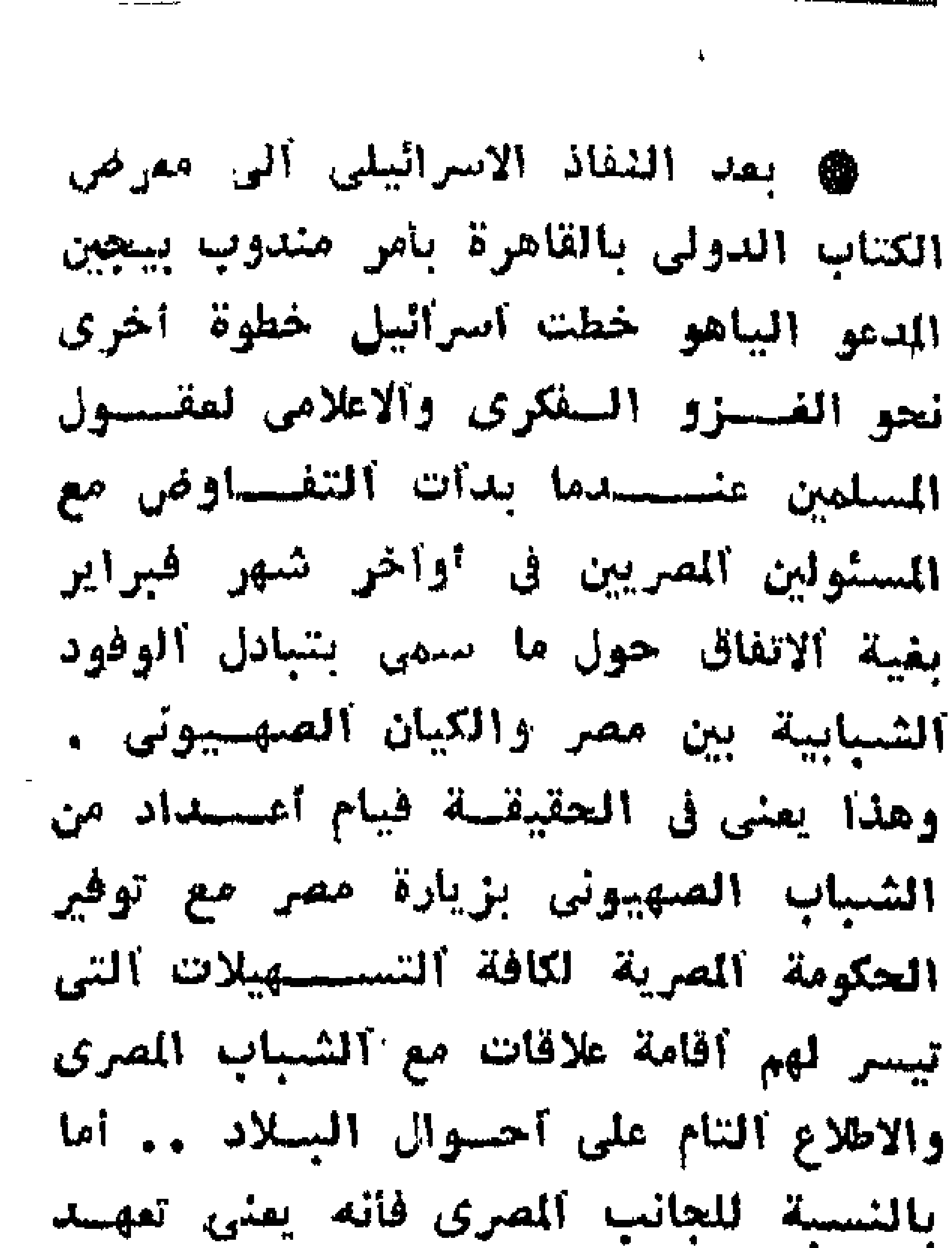
قامت باموال المسلمين لبناء المساجد ودور العلم وغير ذلك من المؤسسات الدينيـــة والتى أوكلت اليها مهام المحافظـــة على القاعدة المادية للاســـلام فى مصر تتخلى بهدوء عن هذه المهمة وتتركها للنـــاس بجهودهم الفردية وأموالهم .. واذا عرفنا أن الوزارة هى الأداة الحكومية الرسمية فى هذا الشان لأدركنا أن الحكومة تسحب يدها من كل ما يتعلق بالاسلام فى مصر اللهم الا من حيث تقييد نشاطاته وفرض الرقابة عليها .. وهذه هى العلمانية او اللادينية بعينها وهو ما يخالف نصوص الدستور والرغبات الشــعبية وتصريحات بعض المسئولين أنفسهم من خلال برامج الحكومة المعلنة فى مجلس الشعب .. ولكن تصريحات المسئولين بالطبع معروفة بالصدق التام !

ولكن ما الذى تفعله بالضبط وزارة الأوقاف ؟ ان الوزير الحـالي مثل بعض أسلافه فى المنصب يهتم بخدمة الحـزب الحـاكم ونشـاطاته أكثر من اهتماماته بالاسلام .. فالوزارة تكرس جانبا مـن مجهوداتها وأموال المسلمين المودعة لديها فى سبيل الدعوة الى تحديد النســل بين المسلمين وهو المشروع الذى يخدم الصليبية فى الداخل والخارج وتريده أمريـكا .. ولعله من سخرية القدر أو من مدى قوة النفوذ الامريكى أن تسخر أموال المسلمين وبسخر الجهـاز الادارى الهـادف اصلا لخدمة الاسلام وتتميز ثروات المسـلمين بحيث يخدمان أعداء الاسلام ويؤدبان الى تقليل اعداد المسلمين .. والوزير لا يسعى الى استعادة الأوقاف المنهوبة قدر سعيه الى مهاجمة النشاطات الاسـلامية الفكرية والشبابية والقاء الشكوك عليها .. والوزير يذهب لزيارة الكنائس تنفيذا لوصية وزير سابق أفتى بان بناء الكنائس والمعابد هو من عمارة الأرض التى جاء الاسلام ليحض عليها ! ولكنه لا يزور المساجد الـكبرى – ولا نقول الصغرى – التى أصبحت فى حال يرثى لها من الاهمـال والتـداعى والقذارة .. والوزير يتحدث كثيراً عـن الوحـدة الوطنيـة وضرورة التودد لغير المسلمين ولكنه لا يتحدث عن مؤامرات غير المسلمين والطائفية التى أشعلوها ولا عن القمع والارهاب المسلط على المسلمين .. وأراضى الأوقاف الاســلامية تعطى أو تغتصب لكل من شاء ليبنى عليها كنيسة أو ملهى ليلى أو مشروع استثمار رأسمالى أمريكى أو .. أو ..

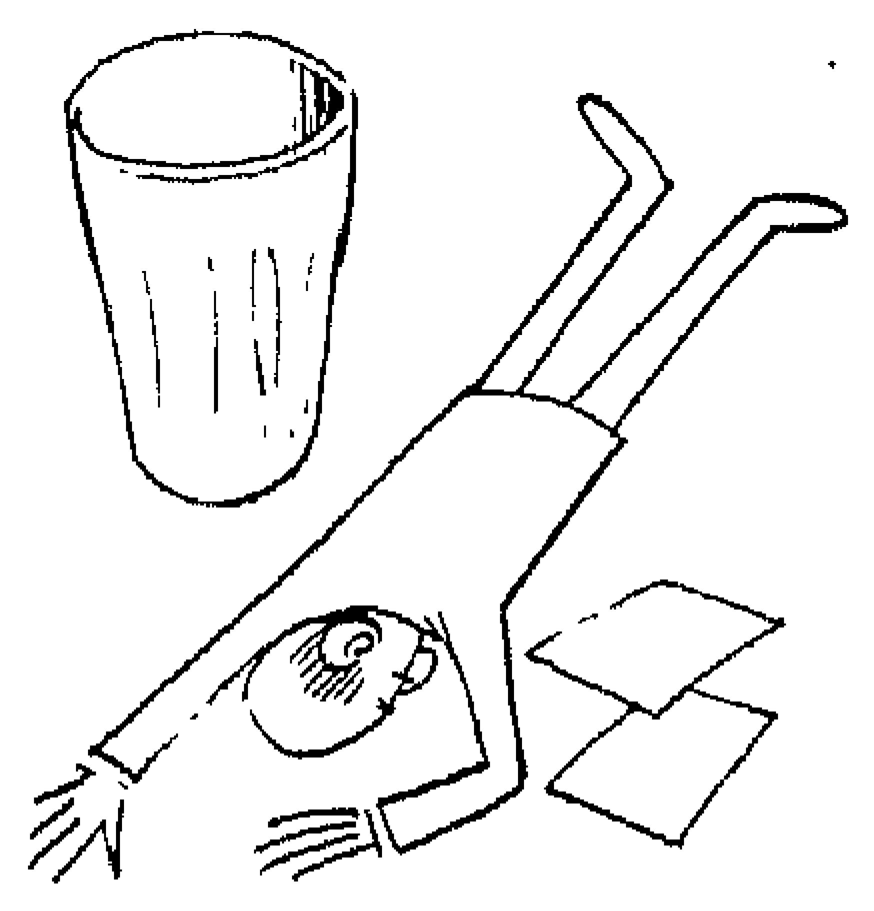
ان ما يحدث الآن بالضبط هو تصفية لأوضاع المسلمين المادية متمثلة فى ممتلكات وأموال وزارة الأوقاف وهـذه التصـفية المادية تقترن بالتصفية الفكرية والاجتماعية للاســلام التى يشارك فيها الاعـلام

وأتباعه وسائر الاتجاهات الصهيونية والصليبية والاستعمارية التي فتحت لها أبواب البلاد .. ومن علامات التصفية هو تخلي وزارة الأوقاف عن واجبها الأساسي وتركه للأفراد وليسوا بقادرين عليه تحت ظروف ونقص القوت الضروري .. ولكن هذا التحرك اللاديني يتم بطريقة غريبة .. فالمسلمون الأفراد تركت لهم مهمة بناء المساجد والمؤسسات الدينية ولكن أموالهم نهبت وسرقت وصفيت .. والمسلمون الأفراد يتحملون هذه المهمة الجسيمة لكي تأتي وزارة الأوقاف أو الجهات الرسمية في نهاية الأمر لتفرض سيطرتها الادارية والفكرية على هذه المنشآت وتتركها هملا دون رعاية ومهجورة دون ادارة أو تفرض عليها الخطب الرسمية وتحولها الى منابر للدعاية للحزب الحاكم والدعاء للسلطات ولنشر شتى الأراجيف والمخططات التي أعدها أعداء الاسلام ابتداء من الدعوة الى تقليل نسل المسلمين وانتهاء بدعوى التقريب بين الأديان والخنوع أمام مؤامرات الصليبية واليهودية تحت شعار التسامح ومرورا بسائر الدعوات المشبوهة التي تروج الآن لتمييع الفكر الاسلامي وافساد الشريعة والعقيدة .. وهذا الوضع ينطبق عليه مع مأساوية مؤلمة المثل العام القائل : ((لا يرحم ولا يخلي رحمة ربنا تنزل)) .

وحتى الجهود الفردية المخلصة لأبناء هذه الأمة المظلومة لا تمر دون أن تفرض عليها شتى الأنواع من الرقابة والحصار والملاحقات ودون أن تتعرض لجميع المضايقات الممكنة وهي على أي حال لا تنجز الا اذا وضع عليها الحزب الحاكم بصمته المتمثلة في اسم أحد أعضائه الذي يلصق عادة بالمشروع لكي يحصل على الفضل والشهرة والصيت الحسن وهو لم يدفع مليما واحدا من ملايينه الطائلة ولم يحرك ساكنا ليدفع بالعمل الى الامام .. ونحن مع تشجيعنا لهذه الجهود الذاتية الشعبية المعبرة عن أصالة الشعب المصري المسلم الا أننا نحذر مما يتعرض له الاسلام في مصر كسرقه واغتصاب وتصفية أموال الدعوة والبناء الاسلامي وادخال اللادينية تحت ستار تخلي الحكومة من واجبها الديني وذلك في نفس الوقت الذي تفرض فيه الملاحقة على النشاطات الاسلامية وحدها بينما تسبغ الحماية والرعاية وتنفق الأموال الرسمية لبناء معابد للغير مثلما حدث في بعض المدن والمنشآت الجديدة حيث أعلن أحد المسئولين أنه لابد من بناء كنيسة بأموال الدولة وفوق أرض الدولة على بعد عشرين متر من كل مسجد يبنى سواء بأموال الأوقاف أو بالجهود الذاتية أن ما يجري للاسلام في مصر قد وصل الى أبعاد لا يمكن السكوت عنها لاسيما وأن وزير الأوقاف يصرح في أول عهده بأن لا ضرورة هناك لبناء مساجد جديدة في وقت تزرع فيه الكنائس في كل شبر من أرض مصر المسلمة وفي وقت تحول فيه وزارة الأوقاف من مهمتها الأصلية الى أن تصبح ذراع الرقابة الحكومية على المسلمين وتكميمهم .



الموت عطشا!



● بعد النفاذ الاسرائيلى الى معرض الكتاب الدولى بالقاهرة بأمر مندوب بيجين المدعو الياهو خطت اسرائيل خطوة أخرى نحو الغـزو الـفكرى والاعلامى لعقـول المسلمين عنـدما بدأت التفـاوض مع المسئولين المصريين فى أواخر شهر فبراير بغية الاتفاق حول ما سمى بتبادل الوفود الشبابية بين مصر والكيان الصهيونى . وهذا يعنى فى الحقيقـة قيام أعـداد من الشباب الصهيونى بزيارة مصر مع توفير الحكومة المصرية لكافة التسـهيلات التى تيسر لهم اقامة علاقات مع الشباب المصرى والاطلاع التام على أحـوال البـلاد .. أما بالنسبة للجانب المصرى فانه يعنى تعهد الحكومة بارسال أو توريد أعـداد من الشباب المصرى لاسيما التلاميذ الصغار السن وطلاب المدارس مـن المراهقين الى فلسطين المحتلة لكى تتكون لديهم قنـاعة رسوخ النظام الصـهيونى والأعجاب به والايمان بتفوقه وهيمنته ولكى تنشأ عندهم عقد النقص بالنسبة لهذا الكيان وتنطبع الأفـكار وأسـاليب الحيـاة اليهـودية الاسرائيلية فى أذهانهم .

وحول هذا الموضوع تثور عدة أفـكار .. كيف يكون من حق الحكومة المصرية ان تنتهز فرصة وجود تلاميذ صغار أو طلاب فى مدارس خاضعة لسيطرتها لكى تستغلهم كورقة فى عملية التطبيع تنفيذاً لرغبـات اسرائيل ؟ ان الحكومة التى تغير من المناهج لتحور التاريخ الذى يدرسه أبناؤنا ليتلاءم مع الرؤية الاسرائيلية والحـكومة التى تسخر أجهزة الاعلام التى سيطر عليهـا لمعاداة العـرب وتشـويه القضـية الفلسطينية ، هذه الحكومة لا تكتفى بذلك بل تتعهد بارسال أعداد من الصغار دون رغبتهم أو رغبة ابائهم لكى تغسل عقولهـم على أيدى خبراء الدعاية اليهودية .. أين حقوق الانسـان اذن والحريات ؟ بل أين الاسلام الموجود فى دستور الدولة ؟ وهل يبيح الاسلام ارسال صبية صـغار غير مدركين الى أراضى يحتلها أعداء المسلمين والغاصبين لكى يخدعهم هؤلاء الأعـداء ببعض الحلوى والمزارع والمصانع النموذجية التى يوجد مثلها فى مصر نفسها وفى كثير من البلدان العربية والاسلامية ؟ هل يبيح الاسلام ارسال صبية صغار غير مميزين بدون توجيه أو وعى لكى تبث فى أذهانهـم الدعايات الكاذبة ضد الشعب الفلسطينى المسلم وقضيته وضد المسلمين عموماً ؟ ان الصحف الحكومية المصرية ذاتها قد أقامت الدنيا ولم تقعدها منذ عدة أشهر حول نبأ يقول ان الأطفال فى دولة الكونغو يرسلون الى الاتحاد السوفيتى لكى ينشـأوا على الأعجاب بالشـيوعية .. ويومها صرخ الكتبة فى تلك الصحف متباكين على حقوق الانسـان ومسـتنكرين لفظاعة أساليب السوفييت فهل ينطق أحدهم الآن بكلمـة



إلياهو بن اليسار

تحذير من جراء تصدير الأولاد المصريين الى دولة العدوان والعنصرية ؟ أن الحكومة تمارس السخرة والعسف وتشارك فى جرائم ضد شعب مصر اذا هى سارت قدما فى اجبار التلاميذ والشباب على زيارة كيان الأعداء .. ولابد من أن يرفض الشعب هذا الأسلوب .

أما عن الزيارات نفسها فمن المعروف أن بعض الصحفيين الذين ذهبوا الى الأرض المحتلة عادوا وهم مذهولون من عظمة اسرائيل التى تجلت لهم فى عدة مظاهر الجمال الطبيعى لبعض المناطق .. نظافة شوارع بعض المدن الساحلية هناك .. رى المزروعات بالتنقيط واعتماد أساليب زراعية حديثة وبروز المظاهر الأوربية فى العمارة والزى والسلوكيات .. والصحفيون اياهم بصرف النظر عن تبليغ اسرائيل والاشادة بها معذورون لأنهم شبوا على رؤية شوارع القاهرة الغارقة فى القذارة والاهمال ولأنهم عاشوا فى فترة تدهور لم تمر بمصر من قبل فى تاريخها الطويل .. ولو كانوا قد عاصروا شوارع الاسكندرية فى منتصف القرن مثلا أو ذهبوا الى اى مدينة عربية حالية فى المغرب أو الجزائر أو تونس أو الشام والسعودية لرأوا النظافة والتنظيم على أصولها الحقيقية .. والجمال الطبيعى لا دخل للصهاينة فيه الا العناية به وهو أمر حادث أيضا فى البلدان العربية ولكنه ليس حادثا فى مصر حيث تشويه الجمال الطبيعى الى درجة استدعاء أحد المجانين البلجيك لكى يقوم بطلاء احد الجبال فى سيناء باللون الأزرق مما جعل من مصر أضحوكة فى العالم بأسره حتى فى الدول التى يقال أنها صديقة .. والرى بالتنقيط ضرورة الجأ اليها نقص المياه فى الأرض المحتلة وفى الكثير من بلدان العالم وأذا تحقق الوعد الفردى بمنح اسرائيل ماء النيل فان مصر هى التى ستضطر الى الرى بالتنقيط والى الموت عطشا .. بينما يغرق المستوطنون والمحتلون فى الماء العذب المصرى ! أما أى مظاهر للتقدم الزراعى والعمرانى والصناعى فهى قائمة على البلايين من الأموال الأمريكية والأوربية وعلى الخبرات الغربية المنقولة الى اسرائيل وعلى سنوات من الجهد المركز لترسيخ وجودهم فى الأرض المحتلة والافتقار الى هذه المظاهر فى مصر او فى البلدان العربية ليس دليلا على تقدم اسرائيل وتفوقها العنصرى ولكنه ادانة لحكام وانظمة هذه البلاد الذين حصروا همهم فى البقاء على كراسيهم وضمان حكمهم وقمع شعوبهم وقتل الروح فيها بدلا من التعمير والبناء بمشاركة هذه الشعوب .. والشعوب نفسها قتلت وبددت طاقاتها واصبح مجرد بقاءها على قيد الحياة معجزة من معجزات القرن العشرين لان الحكام افلحوا فى هدم منجزات تحققت على مر الاف السنين .. ومع ذلك فان فى مصر وما حولها من بلدان العرب والمسلمين

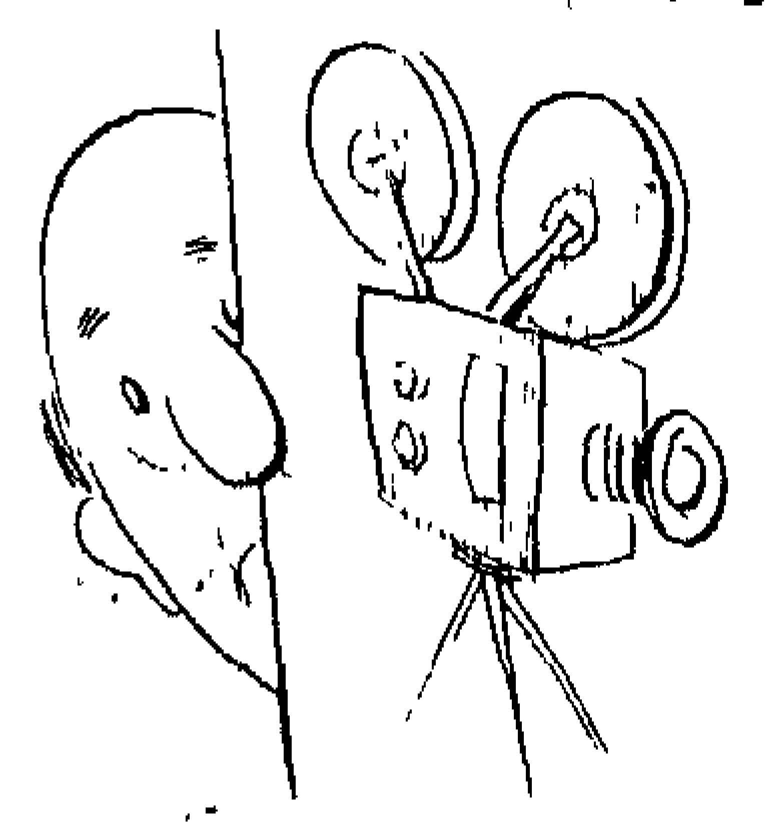
مظاهر حضارية وزراعية وعمرانية توازى وتفوق الموجود فى اسرائيل ولكنها فى خدمة الحكام أو الطبقات المتسلطة .

ونحن نريد ان نطعن فى القول الذى يتردد هذه الأيام ويبرر الحضارة والتقدم الاسرائيلى المزعوم .. ان هذه المظاهر موجودة حتى فى جزر صغيرة مجاورة لنا مثل قبرص ومالطة وبلدان أقل هنا مثل اليونان وغيرها من دول جنوب غرب أوروبا .. ولن نضيع وقتنا فى ضرب الأمثلة من هنا وهناك بل نشير الى حقائق معينة : ان الاعتراف برقى الحضارة الانجليزية مثلا لم يمنع قيام الثورة المصرية ضد الاحتلال البريطانى مع العلم بان الكثير ممن شاركوا فى هذه الثورة المستمرة تعلموا فى انجلترا نفسها وتشربوا أفكارها وعاداتها .. وأمريكا هى أرقى من اسرائيل عشرات المرات ولكن ذلك لم يحول دون ثورة أحرار العالم ضدها وآخرهم شعب ايران المسلم ، وروسيا دولة متحضرة وراقية بدرجة تفوق اسرائيل مئات المرات ولكن العالم قاطعها بسبب غزوها لأفغانستان .. والخلاصة هى أن مظاهر التقدم الزراعى أو الصناعى - على فرض وجودها - لا تسوغ هضم الحقوق واغتصاب الأراضى والعدوان والتآمر والغطرسة والغزو وبسط النفوذ وغير ذلك مما تمارسه الدولة المسماة باسرائيل ضد شعب فلسطين وسائر الشعوب العربية وفى مقدمتها شعب مصر .. ونحن نرد على دعاة السلام بان شوارع فلسطين العربية نظيفة هى الأخرى فلماذا لا تعترفون بمنظمة التحرير الفلسطينية وتقدمون لها التنازلات وتتفانون فى خدمتها مثلما تفعلون بالنسبة لاسرائيل ؟ اننا نشكك فى كل ما يقال حول تقدم اسرائيل الخارق فى اشتى الميادين ونرى أنه على فرض وجود تقدم فى ميادين معينة فانه تقدم فى ميادين الارهاب والقتل والأعمال العسكرية كما أن هذا التقدم يرجع الى عوامل المساعدات الخارجية والى قيام الحكومات المتعاقبة فى الكيان بواجبها فى التنمية والاصلاح والادارة لأغراض تثبيت الكيان ، وهو قبل كل شىء وبعد كل شىء تقدم طبيعى مطرد مع حركة التقدم الموجودة فى سائر أنحاء العالم ومنها الدول العربية المجاورة لنا والتى يحلو للكتبة المأجورين وصفها بالدول المتخلفة .. واذا كنا نحن نتخذ من مظاهر هذا التقدم المزعوم ذريعةللاستسلام لاسرائيل والاعتراف لها بدعاوى التفوق والقبول بهيمنتها فان هذا يعنى أن المروجين لهذه الفكرة هم من فاقدى الأهلية والثقة فى أنفسهم وهم يبثون روح الهزيمة وعقد النقص فى نفوس الشعب بدلا من حضه على العمل والابتكار وبدلا من دعوة المسئولين الى الانشغال باصلاح البلد ومنح الناس حرياتهم وحقوقهم لكى يقدروا على النهوض بوطنهم .. وأيا كان التفسير فان أحدا لم يقل باننا ضد اسرائيل بسبب تخلفها أو قذارة شوارعها حتى تجىء اليوم لنصادقها اذا تبين لنا أو قال لنا البعض أن شوارعها نظيفة أو أن بها تقدما فى ميادين معينة .. فرفض الكيان الصهيونى نابع من خلاف عقائدى ومن عدوان على أرض اسلامية ونوايا ومخططات مبيتة ومستمرة ضد الاسلام فى مصر وفى غيرها .. ورفع بعض المظاهر المزعومة لما يسمى بتقدم اسرائيل

لن يفقدنا الثقة في انفسنا وفي شعبنا ولن يحفزنا على التهافت أمام المعتـدين ولن ينسينا الحق السليب ولن يزرع في قلوبنا المودة للذين يعادون ديننا ووجودنا .

ونوجه هذا الكلام لكل من يكتب الآن عن تقدم اسرائيل وينسى الشعب المسلم الفلسطيني والقدس الأسيرة والأطماع اليهودية في شعب وماء وموارد وأرض مصر .. ونقدمه الى الذين يريدون غسل عقول الشباب المصري المسلم بتسفيره الى الأرض المحتلة وايهامه بأن النجاح في كنس شارع أو ري عدة أفدنة بالرش يبرر اغتصاب الأوطان والضرب صفحا عن تعاليم الاسلام بعدم تولي الكفار .

رقابة على من ؟!



● تبنت احدى الصحف الحكومية ذات الوجه الطائفي مؤخرا حملة اشترك فيها بعض المشتغلين بالسينما تطالب بالغاء فرض الرقابة على المواضيع الأخلاقية ومنها على حسب ما جاء في أحد المقالات مشكلات الجنس في المدارس المختلطة ! ومشكلة وجود الحجاب في عصر التطور ! ومشكلة علاقة الحب بين رجل وامرأة من دينين مختلفين ! وقد برر القائمون على الحملة مطلبهم هذا بحجج عديدة كان أبرزها أن فرض الرقابة على التعرض لهذه الموضوعات يؤدي الى قلة الاقبال الجماهيري على دور السينما وفقدان الفن السينمائي لموضوعات جذابة وغنية وعدم ظهور الفيلم المصري على مستوى المهرجانات الدولية .

ولم يتعرض المشتركون في الحملة الى الدور السياسي للرقابة الا في لمحات عابرة لبعضهم . وهذا الوضع عجيب .. لأن الرقابة سواء في السينما أو في التليفزيون قد تحولت في الفترة الأخيرة الى رقابة سياسية بالمقام الأول مع التراخي الشديد في ممارسة الجانب الأصيل والواجب والمبرر لوجودها وهو جانب حماية اخلاقيات المجتمع المصري .. وموجة افلام الانحلال التي وجدت طريقها الى جهاز التليفزيون ابرز دليل على هذا القول ولسنا بحاجة الى ضرب أمثلة ..

والحجة الوحيدة الصادقة في كلام أصحاب الحملة هي تلك المتعلقة بالجانب المادي .. ففي عصر الرأسمالية وتحول السينما بالكامل الى تجارة أصبح الطريق الى المزيد من الكسب هو تعرية المزيد من أجساد النساء ، واذا تعود الجمهور على هذا فلا بد من تقديم المضاجعة على الشاشة ، واذا ألف الجمهور هذا أيضا فهناك العديد من أصناف وألوان الأفعال المثيرة ، وهناك كذلك الشذوذ بأشكاله ، وهناك جنس الأطفال أو مضاجعة الأمهات أو الحيوانات وهي أحدث موضة فيما يسمى بالسينما الغربية ، ولأن مظاهر العري أصبحت مألوفة على الشاشة

الصغيرة فى كل بيت فلا بد اذن من ادخال موضوعات اشد آثارة على الشاشة الكبيرة لتشد الناس من بيوتهم ، ولعل هذا هو السبب الذى دفع باحدهم (الأخبار ، ٣ مارس) الى أن يقدم لنا نموذج فيلم عن راهب امريكى يغوى راهبة ويضاجعها فى كنيسة على أنها القدوة التى يجب أن تحتذى فى السينما المصرية وتسمح بها الرقابة .. ولكننا نخطىء أشد الخطأ اذا ما رجعنا الحملة الى دافع المكسب المادى وحده .

لقد تحدثنا فى هذا الباب من قبل عن ان الدوائر اللادينية الداخلة فى الحلف الصهيونى الاستعمارى المعادى للاسلام فى مصر تريد احداث ما أسميناه بثورة جنسية فى السلوك المصرى كجزء من مخططاتها الرامية الى اضعاف المجتمع المصرى وتمزيقه والهائه عن المطامع والمؤامرات التى تحاك ضده والرامية الى تآكل التمسك بالدين بنشر الفاحشة بين المسلمين ، والى حصر اهتمامات الناس فى البعد الجنسى وحده دون غيره من ابعاد الانسان والمجتمع . وأهم جوانب هذه الثورة الجنسية هو فصل الجنس عن البعد الأخلاقى بالقول بان الجنس هو حاجة طبيعية مثل الظما والجوع ، ولا بد أن يشبعها الانسان كلما شعر بالحاجة اليها وذلك باية طريقة تحت متناول يده دون التقيد باية قيود دينية أو شكليات اجتماعية ، لأن وجود أوامر ونواهى دينية فى هذا المجال مثل الاصرار على الزواج وعذرية الفتاة أو الشاب قبل الزواج ورفض الزنا .. الخ . هى من قبيل الظلم مثل وضع حواجز بين المرء والماء اذا كان ظامئا أو متعه من التنفس . والقيد الوحيد الذى تعترف به الثورة الجنسية هو رضا الطرف الآخر ، وهى لذلك تبيح الزنا وتدعو اليه ، ولكنها تعتبر الاغتصاب جريمة .. وهناك العديد من المغالطات فى مثل هذا المنطلق : كمساواة الجنس بضرورات التنفس أو الجوع والظما أو تجاهل البعد الاجتماعى للممارسات الجنسية ، ولكننا لسنا بمعرض الحديث عن الثورة الجنسية بل يهمنا أن نشير الى أساليب الترويج لها فى المجتمع المصرى والتمكين لها فيه ، والجهات القائمة على ذلك ضد الرغبة الشعبية ، وضد الدين ، واذا كانت المحافل اللادينية المتسللة الى الاعلام والفن هى المتصدية فى الوقت الراهن لنشر الثورة الجنسية فان أهم أساليبها هو اشعال نيران الرغبة الجنسية فى كل مكان وبكل أسلوب فى وقت تقوم فيه جهات أخرى مؤازرة لها باستصدار القوانين المعطلة للزواج (برفع السن وتعقيد الاجراءات) وفى وقت تعمل فيه أطراف ثالثة على تعقيد مفاهيم الأسرة والتنفير من الزواج ببث الشكوك والبلبلة حول دور المراة مثلا داخل الأسرة وأن عملها خارج البيت هو أهم من أسرتها .. الخ . والمحصلة النهائية لهذه العملية المتكاملة من غسيل المخ أو الهندسة النفسية الاجتماعية هو أن الغريزة تستثار بكل الطرق ، ويتم التركيز عليها وحدها والاعلاء من شانها والالحاح على ضرورة اشباعها ، وفى نفس الوقت فان الحل الدينى الأمثل للاشباع وهو الزواج وتكوين الأسرة يتعرض للتهديد من نواحى قانونية وسلوكية ، وليس هذا فحسب بل أن الرأى الدينى والتوجيه الاسلامى بصدد هذا الموضوع



مدير الرقابة

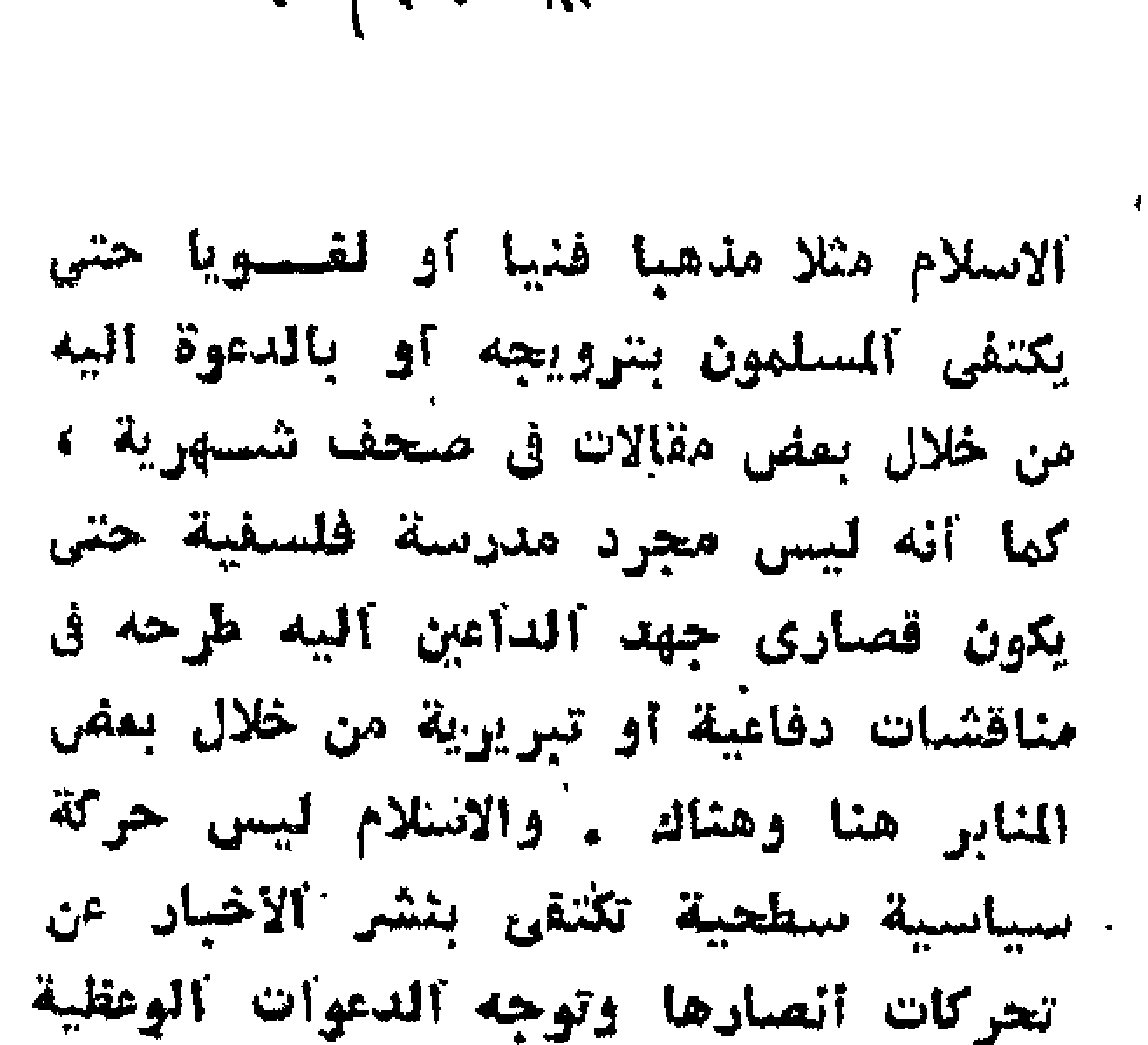
يبعد عمدا عن أذهان الناس ويغيب عنهم، ويشوه بدعاوى الرجعية، والتزمت وعدم الصلاحية للعصر .. ومع القيود المفروضة على النشاط الاسلامى الاجتماعى والتربوى ينفتح الطريق فى المجتمع المصرى أمام دعاة الثورة الجنسية من القوى اللادينية .

وحملة الغاء الدور الأخلاقى للرقابة تاتى فى هذا الاطار لا سيما اذا راجعنا اسماء المشتركين فيها وتاريخهم والمنابر المشبوهة التى اطلوا منها . وسائر حججهم واهية .. فليست المهرجانات الدولية هى منتهى الأرب حتى نهدر قيمنا من أجل ان نحصل فيها على بعض جوائز الترضية مكافاة على شرائط تريح الغربيين بتصويرها للمجتمع الاسلامى على أنه منحل تماما مثل مجتمعاتهم وننشر الفاحشة بين المسلمين . وليست كل المهرجانات الدولية تقتحم بافلام الجنس والشذوذ فهناك العديد من هذه المسابقات التى تمنح الجوائز للأفلام ذات المضمون الانسانى أو السياسى الثورى وهناك الكثير من المهرجانات التى تمنح الجوائز للافلام ذات المغزى الدينى والمحافظ على القيم الانسانية الخالدة ، وحتى فى المهرجانات التى يعنيها أصحاب الحملة فان الجودة الفنية التى لا نسم أعمالهم بها تقوم بدور الترجيح لقبول اشتراك الأفلام . ولعلنا نشير الى أن افضل الأفلام المصرية التى انتجت فى السنوات الأخيرة — ومنها مثلا فيلم المومياء لشادى عبد السلام —والتى حازت على الشهرة العالمية لم تكن أفلاما جنسية . اما دعوى المعالجة الفنية للموضوعات المحرمة حسب تعبيرهم فهى دعوى باطلة أيضا ، فالفن ليس شيئا معلقا فى السماء ، بل هو فى الأساس التعبير عن رؤية اخلاقية وفكرية فى اطار اشكال معينة . وأصحاب الحملة ليسوا من اصحاب الرؤى أو الفكر بل هم فى أحسن الظروف مجرد مقلدين لمناظر غربية معينة شاهدوها فى السينما الغربية وسمعوا أنها تقترن هناك بمديح فئة معينة من النقاد فأرادوا ادخالها هنا على أمل أن يمدحهم نفس النقاد ويصفونهم بالعصرية ولو على حساب اهدار القيم الاسلامية وافساد الأذواق والمشاعر ، وهم اذا تناولوا المواضيع المشار اليها فلن تكون معالجتهم لها الا محاكاة ساذجة للافلام الأمريكية ، ومن منظور لادينى ، بل ومضاد للدين يدعو للثورة الجنسية التى تحدثنا عنها .

والاسلام لا يخشى من اثارة أى قضايا أو تناول آية موضوعات فله موقفه الثابت من شتى قضايا الحياة ، ولكن أن يبعد الاسلام فكرا وحركة واعلاما عن واقع الحياة وتفرض عليه العزلة والحصار بالقوانين والأمن والتشويه ، ثم تترك الساحة أمام قوى وتحالفات تستغل غياب الاسلام لتروج افكارها واتجاهاتها المعادية له فهذا أمر لا يمكن ان يقبل وبالذات فى بلد اسلامى مثل مصر ، وليس من العدالة أو الحرية أن يضرب الشباب المسلم ويعزل الدعاة

المسلمون عن الاتصال بالجماهير لكى تسخر بعد ذلك وسائل الاعلام لاحداث فساد هائل فى قيم المجتمع تحت دعاوى شتى . ولا يفوتنا أن نذكر أن دعوة القوى اللادينية الى الغاء دور الرقابة الأخلاقى الأصلى مع الابقاء على دورها المستحدث كجهاز للقمع السياسى يتمشى مع تفكير دوائر حكومية معينة مما يجعلنا نقول بوجود تنسيق بين الصحيفة الطائفية بادئة الحملة وبين اجهزة معينة بادرت هذه الأيام بتقديم مشروع قانون جديد للرقابة لم تتضح معالمه بعد ولكن يعتقد أنه سيقصر دورها على المواضيع السياسية الهامة للدولة ويرفع يدها عن أى دور أخلاقى ، وهو ما أكدته بالفعل احدى الجرائد الحكومية الصادرة يوم ١٠ مارس الماضى . وهذا التطور لو تم يعنى أن جهازاً كان يعمل لحساب الشعب وقيمه ودينه قد تحول ليعمل فى صالح الحكام وضد شرف الشعب فى آن واحد . والهدف الحقيقى لحملة رفض الدور الأخلاقى لجهاز الرقابة على المصنفات الفنية يصبح اذن الغاء هدف الجهاز الأصلى وخلق غرض جديد يحوله الى جهاز سياسى بحت ينضم الى سائر الأجهزة المعادية للحريات الفكرية والديموقراطية ، ولتذهب أخلاق المسلمين الى الجحيم ! . ولعل فى هذا ما يفسر التحالف العريض القائم الآن بين الحلف اللادينى وبين قطاعات من السلطة ، ويفسر أيضا المكانة الممتازة والحريات الواسعة التى يتمتع بها هذا الحلف فى وقت يدور فيه كأس القمع وكبت الحريات على المسلمين .

الوجود الصوتى للاسلام



● على هامش عمليات مطاردة شتى الجماعات الاسلامية الطلابية والتضييق عليها يبرز تساؤل : لماذا تكرس أجهزة بكاملها لهذه العمليات ولماذا التفانى فيها ؟

ولماذا تهتم المنابر الاسلامية بهذه العملية اهتماما فائقا بينما «حرية العبادة» مكفولة وبينما وسائل الاعلام وبعض الصحف تعطى للدين حقه وزيادة ؟ والعبارة الأخيرة حول خدمة وسائل الاعلام للدين عبارة غير صحيحة وتستحق مناقشة ليس هنا موضعها ، ولكن الاجابة على الأسئلة الأخرى ضرورية .

ان العمل الاسلامى عمل متكامل ومكون من جوانب عديدة متضافرة . فليس الاسلام مثلا مذهبا فنيا أو لغويا حتى يكتفى المسلمون بترويجه أو بالدعوة اليه من خلال بعض مقالات فى صحف شهرية ، كما أنه ليس مجرد مدرسة فلسفية حتى يكون قصارى جهد الداعين اليه طرحه فى مناقشات دفاعية أو تبريرية من خلال بعض المنابر هنا وهناك . والاسلام ليس حركة سياسية سطحية تكتفى بنشر الأخبار عن تحركات أنصارها وتوجه الدعوات الوعظية

الى الناس للانضمام اليها . وحقيقى أن للاسلام الجانب الاعلامى الفكرى وجانب الطرح السياسى الذى لا يستغنى عنه أى دين أو أى عقيدة فكرية واجتماعية .

وهذا الجانب لايلقى فى الوقت الراهن الا اقل العناية بسبب القيود على الاعلام الاسلامى وبسبب تحول قطاعات كبيرة من الأعلام الرسمى الى معسكر العداء للاسلام على الرغم من الأغلبية الشعبية الاسلامية . ولكن هناك جوانب اخر من الممارســـة الاسلامية لا يقل أهمية أو خطـــورة عن جانب الاعلام والطرح الفكرى . وأهمية هذا الجانب تزداد لاسيما ونحن بالفعل فى بلد اسلامى تحتاج فيه أغلبية المواطنين الى الممارسة العملية والوجـود الفعلى للقيم الاسلامية أكثر من احتياجها الى مواعظ وخطب عن عظمـــة الاســـلام وعن فائدة التدين .. الخ . والجانب المفتقد الذى نعنيه هو جانب العمـل الاجتمــاعى بين الجماهير وقيادتها اسلاميا وتقديم الاسلام لها كنموذج وقدوة حية معاشة من خـلال أنماط من السلوك والتصرفات والأعمــال المتمثلة فى الطلائع الاسلامية . والعمــل الاجتماعى يتسع لاكثر من نشاط ، وهو لا يقتصر على انشاء الجمعيات الخيرية ، كما قد يتبادر الى الذهـــن . فتبـادل الزيارات والتعـــارف واحياء المفـــاهيم الاسلامية لصلات الأسرة والجيرة والصداقة وتصويب الانحرافات الســلوكية والتعريف بالقيم الاســـلامية الصـحيحة فى وقت اضـطربت فيه كــل المعايير والتكـــافل الاجتماعى والتضامن والتساند والتبصـير بشئون الدين والتـــوعية بالمخـاطر التى تحيط بمصر والاسلام وتهدد مجتمعها ، والاقناع الشخصى بالدين وتجديد الروح الاسلامية ـ كل هذا وغيرها من الواجبات الاسلامية الأصيلة التى تندرج تحت تعاليم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والتمسك بروح الجماعة . وليست أمثال هـــذه النشاطات بدعة فى الاسلام أو غير الاسلام بل أنها تشكل الملحمة الاجتماعية . ومظهر الوجود لأى دين من الأديان . ولقد كان من الملحوظ مثلا أن طوائف غير المسلمين فى مصر تركز على هذه النشاطات فى الفترة الماضية كوسيلة للم شملها ، واحيـــاء مجتمعها . ونحن عندما ندعو الى الاهتمام بهذا الجانب ، وننبه اليه فانما نفعل ذلك بعد طول نظر فى الكثير من العيوب وأوجه النقص التى تعوق الحركة الاسلامية .

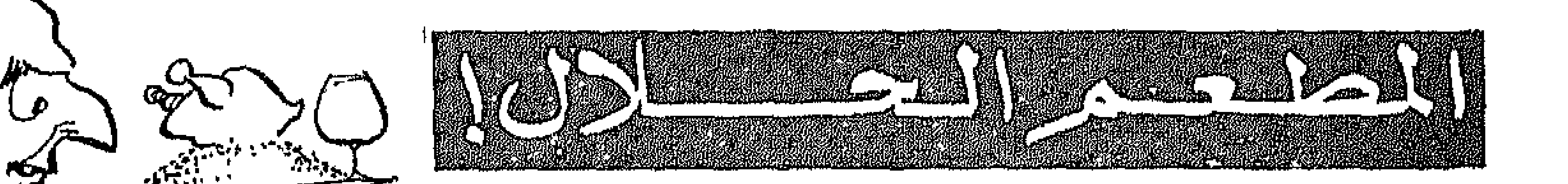
ومجال هـــذه النشاطات والممارسات لا يجب أن يكون فى عزلة عن المجتمـــع والدولة . فالبلد مسلم والشعب مسـلم والدولة مسلمة . أو هكذا ينبغى أن تكون .. والجماعات الاسلاميـــة الطلابيـــة والشبابية هىاحدى الطلائـــع الرائدة فى مجال طرح الاسلام متكاملا والالتزام بالعمل الاسلامى بمفهومه الواسع الصحيح . فهذه الجماعاتتنشط فى قلب المجتمـع المصرى سواء قلبه العلمى أو العملى وهى تواجه القضايا والمشاكل المعاصرة دون وجـل أو تردد ، بل تطرح عليها الرأى الاسلامى ، وترد عليها بالنموذج الدينى ، ويقـــرن افرادها العمل الفكرى بالعمل الاجتماعى الشامل فى أوساط الطلبة والناس حيث كان نشاط الاتحادات الطــلابية الموجهة اسلاميا هو السبب الأول فى ضرب هــذه الاتحادات والغاءها بعد أن كشفت سقوط اصحاب دعوة الحزب الحاكم وأنصاره فى أنهم يمثلون الأغلبية . ولأن الجمـــاعات الاسلامية تمثل تجربة ناجحة على صعيد

العمل الاسلامى المتكامل حسب المفهوم الذى حاولنا أن نشير اليه ، فقد كان من المحتم أن تتجه اليهما أنظار القوى المتربصة بالاسلام لوأد هذه التجربة الهامة التى وضعت يدها على سبيل النجاح .
ولعل أكثر الناس حقداً على هذه الجماعات هم الذين يتبعون أساليب الطرح الشامل والعمل الاجتماعى بالنسبة لعقائدهم ، فهم يريدون الفشل لغيرهم فيما حققوا هم به النجاح . والتقت على ضرب الجماعات الاسلامية نفس التيارات التى نجدها الآن متحالفة كلما أريد ايذاء الاسلام فى مصر .. ونعنى بها القوى الصليبية والصهيونية واللادينية وأذيال الاستعمار الغربى .

ومن هنا فان موجة الاضطهاد الحالى للشباب المسلم ،وللنشاط المسلم بوجه عام ليست مجرد حلقة من حلقات سلسلة ضرب القوى السياسية فى مصر وكبت الحريات على عظم هذه الجرائم ، وانما هى مظهر رئيسى من مظاهر ضرب الوجود الاسلامى نفسه فى مصر . فالضاربون للجماعات الإسلامية يطرحون شعارات مكافحة التعصب والتطرف والتزمت ... الخ .. ولكنهم فى الحقيقة لايريدون أن يكون هناك وجود للاسلام بين الجماهير فى هيئة نشاط اجتماعى ، وأقصى ما يمكنهم السماح به فى المرحلة الراهنة هو وجود اسلامى هزيل ومقيد يطل على الناس من بعض أجهزة الاعلام ، أى انه مجرد وجود بالصوت وليس بالجسد والفعالية كشبح يتحدث للناس من فوق مأذنة لا يراه أحد ولا يسمع صوته أحد لأن الجميع مشغولون بمغريات الاعلام الأخرى . وهذا الوجود الصوتى المحدود للاسلام هو وجود مرحلى فقط ريثما تتم تصفية جيوب العمل والوعى الاسلامى الحقيقية ، وضرب الكتلة الاسلامية المصرية ، وعندئذ يمكن بكل بساطة ازاحته عن موجات الأثير متلمسا يحدث الآن بالنسبة لإذاعة القرآن الكريم . المفروضة على اذاعة القرآن الكريم .
وبينما يحاصر الوجود الاسلامى الفعال يسمح لغير المسلمين وللأجانب من اليهود وغيرهم من اللادينيين بمزاولة جميع أشكال النشاط الاجتماعى والتنظيم والتكتل والتسلح بأسباب القوة الاقتصادية ـ وربما العسكرية ـ والانخراط فى أحزاب سياسية وجمعيات سرية وعلنية تمهيداً للانقضاض على المسلمين .

وهكذا نفهم عمق جريمة ضرب الجماعات الاسلامية اذا عرفنا أهمية دورها فى الممارسة الاسلامية الشاملة التى نراها . وهى ممارسة يقوم فيها الفكر والاعلام الاسلامى بتوجيه النشاط الاجتماعى والاقتصادى والحركى عموما ومتابعته بينما يثرى هذا النشاط المتنوع بدوره الجانب الفكرى والثقافى ، ويقدم له العديد من الموضوعات والمشاكل لمناقشتها وطرحها وحسمها ..
ونكرر أن الدعوة الى نشاط اسلامى متكامل ، لا تعنى اهدار الجانب الاعلامى والفكرى تحت أى شعار أو حجة مثل الضيق بالخطب والوعظ ، والا فليس هناك معنى لكتابة هذه الكلمات . ولكنها دعوة لتعميق ومد نطاق العمل الاسلامى الى مجالات حياتية واسعة يهملها الكثير من المسلمين فى الوقت الراهن بينما تنبه اليها آخرون ، ووجدوا فيها عناصر القوة المنشودة لعقائدهم ونجاحهم . ولعل اهتداء العديد من الجماعات الاسلامية الى هذا

المفهوم الرحب للعمل الاسلامي هو الذي اخاف أعداء الاسلام منها ، وأطلق سعار العداء والكراهية والتشويه الاعلامي ضد هذه الجماعات ، كما أطلق محاولات عزلها عن المجتمع باستخدام الأساليب الأمنية والاعلامية ، وهي الأساليب التي تشكل الأدوات الرئيسية في حوزة مخططي ضرب الاسلام في مصر .



● افتتح أحد الاسرائيليين مطعما كبيرا لتقديم الأطعمة المسماة بالكوشسير أو الحلال من وجهة نظر التعاليم التلمودية .. ويقع هذا المطعم في أحد الفنادق الكبرى في مدينة القاهرة (أكتوبر ، ٨ مارس) .. ومن المعروف أن السفير اليهودي في القاهرة قد صرح أكثر من مرة بأن هناك خطة لاقامة سلسلة من هذه المطاعم في المنشآت السياحية المصرية لخدمة اليهود المارين بمصر والمتدفقين عليها في اطار الغزو الصهيوني . ومن الغريب أن المنشآت السياحية المصرية التي تفتح الآن أبوابها للتعاليم التلمودية وتعترف بالمفاهيم اليهودية في الطعام والشراب ... الخ . تتخذ موقفا على النقيض من ذلك تماما في وجه الشريعة الاسلامية التي يدين بها غالبية أبناء مصر . فجميع هذه المنشآت أيا كان نوعها ـ فنادق مختلفة الأحجام والمستويات ، مطاعم ، قرى سياحية ، ملاهي ... الخ .. تقدم الخمور كأهم سلعة في خدماتها ولحم الخنزير موجود بالجميع أيضا وصالات لعب القمار من العلامات البارزة في الفنادق الكبرى بينما لا يخلو فندق واحد من ملهى ليلي أو أكثر تقدم فيه الرقصات العارية وتعقد به الصفقات المريبة جسديا !..

أما عن سائر الأنشطة المنحلة التي تدور فيما يسمى بالمنشآت السياحية ، فنحن نعف عن ذكرها احتراما لصفحات هذه المجلة لكننا نشير على سبيل المثال الى أن أحد المصريين العاملين بالخارج كتب رسالة مؤخرا الى مجلة روز اليوسف ، ذكر فيها أنه اصطحب زوجته الأجنبية وأسرتها الى احدى المنشآت السياحية التي افتتحت أخيرا على ساحل البحر الأحمر تحت اسم قرية سياحية ، وأحاطت بها دعاية صحفية هائلة . وأضاف الرجل أن زوجته وأهلها القادمين من بلد أوروبي ((متحرر)) جدا قد ذهلوا من المهازل والمخازي الأخلاقية التي تمارس في ذلك المكان الذي يديره نادي البحر المتوسط سيىء السمعة لصاحبه المليونير الصهيوني روتشيلد .. وهو نفس النادي الذي كان يدير أحد فنادق القاهرة مؤخرا ، ثم أثيرت فضيحة حول ما يجري في هذا الفندق ، أدت الى انسحاب نادي البحر المتوسط الذي اتضح الآن أنه كان انسحابا

تكنيكيا تمهيدا لحصول النادى على امتياز ادارة مجموعات القرى السياحية المزمع اقامتها على نمط قرية البحر الأحمر فى كل مناطق مصر السياحية .

وليس خروج ما يسمى بالمنشآت السياحية على شرع الاسلام خروج ايجابى فحسب من حيثما يدور فيها مما ذكرنا ، ومما لم نذكره بل هو أيضا خروج سلبى من حيث ابتعاد اداراتها عن روح الاسلام وعدم احترامه كما لو كانت مقامة فى عالم آخر غير مصر البلد العربى المسلم . فلا توجد بها أماكن للصلاة وهى عادة تحيى رمضان والأعياد بالافطار والسحور الراقص المشهور الذى أصبح أضحوكة الجميع ، والمشتمل على الخمر كعنصر رئيسى . وفى خلال أية مناقشة للشريعة الاسلامية فى مجلس الشعب أو غيره يتبدى اصرار من ممثلى هذه المنشآت ومن وراءهم المسئولين على أن لا تخضع منشآتهم لأى نوع من القوانين الاسلامية وبالذات فى مجال منع تقديم الخمور ومنع المقامرة والحد من فجور ما يسمى بالأندية الليلية فيها ..

والآن وبعد أن فرض على المنشآت السياحية المصرية حسب الأمر السامي الصهيونىبأن تقيم مطاعم للطعام التلمودى المحلل وأن تراعى التعاليم اليهودية تحت طائلة التعرض للعقوبات والمقاطعة فما هو الوضع يا ترى ؟.. ان الشريعة التلمودية طبقت الآن على فنادق القاهرة ـ أو ستطبق بالتدريج على كل الفنادق المصرية بافتتاح مطاعم كوشير فيها كحق مكتسب لليهود


بيجين

الاسرائيليين ولغيرهم وربما لعشرات الألوف من اليهود الذين سيجرى توطينهم فى مصر بعد منحهم الجنسية لأنهم ليسوا أقل من المطربة صباح التى منحت هذه الجنسية لمجرد أن غنت فى مديح اسرائيل ، فما بالنا باليهود أنفسهم ! فما هو الحال بالنسبة للشريعة الاسلامية دين أهل البلد ؟ أم أن الشريعة التلمودية قد أصبحت هى الآن الأصل الذى يطبق بالأمر وفى الحال ؟ اننا على وشك الوصول لوضع غريب وهو أن المنشآت السياحية المصرية ترفض الامتثال للشريعة الاسلامية بتحريم تقديم لحم الخنزير مثلا بحجة أنها تخدم الأجانب ولكنها فى الوقت نفسه تمتثل للشريعة التلمودية التى لايتبعها أحد فى مصر (عدد اليهود المصريين ٣٠٠ فرد حسب احصائية رسمية) وتمتنع عن تقديم لحم الخنزير على الأقل فى الأقسام الكوشير منها ! وهى تقيم الأقسام اليهودية فى نفس الوقت الذى ترفض فيه مراعاة الشريعة الاسلامية أو حتى مجرد احترام المشاعر الاسلامية للشعب .

ان هذا الوضع يتكامل مع غيره ليكشف عن عمق المخطط الرامى الى تجريد مصر من هويتها الاسلامية تحت شتى الشعارات والحجج فى نفس الوقت الذى تكرس فيه هويات الآخرين وعلى رأسهم الصهاينة ، كما أنه يكشف من عمق وقوة التغلغل اليهودى المتستر وراء حكاية التطبيع التى تكرس الحكومة والمسئولون كل جهودهم لفرضها على الناس كما لو كان من أوجب الواجبات المفروضة عليهم التمكين لأعداء البلاد منها ومن المصريين مسخ ضرب دين المصريين والاسلام .

على من يقع خطر السقوط؟



● تحدثت مجلة روزاليوسف (٩ مارس) عن ندوة عقدت بجامعة جورجتاون الأمريكية بمدينة واشنطن وقالت المجلة أن عدداً من المصريين قد اشتركوا فى الندوة وقال أحدهم وهو اللواء احمد فخر ما يلى : « واقترح العسكرى المصرى على الولايات المتحدة أن تتبنى سياسة جديدة فى الشرق الأوسط من شانها معالجة أهم خطرين تواجههما المنطقة وهما :

١ - عدم استقرار نظم الحكم القائمة

٢ - زيادة اقتراب السوفيت من منابع البترول الرئيسية .

وتقوم هذه السياسة على : توجيه المعونات الأمريكية نحو الشعوب الصديقة بحيث تؤدى الى نجاح خطط التنمية الخاصة بها حيث أنه من شان نجاح هذه الخطط القضاء على الحركات الشيوعية المحلية واضعاف الحركات الدينية المتطرفة.

وقد نقلنا هذا الكلام باستفاضة لأنه يمثل رأيا شاع هذه الأيام ليس بين الأمريكان وحدهم بل وبين الكثيرين فى مصر ممن أصبحوا ينظرون الى الامور بمنظار المصالح الأمريكية وليس المصرية .. ونحن نعتقد انه اذا اشترك أى مصرى فى أمثال هذه الندوات التى تخدم واضع السياسة الأمريكى فى المقام الأول فان عليه ان يتحدث عن المصلحة المصرية فقط أو فليصمت وليستمع الى ما يقوله الأمريكان عن مخططاتهم .. أما أن يتطوع مصرى أيا كان بان يعمل تفكيره فى خدمة مصالح دولة اجنبية استعمارية لها مطامع فى مصر وسائر الدول العربية والاسلامية فهذا ما أجمع المصريون على رفضه وادانته منذ أيام المعلم يعقوب ابان حملة نابليون وحتى الآن .. وأمريكا مليئة بخبرائها الذين يحددون لها المسار وهو مسار أظهرت الأحداث تعارضه مع المسار المصرى والعربى المستقل .

ومع ذلك فان الآراء التى نقلتها المجلة على لسان السيد أحمد فخر والتى يشاركه فيها الكثير من كتبة الصحف الحكومية هى آراء مردودة ولا تصمد أمام المناقشة بما يشكك فى جديتها فضلا عن انطباقها على الواقع ومما يجعلنا نظن بانها قيلت لأن أصحاب الدعوة يحبون سماعها ويقدرون من يدلى بها وهو أمر يجب أن يترفع عنه أى مصرى .. فلسنا نفهم مثلا لماذا يعتبر اللواء سقوط الأنظمة الحاكمة أكبر خطر يهدد المنطقة ؟ أليست هذه الأنظمة كلها وبدون استثناء توصف فى الصحف الحكومية المحلية وفى الصحف نفسها بأنها أنظمة عميلة ودكتاتورية وفاسدة مما يجعل من سقوطها

نعمة للشعوب ؟ أو ليست هذه الأنظمة هي التى وقفت فى وجه ما وصف بانه أكبر عمل تاريخى ألا وهو التسليم لاسرائيل مما يجعل من سقوطها نجاحا لأصحاب فكرة الصلح ؟ ولعل اللواء يقصد أنظمة أخرى قائمة .. ولكن اذا كانت هـذه الأنظمة نفسها عاجزة عن تلبية احتياجات الجماهير ومطالبها أفليس من الأفضل لها وللشعوب الرازحة تحتها أن تسقط .. ولقد ألمح هو نفسه الى ذلك فى فترة أخرى من حديثه وردت قبل ما نقلناه عنه بسطور قليلة .. ولماذا يعد سقوط أنظمة حكم غير مستقرة اصلا خطرا على المنطقة ؟ أليست سنة الحياة والتاريخ تبدل الحكومات والأنظمة وعلى من يقع خطر السقوط أو عـدم الاستقرار هل على الحكام أم على الشعوب أم على أمريكا التى وضع اللواء مصلحتها نصب عينيه ؟ ولماذا تتضرر امريـكا من سقوط انظمة مستبدة فاشلة وهى قلعـة الحرية فى العالم كما تقول دعايتها المبشرة بالديموقراطية ؟ .

ومرة أخرى نسال لماذا يعتبر اقتراب الروس من آبار البترول خطرا ولا يعتبر قرب الاسرائيليين منها ومرابطة الأمريكان حولها خطرا أيضـا وكلاهما شر .. أليس الكل يطمع فيها ؟ واذا كان الجميع يريد البترول والماء والمال والموارد فلماذا يعتبر اقتراب طرف منهم خطرا بينما تلك الأطراف الأخرى لهـذه الآبار لا يعـد خطرا ؟ اذن هوحكم اعتبارى معنوى يلقيه اللواء بدافع حبه لأمريكا وحرصه عليها بينما كان ينبغى عليه أن يضع ولاءه الأول والأخير مع مصر والاسلام والعروبة .. ونسال على من يقع خطر الاقتراب السوفيتى من آبار البترول هل على شعوب المنطقة أم على الأمريـكان المستغلين لهذه الآبار ؟ ولا يتركنا اللواء فى شك فهو يوجه كلامه كله للأمريكان ويحنو على مطامحهم ويستحثهم فى بقية حديثـه على العمل بحزم وجدية لحماية مصالحهم .. وهنا مرة أخرى نجد الانحـراف عن الموضوعية والسقوط فى حمى محبة الأمريكان التى أصابت الكثير هذه الأيام .. وهـل يا ترى الخطر السوفيتى هو الوحيد فقط فى المنطقة ؟ وماذا عن الخطر الصـهيونى الذى يحتل أراضى فى أربعة دول عربيـة ويشجع القلاقل والفتن فى لبنان ويضرب المدنيين الفلسطينيين واللبنانيين فيهـا ويصنع أسلحة نووية فتاكة ومتقدمة لتهديد الجميع وفى مقدمتهم مصر وذلك على الرغم من دعوة اللواء فى نفس حديثه الى ضرورة اعلان المنطقة منزوعة السـلاح النووى ؟ وماذا عـن الخطر الأمريكى نفسـه القائم فى قواعد عسكرية أقرب الى قلب العالم العربى من القواعد الروسية ؟ والأمريـكان موجـودون عسـكريا فى تركيـا وعمـان وكينيـا وديبجوجارسـيا وقبرص واليـونان وجيبوتى وهم يفـكرون فى الاستيلاء على قواعد سيناء كمـا جاء فى نفس الندوة التى تحدث فيها اللواء .. وماذا عن أخطار تحكم الراسمالية الدولية والغـزو الفكرى والتغريب وفقـدان الشخصية الوطنية والاستقلال وكلهـا أخطار تأتى فى ذيل الاستعمار الأمريـكى الذى يتمتع الآن باقوى نفوذ فى المنطقـة العربية ؟ وماذا عـن أخطار الصـليبية الدولية التى بدأت الآن اشعال الطائفية فى المنطقة وأقامت دولة فى جنوب لبنـان وأخرى فى جنوب السودان وتخطط لدويلات أخرى هنا وهناك ؟ وماذا عن أخطار العديد من العقائد والمذاهب المرتبطة بالأمريـكان

والصهاينه والتى اعطيت لها الحرية فى منطقتنا لتتسلل وتخرب الاسلام والثقافات الوطنية وتعمل كطابور خامس للاستعمار الأمريكى واليهودى ؟

ان الاستعمار السوفيتى استعمار غبى ومفضوح على عكس الاستعمار الأمريكى الذى يدخل بذكاء ويروج أفكاره من خلال اعلامه القوى لكى يقنع السذج باسطورة الشبح الروسى ويندفعوا متوسلين طالبين تدخل الأمريكان لانقاذ عروشهم المنهارة مما يعطى الاستعمار الأمريكى أفضل فرصة للدخول الى البلاد العربية فى لباس المنقذ والمخلص وليس فى لباسه الحقيقى كغاصب معتد .

وننتقل الى السياسة التى يقترحها اللواء على أمريكا لحفظ مصالحها ونتساءل أيضا ما هى علاقة تشجيع التنمية باضعاف التيار الدينى المتطرف على حسب قوله والتيار الشيوعى ؟ ونحن نفترض أن الحديث عن التطرف الدينى يقصد به الاسلام وحده لأن أصدقاء أمريكا لا يعتبرون قيام دولة يهودية ودويلات مسيحية على أنه تطرف ولكن يعتبرون اية حركة اسلامية ولو صوفية أو اجتماعية بحتة أو دفاعية على أنها متطرفة .. وهنا مثل اخر على الابتعاد عن الموضوعية والاغراق فى انفعالات حب أمريكا والقبول بمواقفها دون تبصر فاذا قالت ان الاسلام المذبوح متطرف فهو متطرف واذا وصفت اليهود والطائفيين الذين تقطر أيديهم بدماء المسلمين على أنهم معتدلون وأصحاب حق فهم معتدلون وأصحاب حق ومع ذلك فنحن نسأل : هل الاسلام مرتبط بالجوع وتخريب الثروات الاقتصادية حتى يمكن اضعافه فى نفوس الناس باشباعهم وتنمية مواردهم ؟ وهل الاسلام هو الذى سلب اللقمة من أفواه الجياع وفرض عليهم فريضة الفقر والتخلف حتى نجىء لنضعفه فى عقول الناس بتوفير الخبز ؟ هل الاسلام هو الذى باع مقدرات الأمة الاقتصادية ورهن مواردها وعرض ماءها على أعدائها حتى نقضى عليه بشق الطرق وبناء المصانع ؟ ان دعوة الاسلام للبناء والتعمير والحفاظ على موارد المسلمين وتثميرها دعوة يدركها كل من يفتح المصحف للقراءة فيه والمسلمون اليوم ينعون على دعاة تحديد النسل أنهم يتجاهلون دور التنمية الاقتصادية .. وفى الحقيقة فان التنمية لن تضعف الحركات الاسلامية لأنها مطلب هذه الحركات التى تريد توظيف التنمية لخدمة الشعوب وليس الحكام ولخدمة مجتمعات الاسلام وليس مستوطنات الصهاينة أو احتكارات الأمريكان .. ولكن اللواء لا يقصد هذا المعنى بل هو يريد القول بأن اغراق الشعوب فى بعض البضائع الاستهلاكية وملء بطونها وعقولها بالقمح والاعلام الأمريكى كفيل بأن يصرفها عن الدعوات الاسلامية والوطنية الجهادية التى تنشر الوعى وتنبه الى أخطار الزحف الاستعمارى الأمريكى .. وليست هذه دعوة جديدة فسابقا تغلغل الأمريكان الى بلاد الهنود الحمر بعد أن ضحكوا على بعضهم ببعض الخرز الملون والزجاج اللامع بينما كانوا هم يقيمون المستعمرات ويستولون على الأراضى الشاسعة ..

وبعد لقد أسهمنا فى التعليق على هذه الآراء لأنها كما قلنا تتكرر فى أكثر من منبر اعلامى ولأنها تعادى المصلحة الوطنية المصرية وتخدم مصالح أعداء البلاد كذلك

فقد أطلنا فى التحليل لأننا نريد لفت النظر الى تلك الاباطيل التى تتكرر فى بعض المحافل الدولية وتطرح على أنها دراسات علمية أو أفكار ذات وزن وما هى بذلك بل لا نصيب لها من الدقة أو الموضوعية .. فهى ليست أكثر من أضاليل أملاها تفضيل المصلحة الأمريكية واعلاءها حتى على الولاء للوطن والعقيدة والاعلان عن مثل هذه الآراء يكشف لنا أن أمريكا تعادى الاسلام الى درجة أن أخذ أصدقائها ومحبيها وجد أن أفضل ما يمكن أن يخدمها به هو اطلاعها على وسيلة لضرب الحركات الاسلامية التى أسماها هو بالمتطرفة ذرا للرماد فى العيون .

لا روتاري في السياسة .. ولا سياسة في الروتاري!



● دشنت صحيفة الحزب الوطنى نفسها بنشر خبر يوحى بأن القضاء على مظاهر المعارضة المحدودة قادم فى مايو مع استفتاء رائع جديد . وتواكبت هذه الحملة مع العديد من التصريحات المضادة للحريات والديموقراطية .. وأهم ما يلاحظ حول هذه التحركات التى تتجدد من وقت لأخر هو أنها توجه بصفة أساسية ضد الحركة الاسلامية ولا تتعداها الى غير ذلك من المتحركين على الساحة المصرية سواء أكانوا من الأجانب أو المحليين .. ومن اللافت للنظر أن غيرة البعض فى مواجهة الحريات تنطبق فقط على المصريين الأصلاء وبالذات أصحاب الرأى الاسلامى المستقل أما بعض القوى الأجنبية المعادية لقيم ومقومات مصر الصابرة فلها ماشاءت من حرية العمل والتسلل وهى حريات وصلت الى أبعاد خيالية لا يتمتع بها انصار الحزب الحاكم أنفسهم .

فهناك قانون متجدد التعديل والتبديل يمنع القوى الاسلامية فى مصر من تكوين التنظيمات وهو ينص من بين نصوصه العديدة المقيدة على منع تكوين أحزاب أو تنظيمات كافرع لأحزاب أو جهات أجنبية كما يمنع صبغ التنظيمات بالطابع الطائفى أو العنصرى الى غير ذلك من النصوص .. ومع ذلك فان هذا القانون لم يحول دون قيام تنظيمات الروتارى والليونز وغيرها وهى فروع لجهات أجنبية وتضم فى عضويتها العديد من الشخصيات البارزة من بين المسئولين المصريين وزوجاتهم وأسرهم تتغلغل فى الحياة الاجتماعية وتناقش ما شاءت من أوضاع البلد بما فيها السياسية بكل حرية وتتخذ شكل الأحزاب الفعلية القائمة من حيث دقة وهرمية التنظيم ومستوياته وانتشاره وعقد الاجتماعات وضم الاعضاء ذوى المناصب الهامة والاطلاع الكامل على أوضاع المجتمع .. الخ . قامت هذه التنظيمات المشبوهة مع بداية الانفتاح على



ابراهيم سعدة

الغرب وكان من الواضح أن هنـــاك ربطا بين قيامها وبين الحصول على شـــهادات الرضا من بعض الأوساط الغربية ومع ذلك فان أحدا لم يرفع عقيرته يطالب بالغائهـا باستفتاء أو يؤكد أنها تتعاطى العمـــالة للاجانب أو أن لا روتارى فى السياسة ولا سياسة فى الروتارى كما يقال ضد الاسلام .. وعلى الرغم من انغماس هذه التنظيمات فى صميم المجتمع المصرى ـ مجتمع الطبقات الجديدة ـ وعلى الرغم من أن الفاتيـكان أعلن عن شكوكه فى ارتباطها بالماســـونية وحذر الكاثوليك من الانضمام اليها حماية للعقيدة فانها تتمتع فى مصر بحرية عمـــل ويسمح لواحد على الألف منها لابناء البلاد المخلصين الذين لم يكونوا من الحظ بحيث نرضى عنهم ارباب الأجانب .. ومن الغريب ان بعض افرع هذه الأندية تتسم بطـابع طائفى واضح لكن هذا لم يثر أيضا حميـة حماة [الديموقراطية الحكومية] .

وبجانب هذه التنظيمات التى تشـكل مجالا لاستكشاف وتكوين الـكوادر المهنية والاقتصادية والاعلاميـــة والاجتـــماعية والسياسية اللادينية والموالية للغـــرب ولتفريغ القيادات المحتملة التى يمكن أن تنشر فى المجتمع بعمليات الدعاية المعروفة .. بجانب هذه التنظيمات توجد العـديد من الجهات غير المســـلمة التى تعمل هى الأخرى بحرية تحسـد عليها فى المجـالات الاقتصادية والاجتماعية وتكرس أوضـــاعا من التكتل الطائفى والانقسام العنصرى فى البلاد وتتعداهما بين الفينة والأخرى الى نشاط تبشيرى يهدد الوحدة الوطنية .. وهنا أيضا لا يتحرك أحـــد ولا نســـمع احاديث وتهم التعصب والتطرف رغم سبق اتهام أحد كبار المسئولين لهذه الجهـات باذكاء الصراع الطائفى بالاضافة الى تهم خطيرة أخرى أهيل عليها التراب منذ العام الماضى ولم يعد يسمع عنها شىء بينما يكرر الاعلام ليل نهار الاسطوانة القديمة حـول تطرف الجماعات الاسلامية ، ذلك المخلوق الوهمى الذى لم يره أحد حتى الآن الا مخططو المخـابرات المركزية الامريـكية .. ومع دخول الصهاينة مصر فانه من المتوقع أن تضاف التنظيمات الصـــــهيونية الى سائر الجوقة ..

وربما يقال أن هذه التنظيمات وغيرها مما لم نشر اليه لا تعمل بالسياسة ولذلك فلا حرج عليها ولا تنطبق عليهـــا القوانين السياسية .. ولكن هـذا القول يتجاهل أنه لم يعد هناك اليوم شىء يســـــمى السياسة بمعزل عن سائر نواحى النشاط الاجتماعى بل أن التعريف السائد للسياسة هو أنها ادارة نشاطات المجتمع بطريقــة موحدة ولهدف أســـمى معين وبذلك فان ادارة الاقتصاد والعلاقات الخارجية وقيادة المجتمع وتنظيم الخدمات والمرافق والنظم الاجتماعيـــة المختلفة تعد من صـــميم

الاهتمامات السياسية .. وعلى هذا فان هذه التنظيمات تشتغل بالفعل بالسياسة حسب التعريف العلمي والمنتشر للممارسة السياسية في كل بلاد العالم .. وبالاضافة الى ذلك فان المناقشات التي تدور في هذه التجمعات تدور حول الأمور السياسية بالمعنى الدارج من حيث توقعات التغييرات في المناصب واتجاهات القرارات .. ألخ . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فانه يلاحظ أن المنع الرسمي للنشاط الاسلامي يمتد بالفعل الى ما وراء النشاطات السياسية المباشرة ويصل الى عزلها وحصارها على مستويات العمل الاجتماعي أو الثقافي أو الديني البحت بمطاردة أعضاء الجماعات الاسلامية ومنعهم من اصدار المطبوعات أو الدعوة الاسلامية في أوساطهم ومنع تسجيل الجمعيات الخيريه بحجة شكوك أمنية وهمية غير مفسرة أو اجراءات ادارية .

فهناك تفرقة واضحة في المعاملة تنص على أن المنع والحصار وحظر النشاطات السياسية والاجتماعية ينصب على أصحاب الرأى الاسلامي والوطني بينما تتاح حريات عريضة لجهات مشبوهة مرتبطة بالخارج أو مهددة لأمن المجتمع بمعناه الحقيقي وهو ليس أمن الحكام .. هذا هو أهم ملمح [للديموقراطية] المصرية الفريدة في نوعها يضاف الى ملامحها الأخرى المعروفة ! وهو ملمح يكشف الكثير عما يراد بهذا البلد .

محمد يحيى



[لو قتلوا أفراد عائلتي فردا فردا ولو قتلوني ألف مرة ثم عدت الى الحياة لاستأنفت الجهاد والكفاح لاننا نجاهد في سبيل الله عز وجل ونجاهد من أجل قضية عادلة جديرة بتأييد كل انسان حر وشريف على وجه الارض] ..

الأخ عصام العطار بعد استشهاد زوجته



عصام العطار

وداعــاً أم أيمن

لم ادرك السر الذى منعنى أن أكتب رسالة تعودت أن اوجهها كل عام الى أمي الراحلة .. حتى جاء نعيك يا سيدتى .. جاء أن طاغية سوريا قد ارسل فرقة خاصـة قطعت الآف الأميال هى الرحلة من دمشق الى آخن (بالمانيا الغربية) كى توجه الى صدرك رصاصات الحقد .

معذرة أيها الخجل .. معذرة أيتها البشاعة .. أى ارتكاس حيواني وصل اليه هؤلاء الحكام .. لم يكن قد مر عام بعد على استشهاد ((بنت الهدى)) على يد جلاد بغداد .. حتى كان دم ((أم أيمن)) يسيل على يد جلاد دمشق .. جرح لا يبرأ .. وقافلة لا تكل عن العطاء .. أيها الطغاة هذا دمها يلطخ وجوهكم القذرة شاهداً على زمانكم الردىء وشـاهداً على زماننـا المتفجر بالفرح الفدائى والثورة شاهداً كدم سميه الشهيدة زوجة ياسر الشـهيد وأم عمار العظيم وأول دم اريق فى الاسـلام .. وكصوت زينب بنت بيت النبوة أعظم صوت صارخ بالرفض والاحتجاج فى تاريخنا .. أنا لا ارثيك يا سيدتى .. فالناس ترثى الأموات .. أما انت

فباقية فى لثغة الأطفال فى عيونهم ودهشتهم .. باقية فى حنيننا للشام وللمسجد الأموى الذى تدنسه خطايا البعث الفاجر أنا لا ارثيك ولكنى اصرخ : ان غيابك الفذ يعذبني .. يعري حضورنا الهترىء وان موتك الجميل يكشف كم هو قبيح هذا الموت البطىء الذى نمارسه فوق المكاتب وفى غرف النوم ـ أنا لا ارثيك ولكن يعذبنى أنك صرخت من الألم وحدك .. انك شربت الدمع وحدك .

وبعد فهذه يد الجلاد ملطخة بالدم ودعاة حقوق الانسان نائمون لم يستيقظوا الا يوم أن سقط شاه ايران واقتص المسلمون المعذبون من بعض جلاديهم فعلا ضجيج الاعلام الغربى والببغاوات والقردة من تلامذة الاستعمار فى وطننا ، أين يتوارون اليوم ودمك المسفوح يستدير فى الافق هلالا من نار وهل سنسمع عواءهم مرة اخرى حين يأتى يوم قصاصنا ويوم انتقامنا القريب .

أما أنتم أيها المجاهدون البواسل فى ليل الشام الطويل فكونوا على ثقة أن حركة كحركتكم تطارد قوى البغى نساءها آلاف الأميال هكذا لقادرة على الفعل والتجاوز والانتصار فلتتشددوا ضرباتكم وان فجرشعبكم لقريب .

عز الدين الفارس

الخروج إلى القدس
الدخول من القاهرة

الى عز الدين الفارس ...
شاهداً فذاً على المرحلة الصعبة

— ١ —

الآن سيدة تقوم على أذان الفجر تخبز جرحها اليومى ، تنظر للسماء ، تعد افطار البنات وتختفي في الذاكرة ...

ترفع وجهها لله ضد الظالمين وترتدى ثوب التواريخ المعادة ، تمشي في الطريق .. الطين والجرح ، الأناشيد ، البكاء ، الغائبين ، الخوف ، تلويح الوداع ، العاشقين — ومن تجاعيد المخيم نحو وجه القاهرة .. تدخل السجن وراءك ..

* * *

— من اى مرحلة يجيء الفارس البرى ؟

— لا تسألونى واسألوا اسماء مصر ..

يا ليل مصر القمح لا يكفي وماء النهر لا يأتي ، وافواج تمر اليك من تحت المآذن والغياب الى الغياب تعيد تشكيل الصباح على نهار القاهرة ...

— هل قلت في التحقيق أين ولدت ؟ ..

— العاشق المعشوق لا ينسى ..

قد ادخلوا قرميد بيتى في التجهم ، صادروا الجدران ، خوف اللاجئين من الفصول ووجه أمى .. يا مصر لا يمتد من باب العمود اليك حزن ..

((ان مرحلة تجيء)) ..

— هل تشتهي لون البحار ووجه طفلة ؟

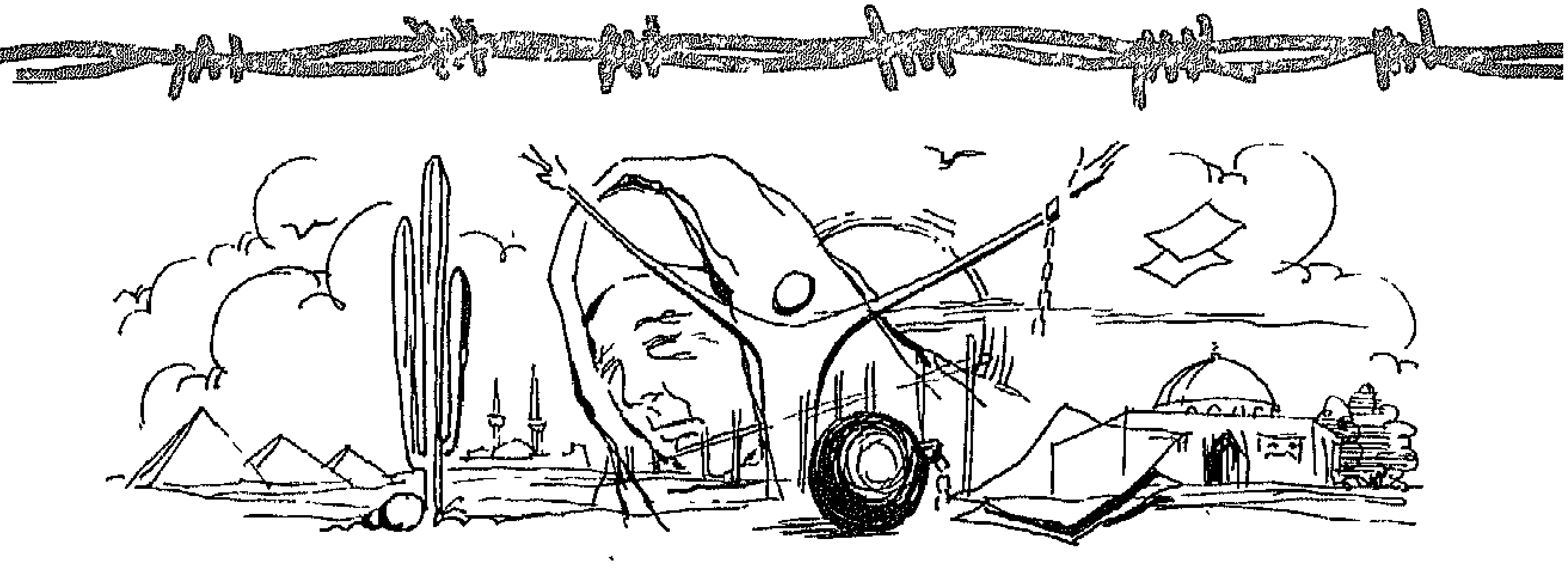
— الحب مرحلتي وما غادرت اسمى ..

ولأن أنهاراً تمر مع الهوى ساءلت لوني واحترفت البحر ..

قد انسى تواريخ البداية ، قد يمر الصيف — لا أدرى — يمر العمر — لا أدرى .. ويبقى في زمانى للهوى والبحر أرصفة وينسانى الزمان ..

الآن بينى والعواصم عقد عشق ؟ الآن موقفنا اشتعال ؟

الآن اغفو في شوارعك الفقيرة ، تستحيل القدس في عينى قاهرة .. ويأتى برتقال ..



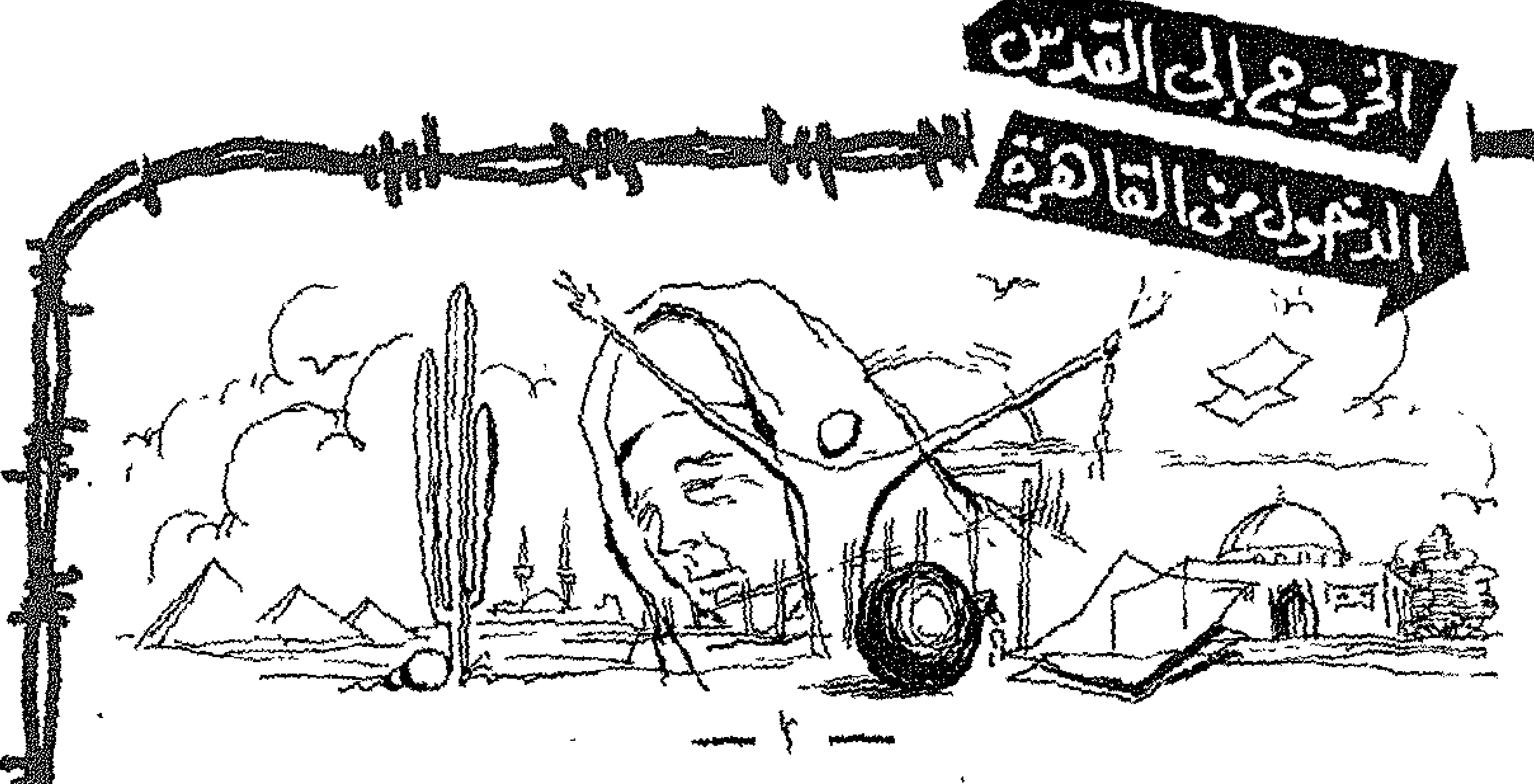
— ٢ —

الآن سيدة تغادر ظلها والشمس تفترش المخيم ..
هل تدخلين الى طبيخك أم تمر الذكريات ؟!
العسكر انتشروا على وجه الظهيرة ، ان شوارع الوطن انتظار.
فلتدخلى اطفالك الحجرات من قبل المغيب ..
ما أصعب الوطن المقيم على محطات القطار ..
ـ يا أم أحمد هل جاءتك أخبار من الأولاد ؟ ..
ـ الغائبون الجرح فى القلب العناوين المضيئة ..
ـ لا فرق بين السجن والسجن المقابل ، عسكر يأتون فى كل البلاد يدخلون الى الحدائق والتوهج ، يخرجون الى الرماد ..

* * *

هل تشبه العشاق أم للحب أقرب ؟
هل تشبه العصفور أم للريح أقرب ؟
هل تشبه الأشجار أم للطمى أقرب ؟
هل تشبه الأنهار ..
أم للجرح اقرب ؟
يا بدايات الحروب ويانهايات القصيدة ..
فى يومنا هذا ...
فى جرحنا هذا ...
فى فرحنا هذا ...
لا تنتهى فيك القصيدة ..
هذا رباط الشام من عصر النبوة ، والتفاصيل امتداد فى البلاد وفى الجروح ..
لا يعرف العشاق أين سيلتقون :
فى الموت ، أم فى السجن ، ام فى ظل وردة ..

الخروج إلى القدس
الدخول من القاهرة



— ٢ —

الآن سيدة تعد الشاى من أجل العشاء ..
الجالسون على المساء بدون فارسهم ، فهل نسى المساء البرتقال ؟ !
فلتحملوه الى الفراش الى الليالى ، أدخلوه الذكريات ..
الجند قد لجأوا الى كفيه فى ذلك المساء ولملموه من الحقول ..
من انتصارات النهار ومن دموع الأمهات ..
وأغلقوا باب الخريف عليه

***

لا تسألوا أحدا سيأتى ، لم يساوم فى شوارع قرطبة ..
لم ينس وجه الناس ..
لم يختبىء من نار دائرة المطر ..
لم يحتم فى ظل أكياس الطحين ، ولم يضل الدرب نحو بيوت ((توليدو)) ..
قد مر — لا أنسى — وأدركه المساء وكان شاهده القمر ..
لا تسألوا احدا سيخرج فى الصباح الى المدارس ، سوف يرتاح الظهيرة من عناء المصنع الرسمى ، يرجع فى المساء من الحقول ، يكون شاهده القمر ..
وتكون شاهدة المآذن ...
ويكون شاهده الصفار على محطات الشوارع ..
وتكون شاهده الرياح ..
يكون شاهده السحر ..

***

أحمد صادق



لماذا يهتم الكثير من المستمعين بالانصات الى نشرات الأخبار فى الاذاعات الغربية ، ويميلون الى تصديق ما يرد فيها ـ رغم أنها لا تخلو من الدس المتعمد ؟! فى مقدمة الأسباب أنها تقدم جرعة منوعة من كافة أنحاء العالم ـ مع عرضها بطريقة تخدم أهداف هذه الاذاعات .. وهى بالتأكيد أهداف بعيدة كل البعد عن خدمة المواطن المسلم .. لكنها فى النهاية تقدم طبقا منوعا من أخبار العالم فتغريك بمتابعتها .. أما اعلامنا ـ بتعقيداته الذاتية والخارجية ـ يصيب جمهوره بقصور معلوماته حيث لا يرى أو يسمع الا من زاوية واحدة هى الزاوية التى تحوز رضاء السلطة المطلق .. ولست بالطبع أطلب من اعلامنا أجادى النظرة أن يكون صوتا لأعدائنا أو للدول التى لا نرضى عن أسلوبها تجاهنا أو التى تختلف معنا بعض الوقت لسبب أو لآخر .. لكن من حق الجمهور أن يعرف أخبار عدوه ومن هم ليسوا بأصدقائه .. فمثلا تمر شهور طويلةدون أن يفيض كرم التليفزيون باذاعة

حيز واحد عن العديد من الدول العربية والاسلامية لمجرد أنها ليست فى محصل صداقة مع الحكومة .. وينسحب هذا على أخبار شعوب هذه الدول وأنشطتها مهما كان طابع هذه الأنشطة .

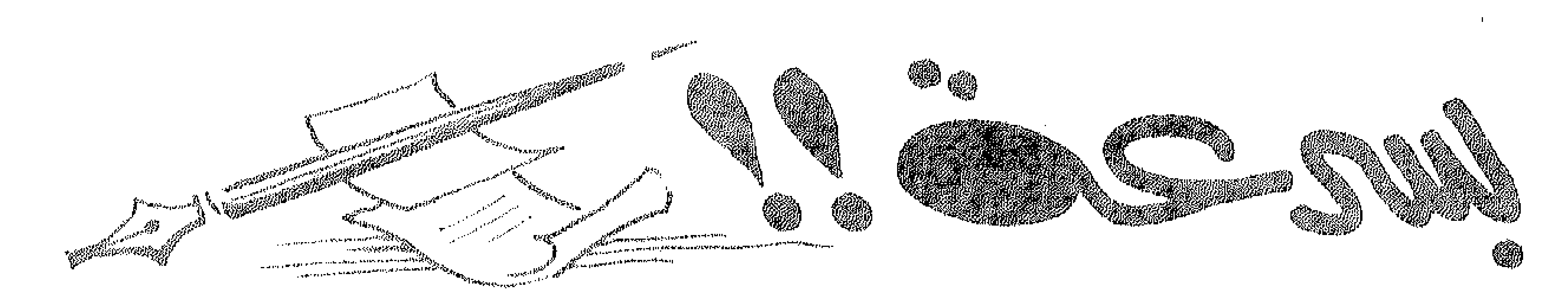
يا سادة .. ان ذكر أخبار العالم الاسلامي سبلهجة محايدة — لا يعنى اقامة جسر لا ترضى عنه الحكومة ، وانما هو مطلب عادى للجمهور الرشيد من اعلام نرجو أن يكون رشيداً حتى نستعيد ثقته ولا نجعله يهرب الى اذاعات وصحف أخرى تقدم له أخبار العالم على طريقتها الخاصة .. خاصة أن إعلامنا لا يملك ولا يستطيع مصادرة كل اذاعات وصحف العالم ومسح الكلمات من على الهواء وفق هواه .

آمل أن تتغير فلسفة نشرة الأخبار المصرية العجيبة — اذا كانت لها فلسفة — بحيث تكون مرآة محايدة لأخبار العالم — على قدم المساواة — مع التركيز على الجانب الاسلامي منها ، ولا بأس من محاباة الأصدقاء بعد ذلك .

ومطلب آخر نرجو ألا يضيع مع الهواء المصرى ، هو أن تقدم وسائل الاعلام بواقعية وبشىء من الجرأة ، ودون خوف الأحداث المحلية الهامة والمؤتمرات ذات القيمة وأنباء تجمع شرائح كبيرة من شبابنا فى الجامعات وما يثيرونه من نقاشات .. وعلى سبيل المثال فان أخبار الجماعات الاسلامية فى الجامعة لا يذاع عنها شيئا وكأنها تعيش فى المريخ .. بينما العديد من الأخبار الرسمية محدودة القيمة وصغيرة الحجم تتصدر المنافذ الاعلامية .

ليسمع الانسان المصرى المسلم صوت أخيه المصرى المسلم على الأرض المصرية دون عوائق .. فكلنا مصريون .. ودعنا نقول ان فيض المشاعر الاسلامية وما تعززه من لمحات مضيئة يجب ان يرحب بها ويسعد لها الحاكم والمحكوم معا .. وخسارة أن تودع هذه اللمحات الظل .. ولنقل لها أهلا من كل قلب وكل جريدة وكل برنامج ، ولا أعنى بذلك الاهتمام بتيار داخلى معين دون آخر ، وانما أعنى فتح الباب على مصراعيه لكافة التيارات السليمة والتيار الأجدر بالنماء هو الذى سيتصاعد ويحظى بحماس الجمهور .

وليست لنا حجة فى التعامل مع الجمهور المصرى على أنه يحتاج لوصاية ، لأن أعتى التيارات الداخلية لا تساوى رذاذا من هجمة الموج الصهيونى الأسود على الحياة المصرية .



● القاهرة .. بتراثها الاسلامى الفذ بذكرياتها المجيدة والمرة معا .. بما تحمله فى قلبها من أحلام بالمئذنة الحرة القائدة .. بهامتها الجريحة التى تتلمس الدواء الشافى لتزهو — كما كانت — على كل مدينة روحا وبدنا .. أخيرا .. قامت اذاعة تشرف بحمل اسمها تعتمد على فقرات الدقائق القليلة ، ومن الجميل أن تهتم

يشئون الطعام والمرافق والأسواق اليوميه .. وما نرجوه أن ترصع الاذاعة فقراتها — على فترات متقاربة — بنفحات اسلامية مستنيرة يجيد مديرها محمد الشناوى اختيار ثوبها المشوق — كما تدل عليه تجربته فى اذاعة الشعب — والا تكون هذه النفحات الاسلامية مجرد « أداء واجب نمطى » فى الافتتاح والختام فقط ..

ترى ؟! هل نظفر باذاعة تعكس أحلام القاهرة العتيقة ، والتى تبدأ بوضع المنظار الاسلامى على عيون مذيعيها وكتابها وان تكون فقراتها لله وفى الله ويكون لنقد المساوىء العنكبوتية التى تعشش فى جسد القاهرة مساحة جريئة فيها وانا على انتظار .

● برنامج الدين والحياة : برنامج اسبوعى من صوت العرب مساء كل خميس .. برنامج رائع تستخدم فيهما الامكانيات الدرامية استخداما طيبا — وهو من اخراج ملكة نجيب — لماذا لايتحول الى برنامج يومى يوكل تنفيذه الى جماعة مختارة من المعدين والمخرجين لتحقق تنافسا دائما فى مثل هذه البرامج التى تشد انتباه المستمع فنضمن تجديدها الدائم وتفوقها على نفسها باستمرار .. وحتى نحقق التعادل — على اضعف الايمان — بين هذه النوعية السامية من البرامج وغيرها من المنوعات التى يفرد لها كل يوم لقاء مفتوحا تحشد له امكانيات كبيرة ، والحصاد فقرات خفيفة فقاعية لا تؤول الى شىء .

● مسلسل الوليمة التليفزيونى : يسخر فيه الأب — عماد حمدى — من ابنه لانه أطلق لحيته ويعتبرها دروشة ، بل ويقرن الدروشة بالشيوعية قائلا « شويه



عماد حمدى — فريد شوقى

تعمل شيوعى وشويه دروش لى » .. فيا كاتب الحوار اذا كنت ضحية للجهل والضلالة فلا تنشر غسيلك القذر السام فى بيوتنا المسلمة .

● برنامج نجوم على الهواء التليفزيونى : سألت المذيعة — فريد شوقى — [وله أحفاد] عن أفضل شىء يلفت انتباهه فى تجمع ما فأجابها (هذا الجد) فساتين الستات الحلوة — وصدق الملحن سيد مكاوى على كلامه .. ثم تبتسم المذيعة فى بلاهة .. وما أكثر بلاهاتك يا صندوق العجب المرئى .

● من يدلنى على قيمة ايجابية واحدة نافعة تضيفها هذه الساعات المهدرة من عمر الاعلام والمشاهد المصريين فيما يدعى بزفاف ذكرى عبد الحليم حافظ .. أما سلبيات هذا الهوس فما اكثرها واقساها .

● مسلسل حديقة الزوجات التليفزيونى : يعترض سعيد عبد الغنى على ذهاب زوجته نسرين الى النادى بفستان عارى الصدر ، ويسوق كل ما عنده من مبررات ولا ينجح فى اقناعها .. والغريب .. أن الزوج لم يذكر أن الدين يمنع ذلك العرى .. والمفروض أن أبطال هذه المسلسلات لهم دين يشكل بعض تفكيرهم — على الأقل — ويتسلل الى

مصيدة على الهواء



حوارهم دون انفعال وأن الاستشهاد برأى الدين ينبغى أن يكون الكلمة الفاصلة فى تأييد موقف فى مواجهة موقف آخر .. وهذا من شأنه أن يذكر الأجيال الجديدة برأى الدين فى مواقف كثيرة من خلال الادمان الجديد للمسلسلات .. فما رأى مؤلفى هذا المسلسل وبقية المؤلفين .. أم أن فاقد الشىء لا يعطيه .

● فيلم تشرشل : الذى أذاعه التليفزيون المصرى .. يظهر الجيش المصرى وهو فى مواجهة الثورة المهدية والثوار المهديون يحاربون تحت اشعار الله أكبر بصوت عال ثم .. تكون هزيمة المسلمين المهديين من المسلمين المصريين تحت سلطة المستعمر البريطانى .

وسواء للبعد الدينى أو السياسى ما كان ينبغى أن يذاع هذا الفصل الحزين .. ويا أيتها الرقابة استيقظى فى الحق لا ضده .

● اذاعة القرآن الكريم : تعانى من ضعف الامكانيات المادية فى الوقت الذى ينفق فيه ٦ مليون جنيه لتركيب واجهات زجاجية جديدة لمبنى التليفزيون وتجديدات ظاهرية أخرى ــ وفق ما سمعت ــ فهل هذا تنسيق عقلاء .. وماذا نفيد من لباس جديد ومحتوى قبيح .

● أوسمة عارية : هل كل الأفلام التى تفوز بالجوائز فى المهرجانات العالمية أفلام همها الرئيسى هو الجنس وسمتها الأساسية هى عرى أبطالها ؟! .. اذا كانت الاجابة نعم .. فهل من أجل جائزة عالمية نفسد أخلاق شبابنا وأجيالنا .. اذن ليشبعوا بجوائزهم .. واذا كانت الاجابة لا .. فلماذا يدعو حسين فهمى أفلامنا الى مزيد من الجرأة والعرى فى معالجة أفلام الجنس والمراهقين ، كما يدعو الى الاكثار من هذه النوعيات كحل ــ يكاد يكون وحيدا ــ للفوز بالجوائز العالمية مدعيا أن الفيلم المصرى ما زال ((محتشما)) رغم كل ما يعانيه من هلاهيل الشباب وتبرج بطلاته المتزايد ــ فما أعجب تصريحاتك الغافلة وأعجب منه أن تكون هذه هى أفكار أحد الأساتذة الذين يخرجون أجيال السينما الجديدة من معهد السينما .

ولا عجب أيضا فحسين فهمى قد درس الاخراج فى امريكا !!..

نحو أسرة مصريكية :

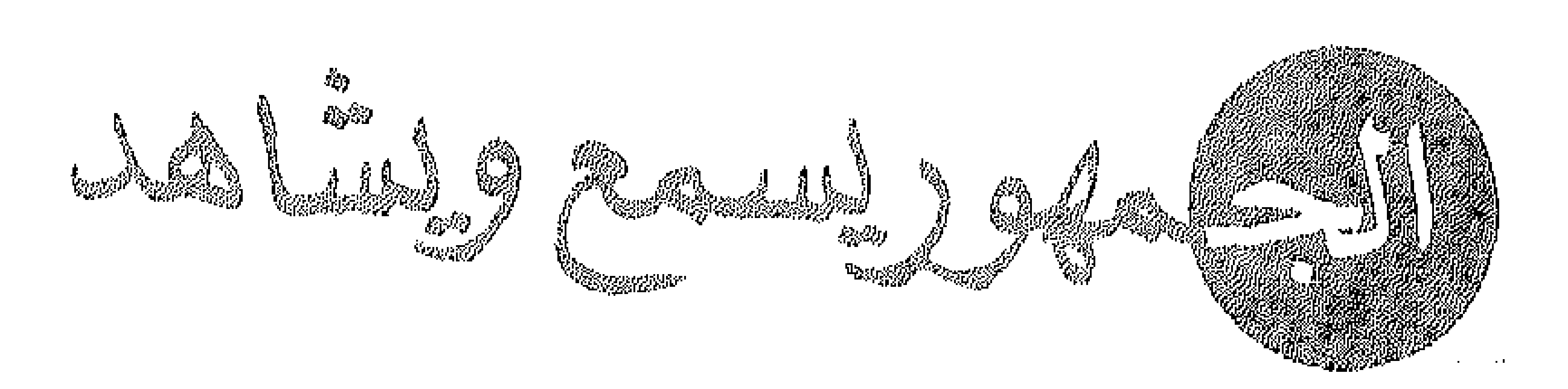
● ذكرت الجرائد مؤخرا أن استفتاءا أجرى بين الشباب البريطانى أثبت أن غالبية الشباب لا يحبذون عمل المرأة بعد الزواج ، وقد سبق أن نشرت نتائج استفتاءات مماثلة فى بعض البلدان الأوربية التى يقول عنها الاعلام أنها متقدمة وأنها نموذج يحتذى .. ومع ذلك فان الكثير من المسلسلات التى يعرضها التليفزيون تقحم هذه المسألة بدون أى ضرورة وتمارس نوعا من الارهاب الفكرى ينادى بان عمل المرأة خارج البيت أهم من واجباتها الزوجية والأسرية ويجب أن يستمر حتى لو أدى الى تفكك الأسرة .. وتفرض هذه الفكرة على المشاهدين كأنها قانون طبيعى منزل وليست دعوة يرددها البعض مجاراة

لأسلوب الحياة الغربى المراد زرعه فى المجتمع المصرى .. ومن الامثلة الأخيرة على هذا الأسلوب مسلسل عرض على القناة الثانية خلال شهر مارس .. ففى احدى الحلقات وفجأة وبدون اى علاقة مع سائر الأحداث يبدى أحد الشخصيات ضيقة من بقاء زوجته فى عملها آلى ما بعد منتصف الليل وسفرها الى الخارج .. وما ان ينطق بهذه الكلمات حتى تنهال عليه التعليقات المستنكرة لهذا التفكير الرجعى ثم تأخذ أحداث المسلسل مسارها الطبيعى بعد هذه الوقفة التى لا يوجد مبرر لها سوى محاولة غسيل العقل التى أشرنا اليها .. ويبقى تساؤل حول هذه المشاهد التمثيلية المفككة التى تقدم للجمهور باسم التسلية او الفن وهى فى الحقيقة ليست الا كلاما لا معنى له ولا علاقة بالفن ولا تخدم أى غرض الا الترويج لبعض الأفكار الغربية على المجتمع والتى يريد الأمريكان وأصحابهم فرضها على المشاهدين ..

نكتة رمضان :

من الغريب حقا ان يطلع علينا أحدهم ليقول انه قد قرر انشاء شركة اسلامية للانتاج التليفزيونى يكون عملها مختصا بالنكت المضحكة والالغاز المسلية لشهر رمضان القادم حسب نص كلامه الذى نشر بالأخبار فى أواسط شهر مارس الماضى .. ويبدو أن الاعلان عن هذه الشركة سيكون أول وآخر نكتة تنتجها .. ووجه الغرابة يكمن فى أن الشخص الذى أعلن عن الشركة بكل فخر هو نفسه الذى أثار الدنيا فى العام الماضى هجوما على بدعة فوازير نيللى المشهورة وهو نفسه الذى أصدر بيانا خطيرا نشره فى مجلته يعلن فيه أن دولة كبرى هى الدولة الفاطمية مسئولة عن مؤامرة ادخال البدع والتقاليد فى احتفالات المسلمين وأنه قد قرر التصدى لهذه المؤامرة وفضحها مهما كان نفوذ الدولة الفاطمية ! ولكن يبدو أن عملاء الدولة الفاطمية قد استقطبوا هذا المناضل الى درجة أنه نزل ميدان البدع الفوازيرية بكل ثقله .. ونحن نقدم له أول وآخر لغز أيضا مساهمة منا فى دعم شركة الفوازير : من استولى على أراضى الأوقاف فى مصر ؟

نشأت المصرى



مسلسل الفشائة :

يبدو أن أجهزة الاعلام فى دولة العلم والايمان قد فتحت ذراعيها للمطرب الشعبى بل الشعبى جدا [أحمد عدوية] أحد أبطال مسلسل الفشائة فى الفن المصرى بل امتلأت الأسواق بأفلام يشترك فيها ، ولعل سر هذا الاهتمام الزائد به بعد ان كان مرفوضا أنه يقول : زحمة يا دنيا زحمة .. فربما وجدت الأجهزة المختصة أن هذه الأغنية تساعدهم فيما يدعون اليه من تحديد النسل .. مجرد استنتاج

جابر محمد حسن حلبى — الاسكندرية

مصيدة على الهواء

حتى القرآن الكريم !!

فى حفل تخريج دفعة جديدة للكليـــة الحربية المذاع على الهواء فى التليفزيون ، وأثناء غناء المطرب المصرى الجنســـية والمسلم الديانة سمير الاسكندرانى .. قال هذا المغنى : سوف أغنى الأغنيـة المصرية مع الموسيقى الغربية مع كلمات قرآنيــة ومد قرآنى مع العلم بأن هذا المغنى يتحلى بعقد فى عنقه كالنساء ثم هل يصدق أن القرآن به آيات تستعمل للاغانى ؟ !! .

اشرف عبد الحليم عبد اللطيف سلامة
الزقازيق

مونتاج صالون الفكر :

كنت استمع الى صـــالون الفكر فى الاذاعة ٨١/٣/١٨ بعد الظهر وكان المتكلم هو الاستاذ عمر التلمسانى فقال ضـــمن حديثه : أن الاسلام ليس ضد الأغنيــة والنشيد والموسيقى وذكر موافف الحدو للابل وغناء الجوارى فى الأعراس فى عهـــد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم أعقب ذلك قائلا : ولكن الاســلام يرفض الفحش ، وبعد هذه الجملة قطع البرنامج بحجـــة انتهاء الوقت ... ومن الواضح أن السبب الرئيسى هو حذف نقــد الفنون المنحطة السائدة لأن الكثير من البرامج التافهـــة تتجاوز وقتها بدقيقة او أكثر .. وعلى أجهـزة الاعـلام أن تكف عن لعبة الحذف عندما يتكلم علماء الاســلام بصراحة أولا احتراما لمكانتهم الجليلة ثانيـــا اعـلانا للحقيقة .. والا فالى متى ستظل أجهـزة اعلامنا تضحك على الشعب ...

محسن على بيومى ــ طب القاهرة

فى الطريق اليك :

ذات صباح سبت والناس تسعى الى مرضاة الله استحضار قوت يومها وفى قلوب الناس أمنيات القضاء على الربا البنكى ونسف الخمارات وما شابه ذلك .. ذات صباح سبت قرأ الشعب المسلم فى جريدة أخبار اليوم بالخط العريض فى الصفحة الأولى .. دالاس رقم ٣ فى الطريق اليك وفى التفاصيل أن هيئة التليفزيون قررت استعجال دالاس ٣ قبل وقته بشهرين وكأن الشعب قد اعطى كل ما يتمناه ولم يعد غير الانشغال باستعجال دالاس ٣ وياليته كان مسلسلا علميا نافعا لكنه ــ كما هـو معروف ــ مسلسل الجنس الفاضح ، وربما لهذا السبب تم استعجاله .. وعنـــدئذ يقولون اننا لا نستطيع فى ظروفنا الحالية أن نطبق الشريعة الاسلامية لأن المناخ لم يتهيأ بعد .. فهل هذه خطتـــكم أن تسحبوا الناس من بطونهــم وشـهواتهم لتبعدوهم عن اسلامهم ..

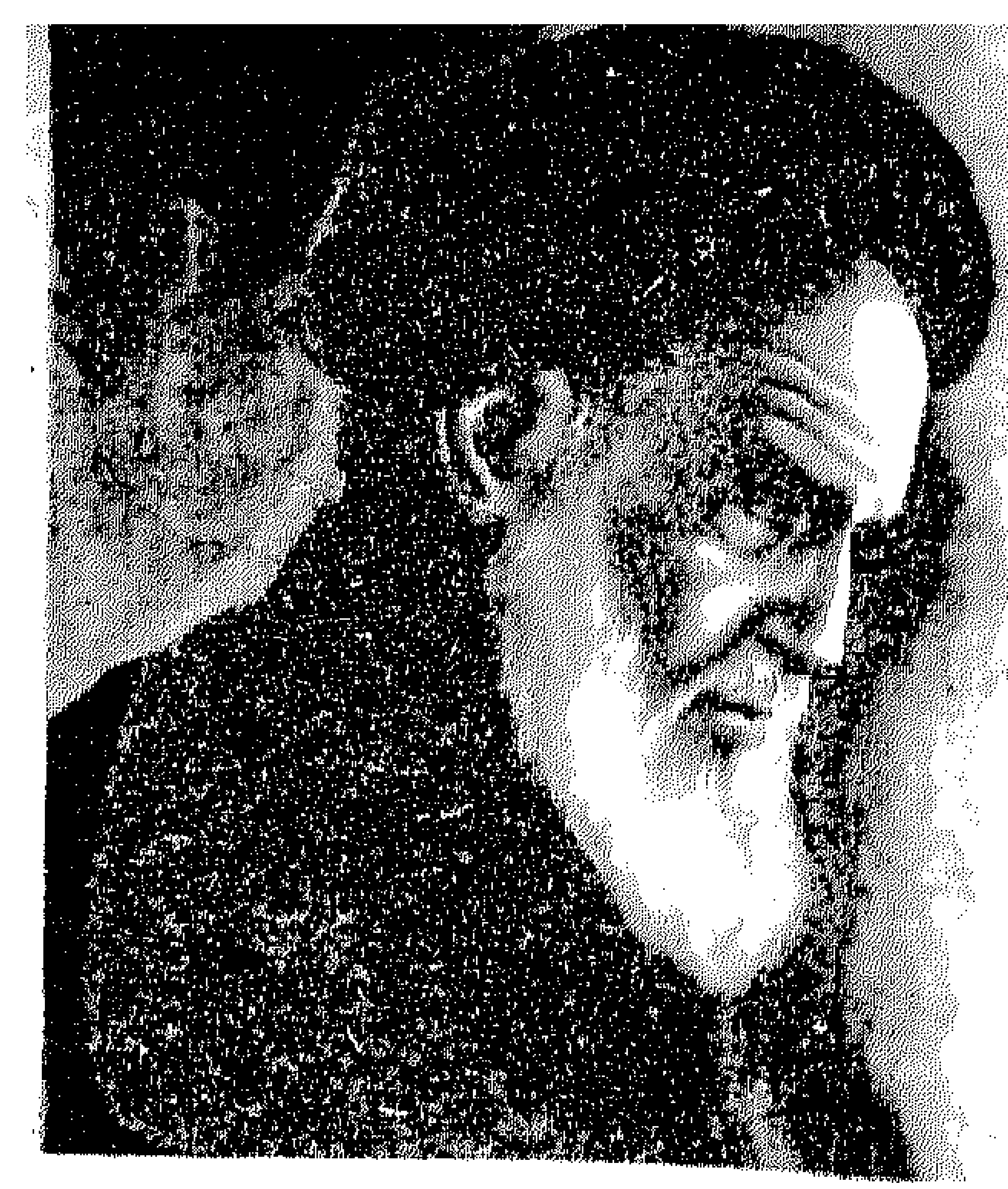
أما بروزه مثل هذه الأخبار فى الجريدة فهو اسلوب معتاد من موسى صبرى جرجس

عاطف محمد فكرى خشبة ــ كلية التجارة

دورى الغناء :

صــباح السبت ٨١/٣/٧ فى برنامج كلمتين وبس والناس فى معمعة الحزن على فقد وزير الدفاع ورفاقه كان البرنامج فى واد آخر .. انه يناشد الناس أن يغنوا وأن يكون للغناء فى كل شارع وحارة دورى مثل دورى الكرة .. اذا كان لقانون العيب من مبرر أو مجال للتطبيق فمجاله مثـل هذا البرنامج وسائر دعوات التبرج المباشرة وغير المباشرة .

سعاد السحرتى ــ ميت غمر



نص الخطاب الذى وجهه الإمام الخمينى

إلى سفراء إيران المسلمة

أتوجه الى الله تبارك وتعالى بالدعاء ان يمن بالسلامة على السادة السفراء والقائمين بالأعمال ، وموظفى السفارات والطلبة الأعزاء الذين جاءوا من خارج البلاد ، اننى أعتقد أن المسئولية الملقاة على عاتقكم أنتم الذين تقيمون فى الخارج ، وكذلك طلبتنا الأعزاء الذين يدرسون فى الخارج أصعب بكثير من مسئولياتنا نحن فى داخل ايران .

ان شعبنا يعرف الاسلام وقد استوعب تعاليمه ولو وجد فئة أو شخصا يعمل بخلاف الاسلام فان هذا الشعب سيدفعه أما أنتم الذين تعيشون فى الاجواء الغربية والبلدان اللااسلامية أو حتى تلك التى تدعى الاسلام ولكنها لا تهتم به وبقضاياه كما ينبغى ، فاذا كنتم أنتم أو شعاراتكم بشكل لا يتلاءم مع الاسلام سيقولون بأن الاسلام مجرد شعار ولافتة ليس أكثر واذا بقى الوضع فى سفاراتنا كما كانت عليه فى زمن الطاغوت فان ذلك يعنى ان الاسلام لم يدخل بعد سفاراتنا وانها ليست سفارات دولة اسلامية وخاصة فيما يتعلق بوضع النساء الموظفات ويعنى ايضا أنهم لم يدركوا بعد مفهوم الجمهورية الاسلامية ، أن بعض السفراء الذين أوفدهم الرسول الكريم الى بلاط الملوك والكبار فى ذلك الوقت رفعوا الستائر الحريرية بسيوفهم عند دخولهم وذلك من أجل تحطيم أنوف ملوك ذلك الزمان ، ربما اعتبر هذا الأمر شيئا بسيطا ولكنه ليس كذلك لأن هؤلاء السفراء كانوا بسطاء وفى نفس الوقت ملتزمين بالاسلام .. كانوا يريدون أن يعلنوا ومنذ البداية بان الهيبة والعظمة والقصور لا قيمة لها فى منظارهم العقائدى ، هناك الكثير من الذين يفقدون صوابهم عند مواجهتهم شخصية تعتبر فى نظرهم عالية وخاصة فى دول القوى الكبرى، لقد كان ذلك العمل الذى قام به سفراء الرسول الكريم مع بساطتهم كان عملا عظيما

استطاعوا بواسطته تحطيم أنف فرعون منذ البداية .

عندما تكونون خارج البلاد متصـلـون بالسـفـراء ووزراء الخارجيـة وجميع الشخصيات وقد تستدعى الضرورة ان تذهبوا الى وزارة الخارجية للدول الطاغوتية مثلا فتتصـورون انكم تشرفتم للقاء وزير خارجية أمريكا أو وزير خارجية روسـيا وتفقدون اتزانكم ، لا .. ان عليكم ان تدركوا انكم تمثلون دولة اسلامية اكبر من جميع القوى وشرفها اكبر من شرف جميع اولئك .

عليكم ان تحفظوا شخصيتكم منذ البداية ولتكن اعمالـكم وسـلوككم مع الموظفين والسفارات الاخرى وكذلك أوضاع السفارة على الصورة التى تساعد تصدير الثورة فى البلاد التى انتم فيها ان المسائل الأخلاقيـة تنتقل الى الآخرين عندما يكون الانسان متمسكا بها ويجب عليكم عندما تذهبون لأى بلد ان تتصوروا انكم دخلتموها كى تخدموها كما تخدمون وطنكم وكانكم ارسـلتم لنشر الإسلام فيها ولتصدير الاسلام ، يجب ان يكون الخلق الاسـلامى والآداب والأعمال الاسلامية فى السفارات بصورة تجـذب الآخرين .

ومن الأمور المهمـة أن تصـدر سفاراتنا نشرة اسلامية تتناول اخبـار ايران وأهم ما يدور فى داخل الجمهورية الاسـلامية ، انكم ترون ان جميع العالم تقريبا يعمـل ضد الجمهورية الاسلامية سواء وسـائل الاعلام الغربية او الشرقية .. كل ذلك لانهم يخافون الجمهورية الاسـلامية التى قطعت أيديهم من ايران وثرواتها والذى سـيكون باذن الله بشكل مستمر .. كما أنهم يخافون ان تصدر هذه الانتفاضـة والثـورة الى الخارج ويحدث لهم ما حدث فى ايران حيث انهار الطواغيت وان شاء الله يكون الأمـر كذلك ، عليكم أنما كنتم أن تنفقوا المـال اللازم فى قضايا التبليغ الاسـلامى ونشر الدعوة الاسلامية وان تنفقوا المال اللازم فى قضايا نشر الثقافة الاسـلامية بدلا من ان تنفقوا المال فى الحفلات والفساد كما كان فى العهد السابق .. عليكم ان تنسفوا الدعايات الكاذبة ومحاولات الأعداء لتشويه معـالم الثورة الاسلامية وعليكم ان توضحوا لجميع الدول ماذا يحدث فى ايران كمـا يجب ان تعرفوا جميع الشعوب بالاسلام وبالحـركة الاسلامية والثورة الاسلامية ، يجب الا يدخل القلق فى قلوبكم بانكم لو تصرفتم ببسـاطة وتواضع خلافا لما يحدث فى شعاراتهم فانهم سـوف يحتقرونـكم .. يجب الا يأخـذكم القلق بل عليكم باعمالكم تحقير تلك المراكز والأبنية الطاغوتية والظالمة ، لا تتصوروا ان سفاراتكم ان كانت متواضعة وكذلك محالكم متواضع ينتشر فيه العلم والأخلاق فانهـم سيحتقرونكم ، كلا ان هذا هو منظور اولئك الذين اثرت فيهم الثقافة الغربيـة الذين يتصـورون اننا ان لم نفعل كما يفعل الغربيين فانهم سينظرون اليـنـا بازدراء .. نحن اليوم لا نرغب أن نكون كالغربيين بل نرغب ان نكون مسـتقلين واحرارا ، والآن ترون أنتم أن تلك الشـعوب التى لم تؤثر فيهـا الدعايات الغربية والشرقية كيف ينظرون الينا باعجاب ان فخر وعظمة الانسان ليست فى الملابس والقيمة والسيارة وما شابه .. ان روح الانسان ولو تجلت بصورة جيـدة لأظهرت معها الشرف والعظمة وانكم ترون ان الأنبياء كانوا اعظم رجال البشرية وفى نفس الوقت اكثرهم تواضعا والتاريخ يشهد بان حياة المسلمين كانت متواضعة جداً فى صدر الاسلام .. الكل يعلم كيف كانت الامور

.. كيف كان وضع الحكومة وكيف كانت حياة قادة الجيش والمسؤلين .. وكيف كان تصرفهم مع النــاس وقد كان من يأتى من الخارج ويدخل المسجد الذى يجلس فيــه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يســأل من هو رسول الله ، لانهم كانوا سواسية .. كانوا يجلسون بجانب بعضهم البعض ولكن عظمتهم اثرت على العالم ، ان عظمة الانسان فى روحه وبالأخلاق والأعمال الانسانيةوليست بالســيارات الحــديثة وبالحرس والمنصب وانما هذه الامور تجر الانسان الى الانحطاط من المرتبة والمكانة التى هوفيها ..

انكم ايها السادة الذين تمثلون ايران فى خارج البلاد واجب عليكم عقلا وشرعا ان تجعلوا سفاراتكم متواضعة جداً وان يكون سلوككم مع الأشخاص والموظفين الذين يعملون فى السفارة سلوكا اخويا وفى الوقت نفسه يجب ان يوافقوا على المسائل التى تدعونهم اليها ، ان الحفلات التى تقومون بهـــا والاشخاص الذين يعملون هنــاك يجب ان ينفروا الى ما يرتضيه الاسلام وان يرى من يدخل السفارة الاسلام بصورة عملية ، عندما يشاهدون ان أعمالنا ليست اسلاميــة فانهم لن يصدقوا ما نقوله مهما صرخنا اننا مسلمون ولنا جمهورية اسلامية ، لهذا يجب ان تكون أعمالنا غير طاغوتية ومطابقة للاسلام كي تصدر هذه الثورة الاسلامية الى كافــة الدول ، ان الثورة لا تصــدر عبر الحراب والقوة ولكن عندما تنمو الأخلاق الاســلامية وتنتشر هناك تعاليم الاسلام وعليكم ان تعملوا فى هذا المجال سواء فى عملكم او منشوراتكم التى يجب ان تنشروها كما يجب ان تصدروا مجلة تطرح فيها مسائل مختلفة تكون جميعها حول الجمهورية الاسلامية .. يجب عليــكم شرح المسائل الاسلامية ومسائل ايران للذين تلتقون بهم ، وكذلك عليكم الرد على المسائل التى تدرج فى المجـلات والجرائد فى الخارج ضد ايران وتثبتوا عدم صحتها ، والمهــم ان نعلم اننا نؤيد الجمهورية الاســلامية قلبا ولسانا ولذا يجب ان نناضل ضد كل الانحرافات ويجب ان يبدا الانسان بنفســه لأن كل انسان فيه عيوب ، وان تصور احد انه خال من العيب فهذا فى ذاته عيب ونقص .. على الانسان ان يتربى تربية مهــذبة وان يبدا من نفسه وعائلتــه ثم يبدا بتغيير الآخرين .. عليكم الا تكونوا فى حالة تجعــل الآخرين يستهزؤون بكم عندما تدعــون الى شيء فيقــولون انه يفتقــده ويدعوا اليه ، ارجو من الله تبارك وتعالى السلامة والسعادة للجميع ويجب ان تعكس ســلوك الشــعب السلوك الاسلامى امام الأجانب .. واذا كان سلوك بعض الذين نفذوا فى بعض الاماكن سلوكا مخالفا للموازين الاســلامية فانه سيعطى تبريرا للعدو كى يشن هجماته على جمهوريتنا بكل قوة .

ان مسئوليتكم ومسئولية جميع شبابنا خارج الوطن وجميع الجمعيات الاســلامية وجميع المسلمين ســـواء الايرانيين او غير الايرانيين فى الخارج اكبر من مســؤوليتنا نحن فى الداخل ، ان مسؤوليتكم وواجبكم أكثر واثقــل لذا يجب ان توفقوا بعون الله لنشر الاسلام فى كل مكان وان تعمــلوا على ايجاد الأرضية اللازمة لتصدير الثـــورة الاسلامية حفظكم الله جميعـــا ووفقنا لنشر الاسلام وان نكون من الدعاة اليه وجنـــود الله تبارك وتعالى حتى نرى سعادة وسلامة بلادنا وسائر البــلدان الاســلامية وجميع المستضعفين فى العالم باذن الله وفقكم جميعا وايدكم الله جميعا .

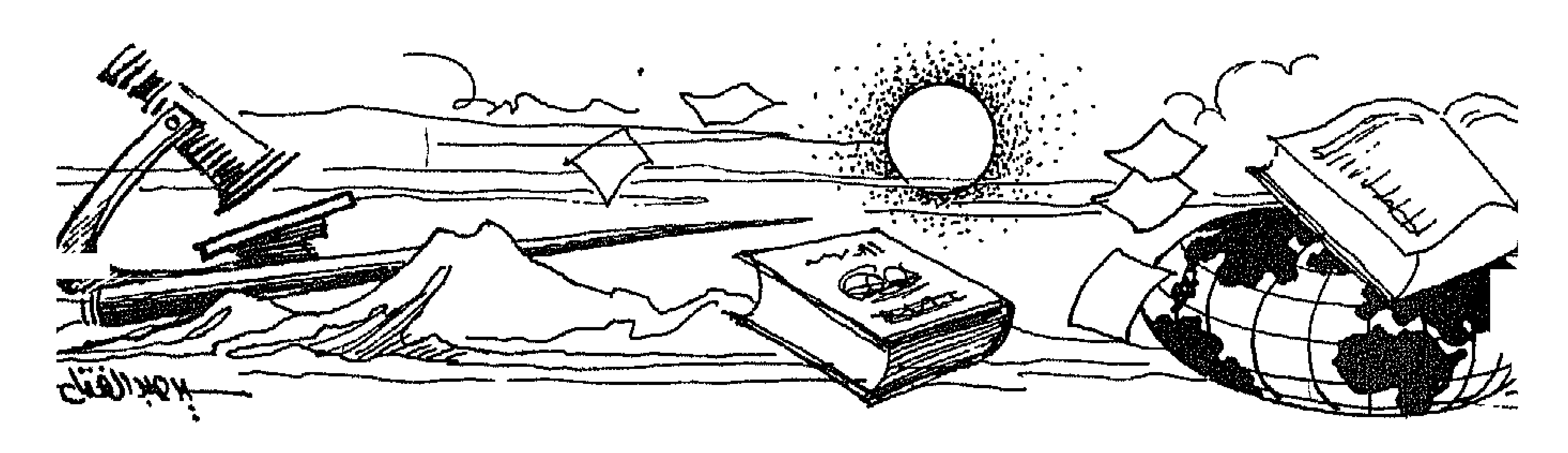
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

على أبواب القرن الخامس عشر الهجرى ⑤



تهاوى العبث

خلف قوافل الجوع والقهر والعذاب وأمام ملامح الهزيمة المرة للمهجرين الفلسطينيين ولجنود الأمة عقب النكبة الأولى ١٩٤٨ كانت مرحلة بأكملها تنتهى .. ومرحلة بأكملها تجىء .. أن أمتنا التى دفعت بدم أبنائها الى الشوارع فى كل عواصم الوطن الاسلامى الكبير طوال الثلاثينات والأربعينات دفاعاً عن استقلال الوطن وحريته أدركت تمام الأدراك أن الرموز القومية الليبرالية لابد أن تسقط وأن مناهجها وقيمها وديمقراطيتها الزائفة لابد أن تذهب معها أيضاً .. فقد ضيعت الوطن واستقلاله فى تحالفها مع الغرب وتربعت على مقاعد السلطة تسرق وتعربد وتضطهد ، وأفشلت أسس معركة النهضة عندما خاضت معاركها (الفذه !!) ضد تراث الأمة ووعيها وانتمائها التاريخى .. وأخيرا ها هى تضبط ياقات قمصانها المنشاة وتهز هياكلها البشعة فى الصالات ودور الفن الرخيص ، فيما الهجمة تسلب أعز أجزاء الوطن فى فلسطين وتقف أمام أمتنا بتحد لم تقابله من قبل ، تحد حضارى وعقائدى يمتد من عمق التاريخ الى أروع أيام المستقبل القادمة ومن قيمنا الخلقية والاجتماعية الى أرواح أبائنا وأبنائنا واخوتنا .

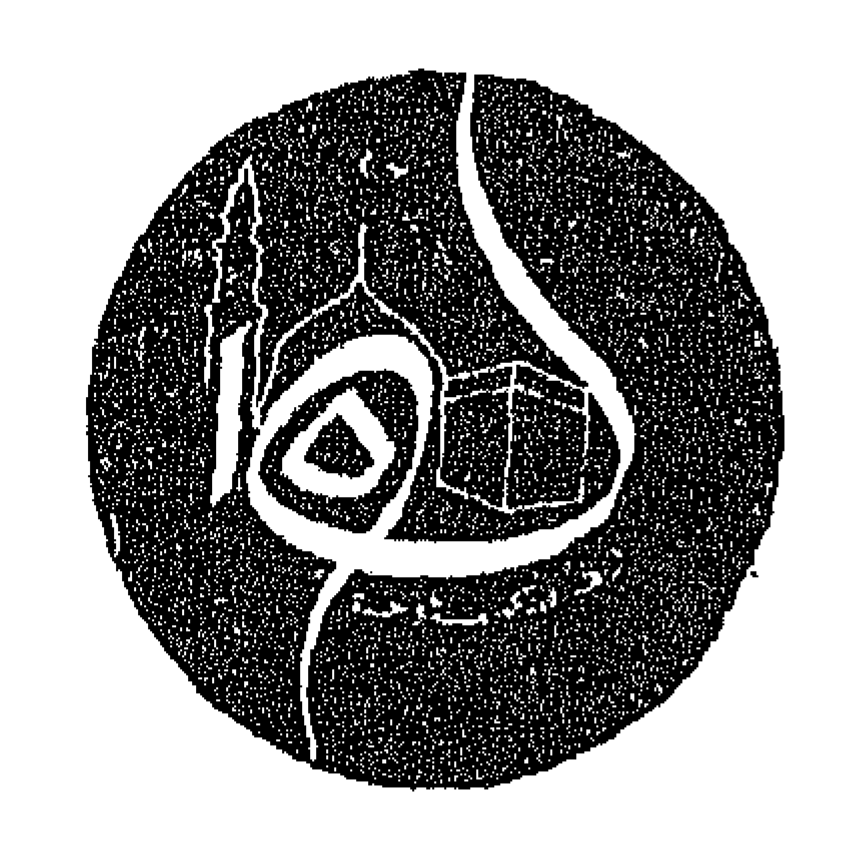


...ر وبذور المد الإسلامى

أى سقوط ؟ وأى بديل ؟

وكانما الوطن كله على موعد ، ففى سنوات قلائل كان العسكر فى سوريا ومصر والعراق يسقطون الأنظمة الليبرالية فى بلادهم ، فيما يتعرض نظام الشاه فى طهران لثورة مصدق ونظام الملك فى الأردن لهزات جماهيرية عنيفة .. وفى كل الحالات ورغم أن محاولات التغيير التى شملت معظم عواصم الوطن الاسلامى لم تكن تبدو كمحاولات اسلامية جذرية ، الا أن الجماهير وقفت بكل امكاناتها وعواطفها تدفع حركة التاريخ الى مواقعها الجديدة فى حمى معاناتها ووعيها بمدى الافساد الذى تعرضت له من حكام الأنظمة السابقة .. فهل كان العسكريون الشبان أبناء الطبقة الوسطى الجديدة ذوى الحس القومى أو الوطنى ، هل كان هؤلاء هم أداة النهوض الحقيقى للأمة ؟ أم أن الظروف الاجتماعية والسياسية للمرحلة لم تكن تسمح بأكثر من ذلك ؟

لقد حملت الخمسينيات متغيرات عدة الى كيان أمتنا ، كان أهمها ذلك التفاعل التدميرى بين انقسام الأمة « الى عدة تيارات » وبين انشطار الوعى « الى الاسلام واضداده » وذلك بعد فترة من التفاعلات الاقتصادية والاجتماعية المتواصلة ، مما أدى فى النهاية الى بروز اتجاهات جديدة ذات وهج جماهيرى يحملها أبناء طبقة اجتماعية جديدة ازداد دورها وفاعليتها عقب الحرب الثانية والنكبة الأولى ، كان الهم العام لأمتنا هو « تغيير الأوضاع السائدة » وبدا للوهلة الأولى أن هذه الاتجاهات السياسية والفكرية ستصنع الثورة الشاملة فى المنطقة باتجاه النهضة والوحدة والاستقلال النهائى .. ولكن مجموعات الشبان والأحزاب التى انطلقت لتبشر بدعاوى مواجهة التخلف والوحدة والحرية لم تكن فى الواقع الا امتدادا عضويا للمرحلة السابقة فقد كان جوهر الفكر البعثى واطروحات حركة القوميين العرب وشعارات الناصرية كان ذلك فى



مجموعه صوره أكثر راديكاليه — فقط — للفكر القومى الليبرالى السابق الذى قاد مرحلة ما بين سقوط الخلافة والنكبة الأولى .

وعلى الجانب الآخر كانت الحركة الاسلامية تقف بكل أجنحتها على امتداد الوطن الاسلامى تحاول وبكل ما أوتيت من وسائل أن تحسم الصراع لصالحها ولصالح مستقبل الأمة الحقيقى كان الجيل الثانى من حركة الاخوان المسلمين وتلاميذ النورسى فى تركيا والجماعة الاسلامية فى باكستان .. الخ ، جميعهم يتصدون للمرحلة بكل امكانياتهم ولكنهم فى النهاية لم يستطيعوا الا أن يحققوا شهادة البعض وسجن البعض الآخر وتراجع الكثيرين ، فلماذا لم تستطع الحركة الاسلامية أن تكون هى بديل التهاوى الليبرالى العلمانى على مشارف الخمسينات ؟

ان الحركة الاسلامية المعاصرة ذات الطابع التنظيمى والسياسى الخاص كانت فى حقيقة الأمر حديثة النشأة كما أن تجربتها التاريخية كانت تجربة قصيرة اذا وضعنا فى الاعتبار الاختلاف الجذرى بين أن تعمل الطلائع الاسلامية عملا اصلاحيا فى ظل نظام اسلامى وأن تعمل فى ظل نظام لا اسلامى من أجل الثورة .. هذا فى وقت كان اللااسلاميون فيه ، يحملون تجربة الهجمة الغربية بأكملها ودعمها المادى المباشر فى معظم الأحيان .. كما أن فوضى المفاهيم وغياب الوعى التاريخى والاجتماعى أديا الى خلل عضوى فى تركيب الحركة الاسلامية فى الخمسينات مما قدم فرصة سهلة لازاحتها وضربها بينما لم تكن الجماهير قادرة على التدخل لحسم الصراع لصالح انتمائها وحسها الحقيقيين بعد أن أوقفتها سنوات الهجمة الطويلة فى ((المابين)) فبدأ الصراع بعد سقوط الليبرالية وكأنه يجرى فى ((الطبقات العليا)) بينما جماهير الأمة تقف موقفا هامشيا محزنا تصارع التردد والخوف ولحظة المبادرة بالحركة ((فى الطبقات السفلى)) .

وهكذا استطاعت القوى اللااسلامية فى ظل بطش السيد الأمريكى ودهاء السيد البريطانى أن تكسب المرحلة ، فكان عبد الناصر وحسنى الزعيم وأديب الشيشكلى وعبد الكريم قاسم وجمال جورسيل وأيوب خان .. الخ كانوا جميعا رموز المرحلة الجديدة بعد أن ضربت الحركة الاسلامية ضربات وحشية متواصلة ولا انسانية .. لقد سال دم اخواننا المسلمين البواسل بكل شجاعة فى الشوارع وفى سيارات البولس وخضب بكل نقاء جدران السجون والمعتقلات فى القاهرة واسطمبول ودمشق وبغداد وكراتشى وطهران ، فى كل عواصم هذا الوطن العظيم كان دمهم شهادة التوهج والانحياز لمستقبل هذه الأمة ، فيما كانت سياط العسكر ومشانقهم دلائل سنواتهم الرثة القادمة .

ضد الاستقلال وضد النهضة

قليلا .. قليلا أصبح واضحا أن رغبة الجماهير فى التغيير والثورة قد سرقت وأن البيان العسكرى رقم [١] الذى أصابنا بصداع الخمسينات وبداية الستينات ليس أفضل بكثير من باشوات الأنظمة السابقة وأن أمتنا ستتعرض فى سنوات المرحلة الجديدة الى أسوأ فترات المد اللااسلامى والى أسوأ فترات القهر والتجويع .

فى المنطقة العربية من الوطن الاسلامى كانت الأنظمة البعثية والناصرية هى التى تحدد طريق المرحلة وبجانبها أنظمة مهترئة من بقايا الليبرالية العلمانية أو ذات المحتوى العشائرى القبلى .. وكان ميشيل عفلق وقسطنطين زريق اثنين من أهم المفكرين اللذين أعطوا لتلك الأنظمة أسسها الفكرية .. قدم الاثنان [كمسيحيين] يعيشان فى خضم من الجماهير المسلمة التى بدا واضحا مدى فاعلية اسلامها فى طرد الاستعمار طوال الثلاثينات والأربعينات قدما أطروحات جديدة للفكر القومى أكدا فيها على أهمية المحتوى الحضارى الاسلامى للفكرة القومية العربية وكانا بذلك يحاولان دفع الحركة القومية على أكتاف الحس الاسلامى بعد أن أصبح واضحا عقم ازاحة الاسلام من حس الأمة .

وبالامكان كذلك ملاحظة « التجربة الناصرية » التى بدت فى السنوات الأولى وكأنها حركة الجماهير المسلمة كما يلاحظ فى نفس تلك المرحلة كيف طرح « عدنان مندريس » فى تركيا الاسلام كهوية لحكومته وكيف وضع الشاه « الكاشاني » رئيسا لبرلمانه وكيف حكمت السودان حكومة ائتلافية تضم اتجاهات اسلامية .

وفى الواقع السلطوى لكل تلك المحاولات ، تحول حزب البعث الى نظام علمانى تغريبى كامل وتحول عبد الناصر الى دكتاتور بوجه قومى واعدم مندريس ومضى الشاه فى محاولاته لهدم الاسلام وأسقطت التجربة الائتلافية فى السودان .. لتاخذ العناصر الوطنية والقومية الجديدة ملامحها الحقيقية .

ومع استمرار التجربة لم تعد شعارات الوحدة والحرية والعدالة الاجتماعية كافية لاستمرار التواصل مع الجماهير فقد كان الواقع يكذب كل تلك الشعارات وكان لابد للخروج من المأزق أن تقدم تلك الأنظمة مزيدا من المكاسب للطبقة الوسطى التى أصبحت تشكل هيكل المجتمع القوى فطرحت الاشتراكية كحل للمأزق وبدأت الأجهزة السلطوية حملات التعبئة الاشتراكية .. ومن الجزائر وتونس مرورا بالقاهرة ودمشق وبغداد ، حتى جاكرتا كانت الأطروحات [والقرارات !!] الاشتراكية تقدم لأمتنا بديلا لكل شيء .

هل استطاعت العقيدة الجديدة أن تكون بديلا الاسلام [ضمان الاستقلال الوحيد] ولحس الأمة التراثى الحضارى الطويل « مفجر دوافع النهضة الوحيد » ؟

لقد تحول وطننا الى مناطق للسيطرة الغربية والدول الكبرى ولم نستطع العقيدة الجديدة أن ترحم الانسان المتهدم ولا أن تبنى الانسان الجديد فاقيمت هياكل المصانع المستوردة لتضيف ثقلا جديدا بخسارتها على كاهل الأمة ودمرت نهائيا كل امكانيات الانسان المسلم



الشهيد
سيد قطب

الاخلاقيه وفى حمى الصراع من أجل فرض القيم والمناهج الجديدة زج بخيرة ابنـاء الوطن الى المعتقلات أو فرضت عليهم المرحلة الهجـرة .. وكان خرابا هائلا يسرى الى كل مؤسسات المجتمع والى كل ذرات الوطن .. ولم نفشل فى الاستقلال والحرية والتصنيع فقط ، بل فشلنا فى تأمين رغيف الخبز وفى حمـاية التراب الوطنى كذلك .

أمكانيات الاسلام فى مواجهة المرحلة

لم يستطع الاسلاميون أن يكونوا بديل النظام الليبرالى المتهاوى فى نهاية الأربعينات وتعرضت الحركة الاسلامية لأعنف هجمة دموية ضد أبنائها وضد ركائزها الفكرية فى وعي الأمة ومن طنجة الى جاكرتا كان الاستعمار الجديد وقيادات الأنظمة العسكرية الجديدة تمارس محاولاتها المستمرة من أجل قهر الاسلاميين وتصفيه الحركة الاسلامية .

وفى لحظة من لحظات التاريخ الصعبة .. ظن البعض أن الاسلام قد انتهى بانتهاء الاسلاميين وأن ثلاثة عشر قرنا من الحضاره والتقدم قد أصبحت زاوية من زوايا التاريخ الانسانى فقط ، بل ونهبا لكل محاولات التحليل والدراسة الغربية فى محاولة لتصفية جوهرها الاسلامي أيضا .

وفى مواجهه المرحله ، قدم الاسلام اجابته الحاسمة ..

كان الاستقطاب يجرى الى مداه بين الاسلام وأضداده فى مجتمعاتنا وقد تسلطت القوى اللااسلامية ومارست القهـر والاضطهاد ضد كل ما هو اسلامى وبدت كأنها لن تذهب الى الأبد !! هنـا وقف سيد قطب المفكر المسلم العظيم وحصيلة التجارب المنهكة للأمة ولاحباطات المحاولات الاسلامية ، وقف ليجدد بقوة وباسلامية جذرية اين يكون الاسلام وأين تكون الجاهلية .. ماذا يعنى الانحياز لله والعبودية له وماذا تعنى عبودية البشر للآخرين والانحياز لغير الله .. كان بذلك يجدد حس الأمة الساكن ويعطى أنظمة التسلط والقهـر مصطلحها الحقيقى .. وقد أدرك سيدقطب أهم النقاط الجوهرية التى أدت الى فشل المحاولات السابقة للاسلاميين هدفا الى طليعة اسلامية رسالية ، تعى جوهر المنهج القرآنى فى بناء الذات وفى العـلاقة مع الآخرين وتعى الفرق بين ما هومعاصر من تراثها وما هو مرحلى .

لقد قدم سيد قطب للجيل الاسلامى الذى سيليه أهم ما يميز ذاته ويحررها فى مواجهة التسلط الجاهلى الحديث على كل مجالات الحياة ، كما أنه أدرك بحس دقيق أزمة الوعي والفعل لدى المسلمين فقـدم حياته اجابة « حسينية » كاملة على تلك الاشكالية الصعبة .

وبموازاة سيد قطب وأمام احباطـات النهضة المتواصلة وعجز كل بدائل الاسلام منذ سقوط الخلافة على أن تحقق للامة تقدمها الحقيقى ، وقف المفكر المسلم مالك

ابن نبي شاهدا عميقا يعني ويحلل جوهر الحضارة الغربية وجوهر التحدي الغربي وأزمة الوطن الاسلامي الحضارية في مواجهته ، لقد أدرك مالك نتائج المواجهة الخاسرة وسقوط أمتنا أسيرة لمفاهيم وقيم الغرب فيما هي تعتقد أنها تخوض معركتها ضده .. كما أشار بوضوح الى عجز الحس والدافع الحضاري لدى الأمة عن التقدم نحو النهضة وأكد تأكيدا حاسما على شرط التجدد الروحي والنفسي كمحور لحركة النهوض ..

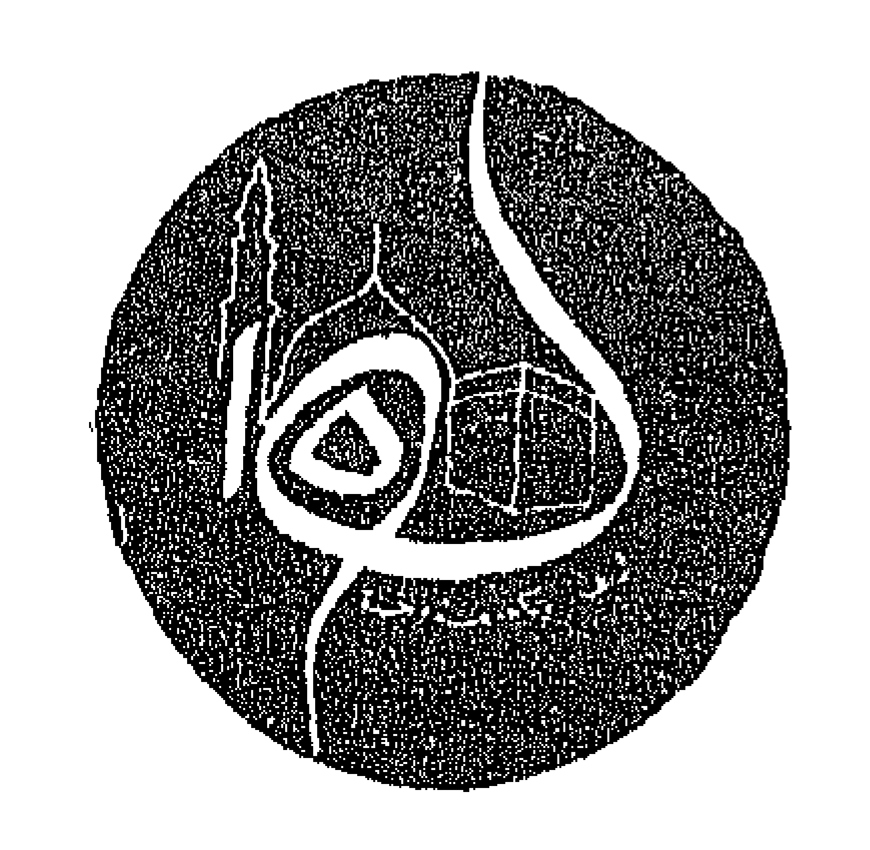
كان سيد قطب رغم تركيزه الحاد على تميز الذات الاسلامية [الشرط الذاتي] واعيا تماما بأزمة التحدي الغربي لامتنا وحاول أن يقدم شهادته للأمة عندما طرح فكرته الهامة عن انتهاء دور الرجل الأبيض ولكن ظروفه الاجتماعية والسياسية جعلت دوره الأكثر أهمية هو دور المحرر للذات الاسلامية المعاصرة ، وفي المقابل فقد كان مالك بن نبي رغم تركيزه الحاد على شروط النهضة وتحليل التحدي الحضاري [الشرط الموضوعي] واعيا بضرورة تحرير الذات الاسلامية حين طرح فكرته الرئيسية حول « القابلية للاستعمار » التي تنقل الانسان الى ضده دون أن يدرك خطورة الشرك الذي وقع فيه .

ان الأطروحات الهامة التي قدمها الشهيد العظيم سيد قطب والمفكر العظيم مالك بن نبي ، كانت جوهر الاجابة الاسلامية على أسئلة المرحلة الصعبة التي بدأ فيها للكثيرين وكأن التيار الاسلامي يتراجع الى الشهادة داخل الوطن الاسلامي

ان المسألة الرئيسية التي واجهت أمتنا بعد مرحلتين من تجربة بدائل الاسلام كانت وبالتحديد : تحرير الهوية الاسلامية امام طغيان القيم الاجتماعية والعسكرية والسياسية اللااسلامية كبداية ، ثم التوجه نحو النهضة الحضارية الشاملة بعد فشل دام أكثر من نصف قرن كرسته محاولات الليبرالية وأكدته محاولات الاشتراكية العسكرية .. هكذا كان الشهيد والمفكر معا اجابة المسألة .

في العام ١٩٦٣ نفي الامام الخميني الى خارج وطنه ووجهت القوى الشاهنشاهية أسد الضربات للحركة الاسلامية في ايران ، في نفس ذلك العام كان الشهيد سيد قطب يحدد الملامح النهائية لفصول كتابه الهام « معالم في الطريق » وفي العام ١٩٦٥ كان سيد قطب يتقدم الى حبل المشنقة الناصرية فداء لتحرير الذات الاسلامية واستعلائها وفي نفس ذلك العام كان المفكر الشهيد د. علي شريعتي يعود الى طهران ليكون التصدي العميق لعملية التصفية الشاملة لدين الأمة وانتمائها الحقيقي ، في تلك الفترة أيضا كان مالك بن نبي يواصل كتاباته الهامة التي ستأخذ مكانها في مكتبات ووعي أبناء الجيل الاسلامي القادم ..

ان ضربات الخمسينات والستينات القاسية التي وجهت الى الحركة الاسلامية لم تكن لتعني على الاطلاق أن الاسلام قد غادر المنطقة بغير رجعة كما تمنى الكثيرون بل كانت تعني وبالتحديد نهاية مرحلة بأكملها من التردد والعجز وعدم تحديد المفاهيم وغياب المنهج ، لتضع في تربة الوطن العظيم بذور الوعي العميق والثورة الشاملة ، تلك التي ستتوهج في حس وتصميم وملامح الجيل القادم ! .



على أبواب النكبة الثانية

فى ١٩٤٨ هزمت الليبرالية العلمانية على أرض فلسطين ، ثم توالى سقوط أنظمتها الواحد تلو الآخر – فيما استمرت قلة منها تحاول التشبث بمواقعها – وفى ١٩٦٧ هزمت القيادات القومية – الاشتراكية وعلى أرض فلسطين أيضا ، فى مواجهة الدولة اليهودية كجوهر حى للتحدى والهجمة ضد الاسلام .. فلماذا هزمت القيادات القومية – الاشتراكية ؟ بل لماذا كان لابد أن تهزم ؟

لقد كان واضحا أن الهدف الذى سعت اليه الأمة من ازالة الأنظمة الليبرالية العلمانية وديمقراطياتها الزائفة هو الاستقلال الفكرى – تحرير الذات – من أجل المهمة التالية التى هى مواجهة مشكلة التخلف – تحقيق النهضة – لكن أنظمة وفكر الخمسينات والستينات رفعت شعار « تغيير الأوضاع » لتسير بالأمة فى طريق التبعية الأيدلوجية بدل الاستقلال الأيديولوجى « وهكذا سرقت الشعار وقتلت الفكرة » ، كما أنها رفعت شعار التقدم لتقضى على كل امكاناته حين سارت بالأمة فى طريق « الفوضى » الاجتماعية التى اسمتها زورا وبهتانا « ثورة » ..

لقد كان على القيادات القومية والوطنية التى تسلمت السلطة عقب النكبة الأولى أن تقود الأمة نحو الاسلام كضمان للاستقرار السياسى والاستقلال الفكرى وفى ظل ذلك تتجه نحو العقلانية والابداع العلمى لحل مشكلة التخلف ولكن قيادات تلك المرحلة كانت تسير بأمتنا نحو نقيض أهدافها باستخدام نقيض وسائلها .

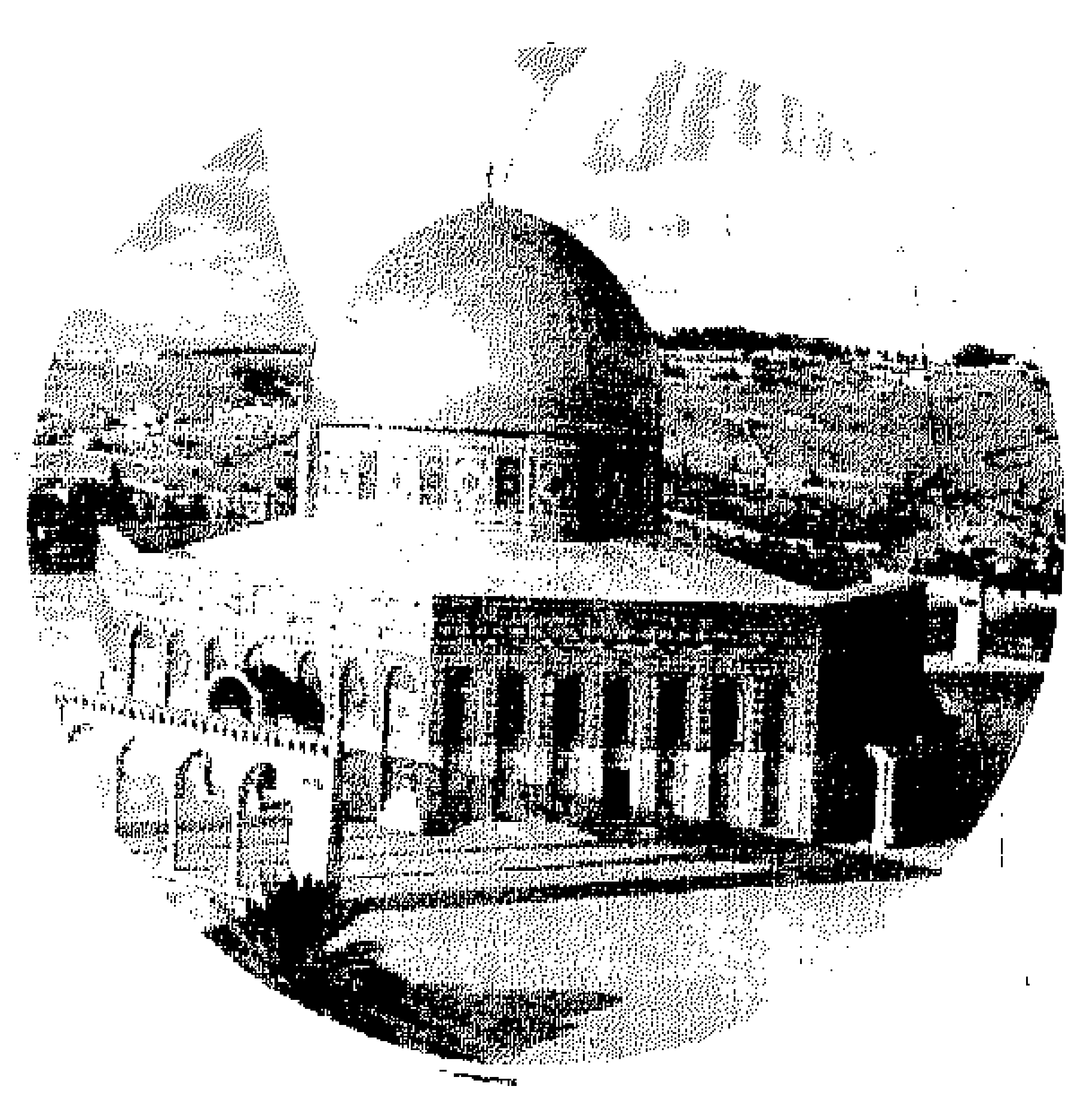
وقد كان ذلك التخبط هو الذى أدى الى تلك التحولات التى جرت فى بنيان تلك الأنظمة التى بدأت قومية ووطنية ثم سارت أشواطا نحو الاشتراكية .. ولقد أدت سلسلة التجارب تلك التى جرت عكس اتجاه المتطلبات الأساسية للمرحلة الى أن تصل الأمة للصيف السابع والستين وقد ازدادت حدة تغييب وعيها وانتمائها الاسلامى « استقلالها الحقيقى » ودمرت تماما محاولتها الثانية لحل مشاكل التخلف والتوجه الصحيح نحو النهضة .. واجهت الأمة الكيان اليهودى وقد غاب عنها جوهر هذا الكيان فلم تكن تعى ذلك الانتماء العقائدى للمشروع اليهودى فى فلسطين لأن قادتها لم يعوا الأسس التوراتية للحركة الصهيونية (!) ، كما أنها – كذلك – لم تعى موقع المشروع اليهودى الصهيونى من الهجمة الغربية كتحد حيوى قائم ضمن اطار هذه الهجمة فى مواجهة تراث الأمة ومستقبلها ، وهكذا غاب عنها فى النهاية أن فصلها عن امتدادها التاريخى الحضارى العقائدى الطويل وادخالها ضمن أيديولوجيات – ومناطق نفوذ – الغرب المختلفة انما كان محاولة لوضعها فى الصف اليهودى لا ضد هذا الصف .

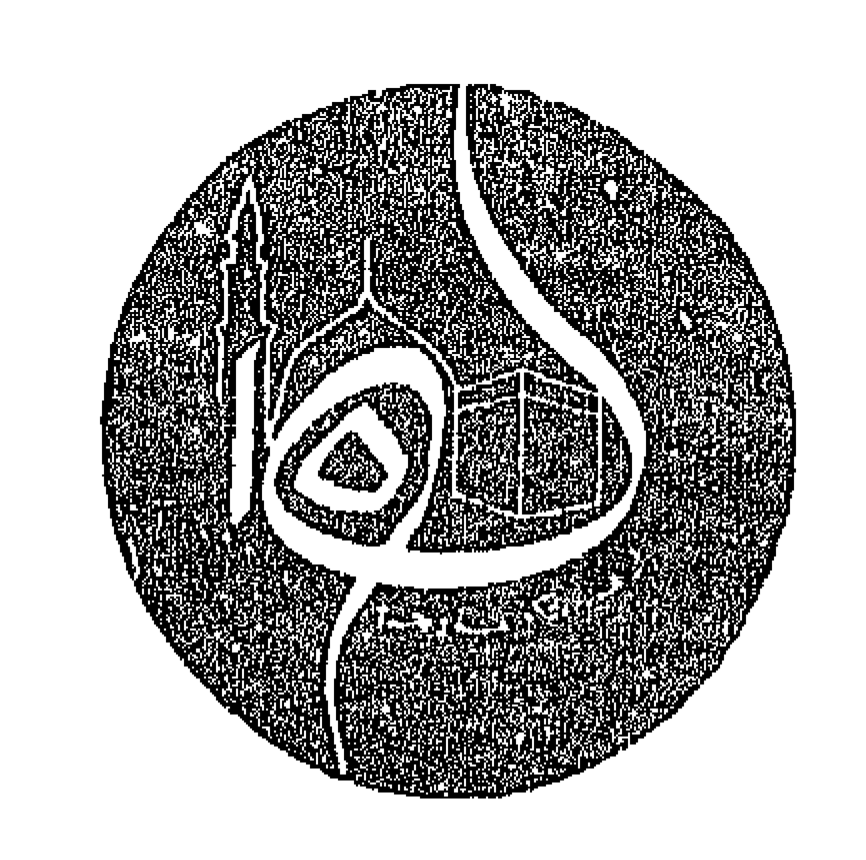
داخل المشروع الصهيونى فى فلسطين يكفى أن نكون مؤمنا بقدسية هذا الوطن وبارتباطه التاريخى بالوعد الالهى (!) لنكون يهوديا عقائديا ، ذلك أن جوهر الدين اليهودى انما هو رؤية حضارية وتاريخية ، وهذا هو الفهم الموضوعى للتوراة المتداولة الآن حيث لا قيامة ولا آخرة ولا مفهوم دينى حقيقى للاله !! ..

ولذا فان بالامكان رؤية المواجهة ـ اللامواجهة ـ بين الأنظمة القومية الاشتراكية وبين اسرائيل فى صيف العام ٦٧ كالتالى : على الجانب اليهودى يقف الانسان ذو الانتماء العقائدى التاريخى البعيد وتقف حربة من أجل الأرض ـ أرض فلسطين ـ جزءاً من ذلك الانتماء ، كما يقف الانسان اليهودى فى اسرائيل جزءا لا يتجزأ من الحضارة المادية الحديثة ـ بل هو جوهرها الحقيقى ـ يمتلك أدواتها ومنهجها وقيمها ووسائلها ودعمها الكامل .. وعلى الجانب الآخر كان يقف الانسان الذى جردته أنظمته من انتمائه العقائدى والتاريخى الحقيقى جردته من ثلاثة عشر قرنا من التاريخ والحضارة وأعطته خمسين عاما أو أقل من التشويه والقلق الفكرى والانتماءات التغريبية المتناقضة ، يقف انسان الوطن الاسلامى الذى حاولوا أن يضعوا على وجهه قناع الحضارة الغربية ، فلم يستطيعوا ضبط مفاصل القناع على الملامح الأصلية ، فلا خرجت الأمة للمعركة بادوات الحضارة الغربية ومنهجها ووسائلها ولا هى خرجت بتراثها وملامحها ومنهجها الحقيقى الأصيل .. باختصار .. وقف انسان عقائدى ينتمى لرؤية عمرها آلاف السنين يقدس الأرض التى يحارب من أجلها ويمتلك أدوات ودعم الحضارة المادية الحديثة فى مواجهة انسان غير عقائدى ينتمى لأمة « طفلة » لا يعرف أى قيمة للارض التى يقاتل من أجلها ولا يمتلك عقلا حضاريا سويا .. فلمن يكون النصر ، ولمن تكون الهزيمة ؟..

* * *

« كانت صحراء حمراء تمتد وتمتد الى ما شاء الله » والجند مشتتون بين الهزيمة والنجاة وكأنهم يهربون من كابوس مزعج مؤلم .. وكانت الطائرات اليهودية العمودية تلقى برصاصها الى صدر الجنود .. وباتجاه نهاية المرحلة كان الدم والموت وتدمير كل شىء يحيط بروح الأمة بقلبها بآمالها العظيمة التى تهاوت فى لحظة خارج التاريخ المعقول (!) .. ذهب الأبناء ولم يعودوا ، دفعنا ثمن السلاح من قوت أنفسنا وأطفالنا فاحترقت كالأخشاب .. لم يعد الوطن كما كان فقد ذهب خارج





جغرافيا الكراريس الصغيرة وخارج التاريخ العظيم ..

ودوى بيان عمان الشهير بسقوط القدس وغطت الفجيعة كل الأشياء ،

وكان لابد أن نسأل من الذى أسقط القدس ؟ لأن الأمور لم تكن واضحة فى تلك اللحظة المأساوية المدمرة ..

وانتشر الخراب كالنار الاسطورية يقتلع كل شىء ويعتلى كل شىء ، خراب فى القيم وفى الأخلاق فى السياسة فى المؤسسات والمنشآت فى بيوت الكبار ومن والاهم انتشر الخراب المبدع .. ذلك الذى كان يختفى تحت رماده ورود الزمن الآتى .

فى العدد القادم الجزء الأخير

أحمد صادق

ملاحظات حول المراجع :

ـ مرة أخرى يهمنا أن نشير الى الكتيب الصغير « ما بعد النكبتين » للمفكر الاسلامى توفيق الطيب والصادر عن دار المختار للنشر .

ـ نشرت المختار الاسلامى فى عددها السابق عرضا ورؤية لكتاب المفكر الشهيد سيد قطب « معالم فى الطريق » يعتبر توضيحا كاملا لما أشرنا اليه فى هذا الجزء من الدراسة .

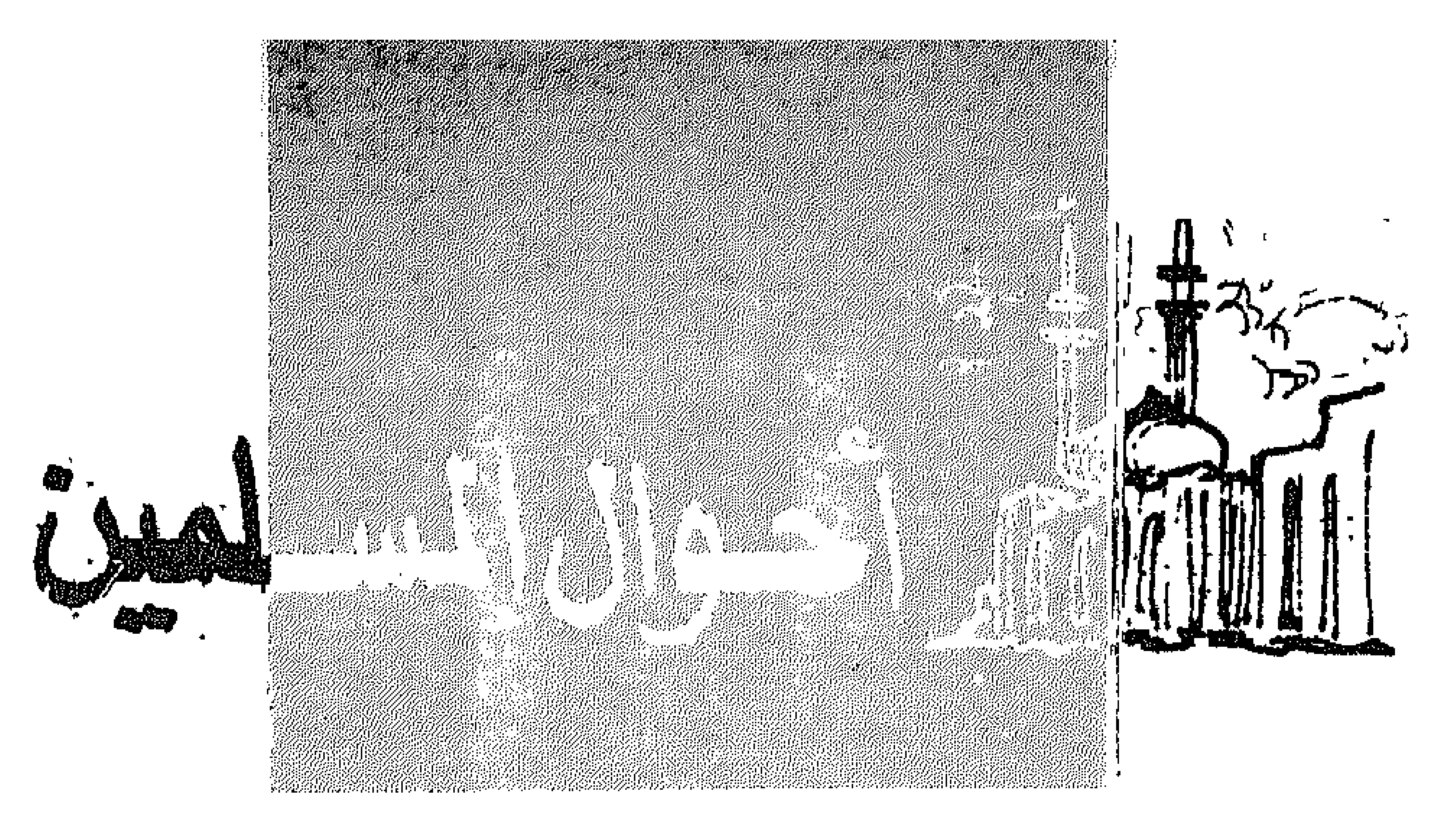
ـ د. محمد جابر الانصارى « تحولات الفكر والسياسة فى الشرق العربى ١٩٣٠ ـ ١٩٧٠ » .

ـ د. مجيد خدورى : الاتجاهات السياسية فى العالم العربى .

ـ مالك بن نبى : شروط النهضة .

ـ مالك بن نبى : وجهة العالم الاسلامى .

ـ سيد قطب : فى كتبه الثلاث : هذا الدين ـ المستقبل لهذا الدين ـ معالم فى الطريق .



(١) الصحوة الإسلامية وحلف الأطلنطى

● نشرت مجلة روزاليوسف فى عدد الصادر فى أول فبراير الماضى مقالا مطولا لأحد محرريها حول زيارة له لمقر حلف الأطلنطى فى بروكسل ببلجيكا .. ووردت فى المقال بعض الأفكار الجديدة بالبحث وأبرزها الاهتمام الزائدالذى يوليه المحللون العسكريون والسياسيون فى الحلف لحركة الوعى الاسلامى التى يسمونها هم بالصحوة الاسلامية أو بالزحف الاسلامى .. ويبدى هؤلاء الخبراء الذين يوجهون الحلف التخويف من هذه الحركة ويخططون لمواجهتها فى العالم العربى وايران .. كذلك يعمد المحللون الى تقسيم العالم الاسلامى الى طوائف واتجاهات يريدون للفرقة أن تنتشر بينها حتى يمكنهم احتواء الحركة الاسلامية الشاملة .. ومن أهم الآراء التى جاءت فى المقال حديث المحرر مع أحد الخبراء وهو كاثوليكى متحمس الى حد أن المحرر لم يورد أى معلومات عنه مكتفيا بوصفه بالكاثوليكى .. وقد عبر هذا الشخص عن قلقه البالغ من تزايد عدد المسلمين حيث قال أن هناك ثمانمائة مليون مسلم فى مقابل ستمائة مليون كاثوليكى وأضاف أنه يخشى على أوروبا من الزحف الاسلامى وألح الى ضرورة مواجهته ..

ولعل أهم ما يلفت النظر فى هذه الآراء هو أن أكبر هيئة عسكرية وسياسية فى العالم الغربى بدأت تطرح المشاكل الدولية فى اطار دينى هو المواجهة بين الاسلام والمسيحية على الرغم من كل ما يقال حول علمانية الغرب وما يطالبنا الغرب من ضرورة فصل أمور الدين عن الدنيا تأسيا بالغرب وذلك عند معالجتنا لشتى الأمور وفى مقدمتها السياسة والاستراتيجية العسكرية والاقتصادية . وبينما يروج البعض من حكام البلاد الاسلامية دعوة التحالف مع الغرب فى مختلف المجالات نجد أن الفكر السياسى المتقدم فى الغرب أخذ يروج لفكرة المواجهة الدينية المحتومة الا اذا قبل المسلمون وضع انفسهم تحت سيطرة وتوجيه الغرب وبالذات الولايات المتحدة التى تقود التحالف الغربى وحلف الأطلنطى .. وفى الحقيقة لا يوجد هناك خلاف بين الموقفين كما قد يبدو لأول وهلة .. فالحكام الداعين الى التحالف مع الغرب وصلوا الى مقاعد الحكم بفضل أجهزة الاستخبارات الامريكية

ولا يمكن أن يبقوا على هـذه المقاعد بدون التدخل الاستخبارى الأمريكى والاسرائيلى .. ويشعر هؤلاء الحكام بأن الاتجـــاه السائد فى دوائر الغرب هو عـــودة الى الامبريالية الشرسة والتكالب على مناطق النفوذ وتكوين الأحلاف العسكرية وتكثيف عمليات الاستغلال الاقتصادى لبلاد العالم الثالث ومعظمها اسلامية ـ لمواجهة أزمة الرأسمالية بالغرب .. ويعلم الحكام أن هذه الاتجاهات تعنى انتهاج الغرب لسياسة عدوانية شرسة تعتمد أساليب المواجهـة كمـــا يرون أن هـــذه التيـــارات أن تقـترن بل وتتـوج باحيـــــاء خطير للروح الصليبية وانتشارها فى مؤسســات الغرب كنتيجة طبيعية لفشل الفلســـفات الوضعية والمذاهب السياسية البراجماتية وبروز شأن الكنائس كمؤسسات اجتماعية قوية تحظى بولاء أعداد غفيرة من الباحثين عن الأمن الاجتـــماعى وسط فوضى رهيبة. منع اطلاعهم على شئون دينهم حتى لا يصابوا بالنكد من جراء معرفتهم بمدى تقصيرهم وبعدهم عن شرع الله .. وهناك الكثير الكثير من وسائل الراحة والخدمة التى يقدمهـا الأحياء الى المسلمين فمن هو ذلك الحاقد الذى يريد الجهاد ؟ بلا ريب فانه يعانى من حاجز نفسى خطير علاجه فى رحلة الى بلاد العم سام حيث تفك العقد وتربط العقول.

ولكن لأن الثورة الاسلامية لا تنتمى الى عالم اللامعقول الذى يقطعه الحـــكام المفروضون على المسلمين فقد أحيت فكرة الجهاد والشهادة كأروع ما يكون فشيدت بهما صرح الانتصار العظيم . وأحيت معهما الدور الحقيقى لعالم الدين مبشراً بالحقيقة الاسلامية بدون مواربة ولا خدامة لأغراض الحكام أو خوف منهم وقائداً للجماهير وعملا معها .. وقدمت هذه الثورة أمل للحركة الاسلامية المعاصرة حينما طرحت القدوة العملية للشباب والمرأة المسلمة . أن أعداء الاسلام يحاولون تقليص الجبهة الاسلامية الحركية بأبعاد الشباب والمرأة عنها بأكاذيب تروى حول وضع المرأة فى الاسلام وعن أن الاسلام دين القيود والسدود التى تكبت طاقة الشباب ولا تستجيب لحيويتهم وتجدد أفكارهم .. وقد رد الكثيرون من علمـــاء الاسلام على هـــذه التهم وفندوها وكتب الكثير عن نماذج الشباب المسلم والنســاء المسلمات لكن بقى معظمها بدون تاثير لظنة العجز عن تحققها فى واقع الحياة المعاشى . ولكن من بين نيران الثورة الايرانية خرج نموذج الشاب المسلم والمرأة المسلمة .. اما الأول فقد تحقق فى شباب الباســدار أو الحرس الثورى أسطورة الاسلام المعاصر ، هؤلاء الشباب الملتحون من طلاب الجامعات والعمال وأشداء الريف والقبائل حاملى الكلاشنكوف والخبرة الثورية النضاليـة والوعى الخارق للعادة والسائرون على نهج الامام الخمينى ، أما النموذج الثانى فقـد تحقق فى المظاهرات النسائية المرتدية الزى الاسلامى والتى كانت طليعـــة الثورة بل وسبقت مظاهرات الرجال والشـــــباب وخرجت لتطالب بالاسلام ولتصفع رضـا فهلوى الذى كان يدعى أنه محرر المـرأة لا لشيء الا لأنـــه الغى القـــوانين الأسرية الاسلامية ونشر الاباحيـــة وبيوت الدعارة الرسمية .. وأثبتت المرأة الايرانية المسلمة أنها على مســـتوى الوعى والمســئولية فســاندت الرجال وتحملت العبء الثورى ومازالت حتى الآن تنشـــط فى ميـــدان التمريض بالجبهات والعمل فى المؤسسات تضرب فى كيان الغرب .. ويدرك الحكام

المتسلطين بقوة الغرب أن محصلة هـــذا المد اليميني الصليبي تعنى اندفاع الغرب في هجمة دينية امبريالية جديدة الى قلب العالم العربى الاسلامى بزعامـــة الولايات المتحدة رأس الصليبية والاســـتعمار في العالم المعاصر .. وهم يشـــعرون بأن الصدام بين هذه الهجمة وبين القـــوى الاسلامية الحرة والوطنيـــة هو صـــدام محتوم وسيجرى على عدة مستويات تصل الى الفـــكر والثقـــافة ولا تقتصر على السياسة والاقتصاد والمواجهات العسكرية .. ومن هنا واستشعاراً بواجبهم تجـــاه أسيادهم الغربيين بدأ هؤلاء الحـــكام في الترويج لأفكار التحالف الوثيق مع الغرب وبالذات أمريكا .. ولكي يتأتى لهـــم الحصول على ورقة توت لتغطية عـــورة الخيانة المكشوفة بدأوا من خلال سيطرتهم على أجهزة الاعلام في بلادهم يبثون مفاهيم معينة بين جماهيرهم لتبرير التحالف مع الأمريكان .. وهكذا ســـمعنا عن الخطر الروسي والخطر الليبي والخطر الفلسطيني وخطر المسلمين المتطرفين والمتعصـــبين والمتزمتين وخطر اليسار وخطر الساسة القدماء والأحزاب الشعبية ، وسمعنا عن الخيرات التى تتدفق من الغرب والرخاء الذى سيهبط من جراء أرضاء الســـادة هناك ، وسمعنا عن ضرورة التعـــامل مع الغرب لجلب التكنولوجيا والأموال ونسينا ان هناك بالفعل أموال وفيرة وتكنولوجيـــا معقولة في أجزاء من عالمنا الاســـلامى وأن جلب التكنولوجيا المفيدة حقيقة من الغرب لا يتم بهذه السهولة لانهم ليسوا مستعدين لان ينافسهم أحد كما أن نقـــل جرعات صغيرة ، ومحسوبة من هذه التكنولوجيا لا يتم الا في مقابل جرعات كبيرة من فقدان الاستعمال الوطنى والتبعية والعمل الذليل في خدمة الأهداف الغربية .

ونحن نستطيع أن نفسر الـــكثير مما يجرى حولنا وما يثار من أفكار اعلامية في التحالف والاســـتسلام للغـــرب وفتـــح الأبواب في اطـــار عمليـــة غســـيل المخ بدون مقـــــاومة أمام الهجمة اليمينية التي أشرنا اليها .. ومن هنا لم يـكن من المفاجىء أن يقوم الخبير الكاثوليـــــكي بالتحدث صراحة لمحـــرر روزاليف الذى يجب أن يشكر على جرأته في نقل هـــذه الآراء في وجه السعار الاعلامى الهائل الموجه للتعمية على أهداف الغرب .. ومن كلام الكاثوليكى تتضح لنا الأبعاد الحقيقيـــة لحملة تقليل نسل المسلمين ويتبين لنا كيف تفكر صفوة الغرب الســـياسية من خلال حساب اعداد السكان مسلمين ومسيحيين وليس من خلال اطار علمانى بعيد عن الدين كما يقال لنا .. ويتضح كذلك أن مجـــرد قيام حركة وعى بين المسلمين لانتشالهم من التخلف والحضيض الواقعين فيهما تعـــد عند الغرب من قبيل أعمـــال الحرب التى لابد من مواجهتها بحرب مماثلة .. وهذا بلاريب تفكير منحرف يتسم بالعداء المرضى ضد الاسلام لاسيما وأنه صادر من جهـــة ينبغى أن تكون كلمة الموضوعية والهدوء في التفكير .. ان دعاة الحركات الاسلامية لم يوجهوا نهضتهم ضد أحد والحديث عـــن أخطار الصليبية والصهيونية ليس أكثر من مجرد كلام دفاعى وتنبه لان التغلغـــل والتآمر الغربى وأصل بالفعل الى أعماق بلاد المسلمين .. ان الانتفاضات والثورات الاسلامية لم تبتدر احداً بالعداء كما صرح بذلك العديد من زعماء وممثلي هـــذه

الحركت .. لكن البادىء بالعــداء هو الجهات الغربية الاستعمارية الصـليبية نفسها .. ولسنا بحاجـة الى أن نضرب الأمثلة على ذلك بل يكفى أن نشـــير الى حملات التحريض المحمومة التى يشنها الاعلام الغربى والدوائر السياسية به ضد أى حركة اسلامية تنشأ لتحرير الشعوب من الاضطهاد الواقع عليها أو حتى لمجرد اعادة الشعور الدينى الى الشعوب بعد أن فتر نتيجة لغسيل المخ الاعلامى والقمع الموجه من الغرب .. ان نفس كمية العداء التى صبت بدون مبرر ضد الثورة الايرانية منذ بدايتها وجهت أيضا ضد حزب السلامة التركى ذى الاتجاهات الاسلامية وهو حزب صغير لم يفعل أكثر من مجرد محاولة طرح بعض الأفــكار الاســلامية وسط المحيط اللادينى المفروض على تركيا فكانت النتيجة زيارة البابا الى تركيا وركوعه المشهور أمام قبر أتاتورك وسلسلة الأحداث المدبرة التى وصلت ذروتها الى الانقلاب اليمينى وهـو انقلاب لم يفعل أى شىء منــذ مجيئه الا التنكيل بالمسلمين الأتراك .. وحمـلات التحريض ضد الاســلام والجمـاعات الاسلامية بمصر والعالم العربى وأفريقيـا هى الغذاء اليومى الآن لمعظم أجهزة الاعلام الغربية وهى توجه للحكام وأعوان الغـرب .. ويضاف الى ذلك الجهود التبشيرية التى وصل بها الحد الى العمل داخــل البلدان الاسلامية بالكامل وهى تتمتع بتأييد ودعم الحكومات العميلة المفروضة على تلك البلاد وتستغل الفقر والعوز والجهــل الناتج عن سياسات تلك الحكومات لتلوح بالخبز أو بالدواء أو بالوظيفة تمنا للتنصير ويتم ذلك بينما دعاة الاسلام وراء قضبان السجون وفى المعتقلات او محرومون من حق ابداء الرأى والتنظيم والدعوة حتى فى المســاجد ودور العلم وبينـــما يمنع أصحاب الرأى الاسلامى من توصيل أفكارهم للجماهير وتقييد حريات العمل الاجتماعى والثقافى الاسلامى وتتاح أوسع الحريات للمحافل الماسونية والأندية المشبوهة أمثال الروتارى والليونز والجماعات الاباحيـة وبالطبع لهيئات وبعثات التبشير .. ولعـل المذابح التى دبرها الجيش النيجـيرى الصليبى لمسلمى مدينة كانو فى ظل أغلبيتهم وفى ظل وجود رئيس مسلم على رأس تلك البلاد تعتبر خير دليـــل على الاتجاهات الحالية الصليبية وذلك بالاضـافة الى الغزو البابوى الوقح لباكستان المسلمة فى أواسط فبراير الماضى حيث تحدى مشاعر المسلمين وسب دينهم بينما دماء المتظاهرين الذين قمعتهم قوات ضياء الحق لم يجف بعد وكانوا يطالبون بالحريات التى أهدرها لكى يحظى برضاء أسياده الغربيين وبمباركة البابا .. ولـكن لهـذا تفصيل قادم فى الصفحات المقبلة ..

والخلاصـة أن الصراع المطروح الآن على ساحة العالم الاسلامى هو صراع دينى بالاساس وعلى كافة المستويات .. والحقد

أتاتورك

ضياء الحق

اليهودى أو الصليبى ـ سواء أكان صليبيا أمريكيا أم روسيا موجه ضد المسلمين وظاهر من وراء أصغر الاضطرابات التى تحدث ضد المسلمين الى أكبر المخططات الاقتصادية والسياسية والفكرية الحاوية لاستقلال المسلمين والهادفة لأخضاعهم .. وها هو أحد المسئولين فى حلف الأطلنطى يعترف بهذا العداء صراحة لأحد المنتمين الى المعسكر الاسلامى المعادى ـ بالاسم على الأقل ـ وها هى مجلة صادرة فى مصر الاسلامية تنشر هذه التصريحات فليتعظ بذلك الداعون الى تذويب الاسلام والغائه فى النصرانية أو اليهودية وليرعوى عملاء الماسونية المفضوحون من الذين يريدون تحذير وعى هذه الأمة ليسهل على أعدائها تنفيذ مخططاتهم الفاضحة بالطائفية والتعصب .

القطبى وتجار المخدرات !!!

● القت اسرائيل القبض فى أواخر فبراير الماضى على عشرات من الشباب المسلم فى الأراضى المحتلة قبل عام ١٩٤٨ واتهمتهم بتشكيل تنظيم اسلامى متطرف يدعى أسرة الجهاد هدفه ارتكاب أعمال فدائية ضد الكيان الصهيونى بالتعاون مع سائر الفدائيين فى الأراضى المحتلة ومع منظمة التحرير الفلسطينية .. وهكذا وصلت موضة ضرب الشباب المسلم الى اسرائيل وهكذا أيضا أنحطت المخابرات الاسرائيلية الشهيرة بالذكاء الى درجة أنها سرقت اسما اخترعته أجهزة الأمن فى البلاد الاسلامية ـ تنظيم الجهاد ـ لكى تلصقه بمجموعة من الشباب المسلم تريد تصفيتهم .. وقد سبق الصاق هذا الاسم بمجموعات شبابية قدمت للمحاكمة على مدى السنوات الأخيرة فى كل من اندونيسيا وماليزيا والصومال ومصر والمغرب والبقية تاتى وربما استعارت المباحث الأمريكية الاسم هى الأخرى مقابل رهن مناسب ..

والحقيقة هى أن تيار ضرب الحركة الاسلامية فى المنطقة والذى تشجعه اسرائيل وتضع المخططات له وتنفذه بالتعاون مع أصدقائها وحلفائها لم يكن من المتوقع له أن يصل الى اسرائيل نفسها أى الى عرب الأراضى المحتلة قبل عام ١٩٤٨ .. وخلال السنوات الأخيرة كانت السلطات الاسرائيلية تشتكى من ظهور جماعات اسلامية فى الضفة والقطاع وقيامها بالدعوة الاسلامية ومواجهة مظاهر معينة مثل افتتاح الملاهى وبيع الخمر والأفطار العلنى فى شهر رمضان ونشر الفساد بين أهالى الوطن المحتل .. ولكن لم تشر الأنباء والدوائر اليهودية الى انتشار هذه الحركة الى صفوف سائر الفلسطينيين فى الوطن المحتل .. وكان ذلك أمرا طبيعيا على ضوء عمليات القمع والحصار والعزل والتصفية وغسيل المخ التى مارستها اسرائيل على أهالى الأرض التى بسطت عليها سلطانها منذ عام ١٩٤٨ .. ولعل أبرز دليل على تدهور الأوضاع

الاســــلامية فى تلك المناطق هو الحديث الذى أجرته الاذاعة الاسرائيلية مع المدعو محمد فريــد الطبرى قاضى حيفا الشرعى والذى نعتبره السلطات الصهيونية زعيما دينيا للمسلمين الواقعين تحت الاحتلال فى عام ١٩٤٨ .. فعندما سئل الطبرى عن دور رجال الدين وقادة المجتمع الاســـــلامى فى توجيه الشباب وابعــــــاده عن التطرف المزعوم كان رده هو أن لا داعى لقيام هذا الدور حيث أن المسلمين ليســوا بحــاجة الى أى نشاط دينى فهم مشغولون حسب قوله فى أعمالهم وحياتهم ! واضــــــاف الطبرى أن الشباب المسلم المتطرف الذى وجهت له اسرائيل تهم ، العمل الفــدائى ليسوا فى الحقيقة سوى مجموعة من تجار المخـــدرات ومدمنيهـــــا الذين كان يعرفهم شــخصيا (!! ؟) والذين قرروا تكوين تنظيم جماعة دينية لارهاب ســلطات البوليس الاسرائيلى بحيث تتركهم وشانهم يمارسون تجارة السموم .. وفى ختـــام الحديث الذى جرى مع الاذاعة النــاطقة بالانجليزية يوم ٢٨ فبراير الماضى عبر عـن رأيه بأن الحركة الاسلامية بين الشــباب فى الوطن المحتل ليست أكثر من موضــة عابرة ســببها تاثر هؤلاء المراهقين بالثورة الايرانية ودعاية الدول العربية وأكد أنه لو قامت اسرائيل ببناء المزيد من المدارس والأندية ووسائل الترفيه لحلت مشــكلة التدين ، ويجب أن نتذكر أن هذا الكلام صادر عن شخص يلبس زى علمــاء الدين الاسلامى ويوصف بانه قاضى شرعى وبانه مسئول عن المسلمين فى الأرض المحتلة قبل عام ١٩٤٨ .. وواضــــح أن تفكير الطبرى لا يختلف أبدا عــن نفكير الجهات المعادية للاسلام فى كافة أنحاء منطقتنا العربيــــة .. فالشباب الذى يقبل على الاسلام هو اما شــــباب مريض ومنحرف وجاهل أو شباب مجرم مدفوع بالعمالة والشر الى رحاب الدين ! والحل هو اغراق الشباب فى عمليات الهاء وتخــدير متنوعة والقبض على العناصر التى تفلت من هذه العمليــة وتلفيق التهم لها تمهيدا لابعــــادها عن التاثير فى المجتمع بوضعها فى المعتقلات .. لكن الطبرى فى الحق ياتى بشىء جـــديد عجز جهابذة أجهــزة الأمن المسلطين على رقاب المسلمين عن الاتيان بمثلها .. فهذه أول مرة نسمع فيها عن قيام تجار ومدمنى المخدرات بتشكيل جمعيات اسلامية لـكى يهربوا من رقابة البوليس العادى والمرتشى فى اسرائيل وليضعوا أنفسهم تحت رقابة المخابرات التى تتابع النشاط الفدائى ! ونخطىء اذا قسونا فى الحكم على الطبرى فواضح أن مستواه العقلى لا يســـتدعى ذلك كما هو واضح أيضا أن هناك أشباه له فى البلدان الاســـــلامية يرددون نفس الكلام استسلاما لشهوة التقرب من الحكام الكارهين للاسلام والمكلفين من قبل أسيادهم بقمعة ..

ان قضية الشباب الفلسطينى المسلم المعتقل تســـتدعى منا الالتفــــاف حوله والتعاطف معه والتعريف بما يدبر لهــم وللاسلام .. كما أن انتشـــار الحـــركة الاسلامية الى أعماق الوطن المحتل فى وجه ظروف فى غاية الصــعوبة يجب أن تعطى الطليعة الاسلامية المصرية والعربية صلابة وشدة فى مواجهة شتى الظروف التى تضاد

الحركة الاسلامية .. وقيام اسرائيل بضرب الاسلام بنفس الطريقة وتحت نفس الحجج وبنفس الأساليب التى يضرب بهـا فى البلدان المجاورة لها لا يشير فقط الى وحدة الشعور والاتجاه بين الصهاينة وبين حكام هذه البلدان بل يشير أيضـا الى المصدر الذى تاتى منه فكرة العداء للحركات الاسلامية الشبابية .

البابا الى أين ؟؟ ..

البابا .. إلى أين ؟!

● فى منتصف شهر فبراير وقع فى باكستان الشقيقة حدثان لهما أهميتهما الكبرى فى تجلية الوضع القائم على امتداد عالمنا الاسلامى .. الحدث الأول هو اعلان الرئيس ضياء الحق رفضه اجراء انتخابات تمهد لعودة الحياة الديموقراطية الى البلاد وذلك فى وجه حركة معارضـة متزايدة للحكم العسكرى اتخذت شكل المظاهرات العنيفة ، أما الحدث الثانى فهو زيارة بابا روما الى ذلك البلد المسلم ليستقبله ضياء الحق وحكومته فى المطار ثم قيامه بالسير فى موكب احتفالى ضخم عبر شوارع مدينة كراتشى الى استاد المدينة الرياضى ليلقى خطابا فى حضور أكثر من مئة ألف نصرانى يضجون بالهتاف والتاييد وليعلن عن سروره من النشاطات التبشيرية فى باكستان ـ البلد الذى قام على أساس الاسلام ـ وليحيى الكنيسة التى تعمل حسب تعبيره على تقديم المسيح وتعريفه الى شعب لا يعرف شيئا عنه أى الى شعب باكستان المسلم الذى يعرف أن المسيح نبى بينما يقول عنه البابا وأشياعه ((الموحدون)) جدا انه ابن الله الوحيد !

والحدثان مترابطان أوثق الترابط . فلولا الدكتاتورية وغياب الحريات لما قهر شعب باكستان ولما تمكنت الارساليات التبشيرية من العمل تحت رعاية السلطات لتنصير الشعب مستغلة فى ذلك غياب الوعى الاسلامى والمستوى الاقتصادى المتخلف اللذان تسببت فيهما الحكومة الدكتاتورية .. ولولا أن الصليبية الدولية تريد التغلغل هى والاستعمار الغربى فى بلاد المسلمين لما قامت الدكتاتورية فى بلاد المسلمين بتشجيع وتأييد من الغرب وأعلامه بحجة أنها هى النظام الأصلح لحكم الشعوب التى يقولون عنها أنها متخلفة بمقاييسهم ولتوجيهها نحو التقدم الاقتصادى والاجتماعى .. وهذا الترابط الوثيق بين الحكم الدكتاتورى وبين تغلغل الصليبية والاستعمار بشقه الغربى والشرقى ظاهرة ملحوظة فى كل بلاد المسلمين كما الحظنا ففى اندونيسيا وماليزيا وحتى فى



بابا روما

بنجلاديش وباكستان المسلمتان بالكامل وفى العديد من الدول العربية والافريقيـــة المسالمة وفى ايران قبل الثورة وفى تركيـــا تتسلل الهيئات التبشيرية مستغلة عـداء الحكام للاسلام ووقوعهـم فى براثن الدول والاحتكارات الغربية لتقـــوم بعمليـــات التنصير .. وبينما يتولى الحكام المدعومين باعلام الغرب وأمواله ومخابراته بضرب أى تحرك اسلامى وتغييب الدعوة الاسلاميـة مـن أذهان الجماهير نجـدهم يفتحون الأبواب كلها أمام النشاطات التبشيرية ، فالتعليم الاسلامى ممنوع بحجة العلمنـة أو التحديث أو المحافظة على الوحـــدة الوطنية فى بلاد كلها من المســلمين بينما التعليم الدينى النصرانى موجود فى معظم البـلدان الاسـلامية وتمتلىء المدارس التبشيرية والصليبية بابنـــاء الحـــكام وأعوانهم الذين يشـبون ليكونوا أكثر من آبائهم عمالة للغرب وتبعية فكرية وشعورية له .. والتعليم العربى بالمثل مضروب حتى فى الدول العربية نفسها بينما يعلو شـأن التعليم باللغات الأجنبية لخلع الأجيـــال الجديدة من ثقافتها بعد خلعها من دينهـا .. والمنشآت الاجتماعية والخـــيرية والصحية الاسلامية تغلق وتصـــادر تارة باسم التأميم وتارة باسم مكافحة التعصب بينما تعمل المنشآت التبشيرية الصـليبية المناظرة لها بكامل حريتها لتستقبل فقراء ومرضى المسلمين وتستغل حاجتهم لتعرض عليهم التنصير وتذكرهم بأن الاســـلام الذى يدينون به تخلى عنهـــم فى فقرهم ومرضهم وأن الكنيسة هى التى حنت عليهم .. وأنى لهؤلاء حينئذ الذكرى بان دينهم مضروب وأن اموالهم وثرواتهم ينهبهـــا الحكام والأجانب ويتركونهم فقراء ومرضى لا أمل لهم الا فى كسرات وبعض الأغراض يقدمها لهم المبشرون لقاء دينهم ويقدمهـا لهم الامريكان لقاء عرضهم .. وبينما تهمل المنشـــآت ذات الطابع الاســلامى تحظى المنشآت الصليبية التعليمية والاجتماعية والصحية بكل رعاية وتشجيع من الرسميين المسلمين وتوضع القوانين المختلفة لمصلحتها وتتلقى شتى التبرعات حتى من جهـــات الأوقاف الاســلامية المأمورة بذلك ولا يفتأ المسئولون وزوجاتهم يزورونها ويمنحونهـا بركاتهم وما أكثرها فى بلدان يناله فيهـــا الحـــكام .. ودعاة الاســلام يطــاردون ويسجنون بينما أقطاب التبشير والصليبية يقربون من المجالس الرسمية ويبرزون فى أجهزة الاعلام تحت شعارات التقارب بين الأديان وتسامح الاسلام الذى يستفيد منه كل من تطأ قدمه أرضا اسلامية الا المسلمون انفسهم .. والشريعة الاسلامية تشـــوه فى أعلام البلدان الاســـلامية نفسها تارة بحجب مبادئها الكبرى فى الحرية والمساواة والعدل وتارة بتركيز الانتباه المنحاز على الجوانب العقابيـــة فيهـــا واتهامها ظلمـا بالوحشية والتخلف وذلك فى بلاد يعتبر التعذيب وسلب الاقوات فيها من سـنن الطبيعة .. أما التعاليم غير الاســـلامية فهى فى المقابل لا تصور فى اعلام معظـــم البلاد الاسلامية الا على أنها دعوات الحب والتعاطف والتفاهم حتى وسيوف القهـر الصليبى واليهـودى مسـلطة على رقاب المسلمين من الفلبين الى فلســـطين وما حولها والى مجاهل أفريقيا ..

وليس عجيبا بعد أن لمســـنا منافع الدكتاتورية المسلطة على بلاد المســـلمين بالنسبة للطامعين فيها والمتآمرين عليهـــا

ان نرى الغربيين أصحاب العالم الديموقراطى الحر يبشرون بالديموقراطية فى الشرق وفى الغرب ، فى بولندا وفى جنوب أفريقيا وفى روسيا وفى البرازيل ولكنهم لا يبشرون بها بين المسلمين .. ولم يكن عجيبا أن البابا البولندى وقف قبل زيارته لباكستان يدعو للحريات السياسية العريضة فى بلده الواقع تحت الحكم الشيوعى ويستقبل زعيم نقابات العمال الحرة هناك كما أنه ذهب الى الفلبين الكاثوليكية ليبشر بالحريات الأساسية ولكنه عندما ذهب الى كراتشى الباكستانية وخاطب عشرات الألوف من أتباعه لم ينبس بكلمة واحدة عن الحريات .. وحقوق الانسان فى بلد يعرف جيدا أنه يحكم حكما دكتاتوريا وأن رئيسه أعلن قبل استقباله فى المطار بساعات قليلة أنه لن يجرى انتخابات حرة ولن يعيد الحريات الديموقراطية .. ولا يظن أحد أن البابا متناقض مع نفسه .. فالقانون الغربى غير المكتوب والسارى الآن يقول أن الديموقراطية والحرية هى لغير المسلمين فقط أما الدكتاتورية والحكام العملاء والاستفتاءات المزورة والقوانين الظالمة والانقلابات العسكرية فهى للمسلمين وحدهم والا كيف ستسرق ثرواتهم ويستذلون وتضرب معتقداتهم ويفسد أبناؤهم وتباع أعراضهم ويدخل الصليبيون واليهود بلادهم سادة فاتحين ، بل وكيف سيسلط الاعلام عليهم لغسل عقولهم من الدين والوطنية والكرامة والتراث الثقافى والاجتماعى الاسلامى ؟ أليس للدكتاتورية أكثر من سبع فوائد ؟ فلنتذكر جيدا من المستفيد بالحكم المستبد كلما رأينا قوانين القمع تفرض على العالم الاسلامى ؟ ..

القضية المركزية !! ..

● اين وصلت القضية الفلسطينية الآن ؟ ان آخر أخبار هذه القضية تقول انه لم يعد هناك شيء يسمى القضية الفلسطينية .. فأمريكا صاحبة أوراق اللعبة تؤكد على لسان أكثر من مسئول بها أن أولويات السياسة الأمريكية فى المنطقة العربية هى مناهضة ما يسمى بالخطر الشيوعى والروسى والارهابى بدعم اسرائيل وسائر ذيول العم سام بالأموال المنفقة فى أغراض التسليح والقمع الداخلى للشعوب وتجييش الجيوش العميلة لتضرب فى انحاء العالم العربى والقارة الافريقية من يشير اليه الرئيس الأمريكى ويصمه بالارهاب .. واذا عرفنا أن ريجان يقول بأن الارهابيين هم المسلمون والحركات التحررية ومنظمة التحرير الفلسطينية وكل حزب أو حكومة أو جهة تقاوم النفوذ الأمريكى لأدركنا أن الجيوش العميلة التى يجرى تجهيزها وتسليحها الآن بأموال الأمريكان وتوجيههم ستنشغل لسنوات طويلة قادمة فى ضرب العرب والمسلمين والأفارقة رغم أنها هى نفسها مكونة من العرب والمسلمين والأفارقة .. وأمريكا مشغولة ليس فقط بتحطيم


ريجان

العمـــلاء بل وبشراء القواعد على طول وعرض الأرض العربية وبث نفوذها الاعلامى والسياسى فى كل مكان .. أما عن قضية العرب والمسلمين المركزية فهناك عـــدة أصوات فى أمريكا .. أحدهما يقـــول بأن اتفاقيات معســـكر داود سارية ولـــكنها مؤجلة التنفيذ الى ما شاء الله والثـــانى يقول أنها بحاجة الى تعديل كبير أو صغير والثالث يلمح الى أنها قد لفظت أنفاسها ولم يبق منها سوى الحل المنفرد بين مصر واسرائيل والرابع ينادى بما يسمى الحل الأردنى والخـــامس يدعو الى الحـــل الفلسطينى بعد استبعاد منظمة التحرير . ونفس الشىء يحدث بالنسبة لما وصف بأنه المبادرة الأوروبية التى يتسرب عنها كل يوم تقريبا نبأ يتناقض مع ما سبقه والتى تقول آخر انباؤها انها أجلت هى الأخـــرى الى ما شاء الله .. وفى المنطقة العربية نفســـها نجد لمصر الرسمية والاعلامية أصـــواتا متعددة تماثل الأصوات الموجودة بأوروبا وأمريكا فكلما نطق صـــوت خارجى ردده الاعلام المصرى بالتأييد والمبـــاركة الى ان يصدر صوت آخر فيعود هذا الاعلام الى التهليل له وهكذا دواليك لأن الحـــكومة المصرية ربطت نفسها بالأطراف الغربية ولم تعد تملك زمام المبادرة الا فى دفع عمليـــة التطبيع الى الأمام .. ومعظم حكام العرب مشغولون بخلافاتهم مع الحكام الآخرين أو بضرب الثورة الاســـلامية فى ايران أو الثورات الاسلامية الشعبية داخل بلادهم.

لا شىء يحـــدث آذن فى القضـــية الفلسطينية الا المزيد من الضياع والتنازلات والتفريط .. ولكن هنـــاك طرفان فقط يعملان بكل همة وتصميم فى اطار هـــذه القضية .. الطرف الأول هو اسرائيل التى استأنفت عملية ضم الضفة والقطـــاع والجنوب اللبنانى والجولان بعد أن آمنت جبهتها الجنوبية بل وتغلغلت فيهـــا تحت ستار التطبيع .. وقد تصاعدت هـــذه العمليـــة الى حد أن متابعتها وتحليـــل عناصرها أصبحت تتطلب جرائد يوميـــة متخصصة لاسيما وأن الاعلام المصرى أصبح يتكتم أخبارها ويخفى عن عمد كل ما تفعله اسرائيل من محاولات تهويد مدينة الخليل والحرم الابراهيمى بها الى بناء المستوطنات واعتقال المئات من أبناء الشعب الفلسطينى والاستيلاء شبه اليومى على الأراضى .. أما الطرف الآخر الذى يعمل فهو الشعب الفلسطينى نفســـه .. وعلى الرغم من الظروف المستحيلة التى تحيط بهـــذا الشعب فانه مازال يقدم الشهداء لقضيته فى وقت يمن فيه من باعوا القضـــية على هذا الشعب بانهم بذلوا فى سبيله ساعات طويلة فى المسكرات الخلوية وفى أحضان الأحبة حتى وفروا له حق كنس شـــوارع المدن المحتلة .

وازاء موقف التصفية الصريح هـــذا فاننا نتساءل حول دور الاعلام الحـــكومى المصرى تجاه القضية الفلسطينية .. لماذا يصر هذا الاعلام على تنحية القضية مـــن

الاهتمام الشعبي وتشويهها بوصفها مسألة لاجئين وارهابيين يريدون الاعتـداء على ارض اسرائيل ؟ ولماذا التفاني في تحبيب اسرائيل لدى الشعب المصري في وقت تلقى فيه شتى الأكاذيب ضد العرب والمسلمين الفلسطينيين ؟ ولماذا هذا الاصرار على اعتبار القضية في حكم المنتهية على عكس ما هو حادث والقيام في نفس الوقت باثارة المشاعر الشعبية ضد الاخوة العرب والمسلمين والايحاء بأن الصراع الحقيقي هو معهم وليس مع العدو الصهيوني المستمر في العدوان ؟ ثم أين هي اتفاقيات كامب ديفيد والتي وضعت موضع المقدسات التي لا تمس بينما أهدرت المقدسات الحقيقية للشعب ؟ ألم يحن الحين للاعتراف بسقوطها وتصحيح المسار الخارجي بأسره بدلا من الاصرار عليها وقد ضرب العدو عرض الحائط وصديق أمريكي تخلى عنها مكتفيا بما حققه داخل مصر من مكاسب ؟ انه لم يبقى من كامب ديفيد الا معاهدة منفردة بين الحكومة واسرائيل ولم تتمخض حتى الآن الا عن وجود اسرائيلي يهدد أمن مصر بينما يستمر الاحتلال العسكري الصهيوني لأجزاء هامة من سيناء وهو احتلال لن ينتهي الا وتحل محله قوات أجنبية تتولى السيادة على القسم الهام من شبه الجزيرة هذه ، تحت ستار ما يسمى بترتيبات الأمن التي ستدوم أبد الدهر وهي على أي حال تتناقض مع كل ما يقال حول السلام الأبدي ونبذ الحروب والمحبة والصداقة مع الكيان الصهيوني ولكن ذلك لأن هدفها الحقيقي ليس حماية أمن هذا الطرف أو ذاك وانما تاكيد انتقاص السيادة المصرية على سيناء ..

والمطلوب من الرأى العام المصري المسلم أن يبقى على يقظته وأن يضع القضية الفلسطينية في اعتباره مثلما يضع سائر القضايا الاسلامية في الداخل والخارج في وجدانه .. فقضايا الاسلام لا تتجزأ وأرض فلسطين اسلامية مهما قال البعض ومهما فعلوا وفيها المقدسات الاسلامية والتاريخ المسلم والشعب المسلم ، ومنها ينطلق الهجوم على سائر بلاد المسلمين المجاورة .. ان الصراع صراع ارادات ولو طال الزمن فاذا انكسرت ارادة فقد ضاع وجودها .. فلنحتفظ بارادتنا في وجود الاسلام ولتبقى قضاياه حية مثارة في وجه عمليات التصفية والتعمية .

قصة القساوسة !!

قصة القساوسة !!

● بعد أن انتهت قضية الجواسيس الامريكان بايران أصيبت الصحف الرسمية المصرية بفقر حاد في رصيد مهاجمة الثورة الايرانية وتشويه سمعتها بنشر الأكاذيب عن عملية احتجاز هؤلاء الجواسيس ..

واختفت انباء الثورة في هذه الصحف لاسيما مع هدوء الموقف العسكري على الحدود مع العراق .. ولكن فجأة وفي أوائل مارس الماضي عادت الصحف لتبشرنا بوقوع حرب أهلية في ايران بين رئيس


بنى صدر

الجمهورية الأخ أبو الحسن بنى صدر وأنصاره وبين رئيس الوزراء الأخ محمد على رجائى وحزب الجمهورية الاسلامية من طرف أخر .. ولأن الصحافة الحكومية متشبعة بالروح الدكتاتورية الملكية ولأنها تضمر الحقد على الثورة الاسلامية ارضاءا لأصحابها وأصدقائها من اليهود والأمريكان فانها سارعت بغباء لتحول خلافا عاديا فى الرأى حول السلطات الدستورية فى ايران الثورة الى حربا أهلية وصراع على السلطة .. ونقول بغباء لان الصحف التى تتحدث عن الحرية والديموقراطية القائمة على اختلاف الرأى وتعدده لم تتصور امكانية وقوع مثل هذا الامر وبادرت الى تصويره بانه صراع وفتنة .. وهذا ان دل على شىء فانما يدل على زيف الادعاءات الديموقراطية اياها وعلى أن الموجهين لهذه الصحف هم من عتاة المؤمنين بالدكتاتورية وحكم الفرد الى حد أن خلافا نشب داخل المؤسسات الدستورية فى بلد ما أصبح يفسر عندهم على أنه انفجار فى الموقف الداخلى .. ولعلهم يفهمون حقيقة ما يحدث ولكنهم يتعمدون التضخيم لكى يوهموا الناس بفشل الثورة الايرانية الاسلامية وبفشل الاسلام كنظام حكم لان الثورة والاسلام هما اخشى ما يخشاه هؤلاء الموجهون ..

وكانت أنباء الحرب الأهلية الخيالية بمثابة حبل الخلاص للصحف الرسمية على الاقل لعدة أيام فمضت على هذه الفرصة بالنواجذ كوسيلة لتحقيق هدف تشويه الثورة الايرانية المكلفة به .. ووصل الأمر الى حد اختلاق أكاذيب محضة مثل القول بأن عدة أشخاص قد قتلوا فى معركة بين أنصار الطرفين جرت داخل جامعة طهران بينما حقيقة الأمر هى أن الشرطة اعتقلت بعض الإفراد الذين حاولوا تحريض الجمهور على التهجم على الرئيس الايرانى خلال محاضرة بالجامعة .. والموضوع بأسره يتلخص فى خلاف حول مدى السلطات الدستورية المخولة لكل من الرئيس ورئيس الوزراء وحول أسلوب بنى صدر فى ادارة الحرب مع العراق بصفته رئيسا لمجلس الدفاع الأعلى وحول بعض التيارات السياسية التى اختفت خلال معارك الثورة فى الداخل والخارج ثم عادت الآن لتلتف حول بنى صدر وتركب موجة شعبية وتفتعل صداما بينه وبين المؤسسات الدستورية الاخرى مثل الحكومة والبرلمان والأحزاب السياسية التى لفظت هذه القوى الانتهازية والخلاف فى ايران يدور ليس حول الثورة أو الاسلام أو الزعامة الاسلامية أو شخصية سماحة الامام الخمينى أو حول النظام الجمهورى أو الاستقلال ومواجهة الاستعمار الامريكى وانما حول قضايا دستورية قانونية وأساليب سياسية معينة فى الحكم .. والخلاف يدور فى جو من الحرية حيث يتمتع كل طرف بمنابر اعلامية مستقلة كما أن أعنف ما جرى

هو بعض الاشتباكات بالأيدى فى طهران لم تتطور الى معارك أو قتلى .. الخ كما حاولت الصحف الرسمية أن تصور الأمر مختلقة الأباطيل أو متحدثة عن حوادث أخرى تشهدها ايران أحيانا من تدخلات القوى المعادية للثورة والعميلة للشرق أو للغرب ولا علاقة لها بالأوضاع السياسية الايرانية .

والغريب أن الصحف الحكومية التى استغلت مسألة جواسيس السفارة الأمريكية للهجوم على ايران لاذت بالصمت اشبه التام حول قضية أخرى وهى اعتقال ثلاثة مبشرين انجليز فى ايران بتهمة التجسس فى نفس وقت حادثة الجواسيس الأمريكان .. والسبب فى ذلك هو ما تمخضت عنه هذه القضية .. ففى يوم ٢٨ فبراير الماضى عاد هؤلاء القساوسة الى انجلترا بعد أن تبين للحكومة الايرانية أن الشخص الذى أبلغ عنهم وقدم وثائق تثبت قيامهم بالتجسس هو نفسه جاسوس وأن هذه الوثائق مزورة تزويرا متقنا بهدف اقناع السلطات الايرانية بادانة المبشرين لكى تعتقلهم وتحاكمهم ثم تستغل الجهة الخفية هذه الواقعة فى اثارة الرأى العام على الحكومة الاسلامية الايرانية التى تعتقل الأبرياء وتسجنهم والتى تعادى المسيحيين الطيبين وتنتهك حقوق الانسان .. وقد أشارت الصحف الايرانية الى دور المخابرات الامريكية فى هذه الواقعة .. كما أن تدقيق السلطات الايرانية فى الأمر ومتابعة التحقيق الى أن انتهت الى اعتقال الشاهد وتبرئة المتهمين أثبت يقظة هذه السلطات وانضباط تصرفاتها على عكس ما كان يهلل به البعض حول الاعتقالات والاعدامات الظالمة فى ايران وذلك فى معرض الدفاع عن مجرى السافاك .. وقد تأكدت هذه الاستنتاجات من خلال المؤتمر الصحفى الذى عقده القساوسة الثلاثة فى نفس يوم وصولهم ونفوا فيه أنهم تعرضوا الى أى تعذيب كما قالوا بأن وقت اعتقالهم كان وقت انفعالات عاطفية وتوتر عقب انتصار الثورة مباشرة .. وقد حضر كبير أساقفة كانتربرى المؤتمر وصرح بأن سبب اعتقال القساوسة وتوجيه التهم لهم هو أن بعض القوى فى ذلك الوقت كانت تعمل على اظهار ايران الثورة فى صورة الدولة المضطربة التى تسودها الفوضى وذلك خدمة لأغراض هذه القوى التى لم يوضحها .

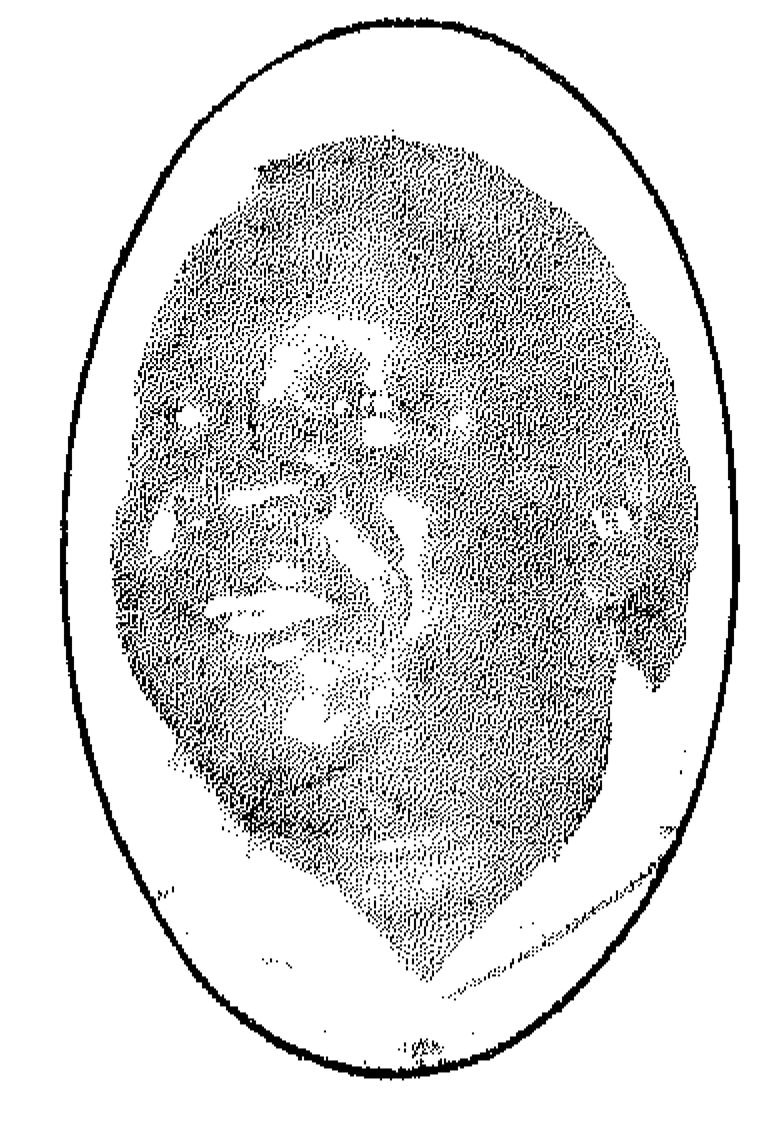
ولأن هذه الواقعة انتهت باعلاء سمعة ايران من حيث نزاهة ودقة قضائها الثورى كما انتهت بتهمة محددة موجهة ضد امريكا صديقة وحامية الصحف الرسمية فان هذه الصحف عمدت الى تجاهلها وايراد أخبارها فى طى صفحاتها الداخلية مجردة من أى تعليق .. وفى الواقع فان موقف الاعلام كله من الثورة الايرانية منذ بداية تباشيرها وحتى الآن يتسم بمثل هذا النوع من الغرض والعداء الذى يتجاهل الرابطة الاسلامية التى تجمع بين الشعبين فى مصر وايران ولعل هذا ليس بغريب فى وقت يراد فيه احلال الروابط المصطنعة مع الأعداء الصهاينة والأمريكان محل الروابط الحقيقية مع الأخوة المسلمين .

من أحزان المسلمين !!

● أحداث خطيرة تمر بالمسلمين وبالذات للأقليات منهم دون أن يصدر رد فعل من جانب حكومات الدول الاسلامية أو اعلام هذه الحكومات أو شعوب هذه البلدان .. ولو اقتصرنا مثلا على بعض الأحداث التى شهدها شهر مارس الماضى لوجدنا ما يلى : فى الفلبين تقوم قوات كبيرة من جيش ماركوس الحاكم الصليبى بتطويق عدة جزر فى الاقليم الجنوبى المسلم وتجويع السكان المدنيين وقتل اعداد كبيرة منهم بعد أن فشلت فى القضاء على الثوار المسلمين المطالبين برفع الاضطهاد الصليبى عن هذا الاقليم ، وفى أوغندا تواترت الانباء عن قيام قوات الحكومة المدعومة غربيا وصليبيا بذبح الآلاف من أبناء القبائل النيلية فى شمال البلاد بحجة مقاومتهم للحكومة وان كانت وسائل الاعلام الغربية قد ذكرت أن هذه عمليات انتقامية تهدف الى معاقبة هذه القبائل التى كانت تؤيد عيدى أمين حاكم أوغندا الأسبق .. ومعروف أن أعدادا كبيرة من المسلمين توجد فى هذه المناطق الشمالية وأنهم هم الهدف الحقيقى للقمع والمذابح وليس مؤيدو عيدى أمين المزعومين .. ويؤيد هذه الحقيقة ما نشر عن لجوء الكثير من المسلمين الى جنوب السودان كما يؤيده ما نشره أحد علماء الأزهر العائدين مؤخرا من أوغندا حول عمليات الابادة التى يتعرض لها مسلمو تلك البلاد .. وليس مسلمو الأطراف وحدهم هم المتعرضون للاضطهاد .. ففى قلب العالم الاسلامى نفسه يستمر ضرب المسلمين فى فلسطين وجنوب لبنان ويستمر صدام حسين تلميذ ميشيل عفلق فى قصف مدن الحدود الايرانية بالصواريخ بعيدة المدى ليضعف الارادة الثورية الاسلامية ويقتل أكبر اعداد ممكنة من المسلمين .. وداخل البلاد الاسلامية الكبرى نفسها والتى ارتبطت فى ذهن العالم بالاسلام يجرى العمل حثيثا لضرب الجماعات الاسلامية وابعاد الجماهير عن دينها .. وتمر هذه الأحداث الجسام بما تحفل به من دماء ودمار واهدار للحقوق والموارد واعتداءات بشعة على المسلمين دون أن يحس بها أحد .. بل على العكس فان اعلام الدول الاسلامية الخاضع للحكام وللمستعمرين يثير الدنيا ويشغل الناس بقضايا أبعد ما تكون عن الاسلام ومصالح المسلمين .. فالصحف فى مصر مثلا استمطرت دموع البشر والملائكة على بضع عشرات من الجواسيس الأمريكان المحتجزين فى طهران بعد ضبطهم متلبسين بالتجسس ومخالفة الأعراف الدبلوماسية .. أما دماء وأشلاء عشرات الألوف من مسلمى ايران وفلسطين وغيرها فقد غابت عن صفحات هذه الجرائد وكأنها دماء الملايين من الحشرات .. ونفس الصحف تصدع أذهان الناس بالحديث عن البطش الروسى بالمعارضين داخل الاتحاد السوفيتى وتشيد ببطولة دعاة الديموقراطية فى بولندا .. ولكنها لا تذكر كلمة واحدة عن بطش الصهاينة والصليبيين بالمسلمين ولا تبارك

اى داع الديموقراطيـــــة حتى فى مصر نفسها .

ووضع اللامبالاة ازاء آلام الاســـلام والمسلمين يدمى قلوب كل المخلصـــين لكنه النتيجة الطبيعية لعديد من المواقف المهيمنة الآن على امتداد العالم الاسلامى .. فكيف يتوقع من الحكام المفروضين على بلدان الاسلام أن يبالوا بمحن المسلمين ؟ ان الولاء الأول والأخـــير لهـــؤلاء الحكام هو للمستعمر الشرقى أو الغربى الذى أتى بهم الى الحكم ثم لأنفسهم وهم ابعد الناس عن الاحســـاس بالدين أو الوطن والا لما وصلوا الى بعد ألف ميل من كراسى الحكم .. وهذا الولاء للمستعمر ليس سرا مستخفيا بل هو مطروح من على كل المنابر الاعلامية فحاكم يعلن استعداده عن تجنيد مليون مسلم من أبناء شـعبه ليقذف بهم فى أتون المعـــارك دفاعا عن المصالح الأمريكية واستمرار تدفق البترول الى الغرب .. وحاكم اخر يرسل بجيشه الى اقاصى افريقيا للدفاع عن مصـــالح السوفييت وثالث يقيم الدنيا ويقعدها لأن الاقتصاد الغربى ضعيف أو لأن هيبـــة العم سام قد تضعضعت .. ورابع حجب نفسه عن الخلق من أبناء شعبه ولم يعد يستقبل الا الأمريكان والغربيين ولو من بائعى معاجين الحلاقة ولصوص الثروات ومدعى الفن .. أما مصـــالح المســلمين ومشاكلهم فلا حاكم يهتم بها وكفاهم مشاكل الشيوعية الدولية أو الرأسمالية العالميـة أو الصليبية والصهيونية التى أتت بالجميع الى مقاعدهم وتبقيهم عليها بفضل الدعم الاستخبارى والاعلام ..


عبدى أمين

وأعلام الدول الاسلامية تابع لهـؤلاء الحكام وخاضع بدوره للنفــوذ الاجنبى فميوله مع الشرق أو الغرب أو الصليبية أو اسرائيل فأنى له أن يتابع قضـــايا المسلمين ؟ أما لو جاء ذكر لقضية اسلامية فى هذا الاعلام فأنما يجىء على ســـبيل الدفاع عن دولة كبرى أو الهجـــوم على دولة كبرى أخرى وليس حبا فى الاســـلام .. فالاعلام فى الدول الاســـلامية التابعة للغرب مثلا يذرف الدموع على أفغانستان ليس دفاعا عن الشعب المسلم الشـــهيد هناك ولكن كراهـــة فى الروس وتقربا من أمريكا وتبريرا لتدخلهـــا هى فى عالم الاسلام بحجة انقاذ المسلمين من الشـــبح الروسى .. ثم أن أعلام الحكام المسلمين مشغول بمهمة أخرى لا تقل خطورة عـن ترويج أفكار الحكام والمستعمرين ، ونعنى بها مهمة تخدير الشعوب الاســـلامية والهاءها عما يراد بهـــا وعن الأوضـــاع السياسية والاقتصادية المتردية وعن تغلغل الاستعمار وعودته فى شكل التســـهيلات والاستثمارات وعن ضرب الاسلام بعاداته وتقاليده وشريعته وفكره وطلائعه .

اما الشعوب الاسلاميه نفسها باستثناء شعبى ايران وافغانســـتان والشعب الفلسطينى وفيما خلا طلائع مجاهـــدة وقوى ناهضة هنا وهنـــاك فهى اخر من يشعر بما يحدث ليس للاقليات الاسلامية فحسب بل للكتل الاســـلامية البشرية القاطنة فى قلب عالم الاسلام .. والشعوب التى تزور نتائج الانتخابات والاستفتاءات باسمها موزعة بين ضغوط معيشية هائلة وفنون جهنمية من القمـــع والتضـــييق وتسلط اللادينيين على مواقع الفكر والقرار والتوجيه الاعلامى والاجتماعى والعسكرى وغيبة القيادات الاسلامية الفقهية والعملية والافتقار الى ابسط اشكال العمل المنظم .. وكان كل هـذا لا يكفى فان شـبكة ضخمة من الاعلام المحلى والاجنبى تسلط على هذه الجماهير وتصوغ عقولهـــا ومشاعرها ويفعل بها ما لم يفعله ســحر هاروت وماروت فيقلب لها الاخوة المسلمون اعداءا ومجرمين ويحبب لها المتـــدين والمستعمرين ويصورهم فى هيئة الاصدقاء والأحباء .

ومن هنا تمر مؤامرة التصفية بالعـالم الاسلامى فى أيسر السبل ولا يكاد يزعجهـا الابيان بالاحتجاج هنا وآخر بالتنديد هناك .. وبينما يثور اليهود اذا اعتقل احدهم لمدة ساعات فى مركز بوليس بموســـكو مثلا وبينما يغضب الصليبيون اذا تأخرت تأشيرة الدخول لمبشر صليبى الى بلد عربى او اسلامى لعدة أيام فان القائمة اليومية لشهداء الاسلام تقل عن الآلاف فضـــلا عن الجرحى والمفقودين والمعتقلين والاموال والموارد المنهوبة والحقوق الضـائعة وكل ذلك تعجز عن حصره أكبر الحاســـبات الالكترونية ومع ذلك فلا يتحرك أحد بل نســمع توســم التعصب والتطرف والتمرد توجه للمسحوقين ونرى من يندفع بـكل طاقته لموالاة القتلة والغاصبين ونشــهد أشـــخاصا يرتدون زى الاســــــلام يصافحون رؤوس الصليبية وهم يتشدقون بدعاوى الاخاء المزعوم والمحبة المفقـــوده .. ونحن لا ندعو الى اليأس ولكننا نوضح واقعا يغيب عـــن كثيرين ونرى ان طريق الوعى والعمل المنظم والمقاومة المستميتة فى كل المواقع هى الخطوات الاولى لوقف عملية تصفية الاسلام الدائرة الآن .. وعلى كل مسلم وبالذات فى دول الاسلام الكبرى أن يشعر بجدية وخطورة الموقف الراهـن وأن يبدأ فى التفكير فيما يمكن أن يقـوم به فى حدود امكانياته ووضعه وبالاشتراك مع اخوانه المشاركين له فى الوعى والفـكر لأن عهد العمـــل الفردى قد ولى منـــذ عشرات السنين ولا أمل فى النجـــاح الا بالعمل الجماعى المستنير برؤية واقعيـــة لا تهون التحديات ولا تستسلم لليـاس فى نفس الوقت .. أن تكوين حلقات للمناقشة والدراسة وبث الوعى الاسلامى والتفكير فى أساليب لأحياء التضامن الاســـلامى والاحساس بالذات الاسلامية اصبح أمرا ملحا بل وواجبا مفروضا على المســـلمين المهتمين بأمور دينهم ولنتذكر جميعا اننـــا بالفعل فى معركة النهاية ..

٥ همــوم القــارّة الســـوداء !!

● ينشر الاعلام الغربى الآن صــورة معينة عما يحدث فى القــارة الأفريقيــة ويشترك معه فى نقل هذه الصورة الأعــلام المحلى ويضيف اليها أبعاداً ديماجوجيــة وهزلية ومبالغات واسراف ممقوت فى حب الغرب بما عهد مؤخراً عن هذا الاعلام من الوقوع تحت النفوذ الاستعمارى الأمريــكى وما هى هذه الصورة ؟ يكرر الاعـــلام والمسئولون فى الغرب أن هنـــاك خطراً وحيداً يتهـــدد القارة الأفريقيــة وهو الخطر السوفيتى المتمثل فى تغلغل روسى عسكرى وثقـــافى مدعوم ببعض الأطراف الأفريقية .. ولا يكاد يمر يوم الآن دون أن تنشر الصحف الغربية تعليقات مطولة حول هذا الاستعمار السوفيتى المزعــوم ودون أن تحلل كل الأحداث الأفريقيـــة كبيرها وصغيرها فى اطار هذه الفكرة .. وقد سارع ذيول أمريكا فى المنطقة العربية الى تبنى هذا الرأى وأضافوا اليه مــن عندهم اعلان رغبتهم الملحة فى أن يكونوا هم الحائزين لشرف التصدى للغزو السوفيتى وحماية المصالح الغربية فى افريقيا نيـابة عن أسـيادهم الأمريـكان .. والغريب أن أصدقاء الغرب مــن الصـليبيين الأفارقة لزموا جانب الصمت فى هذه القضـــية وهو أمر له مغزاه كما سنبين ..

والاتحاد السوفيتى له أطماع ولـكنها أطماع ليست فى أفريقيـــا بل فى الدول الاســـلامية المجاورة له مبـــاشرة مثل أفغانستان .. كما أن هذه الأطمــــاع لا تتحقق الا فى اطار توزيع دولى للاسلاب والغنائم وهى أسلاب تتركز فى شــعوب ما يسمى بالعالم الثالث ويستولى الغرب على معظمها ولا يترك للسوفيت الا الفتات .. ولعل ما حدث مؤخراً من دخول الغرب الى بولندا درة أوروبا الشرقية فى مقابل الاستيلاء الروسى على اللقمة الصـــعبة أفغانستان يدل خير دلالة على نمط توزيع الغنائم الدولية .. وفى عالم يتصـارع فيه الناس الآن على الموارد المائيـة والزراعية أكثر من تصارعهم على الذهب والفضة فان أفريقيا لها مكانة خطيرة لا تنافسها فيهـا أية قارة أخرى .. فافريقيا هى القـارة البكر ذات الأنهار الكبرى والمســاحات الزراعية الخيالية والموارد البشرية الطيعة والموارد المعدنية الحيوية فى عصر الطاقــة النووية [اليورانيوم] .. ولأن افريقيا هى مستودع المستقبل من الموارد الخـام الثمينة والعمل الرخيص ولأن لها ماضى يربطها بالغرب الاســتعمارى فان الدوائر اليمينية فى هذا الغرب تعتبرها مرتعــا خصبا للنفوذ الغربى الأمريكى بمستوياته المختلفة بدءاً من النفوذ السياسى والهيمنة الاقتصادية وانتهاءاً بالسيطرة الفـكرية والاعلامية .

غير أن هناك عنصران يقلقان صـفو الغرب فى أفريقيا .. أولهما وجود العديد من الحركات الاســتقلالية الوطنية التى تتطلع الى الاتحاد الســـوفيتى وحلفاءه كمصـــادر للدعم المادى والمعنوى وثانيهما


برجنيف

وجود نفوذ اسلامى عميق وواسع فى شمال ووسط وشرق وغرب القارة .. والمشكلة التى يمثلها هذا النفوذ الاسلامى هى أنه يقف فى وجه حركة التبشير والتنصير التى هى الأداة الأولى للاستعمار الغربى فى كسب قلوب وولاء الأفارقة والحاقهم بالغرب .. والمسألة ليست مجرد منافسة دينية ، فوجود الاسلام سيطرح بديلا عقائديا مستقلا عن الغرب المسيحى من ناحية والشرق الشيوعى من جانب آخر .

والغرب يريد احداث استقطاب ثنائى فى أفريقيا بين المسيحية التى يطرحها كعقيدة لأغلبية الأفارقة وبين الشيوعية التى يراد لها أن تصبح فكراً لأقلية أفريقية يمكن حينئذ مطاردتها بأسم مكافحة الالحاد واستغلالها كشيطان لتخويف الأفارقة النصارى بها ودفعهم الى التمسك بالنصرانية .. ولكن وجود الاسلام يقدم البديل الفعال على المستوى الدينى وعلى المستوى السياسى كدين تحررى يشمل الدين والدنيا .. وهذا يقلب كل أوراق التحرك الغربى الذى استكمل بالفعل سائر جوانب مخططة من ربط الأفارقة به والتسلل الى بلادهم وتحويل عقول وقلوب الكثير منهم الى العواصم الأوروبية والأمريكية .

ولم يقلق واضعو السياسة الغربية كثيراً من التحدى المزدوج الشيوعى والاسلامى الذى يواجههم فى أفريقيا .. فبالنسبة للاتحاد السوفيتى يعلمون أنه لا ينوى جديا التدخل فى أفريقيا التى تبعد كثيراً عن مناطق نفوذه الحقيقية فى شرق أوروبا وأواسط آسيا .. كما أن القدرة السوفيتية الاقتصادية والسياسية والعسكرية أضعف من أن تدعم نفوذاً كهذا أو تبقيه هناك مدة طويلة .. وهم يدركون أن كل ما يفعله الروس فى أفريقيا هو اما الاستجابة لقوى ثورية أو شيوعية هناك تتطلع لمساعدتهم أو مشاغبة الغرب واقلاقه لعله يكف عن التدخل فى شئون الامبراطورية الاستعمارية السوفيتية الواسعة والتى سقط المسلمون كأهم ضحايا لها فى آسيا الوسطى .. أما بالنسبة الاسلام فان واضعى السياسة الغربية يعلمون جيداً أن العقيدة الاسلامية تقف عارية فى الساحة الأفريقية بلا تنظيمات أو جهات تدعمها أو أجهزة اعلام ودعوة تنشرها أو مجتمعات ثابتة تحتضنها وتنمى وجودها على العكس من النصرانية التى تساندها موارد وجهود ضخمة ومحطات اذاعة وتليفزيون وهيئات كنسية وتبشيرية ومنظمات علمية واجتماعية منتشرة .. وليس هذا شيء .. فكم من عقائد انتشرت بجهود أفراد قلائل مؤمنين بها والاسلام نفسه قد انتشر فى أجزاء عديدة من أفريقيا وغير أفريقيا بهذه الطريقة .. ولكن مما يضاعف من طمانينة المخططين الغربيين هو أن الاسلام يتعرض للهجوم

داخل بلاده نفسها كما ان العقيده الاسلامية فى حد ذاتها تتعرض للكثير من التشـويه وسوء الطرح والبلبلة مما يضعف من تأثيرها حتى لو وجد من يدعم انتشارها .

ومع التقليل من أهمية الخطر الروسى والخطر الاسلامى فان الدوائر الغربية لا تريد أن ينافسها أحد فى أفريقيا بالذات لخطورة الوضع الذى يمر به الغرب الآن لاسيما من الجانب الاقتصادى .. ومن هنا وضع المخطط الذى ينفذ الآن .. ولاشك أن هذا المخطط ينطوى على براعة فائقة لأنه يضمن أن يقوم العرب المسلمون من اتباع الغـرب بضرب الحـركات الثورية والقوى الشيوعية والوجود الاسـلامى كل ذلك بحجة مقاومة النفوذ الروسى بينما تكون المحصلة النهائية هى ضمان النفوذ الصليبى الغربى فى أفريقيـا وتصفيـة خصومة دون أن يتكلف الغرب جنديا واحدا او اى مبالغ .. وحجر الزاوية فى هـذا المخطط هو اخفاء التحليلات الغربيـة الحقيقية حول حجم الخطر الروسى وطرح حملة اعلامية واسعة تضخم هذا الخطـر وتبالغ فى تصوير أبعاده .. وتعلم الدوائر الغربيـة علم اليقين أن بعض حلفاءها المعروفين بالاسم فى أفريقيـا العربية وهم من ذوى الكراسى المنهارة والأنظمة المتهاوية سوف يرتعشون خوفا من ذكر أى خطـر يهدد حكمهم .. كما تعلم هذه الدوائر أن هؤلاء الحكام العمـلاء سـوف يهرعون كعادتهم الى طرح الحـلول العسـكرية لمواجهة هذا الخطر الروسى الذى صور لهم على انه سيقضى على أنظمتهم بالتحالف مع الحركات الوطنية والاسلامية .. وهـكذا تظهر دعاوى التدخل العسكرى فى افريقيا ورفع شعارات الحرب والحشد ليس من الغرب الذى أوحى بها ولكن من عمـلاء الغرب المستقلين بالاسم فقط .. ويبـدو الغرب كأنه مجرد مستجيب لطلبات بتقديم العون العسكرى بينما تقوم جيوش العملاء المكونة من العرب المسلمين بالتدخل الفعلى فى أفريقيا بطولها وعرضها لضرب الحركات الاسلامية والتحررية .. وتقوم أجهـزة اعلام العملاء بدورها فى عملية التضليل الاستراتيجى .. فهى تثير مشاعر شعوبها العربية المسلمة وتجهزها للحرب ضـد الروس الملحدين ولكن واقع الأمر يؤكد أن الحرب التى سيشنها الجنود المسـلمون ستكون اما ضد مسلمين يقفون فى سبيل حركات التنصير ويثورون ضد الصليبيـة المجرمة ويطلبون الاستقلال واما ضد حركات تحرر أفريقية حقة تتهم كذبا بالعمـالة للشيوعية الدولية .

والأدلة متوفرة على هذا التحليل .. فعندما كانت فرنسا تسيطر على تشـاد وتضرب المسلمين هناك وتقيم حكومة عميلة لها لم يتحرك أحد ولم يتحدث الاعـلام الغربى عن النفوذ الأجنبى وعن الحريات .. ولكن عنـدما بدأت حركات تحـرر اسلامية ووطنية تعمـل فى ذلك البـلد وتغلبت بالفعل على عميل فرنسـا العريق حسين هبرى ظهرت حكاية الشبح الروسى والخطر الشـيوعى .. الخ . وبدأت التهديدات والتصريحات الملتهبة .. وعندما كان عيدى آمين يحكم فى أوغندا ويتيـح للمسلمين حـرية العبادة كانت الأجهـزة الاعلامية الغربية وذيولها ومعهم الصهاينـة يهتزون غضبا ويموتون حزنا على الحريات وحقوق الانسان الأوغنـدى والخطـر

السوفيتى أيضا .. ولكن بعد الغزو التنزانى وعلى الرغم من تدهور الأحوال فى أوغندا الى حد المجاعة وحروب الابادة بين الأطراف المتنازعة وعلى الرغم من وصول ميلتون أوبوتى الى الحكم وهو صاحب دعوة حجز ماء النيل عن مصر والسودان فان أحدا فى الاعلام الغربى أو المحلى لا يتحدث عن الخطر الروسى كما أن أحدا لا يهدد بالتدخل لحماية منابع النيل التى يفكرون فى حمايتها من أراضى تشاد الواقعة على بعد آلاف الكيلومترات عن تلك المنابع التى يجلس أوبوتى عليها .. ولكن تشاد فيها مسلمون بينما أوبوتى صليبى وموال للغرب الآن .. ومن أغرب الوقائع الدالة على تهاوى نظرية الخطر الروسى من أساسها هو الوضع فى أثيوبيا .. فالحكم فى أثيوبيا شيوعى دموى وأثيوبيا هى الدولة الوحيدة فى القارة الأفريقية التى يمكن أن توصف بالخضوع للاستعمار السوفيتى ولديها جيش قوى يهدد الأمن فى شرق أفريقيا بالأطماع السوفيتية وهى أيضا تهدد ينابيع النيل .. أى أنه اذا كانت نظرية الخطر الروسى صحيحة واذا كان من يروجونها يؤمنون بها فعلا فان المواجهة والتصدى يجب أن تكون مع أثيوبيا المشالة الحقيقية لخطر التوسع الشيوعى .. ولكن ما الذى يحدث ؟! اننا نجد جعفر نميرى أكبر داعية للخطر السوفيتى يذهب الى أديس أبابا ويقيم أوثق العلاقات مع النظام الحاكم هناك ويبيع الثوار الأريتريين المسلمين ويشيد بالمحبة مع الحكم الماركسى ثم يعود الى بلاده ليتحدث عن الخطر الماركسى ويطلب اقامة قواعد أمريكية ببلاده لحمايته من هذا الخطر الذى يراه ليس فى أثيوبيا المجاورة للسودان والمهددة له من كل النواحى ولكن يراه فى تشاد الدولة الضعيفة المنهارة التى جرؤ المسلمون فيها على حمل السلاح ليحموا أنفسهم من الانقراض .. والسر هو أن أثيوبيا بها أغلبية نصرانية يأمل الغرب فى عودتها اليه فى يوم من الأيام ولا يريد ايذائها بينما تشاد ووسط أفريقيا وأوغندا وغيرها بها غالبيات اسلامية لا وزن لها فى عرف الغرب ..

ويؤدى هذا بنا الى العودة لما ذكرناه فى البداية وهو سكوت الحكام الأفارقة الصليبيون من عملاء الغرب عن المشاركة فى هوجة الخطر السوفيتى .. فاذا كانت حكاية الخطر حقيقية فلاشك أنهم كانوا يجب أن يكونوا أول القلقين من مسيرة الالحاد التى تهدد بلادهم .. ولكنهم سكتوا بل أقاموا العلاقات الحميمة مع الروس [كينيا وزائير والسنغال والكاميرون وزامبيا مثلا] بينما هاج الحكام العملاء من العرب والمسلمين وتحركوا ليدرؤا الخطر الملحد عن هؤلاء الساكتين .. والحقيقة أن

جعفر نميرى

الصامتين يعلمون حقيقة اللعبة وأنها مجرد دعاية اعلامية ضخمة هدفها جر المتسلطين على عرب ومسلمى الشمال الافريقى الى ارسال جيوشهم للوسط والشرق والغرب لتقوم بحملة تصفية للحركات الاسلامية والوطنية تحت ادعاء أنها حركات موالية للسوفيت وهو ما يضمن للغرب كما قلنا تحقيق أغراضه والتخلص من أعدائه المسلمين بأيد اسلامية وطرد المشاغبين السوفييت دون أن يتكلف الغرب أى شىء ولتصفو له ولأجهزته التبشيرية والاحتكارية والعسكرية القارة الأفريقية الغنية خالصة دون أهلها من المسلمين وغيرهم ودون تطفل الآخرين .

ان الدعاية التى تروج الآن فى أجهزة الاعلام بل وعلى ألسنة الكثيرين من المسئولين من الغربيين وأزيالهم ليست سوى عملية خداع هائلة هدفها تحويل الأنظار ليس فقط عن القضية الفلسطينية وعودة الاستعمار الى المنطقة العربية بل عن ترسيخ النفوذ الغربى فى القارة الأفريقية وهو النفوذ الذى سيقع عبئاه ليس على الروس أو أصدقائهم الشيوعيين أساتذة الانتهازية والتلون وانما على المسلمين فى تلك القارة الذين سيبادون دون أن يدافع عنهم أحد .. والدعوة التى تروج الآن لشن حرب مقدسة ضد مايسمى بالخطر الروسى فى أفريقيا هى فى حقيقتها دعوة لشن الحرب على المسلمين والأحرار الأفارقة لصالح الصليبية والاستعمار الغربى لأن الاستعمار السوفيتى لا يفعل شىء فى القارة الأفريقية أكثر من المضايقة والأزعاج للغربيين بعد أن ضمنوا له أفغانستان وبعض المواقع الاسلامية الأخرى فى مقابل التهامهم هم لأفريقيا هنيئا مريئا والمسلمون هم ضحية الجميع ..

محمد يحيى





نعم الطابع المميز للحكم الناصرى فى هذه الحقبة من التاريخ كانت الوثنية السياسية .. الوثن هو ناصر وحوربت الأديان والأفكار عموما والأحزاب والصحف وتجمعات الطلبة وصفوف الأساتذة فى الجامعات والمدارس ورجال القضاء الشرعى ثم المدنى وطهر الجيش والجهاز الحكومى عدة مرات وأعيد تنظيم الكوادر السياسية المحيطة به عدة مرات وعقدها عشرات وعلق ملايين المطبوعات وكل ذلك انتهى بفكر هو اللا فكر اطلاقا .. ناصر .. ناصر .. لبيك ناصر ..

لم يخلق نظرية .. وفشل في خلق النظرية بالرغم من كل ما حشد لها من عقول وما انفق عليها من مال ومظهر وسلطان . شكل محاكم حاكمت الاتجاهات المخالفة له بغير قانون لها .. فتح سجونا ومعاهد تعذيب بغير تهم وكانت أكبر تهمة تنسب الى شخص ما هي مجرد كره ناصر .. ذات منزهه ؟؟ واستعان برجال القضاء المدني ضد القضاء الشرعي فلما انتهى من القضاء الشرعي اجهز على القضاء المدني واستعان بآحاد من أساتذة الجامعات ضد المئات فلما اجهز على المئات عذب الآحاد .. استعان بسليمان حافظ والسنهوري ضد الوفد فلما فرغ من الوفد فقأ سليمان حافظ كالدمل حتى يبكي بالدموع وضرب السنهوري في مكتبه بنفر من البوليس الحربي .. فاستعان بواحد من الاخوان ضد الاخوان فلما اجهز على الاخوان نبذ الواحد وأنهى مستقبله .. استغل نجيبا ثم خلعه وحبسه وضربه .. اصطفى عامرا ثم نحره أو انتحره .. استمال الضباط الأحرار ثم خلعهم واحداً واحداً وأدب كبارهم كالبنداري وكمال حسين وصلاح سالم وجمال سالم .. أين زمالة السلاح مجرد ميكيافيلية ولكنه الاسلوب الشيطاني المعروف .

.. هذا الأسلوب الناصري ليس مجرد ميكيافيلية ولكنه الاسلوب الشيطاني المعروف .

لما أحس ناصر أن وثنيته كادت تكشفه كوثنية حاول أن يجعل لنفسه نظرية .

وضع الميثاق .. ومكن له في الأرض وفي عقول اتباعه وفي ضحايا عصره من الطلبة المساكين .. ويكفي أن نعلم الآن أنه لا يوجد فرد واحد في الشعب يستطيع اليوم أن يذكرنا بما ورد في الميثاق من أهداف أو مذاهب أو أفكار رغم أنه يسرت تلاوته وترتيله ووزعت نسخه على كل مخلوق وجعل استظهاره شرطا لكل وظيفة أو مهمة مؤقتة .. لم يكن ميثاقه هذا تعبيراً عن مذهب أو ايديولوجية ولكن كان كهانه ورجع كهان وهمهمة الوثنية التي تؤله شخصا ..

سقوط القدس على يديه

هذه الوثنية الصريحة الأكيدة الطاغية كان مؤكداً أن تنتهي بكارثة .. لم يكتب للوثنية أبداً أن تنتصر في مواجهة الخضوع لله والايمان به .. لا على مستوى الأفراد ولا على مستوى الأمم .. فعلى مستوى الأفراد : لا يدخل الجنة من كان في نفسه ذرة من الكبر .. وعلى مستوى الأمم لابد أن تنهزم الأمة التي تحول ايمانها من مذهب وعقيدة الى وثنية لفرد .

كانت العقوبة الالهية متوقعة وكانت الارهاصات بالكارثة موجودة .. ولكن لا أحد توقع الكارثة بحجم القدس نفسها .. بل أن عدم التصور هذا هو الذي



محمد نجيب

يجعل الناس الآن لا يحسون بمدى الكارثة وكأن شيئا لم يحدث فى القدس .. بل أنه حدث تصطك له الأرض والسماء حاليا .. وترتعد منه المخلوقات جميعا وان لم تحسوا بها .

تصور ايها القارىء أن اليهود - بل الصهاينة - قطعوا الطريق بل اعتقلوا الطريق بين النبى وربه فى السماء وحاولوا احراقه ونجسوه بعهرهم .. والمسئولون عن حمايته خشب مسنده أو هواء فارغ .. [انه موضوع له مكان آخر نوفيه فيه حقه] ..

المسئولية المضاعفة

مسئولية عبد الناصر [الذى فضل ان يسمى ناصر] عن فقد القدس مضاعفة بالنسبة لأى زعيم فى موضعه :

١ - فقد كان مدرسا للتكتيك الحربى بالكلية الحربية [ومع ذلك انهزم فى كل معركة ابتداء من الفالوجا الى القدس] ومن ثم فادراكه لمسئولية القدس الحربية لا يجوز مقارنتها بمسئولية زعماء الاحزاب المدنية قبل الثورة مثلا .

٢ - استلم الحكم وهناك فراغ سياسى حقيقى فى المنطقة حيث طردت أمريكا انجلترا وفرنسا من المنطقة ولم تكن أمريكا قد دخلت المنطقة بعد .. ومن ثم لا يمكن مقارنة هذا الميراث الذى حصل عليه باوضاع زعماء كانت السلطة البريطانية تعتقلهم وتنفيهم وتسجن انصارهم وتفصلهم من وظائفهم وتغلق لهم تجاراتهم وتصادر اجتماعاتهم وصحفهم .

٣ - استلم الحكم فى فترة صراع بين الدولتين العظميين فيما سمى بالحرب الباردة هيأ له تنافس لكلتاهما على الأخرى فى التقرب اليه وساعد على ذلك وأكده استحالة حرب ذرية بعد أن لحقت روسيا بأمريكا فى القنبلة الهدروجينية خصوصا ثم صواريخ عابرة القارات .. فاعتبر هو هذا التنافس يعود الى كفاءة فى شخصه هو .. وتطوع بأن يحل لهم وينهى عنهم حربهم الباردة بأن يوجد حروبا صغيرة متناثرة تقوم بها الدول الصغيرة فتفنى وتعفى الدول العظمى من خوض غمار حروبا عالمية كحرب ١٤ وحرب ٣٩ .. أرسل يحارب عنهم فى الكونغو وقلدته كوبا وغيرها ومن يومها انتقل عبء التسلح والموت فى المعارك من جيوش الامبراطوريات - كما كان فى السابق الى جيوش الدول النامية بل والى شعوبها الغراء وتلامذة مدارسها الصغار وانصرفت الدول العظمى الى بيع السلاح وتكديس الأموال وتشنيف آذان البلهاء بالحلول السلمية والمؤتمرات الدولية واللقاءات بين الرؤساء استطلاعا لرؤية ابتسامة على وجه هذا الرئيس الأمريكى أو الألمانى أو الفرنسى !

٤ - مسئوليته مضاعفة أضعافا مضاعفة فوق العوامل السابقة لأن شعب مصر والشعب العربى كله وضع نفسه بين يديه كما يضع الطفل الرضيع نفسه بين ذراعى أمه تصيغ له معتقداته من أول السلم الفكرى أيمانا بالثورة [على الملكية الظالمة المتعفنة] ويمرح ناصر بهذا الطفل الذى بين احضانه على كل المدارس الفكرية جميعا ما عدا الفكر الاسلامى .. بدأ بالاتحاد والنظام والعمل ثم التعاونية ثم الاشتراكية الديموقراطية ثم الاشتراكية العلمية ثم الاشتراكية العربية حتى الوجودية [دعا بول سارتر وزوجته] والمجوسية [نهرو ومذهبه] .. واللادينية

الوضعية [بينو وغيره] وحتى الصليبية الصريحة والصارخة [هيلاسلاسى الذى افتخر بصليبيته فى شجاعة .. نيريرى القس الذى منحه ناصر الدكتوراه .. مكاريوس القسيس السياسى الذى حارب تركيا لأنها مسلمة فى قبرص ورغم انهيار الخلافة] بل أنه قرب منه دجالا زعم انه يحضر الأرواح ويكشف له مؤامرات أخصوم ويختار له يوم الحرب السعيد .. وقدم هو هذا الدجال الى خروشوف فى افتتاح السد العالى .. وقرب منه زبانية السجن الحربى والتجسس والتعذيب .

جرب اذن كل المذاهب ولم يخطر بباله أن يجرب الحل الاسلامى بل كان يؤرقه الحل الاسلامى كالكابوس فيضرب بعنف خيالات اسلامية تقلقه ويقول أنه اكتشف مؤامرات دون وجود أى تآمر .

ثم يجرب الحل الاسلامى ولا تركه على حاله رغم أن ناصراً هذا حج ودخل الكعبة من الداخل ومن ثم لا يمكن مقارنة موقفه بالزعماء الآخرين الذين تقلبوا فى الترف ولم يحظوا بما أعطى القدر ناصر من فرص.

٥ ـ كان لدى ناصر فرصا ذهبية لن تتكرر فى أن يعلن اسلامية الدولة ويشعل فتيل الثورة الاسلامية المضيئة للبشرية دون أن تحرق .. كانت أمامه الفرصة بعد الجلاء البريطانى ٥٤ ثم بعد عدوان ٥٦ اليهودى متحالفا مع الاستعمار القديم .. ثم بعد وحدة سوريا ومصر وخاصة بعد نجاح ثورة العراق .. ثم فى حرب اليمن .. ولكنه لم يفعل لأن فكره كان خاليا من اى أحلام أو مثل اسلامية .

٦ ـ كان لدى ناصر آخر فرصة بعد هزيمة ٦٧ وادعائه بتصحيح مساره وأسلوبه ومبادئه [تصحيح ثورة يوليو ببيان ٣٠ مارس] بأن يعلن اسلامية الدولة فى مواجهة الغزو اليهودى الساحق عام ٦٧ وكان هذا الغزو مبرراً كافيا وطبيعيا لمثل هذا التحول .. وكان هذا التصرف الواجب احداثه أوجب وأوجب بعد واقعة حرق المسجد الأقصى .

اذا كان فات ناصر ـ الضابط ـ فرصة أن يستشهد دفاعا عن وطنه ودفاعا عن القدس .. واذا كان فات ناصر فرصة أن ينتحر خزيا من هزيمة ٥ يونيو .. واذا كان قد فاته فرصة أن يطلق التيار الاسلامى أو يعلن اسلامية الدولة كأحد الحلول التى جربها وفشلت .. فان الموات الحسى والقلبى والبصرى قد ذهب به الى أبعد من ذلك عندما قال قولة بلهاء : [أن حرب ٦٧ لم تحقق لاسرائيل أهدافها لأنها لم تسقط النظم التقدمية] ..

هكذا خمر السياسة تذهب بالعقول والاحساس ..

خمر السياسة لابد لهما من وقاية مضادة كعقيدة راسخة وايمان بالله لا بالذات الشخصية الخوانة .

٧ ـ سار ناصر على درب الفراعنة وبزهم .. حارب أصحاب الرسالات وطاردهم داخل أرضه وخارجها وجمع حوله السحرة والزمارين والأفاكين .. وعلا وطغا واستكبر .. ثم غرق فى اليم .

حكمة تاريخية تتكرر وكان يعرف هو نفسه أن حتمية انخساف الجبابرة الطغاة كقارون وعاد وثمود وفرعون موسى ليست بعيدة لأنه كان مريضا ويعرف خطورة مرضه ويخفيه على من حوله حتى زوجته وأبنائه .. لكنه لا يملك زمام نفسه حتى يعود بها الى خارج الغابة التى تاه فيها مظلمة حوله .. لأن هذا هو الفرق الوحيد بين

المؤمن وضعيف الايمان .. لدى المؤمن من المساندة الروحية ما يجعله عندما يخطىء يحس أنه تاه عن الطريق ويلتمس العودة الى الطريق .. أما ضعيف الايمان فانه يعرف أنه يتوه ولكنه لا يتدد بالخروج عن الطريق التائه .. قشة النجاة هى الايمان.

لولا هزيمة ٦٧

كان عبد الناصر فى طريقه الى تقليد شخصية هى فرع من كمال أتاتورك وستالين ... وقد سبق له أن أبدى اعجابه باتاتورك وشاركه فى ذلك فريق من فريقه .. كما يتضح اعجابه الدفين بستالين عندما أراد أن يحسم الطريق بينه وبين كمال الدين حسين فسأله أيهما تفضل يا كمال : عبود باشا أو ستالين ؟ ولا أدرى لماذا اختار عبود باشا كممثل لخصومه الا لانه السياسى الوحيد الذى ظل يجادل ويناقش عبد الناصر بعد أن سكتت الأحزاب وسكتت الصحافة واعرب ناصر نفسه عن ان عبوداً نصحه بالا يستهين بالانجليز فى مشكلة تاميم القناة سنة ١٩٥٦ لانهم دوخوا هتلر من قبل .. حتى هزموه .. [غاظ جمال أن يقول عبود له يا جمال بك ! وذكر الواقعة فى خطبة له] .



كمال الدين حسين — ستالين

كان يريد ناصر أن يصبح زعيما مقدسا مثل أتاتورك ينحى الدين ليحل بشخصه مكان الدين وأن يكون اشتراكيا كستالين وعنيفا كستالين [يقتل ٦ مليون لتنفيذ برنامجه] وقد صرح ناصر عند مصادرة جريدة المصرى لاحد الصحفيين بان التضحية ب ٥٠٠ صحفى بعائلاتهم ليست ثمنا باهظا .. ثم صرح بعد ذلك أكثر من مرة بان التضحية بنصف مليون أو مليون فى سبيل الثورة ليست ثمنا .. كان دائما يستخدم أسلوب ستالين ولكن ستالين خرج من حرب ٤٥ منتصراً بينما خرج ناصر من حرب ٦٧ منسحقا .

لولا هزيمة ٦٧ كان محتما على هذا الأتاتورك الصعيدى ذو الأسلوب الستالينى أن يقف موقفا مضاداً للاسلام حتى دون أن يخطط له ولكن محمولا على تيار الأتاتوركية والستالينية المندمجان فى عصيدة مستحيلة .. نعم مستحيلة أن تركب سبيكة من جنسين متنافرين هم الروس والطورانيين .. ستالين نجح وأتاتورك نجح ولكن عصيدة من الأثنين معا لابد أن تفشل .

ينسلخ ويثبت موقفه المضاد للاسلام هذا من الآتى :

١ — كان كل دستور سابق حتى فى عهد الملكية والاستعمار ينص على أن دين الدولة الاسلام فاستبدله بنص جاهلى وهو أن مصر جزء من الأمة العربية .. واستبدل الأفق الواسع بالافق المكتوف والمهزوم واللامتوحد .

٢ — يتضح أيضا من خلفه فكرة ٥٠ ٪ عمال وفلاحين وهى فكرة يقصد منها نقل التعصب من المجال الدينى ومن المجال القومى وحتى من المجال الوطنى الى المجال الطبقى .. والنعرة الطبقية أسلوب

البلشفية فى الوصول للحكم .. وقد هددوا بها تماما الكيان الدينى وحطموه وهددوا بها الكيان القومى وحطموه .. وكادت هذه النعرة تحطم الكيان الوطنى فى روسيا مرتين مرة فى أول عهد لينين عندما الغيت النقود وحجب الفلاحون انتاجهم عن المدن وخلقوا مجاعة فاعلن لينين بنفسه أن المذهب الفطرى شىء والتطبيق فى الحكم شىء آخر وأن روسيا لن تتقدم بالنظرية الشيوعية ولكنها تتقدم بكهربة الريف وتصنيع البلاد ونشر التعليم .. وفترة التهديد الثانية كانت خلال الحرب العالمية الثانية وعندها اضطرت روسيا لطلب السلاح كله من أمريكا بقانون الاعارة [التى لم تسدد حتى الآن] .

فكرة العمال والفلاحين لم تستغلها تنظيمات ما قبل الثورة: كان الوفد يمثل هذه الطبقات حتى وصف بانه حزب الرعاع ومع ذلك لم يثر هذه النفحة .. وكان الاخوان يمثلون الغالبية العظمى من رجال التعليم وكل مدرسى الالزامى وطبقة صغار الحرفيين والتكنوقراط ومع ذلك لم يثيروا هذه النفحة أبدا .. بل كان التآخى هو عنوانهم اسما وسلوكا .

بل أن هذه النغمة كان لها مفهوما ومذاقا خاصا متحديا ومتجهما أيام عبد الناصر عنها الآن ! بل أنها الآن أصبحت من معالم التآخى التى يتمسك بها الفئويون نحو العمال والفلاحين ليطفئوا أى حرب باردة بين الطبقات وأصبحت من معالم السلمية الأخوية الاندماجية بعد أن كانت قنبلة متفجرة فى عهد عبد الناصر .

هذه النغمة كانت السلاح الأول ضد الدين لو تحقق لناصر نصرا فى حرب ٦٧ حتى ولو نصرا سياسيا على غرار ٥٦ كان هو سلاحه الأبتر لديه ليشهره ضد الأحزاب القديمة وضد الحركات الدينية .. وكان ناصر دائم التشحذ لهذا السلاح يوميا وفى كل خطبه لانه يعلم أن طبيعة الشعب المصرى المسالمة سوف تصدأ نصل السلاح بسرعة لولا هذا الشحذ المنيف المتمثل فى تصويره للاقطاع وللثورة المضادة ولجنه تصفية الاقطاع وقضايا كمشيش الخ ... الخ .

وكان واضحا أنه يزمع استعمال هذا الأسلوب الضغائنى بين الطبقات حتى النهاية وبافتعال شديد دون وجود خلاف فعلى بين الطبقات .. لا توجد نقابات للفلاحين حتى الآن وهو نفسه عارض قيامها معارضة تامة واستبدلها باستئناس الفلاحين تحت جناح الحكومة فى الجمعيات الزراعية الحكومية .. ويعلم تماما أن الفلاح المصرى تبيع له الحكومة محصوله فى الخارج باضعاف الثمن الذى تشتريه منه - دون فلاحى العالم كله .. وبذلك يتحمل هو ضرائب غير مباشرة أكثر من ضرائب التجارة والصناعة .. ويعلم أيضا أنه لا توجد فى مصر طبقة عاملة عريضة لها قياداتها الغير متناسنة .. ومع ذلك غنى على الطبقتين كانه خلقهما خلقا من العدم ...

اذن فمبدأ الـ ٥٠ ٪ عمال وفلاحين سلاح اختراع ناصرى برد حده وانطفأ بفضل أسلوب الاخاء المصرى العريق .

٣ - يتضح أيضا دوره المزمع ضد الدين فيما لو انتصر فى حرب ٦٧ : تدخله فى الأزهر والغاءه للمحاكم الشرعية والغاءه للاوقاف الاسلامية .. وليس سرا غريبا أن فكرة التدخل فى الأزهر فكرة أجنبية كان يمارسها الانجليز بحذر شديد جدا وكان

يمارسها الملك فؤاد ثم فاروق في الظلام ..
ونصح تيتو لناصر في احدى زياراته وأكثر من زيارة [عـــددها ١٢ زيارة] بضرورة تحجيم دور الأزهر ورجال الدين .. كان تيتو مســـتشار الدولة .. وناقش ناصر الموضوع مع نهرو وأقنعه نهرو بان كابردج واكسفورد بدأتا كجامعتين دينيتين ثم هاهما أعرق جامعات العالم بعد أن « تمدنتا » . نهرو مستشار الدولة في الشئون الدينية ! وكان واجبا أن يستشير أطرافا اسلامية وأطرافا محلية مصرية .. ولـــكنه اقتنع لأنه على ميل للمشورة الهندية من قبل .

اذا كانت مالطة أو جبــل طارق تمثل صخرة الصلابة للبحرية البريطانية ولولاهما لما كان لبريطانيـــا اسطول بحرى كذلك الأزهر يمثل المسلمين مالطة وجبل طارق عقائدى في وجه التغريب والأوربة والالحاد والهيبيـــــة والصـــهيونية .. وهو الذى احتضن ثورة ١٩ بل وفرخها وهو الذى قاوم وحده الفرنسيين وهو الذى خـــرج قادة التحرير في الجزائر وسوريا والعراق والسودان وارتريا وكل مكان من الشرق الأوسط .. وهو قطعـــــا أعظم أعمـــال الفاطميين في مصر .

هذا الأزهر كان ناصر يريد انهاء دوره وبدء دور معاهد اشتراكية .. وفلســـفة ميثاق .. وجهاز اعلامى جبار .. وتليفزيون ادخله على عجل وكان هو الشيء الوحيـــد المستورد في عهده دون أى سلعة أخرى .

ناصر لم يكن يعلم ما هو الدين الذى سوف يحله محل الموجود .. ولكنه كان يعـــلم أن شخصه بالذات هو محـــور أى مذهب جديد .. وهذا لا ينتج عن تخطيط من أى دكتاتور انما طبيعته وســـجيته تقـــوده لاشعوريا الى هذا .. وطبيعة العرش الذى جلس عليه ناصر تجعله يردد ما ردده مـــن ســـبقه على هـــذا العرش « أنا ربكم الأعلى » .

يوم أن توفى هـــــذا « الرب الأعلى » اهتزت عقول الأطفال الصـــغار وعقـــول العاطفيين والأغرار والمضـــــللين وكثير من النساء لأن الرب لا يموت .. كيف يموت ناصر .. وكتبوا على الجدران .. ناصر لم يمت !! ولا يدرون أنه مات منذ ٥ يونيـــو ٦٧ [حسين الشافعى قال هذا] ولايدرون أن كل انسان يبدأ في الموت من أول لحظة يولد فيها .. وهذه هى المعادلة المستحيلة التى من صنع الله .. الله الحقيقى .

الفرعون الأمريكاني

جلس ناصر على عرش فرعـــون بعد حصوله على الثانوية العـــامة [بمجموع ٥٠ ٪ وتعثر بضع سنوات] بأربعة عشر عام فقط ووجد الملك يهرب والأحزاب تنهار تلقائيا وبعد شهور من نجـاح انقلابه كان يجلس الى جواره سفير بريطانيا العظمى ليوقع له على وثيقة الجلاء عن مصر .. وهو منظر آخر يدير الرءوس .. سرعان ما وجد ناصر اللعبة الدوليـــة تجذبه : أمريكا باسلوبها المعهود تعتقد أن سيطرتها على جهاز الأمن الداخلى والمخابرات يحقق لها خضوع بقية أجهزة الدولة .. وروسيا باسلوبها المعهود تعتقد أن ســـيطرتها على السلاح ثم على التصـنيع يؤدى في النهاية الى خلق بروليتاريا شيوعية تخضع بقية الطبقات .. وروسيا تعتقد انها لو سيطرت على الرجل القوى تخضع الشعب كله .. فعلت ذلك مع ناصر ومع كاسترو ومع قاسم ومع بن بيللا وحاليا مع القذافى .

وجد ناصر انه يستطيع أن يجمع بين

الطرفين أمريكا وروســــيا .. وهيات له ســــيطرته على الجيش ــ التى حققها له عامر ــ مركزا قياديا فى العالم الثــــالث المعاصر .. ففى العــــالم الثــــالث تمثل الجيوش باسلحتها الحـــديثة المتطــورة واستخدامها التــكنولوجيا تفوقا ملحوظا عن بقية مؤسسات دول العالم الثالث .. فبقية المؤسسات غارقة فى الأمية والتخلف والفقر والمرض .

ها هى أذن طوع بنانه مكونات القــوة والسيطرة : ارضاء أمريكا فى جهاز الأمن وارضاء روسيا فى الجيش والتطبيع والتمكن المحلى بالجيش يخلق منه هرقلا حديثا .. وتصور قضية مصطفى أمين الذى وكل اليه الاتصال بأمريكا وأصطدامه بصـــلاح نصر مما سبب خللا فى التنسيق وينتهى بحــل صلاح نصر وجهازه بعد حرب ٦٧ .. ويمثل على صبرى وشعراوى جمعة وسامى شرف خللا فى جهـــاز تعامله مع روســـــيا ومع الشيوعية المحلية .

وترقب اسرائيـــــــــــل هــــذا الخلل .. وتراه اسرائيل وقد لعبت برأســـــــه خمر الســـــياسة الناصرية التى دخلت فى المنطقة لأول مرة وجعلته يقول أنه أقوى قوة ضاربة فى الشرق الأوسط وأنه حول انجلتـــــرا من امبراطورية الى دولة مــــن الدرجة الثالثة وانه مشــعل كل الثورات التقدمية فى العالم الثالث .

وترى اسرائيل أن هذه الخمر الناصرية قد أنسته تراثه الاسلامى العقائدى التى كانت تتوجس منها ولازالت وسوف تظــل دائما ابدا تتوجس منها .. وتدرك أن هذه هى فرصتها التاريخية .. قبل أن يضيق هو أو تضيق المنطقة عموما من اللعب مع أمريكا ومع روســـــيا ويرتد هو أو ترتــد



مصطفى أمين — كاسترو

المنطقة الى وعيها الاســــلامى الجهاد ..

تهجم اسرائيل قبل أن يفيق .. وهى تعــلم أن صــاحب الضربة الأولى هو الذى يكسب .

تهجم اسرائيل وهى تعلم أن أى نصر فى التاريخ هو من حظ المحروم عندما يهاجم المترف .

تهجم اسرائيل وهى تعلم أن هدفهـــا الحقيقى ليس مصر ولا ســــورية ولــكن القدس ذاتهــا ثم لا مانع مــن ابتلاع مصر وسوريا والأردن فى سبيل القدس .

وكان واجبا على ناصر مدرس التكتيك الحربى الذى بدأ حياته الســياسية على أرض فلسطين فى الفالوجا [من دون أى زعيم آخر] يجعل القدس فى سويداء قلبه طوال حياته الســــياسية ولكن الخمـــر السياسية الأمريكوروسية أدارت رأســــه وأنسته الهدف واخمدت فيه التكتيك .

[illegible]

بدأ عهد الملكية المصرية بمذبحة المماليك وانتهى بحريق القاهرة .. وبين الجريمتين كانت فترة فصل مصر عن الخلافة وبالتالى هدم الخلافة وتقويض الاسلام كدولة وجعله مجرد عبادات وطقوس .. اسلام افراد دون اسلام الدولة .. وتم ذلك باثارة النعرة

العربية ضد النعرة التركية فى الثـورة العرابية ثم تحويل الشعور القومى مـن الاسـلام الى الوطنيـة فى ظل ثورة ١٩ واجهاض هـذه الثورة نفسها بتفريغها من الروح الاسلامية التى بدأت الثورة ذاتها .. وانتهى الأمر بدستور علمانى وتصريح فبراير ٢٢ الذى نص على حماية انجلترا للأقليات ـ سواء أجانب أو أقليات دينية مصرية ! واكتشفت ثورة ١٩ أنهـا خدعت وحيل بينها وبين الحـكم بانقلابات على الدستور واقالات متكررة لرجالها .

ولما حاول التيار الاسلامى الافاقه اغتيل قائده على يد الملك والحـركة لازالت فى طورها الجنينى . .ثم ولى الملك نفسـه الأدبار امام مجموعة من الضباط .

بدأ ناصر حياته السياسية على أرض فلسطين بالاستماع الى نصـيحة آسره فى الفالوجا [نصيحة آلون] بأن أرض المعركة يجب أن يكون القاهرة وليس فلسطين!وظل ناصر تؤرقه دائما السيطرة على القاهرة . وجاءه الخطر الحقيقى من نفس من اعطاه هذه النصيحة ومن قومه بنى اسرائيل .. اذ هاجموه ـ وطنه وهو شـخصيا ـ فى موقعتين ٥٦ و ٦٧ .. ولدغ مـن جحـر الاسرائيليين مرتين .. فـكانت اللدغـة الثانية هى القاضية ..

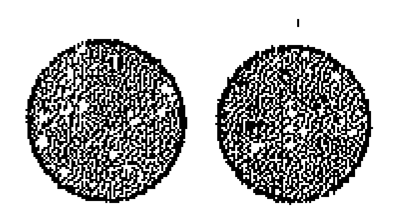
وحققت اسرائيل وبنى اسرائيل توسعا لم يتحقق فى أى عهـد سـابق وأهم من التوسع ذاته حققوا هدفهم الأعلى والخفى وهو القدس .. أورشليم ..

وكان العامل الرئيسى بل والوحيد فى فشل عبد الناصر ـ الذى هيأت له ظروف التنافس الدولى من أمريـكا وروسـيا وظروف الحرب الذرية المسـتحيلة من اسباب النجاح ما لم يتهيأ ـ لسياسى من قبله ـ كان عامل الفشل الوحيد هو تخليه عن الفكرة الدينية فى صراع لبه كله الدين وفى المنطقة السياسية فيها هى نزاع الأديان والأديان فيها هى سياسة الدول .

ولم يكتف بالتخلى عن الفكرة الدينية بل حاربها فى الداخل والخارج : عـذب أهلها عـذابا نكرا .. وحارب فى صـف خصومها فى قبرص والنارة الهندية ووسط أفريقيا وانخدع لخصومها نهرو وتيتـو وهيلاسلاسى ونيريرى ومكاريوس وأحيـا جاهلية القرن العشرين باثارة القوميـة العربية اللااسلامية واللاوجودية .. وغامر على غير هدى اسلامى فى سـوريا واليمن بينما كانتا تتيحان له فرصة فريـدة فى اعادة وحـدة حقيقيـة وجامعة اسـلامية متآلفة .. ويضاعف من مسئوليته أنه خذل الفكرة الاسلامية بينما خصمه قام صراحة وفى تعصب بمناصرة مكره اليهودى .. وأنه هو نفسه يكون شبابه السياسى فى معركة الفالوجا الفلسطينية وأنه مهنيا كان مدرس تكتيك الحرب .. وأن شـعبه والعـرب جميعا سـلموا له الزمام بالـكامل وكانت القضية التى وكلوه فيها هى نفسـها التى اطاحت بفاروق والملك عبد الله .. قضـية فلسطين القدس .

ثم يضاعف فوق هذه المضاعفة هروبه المنكر فى الحرب وهروبه الأفدح والاوقح يوم استقالته الاستسلامية التى منعهـا الشعب ثم أخيرا قوله أنه يتحمل المسئولية كلها !

د. فهمى الشناوى



بدقة



ديستان

□ صرح متحدث باسم حكومة فرنسا بأن الشرف الفرنسي كان يستدعى تسليم العراق الطائرات المقاتلة لأن العراق كانت قد تعاقدت على الصفقة منذ ثلاث سنوات .. هذا بينما لم يسمح الشرف الفرنسي بتسليم ايران ثلاث زوارق حربية مدفوعة الثمن منذ ثلاث سنوات بحجة خشية اهتزاز الحياد الفرنسى فى الحرب المفروضة على ايران !

□ تم الافراج عن محفوظ النحناح رئيس الرابطة الاسلامية فى الجزائر ..

■ ٥٥ مليون .. عدد الأعضاء فى مجلس جميع الكنائس الافريقية ــ ٢٠٣ مليون عدد النصارى فى أفريقيا .. من ٤ ٪ الى ١٠ ٪ نسبة الزيادة السنوية فى عدد النصارى فى أفريقيا ..

□ تم القاء القبض على ليوجى منينى مدير مؤسسة الأعمال الدينية التى تعتبر بنك الفاتيكان فى اطار التحقيق الذى يجرى حول افلاس بنك الاتحاد .. وتعد هذه ثانى فضيحة مالية فى الفاتيكان خلال خمس سنوات ..





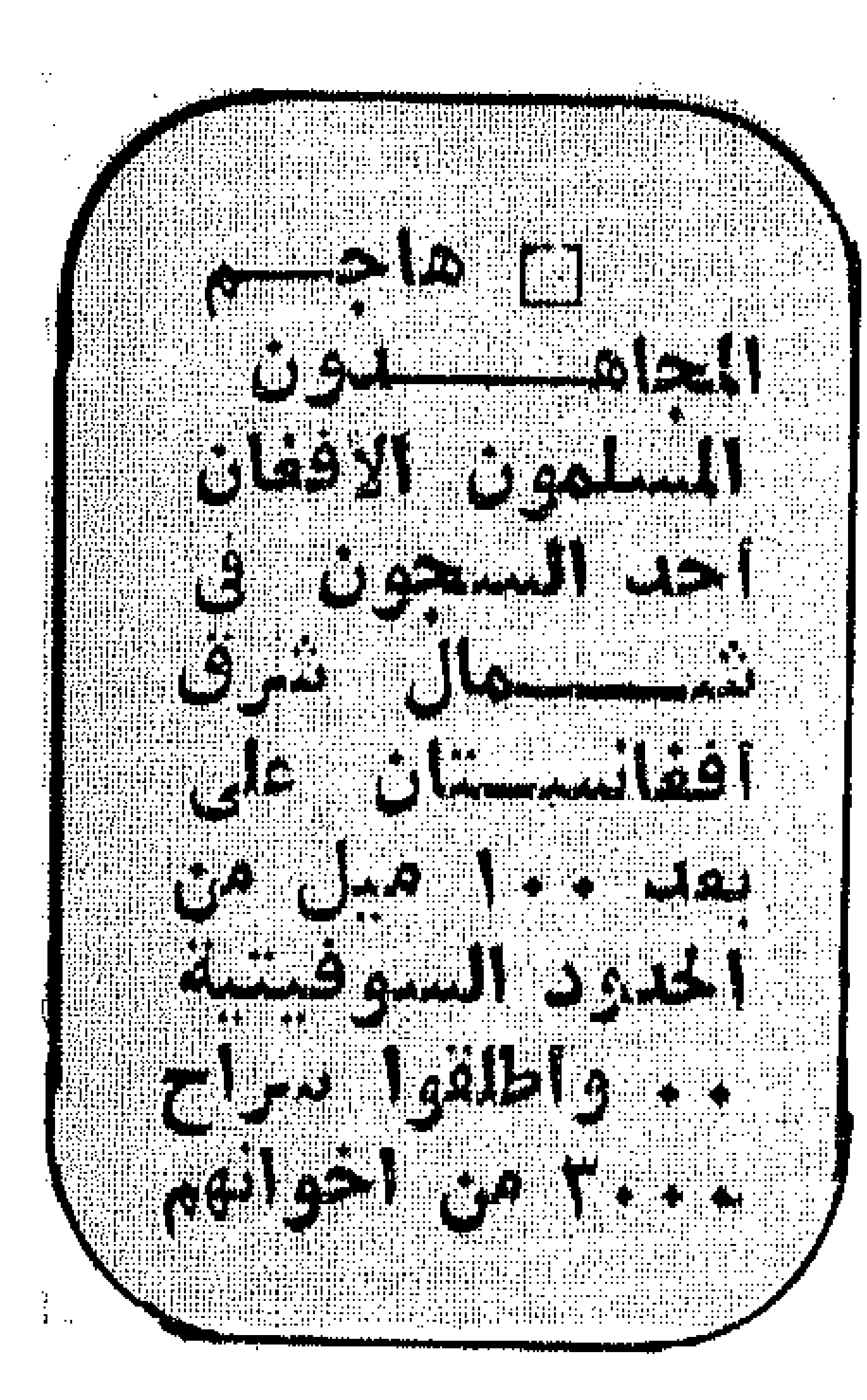

بيجن حافظ الأسد

□ أوردت صحيفة [الجارديان] البريطانية نبأ اعتذار اسرائيل لسوريا عن قتلها ثلاث جنود سوريين على سبيل الخطأ ، وذكرت الصحيفة أن راديو اسرائيل قد كرر بأن الهجوم لم يكن يستهدف القوات السورية فى لبنان بل الفلسطينيين فقط !! ..

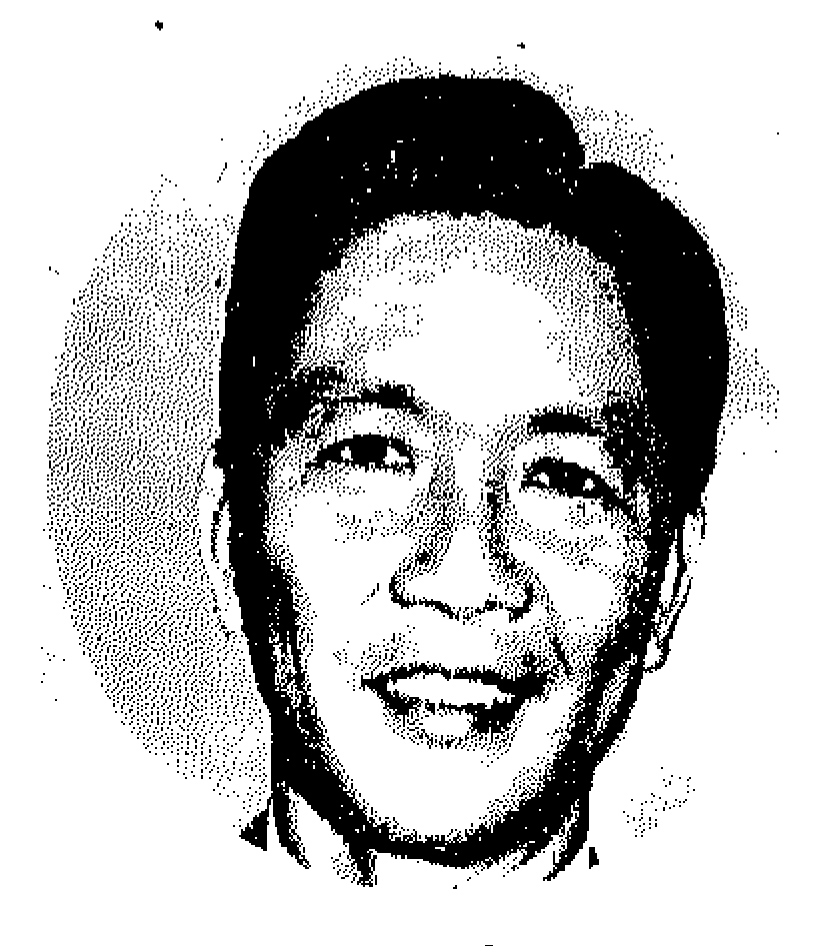
□ ذكرت الاذاعة البريطانية فى أواخر الشهر الماضى أن مجمع أساقفة كنيسة انجلترا قد رفض فكرة اعلان أن الشذوذ الجنسى يعتبر خطيئة أو أمر محرم دينيا .. وكان بعض الاساقفة قد تقدموا باقتراح يدعو الى ذلك .. وفى نفس الوقت أكد اثنان من أهم اساقفة المجمع أنهما شواذ ، وكانا يتحدثان فى اجتماع حضره رئيس أساقفة كانتربرى ، وأعلنا فيه أن الشذوذ ليس خطيئة وانما هو مجرد نقص جسمانى مثل الاعاقة !! ..

■ أسقف باريس الجديد جان مارى لوستيفر من أسرة يهودية بولندية [١٩٢٦] .. تربى فى رعاية أسرة نصرانية بعد موت امه .. يقول فى تصريح له : ان النصرانية التى لا تعترف بجذورها اليهودية تخون المسيح !!

□ صدر قرار فى منتصف الشهر الماضى بقصر جمع التبرعات لصالح مجاهدى أفغانستان على جمعية الهلال الأحمر .. ويرى المراقبون فى الحركة الاسلامية ان المقصود هو ابعاد الجمعيات الاسلامية عن مجال النشاط الاجتماعى والاتصال بالجماهير .. من المعروف أنه قد سبق أن صدر قرار بوقف نشاط جمعيات الحج الاسلامية .. وفى نفس الوقت لوحظ أن الجمعيات التابعة للطوائف تكثف نشاطها وتضيف اليه التبشير العلنى فى وسائل المواصلات .


□ هاجم المجاهدون المسلمون الافغان احد السجون فى شمال شرق افغانستان على بعد ١٠٠ ميل من الحدود السوفيتية .. واطلقوا سراح ٣٠٠٠ من اخوانهم

□ وافقت حكومة ضياء الحق حاكم باكستان العسكرى لبعض محطات التبشير الصليبى بالعمل فى أراضيها وافتتاح مكاتب لها هناك ، المعروف أن زيارة بابا روما الأخيرة قد ألقت الضوء على حركة تبشير خطيرة تعمل فى ظل القمع الحكومى للنشاط الاسلامى هناك خصوصا بين أعضاء اتحاد الطلبة المسلمين الذين يتعرضون للاعتقال ..


ماركوس

□ بعد أن أصيبت قوات الصليبى ماركوس حاكم الفلبين بعدة هزائم ساحقة على أيدى الثوار المسلمين فى احدى الجزر الواقعة جنوب البلاد .. بدأت فى شن حملة اضطهاد وتنكيل بين المدنيين فى المنطقة .. أسفرت عن مصرع عدة مئات وتشريد حوالى سبعة آلاف .. المعروف ان القوات الاسلامية كانت قد دمرت لواء مشاة حكومى ..

□ جاء فى تقرير للهستدروت [المنظمة العمالية الاسرائيلية] (١٨ مارس) أن أعداداً كبيرة من العمال المصريين معظمهم من سيناء المحتلة والباقى من الدلتا يعملون داخل اسرائيل بصورة سرية هربا من الفقر المدقع .. وأضاف التقرير أن هؤلاء العمال ينامون ويعيشون فى أماكن عملهم !!

□ بدات أعداد من اليهود الاسرائيليين فى الوفود الى مصر لشراء واستئجار الأراضى تحت حجج شتى ابرزها أن رفات أجدادهم مدفونة فيها كما يزعمون .. الأراضى المشتراه زراعية وعقارية وتقع فى أماكن هامة .. ؟ ؟

الشباب .. وحرية الاختيار

● ان قضية الشباب الأساسية فى هذا العصر هى قضية حرية الاختيار امام تحديات معقدة ، متعددة ومتداخلة .. وفى نفس الوقت متناقضة .. ويمكننا ان نجمل القضية فى اربع اختيارات رئيسية .

- حرية الاختيار العقائدى .
- حرية الاختيار المعيشى بين التطلع الى الرفاهية او الملل منها .
- الاختيار الأسرى لشريك او شريكة الحياة .
- حرية الاختيار السلوكى فى العلاقات الاجتماعية .

الدكتور رشدى فكار

د . رشدى فكار

الشباب وحرية الاختيار

الاختيار العقائدى

يعانى شباب هذا العصر - على مختلف نزعاته وانتماءاته البيئية أو الطبقية أو الحضارية - من قضية حرية الاختيار العقائدى .

وقضية الاختيار العقائدى قضية هامة .. تمت حولها مزايدات باسم الحماس المنصب على شكلية الاختيار أكثر منها على الجوهر ، تسببت فى استنزاف قدرات خلاقة عن طريق المجتمعات المتقدمة صناعيا .. فلم تكتف هذه المجتمعات باستنزاف ثروات الشعوب المغلوبة على أمرها ونهبها خلال الاستعمار ، بل حاولت ان توقف تقدمها الفنى فى النمو عن طريق استنزاف قدراتها الفكرية الخلاقة فى مواجهات حول قضايا صورية ، حول الالوان والاشكال .. فكل مجتمع صناعى من الدول العظمى يسعى أن يلون شعوبا بلونه ويصبغها بصباغته عقائديا أو فكريا حتى يحتفظ بها فى دوائر نفوذه ويحقق بذلك مصالحه اولا وقبل كل شىء ..

ان الأيدلوجيات فى النصف الأخير من القرن العشرين تتجه أكثر فاكثر فى الدول المتقدمة الى المصلحية ، بمعنى انه لم يعد لها هدف قيمى انسانى بقدر ما هى مجرد تبرير لمصلحة ((نفع استهلاكى أو ربح انتاجى)) .

وهكذا تتقلب الأيدلوجيات وتتلون ليس فقط فى العام الواحد .. وانما فى اليوم الواحد أيضا تمشيا مع المصالح من خلال تصريحين للمسئولين فى الدول المتقدمة الكبرى صناعيا ، ولكن ليس معنى ذلك كذب أو نسيان وانما المصلحة تتطلب هذا التلون .. واعتقد البعض فى صفاء هذه الايدلوجيات التبريرية المصلحية على أنها أيدلوجيات قيمية تعبر عن مبادىء انسانية أصيلة ، فتبنوها ثم راحوا ضحية لها .. وكانت خيبة الأمل فى أكثر المواقف والمواجهات .

لنتدبر ونعمق النظر فى المجتمعات الصناعية الكبرى .. تجرى الانتخابات تلو الانتخابات ، وتنتصر شعارات على

شعارات ، وحمــــائق المجتمع هى هى : المحافظــون والعمــــال فى انجلـــترا ، الديمقراطيون والجمهوريون فى الولايات المتحدة ، وحتى فى المجتمعات التى تزاول ما يسمى بالديمقراطية المباشرة فى ظل النظم الموجهة نجد أيضا أن الأيدلوجيات تبريرية مصلحية ، بمعنى أنها تنطلق من مصــــالح مجتمعاتهم وضرورياتها الفورية أكثر مـن انطلاقها من اطار قيمى كتعبير عنه ، وهنا كانت المضاربات وسيطرة الضـــــباب على حقيقة الرؤية ، وظن البعض أن هــــذه الدول تنكر لوعــــــودها وقيمها فى بعض الأحيان ، ولكنها فى الحقيقة تعبر ـ بكل بساطة ـ عن وفائها ودفاعها عن مصالحها ومتطلباتها .. ومستودعات الشـــــعارات موجودة ، تخرج منهـا الشـــعار المناسب للموقف المناسب ..

فعلى شباب مجتمعاتنا الفتية أن يعى جيدا أن مصالحه بدورها تنطلق من واقع اسلامى المبادىء والاتجاهات فى اشـــــعاعه واحتكامه .

ان بعض الشباب فى مجتمعاتنا ـ يعمل لصالح غيره أكثر مما يعمل لصالح أرضه وشخصيته وأصــالته التراثية وأطماحـــه المشروعة ، ربما عن حسن نية أو براءة فى التصور ، أو عدم دراية بطبيعة المتناقضات .. وعلينا أن نطرح قضية حرية الاختيار الأيدلوجى فى اطارها الصحيح ، اننا نعيش واقع الأيدلوجيات المصــــلحية النفعية ، المنطلقة من حاجة المجتمعات الكبرى الى تبرير احتكارها المجتمعات البشرية الأخرى بفضل شعارات تكنيكية تعتمد على فورية المواقف وتلقائية الاقناع ، وهى فى نفس الوقت تعنى تحقيق استراتيجية شــــاملة .. لا تتعدى دور الايدلوجيات فيها مجرد الوسيلة للتغلب على المتناقضات الناشـــئة عن تعدد المصالح .

لقد أصبح النفاق والغش والـكذب والتــذبذب ضربا من التكتيك المشروع فى الأيدلوجيــات المعاصرة للدول الكبرى .. وليس على مستوى الفرد وانما على مستوى الجماعات بل والمجتمع بأكمله ، وأصبحت الدول الكبرى تبيت ســـوء النية وتخطط لها بالنسبة للدول المغلوبة على أمرها ، وتطلق عليها « الاستراتيجية الشــاملة » مستغلة فى ذلك تخلف العقلية الجماعيــة وجهلها بحقائق الأمـــور ، بل هى تستفيد من جهل الشعوب واخطائهـــــا لكى تدعم احتكارها وسيطرتها وعلى شبابنا أن يكون متدبرا وواعيا بهــــــذه المتناقضات التى تحيط به ، وأن تكون أيدلوجيتـــه الحقة هى الأيدلوجية التقدمية المنطلقة من ذات اصالته وتراثه ومتمشية مع معطيات بيئته الأساسية ومتجاوبة مع قيمه الحضــــارية الاسلامية العريقة ان أيدلوجيتنا ـ مهما تنوعت المشارب وتعددت الرؤيا فى ســـبيل تحقيقها ـ عليها أن تكون أيدلوجية تهدف الى الاعتزاز بهويتنا الاسلامية .

بين التطلع الى الرفاهية والملل منها

نلاحظ فى المجتمعات الصناعية ، لدى بعض فئات الشباب ، الملل من الرفاهية ، رغبة فى العودة الى حياة الطبيعة [الهيبية والبرفوس وغيرها] وفى أغلب الأحيان ـ من باب المحاكاة والتقليد ـ يتجه بعض شباب الدول الفتية النامية وباسم حرية الاختيار أن يتبنى هذا الاختيار ، اختيار الملل والرفض ، غير واع باختلاف البيئــة والمحتـــــوى وحاجة مجتمعه الى قدراته ومشاركته فى فترة انطلاقه .

وهنا نتساءل : كيف يمل انسان فى بداية الطريق ؟ ان كان لبعض فئات شباب العالم المتقدم أن تمل الرفاهية لأنهـــا تذوقتها حتى الشبع ، فكيف يمل انسان لم يتذوق بعد الرفاهية ؟ اللهم الا اذا كان مريضا ، اذ العكس هو الصحيح ، ظاهرة الملل ان وجدت لدى بعض شباب مجتمعاتنا ، علينا أن نعالجها على أنهـا ظاهرة مرضية أكثر منها ظاهرة صـحية تدل على تعمق المجتمع فى الرفاهية وتنوعها .. ورغم وجـودها فى بعض المجتمعـات الصناعية الانتاجية الكبرى فهى ظاهـرة معزولة لدى بعض الفئات ، ولم تحـد من قدرة هذه المجتمعـات فى الاندفاع والتدرج فى مراحل التقدم بصفة عامة ..

انها بالنسبة لمجتمع صناعى متقـدم تعبر عن سخونة الدفع والحركة والحاجة الى التهوية كما هو الحال لعربة قطعت مسافة كبرى من الطريق دون توقف ، أما عربة لم تدر محركاتها بعـد أو فى بداية تحركها وتحتاج الى تهوية لمحركاتها ، فهذا لا يعنى سخونة بقدر ما يعنى عدم الرغبـة فى التحرك أساسا ..

وعلى شبابنا أن يكون طموحا متطلعا ، وله الحق فى ذلك ، له الحق فى أن يحقق مجتمع الرفاهية والحياة الكريمة بعـد مسيرة طويلة من المعاناة فى فترات الاستعمار .. ومع هذا ، علينـا أن نضيف : أن للرفاهية حدود ، بمعنى أن الانسـان لا يتحول الى عبد لرفاهيته المادية ويصبح مثله كمثل المنبت والمتهالك على الدنيـا .. ((فلا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى)) ..

ان الرفاهية عندما تصبح هدفا فى حد ذاتها تولد مزيدا من الحاجة اليها ، فيظل الباحث عن المزيد شأنه شأن المتهـالك الذى يلهث ولا يرتوى ، وكلمـا ترفه الانسان وجعل الترفه غايتـه ، وليس تحقيق مثل أسمى من الرفاهية ، يخضع ويستلب باسمها ، ويصـبح عبدا ميسرا لها ، ولا يستيقظ الا فى لحظة الاحتضار والاستعداد لدخول القبر ، حيث مثواه الأخير وهو مقر لا يتطلب الرفاهية وانما يتطلب ما حققه من عمل صالح وبناء باقى أبد الدهر بعده ، فعليه أن يكون وسطيا فى رفاهيته كما أرشدنا الى ذلك ديننـا الحنيف ، حين جعل الوسطية هى الحـل الأفضل للحياة الكريمة ، حتى وسـطية الانفاق ، ووسطية المشى ، والكلام .. وما علينا الا أن نراجع الآيات الكريمة التى وردت فى سورة الاسراء والسور الأخـرى التى تحث على الوســطية ، وما أروع ما يحتويه معنى [أمة وسطا] - البقرة ١٤٣ - فى كل جوانبه المتعددة من حقـائق بناءة وأصيلة .. أن وسطية الرفاهيـة تعطى لنا حقيقة التذوق وصدق الشـعور بها .. انها رفاهية فى ظل حياة كريمـة دون الاستلاب بها ، وسطية واعية تجعـل منها وسيلة للحياة لا هدفا غائيا لها .

الاختيار فى بنـاء الأسرة

ان وعى الرجل حاليـا بحقيقة دور المرأة ، ووعى المـرأة بحقيقـة دورها - وبما طرأ على دور الرجل وعلى دورها من تغيرات نتيجة لمتطلبات العصر - قد يساعد كثيرا فى صحة الاختيار وصلاحه ونجاحه .. فالشاب فى النصف الأخير من القرن العشرين - عليه أن يعى أن طبيعة تعليم المرأة وزمالتها له فى المجتمع ، الى جانب مشاركتها له فى الأسرة ، قد دغـم

بإطار التفوق ، وعادل بين أطار الواجبات بالنسبة للرجل .

فطبيعة الحياة في هذا العصر قد حدث عمليا من حقوقه واتجهت به الى المعادلة مع الواجبات ، وذلك حينما أصبح للمرأة دور مزدوج في الأسرة والمجتمع ، في الأسرة كشريكة ، وفي المجتمع كعضوة ، وهذا الدور المزدوج كثيرا ما يلتبس على المرأة والرجل على حد سواء فيفهم المجتمع على مستوى المشاركة ويفهم الأسرة على مستوى العضوية ، وكثيرا ما يطغى الدور المجتمعي على الدور الأسرى بل ويلغيه .. بينما العكس هو الصحيح أى أولوية الدور الأسرى على الدور المجتمعي ، فالدور الأسرى سابق للدور المجتمعي وليس العكس ، فالمرأة قبل أن تكون عضوة في المجتمع هي أم لأسرة وزوجة لزوج والحق الاجتماعي مكمل وليس أساسي ، والا اهتزت كل المعايير وتقوضت الأسرة ، وبالتالي انهيار المجتمع الذى تشكل الأسرة خلاياه الأساسية ، ولن تفقد المرأة آنذاك فقط دورها الاجتماعي ، بل المجتمع بأسره .

وهنا نطرح مشكلة ملموسة جاءت نتيجة لالتباس دور المرأة المزدوج ، وهو التباس يقود في النهاية - نظرا لعدم الوعي - الى الانعكاس في الأدوار ، فيطبق الرجل أو المرأة دورة الأسرى في المجتمع ودورة المجتمعي في الأسرة ، حيث يفهم الدور المجتمعي تحت شعار المشاركة ويفهم الدور الأسرى تحت شعار العضوية .. وهكذا تصبح العلاقة بين الرجل والمرأة في المجتمع علاقة مشاركة حتى في دخائل الأمور ، وبالتالي تتحول العلاقات المجتمعية في المكاتب والمؤسسات وبقية أجهزة المجتمع بين الرجل والمرأة الى علاقات مشاركة أسرية ، مجاملة وحنانا وعطفا وحتى ملاطفة وحبا ، بينما تتحول العلاقات الأسرية في المنزل الى مجرد علاقات عضوية في مؤسسة لا أكثر ولا أقل ، لتبادل المصالح والمحاسبات ، وهي من خصائص العلاقات المجتمعية ..

وهذا ما نعرفه بالتباس الدور في المجتمعات الحديثة وانعكاساته ، وعلى شبابنا أن يرى هذه الحقائق ويعي بحقيقة المعايير البيولوجية والعاطفية والمصلحية ، وبحقيقة الدور الأسرى وحقيقة الدور المجتمعي والعلاقة بين الدورين بما فيه بقاء الاسرة واستقرارها ..

الأسرة مشاركة وتكامل واندماج ، مراعاة وحنان وعاطفة ومجاملة وتفاني كل طرف في سبيل اسعاد الطرف الآخر . بينما المجتمع عضوية وزمالة في سبيل خدمة الصالح العام وفي ظل الاحترام والتقدير المتبادل ..

وبهذا تستقر الأسرة وينهض المجتمع .

الاختيار السلوكي

ان حرية الاختيار السلوكي في العلاقات لابد وأن تتمشى مع واقع العصر الذي تزاول فيه هذه العلاقات، وواقع نهاية القرن العشرين واقع معقد في علاقاته الاجتماعية نظرا لكثافة هذه العلاقات وتداخلها وتعدد أبعادها ، ومن ثم ، حتى يصبح السلوك ناجحا لابد من التروى والابتعاد عن المجازفات الفورية والتلقائية في اتخاذ المواقف وتبني الاتجاهات ..

لابد للسلوك عن الاعتماد على سببية

.. وعلى تحديد الهدف ، وأن يخفف من حدة التناقض بفضل المرونة في المواجهة والتبصر وعدم التذبذب في المبدأ والاتجاه.

ان الاصرار على الموقف يكون بعد استيعاب الحقائق والاقتناع الواعي بها والالتزام بالتعليل ، ولا يكون منطلقا من العناد بمعنى الاصرار لمجرد الاصرار ، وحين يبدو خطأ الموقف يكون الرجوع الى الحق والاعتذار عن الخطأ دون حرج أو شعور بنقص ..

والموقف الحق هو الموقف الموضوعي المسبب برؤية وتعليل مقنع في جوهره ..

ولاشك أن طبيعة عصرنا هذا ، عصر الاسس العلمية ، والمعرفة والتقدم والتصنيع ، تحتاج الى مزيد من الممارسة في السلوك الاجتماعي والأسرى ، والشخصية التي تتبنى الممارسة والتروى هي أكثر قربا الى النجاح من الشخصية الانفعالية المجازفة .. لقد اختفت الفروسيات المضللة لتتفجر قدرة العقل المتحكمة في الأشياء ، وأصبح الاكثر سيطرة هو الاكثر وعيا وعلما وتفهما وممارسة وروية ، حيث تقل مواطن زلله وتندر احتمالات انزلاقه .

ان السلوك الواعي الممارس المعبر عن مواقف أصيلة هو السلوك الذي يصل الى غايته ويكون له الاستمرار والدوام بفضل عدم تحكم النزعات الفورية فيه أو الايماءات العشوائية ، ولما فيه من قدرة تفادي صغائر الامور وتوافهها انه سلوك يترفع عن الشكليات والمهاترات ..

هذا السلوك الواعي هو الذي حثنا عليه ديننا الحنيف وهو الذي جسده لنا رسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم – بسلوكه الشخصي في عصر النبوة ، وهو الذي دعانا الى اتباعه في كل المناسبات .

وعلى شبابنا أن يتأمل ذلك ، وأن يتمثل المبادىء القرآنية في سلوكه ويقتدى بالرسول صلى الله عليه وسلم في تطبيق هذا السلوك ، وكيف كان صلوات الله وسلامه عليه يقنن العلاقات بالمعايير الصحيحة الواعية ، ملتزما بمواقف وأهداف سليمة أصيلة بعيدة عن المهاترات .. ليس فقط في علاقاته مع من آمن به ، بل حتى مع عدوه منطلقا من المبدأ القرآني السامي :

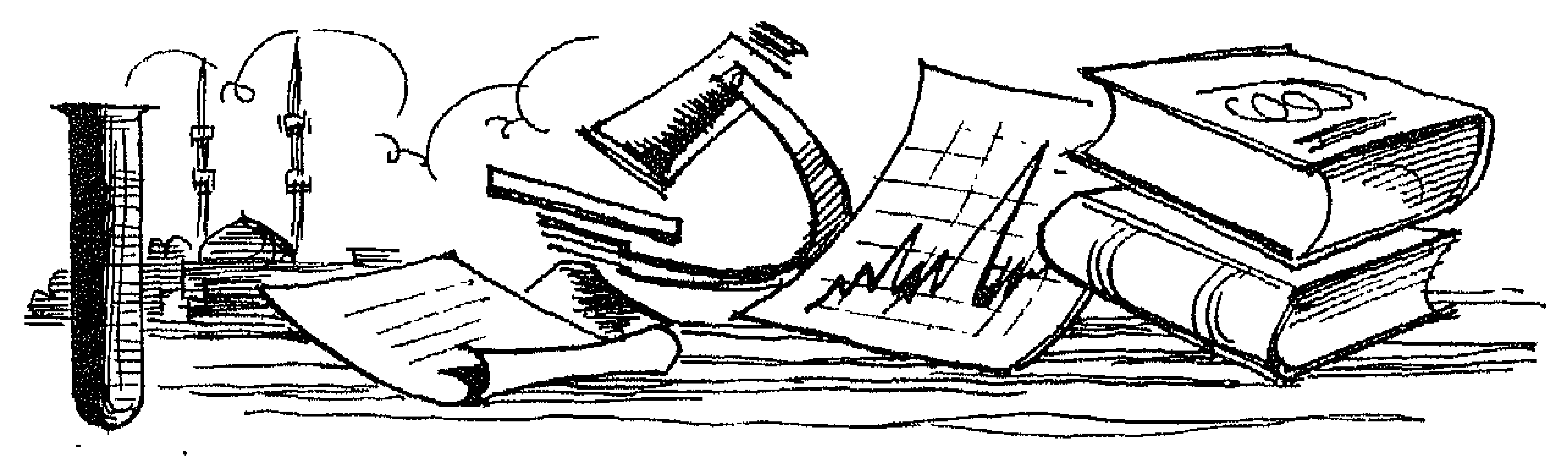
[أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن] النحل : ١٢٥ .

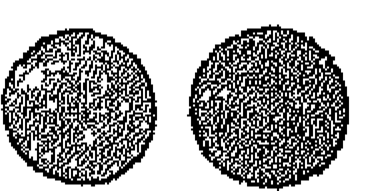
الآيات القرآنية .. والأحاديث النبوية .. وسلوك الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه ، نموذج خالد لشبابنا اذا ما أراد البحث باسم حرية الاختيار لسلوكه الأسرى والمجتمعي في علاقاته .. سواء بالنسبة لتأصيل شخصيته .. أو تدعيم روابطه الأسرية والاجتماعية .. ليحقق ما فيه الخير لأمته .. بل وللانسانية كلها .

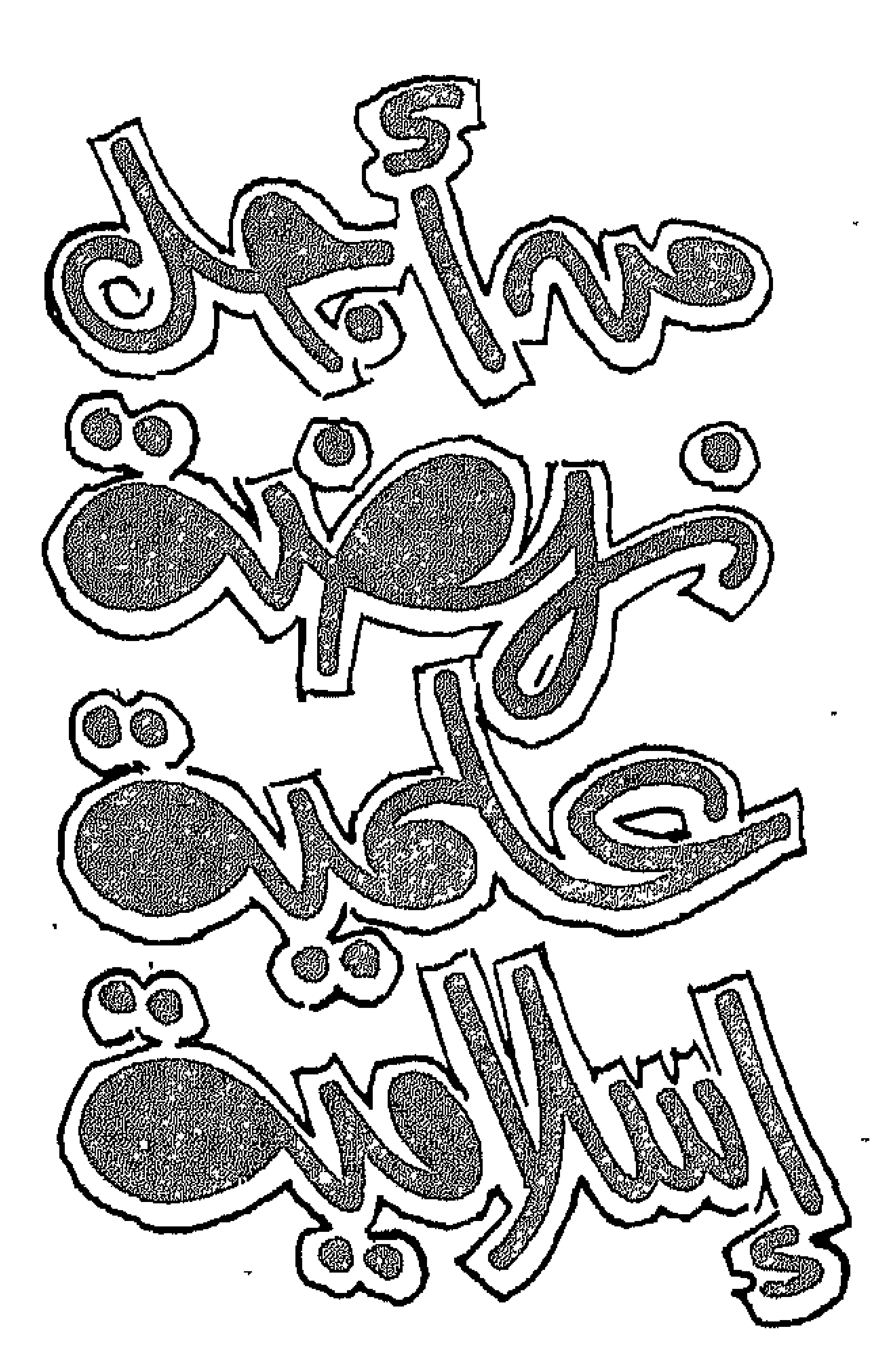
عرض وتلخيص
عماد شرف

أثناء عرض كتاب الشهر العدد الماضي [معالم في الطريق] حدث خطأ تصويبه ما يلي :

آخر ٨ سطور من العمود الأول ص ٧٩ وأول ١٢ سطر من العمود الثاني ص ٧٩ تأتي قبل آخر ٥ سطور من العمود الثاني ص ٧٨







تحرك فى داخل الوطن الاسلامى منذ حقبة طويلة اشارات وعلامات النهضة ويوما بعد يوم يكسب المد الاسلامى أرضا جديدة ومواقع جديدة ، ومازال البحث العلمى حتى الآن يفتقد الى اطار اسلامى يشمله ويحدده ويوجهه كجزء لا يتجزأ من عملية النهضة والأمة الاسلامية تذخر بعدد كبير من العلماء فى شتى المجالات لا توجد بينهم أى روابط تنسق عملهم وتحقق أمكانيات الأرتباط الحتمى بينهم ذلك الارتباط الذى حققه التاريخ الحضارى الواحد ويحدده اليوم الهم والأمل الواحد .. بل أن الكثير من علمائنا يهاجر الى أوروبا وأمريكا بحثا عن الرزق والحرية العلمية وامكانيات البحث .

لقد قامت فى الغرب مؤسسات عدة مهمتها دعم البحث العلمى وتوجيهه مثل مؤسسة ألكسندر فون همولت فى ألمانيا الغربية ومؤسسة فولبرايت فى أمريكا والمعهد الدولى لتنمية البحوث العلمية فى كندا واذا نظرنا الى أمكانيات الوطن الاسلامى المادية والعقلية لا نجد مؤسسة واحدة توازى ما يفعله الغرب رغم أننا أكثر حاجة له .

انني أدعو الى هيئة اسلامية علمية .

الهدف :

١ ـ رفع مستوى البحث العلمى فى الوطن الاسلامى كجزء من النهضة الشاملة.

٢ ـ تنشيط تبادل المعلومات بين العلماء من أبناء الوطن الاسلامى .

٣ ـ أعادة الوجه والقيمة الحضارية لهذه المنطقة من العالم وتقديم الاسلام كدين شامل لكل مناحى الحياة الانسانية .

٤ ـ حل مشاكل الوطن الاسلامى ، التى هى فى معظمها مشاكل المنطقة الفقيرة من العالم ، فى مجالات الغذاء والصحة والصناعة والتجارة والاقتصاد والعلوم الانسانية .

٥ ـ ربط مراكز البحوث والجامعات فى كل انحاء الوطن الاسلامى وتبادل الابحاث ورفع مستوى البحث العلمى والاهتمام بالمتفوقين ومشاكل المنطقة .

مجالات النشاط :

١ ـ الغذاء ، الذى يعتبر أهم المشاكل التى تطحن معظم ابناء الأمة الاسلامية .

٢ ـ المجال الطبى والصحة العامة والوبائيات .

٣ ـ مجالات الاقتصاد والتجارة والشئون المالية :

وسائل العمل :

١ ـ تدعيم البحوث العلمية فى الطب والهندسة والزراعة والاقتصاد بالأموال اللازمة .

٢ ـ تقديم المنح اللازمة لأبناء العالم الاسلامى المتفوقين فى مجالات تخصصهم .

٣ ـ تقديم منح للتخصص فى المجالات النادرة فى البحث العلمى .

٤ ـ انشاء عدة مراكز ابحاث فى مجالات التخصص المختلفة فى مختلف انحاء الوطن الاسلامى .

٥ ـ انشاء جوائز علمية مختلفة لمختلف نواحى درجات البحث العلمى .

٦ ـ تقديم المساعدات الى العلماء المسلمين فى مجالات البحث والنشر والمؤتمرات ، خاصة العلماء الشبان منهم .

٧ ـ انشاء مجلات علمية فى كل تخصص لنشر الابحاث .

٨ ـ المساهمة فى اقامة المؤتمرات العلمية التى تعالج مشاكل المنطقة المختلفة .

٩ ـ الاتصال بالهيئات العلمية الدولية واقامة روابط ذات قيمة خالية من الاستغلال بينها وبين العلماء المسلمين .

التنفيذ والتمويل :

ينشأ جهاز لهذه الهيئة من علماء المسلمين من أجل تقنين نظامها ومواردها ونشاطها العلمى وبرامجها ومجالات عملها ، على أن يكونوا من العلماء ذوى التاريخ الاسلامى المشرف وليس لهم اتجاهات عنصرية أو عرقية وأن يكون همهم الأول النهضة الاسلامية المعاصرة .

ويمكن أن يأتى تمويل الهيئة كالتالى :

١ ـ مساهمات الأفراد فى الوطن الاسلامى .

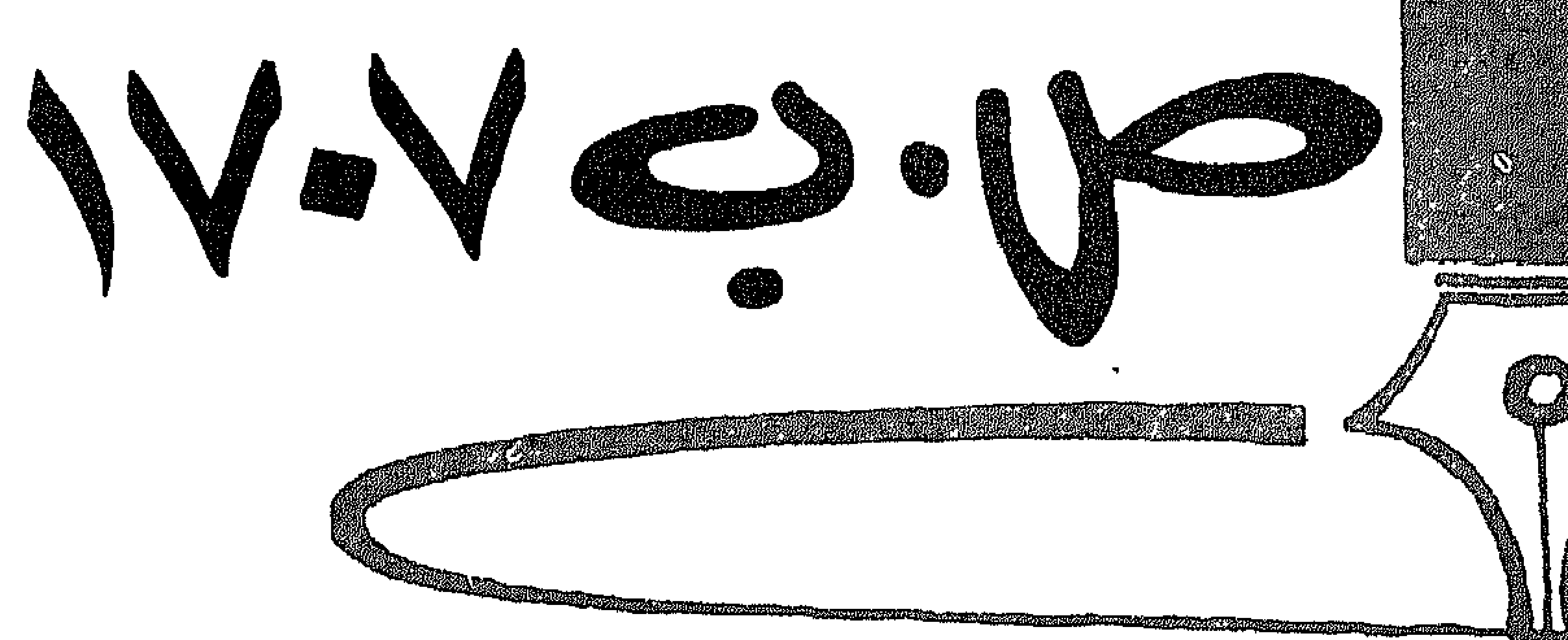
٢ ـ مساهمات الدول وخاصة الدول الغنية والنفطية .

٣ ـ مساهمات المنظمات العربية والاسلامية .

٤ ـ مساهمات الهيئات التى يهمها مجالات البحث كالشركات الطبية والدوائية والزراعية وغيرها ..

اننى اعتقد واكرر أن النهوض الاسلامى هو نهوض شامل وان مجالات البحث العلمى جزء لا يتجزا من عملية النهضة المعاصرة .. فليتناد ذوو الاختصاص وكل من يشعر بأن هذا النداء يخصه من أجل هذا العمل الاسلامى الهام .

دكتور محمد عبد الحميد شلبى
أستاذ مساعد الفيرولوجيا والمناعة
كلية الطب البيطرى
جامعة القاهرة



حول الثورة الايرانية

● هى ثورة اسلامية فريدة وامامة راشدة وحكم شورى بما أنزل الله فى كتابه فلماذا يخشاها الحكام العرب .. أستفيقوا قبل أن تقعوا فى قبضة الشياطين ((البيض)) !

جلال السعيد الحفناوى ــ آداب القاهرة

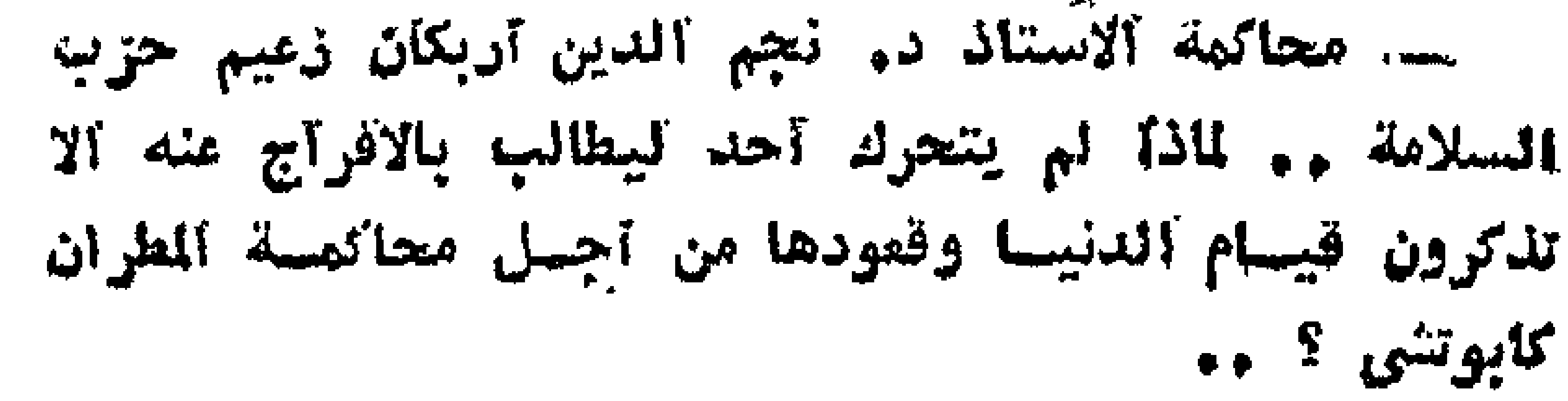
● كثرت الاقتراحات فى مؤتمر وزراء الخارجية للدول الاسلامية الأخيرة ، وكلما زادت الاقتراحات كلما اغتصبت اسرائيل المزيد من الأراضى الاسلامية ، وما أغرب أن يقترح النظام العراقى تحرير القدس فى الوقت الذى تحارب قواته جيوش المسلمين فى ايران .. جيوش الثورة الاسلامية الحقيقية .

على عبد الحسين سليمان ــ عمان ــ مطروح

● بعد نشوب الحرب العراقية الايرانية التى كان وراءها الغرب والشرق لانهاك قوة الاسلام المتمثلة فى جيوشه سارعت فرنسا الصليبية لتفى بمعاهداتها القديمة مع العراق فتمنحها الأسلحة والطائرات ونفس الشىء فعلته ايطاليا بعد ذلك ، فهل هذه المواقف مجرد مصادفة أم هو تخطيط الغرب الذى يقوده الفاتيكان بقيادة البابا بول ، وهل كانت الامدادات تاتى لو أن الحرب مع اسرائيل .. ترى هل يفيق الحكام من غفلتهم بدلا من العمالة لموسكو وواشنطن .

رضا حسين حراجى ــ كلية تربية اسيوط

برقيــــات



ــ محاكمة الاستاذ د. نجم الدين اربكان زعيم حزب السلامة .. لماذا لم يتحرك أحد ليطالب بالافراج عنه الا تذكرون قيام الدنيا وقعودها من أجل محاكمة المطران كابوتشى ؟ ..

ــ أستاذ حسن الباقورى راجع العشرة آيات الأخيرة من سورة الكهف ..



د . أربكان

ــ صدام حسين هو العميل المزدوج لامريكا وروسيا وهو ابغض كلاب الحراسة الموجودين فى العالم الاسلامى ..

ــ باب المرأة فى جريدة الأهرام دعوة للهــدم تقودها [اليس الملاخ] ..

عصام عبد الغفار شعلان ــ القاهرة

● نداء الى القوات المسلحة العراقية .. الى متى نظل غافلين عن قول الله تعالى انما المؤمنون اخوة وعن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .. فكفوا عن قتال اخوانكم أو انضموا الى القوات المسلحة الايرانية أو ازحفوا معا لتحرير القدس من عدونا المشترك ..

محمد مغازى محمد ــ اسنا

بين الاخوان وحركة ايران

انطلاقا من الحب والتقدير لأستاذنا وأخينا عز الدين الفارس نعتب عليه قوله عن حركة الاخوان المسلمين فى العدد ٢١ من مجلتنا الحبيبة [المختـــار الاســـلامى] « فى حين كان محور حركة الاخوان المسلمين كحركة رائدة فى الوطن الاسلامى هو تربية الفرد » .. يقول هذا فى مقابل قوله عن حركة ايران « فى حين قامت حركة ايران على الجهاد » وأستاذنا الفاضل يعرف أكثر منا موقف الاخوان من الجهاد فشعارهم هو الموت فى سبيل الله أسمى أمانينا .. وهذا الشعار ترجم الى واقع مشهود ضد مجرمى العالم من يهود سنة ١٩٤٨ وانجلترا سنة ١٩٥٢ ولم يوقف الاخــوان عن كفاحهم الا اجتماع ممثلى الدول الكبرى آمرين مصر بالقضاء على هذه الجماعة والا تلك القيادات الفاشلة التى جثمت على صدر الوطن الاسلامى .. أليس هذا جهاداً ؟ !

طاهر الدريسى ــ طلخا

●● المختار : لكن .. هل نفى الكاتب صفة الجهاد عن الاخوان المسلمين ؟ ! ..

وما بعد الحريق ؟! ..

تطالعنا الاعلانات الحائطية لمختلف الأحياء الجامعية والمعاهد بمدى اثر الحدث الذى وقع فى ضـــواحى العاصـــمة فى الحى الجامعى ((بنعكنون)) يوم السبت ٨٠/١٢/٢٠ الساعة الثانية صباحا .. وبشير الخبر الهام الى ان جماعة من عناصر ملحدة قامت بحرق معرض الكتاب الاسلامى ولم نعاقب حتى الآن ..

حميدى عبد القادر ـ وهران

الى وزارة الحربية

أيام الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ كانت الخدمة العسكرية حلما لشباب المسلمين الذين كانوا يتسابقون الى اندیتها ، أما اليـوم فالشـباب جميعاً وبكل فئاته يؤدون الخدمة العسكرية على مضض فما هو السبب يا وزارة الحربية ..وأتحداكم أن يتقدم اليكم شاب واحد اذا جعلتم التجنيد ـ على هذا الوضع ـ اختياريا ـ ناهيك عن الأبعاد السياسية للمشكلة وعدم ربط الجهاد بالأهداف الاسلامية ..

أشرف حامد ـ السنبلاوين

حكم عسكرى :

من المعروف أن كافة الأنظمة العسكرية الحاكمة فى العالم هى انظمة فاشـــــلة عسكريا وسياسيا واقتصاديا أيضا على المستوى العالمى أو المستوى الداخلى لدولة ، ولنأخذ مثلا لذلك تركيا الديموقراطية المزعومة والذى أرسى دعائمها كمال أتاتورك الزعيم العلمانى ، ومنذ عهد أتاتورك وتركيا تتخبط فى التبعية والفقر والجهـــل والانحلال وما أكثر التشابه بين عسكر تركيا وعسكر العالم العـــربى والاسلامى ـ والمعروف أن انقلاب عسكر تركيا الأخير هو تدبير امريكى .. وفى سطور نحصر أوجه التشابه بين ملامح حكم العسكر التركى والعربى !

١ ـ النظام الجمهورى العلمانى وهو موجود على مستوى العالم العربى والاسلامى
٢ ـ البعد عن الاسلام بكافة الطرق القمعية والانحراف أيضا .
٣ ـ العمالة لأمريكا والولاء لها .
٤ ـ محاربة دعاة الاسلام بالأنظمة الليبرالية .

د رفيق هانى ـ دمياط

اتاتورك فى مصر !!

قرأت فى جريدة الاخبار الصادرة يوم الجمعه الموافق ١٩٨١/٣/١٣ فى باب أخبار الناس ان الدولة وافقت على رسم صورة لكمال أتاتورك ــ عدو الاسلام على طابع بريد .. يا سادة هذا الرجل قد فرق الامة وكان نقمة عليها .

السيد على سليم البنا

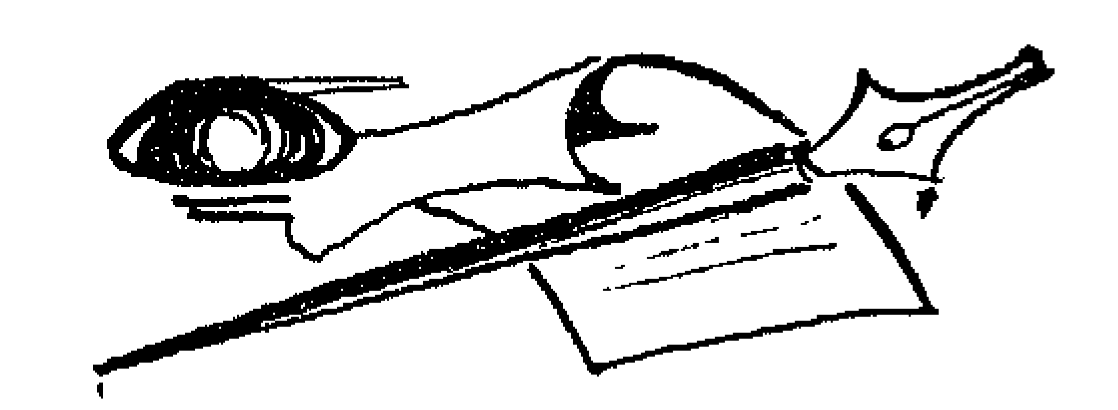
« [illegible] »

امــل

اذا نظرنا بعين الاسلام الى تاريخ المسلمين فى الأربعة عشر قرنا الماضية لاستعدنا عبر دروسا رائعة أهمها أن الاتحاد يولد النصر وأن النصر من عند الله .. فهذا هو صلاح الدين الأيوبى يقدم المثل على اتحاد المسلمين وقوتهم .. فهذا الرجل المسلم [الكردى] ما حالفه النصر الا بقيامه على ثغور الاسلام يحمى حياضها ولعل حطين تروى لنا كيف كسر صلاح الدين شوكة الصليبيين وجعل نهايتهم على ترابها وليته يبعث مرة أخرى لكى يستخلص القدس من أيديهم هذه المرة ويأخذ علينا عهداً الا نفرط فيها مرة ثانية ..

هشام عبد الرازق خليل ــ الزقازيق





ــ د. مجدى على محمد سعيد . كلية الطب : يعلق على بعض كتاب جريدة الشعب واتجاهاتهم ويحذر فى النهاية من أن نكرر مأساة انقلاب ٢٣ يوليو حيث ساعد الاخوان المسلمون القائمين بالانقلاب وكلنا يعرف ماذا فعل بعبد القادر عودة رغم ما قدمه لهؤلاء .

ــ حسن غلوم رضا . الكويت : يعتب على بعض كتاب المجلة استخدامهم كلمة الثورة الايرانية بينما المفروض أن نقول « ثورتنا الاسلامية » فهى ثورة كل المسلمين .

ــ على ابراهيم على كامل . مصر الجديدة : يوافينا بخضم هائل من الحيرة فى قضايا الدين والمختار ترشح لك الكتب التالية وستجد فيها ضالتك : لماذا أسلم هؤلاء لاحمد حامد عن دار الشعب ، كتاب النصرانية والاسلام للشيخ محمد عبده ، وكتاب وجهة الاسلام للمستشرق جولد تسهير (مترجم) ، التعريف بالاسلام للاستاذ عبد الكريم الخطيب وفضيلة الاستاذ الخطيب يرحب بك لاستمرار الحوار ت : ٦٠٠٤٣٠

— محمد حامد فهمى ـ علوم الزقازيق يشير الى ما يعانيه الاسلام فى العراق ويشجب سياسة تحديد النسل فى مصر ويحيى جنود القلم فى مجلة المختار .

— محمد الأزهر النعمان . تونس : يستفسر عن هوية د. رفعت السعيد الذى يتهكم على شخصية حسن البنا فى كتاب له . وهذا الكاتب يا أخ محمد هو احد الكتاب اليساريين الذين احترفوا الى عنق الحقائق الاسلامية ، أما ما تطالعه احيانا ضد المجاهدين الاسلاميين فهو من نفايات الفكر الضال المضاد الذى يجسد ما قد يكون اخطاء صغيرة لابد أن تحدث فى كل مسيرة عظيمة ـ وكأنها هى كل المسيرة ، ولا يخفى ذلك على القارىء المتابع .

— د. عبد السلام الهراس . فاس . المغرب : نقترح تقديم دراسات وثائقية حول العمال المسلمين فى العالم وحقيقة التعليم الاسلامى واتجاهات الاستشراق المضادة للاسلام . وغيرها .

— نبيل رمضان رجب . القاهرة : يعجب لسكوت المسئولين عن مسرحية « تذكرة للجنة » بالمسرح الكوميدى رغم ما فيها من استهزاء بمشاعر المسلمين .

— سيد يوسف الحرجاوى ـ مدرسة التجارة ببنى سويف : يشرح مهزلة سبب فيها طالب مسيحى الدين الاسلامى لمدرسه ولعدد من الطلبة وقد تم عرض المهزلة على وكيل النيابة عله يقف موقفا رادعا .. وانا لمنتظرون ..

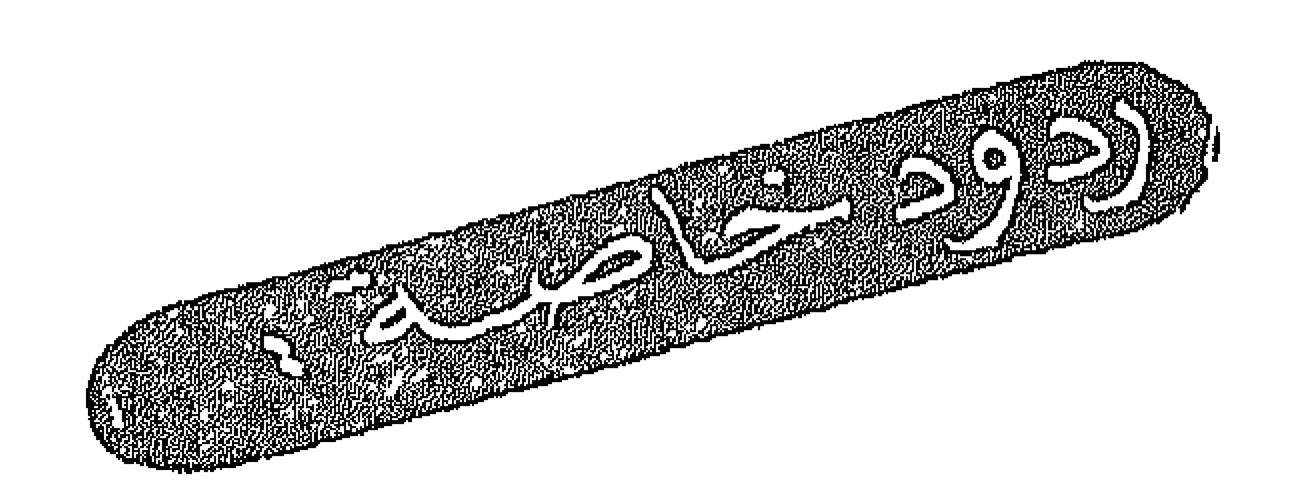
— عبد الله حمد عبد الله الطريف . الرياض : يسأل : لماذا لم يذكر فى القرآن أن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل ـ كما يسأل عن الفرق بين الرسول والنبى .

المختار فى سورة الأحزاب آية رقم ٤٠ « ما كان محمداً أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شىء عليما » صدق الله العظيم .

ـ النبى لا يأتى بشرع جديد وان كان يلهم من قبل الله ويوحى اليه ، اما الرسول فانه يأتى بشرع وكتاب وصحف ويبشر بمبادىء جديدة أوحاها الله اليه ومن هنا كان الرسل أقل فى عددهم من الأنبياء .

— عصام السيد طه صالح . دمياط : يعارض المفهوم الجديد الخاطىء الذى يجعل دور الزوجية والأمومة فى الدرجة الثانية من اهتمامات المرأة اليوم .

— الاخوة اسامة أحمد عبد الخالق . طب الاسكندرية ، عباس على حسين . آداب القاهرة ، مهدى الجمل . حقوق الزقازيق : البيانات المطلوبة هى د. فهمى الشناوى دكتوراه فى المسالك البولية وباحث اسلامى ومؤرخ معاصر عريق ، محمد يحيى مدرس الأدب الانجليزى بآداب القاهرة ، عز الدين الفارس طبيب شاب .. أحمد صادق ماجستير فى العلوم وطبيب بيطرى وشاعر .. حسن عبد المقصود صحفى مسلم قديم .. (٨٠ سنة) وجميعهم يختصون قراء المختار بابحاثهم ومقالاتهم .



الاخوة الذين يسألون عن قيمة الاشتراكات وكيفية ارسالها رجاء مراجعة البيانات بالغلاف .

— جمال المهدى . دبى . حدسك فى محله .

— سليمان نجيلى . الجزائر . الأمة : الدوحة ص.ب ٨٩٣

— مدير تحرير الأمة . الدوحة . مبدئيا نقترح أسماء كتاب مجلة المختار وعناوينهم على المجلة وشكرا .

— رئيس تحرير الارشاد . صنعاء . يسرنا ذلك .

— احمد عبد الله درويش . بتصورك الخاص ستصل الى أفضل مما هو قائم .

— محمد شريف الكردى . القاهرة : أكثر من مفاجاة وتجديد فى بداية عامنا الثالث وشكرا .

— ابن ياقوته سمير . تونس . سل هيئة البريد .

— محمد سعد زناتى . الدقى . العدد بمكتبتنا .

— أبراهيم عبد الله الوعل . الاحساء : تبشر بأديب والاشتراك بالغلاف .

— ابراهيم بن حماد الريس . السعودية : الاعداد موجودة والاشتراك بالغلاف .

— فواز الشريقى . السعودية . الاعتصام ٨ ش حسين حجازى ، الدعوة ص.ب ١٦٣٦ القاهرة .

— أم عبد الرحمن : سننشر كلماتك الثمينة باذن الله وبانتظار المزيد .

— حامد على رشوان . أنتظر باب الفتوى ـ شعرك ينقصه الوزن .

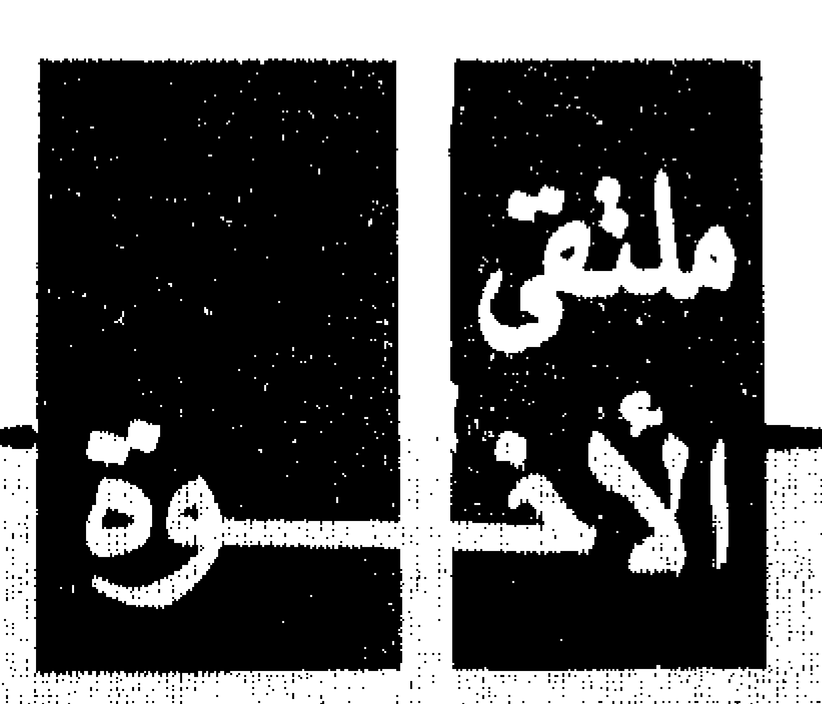
— حمد خميس السليطى . أنظر كتاب التبشير لعماد شرف من مطبوعاتنا ، والاستشراق والمستشرقون لد.محمد مندور

— أبو بكر حلوانى . أتصل بمكتبتنا

— أبراهيم عاشور بربش . كفر جعفر .. قريبا نحقق رغباتك .

— الاخوة عبد المعبود حسن سيد بنى سويف ، محمد على سليم ، أحمد العراقى ، عبد المجيد محمد طه ، محمد تقى الكربلائى ـ الشارقة : ننشر أبداعكم قريبا باذن الله .

— الاخوة الأصدقاء عبد المنعم المكى . على النعيمى . تونس . محمد يوسف آداب أسكندرية . أخلاص محمد فاتح جنيف ، عبد العزيز محمد ناصر الحمد السعودية . سعد عبد الخالق دسوقى صنعاء .. شكرا لكم جميعا .



● عبد الرحمن عبد المحسن البيطه . كتابة الشعر والمراسله ..
ـ منية سندوب ـ المنصوره ـ ج.م.ع

● عبد الله أحمد عبد الله الطريف ـ ٢٨ عاما . رجل اعمال ..
ـ السعودية . ديوان المراقبة العامة بالرياض ـ بواسطة الوالد حمد عبد الله الطريف

● على ابراهيم على كامل . رئيس مكتب رسم بالشركة العامة للاعمال الهندسية
ـ ٤٨ ش محمد رمزى ـ مصر الجديدة ـ ت : ٧٤٤٠٣٦ .

● محمد حامد فهمى ـ ٢١ عاما . طالب بكلية علوم الزقازيق . جمع الطوابع والعملات والمراسلات بالعربية أو الانجليزية ..
ـ الابراهيمية شرقية . بريد مباشر . ص.ب قبطان .

● محمد ابراهيم عبد الفتاح ١٨ عاما . المراسلة وتبادل الآراء .
ـ بورسعيد . شارعى كسرى وأسيوط . بواسطة غريب السرجانى .

● يحيى عبد العزيز عبد المقصود | مؤسس جمعية الصداقة والمراسلة العربية |
ـ القاهرة . الوايلى الكبير ش الدمياطى حاره ابراهيم الدسوقى رقم ٩

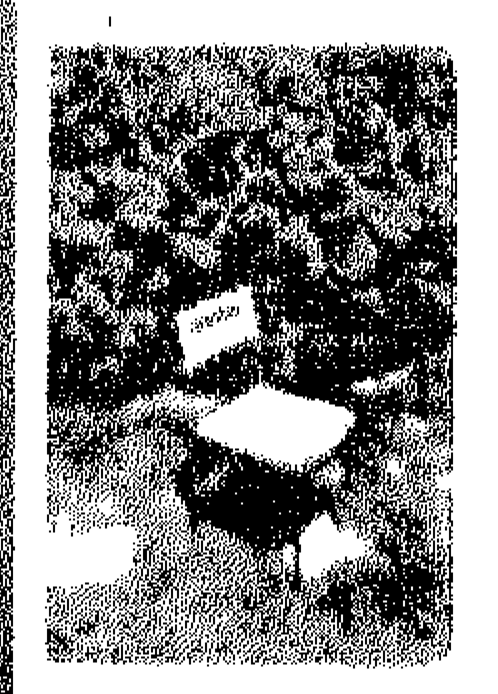
● عبد الحكيم حمادى ـ ١٨ سنة ـ طالب ثانوى . المراسلة بالعربية او الفرنسية
ـ مراجعة ١٣ عدد ٤٥، المعهد الثانوى المهنى بقبلى . قاس . تونس

● سليمان الملقب بخليان ـ ١٩ عاما ـ طالب ثانوى ـ المراسلة والقراءة .

ـ الجزائر ـ بسكره ـ مسجد النصر ش الزعاطشة .

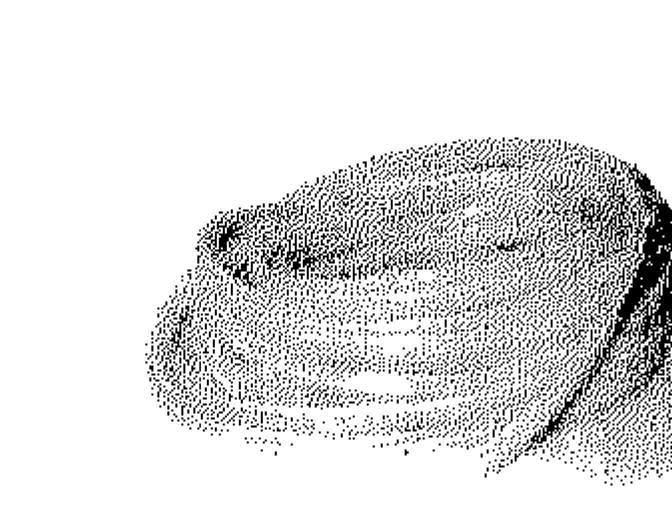
مصانع

شريف للبلاستيك

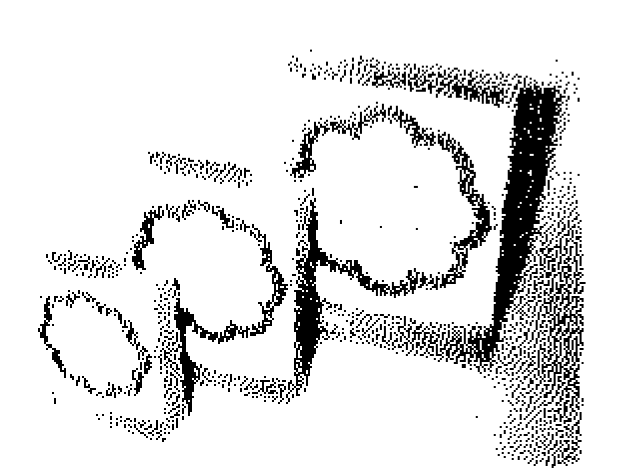




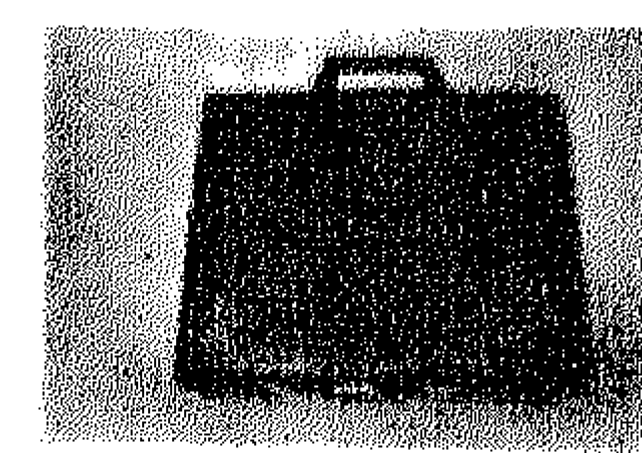
أطقم كراسي مريحة ومتينة تناسب كل مكان



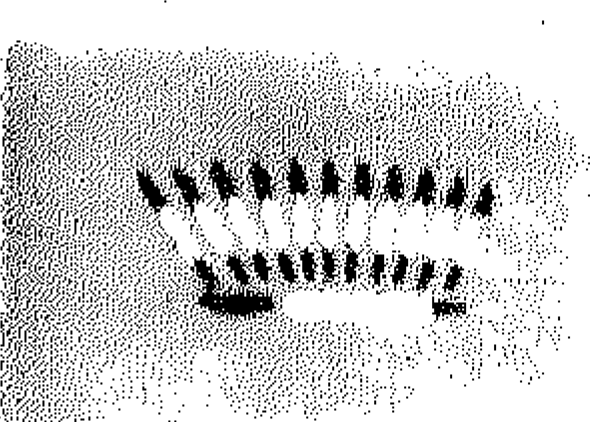
جرادل مختلفة الاستعمال



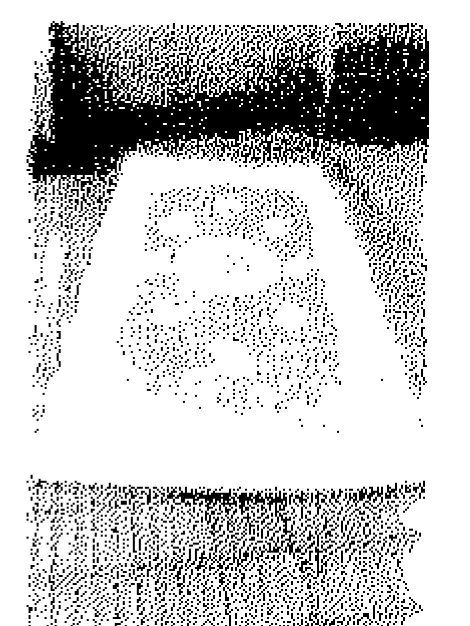
مطبق غسيل مسحوق



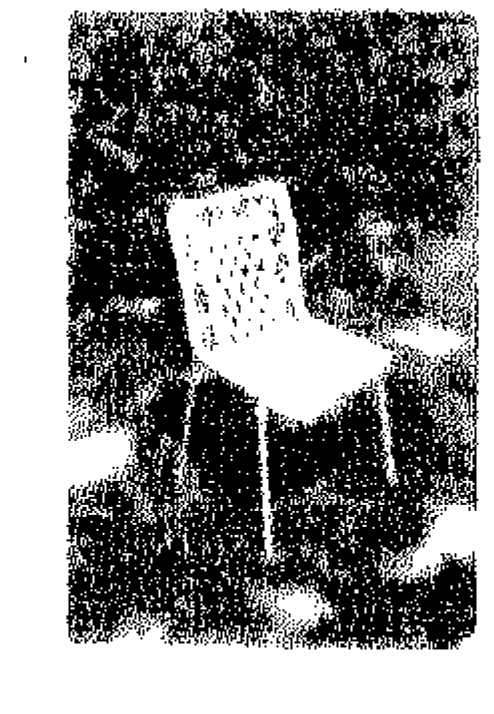
حقيبة مدارس ولحفظ الأوراق



أقلام جافة نماذج مختلفة

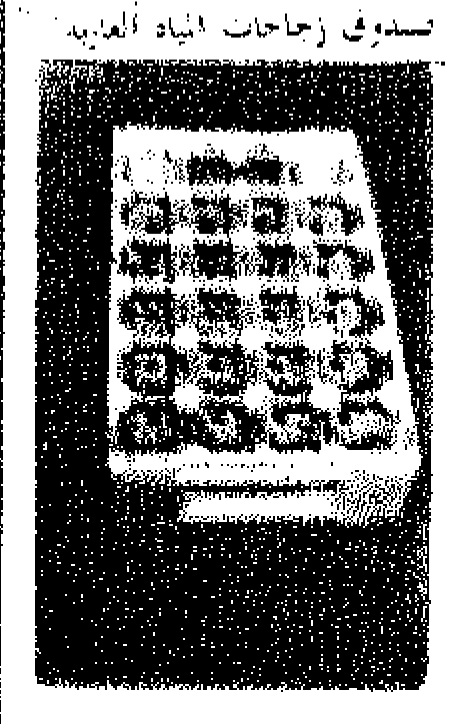


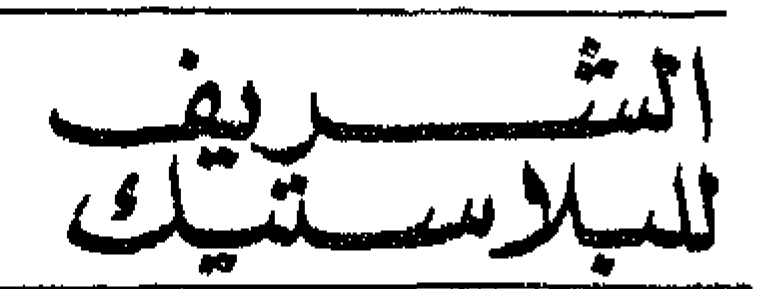
حصير مزخرف للأرضيات والحوائط



مجموعة مصانع الشريف تتكون من:

صندوق زجاجات المياه الغازية





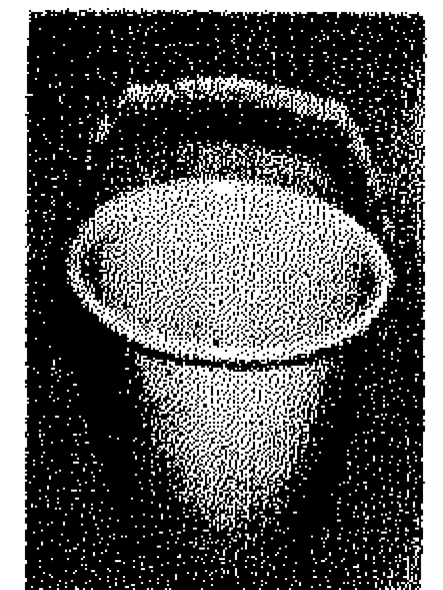
لوازم المنزل الحديث والأثاث ولوازم الطفل والحقائب الرقائق.

المصانع المصرية للأدوات الكتابية

صناعة الأقلام الجافة والرصاص وورق الكربون وأشرطة الآلة الكاتبة ومختلف الأدوات الكتابية.

المصانع المصرية للألياف الصناعية من البلاستيك

كالشكائر والحبال والمنسوجات كالحصير وغيرها وكذلك من مختلف الألياف الصناعية.



جردل يد للاستيك

شركة مواد البلاستيك والكيماويات

صناعة وتجارة مواد البلاستيك كعديد كلوريد الفنيل P.V.C والبوليسترين وغير ذلك وكذا المواد اللازمة للصباغة.

الإدارة العامة والمبيعات: ٢٤ شارع أبو سنبل - مصر الجديدة ت ٨٦٧١٩٠/٨٧٣٣٠٨/٨٦٨٣٠٥

المصانع: مصر الجديدة - شبرا الخيمة ت ٩٤٤٢٦٥

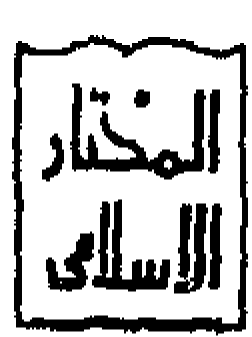
برقيا: شريفبلاست القاهرة تلكس ٩٣٦٧٤، SHRIF - UN





المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين



العدد ٢٤ السنة الثانية ١٥ رجب ١٤٠١ هـ يونيو ١٩٨١ م



لكى لا نزرع اليهود مرة أخرى فى مصر



مجلة كل المسلمين

تصدر فى منتصف كل شهر عربى

مدير التحرير المسئول

حسين عاشور

رئيس التحرير

حسن عبد المقصود

سكرتير التحرير

عماد شرف

المشرف الفنى

سيد عبد الفتاح

● جمهورية مصر ٢٠٠ مليمًا - اتحاد الإمارات العربية ٣ درهم - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٣ ريال - الكويت ٣٠٠ فلس - المملكة العربية السعودية ٨٠ ق سعودى - اليمن الشمالية ٣ ريال - اليمن الجنوبية ٦ شلن - الأردن ٢٠٠ فلس - سوريا ٢٥٠ ق س - لبنان ٢٠٠ ق ل العراق ٣٥٠ فلس - ليبيا ٣٠٠ فلس - تونس ٤٠٠ مليم - المغرب ٤٠٠ فرنك - الجزائر ٤٠٠ سنتيم - السودان ١٧٥ مليم - سلطنة عمان ٣٠٠ فلس

الاشتراكات ..

● ثلاثة جنيهات مصرية بما فيها أجرة البريد، والدول العربية والأوروبية والأمريكية وكذا، وجميع أنحاء العالم بما يعادل ٦ جنيهات مصرية بما فيها أجرة البريد.

تقبل الاشتراكات والاعلانات :

مكتبة المختار الاسلامى

١٦ شارع كامل صدقى بالفجالة ت ٩١١٣٧١

الإدارة والتحرير والمطابع :

دار السلام - طريق مصر / حلوان الزراعى

المراسلات والاشتراكات :

ص . ب ١٧٠٧ القاهرة

الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة.

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

ترسل الاشتراكات والحوالات البريدية باسم حسين أحمد عيسى عاشور

مطابع المختار الاسلامى

بسم الله الرحمن الرحيم

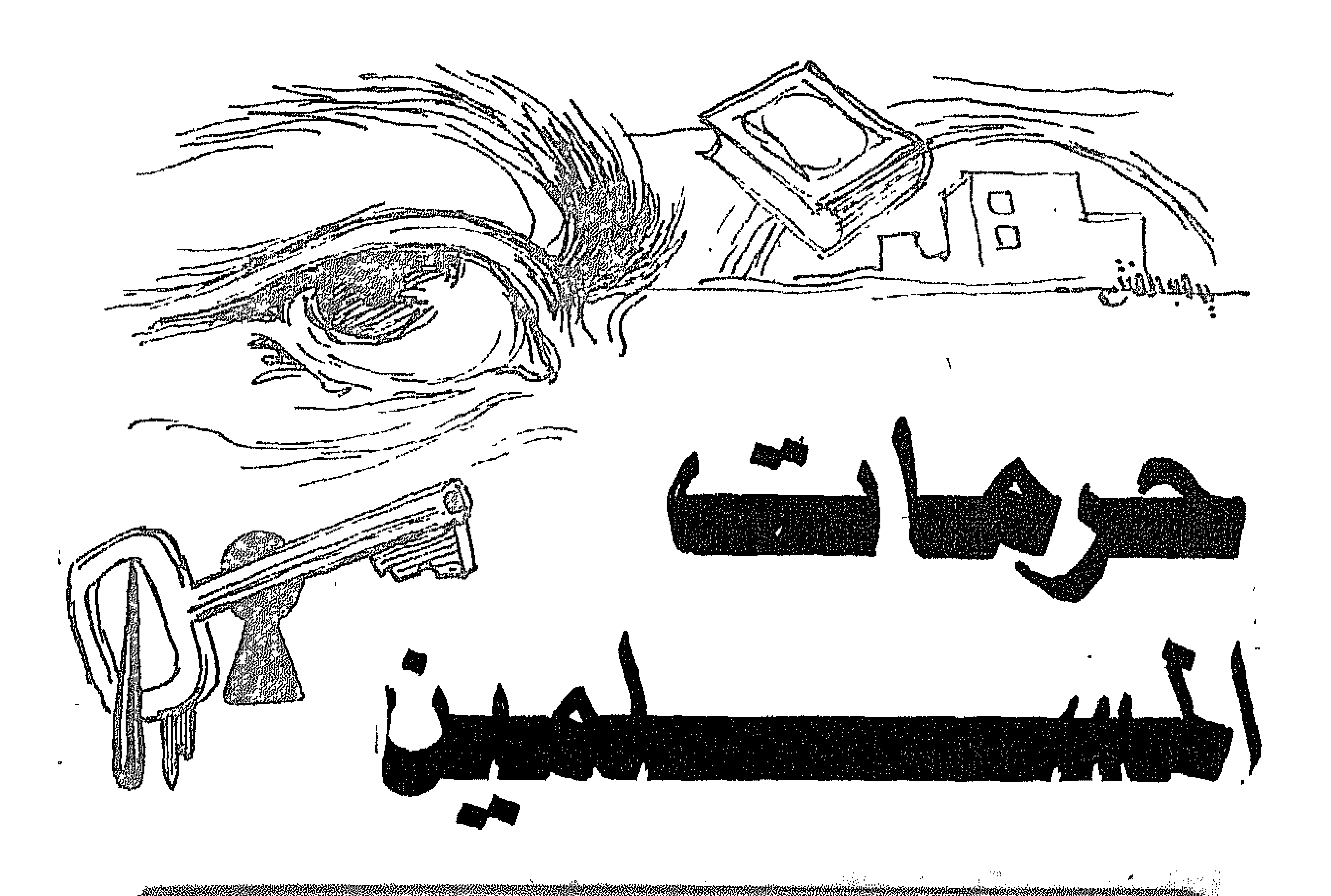
السلام عليكم

اذا أردت أن تفهم لماذا عاد السفير السوداني الى القاهرة فعليك أن تفهم ماذا يجرى فى السلفادور !! واحدة فى الوطن الاسلامى وأخرى فى امريكا اللاتينية ، واحدة فى منطقة ذات أهمية قصوى وأخرى فى منطقة ذات اهمية أقل أو قل ان شئت واحدة فى ميدان المعركة الكونى والحقيقى وأخرى فى معمل التجارب والأبحاث . هل سينجح ريجان فى مواجهة الروس فى السلفادور وبالتالى ستزداد احتمالات نجاحه فى الوطن الاسلامى وهل سيجر أوروبا الغربية الى سياسة خارجية مشتركة طالما أن مفاتيح الأمن والنفط فى يده .. وأخيرا هل سيدبح القط السلفادورى فيزف الى المنطقة فارساً لا يشق له غبار !! قبل انتهاء عقد السبعينات أصبح واضحا أن النصف الأول من الثمانينات سيكون زمن [القسمة الضيزى] فى الوطن الاسلامى أو ما يسمونه بالتسوية الشاملة !! . كانت زيارة القدس تعنى بدء ظهور الممثلين على المسرح .. افتتاح مدهش ومذهل !! ولكن ليس غريبا على مخرج الرعب الامريكى . . فى [كامب ديفيد رقم (١)] كان الحدث الدرامى الأخطر .. أحجم بقية الممثلين عن الظهور .. متعللين أنهم يخجلون من دور ((الكومبارس)) وهكذا حتى جاءهم أخيرا من يعدهم بأدوار أكثر أهمية وبسيناريو أكثر اتقانا فى [كامب ديفيد رقم (٢)] .. فليمر معمر القذافى الى تشاد وسط الارتبـــاك الفرنسى وفى ظل الصمت الامريكى مبتعداً عن المسرح [الى حين عودته فى ((كامب ديفيد رقم (٣)] لاهيا بقطعة الشيكولاته التشادية ودافعا بشـــكل ميـــكانيكى بنميرى الى المسرح وعبر القاهرة .

ولكن على البوابة الشرقية كان العملاق الايرانى ينتفض كأنه ســهم جاء من فجر التاريخ ليبدد طبقات الظلمة .. فقد يوشك أن يفسد كل اللعبة ، الآن فليخرج أحمق الممثلين وأكثرهم فتونة ليناوش الامام وحتى حين اسدال الستار ولكن الحرب تطول والفتوة يحتــاج الى سلاح .. وروسيا بالذات والروس الذين لا يكتفون بقطعة الجبن الافغانية خاصة وان الشوكة البولونية تجرح حلوقهم .. الروس يتمنعون لانهم يفهمون أنهم سيخرجون من [المولد] بلا [نفط] .. من يقدم السلاح الروسى الآن .. من يملك السلاح !! .

وحتى تنتهى التجربة الامريــكية فى الســلفادور .. ويتم ذبح القط السلفادورى تحسسوا رقابكم .. تحسسوا رقابكم !! ..

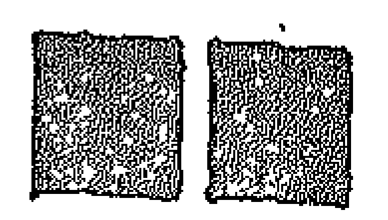
المختار الاسلامى



حرمات المسلمين

■ ان للناس حرياتهم وحرماتهم وكرامتهم التى لا يجوز ان تنتهك فى صورة من الصور .. ولا ان تمس بحال من الأحوال .. ففى المجتمع الاسلامى الرفيع الكريم ، يعيش الناس آمنين على أنفسهم ، آمنين على بيوتهم ، آمنين على أسرارهم ، آمنين على عوراتهم .. ولا يوجد اى مبرر ـ مهما يكن ـ لانتهاك حرمات الأنفس والبيوت والأسرار والعورات .. حتى ذريعة تتبع الجريمة وتحقيقها لا تصلح فى النظام الاسلامى ذريعة للتجسس على الناس ، فالناس على ظواهرهم ، وليس لأحد أن يتعقب بواطنهم . وليس لاحد ان يأخذهم الا بما يظهر منهم من مخالفات وجرائم ، وليس لاحد ان يظن او يتوقع ، أو حتى يعرف انهم يزاولون فى الخفاء مخالفة ما ، فيتجسس عليهم ليضبطهم !!

وكل ماله عليهم أن يأخذهم بالجريمة عند وقوعها وانكشافها ، مع الضمانات الأخرى التى ينص عليها بالنسبة لكل جريمة .



[يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ، ان بعض الظن اثم ، ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا . أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا ؟ فكرهتموه . واتقوا الله ، ان الله تواب رحيم] ..

تقيم هذه الآية سياجا - في المجتمع الاسلامي الفاضل الكريم - حول حرمات الأشخاص وكرامتهم وحرياتهم ، بينما هي تعلم الناس كيف ينظفون مشاعرهم وضمائرهم ، في أسلوب مؤثر عجيب ..

وتبدأ بذلك النداء الحبيب :

[يا أيها الذين آمنوا] ..

ثم تأمرهم باجتناب كثير من الظن ، فلا يتركوا نفوسهم نهبا لكل ما يهجس فيها حول الآخرين من ظنون وشبهات وشكوك ، وتعلل هذا الأمر :

[ان بعض الظن اثم] .

ومادام النهي منصبا على أكثر الظن ، والقاعدة أن بعض الظن اثم ، فان ايحاء هذا التعبير للضمير هو اجتناب الظن السيء أصلا ، لأنه لا يدري أي ظنونه تكون اثما !!

بهذا يطهر القرآن الضمير من داخله ان يتلوث بالظن السيء ، فيقع في الاثم ، ويدعه نقيا بريئا من الهواجس والشكوك ، ابيض يكن لاخوانه المودة التي لا يخدشها ظن السوء ، والبراءة التي لا تلوثها الريب والشكوك ، والطمأنينة التي لا يعكرها القلق والتوقع ، وما أروع الحياة في مجتمع بريء من الظنون !

ولكن الأمر لا يقف في الاسلام عند هذا الأفق الكريم الوضيء في تربية الضمائر والقلوب .. بل ان هذا النص يقيم مبدأ في التعامل ، وسياجا حول حقوق الناس الذين يعيشون في مجتمعه النظيف ، فلا يؤخذون بظنة ، ولا يحاكمون بريبة ، ولا يصبح الظن أساسا لمحاكمتهم ، بل لا يصح أن يكون أساسا للتحقيق معهم ، ولا للتحقيق حولهم .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول :

((اذا ظننت فلا تحقق)) - اخرجه الطبراني باسناده عن حارثة بن النعمان - ومعنى هذا أن يظل الناس أبرياء ، مصونة حقوقهم ، وحرياتهم ، واعتبارهم ، حتى يتبين بوضوح أنهم ارتكبوا ما يؤاخذون عليه .. ولا يكفي الظن بهم لتعقبهم بغية التحقق من هذا الظن الذي دار حولهم !

فأي مدى من صيانة كرامة الناس وحرياتهم وحقوقهم واعتبارهم ينتهي اليه هذا النص !

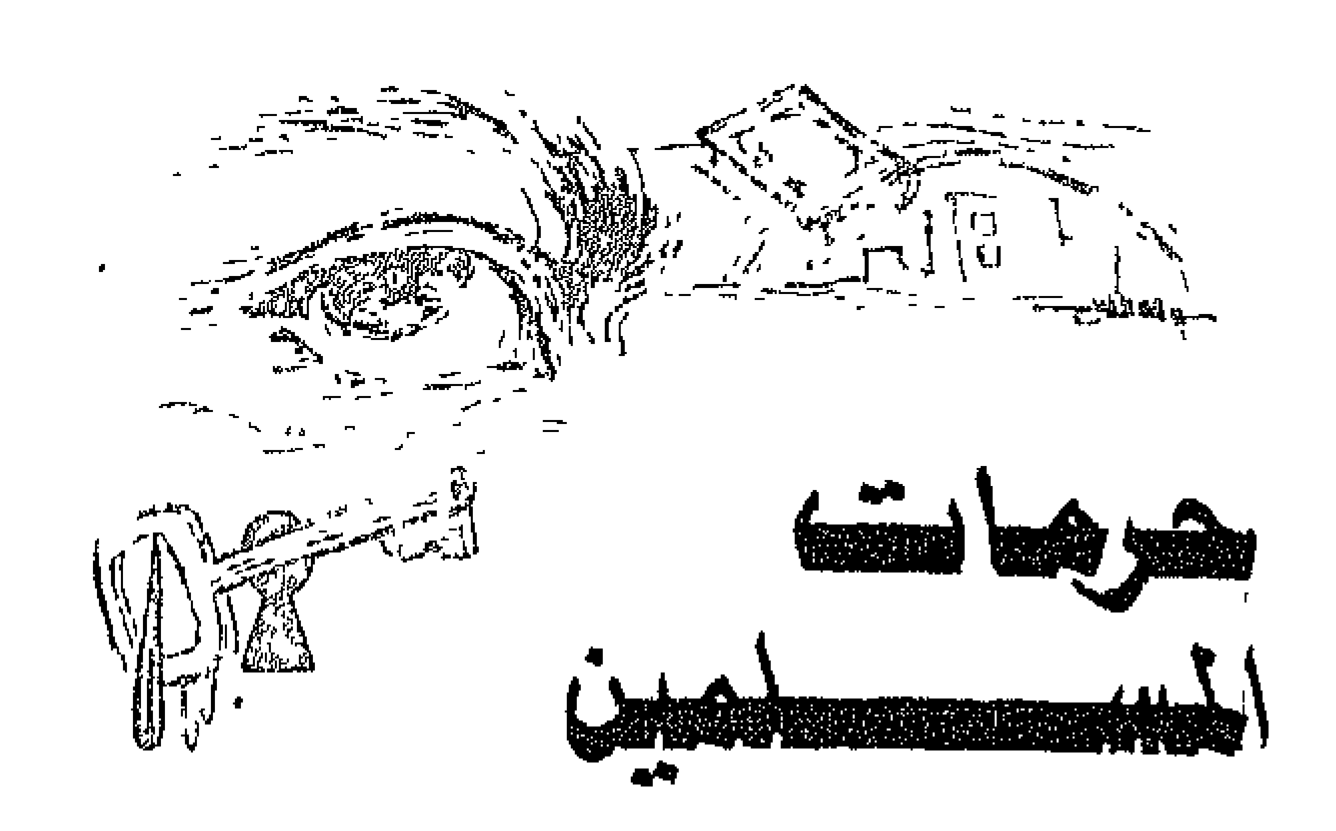
وأين أقصى ما تتعاجب به احسن البلاد ديمقراطية وحرية وصيانة لحقوق الانسان فيها من هذا المدى الذي هتف به القرآن الكريم للذين آمنوا ، وقام عليه المجتمع الاسلامي فعلا ، وحققه في واقع الحياة .. بعد أن حققه في واقع الضمير ؟ !

ثم يستطرد في ضمانات المجتمع الى مبدأ آخر يتصل باجتناب الظنون :

[ولا تجسسوا] ..

والتجسس قد يكون هو الحركة التالية للظن ، وقد يكون حركة ابتدائية لكشف العورات ، والاطلاع على السوءات .

والقرآن يقاوم هذا العمل الدنيء من الناحية الأخلاقية ، لتطهير القلب من مثل هذا الاتجاه اللئيم لتتبع عورات الآخرين



حرمات المسلمين

وكشف سوآتهم . وتمشياً مع أهدافه فى نظافة الأخلاق والقلوب ..

ولكن الأمر أبعد من هذا أثراً .. فهو مبدأ من مبادىء الاسلام الرئيســـية فى نظامه الاجتماعى ، وفى اجراءاته التشريعية والتنفيذية .

ان للناس حرياتهم وحرماتهم وكرامتهم التى لا يجوز أن تنتهك فى صورة من الصور .. ولا أن تمس بحال من الأحوال ..

ففى المجتمع الاسلامى الرفيع الكريم يعيش الناس آمنين على أنفسهم ، آمنين على بيوتهم ، آمنين على أسرارهم ، آمنين على عوراتهم ، ولا يوجد مبرر ـ مهمـــا يكن ـ لانتهـــاك حرمات الانفس والبيوت والأسرار والعورات .. حتى ذريعة تتبـع الجريمة وتحقيقها لا تصلح فى النظـــام الاسلامى ذريعة للتجسس على النـاس ، فالناس على ظواهرهم ، وليس لأحد أن يتعقب بواطنهم ، وليس لأحد أن يأخذهم الا بما يظهر منهم من مخالفات وجرائم ، وليس لأحد أن يظن أو يتوقع ، أو حتى يعرف أنهم يزاولون فى الخفاء مخالفة ما ، فيتجسس عليهم ليضـــبطهم ! وكل ماله عليهم أن يأخذهم بالجريمة عند وقوعهـا وانكشافها ، مع الضمانات الأخرى التى ينص عليها بالنسبة لكل جريمة .

قال أبو داود : حدثنا أبو بكر ابن ابى شيبة ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عـن الأعمش ، عن زيد بن وهب . قال : اتى ابن مسعود ، فقيل له : هذا فلان تقطر لحيته خمراً .. فقال عبد الله : أنا قد نهينا عن التجسس ، ولكن أن يظهر لنا شىء نأخذ به .

وعن مجاهد : لا تجسسوا ، خـــذوا بما ظهر لكم ، ودعوا ما ستر الله .

وروى الامام أحمد ـ باسناده ـ عن دجين كاتب عقبة قال : قلت لعقبة : ان لنا جيراناً يشربون الخمر ، وأنا داع لهم الشرط ، فيأخذونهم .

قال : لا تفعل ولكن عظهم وتهددهم .

قال : ففعل فلم ينتهوا .

قال : فجاءه دجين فقال : انى قـد نهيتهم فلم ينتهوا ، وانى داع لهم الشرط فتأخذهم .

فقال له عقبـة : ويحك ! لا تفعل ، فانى سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول :

« من ستر عورة مؤمن فكأنما استحيا موءودة من قبـــرها » ـ رواه أبو داود والنسائى من حديث الليث ابن سعد ـ

وقال سفيان الثورى ، عن راشـــد ابن سعد ، عن معاوية بن أبى سفيان .. قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « انك أن اتبعت عورات الناس أفسدت أو كدت تفســدهم » .. فقال أبو الدرداء ـ رضى الله عنه ـ كلمة سمعها معاوية ـ رضى الله عنه ـ من رسول الله ـ صلى الله عليـــه وسلم ـ نفعه الله تعالى بها ـ رواه أبو داود منفرداً به من حديث الثورى ..

هكذا اخذ النص القرآني طريقه في النظام العملي للمجتمع الاسلامي ! ولم يعد مجرد تهذيب للضمير وتنظيف للقلب .. بل صار سياجا حول حرمات الناس وحقوقهم وحرياتهم ، فلا تمس من قريب أو بعيد ، تحت أي ذريعة أو ستار ...

فاين هذا المدى البعيد ؟ وأين هذا الأفق السامق ؟ وأين ما يتعاجب به أشد الأمم ديمقراطية وحرية وحفظا لحقوق الانسان بعد ألف وأربع مائة عام ؟

بعد ذلك يجيء النهي عن الغيبة في تعبير عجيب ، يبدعه القرآن ابداعا :

[ولا يغتب بعضكم بعضا ، أيحب احدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا ؟ فكرهتموه] ..

لا يغتب بعضكم بعضا .. ثم يعرض مشهداً تتأذى له أشد النفوس كثافة وأقل الأرواح حساسية ، مشهد الأخ يأكل لحم أخيه .. ميتا .. !

ثم يبادر فيعلن عنهم أنهم كرهوا هذا الفعل المثير الاشمئزاز ، وانهم اذن كرهوا الاغتياب !

ثم يعقب على كل ما نهاهم عنه في الآية من ظن وتجسس وغيبة باستجاشة شعور التقوى ، والتلويح لمن اقترب من هذا شيئا أن يبادر بالتوبة تطلعا للرحمة :

[واتقوا الله ان الله تواب رحيم] ..

ويسرى هذا النص في حياة الجماعة المسلمة فيتحول الى سياج حول كرامة الناس ، والى أدب عميق في النفوس والقلوب ، ويتشدد فيه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — متمشيا مع الأسلوب القرآني العجيب في اثارة الاشمئزاز والفزع من شبح الغيبة البغيض .

في حديث رواه أبو داود : حدثنا القعنبي ، حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قيل يا رسول الله ، ما الغيبة ؟ قال — صلى الله عليه وسلم — :

((ذكرك أخاك بما يكره)) ..

قيل : أفرأيت ان كان في اخي ما أقول ؟

قال — صلى الله عليه وسلم — :

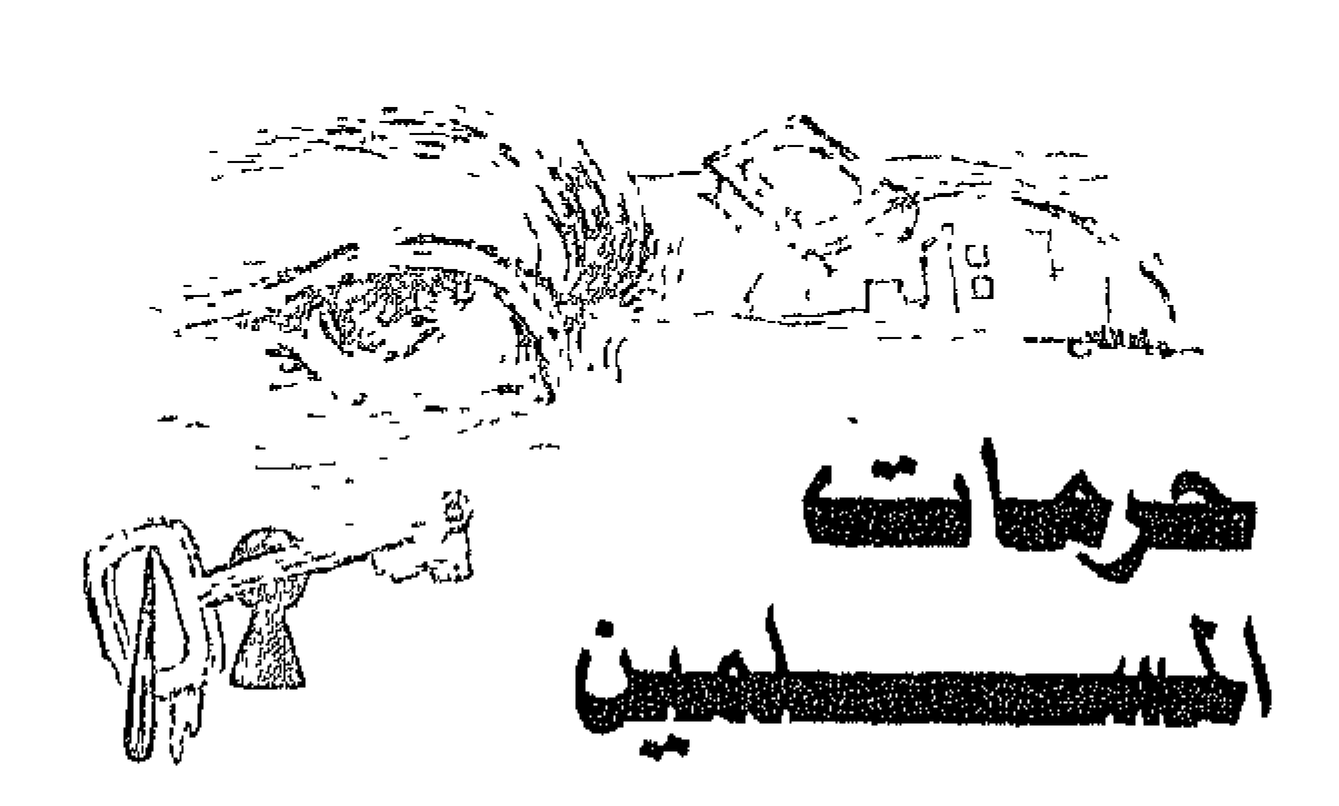
((ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته)) .. رواه الترمذي وصححه .

وقال ابو داود : حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى ، عن سفيان حدثني على بن الأقمر عن أبي حذيفة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت للنبي — صلي الله عليه وسلم — : حسبك من صفية كذا وكذا (قال عن مسدد تعني قصيرة) فقال — صلى الله عليه وسلم — :

((لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته)) .

وروى أبو داود باسناده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — :

((لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم . قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحم الناس ويقعون في أعراضهم)) ..



حرمات المسلمين

ولما اعترف ماعز بالزنا هو والغامدية، ورجمهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد اقرارهما متطوعين والحاحهما عليه في تطهيرهما ، سمع النبى – صلى الله عليه وسلم – رجلين يقول أحدهما لصاحبه : ألم تر الى هذا الذى ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رجم رجم الكلب ! ثم سار النبى صلى الله عليه وسلم – حتى مر بجيفة حمار ، فقال :

« أين فلان وفلان ؟ انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار » ..

قالا : غفر الله لك يا رسول الله ! وهل يؤكل هذا ؟

قال – صلى الله عليه وسلم – :

« فما نلتما من أخيكما آنفا أشد أكلا منه ، والذى نفسى بيده انه الآن لفى أنهار الجنة ينغمس فيها » – رواه ابن كثير في التفسير ، وقال : اسناده صحيح .

وبمثل هذا العلاج الثابت المطرد تطهر المجتمع الاسلامى وارتفع .. وانتهى الى ما صار اليه : حلما يمشى على الأرض ، ومثلا يتحقق فى واقع التاريخ ..

سيد قطب

العارية

تعريفها ومشروعيتها

● في اللغة :
تملك منفعة بغير عوض

● في الشرع :
اباحة الانتفاع بما يحل الانتفاع به مع بقاء عينه لرده على صاحبه

● الأصل فيها قوله تعالى :
« ويمنعون الماعون »

● والمراد به ما يستعيره الجيران بعضهم من بعض

● وفي السنة أنه صلى الله عليه وسلم استعار يوم خيبر من صفوان ابن أمية درعا فقال له : غصبا يا محمد ؟ فقال : [لا ، بل هي عارية مضمونة] رواه أبو داود والنسائي والحاكم

● ونقل ابن الصباغ الاجماع على استحبابها

شروط صحتها

● أن يكون المعير أهلا للتبرع ، فلا تصح الاعارة من المحجور عليه

● أن تكون منفعة العين المعارة ملكا للمعير ، فتصح اعارة المستأجر لأنه مالك للمنفعة ولا يعير المستعير لأنه غير مالك للمنفعة .. وانما أبيح له الانتفاع بها والمستبيح لا يملك نقل الاباحة لغيره بدليل أن الضيف لا يبيح لغيره ما قدم اليه

● أن يكون المعار منتفعا به فلا يصح اعارة مالا منفعة فيه لفوات المقصود من العارية وهو الانتفاع بها .

● بقاء عين العارية بعد الانتفاع ، كالدواب والثياب والآلات ، فلا يصح اعارة الشيء المستهلك لعدم بقاء عينه كالأطعمة والشموع والصابون وما في معناه ، لأن منفعتها في استهلاكها ، وشرط صحة العارية بقاء عينها .

احوالها

● مطلقة ومقيدة

● للمعير أن يبيح العارية مطلقة من غير توقيت

● وله أن يوقتها بوقت .

● كما له الرجوع فيها متى شاء .. لأن العارية عقد جائز له رفعه متى شاء

● ولو منعنا المالك من الرجوع فيها لامتنع الناس من هذه المكرمة

● وكما ترتفع بالرجوع ترتفع بموت المعير وجنونه وبالحجر عليه

● وكذا بموت المستعير ، وليس لورثته استعمال العارية

● والا لزمتهم اجرة المثل ومؤنة الرد مع عصيانهم في استعمالها .

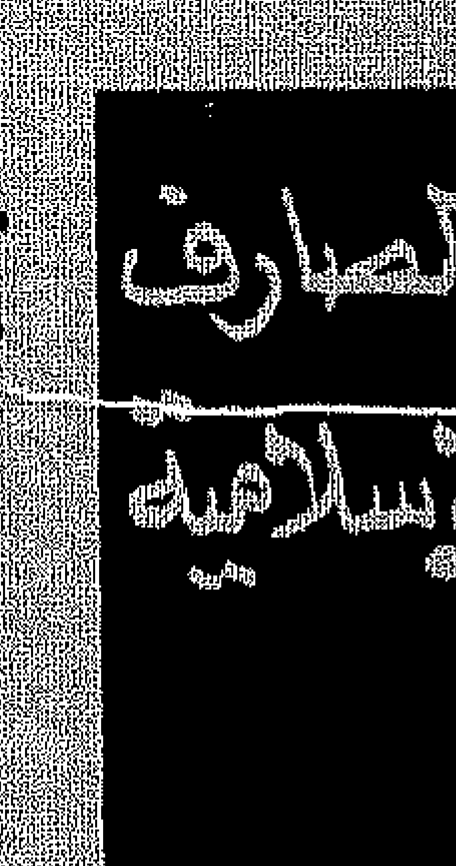
ضمانها

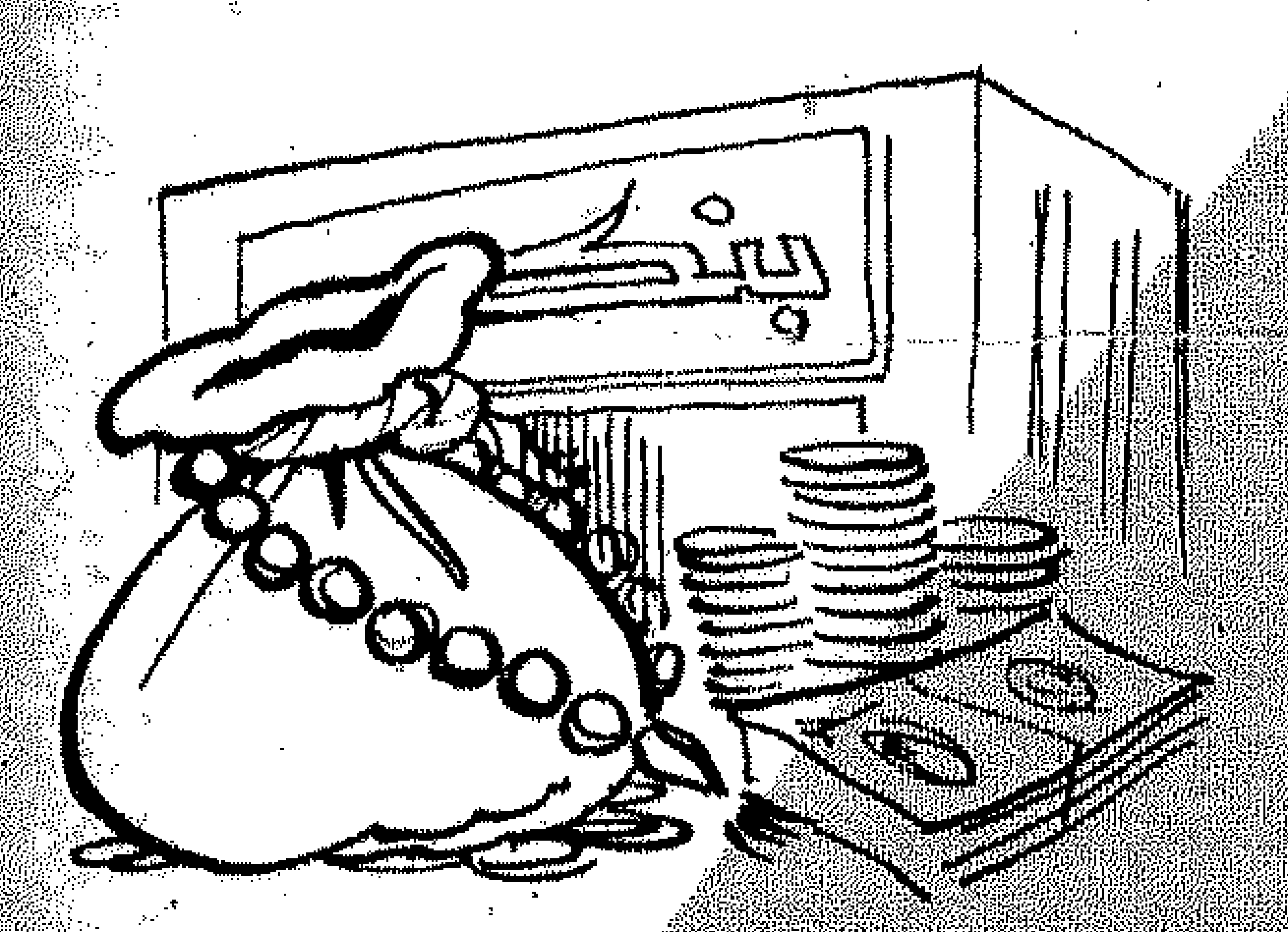
● العين المستعارة اذا تلفت بالاستعمال غير المأذون فيه ضمنها المستعير ، لحديث صفوان :
« لا ، بل هي عارية مضمونة » ولأنه مال يجب رده فتجب قيمته عند تلفه

● تعتبر القيمة يوم تلفه

● أن تلفت العارية بالاستعمال المأذون فيه فلا ضمان كانمحاق الثوب باللبس وتعيب الدابة بالركوب

أضواء





● فجأة وبدون مقدمات أو مبررات معلنة أثارت الصحيفة ذات القيادة الطائفية قضية الفوائد الربوية وطالب البعض ممن استكتبهم باعادة النظر فى تحريم هذه الفوائد وكأن الشريعة الاسلامية اصبحت مثل تسعيرة الخضروات والفواكه تعدل كل بضعة اشهر او اسابيع حسب الموسم والأحوال الجوية . وفى نفس الوقت ظهرت أصوات فى أحد المؤتمرات الاقتصادية تهاجم البنوك الاسلامية ، كما أن بعض الحضور فى هذه اللقاءات المحوا الى مصاعب وعراقيل معينة تختلق لمنع استمرار هذه البنوك اللاربوية فى أعمالها . ووسط هذه الحملات المفاجئة هللت الصحف بتشنج غريب لقرار أصدرته محكمة استئناف بورسعيد خلال شهر ابريل الماضى ينص على أن تعاطى الفوائد لا يتعارض مع الدستور .

ولم يفاجأ الناس بتزعم الصحيفة ذات القيادة الطائفية لحملة ضد الشريعة الاسلامية فهى نفس الصحيفة التى بدأت منذ سنوات قليلة فى استكتاب عناصر مشبوهة لبلبلة الآراء حول نصوص الشريعة والعقيدة وهى نفس الصحيفة التى وصمت المسلمين والفلسطينيين فى لبنان بالمجرمين وتباكت

على الميليشيات الصليبية في نفس الوقت الذي كانت فيه تثير قضية الفوائد . ولكن اثاره هذه القضية أو بالأصح هذا التحدي الصارخ للنصوص القرآنية أثار الكثير من الاستغراب الذي سرعان ما تحول الى حزن عندما بدأت المعالم الحقيقية للصورة تتضح وتكشف عن هجمة جديدة وشرسة ضد الاسلام .

ان النظام الاقتصادي الجديد الذي ارسيت أسسه منذ سنوات تحت اسم الانفتاح الاقتصادي ، والذي يتم تنفيذه بالحاح تحت تأثير تيارات داخلية وخارجية متعددة يقوم في جوهره على النظام المصرفي الربوي ، وعلى اعتماد سعر الفائدة كعنصر اساسي في معظم العمليات الاقتصادية كبيرها وصغيرها ، فهو وراء الاقراض والاقتراض وهو الدافع للادخار وتراكم راس المال ، وهو المؤشر على حركة وصحة النشاط الاقتصادي .. الخ .. وواضعو هذا النظام ومخططوه ومتابعوه من دائني الحكومة في الخارج والمعروفين بالمجموعة الاستشارية الدولية لا يريدون أن يفاجأوا في يوم من الأيام بفتوى تصدر أو رأى يرتفع بتحريم الفائدة على أنها ربا ظاهر . فهم لا يمكنهم أن يغامروا باسس النظام بتركها تحت رحمة نصوص شرعية اسلامية يفترض فيها أن تبقى حبيسة الكتب والمتاحف ، ولكنها قد تخرج فجأة من بين بطون المتون الفقهية كما يحدث الآن لتتجسد واقعا حيا ورأيا عاما عالى الصوت . ومن هنا كان لابد من القيام بعمل سبق يقطع الطريق مقدما امام أى محاولة أو دعوى قضائية أو حركة اجتماعية قد تنشأ للمطالبة بالغاء النظام الربوى المعتمد الآن أو الذي يراد تكريسه ليكون أس الاقتصاد .

ولأن حذف الآيات القرآنية نفسها أمر غير متيسر الآن ، كما أنه لا يتم ألا لأمر جلل مثل الحفاظ على مشاعر الصهاينة ، فقد كان السبيل الأمثل هو اثارة أكبر قدر ممكن من السفسطة والتلاعب والتشكيك والتفسير الملتوى لآيات الربا وأحاديثه وما قاله الائمة الفقهاء عنه . وهكذا سمعنا نفس الكلام المألوف عن ضرورة الاجتهاد في فهم النص بمعنى تسويغ وتمرير وتبرير المطلوب ، وعن أن الدين يسر وأن الذ... هم مجرد رجال ! وعن الضرورات التي تبيح المحظورات ، وعن أن كل الربا الذي يقصده القرآن هو الاقتراض بين الأشخاص على طريقة شيلوك المرابي اليهودي في مسرحية شكسبير..والهدف من كل ... ببساطة ليس تقصى وجه الحقيقة وليس حتى الاجتهاد المشروع المحكوم بقواعد وانما هز قدسية وثبات النصوص القرآنية ووضوحها في أذهان الجماهير وبلبلة أفكارها حول الموضوع لكى تنكسر المقاومة الشعبية لتعاطى الفوائد الربوية وينصرف الناس عن المطالبة بتحريمها ، بل وينقسم الرأى حولها ويصبح من السهل استصدار فتوى بحلية الفوائد الربوية على أساس أن « الأمة الاسلامية » منقسمة بشانها وأن القرآن لم يوضحها ، وأن اختلاف الفقهاء رحمة . وبذلك تصبح الفوائد الربوية من بين الحلال الطيب الواجب على المسلمين بعد أن كانت حراما يخشاه حتى قليل التقوى منهم . وبذلك أيضا تحفظ أسس النظام المصرفي الربوى الذي يراد تكريسه الآن كعامود للاقتصاد المصرى .

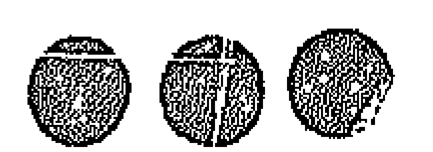
وهنا يأتى تفسير الهجوم على البنوك

الاسلامية أو اللاربوية العاملة الآن فى مصر والمنتشرة والآخذة فى النمو والقـوة على امتداد العالم الاسلامى كبديل ناجح للنظام الربوى المصرفى . فحجة المطالبين بتحليل الربا هى أن الشريعة الاسلامية أمر خيالى غير مطبق وغير عملى (انظر مثلا الأهرام ، ١٢ أبريل ، بالاشارة الى حكم محكمـة بورسعيد المشار اليه) وهم يدعـون أن المسلمين يكتفون بالهجوم والتحريم ولا يقدمون البديل .. ولكن وجود المصارف الاسلامية كأحد العناصر الجوهرية فى النظام الاقتصادى الاسلامى التعاونى ، ونجاح هذه المصارف بل وانتشار فكرة البنوك اللاربوية بين قطاعات من الرأى العام فى الغـرب الراسمالي نفسه بالاضافة الى وجود كتلة كبرى هي الكتلة الاشتراكية لا تعتمد الفائدة كجوهر الاقتصـاد كل هـذا يدحض حجج المنادين بالفـائدة من أسـاسها لأنه يشـير الى وجـود بديل بالفعـل والى أن الاجتهـاد الحقيقى لا ينبغى أن يتوجه الى السفسطة ولوى أعناق الآيات المحـكمات لتبرير الحـرام ، بل الى التفكير المثمر فى مجـال النشـاط الاقتصادى لابتكار أنماط من العمل الاسلامى تتساند وتتضامن مع تجـربة المصـارف الاسلامية . وهذا النمط من الاجتهـاد الفكرى قائم بالفعل داخل وخارج مصر فى بحاث ودراسات ، ولكن لا يستمع اليه حد لأن قرار مسبق وفردى قد اتخـذ باعتماد النظام الراسمالى الربوى .

والهجوم على البنوك الاسلامية ووضع العراقيل أمامها يشير الى حقيقـة نوايا الذين يطالبون اليوم باباحة الفـوائد الربوية . فلو كانوا حقـا مشـفقين على اقتصاد المسلمين ، ولو كانوا حقا يريدون البحث عن طريق للحلال غير الربا لعملوا على تعميم المصارف الاسلامية ولبحثوا عن أوجه النقص التى قد يتبين وجودها لعلاجها وتلافيها ، ولكن النية مبيتة على فرض النظام الرأسمالى الربوى وحده دون غيره الى حد أنه بينما يتوسل البعض بالاسلام للوصول الى هذه الغاية فان تجربة اسلامية ناجحة تلاقى العنت والهجوم وهو ما يكشف عن أن اقحام الاسلام فى قضية الفوائد الربوية ليس الا خدعة للتمويه أمام الرأى العام الشعبى ، ولتفادى النص الدستورى المحكم للشريعة الاسلامية . فالعاملون على بسط نظام الربا على المسلمين لا يهمهم الاسلام أو الشريعة فى كثير أو قليل لأن كل ما يريدونه هو النجاح فى المهمة التى كلفوا بها ، ولا بأس من استخدام الاسلام كغطاء ولو لفترة وجيزة الى أن يتحقق هـدفهم ثم يقذف به الى النسيان .

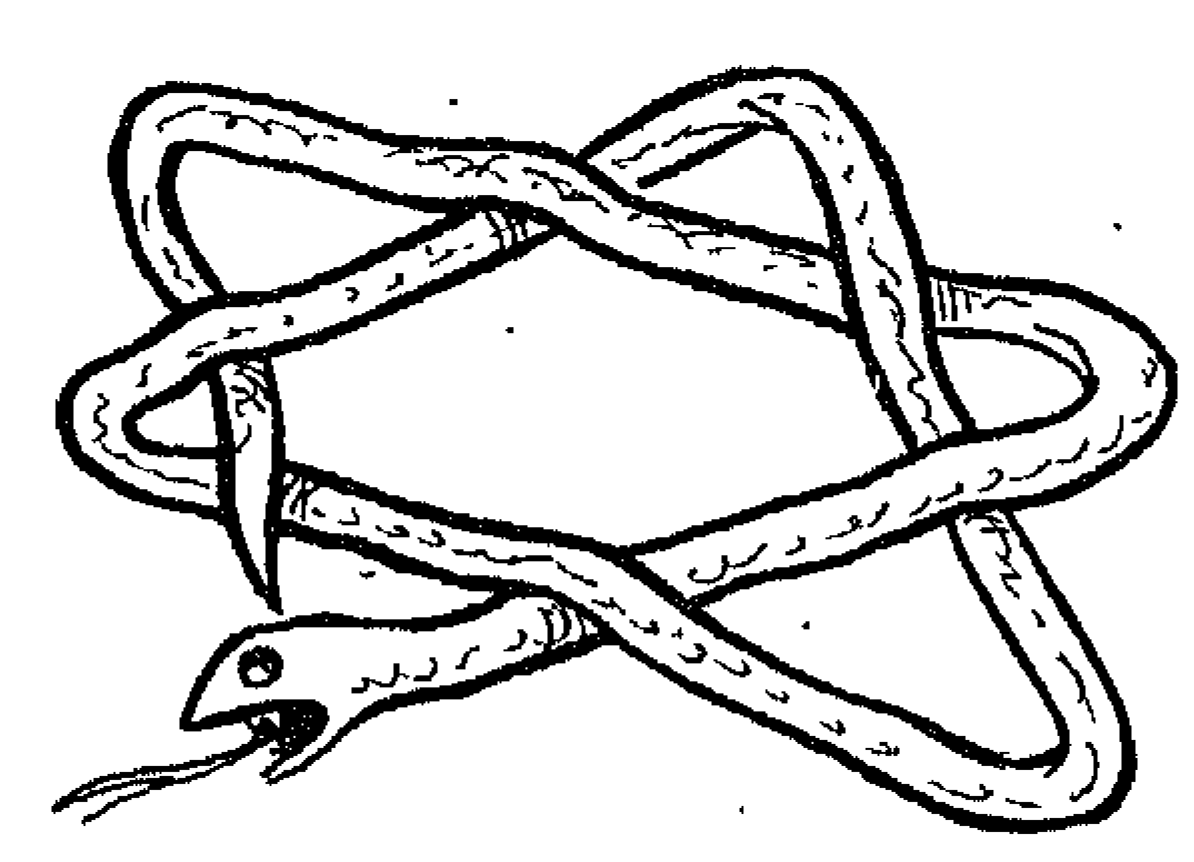
ومع ذلك فاننا نلمح جوانب اخـرى خطيرة لمسألة الدعوة الى تحليـل الربا والهجوم على المصارف اللاربوية . فالبعض ممن كانوا يرقبون عملية افقار المسلمين بمصر من خلال نزع الثروة والأرض من بين أيديهم قد أخافهم أن ينشأ نظام يتيح للكثير من المسلمين اعادة تكوين الثروة الاسلامية بواسطة الادخار والاستثمار مـن خلال بنوك ترتاح لها ضمائرهم . ومـن المتخوفين من هذه التجربة البعض ممن يريدون اغراق المسلمين فى تيار الاستهلاك والاسراف والانفاق الشره على الكماليات ساءهم ان توجد أوعية ادخارية واستثمارية غير مشبوهة بالربا . والاخطر هو أن من بين الحاقدين على التجربة الاسلامية الكثير من ذيول الاستعمار الغـربى ، وبالذات

الامريكي والصهيوني ممن يغيظهم أن تنشأ مصارف مستقلة على امتداد العالم الاسلامي لا تخضع لسيطرة الأخطبوط المالي اليهودي الامريكي الذي يهيمن على مقدرات العالم ويحرك الدول والحكام وأجهزة الاعلام والفنون وغيرها بقوة المال . وهؤلاء لا يقبلون فكرة الاستقلال الاقتصادي فاذا بهم بعد أن تغلغلوا حتى في داخل أنظمة الكتلة الشرقية وروسيا والصين يفاجئون بنهضة اسلامية تضع أسس الاستقلال المالي والاقتصادي .. وأخيرا لا يجب أن ننسى حقد البعض من مثيري الطائفية الذين أقاموا نظاما مصرفيا خاصا بهم خارج الوضع الرسمي وفركوا أيديهم سرورا بتخبط المسلمين فاذا بهم يفاجئون برد اسلامي بلغ من نبله انه يفتح أبواب المصارف اللاربوية أمام غير المسلمين . اننا ندعو المسلمين الى التيقظ والتنبه لما يراد بمقدرات هذا الوطن الاسلامي وشريعته .





● منذ بضعة أسابيع بدأت مجلة الأهرام الاقتصادي نشر بحث قيم عن اليهود في مصر كشف حقائق مروعة عن عبث اليهود بثروة مصر العقارية ومحاولاتهم السيطرة عليها مما يدل على خبث نواياهم المبيتة ضد بلادنا من مئات السنين .. وتاريخ اليهود الذي أورده البحث كمقدمة له وكشف عن طمعهم في ثروة مصر يمتد منذ بدأ عهد الفاطميين ، وفي عهد كافور الأخشيد سيطر يهودي هو يعقوب بن كلس ، على جانب كبير من السلطة ، ثم تظاهر باعتناق الاسلام ، واستطاع أن يجمع ثروة طائلة عن طريق التلاعب في أوزان العملات الذهبية مما يدل على طوية اليهود الخبيثة ، ويلاحظ أن هذا الدور بعينه هو الذي لعبه يهود الدونمة في عهد الدولة العثمانية حين تظاهروا بالاسلام ، واستطاعوا أن يندسوا في وظائف الدولة ، وظلوا يكيدون لها حتى أزالوا الخلافة الاسلامية وقلبوا



تركيا الى دولة لادينية على يد عميلهم وربيبهم كمال أتاتورك .

وظل اليهود يمارسون التغلغل في كيان الاقتصاد المصري في العهد الحديث الذي بدأ بحكم محمد علي ، وفي حكم الخديويين من بعده ، ولا يمكن لمصري أن ينسى أفاعيل روتشيلد وغيره عندما أقرضوا الخديوي اسماعيل بفوائد باهظة ، ولغير مشروعات انتاجية ليغرقوا البلاد في ديون وفوائد ربوية يتعذر سدادها ، ثم دبروا خطتهم على يد دزرائيلي رئيس وزراء انجلترا اليهودي ليسرقوا قناة السويس من مصر التي حفرتها بدم وعرق أبنائها ، وفقد كثير منهم حياتهم أرهاقا على ضفافها .

على أن أخطر مؤامرات اليهود كما جاء في البحث حتى وقت كتابة هذه السطور ،

كانت تلك الشبكة الرهيبـــة من البنوك التجارية والعقارية التى سيطرت عليهـــا أسرهم وأرتهنت الأرض الزراعية المصرية ، وهددت الاستقرار الاقتصادى والاجتماعى فى وقت كانت الثروة العقارية المتمثلة فى الأراضى الزراعية هى الثروة الوحيـــدة تقريبا التى يعتمد عليها المصريون ، وفى فترتين من أحلك فترات التاريخ والاقتصاد المصرى أقدم اليهود على نزع ملكية الأراضى الزراعية المرتهنة لديهم ، واضطرت الحكومة الى التدخل والحلول محل المرتهنين اليهود الذين جنوا من جراء ذلك أرباحا طائلة على حساب الشعب المطحون اقتصاديا ، وفى الفترة الثانية أى عام ١٩٢٩ ابان الأزمة الاقتصادية العالمية الشديدة التى أصابت محصول القطن المصرى بافدح الأضرار ، كان على رأس الحكومة المصرية صـــديق اليهود اسماعيل صدقى ، الذى عاونهـــم باصدار قانون تحل فيه الحكومة محـــل الدائنين اليهود متظاهرا بنجدة الفـلاحين بينما كان القانون فى الحقيقة يصون أمـوال اليهود ، والذين عاشوا فى فترة ما قبـــل معاهدة ١٩٣٦ التى الغت الامتيـــــازات الأجنبية ، يذكرون كيف كان اليهـــــود يســـتغلون تلك الامتيـــازات ويكتسبـــون الجنسيات الأجنبية ، ويقاضون المصريين امام المحاكم المختلطة المتحيزة للاجانب ، والتى كانت سـيفا مسلطا على المصريين وثرواتهم وتجاراتهم .

وقد استغل اليهود مساندة الاحتلال الانجليزى لهم فسيطروا على تجارة البلاد الخارجية كلها تقريبا وعلى شطر كبير من التجارة الداخلية ، كما بسطوا نفوذهم على بورصات القطن والأوراق المـالية ، وتلاعبوا فى الاسعار ، وحصلوا على ارباح طائلة عمدوا الى تهريب معظمها الى الخارج عن طريق البنوك التى كانوا يساهمون فيها ووصلوا الى رئاسة مجالس ادارة بعضها ، وقد استخدمت هذه الأموال المهربة فيما بعد لشراء الأراضى الفلســطينية فى ظـل حماية الاحتلال البريطانى المتحالف مـــع اليهود ضد عرب فلسطين .

وقد جاء هذا البحث فى وقتــــه تماما ليلفت الأنظار بشدة الى ما يبيته اليهـود لبلادنا خاصة ولبلاد الاسلام عامة ، فاليهود لا يخفون أطماعهم فى مصر وسوريا ولبنان والأردن والعـراق ، وحتى فى العــربية السعودية ، ويضعون خططهم للتوســـع الاقليمى ، لكن مؤامراتهم الاكثر خبثـــا وضررا تهـــدف الى السـيطرة المـالية والاقتصادية على الشرق العربى والاسلامى فى آسيا وأفريقيا .

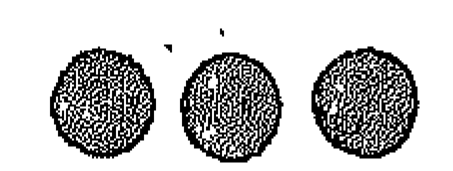
وهنا نود أن يقف كل منا ليفكر مليا على ضوء ما حدث فى الماضى ويسأل هل يعيـد التاريخ نفسه ، اننا نشاهد هذا السـيل الجارف من البنوك الأجنبية والمشـــتركة تغزو بلادنا تحت عبارة الانفتاح والاسـتثمار الأجنبى ومعظم البنوك التى مارست العمل حتى الآن بنوك أمريكية أو للامريكان فيهـا مصالح كبرى وكلها كما نعلم تحت السيطرة اليهودية ، كذلك يذكر الاقتصـــاديون أن البنوك الأوربية وخاصـــــة الانجليـــزية والفرنسية والالمانيـة قد وقعت فى دائـرة النفوذ الامريكى فحتى فـروع البنـــــوك الانجليزية والفرنسية التى جاءت الينـــا يمكن اعتبارها مصالح أمريكية ونحن نعلم مقدار تغلغل اليهود فى أمريكا ونفوذهم الطائل فى دوائر المال والاعمال ، فهل البنوك الأجنبية مقدمة لشبكة يهـودية أخرى تصـــبح فى المستقبل القريب مع الميل الذى نشـاهده

لمحاباة اليهود في مصر - أصبح أخطبوطا مخيفا يمد أطرافه البشعة الى شتى نواحى الاقتصاد المصرى وحية رقطاء تعتصر دماء مصر لمصلحة دولة اليهـــود فى فلســطين المغتصبة .

وهل شركات استصلاح الاراضى التى يتوالى انشاؤها فى أجواء مريبة بحجة الامن الغذائى ما هى فى الحقيقة الا طليعة طابور خامس يهودى يريد أن ينقض على أراضينا ويسلبها منا بعد ما انقض على فلســطين فاغتصبها وطرد أهلها منها .

وهل ذلك النفر من كبار المسئولين الذين يفاخرون بصداقتهم لليهود ويحتفلون بهم أيما احتفال ويعقدون معهم المؤتمـــرات ويتحدثون عن نبل اليهود وشرفهم وحضارتهم ولا يستحى أحدهم أن يقف خطيبا فى وسط وفد من شباب يهود أمريكا ليقول أنه تلقى العلم فى أمريكا على يد اليهود وأن صداقته لهم لم تتأثر حتى بعد اشتباك مصر فى حرب مع اليهود لتحرير فلسطين عام ١٩٤٨ ، هل اولئك جميعا يعدهم اليهود لكى يلعبوا الدور ذاته الذى لعبه اسماعيل صدقى وعدلى يكن وامثالهم من أعداء الشعب فى خدمة اليهود والاستعمار والأجانب عموما ؟

علينا جميعا ان نتدبر الامر فى صدق مع النفس متجردين من كل شىء الا من ديننا فان الامر جد خطير والثمن جد باهظ لأن الثمن هو وطننا بل حياتنا وحياة الأجيال القادمة كلها .







● تقدم احد اعضاء مجلس الشعب باقتراح سن قانون يمنع الرجال من ممارسة مهنة حلاق السيدات وأثار هذا الاقتراح كلاما كثيرا فى الصحف ومعظمها اعتاد أن يتناول كل اقتراح يستند الى الدين أو التقاليد الاسـلامية بشىء كثير من الخفة والتندر ، وكالعادة أرسلت احدى الصحف مندوبيها الى عدد من سيدات الاحزاب وعضوات مجلس الشعب لاستطلاع رأيهن فى هذا الاقتراح .

والحق أن بعضهن أجابت اجابة حكيمة فقلن انه مادامت الشريعة الغراء تحرم أن لمس الرجل شعر المرأة الأجنبية عنه فلابد من النزول على حكمها بلا مناقشة فنحـن مسلمون قبل كل شىء ، وهو موقف يستحق الشكر والتنويه به .

لكن طائفة أخرى استنكرت هذا الاقتراح وقدمت كل واحدة من تلك الطائفة سـببا عجيبا لتبرير رفضها ، ومن أغرب الأسباب ما قالته نائبة الصحراء الغربية من أن مهنة

الكوافير مهنة شريفة يتعيش منها خلق كثير ومنعهم من مزاولتها يسد عليهم باب الرزق .. وما نظن أن فى الصحراء الغربية كثرة من السيدات اللاتى يترددن على صالونات الحلاقين حتى نلتمس العذر لها ونقول أنها تخشى أن تغضبهن ، ولا نظن أيضا أن فى الصحراء الغربية عدداً من حلاقى السيدات بحيث يهددون مستقبل النائبة اذا رشحت نفسها مرة اخرى ، بقى أن نقول ان النائبة الفاضلة تشسفق على مسستقبل حلاقى السيدات وهذا شسعور رقيق من ناحيتها ولا شك ، لكن أى حلاق السيدات يمكنه أن يتحول بسهولة الى مهنة حلاقة الرجال .. والحقيقة ان معظم حلاقى السيدات كانوا قبلا يشتغلون بمهنة الحلاقة للرجال ثم تحولوا الى حلاقة السيدات حتى اصسبح الرجال يعانون من قلة عدد الحلاقين ، وقد يقال ان كسبهم سيقل بعد التحول لسكن الكسب الحلال حتى القليل خير من الحرام الكثير لو يدركون .

وقالت سيدة اخرى ان شسعر المرأة ليس بعورة ولا ندرى من أين جاءت بهذه الفتوى وهل هى من اجتهاداتهسا أو من اجتهادات غيرها من بعض هواه أمثال هذه الفتاوى ، ونحن نحب لسيداتنا الفاضلات ألا يذهبن الى المماراة فى أشياء معسلومة لا تقبل المناقشة .

وقالت سيدة ثالثة انه لابد للسيدات من اسستكمال الزينة لازواجهن ، وصاحب الاقتراح لم يقل بمنع السيدات من تزيين شعرهن بل هو يقول بمنع الرجال من مزاولة هذه المهنة ولا مانع من أن تقوم سيدات بهذه المهنة .

لكن ليس غرضنا هنا مناقشة الموضسوع فى ذاته وبيان وجه الصحة أو وجه الخطأ فى اقتراح بعينه بل نناقش موقف وسسائل الاعلام من المقترحات التى يقدمها أصحابها بحافز من مبادىء الدين الاسلامى ، فمثل هسذه المقترحات لا تلقى من الصسحافة الا الاستخفاف مع ميل للتسسفية أو اثارة السخرية ، حدث ذلك بمناسسبة اقتراح أحد النواب مثلا أن تعتزل النساء الخدمة فى الحكومة أو القطاع العام للتفرغ لأعمال البيت ورعاية الأطفال ، ومثل ذلك الاعتزال يحدث فعلا فى الحياة الواقعية ولا يستغربه أحد ولا يعترض عليه أحد والجديد الذى استحدثه الاقتراح أنه يريد من الحكومة تقديم حوافز معينة تدفع المترددات فى اتخاذ تلك الخطوة الى الاقدام عليها ، لكن كثيرا من الكتاب والكاتبات هاجموا الفكرة بشدة وصوروها اعتداء على حقوق المرأة ، وحدث ذلك التسفيه أيضا فى مسالة الزى الاسلامى اذ سارع الكثيرون الى مهاجمة اقتراح احد النواب كذلك بارتداء النساء لهذا الزى ، بل تمادى بعضهم الى مهاجمة مرتديات هذا الزى ولم يتورعوا عن اثارة الشسكوك فى سلوكهن كذبا وبهتانا ، وعندما قرر مدير جامعة الأزهر فرض الزى الاسلامى فيهسا ثارت ثائرة مدعى الحضسارة والدفاع عن الحرية كما يفهمونها هم وكان الحسرية فى البلاد لم يخدشها سوى ارتداء الفتيسات لزى يامر الاسلام به ، وكان الحرية متوافرة يعب منها كل انسان وكل كاتب كما يشساء .. وكان فرض الزى الاسلامى من حسق مدير جامعسة الأزهر اذ كيف يحرم مسن اختصاص يمارسه نظار المدارس الابتدائية الذين يفرضون فى مدارسهم زيا خاصسا ، لكنها الاهواء والرغبة فى مهاجمة كل مايتصل بالاسلام من قريب أو بعيد دون حسساب

لرأى ولمشاعر الأغلبية المسـامة بينما لا يستطيع المهاجمون المساس بأى عادة أو تقليد لغير المسلمين .

وقد يقال ـ وقيل بالفعل ـ أن على كل رب أسرة أن يلزم أبناءه وبناته اتباع الأدب الاسلامى اذا شاء ، وهذا صحيح ولـكن بقدر معين ، فان رب الأسرة لا يستطيع الا بمشقة بالغة أن يفرض على أسرته اتباع الأدب الاسلامى فى وسط مناخ عام يسفه هذا الأدب ويسخر منه ويتقول على متبعيه الاقاويل بل يهاجمه صراحة وينصر عليه سلوك الغرب المستمد من تقاليد غير المسلمين ، ومن الاهمية بمكان أن تنشأ اجيال المسلمين الجديدة فى بيئة اسلامية سواء فى المنزل والمدرسة أو الطريق أو العمل وأن تتنفس جوا اسلاميا فى الكتاب والصحيفة والاذاعة وكافة وسائل الاعلام ، أما أن نفسد البيئة ونسمم الجو ثم نقول لرب الأسرة امسك بعنان أسرتك فهذا تكليف لا يطاق ولا يقول به عاقل منصف ..

وأخيراً لنا كلمة مع الأخوة نواب مجلس الشعب الذين يتقدمون بمثل هذه الاقتراحات ، انهم لاشك مسلمون مخلصون يريدون الاصلاح وينمنون أن يروا التقاليد الاسلامية ذات سيادة فى المجتمع ، لكن تقديم هذه المقترحات التى تعالج بعض تفاصيل الحياة لا يجدى فى الغالب ، ولم نسمع أن مجلس الشعب أجاز شيئا منها او حتى وضعها موضع المناقشة الجدية ، لكنها تتخذ مناسبة أمام كارهى الدين الحنيف للنيل من العادات والتقاليد الاسلامية وزلزلة الأفكار وتثبيط الهمم ، وخير من ذلك كله أن يجتمع كل من له خط أو فكر اسلامى من أعضاء مجلس الشعب



صوفى أبو طالب

وينظمون صفوفهم ويطالبون باقرار الشريعة الاسلامية حكما وقانونا وسلوكا ، فان تطبيق الشريعة الاسلامية فى أساس الحكم وجذوره من شأنه بالضرورة أصلاح كل أوجه الخلل والقصور فى السلوك الاجتماعى والشخصى .

ومعلوم أن الشريعة الاسلامية ليست صعبة التقنين ولا متعذرة التطبيق ، وقد قام الامام الراحل الشيخ عبد الحليم محمود طيب الله ثراه بوضع دستور اسلامى وتقنين قوانين اسلامية ونحن نقرأ فى الصحف بين الحين والحين أن القوانين الاسلامية قد أعدت فعلا ، ومع ذلك فماتزال كلها رهن الأدراج المغلقة والأضابير المهملة ، وبينما نرى القوانين الخطيرة تخرج من مجلس الشعب فى دقائق معدودة رغم مساسها الشديد بحريات وحياة الملايين تجد قوانين الاسلام وشريعة الله تنلكأ على أيدى اللجان والخبراء والباحثين والقانونيين أعواما بعد أعوام ، ولو صدقت النيات وخلصت القلوب لربها لكان الأمر على خلاف ذلك .



● كتبت جريدة الايكونومست اللندنية مقالا نقلت ملخصه الاذاعة البريطانية تحدثت فيه عن احتياجات مصر من المياه وقالت أن الخطط التي توضع لاستصلاح عدة ملايين الأفدنة حتى نهاية القرن الحالى تعتبر طموحة جدا الى حد الشك فى امكان الوصول الى الأهداف الموجودة فى الوقت المحدد بل من الأرجح ألا تنفذ بحذافيرها .

والسبب فى ذلك أن موارد المياه المخصصة لمصر حسب المقادير الحالية لا تكفى لرى الأراضى المطلوب استصلاحها وزراعتها بعد ذلك .. واذا طالب السودان بحصته من المياه كاملة فقد يتحرج الموقف كثيرا ، ومعلوم أن السودان كان قد ترك جزءا من حصته المائية من حصيلة السد العالى لمصر ، ولما كان السودان يضع هو الآخر خططا لاستصلاح أراضيه فالمنتظر أن يحتاج للمياه عن قريب .. وحتى بعد تنفيذ مشروعات أعالى النيل فان الحصيلة المنتظرة قد لا تكفى لأنها سوف تقسم أيضا بين مصر والسودان .

هذا هو لب أقوال جريدة الايكونومست بعد استبعاد الأرقام حتى لا نثقل على القارىء .. ومنه يتضح أن مصر محتاجة الى كل نقطة ماء يحملها النيل اليها ، والا وجدت مشقة شديدة فى استصلاح الأراضى ، بل علينا أيضا أن نبحث عن موارد مائية يمكن استخدامها فى الزراعة ، ولعل ما نسمعه بين وحين وحين من العثور على خزانات مياه جوفية فى الصحراء



الغربية يعتبر صدى لهذا الشعور ونرجو أن تتحقق الآمال .

وبينما هذا هو الحال وهذا هو شعور المسئولين ازاء الاحتياجات المائية نجد صمتا ثقيلا بالنسبة لما قيل عن استعداد مصر لتوصيل المياه الى اسرائيل وقد ثبت بالفعل أن وعودا بذلت فى أكثر من مناسبة وفى وثائق مكتوبة ، ومازالت تلك الوعود قائمة لم تحسب رغم الضجة الشديدة التى قوبلت بها واحتجاج دول حوض النيل عليها ، ومازالت الجهود تبذل لحفر ما سمى بترعة السلام وتوصيلها الى سيناء عبر قناة السويس بحجة استصلاح الأراضى على الضفة الشرقية ، ويحق لجمهور الناس أن يتخوفوا من هذا الاصرار ويتصورون أن ترعة السلام واسمها مرتبط بالسلام مع اسرائيل لا مبرر لها سوى تقريب موارد المياه من فلسطين المحتلة بحيث يمكن دفع المياه الى اليهود بسهولة وربما سرا دون اعلان ، لاسيما وقد جرى الاصرار على مشروعات أخرى قوبلت بالضجة ذاتها وبالمعارضة نفسها ومع ذلك نفذت مثل اقامة ماسمى بمجمع الأديان وطلاء جبال سيناء بالألوان وهما مشروعان لم يتحمس لهما اليهود فكيف بمشروع توصيل المياه وهو أمنية اليهود .

وكثير عدد الناس الذين لا يرحبون

اسابيع دون تعقيب من السلطات الرسمية مما يفيد صحته .. ثم ما لبثت المجلة ذاتها أن نشرت بعد ذلك أن هناك عشرة آلاف خبير أجنبى يعملون بدون تراخيص عمل .. ولم تعقب السلطات الرسمية أيضا فنفترض أن الخبر صحيح .

من ذلك يبدو أن عدد الأجانب الذين وفدوا الى مصر للاقامة فيها والعمل يبلغ سبعين ألفا وهو عدد لا يستهان به فى بلاد تشكو كثرة السكان ، وتشكو الحكومة ليل نهار من زيادة النسل وتبذل جهدها بتأييد من وكالات التنمية الأمريكية وغير الأمريكية ومنظمات هيئة الأمم المتحدة لتقليل النسل .

ولا نعلم شيئا عن هؤلاء الأجانب ولا عن نوع عملهم لكن منطقيا لو كان العشرة آلاف ممن يعملون بغير تصريح عمل ممن يجيدون حرفا وأعمالا لا يعرفها المصريون لتقدموا بطلب تراخيص عمل ولما مارسوا الأعمال تهربا . أما الستون ألفا الآخرون الحاصلون على تراخيص اقامة فلابد أن السلطات رأت أو طلب منها منحهم هذه التراخيص لأسباب غير معلومة أيضا لأن المجلة التى نشرت هذه الأخبار لم تنشر تفصيلات أخرى .

كذلك فان جنسيات هؤلاء الأجانب جميعا غير معلومة ولا دياناتهم ونخشى أن يكون بينهم عدد لا يستهان به من اليهود جاءوا باعتبارهم أمريكان أو من جنسيات أوروبية مختلفة أو مصريين سابقين خاصة وأننا نسمع أن كثيرا من اليهود ممن كانوا يقيمون بمصر وتركوها الى فلسطين المغتصبة أو الى أوروبا أخذوا يعودون ويلقون ترحيبا حارا ويمنحون الجنسية المصرية بقرارات جمهورية وكأنهم أدوا لمصر خدمات جليلة ، وبعضهم أعيدت اليهم أملاكهم التى سبق مصادرتها باعتبارهم أعداء يعاونون الأعداء .. وبعضهم الآخر رفع دعاوى أمام القضاء يطالبون باسترداد أملاكهم السابقة وأغلب الظن أنهم سوف يفوزون مادام اليهود يحظون بالتبجيل فى هذا الزمان .. واذا كان أمام فوزهم عائق من القوانين فما أسهل أن تصدر قوانين جديدة ويتم كل شيء على مايرام بسيادة القانون .

وتتحدث الانباء عن أن حكومة مصر طلبت من حكومة اليهود أن توفد الى مصر خبراء فى الزراعة والرى لأن المسئولين المصريين الذين يسافرون الى دولة اليهود المغتصبين لفلسطين أعجبوا أشد الاعجاب ـ فيما يقال فى هذه الأنباء ـ بالنهضة الزراعية هناك وهم يريدون من اليهود بعد عقد معاهدات الصداقة المعروفة باتفاقيات كامب ديفيد أن ينقلوا الى المصريين خبرتهم العالية فى الزراعة واحياء الارض .. ونحن نميل الى تصديق هذه الانباء لاننا نجد صحافة الدولة لا تفتأ تطرى دولة العدو وتشيد بتقدمها ووفرة انتاجها من البيض والدجاج والخضر والفاكهة ورخص أسعار هذا الانتاج حتى انها تحاول اقناع الشعب الباحث دون جدوى عن هذه السلع بان الخلاص الذى سيأتيه من دولة اليهود .

لكن مثل هذه الأقوال فيها اسراف كبير فالمعروف لكل من يلم الماما يسيرا

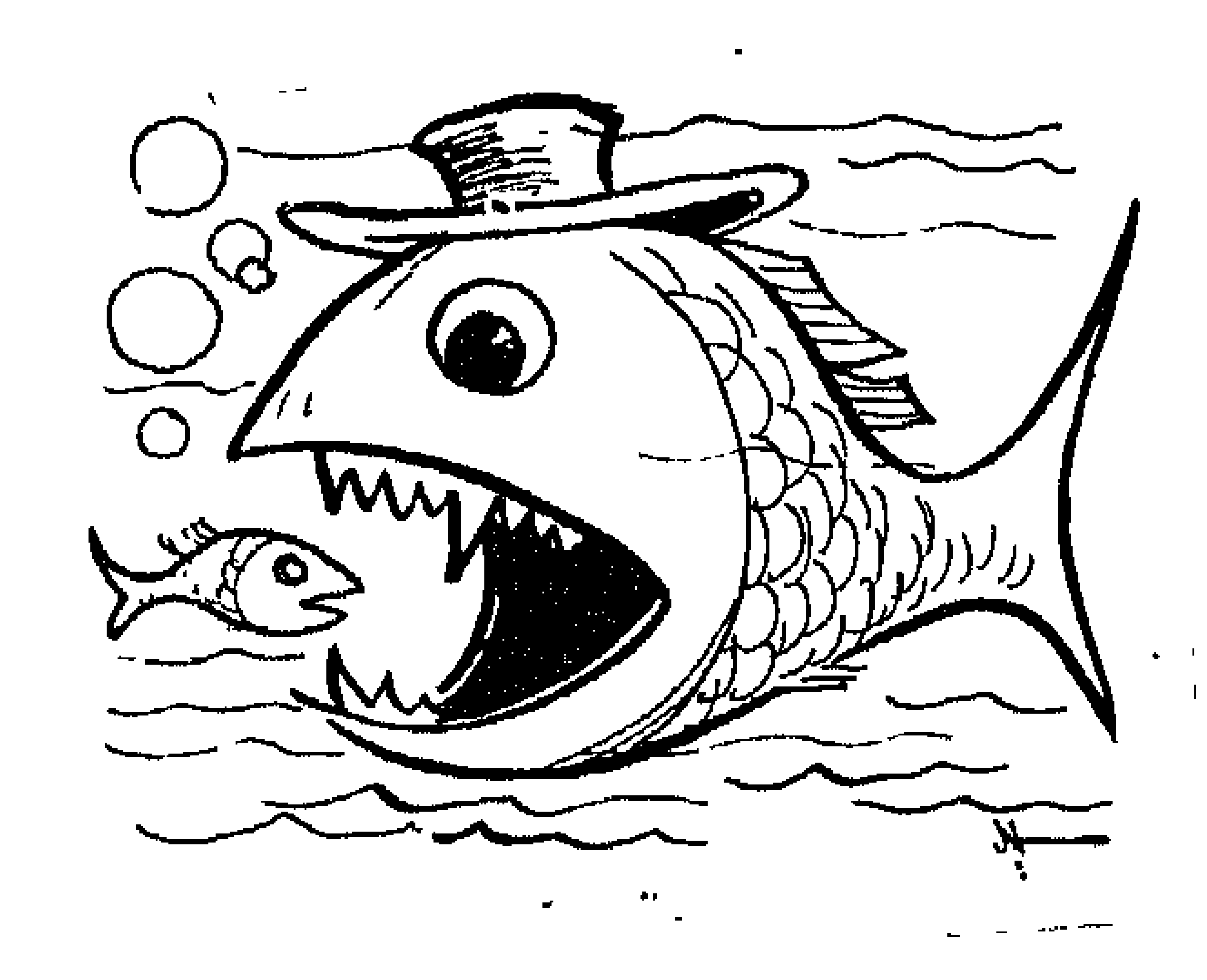
بالمشروعات التى يطلق عليهـا ترشـيد استخدام المياه وترمى الى انقاص كميات المياه التى يسمح بها سنويا لكل فدان ، خاصة لأنها ترتبط باقتراح بيع الميـاه للزراع مما يزيد من تكلفة الزراعة . كذلك يتضمن مشروع ترشيد المياه رفع ماء النيل بالمضخات وهذا يؤدى الى وجوب استيراد اعداد كبيرة من المضخات ويكلف البـلاد مبالغ طائلة من الأموال ، بالاضـافة الى زيادة استهلاك الطاقة .. وهناك من يقول بتنفيذ طريقـة الرى بالرش أو بالتنقيط وهى تتطلب معدات وآلات وأنابيب كلهـا يجب استيرادها من الخارج .. ومعنى تلك المشروعات أننا سوف نشـترى تجهيزات هائلة الحجم من الدول الأجنبية التى تعتبر المستفيدة الأولى من تنفيذ مشروعات ترشيد المياه الموصى بها من خبراء البنك الدولى ووكالة التنمية الدولية وهما هيئتان غير مبرأتين من الهوى .

ثم ما فائدة ذلك كله الآن اذا كنـا نسمع تصريحات بان آلاف الملايين من الأمتار المكعبة من المياه تلقى فى البحر سـنويا ، فلماذا لا نستفيد من هذه المياه أولا قبل الاقدام على مشروعات تتكلف الأموال الطائلة وتفرض التضييق على زراعنا وتكلف البلاد نفقات لا تطيقها فى أحوالها الاقتصـادية الحالية الصعبة وكل ذلك لكى تتوافر المياه التى يمكن أن تضخ الى اليهود فى فلسطين المحتلة فيتوسعوا فى زراعاتهم ويمـكنهم استيعاب المزيد من المهـاجرين اليهود ، وتقوى دولة اليهود سكانيا واقتصاديا على حساب مصر التى تدفع النفقات وتقدم الماء وهو حياتها لاعدائها .

لكى يستسيغ الناس النداء بترشـيد المياه يجب أولا الاعـلان بصراحة اعلانا لا رجوع فيه بانه لن تذهب نقطة ماء الى اليهود بفلسطين المحتلة مهما كان السبب .. فنحن أحق بمياهنا نستخدمها مهمـا فاضت عندنا والحقيقة انه لا فائض فيهـا بل سوف تزداد مواردنا المائية شحا بمضى الوقت ولنتذكر ذلك الجفاف المخيم على منطقة ينابيع النيل منذ أكثر من سـنتين والذى تسبب كما ذكرت الصحف العالمية فى حدوث حالة مجاعة باثيوبيـا وجنوب السودان وغيرها من الأقاليم .. أما بغير هذا الاعلان فستظل مشروعات ترشيد المياه محوطة بالشك فى أغراضـها وسـيظل القائمـون عليهـا معرضـون للارتيـاب فى نواياهم .

غـزو جـديـد

قالت احدى المجلات الحكومية أن عـدد الأجانب الذين دخلوا الى مصر وحصلوا على تراخيص اقامة دائمـة فى السنة الماضية بلغ ستين ألف شخص ، وقـد مضى على نشر هذا الخبر بضـعة



بالاقتصاد الدولى ولو قراءة على صفحات المجلات أن دولة العدو اليهودى ليس لديها كبير فائض من السلع الغذائية وأن انتاجها من حيث الجودة والنوع لا يفوق الانتاج المصرى أن لم يكن دونه فى كثير من السلع .. وآية ذلك أن دوله العدو تحاول سد الأبواب أمام البرتقال المصرى فى أوروبا لكنها لا تستطيع لرخصه نسبيا وتفوقه فى الطعم على برتقالها فعمدت بعد اتفاقات كامب ديفيد وانفتاح السوق المصرى أمامها الى شراء البرتقال المصرى وتحويله الى عصير ثم اعادة تصديره الى أوروبا على أنه عصير البرتقال الفلسطينى وبذلك يغيب البرتقال المصرى عن أسواق أوروبا ولا يظهر فيها الا البرتقال الذى يصدره اليهود ، وفى الوقت نفسه يصدر اليهود برتقالهم الى مصر بعد أن نضب السوق من البرتقال المصرى بشرائهم اياه .. ويبيعون برتقالهم فى مصر بأسعار مرتفعة فيربحون مرتين على حساب الاقتصاد المصرى والمستهلك المصرى ، وهكذا يفعلون أيضا فيما يتعلق بالموز وقد كشفت عن هذه الألاعيب جريدة الأهرام الاقتصادى فى أحد اعدادها الأخيرة .

هذا الى أن استيراد من يسمون بالخبراء اليهود فى الزراعة فيه اغضاء من شأن علمائنا وهم بحمد الله كثيرون وحاصلون على أرقى الشهادات وأعظم الخبرات ومنتشرون فى كليات الزراعة وفى مراكز البحوث ومنهم خبراء عالميون تستعين بهم الحكومات الأجنبية ووكالات الأمم المتحدة .

ولا يدرى أحد الى أى مدى تنساق الحكومة فى حملة التطبيع وهل ترى الحكومة أن مصر هانت على أبنائها حتى أنهم انصرفوا عن اعمارها ولم يبق الا اليهود يأتون ليعلمون المصريين الزراعة فى آخر الزمان .

ان السماح للأجانب وفيهم الكثير من اليهود بالتدفق على بلادنا بهذا الشكل الذى يشبه الغزو اهدار لحق المصرى الأصيل فى العمل والعيش الكريم ، فليس هناك عمل لا يستطيع مصرى القيام به على الوجه الأكمل ، واذا فرض أننا نحتاج الى خبراء فى فرع من الفروع فليكن استقدامهم لفترة محدودة وليس باقامة دائمة ، أما اذا كان المسئولون يرون فى اخوانهم عجزا عن العمل وجهلا فالعيب ليس عيب المصريين ولكن تقصير من يتولى شئونهم ثم يسهل تعليمهم وتدريبهم واعدادهم للحياة والانتاج .. وأخطر من ذلك كله السماح لليهود بالتسرب الى المجتمع المصرى ورد أملاكهم التى سبق مصادرتها جزاء على عقوقهم البلاد التى أوتهم وعلى مساعدتهم الغزو اليهودى لفلسطين ثم العدوان المستمر على مصر ، ويقال أن اليهود أخذوا يشترون الأراضى المصرية الزراعية تحت ستار شركات الاستثمار وكأننا نريد أن نعيد مأساة فلسطين على أراضينا ويجب أن نحذر كل الحذر من ذلك فلا نسمح بأن يتحول التطبيع على فرط ضرره الى استعمار يهودى يكون الطامة الكبرى على مصر والاسلام .



اخيراً نشرت الصحف الحكومية بيانا عن وزارة الخارجية المصرية يستنكر اقدام اليهود على حفر قناة تصل البحر الميت بالبحر المتوسط وكان اليهود قد أعلنوا عن بدء هذا المشروع منذ عدة اسابيع سابقة على هذا البيان .

وعزم اليهود على حفر هذه القناة لم يكن سراً ولا خطر لهم فى هذه الأيام بل هى فكرة قديمة تراودهم منذ اغتصبوا فلسطين وربما كانت على الأرجح واردة فى اذهانهم وخططهم قبل ذلك بزمن منذ اعتزموا الانقضاض على الأرض المقدسة ، وهى على الأقل معروفة ومعلنة من قبل عقد اتفاقات كامب ديفيد وكان يجب على المفاوض المصرى أن يشترط التخلى عنها فى تلك الاتفاقات مادامت حكومة مصر ترى فيها تهديداً أو على الأقل فكرة غير مرغوب فيها .

والقناة المذكورة كما يقول الخبراء تهدد أراضى الضفة الغربية وأراضى الأردن بالتلف الشديد كما تؤثر على موارد البوتاس فى البحر الميت وهى تمثل شطرا هاما جداً من تجارة الأردن التصديرية ، والى ذلك فهى عائق مائى هام أمام اى حركة لاسترداد فلسطين مستقبلا أو لمعاقبة اليهود على تماديهم فى التنكيل بالعرب وتماثل فى الأهمية قناة السويس التى وقفت حائلا دون غزو اليهود لصميم الأرض المصرية عقب هزيمة ١٩٦٧ ، وبالاضافة الى ذلك كله يستطيع اليهود أن يحصلوا منها على قوى كهربائية ذات شأن تزيد



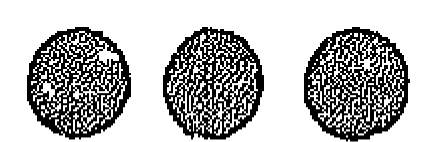
مواردهم من الطاقة وتسهل عليهم التوسع الصناعى وبالتالى تدعم اقتصادهم ودولتهم .

غير أن الاستنكار وحده غير كاف أبدا ليثنى اليهود عن نواياهم ، وهو أسلوب كنا نعيبه على غيرنا : وطالما استنكر العرب والعالم معا تجفيف اليهود لبحيرة الحولة فلم يتوقفوا ، واستنكروا تحويل اليهود نهر اليرموك فلم يبالى اليهود ، وكذلك فيما يختص بنهر الليطانى وغيره من مشروعات . وتستنكر حكومة مصر كل يوم اقامة المستوطنات اليهودية فى الضفة الغربية واليهود ماضون فى خطتهم بلامبالاة .

واذا كانت الحكومة تعتقد أن حفر قناة البحر الميت لا يجوز ، وتعتقد أن اقامة المستوطنات لا تصح ، وتعتقد أن استمرار احتلال الضفة الغربية واضطهاد العرب فيها أمر مستنكر ، وتهويد القدس غير مقبول ، والهجوم على جنوب لبنان اعتداء صريح ، وقد ارتكب اليهود كل ذلك ومازالوا يرتكبونه ، فلماذا تبقى الحكومة المصرية اذن على اتفاقات كامب ديفيد مادام اليهود لايبدون اى اتجاه للسلام الحقيقى الذى تنشده الحكومة ، بل لماذا الاندفاع فى التطبيع والتفانى فيه بعناد وأعطاء

اليهود كل شيء حتى ما لم يطلبوه تبرعا ومباداة ، ولماذا الامعان فى تدليل اليهود واحاطتهم بعناية ورعاية وحب وصداقة نأباها كلها على اخواننا فى الجنس والدين .

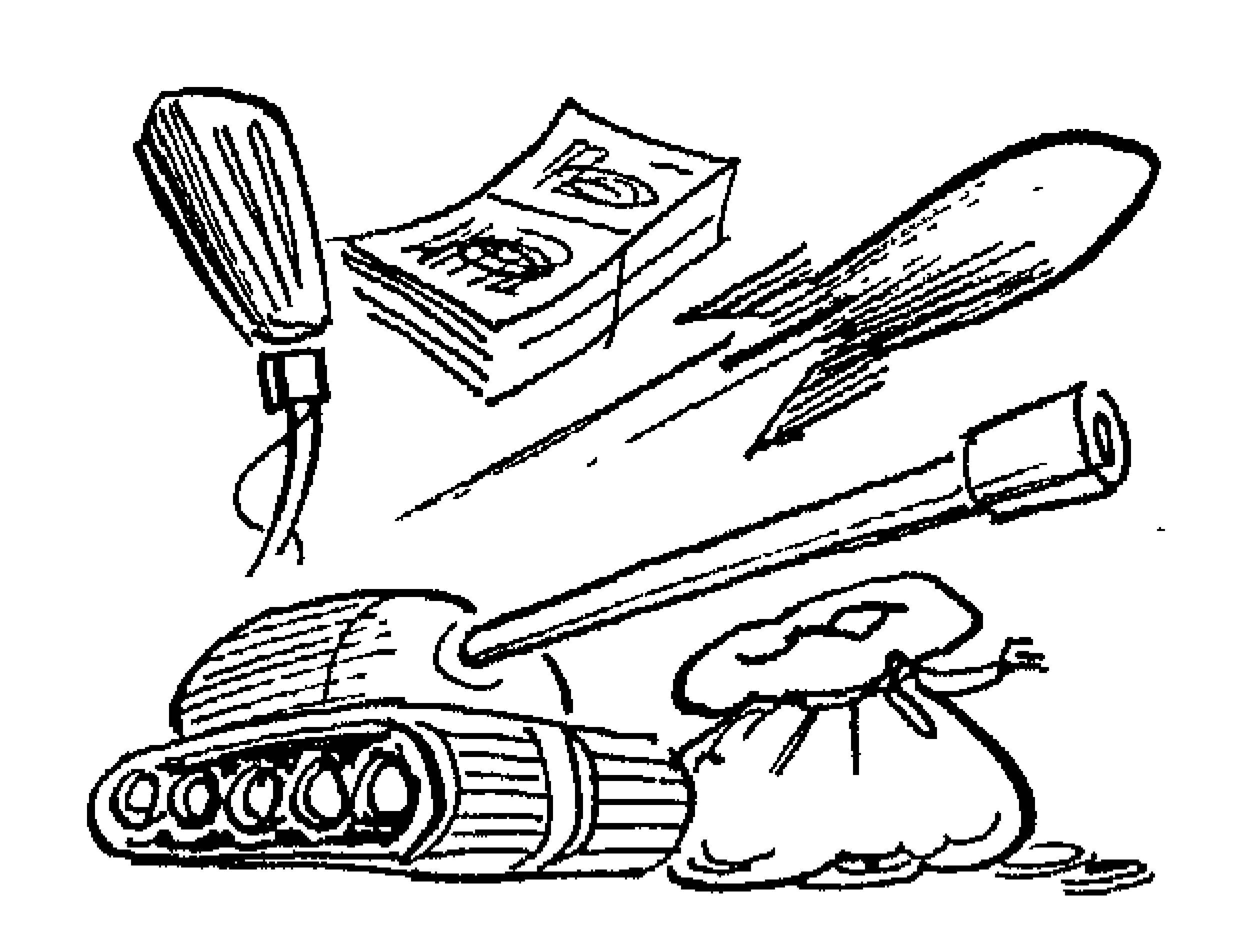
لقد نال اليهود ما تمنوا وفوق ما تمنوا بل نالوا ما لم يكونوا يحلمون به عقب هزيمتهم لجيشنا عسكريا وكانوا عندئذ يتوقون للصلح بشروط أقل مما نالوه عقب النصر ، فاذا كان المسئولون جادين فعلا فى ايقافهم عند حدهم فلا أقل من الاعلان عن وقف التطبيع فورا والغاء معاهدة كامب ديفيد بعد أن وضح لمن لا يعلمون أو لمن يكابرون مقدار حفظ اليهود للمعاهدات والعهود .





● فى الشهور الأخيرة عقدت مؤتمرات اقتصادية على جانب عظيم من الأهمية سواء من حيث الموضوعات التى تناولتها أو من حيث الشخصيات التى شاركت فيها ، ومن الأسف أن هذه المؤتمرات لا تحظى باهتمام من الصحافة المحلية يتناسب مع أهميتها أو حتى يعادل ما تضفيه على مهرجانات السينما والمسرح والفنون الشعبية واحتفالات المحافظات بما يسمى أعيادها القومية .

وقد عقد مؤخرا مؤتمر الاقتصاديين المصريين وكان موضوع البحث الرئيسى كيف تعتمد مصر على نفسها اقتصاديا ، ولم ينشر عن هذا المؤتمر على أهميته سوى النذر اليسير ومنه اتضح أن غالبية المشتركين فى المؤتمر لم يرضوا عن سياسة الانفتاح الاقتصادى ، وأن بعض من أسهموا فى التخطيط للانفتاح رجعوا الآن عن تأييدهم له بعدما ظهر فى التطبيق آثاره السيئة على الاقتصاد المصرى حسبما تقول المجلة التى نشرت بعض أخبار المؤتمر ،



واستطردت المجلة الى القول بأن عضو المؤتمر الوحيد الذى كان متحمسا للانفتاح لم يستطع تبرير حماسه علميا وعمليا وأن باقى المؤيدين للانفتاح لم يخفوا الجوانب السلبية له وكان تأييدهم على أساس أن فوائده فى نظرهم ترجح أضراره .

أما أغلبية المشتركين فى المؤتمر وكلهم من أساتذة الاقتصاد فى الجامعات وكبار الاقتصاديين فى الحكومة والقطاع العام فقد أشاروا الى أثر الانفتاح على اضعاف الصناعة المصرية وأن شركات الانفتاح اقتصرت على مزاولة التجارة والخدمات وبعض الصناعات التى لا تضيف شيئا لهيكل الاقتصاد المصرى بل توجه للاستهلاك كالمياه الغازية ، كما حذروا من أن الانفتاح أدخل الى المجتمع عادات استهلاكية ضارة

لا تساعد على تجميع المدخرات التى هى العماد الأول للتنمية الاقتصادية ، ومن رأيهم أن الانفتاح لم يدخل للبلاد آية تكنولوجيا جديدة كما كان يقال ، والواقع فى رأينا أن المشروعات المشتركة عملت على استيعاب المشروعات المصرية الصميمة الناجحة وفرضت عليها شروطا مجحفة كما حدث بالنسبة لشركة الغزل الأهلية وشركة شفرات الحلاقة بالاسكندرية وما كان يراد بشركة ايديال لولا أن تنبهت بعض الصحف المعارضة الى ذلك ((فاسساءات الادب)) وشنت حملة أدت الى أن تتمهل الحكومة فى المشروع ولعل الحكومة فى هذه الأثناء تبتكر وسائل جديدة لفرض ((الأدب)) على المعارضة .

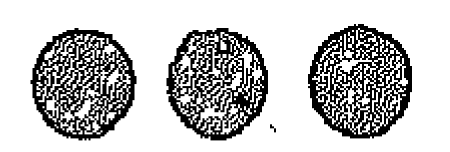
وكلنا نشاهد أن الانفتاح صاحبته هجمات ظالمة على القطاع العام تمهيدا لتصفيته لصالح الاتجاه الرأسمالى العنيف الذى يحظى بتأييد الاستعمار الأمريكى الجديد وتشجيع الهيئات الدولية المرتبطة بهذا الاستعمار مثل صندوق النقد الدولى والبنك الدولى ، والحق أن كل منصف لا يستطيع أن يتجاهل دور القطاع العام فى تسهيل حصول الجمهور على السلع بأسعار معقولة لسهولة مراقبته وخضوعه مباشرة لسياسة الحكومة التى كانت قبل الانفتاح متجهة الى تخفيف العبء عن الشعب .. صحيح أن هناك بعض السلبيات ولازالت ولكن لا نستطيع اخفاء دوره .

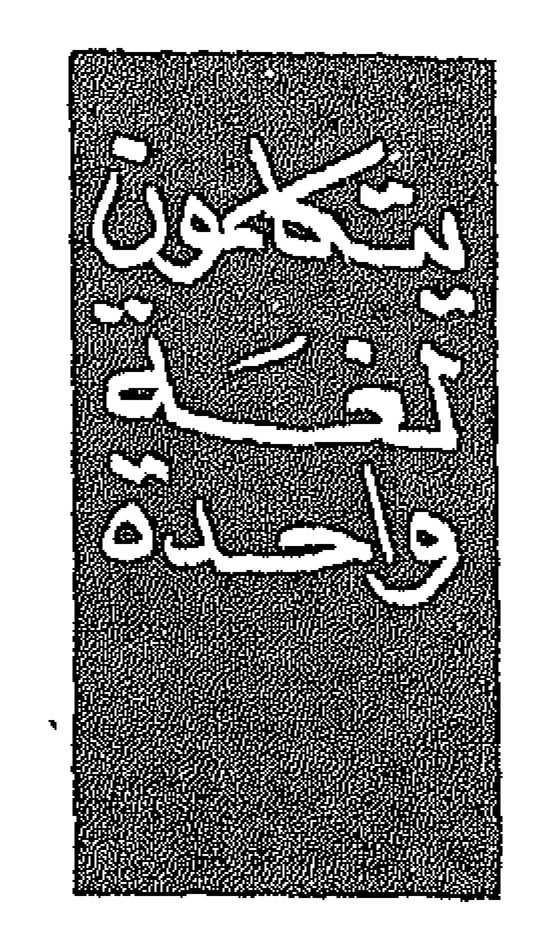
ومن قبل مؤتمر الاقتصاديين عقد مؤتمر البنوك الذى حذر بشدة من التمادى فى انشاء البنوك المشتركة والسماح للبنوك الأجنبية بممارسة العمل فى مصر ، وأوضح أنها لا أثر لها حتى الآن فى التنمية بل تساعد على خروج الأموال من مصر الى الخارج كذلك حذر من انشاء ما يسمى بنوك التنمية الشعبية والتوسع فيها لأنها لن تضيف جديداً سوى أنها مظاهرة حزبية وتعتمد فى تمويلها على البنوك القائمة فعلا .. والطريف أن المجلة الاسبوعية التى نشرت أخبار مؤتمر الاقتصاديين وهى مجلة حكومية تمنت فى نهاية مقالها أن يهتم المسئولون بالمؤتمر ويستفيدوا من أبحاثه .

والواقع أن عقد هذه المؤتمرات أثار تعليقات شتى فى صحيفة المعارضة الوحيدة وناقش أحد أعضاء الحزب المعارض الذى يصدر الصحيفة وهو من أساتذة المالية العامة المرموقين ـ ناقش موضوع بنوك التنمية الشعبية وارتباطها بحزب الحكومة والأخطار التى تنشأ عن ذلك على الأوضاع الدستورية والسياسية فى البلاد .

ولا شك لدينا من أنه يجب الاهتمام بأمثال تلك المؤتمرات خاصة وأن المشتركين فيها من كبار العلماء وبعضهم يمارس الادارة الاقتصادية والمصرفية فعلا وهم أقدر مايكون على ايضاح المواقف فى حياد وتجرد ، ونحن كمسلمين لابد لنا من التنبه الى الأخطار الاقتصادية التى تهدد بلادنا والتى لا تمليها مصلحة البلاد بقدر ما تتفق مع مصالح الاستعمار الجديد الصليبى اليهودى الرامى الى اضعاف بلادنا وبث الفوضى فى اقتصادنا ، وعلى المفكرين

المسلمين المتخصصين فى هذه المسائل الا يبخلوا بايضاح الأمور وتبسيطها للقارىء لتتضح الرؤية ويستبين وجه الحق لاسيما وأن المسلمين يتعرضون فى هذا الوقت لهجوم جارف من الصليبية واليهودية يستهدف السيطرة على ثرواتهم واقتصادهم بوسائل ملتوية وشعارات براقة فى ظاهرها هدامة فى حقيقتها .. وعلينا أن نتذكر أن ضياع فلسطين بدأ بتدخل اقتصادى كان القاعدة للهجوم العسكرى اليهودى .



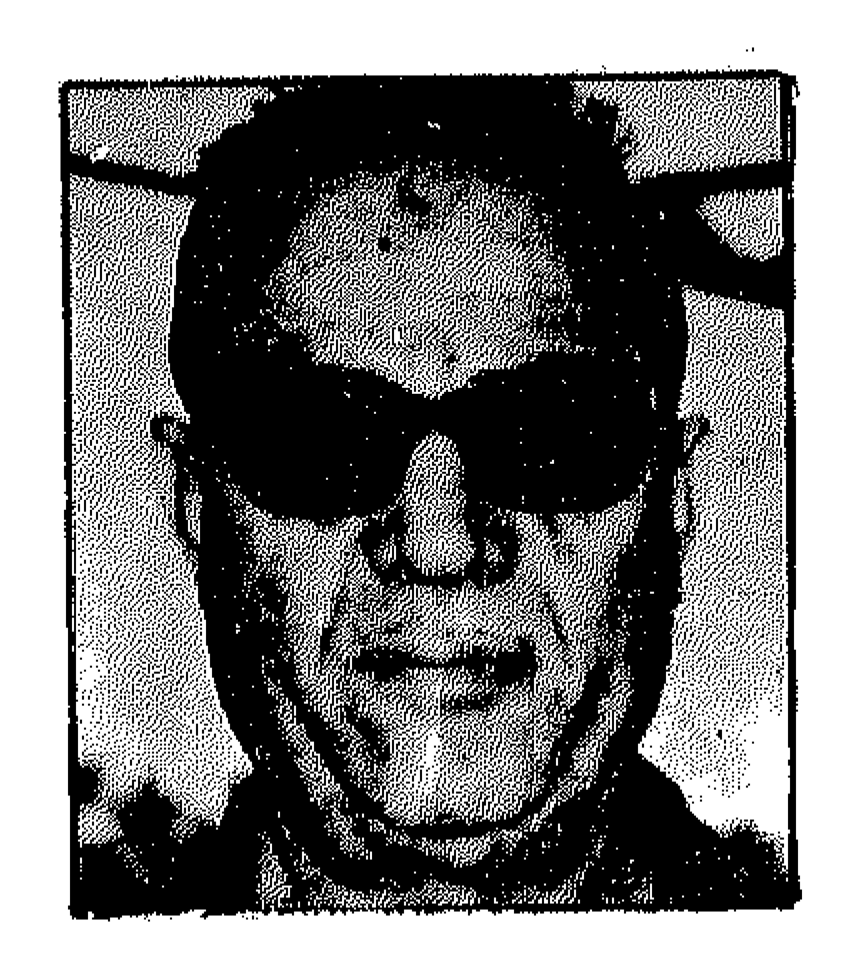


● أذاعت محطة صوت أمريكا فى تعليقاتها على أقوال الصحف الأمريكية أن جريدة واشنطن بوست نشرت رسالة لمراسلتها فى الكويت وصفت فيها انبعاث الروح الاسلامية فى الشرق العربى مرة أخرى ، وتقول الجريدة أن الاتجاه الاسلامى لم يقتصر على الكويت فقط بل انتشر فى بلاد أخرى كانت قد اتجهت الى الحضارة الغربية قبل الكويت بزمن طويل مثل سوريا ومصر ، واستطردت الجريدة الأمريكية قائلة أن التيار الاسلامى عم جميع الطبقات والأعمار لاسيما الشباب .. وأن الشباب الذين تلقوا تعليمهم فى الغرب أصبحوا من أنصار « المتطرفين الاسلاميين » وأن الكثيرين تركوا مبادىء القومية العربية واعتنقوا مبدأ الوحدة الاسلامية وهو مبدأ المتطرفين .

والخوف من الاتجاه الاسلامى شعور غزا الغرب بقسميه الرأسمالى والشيوعى .. فاما فى القسم الشيوعى فان حكام روسيا السوفيتية يخشون البعث الاسلامى فى أقاليم آسيا التى يسيطر عليها الاتحاد السوفيتى وقد كانت هذه الأقاليم من أهم الأقطار الاسلامية وأخصبها أرضا وفكرا



وأنجبت مشاهير فى الفقه والتفسير والحديث واللغة وسائر العلوم ثم انقضت عليها روسيا القيصرية واستطاعت اخضاعها لكن جذوة الاسلام ظلت متقدة حتى جاء الشيوعيون الى الحكم فى روسيا ورفعوا كذبا شعارات حرية القوميات وخدعوا الشعوب الاسلامية المغلوبة باقامة جمهوريات لها قالوا عنها أنها مستقلة ولا ترتبط بروسيا الا برباط الاتحاد ولها أن تنفصل متى شاءت ، غير أنهم كبلوا تلك الشعوب بقيود لا يمكن الفكاك منها وأخذوا يطاردون الاسلام وينشرون الالحاد ، ولم يقف الاتحاد السوفيتى عند هذا الحد من محاربة الاسلام والمسلمين بل مازال يمد زحفه الملحد حتى غزا أفغانستان المسلمة بجحافل مسلحة بأحدث تسليح لتنقض على المجاهدين الأفغان الذين لا يجدون السلاح ولا القوت ولا العون من الدول الاسلامية



وزير الأوقاف

التى تقرض البنك الدولى وصندوق النقد الدولى وتقرض البنوك الأمريكية والأوروبية وبعضها يمول العراق بالسلاح لينقض على جمهورية ايران الاسلامية ويرسل السلاح أيضا الى الموارنة الصليبية ليقتلوا مسلمى لبنان .

أما الغرب الراسمالى فقد انحسر نفوذه عن مستعمراته وكلها اما اسلامية خالصة أو فيها أغلبية مسلمة وكان الغرب ابان استعماره يعمل على اضعاف المسلمين ويسعى الى تنصيرهم وبعد الانسحاب العسكرى من المستعمرات أصبحت مستقلة رسميا لكن الأوروبيين مازالوا يعتبرونها مجال نفوذهم المالى والاقتصادى والسياسى.

.. نرى ذلك واضحا من اهتمام فرنسا الشديد بتشاد وغيرها من بلاد افريقيا الغربية ولبنان وسعيها الدائب الى نصرة الموارنة فيه .

والغرب بقسميه يعلم أن لا بقاء لنفوذه واستغلاله اذا تنبه المسلمون لانفسهم ونهضوا للتمسك بدينهم ، فكل حركة تدعو الى الصحوة الاسلامية حتى ولو كانت دعوة الى اقامة الشعائر الدينية الاسلامية وارساء العادات والتقاليد الاسلامية تقلق الغرب أشد القلق ولنا أن نتامل كيف يكون الحال اذا أقام المسلمون شريعتهم وبنوا دولتهم ، وهم لذلك دائمو التنادى بالانقضاض عليهم كلما أحسوا منهم نهضة ووعيا .

واذا كان ذلك لا يستغرب من قوم يعادون الاسلام منذ قرون يدعوهم الى ذلك الحقد الصليبى واليهودى المتغلغل فى نفوسهم فيسمون كل دعوة اسلامية الى الصلاح والاصلاح والعودة الى المنهج القويم تطرفا وتعصبا فالأمر العجيب حقا أن نسمع تهمة التطرف والتعصب يلصقها بالمسلمين مسلمون مثلهم ، فمانزال نقرا مقالات تكتب ونسمع احاديث تقال تنديدا بالشباب المسلم فى مصر المسلمة التى تحكمها حكومة يطيب للمسئولين فيها ان يؤكدوا للناس أنهم مسلمون .

وفى يوم واحد تنشر احدى الصحف الحكومية خطابين لوزير الأوقاف ووزير الداخلية يذهبان فيهما هذا المذهب الظالم فى حق شباب يريد أن يتجه الى ربه الاتجاه الخليق بكل مسلم يؤمن بالله وكتابه ورسوله .

فقد ذهب وزير الأوقاف الى محافظة بنى سويف ليفتتح مسجدا اقامه مشكورا احد المواطنين فى احدى مدنها ، وبدلا من أن يخطب الناس بما يليق بهذه المناسبة ويحض الأثرياء على بناء المساجد نجده يعقد مؤتمرا شعبيا كما تقول الجريدة ليتحدث عن « ظاهرة » الجماعات الدينية والمقصود بها الاسلامية طبعا دون غيرها ، واستخدام كلمة ظاهرة هنا يوحى بان تلك الجماعات شىء غير مرغوب ولا مطلوب ثم يقول الوزير أن الشيوعيين يستترون وراء

الدين ليفسدوه .. وهو تلميح بأن أعضاء الجماعات الاسلامية شيوعيون وأن هذه الجماعات تفسد الدين وهذا الاتهام بالشيوعية تكرر كثيرا قبل ذلك على لسان البعض وقاله وزير الأوقاف نفسه مرات ، وهو فيما نرى اتهام أخطر من الاتهام بالتعصب والانحراف لأن المراد به زلزلة ثقة الناس فى الجماعات الاسلامية وهو كالاتهام الذى يوجهه بعض الكتاب الى الفتيات المحجبات بسوء السلوك كذبا وافتراء ، على أن وزير الأوقاف لمح أيضا الى اتهام المسلمين بالتعصب حين تحدث فى خطابه عن السماحة الاسلامية ازاء جميع المواطنين وعن الوحدة الوطنية ، والجميع يعلم وأولهم وزير الأوقاف أن المصريين المسلمين لم يرفعوا أبدا شعار التعصب ولا تخلوا عن السماحة فى المعاملة بل هم الضحية دائما وكان الأجدر بالوزير أن يوصى بالسماحة من يحقدون على الاسلام .

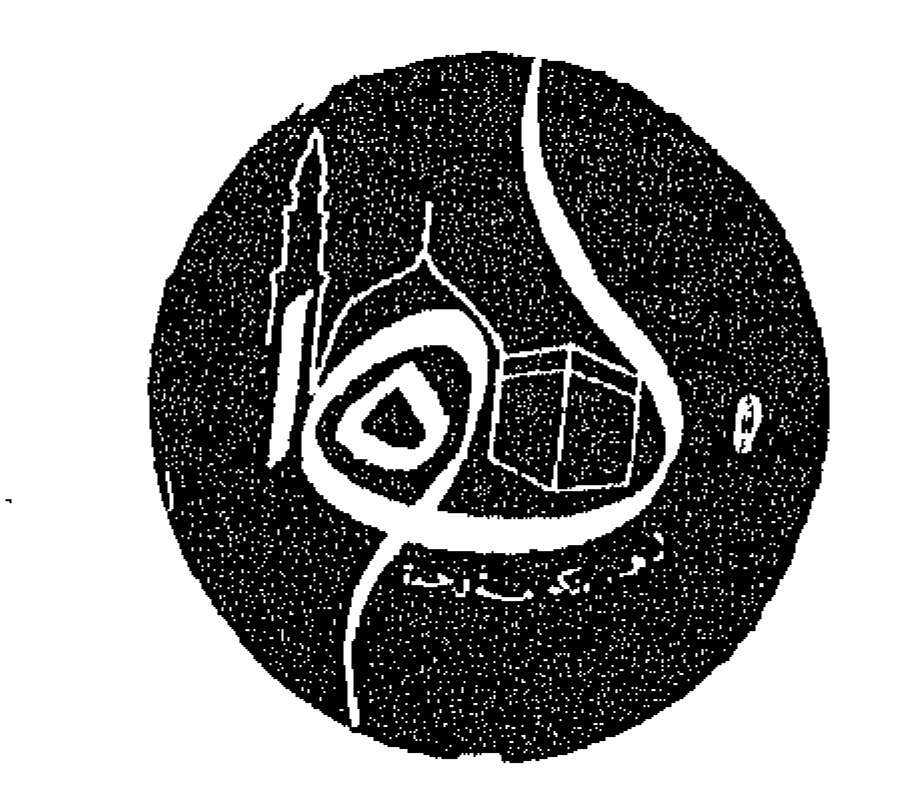
اما وزير الداخلية فقد تحدث أمام مؤتمر الجمعيات الأهلية فاعترف بدور الجمعيات الدينية فى بناء الفرد والمجتمع ولم يصفها بأنها « ظاهرة » كما فعل وزير الأوقاف القيم على الدعوة الاسلامية ، لكن وزير الداخلية لم يعف أيضا الجماعات الاسلامية من الاتهام لأنه علق كلامه الأول على شرط هو أن تستطيع الجمعيات العمل فى سماحة لا تعرف التعصب على حد قوله.

وهذا الكلام من الوزيرين جد خطير لأنه ينبىء عن نظرة الحكومة الى الجماعات الاسلامية فهى على الأقل نظرة حذرة ومتوجسة من جانب وزير الداخلية وفى الأكثر نظرة استنكار من جانب وزير الأوقاف وكلتا النظرتين فيهما ظلم كبير لجماهير الشباب المسلم .

محمد يحيى

كلمة الى الأخوة والأخوات

أشكر الأخوة والأخوات الذين يرسلون لى بتعقيبات ويثيرون بعض الموضوعات ، وأرجو أن أتمكن بإذن الله من تناول هذه الموضوعات تباعاً فى الأعداد القادمة .. مع عميق امتنانى للاهتمام والثقة ورغبتى فى أن يستمر التواصل بين الأخوة القراء وبين مجلتهم وكتابهم .



على أبواب القر

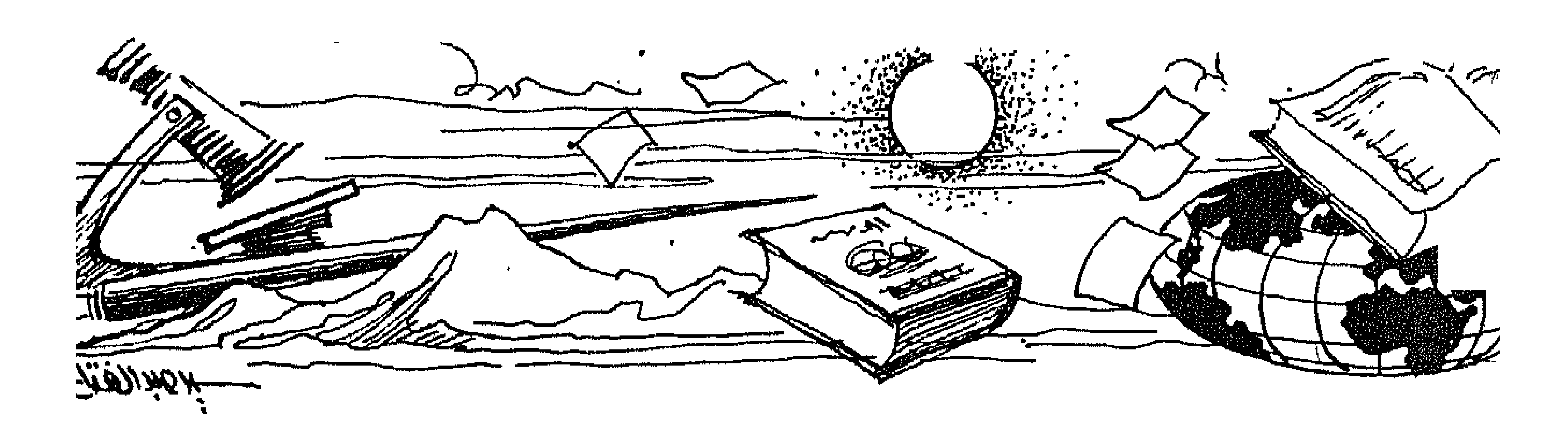
على أبواب القرن الخامس عشر الهجرى [٦] الجزء الأخير

لم يكن سقوط القدس يعنى أنّ جزءاً من الأرض الفلسطينية والعربية جديداً قد ذهب ، بل لم يكن يعنى أيضا أن الآلاف من الجند البواسل قد سقطوا فى مطحنة الدم الحمراء التى دوت منذ فجر الاثنين ـ الخامس من حزيران [يونيو] كان سقوط القدس فى حقيقته نهاية تاريخ طويل وبداية تاريخ جديد .

آلاف الباكستانيين كانوا يتدافعون الى السفارات العربية يطلبون التطوع دفاعاً عن الأقصى ، وملايين الشعب الايرانى دخلت الى الحسينيات باكية حزينة وكأنها فى ليل الحسين . لقد دوى السقوط فى كل أنحاء الوطن الاسلامى مؤذناً بالمرحلة الجديدة .

على طول أرض الكنانة وعرضها كانت المنازل الفقيرة تدوى بالحزن والقهر فى تلك الأمسيات الصعبة من الصيف السابع والستين ثم تنطلق الى الشوارع رافضة السقوط والتهاوى فيما دمشق الشام تطوى القلب على ملح السنوات المريرة ، وقد عاد الفلسطينيون مرة أخرى الى خروجهم ، هاهم الآن يكملون الدائرة ، ويبدو تشتتهم وكأنه الوجه الآخر للشتت اليهودى .. لتمر دراما التاريخ الكونى كلها نحو فصل جديد .

أن تكون مسلماً فى تلك الساعات كان يعنى أن تكون مقهوراً باكياً ، مدمراً ، مغزواً حتى النخاع ومهزوماً فى كل قطرات دمك .. أليست تلك ساعات المخاض المنهكة ، ألم يكن ذلك الانسحاق اللامتناهى اشارة لميلاد الصباح . وعلى امتداد الوطن الاسلامى كان التاريخ يتمفصل باتجاه عالم جديد .



...ن الخامس عشر الهجري

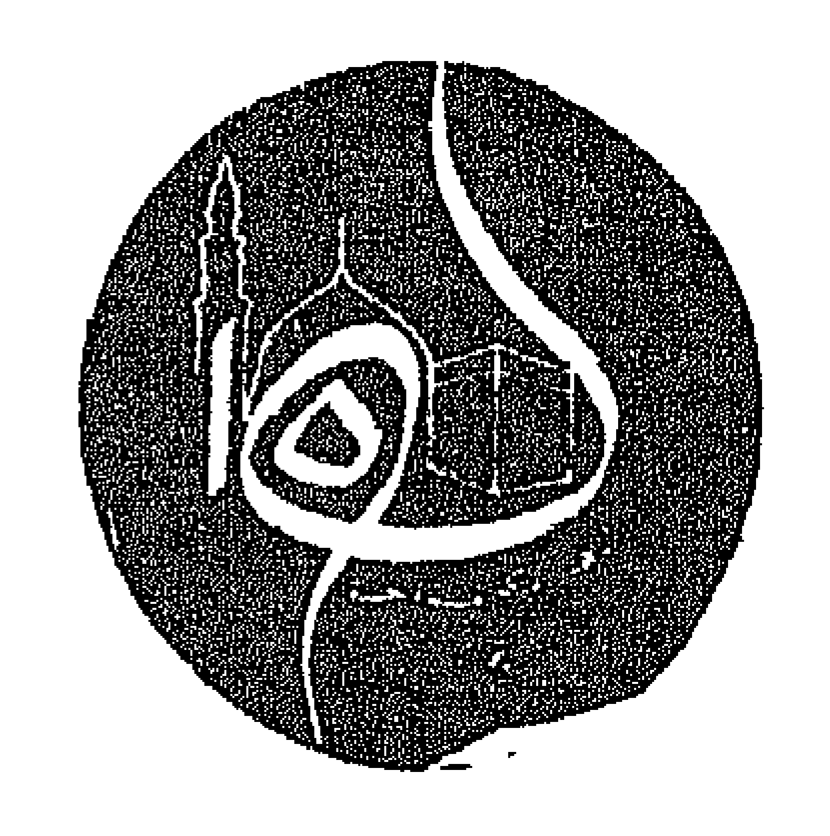
٦ الجزء الأخير

« وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علواً كبيراً فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا . ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا . ان احسنتم ، أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها ، فاذا جاء وعد الأخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ماعلوا تتبيرا »
.. الاسراء ٤ — ٧ .

لقد كان التنزيل الأول لهذا الدين العظيم فى حراء على سيد الرسل محمد صلى الله عليه وآله وسلم بداية لتقدم المنهج الالهى وقيام الدورة الأولى لحضارة الاسلام وكان القضاء على يهود الجزيرة واخراجهم رغم استشرائهم فى السوق والعلاقات الاجتماعية اقراراً لهذا المنهج وصعوده فى وجه حضارات وامبراطوريات المنهج المادى البشرى .

وكان ذلك هو جوهر « وعد أولاهما » ليتقدم الاسلام فى الجغرافيا والتاريخ .. يكتسح فى داخله حوض الحضارات كله ويعطينا أربعة عشر قرنا من الاستقلال والحرية والحضارة كانت أغنى وأثرى حضارة للانسان فى تاريخه .. ومنذ البداية كنا نتحرك بدوافع هذا الدين للأعلى وقليلا . .قليلا كنا نتخلى عن المنهج فتضعف فى داخلنا دوافعه ولتحملنا أقدامنا وانقسامنا وابتعادنا الى النهاية .. اصبحنا نهبط فيما مناهج الحضارة المادية تصعد — ومرة ثانية كان اليهود هم جوهر المنهج المادى — جوهر الحضارة الغربية فى صعودها .

وهاهم اليهود يحققون افسادهم الثانى وعلوهم الثانى وقد أوتوا من الأموال والبنين والنفير ما أوتوا ، هاهم يبنون دولتهم وينتشرون فى كل المنطقة ويتحكمون فى القيم والأخلاق فى العالم ويحددون مسارات الاقتصاد والتجارة والمال ، ويسيطرون على نقاط الفعل السياسى وتتصرف اسرائيل فى أوطاننا وأرضنا ودمنا وكأن العالم كله يقف معها .



. الا يبدو ذلك وكأنه اشارة القرآن العظيمة الى وعد الآخرة والى بداية الصعود الاسلامى من وسط الخراب الشامل نحو أن تساء وجوههم وأن ندخل المسجد كما دخلناه أول مرة ولنتبر ما علونا تتبيرا .

الا يبدو وقوف العالم على حافة الهاوية وافلاس قيمة وبداية تدهور الحضارة الغربية بتدهور الانسان الغربى .. وكأنه انهيار للمنهج المادى فى الحضارة وتمهيدا لصعود المنهج الالهى .

قبل عدة أعوام أدرك الشهيد سيد قطب نهاية دور الرجل الأبيض وسجل بوعى نافذ جوهر الافلاس الذى تعانيه الحضارة الغربية ، وقد نظر مالك بن نبى الى العالم قبل وفاته نظرة الشهادة الأخيرة فادرك أن توهج الصعود الحضارى للغرب فى القرنين الماضيين قد خبا وأن تهاوى الحضارة الغربية بشقيها الرأسمالى والشيوعى يبدو وكأنه يهيىء العالم لظهور الاسلام على الدين كله ، واليوم يتحدث مفكر فرنسى شهير – هو روجيه جارودى – عن عالمنا المعاصر فيرى أن الخمينى – بداية الصعود الاسلامى – يضع نمط النمو الغربى فى قفص الاتهام .. ثم يشير الى أن نمط النمو انما هو مسألة عقائدية .

* * *

ها نحن على أبواب القرن الخامس عشر الهجرى ، يبدو الوطن الاسلامى أكثر ضياعا وتخريبا ويبدو العالم أكثر قسوة وتدهورا ، ولكننا نخرج من تحت البيوت المهدمة فى ديزفول وخونين شهر وننظر الى الغد فنراه أكثر توهجا وصمودا ، أكثر روعة وانتصارا ننظر الى الغد فنرى الحياة .. الحياة بكل انتصارها ، الحياة ضد الخراب ، الحياة ضد القهر ، الحياة ضد الاستغلال والجوع ، ضد الخوف والزيف ، الحياة ضدهم ، ضد كل من يمثلون اليوم مرحلة ((رددنا لكم الكرة عليهم)) وهم يحاولون أن يثبطوا وعد الآخرة القادم من كل الأزمة الفقيرة والوجوه ((الأضناها)) المرضى والسجون التى اصطبغت بدم النضال الاسلامى المستمر .

ها نحن على أبواب القرن الخامس عشر الهجرى نبصر الصعود الاسلامى العظيم ما بعد سقوط الخلافة والنكبتين وباتجاه العالمية الاسلامية الثانية .. يأتى .. ويأتى .. ويأتى ..

* * *

السقوط الى القاع

على أبواب القرن الهجرى الجديد يبدو واضحا أن كل بدائل الاسلام السياسية والحضارية قد سقطت وأن سقوطها كان فى جوهره سقوطا ذاتيا ولم تكن العوامل الخارجية الا أمرا ثانويا ، لقد حملت بدائل الاسلام فى داخلها عوامل انهيارها وهى تتجه الآن الى القاع لتجر معها كل قيمها وانتاجها ورموزها ومناهجها ، ويبدو العلو الاسرائيلى والفساد الاسرائيلى الذى يتحقق فى دورته الثانية وكأنه النتاج الحتمى لذلك الانهيار .

لقد سقطت الليبرالية فى الوطن الاسلامى حين وقفت ضد الاستقلال الحقيقى للأمة فضيعت الوطن ولم تحقق النهضة ثم فشلت الاشتراكية الثورية حين لم تستطع أن تعى جوهر الأزمة فافشلت محاولات الأمة الثانية للنهوض وحولت الوطن الى مناطق للتبعية والنفوذ ، وفى الحالتين كانت الهجمة الاسرائيلية تكتسب ــ ليس فقط ــ أرضا جديدة بل ــ كذلك ــ مبررات جديدة للعلو الحضارى المادى والافساد .

* * *

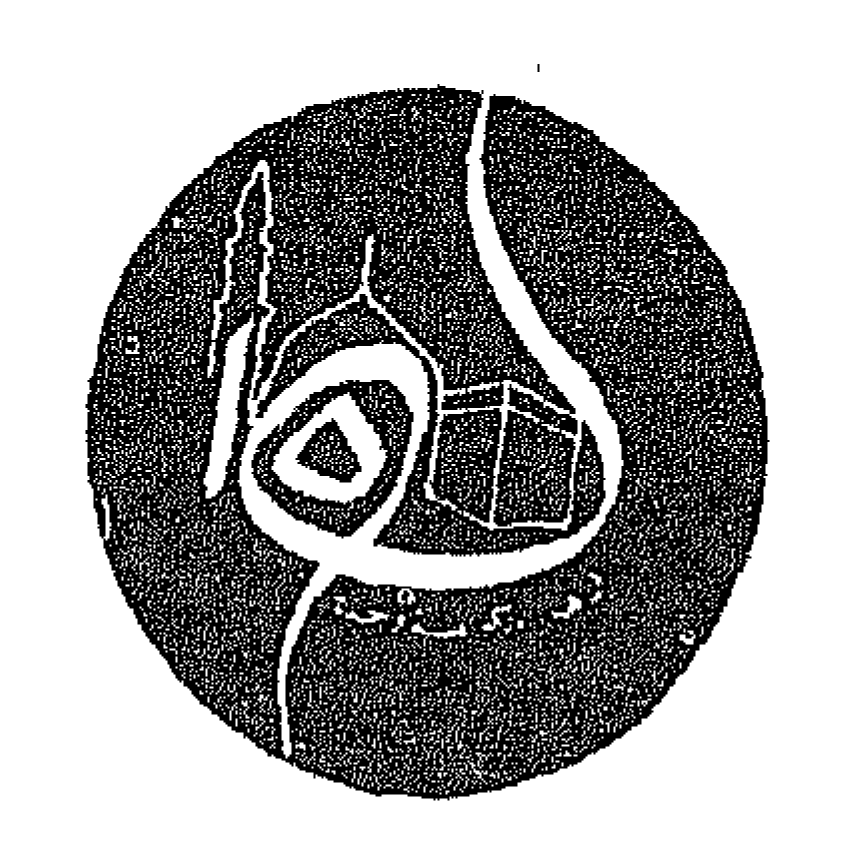
على أبواب القرن الهجرى الجديد تعيش الأمة فى ظل أنظمة من نوع جديد أنظمة ليست بالليبرالية وليست بالاشتراكية ، فبعد سقوط التجربتين لم يعد بالامكان أن يحقق أى نظام أى قدر من النجاح أو التواصل باستخدام اى من الأطروحتين فنفذت الى السلطة أنظمة من نوع ثالث ، أنظمة انتقائية تاخذ شيئا من هنا وشيئا من هناك ، أنظمة تلفيقية تحاول أن تستمر فى السلطة عن طريق الاستمرار فى تزييف وعى الأمة وانتمائها ، وهكذا يطرح الاسلام اليوم بجانب الاشتراكية ، والاشتراكية بجانب الديمقراطية الغربية ونسمع ليلا ونرى نهاراً نماذج من العسكر السلطويين يدعون الى ديمقراطية جماهيرية أو رموز امريكية مخلصة تدعو الى « اسلمة الحكم » وتختلط الأشياء بطريقة عبثية ، وكانهم ينظرون الى حتمية السقوط ويتحسسون القاع بأيديهم فيحاولون التشبث باى شىء وكيفما كانت الطريقة فى محاولتهم للبقاء .

فهى أنظمة بلا توجه ولا هدف ولا ايديولوجية ، لا تستطيع أن نحدد الى أين تسير ولا كيف ولا لماذا .

وفى ظل هذه الفوضى السياسية والأيديولوجية تتحالف هذه الأنظمة مع الجميع وتحارب ضد الجميع فهى رغم علمانيتها لا تستطيع احتمال الليبراليين الى النهاية وهى رغم دعاواها الاشتراكية فمن الممكن أن تدفع باليسار الاشتراكى للسجون وهى رغم تشدقها بالاسلام تقوم بتعليق الاسلاميين على أعواد المشانق او تمارس كل أساليب الاغتيال ضدهم .. ليس لهذه الأنظمة حليف حقيقى ولا مرحلى بل هى فى كثير من الأحيان تقتل حلفاءها الحقيقيين وسط تخبطها السياسى والأيديولوجى .

وهذه الأنظمة تدرك أنها تاتى فى ذيل مرحلة التهاوى وبعد فشل كل بدائل الاسلام السابقة وهى تتحسس محاولات الامة حولها من اجل التقدم نحو انتمائها الحضارى والتاريخى الحقيقى ولذا فهى تدرك خطر المد الاسلامى الذى يوشك ان يحيط بها وتدرك أن الاسلام وحده ، هو التحدى الجلرى لوجودها ولذا فهى تمارس ضده كل الوسائل ابتداء من محاولات الاستمرار فى تفريغ الوعى الاسلامى للأمة ومرورا بمحاولات الاحتواء أو تقديم الاسلام [المناسب !] وانتهاء بمؤامرات تحطيم الطلائع الواعية للحركة الاسلامية أو اغتيالهم وتصفيتهم .

وهذه الأنظمة هى الوجه الآخر للعلو والافساد الاسرائيليين ولذا فهى مبرر هذا العلو والافساد الحقيقى ، ويكون منطقيا بالتالى أن تقدم له ــ ليس فقط ــ السلام والأمن بل أن تدخل معه فى النهاية ضمن جوهر كيانى واحد وعلى كل



المستويات ، ان السنوات القليلة القادمة ستحمل الانتشار الاسرائيلى ـ سلما وأمنا !! ـ نحو كل المنطقة وضمن كل الاطارات .. القيم والحضارة ، السياسة والاقتصاد ، الادب والفن ، .. وليس فقط الى دولة أو اثنتين بل الى كل الدول ونحو كل البيوت ، وستأخذ مرحلة « رددنا لكم الكرة عليهم » مداها النهائى حتى يتم الاستقطاب الكامل داخل بنيان الأمة وتؤصل طلائع النهوض الاسلامى الجديد ملامحها الكاملة باتجاه « وعد الآخرة » والدورة الحضارية الاسلامية الثانية ..

مرآة الانهيار

وفى واقع الأمة تأخذ الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والثقافية صورتها الانهيارية كذلك ، فان فوضى السياسة والفكر فى النظام واحباط محاولات النهضة المتواصلة تأخذ مظاهر مختلفة داخل بنيان الأمة :

● فقد فشلت كل وسائل التنمية الاقتصادية داخل اجزاء الوطن الاسلامى وكان من نتيجة ذلك أن تفشى خراب اقتصادى هائل يمثل امام الجماهير ، لقد كانت محاولات التصنيع والبناء الاقتصادى السابقة تجرى فى ظل التبعية الأيديولوجية للغرب فقامت فى داخل الوطن مؤسسات اقتصادية وصناعية تحمل جوهر الغرب الحضارى وتعبر صورة له .. وشيئا فشيئا بدا واضحا أن مصانعنا مهما بلغت ضخامتها قد تتوقف نهائيا من أجل قطعة غيار صغيرة أو بانتظار الخبير الأجنبى ، وبدا واضحا كذلك أننا أكثر حاجة الى رغيف الخبز منا الى التلفزيون الملون ، وأننا بحاجة الى تنظيم اشارات المرور أكثر منا الى السيارات الأمريكية الفخمة.

وكانت النتيجة أن نموا زائفا يطفو على سطح مجتمعاتنا لتزداد مشاكلنا الاجتماعية تعقيداً ونزداد بالتالى تبعية للغرب ، مصدر التكنولوجيا الزائفة فلا نحن حققنا النهضة الاقتصادية والصناعية ولا نحن حققنا الاستقلال .

● وقد حملت الينا هذه التبعية اطاراً طبقياً امينا لم تعشه أمة من قبل فرغم أن أمتنا طوال السنوات الماضية قبلت بالتفاوت الطبقى الواضح فى المجتمع وسكتت مجبرة وهى ترى العناصر البرجوازية تنمو فى داخلها وتثرى لتشكل فى النهاية طبقة واضحة المعالم الا أنها الآن تدرك أن هذه الطبقة كانت ولم تزل بدون جوهر فعال ولا منتج ، فى أوروبا كان قيام الطبقة البرجوازية وتشكيلها التاريخى مصحوبا بالنهضة العلمية والصناعية وبدولة ذات مؤسسات علمانية وليبرالية أعطت فرصة لأن تقول التجمعات العمالية كلمة لها .. وفى وطننا كانت حقيقة التصنيع والنمو الاقتصادى هى التبعية ولذا فالبرجوازية فى وطننا لا تعمل الا سمساراً للتكنولوجيا الغربية فهى عميل وسطى لهذه التكنولوجيا ومنتجاتها وليست منتجا للصناعة الوطنية وهى تبنى دولة ونظاما علمانيا بتوجيهات سمسرية ولكنها ترفض الليبرالية ، وهى تشيد المصانع

الذيلية ـ مصانع التجميع والانتاج الاستهلاكى ـ وبقتل كل امكانيات العمال والفقراء ، ليس فقط بسرقة عرقهم ولكن أيضا بسرقة كل محاولاتهم للمطالبة بجزء من ثمن هذا العرق .

وهكذا يزداد التمايز الطبقى والقهر الاجتماعى وتحمل الأمة ملامح طبقات زائفة تتحمل وزرها ووزر مصائبها بدون أن تحصل منها على جزء صغير من مهماتها ودورها .

ويقف المنهج الماركسى عاجزا عن التحليل والفعل فيما الماركسيون فى الوطن الاسلامى غارقون فى أحلام الثورة العبثية .. ويبدو واضحا أن الاسلام وحده القادر على فهم الظاهرة وهو بالتالى وحده القادر على التصدى لها .

● وتبرز فى مجتمعنا ثقافة الانهيار وأدب الانهيار وفن الانهيار .فلا هى ثقافة التوجه نحو الحرية ولا هى ثقافة التوجه نحو العدل الاجتماعى ، لا هو أدب المالكين ولا أدب المسحوقين وتقتلنا ليلا ونهاراً نماذج الفن الرخيص التى لا تستطيع أن ندرك علاقة لها بتاريخنا وفننا الوطنى أو بفن الغرب وأهوائه .

هى بدون شك ملامح أدب وثقافة وفن مجتمع التبعية والسمسرة ، لا صلة له بالأمة ولا بآلامها ، لا صلة له بتاريخ الأمة ولا بمستقبلها ، لا صلة له بحلم الاستقلال ولا بأمانى النهضة .. تباع الصحف وتشترى .. تباع الأقلام وتشترى .. وتباع أطروحات السياسة والفكر وتشترى .. أمة أعطت للعالم جزءاً هاماً من تراثه الفكرى والحضارى تعدادها مئات الملايين من البشر ، لا تجد فيها عشرة أدباء عظماء أو عشرة شعراء مبدعين أو مفكراً فلسفياً أو اجتماعيا واحدا ، ليس لها نظرية مستقلة تحكم أدبها وفكرها وليس لها منهجاً مستقلا يحدد ملامح ابداعها الفنى والعلمى .. الشعراء والأدباء ومنظرو السياسة فيها ينتقلون كبنات الهوى من الشيء لنقيضه فيما العاهرات يتحدثن عن نظريات الفن والأدب وأحيانا السياسة .

ان أدب الأمة وثقافتها وفنها هى ملامح جدارها الأخير عند تراجعها ، وهى أدق اسهاماتها الانسانية ووسيلتها الأولى نحو البروز بدور فعال فى مجال التقدم الانسانى وارتقاء الانسان .. وأمتنا اليوم بدون جدار أمام الغزوات وبدون دور ، على هامش المجتمع البشرى ولذا ففى مواجهة الحقبة الاسرائيلية لن تكون ثقافتها السائدة الا « خرابة جميلة وثرية !! » للعلو والافساد الاسرائيليين ..

● وعندما يتحول الوطن الى منزل كبير متهدم يعيش أصحابه أتباعا للآخرين بامكانياتهم الفكرية والعلمية والانتاجية وبعقلية حزبه مدمره ، فلن يعنى ظهور منجم للذهب فى هذا المنزل الا أداة لمزيد من التبعية والخراب . ان الأحلام النفطية التى تحاول بعض الأنظمة وبعض المفكرين أن يقدموها لأمتنا ليست الا زيفاً جديداً يضاف الى الزيف القائم ، ان النفط سيؤدى دوره الالهى العظيم فى داخل بنيان مستقل ناهض تقوده أيديولوجية مستقلة تحمل توجيهات صائبة .. أما فى مرحلة الانهيار التى نعيشها وفى مجتمعات الخراب والتبعية فلن يحمل النفط الا مزيداً من التبعية للغرب ولحضارته ومزيداً ـ بالتالى ـ من وسائل اشباع مواطنه . انه لن يكون الا أداة جديدة للخراب الاجتماعى فى الطبقات العليا وتحت وسائد



الحكم ، سيكون النفط الطريق الى تحويل طموحات الانسان في وطننا نحو الارتفاع الحضاري الجاد والمنتج الى اثراء استهلاكي سريع وتبعي ، وفي النهاية وسيلة لنقل الفكر والأدب والفن الى أكوام من الورق المصقول وترويج السطحية والتفاهة وإخراس لألسنة الحق وكلماته وانهيار للقيم الاخلاقية .

اشكالية المد الاسلامي

أين يكمن الحل والطريق ؟

كان طبيعيا أن تسأل الجماهير هذا السؤال الهام عقب سنوات متواصلة من الهزيمة واحباطات النهضة والتخريب السياسي والاجتماعي والاقتصادي .. ولم يكن اختيار الاسلام منهجا للوعي وللثورة باتجاه الدورة الثانية لنهضة الأمة ، لم يكن هذا الاختيار اختيارا ساذجا أو قهريا لعقل الأمة .. لقد كان الاخفاق والهزيمة المتواصلين حصيلة لمحاولة تدمير الانتماء الحضاري والتاريخي الاسلامي لأمتنا وكان الصدام القائم بين بدائل الاسلام وبين حس الأمة ووعيها هو اصل هذا الاخفاق وتلك الهزيمة ، وأصبح واضحا أن الاسلام وحده ضمان الاستقلال وانهاء التبعية وأن الاسلام وحده القادر على تقديم الدوافع الكاملة لبدء عملية النهضة الحقيقية وهو وحده القادر في النهاية على مواجهة الحقبة الاسرائيلية الزاحفة نحو الأرض والانسان ..

واندفع المد الجماهيري الاسلامي بشكل اتجاه ، وفي كل أنحاء الوطن الاسلامي كانت التجمعات الجماهيرية تتقدم نحو دينها .. تبحث عن وسائل الخلاص من كابوس الهزيمة الطويلة والتخلف ، واضطرت الأنظمة الى محاولة استيعاب المد العظيم بتقديم التنازلات ونشطت أجهزة الدول الكبرى محاولة فهم الظاهرة تمهيدا لنسفها ، وكان لابد أن تكون طلائع الأمة المثلة بأجنحة الحركة الاسلامية هي الرد على كل محاولات التصفية والتقزيم والتفريغ والاحتواء ، كان لابد أن يحدث ذلك ، وقد استطاعت الرؤية الثورية الواعية للحركة الاسلامية في ايران أن تسقط نهائيا نظام الطغيان والتغريب ، فيما تعاني الحركة الاسلامية في معظم انحاء الوطن اشكالية كبيرة يبدو وكان الخروج منها يحتاج الى فعل تاريخي فذ ، ولعل المظاهر الآتية أبرز ما يطفو لهذه الاشكالية الصعبة :

● أن حركة التاريخ في منطقة الوطن الاسلامي تشير الى أن الحركة الاسلامية هي البديل الوحيد الحقيقي للخراب الشامل والتبعية التي يعاني منهما وطننا وأمتنا ، وتتقدم الجماهير في معظم انحاء هذا الوطن من أجل الاسراع في حسم الصراع لصالح دينها وانتمائها وحسها الحضاري التاريخي ، فيما الحركة الاسلامية تقف خلف حركة الجماهير ، فلماذا يحدث هذا ؟ .

● تعانى الجماهير الاسلامية من ازدياد القهر الاجتماعى ومن محاولات الكبت وتصفية الحريات وتتحمل ليلا ونهارا وحدها تبعة فشل الأنظمة فى التنمية والنهضة فيما السادة المتسلطون ينعمون فى قصورهم ولياليهم ، وتقف الحركة الاسلامية موقفا باردا من جوع الجماهير وقهرها وكأن البناء الاسلامى مجموعة من النظريات والصفحات والصبر والانتظار ؟!

● تبدو الحركة الاسلامية أشتاتا من التجزئة والانقسام بدون وجود حد ادنى من الاتفاق بينها وتأتى هذه التجزئة والشرذمة نتاجا مؤلما للمواقف العاجزة والمتخلفة من التراث فلكل جزء أطروحته من التراث وسنده ومنطقه وكأن اللجوء الى المواقف العظيمة لعلمائنا الأفذاذ انما هو عملية انتقائية لا يحكمها قانون ولا منهج .. وينسحب هذا الموقف العاجز والمتخلف من التراث الى اخطر واهم قضية يمكن أن تواجه الحركة الاسلامية المعاصرة ألا وهو الموقف من الثورة الاسلامية العظيمة فى ايران التى يحاول البعض مستندا الى فهم لا منهجى لتراثنا الى الوقوف موقف التشكيك أو الاتهام أو الهدم لها !! .

● تفتقد الحركة الاسلامية رؤية حية وصائبة للتاريخ وتتعامل معه وكأنه أجزاء من الأحداث المبعثرة لا يحكمه اطار ولا قانون وهى بالتالى لا تستشعر الواقع من حولها بمعنى انها لا تدرى تماما كيف تحددت ملامحه بل واحيانا لا تدرك ضرورة البحث عن هذا ، فتفقد صوابية الرؤية الى المرحلة ولا تحس بالحقبة الاسرائيلية الزاحفة الى كل مكان ، وتتضخم القضايا الصغيرة فيما القضايا الكبرى تتقزم الى مسائل هامشية ، وتتهم أعدائها بدون تحليلهم وتؤلها تجاربها بدون الاستفادة منها فتفقد فى النهاية فعاليتها الكاملة فى مواجهة الواقع والمستقبل .

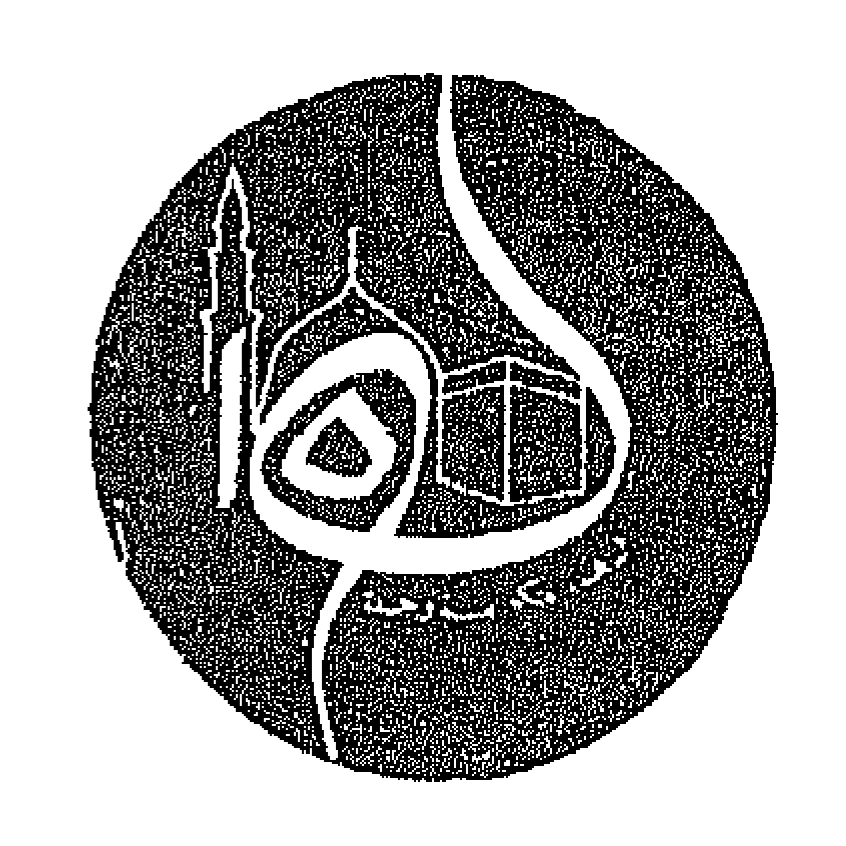
* * *

ان حل اشكالية المد الاسلامى هى الطريق الوحيد نحو تحقيق الصمود الاسلامى فى المرحلة القادمة والدخول الى « وعد الآخرة » ، الذى يعنى قيام المنهج الالهى بديلا كونيا للمنهج المادى ، وبداية الدورة الثانية للنهوض الحضارى الاسلامى .. الذى يعنى انتحار الحقبة الاسرائيلية بنهاية العلو والافساد الاسرائيليين .

لقد اختارت جماهير الأمة الاسلام وعلى الحركة الاسلامية ان تحدد منهج التقدم والا فاى عذر ستقدمه الى وجوه أطفالنا عندما ننسحب الى الليل وقد أصبحت الحركة الاسلامية مظهرا « ديكوريا » للهيمنة الحضارية المادية الكاملة وللامع العلو والافساد الاسرائيليين .

الاسلام والتقدم

فى مرحلة ما بعد سقوط الخلافة والنكبتين وباتجاه العالمية الاسلامية الثانية تتشكل ملامح الجيل الاسلامى الثالث للحركة الاسلامية المعاصرة منذ حسن البنا وحتى الآن ، هذا الجيل الذى سيستطيع عبر معاناته الطويلة ووعيه العميق والتزامه المصيرى بالثورة الاسلامية وحركة المد الاسلامى ؛ يستطيع أن ينهى اشكالية الحركة الاسلامية وأن يقود جماهير الأمة نحو الصمود الحضارى الجديد لهذا الدين العظيم ، واذا كانت المظاهر التى سردناها فى الجزء السابق اهم سمات الاشكالية التى تعانيها الحركة الاسلامية اليوم فان



الموقف الصواب من القضايا الثلاث التالية هو المدخل الحقيقى لحل هذه الاشكالية ولاعطاء طلائع الوعى والثورة الاسلامية المعاصرة امكانياته الكاملة نحو التقدم :

اولا :

نحن والاسلام والتراث :

● يعى المسلمون ان « القرآن » كتاب هذا الدين المنزل هو حجة الله على البشر ولكنهم يغفلون عن الوجه الثانى لهذه الحقيقة وهو أن هذه الحجة قائمة الى يوم القيامة ، وبالتالى فان الاعجاز القرآنى العظيم مازال يحمل الكثير من الامكانيات التى ستطرح نفسها أمام البشرية ان استطعنا أن نمتلك المنهج المتكامل للتعامل مع كتاب الله عز وجل ، أن الواضح اليوم ان المسلمين لا يعودون فقط الى رؤية ابن كثير أو القرطبى ولكنهم يتراجعون حتى عن تلك الرؤية ، وهم فى نظرتهم الى القرآن يهملون بشكل واضح تلك الأدوات المثيرة التى يطرحها امامهم التقدم فى مناهج العلوم والبحث والاستقراء والتاريخ المقارن وعلم اللغة ، اضافة الى والفهم التاريخى الذى يحمل فى طياته دوافع متعددة للتقدم نحو استيعاب شمولى لكتاب الله .

● ان الحضارة المادية الغربية التى وصلت الى أقصى مدى لها والتى تحمل فى داخلها كل امكانيات الانسان ذو البعد الواحد ـ البعد المادى ـ بتعقيدها ومناهجها وقوانينها ، تبدو الآن عاجزة عن الارتقاء بالانسان ، بل عاجزة عن حفظ التوازن داخل الجوهر الانسانى .. وقد حمل القرآن اعجازه اللغوى والبلاغى أمام العرب الأوائل فهل يكفى هذا المظهر من الاعجاز لتقديم البديل الاسلامى للحضارة المتهاوية أم أن هذا الكتاب الالهى العظيم يحمل فى داخله اطروحته التى تحتاج الى الكشف ليحملها المسلمون منهجا الهيا فى مواجهة المنهج الحضارى المادى ، ومنهجا متوازنا فى مواجهة المنهج المختل ومنهجا صعوديا فى مواجهة المنهج التدميرى ؟ .

ان موقفنا منهجيا متكاملا من أسس الاسلام الأولى « القرآن والسنة » ستعطى لنا اليوم ، ليس فقط أداة جديدة وعظيمة لمواجهة التحديات بل ستعطى أيضا الطاقة تكوينية جديدة وعظيمة للانسان المسلم فى انطلاقته القادمة .

● وكنتيجة لعصور الانحدار والتخلف تسللت الى الاسلامى رؤية غير اسلامية من التراث . ان التراث الاسلامى العظيم الذى يقع بين أيدينا اليوم ليس هو الاسلام انما هو حصيلة التفاعل المستمر بين الاسلام فى اسسه الأولى ـ المجمع عليها وبين مراحل التاريخ المختلفة .

كما أن هذا التراث لا يقدم أطروحة واحدة أو وجها واحدا لهذا التفاعل بل هو سلسلة من التجديدات التى أجابت فيها طليعة الأمة الفكرية المسئولة عبر التاريخ على أسئلة عصرها ، ولو لم يكن

التراث سلسلة من التجديدات لما حفظ لنا تاريخنا هذا القدر الهائل من الأسماء والكتب والأبحاث ، ثم أن هذا التراث الكبير ينتمى الى مراحل حضارية متفاوته بعضه ابدعته الأمة فى صعودها الحضارى وبعضه سجلته الأمة فى مراحل انحدارها وتخلفها .

ان هذه الرؤية للتراث هى التى ستخلصنا من سلبيات متعددة تعلق بكياننا اليوم بل ان هذه الرؤية هى الرؤية الاسلامية والتراثية الصحيحة ، ان التراث هو تفاعل الاسلام بمراحل التاريخ المحددة وهو الاجتهاد وهو حصيلة فترات تاريخنا المتفاوتة فان أردنا أن نكون تراثيين فعلينا أن ندرك مرحلتنا وأن يكون جوهرنا اجتهاديا وأجابة على مهمات وأسئلة أمرحلتنا .

ليس هناك مبرر اذن آن نجر رؤية احد علمائنا الأفذاذ لنجعلها رؤية عصرنا ان هذا المنهج ليس فقط غيابا عن المرحلة انما هو أولا موقفا ضد التراث ، ان الرؤية التى نريد أن نجرها من القرن السادس الهجرى مثلا الى الخامس عشر الهجرى كانت رؤية طليعية فعالة فى زمنها فكيف نحاول أن نضعها فوق واقعنا الذى لا يطرح اسئلتها ؟ أليس ذلك اهانة للتراث ووقوفا ضده فى الحقيقة .

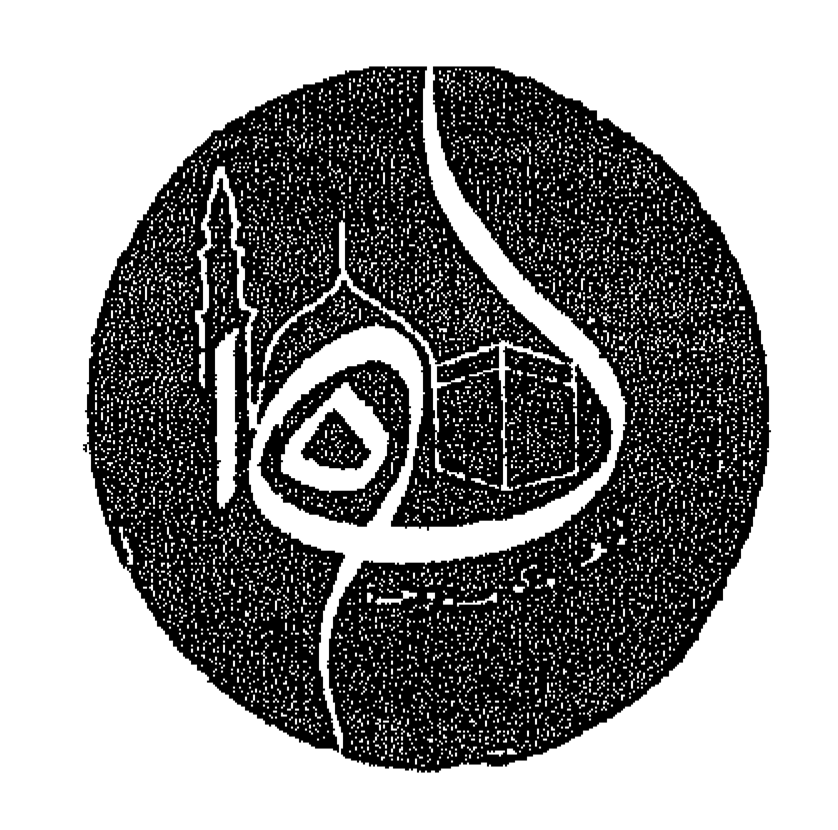
وليس هناك مبرر أن يقف أجدادنا موقفا اجتهاديا عظيما فى تاريخهم ونقف نحن موقفا جامدا عاجزا من عصرنا .. وأخيرا ، ليس هناك مبرر لنا اليوم أن نثير مشاكل وقضايا عصور الإنحدار والهبوط ونجعلها مشاكل وقضايا عصرنا .

هل تبدو مشكلتنا اليوم هى مشكلة البدع والفرق الباطنيسة والصوفية التى عانى منها شيخ الاسلام ابن بيمية أم أن جوهر مشكلتنا هى الحياد الكامل عن منهج الله واحلال بدائل لهذا المنهج كما حدد سيد قطب ؟ هل تبدو مشكلتنا اليوم فى جمود علم الكلام وغزو الفلسفة اليونانية كما عانى من ذلك الامام الغزالى أم أن احباطات محاولات النهضة والهزيمة أمام التحدى الغربى الحديث هى الوجه الآخر لجوهر أزمتنا المعاصرة .

سؤال ثالث : هل التطرف فى الخلاف بين شقى الأمة ـ الشيعة والسنة ـ الذى حمل البعض من الجانبين الى اتخاذ مواقف انقسامية بعيدة عن جوهر الاسلام .. هل ذلك التطرف الذى برز واضحا فى عصور التقليد والجمود هو مشكلتنا اليوم أم أن آثارته خروج من العصر الى مقابر الهزيمة والتخلف .

ان الانتماء الى التراث ـ الى الاسلام ـ يعنى أن نكد ونتعب الساعات والليالى الطويلة فى البحث فى داخل ابداع الشافعى والليث بن سعد وجعفر الصادق والأوزاعى وابن حزم وأبو حنيفة والغزالى وابن تيمية .. بحثا عن الجوهر الخالد المستمر والذى هو جزء من عظمنا ودمنا ولندخل بعدها مرحلتنا بحثا عن المتغير الذى يواجهنا .

ان تراثنا يتعرض اليوم للهدم من جانبين ، الأول الطيبون البسطاء (!) الذين يحاولون جر أطروحة جزئية مفردة من التراث لتطبيقها كلها على واقع غير واقعها ومرحلته ، أما الجانب الثانى فأولئك الذين ورثوا المكاتب الفاخرة المكيفة ويقدمون أنفسهم كدعاة للعصرية والتحديث (!) وهم يدعون حرصهم على الاسلام فلما انكشف القناع اذا بهم يدعوننا



الى ان نقدم التنازلات من اسلامنا وعقيدتنا وانتمائنا لصالح العصر .. وأى عصر ؟ عصر الخراب والتبعية والسقوط .

ان تكون تراثيا يعنى أن تكون شاهدا كاملا على عصرك ومنتميـــا كاملا لذلك التاريخ الطويل من التجديد وعندما تصبح جامدا عاجزا أو تنازليا فانت تقف ضـــد التراث هذا الموقف الذى هو أهم الأسباب التى ادت الى تكوين الانسان المسلم غير المتوازن الذى يبتعد عن شمولية المواجهة الى أحد أطرافها ، وهو أهم أسباب هذه التجزئة والتشرذم التى تعانيها الحـركة الاسلامية المعاصرة وهو فى البداية وقبل كل شىء جوهر الموقف العاجز المتخاذل الذى يقفه البعض من ثورة الاسلام فى ايران أهم اشارات الصعود الاسلامى المعاصر نحـو « وعد الآخرة » .

ثانياً :

نحن وواقع المرحلة :

كان سقوط الخلافة حصيلة الهـزيمة الأولى أمام التحدى الغـــربى الحديث ، الذى واجه امتنـــا فى نهاية عصر الدولة العثمانية ، ثم كانت النكبة الأولى وظهـور اسرائيل كتجسيد حى قائم للهجمة الغربية فى وطننا ، حصيلة لفشل المرحلة الليبرالية التى قادت الوطن حتى عام ١٩٤٨ م ، ثم كانت النكبة الثانيـــــة ـ التى تواصلت آثارها الى الآن ـ حصيلة لفشل المرحـلة الاشتراكية الثورية وأنظمة العسكر ، وقد ادت سـلسلة الاحـداث والتفاعلات الى تغييرات هامة فى الواقع ، فالانظمة التى تواجه الحركة الاسلامية اليوم ليست هى أنظمة الأربعينات ، وعمق انقسام الأمـة وانشطار وعيها ليس نفسه الذى أدى الى سقوط الخلافة كما أن الهجمة الغربية لم تعد فقط وسائل حضارية مادية جزئية أو عمليات تغريب واستلاب فردية ، بل هى اليوم سقوطا كاملا باتجـــاه الحقبــــة الاسرائيلية التى تمثل اليوم زحفا شاملا لجوهر الحضارة المادية الغربية الحديثـة وتهدد ليس فقط بسلب الثروات والأرض بل الانسان والمستقبل كذلك .

ان الموقف التحليلى من التاريخ هـو الذى يؤدى الى مواجهـة الواقع وادراك المرحلة ادراكا صحيحا ، والموقف الساذج من التاريخ ـ رؤيته كأحداث صغيرة غير مترابطة ـ هو الذى يؤدى الى شلل القدرة على مواجهة الواقع .

عندما ندرك كيف تشكلت ملامح مرحلة « ثم رددنا لكم الكرة عليهم » يكون بالامكان التوجه نحو « وعد الآخرة » وعندما نعيش فى عصر نرى فيه أن قضية الفلبين كقضية فلسطين وأن خطر القرامطة (!!) كخطر اسرائيل ، فمعنى ذلك اننا حتى لا نستشعر الافساد والعلو الاسرائيليين ولا ملامح الحقبة الاسرائيلية التى ستقتلع كل شىء .

وفى اطار وعى واقع المرحلة نستطيع ان نحدد طبيعة النقيض وطبيعة المواجهة .. كيف يمكن أن تكون الجماهير التى اختارت الاسلام هى وعاء التقدم الاسلامى

القادم وكيف بالتالى تصبح قضايا الجماهير هى قضايا الحركة الاسلامية ؟

هل يصح أن نبنى جسوراً مع أنظمة « ما بعد النكبتين » أم لا جسر ولا معبر ولا طريق كما صرخ سيد قطب مستشهداً ؟ ان كان جوهر وجودنا هو أننا الأطروحة البديلة للهزيمة والاحباط والتخريب ، فكيف يمكن أن نلتقى مع الهزيمة والاحباط والتخريب فى منتصف الطريق .. باختصار .. ان وعى واستيعاب واقع المرحلة ضمن رؤية تحليلية صحيحة سيخرج الحركة الاسلامية من التخبط فى الجزئيات الى المواجهة الشاملة ، من العجز عن المفصل الى التقدم باتجاه المستقبل .

ثالثاً :

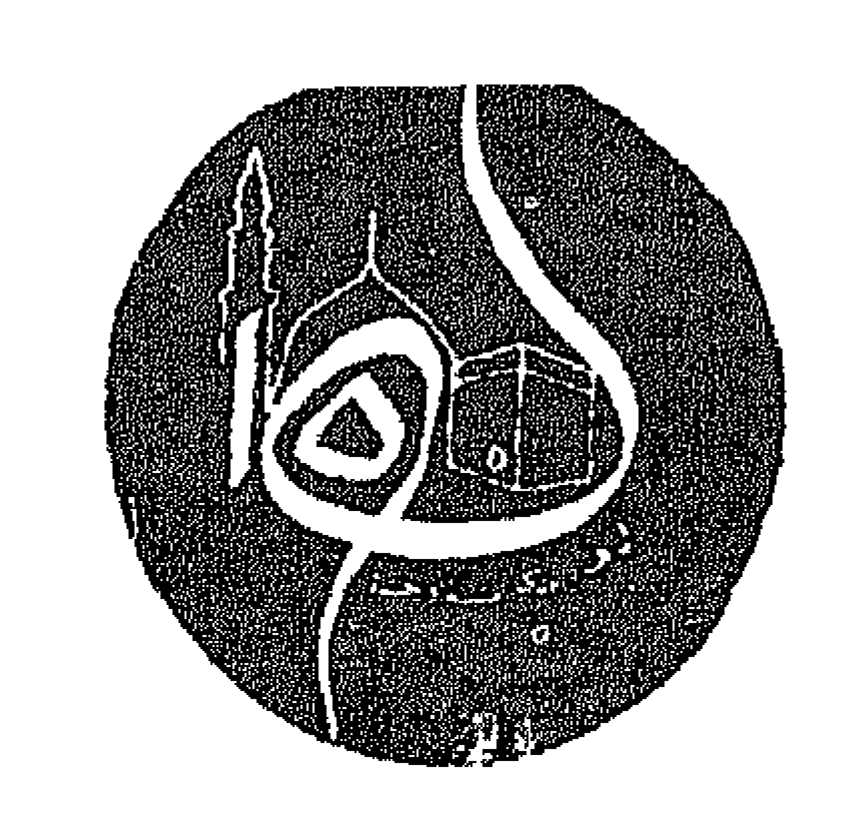
نحن والتاريخ :

كان بالامكان أن نضع هذه القضية فى بداية القضايا الثلاث ، فقد أصبح واضحا أن جوهر القضيتين السابقتين – نحن والاسلام والتراث ونحن وواقع المرحلة – هو التعامل التحليلى مع التاريخ .. فالرؤية المتكاملة الى الاسلام تأتى من خلال فهم الطور الحضارى الذى تعيشه البشرية الآن والذى يتحرك نحو السقوط كما أن الرؤية المتكاملة الى التراث تأتى من خلال وعى المراحل والظروف الاجتماعية والسياسية التى تم فيها ابداع ذلك التراث .. كما أن فهم واقع المرحلة يأتى من خلال التعامل الدقيق مع التفاعلات التى شكلت تطورات تاريخنا منذ الحملة الفرنسية وحتى الآن .. كان بالامكان اذن أن نطرح هذه القضية فى البداية فهى جوهر القضيتين السابقتين ، ولكننا فضلنا أن نعطيها الرقم الثالث علنا نستطيع أن نوضح كيف تبدو مسألة الوعى التحليلى للتاريخ مسألة فى غاية الخطورة والأهمية ، مسألة تتسلل الى كل قضايانا لتكون هى المدخل نحو تجديد الذات ومواجهة المهمة الصعبة باتجاه دورتنا الحضارية القادمة .

تجىء الحركة الاسلامية اليوم ليس لانشاء اسلاما جديداً وانما لاستئناف حياة اسلامية انقضت بسقوط الخلافة لتبدأ – ضمن اطار حضارى جديد – من انتصار الجماهير المسلمة فى ايران .. هذه المهمة الاستئنافية هى التى تدفع التاريخ الى كل قضايا وهى التى تجرنا الى الوعى التحليلى للتاريخ : كيف تم السقوط ولماذا ؟ كيف يبدو الواقع ولماذا ؟ ما هى مهمات البداية الجديدة ولماذا ؟ .. ان هذا الوعى هو الذى سيشكل الانسان الجديد الانسان الكامل الذى تبدأ به الحضارة كما قال مالك بن نبى ، ولذا فهذا الوعى يحتاج الى انسان جديد ، يتسلمه انسان يخرج من التاريخ العادى المتحلل المنهار ليستطيع أن يفهم قوانينه .. انسان يصعد خارج قيود مرحلة التهاوى ليمتلك توجيهها ، انه انسان ما بعد النكبتين .. انسان الصمود الحضارى والعالمية الاسلامية الثانية .

* * *

على أبواب القرن الخامس عشر الهجرى يبدو ممكنا وحقيقيا أننا نتقدم ، ان الخراب ينتشر فى كل مكان والحقبة الاسرائيلية تتسلل بعلوها وافسادها – أمنا وسلاما !! – الى كل الأشياء وباتجاه الجميع ، ولكن ذلك يحدث فى نفس الزمن الذى تقدمت فيه الجماهير المسلمة فى ايران



لتقتلع أعنى أنظمة التغريب والاستلاب والسقوط .

في مقابلة صحفية حديثة أجاب الرسالى الفذ أبو الحسن بنى صدر على سؤال حول مفهومه للتقدم الاقتصادى فقال : أن التقدم الاقتصادى هو الاستقلال وانهاء التبعية وعندما أشار الصحفى الى انجازات النظام الشاهنشاهى الصناعية ، قال بنىصدر : انها ليست مصانعنا ، أنها مصانعكم .. أن انسان الصعود الاسلامى يعى بدقة ووضوح كيف يرتبط الاستقلال بالنهضة وكيف ترتبط التبعية بافشال النهضة .. وأبو الحسن بنى صدر مظهر بسيط من مظاهر الثورة الاسلامية العظيمة التى حققتها الجماهير المسلمة فى ايران بقيادة الامام الخمينى .

ولأن هذه الثورة هى بداية الصعود نحو الدورة الحضارية الثانية ، بداية الخروج من « رددنا لكم الكرة عليهم » .. الى « وعد الآخرة » فستكون هى نفسها نقطة الفصل بين عناصر الخراب والهزيمة وجيل الوعى والثورة والتقدم .

وهم اليوم يحاولون أن يدمروا الثورة وأن يستنزفوا اقتصادها وأن يفرقوها فى الاحساس بالحاجة اليهم وأن يعزلوها عن جماهيرها المسلمة بحملات التشوية والتشكيك .. ولكنهم كما غفلوا فى البداية عن امكانيات الشهادة الاسلامية فى شوارع طهران فهم يغفلون اليوم عن المنهج الالهى الذى يصعد فى مواجهتهم .

* * *

من تحت خرائب المنازل فى خونينشهر وعبدان — كما العنقاء — يخرج انسان الصعود ، قدمه فى رماد الحريق الكبير وعيناه باتجاه الغد ، ومن شوارع القهر والعذاب فى بغداد ودمشق ، يخرج انسان الصعود ، يده فى قيد النظام الكافر وقلبه يصعد نحو المستقبل الجميل ، ومن وسط الطمى النيلى الأخضر ، يخرج انسان الصعود ، جسده يشكو الجوع والبلهارسيا وكفه كيد التاريخ تدفع الهجمة الى الوراء .. انه يخرج من كل الشوارع والأزقة .. من كل البيوت الفقيرة والمهدمة .. من سقوف السجون ومن جدران الخوف ، من قاعات التدريس الحارة ومن وسط حقول الحنطة .. من أقلام التلاميذ ومن كراريس التلميذات ، من عمق الجوع والقهر والهزيمة والخراب .. يأتى .. الى بوابات القدس القديمة والى «وعد الآخرة» شهادة .. وفرحا .. وحياة .

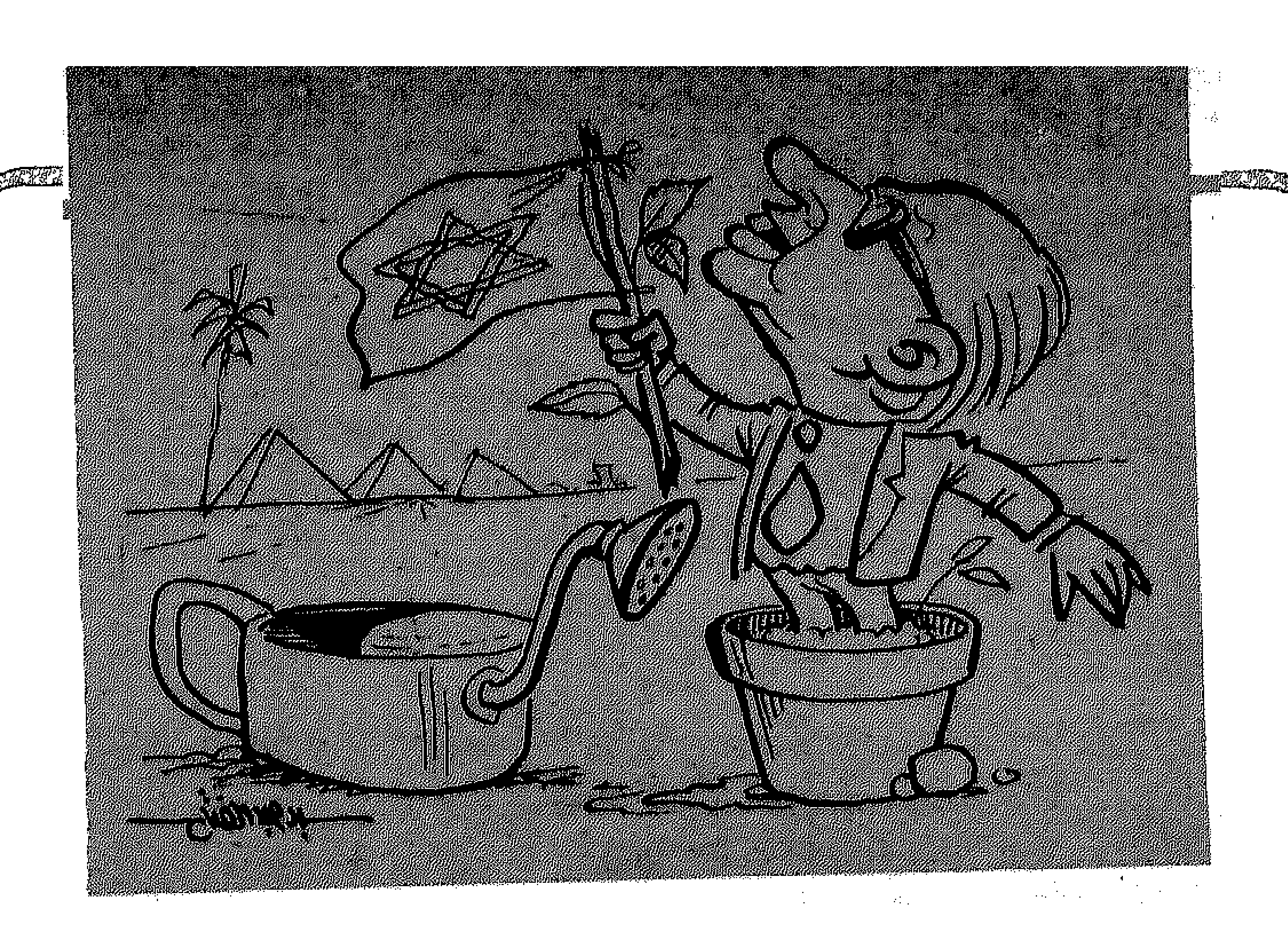
احمد صادق



ملاحظـــات :

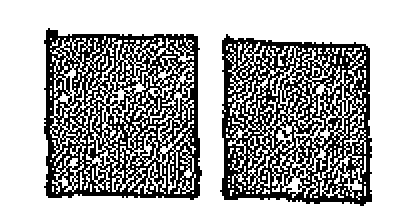
● هذا الجزء من الدراسة استفاد فائدة كبيرة من :
— توفيق الطيب : ما بعد النكبة .
— محمد أبو القاسم حاج حمد : العالمية الاسلامية الثانية .
— أبو الحسن الندوى : رجال الفكر والدعوة فى الاسلام .
— صابر طعيمة : تاريخ اليهود العام .
— سيد قطب : المستقبل لهذا الدين ومعالم فى الطريق .
— مالك بن نبى : الوصية — مجلة المعرفة السنة الأولى .
— أبو الحسن بنى صدر : مقابلة صحفية مع مجلة The Middle East اللندنية فى عدد ابريل ١٩٨١ .

● اننى أود أن أشير أن هذه الدراسة بكاملها ليست الا مشروعا لدراسة المواضيع التى طرحت فيها وأن جهداً كبيراً لابد من بذله لتأخذ قضاياها حقها الكامل من البحث كما أننى أود أن أؤكد على أن هذه الدراسة كانت فعلا وحقيقة حصيلة لجهود عدد كبير من الشباب المسلم فى البحث والحوار والنقد ذلك الذى كان له أثراً بعيداً فى أن أتمكن من تسجيلها .





.. ان اليهودية لا تقصد فقط حشر ١٥ مليونا من اليهود فى الشرق الأوسط ! واستغلال المال العربى بالعقل اليهودى ! ولا مجرد انشاء وطن قومى محدود ولو مقتصب ولكنهم يطمعون بلا حدود الطمع : مكة هم الذين زرعوا نخلها وعلموا أهلها التجارة .. يثرب هى عاصمتهم التاريخية .. اليمن كانت أرضهم .. المغرب أرضهم .. هيكل سليمان فى نظرهم تجسيد لفكرة أن الجميع ـ حتى أوربا ـ يجب ان تركع لهم !! .



بدأ التكون اليهودى فى مصر فى عهد محمد على .. كانت مصر قد بدأت تعرضها لحركة التغريب والأوربة التى بدأتها الحملة الفرنسية ، والتى كانت تهدف الى نزع مصر من احضان الخلافة ، بل وكانت تهدف فى خطوة تالية الى هدم الخلافة العثمانية بالكامل ، هكذا كان مؤتمر فينا قد قرر ، وهذا يفسر غزو نابليون للشام بعد مصر متجها الى اسطنبول لو أمكنه ، ويفسر ايضا اعلانه اقامة وطن يهودى فى فلسطين اثناء غزوه هذا للشام .

بدأت الجالية اليهودية فى حارة اليهود ..وقد وصفهم ادوارد لين فى كتابه المشهور قال : ان الحارة لا تتسع لمرور اثنين بالعرض ، ومع ذلك بعد أقل من قرن كانوا قد تملكوا الحى التجارى ــ وسط المدينة من العتبة حتى الكورنيش ــ وتملكوا تجارة القطن والبورصة والذهب وجميع البنوك والرهونات والمحالج والأسهم وأجود نصف مليون فدان زراعى .

كيف هلكوا ذلك كله : يلاحظ ادوارد لين .. أنهم أول من رشوا المحتسب ، وبذلك أدخلوا مبدأ الرشوة والوساطة فى الحكومة .. رشوا « مصلحة الضرائب » ليتخلصوا من الضرائب وليبيعوا باعلى من التسعيرة .. وبعد ذلك استعملوا سلاح النساء حتى وصلوا الى السيطرة أو التأثير على الشخصيات السياسية والحاكمة وزوجاتهم وخليلاتهم ، وكانوا حريصين دائما على احتكار الباب السرى الخلفى هذا ، وكانت كبيرة الوصيفات فى القصر الملكى يهودية . كانت عشيقة فاروق ــ وغيره ــ يهودية ماتت فى حادث طائرة ، يغلب ألا يكون احترقت ، ولكن أحرقت لاخفاء صلاتها بالصهيونية العالمية ، وكان لها دور كبير فى حرب ٤٨ .. حرب قادتها كاميليا اليهودية من مخدع الملك .. وأحاطت الملك بحاشية غير اسلامية تتكون من كريم ثابت ، والياس اندراوس وبولى وكلافاريس وفيروتشى .

وأخطر من السيطرة المالية والجنسية التى يطرقها هؤلاء هو السيطرة الذهنية .. فهم يدسون أفكاراً بهائية تدعو المسلمين الى مايسمونه عدم التعصب ويزعمون تقربا بين الأديان والاكتفاء بمنهج أخلاقى بدلا من التدين .. ومن وسائلهم فى ذلك الماسونية والروتارى .. وكما أنهم يحيطون بالغموض والتكتم ، دورهم فى السيطرة المادية والجنسية على الزعماء ضحاياهم وعلى نسائهم وعلىوخليلاتهم فانهم يحيطون بالغموض والتكتم دورهم فى أكبر من التكتم .. وتعجب أنه رغم هذا التعتيم فانهم حريصون على أن تصطاد هذه التنظيمات رؤوس الشعب وكبار القوم فى كل فن وفرع ، فادخلوا فى الماسونية الخديوى توفيق وجمال الأفغانى ومحمد عبده وسعد زغلول وولى العهد السابق محمد على توفيق ، وأحمد ماهر


الملك فاروق

وغيرهم .. بل ان هؤلاء جميعا لم يعرفوا بالضبط لماذا هم فى الروتارى أو فى الماسونية ولا ما هو الدور المخصص لهم ، هل هم مجرد ستار من الدخان يتخفى وراءه زحف يهودى .. انها لعبة يهودية منذ التاريخ القديم .

وفى الوقت الذى يسممون أفكار الناس بالبهائية والماسونية يتعصبون هم فيما بينهم ويتواصون هم على من عداهم حتى أن الفجرة فيهم لا يزاولون فجرهم يوم السبت ولا يخرجون على هدف الخطة العامة ، وينتسبون الى الصهيونية الصريحة فى تعصبها ويحملون جنسية الصهيونية قبل أن يحملوا جنسية البلد الذى يمتصون دماءه ، بل ويبالغون فى تهديد الغير ان لم يخضع لهذا التعصب بانه « ضد السامية » وخلقوا من مثل هذا الاتهام بعبعا آخافوا به سياسى العالم حتى أن وزير خارجية أمريكا فورستيال انتحر عندما هددوه بهذا الوهم المصطنع (لاينفع معنا مثل هذا التهديد فنحن ساميون قبلكم !) .

بلغت سيطرتهم الحد الذى أقرضوا فيه الخديويين بفوائد بدأت ٤٠ ٪ ، ووصلت الى ٣٠٠ ٪ وانتشروا من حارة اليهود التى لا تسمح بمرور نفرين بالعرض الى القطر المصرى كله .. وكانوا هم المسيطرين بواسطة مستشاريهم على رجال المال والصناعة ، سيسبن اليهودى كان مستشار عبود ، ليفى اليهودى كان مستشار صدقى باشا وسكرتير هيئة الصناعات .. بل أن الاقطاع الحقيقى فى مصر كان منحصرا بين اليهود ومع ذلك لم ينسبوا اليه .. كانت هناك عائلات عاداه ومنشه وموصيرى وقطاوى وسوارس وليفى ونجار وناحوم وغيرهم ..

وهم لم يحققوا هذا التوسع والغزو الا بمساعدة اليهودية العالمية الخارجية بفضل تضامنهم الدولى الذى يتعدى حدود النعرات الوطنية والتعصبات القومية ..

والواقع أن حرب ٥٦ لم تحقق لمصر انتصارا على فرنسا وانجلترا لأن المنتصر على هؤلاء كانت أمريكا لا مصر ولكنها حققت لمصر خلاصا فعليا من هذه السيطرة اليهودية .. وهم طبعا لن ينسوا هذا الآن .

وقد حضر الى مصر أنبياء الصهيونية .. حضر بن جوريون ، وقبله حضر هرتزل .. وهرتزل قابل كرومر وطلب مد ماء النيل الى العريش ورفض طلبه لأن كرومر كان يخشى ويرتعد من أن يقوم بين المسلمين ارتباط دولى نشط ، وكان يحاول تحويل التيار الاسلامى الى تيار وطنى ينادي بمصر للمصريين بدل مصر جزء من دولة الخلافة .. وكان يعتقد أن تحقيق مثل هذه المشاريع لليهود قد يحرك المسلمين نحو وحدة اسلامية .. ويقال أيضا أن كرومر ينتمى الى عائلة بارنج التى تنافس عائلة روتشلد على القروض المالية (عائلة بارنج بروتستانية) .

ولما فشلوا فى تكوين مستعمرة أو مستوطنة فى العريش تروى من ماء النيل اقاموا مستعمرة آخرى على النيل عند أسوان (وادى كوم أمبو) ثم نلاحظ أنه فى برلمان سنة ١٩٥٠ سؤال موجه من سليمان عيد نائب الاسماعيلية الى الحكومة عن ظاهرة شراء اليهود لأرض فى العريش

وسيناء ومحاولة انشاء مستعمرة من جديد !!.

وكان حاييم ناحوم افندى رئيس الطائفة الاسرائيلية فى مصر من أخطر الشخصيات التاريخية الأسطورية

ولد سنة ١٨٨٤ فى تركيا .. من سلالة يهود اسبان .. هاجروا من اضطهاد أسبانيا الى سماحة تركيا سنة ١٤٩٢ فلدغوا تركيا فى قلبها كما سنرى .. هو من أكبر علماء التلمود فى العالم أجمع .. هو الذى أسس حزب الاتحاد والترقى الذى زعم انه يدعو الى الدستور والحرية وهو يبيت هدم الخلافة .. اشترك مع احمد مدحت باشا فى اغتيال السلطان عبد العزيز ـ ومدحت باشا هذا اسمه الحقيقى أمه ت ميثات راينبورج . حفيد الحاخام الأكبر للمجر مباشرة ـ ثم اشترك ناحوم افندى فى ثورة ١٩٠٩ وذهب بنفسه الى مقر السلطان عبد الحميد الثانى ليبلغه أمر التنازل عن العرش بعد أن رفض عبد الحميد طلبات هرتزل فى فلسطين ولو حتى انشاء الجامعة العبرية وأصر عبد الحميد على أن لا يمكث يهودى فى أرض فلسطين فى قرية واحدة أكثر من ستة شهور بعدها يجب أن ينقل مكان عمله ومعيشته .

ثم خطط ناحوم افندى لمؤامرة لورنس لقلب تركيا ، أى خطط للثورة العربية الكبرى كطعنة فى ظهر تركيا التى تؤويه . ثم فى عام ١٩٢٤ اشترك مع صديقه عصمت اينونو فى مؤتمر لوزان بسويسرا مطالبا بجعل تركيا دولة علمانية والغاء الخلافة ، ثم عين سفيراً لتركيا ـ نعم تركيا ! ـ فى واشنطن عامى ٢٦ ، ٢٧ .. انتدبته المؤتمرات الصهيونية للذهاب للحبشة بحثا عن سلالة سبا .



بن جوريون

عاد الى القاهرة لينفذ المؤامرات الدولية اليهودية الخفية . فى عام ٤٨ جمع ٥ مليون جنيه من يهود القاهرة و ٣ مليون جنيه من يهود اسكندرية [ما يوازى الآن أكثر من ١٠٠ مليون جنيه] تبرعا لمهاجرى اليهود فى فلسطين .. دفع للمسئولين المصريين ٨٠ الف جنيه معونة للاجئين العرب فى فلسطين للسماح لهذه الأموال بالانتقال بصفة رسمية الى اسرائيل .. طبعا كانت هناك أموال أكثر تنقل بصفة غير رسمية ! فى عام ١٩٥٢ اخذت له صورة مع محمد نجيب والشيخ خضر حسين شيخ الأزهر وطبع منها ملايين النسخ ووزعت فى باكستان واندونيسيا وأفريقيا ليقنعوا العالم بصداقة مصر للصهاينة .. ظل يحمل جواز سفر دبلوماسى الى آخر لحظة . كان عضوا هاما فى المجمع اللغوى ، وكان يطلق على ناحوم لفظ المجمع الحى .

ولم يكن ناحوم هذا الا واحدا وهناك غيره لم يكشف تاريخهم بعد .. هناك قطاوى باشا الذى أدخله سعد زغلول فى أول وزارة يؤلفها سعد نتيجة نجاح الثورة المصرية عام ١٩١٩ ، دون أن يكون لليهود اى اثر يذكر فى ثورة ١٩ هذه ، ودون أن

يكون لهم أى أثر سكانى يستدعى تعيين وزير ليمثلهم ، وبعد هذا يستقطب القصر قطاوى باشا هذا نفسه من حزب الوفد ويجعله رجل القصر حتى أن زوجته تصبح هى كبيرة وصيفات القصر. كاتمة الأسرار ومخططة الحياة الاجتماعية - على الأقل - للقصر .

وكان هناك منهم مستشرقون وناشرون كثيرا من الأفكار الخبيثـــة فى رؤوس الانتلجنسيا المصرية الناشئة واصطادوا فى شبكتهم أمثال طه حسين وعلى عبد الرازق ورددوا على لسانهم آراء اسرائيلية كثيرة قال بها قبل طـه حسين وعبد الرازق مارجليدث ومانسيون وغيرهم ، ولـكنها أصبحت ذات ثقل وأهمية عندما يرددها شيخان أزهريان كطه حسين وعبد الرازق .. ووصل تورط طه حسين - رغم ذكائه النادر - الى أن يزور هو ولطفى السيد الجامعـــة العبرية فى فلسطين عام ٤١ ، نفس الجامعة التى رفض الســـلطان عبد الحميد التصريح بها .. ثم وصـل التورط أيضا الى أن يصبح طه حســين رئيس تحرير مجلة الكاتب العربى وهى مجلة يصدرها يهود صهاينة كستار دخان يتخفون خلفه فى عملية تحضير غزو فلسطين وتحويلها الى اسرائيل ، وقد ظل طـه حسين تابعا بعد ذلك على هذا الدور .

وهناك غير الشخصـــيات المعـــروفة اليهودية مثل ناحوم وقطاوى شخصيات كثيرة غير معروفة لعبت دورا هاما فى أوساط الممثلات والفنانات والمغنيـــات وصـناعة السينما ، وكان هناك شخصيات أخـرى تنشر الأجهاض وتجارة الرقيـــق الابيض والفساد الخ .. الخ .

وكان كل هؤلاء مترابطين فيما بينهم كفرقة جيش منظمة لها قائد واحد يرأس المستشرق الوقور والمومس الداعرة فى نفس الوقت ، وعندما حانت الساعة الفاصـلة انسحبوا جميعا .. وجميعا ذهبوا الى اسرائيل ، وجميعا اشتركوا فى الحروب ضد مصر .

الغـــزو اليهـــودي لمصر فى العهـــد الملكي :

رأينا كيف انتشر اليهـود مـن حارة اليهود الضيقة الى كل مصر الواسعة .. بنوكها وأسواقها وجامعاتها حتى وصلوا الى أكثر الأماكن حساسية كالقصر الملكي وحزب الوفد وكبار المثقفين وعلى رأسهم طه حسين ومجتمع الفنانين الخ .. كيف تم هذا الانتشار الهادىء السلمى الذى هو غزو وأى غزو .. الاجابة هى وجـود ايجابية عندهم وسلبية عنـــدنا .. أما الايجابية الموجودة عندهم فهى حماســتهم للفكرة الدينية والدولة اليهودية والرابطة الدولية اليهودية واستخدامها علنا باسم الصهيونية واسرائيل فى غير ما مداراة ولا كسوف .. بل اتهامهم لكل من يعوقهم عن الصهيونية بأنه ضد الأرية .

وأما السلبية التى نعانيها فهى تفريطنا فى الرابطة الاسلامية الدولية المتمثلة فى الخلافة فى سبيل كيانات وهميـــة متفتتة ومتهالكة ، ومضى عصرها كالوطنيــــات والقوميات . مع خضوعنا لألعوبة عـــدم التعصب .. وكان الذى يؤمن بكتب وأنبياء الغير هو المتعصب والذى ينكر نبينـــا وكتابنا هو المتسامح الواسع الأفـــق .. ووصل بنا الخنوع ان نتســـتر بدعوانا وايديولوجيتنا ونحقر من رجال ديننا وأن

رن الدين بالرجعية ـ رغم أنه هـو
تقدمية الحقيقيـة والثورية الكاملة
لمجاهـدة الحقيقيـة والمذهب المنصف
شعب من الحاكم والمفقير من الفنى الخ .
ن لم نكتفى بذلك انما تمادينا الى محاربة
تعذيب وملاحقة مصادرة من يقول بالفكر
سلامى ، بل ومناصرة من يقتل المسلمين
لنا كمناصرة القسيس الارهابى مكاريوس
ـد مسلمى قبرص ، والقسيس الارهابى
يرى الذى محا دولة زنجبار وحولها الى
زانيا بالسيف ، ومناصرة هيلاسلاسى
ـد مسلمى ارتريا .. تطوع ضد الاسلام !
يصدر من مسلمين كبار ! لأن مكاريوس
طنى ونيريرى وطنى وهيلاسلاسى وطنى ،
نحن مثلهم وطنيون ولم نعد مسلمين !!.

فبراير وتأثيره على اليهود :

أدرك يهود العالم الدرس والعبرة فى
فبراير : لقد كان هذا اليوم بدء الصراع
ين الانجليز والامريكان على النفوذ فى مصر
. وكان نذيراً بانتهاء العهد الانجليزى ،
بدء العهد الأمريكى فى السياسة المصرية ،
لهرت آثار الشيخوخة واضـحة على
الانجليز هذا اليوم فقد سبق لهم خلـع
عباس حلمى ـ وهو حليف أو عمـدة
الوطنيين وعلى رأسهم مصطفى كامل ومحمد
فريد ـ ولم ينبس أحد بكلمة ، بل ان
رمان الخلع وتولية حسين كامل صـدر
ن قائم بأعمال ، وليس المندوب السامى
نفسه ولا وزير خارجية بريطانيا ولا كانت
لبريطانيا جيوش ومعركة دائرة كمعـركة
العلمين .

وسبق لبريطانيا أن خلعت الخديوى
اسماعيل ولم ينبس أحد بكلمة .. اسماعيل
الذى بنى امبراطورية تناطح الامبراطورية
البريطانية على الأقل فى أفريقيا وتشمل
السودان وكينيا والكونغو وتنجانيقا وزنزبار
وأرتريا ومالى وتشاد والنيجر وروديسيا !

كانت بريطانيا وقتئذ هي بريطانيا قوة
رهيبة ـ وأمريكا مستعمرة لها ! أما الآن
فى ٤ فبراير ٤٢ فانجلترا تحارب بأسلحة
أمريكا وأموال أمريـكا وصناعة أمريـكا
وجيوش أمريكا .

ولم يكن عجبـا أن تظهر أعـراض
الشيخوخة حتى تسمح لملك رعـديد بأن
يتصل بالألمان عن طريق حميه ذو الفقـار
باشا سفيره فى طهران ، وأن يرسـل
مندوبين يسقط أحدهم (الطيار سعودى)
فى قبضة الانجليز وأن يتصل بهم بالراديو
وباشارات من قصر رأس التين .. وأهم
من ذلك كله أن يدخل فى القصر مندوب
المخابرات الأمريكية كيم روزفلت ويستقدم
خبراء أمريكان ، ويذهب مصطفى أمين الى
أمريكا ويؤلف كتاب أمريكا الضاحكة ..
فيمنح البكوية لهذا الكتاب !

ظل الصراع بين أمريكا وانجلترا صامتا
وتحت السطح ولكنه موجـودا الى أن
حسمته أمريكا سنة ٥٦ بطردها انجلترا
وفرنسا ـ وفى ذيلهما اسرائيل ـ وجعجعنا
هنا باننا انتصرنا على انجلترا وفرنسـا
واسرائيل .. والواقع انه انتصار أمريكا
على انجلترا وفرنسا .

اقول ان اليهودية العـالمية منذ ٤
فبراير ادركت افـول شمس بريطانيـا
وتحولها من بريطانيا العظمى الى المملكة
المتحدة ـ التى تحاول اسكتلندا وأيرلندا
الانفصال بداخلها !! ـ أدركت اليهودية
العالمية هذه الظاهرة وبعد سنة واحدة
اغتالوا وزير بريطانيا لورد موين فى القاهرة
وبعد سنة أخرى ضربوا الضباط الانجليز

عراه مصلوبين على الشجر بالكرباج .. هؤلاء المجلودين عرايا هم أولاد بلفور الذى وعدهم بالوطن .. وهذا هو رد الجميل لدى اليهود ، ونسفوا فندق الملك داود على من فيه من قيادات الجيش الانجليزى .. انهم يعطون ظهرهم بسرعة للشمس الغاربة ويبحثون دائما وراء النجم الصاعد .

افلت شمس بريطانيا منذ ٣٦ بعد الغاء الامتيازات الأجنبية وسحب مستشارو الداخلية والحقانية والمالية الانجليز وتعريب المحاكم .. وأدرك فاروق هذا فاتصل بالألمان ولم يأخذ الانذار البريطانى ماخذ الجد ، وقابله بكل تلكؤ ، وقابل احمد حسنين باشا هذا الانذار بكل استخفاف لانهم يدركون شيخوخة بريطانيا .. ويدركون أن المسرح المصرى سوف يخلو للممثل الامريكى ، وبدأت بعد ذلك تظهر كتب مثل : أمريكا الضاحكة وصحف الخبر لا المقال على الطريقة الأمريكية .. وتنشط الجامعة الأمريكية وقاعة ايوارت والأنمطة الأمريكية فى الطعام واللباس واللبان ، وبدأت البعثات العلمية توجه الى امريكا ، وبدأ مسح اجتماعى تقوم به جهات بحث أمريكية ، ونشأت جمعيات الفلاح ، وأسندت أدوار قيادية الى خريجى الجامعات الأمريكية ، وبرز نجم سفراء مصر فى أمريكا ، وتحول رجل مثل حافظ عفيفى من اعجابه بالانجليز الى تمثيله للمصالح الأمريكية ، وكوفىء باسناد رياسة الديوان الملكى اليه .

فى اعقاب اقدام هذا الزحف الامريكى مباشرة كان اليهود المصريون يزحفون مدركين اهمية الدور الامريكى القادم فى المنطقة كلها ..

حتى اذا كانت حرب ٤٨ :

كشف اليهود اللثام عن وجوههم .. مصر لا تهمهم .. هم لا يبادلون على الروحانيات أى شىء مادى ولو كان مصر (وقد ردد بيجن هذا حرفيا اخيرا) .. تركوا مصر ورحلوا الى اسرائيل لمناصرتها على حساب مصر وسائر دول المنطقة .. رحلوا عن مصر باختيارهم ورغم حسن الضيافة المصرية ، ورغم مصالحهم المادية الواسعة ، ولكنهم تقيهم وفاجرهم اتحدوا فى غرض واحد هو اقامة دولة يهودية صريحة لا تتخفى وراء كلمات كالاشتراكية ولا الديموقراطية ولا الشعبية ولا غيرها .. انما تسمى باسم نبى من أنبيائهم ..

واذا كانوا قد تركوا وراءهم بعضا منهم فى هذه المرحلة فانما الذين تركوهم هم فدائيين لهم يعملون من خلف الخطوط لصالح الوطن الأم اسرائيل .

تركوا وراءهم فى مصر الى حين أبطال فضيحة لافون ومدبرى حادث المنشية ، ومخططو الهجوم الشهير على غزة .. وأخيرا وليس آخرا عملاء لهم فى حرب ٦٧ ..

فضيحة لافون تتلخص فى أن يهودا ممن بقوا فى مصر كونوا حلقة سرية .. تلقت توجيهات من اسرائيل بان تنسف مراكز امريكية فى مصر ، وتنسب هذا النسف الى حكومة الثورة ونمنع اى تفاهم أو تقارب بين مصر وامريكا .

وحادث العدوان على غزة يتلخص فى أن عبد الناصر وصفه لزملائه وضباطه بأن المقصود منه هو احراجه وهز مكانته بينهم حتى يخلعوه ـ أى يخلعه زملاؤه من

القيادة ، وكان رد فعل ناصر معبرا عن احساسه هذا .. فعقد صفقة السلاح الروسى وأدار الدفة السياسية الى روسيا وفتح بوابة افريقيا أمام روسيا .. ويلاحظ أن هذا وان كان هذا غضب ناصر الا انه يحقق أهداف اسرائيل تماما ويلاحظ ايضا أن هذا العدوان على غزة مخططة فى فى هدوء تام وليست عدوانا على حدود .. لان قبل هذا العدوان الشهير لم تكن مصر تظهر أى عداء لاسرائيل فالمبادىء الست التى أعلنتها ثورة ٢٣ يوليو خلت تماما من اى عداء لاسرائيل ، وصرح محمد نجيب وغيره بان تفكيرهم ينحصر فى البناء الداخلى والجيش نفسه كان شبه محلول نتيجة للتطهيرات العاصفة بعد قيام الثورة .. ونتيجة اشتغاله برقابة الوزارات وقطار الرحمة وانشاء هيئة التحرير ومعونة الشتاء ومديرية التحرير وعمل كورنيش النيل وتبليط أرصفة الشوارع !!

وأخيرا يجب أن نلاحظ أن الأحداث الثلاثة : فضيحة لافون وعدوان غزة وحادث المنشية وقعت جميعا فى عام واحد .. عام ٥٤ - فى رأيى - عام ذروة النشاط الصهيونى فى مصر وهو عام صفى فيه معظم اليهود شركاتهم وأموالهم ومساكنهم وهاجروا من مصر استعدادا لسلسلة حروب .. وعام ٥٤ أيضا هو عام الخلاف على الديموقراطية بين ناصر ونجيب ، وعام سقوطها وهو عام انفصال مصر عن السودان أيضا .. وفيه حقق الاستعمار وصاياه أو أهدافه الثلاثة ضد مصر وهى واد الديموقراطية وفصل مصر عن السودان .. اما الهدف الثالث وهو فرض السلام فرضا على مصر معترفة باسرائيل مقرة بها وبوجودها فى المنطقة فقد وضعت بذرته فى هذا العام .



محمد نجيب

حادث المنشية :

عجيب أن يرى ناصر فى حادث العدوان على غزة تهديدا له بالخلع ، وأن يرى فى حادث لافون تهديدا له بالتصفية ، ثم لا يدرك حادث المنشية على حقيقته .. ان حادث المنشية فيما أرى لا يمكن أن يكون بعيدا عن تدبير اسرائيل .. ان هدفها كان انه اذا أفلح اغتيال ناصر ، فقد استراحوا منه (كانت هناك عصابات كوماندوز مظليين فى وقت من الأوقات لاختطافه ، وكان لا يبيت فى مكان واحد ليلتين) .. واذا فشل الحادث فى اغتياله فان جام غضب ناصر سوف ينصب على رأس الاخوان .. وسوف تستريح اسرائيل من الاخوان وهو هدف استراتيجى أهم وأبعد من ناصر أيضا .

كما أن المؤامرة على ضخامتها لم يكن

فيها الا فرد متواضع حتى ليس معه من يحميه أو يؤمن انسحابه فضلا عن أن يكون معه فرقة كاملة ناسفة أو فرقة انتحارية وهو أمر يشكك فى جدية المؤامرة فظهر فى مكان الحادث مسدسان وبعد ذلك كله فان المعتدى عليه لم يصب رغم قرب الضارب منه '.. أهكذا الاخوان عدموا من يتقن التنشين على بعد أمتار ، وفى أخطر مؤامرة ، وهم الذين كانوا متغلغلين فى الجيش وفى حاشية عبد الناصر نفسه وربما فى مكتبه أو فى بيته ، وعلام يقتلونه .. وقد عارضوا المعاهدة علنا لا سرا ، ولم يتوفر بعد المعاهدة وقت كاف لاختمار نية الاغتيال .. وأخيرا وليس آخرا .. فان رصاصات ست طائشة قد أطلقت وأعدم بسببها قيادات ست من الاخوان واستبدل اعدام الهضيبى (السابع) بالسجن المؤبد .

.. وقد طالب الاخوان باعادة المحاكمة ولغاية الآن لم يجابوا .

كما اننى أرى أن هذه المؤامرة هى أكبر من أن تقوم بها ادارة ناصر فى هذا الوقت الذى لم يكن قد تشكلت له بعد مخابرات ولا اجهزة أمن بأى شكل من الأشكال لدرجة أن الصوان كان قد أخلى قبل الحادث بسبب هتافات غير مرغوبة ، وحشد بعمال من مديرية التحرير وامثالهم .. ولم يكن هو نفسه قد تمادى فى العنف.

ان حادث المنشية مؤامرة أكبر كثيرا من مستوى تدبير الاخوان ومستوى تدبير ناصر ولا تتوآءم الا مع مستوى مخابرات متقدمة ومتمرسة ، وسبق لها اغتيال امثال لورد موين أو استيعاب درس حرق الرشستاج الالمانى ويقدرون تماما رد فعل مؤامرة اذا نجحت ماذا يكون واذا فشلت ماذا يكون . مخابرات مثل المخابرات الاسرائيلية والمخابرات الأمريكية والانجليزية .

ويلاحظ أن حسن التهامى أورد خبرا عن قميص واقى من الرصاص أرسلته المخابرات الأمريكية ووصل ثانى يوم الحادث .. نفس هذه المخابرات فى نفس هذه الفترة كانت أرسلت ٣ مليون دولار كرشوة لناصر بنى بها برج القاهرة كاحتجاج على رشوته .. وأيضا حسن التهامى هو الذى استلمها وشهد عليها .. ومسألة هذا القميص الواقى لا تنفى عن مخابرات اسرائيل أو امريكا تهمة تدبير المؤامرة وقصدهم بارسال القميص نفى التهمة عنهم .. هناك مؤامرة اذن من قبل اطلاق الرصاص ، ومؤامرة معروف انها ستحدث بدليل صنع القميص ووصوله ثانى يوم يؤكد تدبيرهم لها لانها لو فلحت فى اغتياله انتهى أمره ولو فشلت فسيكون حيا فى اليوم التالى ، ولا بد من اثبات البراءة امامه بهذا القميص .

على العموم اذا كان معقولا أن يتآمر الاخوان ضد ناصر فى أخطر مؤامرة تاريخية فى أخطر سنوات الحسم وفى سنة تقرر فيها مصرالسودان ومصر الديموقراطية ومصر الاتجاه نحو روسيا ، فلا بد أن يكون معقولا أكثر وأكثر دور المخابرات الأجنبية وعلى رأسها الاسرائيلية .. واذا كان الفيلسوف راسل قد سبق له أن دعا الى محاكمة أهلية كعدوان أمريكا على فيتنام وحوكمت فعلا وأوقفت الحرب فعلا .. فاننى أدعو البحاث والمهتمين باعادةمحاكمة حادث المنشية بغرض الوصول الى الحقيقة – أيا كانت – وادانة المتهم سواء كان

الاخوان أو ناصر أو المخابرات الأجنبية ، وانني أحيل من يشاء الى مذكرات بارزوها رئيس المخابرات الاسرائيلي السابق .

عدوان ٦٧ و ٥٦ ودور اليهود :

يوم ٥ يونيو ٦٧ الساعة ١١ صباحا كان السفير الأمريكي الجديد نولتي سوف يقدم أوراق اعتماده الى ناصر .. يوم ٥ يونيو كان زكريا محي الدين ومحمود فوزي سوف يطيران الى أمريكا بحثا عن حل سياسي .. قبل ٥ يونيو بأيام كان مونتجومري في مصر وحاضر بين القواد المصريين وعلى رأسهم ناصر وعامر بأن الضربة الأولى للسلاح الجوي هي كل شيء في حرب الصحراء وأن الصحراء تتم فيها المعركة في السماء لا في الأرض .. وأنه على الأرض يجب الا يكون هناك جيوش جرارة انما وحدات ميكانيكية سريعة خاطفة .

لم يقدم السفير أوراقه .. لم يسافر زكريا محي الدين .. حشدت جيوش من الاحتياطي بالجلاليب أحيانا .. تمت اشنع هزيمة ضحى فيها بسمعة الجيش الوطني العزيز .. ضاعت القدس . شنع بمصر اشنع تمثيل حتى قالوا أن داود الصغير قتل بحصاته الصغيرة جوليات الضخم .. وأصبح الكل يعزى مصر .. الى أن كانت حرب ٧٣ حيث استرد الجيش العزيز سمعته .. والى أن كانت حرب البترول أيضا بدورها الحاسم فعلا .

يقول مايلز كوبلاند وغيره كثيرون أن ناصر كان يعرف تماما أن الجيش أضعف من أن يقف في سيناء ضد اسرائيل في ٦/٥/٦٧ لأن قوته الحقيقية الفعالة كانت في أرض اليمن ..

في نفس هذه الفترة السابقة لحرب يونيو ثبت أن اليهود كانوا قد تغلغلوا في سوريا حتى وصل يهودي الى منصب وكيل وزارة الدفاع في سوريا تحت اسم عربي .. وكانت تصدر من راديو اسرائيل توجيهات الى أهالي مناطق القتال الشرقية تدل على وجود عملاء يهود بين أهل هذه المناطق نفسها يعرفون كل شيء عن كل شيء في هذه المناطق .. وكانت الطائرات الاسرائيلية المعتدية تترك الهياكل الخشبية وتضرب الطائرات الحقيقية المجاورة لها تماما .. كأنما يعيش الطيارون المهاجمون في المنطقة منذ سنوات ويعرفون كل صغيرة وكل كبيرة .

وظهر بعد ذلك كتاب عندما تحطمت الطائرات فجرا .. نصف حقيقة ونصف رواية تظهران عملاء يهودا كانوا موجودين في مصر وحول الرياسات وداخل بيوتهم وتعرف كل شيء عن جسدهم ولهوهم وأسرارهم العامة والخاصة .. وقيل من جانبنا أنها مفتعلة لهز ثقتنا في أنفسنا ولكن يبقى التساؤل : اذا كانوا قد وصلوا فعلا الى وكالة وزارة الحربية في سوريا وثبت ذلك في محاكمة اعدم فيها هذا الوكيل فما المانع من تواجدهم في مصر ولعبهم وراء الاستار .. تساؤل نقصد به تطهير أنفسنا لا التشكيك في قدراتنا ، وهل كان اليهود بعيدين على مدى التاريخ عن التآمر على نبينا وخلفائنا بل التآمر على أنبياء ارسلوا اليهم هم أنفسهم ؟

وهل هذا التغلغل الخفي يا ترى يمكن أن ينسحب على أمثال كيسنجر أو من هم أصغر منه .

وهل تطبيع العلاقات يمنع من هذا التشكك .. التطبيع اذا كان مجرد تطبيع لا تحالف فيه لا يمنع .. بل يوجبه .. هم أنفسهم اعترفوا به في كتاب عندما

تتحطم الطائرات .. فهل يكون نحن أكثر يهودية من اليهود .. وأعدى لأنفسنا من عدونا نفسه !؟ ان وجود هـذا التفاؤل اليهودى فى ٥ يونيو هو الذى يفسر ظواهر خطيرة .

١ ـ يفسر كيف نصح عبد الناصر منمونتجومرى بالبدء بالضربة الأولى وصمم هو على الرفض وأعلن ذلك صراحة فى مقال هيكل الشهير وكان ذلك تحديا لروح جميع الطيارين الذين زارهم عبد النـاصر فى قاعدة المليس وغيرها .

٢ ـ يفسر كيف ان الطيران المصرى ضرب بالكامل وكان فى امكان سـوريا أن تضرب اسرائيل فى خلال هذه السـاعات الست الأولى بطيرانها وتزحف بجيوشـها ولكنها وقفت تتفرج ٢٢ ساعة كاملة قبـل أن تطلق رصاصة واحدة .. وكأنها مصممة على أن تتلقى هى أيضـا الضربة الأولى القاضية .. نفس التفكير الذى سيطر على عبد الناصر وكان هناك تنسيق [مصدره يهودى ؟] أو قيادة مشتركة بين الطرفين (يهودية ؟؟) .

٣ ـ يفسر كيف أن الجـولان اعلن سقوطها قبل أن تسقط بـ ١٧ ساعة .. مع أنها كانت ملغمـة تلغيما أسـطوريا ومستعدة تماما ودخل اليهـود والدبابات دائرة ماكيناتها .

٤ ـ يفسر كيف أنه صـدر قـرار انسحاب من ثانى يوم ثم قرار عدول عـن الانسحاب ثم انسحاب نهـائى ثم رفض العرض الجزائرى بالمقاومة الشعبية المسلحة ورفض العرض الصـينى بالمتطوعين والسلاح .

ان تقييم الأطراف المختلفـة لليوم الأسود ينبىء عن خبيئة : الطرف السورى ممثلا فى سـامى الجنـدى قطب البعث والوزارة كتب كتابا عن هذا اليوم وخلاصة رأيه أنها تمثيلية وأن قادة مصر وسـوريا حركتهـم على المسرح أصـابع من وراء الكواليس .

وأما سعد جمعة رئيس الوزراء الأردنى فقد كتب كتابه واضحا وعنوانه واضح : المؤامرة .. وكتب الملك حسين كتابه بنفس المعنى .. أما فى الطرف المصرى فان التقييم يحتاج الى التأمل : خلاصة الموقف المصرى هو التهوين ثم التنسية .

وقف عبد الناصر فى أول خطاب له بعد ٥ يونيو يقول أنه يتحمل المسئولية كاملة وحده ودون شريك وعلى مسئولية التاريخ [ونحن نحاسبه الآن بناء على هذا الارتباط أمام الشعب] ثم بعد ذلك وبعد أن امتص غضب الشعب سماها نكسـة وتدرج الى أنها مجرد « شرخ » ثم تدرج أيضا الى أن اسرائيل لم تحقق أى نصر لأن الأنظمة التقدمية لم تسقط أى أنه حولها الى نصر .. ولولا القصف المستمر فى مدن القنال ووجود المهجرين بمآسيهم وسط كل الشعب لسماها نصرا .. ثم تدرج الأمر أكثر عندما ألفت لجنة كتابة التاريخ ـ ولاتزال قائمة ! ـ فلم تكتب شيئا [ولم تقرأ ربما] وكأنما المقصود هو عدم الكتابة .. المقصـود هو التعتيم والمحو لهـذا اليوم .. يوم عار العار الذى سوف ينضح فى ذاكرة الأجيال القـادمة دما وقيحا وصديدا نحـو ناصر وسوف يقترن اسمه الى يوم القيـامة بسقوط القدس .

ومن أساليب التنسية والتعمية جعل محاكمة عبد الحكيم عامر وشلته سرية بعد أن بدأت علنية وفضحت للشعب قيادات كانت ترعبها وتعذب أصحاب الرأى والعقل

فيها .. ومن المجيب ان تظل هذه المحاكمات سرية حتى الآن وهذا فى حد ذاته عدوان على حقوق الانسان المصرى وعلى الحرية وعلى الديموقراطية وعلى الأخلاق ذاتها .. ان جميع المحاكمات السرية يجب أن تطبع وتعلن .. ان التاريخ ليس ملكا لفرد ولا ملك لحفنة من الأفراد .. ولا يجوز الحجر على الشعب ولا تزوير التاريخ بالمنع القائم ..

ان من وسائل التكتيم والتعمية أنهاء عبد الحكيم عامر سواء قتل او أجبر على الانتحار ومن وسائله أيضا تهريب شمس بدران الى الخارج رغم صدور احكام ضده من محكمة الجنايات .. ومن وسائله السيطرة المطلقة بغير حدود على الصحف والاعلام ومصادر المعلومات ووثائق السياسيين .. أليس عجيبا مثلا أن يقدم عامر وعشرات الضباط بتهمة التآمر على الدولة ثم عقابه .. الآن لا يوجد كتاب واحد فى طوفان الكتب الهادر عن هذه المحاكمة .

فى ظل حركة التعتيم هذه نعذر لو ظلمنا ناصر ونحن نحاول أن ننصف التاريخ ..

ناصر واليهود :

١ - يقول الجنرال برنز أنه فى نوفمبر ٥٤ قال له ناصر أنه لا يريد أى أضطراب على الحدود أى لا حركات عسكرية ولا فدائية من جانب مصر .. وأن يكون مجرد حرب كلام .. مع استمرار الوضع العربى القائم من قبل الثورة منذ ١٩٤٩ بمنع السفن الاسرائيلية من الملاحة وانه مع محادثاته مع الأجانب هو مستعد أن يوافق بل يجب [يجب !] أن يحل اتفاق سلام مع اسرائيل [كتاب هاري هوكنز عن الثورة المصرية ص ١٦٩] .

٢ - يقول يورى افنيرى الصحفى الاسرائيلى وعضو الكنيست فى كتابه [اسرائيل بدون صهيونية] ان ناصر طلب من سفير الهند فى سنة ١٩٥٤ أن يرتب لقاء سريا مع موشى شاريت رئيس الوزراء الاسرائيلى . هذه كانت أول العلاقات مع الهند .. وأن المفاوضات بهذا الشأن امتدت ولم تقطعها الا غارة اسرائيل الشهيرة على غزة عندما خرج بن جوريون من جديد الى الحياة السياسية بعد اعتزاله فى كيبوتزه .

٣ - كان هناك اتصالات أخرى ووسطاء آخرين غير من أوردهم افنرى هذا .. كان هناك « دوم منتوف رئيس حزب العمال فى مالطة ورئيس مالطة حاليا .. وكان هناك عضو البرلمان البريطانى موريس أورباخ . وهذا الأخير حمل خطابا شخصيا من ناصر الى موسى شاريت ! وظهر كتاب فلسفة الثورة فى عام ٥٤ وليس فى هذه الفلسفة كلمة واحدة ضد اسرائيل .

٤ - حتى بعد غارة غزة وحتى بعد صفقة السلاح الروسى الناجحة وبالتحديد فى نوفمبر ٥٥ رحب ناصر علنا بعرض ايدن الرسمى باحداث مفاوضات بين مصر



شمس بدران

واسرائيل ومعنى ذلك فى هذا الوقت الذى كانت لا تعترف الدول العربية بوجود اسرائيل ان ناصر قد اعترف بها فعلا .

٥ ـ كانت هناك اتصالات مع ناحوم جولدمان رئيس الصهيونية العالمية عن طريق المغرب وكتب أحمد حمروش أن ناصر استدعاه وحمله رسالة فى هذا الصدد .

٦ ـ قبل هذا كله وفى أثناء حصار الفالوجا كان هناك لقاء مع ايجال آلون وابا ايبان ونقاش ونبتت فكرة أن الحرب التى يوجهها الجيش يجب أن تكون فى داخل القاهرة ضد نظام الحكم الفاسد فعلا .

٧ ـ ظل يتباهى بعد الكارثة بانه كان يعرف أن موعد الضربة هو ٥ يونيو .. هل كان على اتصال ؟ .. أم اطلع على الغيب .. واذا كان يعرف وهو رأس النظام كله وفى نفس الوقت يصدر قرارا ضد رغبة المحاربين بتلقى الضربة الأولى يكون متآمرا .. واذا كان يعلم أن الموعد ٥ يونيو فلماذا يبعث زكريا محى الدين ويحدد موعد تلقى أوراق السفير الأمريكى نولتى فى ٥ يونيو .. ولماذا يسمح لطائرة تحمل المشير بالطيران فى هذا الموعد وطائرة أخرى تحمل نائب الرئيس العراقى وحسين الشافعى بالطيران فى هذا الموعد ـ واذا كان حذر القيادات من أن الضربة ستكون ٥ يونيو لماذا لم يستقيل يوم ٥ يونيو بدل أن يستقيل يوم ٩ يونيو ـ ولو أنه استقال قبل ٥ يونيو لامتنعت الكارثة أو انحل المشكل هل كان يحارب بالكلام فقط ويقصد حلا سياسيا ويرحب بزج الجيش ليتخلص من عامر قبل أن يستولى على السلطة وكان هذا الأخير قد أوشك فعلا على الاستيلاء .

ولماذا يتفق على أن يستقيل هو وعامر وشمس بدران ثم يعتبر مظاهرات ٩ و ١٠ يونيو تأييد شخصى له هو لا تأييد لثورة ٢٣ يوليو شاملة عامر وبدران .. وأخيرا لماذا لم يدخل اليهود ولم يبق بينهم ومن تبقى مع ناصر سوى ..٤جندى كنص كلمات عبد الناصر [فى خطبة وفى كتاب محمد أحمد محجوب الرئيس السودانى] .

هل كان اليهود يقدرون أن رجلا يحارب بالكلام يحقق لهم فرصة يتعذر تكرارها على يد غيره ومن ثم يحرصون على بقائه . لقد حققت اسرائيل أكبر توسعات وأشد الانتصارات فى عهد عبد الناصر .. ولم تحققها عن جهد بذلته بقدر ما حققته عن هدم فى مصر واجهته : الضبّاط الأحرار لم يعودوا أحرار .. وحدة وادى النيل المقدسة تفتت .. احتياطى الذهب تبخر .. فائض الميزانية تحول الى ديون .. الحاكم جلس على منصتها العسكر .. مذبحة المماليك ومذبحة البرامكة تضاءلت ازاء تصفية الأحزاب وذبح الاخوان وفرض الحراسات وفتح المعتقلات وفصل القضاة.

.. ولا يمكن انحاء اللائمة على الجيش المصرى فى هذه الفترة لأنه هو نفسه الذى سحق خط بارليف اقوى خط دفاعى فى العالم وعبر قناة السويس أقوى مانع مائى فى العالم .. وفى قرن سابق كان قد فتح كل دول أفريقيا ومدنها من « مجاهل أفريقيا » كما كانت تعرف فى كتب الجغرافيا وحيث كانت أمريكا واوربا تمارس فى أهلها تجارة الرقيق الى أن أنشأ

فيها صناعات وخلق منها جنات .. وهو نفس الجيش الذى حارب فى المكسيك وفى اليونان وفى القوقاز وفى الحجاز .

كيف يهزم هذا الشعب ويكسر هـذا الجيش فى ٥ يونيو أكبر هزيمة حدثت فى تاريخ الحروب ؟ الا أن تكون اختـــلال القيادات .. هذا الاختلال هو الذى نخشى أن يكون من صنع يهود وعملاء اليهود .. ومعتنقى الاسرائليات والبهائيات والماسونية .. ومن عبث أخلاقى شخصى فاحت رائحته هنا وهناك واشارت اليه رواية ـ أو هل هى كتاب ـ عندما تحطمت الطائرات فجرا .. التعتيم على ما خلف الستار لا يفيد منه الا اليهود أو المتآمرون على مصر .

اليهود والعرب :

كان هناك كتـــاب يقلق المرحوم الملك فيصل جدا .. كتاب كتبه أبا ايبـان .. يحمل عنوان « شعبى » يقول فيه أن اليهود هم الذين علموا عرب مكة والمدينة ـ حتى من قبل الاسلام ـ التجارة وزراعة النخيل .. أترى فحيح الأفعى وهى تشتاق وتتلمظ وتتاهب للانقضاض على فريستها .. طالبوا بحقوق لهم مزعومة فى فلسطين واغتالوها ثم الآن يطالبون بنفس الأسلوب حقوقا لهم فى مكة والمدينة .

أترى أن ما يعلنه أبا ايبان هذا لا يعلم به كيسنجر ولا يؤمن به ولا يسعى اليه . أم أنه ليس من « شعبى » أهكذا نواجه خصما يتسلح بدينه فى تعصب بالغ ويحيل هذا الدين سلاحا بتارا ضدنا نواجهه بعد أن ننزع عن أنفسنا سلاحنا الوحيد وهو الدين .. أهكذا أسقطنا فريضة الفرائض الجهاد المقدس فى السياسة وفى الحرب .



موشى ديان

انهم ساقونا ويساقوننا وسوف يسوقوننا الى حروب وحروب وحروب .. اذا ذهبنا الى حرب بعد اليوم فلتكن حربا فى سبيل ديننا لا مجرد حرب على قطعة أرض أو حدود أو نظام حكم أو خدمة لدولة عظمى أو نشر لمذهب سياسى أو كجيش تجارب لأسلحة هذا الطرف أو ذاك .

أن طرح ديننا ظهريا فى شئون السياسة والحرب وعلى المسرح العالمى هو سـبب هزال ساستنا ومثار استصغار أمرنا ولم تفرض اسرائيل نفسها على أمريكا والمانيا الغربية ـ ومن قبل على فرنسا وانجلترا الا بسلاح الدين اليهودى خضع له كل حاكم يهـــودى وكل ســياسى اسرائيلى وكل « شعبى » اليهودى فى كل مكان من العـالم وداخل معاقل الجد كما هو داخل مواخير العبث والقمار والفساد .

أعجب لطالب يهودى « لفنحستين » يقدم رسالة الى كلية الآداب فى عهد طه حسين .. يزهو فى هذه الرسالة بيهودية قومه ويبين ما تخيله من فضل لقومه اليهود على عرب الجزيرة .. ويقـــدم الرسـالة بالعبرية ويشرف طه حسين نفســه على الرسالة دون أن يعرف كلمة من العـبرية

[يكتفى بالترجمة] ثم يمنح عليهـا الدكتوراة .. طالب يغزو استاذه بدل أن يغزو الاستاذ طالبه فكريا .. وأى استاذ هذا .. انه قمة الانتلجنسيا المصرية .. ولكن الطالب تسلح بسلاحه اليهـودى والاستاذ نسى سلاحه منذ زمن .

ونفس هذا الاستاذ ـ فاقد السلاح ـ يذهب ومعه لطفى السيد لحضور افتتاح الجامعة العبرية فى فلسطين [قبل قيام اسرائيل سنة ١٩٤١] ناسين بل جاهلين ـ ويحسبون انفسهم عالمين ـ أن مثل هذه الجامعة العبرية ليست جامعة علمانية ولا هى مؤسسة فكرية ولكنها قلعة يهـودية ومقـدمة للجيش اليهـودى الذى أعلن يهودية فلسطين بعد ذلك بسبع سنوات ثم الذى غزا مصر ـ بلدهما نفسهما ـ بعـد ذلك ثلاث مرات .. هل كان ممكنا أن يزلا هذه الزلة الخطيرة التى تكشف سـذاجة وجهل وامية سياسية يغرقان فيها رغم تربعهما على عرش الجامعة .

فارن سـيدى القارىء موقفهما من موقف السلطان عبد الحميـد [الجاهل الأمى السفاح الخ الخ] الذى استشعر فى وجـدانه وتذكر سـلاحه ـ وهو الدين ـ رفض رفضا باتا مجرد انشاء هذه الجامعة العبرية وقال أفضل أن يقطع جسدى قطعا قطعا وأنا حى على أن أوافق .. رفض انشاء هذه الجامعة بعد أن رفض قبـلا انشاء وطن لليهود فى فلسطين وأمر ان لا يظل يهودى فى مكان واحد أكثر من ستة شهور وان لا يدخـل مهاجر جـديد الى فلسطين ..

أما لطفى السـيد فقـد قال « مصر للمصريين » .. كلمة جوفاء كالطبـل الأجوف .. لم يعرف أنها تستغل ضـد كيان قائم هو « مصر جـزء من الخـلافة الاسلامية والرابطة الاسلامية العالمية » .. ولم يعرف وهو يدعى الفلسـفة والتتلمذ على ارسطو انه مجرد مخلب قط فى يد مبشرين وحاخامات ومستعمرين .

وأما طه حسين فانه لم يدرك أنه عندما يرحب به الغرب عندما يردد أن مستقبل الثقافة مع الغرب أو عندما يردد ما تأثر به من شرقيات المستشرقين مارجليـدث وماسـينون وأرنولد انما ينسـونه ويستدرجونه بعيدا عن سـلاحه الحقيقى وهو الدين وعندما يسندون اليه مؤسسة يهودية تجارية تتخفى خلف مجلة أدبيـة « الكاتب العربى » انما هم يخـدمون مصلحتهم ومصلحةدينهم ومصلحة اسرائيلهم وليست مصلحة طه حسين ولا مصـلحة الفكر الحر كما يظن .. أن مجرد نسـيان سـلاح الدين اذا عانى منـه المفكر أو السياسى انتهى أمر امته وتاريخهـا كله

طه حسين

لطفى السيد

وان كان نفس هذا المفكر وهذا السياسى يعيش حياته مخدراً فى نعيم صورى مـن مال أو مركز كبير أو حياة مفتحة الأبواب .

ان لفنحستون الذى منحه طه حسين ـ فى غفلة من طه حسـين ـ الدكتوراة لا يكف الآن عن تسفية طه حسين وشارك فى حروب ٥٦ ، ٦٧ .. وان الجامعـة العـبرية التى « تشرفت » بدعوة لطفى السيد لا تكف عن تحميل لطفى السـيد عبء التدهور الجامعى فى مصر .. يا لها من عظة .. هـكذا .. الاسـتاذ يذهب برجليه الى تلميذه الخبيث ليصـفعه ويبصق فى وجهه .. لانه ذهب بلا سلاح !!

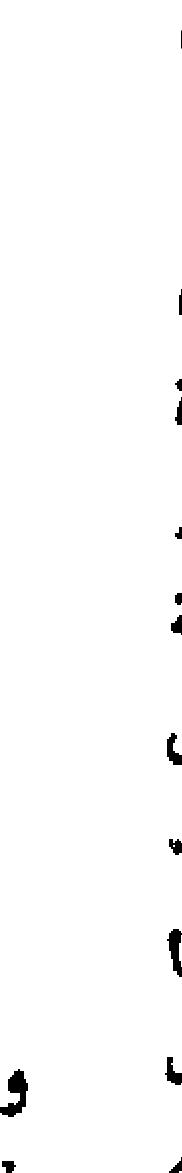
ان خطأ طه حسين ولطفى السيد عندما ذهبا للجامعة العبرية [وأيضا فيما بعد حسين فوزى] وهم يظنون انهم انما يخطون خطوة فى سبيل العلم وحرية الفكر أو الاخاء الانسانى لا يقل عن خطأ عبدالناصر عندما قال فى المؤتمر الصحفى قبل ٥ يونيو : مرحبا بالحرب اننى اتشـوق اليها .. وذهب الى الحرب ناسيا سلاحه ـ وهو الدين فكانت الكارثة .. وكارثة طه حسين



حسين فوزى



أنيس منصور



السلطان عبد الحميد

ولطفى السيد انهما فتحا باب ولجه بعـد ذلك حسين فوزى وأنيس منصور وغيرهم .. ولا يعنى ان يكون كل هؤلاء كتابا كبارا أو جبابرة انهم محصنون ضـد المكروب الصغير اليهودى الذى يصرع من لا يواجهه بالسلاح الوحيد والمصل المضاد الفريد .. الدين .

البدائل اليهودية :

يلجأ اليهود الى تقديم بدائل لاصطياد الفريسة .. الماسـونية البهائيـة .. الروتارى الخ .. وما من شخصية كبيرة الا ويحاولون اصطيادها فى أحد هذه الشباك .. وما من سياسى الا ولابد أن يحاولـون نصب أحد الشباك حوله أو حول زوجه أو أهل بيته .. ضموا سعد زغلول ومحمد عبده وجمال الافغانى واحمد ماهر واذكر أنه ما من زعيم عربى الا ويحاولون ضمه الى هذه المنظمات .. لا يظهرون لهم كيهود ولكن كبناه أحرار حريصين على الحرية والاخاء الانسانى والتعاون الدولى الخ .. وساقدم كمثال واحد .. طلعت بك الصدر الاعظم خلال الحرب العالمية الأولى التى أدت الى

تحطيم الامبراطورية الاسلامية وسقوط الخلافة ..

بدأ طلعت بك حياته مأمور بريد ثم تلغرافجي في ادرنه ثم تدرج صعوداً الى الوزارة .. هنا عندما وصل الى وزارة الداخلية بدأ ضمه الى الماسونية .. انتمى هو وجمال بك وأنور بك الى جمعية الاتحاد والترقي التي حركها اليهود من وراء الستار بدعوى وضع دستور يحقق الحرية للشعب التركي والشعوب الخاضعة .. الذي اوقع طلعت في شباك الماسونية هو اما نيول كراسو افندي يهودي ماسوني لاحظ أن طلعت رجل متحمس مخلص فتاجر اليهودي أمامه بكلمات الحرية والمساواة والاخاء البشري والسلام العالمي وجعله استاذا أعظم للمحفل الماسوني وأعطوه جوائز دولية عالمية .

أتدري كيف مات طلعت بك هذا .. قتل اغتيالا على يد يهودي في أحد حواري برلين التي لجأ اليها بعد هزيمة العثمانيين في الحرب الأولى .. والقاتل عميل من طرف كراسو !!

هل تدري من هو كراسو [أو قرصو افندي] هذا ؟ يهودي كان يخفي يهوديته ويكتفي بانه ماسوني .. دبر انقلاب عام ١٩٠٨ – الذي طالب فيه الاتحاد والترقي عبد الحميد بالدستور أو المشروطية – وبعد ذلك صار نائبا عن سلانيك في المجلس النيابي التركي ثم أصبح وزيراً للمالية فباع أراضي الحكومة في فلسطين لليهود وكانت أكثر من ثلاثة أرباع أرض فلسطين .. وأخيراً من هو قرصو . انه الشخص الذي أبلغ السلطان عبد الحميد شخصيا بقرار العزل .. وهو زميل وصديق حاييم ناحوم افندي حاخام مصر السابق .

ومن يتتبع حركة الماسونية خلف وحول الأمراء والقادة في الشرق الأوسط يستطيع أن يكشف تاريخا مثيراً .

الأهداف اليهودية العاجلة :

لدى اليهود هدفين رئيسيين هما منع قيام الخلافة ومنع القنبلة الذرية الاسلامية اما منع قيام الخلافة فانهم حريصون مع الاستعمار الأجنبي على الا تتم أي وحدة عربية [الا أن تكون وحدة جاهلية تعصبية عرقية] ولا أن تتم وحدة بين أجناس الاسلام كالايرانيين والعرب أو عرب شمال افريقيا أو مشروع الهلال الخصيب أو أي التقاء بين العنصر العربي والتركي ، وهم حريصون على مراقبة أي اتصال تركي عربي أو أي تعيينات تركية في الجيوش العربية ويورد الكاتب اليهودي جون كمشن في كتابه ((اليقظة)) أمثلة على ذلك [منها أن اتفاقا كان سيتم بين عدنان مندريس وناصر سنة ١٩٥٤ وأن راديو انقره أذاع تحديد موعد توقيع الاتفاقية وتدخلت اليهودية العالمية ومنعت ذلك] .

واما منع امتلاك القنبلة الذرية الاسلامية فواضح بالاغتيالات الثلاثة السابقة ضد العلماء الذريين المصريين وانتهازهم فرصة حرب ايران – العراق ليضربوا المفاعل الذري العراقي وامتلاكهم ٢٣ قنبلة ذرية [ان لم يكن أكثر] وامتناعهم عن توقيع اتفاقية منع انتشار الأسلحة الذرية وتفجيرهم مع جنوب افريقيا قنبلة

ذرية وتهديدهم لأى أطراف تتعـــاون مع باكستان في تصنيع قنبلتها .

الخلاصة

أن اليهود يكونون حكومة عالمية خفية تنشب أظافرها الخفيــة حول أعنــاق كل الأشخاص المهمين فى العالم ..من يخـدم اغراضــهم النهائية عليــه الألقــــاب والمنــاصب ـ الى حين .. ومــن يعارض خطتهم يلوثون صـفحته ثم يحطمـــوه أو يغتالوه .. وكل يهودى يحمل جنســــيته الخفية هذه وانتمائه الى هذه الحـكومة الخفية مهما تراوح مركزه بين وزير خارجية أكبر دولة مثل كيسنجر أو بين أصفر أو أحط المراكز . وقد وصفهم المسيح نفسه بانهم أولاد الأفاعى ـ [فهل كان المسيح ضد السامية ! ؟ !] ..

وقد مكنت لهم ظروف معينة حاليـــة تفوقا على العرب منها أنهم امضــوا ٥٠٠ سنة فى عمر الثورة الصــناعية بينـما لم يمض العــرب ٥٠ ســنة ومــن ثم مكنت الصناعة والتكنولوجيا لهم تفوقا علميـــا وتجاريا .. ولكن أهم من هذا بكثير انهـم يواجهون العرب المجردين من سلاح الدين [الاسلام] وهم مسلحون خفية وعلنــــا بالدين اليهودى لدرجة الاقتتال العلنى فى سبيله .. كان مفروضا أن يكون مواجهـة اسلامية شاملة لا مواجهة عربية محدودة ومتخلفة وممزقة وارتجالية .

ان اليهودية لا تقصد فقط حشر ١٥ مليونا مــن اليهــود فى الشرق الأوســط واستغلال المال العربى بالعقل اليهودى ولا



كيسنجر

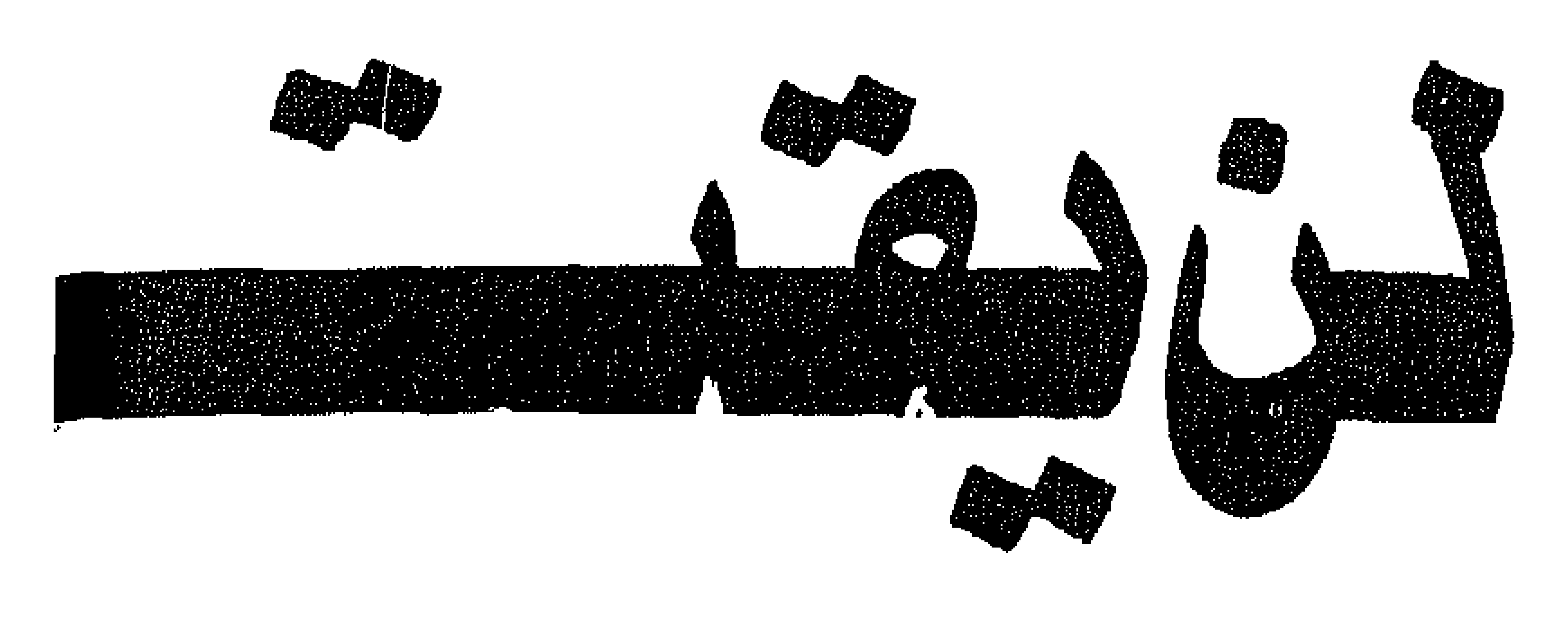
مجرد انشاء وطن قومى محدود ولو مغتصب ولكنهم يطمعون بلا حدود للطمع : مكة هم الذين زرعوا نخلها وعلموا أهلها التجارة . يثرب هى عاصمتهم التاريخية .. اليمن كانت أرضهم .. المغرب أرضهم .. هيــكل سليمان فى نظرهم تجسيد لفكرة أن الجميع ـ حتى أوربا ـ يجب أن تركع لهم !

وأن أول تنفيذ لزحفهم كان هو هــدم الخلافة الاسلامية .. وأول خطوة تنقــذ العالم من هذه الحكومة الخفية هى اعادة الخلافة الاسلامية .. أن الخلافة ليست فقط أيديولوجية الاســلام ومذهبه وفكره وفلسفته ولـكنها الدواء العملى التطبيقى الاستقرار العالمى وللتحرر العالمى من هذه الحكومة الدولية الخفية .

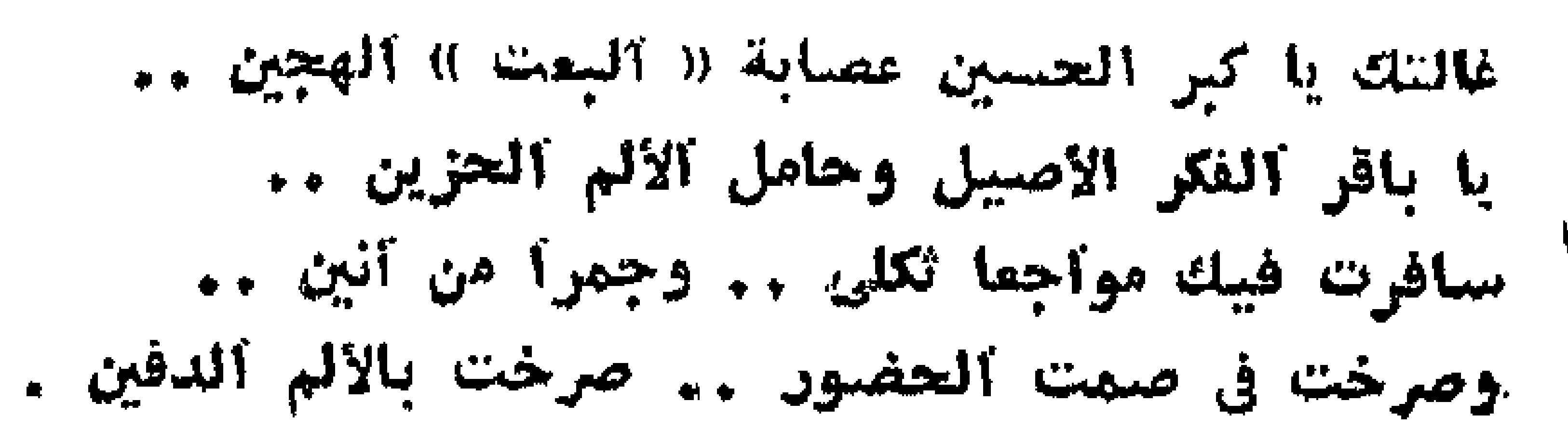
أن المنطق السليم البسيط البـديهى والحتمى هو أن قيام دولة لليهود يجب أن يقابل بقيام دولة الاسلام واجهوا اسرائيل .. بالخلافة ..

د . فهمي الشناوى

الاهداء : الى روح الشهيد الامام آية الله العظمى محمد باقر الصــدر والى شقيقته المجاهدة ((بنت الهدى)) انهما باستشهادهما على يد نظام الردة والجاهلية في سبيل الدعوة الاسلامية ليظلان من الرموز الملهمة للاجيال المجاهدة في درب منهج الاسلام ونظامه مهما لج دعاة الوثنية ، و ((ازلام)) النفاق والتبعية .. وذلك بمناسبة مرور عام على استشهادهما ..







غالتك يا كبر الحسين عصابة ((البعث)) الهجين ..
يا باقر الفكر الأصيل وحامل الألم الحزين ..
سافرت فيك مواجعا ثكلى .. وجمرا من أنين ..
وصرخت في صمت الحضور .. صرخت بالألم الدفين .

* * *

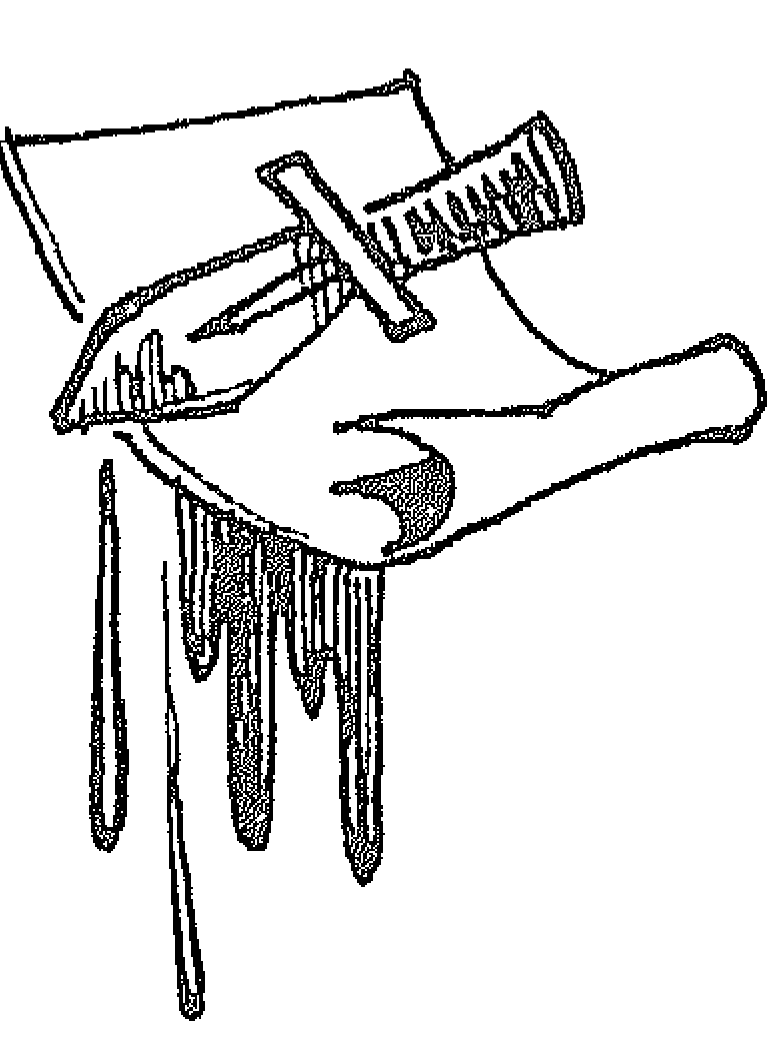
غالوك .. يا رمز الطهارة من ينابيع الرسول ..
يا بن الحسين وأن تختر حاقد يا بن البتول ..
هيهات أن ترتد شمسك يا ((محمد)) للأفول ..
رغم انتخاء ((البعث)) في زمن العشائر والطبول ..

* * *

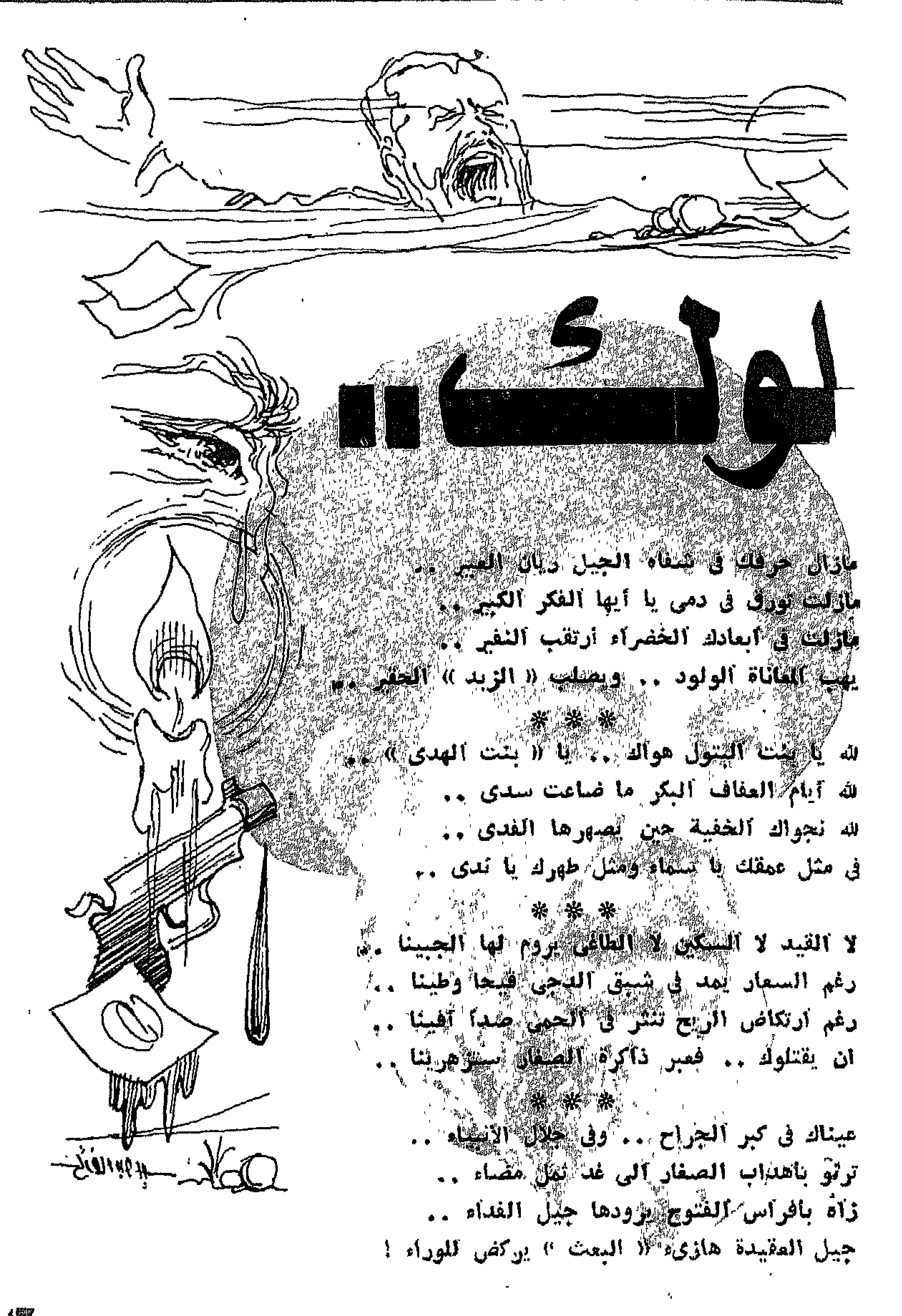
غالوك فالتهبي جياد الله مدى ألف ثار ..
كوني الحضور الصعب يرتاد المدى أسياف نار ..
قدر بأغلى ما تضم قلوبنا .. قدر انتصار ..
حداك مطلعه .. ووعدك يا جياد رؤى انتظار . .

* * *

لولا الشهادة يا ابنها لصرخت ملء القلب آه ..
لولا الشهادة يا سليل أبائها .. واكربلاه ..
زرعوا دماءك في الدروب .. وأنهم زرعوا الحياة ..
او يعلمون .. وفي دماءك ثورة تحيي الفلاه ..



شعر
مصطفى
محمد
الغماري
ــ الجزائر



لولدى ..

مازال حرفك فى شفاه الجيل ريان العبير ..
مازلت تورق فى دمى يا أيها الفكر الكبير ..
مازلت فى أبعادك الخضراء أرتقب النفير ..
يهب المعاناة الولود .. ويصلب « الزبد » الحقير ..

* * *

لله يا بنت البتول هواك .. يا « بنت الهدى » ..
لله أيام العفاف البكر ما ضاعت سدى ..
لله نجواك الخفية حين يصهرها الفدى ..
فى مثل عمقك يا سماء ومثل طهرك يا ندى ..

* * *

لا القيد لا السكين لا الطاغى يروم لها الجبينا ..
رغم السعار يمد فى شبق الدجى قيحا وطينا ..
رغم ارتكاض الريح تنثر فى الحمى صدأ أفينا ..
ان يقتلوك .. فعبر ذاكرة الصغار ستزهرينا ..

* * *

عيناك فى كبر الجراح .. وفى جلال الأنبياء ..
ترنو بأهداب الصغار الى غد ثمل مضاء ..
زاه بأفراس الفتوح يرودها جيل الفداء ..
جيل العقيدة هازىء « البعث » يركض للوراء !

يا آية الله المضيئة رغم أسراب الظلام ..
ستظل تزهر في الحضور دما .. ونهتف يا ((امام)) ..
وتثور في ((بغداد)) قافلة ((الحسين)) على الطغام ..
كم ساوموا باسم العروبة باسمها قتلوا السلام ..
قتلوك اذ كانوا الغياب وكنت في دمنا الحضورا ..
وتوهموا أن اغتيالك يجهض الألم الكبيرا ..
ويرمد الرؤيا ضباب ينجب ((العقم)) المنبرا !
وتوهموا .. لكنهم حفروا ((لبعثهم)) القبورا
حسب العروبة ما تسام به الدروب وما تلاقي !
للنيل باقية الهوى .. والكأس تزجى في العراق !
واللاهثون بكل ما يهب الشعار من النفاق !!
نفقت بأوطان العروبة ، باسمها . سوق النفاق !

* * *

يامقلة غامت ليسكر من مدامعها الضباب ..
غنيتها كبدا يلوب على شواطئها اغتراب ..
وحضرت في آلامها واللاهثون رؤى كذاب !
حلمي على أعتابها ورد وقافيتي شراب ..

* * *

يا أمة .. يهوى المساء بها . ويرتحل النهار !
احزابها للكفر حزب .. للمروءات احتضار !
نهبت مواسمها لمن كفروا .. وقر لهم قرار !
والقدس في مقل الرؤى يقتات عفتها الصغار !

* * *

سيان وجه ((البعث)) و ((الدولار)) في زمن النفاق
الصمت يكبر في الخليج .. الرعب يغتال العراق !
وتثور خيل الفاتحين .. النار تمطر في العراق ..
والحرف يورق في لهاة الجيل ، نهتف ..
يا ((امام)) الى العراق الى العراق ..

مصطفى محمد الغماري ـ الجزائر



سماعون لهم !! ..

مأساة لبنان الحقيقية هى مأســـــاة المسلمين اللبنانيين الذين تألبت عليهـــم قوى الصليبية المارونية الحاقدة المتحالفة مع اليهود تريد استئصالهم وهم الأغلبيــة لتخلو لها الأرض وحدها ، والموارنة البغاة قوم لهم تاريخهم الدموى فى محاربة الاسلام .. ناصروا الصليبيين الأوروبيين فى حروبهم الشرسة ضد الاسلام فى الشام ، وانضموا الى التتار حين وصلت موجاتهـــم المدمرة الى العالم الاســــلامى ، وكادوا للخلافة الإسلامية العثمانية وتحالفوا مع فرنســـا حين جاءت مستعمرة لســـوريا ولبنـــان ومحاولة سحق الاســـلام هناك ، وهم فى غضون ذلك لم يفتروا عن الكيد للمسلمين واشعال نار الفتن بينهم وبين الطـوائف الأخرى بل وبين المسلمين أنفسهم وفيهـــم سماعون لهم .

ومنذ أكثر من ست سنوات أشعلها الموارنة حربا سافرة على مسلمى لبنـــــان يقتلونهم أشنع قتل غير راحمين طفلا ولا امـرأة ولا شـيخا ، ويخربون ممتلـكاتهم ويدنسون مساجدهم ناسجين على منـوال اليهود حـذوك النعل بالنعل ، واقترف الموارنة كل أنواع الجرائم البشـــعة وهم الذين تعودوا عليها منذ نشأتهم ، ومزقوا الدولة ومنشآتها ليكون لهم الحكم الفعلى فى البلاد ، وكانوا مدججين بالسلاح حتى الثقيل منه يأتيهم من فرنسا حاميتهم ومن الفاتيكان راعيهم ومن أمريكا رأس الصليبية العالمية وعدوة الاسلام الأولى ، ومن سائر دول أوروبا التى تيقظت فيهـــا نزعـة الصليبية وكراهية الاسلام والتوجس من صحوة المسلمين ، بل أن بعض الحكومات العربية لم تتورع عن أن تمدهم بالسلاح والأموال وتسمح لرعاياها من غير المسلمين بالسفر الى لبنان كى ينضمــوا للكتائب المارونية ولما افتضــح الأمر حاولت تلك الحكومات المتنكرة لدينها وقوميتها وشعوبها أن تتبرأ من الجريمة فادعت كذبا أنهـــا أرسلت الســــلاح فى الأصـل للمجاهدين الفلسطينيين فوقع فى أيدى الموارنة لـكن الأحـداث والوقائع كشفت البهتان ، أما اليهود فقد أمدوا الموارنة بالسلاح والتأييد السياسى والحربى ومازالوا يعلنون كل يوم أنهم يريدون لبنان أرضا مسيحية خالصة يسيطر عليها الموارنة وتتخذ قاعدة أخرى لحرب الاسلام والمسلمين .



سعد حداد

واستطاع الموارنة بالأسلحة والأموال المتدفقة عليهم من كل صوب أن ينهالوا على المسلمين بقسوة بالغة ، واشتبكوا مع المجاهدين الفلسطينيين فى حرب شعواء بالمدفعية الثقيلة والدبابات قاصدين القضاء عليهم لأنهم القوة المسلحة التى تناصر المسلمين ولأنهم يحاربون اليهود حلفاء الموارنة ، ولم تفعل الحكومات العربية الاسلامية شيئا ازاء حرب الابادة المارونية ضد المسلمين سوى مؤتمرات تعقد لتنفض وخطب تلقى لتنسى وفى أحيان كثيرة ناصروا حكومة لبنان وهى ضالعة مع الموارنة فى طلبها كف أيدى الفلسطينيين والزامهم بالبقاء فى ثكناتهم ، ولما أنشأوا ما سموه قوة الردع العربية أرسلوها نكالا على الفلسطينيين فاقامت لهم المذابح على أرض لبنان ، وأخذ سركيس المارونى الذى لم ينسى صليبيته يطالب الدول العربية بالاموال ليسلح بها جيش لبنان الوطنى كما يدعى فلما تم له تسليح الجيش استخدمه حليفا لعصابات الكتائب المارونية .

ولما عقدت اتفاقية كامب ديفيد أمن اليهود جانب مصر ووجهوا قواتهم لغزو جنوب لبنان حيث أغلبية السكان من المسلمين بغية تفريغ هؤلاء السكان واجلائهم ليحتل الموارنة هذه الاقاليم ، وساند اليهود المارونى المجرم سعد حداد فى بطشه بالمسلمين وأرسلوا قواتهم البرية والبحرية والجوية فى غارات لا تنقطع على مسلمى لبنان فى الجنوب فى حرب شاملة خبيثة خبث اليهود .

كل ذلك يجرى وأوروبا مطمئنة البال وامريكا راضية النفس ، وفرنسا بالذات لاهية لا يحس ضميرها شيئا ، والحكومات العربية الاسلامية سادرة فى العداوات فيما بينها مرتمية على أعتاب أعداء الاسلام من امريكان وروس ويهود يحالفونهم ويتمنون صداقتهم ورضاهم ، لم يفطن احد طوال تلك المدة الى أن فى لبنان مأساة ولماذا ينتبهون فمادام المقتول هم المسلمون والقتلة هم الصليبيون فكل شىء على مايرام .

فلما وقعت الشحناء أخيرا بين الموارنة وقد أسكرهم التفوق وبين قوة الردع العربية التى اضطرت لحصار بلدة زحلة دفاعا عن نفسها واحباطا لخطة الموارنة الفاجرة الرامية الى الايقاع بقوة الردع ثارت ثائرة الصليبية فى أنحاء العالم قاصيه ودانيه حتى استراليا التى سارت فيها التظاهرات تاييدا للموارنة ، أما فرنسا التى لم تنسى حلفاءها الموارنة أبدا فاصبح لا هم لصحافتها واذاعتها وحكومتها سوى التنادى لنجدة المسيحية المهددة فى لبنان بزعمها وانقاذها من عدوان المسلمين كما تدعى ، وأجرت حكومة فرنسا مشاورات عاجلة مع أمريكا فاستجابت الأخيرة وقد واتتها فرصة الكيد للمسلمين وتنفيذ مخططها فى جعل لبنان صليبيا خالصا كما جعلت فلسطين يهودية خالصة وثار كلام

كثير عن قوة دولية ترسل الى لبنان لاقرار السلام كما يدعى الصليبيون فى أمريكا وأوروبا بينما الهدف الحقيقى من تلك القوة هو دعم الموارنة فى حربهم ضد المسلمين ، ومازالت الأحاديث والأنباء تتوالى والاقتراحات تقدم بدعوى السلام ونحن نعلم حق العلم ما هو مدلول السلام ومفهومه لدى أمريكا وأوروبا الصليبيتين فقد استطاعت أمريكا بدعوى السلام والصداقة والمساعى الحميدة أن تفرض الصلح مع اليهود لصالح اليهود .

والعجيب أن الصحافة المصرية الحكومية خاصة الصحف التى يرأسها غير مسلمين. تتابع الصليبية فى أراجيفها وتتحدث فى عناوينها الكبيرة من ماساة لبنان ومعاناة شعب لبنان والقتل فى لبنان وتتحسر على محاصرة زحلة كأنما أصبحت تلك البلدة مدينة مقدسة وصارت المبكى الثانى تقيمه الصليبية فى لبنان ، وأغفلت تلك الصحف جهلا أو عمداً فى الغالب أن المسلمين هم ضحية المأساة وأنهم هم الذين يعانون وأنهم هم الذين تسفك دماؤهم وأن الموارنة القتلة هم المعتدون يناصرهم جيش لبنان الذى أقامه سركيس المارونى وسلحه من أموال الحكومات العربية والاسلامية التى تسرف فى أموال شعوبها سفها ، بل ان سركيس انضم الى جانب طائفته مما حدى بمفتى لبنان أن يطلب منه فى حديث نقلته اذاعة لبنان ذاتها أن يتصرف كرئيس دولة وليس كرئيس طائفة كما طلب المفتى من بطريك الموارنة أن يتصرف كرجل دين لا كقائد عصابة .

ونسيت الصحافة المصرية الحكومية أن اليهود بعد أن قتلوا المسلمين الفلسطينيين واغتصبوا أرضهم وبعد أن قتلوا المسلمين المصريين وأخذوا يستبيحون ثرواتهم بدعوى الصداقة والسلام جندوا كل قواتهم الباغية للقضاء على المسلمين فى لبنان .

وبينما تستمر تلك الأحداث الدامية نام من يطيب لهم أن يسموا انفسهم ولاة أمور المسلمين عن واجبهم فى الانتصار للاسلام خشية ألا يرضى عن ذلك حلفاؤهم من الأمريكان واليهود الذين يظنونهم يمسكون بكراسيهم حتى لا تميد بهم ، وغفلوا عن أن جزاء من يلوذ باعداء الله خزى يأتيه وأمامهم شاه ايران سلفا ومثلا فهل يعتبرون ؟ ..

أمن المستعمرين ..

لا يكاد يمر يوم دون أن نقرأ فى جريدة أو نسمع فى اذاعة تصريحا لأحد المسئولين الأمريكان أو الأوروبيين عن أمن الخليج ، والأمن عند هؤلاء مدلول غير معناه فى الافهام والعقول السوية ، لأنهم يلوون العبارات والألفاظ ويقصدون بها الى غير مقصدها الصحيح ، وهم فى الحقيقة لا يرومون للخليج العربى أمنا بمعنى أن يسود السلام ربوعه وأن يكون لأهله حق السيادة على أراضيهم ومياهم وثرواتهم وأن تعيش شعوبه فى غير خوف من عدوان عليها مادامت لا تبدأ بعدوان على غيرها ، بل الأمن الذى يهدفون اليه هو أمنهم فى السيطرة على الخليج وثرواته وبتروله وشعوبه دون أن

تتدخل روسيا فتطالبهم بنصيب من ذلك ودون أن تتجرأ دولة خليجيــة على أن تطالب بحرية التصرف فى بترولها ، ودون أن يقوم شعب خليجى فيطالب بحياة حرة واستقلال حقيقى .

امن الخليج اذن بهذا المفهوم هو أمن المستعمرين وحريتهم فى تثبيت أقدامهم فى الخليج وقهر حكوماته وشعبه عربية كانت أو ايرانية واجبارها على تنفيــذ ارادة المســتعمر والخضــوع له ، وهو أمن المستغلين ليتفرغوا لاســتنزاف بترول المسلمين بابخس الأثمان كى يزدادوا ثراء ويزداد العالم الثالث كله جوعا ومغبــة وفقرا مذلا ليبقى دائما فى اسار أمريــكا وأوروبا خاضعا مستجديا .

والدليل على هذه النوايا الخبيثــة أن أمريكا تريد أن تنشىء او هى أنشــات بالفعل جيشا جهنمى التســليح قــوى التدريب تسميه قوة الانتشار السريع وتريد به فرض سيطرتها الكاملة ليس على الخليج العربى وحده ولكن على الشرق العــربى والاسلامى من المحيط الأطلسى حتى الهند ، ولما رأت الدول الأوروبية عزم أمريكا على الاستئثار بثروات الخليج وبتروله أحبت أن تأخذ لنفسها ولو فتات المائدة وهى على كل حال فتات سمينة لاسيما وقد اصبحت تلك الدول الخادم الخانع لرغبات أمريــكا بعد أن أتت بحكومة المحافظين فى انجلترا وحكومة المانيا الغربية ، وهــكذا توالت التصريحات من انجلترا والمانيا الغربيــة معلنة استعدادها للاشتراك فى قوة الانتشار السريع أو مساندتها على الاقل ، وفرحت أمريكا بذلك ليس لأنها فى حاجة الى معونة عسكرية من الدولتين ولكن لأن اشتراكهما يضفى على جيشها العدوانى صفة دولية .

وأخذت أمريكا تبحث عن قواعد لقواتها التى أعدتها للبطش والقهر واغتصــاب الثروات واخماد حركات التحــرر ، وما أسرع ما وجدتهــا فى دول تطوع حــكامها باهداء أمريكا ما تريد بغير شرط ولا مقابل الا اظهار الصداقة والتبعية وهم يعلمون ان أمريكا سوف تشن من تلك القواعد حين تشاء غزوات ضد شعوب الخليج وايران بالذات اذ هى المقصودة فى المقام الاول من ترتيبات أمريكا العدوانيــة التى حزمت أمرها وتبذل كل جهدها محاولة اســقاط الحكم الاسلامى الجمهورى الذى يزعجهــا أن يتخذ مثلا تطالب به الشعوب الاسلامية الأخرى ، وقد جربت أمريكا عدوانا مسلحا غادرا على ايران بدأ من قواعد فى المنطقة ثم شاء الله أن يفشل العدوان فشلا ذريعا أصاب أمريكا بالهوان الذى لم تنساه .

ومن ناحية أخرى بدأت امريكا تبث فى حلفائها فى الشرق العربى والاسلامى الخوف من ايران والمثل الذى تقدمه فى الحــكم الاسلامى حتى نجحت فى ذلك وعندئذ أخذت تبيعهم بأثمان باهظة أسلحة الردع الداخلى ليستخدمها الحكام الذين هزهم الرعب من يقظة الشعوب ضد أى مطالبة بالحــرية أو أى انتفاضة ضد الظــلم والفســاد الاجتماعى والسياسى والخنوع للاعداء .

وتمويها على الشعوب المغلوبة اخــذت امريكا تشيع وتذيع بكافة الوســائل على السنة العملاء والاشياع فى المنطقة وخارجها ان روسيا لها مطامع فى الخليج وأن قوات الانتشار السريع انما أعدت لردع التدخل الروسى ، لكن اذا كانت أمريكا صــادقة فى ادعاءها فلماذا لم تردع التدخل الروسى فى افغانستان ، واذا كانت أمريكا لا تريد كما تزعم سوى صيانة مصلحة الأمة العربية

وحماية ثروتها البترولية فلماذا زرعت دولة اليهود في قلب الوطن العربي ولماذا تسلح اليهود وتؤيدهم ضد الأمة العربية والاسلامية كلها .

الهدف من القوات الأمريكية المعدة للتدخل في الخليج ليس الامن بمفهوم السلام لأن أمريكا اذا ارادت للخليج والشرق العربي آمنا حقيقيا لكان حريا بها ان تكف يدها هى أولا عن التدخل وإن تبتعد عن اثارة المنافسة بينها وبين روسيا على المنطقة ، لكن أمريكا تحشد الجيوش والطائرات والأساطيل الى جانب أساطيل انجلترا للاعتداء وليس للسلام ، والعدوان الأمريكي منتظر في كل لحظة لأن أمريكا تستطيع أن تفتعل أحداثا تبرر بها تدخلها .. تستطيع أن تدفع عملاءها ليثيروا فتنة محلية في أى دولة خليجية ثم تدعى أن الشيوعيين يريدون الاستيلاء على بترول الخليج ، وتستطيع أن تمحل الأعذار هنا وهناك لكي ترسل قواتها لحفظ الامن المهدد أو النظام المختل أو لدعم حكومة صديقة لها ضد رغبات شعبها .

أمن الخليج مبرر مكشوف لعنوية الاستعمار بوجهه العسكرى القبيح بعد أن عدل عن هذا الوجه مكتفيا بالاستعمار السياسي والاقتصادى ، امن الخليج محاولة لتقسيم العالم مرة أخرى الى مناطق نفوذ وانقضاض على موارد الأمة العربية والاسلامية لنهبها بالقوة المسلحة السافرة بعدما أحست أمريكا بنبض البعث الاسلامي الجديد .

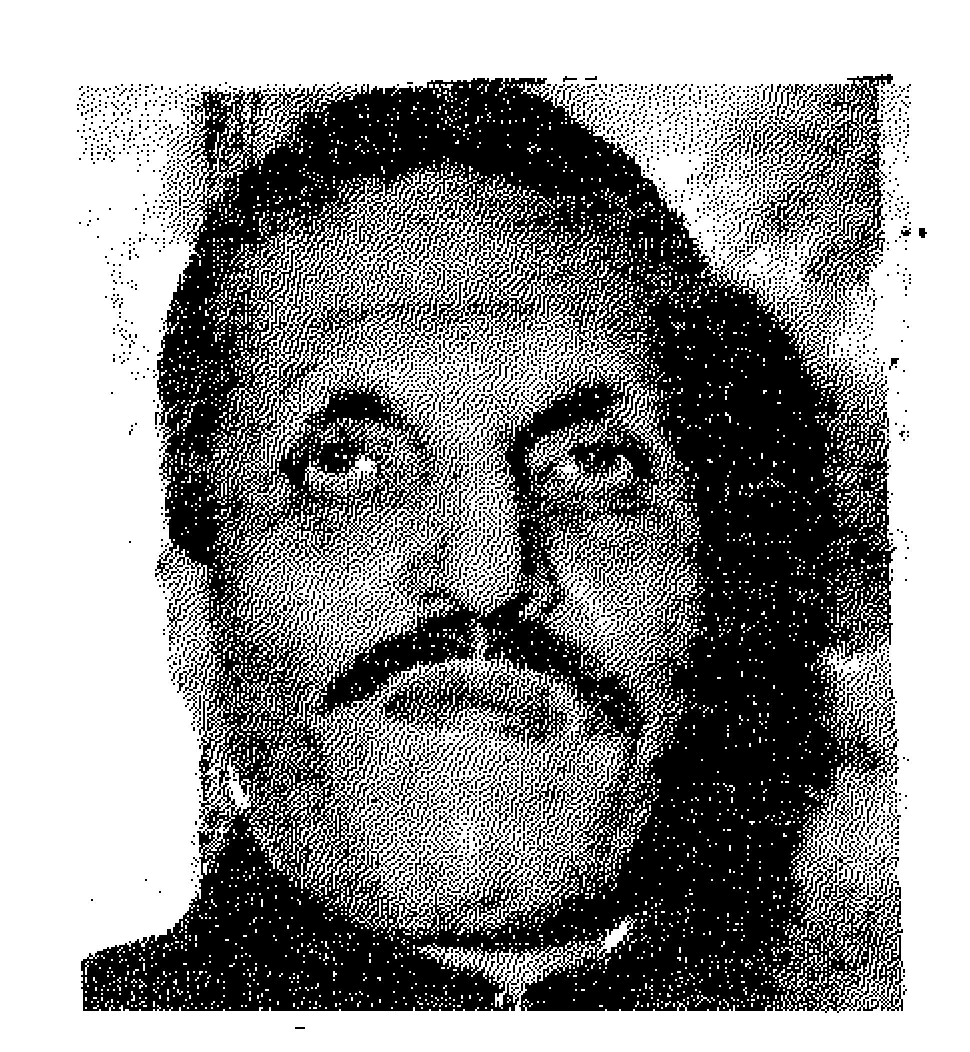
أمن الخليج حرب مباشرة وتهديد اثم لأمن الشرق العربى والاسلامى وفرض بالقوة للسياسات الاقتصادية الغربية المتاهبة بجشعها لامتصاص دماء العالم الثالث ، وهو اجبار للأمة العربية والاسلامية على التخلى عن آمالها في النهوض والوحدة على أساس من تقاليدها الشريفة وشريعتها السمحة ، هو حرب صليبية جديدة تعد لها أمريكا رأس الصليبية المتحالفة مع اليهود كل جهدها العسكرى مستندة للأسف الى معونة بعض الحكومات التى ربطت مصيرها بمصير الأعداء .

خطف الطائرات ..

بعد حادث خطف الطائرة الباكستانية جاء الدور على أندونيسيا فاختطف بعض لشباب الأندونيسى طائرة لكن حظهم العاثر جعلهم يهبطون بها في تايلاند الخاضعة لحكومة أكثر استبدادا وتنكيلا بالشعب من حكومة أندونيسيا فلم يستطيعوا تحقيق رغبتهم من خطف الطائرة على النحو الذى حققه خطف الطائرة الباكستانية .

وخطف الطائرات في البلاد الإسلامية طارىء عليها ويدل على أن القهر والظلم بلغ مداهما حتى اضطر بعض الشباب الى تلك المغامرة غير المأمونة كي يحرروا بعض المعتقلين ظلما ويلفتوا الأنظار الى معاناة شعوبهم المضطهدة على أيدى حكومات هى العوبة في يد المستعمرين الصليبيين يسوؤهم أن تتمتع الشعوب الاسلامية بالحرية والاستقرار والرخاء .

ففي باكستان جاء ضياء الحق على



ضياء الحق

وعد بالاصلاح واعادة الحرية والديموقراطية للبلاد فلما استتب له الامر رجع فى عهوده كغيره من العسكريين حين يصلون الى الحكم ، ولما طالبه الشعب بانجاز ما وعد وباعادة البلاد الى خطها الاسلامى الذى نشأت على أساسه ومن أجله أخذ يماطل ويقدم وعوداً جديدة ، وحين اشتد الشعب فى الطلب وعارضه فى سياساته الفردية ضاق بالمعارضة أشد الضيق وقبض على زعمائها ومن ناصرهم وفتح السجون والمعتقلات لكل مطالب بالحرية ، وأيقنت أمريكا أن مثل هذا الرجل رجلها لانه انفصل عن أمانى الشعب وأصبح فى حاجة الى مساندة من الخارج فعرضت عليه السلاح لانها تعلم أن السلاح سوف يستخدم فى الكبت الداخلى .

والحال فى اندونيسيا شر من باكستان .. وقد فصلنا فى عدد سابق أنواع الفساد السياسى والاجتماعى والعسف والقهر الذى يتعرض له الشعب على يد الحكومة الضالة مع المستعمرين والصليبيين الذين تترك لهم الحرية لمحاولة تنصير الشعب المسلم بوسائل شيطانية .

وقد طرحت أخت فاضلة من الاسكندرية سؤالا هاما هو لماذا لا يثور الشعب الأندونيسى على حكومته الفاسدة الجائرة .. وهذا السؤال يمكن أن ينسحب أيضا على غالبية الدول الاسلامية والعربية واجابته واحدة أيضا بالنسبة لشعوب تلك الدول .

وربما يجول فى الخاطر أن الانسان حين يتعرض للظلم فلابد أن تقوده فطرته السليمة الى رد الظلم ، وبالمثل عندما يقاسى شعب من الشعوب مرارة الاضطهاد فلابد أن يهب للخلاص ، وقد ثبت ذلك الافتراض فى الذهن على أثر بعض كتابات تقول أن الضغط يولد الانفجار وما أشبه من أقوال حماسية ، فاذا كان صحيحا أن الضغط يولد الانفجار فى عالم الجمادات فانه ليس صحيحا تماما فى عالم البشر أفرادا وجماعات ، فالجماعات تخضع لقوانين حتمية وليس كذلك البشر الذين تختلف صفاتهم وقدراتهم وأهدافهم وتتباين ظروفهم .

ونضرب صفحا الآن عن الافراد فالموضوع يتناول الشعوب فى المقام الاول .. واذا نظرنا الى حالة اندونيسيا لرأينا أنها نالت استقلالها عقب الحرب العالمية الثانية كغيرها من دول العالم الثالث التى كانت خاضعة للاستعمار ، وكانت فى البلاد حركات تحريرية معظمها اسلامية لكن الاستقلال فى الواقع جاء لدول العالم الثالث نتيجة للتناقضات بين الدول الاوروبية وبين الولايات المتحدة الأمريكية التى رغبت فى منح المستعمرات الآسيوية والافريقية استقلالها لتنقض هى عليها فيما بعد ، ونظرا لأن الاستقلال الأندونيسى لم يكن نتيجة حركة شعبية قوية فقد سمحت أمريكا للعناصر التى تعلم أنها ستحقق أهدافها بالظهور والتقدم أمام الجماهير

وإحاطتها بهالة من الدعاية عن ماضيها في الكفاح والوطنية ، واصطناع الزعماء حرفة برع فيها الاستعمار سواء كان أوروبيا أو أمريكيا وكان مثاله الأكبر أتاتورك في تركيا وغيره مما لا داعي لذكر أسماءهم فهم معروفون في العالم الاسلامي والعربي ، ولا يلزم في مثل هؤلاء الأشخاص أن يشتهروا بصداقة الاستعمار حتى يؤيدهم .. بل ربما لو عرفوا بعداوته لكان أفضل فالاستعمار يعلم انهم سينفذون مخططاته رضوا بذلك أم كرهوا لأنه سيضعهم في ظروف تقودهم الى ذلك ولأنهم بطبيعتهم سوف ينفصلون عن شعوبهم ويحتاجون الى حماية من الخارج .

وفي أعقاب الاستقلال قفز سوكارنو الى الحكم وكان هو الذي أعد سلفا لهذا المنصب واستبعدت العناصر الاسلامية المخلصة مثل محمد حتى وغيره ، وسوكارنو مثال آخر للزعيم المصطنع الذي يخدم الخطط الاستعمارية بينما يبدو وكأنه غيور على استقلال بلاده ، وعلينا أن نستحضر دائما في الذهن أن الخطة الاستعمارية الأولى بالنسبة للبلاد الاسلامية تدور على محور أساسي هو اضعاف الوازع الديني وصرف الشعوب الاسلامية عن دينها وإقامة حكم لاديني ونشر الثقافة الغربية التي هي خليط من الفكر الوثني واليهودي والمسيحي وكلها أفكار تناقض الحقائق الاسلامية ، ثم الدعوة الى العادات الغربية والانفتاح الاستهلاكي على الغرب ، ولكل بلد جرعته الخاصة من هذه السموم بما يناسب احواله ، فالحاكم المسلم الذي يسمح بتسرب الثقافات والعادات والبضائع الغربية لتسود بلاده أو يتقرب الاقليات غير الاسلامية ويرفعها الي مواقع المسئولية بدعوى التسامح أو المصالحة انما هو في الواقع منفذ لخطط الاستعمار وان بدا معاديا له بل حتى وأن تظاهر بحربه .

وقد فعل سوكارنو ذلك كله تحت رداء الاشتراكية وعدم الانحياز وبدعوى التسامح اتخذ له أعوانا من الوثنيين والشيوعيين والصليبيين وكلهم أعدى أعداء الاسلام ، ولم يكن سوكارنو نفسه متدينا بل كانت له مبادئه التي لا يقترفها مسلم ولذا لقيت الدعوة الاسلامية في عهده عنتا واضطهادا بينما فتح الباب أمام المبشرين لينشأوا المدارس ويستدرجوا النشء المسلم اليها في غياب المدارس الاسلامية .

واغتصب سوكارنو كل السلطات في الحقيقة رغم المؤسسات الصورية وأصبح حاكما فردا لا ترد له كلمة ، وأثارت تصرفاته سخط الجماهير لاسيما بعد أن تدهورت الأحوال الاقتصادية واشتدت معاناة الناس بما يفوق ما كانوا يلاقونه تحت الاستعمار الهولندي ، وأخذ سوكارنو يبطش بكل من يتوقع أن يلتف حوله الشعب ولم يتورع في أواخر حكمه أن يقيم مذبحة خسيسة لجنرالات الجيش ذوي الميول الاصلاحية الاسلامية .

فليس صحيحا أن الشعب الأندونيسي لم يتحرك لكن حركته لم تكن منسقة ولا مستديمة ولا شاملة بل كانت انتفاضات أمكن للحكومة أن تبطش بها ، فالثورات لا تقوم لمجرد انتشار السخط الشعبي بل لابد لها من تنظيم ومبادىء تمثل قيما روحية يلتف حولها الناس ويعتزون بها ، ولابد من قيادة متجردة من الهوى وقوية وقادرة ، وكل هذه المتطلبات لا يمكن أن تتوافر في ظل حكم دكتاتوري غاشم يذل سواد الجماهير ويلهيهم بطلب القوت

اليومى الشحيح ويقرب اليه ضعاف النفوس فيجعل منهم الوزراء وقواد الجيش والشرطة ، ويضيق السبل على المثقفين فلا يجدون وسيلة حياة الا خدما ودعاة له ، وفى ظل هذا الانقلاب الاجتماعى الشامل تضيع القيم وتفسد الأخلاق ويشتد الصراع على أعراض الدنيا ويتوارى الدين والمبادىء السامية ، فلا يجد الشعب قيادة ولا يجد من يريد الاصلاح اتباعا ، والكل فى دوامة تائهون .

وبعد سوكارنو جاء سوهارتو لا يختلف عنه واتبع الوسائل ذاتها والسياسات بعينها وتمادى فى اضطهاد المسلمين ودعاة الاسلام فازداد تفكك الشعب وذهب عن طلب الاصلاح .

ان الحكم الدكتاتورى الظالم يحارب الدين والمسلمون حين يبتعدون عن دينهم وينسون الجهاد تنحل قوتهم وتفتر همتهم وهنا الطامة الكبرى لأن ترك الجهاد يقود الى الذل والهوان ، ومصيبة الشعوب الاسلامية حديثة العهد بالاستقلال أن الاستعمار لم يتركها الا وقد اقام فيها فئة أنشأها على عينه لتتولى الحكم وتفسد فى الأرض فهذه الشعوب لم تجد قيادة حقيقية تربيها وتأخذ بيدها نحو الأهداف السامية والمقاصد الاسلامية العليا .

وهنا يبرز سؤال آخر هو ما العمل ؟ وهل ينفض المسلمون المخلصون يدهم مستسلمين لليأس ، هذا هو ما يتمنى الأعداء وما يعملون عليه الآن ، فواجب كل مسلم أن يكون على وعى كامل أن يتولى الدعوة الى الدين والتمسك به جملةوتفصيلا سواء من ناحية العبادات أو الأخلاق أو العادات وأن يدعو الى رفض الأفكار الغربية المخربة سواء أتت من الغرب الرأسمالى او الغرب الشيوعى ، وبالتربية الدينية يسترد الشعب ضميره وثقته فى نفسه وعن طريق العمل فى الدعوة يبرز زعماء المستقبل المسلحين بالعلم والدين والثقافى وأهم من ذلك كله الرغبة فى الجهاد وبذل النفس فى سبيل الله .

ويجب أن لا نهمل أيضا العلاقات الاجتماعية بين المسلمين افراد أو جماعات وشعوبا والتعارف والتواصى بالخير والتضافر على اقامة المشروعات الاقتصادية حتى يقوى المسلمون اجتماعيا واقتصاديا ليصمدوا أمام أعدائهم فى الداخل والخارج على السواء .



روجيه جارودى مفكر فرنسى معروف كان عضوا فى الحزب الشيوعى الفرنسى ثم تركه لأنه لا يريد أن يتقيد بفكر سياسى واحد ونظرية يجمد عليها ، وقد تقدم للترشيح فى انتخابات رئاسة جمهورية فرنسا .

وفى وسط حمى الاستعمار المتجددة التى أصابت حكومة فرنسا وصحافتها وكثير من أحزابها السياسية مما جعل الاصوات تتصايح بالتدخل لنصرة المسيحية فى لبنان ضد المسلمين وبارسال القوة المسلحة الى تشاد لفرض أشخاص لا يثق

يهم الشعب بحجة حماية افريقيا من اطماع ليبيا وسعيها لاقامة امبراطورية اسلامية كما يزعمون ، وبينما تتصاعد موجات العنف ضد المسلمين من الاخوة المغاربة والجزائريين والتونسيين العاملين في فرنسا حتى يقتل بعضهم علنا في الطرقات ويتعرض الكثيرون الى الضرب الموجع أمام رجال الشرطة دون سبب ولا جرم ، بينما يحدث كل ذلك بتحريض من اليهود ذوي النفوذ ومن الموارنة ذوي الصلات المعروفة يطيب لكل عاقل رزين ان يسمع صوتا منصفا من فرنسي مفكر .

ففي حديث نشرته احدى المجلات العربية التي تصدر في اوروبا تناول روجيه جارودي قضايا الساعة في فرنسا وفي العالم ، ولما كان كلامه عن فرنسا ينحصر في الشئون الداخلية البحتة فاننا نؤثر أن نعرض لحديثه عن القضايا العالمية لانها تمسنا كمسلمين .

فاجابة على سؤال من مراسل المجلة المشار اليها عما يعتزم اتخاذه كسياسة اصلاحية على صعيد العلاقات بين الدول الغنية والدول الفقيرة قال جارودي ان نحو خمسمائة مليون هم سكان اوروبا وامريكا الشمالية يعيشون في ترف خيالي على حساب نحو بليونين من البشر يحيون حياة شظف وفاقة لا توصف في بلاد العالم الثالث باسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، وبعضهم يعاني الاما مبرحة من نقص التغذية حتى أصبحوا غير قادرين على العمل لاعالة انفسهم ومنهم من قارب الموت او يموت فعلا من الجوع ، ومع ذلك فلايحس بهذه المآسي سوى اقل القليل من الاوروبيين والامريكان ، ولا تفعل حكومات الدول الغنية شيئا الا تقديم بعض معونات لاتجدي



روجيه
جارودي

في تغيير الاحوال ، وبعض هذه الدول لا يتورع عن استغلال حاجة دول العالم الثالث للغذاء فتبيع لها الحبوب الغذائية الفائضة والتي تكاد تتلف مقابل أثمان باهظة ، والحقيقة ان دول الغرب الغنية مدينة لدول العالم الثالث بالكثير فقد نهب الغرب ثرواتها الزراعية والمعدنية طوال فترة ممتدة وتمكن من جراء ذلك تكوين ثروات طائلة هي سبب غناه ورفاهيته .. ولا تزال دول الغرب تواصل استغلال الدول الفقيرة حتى الآن فهي تبيع لها منتجاتها الصناعية باثمان مبالغ فيها جدا بينما تشترى منها المواد الخام بأثمان بخسة :

ولما قال مراسل المجلة ان دول الغرب تشترى البترول من العالم الثالث بأثمان تتصاعد باستمرار حتى أصبحت محل شكوى الحكومات الغربية قال جارودي ان الدول الغنية لا حق لها في الشكوى ، فالبترول يمثل الثروة الوحيدة تقريبا في الدول المنتجة له بالشرق ، وقال انه يعجب من الحملات التي تشنها الصحف ضد الدول العربية البترولية والتي تصور العربي بصورة الرجل الجشع الذى لا يشبع ، والحقيقة اننا اذا قارنا أسعار البترول الحالية باسعار السلع المصنوعة

التى تصدرها الدول الصناعية للدول المنتجة للبترول لوجدنا أن أسعار البترول الآن اقل نسبيا مما كانت عليه منذ أكثر من ثلاثين عاما .

واستطرد جارودى فقال أن حياة الترف التى يعيشها الناس فى أوروبا وأمريكا الشمالية أساءت اليهم لأن المجتمع أصبح مجتمعا استهلاكيا يتصاعد فيه استهلاك السلع والخدمات بسرعة فلكية وبالتالى تضيع الموارد فيما لا فائدة فيه ، وصار الأفراد يتنافسون فى جمع الثروات من أى مصدر وبأى ثمن فتداعت الأخلاق والمثل وكثرت الجرائم وتدهورت الثقافة ، ثم أن هذا النمط الاستهلاكى أخذ يتسرب الى العالم الثالث وخصوصا البلاد المنتجة للبترول مما أخرجها كثيرا عن عاداتهسا وتقاليدها التى كانت تعصمها من الفساد .

وردا على سؤال لمراسل المجلة عما اذا كان سبب الفاقة فى بلاد العالم الثالث يرجع الى زيادة النسل والسكان قال جارودى ان هذا القول يدعو الى السخرية فان أى فلاح امريكى يستهلك مثلما يستهلك فلاح هندى أربعمائة مرة على الأقل وان عشرة آلاف فلاح أمريكى أخطر على موارد العالم من أربعة ملايين هندى .

وختم جارودى حديثه قائلا أن خلاص العالم من أزمته يكمن فى اتباع المنهج الاسلامى فلما استفسر منه المراسل عن ذلك قال ان الاسلام يملك مفتاح الاصلاح لأنه يمتاز بقاعدتين هى التسامى وروح الجماعة .

هذا هو ملخص أقوال مفكر حر يتناول الأمور فى نزاهة وبعد عن الهوى ، وفى حديثه نجد الرد الفصل على الذين يربطون بين أزمة العالم وبين أسعار البترول ويريدون ارغام العرب بالذات على بيع بترولهم للدول الصناعية بثمن رخيص ، كما أن فى كلامه تفنيد للحملة الضسارية الموجهة للبلاد الاسلامية بقصد تحديد نسلها حتى أن الغرب يرصد لتلك الحملة الأموال الطائلة ويوظف فيها العملاء المتجردون من كل شعور اسلامى وقوى ، واخيرا فى حديث كشف لجشع أوروبا وامريكا وسعى أخطارهما الى امتصاص دماء شعوب العالم الثالث التى جف دمها على أيديهم من قبل .

وفاء اللصوص !!

كانت جمهورية ايران الاسلامية منذ قيامها ومازالت هدفا للكيد والدسائس من كل جانب ، فجندت امريكا عليها جواسيسها وعملاءها لتخريبها من الداخل واتخذت ضدها اجراءات اقتصادية عنيفة لخنقها ماليا وتجاريا ثم شنت عليها الحرب الحقيقية بالسلاح والجنود .

وموقف أمريكا الصليبية وأوروبا حليفتها فى العدوان واليهود من وراء الجميع مفهوم تماما ، فقد غاظهم أعظم الغيظ أن تقوم للاسلام دولة وأن يهب شعب مسلم ليضرب المثل لغيره من شعوب الاسلام فى اعتزازه بدينه وحرصه على أن يصير الاسلام شريعة وحكما وحكومة .

لكن الذى يحتاج الى أعمال الفكر والى جهد فى الفهم هو موقف الدول الاسلامية

والعربية ازاء جمهورية ايران الاسلامية ، فالاغلبية من تلك الدول تتخذ موقفا معاديا صريحا أو من وراء ستار ، وجـزء مـن الاقلية لا يبالى ، وأقل القليل يؤيد وربما كان تاييـــده فى الغالب كيدا وأغاظة لمن يعادون ايران أكثر منه اقتناعا وتمســكا بالمبادىء .

ومن أكثر الدول العربيـــة اظهــارا للعداوة تجاه ايران الاسلامية بعد العراق التى اعلنت حربا شـاملة ظالمة بلا مبرر دولة ذات حدود مع العـــراق تبـــدى نشاطا زائدا فى التاليب على ايران لو كانت تبذل عشر معشاره ضد دولة اليهـــود المجاورة لها لما أستقر لليهود قرار ولكان فعلها خيرا وبركة للمســلمين والعرب ، والمستمع لاذاعة تلك الدولة يدهشه هذا السيل الجارف من الكراهية والحقد الذى تصبه على ايران المسلمة وشعبها المسلم .. فحكومة ايران فى نظرها عصابة مجرمين سافكون للدماء ، وشـــعب ايران فارسى مجوسى يجب أن يباد ، والعراق كما تقول تلك الدولة أنما تخوض حربا مقدسة ينبغى على العرب من اجل ذلك أن يؤيدوها بالمال والسلاح على الأقل اذا أعوزهم الرجال .

والغريب أن تلك الدولة لم تقنع بأن تشن على ايران حملات كلامية كعهدنا بهـا مع اعداء العرب والمسلمين من اليهـــود والصليبيين بل تجاوزت ذلك الحـد الى خطوات عملية فأمدت العراق بسـلاح من عنـدها ولما نضبت مواردها مـن فائض السلاح جعلت من نفسها سمسارا للاسلحة على الصعيد الدولى لحساب العراق فاخذ حكامها يتصلون بروسيا السوفيتية يحثونها على بيع السلاح الى العراق ، وسـعوا لدى دولة عربية أخـرى كانوا قد قطعوا علاقتهم بها لخروجها عن الصف العـــربى وجنوحها الى مهادنة اليهود ، سعوا لديها حثيثا لتبيع العراق السلاح الروسى الذى لم تعد فى حاجة اليه بعد انفتاحها على امريكا الصـــليبية ، وفعلا تم ما أرادت الدولة العربية الحاقدة على ايران المتربصة بها بغير جريرة ، فالمشاهد أن ايران لم تبدى عداء ضد تلك الدولة العربية ولم تستفزها أدنى استفزاز ، وايران ايضـا لم تبدأ الحرب ضد العـــراق بل كانت العراق هى البادئة بغير سبب الا رغبتها فى الخطوة لدى أمريكا من ناحية وطمعها فى أن تتزعم الدول العربيـــة التى اصبحت ترتعش خوفا على حد قول حاكم عربى يكره أن ينازعه حاكم العراق فى محاولة التزعم .

وتبرر حكومة تلك الدولة العربيـــة المتفانية فى تاييد العراق عملهـــا البغيض بأنها تفعل ذلك بدافع الوفاء للعراق التى سبق أن أمدتها بالمال ابان احدى أزماتها ، وهذا مبرر عجيب حقا ، نعم أن الوفاء فضيلة ولاشك ، ولأنه فضيلة وجب أن يتجه الى الحق والى الخير وأن يسـتند الى المثل العليا والمبادىء السامية ، فلا وفاء فى الباطل والعدوان ولا عون فى الشر والا كان وفاء بمفهوم اللصـــوص الذين يتعاونون فى الجريمة ، ولو أن تلك الدولة العربية الحاقدة على ايران كانت تقــدم السلاح وتعين على تقديمه للعراق لأنهـــا مهددة من اليهود أو مشـتبكة فى حـرب معهم لكان هنا موضع الوفاء الحق ، أما تاجيج نار الحرب والدمار بين شـــعبين مسلمين فليس وفاء الا للشيطان ...

ومواقف الدول العربية الاخرى مـن الحرب العراقية ضد ايران لا تختلف كثيرا



صدام حسين

عن موقف الدولة التى اشرنا اليها الا أنها أقل ظهورا وأكثر خفاء ، فهذه الدول تتظاهر بالرغبة فى احلال السلام بين العراق وايران لكنها تتصرف على الضد من ذلك .. وقد كشفت اذاعة أمريكا مؤخراً عن أن الدول العربية الخليجية قدمت سبعة بلايين دولار عونا للعراق لتواصل الحرب ضد ايران ، وأن تلك الدول ستقدم سبعة بلايين دولار أخرى بناء على توصية هيج وزير خارجية أمريكا حين زار المنطقة ، ومعنى هذا أن الدول العربية الاسلامية تستمع الى توصيات أمريكا الشريرة وتنزل عند رأيها الشيطانى فى مسالة تخالف كل المخالفة حكم الاسلام الصريح الذى يحرم مشاورة غير المسلمين ويحرم اعانة مسلم على مسلم سيما اذا كان المعان باغيا ظالما يحارب افتراءا وبوحى من أعداء الاسلام ، ولا ندرى كيف يمكن لتلك الدول أن تبرر فعلها هذا ، وهل تدعى الوفاء هى الأخرى .. فقد أصبح الوفاء آفة بعد أن كان فضيلة وأصبح العذر الواهى لكل فعل شائن داخلى كان أو خارجى يرتكبه المسئولون العرب الذين لا يعرفون الوفاء الا للأعداء ولا يتعاملون به مع شعوبهم أو أشقائهم ، والواقع أن الدول الخليجية لا تستطيع حتى ادعاء هذا العذر الواهى فطالما اشتكت من أطماع العراق فى أراضيها ورغبة العراق فى التعالى عليها .

ثم يأتى أمين الجامعة العربية الشاذلى القليبى لينطق بلسان أصدقاء أمريكا فى الجامعة وتتهم ايران بأنها تقصف الأهداف العراقية الاقتصادية ويطلب منها التوقف عن ذلك وكأنه لا يعلم أن هناك حربا قائمة بين الدولتين وانها حرب بدأتها حكومة صدام حسين غدراً بشهادة الأصدقاء والأعداء وأن صدام حسين هو الذى أقدم فى أول الأمر ومازال على تخريب المنشآت الاقتصادية الايرانية ويفاخر بذلك مبتهجا .. فكيف يكون الشاذلى القليبى رسول سلام وكيف تكون اللجنة التى برأسها لجنة سلام ، ويزول العجب حين نعلم أن الجامعة العربية التى تسعى للسلام ولجنتها المشكلة للسلام تضم كثيرا من الدول التى أعلنت صراحة أو بأعمالها أنها تساند العراق فى حربها الشائنة .

ومن ناحية أخرى أعلنت ايران أن أمريكا تماطل فى تنفيذ اتفاقية الجزائر التى عقدت من أجل اطلاق سراح الجواسيس الأمريكان ، وأن أمريكا لا تريد الافراج عن أموال ايران المجمدة فى بنوكها وتوعزا الى الشركات فى بلادها بالامتناع عن تنفيذ العقود التى أبرمتها مع ايران .

وهكذا تعمل أمريكا ومن لف لفها من العرب على محاولة هدم الجمهورية الاسلامية فى ايران ؟ بل ان تصرفات العرب أقسى على النفس الحرة من أفعال أمريكا

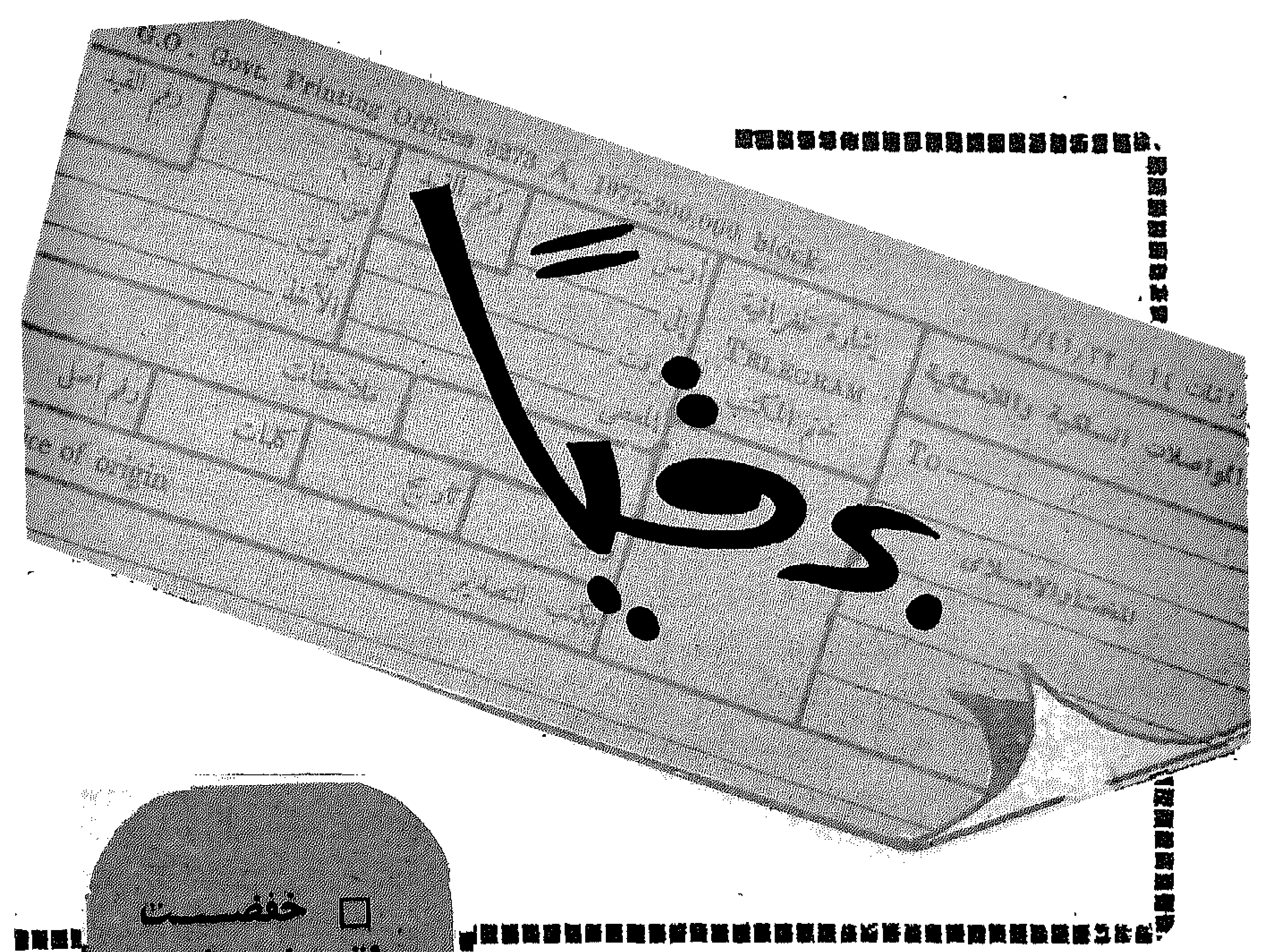
.. فهذه دولة بينة العداوة للاسلام بينما حكام العرب مسلمون ومع ذلك سمحوا لأنفسهم أن يكونوا طرفا فى حرب ناغبة مع ايران المسلمة .

ويتناول المعلقون الغربيون هذا الموقف فيقولون ان الأنظمة الحاكمة العربية وان كانت من المسلمين يؤلمها اشد الألم قيام حكومة اسلامية حقيقية فى اى بقعة من بقاع العالم ، لأن قيام مثل هذه الحكومة يكشف نواياهم امام شعوبهم وتقاعسهم عن اقامة دينهم ، ولسنا مستطيعين ان نجزم ان كان هذا القول صحيحا أم غير صحيح لكن مواقف الدول العربية من شأنها الايحاء بالشك والارتياب .

والواقع أن دول الغرب قد أجهدت نفسها لكى تنشر فى البلاد الاسلامية أفكارها وثقافتها القائمة على المادية والموجهة لأفساد المسلمين ، وأخذت تبث بينهم بلا هوادة الدعوة الى نبذ الدين ، وتبشر بعدم امكان قيام دولة على أساس من الاسلام برغم انها ناصرت اليهود الذين اقاموا دولتهم على أساس من الدين .. ولذا فان قيام حكومة اسلامية خالصة فى ايران يقلب موازين أعداء الاسلام ويسقط ادعاءاتهم ، ومن أجل ذلك هم يكرهون ايران المسلمة ويحاربونها بكل سلاح واختاروا أن تكون العراق أداتهم فى حربهم الصليبية وأن يكون التمويل لا من أموالهم بل من أموال المسلمين تقدمها حكومات عربية اسلامية استؤمنت على هذه الأموال فانفقتها فى غير سبيل الله .. فانا لله وانا اليه راجعون !! ..

محمد يحيى





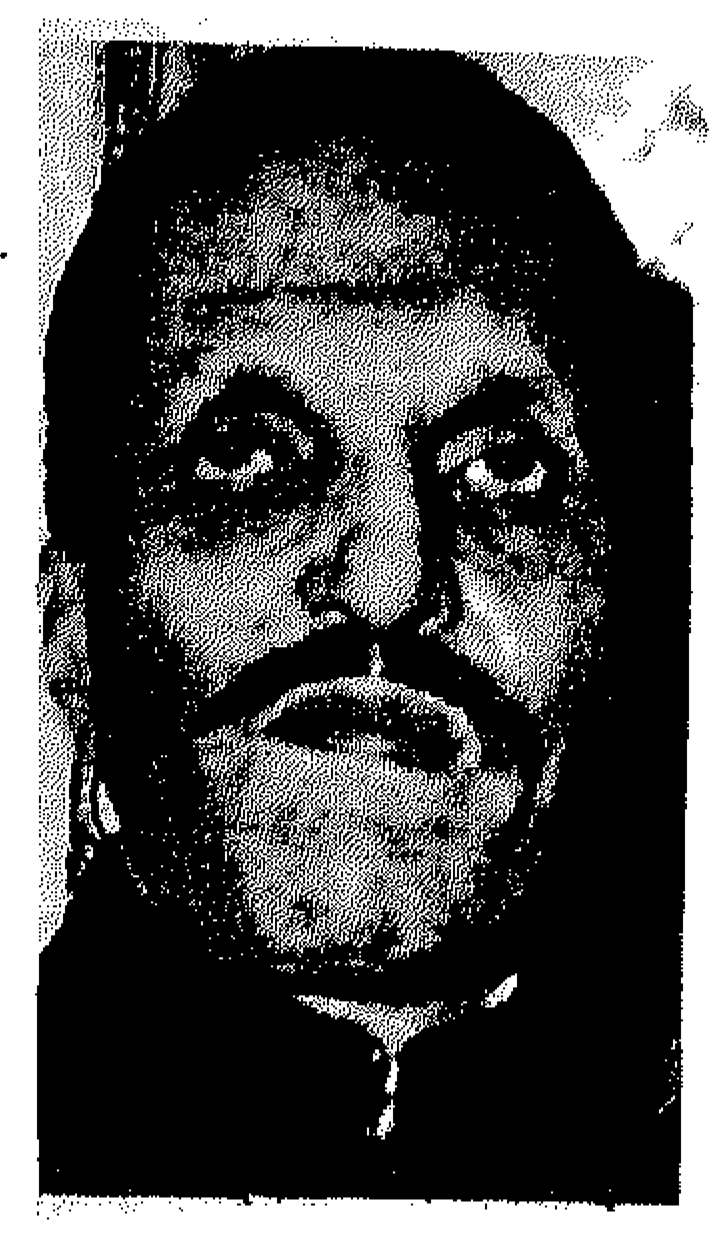
□ خفضت هيئة تعليم لندن مرتب افتخار احمد المدرس المسلم بسبب اصراره على اداء صلاة الجمعة .. ارسل شكوى بهذا المعنى الى لجنة حقوق الانسان الأوربية فى [ستراسبورج]

□ [اسكوديرو] سابقاً .. والآن اسمه دكتور عبد السلام منصور ، واحد من مائة وعشرة أسبانياً وأسبانية أشهروا اسلامهم مؤخرا .. بعد أن نشأوا وعاشوا فى وسط نصرانى كاثوليكى .. يضمهم مجتمع اسلامى جديد ومركز تحت اسم [عودة الاسلام الى الأندلس] .. ولديهم لتحقيق هذا الهدف مشروعات غاية فى الأهمية ، بينما يواجهون حربا عنيفة من الكنيسة واليهود والشيوعيين .. من المعروف أن الملك الكاثوليكى فردناندو كان قد أعلن نهاية الاسلام الى الأبد عند احتلاله غرناطة فى نهاية القرن الخامس عشر

■ ناقشت رابطة العلماء الاجتماعيين المسلمين فى الولايات المتحدة وكندا فى مؤتمرها السنوى التاسع موضوعات تتعلق بالجمهورية الاسلامية والقيادة المسلمة .



□ تفيد التقارير الواردة من « مزار شريف » مركز محافظة بلخ الواقعة شمال افغانستان - على الجنود السوفيتية بان المجاهدين قاموا فى الأيام القليلة الماضية بعمليات بطولية فى مطار المدينة العسكرى .. كان من نتائجها تدمير جزء كبير منه واحداث خسائر كبيرة فى الأرواح والمعدات السوفيتية .. ومن بين الشهداء المجاهدين فى سبيل الله : عبد العزيز حسينى ، محمود انور ابو عبد العزيز ، عزيز الله مياجان ...



الجنرال ضياء الحق

■ ذكر تقرير رسمى للمحاكم الثورية بايران .. أن مجموع أحكام الاعدام التى صدرت هناك خلال عامين يبلغ ٤٠٦ حالة ، وجدير بالذكر ان هذه الأحكام صدرت فى حق من ثبت قيامهم بالتعذيب والقتل العمد من جهاز السافاك الذى وصل عدد عملائه الى مئات الألوف كذلك شملت الأحكام رؤساء عصابات تهريب المخدرات ، ومن المعروف أن الاعلام الغربى والمحلى العميل كان قد أثار ضجة كاذبة حول ملايين المعدومين فى ايران .

□ التعديلات الاخيرة التى ادخلتها حكومة الجنرال ضياء الحق على قانون الجامعات فى باكستان تمنح الحكام العسكريين فى الأقاليم حق اختيار الممثلين فى مجالس الجامعات !!

□ ضاعف الاتحاد السوفيتى ساعات الارسال الاذاعى الموجه لافغانستان الى اربعة اضعاف [٦٠ ساعة فى الاسبوع] .. من المعروف ان هناك ست اذاعات شيوعية سوفيتية موجهة للشرق الأوسط ترسل ١٩٤٨ ساعة فى الاسبوع .



بريجنيف

□ المسلمون شمالي غانا .. لازالوا يستخدمون ألواح الطين لتعليم القرآن الكريم لأنهم لا يملكون نسخة واحدة مطبوعة .

□ يطالب العلماء والطلبة المسلمون فى بنجلاديش الحكومة هناك باتخاذ خطوات سريعة لتطبيق الاسلام ..

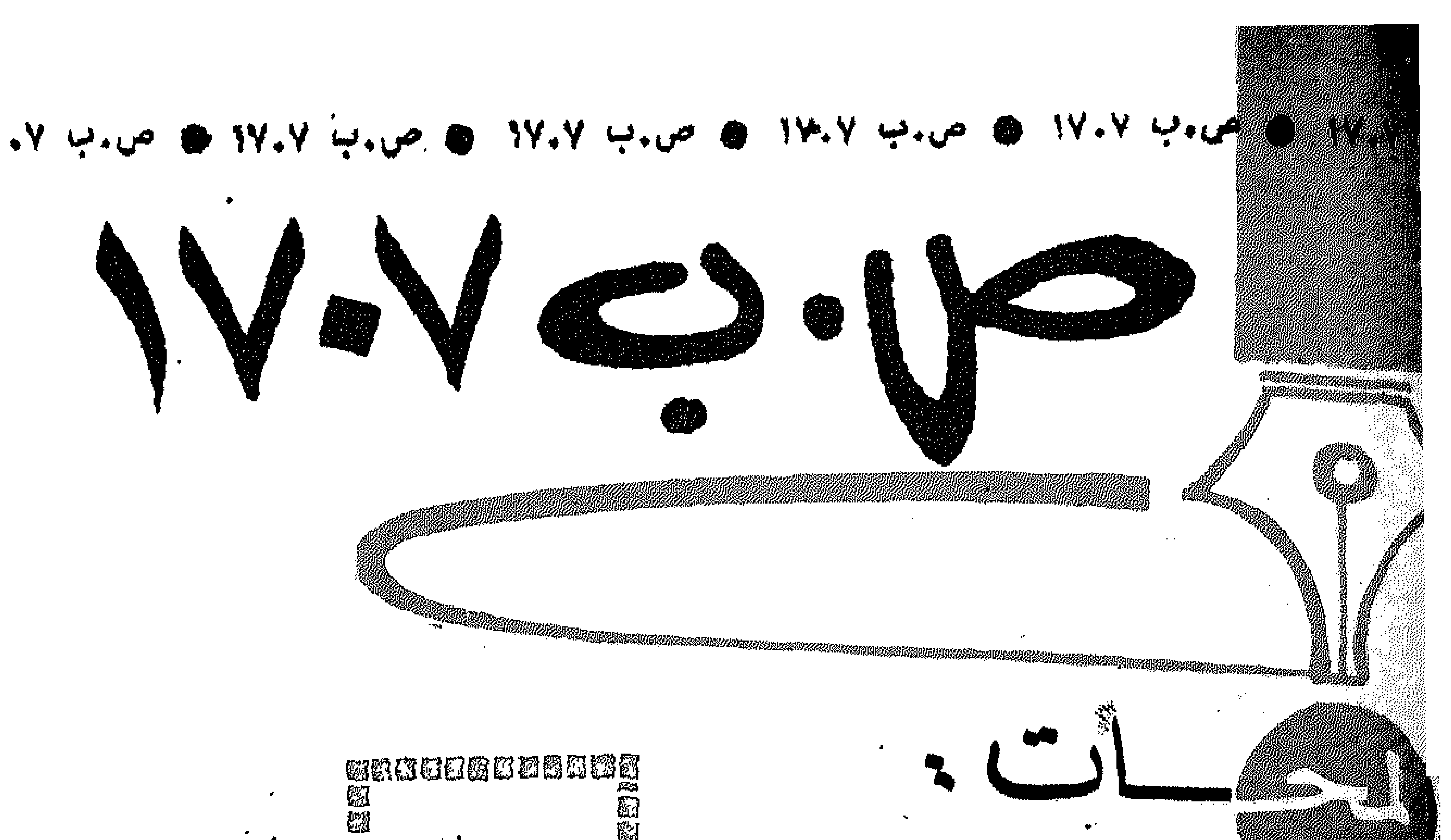
□ تقوم السلطات البوذية فى بورما بتطبيق عملية [التنين] لابادة الروهنجياز المسلمين هناك ٢٠٠ ألف مسلم بدون مأوى بعد أن اجبرتهم السلطات على ترك بيوتهم .. اجتاز منهم ١٥ الف نهر [نان] الى بنجلاديش الفقيرة جدا ..

□ « صوت الشهداء » جريدة باللغة الروسية يصدرها الحزب الاسلامى بأفغانستان من بين عشر جرائد ومجلات باللغات المختلفة .. منها صحيفة يومية باللغتين الفارسية والبشتو ..

■ تقوم حكومة الانقلاب العسكرى فى تركيا [١٢ سبتمبر ١٩٨٠] بالحد من مدارس الأئمة والخطباء .. وتغيير مناهجها الى العلمانية .. كما أنذرت المدرسين بقص اللحى وعدم اقامة الشعائر الاسلامية كصلاة الجماعة والا طردوا من وظائفهم ، وقامت بابعاد الطالبات والمعلمات المحجبات من جميع المدارس الا أن يغيرن أزياءهن ..

من المعروف أن الانقلابيين مصممون على استمرار اعتقال المسئولين فى حزب السلامة الوطنى ـ الممثل الوحيد الاسلام والمسلمين فى تركيا ـ بينما افرجوا عن المسئولين فى الأحزاب الثلاثة المسئولة عن تدهور الأحوال فى البلاد : حزب الجمهورية وحزب العدالة وحزب الحركة الوطنية .. ففى عام واحد [١٩٧٩] وبسبب حملة التخريب المتطرفين من الذئاب الرمادية من الحزب الاخير وقع ١٨٩٠ حادث قتل و ١٧٦٨٧ حادث اصابة بجراح واكثر من ١٣٨٢٠ حادث اغتصاب وسرقة بالاكراه !!

□ يجرى حاليا تشكيل طائفة يهودية فى مصر من خلال اعادة الجنسية المصرية لأعداد كبيرة من اليهود الذين كان اقاربهم يعيشون سابقا فى مصر كأجانب او متمصرين .. من المتوقع ان تصل اعدادهم الى مئات الآلاف بعد فترة قصيرة .. كما يقول المراقبون بانه سيكون لهم قاعدة اقتصادية قوية تعوض قلة اعدادهم بالنسبة للمصريين .. والجدير بالذكر ان هناك عدة اهداف من وراء هذا المخطط ، اهمها ربط مصر باسرائيل اقتصاديا واجتماعيا وفكريا وخلق طائفة جديدة تبرر الدعوة الى علمنة المجتمع بعد ذلك .



لمحـــات :

الى محافظ الشرقيـة

هل من المعقول أن تظل مدينة الحسينية [٤٠ ألف نسمة] محرومة من قطار يربطها بالمحافظـة بالاضافة إلى عدم وصول مياه الشرب كما لو كنا في العصر الحجرى .

حمدى رشاد الطحاوى ـ الحسينية .

القيم المقـلوبة

طالعتنا الأهرام ٢ / ٢ بمقال مفتش أول لغـة عربية يوضح فيه اتفاق رأيه مع د. عبد المنعم النمر على أن نقاب المرأة تطرف وظاهرة مرضـية وجمود ومعمات .... الخ ، أليس من المفروض أن تتناول مثل هذه المقالات النساء العاريات في شوارع مصر الاسلامية وهرمها السياحى .. ثم .. اصالح من كل هذه الحملات ؟ .. فيا أيها المعلم هون على امهاتك واخواتك المسلمات فنحن في حال لا يعلمه الا عـلام الغيوب ..

نجيب محمود عجيزة ـ تسويق اسماك المنصورة

فضـــيحتان

١ ـ طالعتنا جريدة الاخبار ٤ / ٢ / ٨١ بنبأ استيلاء المستوطنين الاسرائيليين على أراضى الأوقاف الاسـلامية بالقدس أليس ذلك دلالة على ضعف الجانب المصرى فيما يسمى باتفاقية كامب ديفيد؟

٢ ـ طالعتنا المساء ٢٥/ ١ بصورة كاريكاتيرية تمثل الامام المنتصر الخمينى بمشابـــــة السفاح الذى يلتهم الآدميين ويهـــرع وراء الدولارات .. أليس ذلك دلالة على الامتثال للأوامر السلطانية الأمريكية والانحراف عـــن أوامر الله سبحانه وتعالى .

مصـــطفى فتحى العماق

تربية كفر الشيخ

اعتـــذار

● أخى .. أختى : رسـائلكم الى المختـار تفيض – فى تضاعيفها المتواصل – بالوعى الشديد بقضايا الأمة الاسلامية وبالتحليلات الذكية الصادقة التى تشرق بها الصفحات الأولى لأية مجلة رائدة لكن تنقبض يدنا من نشر العديد منها – على كره منا – ونكتفى بالاشـــارة اليها عسى أن يسمح حجم المجلة باستيعابها يوما ما .. فاليكم معذرة المضطر وامتنان الأخ الصديق فى الاسلام .

● أما كلمات التقدير الثمينة التى حملتها معظم رسائلكم للاخوة المحررين د. فهمى الشناوى ومحمد يحيى ، عز الدين الفارس ، أحمد صادق وغيرهم فهى مردودة لكم بأحسن منها وبفضلها تتنفس الأقلام أكثر .

المحـــرر

عيـد الاســـلام

اقترح أن يقام فى عام الاسلام الذى طالبتم به عيد للاسلام بدلا مما يسمى مثلا « بعيد الفن » الذى تعطى فيه الجوائز لمن يهدم عقائد الشباب . نحن نطالب بعيد للاسلام يكرم فيه العلماء الشرفاء .

عبد الحميد أحمد بدأيا – المطرية – دقهلية

الى وزير التعليم

اننى فى دار المعلمين وندرس كتاب يسمى « التربية وعلم النفس » وهو يعبر عن آراء جماعة من الغربيين ، وحيث أننا سنكون بمشيئة الله فى الغد مربين لأطفال فى مجتمع اسلامى فكيف ندرس تربيـــة تختلف عن التربيـــة فى الاسلام ، لماذا لا ندرس كتاب للتربية فى الاسلام مثلا بدلا من كتاب التربية القومية أو نكون له الأولوية على الأقل .

شاهين عبد الرحمن عبد العال – الزقازيق

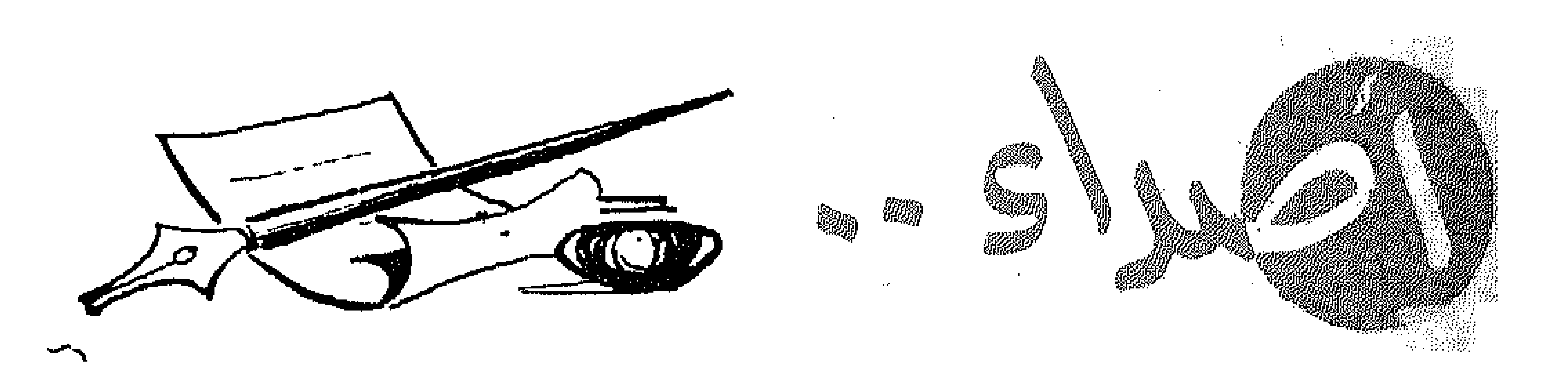
المختـــار :

تضم صوتنا لصوتك ونتوقع أن تبادروا الى القراءات الاسلامية البديلة الى ان يغير المرى العجيب مساره ونود أن نشير هنا الى الدراسات الهـامة للمفكر المسلم محمد قطب فى كتابيه [دراسات فى النفس الانسانية] [ومنهج التربية الاسلامية] وكذلك كتاب الاستاذ أبو الحسن الندوى [نحو تربيـــة اسلامية] الكتابين الأولين من منشـــورات دار الشروق والـكتاب الأخير مـــن منشورات دار المختار الاسلامى ..

الى رئيس جامعة اسيوط

أمن العدل والايمان أن يصدر قرار فصل بعض الطلاب وابعادهم عن الدراسة دون وجه حق ودون سابق تهمة أو تحقيق شريف لمجرد انهم قالوا ما قاله صلى الله علية وسلم أن أعبدوا الله ربى وربكم وهل من الايمان منع اقامة الصلوات وقراءة القرآن داخل الجامعة ، وهل من الايمان اقامة حفلات الرقص والغناء حتى فى المولد النبوى ثم لماذا يتم ارهاب كل طالب يتحرك للعمل الاسلامى وتلصق بهم تهم الفشل والشغب .. نرجوا اعادة النظر فى قرارات فصلنا نحن طلبة كلية العلوم جامعة أسيوط فرع أسوان ..

عنهم : سامى أبو النور ـ علوم أسيوط



●● حول ايران يتحدث الاخوة:

ـ على عبد الحسين سليمان ـ سلطنة عمان ـ مطروح : فى رسالة تحليلية واعية يهاجم عار العراق صدام حسين ويسأله هل من مصلحة لعدوانك هذا لغير الامبريالية الأمريكية وهل من الاسلام أن تبعد الأمة عن سلم أولوياتها وعن قضيتها الأساسية فى فلسطين المحتلة وتتبع تعليمات الصليبى الحاقد ميشيل عفلق ، وهل هناك فى العالم سفارة لفلسطين فى غير طهران .

ـ وأحمد محمود مشعل ـ ميت حبيب: يدهش لامداد مصر العراق بالأسلحة ضد ايران المسلمة ويتساءل أهي أوامر امريكية .

ـ ومحمود على الخطيب ـ السنطة : يثير مسالة الشيعة فى ايران ونحن لا نجد مبرراً لهذا فالعدو المشترك ياكل لحمنا المسلم ويقف وراء هذه الفتنة [الحرام] فلنبطل الاعيبه ومؤامراته بكل الوعى وكل القوة .

●● حول القضية الفلسطينية يتحدث الاخوة :

ـ محمد عبد الرحمن السحرتى ـ ميت غمر : فينبه الى النوايا الخفية المدمرة التى تكنها الصهيونية وقاعدتها اسرائيل لمصر ويذكر القارىء بما تحتويه بروتوكولات حكماء صهيون من مخططات واضحة لكل ذى عقل .

ـ اتحاد الطلبة المسلمين فى القاهرة : يستنكر تغلغل اسرائيل الثقافى فى مصر مثل اشتراكها فى معرض الكتاب .

ـ عيسى نوابنه ـ سكوبيا ـ يوغسلافيا يطالب التركيز على معالجة القضية الفلسطينية والغاء باب مراسلة الأخوات ونحن نعيد التساؤل : لماذا لا تراسل الأخوات بعضهن البعض ؟

ـ وفيق هاني ـ دمياط : يوضح أن الأطماع الاسرائيلية واحدة لدى كل الفئات والأحزاب الاسرائيلية .

ـ محمد رياض سيد أحمد ـ القاهرة يقترح أن تحمل كل مجلة اسلامية شعار « فلسطين محتلة » بصورة ثابتة وبارزة على صدر الغلاف للتذكير بالقضية على أن يتبع ذلك تكوين جيش اسلامي دولي من المتطوعين الذين باعوا أنفسهم في سبيل الله على ان يمول من ثروات المسلمين الضائعة ويسمى : جيش تحرير القدس [أما المقال فننشره قريبا] .

●● وحول قضايا أخرى يتحدث الأخوة :

ـ سعيد عبد الله الخطيب : في رسالة صافية وثائقية عن الطغاة العرب الجدد الذين عذبوا وقتلوا الشهيد محمد باقر الصدر وشقيقته بنت الهدى ومئات المسلمين المؤمنين الذين يعذبون ويشنقون ويصهرون في أحواض القطران على يد الرفاق الصداميين ، والأدلة دامغة في تقارير منظمة العفو الدولية وغيرها .

ـ غريب مصطفى السرجاني ـ بورسعيد يثير من جديد موضوع الكاريكاتير الاسلامي ويطالب المجلة بنشره ويشيد برسوم الفنان سيد عبد الفتاح الرائعة .

ـ مسعد محمود شاهين : عزب النهضة : يحتج على اشادة جريدة الجمهورية في ٣/٢١ بعودة موضة الميني جيب .

ـ عبد المنعم سليمان امام : تجارة المنصورة : يستنكر ما جاء في عمود اخبار الجامعات بأخبار اليوم لمجدي سالم ومحمود عارف في ٤ / ٢ حول الحجاب ويقول ان الاسلام عقيدة لا ينبغي ان تفارقنا طرفة عين حتى في نومنا لابد ان يكون نوما اسلاميا ، ويوصي بالاهتمام باستطلاع أحوال المسلمين في العالم .

ـ حامد أحمد الكباريتي ـ رشيد : يتساءل عن النتائج المحدودة للجهود الاسلامية الدائمة ، فيا أخي أن الله لا يضيع اجر من أحسن عملا ، وهذه الجهود لابد أن تثمر يوما وان ابتعد .

ـ عز الدين محمد الصعيدي ـ تلا : يشيد بكتاب بين الطب والاسلام لد. حامد الغوابي ويشرح مدى الفائدة الصحية للصلاة ويعتب على الأخ ابراهيم حسن ابراهيم الذي يصر على نشر صورة محمد يحيى وشكرا على اهتماماتك الجادة .



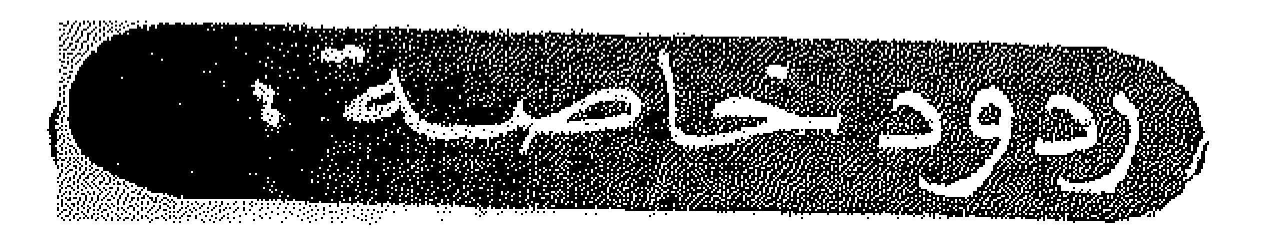
سيد قطب

ـ رفعت علي محمد عبد البـاقي ـ الجيزة : يستنكر الافراج عن علي صبري وشعراوي جمعة وغيرهما ويتساءل لماذا لم يتم مثل هذا العفو أو تخفيف العقوبة عن شهداء الاسلام مثل سيد قطب وعبد القادر عودة ومحمد فرغلي وهواش وكارم الأناضولي وغيرهم « وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد » .

ـ امل محمد فهمي عبد العـزيز ـ المنصورة : في كلمات ثاقبة تنبـه الى استمرار مهزلة ملاهي شـارع الهـرم ونكوص المسئولين عن اتخـاذ اجراء جاد تجاه هذه المأساة ، وتتعجب من الاصرار على اتخاذ شريعة غير شريعة الله لحـكم المسلمين وأن الدولة الآن هي دولة العلم بالشيء والايمان باللاشيء وتطلب قطع كل علاقة مع اسرائيل حيث حذرنا الله ورسوله منهم وتتساءل متى يعيد كل حاكم مسلم عهد الاسلام من جديد .

ـ محمد قاسم ـ علوم طنطا : يقترح ضم بابي أضواء وأحوال المسلمين في باب واحد مع الافاضة في عرض كتاب الشهر أما غلاف المجـلة يا أخي فنحن نعتـبره موضوعا مستقلا يتحدث عن نفسه بالصورة المعبرة .

ـ علي محمد عرابي ـ رشيد : يؤكد مضار تحديد النسل مستشهداً بتجارب من التاريخ وآراء العلماء الغربيين أنفسـهم



ردود خاصة :

ـ الاخوة الذين يسـالون عن قيمة الاشتراكات وكيفية ارسالها رجاء مراجعة البيانات بالغلاف أو ٤٣ قسيمة بريدية .

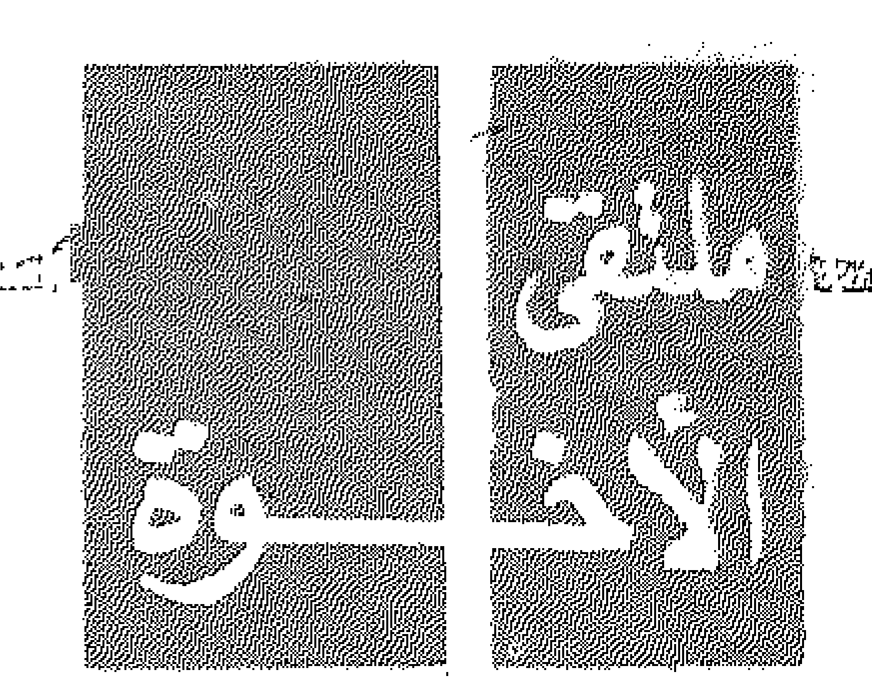
ـ الاخوة : محمود شـلبي ـ زراعة عين شمس، عمار بن ياسر ـ الكويت ، محمد أحمد عبد العال ـ علوم المنيا ، ننشر أبداعكم قريبا ،

ـ سعيد الانكشاري ـ باريس : شكرا وبانتظار المزيد .

ـ د. أبو غفران ـ الصـفاه : لم يصلنا موضوعكم ومرحبا بكتاباتك .

ـ د. خليل النحال ـ طب القاهرة : محمد يحيى ـ يشكر اهتمامك .

ـ الاخوة : مجدي فتحي عبد الله ـ دمنهور ، م.ع.ن ـ قنا ، سـيد حسن عبد الهـادي ـ البـداري ـ محمـد نبيه عمارة ـ تربية عين شمس : مـع عامنا الثالث تطالعون باب الفتوى بمشيئة الله.



● حمدى محمد عبد الجواد – ٢٢ عاما – خريج دبلوم زراعة – القراءات الإسلامية والأدب – الاسكندرية – شارع ٤ خلف ابن مؤنس غبريال أمام مسجد أهل التوحيد .

● اسامة عبد النعيم عبد الموجود – ٢١ عاما – بطب طنطا – القراءات الدينية والعلمية – ج.م.ع – طنطا – ش كفر عصام – حارة محمد رمضان ٢

● احمد عبد المنعم ابراهيم – طالب – الاطلاع على الاسلاميات وتبادل الآراء – أسوان – المعهد العالى للتكنولوجيا – الهندسة الميكانيكية .

● محمود بن على بن الخطيب – ٢١ سنة – طالب بكلية الآداب – القراءات الاسلامية – ج.م.ع – مركز السنطة – غربية – عزبة الخطيب .

● بن عيسى جمال الدين – ١٩ سنة – طالب ثانوى – المجلات الاسلامية ومعالجة المشكلات الاجتماعية – الجزائر – بسكرة – بركات – ١٥ ش الأخوة .

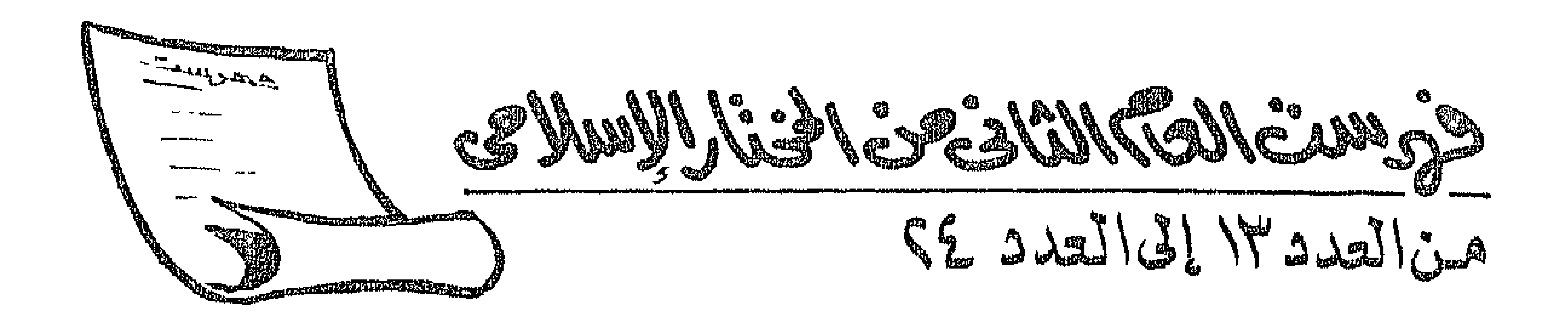
● خالد ابراهيم هاشم – ١٨ سنة – طالب ثانوى – جمع وتبادل الطوابع والقراءة – ج.م.ع – محافظة الشرقية – الصالحية .

● حامد على رشوان – ١٦ سنة – طالب ثانوى – القراءة والتصوير والرياضة – مصر الجديدة – ميدان سفير ، ٢١ ش اسماعيل رأفت شقة ٤ .

● طارق يحيى فابيل – ١٧ سنة – طالب ثانوى – بورسعيد – مساكن السلام – عمارة ٧٠ شقة ٢ تمليك .

● حسن محمد – ١٩ سنة – قراءة الاسلاميات – ٣١ نهج ملال محمد – اسطوالى – تونس .

بسم الله الرحمن الرحيم



● السلام عليكم : افتتاحية المختار الإسلامية ـــ التحرير

الصفحة الأولى من كل الأعداد

● مقالات الشهيد سيد قطب

● أضـواء : يقدمها محمد يحيى
للتعليق على أهم الأحداث المحليـة

العدد	الموضوعات	الصفحـة
١٣	مصر المسلمة والجامعات أيضاً ــ اللهم فاشهد ــ استيراد النفايات ــ إنهم يستغلون الدين	٢
١٤	مشاكل فتح الشهية ــ مغزى أحكام القضاء فرض سياسة التأميم ــ الزواج على الطريقة المصرية ــ الحصار ــ ملف قضية مشبوهـة .	٢
١٥	التفسير اللاديمقراطى للإسلام ــ بفعل فاعل ــ النبى الأمى بنص القرآن ــ ترسانة القوانين	٢
١٦	مهنة التهجم ــ الأسئلة الحائرة ــ خيبـة الدوافع ــ وقفة مع الصديق	٢
١٧	الغضب العملى ــ بمناسبة دخول المدارس ــ التصريحات الثلاثة ــ مناخ غير طبيعى	٦
١٨	الهيئة العليا لشن السلام ــ تذمر الشعب ــ الانقراض أو الموت ــ غزو على الهواء ــ عقدة الذنب	٦
١٩	منطق الطير ــ علمانية الأستاذ غانم ــ مسايرة الأسياد ــ سفير العدو ــ الولد الفهلوى ــ الحواجز النفسية	٨
٢٠	باسم الله ــ والزى الإسلامى أيضاً ــ ماء النيل مرة أخرى ــ السيد الأمريكى والتابع الذليل ــ الوحدة الاندماجية بين مصر وإسرائيل ــ ما الذى يجرى فى أسيوط .	١٢
٢١	على من يطلقون الرصاص ــ المودة فى القربى القضية الجنسية والغيبوبة الاجتماعية ــ الكنيسة للجميع ــ الحكمة من تزييف التاريخ .	١٠

● أحوال المسلمين : يقدمها محمد يحيى للتعليق على أهم الأحداث العالميـة

● الموضوعات الخاصة بالثورة الإسلامية فى إيران

● الموضوعات التاريخية للدكتور محمد فهمى الشناوى .

● ملف الشهر : مركز دراسات المختار الإسلامى

عز الدين الفارس ــ أحمد صادق

● لقاءات المختار الإسلامى .. وحوار الشهر

نافذة على العالم الإسلامى

● على أبواب القرن الخامس عشر الهجرى دراسة يقدمها أحمد صادق

● جدول الفقه : الأحكام الإسلامية
في الموضوعات المختلفة

● مصيدة على الهواء : يقدمها « صياد » المختار الإسلامى « نشأت المصرى » للتعليق على برامج الإذاعة والتليفزيون .. وينشر فيها تعليقات القراء

القصائد الشعرية

كتاب الشهر : يقدمه عماد شرف

العدد	الكتاب	المؤلف	الصفحة
٢١	حقوق الزوجين	أبو الأعلى المودودى	٨٢
٢٢	معالم فى الطريق قدم الكتاب عز الدين الفارس	سيد قطب	٧٤
٢٣	الشباب وحرية الاختيار	رشدى فكار	٨٢

● برقيا .. لعرض أهم الأخبار الإسلامية فى العالم

العدد	الصفحة	العدد	الصفحة	العدد	الصفحة
١٣	٥٩	١٧	٣٦	٢١	٣٢
١٤	٦١	١٨	٤٩	٢٢	٧١
١٥	٧٣	١٨	٧٥	٢٣	٧٩
١٦	٣١	٢٠	٣٩	٢٤	٧٤

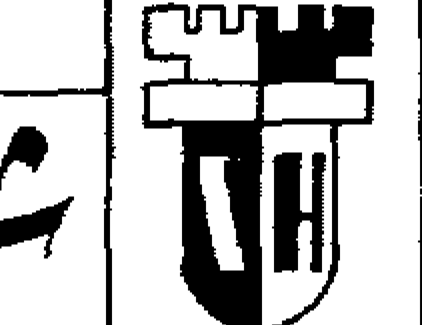
● ص.ب ١٧٠٧ : للرد على رسائل القراء يقدمها نشأت المصرى .

العدد	الصفحة	العدد	الصفحة	العدد	الصفحة
١٣	٨٩	١٧	٩١	٢١	٩٠
١٤	٩٢	١٨	٩٣	٢٢	٩١
١٥	٩٣	١٩	٩١	٢٣	٩٠
١٦	٩٤	٢٠	٩٠	٢٤	٧٧

موضوعات متفرقة وعامة

وإلى اللقاء في العام القادم





بسم الله الرحمن الرحيم

شركة الشريف للاستثمارات (رأسمالية)

شركة مساهمة مصرية خاضعة لأحكام قانون الاستثمار رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٤

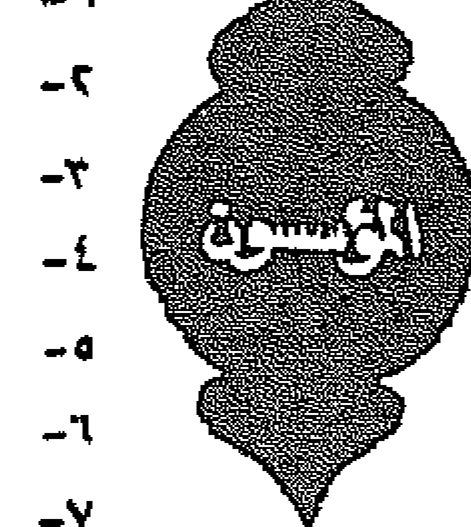
بعون الله وتوفيقه تم توقيع عقد تأسيس شركة الشريف للإستثمارات شركة مساهمة مصرية خاضعة لأحكام القانون ٤٣ لسنة ١٩٧٤.

كما صدر قرار نائب رئيس الوزراء ووزير التخطيط والمالية والإقتصاد رقم ١٢٩ لسنة ١٩٨١ بشأن الترخيص بتأسيس شركة الشريف للإستثمارات.

أغراض الشركة

١٥٠٠٠٠٠ (واحد ونصف مليون جنيه)
موزعة على ١٥ ألف سهم
قيمة السهم مائة جنيه

- وقد قام المؤسسون بالإكتتاب فى رأس المال
- وقد دفع المكتتبون ربع كامل القيمة الإسمية فى أحد البنوك المسجلة لدى البنك المركزى

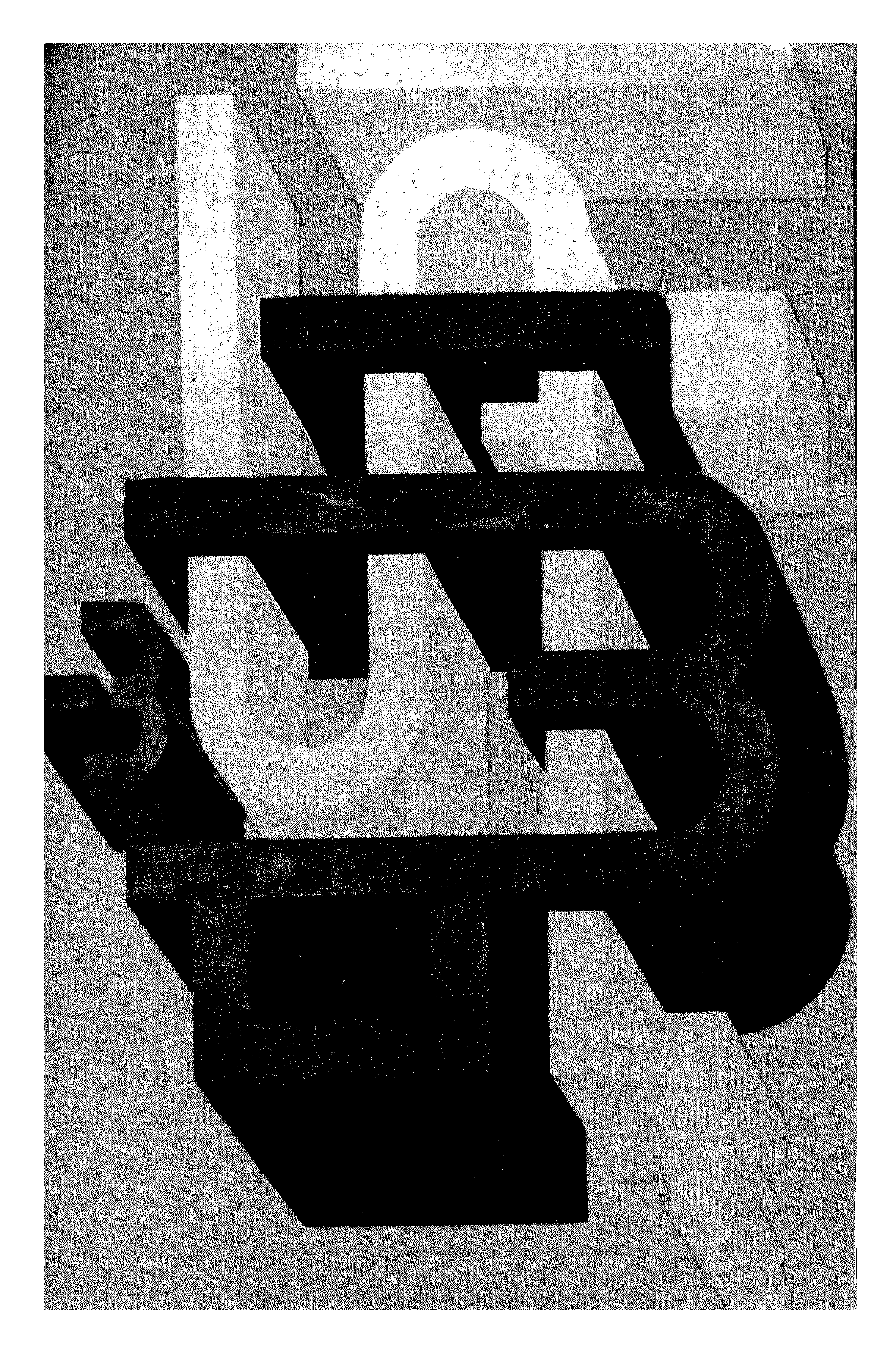


السادة أصحاب

١- مصانع الشريف للبلاستيك.
٢- المصانع المصرية للأدوات الكتابية.
٣- شركة مواد البلاستيك والكيماويات.
٤- المصانع المصرية للألياف الصناعية.
٥- الأسواق والمناطق الحرة المصرية.
٦- مصانع البتروكيماويات المصرية.
٧- المصانع المصرية للمواد الغذائية.

رأس المال

- المشاركة فى تحقيق أهداف التنمية الإقتصادية والإجتماعية بتأسيس وإقامة المشروعات وتوظيف الأموال فى الأنشطة الواردة بالمادة ٣ من القانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٤ المعدل بشأن نظام إستثمار المال العربى والأجنبى والمناطق الحرة.
- للشركة فى سبيل تحقيق أغراضها أن تزاول نشاطها من خلال اتخاذها وضع الشركة القابضة التى تنشئ أو تمتلك أو تندمج أو تساهم فى شركات جديدة.
- للشركة فى سبيل تمويل إستثماراتها ومشروعاتها أن تستعين بكافة مصادر التمويل الأجنبية والمحلية المتفقة مع أحكام الشريعة الإسلامية والقانون
- تلتزم الشركة فى كافة شئونها ومعاملاتها وأنشطتها بأحكام الشريعة الإسلامية.



المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

العدد ٢٥ – السنة الثالثة – ١٥ شعبان ١٤٠١ هـ ١٧ يونيو ١٩٨١ م

حتى لو قتلوا أفراد عائلتي فردًا فردًا..

عصام العطار



مجلة كل المسلمين

تصدر في منتصف كل شهر عربي

مدير التحرير المسئول

حسين عاشور

رئيس التحرير

حسن عبد المقصود

سكرتير التحرير

عماد شرف

المشرف الفني

سيد عبد الفتاح

● جمهورية مصر ٢٠٠ مليما - اتحاد الإمارات العربية ٢ درهم - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٣ ريال - الكويت ٣٠٠ فلس - المملكة العربية السعودية ٨٠ د سعودى - اليمن الشمالية ٣ ريال - اليمن الجنوبية ٦ شلن - الأردن ٢٠٠ فلس - سوريا ٢٥٠ قرش - لبنان ٢٠٠ قرش - العراق ٣٥٠ فلس - ليبيا ٣٠٠ فلس - تونس ٤٠٠ مليم - المغرب ٤٠٠ فرنك - الجزائر ٤٠٠ سنتيم - السودان ١٧٥ مليم - سلطنة عمان ٣٠٠ فلس

الاشتراكات ..

● ثلاثة جنيهات مصرية بما فيها أجرة البريد والدول العربية والأوربية والأمريكية وكذلك وجميع أنحاء العالم بما يعادل خمسة جنيهات مصرية بما فيها أجرة البريد .

تقبل الاشتراكات والاعلانات :

مكتبة المختار الاسلامي

١٦ شارع كامل صدقى بالفجالة ت ٩١١٣٧١

الادارة والتحرير والمطابع :

دار السلام - طريق مصر / حلوان الزراعى

المراسلات والاشتراكات :

ص . ب ١٧٠٧ القاهرة

الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة .

رقم الإيداع ١٩٧٩/٦٠٧٠

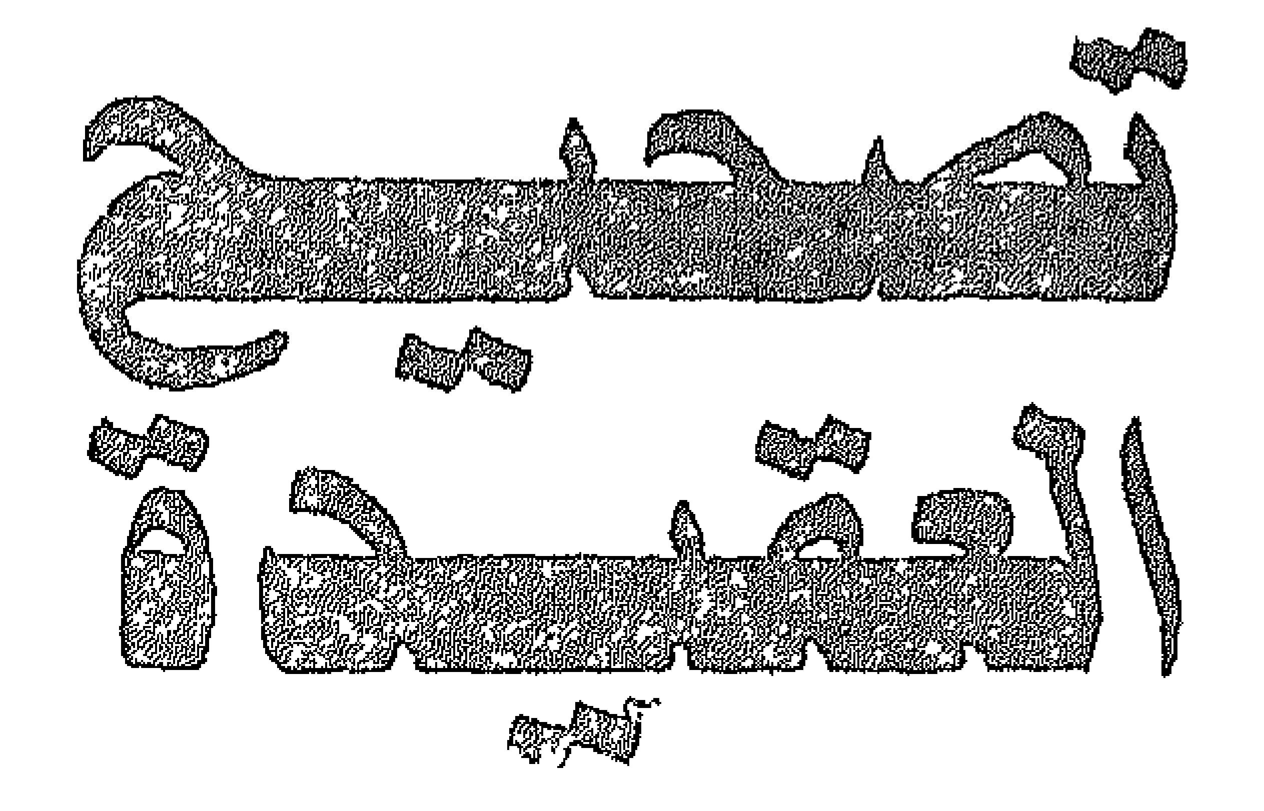
ترسل الاشتراكات والحوالات البريدية باسم **حسين أحمد عيسى عاشور**

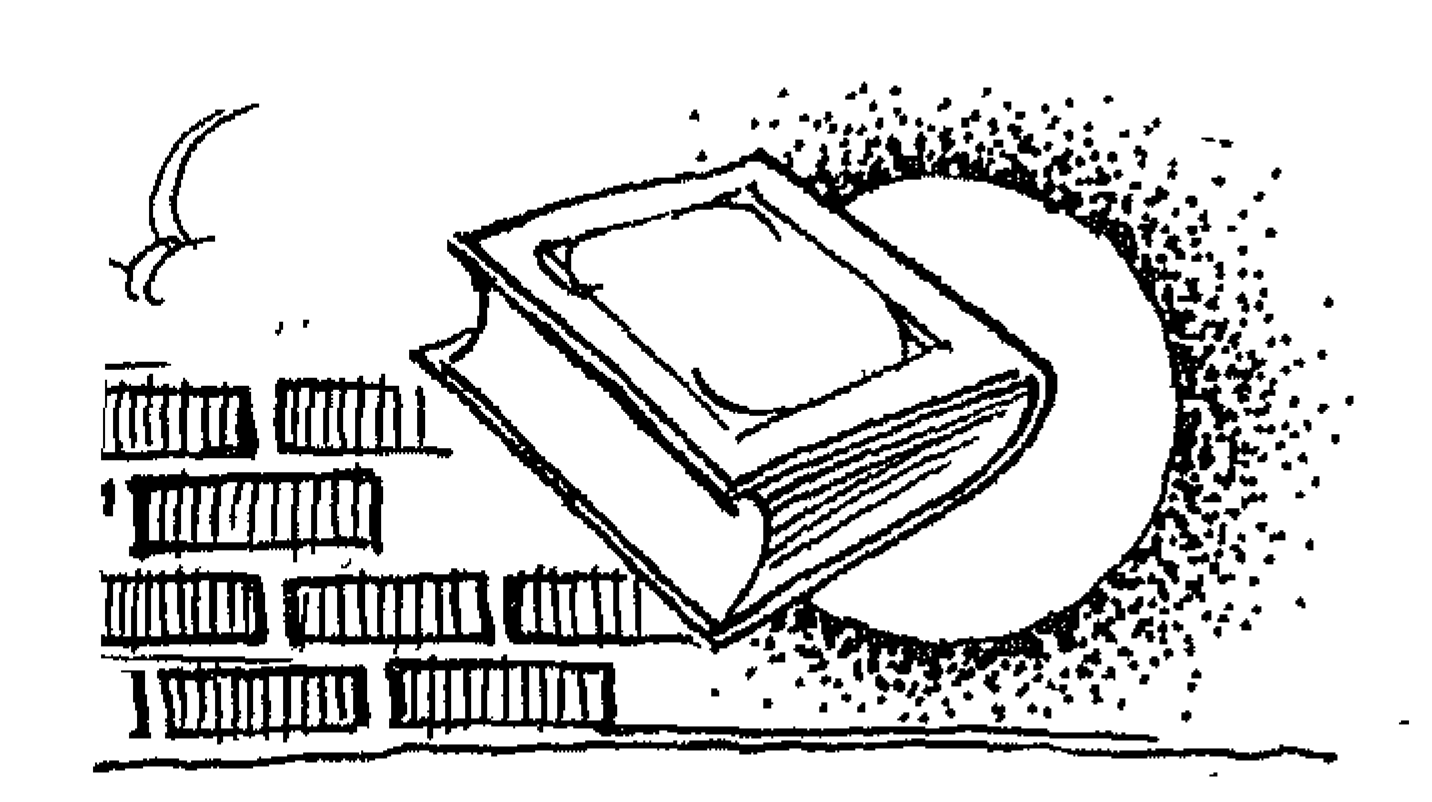
مطابع المختار الاسلامى

السلام عليكم

المختار الإسلامي

يوم جديد والمختار الإسلامي .. « المولود العملاق » كما جاء في تعبيركم المدهش تخطو نحو عامها الثالث .. واثقة .. متفائلة .. شاهدة على المخاض الصعب وباتجاه الصعود العظيم حاملة مهامها الرسالية في زمن الشركات المتعددة الجنسية .. رافعات النفط العملاقة ، وأجهزة التجسس التي تمر عبر مسام الجلود ، ولكنها تأتي .. رغم قلة الزاد ووحشة الطريق .. تأتي بعد مئة عام على غياب « العروة الوثقى » .. مسكونة بصرخات الأفغاني وقلقه المبدع ، بحكمة البنا والتزامه العظيم ، بإصرار آية الله الخميني ووعيه الفذ ، كما مسكونه باجتهادات سَيد قطب ونقائه الرسالي ، برؤى علي شريعتي وتوهجه النادر ، بأطروحات مالك بن نبي ودعوته للنهضة ، تأتي رافعة قبضتها في وجه الحقبة الإسرائيلية ، تشهد علوّها وتنعيها في نفس الوقت ، كما ضد صليبية الغرب وبدائله الهمجية تأتي .. ضد شيوعية القياصرة وأحزابهم العميلة .. ضد كل المستكبرين .. ولكل المسلمين والمستضعفين تمضي معهم نحو مستقبل واعد « وغد » مشرق ، تأخذ بيد مثقفي الأمة إلى الإلتزام والمسئولية ، وبيد سوادها إلى المعرفة والوعي ، وبيد الجميع لإكتشاف الإنهيارات وتجاوزها فعلاً حقيقياً وكدحاً إلى الله ، وهي بعد ذلك ليست مجرد أداة أو صحافة متطورة تدخل بها عالماً معقداً .. إنها أكبر من ذلك .. أشمل وأعم .. إنها رؤية رسالية ، وصوت رسالي يشتهي تفتيت هذا العالم وإعادة صياغته من جديد .. نعرف أن هذا حلم كبير .. ولكنا نعرف أنه يتحقق كلما تخلصنا من رعب « المستحيل » وخدر « السهل » .. نعرف أن الشوك يملأ طريقنا وأنه في حين يملك الآخرون وسائل أصحم بما لا يقاس ، فإننا نملك مشاكل أضخم بما لا يقاس ولكنا نعرف أيضاً أنهم مرغمون على تزييف الحقائق ، وأننا ذاهبون على التحليق بأرواحنا والكد بأجسادنا بحثاً عنها .. وبعد .. ما بين دخان يملأ الأفق وعاصفة تشتد .. ما بين إلتفاتة إلى عامين مضيا ومواصلة التقدم للأمام ، نرفع كفاً إلى الله بالدعاء أن يمد كفنا الأخرى قوة تدق بها جدران هذا العصر .. تدق .. تدق .





ومنهج الفكر .. وميزان القيم

إن المحور الموضوعى لهذه السورة هو تصحيح العقيدة ، وتصحيح منهج النظر والفكر ، وتصحيح القيم بميزان هذه العقيدة ...

وتصحيح العقيدة يقرره بدؤها وختامها .

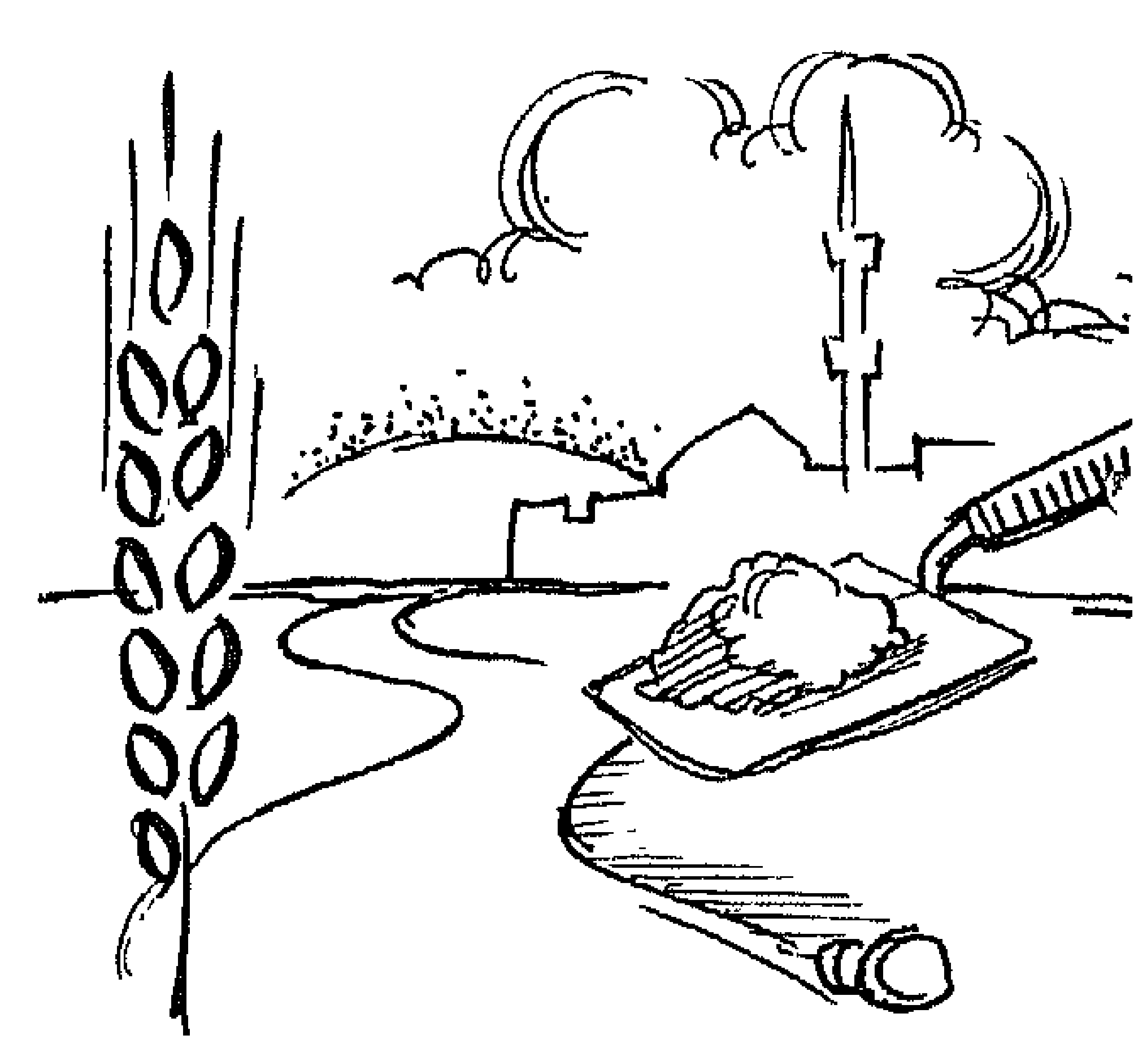
فى البدء :

[الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، قيماً .. لينذر بأساً شديداً من لدنه ، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ماكثين فيه أبداً . وينذر الذين قالوا : اتخذ الله ولدا . ماهم به من علم ولا لآبائهم . كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا] .

وفى الختام :

[قل : إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلىّ أنما إلهكم إله واحد ، فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحداً] .

وهكذا يتساوق البدء والختام فى إعلان الوحدانيه انكار الشرك ، وإثبات الوحى ، والتمييز المطلق بين الذات الإلهة وذوات الحواد ..



إن الإيقاعات الأخيرة فى ختام سورة الكهف ، تلخص خطوطها الكثيرة وتجمع إيقاعاتها المتفرقة :

فأما الإيقاع الأول فهو الإيقاع حول القيم والموازين كما هى فى عرف الضالين ، وكما هى على وجه اليقين .. قيم الأعمال وقيم الأشخاص ..

[قل : هل نبئكم بالأخسرين أعمالاً . الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ؟ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا] .

[قل : هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً] . الذين لا يوجد من هم أشد منهم خسرانا ؟

[الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا] . فلم يؤد بهم إلى الهدى ، ولم ينته بهم إلى ثمرة أو غاية :

[وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا] . لأنهم من الغفلة بحيث لا يشعرون بضلال سعيهم وذهابه بسدى ، فهم ماضون فى هذا السعى الخائب الضال ، ينفقون حياتهم فيه هدراً ..

قل هل ننبئكم من هم هؤلاء ؟
وعندما يبلغ من استثارة التطلع والانتظار إلى هذا الحد يكشف عنهم فإذا هم :

[أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم] ..

وأصل الحبوط هو انتفاخ بطن الدابة حين تتغذى بنوع سام من الكلأ ثم تلقى حتفها .. وهو أنسب شىء لوصف الأعمال .. إنها تنتفخ وأصحابها يظنونها صالحة ناجحة رابحة .. ثم تنتهى إلى البوار !!

[أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم] ..

[فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا] ..
فهم مهملون ، لا قيمة لهم ولا وزن فى ميزان القيم الصحيحة [يوم القيامة] . ولهم بعد ذلك جزاؤهم :

[ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزواً] ..
ويتم التعاون فى المشهد بعرض كفة المؤمنين فى الميزان وقيمتهم :

[إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً . خالدين فيها لا يبغون عنها حولا] ..
وهذا النزل فى جنات الفردوس فى مقابل ذلك النزل فى نار جهنم . وشتان شتان !
ثم هذه اللفتة الدقيقة العميقة إلى طبيعة النفس البشرية وإحساسها بالمتاع فى قوله :

[لا يغون عنها حولا] ..

وهى تحتاج منا إلى وقفة بإزاء ما فيها من عمق ودقة .. إنهم خالدون فى جنات الفردوس .. ولكن النفس البشرية حُوّل قُلّب ، تمل الاطراد وتسأم البقاء على حال واحدة أو مكان واحد ، وإذا اطمأنت على النعيم من التغير والنفاد فقدت حرصها عليه . وإذا معنى على وتيرة واحدة فقد تسأمه . بل قد تنتهى إلى الضيق به ، والرغبة فى الفرار منه !

هذه هى الفطرة التى فطر عليها الإنسان لحكمة عليا تناسب خلافته للأرض ، ودوره فى هذه الخلافة ، فهذا الدور يقتضى تحوير الحياة وتطويرها حتى تبلغ الكمال المقدر لها فى علم الله ، ومن ثم ركز فى الفطرة البشرية حب التغيير والتبديل ، وحب الكشف والاستطلاع ، وحب الانتقال من حال إلى حال ، ومن مكان إلى مكان ، ومن مشهد إلى مشهد ، ومن نظام إلى نظام ..

وذلك كى يندفع الانسان فى طريقه ، يغير فى واقع الحياة ، ويكشف عن مجاهل الأرض ، ويبدع فى نظم المجتمع وفى أشكال المادة .. ومن وراء التغير والكشف والابداع ترتقى الحياة وتتطور ، وتصل شيئاً فشيئاً إلى الكمال المقدر لها فى علم الله .

نعم إنه مركوز فى الفطرة كذلك ألفة القديم ، والتعلق بالمألوف ، والمحافظة على العادة ، ولكن ذلك كله بدرجة لا تشل عملية التطور والابداع ، ولا تعوق الحياة عن الرقى والارتفاع ، ولا تنتهى بالأفكار والأوضاع إلى الجمود والركود .

إنما هى المقاومة التى تضمن التوازن مع الاندفاع ، وكلما اختل التوازن فغلب الجمود فى بيئة من البيئات انبعثت الثورة التى تدفع بالعجلة دفعة قوية قد تتجاوز حدود الاعتدال .

وخير الفترات هى فترات التعادل بين قوتى الدفع والجذب ، والتوازن بين الدوافع والضوابط فى جهاز الحياة .

فأما إذا غلب الركود والجمود ، فهو الاعلان بانحسار دوافع الحياة ، وهو الإيذان بالموت فى حياة الأفراد والجماعات سواء ..

هذه هى الفطرة المناسبة لخلافة الإنسان فى الأرض ، فأما فى الجنة — وهى دار الكمال المطلق — فإن هذه الفطرة لا تقابلها وظيفة ، ولو بقيت النفس بفطرة الأرض ، وعاشت فى هذا النعيم المقيم الذى لا تخشى عليه النفاد ، ولا تتحول عنه ، ولا يتحول هو عنها لانقلب النعيم جحيما لهذه النفس بعد فترة من الزمان ، ولأصبحت الجنة سجنا لنزلائها يودون لو يغادرونه فترة ، ولو إلى الجحيم ، ليرضوا نزعة التغيير والتبديل !

ولكن بارىء هذه النفس — وهو أعلم بها — يحول رغباتها ، فلا تعود تبغى التحول عن الجنة ، وذلك فى مقابل الخلود الذى لا تحوّل له ولا نفاد !

* * *

وأما الإيقاع الثانى فيصور العلم البشرى المحدود بالقياس إلى العلم الإلهى الذى ليست له حدود ، ويقربه إلى تصور البشر القاصر بمثال محسوس على طريقة القرآن فى التعبير بالتصوير ..

[قل : لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ، ولو جئنا بمثله مدداً] ..

والبحر أوسع وأغزر ما يعرفه البشر ، والبشر يكتبون بالمداد كل ما يكتبون ، وكل ما يسجلون به علمهم الذى يعتقدون أنه غزير !

فالسياق يعرض لهم البحر بسعته وغزارته فى صورة مداد يكتبون به كلمات الله الدالة على علمه ، فإذا البحر ينفد وكلمات الله لا تنفد ، ثم إذا هو يمدهم ببحر آخر مثله ، ثم إذا البحر الآخر ينفد كذلك وكلمات الله تنتظر المداد !!

وبهذا التصوير المحسوس والحركة المجسمة يقرب إلى التصور البشرى المحدود معنى غير المحدود ، ونسبة المحدود إليه مهما عظم واتسع ..

والمعنى الكلى المجرد يظل حائرا فى التصور البشرى ومائعا حتى يتمثل فى صورة محسوسة ، ومهما أوتى العقل البشرى من القدرة على التجريد فإنه يظل فى حاجة إلى تمثل المعنى المجرد فى صور وأشكال وخصائص ونماذج .. ذلك شأنه مع المعانى المجردة التى تمثل المحدود .. فكيف بغير المحدود ؟؟

لذلك يضرب القرآن الأمثال للناس ، ويقرب إلى حسهم معانيه الكبرى بوضعها فى صور ومشاهد ، ومحسوسات ذات مقومات وخصائص وأشكال على مثال هذا المثال .

والبحر فى هذا المثال يمثل علم الانسان الذى يظنه واسعا غزيرا ، وهو — على سعته وغزارته — محدود .. وكلمات الله تمثل العلم الإلهى الذى لا حدود له ، والذى لا يدرك البشر نهايته ، بل لا يستطيعون تقليده وتسجيله ، فضلا على محاكاته .

ولقد يدرك البشر الغرور بما يكشفونه من أسرار فى أنفسهم وفى الآفاق ، فتأخذهم نشوة الظفر العلمى ، فيحسبون أنهم علموا كل شىء ، أو أنهم فى الطريق !

ولكن المجهول يواجههم بآفاقه المترامية التى لا حد لها ، فإذا هم مايزالون على خطوات من الشاطىء ، والخضم أمامهم أبعد من الأفق الذى تدركه أبصارهم !

إن ما يطيق الانسان تلقيه وتسجيله من علم الله ضئيل قليل ، لأنه يمثل نسبة المحدود إلى غير المحدود .

فليعلم الانسان ما يعلم ، وليكشف من أسرار هذا الوجود ما يكشف .. ولكن ليطأمن غروره العلمى ، فسيظل أقصى ما يبلغه علمه أن يكون البحر مداداً فى يده . وسينفد البحر وكلمات الله لم تنفد ، ولو أمده الله ببحر مثله فسينتهى من بين يديه وكلمات الله ليست إلى نفاد ...

* * *

وفى ظل هذا المشهد الذى يتضاءل فيه علم الانسان ، ينطلق الايقاع الثالث والأخير فى السورة ، فيرسم أعلى أفق للبشرية — وهو أفق الرسالة الكاملة الشاملة ، فإذا هو قريب محدود بالقياس إلى الأفق الأعلى الذى تتقاصر دونه الأبصار ، وتنحسر دونه الأنظار :.

قل : إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلىّ أنما

إلهكم إلهٌ واحد ، فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً] ..

إنه أفق الألوهية الأسمى .. فأين هنا آفاق النبوة ، وهى — على كل حال — آفاق بشرية ؟

[قل : إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى ...]

بشر يتلقى من ذلك الأفق الأسمى ، بشر يستمد من ذلك المعين الذى لا ينضب ، بشر لا يتجاوز الهدى الذى يتلقاه من مولاه ، بشر يتعلم .. فيعلم .. فيعلّم .. فمن كان يتطلع إلى القرب من ذلك الجوار الأسنى ، فلينتفع بما يتعلم من الرسول الذى يتلقى ، وليأخذ بالوسيلة التى لا وسيلة سواها :

[فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ، ولا يشرك بعبادة ربه أحداً] ..

هذا هو جواز المرور إلى ذلك اللقاء الأثير ..

* * *

وهكذا تختم السورة — التى بدأت بذكر الوحى والتوحيد — بتلك الإيقاعات المتدرجة فى العمق والشمول ، حتى تصل إلى نهايتها ، فيكون هذا الإيقاع الشامل العميق ، الذى ترتكز عليه سائر الأنغام من لحن العقيدة الكبير ...

سيد قطب



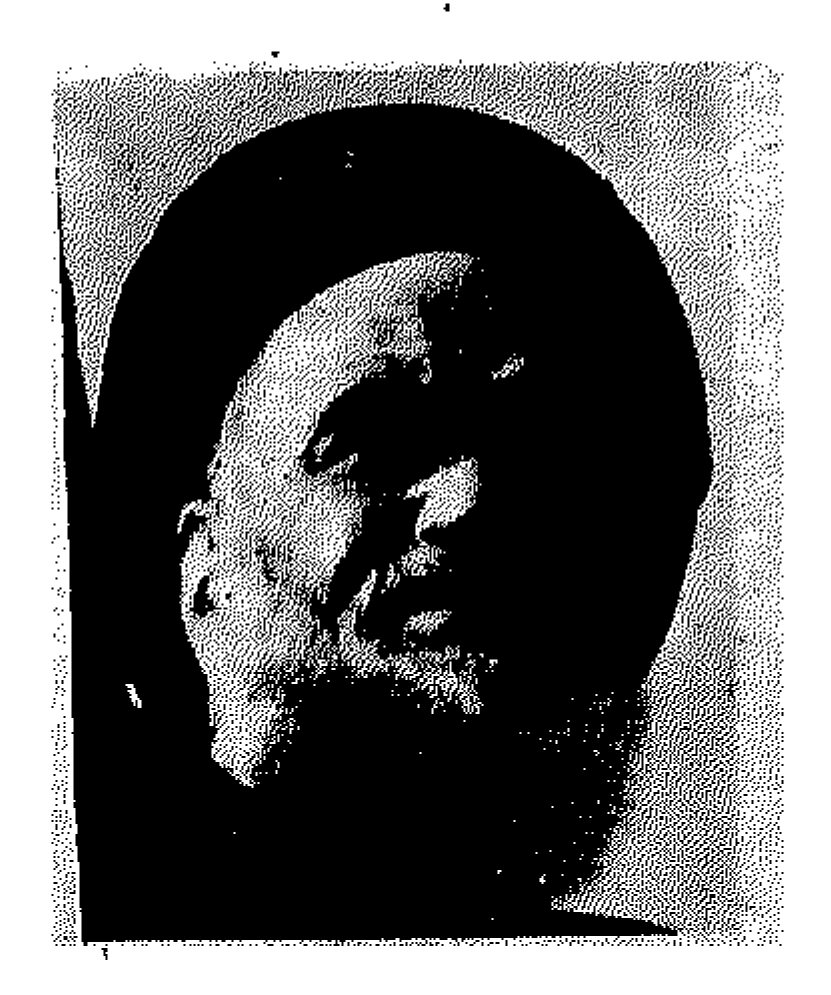
الفتن الموسمية

— إعتاد الصهيونيون في السنوات الأخيرة على مطالعة مجموعة مما يمكن أن يسمى بالفتن الموسمية تطل علينا من الاعلام الرسمي في المناسبات الدينية الإسلامية لتفسد الاحتفال بهذه المناسبات وتحوله من مجال شحن الروح الإيمانية وتجديد الصلة بالله وربط النفس بالدين إلى مجال البلبلة وفتح أبواب الشك في العقائد والتعاليم الإسلامية. فما أن يهل شهر رمضان مثلاً حتى تبادر أقلام معروفة بالإسم ومسخرة على صفحات مشبوهة إلى إثارة موضوع إعتماد الحساب الفلكي في إثبات رؤية الهلال عوضاً عن الإحتفال الديني المعهود بالرؤية. ويضيع دخول شهر الصيام في مجادلات مطولة وتبريرات مستميتة ودعوات لما يسمى بالإجتهاد وغمزات ولمزات في الفقهاء وتقاليد متخلف المسلمين. ولا تكاد هذه المناقشات تنتهي حتى تبدأ ثانية مع حلول عيد الفطر ثم لتتكرر على مدار الأشهر العربية والمناسبات الدينية الأخرى. وينشغل الناس بمسائل كل الهدف منها — وإن كان هدفاً غير معلن — هو أن تبطل الإحتفالات الإسلامية التي تقض مضاجع كارهي الإسلام في الداخل والخارج. وربما يتساءل البعض وما الضرر في اختفاء بعض مظاهر الإحتفالات الظاهرية؟ وتأتي الاجابة مثلاً من ملاحظة اتباع العقائد الأخرى ولاسيما اليهود المزروعين في فلسطين المحتلة الذين لا يتركون أدنى مناسبة دينية مكتوبة عندهم في الصحف المحرفة إلا ويقيمون الدنيا لها إحتفالات ومظاهر. وأهمية مراعاة الاحتفالات بالمناسبات الدينية تكمن في انها إعلان خارجي عن إيمان وحماس باطني وهي قبل أن تكون مظاهر جوفاء فهي رموز لمشاعر داخلية وتأكيد لإثبات الذات بالإضافة إلى أنها تمثل بالنسبة للأطفال مثلاً أول وأهم مراحل تعرفهم على دينهم وإرتباطهم به وإدراكهم أن هناك شعائر خاصة وعبادات ومناسبات ترتبط بتاريخ حافل وتقاليد عريقة.

غير أن الفتن الموسمية كما أسميناها لا تهدف فقط إلى إبطال إحتفال المسلمين بمناسباتهم الدينية وإفسادها عليهم. بل أن القائمين عليها ولاسيما من بعض العملاء المستأجرين خصيصاً من قبل أجهزة معينة يرمون إلى إحداث بلبلة عامة في عقائد الجماهير مما يكون من شأنه صرف الناس عن هذه العقائد الإسلامية، فالجماهير ستنصرف عن أي عقيدة أو مبدأ ديني تطعن فيه الشكوك وتتناوله البلبلة ليتحول من يقين إلى ظن وتخمين. ولسنا نعمد إلى التضخيم فان إنهيار الإيمان بالنصرانية في الغرب

لم يبدأ على نطاق واسع إلا بعد أن وجهت الطعون إلى الكتب المقدسة وبعد أن تحولت عقيدة التثليث إلى نوع من الألغاز المتضاربة أول من يكفر بها ويحار فيها هم رجال الدين أنفسهم . ونحن لا نقول بأن عقائد الإسلام واهية كعقائد الاخرين أو أنها تتعرض للتشكيك فى اصولها ولكننا نشير إلى أن الجماهير بطبعها تميل إلى التصديق بالمبادىء الواضحة المطروحة ببساطة وسهولة دون تناقضات أو تضاربات . فإذا جاء اليوم البعض من المدفوعين ليثير قضايا زائفة لا أساس لها ولم يتشكك فيها أحد من قبل فان هذا يعنى وجود محاولة لإحداث ردة عقائدية عند المسلمين شبيهة بتلك التى هزت أركان المجتمع المسيحى الغربى على إمتداد القرنين الماضيين . مع فارق جوهرى وهو أن الذين طعنوا فى أصول الدين هناك كانوا من الفلاسفة وكبار المفكرين المستندين إلى شكوك أصيلة وتاريخية أما الذين بدأوا يمارسون هذه اللعبة الآن وعلى صفحات الإعلام الحكومى فليسوا إلا فئة من المستكتبين المفلسين علمياً كما أن محاولاتهم تنصب حتى الآن على مسائل تبدو فرعية أملاً فى النفاذ منها بتقولاتهم المزيفة إلى ما هو أكبر فى مرحلة تالية معتمدين هم وأسيادهم ، على المناخ المواتى الآن وعلى فرض السكوت على علماء الأزهر ليصلوا إلى تزييف عقائد هذه الأمة مثلما زيفوا وعيها السياسى والإجتماعى .

ولعل أقرب مثل على هذه اللعبة الخطرة هو الفتنة الموسمية المعتادة التى تثار فى مناسبة الإسراء والمعراج وتؤكد فى إلحاح غريب على أن هذه المعجزة لم تكن سوى حلم وهكذا فان معجزة من أبهر معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام تتحول على يد من باعوا أنفسهم للشيطان إلى مناسبة للغمز واللمز والتشكيك فى الرسول نفسه وفى الدين . فاذا كان الإسراء إلى بيت المقدس حلماً لنائم فان معنى هذا عدم وجود أى حق للمسلمين فى القدس . إذ كيف ترتب الحقوق على أحلام يؤمن بها البعض ويكذبها البعض ؟ وهل إذا حلم أحدهم بأنه إمتلك شقة فاخرة يصبح له الحق فى المطالبة قانونيا بتمكينه منها بمجرد أنه رآها فى المنام إنعكاسا لأزمة الإسكان على وعيه الباطن ؟ ومن هذه الناحية فان الكتبة المامورون يخدمون إسرائيل واليهود وهو أحد الأسباب التى تفسر فرض هذه المسألة على الإعلام الرسمى . ومن ناحية أخرى فان طرح المسألة التى لم يتشكك فيها المسلمون من قبل يأتى فى هذه الأيام خدمة للصليبية . فقد لوحظ فى الفترة الأخيرة أن خط التبشير الصليبى الذى سمح له بالعمل بحرية مع كبت النشاط الإسلامى يسير فى عملية مزدوجة تعمل من جانب على الحط من شأن الرسول ومن ناحية أخرى على إعلاء شأن النبى الذى يؤمن به المسلمون إلى مصاف الألوهية أو نبوة الألوهية التى ينادى بها النصارى . وهذه الدعوة يساندها بتدبير أو بدون تدبير بعض المتصدرين لتسويد الصفحات أو البرامج الموصوفة بالدينية فى الإعلام الرسمى . ففى إطار سياسة تأميم الإسلام وأمركته الجارية الآن تروج فكرة فصل الشعور المسلم عن حب الرسول والإلتفاف حوله والإقتداء بسنته . وتبرر هذه الفكرة بعدة مبررات خطيرة منها أن الأحاديث الموجودة الآن بين أيدى المسلمين منسوبة إلى الرسول هى كاذبة — وقديماً كان اليهود يلامون فى الماضى على هذا . أما الآن فان أصابع الإتهام ستشير إلى الخمينى والاتحاد السوفيتى طبعاً — ومنها أن ما يسمى بسلوك الرسول الشخصى لا يجب على المسلمين إتباعه مع ملاحظة أن هذا « السلوك الشخصى » يفسر تفسيراً واسعاً ويدخل الكتبة ضمنه الجهاد فى سبيل الله والتعبد بالنوافل والتوجيهات الأخلاقية للرسول . وعملية تشكيك الناس فى معجزات الرسول جميعاً تأتى الآن لتشكك فى معجزة وردت فى القرآن نفسه ولم يتشكك فيها مسلم من قبل . ومن



الإمام الخمينى

المضحكات الدالة على الغباء الشديد لأصحاب فتنة الإسراء التقليدية أنهم يرفضون المعجزة لتنافيها مع قوانين الطبيعة ولكنهم يقولون أن الإسراء والمعراج تم بالروح دون الجسد فهل من قوانين الطبيعة أن تغادر الروح الجسد لعدة ساعات ثم تعود إليه ببساطة كما يعود الرجل إلى منزله بعد ساعات قضاها فى دار للسينما ؟

إننا لا نريد أن ندخل مع الكتبة فى لعبتهم ولكننا نريد فقط أن نوضح أبعاد المؤامرة وخلفياتها . إن القضايا تطبخ وتطرح لأهداف معينة وليس لحب الحقيقة أو للرد على إستفسارات الناس . كما أن الطرح يعتمد على إسكات الصوت الإسلامى الأصيل وإجبار علماء الأزهر على السكوت أو التمشى مع المخطط المفروض . فلنحذر جميعاً من محاولة بلبلة عقائد المسلمين بالتدريج وهى محاولة فاشلة لأن الإسلام ليس هو بالعقيدة المهلهلة مثل العقائد الأخرى التى يعتنقها من دبروا لهذا التحرك وقاسوا الإسلام على باطلهم .





الجامعة الجديدة التى نعنيها هى جامعة الدكتور سيد نوفل المعروفة باسم جامعة الشعوب العربية والاسلامية ، وهو اسم يثير فى ذاته كثيراً من العجب إذ يجعل الشعوب العربية فئة بمفردها متميزة ، والشعوب الاسلامية فئة أخرى ، وكأن الشعوب العربية ليست شعوبا إسلامية ، لكن هكذا أرادها من سعوا لانشائها ، وهم وشأنهم مادامت جامعتهم ، ومن حكم فى ماله ما ظلم .

ورغم جهود الدكتور سيد نوفل لم ينضم للجامعة الجديدة سوى قليل ممن قيل انهم يمثلون شعوباً إسلامية ، والله أعلم بهم ، ولعل الدكتور يفكر فى تقديم حوافز عملا بالآراء التى يعتنقها خبراء الادارة الامريكيون وتلامذتهم والتى يطبقونها فى مشروعات الأسرة السعيدة على سبيل المثال .

لكن ما لهذا نقصد فى كلمتنا ، إنما نريد مناقشة بضعة آراء وردت فى حديث أدلى به الدكتور نوفل لأحدى المجلات الحكومية بغير مناسبة معروفة إلا أن يكون شبه إعلان عن منجزات الجامعة كاعلانات كوريا الشمالية المحلاه بصورة كيم ايل سونج ، وعلى فكرة فإن الحديث مزين بصورة رائعة كبيرة لسيادته ، وتأكيداً على أن الجامعة محروسة بكل عناية فقد أفاض الدكتور فى



وصف البناء التنظيمى الحالى والمنتظر ، ولا شك لدينا فى أن الجامعة سوف تتوسع وتتوسع وتنشىء من المنظمات والمكاتب بقدر ما تسعها أموال الجامعة العربية التى آلت إليها بالميراث ، والأموال والأخرى التى ترصد لها رغم قلة عدد التلاميذ والمريدين .

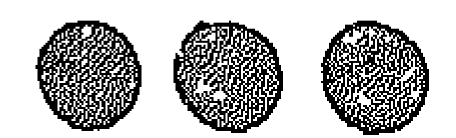
وفى نهاية الحديث وجه الصحفى سؤال للدكتور نوفل عن القناة التى قررت حكومة اليهود فى فلسطين المغتصبة أن تحفرها بين البحرين الأبيض والميت ، فقال الدكتور بملء الفم إن إسرائيل لن تستطيع حفر القناة وهو رد يدل لأول وهلة أن جامعة سيادته سوف تتصدى لليهود بقوة وتضرب على أيديهم ليكفوا عن عبثهم ، لكن الدكتور للأسف ساق السبب فإذا هو تدليل قانونى يستند إلى القانون الدولى ومقررات الأمم المتحدة ، ولو أن رجلا آخر غير الدكتور نوفل ، الذى عمل فى الجامعة العربية أمينا مساعدا فترة طويلة وخبر ألاعيب اليهود وصلفهم وصفاقتهم ، قال بهذا القول لعذرناه ، لكن

سيّادته أول من يعلم أن اليهود لا يعبأون بالقانون ولا العدالة ، فلو كانوا قوما ينزلون عند الحجج القانونية والتاريخية والمنطقية لما قامت لهم دولة ولما اغتصبوا فلسطين ، فهم لم يقيموا دولتهم بسيادة القانون — ومعذرة للتعبير — ولم يسلطوا العذاب على أهل فلسطين لجهلهم بالقانون الدولى ، ولم يشنوا الحروب المتتالية طبقاً لأحكام أى قانون ، ولا يتحالفون مع الموارنة الصليبيين لاهلاك المسلمين خضوعا للاعراف الدولية .

لذا فإن القول بأن اليهود لا يمكنهم حفر القناة لمخالفته القانون الدولى اما انه حيلة العاجز الذى لا يملك دفع الضر ولا جلب النفع ، واما هو حسن ظن مسرف بقدرة الهيئات الدولية ، واما محاولة لتهوين الأمر وصرف الأنظار عنه لتسترخى الأعصاب المشدودة كى يتفرغ اليهود لما يريدون فى غفلة من الأمة العربية التى يفترض أن تدافع عنها جامعة الدكتور نوفل .

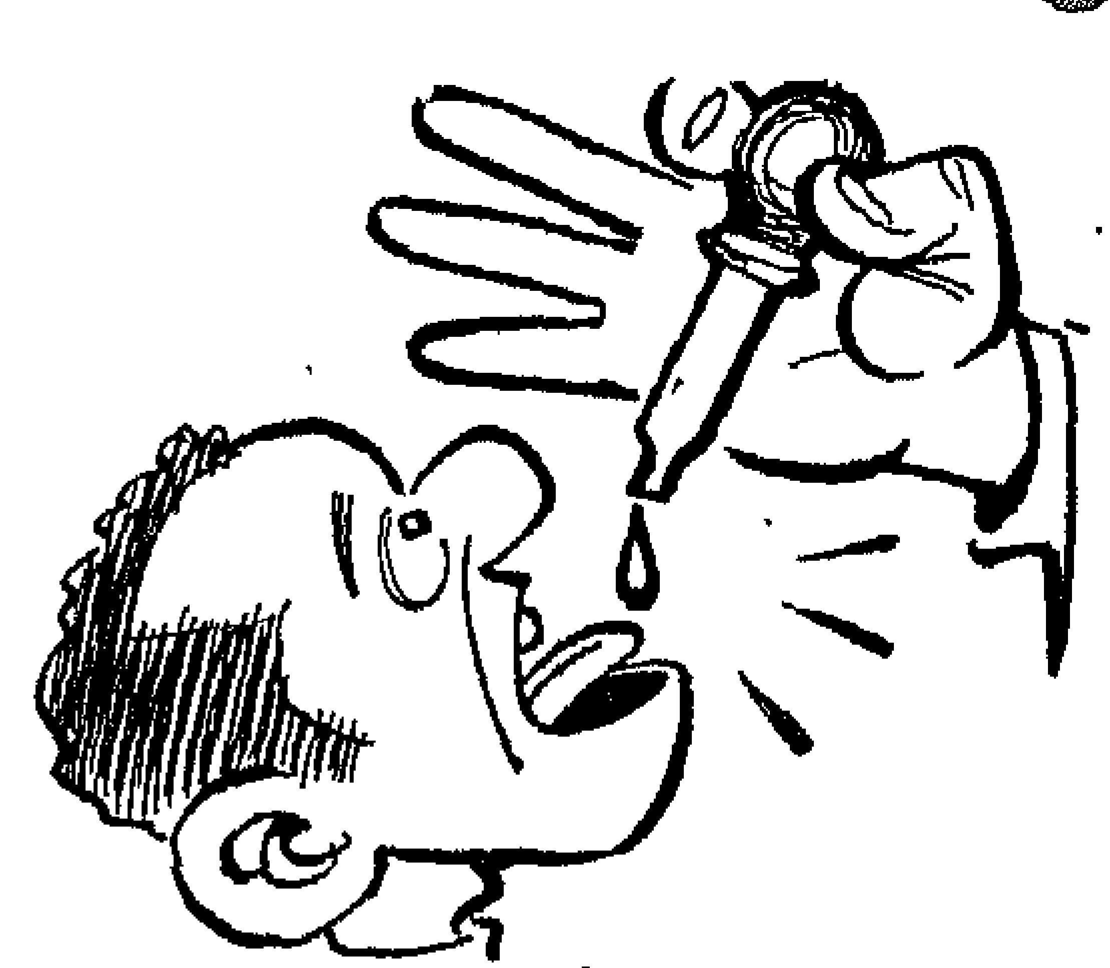
وكل هذه احتمالات ليست مما يمهد طريق الجامعة الجديدة ويكسبها ثقة الشعوب التى تسعى بضمها . كنا نأمل فى الدكتور نوفل الخبير بالشئون العربية والاسلامية والخبير أيضاً بخبث اليهود وسوء نيتهم أن يكون له موقف آخر ، فما دام سيادته على اقتناع كامل بضرر حفر القناة كان ينبغى أن يثير عليها ثائرة الأمة العربية والأمة الاسلامية كلها ، وينظم حملة شعواء على اليهود ودولتهم ويطالب الحكومات بالوقوف بحزم فى وجه مطامع اليهود ، ويصرّ الجميع بأن وجود اليهود فى فلسطين اغتصاب لأرض المسلمين وتدنيس لمقدساتهم ويستنفر الأمة الاسلامية كلها لتطهير الأرض المقدسة من اليهود ، ويطالب بالغاء معاهدات الصلح معهم وإيقاف ما يسمى بالتطبيع الذى هو فى حقيقته تمكين لهم من إقتصاد مصر وسماح لهم بالتغلغل الثقافى والاجتماعى والسياسى الضار بأمن البلاد وكيان الشعب المصرى ووجوده فى النهاية .

بهذا يثبت الدكتور نوفل أن جامعته هى جامعة المسلمين حقا تضم صفوفهم وتتقدم تلك الصفوف على طريق الجهاد المقدس للتخلص من التبعية الاستعمارية الصليبية واليهودية لكن الدكتور نوفل لا يستطيع للأسف أن يسير فى هذا الاتجاه ولا تستطيع جامعته أن تنحو هذا النحو فهى لم تقم بارادة العرب وسائر المسلمين وبالتالى لا تملك إلا أن تطيع من قرروا إنشاءها. وهم بالقطع غير الشعوب .



المياه أيضاً

انهالت على الناس خلال اسبوع ترشيد المياه ارشادات فى وسائل الاعلام المختلفة تدعوهم إلى الاقتصاد فى استهلاك المياه ، وتقول إن نقطة الماء كنز وأن الماء حياة إلى آخر ذلك الكلام الذى يظن قائلوه بطرف لسانهم انهم بذلك أدوا واجبهم وانتهى الأمر ، وطلع علينا بعض المسئولين باحصاءات تتهم أفراد الشعب بالاسراف وتحملهم وزر نقص الماء الذى يعانى منه سكان القاهرة والعواصم ، وهى شنشنة نعرفها من المسئولين الحكوميين حتى يفشلون فى عملهم فيلقون اللوم على الشعب تارة ، وعلى التجار تارة أخرى وعلى أى أحد أو أى شىء إلا الحكومة التى لها العذر كل العذر .



وعقد مؤتمر للمياه نشرت الصحف أخباره مقتضبة وقراراته مبتورة وإن كنا فهمنا من هذا القليل إن الأوضاع

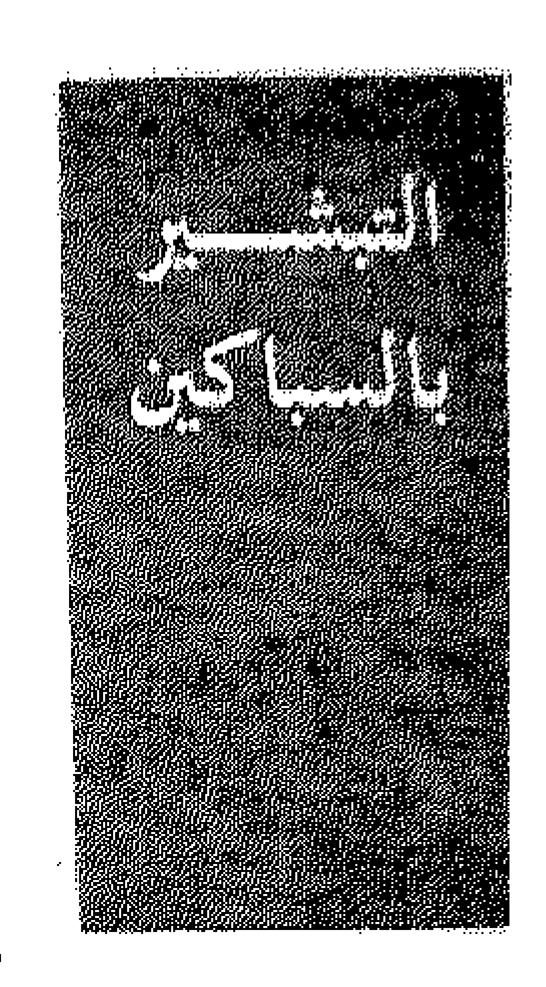
جد خطيرة فيما يتعلق بموارد المياه فى مصر ، وأن ما لدينا فيها لا يكفى حاجات البلاد على حالتها الراهنة ، فما بالنا لو أردنا تنفيذ مشروعات إصلاح الأراضى واستزراعها . ومن الملفت للنظر أن بعض من قرأت رسائلهم فى المؤتمر أخذوا يوصون المؤتمر بالحرص على المياه واستكشاف موارد جديدة وبذل الجهد فى استنباط وسائل ترشيد الاستهلاك ، وكان هؤلاء منذ بضعة شهور يعلنون بأن فى البلاد فائض من المياه يذهب هدراً فى البحر منه بلايين الأمتار المكعبة ومن ثمة فلا بأس من التبرع بهذا الفائض لليهود الأصدقاء وهم أقدر على صيانة نعمة الله التى نتركها هملا ، ودأب أساطين الحزب الوطنى على استصحاب أصدقائهم اليهود ليروا النيل المتدفق ويمنونهم بأنه سيذهب إليهم قريباً .

والمهم فى كل ذلك أن المؤتمر اجتمع وانفض دون أن يقرر أن ماء النيل لمصر وحدها لا يشاركها فيها الأعداء اليهود كما يريد البعض ، ودون أن يسحب من وعدوا اليهود بماء النيل وعودهم ، وربما كانت مهمة المؤتمر أن يستجيب لمن عقدوه ببحث كيف يقتصد المصريون فى الماء كى يتوافر منه القدر الموعود لليهود الأعداء كى يزرعوا الأرض ويستوعبوا المزيد من المهاجرين ، وإلا كيف نفسر اقتراح البعض بيع الماء للفلاحين المصريين ، وأقوال البعض وكأنهم يريدون حرمان المصريين من شرب الماء كى يرتوى اليهود .

وفى غضون ذلك تنشر الصحف المحلية أن مؤتمرا سيعقد بحيفا أو تل أبيب فى أواخر هذا العام الغرض منه بحث تعاون حكومة مصر وحكومة الأعداء اليهود بفلسطين المغتصبة فى مجالات الزراعة والرى ، ولا شك أن هذا المؤتمر سيعقد فى إطار سياسة التطبيع التى أصبحت بابا يدخل منه اليهود الأعداء المخربون إلى السيطرة على الاقتصاد المصرى وبالتالى تشكيل الحياة فى مصر على النحو الذى يخدم مصالحهم ، غير أن تسلل اليهود الأعداء إلى قطاع الرى والزراعة أمر جد خطير ، وقد قرأنا كلاما لوزير الزراعة فى حكومة مصر بعد عودته من إحدى زياراته المتعددة لليهود يقترح زراعة الفراولة والزهور بدلا من القطن والقمح بدعوى أن تصدير الفراولة والزهور يأتى بدخل كبير يمكننا من استيراد حاجتنا من القمح والقطن مع ترك فائض كبير ، وهذا كلام غريب من أستاذ زراعة ووزير للزراعة والأمن الغذائى ، لأن النتيجة الحتمية لذلك أن تصبح البلاد عالة فى غذائها على الخارج ، ولعل الوزير يعلم كيف تتلاعب أمريكا بالدول حتى القوية منها روسيا لمجرد أنها تملك فائضا من القمح ، ولعله قرأ أيضاً عما حدث فى البرازيل حين عمد كبار أصحاب الأراضى إلى زراعة قصب السكر بدلا من الأرز والذرة والبقول بحجة أن

زراعة القصب تغل دخلا كبيراً للبلاد لانه يستخدم فى إنتاج الكحول الذى أخذت بعض شركات السيارات فى استعماله لتشغيل نوع جديد من السيارات يعمل بالكحول بدلا من البترول ، وكانت النتيجة أن تفقد غالبية الشعب البرازيلى موارد الغذاء وارتفعت أثمان البقول التى يعتمد عليها الفقراء فى غذائهم وكذلك أثمان الذرة والأرز إرتفاعاً شديداً كانت نتيجة انتشار المجاعات فى بلد ليس فيه شبر واحد من الصحراء أو الأرض البور . فهل يريد وزير الأمن الغذائى أن يفقدنا الأرض على هذا النمط ويحول بلادنا إلى مزرعة للزهور والفراولة والخضروات التى تصدر لأوروبا لحساب شركات الاستثمار

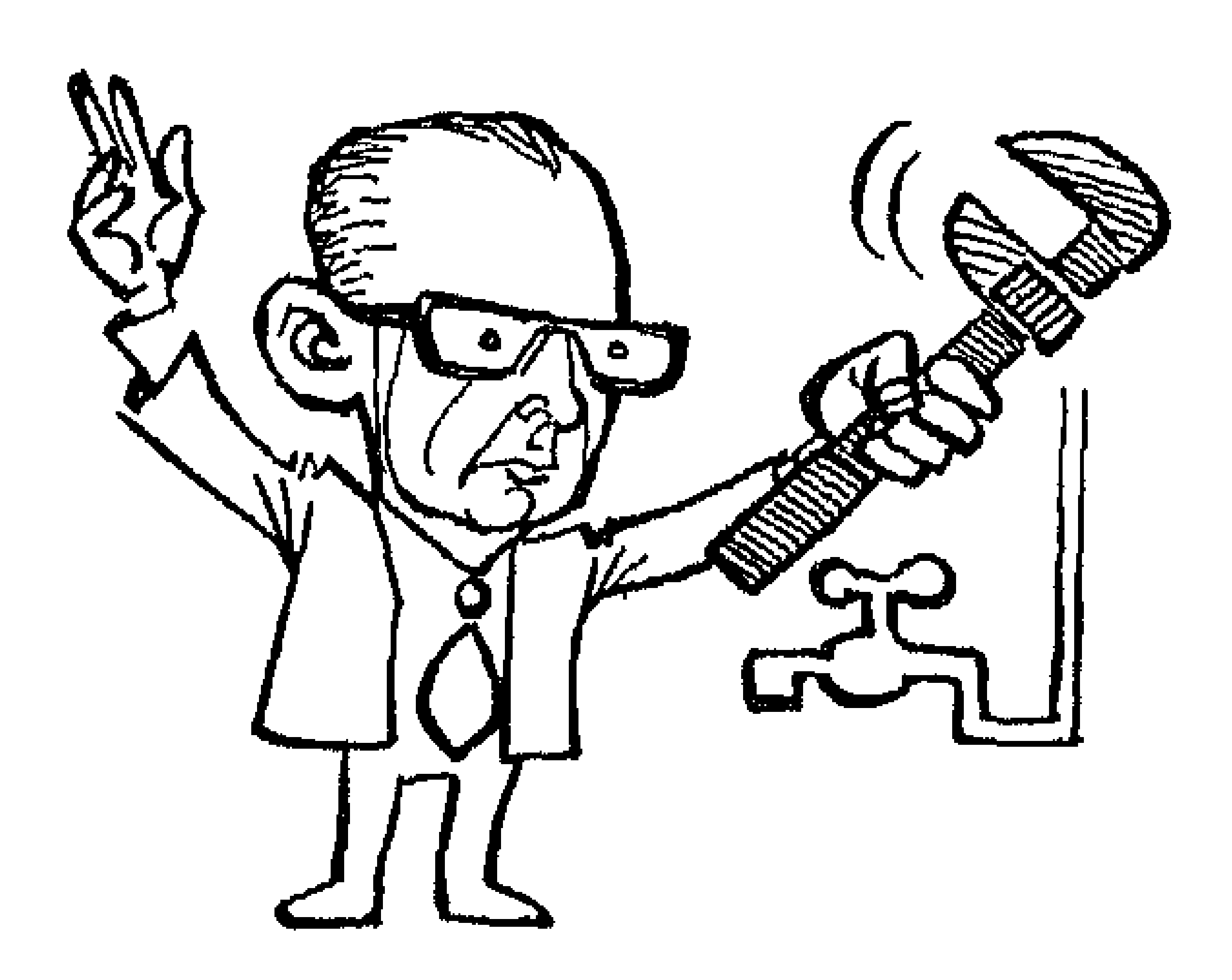
اليهودية ، ثم ينضور شعبنا جوعاً ولا يهم ومن يسأل عن شعب لا نصير له حتى من أبنائه ، إن بلادنا تفتح الآن على مصاريعها أمام الاستعمار اليهودى الجشع والمعادى ليدخلها فى شكل شركات استثمارية تشترى الأراضى وتزرعها بمحاصيل لا تفيد شعبنا بل تفيد اليهود ، وفى شكل تعاون مزغوم فى الرى يأخذ بموجبه اليهود كفايتهم من الماء بينما نتحول نحن من الرى غير المكلف بالغمر إلى رى بالرش والتنقيط يحتاج إلى إنفاق لا حدود له ويتطلب استيراد مهمات كثيرة وكبيرة التكلفة يوردها اليهود ، كل ذلك يجرى فى نطاق ما يسمى التطبيع والتعاون والسلام ، نعم السلام والرخاء لليهود والحرب علينا ندفع ثمنها من حياتنا وقوتنا .



نشرت إحدى الصحف مؤخراً وتحت عنوان فرعى كبير يقول « اجتماع فى الكنيسة » خبراً عن اجتماع عقده محافظ الجيزة والجهاز الرسمى لمحافظته مع رؤساء الطائفة الانجيلية فى كنيسة لهم بالجيزة . وذكر أن هدف هذا الاجتماع هو « قيام الطائفة الانجيلية بالتوعية وإرشاد المواطنين وأبناء الطائفة بعدم التعامل مع التجار والحرفيين الجشعين بالاضافة إلى تعليم وتدريب أبناء الطائفة على الحرف البسيطة التى تساهم فى الحد من إرتفاع أسعار الخدمات التى تقدم للجمهور .

ومعنى الخبر ببساطة شديدة هو أن رئيس جمهورية الجيزة ومعه حكومته (حسب التعبير التى تقوله الصحف الحكومية) قد ترأس إجتماعاً للدعاية عن خدمات حرفية تقدم فى إطار طائفى لمواطنى محافظته وسائر سكان القاهرة الكبرى . هذا هو المعنى الوحيد الذى يمكن إستخلاصه وهو يثير قضية خطيرة وحساسة فى الوقت الراهن الذى يعمل فيه البعض بجهل أو بعلم على إثارة النزعات الطائفية والحساسيات الدينية .

والطائفة الانجيلية تستطيع أن تعلم أبنائها الحرف النافعة ولكن أن يتحول مسئول كبير إلى رجل دعاية لعملية تجارية تروج للسباكين والنجارين الانجيليين تحت ستار مقاومة الجشع فهذا مالا يقبل فى مصر كدولة إسلامية ولا فى أية دولة أخرى . ونسأل لماذا الطائفة الانجيلية وهى أصغر الطوائف المسيحية فى مصر ؟ بل ولماذا يجب أن يقاوم جشع التجار ومغالاة الحرفيين فى إطار طائفى بدلاً من أن يعقد المحافظ مثلاً مؤتمراً شعبياً أو حزبياً أو يذهب للتجمعات السكانية بنفسه ليحفز الشعب على مقاطعة المستغلين ؟ إن الطائفة الانجيلية قليلة العدد فلماذا توكل إليها وحدها مهمة مكافحة الغلاء فى الجيزة ؟ وهل دور الكنائس هو مكافحة الغلاء والتدخل فى الشئون الاقتصادية ؟ ألم يرفع شعار لا دين فى السياسة ولا سياسة فى الدين ونحن هنا بصدد قضية

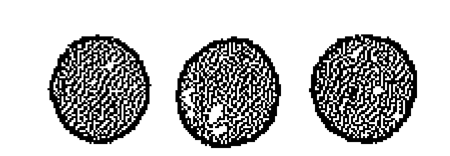


هامة تخص الساسة والأحزاب ورجال الاقتصاد ؟ هل يراد إخراج الطوائف الكهنوتية عن مهمتها فى إصلاح النفوس إلى إصلاح الحنفيات والدواليب ؟ أم أن الطائفة المذكورة ستمارس اصلاح النفوس بطريقتها الخاصة من خلال إصلاح الأدوات الصحية وذلك بممارسة التبشير من خلال تقديم خدمات حرفية رخيصة الثمن ؟ وهنا نصل إلى لب الموضوع . إن حملة من التبشير تسرى الآن فى قطاعات معينة من المجتمع المصرى برغم كل ما يقال عن ضرورة الحفاظ على الوحدة الوطنية . وتستغل هذه الحملة غياب الوعى الاسلامى العقائدى السليم وكبت الحركات الاسلامية لتبلبل عقائد الناس بمنشورات وكتيبات يوزع بعضها حتى فى وسائل المواصلات .

والجو الحالى الذى يسود البلاد مع علاقات مصر بدول خارجية معينة تجعلنا نتوقع إزدياد موجة التبشير الصليبى وإتخاذها أشكالاً جديدة ومتطورة لا تخطر على بال أحد ولكنها بالفعل أشكال تمارس فى دول إسلامية مثل إندونيسيا ونيجيريا وغيرها . ولعل إنتهاز فرصة قضية غلاء الأسعار يكون مقصد تشكيل جماعات تبشيرية تحت ستار مساعدة الشعب على مقاومة المعاناة والغلاء . ويمكن لمثل هذه الجماعات أن تستغل حسن طوية المواطنين وجهلهم بأساليب التغلغل الصليبى لتبدأ فى ممارسة ألوان عن إضعاف العقيدة أو التشكيك فيها على مراحل متدرجة لدى من تخالطهم وتصانعهم وتجتذبهم برخص الأسعار وحسن المعاملة . وإذا عرفنا أن مثل هذه المجموعات يمكن أن تدخل بيوتا عديدة لتقديم « خدماتها » فأننا نستطيع أن نتخيل مدى المجال

لمفتوح أمامها لعقد صداقات ومخالطات ومناقشات
كن فى جو الفساد والتدهور الحالى الضارب فى الوسط
سلامى أن تصل إلى أبعاد نترك للقارىء تصورها مع
لميح بسيط هو أن تركيز التبشير فى الفترة الحالية يتركز
على المرأة المسلمة ويتلخص فى أن الاسلام يسىء للمرأة
بينما عقائد الاخرين تكرمها وتعلى من شأنها ومع تلميح
آخر بسيط هو أن مجلة إسبوعية نشرت خلال شهر إبريل
الماضى صورة لعقد قران فتاة تحمل إسما محايداً لكنه أقرب
إلى الأسماء الاسلامية على دبلوماسى نمساوى نصرانى
وذلك دون تعليق مع العلم بأن الشريعة الاسلامية تحرم
مثل هذا الزواج .

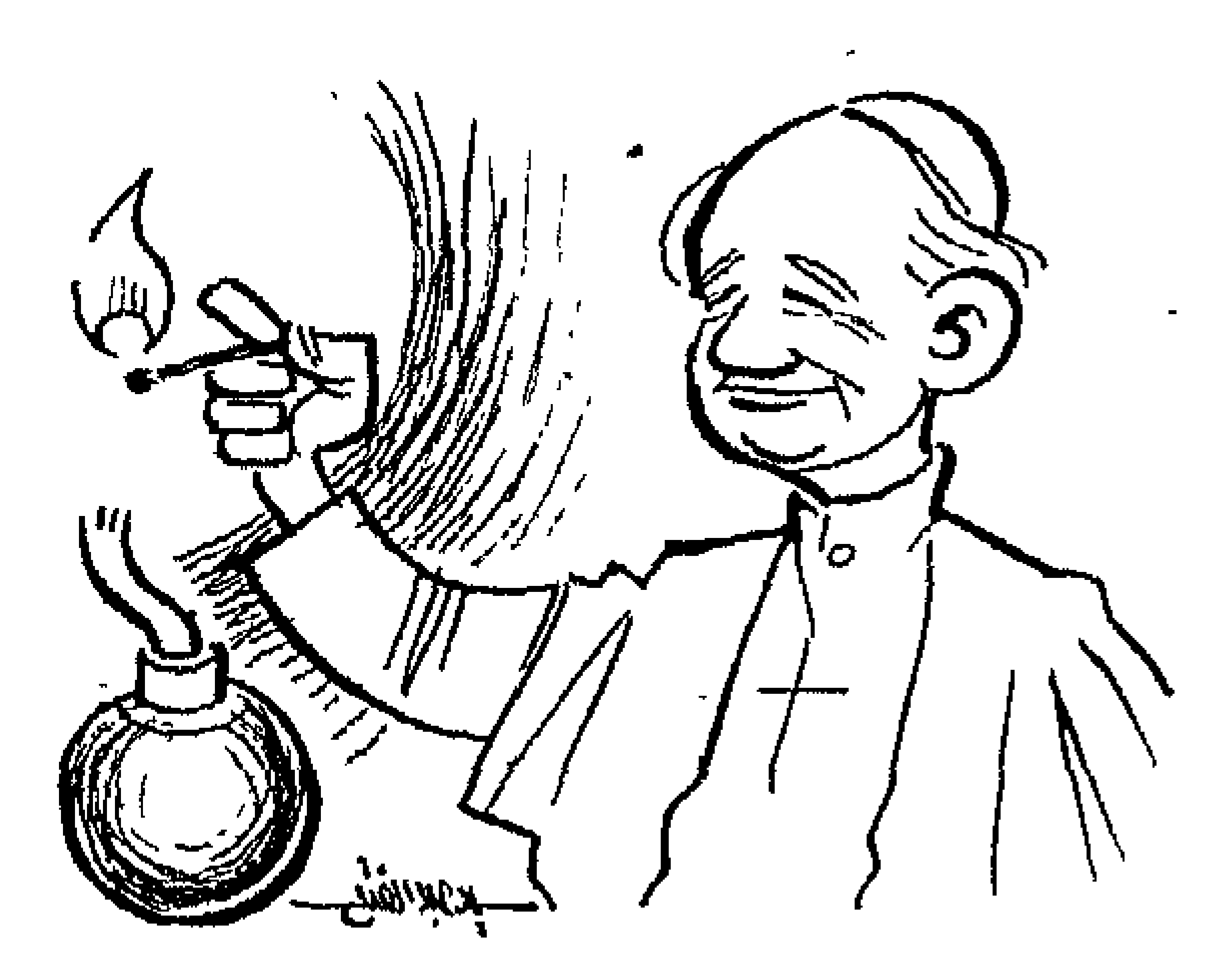
ونحن لا نبالغ ولا نتخيل الأخطار ولسنا فاقدين
الثقة فى أنفسنا ولكننا تعودنا فى السنوات الأخيرة على
متابعة أنماط غريبة وخطيرة من النشاطات المعادية
للاسلام ولمصر لم يكن يتوقع حدوثها حتى أكثر
المتشككين والحذرين . ولا شك أن الخبر المشار إليه
يحمل فى طياته علامات تثير الريبة . ولنضيف إلى ما قلناه
هذه الأسئلة : لماذا لم يذهب المحافظ مثلاً إلى الكنيسة
الأرثوذكسية التى تمثل الغالبية الكاملة من مسيحى
مصر ؟ هل لأن الانجيليين يتبعون الأساليب الحديثة التى
تتبعها هيئات التبشير فى العالم أم لأن التحرك الحرفى
الطائفى مخطط له أن يبدأ على نطاق محدود ثم يتسع ؟
ولماذا لم يذهب المحافظ إلى المساجد الكبرى ليدعو
المصلين إلى مقاطعة التجار الجشعين والحرفيين المستغلين
وإلى تعليم أبنائهم الحرف البسيطة كما جاء فى الخبر ؟ أم
أن المساجد لا تزار إلا للدعوة إلى قطع نسل المسلمين
وطرح الدين الاسلامى الامريكانى الجديد الذى يبشر به
البعض والحض على تكفير شباب الجماعات الاسلامية ؟





عقب محاولة اغتيال رجل الفاتيكان الأول أعلنت الشرطة الايطالية أن المتهم تركى الجنسية ويحمل إسماً إسلامياً . وجزم المراقبون المسلمون بأن محاولة جديدة تنسج خيوطها لشن حملة دعاية عالمية ضد الاسلام بإدعاء أن المتهم ينتمى كما هى العادة إلى تنظيم إسلامى متطرف . ولكن بعد ساعات قليلة تغير مجرى التحقيق تماماً ليكشف عن حقائق خطيرة . فالمتهم ينتمى إلى منظمة يمينية فاشية تركية تدعى الذئاب الغبراء وهى منظمة تقدس أتاتورك صنم العلمانية الأكبر وتنتشر فروعها فى أوروبا وتقيم علاقات مع تجمعات فاشية المانية وإيطالية كما أن لها صلات بجهات أخرى . ومع ذلك فقد بقى سبب إرتكاب المحاولة غامضاً .

ولكن يبدو أن خروج الاسلام والمسلمين من دائرة



الاتهام لم يعجب البعض ممن يريدون أن يلصقوا فى أذهان الناس والمسلمين خاصة أن الاسلام دين سىء وأننا معشر المسلمين مجموعة من المجرمين المتخلفين لابد وأن نعتذر أبداً عن ديننا وعقيدتنا ونطلب المغفرة من الغرب الصليبى ونسلم أمرنا لله الذى إبتلانا بهذا الدين ! وهكذا فبعد أن سار التحقيق فى إتجاه إتهام منظمات علمانية بل ومعادية للاسلام خرج علينا تحليل فى الصحف الحكومية يستنكر أن يرتكب مسلم جريمة الاعتداء على رجل وصف فى التحليل أو البيان المذكور

بأنه يمثل جوهر المسيحية الصافى وبانه رجل المحبة والنور المحبوب فى العالم بأسره . وأضاف البيان بأن القرآن أمرنا بأن نؤمن بجميع الأنبياء وأنه بالتالى لا يمكن أن يرتكب مسلم جريمة إغتيال البابا .

وإذا حللنا كلمات وتعبيرات وخلفيات هذا البيان لأتضحت لنا مغالطات خطيرة . فالجريمة ليس لها أى دافع دينى بإجماع كل وسائل الاعلام فلماذا يصدر بيان يرحى بأن الجريمة لها خلفية دينية ويعتذر عن قيام أحد المسلمين بها ؟ هل هذا إستمرار لخطة إظهار المسلمين بمظهر التعصب ولإيهام المسلمين المصريين على وجه الخصوص بأن دينهم لا يجذب إلا كل مجرم شريد وأن عليهم الاحساس بالخجل من مجرد الانتساب لهذا الدين ؟ وقال البيان أن مسلماً هو الذى ارتكب المحاولة . ولكن من المعروف أن تركيا دولة علمانية لا دينية وهذا بفضل أتاتورك الصديق المخلص الذى مازال البغض يكن له التقديس رغم أنه هو الذى أزال الاسلام من تركيا . وعلى هذا فان أى شخص تركى لا يمكن القول بأنه مسلم إلا إذا أعلن هو عن ذلك فالجميع هناك يحمل أسماءاً إسلامية ولكن لا يعرف أحد من منهم يؤمن بالاسلام ويمارسه . والغريب أن البيان المصرى تجاهل ما أعلنه الإيطاليون وأذاعته محطة إذاعة مونت كارلو ليلة إرتكاب الحادثة وكررته بعدها مصادر أخرى وهو أن الجانى كان له على الأقل شريكان من الايطاليين (أى من المسيحيين) كما أنه عضو فى خطة تضم بعض التنظيمات الأوروبية أى المسيحية . فلماذا ركز البيان على الشخص التركى فقط وتجاهل الباقين بل لماذا تعمدت الصحف المصرية أن تخفى الأنباء اللاحقة التى أشارت بأصبع الاتهام إلى جهات أوروبية مشبوهة ؟ هل هى الرغبة فى تشويه الاسلام ؟ وإذا كانت الصحف الصادرة فى مصر قلب العالم العربى والاسلامى تتحامل على الاسلام وتجتهد فى تشويهه بهذه الصورة فماذا يكون مصير الاسلام يا ترى عند الغير لاسيما عند الصليبيين أتباع رجل النور ؟

وبقية البيان المنشور فى الصحف الحكومية تسير على نفس المنوال فى قلب الحقائق والمغالطة . فالبابا ليس محبوباً فى العالم بأسره بل أن قطاعات لا بأس بها داخل كنيسته تقف ضده وتستنكر اسلوبه الذى أقحم الكنيسة فى العمل السياسى لصالح الاستعمار الأمريكى والبابا ليس أهلاً للصفات التى وصفه البيان بها . فهو قد جاء للحكم بعد وفاة سلفه فى ظروف غامضة مريبة ولم يتول كرسى البابوية أكثر من بضعة أشهر أثبت فيها أنه رجل وديع مسالم وليس داهية ومتحركاً ومتآمراً كما كانت ترغب دوائر الغرب الاستعمارية التى تريد أن تستعين بنفوذ الكنيسة الكاثوليكية لنشر نفوذها . وبعد مجيىء البابا الحالى إلى الحكم أيدته حملة دعاية غربية قل أن يوجد لها نظير كما أنه قد قام بتحركات واسعة لنشر النفوذ الصليبى والغربى وقد تابعنا على صفحات المجلة العديد من نشاطاته .

والبابا ضالع فى التآمر مع بعض الاتجاهات فى بلده الأصلى بولندا لتحويلها من دولة إشتراكية إلى دولة تدور فى الفلك الغربى . والبابا ذهب إلى الباكستان وفى قلب مدينة كرانتشى أعلن على الملأ أنه يجب تحويل بإكستان إلى دولة مسيحية وتنصير سكانها حتى يعرف هؤلاء حقيقة المسيح (أى أنه إله كما يزعم البابا وليس بنبى كما يقول الاسلام) . والبابا ذهب إلى آسيا حيث يقوم أتباعه فى الفلبين وغيرها بذبح المسلمين ولم يكلف نفسه مؤنة الدعوة إلى الرأفة بالمسلمين ، والبابا يخطط لزيارة قريبة جداً إلى المنطقة العربية ليبارك إحتلال إسرائيل الأبدى للقدس وليبارك الدولة الصليبية المراد إعلانها رسمياً فى لبنان وليفتتح عملية مزدوجة من العلمنة والتنصير فى دولتين إسلاميتين كبيرتين يربطهما نهر واحد . والبابا نفسه ذهب إلى تركيا منذ مدة ليبارك عداء حكومتها للاسلام وليبدأ تحركاً واسعاً لربط الكنائس الشرقية بالغربية تمهيداً للعمل المشترك بين المسلمين فى العالم العربى والاسلامى . والأعمال البابوية عديدة وواسعة ، وإذا كانت الصحف المصرية قد علمتنا أن لا دين فى السياسة ولا سياسة فى الدين فان البابا لا يصبح رجل السلام بل رجل الدسائس والمؤامرات ورجل المخابرات المركزية الأمريكية وذلك بتدخله لإثارة الكنائس فى بولندا ويوغوسلافيا والمجر والاتحاد السوفيتى ضد الدول



باقر الصدر

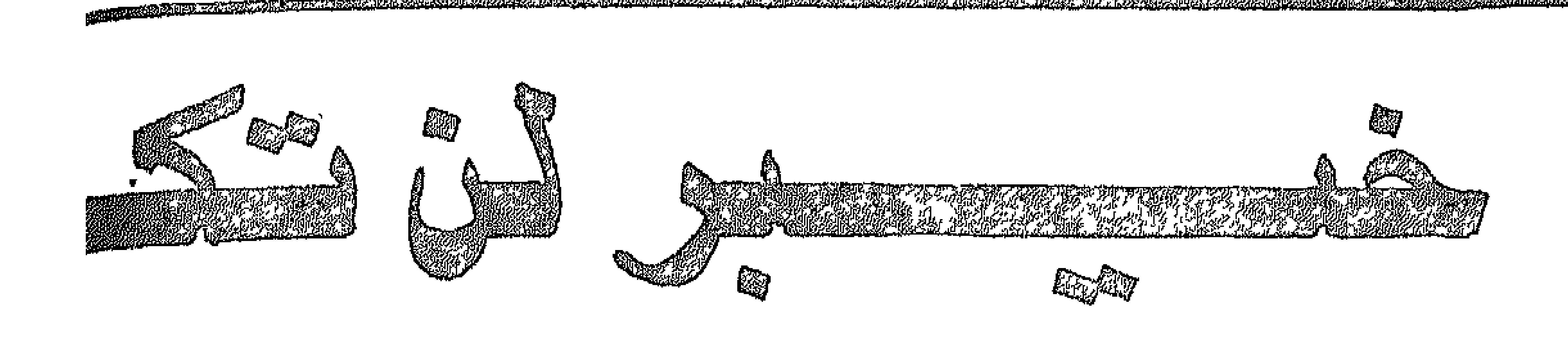
الحاكمة هناك . ولسنا نحن الذين نتهم البابا بأنه يتدخل في السياسة بل إن الذى وجه له هذه التهمة على رؤوس الأشهاد هو المستشار شميت الألمانى الذى تصفه الجهات الرسمية المصرية بأنه صديق وحبيب . فعندما زار البابا ألمانيا فى العام الماضى حرض الشعب على رفض سياسة الاجهاض وتحديد النسل التى تتبعها الحكومة كما أن الكنيسة الكاثوليكية التابعة له أيدت الحزب الاشتراكى المسيحى اليمينى المعارض وتدخلت فى الدعايات والنشاطات السياسية بقوة ضد الحزب الحاكم مما دفع المستشار الألمانى إلى توجيه التهمة المشار إليها . فهل هذه التدخلات هى جوهر المسيحية الصافى وهل هى ترشح البابا ليكون حبيب الكل ورجل السلام ؟ وهل من جوهر المسيحية والنورانية أن تعلن الكنيسة الكاثوليكية عن حملات لتنصير العالم الاسلامى بالتعاون مع الاستعمار الغربى ومستغلة تغيير الحكومات العميلة للحركات والدعوات الاسلامية ؟ وهل من المحبة أن يقوم الآن ميلتون أوبوتى بتجويع مسلمى أوغندا وقطع علاقاتهم بسائر مسلمى أفريقيا وقتل علمائهم وتدمير مساجدهم حتى يتسنى للكنيسة الكاثوليكية تنصيرهم بتقديم الخبز لهم وإستغلال الاضطهاد الواقع عليهم بتقديم الصليبية على أنها المخرج الوحيد ؟ وهذا وضع لا يقتصر على أوغندا بل يتعداها إلى الكثير من الدول الأفريقية .

ومن أعجب وأوقح ما تضمنه البيان الباكى على البابا هو أن الاسلام أمر اتباعه بالإيمان بكل الأنبياء . وهذا حق . ولكن هل البابا وكنيسته من الأنبياء ؟ وهل هم حقاً أتباع مخلصون للنبى عيسى عليه السلام ؟ إنهم لا يعترفون حتى بوجود نبى اسمه المسيح بل يقولون إنه نصف إله أو إله متجسد . فهل هؤلاء هم من زمرة أتباع الأنبياء حقاً ؟ ثم إنهم لا يؤمنون بنبى الاسلام محمد ﷺ ويتقولون على مقامه الأكاذيب ويستنكرون رسالته وينكرون كتابه ويبدأون المسلمين بالعداوه والبغضاء فهل هذا هو جوهر المسيحية الصافى ؟ إننا فى إنتظار رأى علماء الدين .

ثم إننا لا ندرى لماذا هذا التباكى على البابا وحده وقد سقط فى الفترة الأخيرة علماء وزعماء دينيون مسلمون فلم تذرف عليهم الصحف الحكومية دمعة واحدة بل وشوهت ذكراهم . لقد إستشهد العلامة الامام باقر الصدر على يد المجرم صدام حسين فلم تتناول الصحف الموضوع بل سارعت تبارك تجهيز جيوش صدام بالعتاد . وسقط مجموعة من أطهر أبناء هذه الأمة على يد قتلة السافاك السابقين فى إيران وكان منهم الامام مطهرى وغيره فأقامت الصحف ولاسيما الصحيفة ذات القيادة الطائفية الأفراح فى مأتم المسلمين ثم جاءت الآن لتثير حزن المسلمين على عدوهم ثم لتنتهز الفرصة وتشوه الاسلام نفسه لمحاولة الايحاد بأن الاعتداء على حبرها كان جريمة إسلامية .

إننا لا نفهم لماذا ينصب البابا زعيماً عالمياً على الجميع بما فيهم المسلمين ؟ أو ليست لنا زعامات دينية منا وقد نهينا عن تولى الكافرين ؟ ونحن لا نتكلم عن أصحاب فتاوى بلغة السلطان وقانون الأحوال الشخصية ومعاهدة الصلح فهؤلاء قد خرجوا عن الأمة وهم لا يمثلون حتى أنفسهم . ولكننا نقصد علماء الدين السائرين على الحق وهم موجودون هنا وهناك ولا سيما فى إيران . فهؤلاء هم الذين يتصدى لهم الحقد الصليبى الصهيونى يحاول تشويه سمعتهم وأبعاد الجماهير عنهم بالتحذير والكذب الاعلامى . ولعلنا إذا عرفنا هذا نفهم الآن لماذا يولون البعض على رأس الصليبية ولماذا ينصبه البعض زعيما دينيا للمسلمين وهو عامل على إستئصالهم ولماذا يصفه البعض بصفات ليست فيه إستدراراً للعطف عليه . لكن أصحاب البيان ومن شاكلهم قد حكموا على أنفسهم بأفواههم وهذا هو جوهر المسيحية الصافى « من فمك أدينك » .

محمد يحيى



خيبر لن تك

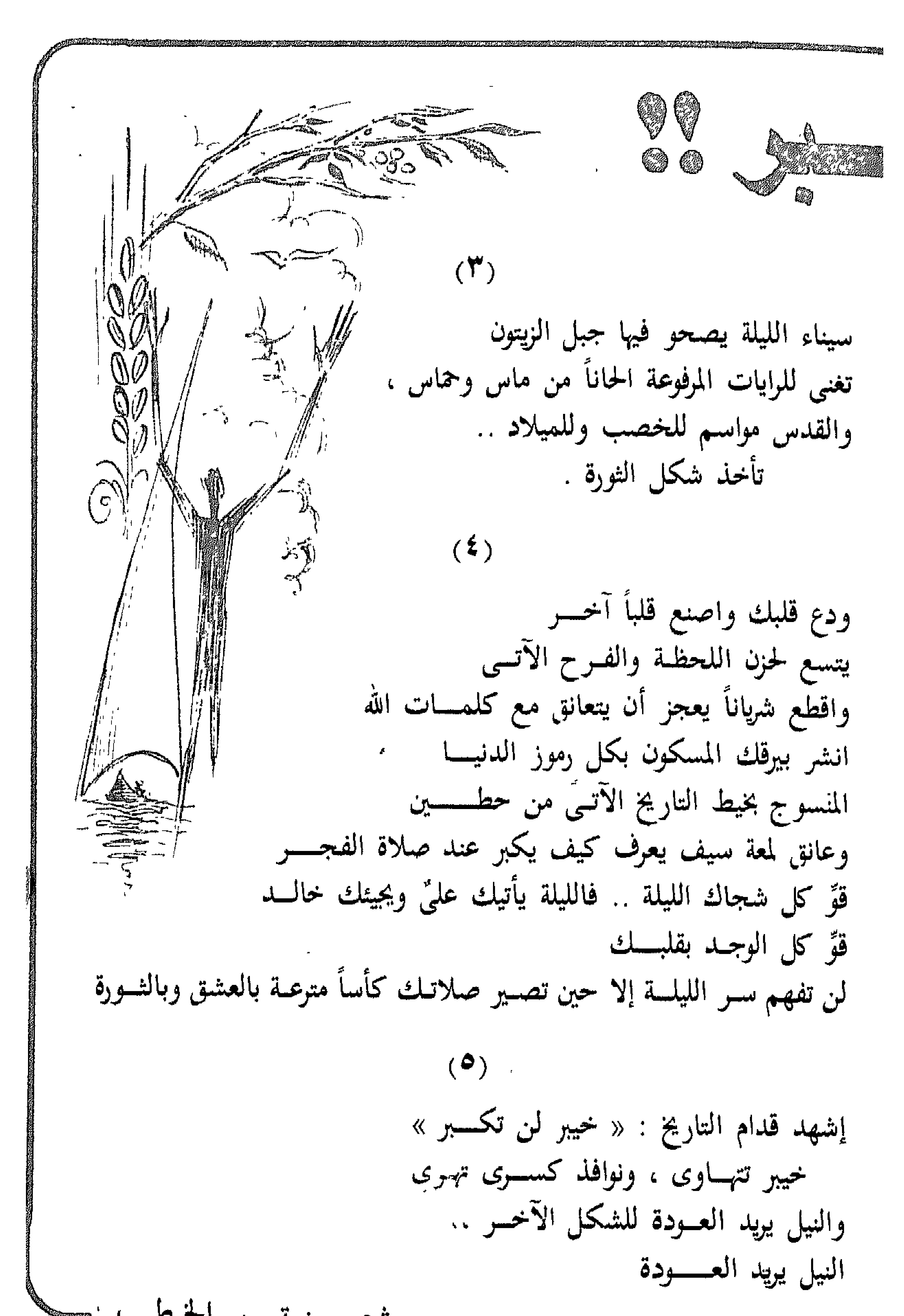
إلى عز الدين الفارس وكل المتجاوزين يأس المرحلة إلى تفاؤل التاريخ

(١)

خمس يمامات خضر جئن قبيل الفجر
نقرن على القلب وأيقظن الذكـرى
تتفلت مثل الزهرة حين تفك البرعم عنها كل الأحلام
ومواعيد اللقيا صارت أقرب
أبويا صار الفجر ...
وحنوناً يغسل كل جروح العالم
آه .. ما أقرب لحظة عشق صافية من قلبك
آهٍ ما أقرب لحظة ثـورة

(٢)

لا تنس بأن الليلة يجتمع نشيد العالم فيك
تتلألأ كل الأنهار بعينيـك
ويسـرى نسغ الشجر الأخضر فيك ترانيم صـلاةٍ
أعراساً للخصب ..
ومواسم للشورة
تزهر فى ذاكرتك كل نجوم الدنيـا
تصبح أيامك للخصب مواسم ، أحلامك للآمال وروداً وظلالا
فليجتمع العالم فيك ...
ليجتمع العالم فيـك



بر !!

(٣)

سيناء الليلة يصحو فيها جبل الزيتون
تغنى للرايات المرفوعة الحاناً من ماس وحماس ،
والقدس مواسم للخصب وللميلاد ..
تأخذ شكل الثورة .

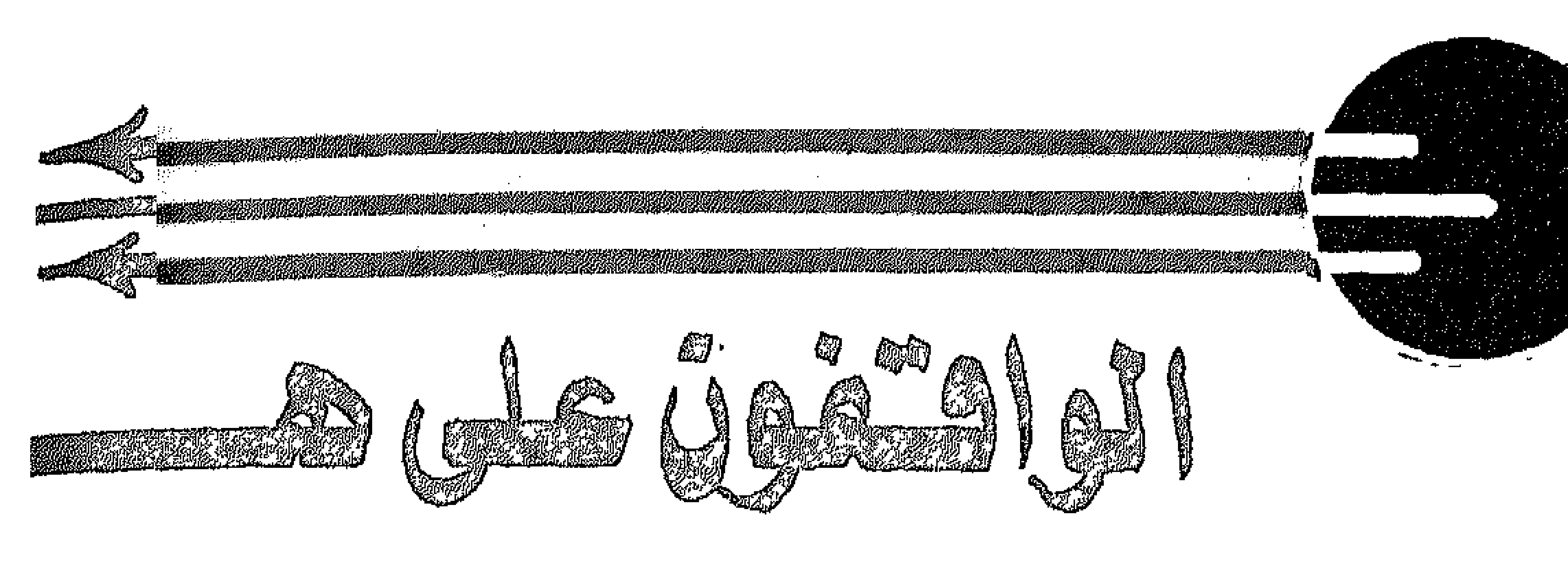
(٤)

ودع قلبك واصنع قلباً آخر
يتسع لحزن اللحظة والفرح الآتى
واقطع شرياناً يعجز أن يتعانق مع كلمات الله
انشر بيرقك المسكون بكل رموز الدنيا
المنسوج بخيط التاريخ الآتى من حطين
وعانق لمعة سيف يعرف كيف يكبر عند صلاة الفجر
قوِّ كل شجاك الليلة .. فالليلة يأتيك عليَّ ويجيئك خالد
قوِّ كل الوجد بقلبك
لن تفهم سر الليلة إلا حين تصير صلاتك كأساً مترعة بالعشق وبالثورة

(٥)

إشهد قدام التاريخ : « خيبر لن تكبر »
خيبر تتهاوى ، ونوافذ كسرى تهوى
والنيل يريد العودة للشكل الآخر ..
النيل يريد العودة

شعر : تيسير الخطيب



في فترات التحول الرئيسية ، تطرح فى حياة الأمم القضايا الكبيرة ، ويستمر الحوار فى الفكر والفرز فى الواقع حول تلك القضايا ، حتى يأخذ منحنى التحول اتجاهه السائد نحو المرحلة الجديدة . ومنذ حوالى خمسة عشر عاماً وبعد أن وطأت الأحذية اليهودية القذرة مسرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، إصبح واضحاً أن أمتنا ـــ التى تحملت الوجع الكبير جبلى بالتحول الكبير.. وبدأ التقدم الجماهيرى الواسع نحو الإسلام كعقيدة وانتماء حضارى وتاريخى .

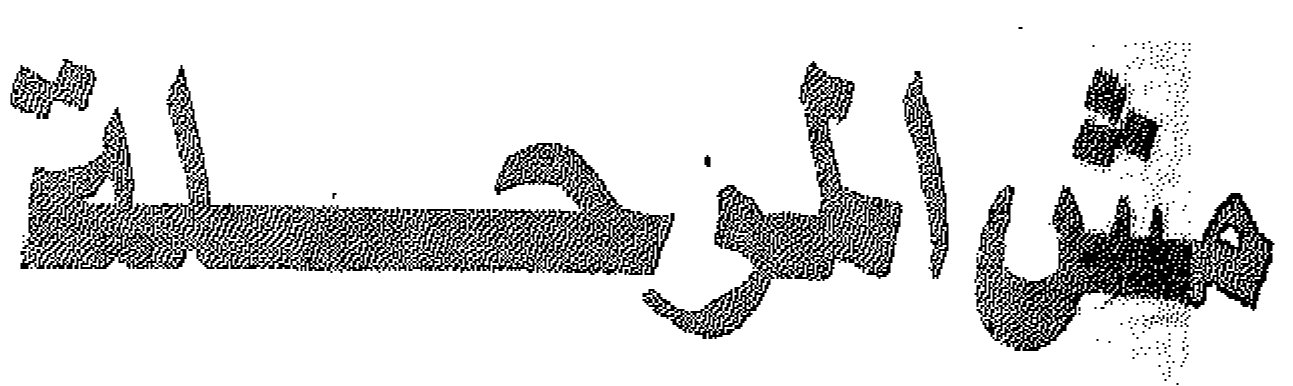
ومع نهاية السبعينات وفيما الحقبة الاسرائيلية تقطف السلم والأمن إذا بجماهير المستضعفين من المسلمين فى طهران يزرعون فى تراب الوطن الاسلامى عشرات الألوف من الشهداء ويرفعون إلى حضن الشمس راية الإسلام العظيمة بعد أكثر من نصف قرن من الضياع .

في فترات التحول الرئيسية تطرح فى حياة الأمم القضايا الكبيرة » واليوم يثور جدل ساخن بين الاسلاميين ما كنا نود أن نطرحه هنا ـــ حول الموقف من ثورة الاسلام فى إيران ، وفى حين تقف ملايين المسلمين المستضعفين معلنة انتمائها إلى النور الفذ الطالع من طهران ، فهناك ما زال « البعض » الذى يحاول فصم الانتماء الذى « لا يفصم » فلماذا يحدث هذا ... وكيف يحدث ؟.

من المعروف أن الأمم قد يستلب وعيها مرتين : المرة الأولى حين تغرق فى تفاصيل ماضيها بدون وعى ولا منهج فتتصور أن الحاضر إنما هو صورة الماضى المطابقة وفى هذه الحالة فإن الأمة تتوقف عن التقدم وتتراجع حتى خلف ماضيها .

وفى المرة الثانية تستلب الأمم حين تغرق فى حاضر غيرها فيفتنها واقع الآخرين وتتصور أنها لابد أن تصل إليه وبنفس الطريقة وتجهل أن نمو الأمم وتطورها وتقدمها إنما هو مسألة خاصة بجوهرها الحضارى والتاريخى .

وهكذا : نشاهد اليوم وسط الجماهير المسلمة من يحاول أن يصور لنا أن هناك خلافاً قاتلاً وصراعاً بين السنة والشيعة وأن فلاناً قال : كذا وعلاناً رأيه كذا . وهؤلاء « بطيبتهم ! » لا يعيشون المرحلة التى يمر بها الاسلاميون اليوم ويحاولون جرنا إلى ألف سنة للوراء . هم يعيشون فى عصر الفرق بين الفرق ونحن نعيش فى عصر الوحدة بين كل أفراد الأمة .. هم يعيشون فى زمن الصراع على الملك ونحن نعيش فى عصر الوطن المسلوب والوعى المستلب وخطر القوى الشيطانية الكبرى . والا فليقولوا لنا بالله عليهم ! أى خير يتحقق



لملايين المستضعفين من أمتنا فى وقوفها ضد ثورة الاسلام العظيمة فى إيران حتى ندعوها إليه كما « يرتكبون » هم فى ليلهم ونهارهم ؟ ! ! .

وبجانب هؤلاء نشاهد وجهاً آخر للهجمة على الثورة الإسلامية : وهى تلك الأصناف التى تربطها بالواقع العلمانى اللاإسلامى فى وطننا روابط شتى ، فهى من أوائل المستفيدين منه ، تعيش رفاهيتها الخاصة فيما تجوع الملايين ، وتعيش حريتها الخاصة فيما تقهر الملايين ، وهى ترتدى على وجهها مختلف أنواع الأيديولوجيات ــ حتى الإسلام نفسه فى بعض الأحيان ــ وتكسب بذلك الزعامة والعلو وتمارس الأفساد والتخريب . ولكنهم مهما حاولوا أن يخفوا ملامحهم القبيحة فأمتنا تعرفهم وتعرف أنهم يرتعدون من الإسلام « الثورة » القادم ليزلزل امتيازاتهم ومناصبهم وواقعهم . ان قضيتهم الحقيقية ليست الثورة الايرانية وشيعيتها أو سنيتها ، إنما هو خوفهم من الاسلام ذاته بأصالته الحقيقية .

وفى حمى الحوار حول القضايا الكبيرة يستمر البناء ويستمر الفرز ، بل أن قضايا الأمم الكبرى فى مراحل التحول الهامة من تاريخها تقوم بالدور الأساسى فى عملية كشف الاستلاب وتصفيته لتتخلص الأمة من الغرق فى ماضى الذات بدون وعى أو الغرق فى حاضر الآخرين بدون تبصر . والثورة الإسلامية فى إيران اليوم ستكون هى أداة أمتنا الحاسمة للتخلص من الاستلاب والهزيمة .

والآن : اذا كان البعض يخافون على مئات الألوف التى تصب فى بطونهم أو على ساعات التخمة والراحة « وفيلل » الصيف أو على المكاتب الفاخرة والمكيفة والمرتبات الضخمة من النفطودولار أو أى نوع آخر من الدولارات ، إذا كانوا يخافون على ذلك وما يوازيه من متاع الدنيا التى اكتسبوها بحق أحياناً وبغير حق فى معظم الأحيان ، فعلى ماذا تخاف مئات الألوف من أبناء الحركة الإسلامية . على ماذا يخاف أبناء المستضعفين الفقراء المقهورين الذين يحملون انتمائهم لله ورسوله على أعناقهم ... على ماذا يخافون فى حين يبدو واضحاً أن الوقوف ضد الثورة الاسلامية إنما هو الوقوف فى جانب الطواغيت والمستكبرين ومع التحلل والتخلف والانهيار .

□□□

والدنا الامام : إن أبناء الحركة الاسلامية الفقراء البسطاء الذين يكدحون فى كل ثوانيهم إلى الله ، ويرجون شهادتهم اليوم قبل الغد ، يعتذرون إلى وجهك الأبوى وإلى كفيك المعروقتين اللتين ترتفعان فى وجه الطواغيت والدول الكبرى من أجل شرف الاسلام وعزته يعتذرون إليك والدنا الامام من جهل البعض وسفه البعض ... وغياب البعض .

أحمد صادق

برقيات


بريجنيف

● اعتقلت سلطات كابول الماركسية العميلة فى أفغانستان مئات المثقفين ورجال الجامعة والطلبة ووزير المالية الأفغانى السابق لمعارضتهم للنظام هناك .. كان رأس النظام « كارميل » قد لجأ إلى الخداع باستخدام أسلوب المصالحة والبعد عن العنف بتوصية مرحلية من موسكو .. ويقول المراقبون أن صلابة المقاومة الاسلامية الشعبية هناك قد أفقدته القدرة على الاستمرار فى هذه السياسة الخادعة مما يترتب عليه سقوط النظام هناك للمرة الرابعة .

● صرح الدكتور بهرام أفضلى قائد القوة البحرية فى جمهورية ايران الاسلامية بأن إيران ستجعل من تحرير العراق من النظام الحاكم هدية متواضعة للشعب العراقى المسلم وأضاف فى معرض حديثه لمجلة « الشهيد » الايرانية بأن الاسطول البحرى الاسلامى من أقوى الاساطيل فى المنطقة وأقدرها على حفظ الأمن فى منطقة الخليج .

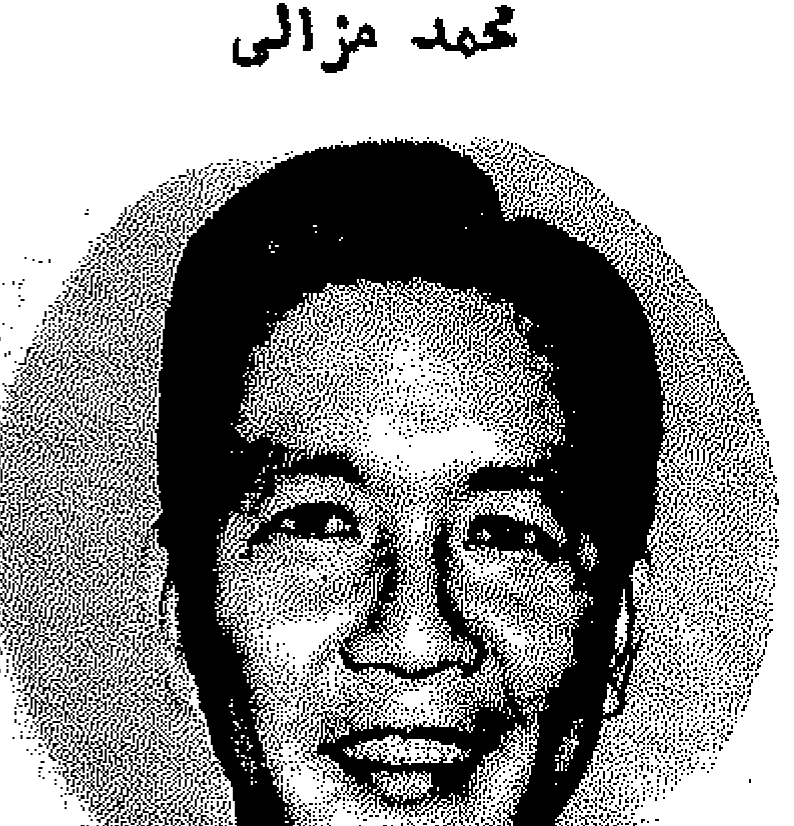
● استخدم البوليس الغاز المسيل للدموع لمنع ما وصفته حكومة البحرين بمسيرة دينية غير مرخص بها وقد أغلقت الشوارع الخلفية فى المنامة العاصمة ومنع الصحفيين من دخول المنطقة .



محمد مزالى

● مع استمرار سياسة العصا الغليظة التى تمارسها السلطة فى تونس .. فقد جاء فى مشروع رئيس الوزراء ـــ محمد مزالى ـــ شعارات ديمقراطية حول سياسة حكومته بالانفتاح على المعارضة واطلاق الحريات العامة واطلاق سراح المسجونين السياسيين وتبنى مشروع لحل أزمة الطلبة والعمال .

يرى الاتجاه الاسلامى أن المشروع يندرج ضمن سياسة النظام هناك التى رفع فيها شعار الانفتاح بعد فشل الهادى نويرة فى سياسة القمع المفضوح فى التعامل مع الاتجاه الاسلامى الصاعد خلال السنوات الأخيرة .



ماركوس

● أعلن ماركوس حاكم الفلبين الدموى ـــ أن بلاده قد دخلت حلف الأطلنطى .وأنها قادرة على صناعة القنبلة الذرية .

● نشرت الصحف الجزائرية النص الكامل لاتفاقية ١٩٧٥ بين ايران والعراق حول الحدود الدائمة ... والتى تنص المادة السادسة منها على أنه فى حالات الخلاف فإن على الدولتين أن تسعيا إلى وساطة دولة صديقة ثالثة .. ومن المعروف أن العراق قد رفض وساطة دول عديدة عربية وإسلامية مما أثار الحيرة فى أوساط المراقبين ...

يقول البعض أن العراق يريد اختيار دولة من بين المجموعة التى دفعت بأساطيلها إلى مياه الخليج كبادرة لا يخفى مغزاها .. ومنها بريطانيا التى أعلنت أنها تحتفظ بقوة بحرية دائمة فى بحر العرب طوال فترة الحرب تتمتع بتسهيلات خاصة فى ميناء قابوس .

● أعلنت منظمة العمل الاسلامى فى العراق ـــ فى بيان لها مسئوليتها عن اغتيال عبد الجبار شاكر مبعوث صدام حسين إلى باريس لاتمام صفقة الميراج التى كان مقرراً ارسالها إلى العراق ... حذرت المنظمة الحكومة الفرنسية من أنها سوف لا تخسر الشعب العراقى المسلم لأن نظام البعث فى بغداد على أبواب السقوط .



حافظ الأسد

● رفع النظام البعثى النصيرى الحاكم فى سوريا ميزانية التسليح لعام ١٩٨١ بنسبة ٥٣ ٪ ـ من المعروف أن ٦٠ ٪ من الجيش السورى ـ يرابط فى شوارع سوريا بأسلحته لحماية السلطة ضد ثورة الشعب السورى المسلم .



بيجين

● تؤكد التقارير الغربية بأن اسرائيل باعت الصين « سراً » كمية كبيرة من الأسلحة بما حقق لتل أبيب مضاعفة صادراتها العسكرية البرية والجوية .. وقد وقعت الصين عقداً (مليون دولار) مع اسرائيل مؤخراً يقضى بتزويد بكين بمعدات الكترونية .

● يعقد المجلس التنفيذى للمعهد الدولى للبنوك والاقتصاد الاسلامى اجتماعه الأول فى الدولة القبرصية التركية الاتحادية خلال شهر يونيو ... كان الاجتماع التأسيسى للمعهد قد عقد هناك فى شهر مارس بحضور ممثلين عن ١٣ جامعة عربية وإسلامية و٤ هيئات ومنظمات إسلامية ووفد الاتحاد الدولى للبنوك الاسلامية ونخبة من رجال الأعمال من ١١ دولة .. وذلك لانتخاب المجلس التنفيذى ، ولتحديد أهداف المعهد فى استنباط المنهج الاسلامى المتكامل ، واعداد جيل المتخصصين واعداد العناصر الصالحة للبحث العلمى والتدريس ووضع الضوابط العلمية والأخلاقية .

● حين سأله مندوب إحدى المجلات العربية التى تصدر فى لندن عما إذا كانت العلاقات بينه وبين مصر سوف تتحسن وتعود الى ما كانت عليه أجاب صدام حسين بأنه اشترى السلاح من مصر بالمال كما يشتريه من أى مكان ولا صلة لها أبداً بموضوع العلاقات بين الدولتين التى ساءت بسبب اتفاقات كامب ديفيد !!

!



مصيدة على الهواء

الإحتفال بأسرة الـ ١٩ منتجاً

● ما هو معنى أن مصر تعانى من نقص القوى العاملة لمقابلة احتياجات المشروعات الممكنة والمطلوب قيامها للوصول إلى مصر المستقبل القوية ..... كل الاحصائيات تصرخ بحقيقة نقص العمالة المطلوبة لبعث مصر العملاقة وآراء كبار علماء الاقتصاد والمالية فى مصر تؤكد ذلك .

● ما هو معنى أن عائد العاملين المصريين فى الخارج هو من أهم موارد الدولة للعملات الصعبة ؟ .. أيضاً مشاهدات التاريخ ومؤشرات النمو فى العالم تقول أن الانسان إذا أحسن توظيفه واستثمار طاقاته ـــ وهذه هى مسئولية الحكومات المباشرة ـــ فإنه يتجاوز بإنتاجه ما يكفيه إلى الاضافة إلى قوة الوطن وغناه ، لكن .. كيف يكون الانسان مواطناً صالحاً معطاء والجانب الآخر من المعادلة يستوجب إعداده الخلقى الدينى بما يجعل عطاءه

وإعداده العلمى والعملى فى الاتجاه الصحيح وفى صالح نفسه وصالح الجماعة فى آن واحد ..

المشكلة بإختصار ليست فى وجود هذا الانسان كشخص مستهلك وإنما هى فى توجيه هذا الانسان ليصبح نافذة للخير على المستوى العام..

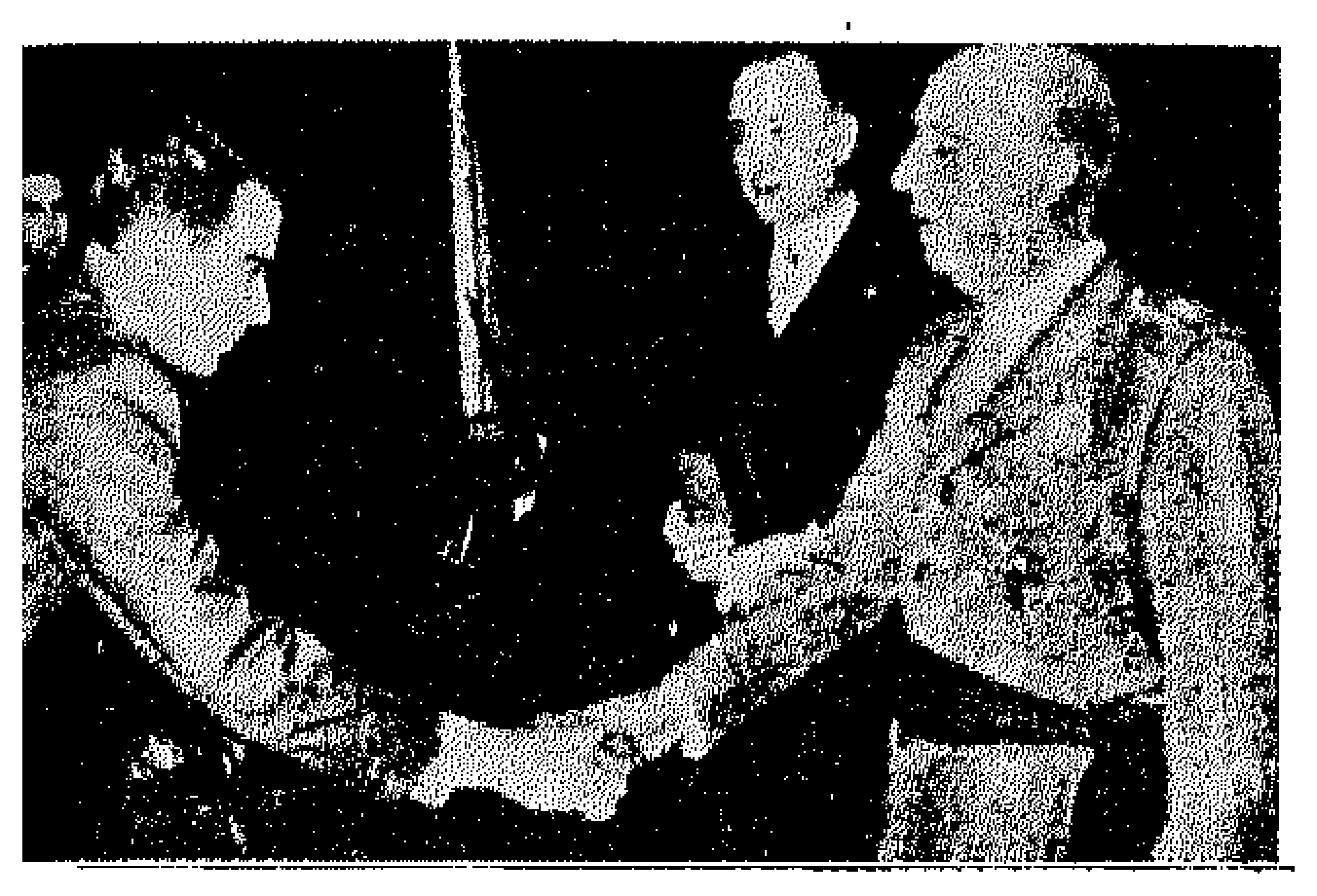
والسؤال هو كيف لا تجهض هذه الثروه لتكون شمساً للحياة الخضراء الفاضلة على الأرض وتكون صوتاً عريضاً يلهج بحمد الله ويطلب رضاه .. صوتاً إيمانياً يقول للشىء كن فيكون ، فيكون لنا الفلاح فى الدنيا والدين .

آن للمناظير المقلوبة وقصر النظر الذى يغشى قراراتنا والغفلة وسوء القصد الذى يصل بالبعض إلى هاوية خيانة الأمانة .. آن لكل هذه الآفات أن تستأصل لتعمل الارادة الاسلامية بكامل مقدرتها ليصبح فكرنا وعملنا وحياتنا وطموحنا فى الله ولله الواحد ..

وهذا الاعلام الببغائى .. إلى متى ينطح آمالنا ويضرب ما تبقى من ذبالة ضوء فى نفوس المواطنين لكن .. فطرة الجماهير تقابل هذا التخطيط المدمر بالاستهجان

وهو ما سنراه بعد قليل من السرد الفوتوغرافى لعدد من الصور الاعلامية الغربية وأصدائها .. لكن قبل ذلك ننقل لكم صورة ـــ على نفس الطريق ـــ من الاعلام الغربى أرسلها لنا السفير المصرى أحمد رمزى .. الصورة لرئيس أسبانيا فرانكو (عام ١٩٧٠) وهى تحث على زيادة النسل إذ يحتفل الرئيس برب أسرة أنجبت ١٩ إبنا وفتاه ويعلق السفير أحمد رمزى على الصورة قائلاً ان البلاد الأوربية رغم أن نسبة وفيات الأطفال بها ضئيلة ـــ قياسا بنا ـــ لا تزال تشجع زيادة النسل بينما بلاد المسلمين رغم إرتفاع نسبة وفيات الأطفال تقوم بتحديد النسل !! ..

وعلى الفور نترك الرئيس فرانكو مبتسماً بين باقة من ١٩ فرداً وننتقل إلى صور سقيمة مؤسفة من اعلامنا ..



فرانكو يهنىء رب الأسرة



رب الأسرة يتوسط أبناءه الـ ١٩

فى البرنامج العام ــ بالاذاعة ــ فى ٢٨/٤ برنامج مسرح المنوعات الذى يكتبه رأفت الخياط أصبح العلم هو الآخر لعبة ومجالا للتحريف وفتوى فاقدى الوعى لارضاء أنصار مؤامرة تحديد نسل المسلمين فى مصر .. يقول المذيع مخطئا معلومات الجمهور الصحيحة أن حبوب منع الحمل لا تزيد الوزن زيادة مرضية .. بهذه البسلطة تصير العلوم مزاجاً شخصياً ويصبح مسرح المنوعات مسرحاً لجهل القائمين به ،

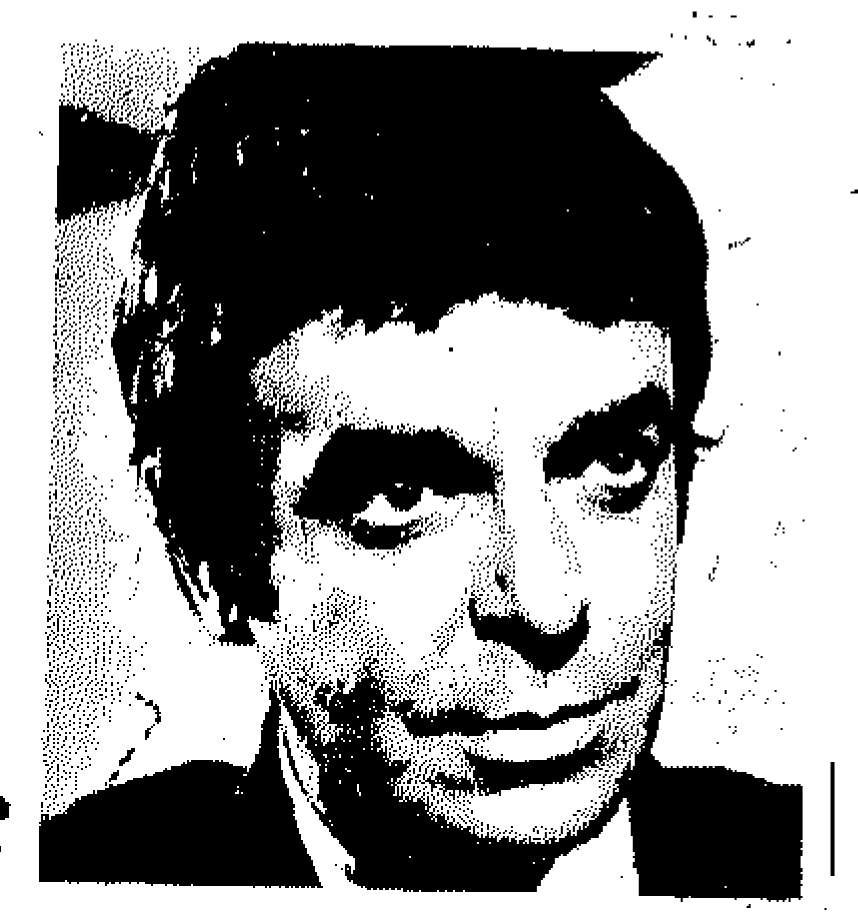
وبؤرة لعدوى المواطنين ، والجهل كلمة تشريف لا يستحقونها فالجاهل لا يعلم ، أما هؤلاء فهم ضد العلم وبئس ما يفعلون وكان الله فى عون المستمعين .

الصورة الثانية .. بطلتها مذيعة تدعى كاميليا الشنوانى فى ١٧ / ٤ فى مجلة المرأة التليفزيونية ، استضافت طبيباً متخصصاً للتحدث عن متاعب الأم بسبب تكرار الولادة ــ لتعقيد نسائنا الآمنات . وقرر الطبيب وفق ما درسه فى كلية الطب أن المتاعب الصحية للأم يمكن أن تبدأ بعد الطفل الرابع لكن المذيعة هبط عليها وحى الطب واكتشفت فجأة خبرات لا قبل لطبيبنا بها وراحت تعارض فى تبجح وتقرر وفقاً لما درسته فى صالونات تسريحات الشعور والماكياج ــ أن المتاعب تبدأ بعد الطفل الثانى ، فهكذا لقنت أن تلقن وانتظرت أن يحترم الطبيب جهبذتها الطبية لكنه أصر على رأيه فعادت تصر على رأيها ونظر إليها الطبيب مشفقاً مبتسماً فى صمت ونظر إلى الجمهور يستنجد به

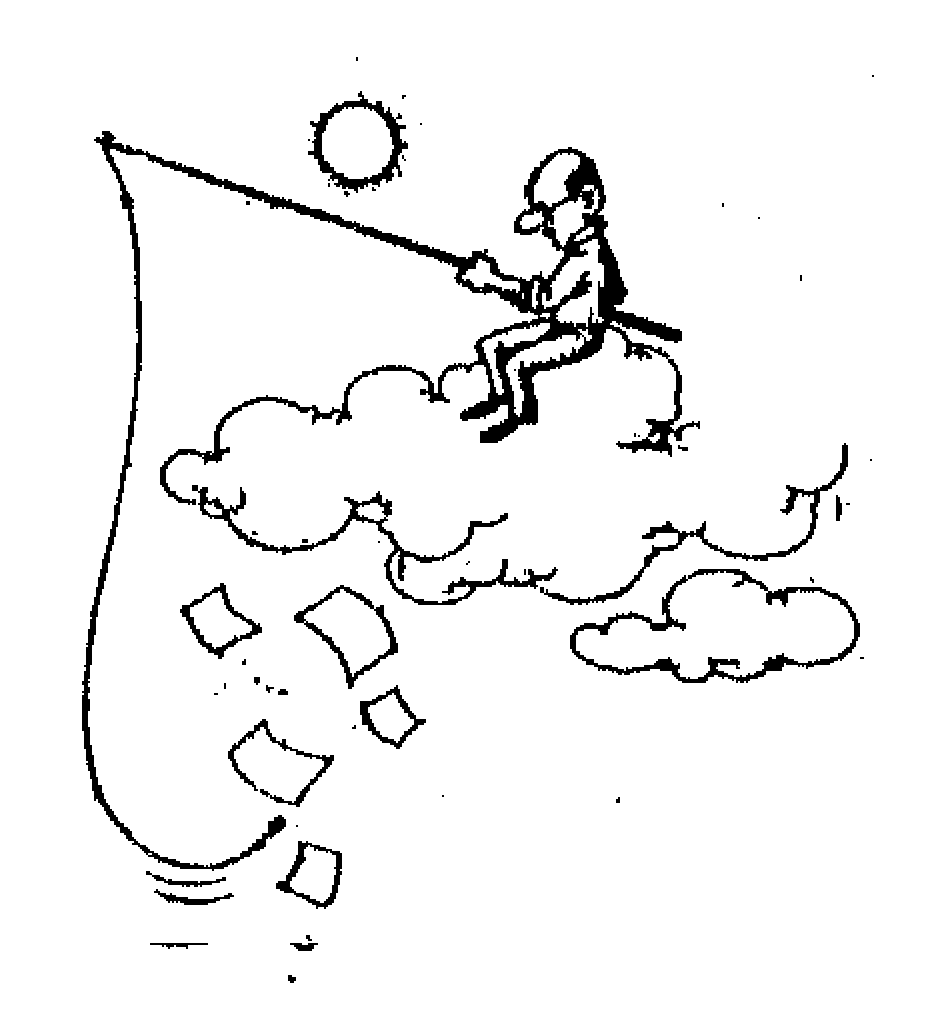
ويشكو إليه ، فها هو العلم مرة أخرى يشوه تلبية لدعوة تحديد النسل المشوهة ، وها هم الاعلاميون يكذبون على الحقيقة ــ عينى عينك ــ .. ترى أى مثل نعطيه لأبنائنا وأية معلومات ملتوية خاطئة نهديها إليهم دون منطق أو تبرير اللهم إلا مجاراة التوجيه السياسى ، حقاً .. ليس بدعاً فى عالم اليوم أن يجند العلم لصالح السياسة لكن لم نسمع أبداً أن يضاد العلم ويلوى عنقه لصالح السياسة حتى فى بلاد الواق واق إلا إذا عدنا إلى أوربا القرون الوسطى .

الصورة الثالثة : أجرى تحقيق مع بعض الفلاحين حول تأثير ملايين الجنيهات المهدرة للاعلان من حملة تحديد النسل واسمها المهذب المخادع تنظيم الأسرة ، وكانت إجابة الفلاح المصرى أنه معجب جداً بما يحيط بحسنين ومحمدين من أطفال تفرح القلب وأنه يردد نغمات الأغنية بينه وبين نفسه ... أننى أخشى بعد هذه النتيجة أن توقف الأغنية فوراً وتصبح من الممنوعات التى يطاردها قانون العيب .

الصورة الرابعة : فى برنامج سابق للمدلل سمير صبرى [برنامج الفرقة ١٦] كان من

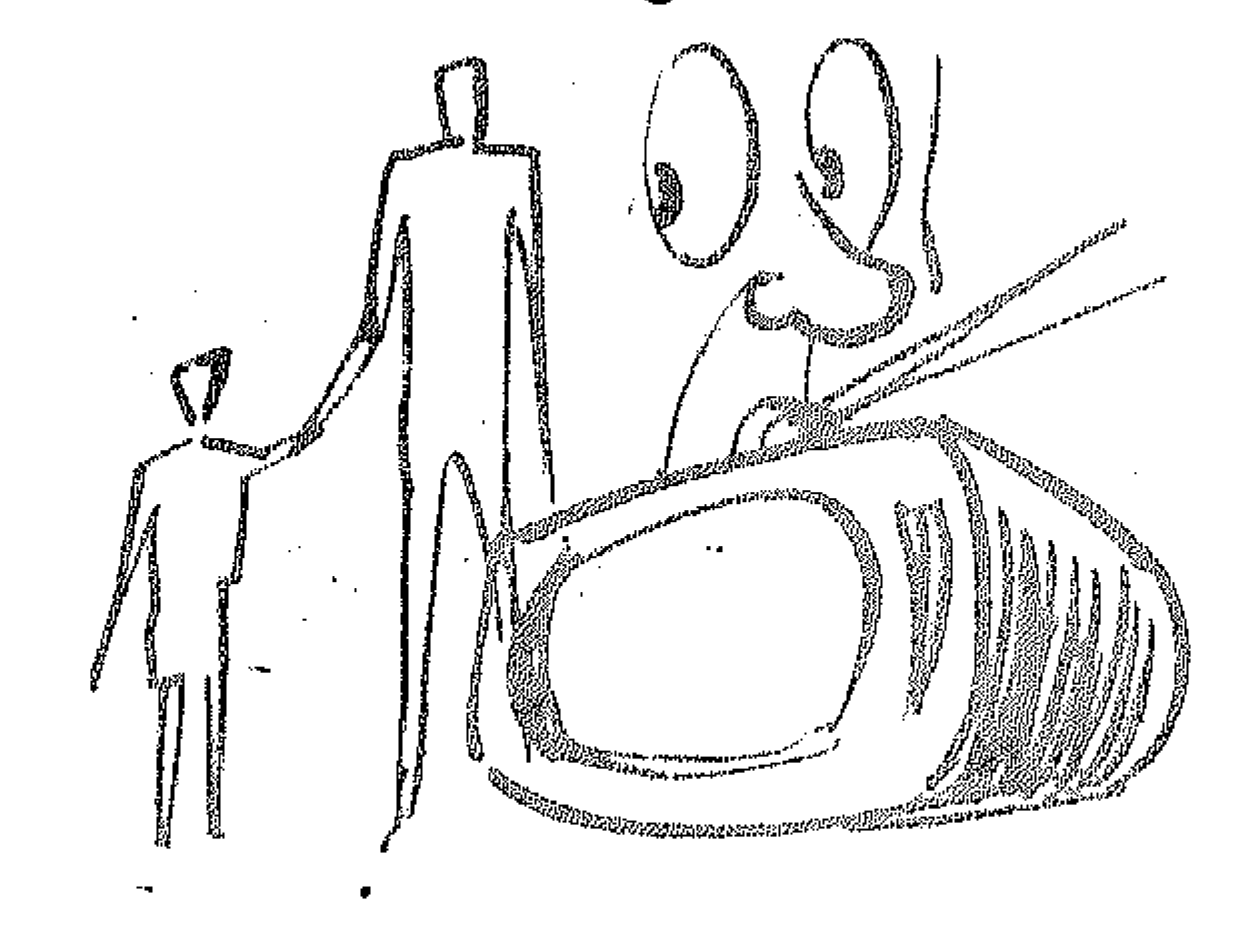


سمير صبرى



الواضح النية السيئة المبيتة لتشجيع تحديد النسل وفى حوار له مع طباخ فى الخمسين من عمره تبين أنه أنجب ستة أبناء ورفع سمير حاجبيه دهشة وحسرة على مأساة الطباخ الذى نظر إليه متوجسا وكأنه ارتكب جرماً أو صفعة على وجهه ، وحاول سمير أن يشعر الطباخ أنه يعيش تحت كارثة من ست طوابق ـــ وبازدراء شديد كانت إجابات الطباخ تؤكد انهم متعة ما بعدها متعة وانهم ناجحون تماماً وأن الله يرزق من يشاءبغير حساب ، وكرر سمير محاولة إسقاط الرجل فى بئر الفشل الاجتماعى فسكت الرجل متقززاً .. .

الصورة الخامسة : ما تعرضه الاعلانات فى برنامج تحديد النسل من تفاصيل بعضها يتناول المسائل الجنسية بشروح تثير فضول الأطفال فى



المنازل وتفتح فى أذهانهم أسئلة حرجة تتجاوز ما ينبغى أن يعرفوه فى سنهم الصغيرة .. وربما يشهد أحد المعارضين سيف الرفض باعتبار أن الثقافة الجنسية مطلب حضارى علمى ملح ويحضرنى الآن . تعليق أحد العلماء ـــ لعله الشيخ محمد الغزالى ـــ أن هذه الأمور لا تستدعى ثقافة جنسية أو غير جنسية فالكلاب والقطط لا تتثقف جنسياً ومع ذلك لا يتوقف انجابها ..

° ° ° هذه اللوحات تبرز مدى الخلط والأحاديث الفجة التى يرمى بها التليفزيون عيون وأفئدة المشاهدين وكيف تتغلب الفطرة ـــ أحياناً ـــ على تخطيط المخططين ، وكيف يريد البعض أن نئد بأنفسنا أجيال المستقبل ليزيد المسلمون نقصانا على نقصان [الديانة الاسلامية ليست الأولى عدديا فى العالم] ..

لكن ـــ يزرع القلوب بالمرارة حقاً . أن يسمع ويرى طفلى وطفلك هذه الدعاية الفجة التى تصور الأبناء على أنهم كوارث وأعباء وغير مرغوب فيهم ، ألا يتحرك علماء النفس ليقولوا لنا ما هو التأثير الخطير لهذه الاعلانات فى خلق عقد اللاجدوى والتطفل على الحياة لدى الجيل القادم وما يتبع ذلك من آثار مؤكدة فى تشويه الحالة النفسية لجيل كامل من المسلمين ..

إن هذه الدعايات سهام سامة يوغرها الاعلاميون فى صدور أبنائهم الصغار وهم أول المصابين بها .. فليفيقوا .. واسلمى أيتها الأمة المسلمة حاضراً ومستقبلاً !

نشأت المصرى



● مذيع إذاعة القرآن
لا يعرف إسلامه !!

فى سؤال موجه من أحد المذيعين إلى ضيف مسلم من ماليزيا فى ٣/٣١ . قال المذيع .. هل المساجد عندكم على الطراز الاسلامى ، وهل هناك أوقات تجتمعون فيها زى ما عندنا بنتجمع فى الجمعة ؟ .. وكان رد الضيف لاذعا إذ قال إن صلاة الجمعة فرضت على المسلمين وليست على العرب وحدهم . ومن ناحية أخرى هل سمعت أيها المذيع عن مسجد على الطراز الفرعونى مثلاً !! ... الغريب أن البرنامج إسمه « الفكر الإسلامى » فأى فكر هذا !!

السيد محمد السيد سلام ـــ طب الزقازيق

● وصهيونية أخرى :

قرأت فى جريدة الأخبار أن السيدة اليهودية اليمنية الأصل كوفاباهرارى أرسلت إلى مدير البرنامج العبرى بإذاعة القاهرة تطلب الحضور إلى مصر للغناء أمام الشعب المصرى كما فعلت من قبل داليدا وديميس روسوس اليهوديان وهما يحتلان مكاناً كبيراً من إذاعة الشرق الأوسط وبرنامجى العالم يغنى واخترنا لك بالتليفزيون .. هل نسينا أن روسوس يغنى بالعبرية لاسرائيل وأن داليدا تغنى امجاد إسرائيل ويتبرعان لها بالأموال !! على أجهزة اعلامنا أن تفكر من أجل مصر قبل الانقياد لأهواء بعض المستمعين .

محمد وعمرو محمد السحرتى ـــ ميت غمر

● اتقوا الله :

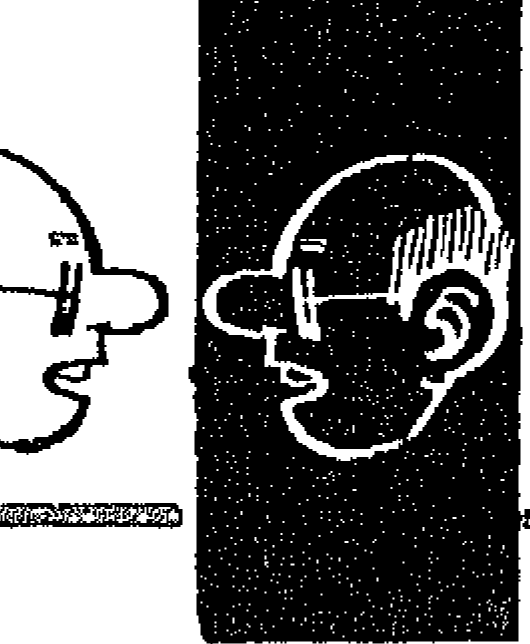
إنى أتساءل : عندما يموت أحد الدعاه الاسلاميين المخلصين هل كانت وسائل إعلامنا تهتم بمثل ما اهتمت بعبد الحليم وغيره .. اتقوا الله فى دينكم ، اتقوا الله فى وسائل اعلامكم .. وكفى إهتماماً بالفنانين والفنانات عسى الله أن يقيك وإيانا غضبه وسخطه .. وصدقت يا ربنا حين قلت فى كتابك العزيز « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » صدق الله العلى العظيم

حنان محمد فهمى عبد العزيز ـــ المنصورة

● المعممون فى التليفزيون :

لقد شهدت العمامة وأصحابها مجداً فى سالف الأيام ولقيت الكثير من صنوف الهيبة والاحترام واليوم كثر الاستخفاف بأمر العمامة وأصحابها فنرى الممثلين يجعلونها مثاراً لضحك الجمهور كأن مشكلات الغلاء وغيرها قد اختفت مما يستدعى التعليق الساخر .. وقد شاهدنا على سبيل المثال مسرحية مدرسة المشاغبين التى يتكرر عرضها وسط شغف الجمهور المسكين وفيها شيخ يرقص كالمهرج ، وفى فيلم أريد حلاً يظهرون الشريعة الإسلامية فى صورة متخلفة ويصورون شيخاً يتقاضى الرشوة ، هذا إلى جانب تصوير المعممين على علب الكبريت والشاى وغير ذلك من الدعايات الهزيلة .. فلماذا المعممون بالذات .. والآن .. أين إحترام علماء الاسلام .. ومتى تصحح هذه المواقف المؤلمة .. نريد حلاً ..

أحمد عبد المقصود عجيلة ـــ كلية الشريعة .



حوار الشهر:

عصام العطار يتحدث .. عن الجهاد واستم

فى سوريا ثورة حقيقية .. بكل ما تعنى كلمة ثورة من أبعاد حضارية شاملة .. نظام متحلل فاقد لكل مبررات الحياة والاستمرار فى طرف وطلائع مناضلة تملك مقومات الوجود والابداع فى الطرف الآخر ، فى سوريا ثورة إسلامية تولد من خلال هذا التناقض المتزايد بين المسلم ــ الايديولوجية والتاريخ ــ وبين الواقع المغاير تماماً .. الواقع الذى يبيع الأرض والتاريخ والحضارة .. يشترى الأفيون وأدوات التعذيب ، ويوزع القهر والظلم بالمجان ، التناقض المتزايد بين المسلم الذى يسعى إلىِ الوحدة والواقع الذى يفرض الأقليمية والتجزئة ... المسلم الذى يحلم بالعدل والحرية والواقع الذى يفرض الظلم والاستعباد .

وغير هذا التناقض .. وفى مرحلة يتنافى فيها المد الإسلامى كان لابد للثورة أن تشتعل ضد نظام يحاول أن يقتل تجربتنا التاريخية ويسلب أمتنا خصائصها الحضارية ــ نظام البعث ــ الطائفى والردة الجاهلية ، هكذا تتقدم الثورة فهى ليست حالة مزاجية يمارسها شباب مؤمن يملؤه الحماس بل ضرورة وحتمية تتساوق مع حركة التاريخ وتعمل بتقدمه ليظهر هذا الدين على الدين كله .

لقد أصبح الوطن العربى ــ والنظام السورى جزء منه ــ هو رجل العالم المريض اليوم .. انظر إلى كراسى السلطة لن تجد أمامك إلا أمياً أو مجنوناً ــ متآمراً سفاحاً أو مستسلماً أو .. أو .. وهم على غناهم الاسطورى لا يستطيعون حتى حماية حدودهم !! بل يستوردون الشرطى والمستعمر كما يستوردون الوسكى والشقراوات والعطور !!

فى سوريا يمثل النظام البعثى ــ الطائفى كرفيقه اللدود فى العراق البعثى ــ القبلى وكآخرين فى هذا الوطن المستباح ــ أخطر التشوهات التى أفرزها زمان الاستعمار الأسود فهم يستعيرون من النازية والصهيونية أبشع الوسائل فى القتل والدمار مع فارق أن النازية كانت تقتل غير الألمان والصهيونية تقتل غير اليهود أما هم فلا يجدون من ضحية غير شعوبهم المقهورة والعزلاء !



ـن زوجته الشهيدة
ـرار الثـورة

هل سمعتم عن قانون يحاكم الناس حتى على مجرد مشاعرها وأحاسيسها وعواطفها ؟! وبماذا .. بالقتل ! فى دمشق التعاطف مع الإخوان المسلمين يعنى الإعدام ! ورغم ذلك فهناك نار لا تخمد وغضب لن يهدأ حتى يسقط هؤلاء الأباطرة الذين اعتادوا أن يلبسوا أحذية الجماهير ليسحقوا الجماهير (!) التى جاء دورها لتتكلم اليوم .

الهوة بين النظام والأمة تزداد اتساعاً .. والصراع البعثى ـــ البعثى على أشدة .. والجيش تمزقه الامتيازات والتجاوزات الطائفية .. وهكذا انهيارات تعم كل شيء .. كل شيء هى فى الحقيقة أيضاً صيورة للتحول التاريخى الذى تصنعه وتعجل بنضجه الطلائع المقاتلة .

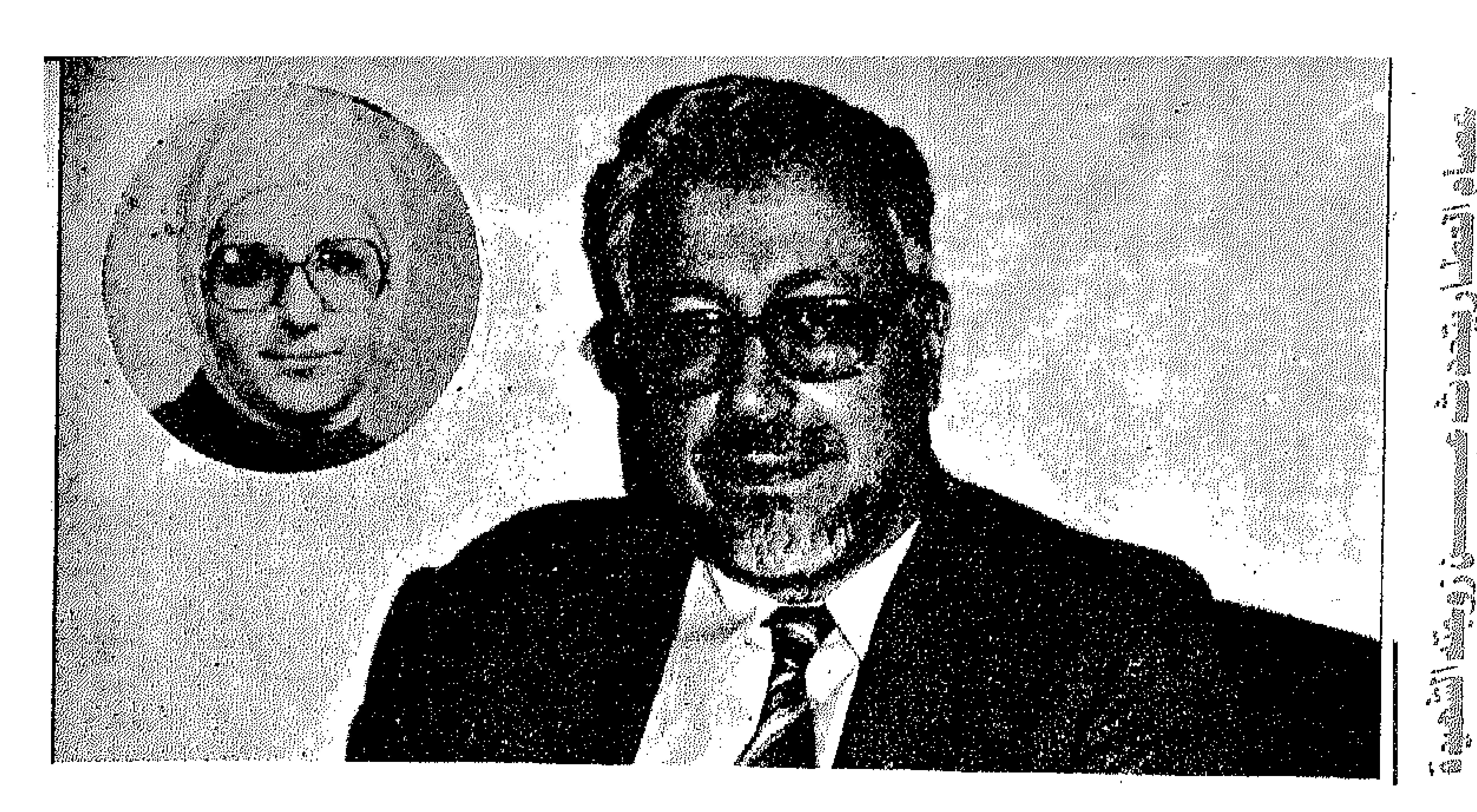
فى دمشق ومن دمشق انطلقت فرقة خاصة إلى آخن بألمانيا الغربية لتقتل سيدة ذنبها أنها كانت تُعد لزوجها المناضل الطعام .. ترعى أولاده .. وترتب له الأوراق .

الزوجة هى بنان الطنطاوى إبنة العالم المسلم الجليل على الطنطاوى والزوج هو الأستاذ عصام العطار أحد الزعماء التاريخيين لحركة الإخوان المسلمين ـــ منذ بداية الحركة فى سوريا كان قريباً من الدكتور السباعى مراقبها العام وفى عام ١٩٤٥ وأثر سفر الدكتور السباعى إلى أوروبا فى مهمة دراسية تولى الأستاذ عصام مسئوليات نائب المراقب العام .. وقد اضطلع بالمسئوليات نفسها عام ١٩٥٧ أثر مرض الدكتور السباعى ولكنه انتخب رسمياً كمراقب عام للإخوان المسلمين عام ١٩٦١ وفى نفس العام أصبح نائباً عن دمشق فى آخر برلمان سورى شرعى ، مُنع من دخول سوريا أثناء عودته من الحج عام ١٩٦٤ .

[للمزيد راجع ملف الثورة الإسلامية فى سوريا ـــ المختار الإسلامى عدد ١٦] .

واليوم يهم المختار الإسلامى أن تضع أمام قراءها هذا الحديث الذى أجراه مع الأستاذ عصام أحد الصحفيين العرب .. حديث الزواج والمناضل .. عن الزوجة الشهيدة .. عن الكفاح واستمرار الثورة .

المختار الاسلامى



● هل كانت الفقيدة تعرف أنها فى خطر ؟

○ نعم فمحاولات الاغتيال السابقة لم تكن تفرق بيني وبين من قد يكون معي من أفراد أسرتى ، والأخبار التى كانت تردنا من مختلف المصادر كانت تؤكد أننا على درجات متفاوتة ــ فى أشد خطر ، وأننا كلنا هدف للقتل بمختلف الصور والسبل .

● هل كانت الفقيدة تشعر بالخوف وتتمنى لو انكم تركتم حياة الكفاح والنضال التى عشتموها سنوات بعد سنوات إلى حياة أقرب للأمن والراحة والهدوء ؟

○ لقد كانت ــ رحمها الله تعالى ــ تخاف عليّ وعلى ولديها هادية وأيمن ، أما على نفسها فلا .. ولقد كانت على استعداد تام لافتداء دينها وأمتها وبلادها وزوجها وأسرتها دائماً بالحياة .

ولقد عشنا معاً اثنين وعشرين عاماً فما سمعت منها مرة واحدة كلمة واحدة فى حضر أو سفر وفى صحة أو مرض وفى يسر أو عسر تدعونى بها إلى ترك الجهاد فى سبيل الله عز وجل ، وإلى إيثار الأمن والراحة والهدوء على مرضاة الله ومصلحة الأمة والبلاد ، بل لقد كانت تحفزنى دائماً على الثبات والاقدام ، وتقف معي بلا أدنى تردد فى أشد الأيام وأحلك الظروف .

وإنني لأتذكرها الآن و[illegible] محاولة من محاولات اغتيال تبين منها ومن [illegible] سبقتها أنها وولديها مستهدفون معي للموت على أيدي القتلة المجرمين .. إننى لأتذكرها وكأنني أرها وأسمعها الآن وهى تقول لى وقد أخذت بيدى :

« عاهدنى يا عصام إذا قتلنى وقتل أبناءك الطغاة المجرمون ألا يوهن عزمك الحزن ، وأن تتابع جهادك كما كنت تجاهد من قبل بغاية القوة والاصرار والاستمرار ..

وأنا أعاهدك أيضا يا عصام ــ إذا كتب الله لك الشهادة ــ أن نتابع الطريق الذى سلكناه معك : طريق الإسلام العظيم .. إلى أن نظفر بإحدى الحسنيين : الشهادة أو النصر ، ونلقى الله عز وجل وهو عنا راض »

ولقد ظفرت بنان تغمدها الله بالرحمة والرضوان بالشهادة .. وبقي عليّ أن أتابع الطريق وحدى وقد فقدت رفيقة الحياة والجهاد .

● من يتهم بارتكاب هذه الجريمة النكراء ؟

○ لست أنا الذى أتهم ، ولكن التحقيق هو الذى كشف ، والمدعى العام هو الذى أعلن أن عناصر القتل والإجرام جاءت من سورية ، وأنها تنتمى إلى منظمة من منظمات الحكم الدكتاتورى الطائفى هناك ، فالحكم الدكتاتورى الطائفى الدموى المجرم فى سورية هو المسؤول .

● ما هو العقاب الذى تطلبه للقتلة المجرمين إذا ألقى عليهم القبض ؟

○ أنا لا التفت كثيرا إلى المجرمين الصغار ، فالمجرمين الكبار هم الذين يجب أن يدفعوا أولاً الثمن .

● والمجرمون الصغار ؟

○ يجرى عليهم كما يجرى على المجرمين الكبار حكم الله عز وجل ، فأنا لا أطلب لهم ولا أقبل فيهم إلا حكم الله العادل الذى يحمى بالقصاص العادل ألوف النفوس البريئة الأخرى المعرضة للقتل الوحشى فى سورية وفى كل مكان من الأرض ، ولولا ذلك لتنازلت عن كل حق شخصى ، ولعفوت وصفحت ، فدم الفقيدة الغالى لا يعوضه شيء ، والعفو والصفح هو أقرب إلى خلقها العظيم ، وقلبها الكبير ، الذى لم يعرف قط الكراهية والحقد لإنسان مهما أساء ، ولم يكن منه على اختلاف الظروف إلا العفو والصفح ، وإلا المحبة الخالصة ، وإرادة الخير لكل الناس .

● هل تعتقد انه سيتم إلقاء القبض على القتلة والمجرمين ؟

○ لا أدرى .. فهنالك ضغوط سياسية كبيرة من الحكم الدكتاتورى الطائفى في سورية ، ومن يقف معه ويؤازره من الأنظمة التى لا تقيم وزنا للحق والعدل والانسان ، ولا تتقى الله عز وجل فى دماء الأبرياء .. ولكننى لن أسكت على أىّ تهاون أو تسهيل لفرار المجرمين ، أو لفلفةٍ للموضوع وإخفاء للدافع الأصلى الواضح كل الوضوح ، المكشوف لسائر العيون ..

● وإذا تمكنوا — رغم ذلك — من الفرار ؟

○ سأعتبر كل منظمة أو جهة تؤويهم أو تحميهم شريكة لهم فى مسؤوليتهم وجريمتهم التى انطوت على درجة من الوحشية والنذالة تقشعر لها أجساد الوحوش فى الغاب ، وتخرجهم من دائرة العروبة والاسلام ودائرة البشر .. سيدة بريئة ، أم وزوجة ، داخل مسكنها فى لباس البيت ، لا تحمل سلاحا ، ولا تملك أى وسيلة من وسائل الدفاع عن النفس .. يقتلونها دونما ذنب أو اضطرار .. يقتلونها لا برصاصة ولا رصاصتين ولا ثلاث ، ولكن بخمس رصاصات .. اثنتان فى الرأس ، وواحدة فى العنق ، وواحدة فى الكتف ، وواحدة تحت الابط ، ويدوسون جثتها التى ينزف منها الدم ، مفتشين فى غرف الشقة عن بقية أفراد الأسرة ، وبأيديهم القنابل والمسدسات .. ولقد كان يمكن أن يقضوا على الأسرة كلها لولا وقاية الله ، ولولا أن أفراد الأسرة الآخرين لم يكونوا فى ذلك الوقت فى البيت ، وإلا لقتلوهم أجمعين ، واستراح حافظ الأسد من مسؤولية اقتحام الجولان مادام قد اقتحم مسكن عصام العطار ، وقتل امرأة من أبرأ وأشرف الزوجات والأمهات العربيات المسلمات ، والمجاهدات المخلصات الصادقات فى سبيل الله عز وجل .

● ألم تكن هنالك حراسة للبيت عندما تم اقتحامه واغتيال الشهيدة الغالية ؟ وأين ذهبت الحراسة المشددة التى كانت من قبل ؟!

○ عندما مُنعت منعا قاطعا قبيل عيد الميلاد الماضى من ممارسة أي نشاط سياسي رفعت عن منزلى الحراسة فى نفس الوقت ، وتركت وأسرتى وحدنا فى مواجهة الموت ، وليس فى بيتنا ولا أيدينا أي وسيلة من وسائل الدفاع عن النفس .

إن الخط العربى والاسلامى الذى نسير عليه لا يروق — على ما يبدو — الغرب والشرق ولا اتباع الغرب والشرق .. ومن هنا ظروفنا الصعبة التى عانيناها — وما نزال نعانيها — فى كل وقت وكل مكان .

● يتساءل بعض الصحفيين الأجانب هل ستتابع كفاحك بعد هذه الجريمة المروعة والضربة الفادحة التى نزلت بك وبأسرتك ؟

○ اعترف لك بأن هذه الضربة قد نفذت إلى أعمق أعماق قلبى ، وقد هدمت بالفعل عماد أسرتى وبيتى ، وأن ألمى وحزنى على « أم أيمن » ليس له حدود ، فقد كانت رحمها الله الزوجة والصديقة والرفيقة والشريكة الدائمة فى كل مجال من مجالات حياتنا الخاصة

والعامة .. وأحب أن أسجل هنا للحقيقة والتاريخ، وأمام الله عز وجل ثم أمام العرب والمسلمين ، أنه قد كان لبنان الطنطاوى « أم أيمن » النصيب الأوفر فى كل إنجاز حققته منذ تزوجنا ، وفى كل موقف وقفته فى سبيل الله عز وجل ، وفى خدمة الاسلام العظيم ، وفى خدمة العرب والمسلمين .

أما فى شأن متابعة الكفاح .. فاسمع منى الجواب الذى أجبت به بعض الصحفيين الألمان على مثل هذا السؤال :

« لو قتلوا أفراد أسرتى فرداً فرداً تحت عينى ، ولو قتلونى ألف مرة ثم عدت إلى الحياة ، لتابعت الجهاد فى سبيل الله

لقد وهبنا حياتنا جميعا لله عز وجل ، وقد سبقتنا شهيدتنا الحبيبة بنان إلى جنة الخلد .. وسيجتمع شملنا ـــ عندما يشاء الله ـــ هنالك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسُن أولئك رفيقا .. وما أسعدنا وما أشوقنا إلى الشهادة فى سبيل الله إن كانت الشهادة طريقنا إلى القيام بالواجب ، وإلى تحقيق النصر ، وإلى لقاء من سبقنا من الأحباب »

وقل لقرائك يا أخى حيثما كانوا من الأرض .. قل لهم عنى وأسرتى : إن إيماننا والحمد لله أقوى من الآلام والنكبات والضربات ، وإن حقنا وقضيتنا العادلة أقوى من الرصاص والموت ، وأننا لا نخاف القتلة المجرمين الحاكمين فى دمشق ، وأننا نتحداهم من أكبر رفيق إلى أصغرَ نصير .. وها هو ذا صدرى مفتوح لرصاصهم فى كل وقت وفى كل مكان فليطلقوا على صدرى ـــ أو على رأسى كما فعلوا بزوجتى ـــ الرصاص ، فإن رصاصهم يرفعنى إلى جنة الخلد ويهوى بهم فى درجات الجحيم ، ويصرع حكمهم الدكتاتورى الدموى الاجرامى الفاسد .. وحسبى من هذه الحياة أن ألقى الله عز وجل بعدها وهو عنى راض .

● ـــ هل سيتغير منهجك فى العمل بتأثير هذه الفاجعة الكبرى ؟

○ ـــ كلا ، إن منهجى فى العمل لن يتغير بتأثير هذه الفاجعة ، فأنا لا أنطلق أبداً من العواطف والمشاعر والتأثرات الخاصة ، ولا من الظروف والاعتبارات الشخصية مهما كانت هذه الظروف والاعتبارات .. ولكنى أنطلق على الدوام انطلاقا موضوعيا مجردا بمقياس الاسلام العظيم ، ومصلحة العرب والمسلمين ، ومصلحة البشر كل البشر فى كل مكان من الأرض .. وأنا وأسرتى بعد ذلك فداء لما استبان ويستبين من الحق والمصلحة الشرعية المعتبرة ، ولطريقنا العتيد : طريق الاسلام المستقل المتميز المستقيم .

● ـــ هل تحب أن تقول كلمة أخرى فى ختام هذا الحديث ؟

○ ـــ نعم ، إننى لا أفكر الآن ـــ ولم أفكر فى الماضى ـــ بزوجتى وحدها ، ولا بأسرتى وحدها .. فكل شهيدة على ثرى سورية أو فى أى بلد إسلامى هى عندى بنان ، وكل يتيمة أو يتيم هما عندى هادية وأيمن ..

لقد سقط على أرض سورية ألوف الشهداء من الرجال الأبرار والنساء الأطهار والأطفال الأبرياء .. ولقد كان هؤلاء عندى أعز على من نفسى ، وبمنزلة أهلى وأسرتى .

وفى سورية الآن أكثر من عشرة آلاف سجين وسجينة ومعتقل ومعتقلة لا يكاد العالم يعرف عنهم أى شىء .. سجناء ومعتقلون أبرياء يصفى أكثرهم زبانية الحكم الدكتاتورى الطائفى فوجا بعد فوج فى مذابح كمذبحة تدمر .. مذابح رهيبة لا تراها عين إنسان .

إننى أناشد ضمير العالم كله عبر كل وسائل الاعلام الحرة الشريفة ، وأناشد لجان العفو الدولية وحقوق الانسان وسائر المؤسسات الدولية المختصة وكل إنسان حر على وجه الأرض .. أن يبادروا إلى أنقاذ هؤلاء الألوف من الأبرياء قبل فوات الأوان .

أما الحكم الدكتاتورى الطائفى القائم الآن فثقوا كل الثقة ـــ أيها العرب والمسلمون ـــ بأنه لن يدوم ، وبأننا سنسقط هذا الحكم المجرم ، وسنسترد حرية الشعب للشعب ، وحقوق الشعب للشعب ، ونقيم الحياة الاسلامية والحكم الاسلامى عبر قناعة الشعب وإرادته واختياره إلى إن شاء الله تعالى .. « وبشر المؤمنين »

بسم الله الرحمن الرحيم

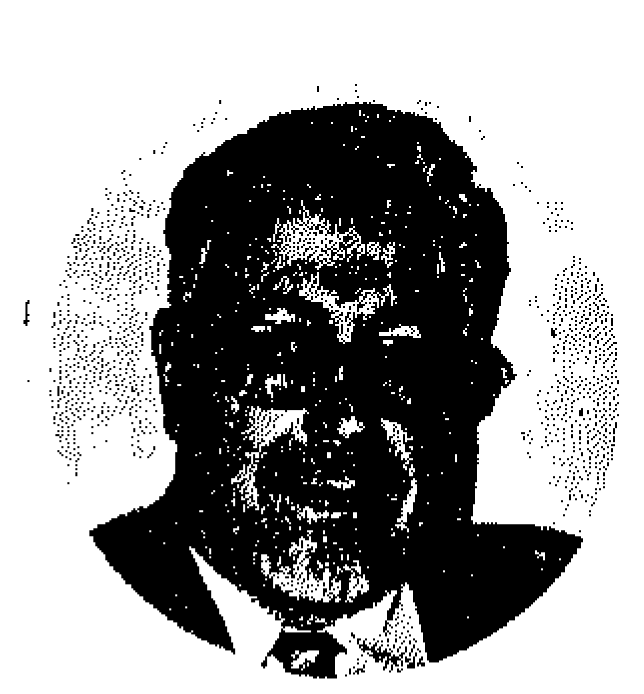
وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۝ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ۝

صدق الله العظيم

نداء إلى ضمير العالم

من عصام العطار



لا أوجه هذا النداء كزعيم من زعماء بلادى ، وقائد من قادة المسلمين والحركات الاسلامية فى العالم ، ولكننى أوجهه كإنسان ، كزوج وأب ومواطن فقط دونما صفات وألقاب أخرى .. وإذا كانت كلمة الحق الواضح لا تُسمع ولا تُقبل إلا إذا اقترنت بصفات وألقاب ، أو كان وراءها جيوش ودبابات وطائرات ... فاقرأ على الحق والعدالة والإنسانية وقيمها العليا ، وعلى البشر ومستقبلهم على هذه الأرض السلام .

لقد قتل الحكم الدكتاتورى الدموى القائم فى سورية الآن زوجتى ، وأمَّ ولدىَّ ، وعمادَ أسرتى وحياتى ، بنان الطنطاوى .. قتلها هذا الحكم الدكتاتورى الآثم فى ألمانيا الغربية ، فى مدينة آخن ، فى وضح النهار ، ووضعَ العالمُ كلُّه عبرَ سلطاتِ التحقيق الألمانية ، ووسائلِ الإعلام المختلفة ، يدَه على هذه الجريمة التى تقشعرّ لهولها الأبدان .

زوجتى بنان الطنطاوى هي سيدة بيت فى السابعة والثلاثين من العمر . عاشت حياتها معى فى المنفى ، ممنوعةً مثلي من دخول بلادنا ، والعودة إلى مدينتنا وبيتنا وأهلنا ، منذ سنة ١٩٦٤ م



كانت زوجتى بنان ــ كما يشهد بذلك كل من عرفها فى بلادنا وفى ديار الغرب ــ، سيدة طيبة ، لم تحمل قطُّ فى قلبها كراهية لإنسان ، ولم تسىء قط إلى إنسان من الأصدقاء أو الأعداء ، وكانت تحب الخير لكل الناس فى كل مكان ، وتبذل جهدها فى مساعدة كلّ من تستطيع مساعدته ، دون تردد ولا تفاخر ولا مَنّ ، ولا طلبٍ لثواب إلا من الله عز وجل .

وكانت زوجتى فياضة العواطف ، مرهفة المشاعر ، سخية المدامع لآلام الناس ، شجاعة متفائلة ــ رغم ذلك ــ على الدوام ، تحب أسرتها الصغيرة المشردة ، وأبويها الجليلين البعيدين ، وأخواتها فى الدم وفى الله عز وجل ، وتحب الحياة الكريمة الإيجابية المثمرة ، ولا يفارق ــ رغم ظروفنا الصعبة ــ قلبَها الأمل ، ولا شفتيها الابتسام .

هذه الزوجة ، والأم ، والبنت البارّة ، والإنسانة المؤمنة الطيبة الممتلئة بالمحبة والتفاؤل والحياة كانت الضحية البريئة لحافظ الأسد وعصابته الإجرامية من الوحوش البشرية التى تحكم سورية الآن .

لقد دخل ثلاثة من أفراد هذه العصابة البناية التى نسكن فيها فى مدينة آخن فى ١٩٨١/٣/١٧ م ، وأمسكوا بإحدى جاراتنا البسيطات ، وأرغموها تحت وطأة التهديد بالقتل على أن تطرق باب شقتنا التى نسكن فيها ، لتطمئن لرؤيتها وتفتح لها .. وكانت زوجتى وحدها فى البيت ، ولم يكن فى بيتنا اى وسيلة من وسائل الوقاية أو الدفاع عن النفس .. ونظرت زوجتى من ثقب الباب ، فرأت جارتها الطيبة ، فاطمأنت وفتحت ، فقتلها الوحوش على الفور .. قتلوها دونما ذنب أو اضطرار ، قتلوها لا برصاصة ولا رصاصتين ولا ثلاث ، ولكن بخمس رصاصات : اثنتان فى الرأس ، وواحدة فى العنق ، وواحدة فى الكتف ، وواحدة تحت الإبط ، وداسوا جثتها التى ينزف منها الدم بالأقدام ، مفتّشين فى غرف الشقة عن بقية أفراد الأسْرة ، وبأيديهم القنابل والمسدسات .. ولقد كان يمكن أن يقضوا على الأسرة كلّها لولا وقاية الله ، ولولا أن أفراد الأسرة الآخرين لم يكونوا فى ذلك الوقت فى البيت ، وإلا لقتلوا الجميع بلا استثناء ، ومحوا أسرة بكاملها من الوجود ، لسبب واحد هو أن ربّ هذه الأسرة يعارض الحكم الدكتاتورى فى سورية كما يعارضه فى كل مكان ، ويتمتع



الشهيدة الغالية

فى سورية وفى البلاد العربية والإسلامية الأخرى بمحبة الناس وثقة الناس وتأييد الناس .

هذه الجريمة الوحشية التى وضع العالم كلّه يدَه عليها ـــ كما قلت ـــ صورة مصغَّرة جدّاً لألوف الجرائم الوحشية المتنوّعة التى يرتكبها الحكم الدكتاتورى الطائفى فى سورية ، فى السجون والمعتقلات وأقبية التعذيب ، وفى البيوت والأسواق والشوارع والساحات العامة .. دون أن تراه عيون العالم الخارجى ، أو دون أن تتحرك ضمائر العالم الخارجى وألسنته وأقلامه عندما تراه .

لماذا هذا الصمت الرهيب عن استنكار هذه الجريمة الوحشية التى وقعت فى مدينة آخن تحت سمع العالم وبصره ، فرآها بعينيه ، ولمسها بيديه وكشف له عن جناتها محقّقون غربيون ليسوا بسوريين وليسوا بعرب ولا مسلمين ؟ ! .

لماذا هذا الصمت الرهيب والتجاهل العجيب للجرائم الوحشية ، والمذابح الجماعية ، التى يرتكبها الحكم الدكتاتورى الطائفى الدموى فى سورية ؟ ! .

هل الصمت والتجاهل لأن الدم البرىء الذى سُفك فى آخن ـــ وما يزال يسفك فى مختلف مدن سورية ـــ أكثرُه دم إسلامى ، والدم الاسلامى ليس له قيمة عند الغرب وعند العالم الحر ؟ ! .

هل الصمت والتجاهل لأن الدمَ الذى أُريق ـــ وما يزال يراق ـــ دم عربى ، والدم العربى كالدم الإسلامى فى قيمته عند الغرب ؟ ! .

هل الصمت والتجاهل لأن الدم الذى سفح ـــ وما يزال يسفح ـــ دم « مخلوقات » من العالم الثالث .. ومخلوقات العالم الثالث ـــ وإن اهتم به الغرب لموادّه الأولية ـــ لا تدخل فى نظره فى دائرة البشر ؟ ! .

إننى لأتساءل وأنا أعيش منفياً فى بلاد الغرب ، مهدداً مع من بقى من أسرتى بالموت .. أتساءل بعد جريمة آخن التى لا أستطيع أن أصفها ، وبعد الجرائم الأفظع التى ترتكب فى بلادى بالألوف أتساءل كإنسان ، كإنسان فقط ، دون أىِّ صفة أخرى من الصفات :

أين هو ضمير العالم .

أين هو ضمير العالم كلّه على العموم ، وضمير العالم الذى يصف نفسه بأنه حرّ على الخصوص ، والذى يتحرك بحساسية وقوة لحوادث ظلم محدودة بسيطة إذا اقتضت ذلك مصالحه الخاصة ، وإذا وقعت لناسٍ مخصوصين من بعض الأديان والأوطان .. أين هو هذا الضمير ؟! ولماذا لم يتحرك لجرائم بلادنا الرهيبة التى تهزّ قلب الجماد ؟! .

وأين هم المفكرون والمثقفون والكتاب الأحرار الذين يُعَبِّرون عادة عن ضمير العالم بمقدار ما يكون عندهم من صدق وإخلاص وإدراك ، والذين يجب عليهم أن يكونوا على الدوام لسان هذا الضمير الناطق ، وقلمه المعبر ، وصوته الحيّ القوى الذى يرتفع فى كل مكان ، ويصل إلى كل مكان ، ويُقَوِّضُ أركانَ الظلم والطغيان حيثما كان ؟!

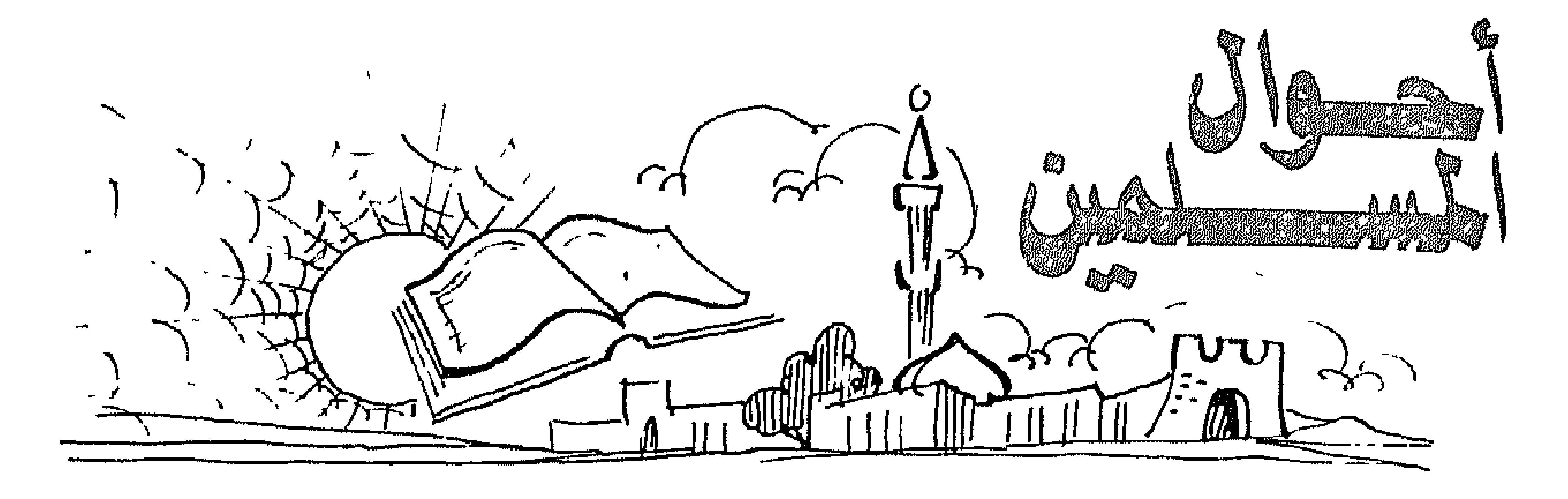
وأين هى المنظمات الدولية المختصة ، ولجان العفو الدولية وحقوق الانسان ، والمؤسسات العالمية والمحلية التى تهتم بالإنسان والدفاع عن الإنسان من وراء أىّ حاجز من الحواجز ، وأىّ اعتبار من الاعتبارات ؟! .

إننى أضع العالم كلَّه امام مسئوليته فى قضية الجرائم الوحشية ، والتصفيات الجماعية والفردية المروّعة ، التى يرتكبها الحكم الدكتاتورى السورى داخل سورية وخارجها .. أضع العالم كلَّه أمام مسؤوليته ، لا مِنْ زاويةٍ شخصية أو وطنية أو قومية ، ولكن من الزاوية الإنسانية المشتركة التى ترتبط بكل إنسان جدير بهذا الاسم الكريم ، وبهذه الصفة المشرّفة .

إننى أومن أعمق الإيمان بأنّ يقظة الضمير العالمى ، ووقوف أحرار العالم فى وجه أمثال هذه الجرائم البشعة ـ حيثما وقعت من الأرض ـ ضرورةٌ من ضرورات خلاص العالم كلّه ، وسيره فى طريقٍ مستقبلٍ آمن وأفضل .. ومن أجل ذلك كلّه توجهت إلى ضمير العالم بهذا النداء .

آخن فـي ١٩٨١/٤/١ م

عصام العطـار
زوج الشهيدة بنان الطنطاوي

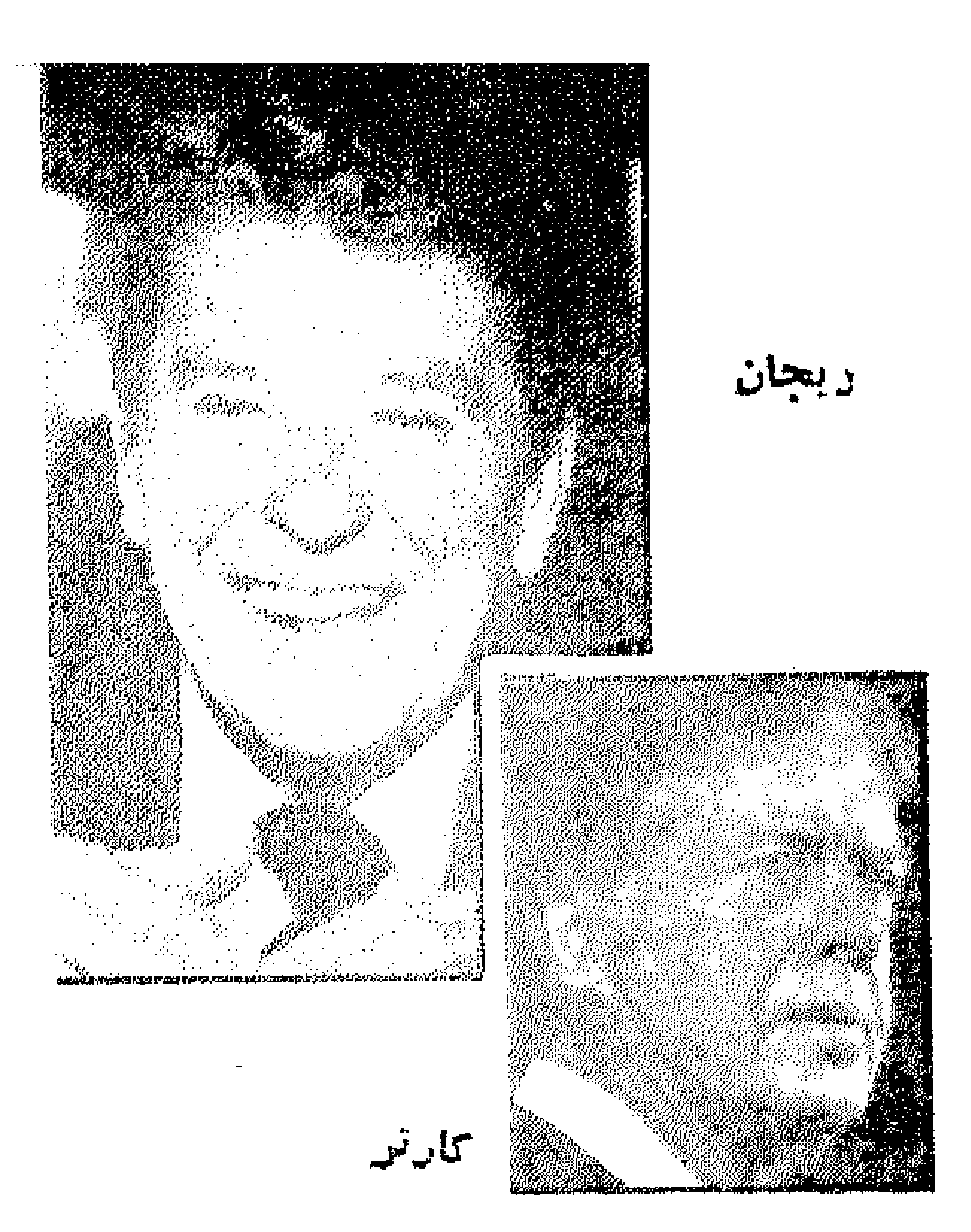


عصابة الإجرام

وكالة المخابرات الأمريكية جهاز من أجهزة الجاسوسية سواء على الصعيد الداخلى فى الولايات المتحدة الأمريكية أو على الصعيد الخارجى فى أنحاء العالم ، ولا يقتصر نشاطها على استقصاء أسرار أعداء أمريكا فحسب بل يمتد إلى الأصدقاء أيضاً ، ولايتورع العاملون فى تلك الوكالة عن اتباع كل وسيلة شائنة ومنافية للأخلاق والانسانية للوصول إلى أغراضهم الوضيعة .

وقد ساءت سمعة وكالة المخابرات الأمريكية فى السنوات الأخيرة حتى أصبحت الدوائر العالمية تنظر إليها كعصابة إجرام لا تفترق كثيراً فى وسائلها وأهدافها عن عصابات المافيا لفرط ما ترتكب من آثام ، إذ انها دأبت على تدبير الانقلابات العسكرية فى شتى بقاع الدنيا ضد الحكومات الوطنية التى تقف بطبيعتها ونزاهتها سداً منيعاً ضد إرادة أمريكا الاستعمارية ، ولا تحفل الوكالة بالأهوال التى تعيب الشعوب من جراء أعمالها ولا بالأرواح التى تزهق فى سبيل تحقيق مصالح الرأسمالية الأمريكية الساعية حثيثا لنهب ثروات الأمم خاصة الضعيفة فى العالم الثالث ، ودبرت الوكالة جرائم قتل فردية راح ضحيتها كثيرون منهم زعماء مخلصون رفضوا مخططات أمريكا ورجال قلم وعلم وصناعة لهم أفكارهم السامية .

واشتد فساد وكالة المخابرات الأمريكية ولاحقت بجرائمها حتى الأفراد الأمريكان الأحرار داخل الولايات المتحدة وخارجها ، وتجسست على كبار موظفى الحكومة الأمريكية وسجلت فضائحهم الشخصية لاستخدامها سلاح ضغط عليهم ، وتوسلت أساليب غسل المخ الوحشية وطرائق علم النفس الاجرامية وطبقتها على بعض العلماء وأساتذة الجامعات ورجال الاقتصاد ، عندئذ ثار كثيرون على الوكالة واستنكروا جرائمها من الداخل والخارج واستهانتها بحقوق الانسان وخرقها الدستور الأمريكى وقوانين بلادها ، فاضطر الرئيس الأمريكى فورد إلى فرض قيود على أنشطة الوكالة ومنعها من التجسس على الأفراد الأمريكان فى الداخل واجبار العاملين منهم فى الخارج على معاونتها بسلاح الارهاب والقسر ، ولما جاء الرئيس كارتر إلى الحكم حاولت الوكالة التخلص من تلك القيود ونصبت كمائن لأعضاء مجلس الشيوخ وحاولت إكراههم على مساندتها بوسائلها الشيطانية ، لكن كارتر كان قد تعهد فى حملته الانتخابية بمراعاة ما سماه حقوق الإنسان ، ورأى أن اطلاق يد وكالة المخابرات لتعود إلى ممارستها الاجرامية أمر يسىء إلى سمعة الحكم ، غير أن الوكالة لم تستسلم فعادت إلى تدبير مؤامرات وهمية لتخويف كارتر الذى اضطر إلى مجاراتها فى أواخر حكمه ظنا منه بأنها ستفيده فى قمع الجمهورية الاسلامية الايرانية ، خاصة وأن لها سوابق عندما عملت على اسقاط حكم مُصدق ، لكن الله العزيز القوى رد كيدها وباءت



ريجان

كارتر

أمريكا واصدقاؤها فى أوروبا وعملاؤها فى المنطقة بالخزى والهوان .

والآن أصبح ممثل السينما الثانوى ريجان رئيساً لأمريكا بمساندة اليهود وعتاة الاستعماريين والرأسمالية وهؤلاء يتفقون فى أهدافهم مع وكالة المخابرات ولا يأنفون من أن يتخذوا الاجرام الفردى والدولى طريقاً ممهداً اليها ، ومن ثمة يريد ريجان أن يطلق يد وكالة المخابرات الأمريكية ويجعل من حقها أن ترغم أى أمريكى فى أى مكان فى العالم على العمل عميلاً لها وأن تجبر الشركات الأمريكية أو التى يشترك فيها أمريكان على التجسس لحسابها فى البلاد التى تعمل فيها .

وهذه الردة الى النظام القديم الذى ضج منه الأحرار فى العالم تجلى لنا صورة من نوايا ريجان نحو دول العالم لا سيما العالم الثالث ومنها الدول العربية والاسلامية بالذات فمعظمها أصبح ميداناً مفتوحاً أمام المصالح الأمريكية ، ففيها شركات وبنوك أمريكية وشركات متعددة الجنسية لأمريكا فيها مصالح كبرى ، وفى كل هذه المنشآت موظفون أمريكيون فى مناصب هامة تتيح لهم الاطلاع على نواحى كثيرة فى سياسة واقتصاد الدول العربية ، وإلى جانب الأمريكيين آخرون من اليهود والنصارى الضالعين مع الاستعمار الأمريكى ، وإذا أضفنا إلى ذلك الأنشطة الأمريكية الأخرى المصطبغة بالدين كالكنائس والجمعيات التبشيرية ، أو التى تتخذ طابع الثقافة مثل الجامعات الأمريكية فى الخارج والمدارس والمعاهد الثقافية والاعلامية ، أو التى تتخذ ستار الخدمات الاجتماعية كالمستشفيات ومراكز توزيع المعونات والنوادى مثل الروتارى وغيرها التى تستقطب ضعاف النفوس من كبار الموظفين والوطنيين وذوى النفوس والباحثين عن الشهرة ، لرأينا عظم تغلغل النفوذ الأمريكى وقنواته فى البلاد العربية والاسلامية هذا الى جانب وكالات الأمم المتحدة ومنشآتها مثل البنك الدولى وتعتبر أيضا من قنوات النفوذ الأمريكى ، ويجب ألا ننسى الخبراء الأمريكان الذين يستقدمهم حكام البلاد العربية بزعم انهم يساعدون فى تنمية البلاد وهؤلاء يطلعون على أدق الأسرار والخفايا المحظورة على المواطنين ، وهناك أيضاً السفارات والقنصليات الأمريكية وهى أوكار تجسس عفنة .

وأهم من ذلك كله أن غالبية حكام الدول الاسلامية والعربية اصدقاء لأمريكا واصدقائها اليهود والصليبيين يركنون إليهم على خلاف ما يقضى الدين ويتخذونهم حلفاء ضد شعوبهم يسرون اليهم بالمودة .

فاذا علمنا كل ذلك وتدبرناه لرأينا إلى أى حد يمكن لوكالة المخابرات الأمريكية أن تتدخل فى شئون البلاد العربية والاسلامية وأن تشكل مقدراتها على النمط الذى تريده ويريده أعداء الاسلام ، إن أمريكا تعد كل أسلحتها المادية والمعنوية لتحطيم الأمة الاسلامية وابعادها عن دينها وتغير اسلوب حياتها لتصبح تابعة لها تبعية لا فكاك منها ، ورغم كل هذه المخططات الخبيثة والارهاب السافر للشعوب الاسلامية التى تتذرع بها أمريكا لا تستحى من أن تقول عن الفلسطينيين المكافحين بشرف انهم ارهابيون ، وأن الشعوب الساعية إلى حرياتها وحقوقها الانسانية ارهابيون ، أما أفعالها الاجرامية فهى إنسانية ومشروعة فى رأيها وفى رأى حلفائها وعملائها فى المنطقة .

الجيش الصليبي الجديد

قامت مرجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا بجولة فى بعض دول الخليج التى وافقت على استقبالها وأجرت مباحثات مع حكامها تناولت ما يسمى أمن الخليج والعلاقات الثنائية بين انجلترا وتلك الدول ، والتبادل التجارى ، وصفقات الأسلحة ، على نحو ما روت وكالات الأنباء التى قالت إن تلك الجولة أكدت روابط الصداقة بين دول الخليج التى زارتها تاتشر وبين إنجلترا وأن التفاهم كان تامًا أو على الأقل كانت وجهات الالتقاء أكثر جداً من وجهات الاختلاف .

ولا ندرى على أى وجه تكون الصداقة مع إنجلترا التى كانت حتى عهد قريب تحتل منطقة الخليج وتفرض على شعوبها سلطانها الاستعمارى البشع وتنهب ثرواتها ،

والصحيح أن يقال إن الصداقة تدعيها إنجلترا مع الحكومات لا مع الشعوب ، ومن ثمة يصبح مفهوماً لماذا تناولت تاتشر فى محادثاتها موضوعات مثل صفقات الأسلحة وأمن الخليج ولو انصفوا لقالوا أمن أمريكا وحلفائها .

لكن يجدر بنا أن نبرز ما جاء فى البلاغ الرسمى المشترك الذى صدر عقب زيارة تاتشر للسعودية من تأكيد على أن أمن الخليج هو مسئولية دول الخليج ، وهذا ما يجب أن يكون وما ينبغى على دول الخليج ، بل دول المنطقة جميعاً ، أن تصر عليه وتتمسك به وتقاوم من أجله التدخلات المريبة سواء من جانب أمريكا أو أوروبا بكافة دولها وعقائدها ، إذ لا مندوحة عن ذلك صيانة لأمن المنطقة الحقيقى وإبعادا للنفوذ الاستعمارى أن يعود مرة أخرى .

بيد أن الاذاعات العالمية قالت عن تعليقاتها أن تاتشر ، برغم هذا التأكيد الواضح فى البلاغ المشترك المشار إليه ، أعربت لدول الخليج التى زارتها عن رأيها من أن التدخل العسكرى الأمريكى والأوروبى فى الخليج سيقع بناء على مشاورات مع الدول المعنية ، ومعنى ذلك بصراحة أن تاتشر حليفة أمريكا المخلصة مازالت تصر على المفهوم الأمريكى لأمن الخليج والذى من أجله أعدت أمريكا جيش الانتشار السريع ، والواقع إن تاتشر كانت تزور الخليج مندوبة عن أمريكا فى محاولة لبيع الفكرة الأمريكية لدول الخليج التى وافقت بعضها على الزيارة ورفضتها بعضها ، فإن تاتشر فى سعيها لاستخلاص الفتات من مائدة الغول الأمريكى زوجت لفكرة أن إنجلترا أقدر على التفاهم مع العرب وإقناعهم وعلى ذلك رأت أمريكا أن تجرب مقدرة تاتشر على الاقناع ، لكن الحقيقة أن الدول التى وافقت على زيارة تاتشر لم تكن فى حاجة إلى الاقناع لأن خوفها من الزلزال الذى أحدثته ثورة إيران الاسلامية جعلها تتلمس الحماية ولو فى أحضان الأعداء . غير أن بعض الأخبار قالت أن تلك الحكومات رغم إتفاقها فى وجهات النظر مع أمريكا وإنجلترا بصدد أمن الخليج عاتبة لأن الدولتين أعلنتا مسئوليتهما عن أمن الخليج دون موافقة مسبقة من تلك الدول ، ومن هنا جاء تأكيد تاتشر بأن تدخل القوات الأمريكية سوف تسبقه مشاورات للحصول على إذن الدول الخليجية المعنية وما أسهل ما توافق .

ويفهم من هذه الأنباء جميعها إن صحت ، وهى فى الغالب صحيحة لتواترها فى المصادر الصحفية والاذاعية ، أن جيش الانتشار السريع ، أى جيش التدخل الاستعمارى الصليبى المجهز خصيصاً لضرب إيران الاسلامية وتهديد الشعوب الاسلامية كلها ، نشأ دون أن تعنى أمريكا بمشاورة دول الخليج فى أمره وهى الدول المفروض أن هذا الجيش سيحميها من الهجوم السوفيتى المزعوم برغم أن بعضها استنكر محاولة تخويفها بالخطر السوفيتى وسارعت بإيفاد مسئولين كبار لاجراء محادثات فى موسكو بهذا الصدد ، ثم إن إنجلترا عزمت على الانضمام إلى الجيش الاستعمارى الأمريكى دون أن يخطر على بال حكومتها التشاور مع دول الخليج التى تدعى صداقتها ، فإذا كانت كل من أمريكا

وإنجلترا تدعى صداقة دول الخليج ، وإذا كانت قوة الانتشار السريع ليس لها هدف إلا حماية أمن الخليج أى دفع الاعتداء على الدول الخليجية فلماذا أهملت الدولتان مشاورة أصدقائها من الدولة الخليجية منذ البداية ، هذا دليل لا يدحض يضاف إلى الأدلة التى سقناها فى مقالات سابقة على أن قوة الانتشار السريع أو الجيش الصليبى الجديد غرضه الأول أمن أمريكا وتحطيم إيران المسلمة وسائر الشعوب الاسلامية دون اعتبار لرأى الدول الخليجية ولا توقف على إرادتها ورضاها ، فأمريكا ومن ورائها ذيلها البريطانى قد عزمت على التدخل المسلح فى الخليج عندما تشاء .

وتدعى أمريكا أن جيشها الاستعمارى الصليبى إنما أعد لمواجهة الهجوم السوفيتى ، وهو إدعاء كاذب مفضوح ، فلو أن أمريكا صادقة فى التصدى للسوفيت فلماذا تركتهم يلتهمون أفغانستان دون أن تحرك ساكنا سوى صيحات فى الهواء لا تجدى ولا تخيف السوفيت ولماذا تقاعست عن نجدة شعب أفغانستان المناضل ، ولماذا لم تحض أصدقائها البتروليين وغير البتروليين فى المنطقة على تقديم السلاح والأموال على النحو الذى فعلته بإزاء صدام حسين والمارونيين .

أمريكا لا تبغى إلا تدمير الأمة الاسلامية بيدها أو بيد غيرها ، وحين اجتاحت جحافل السوفيت أفغانستان فقد كفت أمريكا بعض ماتهدف إليه وتحملت عنها عبء تدمير دولة إسلامية وشعب مسلم ، لكن حين تقاعست روسيا عن إيران لم تجد بدأ من أن تتدخل بنفسها ، فحرضت عميلها صدام حسين ليشن على جمهورية إيران الاسلامية حرباً إجرامية ، وحتى لا تتكلف أمريكا شيئاً أوعزت لاصدقائها فى المنطقة بمساعدته فصدعوا بالأمر واغرقوه ببلايين الدولارات وآلاف الأطنان من السلاح ، واحتياطا للطوارىء وتحسبا لفشل العملاء أنشأت أمريكا قوة الانتشار السريع لتكون أمناً لها ولهم وحماية للعملاء من انقضاض الشعوب عليهم ، وهذه هى الحقيقة ، وتلك هى الدوافع . فما أمن الخليج إلا أمن أمريكا وباقى الصليبيين ، وأمن المستبدين المحليين والمستغلين فى إمتصاصهم لثروات المنطقة ليزدادوا غنى وتزداد الأمة الاسلامية فقراً وقهراً .

●●●

السلاح الوضيع

لم يكن لليهود فى فرنسا حتى عهد قريب منظمة سافرة تتدخل فى إنتخابات رئاسة الجمهورية ، وكان اليهود يحرصون على الظهور بمظهر المواطنين الفرنسيين المندمجين فى النظام السياسى الفرنسى دون أن ينشئوا لأنفسهم وجوداً منفصلا ، فكانوا ينضمون للأحزاب الفرنسية ويحاولون التأثير على سياستها ، ويتخذون من البيوت المالية اليهودية ، مثل بيت روتشيلد المشهور ــ الذى أخذ يظهر فى الشرق الأوسط بمغامراته بعد معاهدة كمب ديفيد ــ وسيلة ضغط على الحكومات الفرنسية ووسيلة تمويل لانصارهم من رجال السياسة ، ويحاولون السيطرة على الصحافة الفرنسية لنشر آرائهم والترويج لمصالحهم ومصالح حكومة اليهود الارهابية فى فلسطين المغتصبة ، وبث مزاعمهم عن الاضطهاد الذى يزعمون انه لاقوه ويلاقونه فى مختلف أنحاء العالم لإثارة مشاعر العطف بين من يجهلون حقيقتهم وخبث طويتهم .

لكن اليهود نشطوا على غير عادتهم ، واتخذوا إزاء إنتخابات الرئاسة الفرنسية هذه المرة أسلوباً جديداً ، فلم يكتفوا بوسائلهم التى أوضحنا بل أضافوا إليها تكوين رابطة تتدخل فى الانتخابات وتساوم المرشحين على النمط الذى يتبعونه فى أمريكا ، وطرح اليهود علناً مساندتهم للمرشح الذى يتعهد برعاية مصالحهم ، ووضعوا على رأس هذه المصالح إعتبار فلسطين المغتصبة جميعها دولة لليهود والقدس عاصمة لها ، وطالبوا برفض الاعتراف

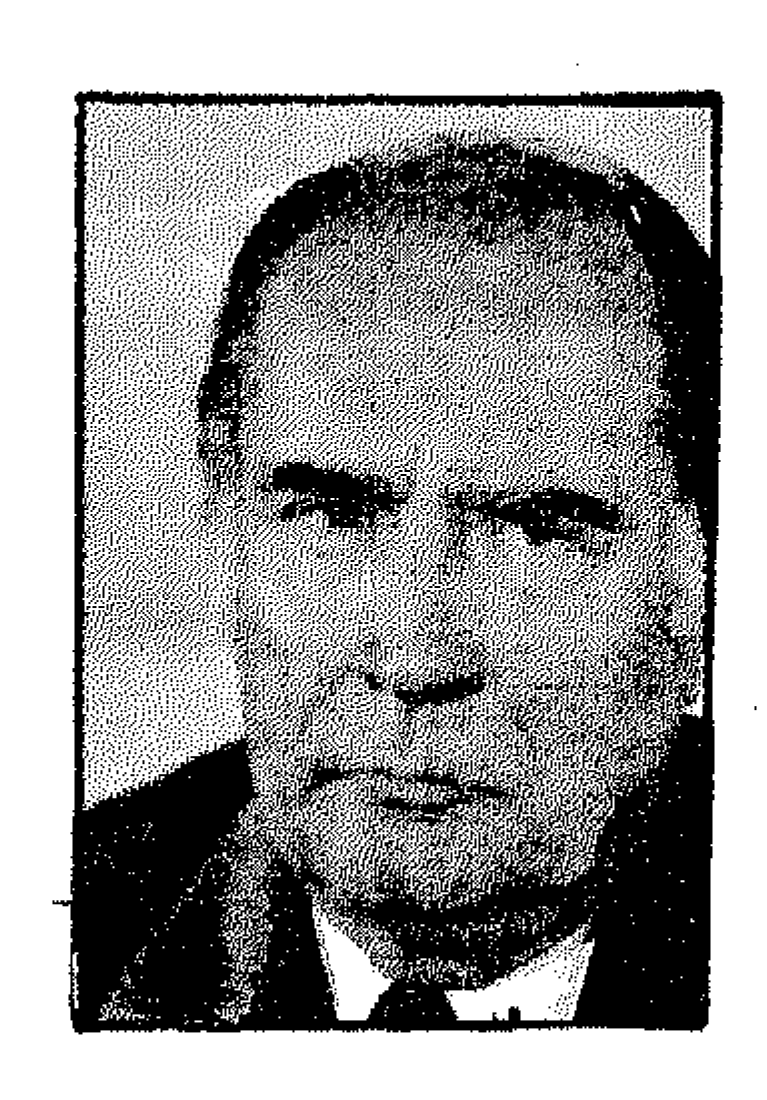
بمنظمة التحرير الفلسطينية ، وإبعاد الجماعة الأوروبية عن التدخل فى الحل النهائى لمشكلة الشرق الأوسط إلا إذا كان تدخلها على أساس الحل الذى طرحته إتفاقيات كامب ديفيد .

وأعلن اليهود انهم سيعطون أصواتهم للمرشح الذى يرتبط معهم بهذا العهد ، وسيحجبون أصواتهم عن أى مرشح يبدى ميلا إلى مناصرة الحق أو حتى الوقوف على الحياد ، وقد هزت مبادرة اليهود هذه المرشحين هزاً عنيفاً ، وأمامهم مثال أمريكا حيث لا ينجح فى الانتخابات على كافة مستوياتها غير المشايعين لليهود ، وساعد اليهود فى فرنسا على ذلك ما هو مشاهد من إنصراف كثرة الناخبين عن الاهتمام بانتخابات الرئاسة .

وكان أكثر المرشحين تهالكاً على نيل الحظوة لدى اليهود مرشح الاشتراكيين ميتران الذى سارع بتقديم ولائه الكامل لهم ، وهو موقف ينسجم مع مواقف الاشتراكيين الفرنسيين الذين جعلوا من أصول سياستهم التعاطف مع اليهود ، وكان من رؤسائهم بعض اليهود الذين وصلوا إلى مناصب الوزراء بل رؤساء الوزارات ، لكن مالم يكن منتظرا هو ارتماء شيراك على أقدام اليهود ومنافسته لميتران فى إرضاء اليهود ، والمعروف أن شيراك هو مرشح الديجوليين والمفهوم أن ديجول أسس سياسته وسياسة حزبه على البعد عن موالاة اليهود لمجرد انهم يهود وعلى الوقوف مع الحقوق المشروعة أينما كانت .

والوحيد الذى لم يتهالك بشكل سافر وبصورة مزرية هو ديستان ، فلم تبد منه فى العلانية بادرة تدل على الانحياز الكامل لليهود ، وإن كنا لا نرى أنه بدأ تماماً من العطف على اليهود . ولذا أخذ اليهود يهاجمون ديستان لارهابه إذ المنتظر أن يفوز وهم يريدون أن يقيدوه بالتعهد بمناصرتهم علانية ، وأخذوا يشيعون أنه يستند إلى الأموال العربية ، وأن الدول البترولية العربية تنفق الكثير فى فرنسا من أجل مساعدة ديستان فى حملته الانتخابية .

ومن رأينا أن ديستان ليس عاطفا على المصالح العربية وفى مقدمتها القضية الفلسطينية إلى المدى الذى يصوره اليهود ، وموقفه من لبنان ودعوته إلى التدخل العسكرى



ميتران

بجانب الموارنة المعتدين واليهود المغتصبين موقف لا يتسم أبداً بالصداقة للعرب والمسلمين بل ينحاز إلى الفكرة التى ينادى بها اليهود ، ومن ناحية أخرى ما نظن أن العرب يفكرون فى استخدام أموالهم على هذا الوجه وإن كان يجدر بهم أن يتجهوا هذا الاتجاه .

وكلما اقتربت الانتخابات الحاسمة بين ديستان وميتران اشتد سعار اليهود سواء فى فرنسا تحت زيادة روتشيلد المالى اليهودى أو فى فلسطين المحتلة تحت قيادة الارهابى بيجين الذى أخذ يكيل السباب علنا إلى ديستان بزعم أنه يقدم السلاح إلى الدول العربية رغم علمه أن فرنسا تبيع السلاح إلى بعض الدول العربية كما تبيعه للدول الأخرى ، وأن الأمر ليس غير صفقة تجارية بحتة ،

وتزداد وقاحة بيجين فيهدد كل من ديستان وميتران طالبا منهما طرد منظمة التحرير الفلسطينية من فرنسا ودعوته هو والارهابى الآخر نافون رئيس دولة اليهود لزيارة فرنسا فمن لم يذعن منهما فإن اليهود الفرنسيين لا بد أن يتخلوا عنه إلى الآخر ، ويأمر بيجين يهود فرنسا فى صفاقته المعتادة أن ينفذوا التعليمات التى ترد إليهم من دولة اليهود ، وقد أثار هذا التصرف المتعالى من جانب الارهابى بيجين أحرار فرنسا الذين رأوا فيه تدخلا فى شئون بلادهم ومحاولة لانشاء طابور خامس يهودى يهدد كيان فرنسا مستقبلا ، وقد عبر عن شعورهم هذا أحد أعضاء الجمعية الوطنية الفرنسية فصرح بأن بيجين قد تجاوز حدوده وأن اليهود الفرنسيين إذا استمعوا إلى آراء تأتى

إليهم من الخارج فمعناه انهم يتخلون عن ولائهم لوطنهم الذى نشأوا فيه ويصبحون طائفة أجنبية تعيش فى فرنسا ويجب أن يعاملوا على أساس ذلك ولن يلوموا غير أنفسهم إذا صار للفرنسيين موقف يعادى اليهود .

وبعد — فقد فاز ميتران الضالع مع اليهود والذى نزل عند أوامرهم وقبل شروطهم وهكذا فاز اليهود أيضاً والتفش الأرهابى بيجين وحلفائه الماسونيين فى فرنسا .

ونحن لا يهمنا من ذلك كله سوى استخلاص العبرة من موقف اليهود وشعورهم دائماً فى أى وقت وفى أى مكان انهم يهود ، وانهم لا يقبلون من أحد شيئاً أقل من التسليم لهم بكل أطماعهم وإلا فقد آذنوه بحرب شعواء يستخدمون فيه كل سلاح ، وما أخبث سلاحهم وأشد وضاعته ، وعسى أن يدرك ذلك من يتقربون لليهود ، ويتوهمون أنهم قادرون على التصالح معهم وإقامة سلام ، ولعلهم يرون أنه لا سبيل إلى تحقيق هذا الوهم إلا إذا حققوا لليهود مطالبهم ، وعسى أن تدرك الأمة الإسلامية أن اليهود لا يسبغون على أحد رضاهم وألقاب الصداقة والتفخيم إلا إذا باع لهم كل شيء .

●●●

نداء زحلة

نادى الموارنة واستغاثوا لانقاذ زحلة بعد أن أحاطتها قوات سوريا فما هو إلا رجع الصدى حتى استجاب لهم الصليبيون فى كل مكان ، واليهود فى فلسطين المغتصبة ، والمسلمون إسماً من اتباع أمريكا وذيول اليهود .

هكذا تكالب كل كاره للاسلام وان تسمى باسماء المسلمين وانضم الجميع فى مظاهرة تصخب ألما لما يقع من قتل الأبرياء كما يقولون ، وموت الأطفال والنساء والشيوخ فى زحلة كما يدعون ، وأقاموا حلقات الصراخ والعويل على خراب زحلة ، وانضم إليهم كل مشكوك فى ولائه الوطنى من كتبة الصحف الحكومية فسودوا الصحائف بالشتائم والسباب وابتكروا العناوين المثيرة ، وكانت أعلاهم صوتاً جريدة الأخبار القاهرية أو جريدة المعلم موسى صبرى نصير الحق والعدالة من أجل الموارنة .

أين هم أنصار السلام والباكون على مصير النساء والشيوخ والأطفال حين يسلط الموارنة مدافعهم على الأحياء الاسلامية تحصد الجميع بلا تمييز ، وأين هم حين تغير جحافل اليهود وطائراتهم وأساطيلهم على صور وصيدا وطرابلس والجنوب اللبنانى حيث يسكن المسلمون ، هل رخصت أرواح المسلمين وهانت على اشباه المسلمين ممن يمدون الموارنة بالمال والسلاح والخبراء العسكريين والمتطوعين فى هيئة عمال بأمر أمريكا الصليبية وحكومة اليهود فى فلسطين المغتصبة .

ويتنادى المسلمون أسماء المغرمون بالسلام حين يكون من أجل اليهود والصليبية ، بتثبيت السلطة الشرعية فى لبنان ، فما هى هذه السلطة الشرعية اليست حكومة سركيس المارونى ، ويطالبون بانتشار الجيش اللبنانى فى أنحاء لبنان ، فما هو جيش لبنان هذا ، أو ليس مؤلف فى غالبه من الموارنة ويقوده ضباط موارنة ، وقائده العام مارونى ، انهم كدأبهم أبداً مغالطون مضللون ، إن قالوا حقاً فإنما يريدون به باطلا .

ثم أولئك الأغنياء الذين أعلنوا كما قالت إذاعات اليهود والصليبيين — إنهم لن يدفعوا دعما لقوة الردع العربية فى لبنان بسبب مضحك هو أن قائد القوة لم يقدم لهم تقريراً عن عمل القوة فى الموعد المتفق عليه ، يا سبحان الله ، ماذا كان يقول لهم قائد القوة حين كان عسكريا منكم وحين قاد القوة لذبح الفلسطينيين وتدمير معسكراتهم وقصف مناطق المسلمين بدعوى نشر الأمن ، أما زلتم تنتظرون مثل هذه التقارير لتقر أعينكم ولتتأكدوا انكم تنفقون أموالكم فى موضعها الصحيح :

أصبحت زحلة مدينة مقدسة ، وغاصت القدس فى وادى النسيان ، وأصبح انقاذ زحلة هو غاية الجهاد أمام بعض مايسمون أنفسهم ولاة الأمور ، وما كانت زحلة أبداً مدينة سلام ولا موقعا مدنيا ، بل هى قلعة مارونية مسلحة فيها جيش مارونى مسلح ، وراء هذا الجيش أن يبسط سلطانه على سهل البقاع كله يمهد الطريق أمام اليهود كى يصلوا إلى حدود سوريا ، وصارت القضية الآن قضية سحب الصواريخ السورية من لبنان وسحب القوات السورية من لنان ، ولم تعد القضية مصير الأغلبية المسلمة فى لبنان التى تعانى أشد الأهوال على يد الموارنة من ناحية وعلى يد اليهود من ناحية ثانية . وعلى يد الضالين المضلين من المسلمين اسما الذين صار همهم الشاغل تنفيذ مآرب الصليبيين واليهود يستخذون أمامهم ويداهنونهم ويستأسدون على شعوبهم ويقهرونها بمساندتهم والنفع متبادل .

أيها المطالبون بإخراج القوات السورية من لبنان ليسود السلام ربوعه فى رأيكم ، لماذا لم تطالبوا بذلك



اليــاس سركيس

حين كانت تلك القوات تحارب الفلسطينيين والمسلمين ، لقد كنتم عندئذ فى غاية السرور ، ونحن نسألكم لحساب من تمنعون الدعم عن سوريا حين تتاجز الصليبية واليهودية فى لبنان ، ولحساب من تغرقون صدام بالأموال والسلاح حين يحارب الاسلام فى إيران الجواب واضح ، وهو جواب يدينكم ويشينكم ويكشف انتماءاتكم ويوضح بجلاء على أى دين انتم ، مهما ادعيتم الاسلام ورفعتم على راياتكم شعاره .

محمد يحيى

من المختار الاسلامى ... إلى الأخوة المشتركين

بســم الله الرحمن الرحيم

تحية من عند الله طيبة مباركة .. فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته

تنطلق مجلتكم المختار الإسلامى « مجلة كل المسلمين » نحو عامها الثالث ابتداء من هذا العدد معتمدة على الله العلى القدير ومتوكلة عليه ... تملئها الثقة الكاملة بغد إسلامى عظيم ... تلك الثقة التى تستمدها من الروح الفذة لقرائها .

وقد تحملت مجلة المختار الاسلامى طوال مسيرتها السابقة الكثير من الصعوبات التى فرضها عليها منهجها فى الاستقلال والانتماء وهى مازالت بعون الله مصممة على تحمل تلك المصاعب .

وما نود أن نشير إليه أن إدارة المجلة حريصة على أن يصل هذا العدد « ٢٥ » إلى جميع المشتركين رغبة منها على توكيد صلتها وارتباطها القوى بقرائها . هذا وتعرب الادارة عن عظيم امتنانها لكل الاخوة المشتركين الذين سيبادرون إلى سداد قيمة الاشتراك السنوى بموجب شيك قدره ثلاثة جنيهات مصرية بالنسبة لجمهورية مصر العربية و٦ ست جنيهات مصرية لجميع الدول العربية وجميع أنحاء العالم .

الشيكات باسم السيد / حسين أحمد عيسى عاشور ص .ب :١٧٠٧ — القاهرة .



النفط هو الطير الأبابيل التى أرسلها الله تعالى لنصرة دينه الآن كما سبق أن أرسل طيره الأبابيل دفاعاً عن بيته المكرم فى مواجهة زحف إبرهة . فلا يجوز إلا أن يكون إسلامياً لا عربياً جاهلياً يخدم أمريكا أو البنوك الصهيونية أو مغانى أوربا وأمريكا .

هذا النفط هو روح الحضارة القائمة ، وعمره لن يتجاوز نصف قرن آخر ، فلابد من اغتنام هذه الفرصة التى من المؤكد أنها سوف تضيع بعد نصف قرن ، فى هذه الحقبة اما أن يتحقق الاسلام كوحدة جامعة وخلافة ورابطة إسلامية واما أن ينتهى كما انتهت أسبانيا من قبل وفلسطين حالياً ومثلها القوقاز والبلقان وجزر البحر الأبيض وغيرها وغيرها .

...ط الإســـلامى ٥٥

العالم الاسلامى تفتت منذ سقوط الخلافة . وتجوس الدول الكبرى فى المنطقة كالوحوش المفترسة . والإظلام مفروض على دار الاسلام حتى تتخفى حركة الوحوش لدرجة أن أهل المنطقة لا يعرفون الصديق من العدو ولا الأسد من القط . والاظلام هذا يقوم به الساسة والقادة والاعلام ومؤرخو التاريخ المعاصر وهم أنفسهم أول ضحايا لهذا الاظلام . ولو أن دار الاسلام المفتته والتى تحولت إلى غابة اضيئت ـ ولو بشمعة ـ لهربت هذه الوحوش وولت الأدبار وعادت الحياة وقامت الوحدة الاسلامية من جديد . اضيئوا الشموع .. اضيئوا الشموع .

بعد الحرب العالمية الثانية حدثت تغيرات مذهلة على الأرض ، تجاوزت وفاقت كل ما حدث فى القرون الخالية . ان الحضارة الانسانية التى كانت قائمة على الروح والتى كان يقودها الاسلام قد اسقطت فى عقر دارها وأقيم صنم المادة وفرض سلطانه وتحول المؤمنون والمؤمنات إلى لاجئين وجوارى فى قصر هذا الصنم . بل تحول سياسيون إلى طبالين وزمارين فى هذا القصر ولهذا الصنم وهم لازالوا يحملون الاسم الاسلامى ويلبسون اللباس الاسلامى ويتأثر بالاسم واللباس اللاجئين والجوارى ! وسقينا جميعاً السم فى العسل .. فلنحاول الآن أن نفصل السم عن العسل .. ليتذكر أولو الألباب .

الناصرية والدول الكبرى

بدأت الناصرية مع بدء إسرائيل تماماً .. ففكرة الثورة نبتت فى رأس عبد الناصر فى حرب ٤٨ واستولى على الحكم فعلاً بعد قيام إسرائيل بأربع سنوات فقط وبعد قيام الثورة الصينية بثلاث سنوات وبعد قيام الأمم المتحدة ذاتها بسبع سنوات فالناصرية إذن من عمر هذه الحركات جميعاً .

فهل قدمت الناصرية مثلما قدمت لأهلها إسرائيل أو ثورة الصين أو الأمم المتحدة .

قدمت الناصرية ـ على سبيل الحصر ـ إتفاقية الجلاء عن مصر وصفقة السلاح ومقاومة حلف بغداد وتأميم القناة فالعدوان عليها والوحدة السورية المصرية . هذا ما قدمته فعليا . ورغبت فى تقديم الوحدة العربية من المحيط إلى الخليج وحاولت اشتراكية خاصة . وأخيراً دخلت حرب ٦٧ بمحض اختيارها وانتهت بها .

إذا تتبعنا خطواط الدول الكبرى ى هذه المشروعات وجدنا الآتى :

● نجاح المفاوضات الخاصة بالجلاء عام ٥٤ كان العامل الحاسم فيه هو الضغط الأمريكى على انجلترا التى ضعفت داخلياً عن تحمل أعبائها تجاه التزاماتها الخارجية. هذا الضعف الذى وصلت إليه نتيجة مواجهتها هتلر (بتأثير يهودى ؟) جعلها تصفى مستعمراتها واحدة وراء الأخرى .

● نجاح اجلاء فرنسا وانجلترا واسرائيل بعد عدوان ٥٦ حسمه أيضاً الضغط الأمريكى على الدول الثلاث المعتدية . ولقد تشدقت الناصرية دائماً وتغنت بهزيمة ٥٦ الحربية التى احتلت فيها سيناء وبورسعيد معاً فى ستة أيام على أنها انتصار يقام له عيد كل عام ـ والواقع انها انتصار أمريكا على انجلترا وفرنسا . ويبدو أن العيد كان عيداً أمريكانى ! وركب ناصر موجة انتصار أمريكا على أوروبا الغربية بطريقة أمريكانى ! والجدير بالملاحظة أنه عندما تأكدت روسيا من جدية الضغط الأمريكى على

المعتدين وتأكدت أكثر من رضوخ المعتدين أطلقت انذارها المستحيل بضرب لندن وباريس بالصواريخ وهو انذار قصد به أن تستغله الشيوعية المحلية فى « مولد النصر » هذا لينسبوا إلى روسيا جانبا منه .

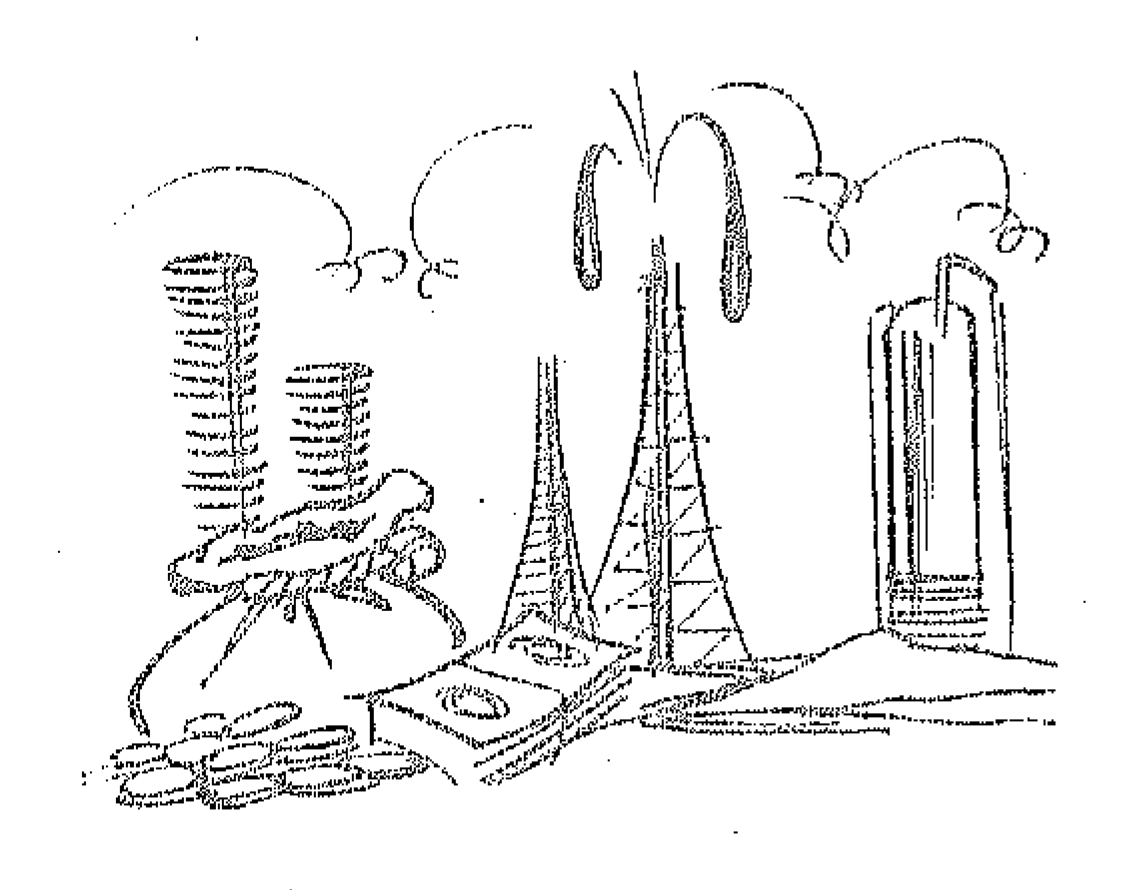
● أما صفقة السلاح الروسى فعلاً حطمت ما كان يسمى الستار الحديدى حول روسيا . هذا التعبير الذى صاغه تشرشل واستقر فى أذهان العالم أجمع عازلاً روسيا عن العالم . ناصر حطم هذا السور الحديدى . ولكن فى أواخر الستينات أتيح للرأى العام العالمى أن يكتشف أن هذه الصفقة للسلاح الروسى قد مرت قبل اعلانها على كيرمت روزفلت ومايلزكوبلاند عميلاً المخابرات الأمريكية ووافقا عليها كممثلين للمخابرات الأمريكية . والمخابرات الأمريكية أحد الجهات المهمة فى إتخاذ القرارات فى الإدارة الأمريكية . وكانت فلسفة المخابرات الأمريكية فى الموافقة هى « لا سبيل إلى احتواء النزاع العربى الاسرائيلى إلا عبر قيادة مطلقة السلطة » . وسنرى هذا التبرير الأمريكانى يتكرر فى مواقف كثيرة .

● وأما تأميم قناة السويس فقد لقى دون شك تأييد أمريكا وضماناتها بالتنفيذ . وهى التى أجلت المعتدين عن القناة وطهرتها بنفسها . وكان هدفها طبعاً هو خلع أنجلترا وفرنسا لترثهما . هذا التأميم لم يكن سوى اختصار عشرة سنوات فى عمر اتفاقية القناة . وكان ممكنا تحور الاتفاقية بالتفاهم والتفاوض مثلما تم فى الامتيازات الأجنبية عام ٣٦ . ولكن كان مقصود أمريكا مواجهة أوربا بالعرب بمشاكل تجعلها تخضع لأمريكا . وسنرى هذا الأذلال لأوربا حالا فى مواقف أخرى . وهذا الأذلال هو الذى يفسر موقف ديجول من أمريكا ورفضه لوصايتها

صحيح أن تأميم القناة جاء أثر رفض دلاس لتمويل السد العالى . ولكن هذا الرفض نفسه كان يعلمه عبد الناصر وقاله لسفيره أحمد حسين قبل أن يقابل دلاس . كما أن خطاب دلاس بالرفض للتمويل كان فيه عبارة تتضمن الموافقة على التأميم . ان أمريكا لم تكن تعرف لنتيجة التسخين والتورط بالضبط ولكنها كانت فى أعماقها تتمنى هزيمة فرنسا وانجلترا لدرجة أن هذا هو الموقف الوحيد فى تاريخها الذى تخلت فيه عن اسرائيل لكى تحقق بالفعل طرد انجلترا وفرنسا وما هو أهم من ذلك أن تحدث مواجهة عدائية بين الشرق الأوسط مخزن البترول وبين أوربا الغربية التى تعيش على البترول . وقد استفاد ناصر من روح التحدى والحرب التى صحبت عملية التأميم تضخيم صورته كبطل للشرق الأوسط كله « روبن هود » أو « كاوبوى العالم العربى » . وهذه بالضبط هى الصورة الذهنية التى تعجب الكاوبوى الأمريكانى والتى يبحث عنها بين سياسى الشرق الأوسط فى هذا الوقت . لقد كانت أمريكا مؤمنة تماماً بأن النزاع العربى الاسرائيلى لا يستطيع أن يمتصه ويحتويه ويتجاوزه إلا كاوبوى مطلق السلطة نافذ الارادة متحررا من قيود الديمقراطية وتعدد الأحزاب .

● أما موقف ناصر من محاربة حلف بغداد فمرده إلى أن مصطفى النحاس كان قد رفض هذا الحلف نفسه فى مفاوضات المارشال سليم الرسمية وكان طبيعياً أن يزايد ناصر على موقف اتخذته أحزاب ما قبل الثورة . وكان هو ناصر فى هذه الفترة بالذات هو الذى اقترح على الغرب تبديل كلمة الأحلاف بالمساعدات والقروض ! ثم أن التكوين السيكولوجى لناصر كان يرفضه أن تكون القيادة لبغداد لا للقاهرة . ولو كان هذا الحلف هو حلف القاهرة لا بغداد لوافق .

● أما موقف ناصر من الوحدة العربية : تتلخص أهداف العرب فى تحرير أرضهم من الاستعمار وحسم قضية فلسطين وإقامة وحدة عربية . وأما التحرير فقد ساعدت عليه أمريكا بالضغط فى مفاوضات الجلاء



وبطرد المعتدين ٥٦ ثم تطهير القناة بنص إذن موضوع فلسطين وموضوع الوحدة العربية . الأمريكان حريصون على حل مشكلة العداء العربي الاسرائيلي لصالح إسرائيل .

إذن فليطرح ناصر وليطرح العرب موضوع الوحدة ليغطي ويطغى ويتجاوز موضوع فلسطين . الوحدة أزاحت من الاهتمام موضوع فلسطين . ومشاكل الوحدة غطت على مشكلة فلسطين . وضجيج الوحدة وطبولها تغطى على أحزان فلسطين وأنينها .

نعم الوحدة بين سوريا ومصر حققت طرد الشيوعية من سوريا . وطرد بكداش وحل الحزب الشيوعي . وهذه كلها أهداف أمريكية . ولم تتم على أيديولوجية إسلامية ولا عربية ولكن انقلاب عسكرى سورى ضد القوتلى وحكم ناصرى قام على القمع والمخابرات . ونفس هذه الوحدة كانت أمريكا تمنعها تماما لو أنها أحست أنها ترتكز على أيديولوجية إسلامية أو عربية ذاتية وليست علمانية النخاع جاهلية الأسلوب .

كانت هذه الوحدة عنصر انقسام فى العالم العربي : فقد طرحها ناصر كتحديا شخصيا منه للأنظمة المحيطة بدول الوحدة نفسها : الملك حسين والملك سعود . بدل أن يطرحها كبناء قومى يتجاوز الواقع ويشمل المنطقة ويعلو على الأشخاص .

وكان الأمريكا يدركون أن الوحدة العربية مستحيلة بدون أيديولوجية إسلامية . ومن ثم طرحوها وشجعوها وأعطوها ضجيجاً إعلامياً وتمثيلاً مسرحياً ضخماً ليتجاوز الناس قضية فلسطين الذبيحة ينسوا بها قضيتهم الأولى فلسطين .

كانت أمريكا متأكدة أن الوحدة العربية مستحيلة على يد الانقلابات العسكرية . لأن هذه الانقلابات تجعل الجيوش أحزاباً مسلحة تستمرىء السلطة وتستلذ بالمكاسب وتنصرف عن مهمة الحرب الأصلية ضد إسرائيل .

- الجيوش المسيسة تمثل طبقة لم تكن تملك رأس المال أو الأرض ولا تملك العمل أو المهنة إذن تملك السلطة


جمال
عبد الناصر

ولتحلب بقرة السلطة حتى آخر قطرة . وهذا كله لا يحقق وحدة عربية ولا تحريراً لفلسطين . .

إذن الوحدة العربية — على غير أيديولوجية — وبحوافز شخصية وتطلعات عسكرية وبتنفيذ انقلابات هى لعبة لا تحقق وحدة وتضيع قضية فلسطين . والأمريكان يوافقون عليها دائماً ويشجعونها . والشعب العربي كطفل غرير عقله فى أذنيه يجرى وراء هتاف « من الخليج إلى المحيط » إلى أن تأكل إسرائيل أرضه .

الفارق الوحيد بين الوحدة العربية الحقيقية والوحدة العربية المزيفة . كالفارق الحقيقى بين الجنيه الذهب والجنيه المزيف لا يعرفها الشعب ولكن يعرفها الخبير . والفارق بينهما هو أن الوحدة الحقيقية لها أيديولوجية وأيديولوجية العروبة هى الإسلام . لقد فشلت الجامعة العربية لأنها كانت على غير إسلام . وفشلت الوحدة العربية على يد ناصر من الخليج إلى المحيط لخلوها من الاسلام . فشلت رغم أن كل دولة تردد كالببغاء فى دستورها أنها قطعة من الكل العربي !

الوحدة العربية المزيفة تقدمها الدول الكبرى بديلا عن الوحدة الحقيقية الاسلامية . كما يدس الجنيه المغشوش ليحل محل الجنيه الأصلى . والغرض الحقيقى من هذه اللعبة هو تمرير سرقة إسرائيل لوطن العروبة والاسلام فى فلسطين .

● وإذا كانت الوحدة العربية قد قدمت كبديل مزيف ليتجاوز العقل العربي وينسى فلسطين فقد قدموا

أيضاً الاشتراكية كلعبة مزيفة لننسى الوحدة ولننسى فلسطين معا . لعبة الاشتراكية قدمتها كل من روسيا وأمريكا معاً . أما روسيا فمفهوم ارتباطها بهذا المذهب ، وأما أمريكا فانها ساندت هذه اللعبة المزيفة لما تعلمه من انها ستجر انقساما جادا بين العرب التقدميين والرجعيين وداخل الوطن الواحد بين صاحب العمل وصاحب المال وبين المؤجر والمستأجر وانها فى النهاية مستحيلة التنفيذ على يد العسكريين .

لقد وصل الانقسام إلى درجة انه عشية حرب يونيو كان يخطب عبد الناصر بأن الملك حسين والملك فيصل جناحا الاستعمار الشرقى والغربى ولا يستطيع أن يطلعهما على أسرار . ووصل استحالة التنفيذ إلى القول المتخبط بانها اشتراكية تعاونية ثم اشتراكية علمية ثم اشتراكية عربية مع تجاوزات ساحقة فى التنفيذ ضد أناس وتهريب آخرين من التنفيذ الخ الخ . مرة أخرى كان مقصوداً من اللعبة المزيفة الجديدة تجاوز قضيتا الوحدة وفلسطين الذبيحة .

● وأما مغامرة اليمن . فقد تمت أيضاً بموافقة وغمز أمريكا . ليس فقط لطرد انجلترا من الجزيرة العربية . ولكن بغرض أن تتجاوز ثورة اليمن أرض اليمن إلى الجزيرة العربية وأن تصل أمريكا مباشرة إلى حلم عزيز عليها إلى هذه اللحظة : وهو أن تضع يداً مباشرة على آبار النفط داخل السعودية وداخل الخليج بغير أى منازع أو منافس .

لقد لقيت الثورة اليمنية من أول يوم لها تأييداً أمريكيا متحمساً . وقد مهد عبد الناصر لتدخله فى اليمن ليس



الملك حسين

فقط بالاعلام المضاد المفجر للثورة على يد البيضانى وغيره ولكن بمحادثات أجراها مع شركات النفط الأمريكية واعداً بامتيازات أكبر إذا ما اطلقت يده على آبار النفط . كان ناصر يخطط لحرب خاطفه يقدم بها جيشه ـــ أقوى قوة ضاربة فى الشرق الأوسط ـــ وظن أن فرقة واحدة ستجتاح اليمن فإذا بها تتحول إلى حرب استنزاف طويل . هذا الاستنزاف أدى إلى تجميد التأييد الخارجى له من أمريكا وأدى إلى نقل السلطة من الملك سعود إلى الملك فيصل كانتقال الوزارة من تشمبرلين إلى تشرشل فى الحرب العالمية الثانية ، انتقال من التهاون إلى المقاومة .

لقد كانت المخابرات الأمريكية تراهن على ناصر من قبل أن يظهر على السطح وظلوا يراهنون عليه أثناء مفاوضات الجلاء وأثناء رفض حلف بغداد وأثناء تأميم القناة وأثناء الوحدة مع سوريا وأثناء التطبيق الاشتراكى .

أما رهانهم عليه قبل ظهوره على السطح فمؤداه أن كرمت روزفلت ومايلز كوبلاند جاءا إلى مصر ٤٥ بغرض عمل انقلاب أبيض لصالح الملك كما فعلوا فى إيران . فعملوا مشروع الحفاء والملك السياسى الأول والصحافة الأمريكية الطابع الخ ولكن وجدوا الملك متفسخ ولا يصلح للبقاء .

وأخيراً وجدوا عبد الناصر رجل ذو طموح قوى وجدوا فيه الخامة التى يطلبونها : الخامة التى تصنع منها قيادة مطلقة السلطة وبلا حدود .

أى أن التأييد الأمريكى له ظل قائماً إلى أن أثبت فشله هو نفسه عسكريا فى غزوته تلك انه عبء على أمريكا والرابطة بينهما رابطة تبادل مصلحة تنتفى عندما يستثقل أحد الطرفين عبء الآخر .

ظل عبد الناصر يلعب فى السياسة الدولية لعبة الثلاث ورقات وظلت أمريكا تلعب معه لعبة الفشل بالطريقة الأمريكانى . ففى الوقت الذى يعلو سباب دلاس معه تنتقل الرسائل بينهما ويكتب دلاس موافقته على التأميم ويسانده فى التأميم وفى الوقت الذى يقف ويقول

على أمريكا أن تشرب من البحر الأبيض ثم البحر الأحمر ويصفق الشعب العربي مقطعاً يديه من التصفيق تترى وفود على أعلى المستويات بينهما . يصل نكسون نائب الرئيس ويصل اندرسون ويعلن هو إرسال زكريا محي الدين ومحمود فوزى . ويقرر جوزيف أبو خاطر فى « أيامى مع عبد الناصر » أن ناصر كان يشتم فى الانجليز ثم يطلب منه الذهاب لتطمين السفير البريطانى . وأنه عندما أعلن تأميم المدارس الأجنبية طلب منه أن يطمئن الإرساليات الأجنبية على بقاء المدارس عملياً كما هى . ويقرر مايلزكوبلاند فى « لعبة الأمم » انه كان مقيما بصفة شبه دائمة فى مجلس الثورة أو على قرب من ناصر وانه كان يشير عليه فى كل أمر بل أحضر له بدلة أمريكانى رفض ناصر لبسها .

لم يكتف ناصر بأن يكون اسلوبه هذا بعيدا عن الدين ولكنه انقلب هو نفسه ضد الدين : حارب الاخوان حربا لا انسانية وليست حربا سياسية . وإذا عذرناه فى انه يؤمن مركزه السياسى ضدهم فكيف نبرر حربه ضد مسلمى قبرص وضد باكستان مع الهند ومع هيلاسلاسى ضد ارتريا ومع جماعة ماركوس ضد مسلمى الفلبين . إلا أن يكون هذا كله استغلال من هذه الأطراف لهذا « النجم » الصاعد .

فى الوقت الذى كان يلعب فيه لعبة الثلاث ورقات ويلتف حول « حاوى السياسة » والساحر العجيب كل عربى من المحيط إلى الخليج معجبا بسرعته فى رد الفعل وعنفه فى الضرب وتبديله المستمر فى عروضه السياسية على المسرح وتضخيم صورته فوق مستوى البشر وإطالة ذراعه إلى داخل كل بيت وتصنته على كل شفتين ومراقبته لكل ساقين كانت هناك دولة هى إسرائيل تعرف تماما أبعاد لعبة الثلاث ورقات وتعلم تماما خلو جراب الحاوى من السلاح فلم تسمح له أن يقدم عرضا للمتفرجين على حسابها وعندما أعلن غلق خليج العقبة بين تصفيق جماهيره المنومة مغنطيسياً دخل قواد جيشه إسرائيل على اشكول نزعوا رتبهم العسكرية وألقوها أمامه طالبين اما أن يحاربوا واما أن يتقاعدوا . وكانت كارثة يونيو لا تخرج عن كونها رفضا للحاوى أو للاعب بالثلاث ورقات فركشت جرابه وكشفته عريانا أمام أنصاره .... وانتهت الناصرية .

أبعاد السرقة الأمريكانى فى هذه اللعبة :

حققت السرقة بالطريقة الأمريكانى هذه نتائج مذهلة .

١ـ واجهوا أوربا بالعرب كخصوم وأعداء منذ تأميم القناة . وأصبح هذا الفتق بين الطرفين يتسع دواما وكلما ظهرت أشكالات جديدة كمشكلة النفط وكمشكلة الحل السلمى (كامب ديفيد أو غيره) وأثر هذا تأثيرا قاتلا على أوربا فى حضارتها وصناعتها ونفوذها الدولى . فهى تعيش على البترول العربى وهى تصنع لتبيع فى أسواق العرب وكل النفوذ الأوربى فى السياسة الدولية لا يتكون ولا يقوم إلا فى المنطقة العربية فقط .

٢ـ انتهت الحضارة القديمة التى كانت قائمة على التبادل الحضارى وانتقال الأفكار من الشرق إلى أوربا فى العصور السابقة ثم انتقالها من جديد من أوربا إلى الشرق بعد نابليون . وعبر عن هذا التبادل المستمر والمتصل قولة اسماعيل : مصر قطعة من أوربا وكتاب طه حسين مستقبل الثقافة فى مصر هو مع أوربا .

وللأسف لم تظهر حضارة تحل محل القديم . فلا أمريكا ولا روسيا تملك حضارة عريقة . ويمكن أن نقول أننا الآن فى عصر جديد من المغولية الزاحفة من الشرق والغرب أو فى حالة فراغ حضارى على الأقل . وهذا يمثل خطورة شديدة على الشباب وعلى الاداب وعلى الفنون ويسبق ميلاد حدث ضخم لابد من توقعه من الآن وهو الميلاد الاسلامى .

٣ـ جعلت العرب خصوصا والعالم الثالث عموما يمل وربما يكفر بكلمات ثلاث : الحرية أو التحرير . الوحدة . الاشتراكية أو العدالة الاجتماعية عامة . أصبح البعض يتمنى عودة الاستعمار بل ويعبده فعلا تحت رسم مشروعات اقتصادية ومعونات مالية وثقافية وقواعد أو مساعدات عسكرية ويسن بنفسه قوانين لإدخال المال الأجنبى والسلاح الأجنبى والجيوش الأجنبية إلى أرضه .

وأصبح العرب يملون الحديث عن الوحدة ويكرهونها ويمارسون الفرقة فى اليمن والشمال الافريقى ووادى النيل

والهلال الخصيب وأصبحت العدالة الاجتماعية أو الاشتراكية معزوفة موسيقية أو نشيد أطفال .

٤ــ قوت أمريكا بهذه اللعبة أجهزة المخابرات وأجهزة الاعلام وفككت الجيوش وأفكار المقاومة والحرب والكفاح وبلغ التضخم فى وسائل الاعلام حداً رهيباً تحولت به طاقة الدول من الانتاج الفعلى إلى الكلام عن المشاريع لا غير . ومن الانتاج بالعرق إلى الاستهلاك الترفى وتعددت أجهزة التليفزيون والفيديو واتسع نفوذها على الفرد والأسرة والدولة ، وازداد التمتع واللهو والنزوح إلى المدن والانفاق فى الملاهى والعبث . وظهرت فنون العبث فى الغناء والتمثيل وتكونت للعبث ارستقراطية جديدة تقود المجتمع وتسيطر عليه بالخنا والرشوة والاختلاس والأغانى الهابطة . وأصبح سوق الزعامة والقيادة للمغنين والراقصات ولاعبى الكرة وأصبح أبطال الشعب فئة من السوقة يتقنون إثارة الحواس والسيطرة على المكرفون والكاميرا .

٥ــ انعدام الزعامات الشعبية : حققت أمريكا بالانقلابات العسكرية فى العالم الثالث مبدأ جديدا تماما هو الحكم أولا ثم الزعامة ثانية . احصل على الحكم أولا وثبت نفسك فيه تكن زعيما تعبدك الجماهير وتكتشف فيك كل مؤهلات الزعامة . طوال التاريخ البشرى قبل ذلك كان العكس من ذلك . كانت الزعامات تتكون من القاعدة الشعبية ثم تسيطر على الجماهير ثم تطالب بحقها فى الحكم . وأحيانا تترفع عن المطالبة بالحكم أو لا تحرض عليه وتكتفى بمراقبة الحاكم ونقده . وحتى إذا حكمت كانت تقول الأمة فوق الحكومة . الآن تتكون الحكومة أولاً . ثم يتكون الحزب من الحكومة . ثم يتسلسل الحزب من أعلى إلى أسفل .

وأصبحت الجيوش اما أحزابا فعلية . أو أحزابا احتياطية . أو أحزاب وصاية على الحزب المدنى بحكم وصولها إلى كرسى الحكم . وأصبح مستحيلا الآن على الجيوش أن تحارب حربا دفاعية ولا حربا هجومية إلا بتنسيق خارجى وفى إطار إرادة دولية أو توجيه من الدول العظمى . وإذا تحركت فان إيقافها يتم دائما عن طريق هذه الدول الكبرى

أصبحت الدولتان الكبيرتان تملكان الكلمة الموجهة لجيوش العالم كله . وليس عجيبا بعد ذلك أن يقال أن أوراق اللعبة هى ١٠٠٪ فى يد أمريكا أو ١٠٠ ٪ فى يد روسيا لأن هذه هى الحقيقة الآن .

لم يعد للدول الصغار مكان . ولا رأى .. هذه حضارة الدول الكبرى .

إذا كان قد تحقق بالحرب العالمية الأولى وراثة انجلترا وفرنسا للامبراطورية العثمانية فقد تحقق بالحرب العالمية الثانية وراثة روسيا وأمريكا للامبراطوريتين الانجليزية والفرنسية .. ولكن هناك بكل تأكيد طموح إمبراطورى إسرائيلى الآن . عندها موقع قدم فى قلب العرب ليس لروسيا أو أمريكا مثله : ولديها تطلع مادى شديد نحو البترول وفوائض المال العربى ولديها أبواب مفتوحة بين العرب يؤذن بقيام إمبراطورية إسرائيل حالا .

والحل الوحيد لمنع قيامها هو أن يكون رد الفعل من طبيعة الفعل والرد على حكومة دينية تسمى نفسها باسم نبيها بان تقوم حكومة اسلامية وتعيد الخلافة . هذا هو حتمية الحل والحل الحتمى .

روسيا والناصرية

لم يكن ناصر شيوعيا ولكنه أفاد روسيا أكثر مما لو كان شيوعيا . أفادها أكثر مما أفادها بكداش أو زعماء اليمن الجنوبية أو عملاء الشيوعية فى بولونيا أو تشكوسلوفاكيا أو شرق أوربا . صحيح أنه انتمى إلى الشيوعية فترة ما وكان اسمه الحركى موريس . ولكنه فى هذه الفترة من عهد التلمذة كان يتنقل بين الأحزاب جميعاً ومن الاخوان وبين مصر الفتاة بحثاً عن الذات . ولكنه أفاد روسيا لأن لروسيا أسلوبها فى تحقيق المكاسب وهو اسلوب الدب القطبى . الدب يتحصن خلف الستار والمتراس والجليد ولا يخرج أبداً إلا فى وجود الفريسة . لا يبدأ الحركة ولكنه لا يفلت فرصة مرور الفريسة أمامه .

١ــ انتهز فرصة تصويت الأمم المتحدة على تقسيم فلسطين وانتظر حتى صوت الجميع . تساوت أصوات مؤيدى التقسيم ومعارضوه . اعطى الاتحاد السوفيتى

الصوت الذى رجح التقسيم . مبررا ذلك بأنه يهدف إلى زرع دولة اشتراكية فى وسط اقطاعى .

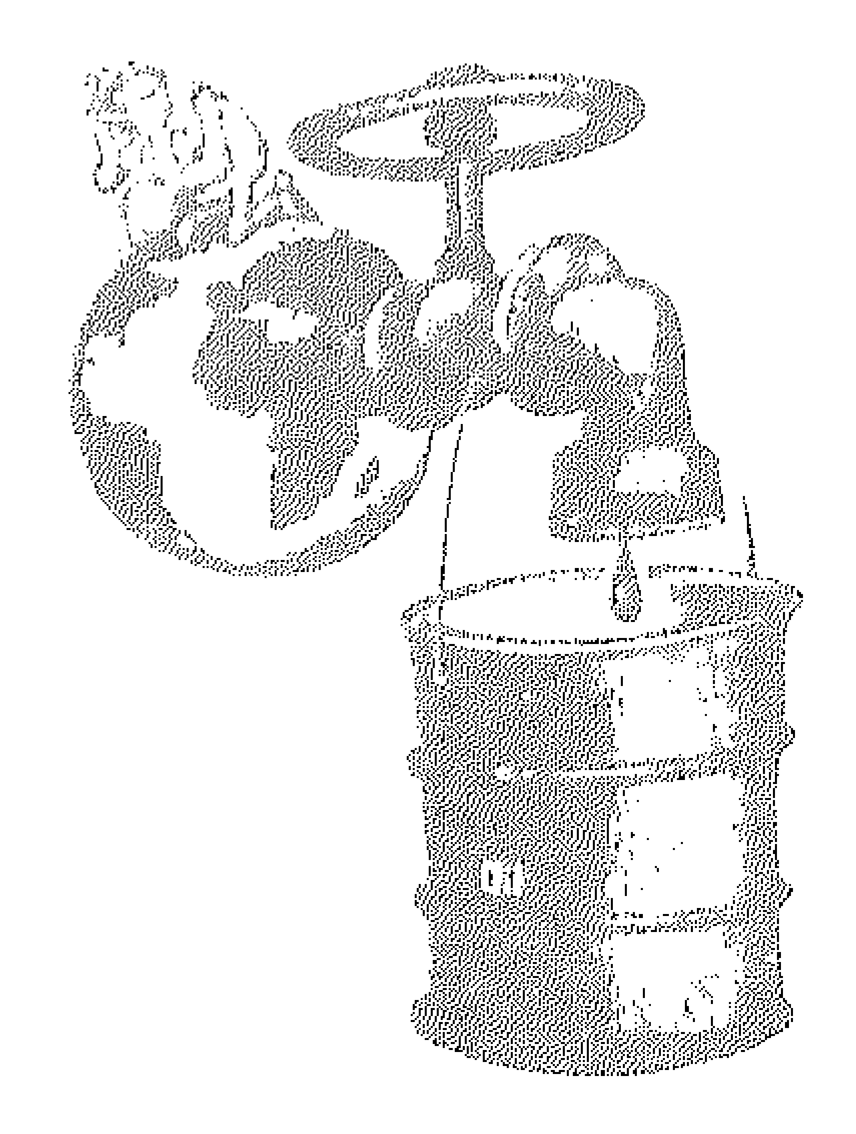
٢ـ انتهز فرصة بحث ناصر عن السلاح بعد غارة غزة الشهيرة التى أحس فيها تهديدا شخصيا لزعامته للضباط الأحرار (الذين لم يعودوا أحرارا فى حكمه) ولاحظ تلكؤ أمريكا فارسل السلاح .

٣ـ بعد عدوان ٥٦ وعندما تأكد أن أمريكا جادة فى إجلاء بريطانيا وفرنسا عن بورسعيد أرسل انذارا خياليا لضرب لندن وباريس بالصواريخ . جعل الشيوعيون المحليون هذا الانذار مادة دعائية لهم .

٤ـ جعل من المشاريع الطويلة كالسد العالى (١٠ سنوات) وحرب اليمن (٨ سنوات) وحرب الاستنزاف (٦ سنوات) فترة تنفس هادىء وطويل المفعول فى نشر الشيوعية والسيطرة على الاعلام وعلى الجيش والدخول إلى أفريقيا دولة دولة . ووضع قدمه فى اليمن والجزيرة العربية وضرب باكستان عن طريق الهند والوصول إلى الكويت عن طريق عبد الكريم قاسم ومزاعمه فى الكويت .

يتضح أن الوجود السوفيتى كان منعدما قبل عام ٤٨ ــ عام قيام إسرائيل . وكان الشرق الأوسط بحيرة غربية بالكامل . وكان أى نزاع بين أوربا والعرب فى الشرق الأوسط يتطلع فيه العرب إلى أمريكا لحله .

ثم قامت اسرائيل ببذرة وضعتها بريطانيا ورمتها أمريكا وجنت ثمرتها روسيا وجودها فى المنطقة التى كانت القياصرة تحلم بها . واستغل السوفيت بذكاء حاجة العرب إلى السلاح ليواجهوا به اسرائيل هذه . (التى يكون كل قيادات الحكومة والأحزاب فيها من أصل روسى ويعتنقون نظام كيوتبز شيوعى ويؤسسون حزب العمل الوحيد فى المنطقة) بدأ الروس يقيمون تحت مظلة السلاح علاقات مع العالم العربى بل استفادوا من عدوان ٥٦ أكثر مما استفادت أمريكا التى حققت جلاء ٥٦ . واستفاد الروس بعد ذلك من تأزم العلاقات مع أمريكا بعد أن تحولت اسرائيل من مجرد وطن ذا طابع انسانى لفئة مظلومة (هكذا !) إلى قاعدة استراتيجية ذات طموح



إمبراطورى وكل توسع لاسرائيل يحقق رد فعلى عربى مع روسيا أى أن المكسب يحققه طرفان هما اسرائيل وروسيا والخسارة يحققها طرفان هما العرب وأمريكا !

وطالما اسرائيل موجودة فروسيا موجودة .

وطالما اسرائيل تتوسع فروسيا تكسب معها رد الفعل العربى .

وكان ناصر يبالغ فى رد الفعل لدرجة أن يدعو روسيا لتولى قيادة سلاح الطيران المصرى والدفاع عن أجواء مصر ، ونفس ناصر وفى نفس هذه الأجواء هو ناصر الذى قبل مبادرة روجرز الأمريكى وقبلها وهو فى روسيا وأعلن قبولها للروس أنفسهم . وهو إذن واثق أن الروس راضون وأن الأمريكان راضون . وقد بين وهذا تناقضا لدى رجل الشعب ولكنه لدى الفحص الدقيق شىء محكم . كيف ؟

الناصرية تقوم على الأسس الآتية :

١ـ عسكرية انقلابية وهذا مبدأ يقبله الطرفان روسيا وأمريكا ويمارسانه فى كل مكان .

٢ـ اعلامية : جيشها الحقيقى وسلاحها الفعال حقا هو الاعلام . وهذا الاعلام قادر على تفويت أى شروع لدى الشعب فى خفة الحواة والألعاب السحرية أمام السذج . وأى مشروع يمكن تمريره ثم أى مشروع مضاد يمكن تمريره بنفس درجة القبول لدى المشاهدين . وهذا هو فن الاعلام . ولم يمارس اعلام بأقوى مما مورس فى مصر .

٣ــ الشعارات : ما من حائط فى مصر فى عهد عبد الناصر إلا وكان عليه شعار وما من مدرسة ولا مصلحة ولا شركة إلا وتزخر بعدة شعارات تمتص تماماً أى مقدرة على النقد أو فحص أعمال الحكومة لأنها كلها شعارات مخدرة . لقد كانت الشعارات أفيونا يومياً لكل طفل وكل بالغ . وكانت البذرة التى تجمعت فيها هذه الشعارات جميعاً هو ناصر .. ناصر .. ناصر ثقة كاملة ومطلقة وتفويض ووصاية إلهية . ولم يكن إذن أمام روسيا ولا أمريكا فى مصر إلا ناصر . هذه تفاوضه وهذه تفاوضه . وكان تكوينه الشخصى يولد لديه لذة فى أن يتعامل مع « ضرتين فى وقت واحد » .

٤ ــ قومية الشكل بينما هى اقليمية المضمون : بينما كان ينادى بالقومية العربية . كان يقول لحمروش « العرب جرب » ويسمى أول سيارة مصرية باسم رمسيس وأكبر شارع باسم رمسيس وينقل تمثال رمسيس إلى قلب القاهرة ويعامل سوريا فى ظل الوحدة معاملة قائمة على القمع وفرض الذات متجرداً عن الشعور القومى . هذا التناقض بين الشكل والجوهر هو تماماً ما تطلبه روسيا وأمريكا ممن يتعاملان معه . فقومية الشكل تجذب لهم انصاراً بين العرب بينما اقليمية المضمون تطمئنهم على أن القيادة المصرية ليس لها تطلعات امبراطورية مثل محمد على باشا .

٥ ــ تدخلية : لم يكن ناصر يملك نفسه أو يحول دونها ودون تدخلها فى شئون الغير . تدخل ضد حسين ثم ضد قاسم ثم ضد بورقيبة وضد سعود وضد ادريس .



بورقيبة

وهذه التدخلية هى حلم كل من روسيا وأمريكا . وهى عوض عن تدخل سافر تقوم به احداهما ويسبب لها تورطا أو فضيحة .

٦ ــ اشتراكية : وقد رأينا أن أمريكا ــ خاصة المخابرات الأمريكية ــ راهنت على الاشتراكية كلعبة تنسى بها العرب موضوعى الوحدة وفلسطين وتفرق بها الصف العربى ما بين تقدمى مرغوم ورجعى مقهور . وطبعاً ترحب روسيا بهذا الشعار لأنه صدى لصوتها . وكلما امتد كلما علا صوتها . دون أن تبذل هى أى جهد ،

وقد كان هذا السلاح أقوى أسلحة الفرقة بين العرب وكان ناصر دائم التهديد والوعيد بأن وحدة الهدف أهم من وحدة الصف حتى إذا هزم فى ٥ يونيو ذهب إلى الخرطوم متخليا عن وحدة الهدف مستفيداً من وحدة الصف (التى سبق له شجبها) معونة مالية لتعويض قناة السويس التى سدها . ورأى العالم العربى زعيم الاشتراكية العربية يكفر عملياً بالاشتراكية ووحدة الهدف لأن تراب الوطن قد دنسه الأجنبى . ادرك العرب بعد فوات الأوان أن الاشتراكية ما هى إلا لعبة وضعت لتفريق الصف العربى . ولم تنجح لعبة فى عملية التفريق هذه كما نجحت الاشتراكية . وتفريق الصف العربى هو المطلوب بالنسبة لكل من أمريكا وروسيا . وروسيا الاشتراكية لم تعد دولة طوباوية ولكنها إمبراطورية استعمارية تنافس أمريكا ومكسبها من الفرقة العربية يفوق مكسبها من قيام حكم شيوعى محدود . وبالنسبة لها فكله مكسب : ان تحققت الاشتراكية فيها وان لم فقد تفرق العرب ودخلت أرضهم .

إذن من مراجعة أسس الناصرية هذه نفس رضاء كل من روسيا وأمريكا على التعامل مع ناصر معاً وفى وقت واحد لأنه البوابة الوحيدة إلى الشرق الأوسط لابد أن يمر منها الطرفان ويدفعان الرسوم أيضاً . ولكن للأسف لم تحقق هذه البوابة مكسباً حقيقياً لمصر أو العرب . بل اقتلعت هذه البوابة تماماً يوم ٥ يونيو .

الناصرية واسرائيل : كما أن ناصر لم يكن شيوعياً ولكنه أفاد االشيوعية أو بالأصح استفادت منه الشيوعية

فانه لم يكن متقبلا بأى شكل ولكنه أيضا أفاد إسرائيل أعظم انتصاراتها وتوسعاتها أو بالأدق استفادت منه اسرائيل توسعاتها . سقوط القدس التاريخي وتوسعاتها في سوريا والأردن ومصر وإغلاقها القناة حقبة من الزمن سيطرت فيها على مدن القناة الخ .

لقد أيدت أمريكا معنويا الثورة ليلة ٢٣ يوليو وسهلت أنسحاب الملك ومنعت أى تدخل بريطانى على أمل من أمريكا بحل سلمى للنزاع العربي والاسرائيلى قدرت أنه لن يقدر عليه إلا حاكم مطلق ومتحرر من الديموقراطية اللبرالية القديمة وعلى أمل من بريطانيا بفصل مصر عن السودان وهو الأمل الذى كان يبدر منها باستمرار فى كل المفاوضات التى انتهت بمعاهدة ٣٦ .

إذن فالحل السلمى بين مصر واسرائيل هو جوهر السياسة الأمريكية منذ بدء الخمسينات . وعندما أعلنت مبادىء ثورة يوليو الستة المشهورة لم تتعرض اطلاقاً لقضية فلسطين . وطوال السنوات الناصرية كان ناصر يؤكد للأجانب رغبته فى التفاهم وكان أحياناً يتصل باليهود ورغم ذلك دبر بن جوريون غارة غزة الشهيرة ٥٤ بقصد خلع ناصر بالذات من قيادة الضباط الأحرار . ثم كانت تصرفات العنف الدموى من اسرائيل على حدودها رغم تأكدها من ضحالة حركات الحدود ثم كان تدبيرها المبيت بغزوة ٥٦ ثم كان انتهاز جنرالاتهم فرصة التباهى الكذاب فى مايو ٦٧ لانتهاز هذه الفرصة وتحطيم الناصرية بالكامل . وطوال هذه السنوات تعلم اسرائيل أن لديها نصف مليون محارب مدرب على الحرب الغير مسيسة وبأحدث الأسلحة وانها تفوق كما وكيفاً جميع الجيوش العربية مجتمعة ومع ذلك أصرت هى دائماً على الاستفزاز وتحريك العدوان وان ابتدعت دائما تعبير الحرب الوقائية وهو تعبير عجز عن تأليفه هتلر مثلا أوبريطانيا العظمى أو غيرها .

ما هو التفسير إذن فى هذه الازدواجية : اسرائيل تعد سرا أقوى آلة للحرب وتعلن علناً انها مهددة فى كيانها وسيلقى بها فى البحر . السر هو ظاهرة الاستقطاب فى السياسة الدولية . وكما كان ناصر مخترعا لمبدأ الحكم أولا ثم الزعامة ثانياً . اخترعت اسرائيل مذهب الاستقطاب


بن جوريون

هى تصطنع الاحتكار اصطناعا حتى تجعل العرب يرتمون فى أحضان روسيا وحتى تقرب منها هى أمريكا وتسيطر هى على أمريكا بررائها ونفوذها وسلاح أمريكا . وكل مرة يخسر العرب وتخسر أمريكا يخسر العرب رجالا وسلاحا وتخسر أمريكا مالا انفقته على سلاح مجانى لاسرائيل وتفقد مصالح لها فى الشرق الأوسط . وكل مرة تكسب اسرائيل وتكسب روسيا : تكسب اسرائيل توسعا وسلاحا أمريكيا ومعونات أمريكية ومهاجرين . وتكسب روسيا بيع سلاح وازدياد نفوذها فى الشرق العربى ووضع أقدام لها فى مصر ثم السودان ثم الصومال ثم الحبشة ثم اليمن ثم سوريا ثم أفغانستان بعد أن تبخر الشعار الحديدى الذى صك تسميته تشرشل .

العرب وأمريكا يخسران . وروسيا واسرائيل يكسبان . وتظل أمريكا تساعد إسرائيل وتساعد بذلك روسيا دون أن تدرى . وهكذا أمريكا تتصرف ضد أمريكا .. تماماً مثل العرب .

فى تقييم الناصرية يمكن أن نعتبر إذن أن الناصرية نتاج طبيعى للحرب الباردة بين روسيا وأمريكا . وظاهرة محتمة فى تلك الرحلة . وهى من تغيرات القدر وليست من صنع الانسان . وهى أحد الظواهر التى نتجت عن التسلح الذرى ، ومن ثم كان تكرارها فى كوبا وفى أمريكا اللاتينية وفى العالم الثالث . قبل عصر « الحرب الباردة بين العملاقين وقبل عصر التسليح الذرى » كان محتماً

سحق كوبا النملة بأقدام أمريكا الفيل وكان محتماً إجهاض اللعب على الحبلين بين روسيا وأمريكا كما فعل ناصر .

ولكن هذه الظاهرة الحتمية والطبيعية أساء ناصر فهمها وضخم له انصاره وجهاز اعلامه . وجعله يتصور أنه صانع القدر وليس نتاج القدر . وطبل له الكتاب بأنه على موعد مع القدر . وهللوا حتى لمحاكماته الظالمة ودعوا القضاة العاديين ليتعلموا القضاء الأصولى على يد العسكر ! وحللوا له الحرام من مال وعدوان وغيره . وظلت كلمته قانون يحكم به قبل ودون نشره فى الجرائد الرسمية ويدرسه الطلبة فى الصباح التالى مباشرة كأنه نص من السماء يجب حفظه وتسجيله .

كان اغترار ناصر بانه صانع القدر وليس ناتج عن القدر مؤديا إلى تصوره انه أقوى قوة ضاربة فى الشرق وانه زعيم كل العالم الثالث وانه حول إنجلترا من إمبراطورية إلى دويلة . وانه السند لكل ثورة فى العالم ونسى تماماً انه نتيجة لطقس عالمى فى فترة معينة — قال فى إحدى خطبه : عبود باشا قال لى يا جمال بك (طبعاً بك هذه ألته وسببت انتقاماً من عبود) لا تستهون بالانجليز : انهم دوخوا هتلر ثم هزموه ! هذه العبارة والتباهى برفضها أمام الناس فى عام ٥٤ تظهر كيف تسلل إليه مرض الجهل بالتاريخ المرض الذى يقضى على كل زعامة لا تتعظ بالتاريخ .

لقد كانت إسرائيل تفهم مرضه هذا تماماً وتشارك فى تثبيت المرض فيه إنتظاراً للنهاية المحتومة . ولعل أوضح أمثلة نضربها لفهم اسرائيل للتاريخ هو خلعها لموشى ديان الذى حقق لها نصر ٥٦ ثم ٦٧ وبمقاييس تاريخية . ولو كان مثل هذا الرجل فى الجانب المصرى لحكم مصر بحق الفتح بدون أى قوانين ولا شريعة ولا معارضة ولاستباح كل الحرمات .

وكل الدول تفهم هذه الحقيقة : وهى أن التاريخ هو الذى يصنع القيادات . والظروف الدولية هى التى تخلق المواقف التى تفرز الرجال وأن هؤلاء الرجال الذين تفرزهم الظروف على هيئة زعماء إنما هم بشر يخطىء ويصيب ولا قداسة لهم . وينتهى دورهم بمجرد تغير الظروف . وليس هناك زعامة حتى الموت . والأمثلة واضحة على تشرشل وفى ديجول وفى رؤساء أمريكا واحداً واحداً .

لقد كان من البصمات الخاصة التى وضعها عبد الناصر فى السياسة إلى جانب بصمته الفريدة بأن الحكم أولاً ثم الزعامة ثانياً هى أن « الزعامة زعامة دائمة إلى لحظة موت الزعيم » . ولما كانت الزعامة مرتبطة بالحكم فى الناصرية فأصبح المبدأ هو أن الحاكم لا يترك الكرسى إلا إذا مات .

وعندما هزم فى يونيو ٦٧ أدرك أن التاريخ يجبره على الاعتراف علنا بخطئه فى مذهبه المبتدع ومبدأه الجديد هذا : فأعلن استقالته يوم ٩ يونيو . ولكنه استردها فى اليوم التالى زاعماً أنه شخص آخر وبرنامج آخر ومذهب جديد (٣٠ مارس) وأن الشعب قد بايع على هذا التغيير !! الشعوب تغير زعاماتها عندما تنهزم . وهاهو غير الزعامة . ناصر ٣٠ مارس سوف يكون ناصراً آخر غير ناصر ٥ يونيو . التغيير قد تم يا شعب ! .

النفط الاسلامى ولن أقول النفط العربى ودوره فى السياسة :

رأينا دور أمريكا فى السياسة المعاصرة ويتلخص فى « التطويع » تطويع قيادات العرب لهم وتطويع أوربا لهم . ورأينا دور روسيا وهو « التسلل » إلى المنطقة تتسلل عن طريق تشدد إسرائيل وتوسع إسرائيل مما يدفع العرب إلى أحضان روسيا . وابتزاز إسرائيل لأمريكا بأن العرب يتجهون إلى روسيا وأنا يا إسرائيل حليفتك الوحيدة يا أمريكا وتتسلل روسيا عن طريق « اللاحرب واللاسلام وأيضاً اللاحل » . ورأينا دور إسرائيل وهو «إقامة إمبراطورية » — وليس مجرد دولة — تمتد من المغرب إلى اليمن فى المدى البعيد وتسيطر على الثروات الخيالية التى لا تراها أعيننا حالياً ولكنها موجودة تحت أقدامنا وتراها إسرائيل .

والآن ما هو دور النفط :

أولاً يجب تسميته النفط الاسلامى وليس النفط العربى لانه يلعب دور الطير الأبابيل فى حماية مقدسات المسلمين

حالياً رغم ضعفهم وتخاذلهم وتفرقهم وغيبوبتهم ، ولأن تسميته بالنفط الاسلامى هو تنسيب الأبن لأبيه الحقيقى . وتذكير لنا ولهم بأن دوره هو حماية الاسلام فى مواجهة هذه الهجمة الشرسة من الصهيونية ممتطية الصليبية . وهذه التسمية فى حد ذاتها كفيلة بتحقيق تأثير معنوى فى قلوب الصهيونية والصليبية لا يقل إطلاقاً عن دور الحظر وتحديد الأسعار . هذه التسمية التى أتمسك بها هى رد الحقائق إلى أصولها ووضع للعقول فى الرؤوس .

حقائق نفطية يجب أن يعلمها المسلم :

يجب أن يعلم كل فرد أن الشركة المنقبة عن البترول إذا أنفقت دولاراً . حصلت من انبثاق البترول على ٤ دولار ربحاً صافياً وحصلت من نقله على ١٦ دولار ربحاً صافياً . وإذا صنعته بتروكيماويات ربحت ٦٤ دولارا . وهذا هو الحد الأدنى لاقتصاديات أضعف الشركات حظاً . والمحظوظة فيها تكسب ما بين عشرة إلى ٥٠ ضعف ما ذكرنا .

حالياً نسبة احتياج أوربا واليابان للبترول الاسلامى إذا قورنت إلى احتياج أمريكا لنفس البترول هى ٤ : ١ ومعنى ذلك أن كل زيادة فى سعر البترول يؤذى أوربا أكثر من أمريكا بل فى الواقع الحظر هو سياسة أمريكية لأنها تمكن أمريكا من استلاب الأسواق والانتاج العالمى من أوربا واليابان . ومن ثم فان هناك رابطة مصلحية بين أوربا والعرب وهناك تنافس بين أوربا وأمريكا . فإذا لاحظنا أن محور أمريكا أوربا قد تبدل بعد مبدأ الوفاق لتحل روسيا مكان أوربا أصبح مفهوما أن المستقبل القريب يستدعى تفاهماً عربياً أوربياً وليس ارتباطا عربيا أمريكيا . بمعنى تبسيطى آخر : أن المرشحين لسيادة العالم هم أمريكا وروسيا واسرائيل وينوون استغلال كل شعوب العالم . والفريق المنافس وفى موقف الدفاع فى المستقبل القريب هم العرب وأوربا واليابان وأوربا حالياً تحاول التحلل من أمريكا والتقرب من العرب ومنع الاحتكار الأمريكى للحل السياسى .

وموارد هذا التقارب الأوربى العربى هو :[1] المبادرة الأوربية فى مواجهة الحل الأمريكى (كامب ديفيد)[2] أو هو قبل ذلك احتجاج أوربا بشدة عندما استنفذت أمريكا قواها يوم ٢٣ أكتوبر عام ٧٣ بعد حرب اكتوبر مهددة بحرب نووية[3] وهو قبل هذا يتمثل فى منع انجلترا وفرنسا والمانيا وأسبانيا أى طيران أمريكى فى أجواءها أثناء حرب اكتوبر يكون حاملا السلاح للمعركة .

معنى ذلك أن هناك واقعا هو الوفاق الروسى الأمريكى الاسرائيلى وهناك منافس يحاول الحلول محله هو أوربا واليابان . وتحول أوربا من حليفة خاضعة لأمريكا إلى منافس ضد أمريكا لم يتم ولا يمكن أن يتقوى إلا بالنفط . النفط إذن يحدد الصداقات والمخالفات الدولية ويظهرها على حقيقتها . فها هو أظهر النفاق الذى كان قائماً بين أوربا وأمريكا سابقاً . وكان ديجول هو أول من ظهر غاضباً وفاضحا للمرابطة الزائفة . وسرعة الغضب الفرنسى تمثلت فيه .

والموقف اليوم هو أن أوربا تقدم مبادرة أوربية لتحل محل أمريكا فى الشرق الأوسط لارتباط حياتها بالبترول . وكيسنجر يعارض هذاالاتجاه تماما ويجعلها فلسفته ونثر حياته لذلك سواء داخل الحكم أو خاج الحكم . فهو صاحب نظرية أن أمريكا تستعمل القوة فى احتلال منابع البترول . وسبق له أن عقد مؤتمر الطاقة عام ٧٤ بعد حرب النفط لعام ٧٣ . جمع فيه أوربا واليابان ولخص فلسفته وهدفه فى « أن تواجه أزمة النفط دائماً » بعمل دولى مشترك وله طابع التحدى والا فشلنا . هذا هو كيسنجر وهذا هدفه وهذه خطواته . وإنما يملى عليه



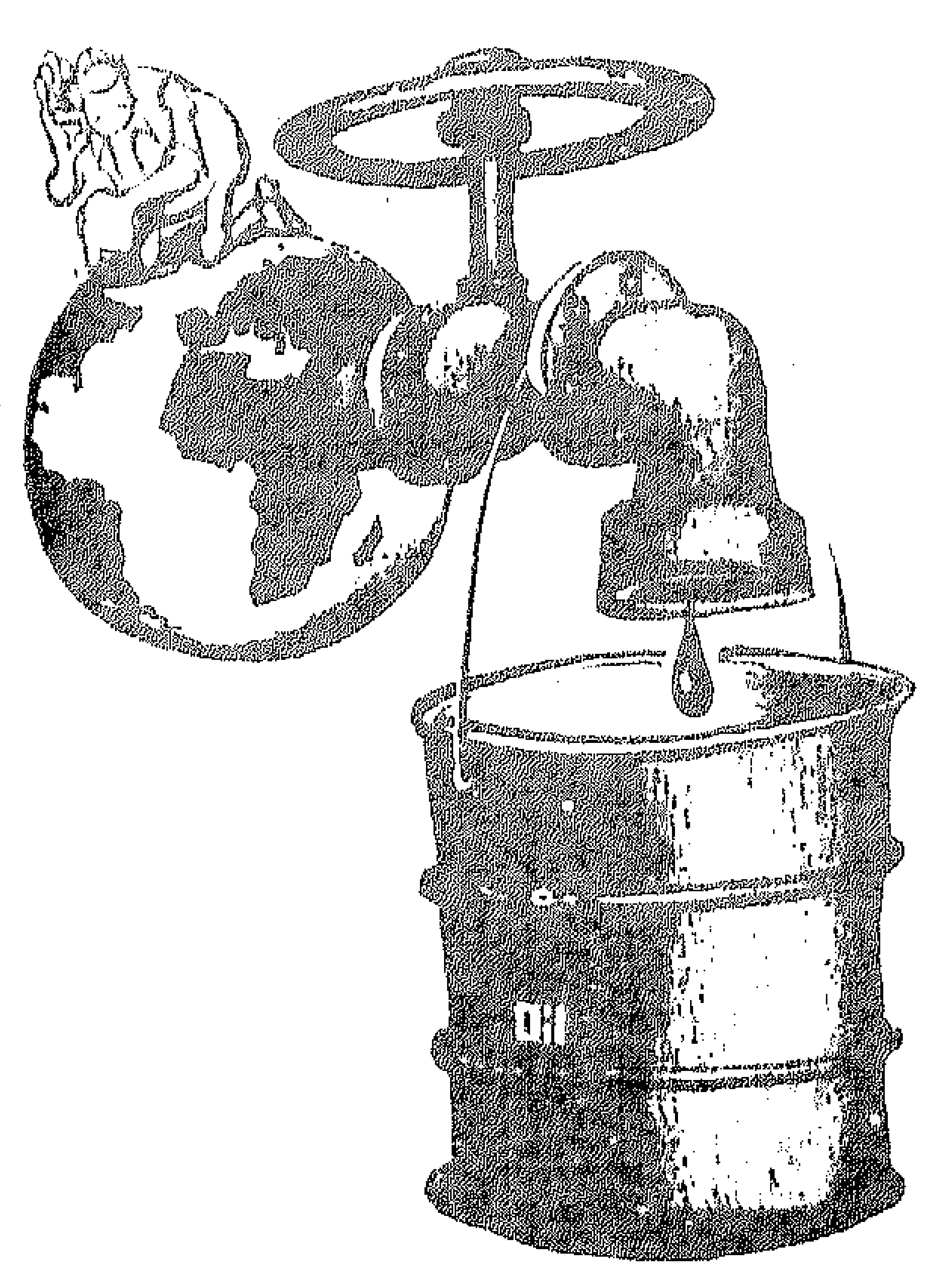
كيسنجر

ذلك فهمه لأن أى نشاط أو إيجابية لأوربا معناها تقلص دور أمريكا فى المنطقة وتضعضع إسرائيل . وأما اسلوبه فهو السمسرة بين الطرفين ذاهبا آتيا بينهما بالمكوك — (وبلغت به السمسرة أن يعترف بأنه تلقى عمولته من أسرة الشاه !) ومن أسلوبه أيضاً نشر البهائية بما يدعون أنه تقريب بين الأديان والمعابد المشتركة والبرامج الدينية الموحدة أو المتقاربة وادخال الاسرائيليات فى أنظمة الحكم .

بعد حرب ٦٧ — حرب عار العار لناصر — رجع ناصر عن فلسفته بوحدة الهدف — إلى وحدة الصف وتلقى معونة اقتصادية من أموال النفط كانت هى أساس دعم الصمود وحرب الاستنزاف وإعادة تكوين الجيش المصرى — ولولا هذه المعونة لخر على ركبتيه ووقع صلك الاستسلام بتوقيعه المشهور . فحقيقة السلاح الوحيد الذى كان فى يد مصر بعد الهزيمة هو نفط العرب حتى ولو لم يستخدم الحظر .

أما فى حرب ٧٣ فقد اثبت جيشا مصر وسورية لأول مرة أن التخطيط الحربى بعيداً عن الغوغائية يمكن بهما تحطيم اسطورة الجيش الذى لا يقهر والطيار الذى لا يؤسر الخ . فاستعمل السلاح النفطى فحرر أوربا من التبعية المطلقة لأمريكا . وأصبح هناك غرب أوربى وغرب أمريكي متنافران فى المصلحة ومنعت بريطانيا وفرنسا وألمانيا وأسبانيا مرور الطائرات والأسلحة عبرها من أمريكا إلى إسرائيل وخضعت لأن رفع سعر البترول على اعتبار أنه مهما ارتفع فهو الزم لها من أمريكا .

لم تعتبر أوربا رفع سعر البترول ابتزازاً لأنها وجدت أمريكا تفرض حظراً كاملا وبأى سعر للمواد التى تسميها استراتيجية . والعرب لم يفعلوا هذا بعد . ولأنهم وجدوا أمريكا تستخدم القمح كسلاح ولأنها سبق أن استعملت رفض تمويل السد العالى بغرض تحقيق أهداف سياسية . هذا بينما العرب يستعملون النفط كسلاح يلوحون به فقط . ويستعملونه لغرض هو أقل مما قررته الأمم المتحدة ذاتها . فالأمم المتحدة قررت تقسيم فلسطين عام ٤٧ بين العرب واليهود وكل تلويح العرب لسلاح البترول — عندما يلوحون به — هو بغرض استرداد ما ضاع على يد ناصر العرب عام ٦٧ — فقط . فالابتزاز الحقيقى صادر من أمريكا لأنها أولاً هى التى رفعت أسعار البترول عام ٦٧ ثم هى المستفيدة من استعمال سلاح النفط العربى لأن حاجتها إلى النفط أقل من ربع حاجة أوربا ولأنها أخيراً تبتز العالم العربى وأوربا بسياسة الوفاق التى تعنى الفتونه فى مواجهة الضعيف العربى والمتوسط القوة الأوربى ولأنها تختزن بترولها فى أرضها .



النفط إسلاميا يكون وليس عربيا :

النفط هو الطير الأبابيل التى أرسلها الله تعالى لنصرة دينه كما سبق أن أرسل طيره الأبابيل دفاعا عن بيته المكرم فى مواجهة زحف إبرهة . فلا يجوز إلا أن يكون إسلاميا لا عربيا جاهليا يخدم أمريكا أو البنوك الصهيونية أو مغانى أوربا وأمريكا .

هذا النفط هو روح الحضارة القائمة . وعمره لن يتجاوز نصف قرن آخر . فلا بد من اغتنام هذه الفرصة التى من المؤكد أنها سوف تضيع بعد نصف قرن . فى هذه الحقبة اما أن يتحقق الاسلام كوحدة جامعة وخلافه

ورابطة إسلامية دولية واما أن ينتهي كما انتهت أسبانيا من قبل وفلسطين حاليا ومثلها القوقاز والبلقان وجزر البحر الأبيض وغيرها وغيرها .

هذا النفط عندما يدرك الجميع انه اسلامي لا عربي سوف تتفتح العيون على عدم وضعه في البنوك اليهودية (٥٠٠ مليار الآن في يد اليهود . تنطق « بالغباوة » السياسية) وسوف يدرك العالم الاسلامي أن هذه الثروة التي من الله بها هي وقف إسلامي لا يجوز صرفه في القمار واللهو والانحلال العربي القائم حاليا . وسوف يكون دعما للأخلاق لا ممولا للافساد .

هذا الوقف الاسلامي يجب أن يصرف منه على المسلمين كافة في دولهم المختلفة بهدف إقامة حكومات إسلامية ومجتمع إسلامي حقيقي ومحاربة الفقر والمرض والجهل والأمية بين المسلمين .

ان أسلمة النفط العربي هي عملية تبشيرية إسلامية مقدسة وفرض مقدس على كل صاحب فكر وصاحب قلم وصاحب سيف وسوف يحاسبون جميعا وقريبا جدا من شعوبهم على هذا النهب لمال الله . النفط سلاح يجب وضعه في اليد الاسلامية !

إن النفط إسلاميا هو عنصر التحام ومانع للحروب والنزاعات التي أذكتها القوميات والوطنيات الحالية . إن النفط إسلامياً سوف يخلق حضارة إسلامية بينما غربيا الآن يخدم ويستدل نفسه لحضارة ضد إسلامية . إن النفط إسلامياً سوف يوقظ عقولاً من غفوتها : عقولاً بلغت بها الغيبوبة أن تضع سلاحها في يد خصمها وتنام ملء جفونها وكأنها فرغت من يوم الحساب .

إن النفط إسلاميا سوف ينعكس يقظه في العقول الغائبة وحياة الضمائر الميتة وسلاما انتاجيا في شعوب تكدس السلاح والخبراء ليكونوا وبالاً عليها . وينعكس بركة واخوة وقوة ووحدة ... وخلافة .

الفوائض البترولية :

يبلغ الانتاج اليومي للسعودية ٩ مليون برميل بينما أن ٣ مليون برميل فقط أي ثلث هذا الانتاج كافي لتنفيذ كل خطط التنمية وتحقيق المعيشة الرغدة الحالية دون أي نقصان . وادخار ٦ مليون برميل يومياً معناه بيعها في المستقبل بسعر مرتفع ومعناه تطويل حياة مخزن البترول ومعناه طرح متشاكل العرب ومطالبة مستهلك البترول الغربي بالعدالة إزائها . وقس على ذلك سائر البلاد العربية الأخرى المنتجة للنفط .

معنى هذا أن العرب حاليا يبعثرون البترول رأس مالهم ويضعون أنفسهم وثروتهم في خدمة الغرب على حساب أنفسهم ومصلحتهم مع أن الغرب لو كان في مكان العرب لسمى ذلك سفاهة وحجروا على قادتهم . ولما مكنت الديمقراطية الحرة مثل هذا السفه . وإذا كان السفيه يحترمه أحد أو يخشى بأسه أحد كان الغرب يحترم العرب المبذرين .

وإذا كان أفراداً من العرب يبذرون الأوراق النقدية بذراً في الشوارع أو في المطارات أو في الكباريهات لكي يقال عنهم أنهم كرماء فانما يقال بالفعل عنهم إنهم مجانين وغير أهل للثروة التي في أيديهم . عندما ترك عربي سيارته الرولزرويس هدية لسائقه البريطاني كان تعليق السائق : إنه ليس أهلاً لها (أي العربي نفسه !) إن القدر وضعها في متناوله خطأ .

ويبدو هذا السفه أكثر ما يبدو في فوائض المال البترولية . للعرب الآن ٥٠٠ مليار في البنوك الأجنبية . غير مالا يعرفون حسابه وغير ما يسرق منهم وغير ما يخفيه ملوك وحكام تحت أسماء وأرقام ثم يؤول في النهاية إلى أصحاب البنوك ذاتها ومع ذلك فهذه الخمسمائة مليار تستطيع أن تشترى كل ذهب الغرب وكل صناعات الغرب المدنية والحربية وكل أسهم

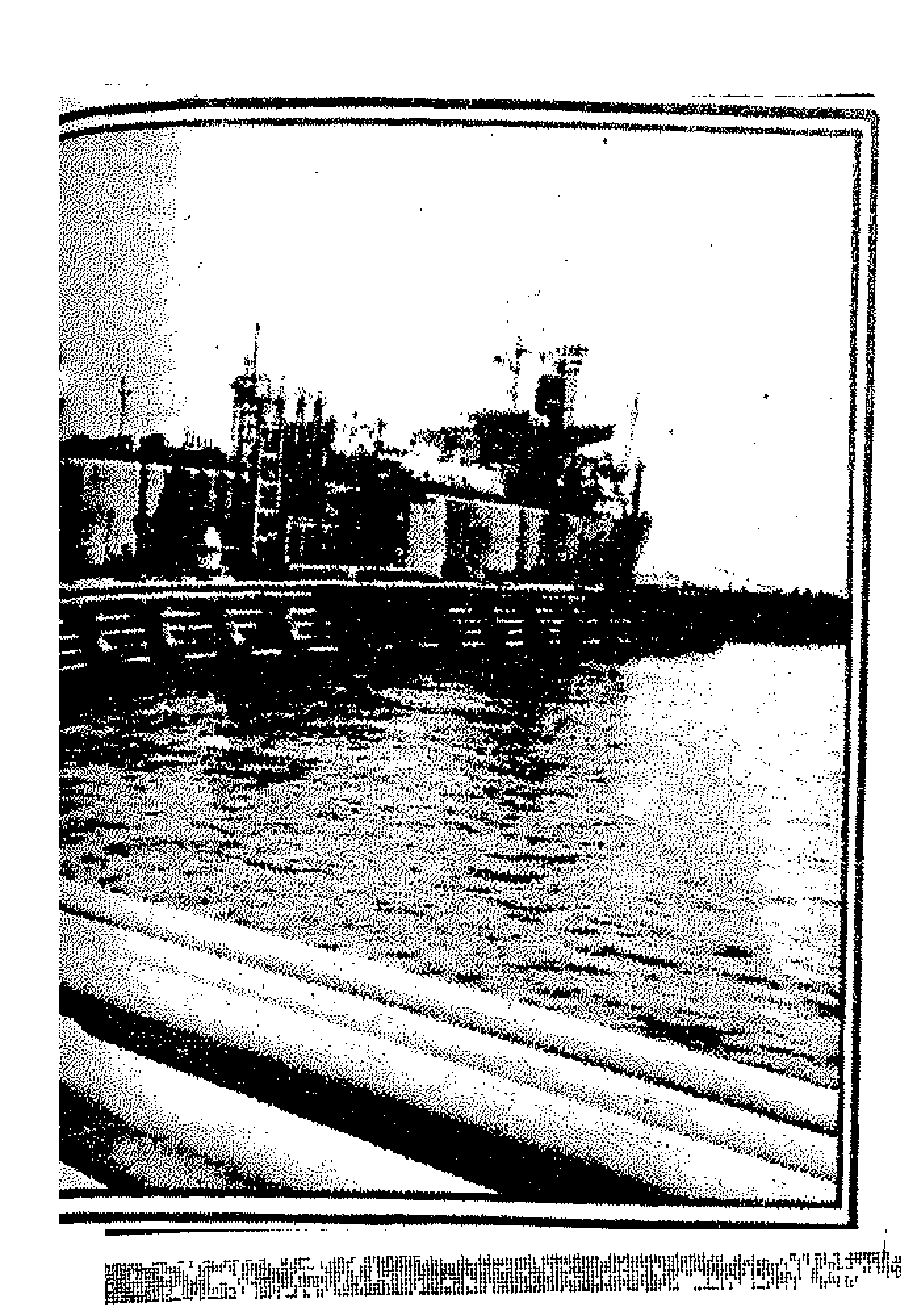
بورصات الغرب ومع ذلك فلا زالت دولهم تضعف من دول العالم النامى أو النائم ولا زال بين المسلمين فى العالم مالا يقل عن ٤٠٠ مليون جائع . وهذا موقف تاريخى أسود سوف يتحمل العرب وزره أبد التاريخ .

إن مجرد التدقيق فى حسابات البترول والحجر على السفهاء الذين يبزرون أوراق النقد لكى يشتهروا بالكرم أو الغنى كفيل بإيقاف الموت جوعاً بين هذه الملايين . وأما تنفيذ الزكاة أو تنفيذ العشور فإنه كفيل بتحقيق ارتباط اقتصادى دائم فى مجتمع مفكك حاليا بين مسلمين من أجناس متعددة . هذا الترابط الاقتصادى أمر كفيل بتحقيق الوحدة الاسلامية وكفيل باجبار الغرب على احترام العرب وكفيل بأن يسعى الغرب خلف العرب ليحل له مشاكل فلسطين وقبرص ولبنان وجنوب السودان والقرن الافريقى وغيرها وغيرها .

إن العرب لا يعرفون حسابات أموالاهم . ويستقدمون محاسبين من الغرب ليمسكوا لهم ثرواتهم . وتنبت البنوك فى أرضهم كالنبات الشيطانى تحول أموالهم إلى الغرب . ويجوس فى شوارعهم ومكاتبهم نصابون يحملون الحقائب السمسونايت المحشوة بمشاريع خيالية ويؤلفون لهم قصائد عربية لمدح شيوخهم ويدسون على كل متنفذ منهم نساء شياطين ويلقون إليهم بما يفرق بينهم من مشاكل عن الاشتراكية وعن القوميات وعن السنة والشيعة وعن عصبيات الأسر الحاكمة ويصل الغرب إلى مستشاريهم وصولاً سهلاً وكاملا ويتوجون ذلك بحركات كيسنجر وغيره .

خلاصة للخسائر التى تحيق بالمسلمين حاليا بسبب عروبة البترول وأمواله

١ ــ يحرق العرب ٧٠ ٪ من غازات البترول عند فوهة مداخن الآبار وهذا أكثر من ٤ أمثال استهلاك العالم من الغاز ومع أن هذا الغاز يحتاج اليه بعضهم وسوف يحتاجون هم أنفسهم اليه لضخ الآبار الضعيفة أو عندما تضعف . وهذا التبديد الضد إنسانى لا يمكن أن يستقيم مع الاسلوب الإسلامى وإن كان صورة رمزية للتبذير العربى .



٢ ــ إن اسلوب البذخ والتفريط الذى يتناول به العرب ثروتهم الوحيدة وفرصتهم التاريخية المنعدمة هو اسلوب ينعكس على معاملتهم للأجانب والمستعمر الجديد فى النشاطات الأخرى كالتجارة والبنوك والصناعة والاصلاح الزراعى ويمكن تلخيصه بأنه لا يتفق ولا يحقق التطور .

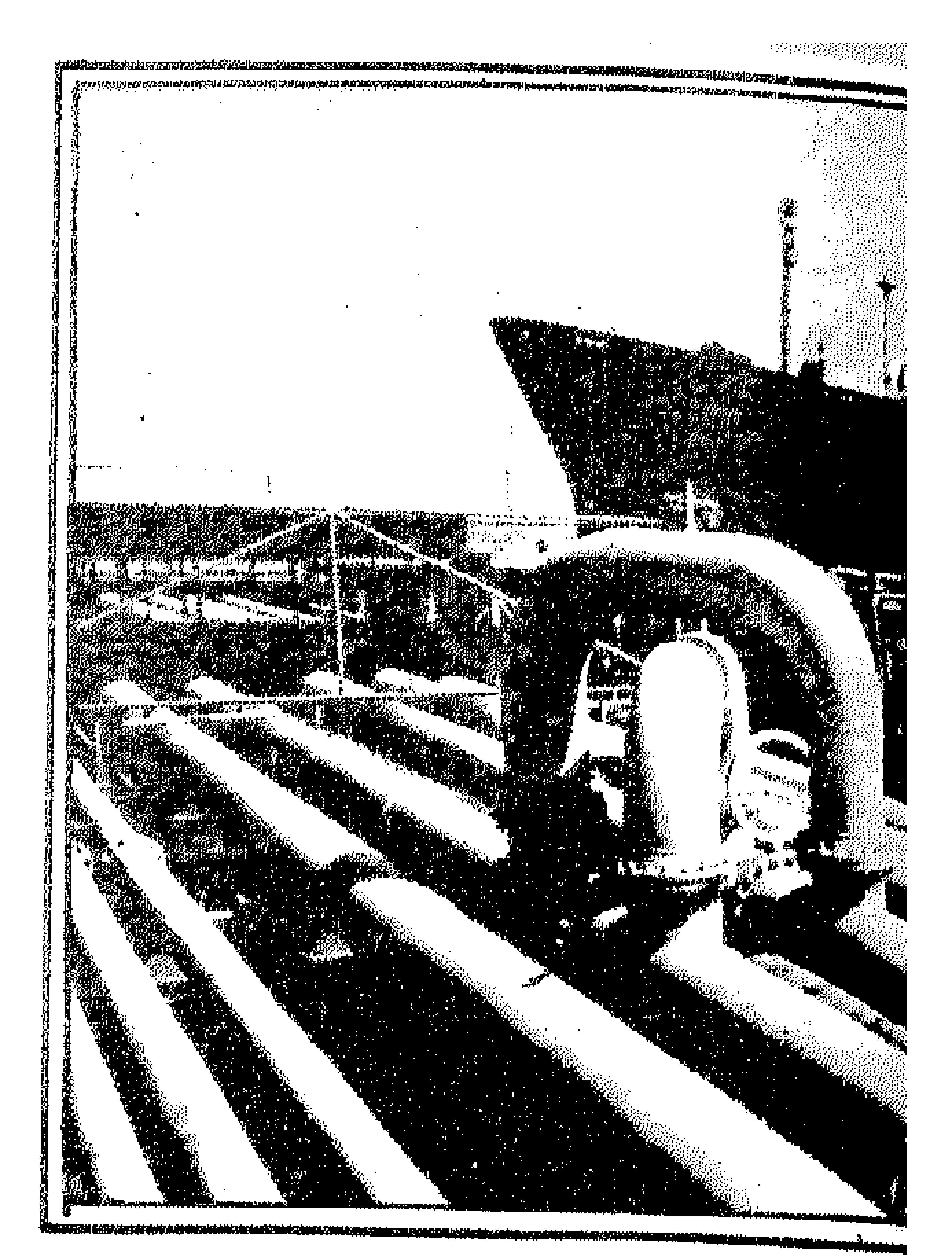
كان مفروضاً أن مثل هذه الثورة تخلق فى العرب ثورة تكنولوجية وصناعية ولكن التطور لم يحدث ولن يحدث إلا إذا أصبح البترول اسلامّيا . سوف يضعون سلاحهم بأيديهم . سوف يسابقون غيرهم إلى القمر والأجرام الأخرى ويسبقونهم . سوف يخلقون سوبر تكنولوجيا . ووراء ذلك كله روحانية جميلة .

٣ ــ حاليا يمتلك هذا العالم كله شركات أمريكانية محددة وبالاسم : ٧ شركات بترولية و ١٥ بتروكيماوية وعشرة الكترونية و ٥ للزجاج . وكل هذه الشركات لا يوجد بينها شركة واحدة إسلامية أو تضمر للإسلام ودا .

وليس سراً الآن أن كيسنجر ــ صاحب نظرية الاستيلاء بالقوة على منابع البترول وصاحب نظرية منع التقارب بين أوربا والعرب وتحريض أوربا ضد العرب ــ هو الذى أوحى لشركاته الأمريكانية متعددة الجنسية بالتدخل ضد حكومة الدكتور الليندى واسقاطه !!!

٥ ــ وأخيراً فاننى أعلم أن بعض القراء سيظنون فيما كتبت تعصباً . وبأسلوبهم وتفكيرهم سوف أقنعهم :

قال سيكومانشولت رئيس السوق الأوربية المشتركة السابق ــ قال أمام محكمة برتراند راسل : أن الشركات المتعددة الجنسية تعوق الدول النامية عن الوصول إلى الديمقراطية وتحارب الديمقراطية . وتشجع الحركات العسكرية الضد ديمقراطية وعلى وجه التحديد النشاطات السرية كلها . وأنها تسيطر على ٧٠ ٪ من اقتصاد العالم وأنها مؤسسات بتكية على مستوى العالم وأنه يجب على الأمم المتحدة خلق جهاز رقابة على هذه الشركات المتعددة الجنسية . يجمع نشاطاتها الخفية ويراقبها ويهذبها ويؤدبها . هل اقتنعتم ؟ .



وسلاما . وهذه الشركات كلها تكونت بزيادة شركات النفط نفسها .

٤ ــ هذه الشركات يتضاعف رأسمالها ٦ مرات كل عشرة سنوات بينما أموال البترول تزيد نتيجة زيادة الضخ فقط .

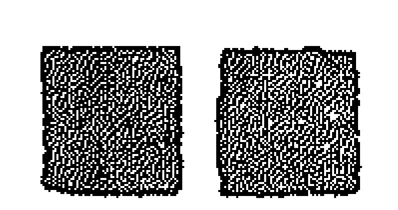
فمن أين تأتى هذه الشركات بهذا التراكم إلا نتيجة لغياب الرقابة الادارية عليها من العرب .

وهذه الشركات تلجأ إلى فتح فروع لها فى بلاد متعددة (مثلا كمثال فقط فورد مصر أو كوكاكولا مصر الخ) . ولابد أن يكون هذا استغلالا لعمالة رخيصة متعددة الجنسية والاستفادة من أسواق متعددة الجنسية واستجلاب رأسمال متعدد الجنسية . وفى النهاية وكهدف واقعى فإنها تمارس ضغوطا سياسياً على جنسيات متعددة . أى أنها تتعدى على خيرات البلد وتتدخل فى شئونها الداخلية وتحدد مسارها ــ ديمقراطى أو عسكرى أو خاضع وتحدد علاقاتها حرباً أو سلماً .

ختاماً أن الوعى المطلوب فى مواجهة هذا السرطان السياسى لا يمكن أن ينهض به الوعى العربى وحده ويجب مواجهته بالحل الإسلامى الذى يحقق يقظة ازاء الخصم ويحقق ضميراً حياً ازاء التعامل مع شعوبه ومع خصومه ويحقق انسانية دولية مع كافة الأديان انعدم وجودها حالياً بشهادة أهلها كما ذكرنا . وهو يحقق ذلك بضمير اختيارى لا بقانون إجبارى وبالقدوة الصادقة لا بالتمثيل الزائف ولا بالتآمر .

إن مرحلة النفط هذه يجب أن تنقل العرب من جاهلية القرن العشرين إلى صحوة الاسلام الجديدة . صحوة سوف تتحقق على ضوء النفط .

د . فهمى الشناوى



« لقد نشرنا روح التحرر الكـاذب
بين شعوب الأغيار لإقناعهم بالتخلى عن أديانهم
بل والشعور بالخجل من الإعلان عن تعاليم هذه الأديان
ومزاياها وأوامرها ونواهيها ... إنما الأهم من ذلك : أننا نجحنا كذلك فى إقناع
كثيرين بالإعلان جهاراًعن إلحادهم الكلى وعدم الإيمـان
بوجود خالق البتّة ! بل وأغويناهم بالتفاخر
لكونهم من أحفـاد القــرود ! »

مجمع البناى بريث ١٩٣٦

تنويعات على مسألة الحجاب

بقلم : مسلمة

فى عام ١٨٤٨ وفى اول مؤتمر عقد للبهائية بمدينة بدشت وقفت « قرة العين » داعية هذا الدين المزيف تؤكد زعامتها بين أتباعها بإعلانها نسخ الشريعة الإسلامية وإنهاء رسالة محمد ﷺ مدّعية أنه بداية من تلك اللحظة السوداء من عام ١٨٤٨ تبدأ الشريعة البهائية فى إحتلال مكان الشريعة الإسلامية وتقديم نفسها بديلاً للدعوة الإسلامية .

وكانت أول خطوة إتخذتها تلك الملعونة قرة العين الكذابة لتأكيد كلامها ولإعلانها بداية العصر البهائى على أرض الإسلام أن نزعت حجابها وتزينت وخرجت من خيمتها سافرة بزينتها الكاملة أمام الرجال قائلة كلمتها الفاجرة :« المرأة مثل الزهرة خلقت للضم والشم : خذ حليلة صديقك واعطه حليلتك ! »(١)

بعد هذه الخطوة البهائية بـ ٧٥ عاماً : فى صيف ١٩٢٣ وصلت هدى شعراوى وسيزا نبراوى إلى ميناء الإسكندرية بعد أن حضرتا المؤتمر النسائى الدولى الذى عقد فى روما ، وكان أول ما فعلتاه عندما لمست أقدامهما أرض مصر أن نزعتا حجابهما : بدأت هدى شعراوى بنزع حجابها وألقته على الأرض وداسته بقدمها وتبعتها سيزا نبراوى ومن بعدهما نساء مصر ثم



نساء الوطن العربى ثم نساء الوطن الإسلامى ، محققات لقرة العين ــ بوعى منهن أو بلا وعى ــ قرارها فى إلغاء الشريعة الإسلامية ، متّبعات لدعوتها فى إقرار الشريعة البهائية بديلاً عن الاسلام ، والعياذ بالله ، حيث تحولن بذاتهن إلى مستوطنات متحركة للتعاليم البهائية المُنفّذة : بدأت بنزع النقاب ثم تعرية الشعر والنحر حتى وصلت إلى المايوه البكينى عند هذه الصورة التى أضعها أمام أنظارنا لنتأملها سوياً ، أقف هنيهة عند البداية لأفترض حسن النية والجهل عند كل هؤلاء الذين واللاتى أضلوا أنفسهم وأضلوا المرأة المسلمة منذ مطلع القرن حتى الآن . وافتراضى حسن النية لا يمنع حق اجتهاد المحللين الباحثين عن علاقة ــ محتملة جداً ، سرّية أو علنية ــ بين الحركة البهائية ومسيرتها السرطانية الخفّية الدؤوبة ــ التى لا نشعر بها إلا بعد ظهور الأورام وتفشى الموت فى الدم واللحم والعظم ــ وبين قيادات ودعاة سفور المرأة المسلمة على مساحة الوطن الإسلامى .

عام ١٨٩٩ أخرج قاسم أمين كتابه « تحرير المرأة » وعام ١٩٠٠ أخرج كتابه الثانى « المرأة الجديدة » وسوف أستعرضهما بمناقشة إسلامية فى مقال منفصل قادم بإذن الله ، لكن الذى يهمنى أن أذكره هنا هو أن قاسم أمين عندما دعا إلى تحرير المرأة فى كتابيه أكد على ضرورة إلتزام المرأة بحجابها الشرعى : « ... إن الغربيين قد غلوا فى إباحة التكشف للنساء إلى درجة يصعب معها أن تتصون المرأة من التعرض لمثارات الشهوة ، ولا ترضاه عاطفة الحياء ، وقد تغالينا نحن فى طلب التحجب والتحرج من ظهور النساء لأعين الرجل ... وبين هذين الطرفين وسط ، هو الحجاب الشرعى ، وهو الذى أدعو إليه ...»(٢)

وفى عام ١٩٢٠ أصدرت الأديبة الآنسة مى زيادة بحثا عن باحثة البادية السيدة ملك حفنى ناصف (١٨٨٦ ــ ١٩١٨) ــ بعد وفاة الباحثة بعامين ــ تحلل فيه شخصية وآراء ودور باحثة البادية كواحدة من رائدات نهضة المرأة المصرية المسلمة وأوردت فى بحثها البنود العشرة لإصلاح أحوال المرأة المصرية المسلمة التى جعلتها باحثة البادية خاتمة لخطبة لها فى نادى حزب الامة حيث قالت :(٣)« بقى علينا أن نبين الطريق العملى الذى يجب أن نسير عليه . ولو كان لى حق التشريع لأصدرت اللائحة الآتية :

المادة الأولى : تعليم البنات الدين الصحيح أى تعاليم القرآن والسنة الصحيحة .

المادة الثانية : تعليم البنات التعليم الابتدائى والثانوى وجعل التعليم الأولى إجبارياً فى كل الطبقات .

المادة الثالثة : تعليمهن التدبير المنزلى علماً وعملاً وقانون الصحة وتربية الأطفال والاسعافات الوقتية فى الطب .

المادة الرابعة : تخصيص عدد من البنات لتعلم

الطب بأكمله وفن التعليم حتى يقمن بكفاية النساء فى مصر .

....

المادة السابعة : إتباع الطريقة الشرعية فى الخطبة فلا يتزوج إثنان قبل أن يجتمعا بحضور محرم .

المادة الثامنة : إتباع عادة نساء الأتراك فى الآستانة فى الحجاب والخروج . (٤)

....

ثم أوردت إقتراحات الباحثة فى المؤتمر الإسلامى :

« الإقتراح الأول : ذهاب النساء سواء فى المدن والقرى لحضور الصلاة وسماع الوعظ فى المساجد .

الإقتراح الثانى : جعل التعليم الأولى أجبارياً ...

الإقتراح الثالث : تلزم جميع المدارس أميرية وأهلية بتعليم الدين الإسلامى .

الإقتراح الرابع : تعين فى كل مدرسة للبنات سيدة مسلمة عاقلة تراقبهن كيلا يهملن واجباتهن ولا يخرجن عن عادة قومهن .

....

الإقتراح الثامن : السعى فى تقليل تعدد الزوجات لغير داع ماس ...

....

الإقتراح العاشر : منع النساء من المشى فى الجنازات ومن الإجتماع للندب واللطم والصراخ والتعديد بالطريقة القبيحة ... (٥)

●

هذه ومثلها كانت منطلقات أهم قطبين من أقطاب دعوة تحرير المرأة المصرية المسلمة : قاسم أمين وملك حفنى ناصف والتى يهمنى أن أستدل منها أولاً أنها لم تكن دعوة لنزع الحجاب . إذن :

● كيف ومتى تحولت قضية المرأة المسلمة من قضية للتحرير من عبودية الظلم والجهل ومطلب للإنبعاث من حقوقها الشرعية فى التعلم والإنسانية التى كفلها لها الإسلام إلى حركة تنحرف إلى المطالبة بنزع الحجاب وتحقيق ذلك مع كسر متواصل لأصول وميزان الإسلام فى البناء العقلى والنفسى والعصبى للمرأة المسلمة المعاصرة حتى وقعت بالنهاية فريسة بين جاهليتين : جاهلية قديمة تستمد موروثاتها المتخلفة من عقلية قبل الإسلام تقوم بوأد البنات ويسود وجهها كلما بُشّرت بالأنثى ، وجاهلية جديدة تستمد موروثاتها المتخلفة من عقلية مادية تجارية ذهبت إلى طرف نقيض باستغلال أنوثة الأنثى وإستثمارها فى إعلانات تسويق السلع والجذب السياحى والتشويق الفنى المحبذ لإباحة الأنثى وشيوعها ؟

● كيف تحولت قضية تحرير المرأة المسلمة إلى قضية تحرير المرأة فقط حتى توحدت مفهومات التحرر عند البوذية واليهودية والمسيحية والملحدة مع مفهومات المسلمة ؟ .

● كيف حدث — بعد مرور كل تلك السنوات على مطلب تعليم المرأة أن ظلت غالبية النساء المسلمات أميات جاهلات مسلوبات حتى معرفة بعموميات الإسلام التى كانت تلقن لهن ، بينما تفشى بينهن — بسرعة البرق — العرى والإنسياق السوقى وراء قيم ومفاهيم المرأة الغربية التى وُضعت لهن كمثل أعلى يُحبذ إتباعه وتقليده ؟

●

قبل أن نجيب على جملة التساؤلات هذه التى

تتجمهر أمام المتأمل لمسيرة المرأة المصرية المسلمة منذ ١٩٢٣ بالذات ـــ تأريخاً للحظة الآثمة التى ألقت فيها هدى شعراوى حجابها وداسته ـــ إلى اليوم ، قبل أن نستطيع الإجابة على هذه التساؤلات وما يتفرع منها ، لا أجد ـــ أنا شخصياً ـــ مفراً من أن أبدأ بالإمساك بخيط الحركة البهائية التى ولّدت ـــ بداية من النصف الأخير من القرن ١٩ ـــ الكثير من اليرقات الخبيثة التى نضجت سوياً لتصنع فى العالم الإسلامى ما أسميه « العصر البهائى » ، خلسة دون أن يشعر بزحفة أحد ودون أن يتعرف عليه أحد باسمه أو يدركه بمعرفة أو وعى ، حيث وجدنا نحن المسلمون البهائية بكل سماتها ومبادئها ومُحلّلاتها فى عقر دارنا ، على مائدة طعامنا ، داخل ثوبنا وعقولنا وفوق جبيننا وعلى منطق لساننا ، ونحن مسلوبون لها ، مُسيّرون ومُصيرون بها كالبجع المسحور وهى محيطة بشهيقنا وزفيرنا إحاطة الهواء الأصفر الملوث المتصاعد من الأبخرة السامة .

(نواصل فى العدد القادم)

---

(١) مذكور بنص آخر مشابه عند محسن عبد الحميد ، حقيقة البابية والبهائية ص ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣

(٢) مقتطف مذكور عند د . محمد عمارة ، قاسم أمين وتحرير المرأة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٠ ص ٨٧ .

(٣) لم يُحدد تاريخ إلقاء هذه الخطبة لكن لاشك أنه قبل سنة وفاتها ١٩١٨ .

(٤) مذكور عند مى زيادة ، باحثة البادية ، مطبعة المقتطف ، ١٩٢٠ ص ٩٣ ، ٩٤ .

(٥) نفس المرجع السابق ص ٩٤ ، ٩٥ .

ماذا يجرى فى تركيا

ذكرت الأنباء ان الرئيس العسكرى التركى الجنرال كنعان افريم خطب فى اجتماع كبير بمدينة (قونية) ومما قاله فى خطابه : ان الدين إذا تدخل فى السياسة فلن يكون بالامكان تسيير الأمور !

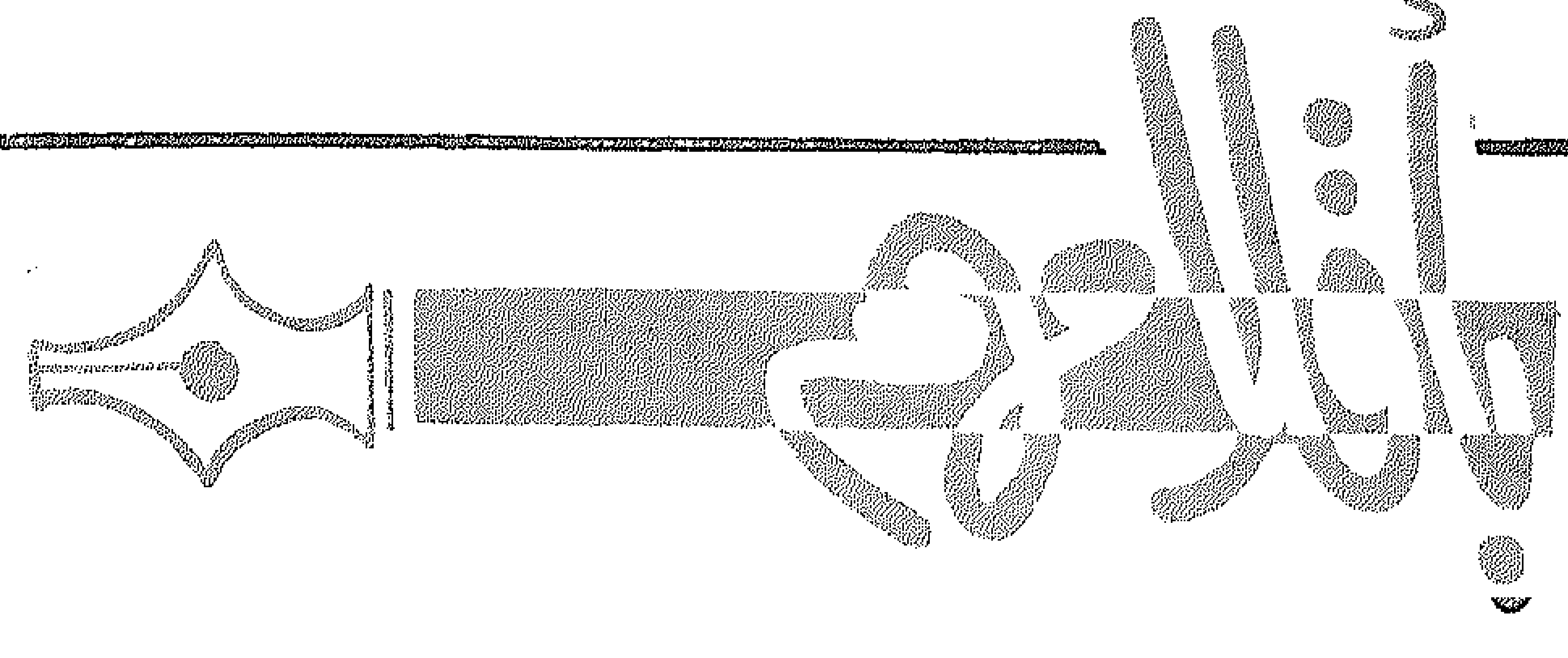
ـــ وانه طالب ائمة المساجد فى تركيا : بأن يكونوا ذوى أفكار عقلانية ، وأن يجعلوا من (أتاتورك) قدوة لهم ـــ وقام بعده مدير مكتبه السياسى بتحذير الأئمة والخطباء من تضمين خطبهم ودروسهم بالمساجد موضوعات سياسية ، وأن عليهم أن يتذكروا دائماً انهم إنما يخدمون الجمهورية التركية التى أسسها أتاتورك .

وأضاف أن الحكومة التركية العسكرية بدأت محاكمة البروفسور (نجم الدين أربكان) رئيس حزب السلامة الاسلامى ـــ وجاء فى مقدمة الاتهامات الموجهة إليه :

ا ـــ العمل على إقامة دولة إسلامية فى تركيا !

ب ـــ المطالبة بقطع العلاقات التركية مع إسرائيل بسبب احتلالها لمدينة القدس العربية الاسلامية !

ان الدونمة والماسون فى تركيا أبرقوا بالتهنئة إلى الرئيس التركى مهنئين مؤيدين إياه لموقفه العدائى من الاسلام التركى ، والعودة إلى (الكمالية) العلمانية المقاومة لكل ما هو إسلامى !



أخوتى في أسرة تحرير المختار الإسلامـــى

حيّـــاكم الله

من مدة طويلة وشعور دفاق بين جوانحى يدفعنى للكتابة ولكن تتالى المشاكل كان دوماً يثبط همتى .

أكتب إليكم لأضم صوتى إلى أصواتكم وأخلد بخط يدى تعانقى الروحى مع أرواحكم الطاهرة الحرة الوثابة المستبصرة .

إن الصدام مع الجاهلية يحتاج صلابة فى البناء ودقة فى التفكير وقدرة على تجاوز الثانويات .. حيث يبدو فى بعض الأحيان للطلائع الإسلامية أن المعركة تحد أو تنتهى بجولة من الجولات ...

وكانت المختار شرطاً موضوعياً للنهضة الإسلامية تغربل التاريخ وتعرى الواقع وتفضحه وتكشف بطريقة علمية فذة المسالك والسبل نحو الهدف محددة بذلك المنطلق والغاية والهدف والوسيلة ولا أظنى سأغرق فى مدحها وهى ــ وأيم الحق ــ أول مجلة فى هذا الوطن الإسلامى ألاحظ فيها متانة فى العقيدة ووضوحاً فى الرؤية وجرأة فى الحق وذكاءً فى الطرح .

وكان لا بد لهذه الساحة الإسلامية الفارغة إلا من خربشة السذج وفلتات عفوية من الطاقات المكبوتة .. الساحة الإسلامية ــ الأرض البور ... حيث الفلاحين من كل حدب وصوب هذه الساحة أو المساحة البيضاء إلا من قذى الغرب كان لابد لها من إبن أصيل يحدد معالمها ويبرز شخصيتها ويميز هويتها فجاءت المختار الإسلامى عظيمة فى الوثبة رائعة فى العطاء .

عرفتها من ملف الشهر ونافذة على القرن الهجرى ومصيدة على الهواء عشقتها من تقييمات د . فهمى الشناوى .. حتى كبرت فى عينى وبادت ، هى الأمل فى تغيير واقع كافر جاهل ...

أخوتـــى

طلب ملح وجرىء كما عودتمونا .

أكثروا من الحديث عن ثورتنا الإسلامية فى سوريا حيث أن التكتيم الإعلامى أقوى بكثير من صوت الرصاص ...

أخوكـم

صلاح الدين فتحـــى



منذ عددها الأول اختارت المختار الاسلامى أن تكون صوت الطلائع الاسلامية الشابة المنطلقة عبر أركان الوطن الاسلامى ... وأن تكون التطلع العميق إلى آمالهم ومستقبلهم ... وطوال عامين كاملين التزمت المختار الاسلامى « الخيار الصعب » والذى كانت واثقة تماه الثقة أنه رغم صعوبته ومشاقه فهو الخيار الصواب فى هذا الوطن الملىء بالشر المسكون بخراب العلمانية وتهاوى الحكام .

أشكاليات متعددة أكتنفت العمل فى هذه المجلة وكثيرون هنا وهناك ، كانوا يريدونها لهم ومعهم أو تمنوها كذلك ولكن المؤكد أنها كانت لله وحده تتوجه وبه وحده تستعين ... فدارت الهمسات وحملات التشكيك ضدها مرة فى الخفاء ومرات فى العلن .

ولكن « المختار الاسلامى » لازالت مصممة على أن تكون صوتكم أنتم وحسكم ورؤاكم أنتم ... « أنتم المختار الاسلامى » أنتم صوت الحركة الاسلامية الصاعدة نحو المستقبل العظيم .

ولأننا أخترنا هذا ... وهذا وحده ... فقد كان لابد أن يتحمل قراء المختار الاسلامى مسئولياتهم تجاهها ان من حقائق العمل الصحفى أيها الأخوه أن « الاعلان » يلعب دوراً كبيراً فى استمرار العمل الصحفى ، والاعلان كما هو معروف محكوم بالشركات الكبرى والشركات الكبرى فى معظمها تحكمها السياسة والانتماءات السياسية وحتى تتقدم الشركات والمؤسسات باعلاناتها إلى الصحف والدوريات فعلى الأخيرة أن تهادن أرباب هذه الشركات والمؤسسات هذه وتحمل اللعبة الملعونة فى كثير من الأحيان وجهاً أكثر قذارة يتشكل تحت شعارات المساعدات والصداقة والدعم ... وغيرها .

ومنذ العدد الأول وحتى الآن كنا ـــ ولازلنا ـــ مصممين على رفض اللعبة القذرة وعلى أن نكون دوماً خارجها . وحتى تستمر المختار الاسلامى فى أداء رسالتها الصعبة وفى تقديم شهادتها الكاملة فعلى قرائها أن يتحملوا مسئولياتهم تجاهها . نحن نطلب شيئاً بسيطاً منكم فعلى الأخوة القراء ـــ بعد أن يقرأوا كلماتنا هذه ـــ أن يبادروا إلى شراء نسخة ثانية وأن يقدموها هدية إلى أخوة لهم لا يعرفون المختار الاسلامى لأن ثقتنا بالله كبيرة أن من يستلم المختار مرة لابد وأن يبادر إلى الالتزام بها .

رسائلكم المتواصلة من الجزائر وتونس من السودان وأرض الكنانة من الخليج وباكستان من كل أوروبا ومن نيجيريا ... رسائلكم من كل أجزاء الوطن الاسلامى العظيم طالما أكدت انتماءكم إلى مجلتكم فهل تؤكدون اليوم مسئوليتكم تجاه استمرارها ... عملاً صالحاً لوجهه الكريم وعملاً واعياً من أجل انتصار دينه وعملاً شجاعاً فى المرحلة ... الصعبة ؟! تلك هى القضية .. والســلام .

حسين عاشور

ملف الشهر

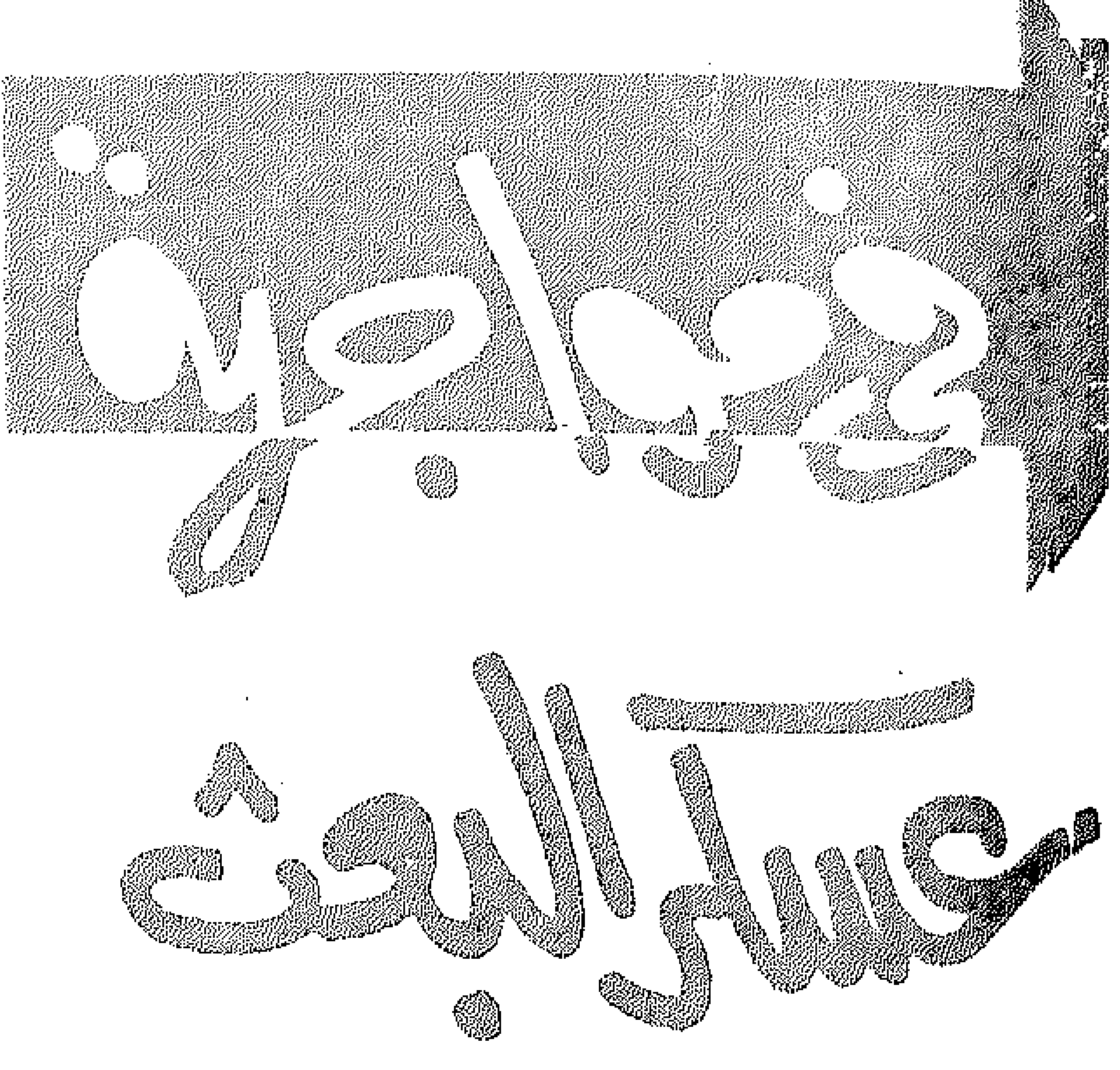
في العراق

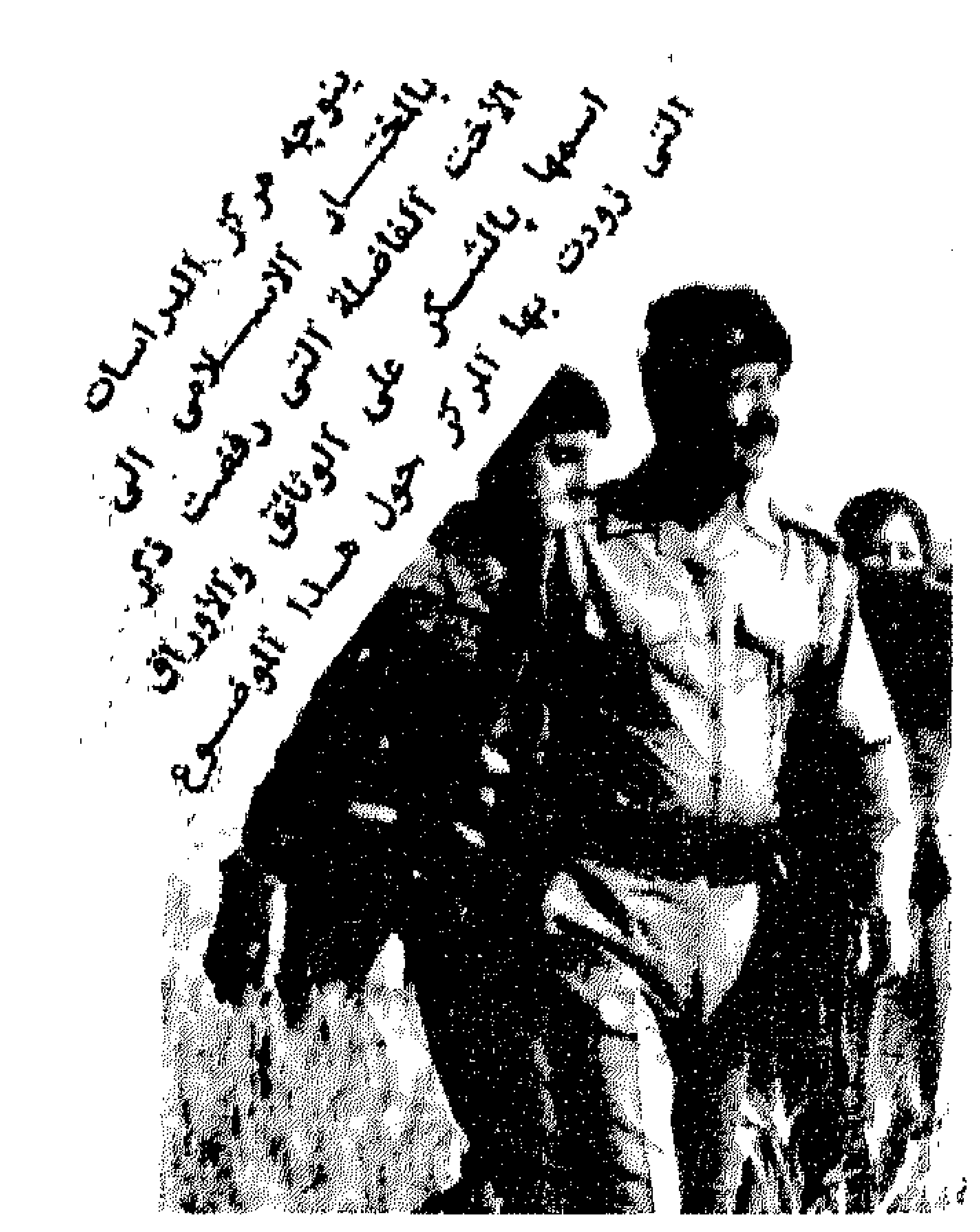
الإسلام

قبل ثلاثة عشر قرناً من الزمان اقتيد سعيد بن جبير إلى بغداد ليمثل أمام الحجاج بن يوسف الثقفى الذى خاطبه : اختر لك قتلة أقتلك إياها فأجابه ابنَ جبير : والله لا تقتلنى قتلة إلا قتلك الله مثلها يوم القيامة ! ، وفى العام الماضى اقتيد الإمام العظيم محمد باقر الصدر إلى بغداد أيضاً ليقف أمام صدام حسين الذى طلب منه الاختيار بين الخروج على الناس ومهاجمة آية الله الخمينى وثورة إيران أو القتل فاختار الثانية بلا تردد فسأله هذا الصدام : اختر لك قتلة اذن ، فأجابه الرسالى العظيم : أذبح كما ذُبح الحسين !! . عز على هذا الطاغية أن يختار الإمام طريقة استشهاده فاطلق رصاصه الحاقد إلى ذلك الصدر الذى رضع منه أعز أبناء الأمة علماً وثقافة وأخلاقاً وصلابة ولطافة روح قل أن تتكرر فى هذا الزمان .

وإذا كان « يزيد » قد وقف مطأطىء الرأس أمام زينب الكبرى بعد استشهاد الحسين فإن بشاعة هذا الصدام تجاوزت كل شىء فقد استدعيت بنت الهدى ليمثل بها زبانيته وتنهش جسدها الطاهر كلابه فلا يجد الإمام شقيقه كزينب التى وقفت امام جسد الحسين صارخة « اللهم تقبل منا ــ آل البيت ــ هذا القربان ... » .

اللهم تقبل منا ــ طلائع الإسلام الصاعدة ــ هذا القربان فداء صعودنا على دربك إلى عالمية إسلامية جديدة .





العسكر والمدنيين
أو لعبة الكراسي الموسيقية

إنها حرب نزهة ... وأنا أتكفل بإنهائها خلال أسبوع واحد ، هكذا تحدث صالح مهدى عماش زعيم الجناح العسكرى للنظام الحاكم فى بغداد عام ١٩٦٣ م ابان وصول البعث العراق للسلطة لأول مرة فى العراق . قال ذلك قبل أن يبدأ حملته العسكرية لضرب الأكراد (المتمردين) فى الشمال .... ولكن النزهة تحولت إلى حرب حقيقية والاسبوع ، أصبح أربعة أشهر ... تم فيها انهاك الجيش العراق الذى اضطر للعودة إلى بغداد بحيث قام بنزهة حقيقية استمرت ثلاثة أيام طرد فيها البعث من السلطة .

واليوم يتوجه الجيش العراق إلى الحدود الايرانية — العراقية فيما ظنه فى البداية « حرب نزهه » فهل سيعيد التاريخ نفسه ويعود الجيش العراق إلى بغداد ليكنس الذين أرسلوه إلى معركة حمقاء وخاسره .

□□□

كان اللاشريف حسين وما سمى بثورته العربية الكبرى من أخطر رموز التهاوى على طول تاريخنا .. فلقد صوب الرجل إلى ظهر الخلافة الاسلامية خنجراً أليماً أصاب منها مقتلاً وهى التى كانت تعانى مرحلة فى غاية الضعف والتعقيد . كان الغرب الصليبى قد ارتد قبل عدة قرون عن وطننا مهزوماً خاسراً وها هو يعود ساخراً من تاريخنا وتواصلنا يدشن الثورة العربية الكبرى (!) ويدخل بعدها كل العواصم .

فدخل الانجليز فيما دخلوا بغداد ، وهناك أفتى رجال الدين بوجوب قتالهم واشتعلت ثورة العلماء ،

التى قادها الامام الشيرازى ولكن غياب العمل الاسلامى المنظم والواعى وانتشار عملاء الانجليز بين القبائل اضافة إلى تفوق الانجليز العسكرى الهائل أربك الثورة وانهاها خاصة وأن قائدها الامام الشيرازى توفى أثنائها وقيل يومها أنه قد اغتيل بالسم . ولكن الدرس الهام الذى ستتعلمه الحركة الاسلامية من هذا الفشل هو عدم الثقة بالمستعمر أو تصديق وعوده ومهادنته فثقة بعض المسلمين وتصديقهم لوعود الانجليز هى التى فرغت الثورة وأطفأت لهيب الشارع الاسلامى ... هذا اللهيب الذى كان يذبل حيناً ويشتعل حيناً آخر ولكنه

كان قادراً على الصمود دوماً لولا عملية التفريغ الخبيثة التى جرت .

أوعز الانجليز بعد ذلك إلى عملائهم للمطالبة بقدوم فيصل بن حسين ملكاً على العراق وتم لهم ذلك فى أغسطس (آب) ١٩٢١ بعد استفتاء صورى ، ورغم تشكيل وزارة نظامية بعد وصول فيصل إلا أن الانجليز ظلوا محتفظين بكل الوظائف الهامة من مستشارى الوزارات إلى الشرطة والجمارك والزراعة .

وقد برزت فى البداية المشكلة الكردية حيث حاول الأكراد رفض الحكومة العربية بتمرد واسع فى الأعوام ١٩٢٢ — ١٩٢٤ — ثم ١٩٣٠ — ١٩٣٢ وقد حاول الانجليز اللعب بالمسألة الكردية وإقامة دولة لهم لتكون العوبة تزيد من نفوذهم فى الشمال ، ولكنهم فطنوا أخيراً إلى ما يمكن أن يحدثه ذلك من اخلال بتوازن المنطقة وأن المنتفع الأكبر فى النهاية سيكون الاتحاد السوفييتى فصرفوا النظر عن مثل هذه الدولة وان بقوا على علاقات طيبة مع الأكراد واعتبروا قضيتهم تدبير احتياطى يمكن استغلاله عند الحاجة .

أما على المستوى الداخلى فقد كانت الظروف الاجتماعية أسوأ من مثلها فى الشام أو مصر ربما أن العراق كان يقع على طرف الدولة العثمانية فلم يكن فيه أى نوع من التعليم العالى كما أن امكانياته الاقتصادية قبل ظهور النفط كانت ضعيفة إلى حد كبير وهكذا استمرت العلاقات الاجتماعية ذات طابع عشائرى أو طائفى وحملت أحزاب تلك الفترة وهى الحزب الوطنى وحزب النهضة والحزب الحر نفس السمة العشائرية .

حتى بداية الثلاثينيات كان الانجليز يحاولون فرض عدة معاهدات على العراق ليعطوا استيلائهم عليه اطاراً رسمياً مما ساعد فى استمرار الحركة الوطنية وتوقدها إلى أن وقع نوري السعيد معهم معاهدة ١٩٣٠ التى كانت شبيهة بمعاهدة ١٩٣٦ م فى مصر والتى وقعت مع حزب الوفد .

وبعد وفاة فيصل عام ١٩٣٦ مباشرة قامت القوى الموالية للأتراك والمناوئة لبريطانيا بانقلاب عسكرى قاده بكر صدقى الذى سرعان ما اغتيل عام ٣٧ فتولى الوزارة رجل مدنى هو جميل المدفعى ولكن الجيش الذى استمرأ لعبة السلطة استمر فى تدخله من وقت لآخر حتى أزاح المدفعى وأحل محله نورى السعيد عام ٣٨ .

فى العام التالى قتل الملك غازى فى حادثة سيارة ... واتهمت الجماهير الانجليز بالوقوف وراء مصرعه خاصة انه كان يطالب وقتها بضم الكويت للعراق وقد قامت الجماهير بقتل القنصل البريطانى فى الموصل ضمن ردة فعلها الغاضبة . وخلف غازى ابنه فيصل الثانى ، الذى كان ما يزال طفلاً فوضع تحت وصاية خاله عبد الإله الذى وقفت بريطانيا خلفه بكل قوة .

وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية قطعت حكومة نورى السعيد علاقتها الدبلوماسية بألمانيا طبقاً للمعاهدة مع بريطانيا وربما كانت الهزائم التى واجهتها الأخيرة فى بداية الحرب سبباً هاماً من أسباب اسقاط حكومة نورى السعيد ، اضافة إلى مشاعر قوية اجتاحت الشرق حينها تؤمله بانتصار الألمان وهزيمة الحلفاء . تولى السلطة رجل معاد للانجليز هو رشيد عالى الكيلانى — وقليلاً تحولت بغداد إلى مركز عمل لصالح الألمان وضد الانجليز وذلك تحت إشراف الثالوث [الكيلانى — الكاشانى — الحاج أمين الحسينى] وكان ثلاثتهم فى بغداد وقتها . وفى عام ١٩٤١ أعلن الكيلانى ثورته



فيصل - نجل الشريف حسين

الشهيرة ضد الانجليز ففر عبد الاله ونورى السعيد إلى الأردن ـ ولكن الانجليز سرعان ما جردوا حملة قضت على الثورة التى كانت تأمل بمساعدة فعالة من الألمان ولكن دون جدوى . ففر الكيلانى مع الحاج أمين إلى طهران ثم إلى برلين .

وعاد عبد الاله ونورى السعيد مرة أخرى ليقوم الأخير بدور فعال فى دعم الفكرة البريطانية لتأسيس جامعة الدول العربية .

واستمر بعد ذلك تبادل كراسى الوزارات دون تغير يذكر فى السياسة أو التوجه نحو بريطانيا حتى فجرت نكبة ١٩٤٨ فى فلسطين الشارع العراق بالغضب ضد الانجليز والأمريكان . وفى الفترة ما بين ١٩٤٨ ـ ١٩٥١ تم تهجير ١٦٠,٠٠٠ يهودى من العراق إلى فلسطين !!

ومع بداية الخمسينات تبلورت القوى السياسية فى العراق إلى مجموعة المحافظين من كبار الملاك وشيوخ القبائل المرتبطين ببريطانيا ثم مجموعات المعارضة ذات التوجهات القومية مثل البعث أو الاشتراكية كالحزب الشيوعى والديمقراطى الوطنى وبدأت الحركة الاسلامية فى بناء أول تنظيم لها (الاخوان المسلمون) . ولكن رجل العراق القوى وحتى ١٩٥٨ كان نورى السعيد الذى تزعم المحافظين وحزب الاتحاد الدستورى ، فقد كان المؤيد الأول للهاشميين ورجل بريطانيا المعتمد وهو الذى استطاع التغلب على عاصفة تأميم النفط التى هبت من الشرق [حركة مصدق] .

ولكنه انسحب انسحاباً مؤقتاً من السلطة فى يوليه (تموز) ١٩٥٢ أى فى نفس الشهر الذى انتقلت فيه السلطة إلى العسكريين المصريين فى القاهرة . وقد عمت المظاهرات بغداد مطالبة بالاصلاح واستمر الهياج حتى تولى العسكر الأمر (الجنرال نور الدين محمود) الذى أخمد الغضب الجماهيرى بوسائله الخاصة لينسحب بعد ذلك مفسحاً الطريق للمدنيين ، وتوالت الوزارات المدنية حتى استقر الأمر فى النهاية لنورى السعيد مرة أخرى لينفذ المشروع البريطانى الكبير (حلف بغداد) .



نورى السعيد

وكان الأمريكان وقتها يدخلون الشرق الأوسط ليبدأوا لعبتهم الشهيرة بالبحث عن القوة الثالثة التى تؤمن لهم الحلول مكان النفوذ البريطانى وأدواته بدون اللجوء إلى قوى المعارضة الجماهيرية الأصيلة والمستقلة .

وفجأة حدث انقلاب يوليو (تموز) ١٩٥٨ وقد بدأ للوهلة الأولى ـ بظهور صور عبد الناصر وبروز عبد السلام عارف أحد أتباعه الأوفياء فى منصة الحكم ـ أن أمريكا الحليف القذر يتقدم لازاحة أهم مناطق النفوذ البريطانى . ولكن الانجليز بخبرتهم ونفوذهم القوى داخل العراق عادوا مرة أخرى للظهور بشكل أو بآخر وأفسدت العلاقات المصرية العراقية وحكم على عبد السلام عارف ورشيد الكيلانى المحسوبين على مصر بالاعدام . وبدأت أخطر عملية تنسيق فى الشرق الأوسط بين الانجليز والسوفييت للوقوف بوجه الزحف الأمريكى ، ذلك التنسيق الذى امتد من عراق قاسم إلى عملية استقلال اليمن الجنوبية الشهيرة ، على اعتبار « أن استيلاء الشيوعيين على العراق أهون من استيلاء ناصر عليه .. » كما أشار همفرى تريفيليان السفير البريطانى فى بغداد وقتها (السفير السابق فى القاهرة) فى كتابه « الشرق الأوسط فى ثورة » وقد أضاف تريفيليان ناسباً حديثه إلى بعض الأوساط البريطانية قائلاً « لأننا نعرف كيف نتعامل مع الشيوعيين ولأن انتصار الشيوعيين فى العراق سيخيف الدول العربية الأخرى ويقوى روابطها مع بريطانيا » .

وفى نفس الوقت الذى كان قاسم يدفع فيه للإنجليز تعويضات عن حرق سفارتهم عند بداية الثورة ويحسن

علاقاته مع سفيرهم ، كان الشيوعيون يسطون تسلطهم على جوانب عدة من النظام ويصدرون صحيفتهم بشكل علني ويمارسون أقسى أنواع الارهاب والذبح في الموصل وكركوك والبصرة ضد مناوئيهم من الاسلاميين والقوميين .

في شباط ١٩٦٣ استطاع تحالف الناصريين مع البعثيين الوصول إلى السلطة وتولى البكر رئاسة الوزراء ومارس البعثيون محاولتهم لقهر الشعب واحكام نفوذهم الكامل على النظام بتشكيل فصائل الاتحاد القومي ، ولكن عبد السلام عارف استطاع تصفيتهم من الحكم في تشرين (نوفمبر) من نفس العام وبعد وفاة عبد السلام عارف تولى أخوه عبد الرحمن عارف السلطة وكانت فترة حكمه مرحلة من اللاتوازن فقد تحول العراق إلى قوى سياسية متصارعة وإلى ميدان لنشاط المخابرات الأجنبية وفي عام ١٩٦٨ استطاع البعثيون ضمن تحالف انتهازي أن يثبوا إلى السلطة مرة أخرى .

وفي أيام قليلة قاموا بتصفية حلفائهم (مجموعة عبد الرزاق النايف) وانفرد البكر ــ صدام بالسلطة . وقيل وقتها أن الانقلاب البعثي جاء ليوقف صفقة بترولية ضخمة كادت تتم بين آخر وزارات عارف وبين الاتحاد السوفيتي ودخل العراق بعد أن ضعف النشاط البريطاني شرق السويس دخل إلى المنطقة الرمادية بين الشرق والغرب لتستطيع أمريكا أن تميل الكفة لصالحها في منتصف السبعينات .. وذلك عندما وقع صدام حسين مع شاه إيران اتفاقية الجزائر الشهيرة التي قدم فيها صدام تنازلات هامة عن مطالبه بسيادة العراق على شط العرب مقابل إيقاف إيران الشاه دعمها لمجموعات الأكراد المتمردة في الشمال العراقي بقيادة البرزاني وقد وافق صدام ضمن ذلك الاتفاق الذي تم بمباركة أمريكية وبروح كيسنجرية على أن يبدأ العراق توجهاً فعلياً نحو الغرب .

وقد علق البرزاني قبل وفاته في الولايات المتحدة على الاتفاق قائلاً :: ان الذي هزمه كان كيسنجر وليس حزب البعث . وهكذا وقليلاً .. كان النفوذ الغربي الأورو ــ أمريكي يزداد في العراق ففي حين كان حجم الصادرات الأمريكية للعراق عام ٧٥ هو ٢٨٤ مليون دولار أصبح العراق يحتل المرتبة الخامسة في حجم التبادل التجاري مع أمريكا (الاقتصاد العربي ــ نوفمبر ٧٧) كما أشارت النيوزيك الأميريكية في ١٢/٥/٨٠ إلى أن أمريكا ستبيع توربينات جنرال اليكتريك للسفن الحربية العراقية التي تشتريها من إيطاليا ...

وفي سبتمبر ١٩٨٠ أعلن صدام حسين عقب سيطرته الكاملة على شئون العراق الداخلية حربه على الثورة الإسلامية في إيران ليكون الأداة الأميريكية المتقدمة من أجل إحباط المد الثوري الإسلامي في المنطقة ويقدم لأمريكا فرصة الانتشار في أخطر مناطق العالم ثروة وموقعاً ــ الشرق الأوسط .

ولم يكن صدام يدري أنه سيدخل بذلك بين مطرقة الحرب الامبريالية وسندان الجماهير التي لم تعد تحتمل تسلطه ومذابحه وقهره .

المعارضة العراقية
بين جذرية الإسلام وجزئية العلمانية

« قف !! .. هل أنت بعثي ؟ » إن كنت كذلك فباستطاعتك أن تمر ، أن تعيش وأن تجد فرصة للعمل . إن لم تكن كذلك ــ حتى بدون الانضمام للمعارضة ــ فلن يكون بامكانك أن تجد فرصة للحياة . وهكذا استطاع النظام الصدامي أن يفرض الحزب على أعناق الجماهير وأن يكون للحزب هذا العدد الكبير من الأعضاء الذين يفرون الآن من الحرب ومن



أحمد حسن البكر



شاه ايران

الحرس الشعبي فراراً اضطر فيه رأس النظام إلى الإعلان عنه . والعراق جزء من الوطن الإسلامي يقع مثل كل الأجزاء الأخرى تحت قوانين التحولات التاريخية التي تقود المنطقة ، فبعد سنوات طويلة من التغريب والتسلط العلماني تقدمت الجماهير مرة أخرى نحو دينها وانتمائها الحضاري التاريخي تبحث عن ضمان الاستقلال الحقيقي ودوافع النهضة الحقيقية . ولذا فرغم أن هناك العديد من التيارات المعارضة لإرهاب النظام الصدامي يموج بها العراق إلا أن التيار الإسلامي هو الأكثر جذرية والأكثر إمكانية على تحريك الجماهير وقيادتها نحو الثورة التغييرية الشاملة . في العراق اليوم يقف حزب البعث ـ وحده ـ على رأس السلطة وقد اكتشف عقم البعث والتوجه القومي في صنع الانسان العراقي الموالي للنظام فتحول نحو التوجهات السوفيتية الأقليمية محاولاً أن يقدم الشخصية العراقية المتوازنة الواقفة ضمن أدوات السلطة فبعد « الطبل والزمر القومي ! » أصبح النظام يتحدث عن الانتماء الحضاري الآشوري والكلداني معلناً إفلاسه الكامل حتى على مستوى برامجه الفكرية الأساسية . وفي مواجهة النظام البعثي تحاول عدة تيارات أن تضع ثقلاً جماهيرياً يمكنها من فرض نفسها على النظام ـ كالتيارات العلمانية ـ أو تحرير العراق نهائياً من سلطة البعث ـ كالتيارات الاسلامية . وسنحاول هنا تقديم تقييم سريع لإتجاهات وقوى المعارضة العراقية :

أولا : الحركة الإسلامية :

بعد ثورة العشرين ، والفعالية الكبيرة التي استطاع الاسلاميون في العراق أن ينفذوا فيها إلى العمل السياسي ، ظهرت في العراق بجانب المرجعية الدينية مؤسسات إسلامية صغيرة متعددة إلا أن تحرك الأخوان المسلمين في الأربعينات كان أول ظهور منظم لتجمع إسلامي حركي كبير ، ففي عام ١٩٤٧ تقدم أحد المحامين في بغداد للحكومة العراقية بطلب تأسيس فرع للأخوان في بغداد ولكن طلبه رفض ، ورغم ذلك فإن نشاط تنظيمي كبير لوحظ في تلك الفترة للأخوان في العراق وفي عدة مناطق ، خاصة منطقة الموصل وبغداد ، وعندما تحركت الجماهير عام ١٩٤٨ م ضد معاهدة بورتسموث التي وقعها وزير الخارجية صالح جبر مع بيفن . كانت الهتافات الاخوانية تتصاعد من حناجر الجماهير ، وكان بين المعتقلين بعد ذلك شخصيات عدة عرفت بميولها الاخوانية ورغم أن فرعاً رسمياً لم يتم فتحه في العراق باسم الاخوان المسلمين ، إلا انهم استطاعوا العمل والتواجد في الساحة السياسية تحت اسم « جمعية الاخوة الاسلامية » التي كان يرأسها الشيخ أمجد الزهاوي والتي كان الشيخ محمد أحمد الصواف أبرز وأهم قادتها ، كما افتتحت في بغداد مكتبة سميت « بمكتبة الاخوان المسلمين » وقد ذكرت مصادر مختلفة أن الاخوان المسلمين العراقيين كانوا يضمون بين صفوفهم المسلمين العراقيين من شيعة وسنه .

ويرجح أن الضربات المتواصلة للأخوان المسلمين جعلتهم الآن بغير وجود فعال في الساحة العراقية السياسية .

● ومن منتصف الخمسينات إلى بداية الستينات مارس حزب التحرير الاسلامي نشاطاً كبيراً في العراق الا أن توجهه الانقلابي ومحاولاته المتعددة داخل الجيش العراقي لم تعطه فرصة كبيرة لبناء قواعد جماهيرية كثيفة بحيث تضمن وجوده الفعال لفترة طويلة في مواجهة الضربات العنيفة التي وجهت إلى الحركة الاسلامية من قبل الأنظمة العلمانية المتوالية .

● أما حزب الدعوة الاسلامية الذي يمارس الآن نشاطاً كبيراً في الساحة العراقية فإن تأسيسه يعود إلى حوالي عام ١٩٥٩ وقد ذكر السيد مهدي الحكيم في مقابلة معه نشرتها مجلة امباكت انترناشونال أن تشكيل الحزب قد سبقته اتصالات بين مؤسسيه وقادة الاخوان

المسلمين فى العراق ، وانهم رحبوا بالحزب وبأهدافه . وكان تأسيس الحزب إضافة قوية إلى الجبهة الاسلامية فى وقت كانت الهجمة الشرسة التى تعرض لها العراق من الاتجاهات الغربية الماركسية قد وصلت إلى ذروتها . وقد حدد حزب الدعوة أهدافه باتجاه « اقامة حكم الله على الأرض تحقيقاً لمرضاة الله سبحانه وتعالى » ولتحقيق هذا الهدف فإن الحزب رأى أن هناك عدة مراحل لابد من المرور بها حتى يحسم الصراع لصالح الاسلام :

١ ـــ المرحلة الأولى وهى المرحلة التغييرية : التى يتم فيها التركيز على نشر الوعى الاسلامى التغييرى فى أوساط الأمة وتكوين وتربية الكتلة المغيرة الأولى .

٢ ـــ المرحلة السياسية : وهى مرحلة الصراع السياسى ويتم فيها التركيز على الجهاد السياسى ضد اعداء الاسلام وقيادة جماهير الأمة من أجل تقويض صروح الكفر وأنظمته .

٣ ـــ مرحلة استلام الحكم : حيث يعبر بها عن العمل لتطبيق الحكم وإقامة الدولة الاسلامية .

٤ ـــ مرحلة المراقبة والتنفيذ : حيث تتم متابعة تنفيذ الأحكام والقوانين الاسلامية وتوفير الجو المناسب لتطبيق الاسلام على كل أجزاء الأمة ودعوة العالم اليه .

ويعتبر حزب الدعوة الفترة حتى عام ١٩٦٨ م هى الفترة التى عاشها الحزب ضمن المرحلة التغييرية والتى تم فيها بناء الكوادر الأولى ونشر الوعى الاسلامى . كما أنه يعتبر الفترة التى بدأت من العام ١٩٧٦ م بداية النقلة نحو المرحلة السياسية التى تم فيها المواجهة الشاملة مع النظام الطاغوتى .

● وعلى الساحة الاسلامية اليوم تنشط كذلك « منظمة العمل الإسلامى فى العراق » التى يعود تأسيسها إلى بداية الستينات . وتعتبر المنظمة اليوم من أهم القوى تأثيراً داخل العراق وتتمتع بفعالية كبيرة للعمل الجهادى ضد نظام الطاغوت البعثى . وقد نشرت المنظمة قبل حوالى عشر سنوات رؤيتها الاسلامية لمنهج العمل الاسلامى فى ظل الظروف التى يمر بها الوطن الاسلامى الآن وتحت عنوان « القيادة الاسلامية » سجلت المنظمة ما يلى :

ـــ أن الاسلام يقوم على التوحيد فالسيادة فى الاسلام هى لله وحده .

ـــ إن طاعة الرسول « ﷺ » وأئمة المسلمين من بعده هو جزء من طاعة الله .

ـــ أن الفقيه العادل هو محل الولاء من المسلمين اليوم . وهو ممثل القيادة الاسلامية فى عصرنا .

ـــ ولما كانت الأمة الاسلامية أمة رسالية فإن عليها مسئولية امامة الدين الاسلامى كما أن على القائد المسلم مسئولية تحقيق أهداف الرسالة الاسلامية وهكذا تخرج القيادة الاسلامية من إطار الاستبداد « الماركسى » وساحة الفوضى « الرأسمالية » ذلك انها القيادة التى تقوم على الفكرة .

ـــ وتطرح المنظمة مهمة التوجيه والثورة الثقافية كأولى المهمات الشاملة التى تقع على عاتق الأمة والقيادة الاسلامية من أجل تقييم كامل للثقافة الاسلامية الموروثة ولوسائل وبدائل الاسلام الفكرية التى غزت الأمة منذ سنوات طويلة . كما تطرح واجب الالتزام بالقيادة الاسلامية من أجل إنهاء التبعية للجاهلية ـــ فكراً وسيادة ـــ كأولى الخطوات نحو الثورة الشاملة الاسلامية وبوسائل تتحدد ضمن واجب الالتزام بالقيادة الاسلامية وهو ما يضمن الشمولية والفعالية كنقيض للجزئية فى العمل .

وواضح هنا إلى حد كبير أن أطروحة منظمة العمل الاسلامى فى ولاية الفقيه التى قدمها قبل سنوات إنما هى فى جوهرها نفس الأطروحة التى بينها الامام الخمينى فى كتابه « الحكومة الاسلامية » والتى كانت دعامة الانتصار الكبير للثورة الاسلامية فى إيران . والآن تشترك منظمة العمل مع حزب الدعوة فى تشكيل الجيش الاسلامى الثورى لتحرير العراق .

● يهمنا أن نشير الآن أن « منظمة العمل » و « حزب الدعوة » اللذين يمثلان أنشط أجنحة الحركة الاسلامية وأكثرها فعالية داخل العراق ، رغم أن أكثرية

المنسبين لهما من المسلمين الشيعة إلا أنهما لا يوجد ضمن برامجهما وأطروحاتهما ما يشير إلى اقتصارهما على الشيعة والحقيقة أن أهم أشكاليات العمل الاسلامى فى العراق هو المحاولة التى يقوم بها النظام الصدامى لفصل جناحى الأمة فى العراق ــ الشيعة والسنه ــ عن بعضهما البعض ليسهل ضربهما معاً فى النهاية ، ذلك مما يدفع إلى أهمية وخطورة أن تسعى الجهات الاسلامية ــ التى تحمل تراثاً من التجربة والعمل داخل صفوف السنه ــ إلى دفع جهودها مرة أخرى إلى الساحة من أجل أن تلتقى مع الحركة الاسلامية الصاعدة وأن توجه كل جماهير المسلمين فى العراق إلى الالتحاق بصفوف الطلائع المجاهدة ضد النظام البعثى الكافر . ومما هو جدير بالذكر أن الحركة الاسلامية فى العراق اليوم تصدر عدة نشرات ومجلات تنطق باسمها منها « الجهاد » « صدى العراق » « صوت الدعوة للجماهير » و « الكاشف » .

ثانياً : الحركة القومية :

وأغلب فصائل الحركة القومية المعارضة فى العراق ، تلك التى تنتمى إلى أصول ناصرية فى الفكر مثل « الحركة الإشتراكية العربية » و« الحزب الإشتراكى العربى » و« مؤتمر القوميين الإشتراكيين » ويضاف إلى هذه المجموعات « حزب البعث العربى الإشتراكى » الذى يتكون من البعثيين العراقيين المعارضين لسياسة الحكم البعثى الصدامى ، وينصب إهتمام هذه التنظيمات على العسكريين الشبان فى نطاق محدود نسبياً .

ثالثاً : الحركة الكردية :

وأهم تنظيمات الحركة الكردية : الحزب الديموقراطى الكردستانى (البارتى) والإتحاد الوطنى الكردستانى والحزب الإشتراكى الموحد لكردستان والحزب الإشتراكى الكردى « باسوك » وتكاد معظم فصائل الحركة الكردية تلتقى عند قناعات فكرية وسياسية واحدة . وقد دخلت بعض أطرافها فى مايسمى بالجبهة الوطنية عام ١٩٧٥ التى شكلها صدام حسين وذلك عندما أساءت تقدير نوايا النظام وتوجهاته ثم عادت بعد ذلك إلى مواقع المعارضة بعد أن تكشفت الأساليب التصفوية للنظام .

رابعاً : الحركة الشيوعية :

وتضم الفصائل التالية : الحزب الشيوعى العراقى والشيوعيون الثوريون والحزب الشيوعى العراقى « القيادة المركزية » . وتحمل الجماهير العراقية للحركة الشيوعية ذكريات سيئة دموية ومحزنة للفترة التى مارس فيها الشيوعيون تسلطهم الحاقد على جماهير الأمة أبان حكم عبد الكريم قاسم وتحالفهم معه ؛ ذلك بالإضافة إلى تراجع الفكر الماركسى بعمومه إثر المد الإسلامى المتعاظم الذى تحمله الجماهير منذ بداية السبعينات .

يبدو واضحاً إلى أى حد تعانى المعارضة العراقية من التجزئة والشرذمة ويبدو واضحاً أيضاً أنه فيما عدا فصائل الحركة الإسلامية والتجمعات الكردية ، فإن معظم فصائل المعارضة تعانى من فقدان الفعالية على المستوى الجماهيرى بل وتعانى أيضاً من خضوعها لجهات التحالف الخارجية التى قد تفرض عليها مواقف وممارسات لا تبدو أنها لصالح الشعب العراقى . إن إعلانات متواصلة تتوالى عن تشكيل جبهات من عدة تنظيمات وتأخذ لها أشكالاً متعددة ومقاراً متعددة إلا أن الواضح أنها بدون أثر فعال ذلك أن التصدى الجماهيرى الحقيقى والمناسب اليوم لحكم صدام حسين لن يتم إلا تحت راية الحركة الإسلامية المتماسكة والتى تضم كل فصائل العمل الإسلامى وكل المسلمين .



صدام حسين

القهر والدم : الوجه الآخر لحكم البعث

« فى شهر ابريل ١٩٨٠ وصلت إلى قرارى الحاسم بترك عراق البعث الصدامى ، هذا القرار الذى ظل يحاصرنى عاماً بأكمله منذ انبثاق يثرب الجديدة ، على أرض سلمان الفارسى ، الذى ولد الفرح العارم فى قلوب المؤمنين كافة . والحسد الأسود والغيظ المقيت فى قلوب من أراد الله أن يضلهم ويجعل صدورهم ضيقة حرجة كأنما يصعدون فى السماء . كانت التراكمات كثيرة مكثفة منهمرة كالمطر النجس ، لكن الحدث المباشر كان إعدام الإمام الشهيد العلامة آية الله محمد باقر الصدر وشقيقته الأديبة المجاهدة الآنسة آمنة بنت الهدى ، كان الحدث قد رددته الأفواه البغدادية فى لمح البصر آخذاً أشكالاً عديدة من الروايات فمن قائل أن الإمام وشقيقته وأمه وأولاده قد تم إبادتهم جميعاً رمياً بالرصاص ، إلى قائل بأن بيتهم بالنجف الأشرف قد حفر حوله خندق غائر لحصار المنزل حصاراً تاماً حيث تم نقلهم ليلاً إلى بغداد ومن ثم إلى حيث نفذ الإعدام ،

ولكن الرواية التى تأكدت أن الإمام قد تم إستدعاؤه لمقابلة صدام حسين الذى ساومه بين القتل أو إدانة الثورة الإسلامية حيث لم يتردد الإمام فى إختيار الموت الذى كان قد توضأ إستعداداً له قبل ترك بيته مصاحباً رجال الأمن وسأله صدام : أى أسلوب من القتل تريد ؟

فقال الامام : أن أذبح كما ذبح الحسين . ولكن صدام أمر بأن يموت رمياً بالرصاص ، وخلع الإمام الجليل عمامته السوداء مجابهاً رصاص الجلاد المحترف ، لكن يد الجلاد إهتزت ولم تستطع إطلاق الرصاص فتم تكليف جلاد ثان ، ولكن يده اهتزت كذلك ... مما اضطر صدام إلى أن ينهرهم ويقوم هو بنفسه باطلاق الرصاص وقتل الإمام الشهيد . وبعد يومين استدعيت الآنسة آمنة بنت الهدى شقيقة الإمام الشهيد بحجة أن شقيقها يريدها ، حيث تم تنفيذ حكم الإعدام بها بعد إجراءات تنكيل وحشية جعلتهم يترددون فى تسليم جثتها بعد استشهادها رضى الله عنها » .



الامام باقر الصدر

هذا جزء من شهادة طويلة قدمت للمختار الإسلامى ، الذى يحتفظ حالياً بأصلها ، من مصدر خاص به .

وقد بات واضحاً - رغم التعتيم الإعلامى المشبوه فى كل أنحاء العالم - أن بحراً من الدم يسيل فى شوارع العراق حتى أضطر صدام نفسه إلى الإعتراف مؤخراً - لمجلة المستقبل - بأن هناك عمليات إعدام تجرى لبعض مئات من الخونة !! وذلك لحماية الثورة !!

ونظام البعث الحاكم فى العراق يدرك طبيعة المرحلة التى يمر بها ، يدرك أنه جزء لا يتجزأ من بدائل الإسلام التى فرضت على أمتنا ضمن عملية تفاعلات تاريخية وسياسية وفكرية جرت على أرض الوطن الإسلامى منذ قرن وحتى الآن . وهو يستشعر كما يستشعر الآخرون من أمثاله أن فشلهم المتواصل فى الحفاظ على إستقلال الوطن ونهضة الأمة لن يؤدى إلا إلى تدافع الجماهير نحو دينها وإنتمائها الحقيقى من أجل تغيير ثورى كامل للأنظمة الطاغوتية التى تسيطر على مقدراتها . وهكذا ومن أجل إجهاض حركة الجماهير يمارس النظام الصدامى الطاغوتى أقسى وأشرس أنواع التسلط ضد الأمة .

● فى عام ١٩٧٢ تم إعتقال المئات من الدعاة المسلمين وقدموا إلى محاكم السلطة بتهمة الإنتماء لحزب الدعوة وقبلهم بقليل أعتقل عدداً من علماء الدين من السنة .

● فی عام ٧٣ تم إعدام الداعية المجاهد الشهيد « أبو عصام » تحت التعذيب .

● فی عام ٧٤ اعتقل ٧٥ داعية من المسلمين ثم أصدرت محكمة البعث المجرم حكماً بالإعدام على خمسة منهم على رأسهم الشيخ عارف البصرى .

● فی عام ٧٥ عادت موجات الإعتقال بين المسلمين مرة أخرى .

● بعد إنتفاضة رجب عام ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩) أعتقل ما يقارب من ثمانية الآف من الدعاة والآف أخرى من الشباب المؤمن وصدرت أحكام بحق ١٢٠٠ منهم بالسجن أعدم منهم ٨٦ شهيداً . ثم توالت الإعدامات والإعتقالات ..

● وفى نيسان ١٩٨٠ أصدرت سلطة صدام قانوناً ينزل عقوبة الإعدام بكل من انتمى إلى حزب الدعوة الإسلامية أو روج لأفكاره أو سهل مهمته (صيغة الاتهام بالفعل الماضى) وقد ترتب على إصدار القانون إعدام أكثر من ٥٠٠ مجاهد ينتمى إلى حزب الدعوة الإسلامية .

● تقول الشهادة التى وصلت للمختار الإسلامى عن العامين الأخيرين فى العراق « فى ٧٩/٨/٨ تساقطت ٢١ رأساً تضمنت كل الرؤوس اللامعة فى الحكم والحزب من شركاء وأصدقاء صدام حسين السابقين ، وقال شاه العراق بعدها : والله لو وقفت زوجتى وأبنائى فى طريق ما أريد لأذبتهم فى حمض الكبريت .

وبداية من ذلك التاريخ سيطر صدام على كل مفاتيح السلطة في الحكم والحزب ، لم يحزن الشعب العراق على قتلى ٨ / ٨ / ٧٩ لكنه توتر ، كان لسان حاله هو : أن الله قد جعل بأسهم بينهم وأن القاتل ليس بأفضل من المقتول والمقتول ليس بأفضل من القاتل ولكن التوتر كان ناشئاً من الاحساس بأن الدم قد عاد والمجازر قد بدأت تتسع من جديد . وانتشرت في شوارع بغداد ظاهرة ثياب الحداد الأسود وتزايدت متصاعدة مع الشهود التالية عقب أغسطس ، حتى وصلت المذابح ذروتها اللامعقولة فى ابريل ١٩٨٠ الذى تم فيه إعدام الإمام الصدر وشقيقته . كنت طيلة تلك الشهور قبل ابريل أسمع عن الاعدامات الجماعية التى كان يساق لها الشباب المسلم ٣٠٠ ، ٤٠٠ شاب يومياً . وكنت أسير في بغداد أكاد أشم الدم وأحس مذاقه في حلقى وأنا ابتلع ريقى وعندما كلت أجهزة الاعدام وجدوا طريقة أوفر لهم في الجهد وهى دس نوع من السم البطىء في مشروب من اللبن يتناوله العراقيون ، وكل من يتم اعتقاله بتهمة الاسلام أو التعاطف مع الثورة الاسلامية يجبر على شرب اللبن المسموم ثم يطلق سراحه ويعود إلى أهله يموت في اليوم الثالث وتقع مسئولية دفنه على أهله . وكان الشعب العراقي يعرف أن الاعدامات الجماعية هذه صارت شيئاً اعتيادياً وروتينياً يومياً حتى أن الأسرة التى يتم اعتقال شاب من أبنائها تندهش لو عاد سليماً لأنها تحتسبه عند الله تعالى لحظة أن يذهب مع رجال الأمن .

وعلى غير ما توقع صدام أذكت الاعدامات المتواصلة التأجج الثورى في صدور الشباب المسلم .

وفى كلية العلوم بجامعة المستنصرية كان ثلة من الطلاب ينتظر لأستقبال الوزير طارق عزيز ومجموعة من زمرة صدام حسين وعندما تهيأ الوزير للنزول من سيارته ألقى الطالب سمير نور علي قنبلة قاصداً قتل الوزير انتقاماً للمجازر اليومية ، لكن الوزير لم يصب إلا باصابات طفيفة وأصابه الهلع الذى جعله يجرى في طرقات الجامعة لا يلوى على شىء . تولى الحرس اطلاق الرصاص على الطالب فأردى شهيداً لفوره ، ولما علم صدام بالخبر أصدر أوامره فوراً لفرقة من عسكره بالتوجه إلى بيت الطالب في شارع فلسطين القريب من الجامعة لنسفه بمن فيه من أهله وضيوفه وحيواناته ودواجنه !

الذين يعرفون سمير نور قالوا عنه : كان شاباً رسالياً وكان ملتزماً بقيام الليل وتلاوة القرآن والأدعية .. ترك وصية تقول : أخوتي واخواني في الجهاد ، أنا في انتظاركم بجوار سيد الشهداء وأبى الأحرار الحسين فكونوا في خطاى كي تلحقوا بقافلة الشهادة .

« وقبل فترة قصيرة من إعلان صدام الحرب على

الجمهورية الاسلامية فى إيران سبتمبر ٨٠ بدأت فى العراق أغرب عملية تفتيش يمكن أن تتم فى دنيا الربع الأخير من القرن العشرين ، فقد أصدر صدام أمراً إلى الشعب العراق يطلب فيه أن يثبت أنه عراقياً . وعلى أثر ذلك طردت عشرات الألوف من العائلات العراقية العربية المسلمة خارج العراق . فكيف حدث هذا ؟ من المعروف أن قانون الجنسية العراقى قد صدر عام ١٩٣٢ م ليحل محل ما كان يسمى « رعيه عثمانية » و « تبعيه إيرانية » من أبناء الشعب العراق الذين فضل بعضهم قبل زوال الدولة العثمانية أن يختار التبعية الايرانية ، ربما خوفاً من تجنيد ابنائه ، وعندما جاء قانون الجنسية العراقية دخل تحته الجميع من « رعية عثمانية » أو « تبعية إيرانية » على حد سواء . وبعد هذه السنوات الطويلة والتى مات فيها أصلاً من فضل التبعية الايرانية أو الرعية العثمانية وبعد أن ولد أكثر من جيل لا يحمل ولا يعرف إلا الجنسية العراقية يجيء صدام ويعلن حرباً على الشعب العراق لا هوادة فيها يتم بها طرد كل من يثبت أنه عراق الجنسية من تبعية إيرانية ، يخرج من داره بالقوة هو وعائلته من الجد حتى الحفيد ويتم شحنهم في سيارات مكشوفة في ظلمة الليالى الباردة ثم يرمى بهم خارج الحدود في العراء الخلاء بلا غطاء أو طعام أو نقود .

وهكذا وجد الشعب العراق نفسه تحت وابل من إجراءات إعدام جديدة لا تطاح فيها الرؤوس إلى الموت ولكن يطاح فيها البيت والعمل والمال وحق المواطنة والكيان الانسانى بأكمله ، يطاح إلى خارج حدود الوطن وصدام أثناء هذا كله ، كان يطل علينا من التليفزيون يضحك ضحك دراكولا مصاص الدماء » .

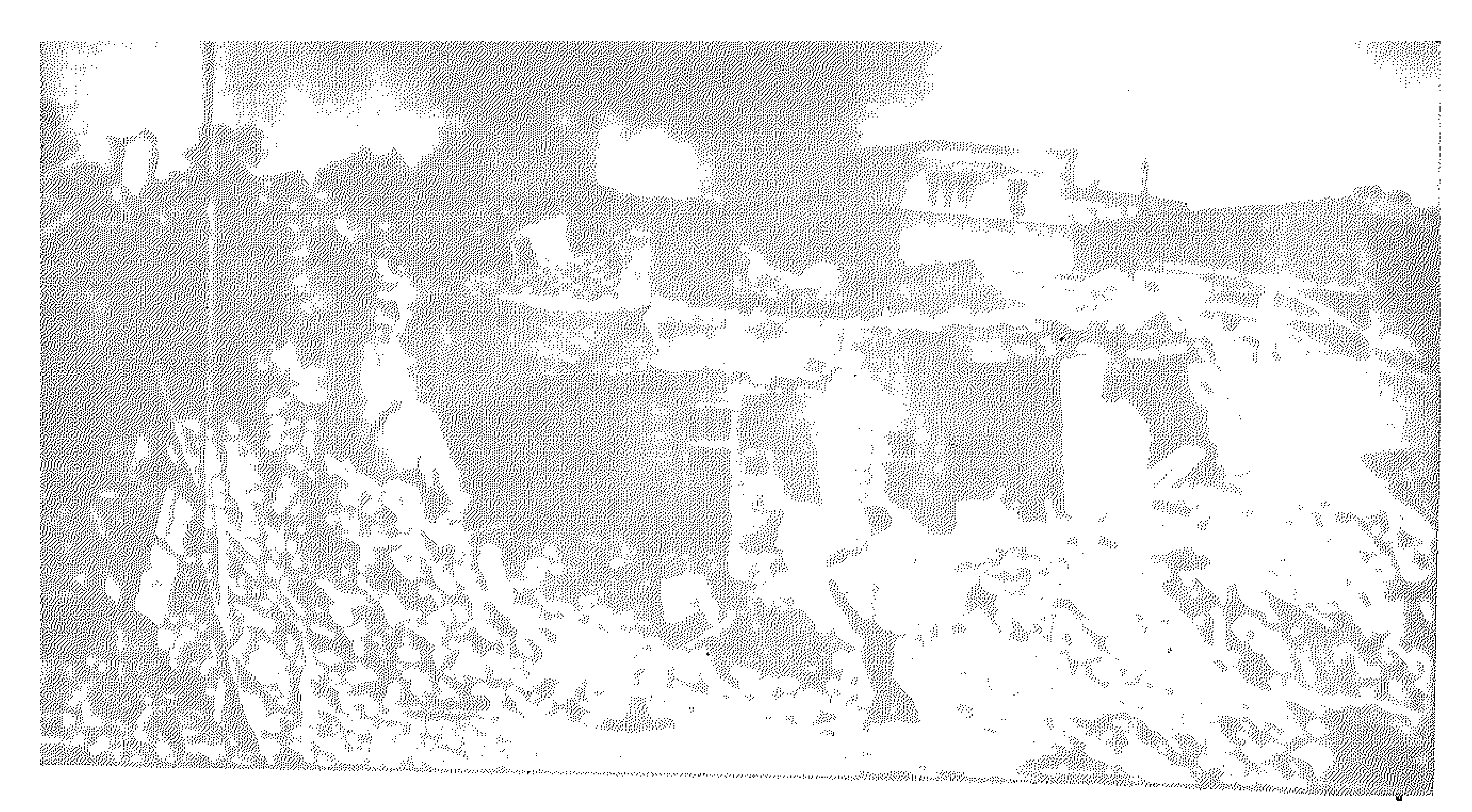
لم تنته الشهادة ولكن صفحات هذا الملف لا تسمح بأكثر من ذلك ونحن نسأل الآن .... عندما طرد الشاه المجرم بقوة دم الجماهير إلى خارج إيران وقف الكثيرون للتباكى على مصير الانسانية التعس فى عصر الثورة الاسلامية !! وعندما أعدم عدة عشرات من قاتلى الشعب ومجرمى السافاك ورؤساء شبكات القوادة والتهريب بعد إدانتهم من المحاكم الاسلامية ، عندما أعدم أولئك وقف العالم الحر يسفح الدمع النجس على أرواح الديمقراطيين من جلاوزة نظام الشاه ، واليوم يسفك الدم المسلم في العراق فلا نسمع صوتاً ، تفتتح أنهار الدم من أجساد المسلمين فى سجون صدام ومعتقلاته فلا يستثار أحد ، يطرد حاكم العراق مئات الألوف من شعب العراق إلى خارج وطنه فينشر الخبر وكأنه إعلان عن الكولا الأمريكية .... لماذ هذا الصمت ، الا يحل إلا الدم المسلم فى العراق وأشباه العراق ... أدم هويدا المجرم اللص أشرف من دم الإمام الشهيد الصدر ؟ أما الذين يدعون الاسلام ومازالوا يتساءلون عن دم مجرمى إيران فلن نسألهم عن صمتهم عن الدم المسلم فى العراق لأننا نعلم أن زمن المد الاسلامى المتعاظم سيفصل فى الأيام القوادم بين من يقفون مع دين محمد ﷺ ومن يقفون مع اسلام واشنطن .

النظام الصدامى : بين مطرقة الحرب وسندان الجماهير

أشار بيان صادر عن حركة « فتح » فى ١ / ١٠ / ٨٠ إلى طبيعة الحرب الدائرة الآن فى الخليج قائلاً : « لقد اتضح تماماً توقيت العدوان الأمريكى والصهيونى على الثورة الاسلامية فى إيران والذى كان نظام صدام حسين أحد أدواته » وقال البيان أيضاً :

« ان هناك ثمانين جزيرة عربية فى البحر الأحمر يحتلها الكيان الصهيونى فلماذا لا يطالب صدام بها ... » .

ذلك هو الوجه الأول للأزمة الطاحنة التى يتعرض لها النظام العراقى الآن . لقد تقدم نظام البكر ــ صدام إلى الجماهير لأول مرة عام ١٩٦٨ كنظام ثورى جماهيرى يعتمد على أطروحات قومية بعثية ويجيء رداً على ممارسات الهزيمة التى عاشتها الأمة فى ظل أنظمة حزيران ٦٧ ... وقليلاً قليلاً كان نظام البكر ــ صدام يكشف عن الملامح الحقيقية لشعاراته فقد قام بتصفية العناصر الناصرية والقومية التى تخالفه بعنف وشراسة لا توصف ثم أقام تحالفاً مع الشيوعيين ضمن ما سمى بالجبهة الوطنية التى ما أن حل منتصف العام ١٩٧٥ حتى كانت قد



استنفذت أغراضها وبدأت التصفيات تطول رفاق جبهة الأمس ثم بدأ العمل داخل الحزب الحاكم نفسه وإذا بصدام يبرز بعد سلسلة من المذابح كرجل العراق الأوحد القوى ولم يبق حتى داخل الحزب الحاكم نفسه من يستطيع أن يقول نصف نعم .

وفى نفس الوقت الذى كانت فيه السلطة العراقية تتهم الأمة العربية كلها بالخيانة والتبعية كانت التحالفات والتنازلات تعقد لصالح شاه إيران وعقود الاستثمار الضخمة تعطى للشركات الأوروبية والأمريكية ، ولكن نظام صدام كان ما يزال قادراً على الادعاء بالاستقلالية والوقوف بجانب الجماهير وكانت الأوضاع الصعبة التى عانتها المنطقة من خطوات السلام بين إسرائيل ومصر تحتاج إلى هزة جذرية تكشف حقيقة الأمور .

وفى منتصف « هلال الأزمات » الشهير انطلقت الجماهير المسلحة فى إيران لتصنع التغيير الكبير وأصبح لزاماً على كل القوى أن تحدد انتاءاتها الحقيقية والكاملة . والكاملة .

الولايات المتحدة أصبحت تلح وتلهث وراء السيطرة التامة على شط العرب بعد أن سيطرت على السويس وقد تم لها السيطرة على الثانية بعد اخراجها البارع والخبيث للحرب العربية الاسرائيلية وما تلاه من إتفاقيات فى كامب دافيد التى كرست الوجود الأمريكى عند ملتقى القارات الثلاث . فكيف تتحقق السيطرة على شط العرب أحد أهم منافذ النفط الضخمة فى العالم والمركز العام للحوض النفطى العراقى الايرانى الذى يعتبر حسب آخر التقديرات أغنى مناطق العالم ! . كيف يمكن أن تتحقق هذه السيطرة والعملاق الايرانى المسلم برز بروزاً مذهلاً ليحبط كل الخطط السابقة .

لابد إذن من اجتماع أصحاب المصلحة فى الوقوف ضد الثورة الاسلامية ولابد من دفع أكثرهم شراسة وتضرراً من الصعود الاسلامى إلى وسط الحلبة وهكذا تقدم صدام ليحقق المهمة التى تصورها سهلة .

قبل إعلان الحرب دوت وكالات الأنباء بالبرقيات التى تتحدث عن لقاءات تعقد بين صدام وبريزنسكى على الحدود الأردنية وبزيارات متبادلة بين كبار السياسيين العراقيين ووزراء الخارجية العرب من الدول التى طالما اتهمها صدام . ثم تحولت لهجة الرفض العراقية العنيفة إلى تحالف وثيق بين نظام البعث الصدامى وكلها من النظام الأردنى والسعودى المعروفين بتوجهاتهم الأمريكية ولم يعد هناك شيئاً لم يكشف إلا امدادات العراق العسكرية التى كشفت أخيراً .

لم يعد النظام الثورى المستقل ثورياً ولا مستقلاً فهل استمر النظام الذى ادعى الجماهيرية والارتباط بالشعب هل استمر جماهيرياً ؟

لقد استطاع حزب البعث أن يكون له فى الستينات وبداية السبعينات قواعد جماهيرية أقوى من تلك التى

يمكن أن يكونها أى حزب علمانى سلطوى آخر فى المنطقة كسوريا مثلاً ولكن السنوات الأخيرة شهدت تدهوراً هائلاً فى بنيان هذا الحزب فقد ساهمت التصفيات العنيفة بين الرفاق المناضلين داخل قيادة الحزب فى تحطيم تماسكه ثم كان للممارسة الدكتاتورية التى حكم بها صدام العراق أبلغ الأثر فى إعطاء الحزب تضخماً زائفاً حين لم يعد باستطاعة الانسان العراقى أن يحقق جزءاً من حقوقه الاجتماعية بدون أن يكون بعثياً .... وباستمرار التحولات السياسية فى المنطقة خاصة بعد الثورة الايرانية تكشفت للجماهير العراقية الملامح الحقيقية لتوجهات الحزب والنظام ضد الثورة وضد المصالح الحقيقية للجماهير التى يسكنها العداء لأمريكا وإسرائيل وتحس بالانتماء التلقائى لكل من يناضل ضدهما . أما أهم العوامل التى ساعدت فى كشف النظام الصدامى وتعريته جماهيرياً فقد كان استمرار وتواصل المد الاسلامى فى العراق والذى جعل النظام الصدامى يكشف عن وجهه الدموى كنظام علمانى سلطوى عدو للاسلام دين الأمة وانتمائها الحقيقى وجلاد للحركة الاسلامية وأبنائها الأفذاذ الذين هم قلب الأمة وعينها .

وهكذا تحتدم أزمة النظام الصدامى يوماً بعد يوم ، لقد سقطت شعارات الثورة والاستقلال والعداء للأمبريالية وسقطت ادعاءات الانتماء للجماهير والانتماء لها . فى داخل العراق تقود الحركة الاسلامية النضال المتواصل ضد النظام باستخدام كافة الوسائل السياسية والعسكرية ويزداد يوماً بعد يوم وقوف الجماهير رغم الارهاب الدموى الشرس إلى جانب الاسلام والحركة الاسلامية وخارج العراق تستمر الحرب التى خاضها النظام ضمن توجهه الأمبريالى ضد إيران الاسلام تستمر ولا نهاية بعد أن كان صدام يعتقد أنها نزهة أيام ويحقق كسباً جديداً لأحلامه فى الزعامة . ويشهد العراق دماراً فى مؤسساته الصناعية والبترولية والعسكرية ولا يمر يوم بدون سقوط عشرات القتلى من أبنائه ونسأل الجماهير الفقيرة المضطهدة لماذا يحدث هذا ؟ هل كنا ندخر الأبناء وقوة الوطن من أجل أن نهدرهما ضد إيران الاسلام والثورة ؟ ويزداد احتدام الأزمة الصدامية ....

الآن إذا كان الشعب الايرانى سيقبل بخروج الجيش العراقى من الأراضى الايرانية كانتصار له ولثورته فماذا سيقول صدام للجيش العراقى عند عودته إلى حدوده السابقة ؟ هل سيكون ذلك نصراً أم هزيمة ؟

أما أن تستمر الحرب التى يبدو أن موازينها تحول لصالح الشعب الايرانى المسلم أو تنتهى ويقف صدام فى مواجهة جيشه الذى يعتبر أحد أقوى الأحزاب فى داخل العراق(ا) إن صح التعبير ، يقف صدام ليفسر مالا يمكن تفسيره ، فيما الحركة الاسلامية وجماهير الشعب تواصل نضالها ضد التسلط العلمانى الأمبريالى . وهى بدون شك طبيعة الأشياء ومنطق التاريخ أن يقوم نظام كنظام صدام بزج نفسه هكذا بين مطرقة الحرب الأمبريالية وسندان الجماهير المسلمة .

وبعـــد

ومنذ أكثر من عام ويوم أن أغتال صدام حسين الإمام العظيم باقر الصدر أدركنا أن كل السفن خلف الحركة الاسلامية قد أحرقت وأن مجرد التفكير بهدنة مهما قصرت، مع هذا النظام اثم ما بعده اثم ويوم تحرك صدام لاختراق الحدود الاسلامية فى إيران أدركنا مرة أخرى كم هو عزيز دم الشهيد العظيم على الله وأن الطاغية لم تسعه العراق قبراً فذهب يحفر له قبراً جديداً .

والذى يهمنا الآن تبليغ المسلمين عامة والحركات الاسلامية خاصة وفى كل مكان أن عليها أن تحدد موقفاً قاطعاً وحاسماً مما يجرى إما أن تشتعل وتصعد مع أبناء القرآن وجنده أو أن تهلك فى المابين !!

« لن يضروكم إلا أذى وان يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصـــرون »

صدق الله العظيم .

المختار ــ مركز الدراسـات

عز الدين الفارس

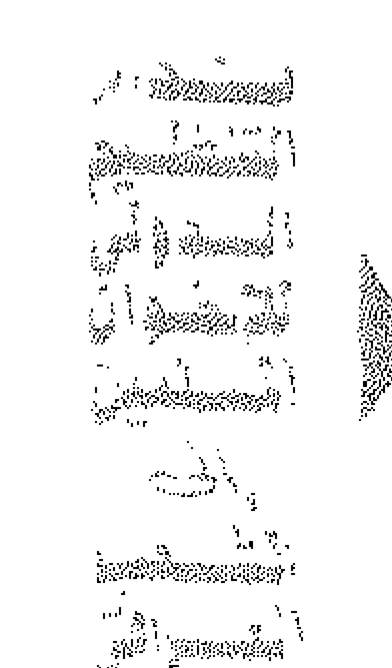
أحمد صادق

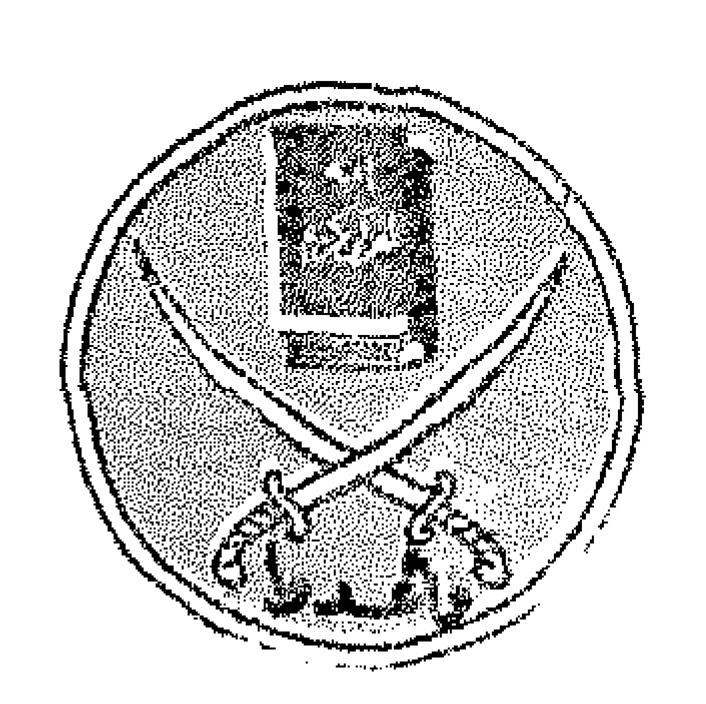


بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الأخوة البوال يقول الله تعالى فى كتابه العزيز (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ، وغضب الله عليه ولعنه ، وأعد له عذابا أليما) ويقول أيضاً فى كتابه العزيز (وكتبنا عليهم فيها أن من قتل نفسا بغير حق أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا) أيها الأخوة العراقيون أيها الجنود البواسل ، أيها الضباط الأشاوس ، أيها الأخوة في الدين والأخوة في الصلوة ، والأخوة في القبلة ، من منكم يريد أن يلقى الله وقد قتل مؤمنا متعمدا ، ومن منكم يريد أن يعرض عليه يوم القيامة وقد قتل نفسا طاهرة زكية بغير حق ، ومن منكم من يريد أن يقف بين يديه ، وقد يتم الأطفال ، وثكل الأمهات ، ورمل النساء ولطخ يديه بدماء الأبرياء ، من منكم يريد أن يحاسبه الله وكأنه قد قتل الناس جميعا ، وياله من جريمة تقشعر لها الأبدان ، وياله من حساب يهون من دونه الأهوال ، وياله من خزى فى الدنيا ، وعذاب في الآخرة ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، أيها الأخوة الأبطال ، يا جنود العراق الأشاوس ، ان الحرب التى يدفعكم إليها حزب البعث الملحد الكافر ، ليست جهادا في سبيل الله ، فالجهاد لا يكون إلا لاقرار دين الله وسيادته وسلطته في الأرض ، لتكون كلمة الله هى العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى ، ومن شروطه أن يكون تحت قيادة امام مسلم ، فهل يحارب حزب البعث الكافر الملحد من أجل دين الله ، وهو الذى شنق العلماء وقتل الأبرياء ، ونشر الفساد ؟ أم أن ميشيل عفلق قد أصبح إماماً للمسلمين يجب علينا طاعته ، واتباع أوامره ؟

إن هذه الحرب أيضاً ليست حرب تحرير للمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يملكون حيلة ولا يهتدون سبيلا ، فشعب إيران المسلم قد حرر نفسه من الظالم والاستعمار الأمريكى الصهيونى فى جهاد بطولى خارق ، وبثورة إسلامية عارمة فريدة من نوعها فى التاريخ





البشري وتحت قيادة إمام مسلم هو دون شك فخر للاسلام والمسلمين ، إن هذه الحرب ليست حرب تحرير وطنية لاجلاء الغاصب عن ديار المسلمين فيعلم الله ويشهد الناس أن قوات إيران المسلمة لم ولن تطأ أرضا إسلامية قط بهدف العدوان ، فان قيل لكم انها من أجل تحرير شط العرب وأبو موسى وطنب الصغرى والكبرى ،

فهذه حجج فارغة كاذبة لا تقف على قدمين ، فلماذا لم يحارب حزب البعث من أجل استعادتها أيام كان الشاه العميل الأمريكى الصهيونى فى الحكم ، أيام كانت إيران كلها قاعدة للعدوان ضد العرب والمسلمين ، أيام كانت إيران تمد إسرائيل بالبترول وبالقنابل ، ٢٣٥٠٠ طن من القنابل أيام حرب ٦٧ لتلقى على شعب مصر حسب تقرير مجلة نيوزويك الأمريكية .

ولماذ يسارع حزب البعث الآن بدعوى تحريرها بعد أن أصبحت إيران كلها فى أيدى مؤمنة أمينة على مصالح العرب والمسلمين وبعد أن طردت الاستعمار الأمريكى وقطعت علاقاتها مع إسرائيل وطردت سفيرها عن البلاد .

أيها الأخوة ، أيها الجنود والضباط ان الحرب التى تخوضونها ضد شعب إيران المسلمة إنما هى عدوان صريح غادر اثم ، يفتقر تماما إلى أى مبرر دينى ، خلقى ، أو قانونى إنه عدوان صريح ظالم يهدف إلى ما يأتى :

(١) ضرب الحركة الاسلامية وإطفاء شعلة التحرير الاسلامية التى انبثقت من إيران والقضاء على آمال المسلمين في تحرير أوطانهم واستعادة قبلتهم الأولى في فلسطين .

(٢) تحطيم اقتصاد إيران المسلمة وإعادتها مكرهة تحت وصاية الاستعمار الأمريكى والصهيونى .

(٣) تحطيم القوات المسلمة الايرانية وأيضاً العراقية ، وأضعاف كل من البلدين حتى يمكن لاسرائيل أن تنعم بالأمان والاستقرار .

(٤) زرع بذور الشقاق والخلاف بين المسلمين الايرانيين والعراقيين وضرب بعضهم ببعض على سياسة فرق تسد .

(٥) خلق جو من الحرب يمكن الاستعمار الأمريكي من الحصول على القواعد المختلفة بحجة حماية البلاد العربية وتأمين خطوط نقل البترول .

(٦) سحب البلايين من الدولارات لتذهب إلى الدول المصدرة للسلاح بحجة إعادة تسليح البلدين .

فهل تقبلون أيها الأخوة بأن تقوموا بما عجزت عنه أمريكا وإسرائيل من تحطيم الثورة الايرانية وضربها واضعافها .

أيها الأخوة العراقيون إنكم تلقون القنابل على المنشآت العسكرية والمدنية الايرانية وتتفاخر حكومتكم الكافرة بأنها قتلت كذا من المسلمين وحطمت كذا طائرة ، وكذا دبابة ، ودمرت مصافي البترول وغير ذلك من أعمال البطولات الزائفة ولكن قليلاً من التذكر أيها الأخوة ، هل حطمتم الدبابات السوفيتية التى قتلت إخوانكم الأفغان المسلمين ، أم هل دمرتم المنشآت الأمريكية الصهيونية التى تمد إسرائيل بالمال عصب الحياة .

لا والله كلا وألف كلا إنكم والله ما دمرتم إلا أسلحة المسلمين التى هي ملككم وملك المسلمين جميعاً مخصصة للدفاع عنكم وعن تحرير أرض فلسطين ، وتحرير أولى القبلتين ، ولتحرير كل شبر من أرض العالم الاسلامى .

والمنشآت المدنية التى تباهت حكومتكم الكافرة بتدميرها ، ما هى إلا منشآت اقتصادية إيرانية مسلمة

تعمل لتوفير لقمة العيش لاخوانكم المستضعفين المحرومين الذين نهب الشاه أموالهم وسرق الاستعمار خيراتهم .

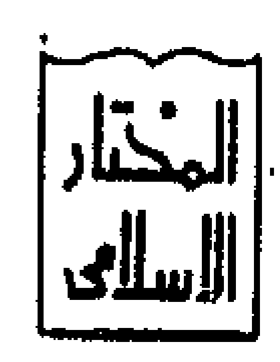
أيها الاخوة اتقوا الله في دينكم وفي أوطانكم وفي أنفسكم وفي مستقبل أجيالكم القادمة ، اتقوا الله احذروا أن تكونوا العوبة في يد عدو الاسلام وعدوكم من أن تعملوا سفاحين وقتلة بالأجرة من أجل تحقيق أطماع طغمة كافرة ملحدة كانت ومازالت حربا على الاسلام والمسلمين .

اقتلوا جلاديكم فقد حانت الفرصة التي ما بعدها فرصة ، ألقوا أسلحتكم وانضموا إلى معسكر الثورة الاسلامية ثورتكم ، لا تقولوا أوامر علينا سوف نقتل إن لم ننفذها فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، ولا تقولوا انه ولاء للوطن ، وبرًا باليمين ووفاء بالقسم ، فالولاء هو لله وحده ، ولا يمين في معصية ، ولا وفاء بالباطل ، لا تقولوا نخشى أن تصيبنا دائرة فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين .

أيها الأخوة اغضبوا لدين الله وثوروا من أجل حرماته ، وقاتلوا من أجل مقدساته :

ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز والله اكبر وله الحمد .

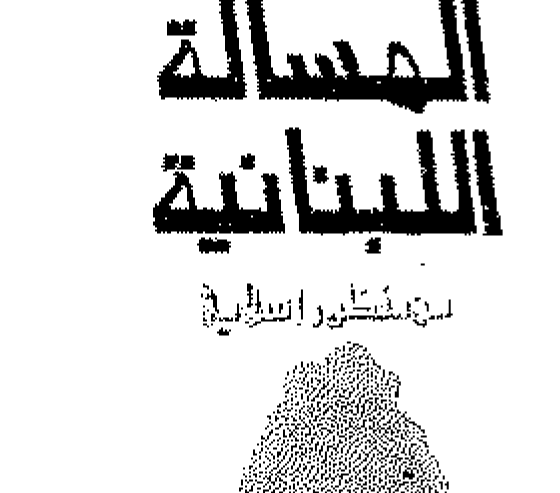
الاتحاد الدولي للاخوان المسلمين



فتاوى جديدة.. وقضايا ملحة..

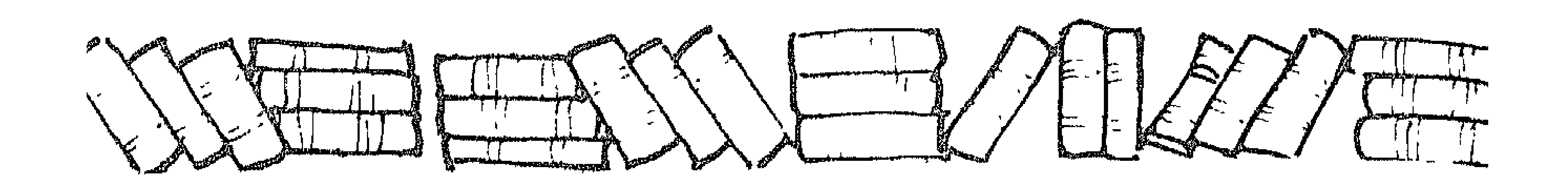
المسألة اللبنانية من منظور إسلامي

تأليف : فتحي يكن









صحيح أن للأزمة اللبنانية خلفيات وأسباباً متعددة .. محلية وعربية ودولية ، اجتماعية واقتصادية وسياسية ولكن تبقى هناك خلفية أساسية كافية وراء الأزمة اللبنانية ووراء كل أزمة .. وراء الحرب اللبنانية ووراء كل حرب ، هذه الخلفية تتمثل فى فشل النظم الوضعية وعجزها عن تحقيق الأمن والاستقرار والكفاية والعدل والحرية للانسان ..

القضية تكمن فى المنهج الذى يربى الانسان ويحكمه ويحدد نظرته للكون والانسان والحياة ..

فما دامت المناهج والنظم التى تربى الانسان وتحكمه تصدر عن مفهوم مادى وتلغى من حسابها المفاهيم الغيبية وكل ما يصل الانسان بمصدر وسبب وغاية الوجود .. فلن تفرز إلا مجتمعات ومخلوقات تعيش بلا هدف وتتحرك بلا قيم .. وتتوسل بكل وسيلة من أجل تحقيق أشباعاتها الغريزية وبذلك تتحول المجتمعات البشرية إلى غابات ..

وإننا حين نطرح الاسلام كبديل ، فلإيماننا بأنه السبيل الوحيد لانقاذ لبنان وغير لبنان ..

هذا هو المنظور الذى عالج من خلاله المفكر الاسلامى فتحى يكن « المسألة اللبنانية » ، بوعى يشهد له ماضيه وجهاده على الساحة اللبنانية كما تشهد له مؤلفاته : « ماذا يعنى انتمائى إلى الاسلام ؟ » و« نحو حركة إسلامية عالمية واحدة » و « الشباب والتغيير الاسلامى » ..

على هامش العرض :

عند قراءة الأحداث على الساحة اللبنانية بمعزل عن التطورات الأخرى فى المنطقة .. لن نصل إلى نتيجة ، ولقد كانت أهم هذه التطورات هى الحرب العراقية الايرانية ، فقبيل هذه الحرب مباشرة ، حدث تبدل فى مواقف ومواقع المجموعات الفاعلة على الساحة اللبنانية على أثر التوجهات التى رآها وتلقاها بعضها ، كما لعبت المصالح الاقتصادية والسياسية الخارجية والداخلية دوراً بارزاً فى إعادة توزيع الأدوار .

وقد رشحت هذه التطورات إمكانية حدوث عدة عمليات عسكرية [تجرى الآن بالفعل] .. لتنهى الوضع المتأرجح فى لبنان ، وتصب محصلتها فى إطار إنشاء وقيام الدويلات . وإنهاء « الصيغة اللبنانية » وجمهوريتها ، ويؤكد ذلك تعدد الحكام وانتهاء دور بعضهم . فبعد حركة سعد حداد فى الجنوب ، وسليمان فرنجية فى الشمال .. وبشير الجميل فى الجبل ، وصراع الفصائل الوطنية فى الغرب تحددت القوى وتشكلت العناصر الأساسية المرشحة لقيام الجمهوريات الدويلات ، واستغرقت مختلف الجهات فى وضع تخطيطات عسكرية مختلفة تستفيد منها لتدعيم وضعها أو لتسوية حدود مناطق نفوذها ..

وهذا الوضع المؤلم يقتضى من المسلمين الالتزام بأمر ربهم بتوحيد وتنظيم صفوفهم ، وهى دعوة ليست سهلة يسيرة بل يحف بها خطر شديد من أن يتحول أصحابها عن أسلوب العمل للاسلام إلى الاسلوب الحزبى الفئوى .

وبذلك يفقد العمل معناه ورسالته وفى هذه المرحلة الحرجة نقدم هذه الدراسة حول « المسألة اللبنانية من منظور إسلامى » التى نرى أنها قد تجنبت ما وقعت فيه التحليلات والدراسات على طول الأزمة اللبنانية الأخيرة وعلى مدار الأزمات التى مر بها هذا البلد .. وما أكثرها بأقلام اليمين واليسار بكل فئاته وتنظيماته ، فقد بقيت كلها تدور فى إطار المرئيات القريبة دون أن تلامس جوهر القضية الحضارى وخلفياتها العقيدية المتحكمة فى جذور البنية اللبنانية على مدار التاريخ ..



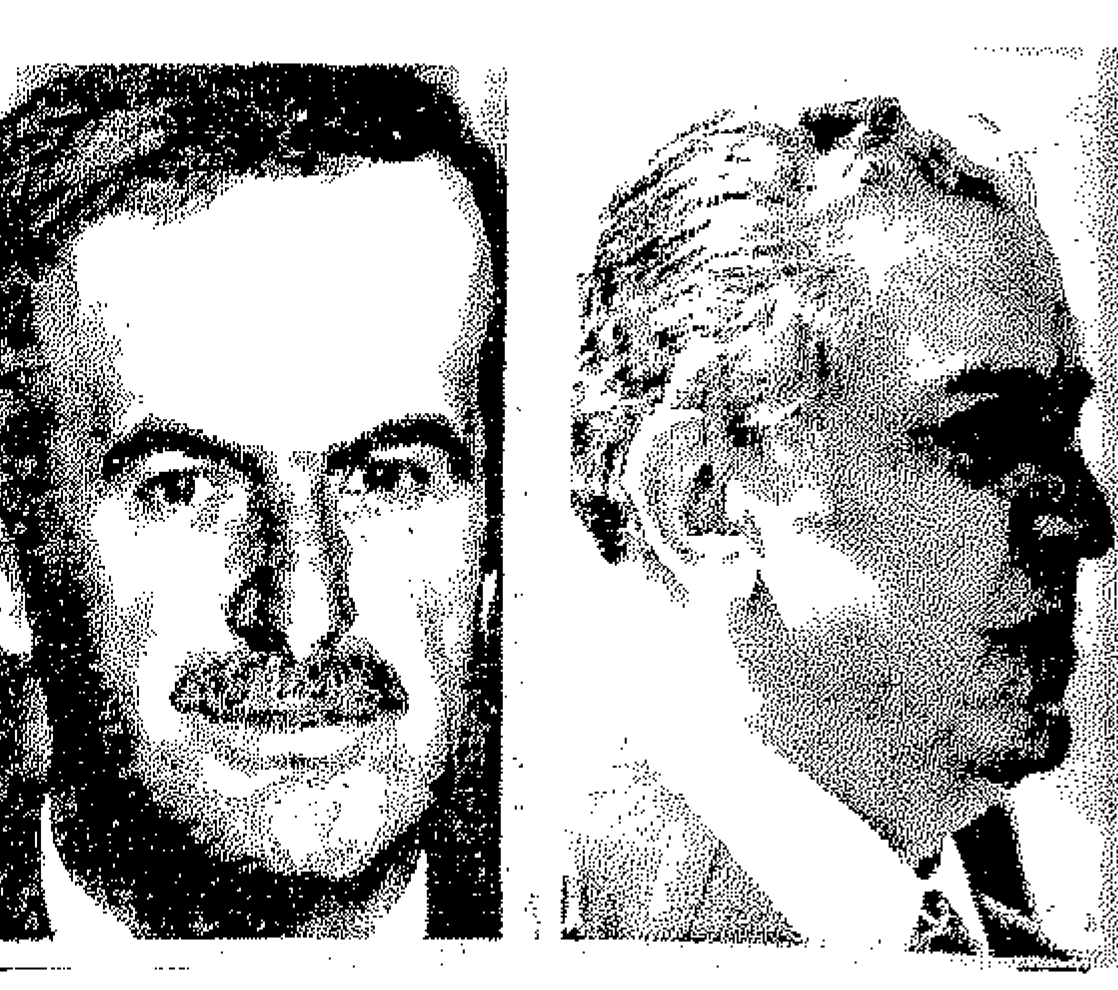
بشير الجميل — سعد حداد

حلقة من سلسلة التاريخ :

فى سنة ١٩٢٠ أعلن الجنرال « جورو » دولة لبنان الكبير فى حين كان لبنان حتى عهد الانتداب الفرنسى جزءاً من سوريا .. وبعدها بأربع سنوات أصدر المستعمر الفرنسى قراراً بتقسيم بلاد الشام ، حيث أعطى المواطنين حرية اختيار الجنسية اللبنانية أو السورية ، وبهذا القرار تكوّن شعب لبنان بعد أن فصل عن الجسم الكبير ليعيش هذه التجربة الجديدة .. ودولة لبنان هذه تضم الجبل الذى يشكل فى أكثريته الطائفة المارونية ، والساحل والبقاع اللذين يتشكلان فى أكثريتهما من المسلمين ..

ولقد قامت معارضة عنيفة من السوريين فى وجه هذا الاجراء ، إلا أنها تلاشت بعد البروتوكول الذى صدر فى الاسكندرية والذى أقرت فيه الدول العربية حدود لبنان وكيانه الجديد عام ١٩٤٤ .. وهكذا قام الكيان اللبنانى بإرادة استعمارية ، ليواجه فى تاريخه القصير جداً عشرات الفتن والكوارث ، لأنه فى الواقع يفقد مبررات الحياة ككيان منفصل ويحوى من المتناقضات مالا يحصى ولا يعد ...

وليس من قبيل المبالغة القول بأن الكيان اللبنانى تركيبة عجيبة لا تماثلها تركيبة دولة أخرى فى العالم .. فيبلغ عدد الطوائف المعترف بها فى لبنان سبعة عشر طائفة .. (شيعة ، سنة ، دروز ، موارنة ، أرثوذكس ، كاثوليك ، أرمن ... الخ) أما عن الأحزاب فهى عجيبة





الياس سركيس — حافظ الأسد

أخرى من عجائب هذا الكيان ، ويمكن القول بأن في لبنان نسخاً مصغرة لكل ما في العالم من أحزاب بالاضافة إلى الأحزاب اللبنانية والزعامية المحلية .. (الكتائب ــ الكتلة الوطنية ــ التقدمي الاشتراكي ــ النجادة ــ الهيئة الوطنية ــ الاستقلال ــ القومي السوري ــ الشيوعي ــ التحرير الاسلامي ــ البعث ــ الشباب الديمقراطي ــ الشبيبة ... الخ)

وفي هذا الجو الصاخب من الانتماءات التي يحرص المؤلف على ذكر أوعيتها على سبيل الحصر . يلفت النظر إلى ظهور الحركة الاسلامية برسالتها وغايتها الواضحة متمثلة في « الجماعة الاسلامية » للوقوف في وجه التيارات والأفكار الشرقية والغربية بهدف :

تبليغ دعوة الاسلام إلى الناس ، نقية صافية ، متصلة بالعصر ومشكلاته وإعادة صلة المسلمين به فهما وإيمانا وعملا ، وإحياء روح الجهاد في سبيله .

تنظيم الذين استجابوا للدعوة إلى الاسلام وتربيتهم وتأهيلهم ليكونوا الطليعة التي تؤمن بالحق وتعيشه وتستقطب الجماهير لتكوين رأى عام إسلامي .

مواجهة تحدى الحضارة الغربية والفلسفات الالحادية والعلمانية ....

السعى لجمع شمل المذاهب والفرق الاسلامية بالرجوع إلى أصول الاسلام ..

والجماعة الاسلامية تعتبر أن القاعدة الأساسية التي يقوم عليها الاسلام على مدار التاريخ البشرى هي قاعدة .. لا إله إلا الله » . أى إفراد الله سبحانه وتعالى بالألوهية والحاكمية ، اعتقاداً في الضمير .. وعبادة في الشعائر .. وشريعة في واقع الحياة ..

وترى في تبنى النظم الرأسمالية ، والدعوة إلى تطبيق الاشتراكية العلمية سيراً على غير هدى . وتخبطاً بدون طائل ، واستنفاذاً للجهود وإضاعة للزمن . وطمراً للتراث الاسلامي العظيم ، وتنكراً لهذا الدين القيم ..

امتيازات مارونية

إن اعتبار الأستاذ فتحى يكن أن الفراغ العقائدى هو العامل الأساسى للأزمة اللبنانية ولغيرها من الأزمات ، لم يجعله ينفى وجود عوامل وخلفيات أخرى مساعدة .. يرى ــ بالمفهوم العقائدى نفسه ــ أنها مفرزات الفراغ العقائدى :

١ــ التناقض في الانتماء الطائفى ــ الذى جعل لبنان على مدار تاريخه قابلا للتفجر

فقد أعطى الانتداب الفرنسى للموارنة القوامة على الطوائف الأخرى واختصهم بامتيازات منذ الاستقلال ،



ثم تكرست هذه الفوقية وأصبحت عرفا فى كل مجالات الدولة .

فإذا تركنا وظيفة الوصائف — وهى رئاسة الجمهورية ومستشاريها ومديريها جانبا — كما جاء فى كتاب (المسلمون فى لبنان مواطنون لا رعايا) لمؤلفه الأستاذ محمد على ضناوى — فإننا سننتقل بشكل طبيعى إلى قيادة الجيش والبوليس ، فإنه يمتنع على الضباط المسلمين الترقى ، لذلك لم نسمع فى يوم من الأيام أن مسلماً فى لبنان أصبح جنرالا ، ربما لأن الجنرالية يمكن أن تكون سبباً لرئاسة الجمهورية .

ويؤكد ذلك ما أذاعه رئيس لجنة الدفاع فى المجلس النيابى

العقيد فؤاد لحود (جلسة طرح الثقة بحكومة تقى الدين الصلح يوليو ١٩٧٣)

حينما أشار بوضوح إلى حرمان المسلمين من قيادات الجيش فى صيغة هذا التساؤل :

[هل يجوز أن يكون القادة فى الوحدات العسكرية ٨٥ ٪ من الطوائف المسيحية ، و١٥ ٪ من الطوائف (المحمدية » !! إننى أعارض هذا التوزيع]

ومن المؤسف أن النواب المسلمين لم يتحركوا حتى بعد أن فتح لهم الباب على مصراعيه مع أنهم كانوا يحضرون الجلسة الأولى النيابية بعد ركوبهم موجة المشاركة !!

وبعيداً عن القوى العسكرية نجد أن أهم وزارات الدولة تتبع نفس السياسة ، فهذه مديريات وزارات التربية — الخارجية — الدفاع — الاعلام — الداخلية — المالية والبرق والبريد نكاد لا نرى فيها مسلماً ، حتى أن السفراء المسلمين لا يتجاوز عددهم ربع عدد السفراء ، وجرى مؤخراً التوظيف بالتعاقد فى أكثر وزارات الدولة والجيش والاعلام . فكان الحرمان المطلق نصيب المسلمين ..

ورئاسة هذه المؤسسات فى الدولة لغير المسلمين ، ومحظور على المسلمين تسلمها :

- مجلس القضاء الأعلى .
- الأمن العام
- النيابة العامة
- مصرف لبنان
- الجامعة اللبنانية
- الجمارك



ـــ البورصة
ـــ مجلس السياحة
ـــ كهرباء لبنان
ـــ مشروع الليطاني
ـــ المجلس الوطني للبحوث العلمية
ـــ المجلس التأديبي

وقد ترسخت عقدة الاستعلاء فى نفسية الموارنة بفعل الامتيازات التى كانت تمنح لهم عبر التاريخ بحيث جعلتهم يفكرون ويتصرفون وكأنهم أصحاب البلاد وأسيادها بدون منازع [ونرى أن الامتيازات لم تمنح لهم إلا لهذا السبب ، فقد راح مانحوها يفجرون به الصراعات لتحقيق أهدافهم على النحو الذى إنتهى إليه لبنان]

أرسل لويس التاسع (١٢٥٠م) رسالة شهيرة إلى موارنة لبنان قال فيها : [إننا موقنون أن هذه الأمة التى قامت تحت إسم القديس مارون ـــ هى جزء من الأمة الفرنسية] ..

كما منح لويس الرابع عشر حمايته لبطريرك ورعايا المارونية المسيحية (١٦٤٩) ، ونصح الجنرال « بوفور » قائد الحملة الفرنسية إلى لبنان ـــ فى أعقاب المجازر التى قامت بين النصارى والدروز (١٨٦٠) ـــ نصح الحكومة الفرنسية بإقامة (إمارة) مسيحية فى جبل لبنان وضم الساحل وصيدا وبيروت وطرابلس إليها .

وفى عام الاستقلال والميثاق الوطنى (١٩٤٣) عثر فى أحد الأديرة على منشور (بالفرنسية) موجه من فرنسا إلى الموارنة ويتضمن عشر وصايا ـــ نورد ترجمة نصها نظراً لأهميتها وخطورتها وأثرها على مجريات الأحداث إلى الآن حتى لكأنها صادرة بالأمس ليس فى لبنان وحده ولكن فى دول أخرى تتلمس بعض العناصر فيها الدخول فى لعبة الطائفية :

١ـــ قد رتبنا لكم أهم الأشياء التى تضمن لكم معيشة حسنة على هذه المنطقة ، مثل تمليك الأراضى والوكالات الأجنبية والوضع السياسى وشئون النقد ، ويبقى عليكم أن تحافظوا على هذه المكاسب .

٢ـــ إن هذا الوطن لم يخلق إلا لكم . حتى تجمعوا شملكم وتباشروا حريتكم بعد الحروب الأخيرة التاريخية فاعلموا جيداً أن كلمة لبنانى معناها مسيحى ، أما العرب الذين جاءوا من الصحراء فيجب أن يعودوا إليها ...

٣ـــ جاهدوا للسيطرة على المصايف وأمور السياحة واحتلال ساحل البحر . وأخرجوهم من قراهم كلما أصبحتم أغلبية ، ولا تنسوا تجهيز ميناء إحتياطى فى مدينة غير بيروت لا يكون فيها مسلمون ، وذلك عندما تسنح لكم الفرص (ميناء جونيه الآن منفذ السلاح لكتائب الموارنة) .

٤ـــ عليكم بأسباب القوة من رياضة وسلاح وتنظيمات للشباب ، واهتموا بالجيش وعليكم بكتمان أموركم .

٥ـــ احرصوا على الزعامة الأبدية مثل نشر الكتب والسيطرة على النقابات والاتحادات . ولا تعترفوا بأن تراث لغتكم وتاريخكم ملك للمسلمين ، وحاربوا (بلا هوادة) الأفكار والأشخاص الذين يعارضون إتجاهاتكم ..

٦ـــ إن الاختلافات المذهبية بينكم يجب ألا تخرج عن النظرة السطحية لأن حياتكم مرهونة باتحادكم أمام العدو (الكافر) من حيث انكم أبناء يسوع الذى علمنا المحبة (!!) .

٧ـــ ادرسوا دائماً مخططات الآخرين وتدخلوا معهم لكى تعرفوا ما عندهم ، ولا مانع للبعض من التظاهر بتأييدهم عند الضرورة ، ولكن على كل واحد منكم أن يبقى مرتبطاً برؤسائه وكنيسته .

٨ـــ ارفعوا شعائركم وكنائسكم فى كل مكان مرتفع واعلموا بأن كل القوى الجبارة فى العالم (الحر!) تساعدكم وتقف بجانبكم فى أسرع وقت ، ولكن عليكم أن تتصرفوا وكأنكم لا تعرفون ذلك ..

٩ـــ اجتهدوا فى التقرب من ملوك العرب ورؤسائهم بالخدمات الشخصية (!!) وهذا شىء سهل جداً ولكنه يفتح لكم مجالات واسعة للعمل ، ويدر عليكم



أموالا هائلة ونفوذاً أكبر ، حتى فى البلدان المستعصية عليكم ..

١٠ـــ إن الجنسية اللبنانية شديدة الأهمية ، فدققوا كثيراً فى ذلك ، واهتموا بإخوانكم المغتربين والذين نزلوا عليكم من البلدان الأخرى ، لتحتفظوا بحقوق الأغلبية المقررة لكم ، وإلا ضاعت كل الجهود .

* * *

البديل المجّهز

من القضايا التى دفعتها الأحداث الدامية فى لبنان كحل لمشكلة الطائفية ، فكرة العلمانية ، أو علمنة الدولة ... وقد كانت هذه الفكرة تطرح قبيل الأحداث ـــ بصورة تمهيدية ـــ من خلال الدعوة إلى الزواج المدنى وإلغاء المحاكم الشرعية وتدعيم الوحدة الوطنية ..

ولكن بدأ التركيز على طرح العلمانية فى منتصف الأحداث من قبل اليسار كمشروع بديل عن الغاء الطائفية السياسية ، وعندما قوبلت الفكرة بالرفض من المسلمين ، أخذت الجهات المروجة للعلمانية تعطيها تفسيرات شتى تمهيداً لقبولها لدى المسلمين !!

[عرضت « الجماعة الاسلامية » فى رسالة أصدرتها لموضوع العلمانية وبينت رأيها وموقف الاسلام منها بكل موضوعية ، على أساس أن الأسباب الرئيسية للأزمة اللبنانية وللممارسات اللا أخلاقية التى وقعت فيها إنما تكمن فى بعد المواطن عن هدى الله والتزام شرعه ، ولا يمكن معالجة ذلك بتكريس فصل الدين عن الدولة ، أى عزل المجتمع عن الدين رسمياً ودستورياً]

ولكن من ناحية أخرى نجد أن الطوائف الأخرى قد رحبت بهذا البديل . ففرنسا هى رائدة العلمانية وهى أول من طبقها فى أعقاب صراع دموى كما أن التاريخ يؤكد أن جميع الأمم النصرانية قد لجأت إلى العلمانية بشكل أو بآخر ..

وهذه الظاهرة التاريخية تلفتنا للرجوع إلى النصرانية نفسها ، فالنصرانية تقوم على مبدأ فصل الدنيا عنه الآخرة ، والناس فيها قسمان : رجال دين والعلمانيون ، كما تقوم على فصل الدين عن الدولة ..

ولكن الكنيسة فى فترة الاندفاع الدينى الأول ، وعندما كانت حماسة الالتزام الدينى تطغى على أى اعتبار آخر ـــ لم تترك ما لقيصر لقيصر ، بل راحت تتدخل فى جميع الأمور باسم الله ، مما أدخلها فى صراع عنيف مع العلم والعلماء حينا ومع الحكام المدنيين حيناً آخر ـــ حيث كانت أفكار وممارسات الكنيسة فى هذه المجالات جهد بشرى قام به رجال الكنيسة ونسبوه إلى الدين ، فظهر خطؤها وبعدها عن الصواب .

وعندما شعرت الشعوب النصرانية أنه لابد من التدخل فى شئون « قيصر » وعلى ضوء ذلك ظهرت إتجاهات ثلاث :

الأول ــ فى الدول الشيوعية ، تقوم العلمانية فيها على محاربة الدين فكريا ، وجعل التشريع خارج إطاره فى جميع المجالات .

الثانى ــ فى الدول الرأسمالية ، وتقوم العلمانية فيها على منع تدخل رجال الدين فى شئون الدولة والسياسة والتشريع .

الثالث : فى الدول الرأسمالية التى تسمح بقيام نشاط حزبى سياسى على أساس دينى ، وتقوم فيها الأحزاب الديمقراطية المسيحية ، وأحياناً تصل إلى الحكم .. ومن الطبيعى أن هذه الأحزاب تتأثر فى نشاطها السياسى بالأفكار الدينية إلى حد كبير ..

وإذا كان ظهور العلمانية فى الغرب أمراً طبيعياً . لأنها كانت حلا لمشكلة منبثقة من طبيعه النصرانية نفسها ، فإن عدم وجود هذه المشكلة فى بلاد المسلمين جعلهم لا يفكرون فيها ولا يشعرون بأية حاجة إليها ..

ذلك أن الاسلام يشرع للبشرية ، فليس هناك من انفصام بين المادة والروح .. ولا بين سلطة روحية وأخرى زمنية ، بل فيه سلطة إسلامية واحدة تحكم كل جوانب الحياة .

وفى مراجعة تاريخية لأول تجربة علمانية فى بلاد المسلمين (تركيا) نقول بأن العلمانية لم تكن حلا لمشكلة تعانيها تركيا الخلافة ، وإنما كانت مفروضة عليها من الخارج ، ومنها بدأت تتسرب إلى سائر بلاد المسلمين على استحياء فى أول الأمر ، ثم بوقاحة كاملة بعد ذلك ،

وكلما ضعف سلطان الاسلام فى قلوب المسلمين وعقولهم كلما وجدت العلمانية منفذاً تدخل منه .

ولقد تفنن كثير من الحكام المسلمين هوية والعملاء حقيقة ــ فى إدخال العلمانية إلى بلادهم ، والبعض يجاهر بها والبعض الآخر يخفيها تحت ستار القومية ــ الاشتراكية ــ الديمقراطية ولا مانع من أن ينص الدستور على أن (دين الدولة هو الاسلام)

الحل الاسلامى

إننا بكل صراحة نقول : يوم أن كان الحكم للاسلام ــ أى لله ولشريعة الله ــ فى هذه البلاد وفى غير هذه البلاد لم يكن هناك شيء مما يعانى منه لبنان اليوم ــ مسلمين وغير مسلمين .

إن الشعوب التى حكمها الاسلام لم تعرف التعصب منذ الفتح الاسلامى حتى الحروب الصليبية .

[كما زعم الأب بطرس ضو فى محاضرته بمناسبة عيد مارمارون ٨ فبراير ١٩٧٧] .

وعندما كان بعض الحكام ــ ولظروف استثنائية ــ يحاولون هضم حقوق أهل الذمة ، كان علماء المسلمين يهبون فى وجه الحكام دفاعا عن حقوق الأقليات .

فهذا الإمام الأوزاعى رضى الله عنه يبعث برسالة جريئة إلى أبى جعفر المنصور ، يستنكر فيها بشدة إجلاء قسم من المسيحيين عن قراهم فى لبنان ، فيرجع الخليفة عن تنفيذ هذا القرار الجائر المخالف لشريعة الاسلام ..

وإذا كان الاسلام قد انفرد عن غيره بالشريعة والقوانين والأنظمة ، فليس معنى ذلك نشوب العداوة والخصومة بينهما ، طالما أن الرسول ﷺ مايزال يوصى

احصائيــة

ذكرت آخر إحصائية أن عدد سكان الطوائف اللبنانية أصبح كما يلى :

٩٧٠	ألف	شيعـة
٦٩٠	ألف	سنـة
٣٤٨	ألف	دروز
٤٦٩	ألف	موارنـة
٢٣٠	ألف	أرثوذكس
٢١٣	ألف	كاثوليك
٣٦٠	ألف	أرمـن

المسلمين بقوله : [من آذى ذميا فقد آذانى .. ومن آذانى كنت خصمه يوم القيامة] .

وأخيراً .. فى ضوء الخلفيات الكامنة وراء الأزمات اللبنانية وفى ضوء التجربة التى مارسها لبنان ككيان منفصل عن سوريا خلال فترة الاستقلال (أكثر من خمسين عاما) .

وفى ضوء الحلول المطروحة من التنظيمات المارونية التى لاتزال تدق على وتر الطائفية وتركز على التقسيم الطائفى .

وفى ضوء مشروع علمنه لبنان الذى ترفضه القوى الاسلامية الرسمية والشعبية .

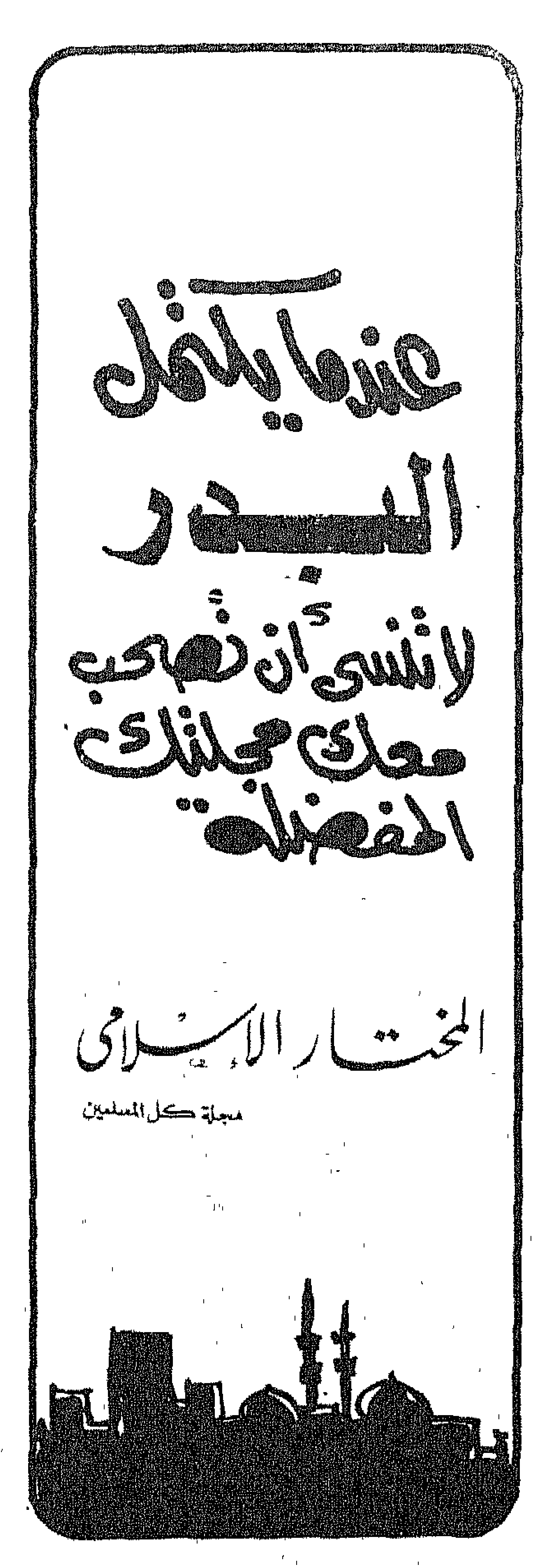
فى ضوء هذه المعطيات وغيرها يرى الأستاذ فتحى يكن — كخطوة أولى ، أن الحل الذى يمكن أن يفتت التناقضات المتأصلة فى الكيان اللبنانى هو أن يندمج فى كيان أكبر منه ، أن يعود إلى ما كان عليه قبل عام ١٩٢٠ ، جزءا من بلاد الشام ، وإن كان لا يغيب عن البال ما يعترض هذا الحل من عقبات على كافة المستويات المحلية والعربية والدولية ..

وهذا الحل وإن لم يكن فى حقيقته ومؤداه ومحصلته قادر على وضع حد نهائى للمسألة اللبنانية — وإن كان صعب التحقيق والتنفيذ — فسيبقى ماعداه ترقيعات لا تزيد الطين إلا بلة .

عرض وتلخيص : عماد شرف

نحن نتفق تماماً مع الأستاذ فتحى يكن على أن تعود لبنان إلى أصلها جزءا من سوريا ، ولكن بشرط واحد أن تكون هذه العودة لحساب سوريا المسلمة ولحساب الشعب السورى المسلم ولحساب أغلبية الشعب اللبنانى المسلم كما كانت قبل مؤامرة تفتيت بلاد العالم الإسلامى فى هذه المنطقة ، ولكن ليس لحساب النظام النصيرى المتسلط اليوم والذى يستمد وجوده من القوى الشيطانية والصهيونية المعادية للإسلام

المختار الإسلامي





لمحـــات :

● كان للمختار الاسلامى دورها الفعال فى دفع الحركة الاسلامية إلى هدفها المنشود بعيداً عن مكر الباطل الذى يهدف إلى تصفية الاتجاه الاسلامى فكرياً وذلك لأنها كانت منذ البداية مجلة كل المسلمين .

مهندس . مجدى فتحى عبد الله . دمنهور

● ما من أحد سمع عنها إلا وتشبث بكل عدد منها كأنها قطعة منه .

أسامة عبد النعيم عبد الموجود . طب طنطا

● إن مجلتكم الغراء تزودنا بكل ما نحتاج إليه .

مسخان كمال . قسنطنة . الجزائر

● عثرت على مجلتكم عند أحد زملائى فلم أصدق أنه يوجد إعلام إسلامى نظيف ملتزم برسالة الإسلام وطموحات شعبه ويكشف المؤامرات المضادة بهذه الجرأه .

بو بكر بن محمد المكى . قبلى . تونس .

● هى مجلة الاسلام الرائدة والصوت القوى المدوى ومنبع الروائح المحمديه العطرة .

مصطفى العاق . كلية تربية كفر الشيخ .

● ان المجلة نعمة من الله كبيرة خاصة فى هذا العصر الملىء بكل ما هو مادى وصهيونى وصليبى .

عبد الله حمد الطريف . رجل أعمال . الرياض .

مجلتنا الحبيبة ..

[قاسم مشترك فى المئات من رسائل الأخوة والأخوات فأكرم به من تقدير يضاعف مسئوليتنا] .

المحـــرر

من هو د . زيدان ! !

● شد انتباهي فى جريدة مايو التى اعتبرها انها وضعت لتحارب الجماعات الإسلامية هذا النقد الذى كتبه المسمى « علاء زيدان » ينقد فيه سيد قطب فى كتابه « معالم فى الطريق » وابن تيميه فى كتابه « السياسة الشرعية » ، فمن هو لكى يقف أمام هؤلاء المفكرين العظماء !!

أنس محمود نعينع ــ تربية كفر الشيخ .

● فى جريدة الشعب ٧ / ٤ كتب المدعو علاء زيدان أن الأزهر مطلوب منه أن يجيب هل بدأ يسلك طريق العنف فى الدعوة ــ وذلك تعليقا على رأى فى تارك الصلاة ــ ثم قرأت عن مواجهة بين الشيخين صلاح أبو إسماعيل والمطيعى وبين أسرة النور بطب القاهرة وجاء فى الحوار إسم د . زيدان الذى يتكلم بمنتهى الجهل قائلا أن البخارى ليس ثقة وأن الرسول ﷺ كان ينسى كثيراً وأنه سحر ثم أخذ يشكك فى القرآن ويفسره على هواه ، وقد أثبت الشيخ صلاح فى رده أن هذه الأسرة مشبوهة وتابعة لجهات خارجية .

والآن .. أين المدعو قانون العيب بعد ما عاب برسول الله ﷺ وفسر القرآن على هواه أبعد هذا عيب وهدم للقيم .

محمد إبراهيم الأتربى . طب المنصورة .

● قرأت فى جريدة مايو ٦ / ٤ ثلاث مقالات هدامة تشكك فى الاسلام وأئمته ، فهل هذا من قبيل ضرب الصحافة الحرة بالصحافة الفاسدة كما كان يحدث قبل ١٩٥٢ ــ وذلك لضرب الجماعات الاسلامية عن طريق الأسر الضالة كأسرة النور .. وهراء د . زيدان .. ثم لمصلحة من أقيمت هذه الأسرة ولمصلحة من تنشر أفكارها الباطلة فى جريدة رسمية !!؟

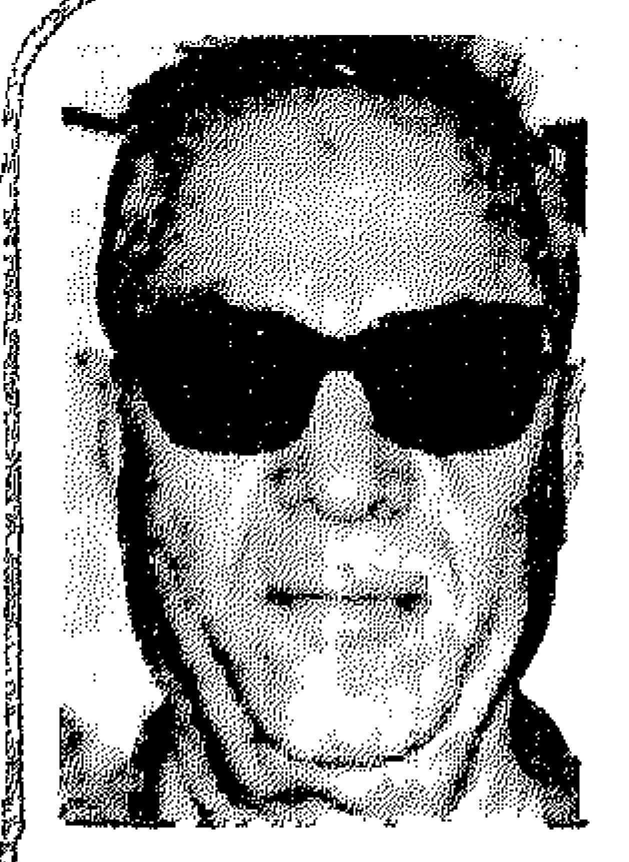
عبده سعد اللبان . طب القاهرة .

الى وزير التعليم

يجرى الآن تدريس قصة « غادة رشيد » على محافظات جنوب مصر بينما تدرس قصة عمرو بن العاص على محافظات الشمال والقاهرة . فماذا يقصد بهذا التقسيم ــ دينا ــ فى مناهج التعليم وأى تقسيم آخر سيتبعه !!!

السيد محمد السيد ــ كلية تجارة الزقازيق .

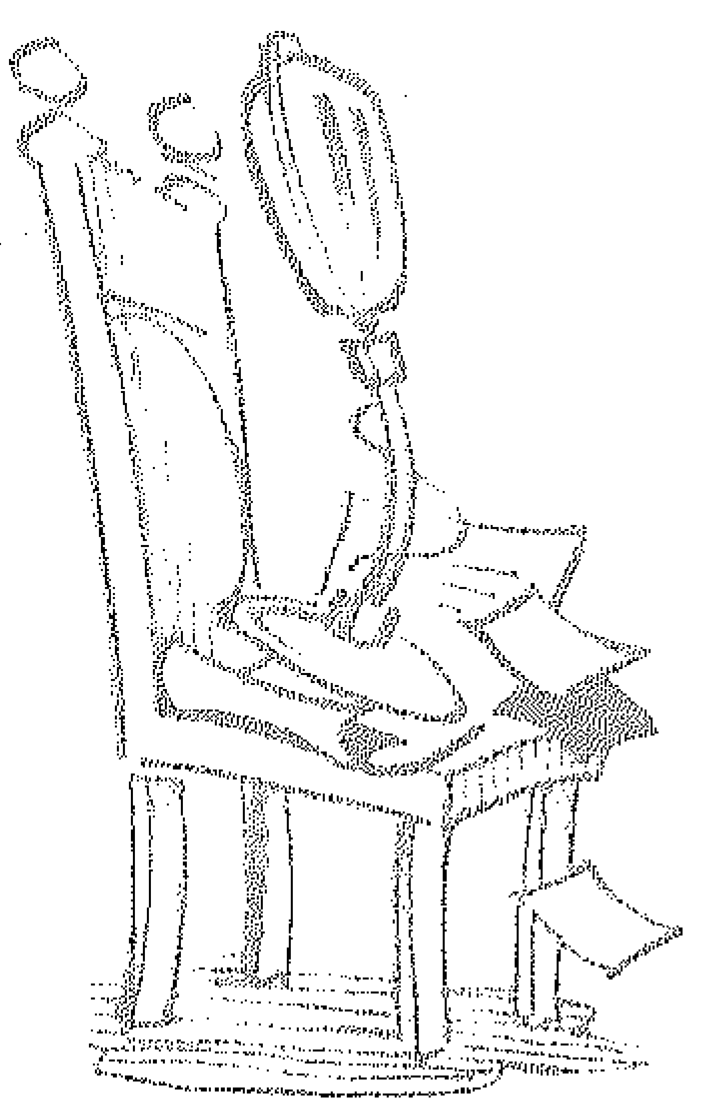
إلى وزير الأوقاف


وزير الأوقاف

مسجد فاطمة الزهراء بمدينة ادكو ـ بحيرة ـ مسجد تحت التأسيس قام الأهالى بالجهود الذاتية بالمساهمة فى انشائه ونحن ننتظر استكماله بجهود هيئة الأوقاف .. فهل من مجيب .

أهالى مدينة أدكـو .

إلى حكام المسلمين



يا حكام المسلمين .. لماذا فرطتم فى دينكم انكم ستقفون أمام الله يوم القيامة مجردين من كل شىء ـ حتى من الحرس الوطنى ـ

لقد اصطلحتم مع الشرق تارة ومع الغرب تارة أخرى وأبيتم الاصطلاح مع الله يوما واحدا .. فتوبوا إلى الله ، أليس الله أحق أن تصطلحوا معه ؟ انظروا إلى الذين خلوا من قبلكم كشاه إيران وغيره لعلكم تعتبرون .

هشام عبد الرازق خليل ـ الزقازيق

لماذا حدث هذا


طه حسين

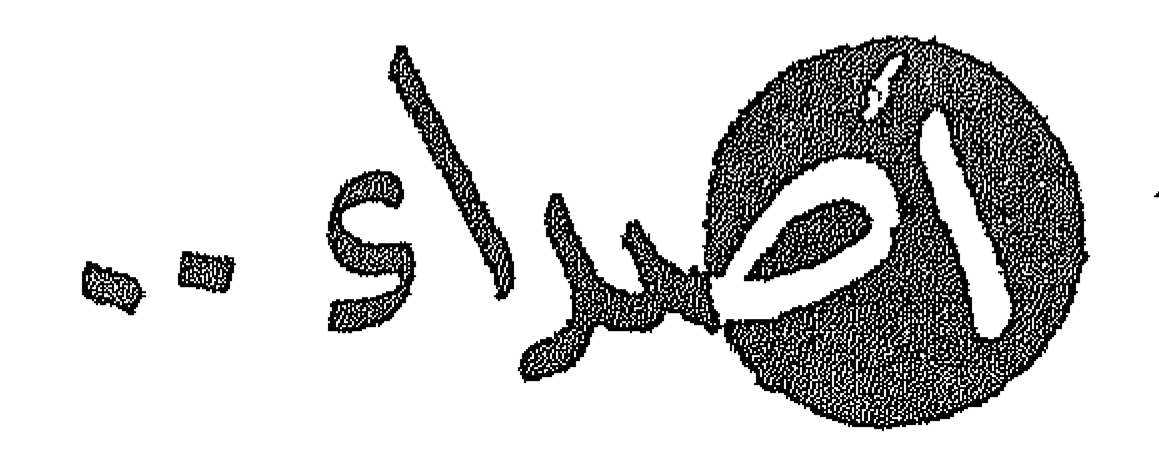
● بعد أن قرأت الصورة المزرية لعلماء الأزهر فى كتاب الأيام لطه حسين تذكرت أنه فى فرنسا عرض فيلم يدعى الراهبة وهو عن قصة حدثت بالفعل منذ عدة قرون ولكن لأنه يسىء إلى الرهبان والقساوسة منع عرض الفيلم بعد أول يوم مع أنه تكلف ٢ مليون دولار أما نحن فنمجد طه حسين ونلقبه بعميد الأدب العربى .. عجبا !!

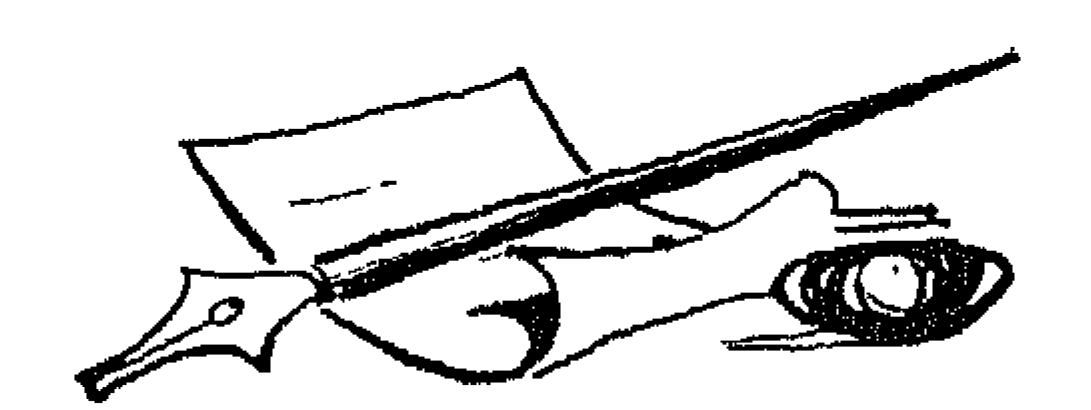
عبد المنعم السعيد الجمسى . حقوق المنصورة .

نســـاء

أين كان الرجل المصرى حين تولت شجرة الدر مقاليد السلطة ولم تكن مصرية وكانت امرأة .. ثم أين الرجل المصرى حين أعطت امرأة ما يسمى الحرية ــ وهى ليست كذلك ــ للمرأة .. ثم أين الرجل المصرى ووفود من العرب تأتى كل يوم وكل ساعة لتهتك الحرمات وتدفع المال بشارع الهرم وغيره ، ثم أين هو وقانون الأحوال النسائية يقتل كل يوم رجلا .. نعم .. انى أراه بعيداً فى الصحراء .. ها هو يرقد تحت أقدام شجرة الدر المعاصرة ويرتمى فى أحضان النساء .

عصام السيد طه صالح . دمياط .





□ علال بن بوشعيب . المغرب : يعقب على كتاب المفكر الهدام سلامه موسى « أحاديث إلى الشباب » وما فيه من دعوى لشرب الخمر وغيره .. ويا أخى إن تحريم الخمر ــ علماً وديناً ــ ليس محل شك ، ونشد على يدك فى ندائك برفض كل السموم الفكرية المماثلة

□ جمال كارم عبده المناوى ــ فارسكور : يعلق على صدور الحكم بحبس أحمد طه عضو مجلس الشعب السابق بتهمة إحراز مواد مخدرة وأنه سبق القبض على نفس المتهم بتهمة التجسس ، فيناشد الشعب أن يحسن اختيار ممثليه حتى ينفذوا شرع الله . ويقول : ما خفى كان أعظم

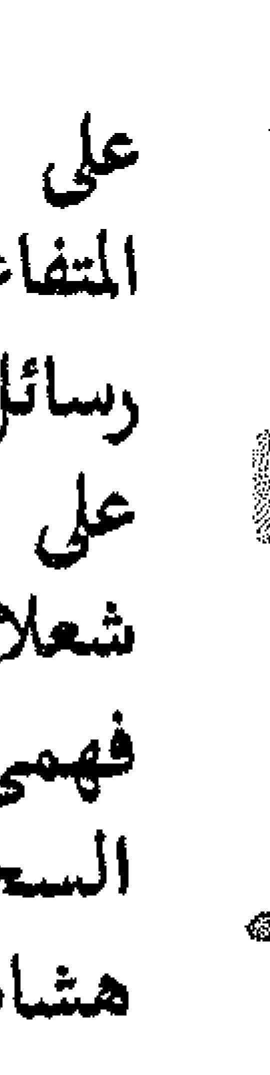
□ عصام عبد الغفار شعلان ــ القاهرة فى عدد من الرسائل التى تتميز بالنظرة الموضوعية الثاقبة لأحوال المسلمين يدون اقتراحات هامة مثل . إقالة موسى صبرى جرجس واليس الملاخ وماجدة مهنا وأنيس منصور والأقلام الأخرى التى تفوح منها الرائحة الصهيونية . واستطلاع رأى القراء فى تطبيق الشريعة الاسلامية ومواجهة المسئولين بالنتيجة وفضح دور وكالات الأنباء العالمية فى تشويه الانتصارات الايرانية وإلغاء الكنائس التى تم بناؤها بدون ترخيص ويستنكر إعطاء ألف فدان فى وادى النطرون لعباد الصليب ويتساءل هل هناك جمعية إسلامية فى مصر حصلت على ألف فدان من الدولة .

□ محمد عبد الله ـ الزقازيق : يعتبر أن المصيدة مخالفة فيما تعالجه لخط المجلة ، ونحن ننوه إلى أن حماسك المتوهج المشكور أوقعك فى تصور سريع بعيد عن واقع مصيدة العدد ٢٣ ،

فالكاتب حين يتحدث عن الجماعات الاسلامية فالمفهوم ضمنيا انه يتحدث عن الجماعات الدينية الجادة والتيارات الاسلامية الصحيحة وليست التيارات المفتعلة التى تتزيا بزى الاسلام لضرب الحركة الاسلامية وتمييع دورها وهو ما عارضه مقال السلام عليكم فى ذات العدد .. ومن هذا المنطلق فلا تعارض ، أما وجوب عدم الاهتمام بأمر الأجهزة الاعلانية فلا يستطيع أحد أن ينكر مدى التأثير الفادح لهذه الأجهزة فى الحياة اليومية للناس ، أما الثناء على بعض البرامج فنحن أحوج ما نكون إلى تشجيع النبتات الطيبة حتى لا تعم الأشواك ومرة أخرى شكراً لحماسك .

ملتقى الأخوة

- محمد زروق . ٢٠ عاما ـ طالب ـ المراسلة والقراءة الاسلامية .
SRI.LANKA-AKURANA-32,KURUGODA -S.H.M. ZAROOK -
- عبد الباق عبد العال على . ٢١ سنة . طالب بعلوم الأزهر . الرسم والاطلاع .
ـ القاهرة ـ ١٦ حارة الروم ـ الدرب الأحمر .
- بلحاج محمد . طالب . جمع الطوابع والقراءة .
ـ الجمهورية الجزائرية . ولاية بسكره . سيدى خالد .
- محمد أحمد عبد العزيز غنيم . مراسلة مسلمى العالم والقراءة ـ طالب بحقوق عين شمس .
ـ ج.م.ع . بهتيم ٦ ش خلف البوستة .
- لعماره جمال عبد الناصر . ١٧ سنة . طالب . جمع الطوابع .
ـ الجمهورية الجزائرية . ولاية بسكره . سيدى خالد .
- ابراهيم عاشور بريش . طالب بمعهد بسيون الدينى الثانوى . علمى . المراسلة والقراءة .
ـ ج.م.ع. محافظة الغربية . بسيون . كفر جعفر .
- جاد ابراهيم حسين . ١٧ سنة . طالب . مراسلة مسلمى العالم وحفظ القرآن .
ـ ج.م.ع. سوهاج ـ البلينا . شارع التحرير . بواسطة الوالد ابراهيم حسين التاجر .



على مدى العام الماضى سعدت المجلة بفيض رسائلكم المتفاعلة مع الأحداث والمقالات وكان أكثرها انتظاماً رسائل الأخوة الأصدقاء الذين نعتز بهم : د . مجدى على محمد سعيد ـــ عز الدين الصعيدى ـــ عصام شعلان ـــ د . عماد الدين عباس ـــ أمل رمضان محمد فهمى عبد العزيز ـــ محمد وسعاد عبد الرحمن السحرتى ـــ وفيق هانى ـــ أحمد عبد المقصود عجيلة ـــ هشام خليل ـــ محمد قاسم .

ردود خاصة :

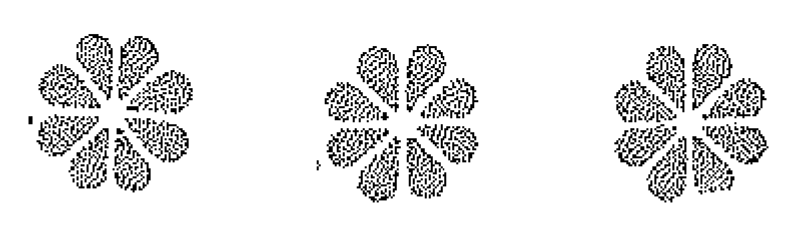
□ حسان محمد الغنيمى : مسجل الدراسات العليا بتجارة طنطا : تكبير حروف المجلة أمنية حققها هذا العدد .

محمد عبد العظيم عطيه . طب الأزهر : ربما كان الخطأ فادحا وخلقيا .

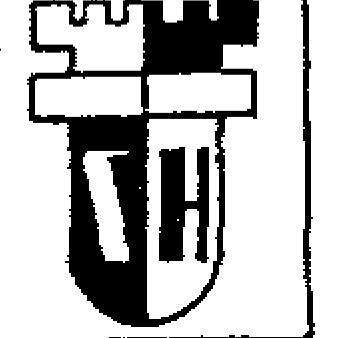
عبد القادر الحاج محمد . ماليزيا : أعيد إرسال العدد .

عبد المجيد محمد طه . سلامون : قصيدتك أكثر من جيدة .

□ □ الأخوة الأصدقاء : التيجانى عثمان عباس ـــ طالب سودانى ، عمر الشيخ مسلم ـــ جامعة الزيتونية ، محمد يحيى عبدو ـــ أنوا كشوط ، أبو محمد ـــ سلطنة عمان ـــ نشكر لكم جميعاً .







بسم الله الرحمن الرحيم

شركة الشريف للاستثمارات

شركة مساهمة مصرية خاضعة لأحكام قانون الاستثمار رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٤

بعون الله وتوفيقه تم توقيع عقد تأسيس شركة الشريف للإستثمارات شركة مساهمة مصرية خاضعة لأحكام القانون ٤٣ لسنة ١٩٧٤ .

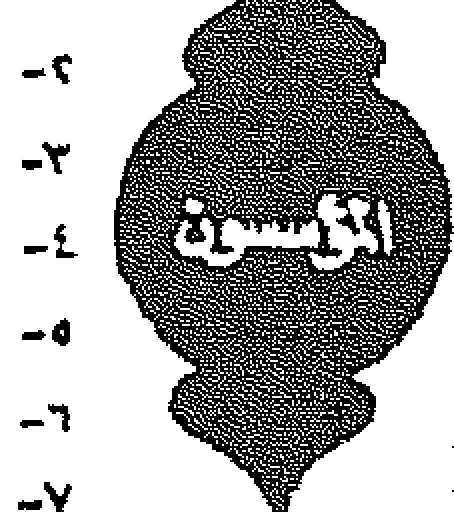
كما صدر قرار نائب رئيس الوزراء ووزير التخطيط والمالية والإقتصاد رقم ٢٩١ لسنة ١٩٨١ بشأن الترخيص بتأسيس شركة الشريف للإستثمارات .

أغراض الشركة

١٥٠٠٠٠٠ (واحد ونصف مليون جنيه)
موزعة على ١٥ ألف سهم
قيمة السهم مائة جنيه

■ وقد قام المؤسسون بالإكتتاب فى رأس المال

■ وقد دفع المكتتبون ربع كامل القيمة الإسمية فى أحد البنوك المسجلة لدى البنك المركزى



السادة أصحاب

١- مصانع الشريف للبلاستيك .
٢- المصانع المصرية للأدوات الكتابية .
٣- شركة مواد البلاستيك والكيماويات .
٤- المصانع المصرية للألياف الصناعية .
٥- الأسواق والمناطق الحرة المصرية .
٦- مصانع البتروكيماويات المصرية .
٧- المصانع المصرية للمواد الغذائية .

رأس المال

■ المشاركة فى تحقيق أهداف التنمية الإقتصادية والإجتماعية بتأسيس وإقامة المشروعات وتوظيف الأموال فى الأنشطة الواردة بالمادة ٣ من القانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٤ المعدل بشأن نظام إستثمار المال العربى والأجنبى والمناطق الحرة .

■ للشركة فى سبيل تحقيق أغراضها أن تزاول نشاطها من خلال اتخاذها وضع الشركة القابضة التى تنشئ أو تمتلك أو تندمج أو تساهم فى شركات جديدة .

■ للشركة فى سبيل تمويل إستثماراتها ومشروعاتها أن تستعين بكافة مصادر التمويل الأجنبية والمحلية المتفقة مع أحكام الشريعة الإسلامية والقانون

■ تلتزم الشركة فى كافة شئونها ومعاملاتها وأنشطتها بأحكام الشريعة الإسلامية.

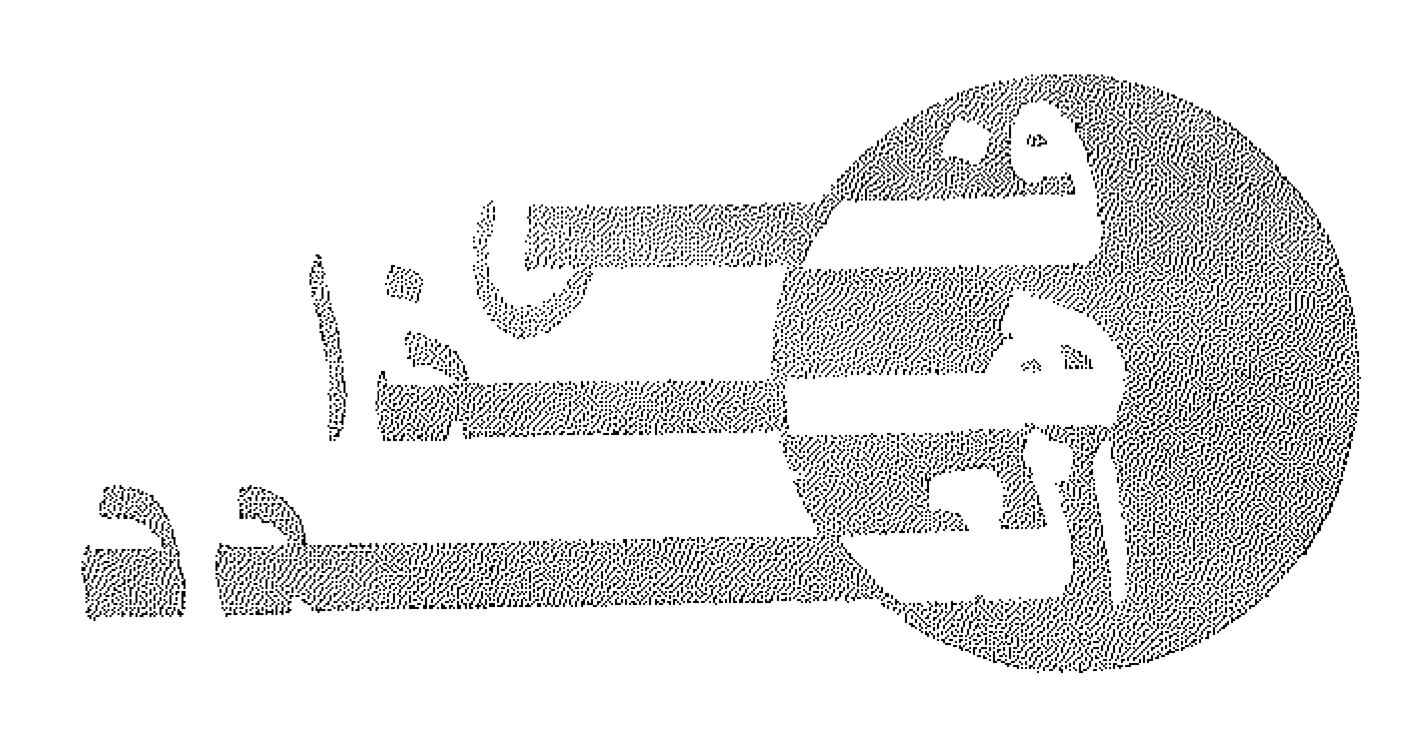
العدد ٢٦ السنة الثالثة ١٥ رمضان ١٤٠١ ١٦ يوليو ١٩٨١

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين



العسكري الأحمر .. وصمة عار فوق صخور أفغانستان



الصفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

المختار الإسلامي

دم على طهران ... قمر على طهران ... واربع وسبعون نجمة نسددها دفعة أخرى مهراً لصعودنا وظهورنا وانتصارنا الذى بات باستشهادهم قبض اكف المسلمين الفقراء . واحد .. مئه .. والف .. أفواج لا تنتهى كأنها الخروج القرآنى من شعاب مكه .. وكأنها صهيل خيولنا تعدو إلى اربع جهات الكون : الله أكبر .. الله أكبر

يا نهر الحزن توقف ... فيومنا مزدحم بالرعد .. وهم يرحلون اليوم .. يأتون غداً يفتتحون المرحلة ويملكون المستقبل ، أيها الباكون .. لا وقت إلا للفرح .. لا وقت إلا لمطلق الايمان والثقة .

أيها الدم الدم .. يا من تحملنا الى المجد .. تحمل أعداءهم إلى العار .. تحمل كل المحايدين إلى مزيد من السقوط والانهيار ، مبارك أنت ، نحن ــ المسلمين الفقراء ــ على طول المحور الممتد من طنجه إلى جاكرتا نباركك ونستدير نبصق فى وجه السيد المبطوح فى البيت الأسود نصرخ : « لعنة الله عليك يا أمريكا .. والله لو أنا على حجر ذبحنا فلن نركع ولن نساوم » هذه أوراقكم الأخيرة تسقط كما سقط الشاه وبختيار وطائرات تاباس .. الانقلابيون الرُكّع .. حرب صدام وعاره .

أيها النيل توقف .. دعنا نهمس بحروفهم الأولى علّك تموج تموج تموج

يا جبل الكرمل بأعلى فلسطين .. خذنا اليك ننقش اسماءهم وعد لقاء آت .

أما أنتم أيها المشفقون .. المقعون فى تكايا النعاس والغياب رُدُّ إشفاقُكم .. رُد عزاؤكم ، أما الشامتون والدجالون فى الصحافة الحكومية فإن شعبنا يعرفهم .. يعرف من يدفع لهم وما يوم نشرت « الواشنطن بوست » أسماءهم كأدوات لأجهزة المخابرات الأمريكية ببعيد .. نعرفهم ونعرف أن ثورة تفقد اربعة وسبعين من قادتها ثم تمضى كأنها الطوفان هى ثورة يرعاها الله ويصنعها على عينه تسكنها روحك يا سيدى يا رسول الله ويروى شجرتها دم الحسين لا ينضب .

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً » صدق الله العظيم

رمضان شهر الروحانية



قبل أكثر من خمسين عاماً كان صوت حسن البنا يرتفع فى وجه الهجمة العلمانية الشرسة على الوطن الإسلامى وخلال سنوات قليلة استطاع المدرس الشاب والمؤمن الفذ القادم من بين الشعب أن يعلو برأسه فوق كل الكبار من الباشوات ومحترفى الزعامة .

والمختار الاسلامى منذ بدأت كانت تعى وعياً كاملاً اجتهاد حسن البنا الكبير فى تحقيق شرعية النظام الاسلامى بالجماهير بعد سقوط نظام الخلافة الاسلامية وهى اليوم مسكونة باجتهاد حسن البنا وبوعيه المتجاوز العظيم تواصل المسيرة الصعبة والتى بدأها الامام الشهيد فى رحلة الحركة الاسلامية المعاصرة نحو وجه الله الكريم .

وفى جلسة دافئة ضمت الأستاذ حسين عاشور (مدير تحرير المختار الاسلامى) والأخ الأستاذ سيف الاسلام حسن البنا نجل الامام الشهيد وأحد الأصوات الاسلامية الواعية والمتميزة .. فى هذه الجلسة وتقديراً لدور « المختار الاسلامى » فى الساحة الاسلامية تم الاتفاق على أن تبدأ المجلة بنشر سلسلة من المقالات الهامة التى سجلها الإمام الشهيد فى حياته ولم تنشر من قبل والتى تعالج مواضيع إسلامية هامة ومتعددة . كانت هذه إحداها عن رمضان شهر الروحانية .



رمضان شهر الخير وشهر الإنسانية الفاضلة وشهر الروحانية الصحيحة ، رمضان شهر السخاء والجود ، شهر الكرم والعطاء ، شهر البذل والانفاق ، وأحب أخى المسلم أن تصل معى إلى هذه النتيجة عن طريق البحث العلمى والنظر التحليلى الدقيق فهيا أيها العزيز :

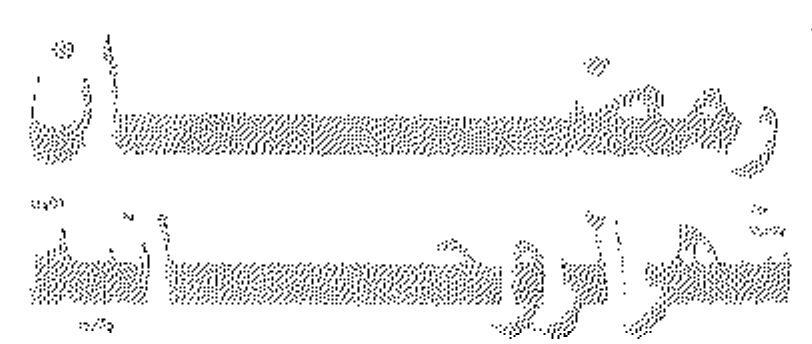
انت فى رمضان ممسك عن طعامك وشرابك ، محارب للذاتك وشهواتك الجسدية مقبل على ربك بالصوم والصلاة والعبادة والقرآن ، وذلك غذاء شهى تستمرئه الروح وتتلذذ به النفس الطيبة وتصفو به الفكرة ويشرق منه نور البصيرة فترى الحقائق على صورتها وتضع كل أمر فى نصابه وفى موضعه الذى خلق له .

سترى إذا تأثرت بصوم رمضان أن هذه الأعراض الدنيوية وهذه الأموال الفانية وسائل لا تقصد لذاتها ولا قيمة لها فى نفسها ، ولكنها تشرف وتعلو إذا أنفقت فى الخيرات ، وترخص وتنحط إذا ضاعت فى السفاسف ، فيدفعك ذلك إلى الانفاق وأنت مغتبط مسرور ، ولهذا كان رمضان شهر الانفاق .

وسترى إذا تأثرت بالصوم أن من ورائك قوماً جاعت بطونهم وظمئت حلوقهم وسغبت أحشاؤهم ، وأن فى وسعك أن تسد جوعهم وتروى ظمأهم وتداوى مسغبتهم ، فيدفعك ذلك إلى البذل والانفاق ولهذا أيضاً كان رمضان شهر السخاء والجود .

وسترى إذا تأثرت بالصوم ان عاطفة رقيقة يتحرك بها قلبك ، وشعوراً دقيقاً تختلج به نفسك ، وإحساساً قوياً يسرى فى جوانحك ، هو الذى يسميه الناس الرحمة أو الشفقة أو العطف أو الحنان ، وسمه ما شئت ، فحسبك إنه شعور يدفعك إلى مواساة المنكوبين وإعطاء المحرومين وكفكفة دموع البؤساء والمساكين بما تحسن به إليهم من عطاء وإذن فرمضان شهر العطاء والبذل .

ومتى هان عليك هذا العرض الفتان الذى يسميه الناس المال وعرفت إنك مستخلف فيه



لتنفقه فى وجوه الخيرات وليس لك منه إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فابليت أو تصدقت فابقيت وفهمت قول الله تعالى (آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) فإنك بلا شك ستتقدم إلى الخيرات باذلاً منفقاً وانت باسم الثغر رضى النفس وذلك ما يؤديك إليه الصوم الشرعى الصحيح .

وأظنك بعد هذا تستطيع أن تدرك أسرار هذا الحديث النبوى الكريم .

روى الإمام البخارى بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يأتاه جبريل ، وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة » .

أرأيت كيف أن علو نفس رسول الله ﷺ فى درجات الروحانية مع روحانية لقاء جبريل عليه السلام ، مع روحانية تلاوة القرآن ، مع روحانية صوم رمضان ، كل هذه الروحانيات مجتمعة أثمرت أن يتضاءل سلطان المادة ويختفى أثر فتنة المال ، فجود به النبى ﷺ كالريح المرسلة لا يبقى على شىء ، وكذلك أثر العبادة الخالصة فى نفوس العابدين .

ولكأنى بك تعترض فى هذا الاغراء بالبذل والانفاق بأن الناس مأزومون ، قد أخذ العسر المالى بخناقهم ، فما فائدة التحدث إليهم فى هذا الشأن ؟ فأقول لك : على رسلك أيها العزيز ، وأمامك رصيف المعارف ودور اللهو وشارع عماد الدين بغاداته ومقامره ومحلات سمعان وشيكوريل وغيرهما والسيارات الضخمة الوثيرة والدور العالية المشيدة ، وأمامك زهرة الحياة الدنيا تعرف ناضرة فينانه على مظاهر كثير من ثرواتنا وشبابنا . انظر ذلك كله لتعلم أن الأمر ليس فقراً فقط ، ولا أزمة فقط ، ولكنه مع هذا شح على الخير فقط وبخل فى النفوس . وانفاق للمال فى غير وجهه الذى خلقه الله له . وتجاف عن طلب العلياء وإسفاف إلى صغائر الأمور ورضاء بهذه المظاهر الدنيا واستمتاع بها .

ولو نما فى المسلمين حب الخير ، طبعت نفوسهم على الجد فى طلب العلياء وبذل الجهد الصحيح فى ذلك ، لرأيت أن كل مسلم لا يعجزه أن يقتصد قرشاً واحداً أو نصف قرش مما ينفقه فى الدخان ، أو يدخر ثمن اسطوانة غنائية ، أو مصروف ليلى فى مقهى ، أو نفقة وليمة شراب يقيمها رياء وسمعة ، أو يترك التغالى فى رباط الرقبة ومنديل اليد وشراب الرجل وزجاجة العطر ، ويقتصر فى ذلك على ما يحقق الغاية ، ثم ينفق ما يوفره من ذلك وهو كثير فى مشروعات الخير وخدمة الإسلام . وبذلك تنجح مشروعات ، وتتحقق آمال ، وتقوم أعمال .

فليذكر المسلم ذلك بمناسبة شهر السخاء

والجود ، وليذكر معه أن اقتصاده لأمواله لتنفق فى سبيل المجد والخير يضعف من قوة عدوه الذى يستغنى بما يبتز منه ويتمتع بثروته ويرتع فى خيرات أرضه . ولو سرت هذه الروح الطيبة وشعرنا بأن فى أموالنا حقاً للسائل والمحروم وبواجب الرقى والنهوض المحتوم لرأينا أنفسنا فى غنى عن حمرة مانوفى وعن دخان ماتوسيان وعن حرف السون مارشيه .

عجيب أمر المسلمين اليوم ، يجود أحدهم فى التافه الضار بدم قلبه وعرق جبينه وعصارة روحه ، ويبخل بالنزر اليسير يحقق به أنفع المقاصد وأنبل الغايات ويعتذر عن ذلك بالأزمة ، وأن أشد منها فتكاً سوء التصرف وخطأ التوزيع .

قليل المال تصلحه فيبقى
ولا يبقى الكثير مع الفساد

أيها المسلمون ، بلادكم مسكينة مهضومة ، وهى تحاول أن تتخلص من تلك القيود والأغلال التى أثقلت كاهلها وأنهكت قوتها ، ولا خلاص لها إلا بأموالكم فإن القوة الاقتصادية والمالية أساس القوة الأدبية والاجتماعية ، وأمامكم من مشروعات الوطن ما يدر عليكم الربح الوفير لو شجعتموه وأنفقتم فى سبيله ، والانفاق فى هذا السبيل أجدى وأولى من هذا اللهو والعبث الذى ينكب عليه الكثيرون لا يفرقون بين ما يضر بلادهم وبما ينفعها وأن هذه الأموال إنما هى جهود المكدودين البائسين استخرجوها من الأرض بشق النفس وتعبوا فى تحصيلها تعباً ماعليه من مزيد ، وليتمثل من يبذر فى اللهو والعبث مستأجرى أرضه ، وكيف يحيون حياة البؤس والنصب ، لا يصيب أحدهم من الغذاء والراحة والمتعة إلا الحقير التافه ممزوجاً بالشقاء والعناء ، وسيرى أن ما ينفقه فى ليلة واحدة من ليالى أنسه ولهوه ، إنما هو جهد هؤلاء العاملين ، اخوانه فى الانسانية والوطن أياماً غير قليلة .

أيها الأثرياء انكم مسئولون عن هذه الأموال من الله تبارك وتعالى : من أين اكتسبتموها ؟ وفيم انفقتموها ؟ رضيتم بهذا السؤال أم أبيتم ، فاعدوا الجواب من الآن واقرأوا سيرة عظماء الأمم وأسلافكم الكرام فى أموالهم وبذلهم ، فان تيقظت الضمائر وتأثرت القلوب وانبسطت الأيدى فبشر الشرق بالخلاص والإسلام بالنصرة ، وإن كان الموت قد امتد إلى ذلك الأمل فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذله على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

(أما بعد) فهذا شهر رمضان شهر السخاء والانفاق وأمامنا مشروعات كثيرة تهيب بنا إلى الانفاق فهل نأخذ أنفسنا فى هذا الموسم بالتدرب والتمرين على البذل فى سبيل الله ؟

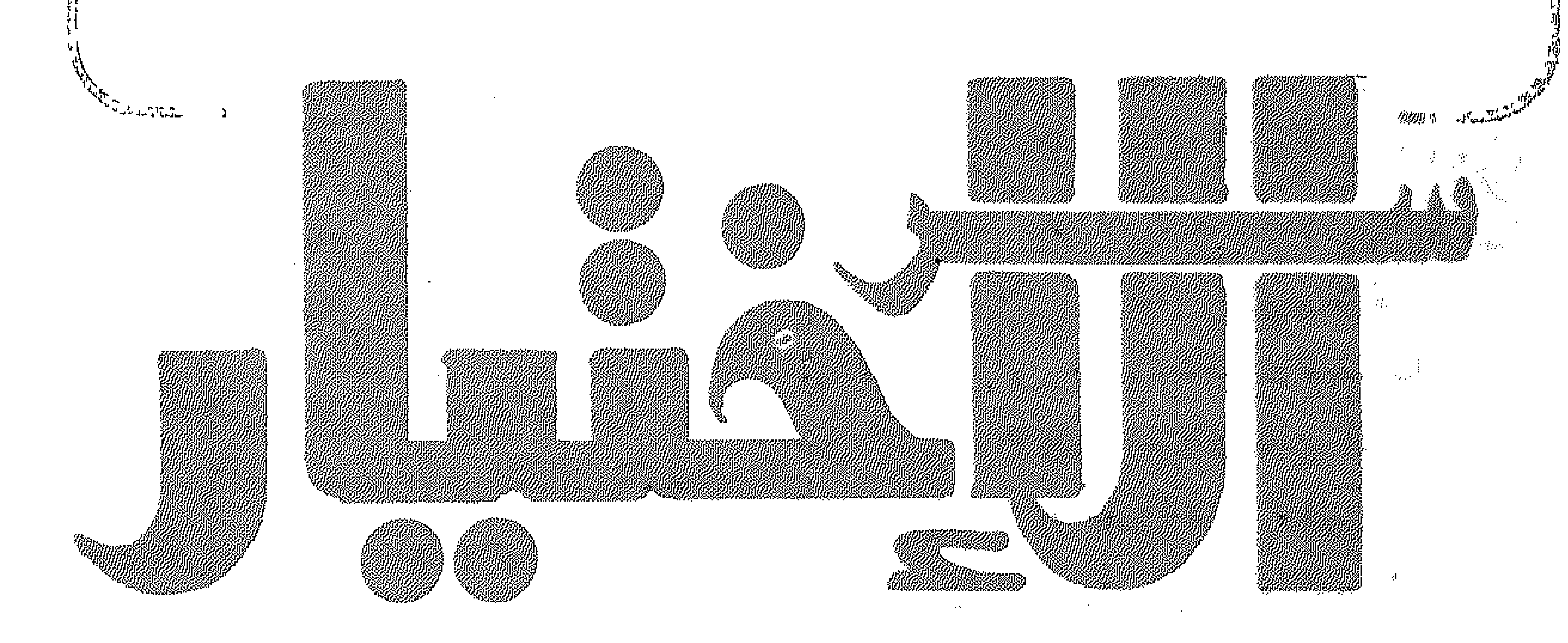
(ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء وأن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) .

حسن البنا

يردد المسلم هذه السورة القصيرة ذات الآيات السبع ، سبع عشرة مرة فى كل يوم وليلة على الحد الأدنى ، وأكثر من ضعف ذلك إذا هو صلى السنن ، وإلى غير حد إذا هو رغب فى أن يقف بين يدى ربه متنفلا ، غير الفرائض والسنن .

ولا تقوم صلاة بغير هذه السورة لما ورد فى الصحيحين عن رسول الله ﷺ ـــ من حديث عبادة بن الصامت : « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب »

إن فى هذه السورة من كليات العقيدة الإسلامية ، وكليات التصور الإسلامى ، وكليات المشاعر والتوجهات ، ما يشير إلى طرف من حكمة اختيارها للتكرار فى كل ركعة ، وحكمة بطلان كل صلاة لا تذكر فيها ...



أدب التوحيد

تبدأ السورة : [بسم الله الرحمن الرحيم] ...

ومع الخلاف حول البسملة : أهى آية من كل سورة أم هى آية من القرآن تفتتح بها عند القراءة كل سورة ، فإن الأرجح أنها آية من سورة الفاتحة ، وبها تحتسب آياتها سبعاً ، وهناك قول بأن المقصود بقوله تعالى :

[ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم] ...

هو سورة الفاتحة بوصفها سبع آيات [من المثانى] لأنها يثنى بها وتكرر فى الصلاة ...

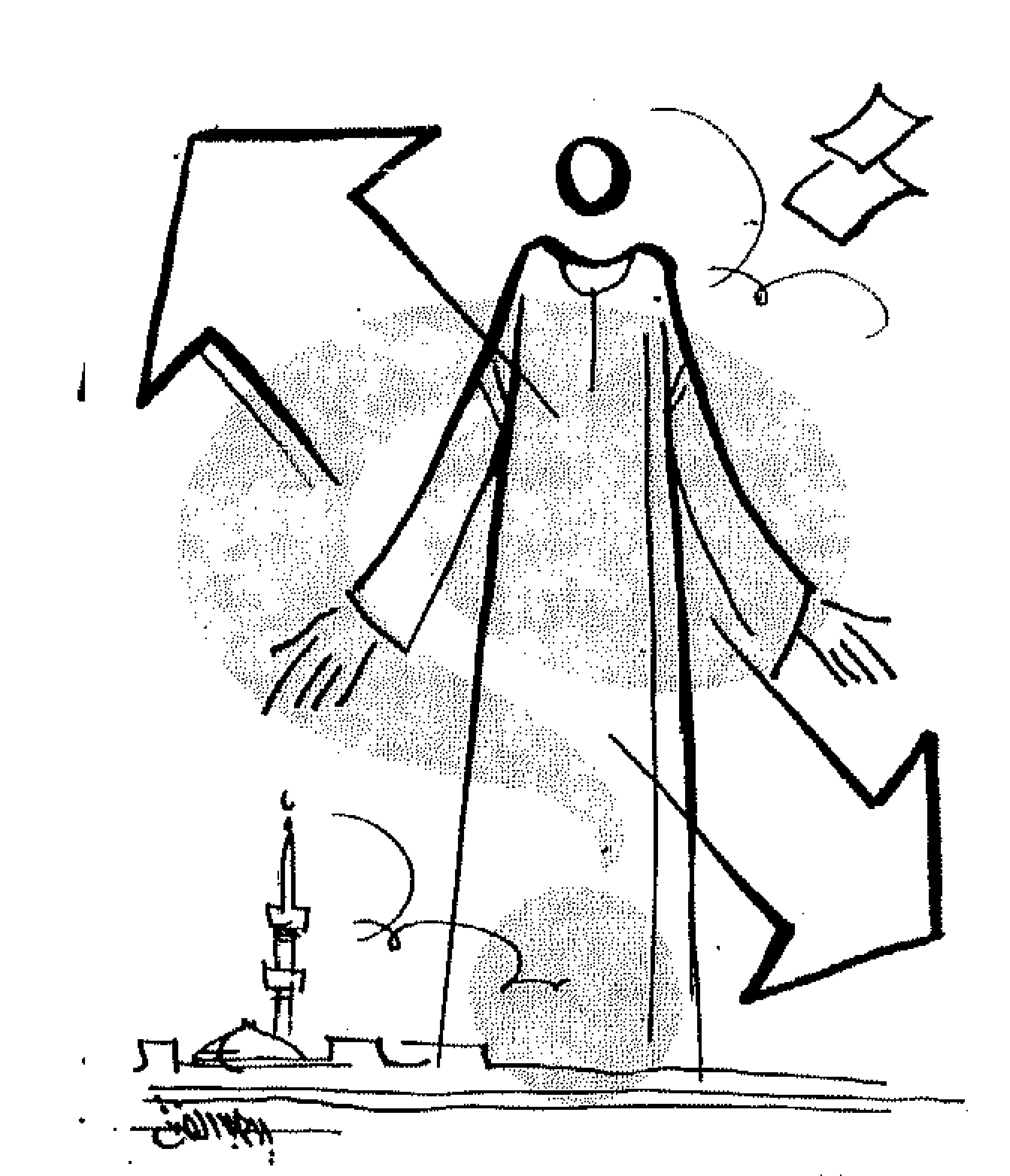
والبدء باسم الله هو الأدب الذى أوحى الله لنبيه ـــ ﷺ ـــ فى أول ما نزل من القرآن باتفاق ، وهو قوله تعالى :

[اقرأ باسم ربك ...] ...

وهو الذى يتفق مع قاعدة التصور الإسلامى الكبرى من أن الله

[هو الأول والآخر والظاهر والباطن] ...

فهو ـــ سبحانه ـــ الموجود الحق الذى يستمد منه كل موجود وجوده ، ويبدأ منه كل مبدوء بدأه . فباسمه إذن



يكون كل ابتداء .. وباسمه إذن تكون كل حركة وكل إتجاه.

ووصفه ــ سبحانه ــ فى البدء بالرحمن الرحيم يستغرق كل معانى الرحمة وحالاتها .. وهو المختص وحده باجتماع هاتين الصفتين ، كما أنه المختص وحده بصفة الرحمن .. فمن الجائز أن يوصف عبد من عباده بأنه رحيم ، ولكن من الممتنع من الناحية الإيمانية أن يوصف عبد من عباده بأنه رحمن ، ومن باب أولى أن تجتمع له الصفتان ...

ومهما يختلف فى معنى الصفتين : أيتهما تدل على مدى أوسع من الرحمة ، فهذا الاختلاف ليس مما يعنينا تقصيه ، إنما نخلص منه إلى استغراق هاتين الصفتين مجتمعتين لكل معانى الرحمة وحالاتها ومجالاتها ..

وإذا كان البدء باسم الله وما ينطوى عليه من توحيد الله وأدب معه يمثل الكلية الأولى فى التصور الإسلامى ..

فإن استغراق معانى الرحمة وحالاتها ومجالاتها فى صفتى [الرحمن الرحيم] يمثل الكلية الثانية فى هذا التصور ويقرر حقيقة العلاقة بين الله والعباد ...

وعقب البدء باسم الله الرحمن الرحيم يجىء التوجه إلى الله بالحمد ووصفه بالربوبية المطلقة للعالمين :

[الحمد لله رب العالمين]

والحمد هو الشعور الذى يفيض به قلب المؤمن بمجرد ذكره لله .. فإن وجوده ابتداء ليس إلا فيضاً من فيوضات النعمة الإلهية التى تستجيش الحمد والثناء ، وفى كل لمحة وفى كل لحظة وفى كل خطوة تتوالى آلاء الله وتتواكب وتتجمع ، وتغمر خلائقه كلها وبخاصة هذا الإنسان .. ومن ثم كان الحمد لله ابتداء ، وكان الحمد لله ختاماً قاعدة من قواعد التصور الإسلامى المباشر :

[وهو الله لا إله إلا هو ، له الحمد فى الأولى والآخرة] ...

ومع هذا ، يبلغ من فضل الله ــ سبحانه ــ وفيضه على عبده المؤمن ، أنه إذا قال : الحمد لله ، كتبها له حسنة ترجح كل الموازين ... وفى سنن ابن ماجه عن ابن عمر ــ رضى الله عنهما ــ أن رسول الله ــ ﷺ ــ حدثهم أن عبدا من عباد الله قال : « يارب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك » .

فعضلت الملكين فلم يدريا كيف يكتبانها ، فصعدا إلى الله فقالا : يا ربنا ، إن عبدا قد قال مقالة لا ندرى كيف نكتبها ، فقال الله ــ وهو أعلم بما قال عبده : « وما الذى قال عبدى ؟ » قالا : يارب ، إنه قال :

لك الحمد يارب كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك . فقال الله لهما : « اكتباها كما قال عبدى حتى يلقانى فأجزيه بها » ...

والتوجه إلى الله بالحمد يمثل شعور المؤمن الذى يستجيشه مجرد ذكره لله ــ كما أسلفنا ــ

أما شطر الآية الأخير : [رب العالمين] فهو يمثل قاعدة التصور الإسلامى ، فالربوبية المطلقة الشاملة هى إحدى كليات العقيدة الإسلامية ...

والرب هو المالك المتصرف ، ويطلق فى اللغة على السيد وعلى المتصرف للاصلاح والتربية .. والمتصرف للاصلاح والتربية يشمل العالمين — أى جميع الخلائق — والله — سبحانه — لم يخلق الكون ثم يتركه هملا ، إنما هو يتصرف فيه بالاصلاح ويرعاه ويربيه ، وكل العوالم والخلائق تُحفظ وتُتعهد برعاية الله رب العالمين ، والصلة بين الخالق والخلائق دائمة ممتدة قائمة فى كل وقت وفى كل حالة ...

والربوبية المطلقة هى مفترق الطرق بين وضوح التوحيد الكامل الشامل ، والغبش الذى ينشأ من عدم وضوح هذه الحقيقة بصُورتها القاطعة ، وكثيرا ما كان الناس يجمعون بين الاعتراف بالله بوصفه الموجد الواحد للكون ، والاعتقاد بتعدد الأرباب الذين يتحكمون فى الحياة ، ولقد يبدو هذا غريباً مضحكاً ، ولكنه كان وما يزال .

ولقد حكى لنا القرآن الكريم عن جماعة من المشركين كانوا يقولون عن أربابهم المتفرقة :

[ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى] ...

كما قال عن جماعة من أهل الكتاب :

[اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله] ...

وكانت عقائد الجاهليات السائدة فى الأرض كلها يوم جاء الإسلام ، تعج بالأرباب المختلفة ، بوصفها أرباباً صغاراً تقوم إلى جانب كبير الآلهة كما يزعمون !!

فاطلاق الربوبية فى هذه السورة ، وشمول هذه الربوبية للعالمين جميعاً ، هى مفترق الطرق بين النظام والفوضى فى العقيدة ، لتتجه العوالم إلى رب واحد ، تقر له بالسيادة المطلقة ، وتنفض عن كاهلها زحمة الأرباب المتفرقة ، وعنت الحيرة كذلك بين شتى الأرباب .. ثم ليطمئن ضمير هذه العوالم إلى رعاية الله الدائمة وربوبيته القائمة ، وإلى أن هذه الرعاية لا تنقطع أبداً ولا تفتر ولا تغيب ، لا كما كان أرقى تصور فلسفى لأرسطو مثلا يقول بأن الله أوجد هذا الكون ثم لم يعد يهتم به ، لأن الله أرقى من أن يفكر فيما هو دونه !!

فهو لا يفكر إلا فى ذاته !! وأرسطو — وهذا تصوره — هو أكبر الفلاسفة ، وعقله هو أكبر العقول !

لقد جاء الاسلام وفى العالم ركام من العقائد والتصورات والأساطير والفلسفات والأوهام والأفكار .. يختلط فيها الحق بالباطل ، والصحيح بالزائف ، والدين بالخرافة ، والفلسفة بالأسطورة .. والضمير الانسانى تحت هذا الركام الهائل يتخبط فى ظلمات وظنون ، ولا يستقر منها على يقين ..

وكان التيه الذى لا قرار فيه ولا يقين ولا نور ، هو ذلك الذى يحيط بتصور البشرية لإلهها ، وصفاته وعلاقته بخلائقه ، ونوع الصلة بين الله والإنسان على وجه الخصوص . .

ولم يكن مستطاعا أن يستقر الضمير البشرى على قرار فى أمر هذا الكون ، وفى أمر نفسه وفى منهج حياته ، قبل أن يستقر على قرار فى أمر عقيدته وتصوره لإلهه وصفاته ، وقبل أن ينتهى إلى يقين واضح مستقيم فى وسط هذا العماء وهذا التيه وهذا الركام الثقيل . . .

ولا يدرك الانسان ضرورة هذا الاستقرار حتى يطّلع على ضخامة هذا الركام ، وحتى يرود هذا التيه من العقائد والتصورات والأساطير والفلسفات والأوهام والأفكار التى جاء الاسلام فوجدها ترين على الضمير البشرى ، والتى أشرنا إلى طرف منها فيما تقدم صغير . .

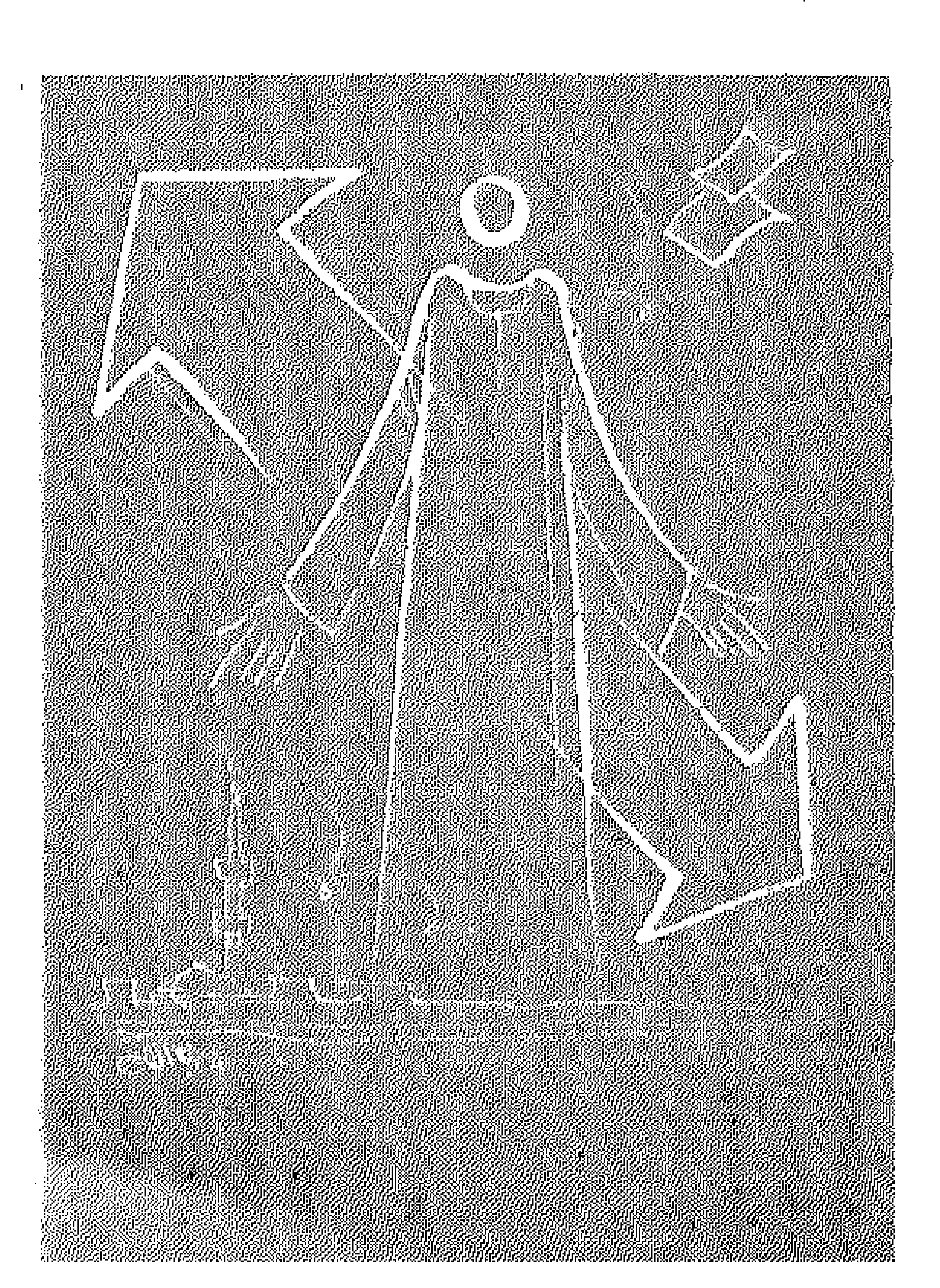
ومن ثم كانت عناية الاسلام الأولى موجهة إلى تحرير أمر العقيدة ، وتحديد التصور الذى يستقر عليه الضمير فى أمر الله وصفاته ، وعلاقته بالخلائق ، وعلاقة الخلائق به على وجه القطع واليقين ..

ومن ثم كان التوحيد الكامل الخالص المجرد الشامل ، الذى لا تشوبه شائبة من قريب أو من بعيد . . هو قاعدة التصور التى جاء بها الاسلام ، وظل يجلوها فى

الضمير ، ويتتبع فيه كل هاجسة وكل شائبة حول حقيقة التوحيد ، حتى يخلصها من كل غبش ، ويدعها مكينة راكزة لا يتطرق إليها وهم فى صورة من الصور . .

كذلك قال الاسلام كلمة الفصل بمثل هذا الوضوح فى صفات الله وبخاصة ما يتعلق منها بالربوبية المطلقة ، فقد كان معظم الركام فى ذلك التيه الذى تخبط فيه الفلسفات والعقائد كما تخبط فيه الأوهام والأساطير . . مما يتعلق بهذا الأمر الخطير ، العظيم الأثر فى الضمير الانسانى ، وفى السلوك البشرى سواء . .

والذى يراجع الجهد المتطاول الذى بذله الاسلام لتقرير كلمة الفصل فى ذات الله وصفاته وعلاقته بمخلوقاته ، هذا الجهد الذى تمثله النصوص القرآنية الكثيرة .. الذى يراجع هذا الجهد المتطاول دون أن يراجع ذلك الركام الثقيل فى ذلك التيه الشامل الذى كانت البشرية كلها تهيم فيه . . قد لا يدرك مدى الحاجة الى كل هذا البيان المؤكد المكرر ، وإلى كل هذا التدقيق الذى يتتبع كل مسالك الضمير . . ولكن مراجعة ذلك الركام تكشف عن ضرورة ذلك الجهد المتطاول ، كما تكشف عن مدى عظمة الدور الذى قامت به هذه العقيدة — وتقوم — فى تحرير الضمير البشرى واعتاقه واطلاقه من عناء التخبط ، بين شتى الأرباب وشتى الأوهام والأساطير !



ان جمال هذه العقيدة وكمالها وتناسقها وبساطة الحقيقة الكبيرة التى تمثلها . . كل هذا لا يتجلى للقلب والعقل كما يتجلى من مراجعة ركام الجاهلية من العقائد والتصورات والاساطير والفلسفات ! ! وبخاصة موضوع الحقيقة الإلهية وعلاقتها بالعالم . . عندئذ تبدو العقيدة الاسلامية رحمة . . . رحمة حقيقية للقلب والعقل . رحمة بما فيها من جمال وبساطة ، ووضوح وتناسق ، وقرب وأنس ، وتجاوب مع الفطرة مباشر عميق .

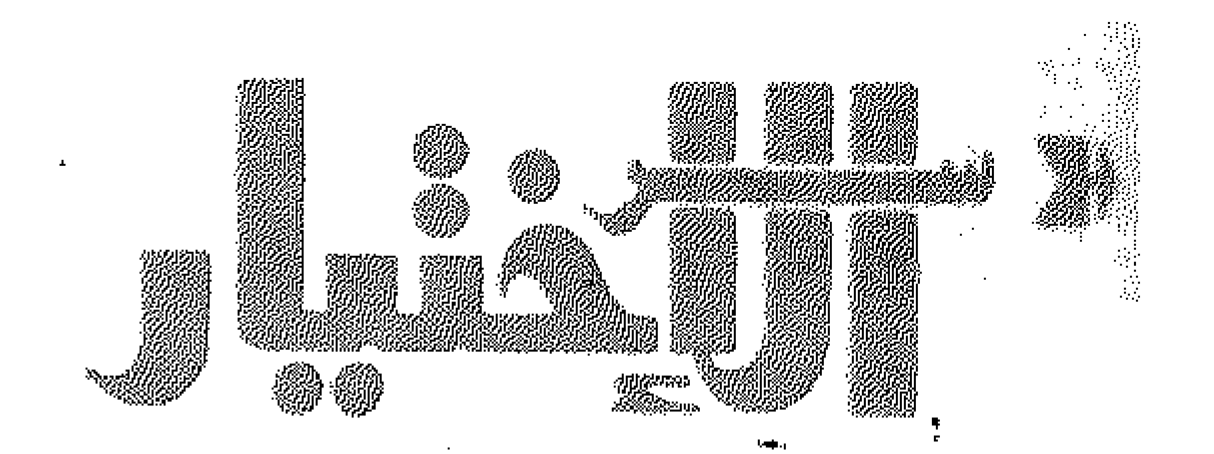
□ □ □

[الرحمن الرحيم] . . هذه الصفة التى تستغرق كل معانى الرحمة وحالاتها ومجالاتها تتكرر هنا فى صلب السورة ، فى آية مستقلة ، لتؤكد السمة البارزة فى تلك الربوبية الشاملة ، ولتثبت قوائم الصلة الدائمة بين الرب ومربوبيه ، وبين الخالق ومخلوقاته . . إنها صلة الرحمة والرعاية التى تستوجب الحمد والثناء .. إنها الصلة التى تقوم على الطمأنينة وتنبض بالمودة ، فالحمد هو الاستجابة الفطرية للرحمة الندية ....

إن الرب الإله فى الاسلام لا يطارد عباده مطاردة الخصوم والأعداء كآلهة الأولمب فى نزواتها وثوراتها كما تصورها أساطير الاغريق ، ولا يدبر لهم المكائد الانتقامية كما تزعم الأساطير المزورة فى « العهد القديم » كالذى جاء فى أسطورة برج بابل فى الإصحاح الحادى عشر من سفر التكوين .

[مالك يوم الدين] . . وهذه تمثل الكلية الضخمة العميقة التأثير فى الحياة البشرية كلها ، كلية الاعتقاد بالآخرة . .

والملك أقصى درجات الاستيلاء والسيطرة ، ويوم الدين هو يوم الجزاء فى الآخرة .. وكثيرا ما اعتقد الناس بألوهية الله وخلقه للكون أول مرة ، ولكنهم مع



هذا لم يعتقدوا بيوم الجزاء . . والقرآن يقول عن بعض هؤلاء :

[ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن : الله] . . ثم يحكى عنهم فى موضع آخر :

[بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون : هذا شىء عجيب . أإذا متنا وكنا ترابا ؟ ذلك رجع بعيد] ! !

والاعتقاد بيوم الدين كلية من كليات العقيدة الإسلامية ذات قيمة فى تعليق أنظار البشر وقلوبهم بعالم آخر بعد عالم الأرض ، فلا تستبد بهم ضرورات الأرض . . وعندئذ يملكون الاستعلاء على هذه الضرورات ، ولا يستبد بهم القلق على تحقيق جزاء سعيهم فى عمرهم القصير المحدود ، وفى مجال الأرض المحصور ، وعندئذ يملكون العمل لوجه الله وانتظار الجزاء حيث يقدره الله ، فى الأرض أو فى الدار الآخرة سواء فى طمأنينة لله ، وفى ثقة بالخير ، وفى إصرار على الحق ، وفى سعة وسماحة ويقين . . ومن ثم فإن هذه الكلية تعد مفرق الطريق بين العبودية للنزوات والرغائب والطلاقة الانسانية اللائقة ببنى الانسان . . بين الخضوع لتصورات الأرض وقيمها وموازينها والتعلق بالقيم الربانية والاستعلاء على منطق الجاهلية . . مفرق الطريق بين الانسانية فى حقيقتها العليا التى أرادها الله الرب لعباده ، والصور المشوهة المنحرفة التى لم يقدر لها الكمال . .

ولا تستقيم الحياة البشرية على منهج الله الرفيع ما لم تتحقق هذه الكلية فى تصور البشر ، وما لم تطمئن قلوبهم الى أن جزاءهم على الأرض ليس هو نصيبهم الأخير ، وما لم يثق الفرد المحدود العمر بأن له حياة أخرى تستحق أن يجاهد لها ، وأن يضحى لنصرة الحق والخير معتمدا على العوض الذى يلقاه فيها . . .

وما يستوى المؤمنون بالآخرة والمنكرون لها فى شعور ولا خلق ولا سلوك ولا عمل ، فهما صنفان مختلفان من الخلق ، وطبيعتان متميزتان لا تلتقيان فى الأرض فى عمل ولا تلتقيان فى الآخرة فى جزاء . . وهذا هو مفرق الطريق . .

□ □ □ □

ورسة الجاهلية الرومانية

[إياك نعبد وإياك نستعين] . . وهذه هى الكلية الاعتقادية التى تنشأ عن الكليات السابقة فى السورة ، فلا عبادة إلا لله ، ولا استعانة إلا بالله . . .

وهنا كذلك مفرق طريق . . . مفرق طريق بين التحرر المطلق من كل عبودية ، وبين العبودية المطلقة للعبيد !

وهذه الكلية تعلن ميلاد التحرر البشرى الكامل الشامل ، التحرر من عبودية الأوهام ، والتحرر من عبودية النظم ، والتحرر من عبودية الأوضاع . . وإذا كان الله وحده هو الذى يُعبد ، والله وحده هو الذى يُستعان ، فقد تخلص الضمير البشرى من استذلال النظم والأوضاع والاشخاص ، كما تخلص من استذلال الأساطير والأوهام والخرافات . .

وهنا يعرض موقف المسلم من القوى الانسانية ، ومن القوى الطبيعية . .

فأما القوى الانسانية — بالقياس إلى المسلم — فهى نوعان :

● قوة مهتدية ، تؤمن بالله ، وتتبع منهج الله . . . وهذه يجب أن يؤازرها ، ويتعاون معها على الخير والحق والصلاح . .

● وقوة ضالة لا تتصل بالله ولا تتبع منهجه . . وهذه يجب أن يحاربها ويكافحها ويغير عليها .

ولا يهولن المسلم ان تكون هذه القوة الضالة ضخمة أو عاتية . فهي بضلالها عن مصدرها الأول — قوة الله — تفقد قوتها الحقيقية ، تفقد الغذاء الدائم الذى يحفظ لها طاقتها وذلك كما ينفصل جرم ضخم من نجم ملتهب ، فما يلبث أن ينطفىء ويبرد ويفقد ناره ونوره مهما كانت كتلته من الضخامة ، على حين تبقى لأية ذرة متصلة بمصدرها المشع قوتها وحرارتها ونورها :

[كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله] . . .

غلبتها باتصالها بمصدر القوة الأول ، وباستمدادها من النبع الواحد للقوة وللعزة جميعا . . .

وأما القوة الطبيعية ، فموقف المسلم منها هو موقف التعرف والصداقة ، لا موقف التخوف والعداء ، ذلك أن قوة الإنسان وقوة الطبيعة صادرتان عن إرادة التعرف والصداقة ، لا موقف التخوف والعداء ، متعاونتان فى الحركة والاتجاه ....

إن عقيدة المسلم توحى إليه أن الله ربه قد خلق هذه القوى كلها لتكون له صديقا مساعدا متعاونا ، وأن سبيله إلى كسب هذه الصداقة أن يتأمل فيها ، ويتعرف إليها ، ويتعاون وإياها ، ويتجه معها إلى الله ربه وربها ، وإذا كانت هذه القوى تؤذيه أحيانا ، فإنما تؤذيه لأنه لم يتدبرها ولم يتعرف إليها ، ولم يهتد الى الناموس الذى يسيرها . .

ولقد درج الغربيون — ورثة الجاهلية الرومانية — على التعبير عن استخدام قوى الطبيعة بقولهم : « قهر الطبيعة » . . ولهذا التعبير دلالته الظاهرة على نظرة الجاهلية المقطوعة الصلة بالله ، وبروح الكون المستجيب لله . .

فأما المسلم الموصول القلب بالله الرحمن الرحيم ، الموصول الروح بروح هذا الوجود المسبحة لله رب العالمين ، فيؤمن بأن هنالك علاقة أخرى غير علاقة القهر والجفوة ، إنه يعتقد أن الله هو مبدع هذه القوى جميعا ، خلقها كلها وفق ناموس واحد ، لتتعاون على بلوغ الأهداف المقدرة لها بحسب هذا الناموس ، وأنه سخرها للانسان ابتداء ، ويسّر له كشف أسرارها ومعرفة قوانينها . وأن على الانسان ان يشكر الله كلما هيأ له أن يظفر بمعونة من إحداها ، فالله هو الذى يسخرها له ، وليس هو الذى يقهرها :

[سخر لكم ما فى الأرض جميعاً] . .

وإذن فإن الأوهام لن تملأ حسه تجاه قوى الطبيعة ، ولن تقوم بينه وبينها المخاوف . . انه يؤمن بالله وحده ، ويعبد الله وحده ، ويستعين بالله وحده ، وهذه القوى من خلق ربه . . وهو يتأملها ويألفها ويتعرف أسرارها ، فتبذل له معونتها ، وتكشف له عن أسرارها ، فيعيش معها فى كون مأنوس صديق ودود . .

وما أروع قول الرسول ـ ﷺ ـ وهو ينظر إلى جبل أحد :

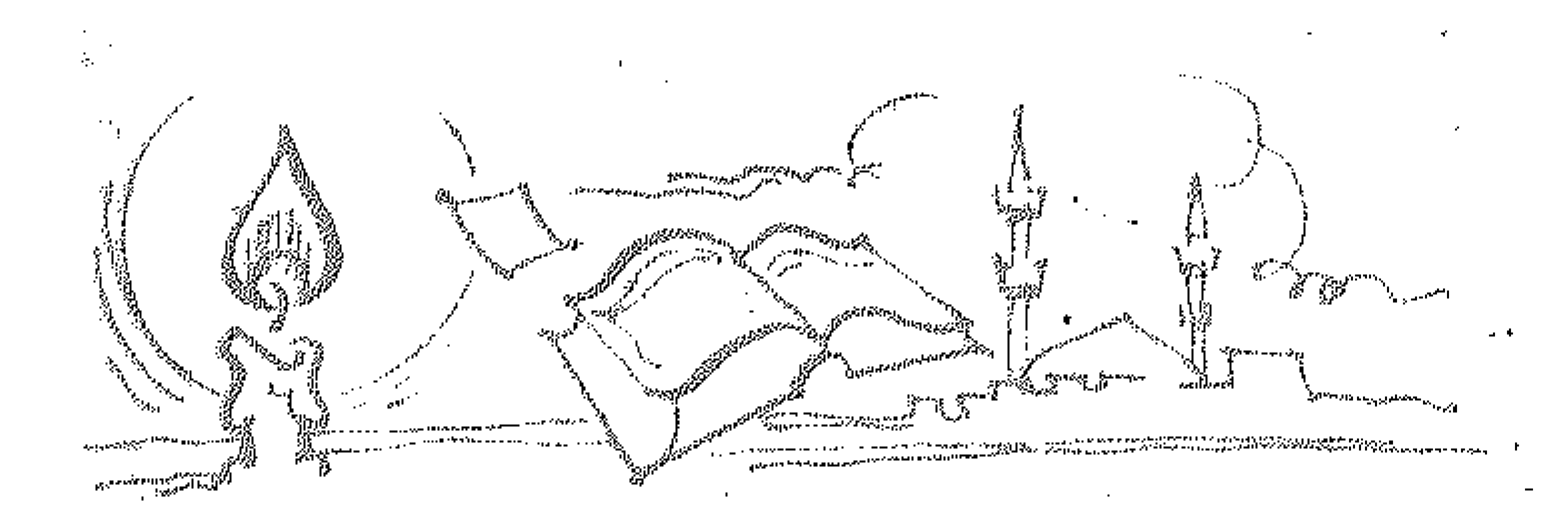
« هذا جبل يحبنا ونحبه »

ففى هذه الكلمات كل ما يحمله قلب المسلم الأول محمد ـ ﷺ ـ من ود وألفة وتجاوب ، بينه وبين الطبيعة فى أضخم وأخشن مجاليها . .

□ □ □

وبعد تقرير تلك الكليات الأساسية فى التصور الاسلامى ، وتقرير الاتجاه إلى الله وحده بالعبادة والاستعانة . . يبدأ فى التطبيق العملى لها بالتوجه إلى الله بالدعاء ، على صورة كلية تناسب جو السورة وطبيعتها :

[اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين] . .



[اهدنا الصراط المستقيم] ... وفقنا إلى معرفة الطريق المستقيم الواصل ، ووفقنا للاستقامة عليه بعد معرفته . . فالمعرفة والاستقامة كلتاهما ثمرة لهداية الله ورعايته ورحمته . . والتوجه إلى الله في هذا الأمر هو ثمرة الاعتقاد بأنه وحده المعين . وهذا الأمر هو أعظم وأول ما يطلب المؤمن من ربه العون فيه ، فالهداية إلى الطريق المستقيم هي ضمان السعادة في الدنيا والآخرة عن يقين . . وهي في حقيقتها هداية فطرة الانسان إلى ناموس الله الذي ينسق بين حركة الانسان وحركة الوجود كله في الاتجاه إلى الله رب العالمين . .

ويكشف عن طبيعة هذا الصراط المستقيم :

[صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين]

فهو طريق الذي قسم لهم نعمته ، لا طريق الذين غضب عليهم لمعرفتهم الحق ثم حيدتهم عنه ، أو الذين ضلوا عن الحق فلم يهتدوا أصلاً إليه ... إنه صراط السعداء المهتدين الواصلين ...

□ □ □

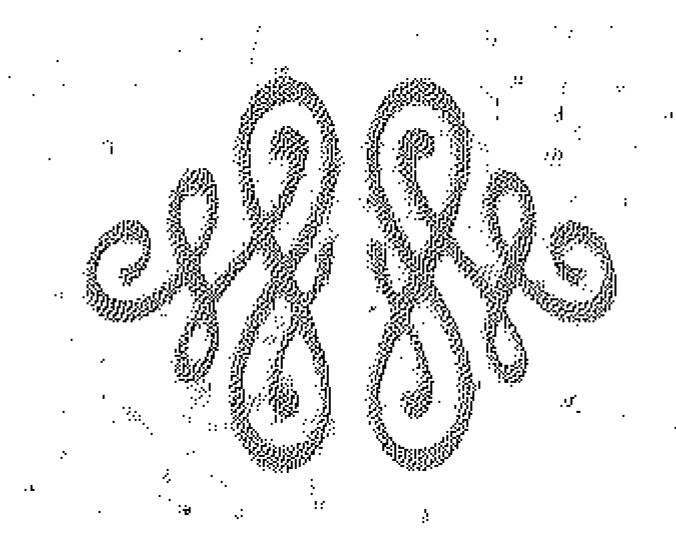
وبعد .. فهذه هي السورة المختارة للتكرار في كل صلاة والتي لا تصح بدونها صلاة .. وفيها على قصرها تلك الكليات الأساسية في التصور الإسلامي ، وتلك التوجهات الشعورية المنبثقة من ذلك التصور .

وقد ورد في صحيح مسلم من حديث العلاء بن عبد الرحمن مولى الحرقة عن أبيه ، عن أبي هريرة عن رسول الله ــ ﷺ ــ :

[يقول الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، فنصفها لي ونصفها لعبدي ، ولعبدي ما سأل .. إذا قال العبد الحمد لله رب العالمين . قال الله : حمدني عبدي ، وإذا قال الرحمن الرحيم . قال الله : أثنى عليّ عبدي ، فإذا قال مالك يوم الدين . قال الله : مجدني عبدي . وإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين . قال : هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل . فإذا قال : إهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . قال : هذا لعبدي ولعبدي ما سأل] ...

ولعل هذا الحديث الصحيح ، بعد ما تبين من سياق السورة ما تبين ــ يكشف عن سر اختيار السورة ليرددها المؤمن سبع عشرة مرة في كل يوم وليلة ، أو ما شاء الله أن يرددها كلما قام يدعوه في الصلاة .

سيد قطب





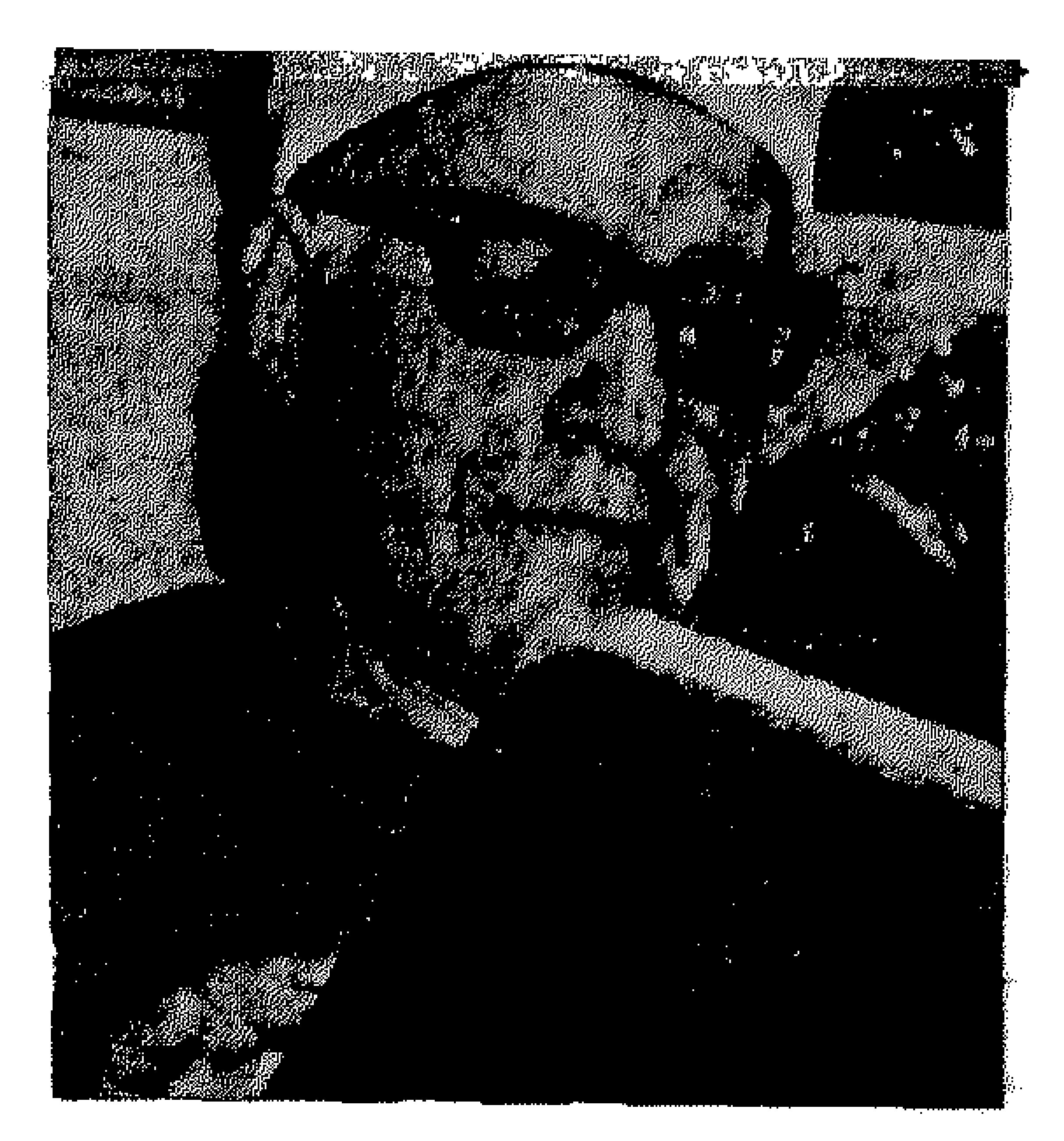


مرت بنا الفتنة الطائفية طبعة يوليو ١٩٨١ فماذا كان الحصاد هذه المرة ؟ إننا لن نتحدث عن الأسباب والوقائع والعدوان على المساجد والمصلين ورصاص الأمن والشهداء فهذه كلها أمور لا شك فى أن القراء يعرفونها من خلال بيانات الجماعات الإسلامية وحتى من خلال القراءه بين سطور الاعلام الرسمى نفسه الذى فشل فى تغطية آثار الجريمة والمجرمين رغم محاولات التعتيم . ما يهمنا هو ما تمخضت عنه الأحداث العدوانية التى تطلق عليها الجهات الرسمية لقب الفتن الطائفية وما هى بفتن وإن كانت إعتداءات وجرائم مبعثها طائفى وموجه ضد الإسلام والمسلمين .

لقد إتبعت فتنة يوليو نفس مسار الفتن السابقة من حيث النتائج . فلازلنا نذكر مثلاً أنه بعد إحدى الفتن السابقة طلع علينا المحرض الأول يدعو إلى إلغاء تدريس الدين الإسلامى فى المدارس والإكتفاء بما أسماه الكتب المشتركة التى تتحدث عن الأخلاق وتبعد أطفال المسلمين عن دينهم بينما يخلو الجو للآخرين فى تلقين الأطفال عقائدهم فى أماكنهم التى يتمتعون فيها بأوسع الحريات بينما تحاصر المساجد وتخضع لأبشع أنواع الرقابة والتضييق . وكان من نتيجة فتنة عام ١٩٨٠ أن صدر بيان رسمى كامل يدين الأطراف الطائفية ولكنه ينتهى إلى منع الجماعات الإسلامية فى الجامعات .

ولم تختلف فتنة يوليو عن سائر الفتن السابقة من حيث أعقابها . فبينما كان الرأى الحكومى هو تأجيل التعليق حتى تستكمل التحقيقات والمحاكمات شنت الصحف الحكومية والرسمية حملة شعواء ضد الإسلام والمسلمين وحدهم ملصقة تهمة إثارة الفتنة عليهم والغريب أن الصحف كانت فى ذلك تنقل عن الإعلام الغربى وإتجاهاته ولا تنظر تحت قدميها لتعرف الحقيقة إن كانت حقاً تبغى الحقيقة أو تهدئة الخواطر . وتمثل التشويه الصحفى المشار إليه فى مجموعة من المقالات نشرت فى تتابع سريع تؤكد كلها أن الإسلام ليس دين العدوان والدم وأنه لا يعرف الإجرام والتعصب ... الخ.

وهذه المقالات التى كان من نصيب مفتى الجمهوريه منها إثنين فى يومين متتاليين بالأهرام والأخبار تعد إتهاماً صريحاً للمسلمين بأنهم هم المعتدون ومثيروا الشغب . وليس هذا الاتجاه بجديد على الاعلام الرسمى . ففى جميع الأحداث السابقة كانت تخرج علينا مقالات بنفس الأفكار والتعبيرات ومن نفس الأقلام تقريباً . وعلى الرغم من أن التحقيقات فى معظم هذه الأحداث إن لم


مفتى الجمهوريه

يكن كلها قد برأت الجماعات الإسلامية من أى مسئولية بل وأدانت الطرف الاخر فان الأسلوب الاعلامى الاستفزازى ما زال مستمراً يحاول بث الإرهاب والتشويه والكذب على المسلمين . ولسنا ندرى ما هى نهاية هذا السلوك اللامسئول من جانب الاعلام الحكومى . والغريب أنه بينما رفض رئيس الجمهورية التعليق على فتنة يونيو سارع البعض ممن يفترض فيهم التروى والاتزان إلى إصدار البيانات المدينة للإسلام بطرف خفى دون أن يتريثوا لمعرفة الحقيقة إن كانوا يجهلونها وهم بالطبع يعرفونها على الأقل بحكم مناصبهم .

وإذا كان تيار إدانة الإسلام بالكذب لبث عقد النقص والذنب عند المسلمين وإضعاف تضامنهم قد أصبح شيئاً معتاداً إلى درجة إثارته مؤخراً حتى فى حوادث خارجية كعملية إغتيال بابا روما فان فتنة يونيو قد شهدت أيضاً عدة أشياء جديدة وخطيرة . ولعل أبرز هذه التجديدات هو ارتفاع بعض الأصوات — ومنها عضو حزب الأحرار الشريف المعين فى جامعة سيد نوفل والذى كان قبل الأحداث باسبوع يلهج بمدح عدم معاملة الأقليات فى مصر .

وتنادى هذه الأصوات بتطبيق عقوبة الاعدام على مثيرى الفتن الطائفية ولو كانت هذه الأصوات صادقة حقاً لخشيت من أن مثل هذه الدعوة ستؤدى إلى فقدان القيادة المعادية للإسلام بأسرها ولكن المنادين بهذا يعلمون — ما الذى سيحدث فى عهد سيادة القانون ، الأخطر من ذلك أن الأصوات التى نشرت آراءها فى الصحيفة الاسبوعية التابعة لأصحابها بدأت تطالب بمنع إذاعة أو نشر ما يمس العقائد على حد تعبيرها . ولو ترجمنا هذا إلى لغة الصراحة والوضوح بدلاً من لغة المكر السيء لوجدناه يعنى منع أجزاء معينة من القرآن والعقيدة الإسلامية تكشف تزوير وتدليس وضلال جهات معينة .

وليس هذا بمطلب وحيد من نوعه فقد سبق أن طالبت إسرائيل بمثله وحصلت على إستجابة سريعة .

والمطلوب هو إبعاد كل ما يتصل بدين الإسلام عن الاعلام لأن هذا يمس العقائد ويمكن بالطبع أن تبقى من الإسلام المهلهل بعض مبادىء أخلاقية أو وعظية تذاع على الناس فى أوقات لا يستمع فيها أحد للاعلام أو من خلال أصوات غير مقنعة . ولكن هذا لا يهم فطالما منعت إذاعة أو ترويج الأجزاء التى لا تعجب البعض هنا وهناك وفى إسرائيل وفى أمريكا وفى الفاتيكان فكل شيء على ما يرام والوحدة الوطنية بخير . أما التبشير والدس والعمل السرى والمنشورات وإقامة تنظيم دولى فضحه رئيس الجمهورية فى خطاب أمام مجلس الشعب فى مايو عام ١٩٨٠ وأما إزكاء روح النعرات والتكتل الطائفى وأما التعاون مع عصابة الانعزاليين والصليبيين فى لبنان فكلها أشياء لا تمس العقائد حسب رأى الأصوات التى بادرت بإنتهاز الفتنة الأخيرة لتخرج بعض ما فى صدورها من حقد .

ولم ينتهى الحصاد عند هذا الحد . فقد كان لابد من إيجاد دور لصلاح جاهين بعد أن أفلس فى الهجوم على ثورة إيران وشخصيات علماء الدين البارزين فى تلك الثورة . ولأن دور جاهين إنحصر فى الفترة الأخيرة فى فوازير نيللى وإحدى المسلسلات التليفزيونية التى سقطت سقوطاً مدوياً خلال فترة الفتنة فقد كان يجب أن ينقذ نفسه بصورة تعجب الأسياد فى الأهرام وما وراء الأهرام ليقول انه مازال يملك القدرة على الطعن فى عقيدة هذه الأمة والتعبير الصريح عما يجول فى خواطر البعض ولا يملكون الإفصاح عنه خوفاً من إنكشافهم الكامل أمام الجماهير . ومن هنا رسم جاهين يوم ٢٢ يونيو وفى غمار حدة اتقاد المشاعر صورة تمثل العلمانية إبنة شرعياً

لمصر تستعين بها ضد الفتنة الطائفية . وصلاح جاهين مضى فى فعله هذا يحارب مواد الدستور المصرى نفسه ويدعو إلى مذهب يقوم على الفكر المضاد للإسلام كما حدث فى تركيا ومع ذلك فلم يحتج أحد . ولنا أن نتصور ما الذى كان يمكن أن يحدث لو أن أحد المسلمين مثلاً طالب بتطبيق الشريعة الإسلامية إعمالاً لنص الدستور ولإجماع الأمة . نشرت هذه الصورة فى وقت كانت جميع الأصوات فيه تطالب بالهدوء والتعقل وفى وقت بلغت فيه الاستفزازات الطائفية مداها ومع ذلك لم يتهم أحد جاهين بمحاولة إشعال حريق مدمر من الفتن والشكوك ولم يتهمه أحد بمحاولة تأليب الجماهير على نظام الحكم لأنه ينشر فى صحيفة رسمية ما يعادى السياسة الرسمية المعلنة من التمسك بالاسلام كدين للدولة ومن إتخاذ الشريعة الإسلامية كمصدر رئيسى للتشريع . والمشكلة لا تكمن فى جاهين فهو ليس إلا معبر عن إتجاه يروج له كثيرون محتمين بالعلاقة مع أمريكا والغرب وبمحافل الماسونية الجديدة التى زرعت على أرض مصر . وجاهين لا يقوم إلا بدور الصوت الذى يخفى وراء سمعته الفكاهية ليسرب الى وعى الجماهير فكرة أن الحل الوحيد للفتن الطائفية لن يكون إلا بإلغاء الإسلام أو تحجيمه وإبعاده عن شئون الحياة . وهذا الرأى بالطبع يتماشى مع نظرية أن المسلمين هم المعتدون والبادئون بالعنف الطائفى وهى النظرية التى قلنا أن الاعلام الرسمى يروجها بالكذب .

إنتهت الفتنة الطائفية إذن إلى نتائج ملائمة جداً لأعداء الإسلام . فالمسلمين أدينوا على صفحات الاعلام الرسمى ومن جانب بعض من يلبسون الزى الأزهرى . وبدون أى ذكر للحقائق أو للعدوان الواقع على بيوت الله ألصقت بالمسلمين وبسخاء شديد تهم التطرف والتعصب والدموية .. الخ وكل ذلك تمهيداً لأحداث أخرى قد تقع فى المستقبل وعندئذ تستباح دماء المسلمين كل المسلمين بسند من ماضيهم الإجرامى العريق الذى شهدت به صحف رسمية تصدر فى بلد إسلامى وتحت حكومة تقول عن نفسها انها إسلامية . وبالاضافة الى الافتراء على المسلمين ودفن حقيقة العدوان الواقع على دينهم خرج المعتدون بدعوات علنية إلى منع الإسلام أو على الأصح كتب عقيدة التوحيد كما خرجوا بدعوة العلمانية التى لم يجد تلاميذ أتاتورك الفاشلين وسيلة للتعبير عنها إلا من خلال رسوم جاهين .

إن حصاد هذه الفتن الطائفية يجعلنا نتساءل عن حقيقة مدبريها والأهداف التى يسعون لها . إن كل الفتن الطائفية المزعومة التى وقعت بمصر خلال السنوات العشر الماضية نجمت عن نتائج معادية للإسلام ومعوقة لمسيرته سواء أكانت هذه النتائج إصدار قوانين لمنع المسلمين من ممارسة دينهم أو حريتهم فى التعبير عن الرأى أو النشاط الدينى وسواء أكانت فى شكل زرع إتجاهات مناهضة مثل الدعوة إلى العلمانية أو ضرب الجماعات الاسلامية . وفوق كل الأحداث يخيم شبح مصطلح فضفاضى أطلق عليه اسم الوحدة الوطنية واختصت الجهات الرسمية والاعلامية وحدها بتفسيره فأصبح يعنى فقط ما يراد له أن يعنى وهذا المراد هو أن يكون سيفاً مسلطاً على النشاط والفكر الاسلامى وحده دون غيره .

وهكذا فالغير يرتكبون من الأفعال والاستفزازات ما يحلو لهم ولكن مجرد الدعوة إلى تطبيق الشريعة الاسلامية دون ما يضر الغير كانت كافية لوحدها فيسقط فيها عشرات المسلمين تحت لعنة الاعلام وهجومه .

إن هذه النتائج التى أصبحت معتادة عقب كل حادثة من هذا النوع تشير بوضوح الى حقيقة مدبريها



صلاح جاهين

سواء داخل أو خارج هذا البلد . فهم الذين يريدون ضرب الاسلام بالتدريج وتخويف أبناءه وإناثهم عن التمسك بدينهم والدعوة لتطبيقه ، وهم الذين يريدون الغاء مصر الاسلامية العربية وخلق مصر كافرة تكون تابعاً ذليلاً للغرب الصليبي والصهيوني ، وهم الذين يؤرقهم شرع الإسلام ودين التوحيد . ولكن المؤامرة لن تمر فالشعب المسلم واع وفاهم .

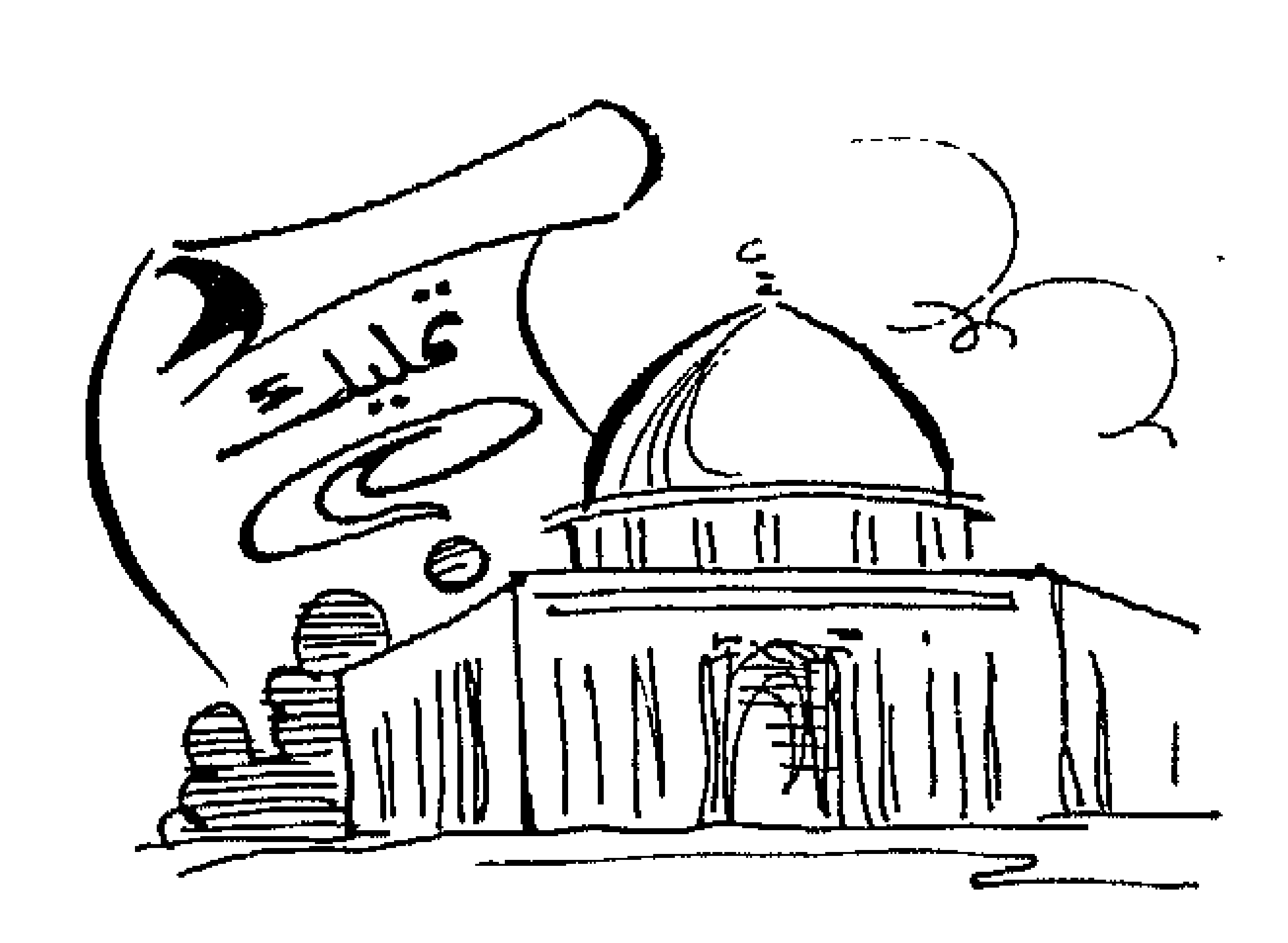
وإذا كان من أثاروا الفتنة قد بادروا الى استخلاص ما يحبون منها . فإننا نرى أن جسامة الأحداث التي ضربت القاهرة يجب أن تحفز المصريين على مزيد من الوعي والتضامن الاسلامي والحذر وتبين مواقع الأعداء . إن التكتل الطائفي الذي أصبح مصدر الفتن سلاح ذو حدين يجب أن يقابله تكتل إسلامي وطني .

وأساليب التكتل الطائفي مفضوحة وملموسة في المتاجر والشوارع وكل مكان ولن يكون من الصعب مجابهتها بتجمع إسلامي يقوم على التعاون والمودة والتماسك الاجتماعي وإقامة الدين وليس على البغض والكراهية والتآمر والاتصال بالأجانب واستغلال آلام البلد كما يفعل البعض . أما بالنسبة للاعلام الرسمي فاننا ندعو كل المصريين إلى كشف الأكاذيب التي يروجها وإسقاط الثقة عنه . إن هذا الاعلام قد اتخذ خط العداء للإسلام منذ زمن بعيد وليس فقط منذ أن بدأ الحملة المسعورة لتشويه الثورة الإسلامية الإيرانية والطعن فيها إرضاءاً للأمريكان . إن إعلاماً يشمت ليل نهار في مصائب المسلمين ويكذب عليهم لجدير بالمقاطعة . فليكن الإعلام الشعبي الوطني الاسلامي هو الرد على موقف الاعلام من الاعتداء على المسلمين في فتنة يونيو .



كلما دار العام وجاءت ذكرى الاسراء والمعراج هفت قلوب المؤمنين إلى بيت المقدس والمسجد الأقصى حيث يعبث اليهود فسادا ويزيدون رجساً على رجسهم ، وفي هذه الذكرى انتهز الدكتور سيد نوفل الفرصة فعقد مايسمى الجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب الإسلامية والعربية ، وأقيم الاحتفال الضخم الذي نقله التليفزيون ليكون دعاية للجامعة وليربطها في أذهان الناس بمسرى رسول الله ﷺ ، لعل وعسى .

والقيت كلمات ضخمة الله أعلم بالمراد منها والنوايا وراءها ، لكن المهم في الأمر أن كلمة من هذه تحدثت عن تحرير القدس بعد سلسلة من التمهيدات سادت بين الإسلام الدين الحق وبين غيره من الملل المنسوخة ، وسادت أيضاً بين حق المسلمين الثابت وبين حق أتباع



تلك الملل الذي لم يثبت لهم الا بتسامح المسلمين ، ثم جاء ذكر تحرير القدس مبهما دون أشارة لمن اغتصبوا القدس ومن استباحوا المسجد الأقصى المبارك وشردوا أهله ، أصبحوا رغماً عن الجميع أصدقاء أوفياء شرفاء ، ولعل الحديث عن تحرير القدس سبق جرياً على العادة وتعصباً لشجون المسلمين ، وحماسا عابرا يسر البسطاء ، لكن حتى هذه الكلمة المبهمة العابرة لم يتركها الصديق لولى الشريف جدا المبجل بيجين قاتل المسلمين والارهابي الدموى ورئيس حكومة الأعداء اليهود فما هو إلا رجع

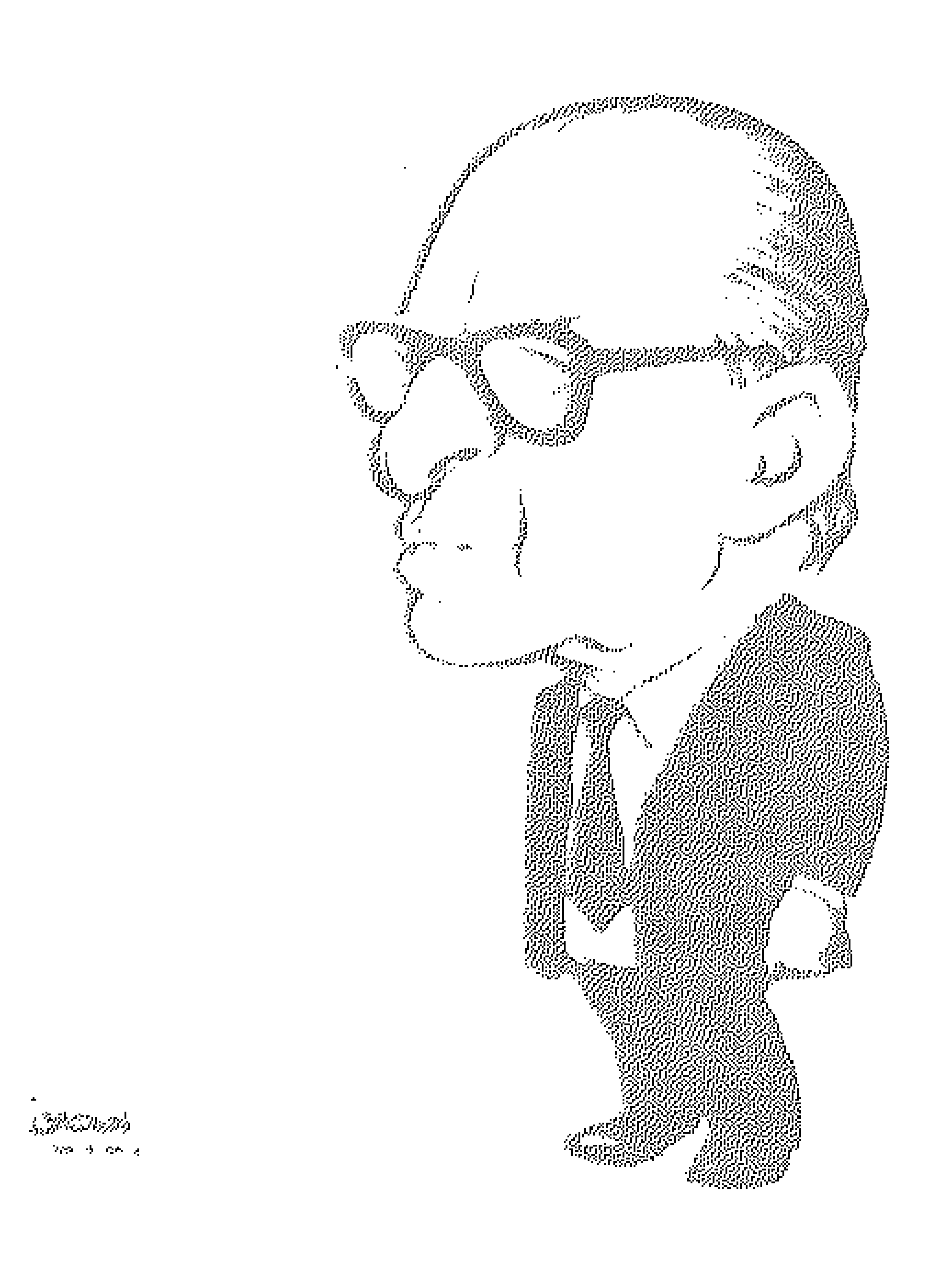
الصدى حتى انبرى الصديق الوفى الشريف يرد رداً عنيفاً ويهدد ويتوعد دون اعتبار لصداقة الأصدقاء والصلة بين الأخلاء الأوفياء ناسياً كل عبارات الود المتبادلة وكلمات الاعزاز والحب ، وفاض الحقد على لسانه من قلبه ، وما أبغض الحقد لمن يحاربون الحقد ويدعون إلى الحب الوردى والسلام الأبدى مع اليهود أبناء العم وأصحاب الحق فى الأمن والأمان والرغد والرخاء والعيش والماء ، غضب بيجين أشد الغضب وقال ان القدس قد تحررت فعلاً فقد كانت فى أسار العرب وعادت إلى يد أصحابها اليهود وأصبحت عاصمة أبدية لدولتهم ، وقال أن الحديث عن تحرير القدس بمعنى استعادتها للعرب يخالف معاهدة كامب ديفيد ويخالف روح الصداقة النابعة منها ، وقال إن دولة اليهود لا تتسامح فى مثل هذه الشئون ، وعلى الذين يتحدثون بهذا الحديث أن يكفوا عنه ، وأذاعت إذاعة الأعداء كلام بيجين الهادر الغاضب فى برنامجها باللغتين الانجليزية والفرنسية ،

وأذاعت مضمونه فى إذاعتها العربية ، وتناقلت الاذاعات الأوروبية والأمريكية كلام بيجين وأشارت إلى غضبه وتهديده وحلل كلامه من حلل وعلق عليه من علق إلا صحفنا الحكومية الغراء فلا سمعت ولا تكلمت ، ولو أن عشر معشار وقاحة بيجين وغيره من اليهودصدرت عن

مصرى أو عربى لثارت الصحف هذه ونادت بالويل والثبور وعظائم الأمور وطلبت له التأديب وطالبت بسن قوانين جديدة لمواجهة قلة الأدب ، ولتطوع أصحاب الأثاوى يستنكرون إيذاء بغلة السلطان .

ثم جاء وفد يهودى من أعضاء برلمان دولة الأعداء فقوبل بترحاب يعز نظيره وحشر لهم أساطين الدولة ليكونوا معهم وفى ركابهم وأقيمت لهم الولائم والاستقبالات عساهم يرضون ، ثم يكون رضا العزيز بيجين بعد رضاهم فتثلج به الصدور وتنشرح النفوس

وعقب إحدى المقابلات قال الناطق الأمين قليلا مما قيل وقد كان كثيراً حسبما اذاعه التليفزيون فإذا هو تأكيد على استمرار السلام ومسيرة التطبيع ، وإذا تحرير القدس



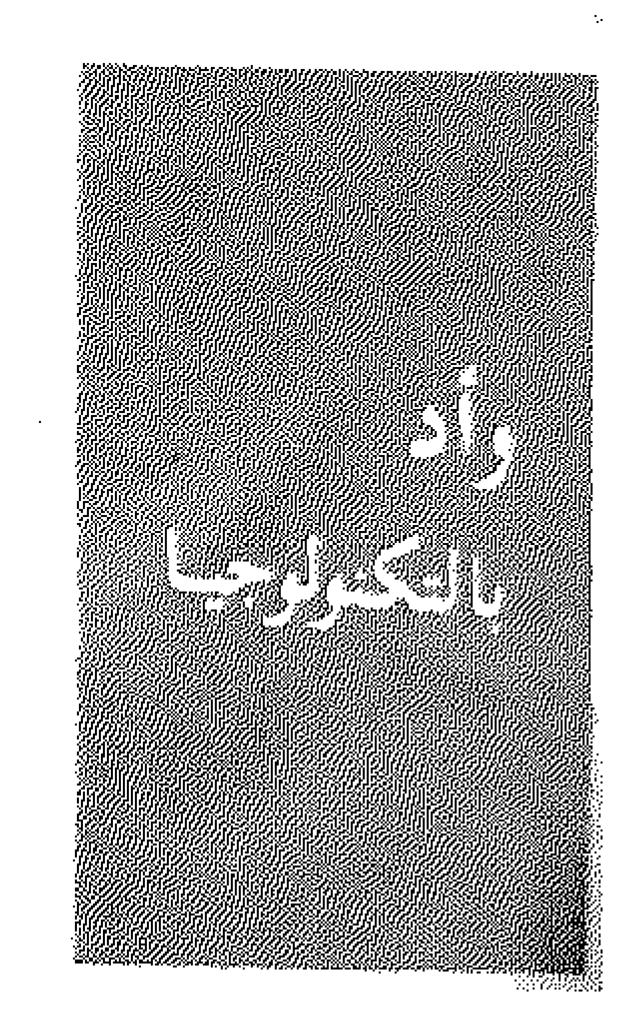
يتضاءل وينكمش فيصبح عمدة عربياً وعمدة يهودياً بالتبادل ، ولك الله يا مدينة الشهداء .

ودعا العزيز بيجين إلى إجتماع فى شرم الشيخ تحت علم الاحتلال اليهودى وأجيب لطلبه فوراً ، وقبل موعد الاجتماع بيومين تحدث فى راديو العدو فأعلن أنه يذهب إلى الموعد وهو عكر المزاج من الحديث عن تحرير القدس وأن هذا الحديث سيلقى بظل ثقيل على الاجتماع ، وقال راديو اليهود نقلا عن بعض صحفهم أن إنحراف مزاج بيجين ازداد لأن اليهود الطيبين فى شرم الشيخ مهددون بأن يجبروا على ترك مستعمراتهم التى الفوا فيها حياتهم وهذا لا يرضى أصحاب القلوب الكبيرة الرحيمة إياهم ،

وبيجين حين ينحرف مزاجه يحتاج الى من يسترضيه ، ورضاه ليس بسهولة ، فقد عرف الفولة ، وحين طلب الأمن وهو غضبان أعطى الأمن وفوقه زيادة الأمان .

وحين طلب شربة ماء أعطى النيل ولو عطش الجبل ، وحين طلب جنوب لبنان أعطى الجنوب وفوقه البقاع ،

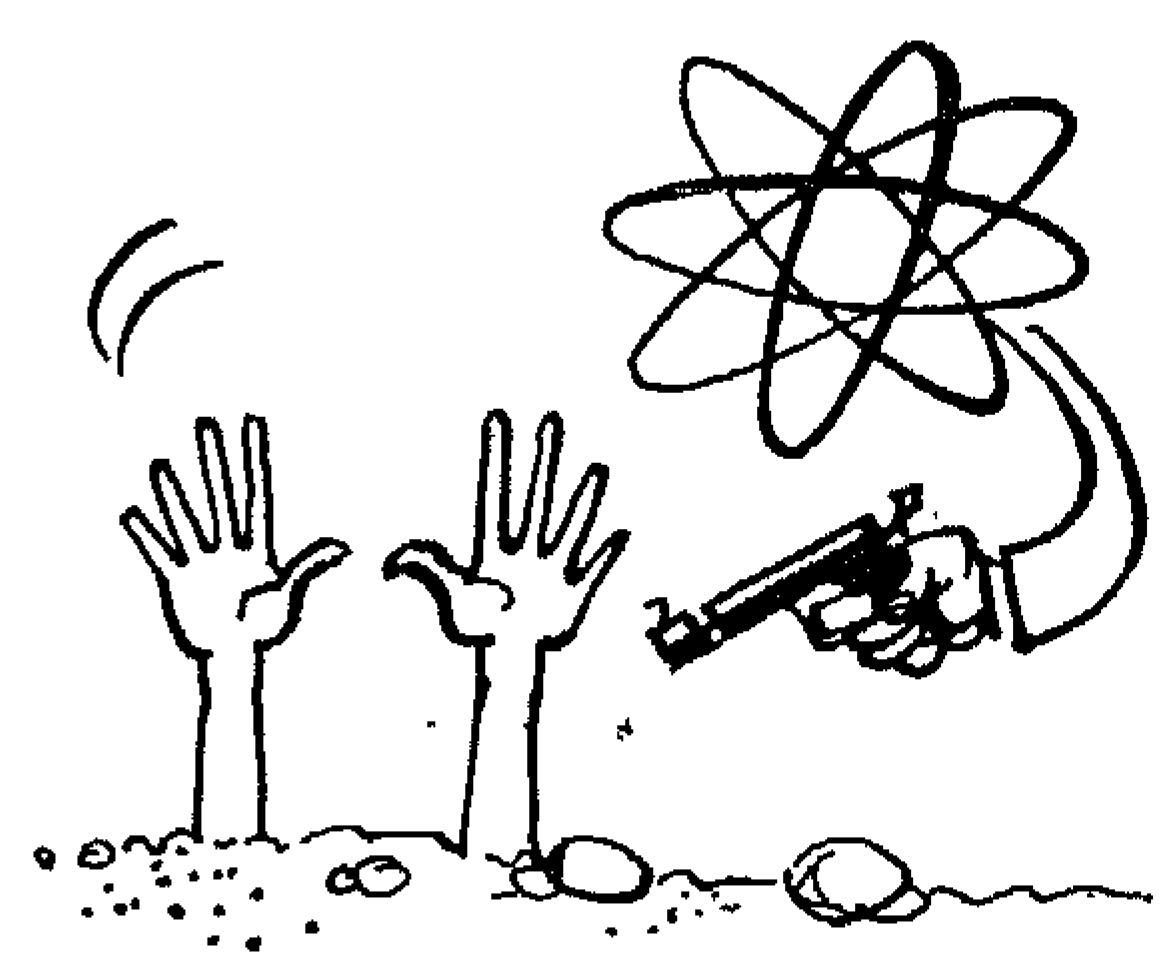
وحين طلب القدس قيل له يا رجل ما هذا التواضع انسيت يثرب وكان فيها ديار بنى قينقاع ، والآن بيجين الصديق الوفى منحرف المزاج جداً فماذا سيعطى لينبسط ولم يبق إلا بلاد النهرين فقط . ونضحك غماً وكمداً وشر البلية ما يضحك .



عقدت مؤخراً دورة تدريبية فى مجال كتابة وإعداد برامج تنظيم الأسرة فى الاذاعة والتليفزيون ، ورغم أن الاذاعة بنوعيها اشتهرت بإقامة دورات تدريبية كثيرة لا تكاد تنقطع يحشد فيها عشرات من المسترزقين الواصلين لالقاء المحاضرات ، فإن هذه الدورة بالذات أحيطت بدعاية كبيرة من الصحافة ونقل التليفزيون جانباً كبيراً من حفلتها الافتتاحية التى حضرها لفيف كبير من اللامعين واللامعات فى السعى لوأد البنين والبنات بأحدث طرق العلم والتكنولوجيا ، منهم شيخ اشتهر بالفتاوى حسب الطلب ، والتقريب بين الإسلام والكاثوليكية وما يتبعها ، وأخيراً بتضلعه فى فلسفة الجمال .

وفى الكلمات التى القيت بيان جلى بما يراد بالمجتمع الإسلامى ، فقد قيل إن مشاركة المرأة مشاركة كاملة فى التنمية الاقتصادية يؤدى إلى تخفيض معدلات الخصوبة ، وأن التعليم يبدد خوف المرأة فلا تلجأ إلى كثرة الانجاب لتأمين حياتها ، وأن المرأة يجب أن تمارس حقوقها وبخاصة فى المناطق التى لا تزال فيها العادات المتوارثة مؤثرة ، وأن الإنسان أصبح قادراً بقوة العلم على أن يخطط لنسله ، وأن الزواج المبكر يطيل فترة التعرض للحمل ، وأن حرية الطلاق وتعدد الزوجات سبب كثرة النسل ، وأن القول بأن الدين يحث على الانسال وأن ترك الانسال دون تدخل إنسانى خشية الوزر يسهم فى زيادة عدد السكان ، وأن تنظيم الأسرة له فوائد صحية للأمهات وله بعد أخلاق .

من ذلك نرى أن ما يقال له إصلاحات اجتماعية موجه فى المقام الأول للحد من النسل ، وهذا هو المنهج الأمريكى الصليبى واليهودى الذى تحاول أمريكا فرضه الآن على العالم الثالث وخاصة البلاد الإسلامية ، وهو ما يعرف عندهم بهندسة المجتمع أى تشكيله فى صورة تخدم مصالح الاستعمار الصليبى اليهودى ، فالتعليم



لا يرمى لزيادة وعى الفرد بدينه وبيته وحياته وتدريبه على العمل بل يوجه لبث الأفكار الصليبية فى أذهان البنات وتربيتهن على الاستقلال عن الأسرة كما فى المجتمعات غير الإسلامية لنشر الفساد بالخروج عن سلطان الآباء والدين والتقاليد ، والمشاركة فى التنمية الاقتصادية لا يراد بها زيادة الانتاج والاستغناء عن الاستيراد ولكن استقلال المرأة اقتصادياً وبعدها عن الزواج الشرعى وإقامة علاقات غير شرعية لاشباع الغريزة كما فى أمريكا . وممارسة المرأة لحقوقها معناه صرف تذكير المرأة بالحياة الأسرية وانغماسها فى شئون سياسية واجتماعية فارغة خاصة فى الدول النامية حيث لا حرية سياسية واجتماعية حقيقية ، ومحاربة الزواج المبكر والطلاق ومحاولة التغلغل فى المناطق التى تسود فيها العادات الموروثة كما يقال ، ومقاومة النسل كواجب دينى إسلامى ، كل ذلك يراد به تحطيم القواعد والممارسات الإسلامية ، وأخيراً التأكيد على الفوائد الصحية معناه تضليل النساء واقناعهن بالباطل بأن تكرار النسل مضر بهن وبجمالهن الأنثوى ، أما البعد الأخلاقى الذى قيل فى خطبة الانفتاح فلسنا نفهم له معنى .

وفى ضوء ما تقدم نفهم مغزى المطالبة برفع سن الزواج ، وتقييد الطلاق ، ونشر التعليم ، وتشجيع العادات غير الإسلامية ، وزيادة تشغيل المرأة ، وفتح الأبواب أمام هجرة الشباب إلى الخارج ، والتوسل بكل وسيلة لتفسير الدين الإسلامى تفسيرات ملتوية ، ومهاجمة الجماعات الإسلامية ، والتضييق على الصحافة

الإسلامية ، وإلهاء الشعب بالتوافه مثل كرة القدم والتليفزيون والمسرح والسيما ، ووباء إعلانات وسائل التجميل والأزياء ، والمماطلة فى حل أزمة الإسكان حتى لا يجد الشباب مسكناً يقيمون فيه الأسر الجديدة .

ونذكر أيضاً أن مؤتمراً سبق أن أقيم بجامعة الأزهر واشترك فيه ما يسمى المركز الإسلامى للسكان التابع لتلك الجامعة ، وخصصت الاجتماعات لمشاكل الشباب لكنها ركزت بشكل خاص على تحديد النسل وطالبت باشتراك طالبات جامعة الأزهر فى حملة تنمية الأسرة وهو الاصطلاح الجديد لتحديد النسل ، فهل لهذا المؤتمر علاقة بالاطراء الذى وجه لشيخ الأزهر ورئيس جامعة الأزهر فى إحدى الحفلات ووصفها بالتفتح والعلم والفضل وهل لمشاركة الأزهر فى حملة تحديد النسل صلة بتجديد مدة عمل رئيس جامعة الأزهر واطالتها .

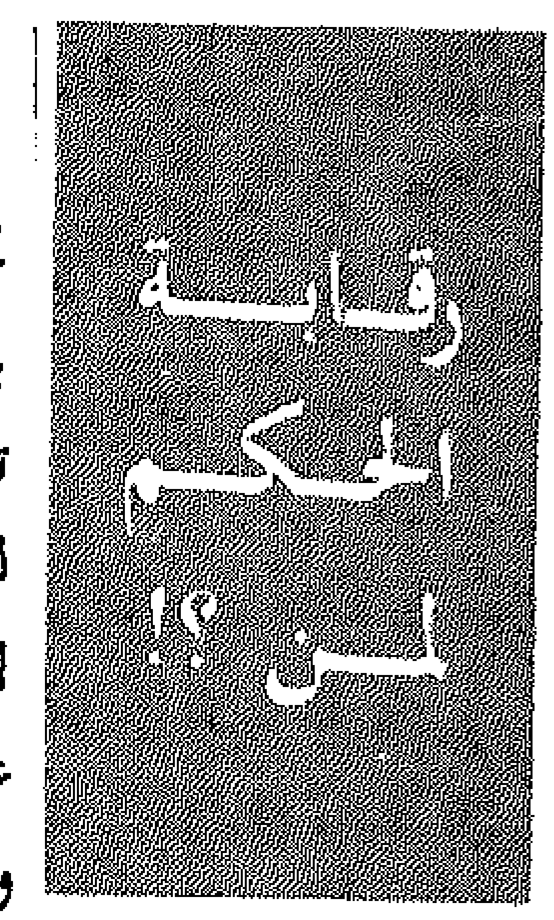
والآن يراد للاذاعة أن تلعب دوراً أكبر مما أدته حتى الآن فتذيع برامج أعدت لغسل مخ الطبقات الضعيفة الوعى والتى تستقى كل معلوماتها من التليفزيون والمذياع ، وغسيل المخ فن برع فيه الأمريكان واليهود ، وها هم بعد أن استقر لهم الأمر فى مصر يمارسونه على أوسع مدى .



رئيس جامعة الأزهر

وأخيراً نتساءل هل إذا فشل مسعاهم — وهو فاشل بإذن الله — يتجهون إلى ما اتجهت إليه قاتلة المسلمين أنديرا غاندى من التعقيم الاجبارى لشباب المسلمين ورجالهم ، وهذا ما يفهم مما قيل بأن الإنسان أصبح بالعلم قادراً على تخطيط النسل ، وهل هذه التدابير تطبق على المسلمين فقط أم على غيرهم أيضاً ، فقد أصبح الغير على قدر من الاستقلال بحيث لا يتأثر بقرارات مثل هذه المؤتمرات ، بل صاروا يشترون الأراضى ويقيمون الأحياء السكنية المغلقة لشبابهم ، ويخططون على خلاف ما يراد بالمسلمين .





يكتب الأستاذ الحمزة دعبس فى جريدة الأحرار كلمات تحت عنوان "الإسلام والسياسة بها آراء لا ينبغى أن تترك بلا تعقيب لانها فى ظاهرها حق لكنها عند التمحيص قد لا تكون كذلك إلا إذا ورد عليها كثير من القيود والشروط ، والقضايا التى نستخلصها مما نشره الأستاذ دعبس حتى كتابة هذه السطور قوله إن سب الحاكم أمر يخالف الإسلام ، وأن النصح للحاكم يجب أن يتولاه علماء الدين ، وأن العلماء يجب أن يقدموا هذا النصح سرا ، وأن السياسة جزء لا يتجزأ عن الدين لكن يجب على الجماعات الإسلامية ألا تغضب الحاكم بمطالبها .

وهذه الأقوال على جانب كبير جداً من الخطورة لأنها محاولة لصياغة نظرية فى رقابة الحكم يراد لها أن تصطبغ بصبغة إسلامية ، وهذا اجتهاد يشكر عليه الأستاذ الحمزة دعبس لأنه على الأقل يفكر فى الحكم داخل إطار إسلامى ، ولا عليه أن اجتهد فأخطأ ما دام على نية صادقة ، لكن من ناحية أخرى يجب على كل من يظن فى قول من الأقوال بعداً عن الصواب أن يبادر بالتصحيح لأن ذلك واجب إسلامى أيضاً ومن هذا المنطلق نكتب كلمتنا .

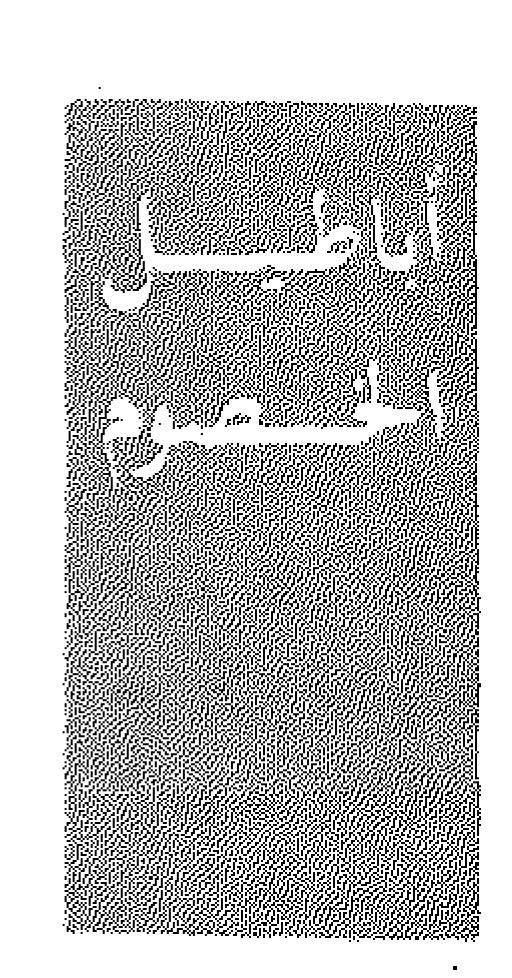
ونقول إن السباب كله لا يتفق مع تعاليم الإسلام ولا يليق بالمسلم حاكماً أو محكوماً أعمالاً للترجية الإلهى فى قوله تعالى :« لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم » ، فالحاكم فى مفهوم الإسلام هو ولى الأمر الذى تبايعه الأمة طواعية بلا إكراه ولا تزوير فى إرادتها ، وبلا سياج من قوانين وضعية تحدد مجرى تلك الارادة وتجعلوها لا تصب إلا فى الاتجاه الذى يريده من سيكون ولياً للأمر ، وتكون المبايعة والمرشح للولاية بعيداً عن المنصب كى لا يكون وجوده على رأس الدولة فعلاً أو حكماً مدعاة للاكراه أو مظنة له وأول واجبات الحاكم إقامة الدين بكل ما فيه من عبادات ومعاملات وعادات وتقاليد وأخلاق ، وأن تكون السياسة فى الداخل والخارج قائمة على الشريعة الإسلامية ، فلا موالاة لأعداء الدين ، ولا إعانة على الأخوة فى الدين ، فإذا تم كل ذلك أصبح الحاكم ولياً للأمر شرعاً يجب له السمع والطاعة فى المنشط والمكره ، وبالتالى فإن كل سباب يوجه إليه يعتبر عدواناً ، أما إذا كان الحاكم هو البادىء بالسباب لأحد من رعيته فرداً أو جماعة فهنا يكون العمل بحكم الاستثناء الوارد فى الآية الكريمة بقوله تعالى : « إلا من ظلم » وأما إذا نكل الحاكم عن شروط البيعة فأضر بمصالح الرعية أو لم ينفذ شريعة الله بكل حذافيرها ، أو جنح إلى الظلم بأى شكل من الأشكال فهنا تسقط عنه الحصانة . وعلى كل حال فإن الإسلام لا يكيل بكيلين أبداً وما يسرى على الحاكم يسرى على الرعية والعكس صحيح ، والحاكم أحرى بالأدب والعفة من أفراد الأمة لانه قدوة ومثل يحتذى .

والنصح للحاكم ليس وقفاً على علماء الدين وحدهم ، وكل ذى علم فى أى فن من الفنون تجب عليه النصيحة لعموم الحديث الشريف : الدين النصيحة ، قالوا لمن يا رسول الله ، قال لله ولرسوله ولعامة المؤمنين وخاصتهم ، وإن كان علماء الدين أولى لأنهم ورثة الأنبياء وحراس الدين ، فإذا رأوا من الحاكم انصرافاً عن قبول النصح أو استكباراً أو اتباعاً للهوى فعليهم إلزامه باتباع الحق ، وهنا يثور سؤال هو ماذا لو سكت علماء الدين أو زادوا على ذلك فنافقوا الحاكم لانهم فى هذا الزمان موظفون أرزاقهم بيد الحكام وربما يجبن البعض خوفاً على نفسه أو من يعول حين يكون الحاكم مستبداً ظالماً ، والحق إن الأستاذ الحمزة دعبس قد فطن إلى ذلك فقال إن العلماء قد يغضون عن نصح الحاكم والحل عنده أن يأخذ العلماء أنفسهم باتباع الدين والتمسك به ، لكن هذا لا يتأتى لأن الحاكم عندما يختار لشغل المناصب يترخى فى الاختيار العلماء الذين يوقن انهم ينزلون عند رأيه لحرص فيهم على الرئاسة ، أو لضعف فى شخصيتهم ، أو لمغمز فى نزاهتهم وإن كانوا على علم تام بالفقه ، فالحاكم عندما يجند الأعوان لا يختار من يظن فيه قدرة على مناقشته الحساب أو عنفاً فى التوجيه أو قوة فى الدين أو مهابة ، والحل هو استقلال رجال الدين عن سلطان الحاكم بحيث يستمدون سلطتهم من الأمة كالحاكم سواء بسواء ويزيدون عليه أنهم أمناء دين الله وحفظة شريعته ، وقد كان رجال الدين على هذا الوضع قبل الاحتلال الاستعمارى الغربى لبلاد المسلمين ، ولذا برز منهم رجال استطاعوا اخضاع الحكام لمشيئة الحق حتى فى أحلك ظلمات استبداد السلاطين وقصة العز بن عبد السلام مع أمراء المماليك مشهورة ، بل حتى فى العصر الحديث رأينا من شيوخ الأزهر الشريف من دافع عن الإسلام دفاع الأبطال فلا خوف ولا نفاق عندما كان يحس لنفسه بشىء من الاستقلال أو من التأييد من جانب الأمة .

وأما قضية الاسرار بالنصح أو اجهر به فمرهون بظروفه بلا إجبار على هذا أو ذاك فحيث تكون المصلحة يكون الاتجاه ، وإذا كان النصح سراً لا يؤثر على الحاكم ولا يثنيه وجب على الناصح أن ينشر رأيه على الملأ لينبه الأمة إلى الخطر المحدق بها ويبرىء ذمته من تهمة السكوت على الباطل ، بل عليه إذا ركب الحاكم رأسه غروراً واستبداداً وتفرداً بالرأى أن يقود الأمة فى حركة لاجبار الحاكم على الرجوع إلى الحق أو الاطاحة به ، وبهذا عمل العلماء حتى أيام المماليك والعثمانيين وحملة نابليون فهم الذين أنزلوا السلاطين والولاة عن عروشهم حين ظلموا الناس وهم الذين قادوا الانتفاضات ضد الفرنسيين الغاصبين .

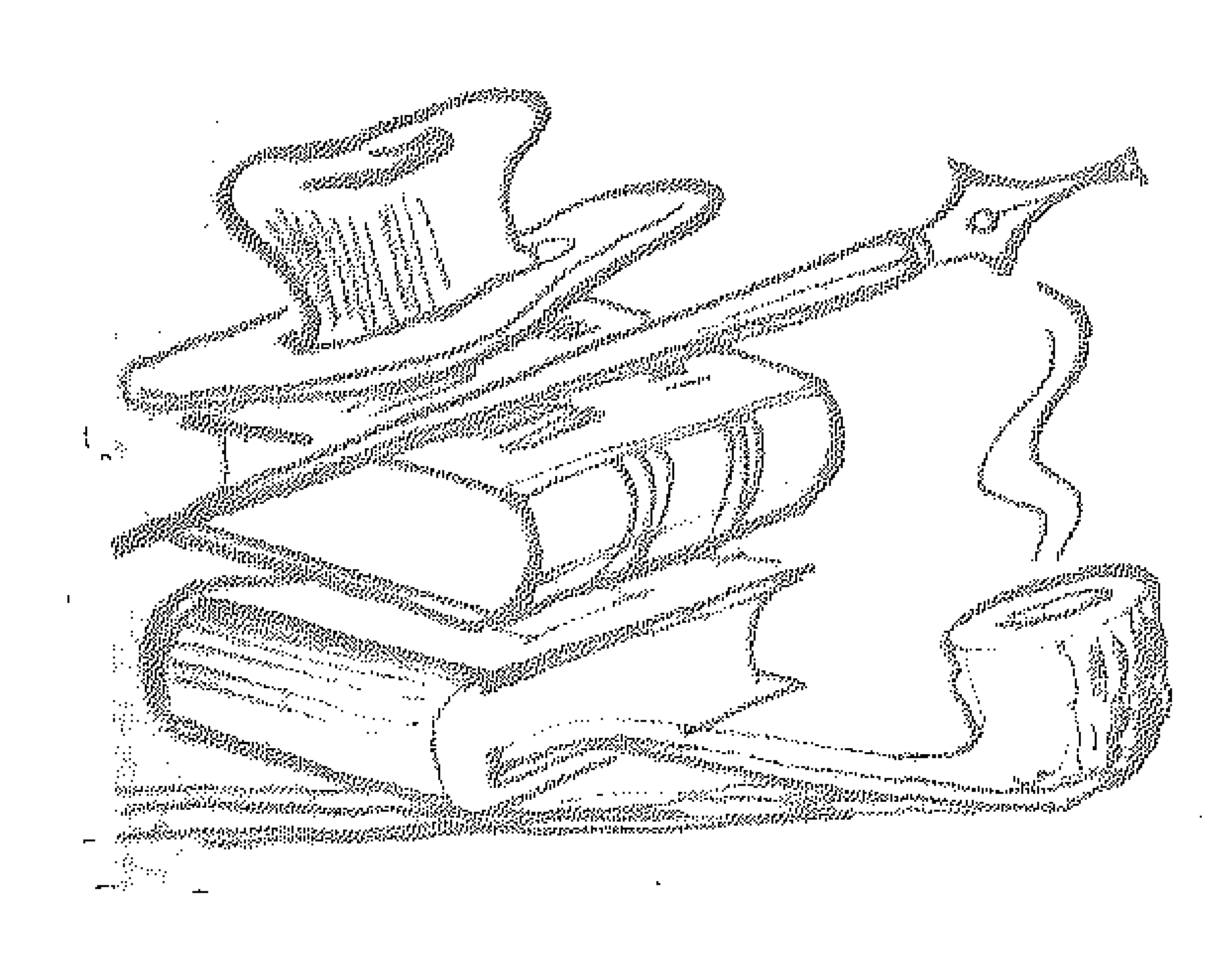
ونحن نتفق مع الأستاذ الحمزة دعبس كل الاتفاق على أن الدين الإسلامى الحنيف منهج شامل ،

والسياسة أى خطة الحكم ركن من أركان الإسلام بهذه المثابة . ومن ثم فإن كل مسلم وكل جماعة إسلامية ملتزمة بتحقيق الحكم الإسلامى الصحيح الذى هو أيضا واجب على الحاكم إقامته بحكم البيعة ، وإذا زاغ الحاكم أو تجاوز وجب على المسلمين رده إلى الصواب . أى أن واجب الجماعات الإسلامية أن تراقب أعمال الحاكم بوصفها أكثر جماعات الأمة وعياً . وعليها توخى إقامة الشريعة الإسلامية بكل أحكامها ، **فإذا سار الحاكم على هدى الكتاب والسنة والاجماع ومصلحة الأمة فيها وحقت له الطاعة وإلا فعلى الجماعات الإسلامية والأمة كلها أن تردع الحاكم رضى بذلك أم غضب لأن غضب الله أشد ، وتفريط الأمة فى دينها مجلبة لغضبه سبحانه ، والله الهادى إلى سواء السبيل .**



صنف الدكتور لويس عوض كتابا فى فقه اللغة العربية ، وقد يبدو الأمر غريبا لأن الدكتور لويس غير متخصص فى اللغة العربية بل هو **متخرج من قسم اللغة** الانجليزية بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، وتولى التدريس فيه بعد حصوله على درجة الماجستير من انجلترا ثم حصل على الدكتوراه فى تخصصه ، وآثر العمل بعيدا عن الجامعة حيث الرزق أوسع ومجال الصعود والشهرة أرحب ، والتأثير فى أذهان العامة أوفر ، **لكن لا بأس أن يؤلف الدكتور أو غيره فى أى فن وعلم إذا توافرت له أدواته من علم وبصر وتحقيق وتجرد واستقامة قصد وميل عن الهوى ، سيما وأن الدكتور لويس يحب أن يشتهر بالموسوعية ، فهو يكتب فى** التاريخ وفى الأدب وفى الفن وفى السياسة وفى الاجتماع كما **شهدت له مقالاته التى كان يوالى نشرها فى الصحف .**

غير ان الدكتور لويس كان فى كل كتاباته **مخلصاً** لمبدأين الأول الدعوة للتغريب ولا بأس بين الحين والحين من ازجاء النزعة الفرعونية ، والثانى إلقاء الشبهات على كل ما هو إسلامى وتحسين كل ما يعادى الإسلام ، فحين يكتب عن الحملة الفرنسية مثلاً يعزو إليها التقدم **الذى أحرزته مصر ولا ينظر إليها كعدوان استعمارى**



مسلح واحتلال غير مشروع ، بل يعتبرها المنقذ للبلاد من السيادة التركية أى سيادة الخلافة الإسلامية . وحين **يتناول سيرة المعلم يعقوب ، أو الجنرال يعقوب كما يسميه الفرنسيس ، يتناولها باكبار شديد ويحاول أن يجعل منه** بطلاً وطنياً . وكأن تكوين جيش من غير المسلمين لمحاربة الأمة الإسلامية المطالبة بطرد الفرنسيس والثائرة عليهم عمل وطنى لا غبار عليه ، وكأن الانتماء إلى فرنسا والوقوف إلى جانب المستعمرين يحسب للمعلم يعقوب الذى عاث فساداً وقتل المسلمين مشاركاً الفرنسيس فى إجرامهم ، وقد حرص الفرنسيس عند انسحابهم من **مصر على أن يأخذوا المعلم يعقوب معهم ، ولما مات أثناء الرحلة حنطوا جثته فى برميل من الخمر ، وإذا أراد القارىء المزيد من أفاعيل المعلم يعقوب فعليه بقراءة تاريخ** الجبرتى ليعلم الكثير عما اقترفه هذا الذى يريد الدكتور لويس أن يقيم منه بطلا .

فليس غريبا إذن أن يحشو الدكتور لويس كتابه فى فقه اللغة العربية بالأباطيل والأضاليل والمغالطات التى كشفها نفر من العلماء الحقيقيين العارفين بفقه اللغة العربية من أمثال الأستاذ الدكتور البدراوى زهران أستاذ فقه اللغة العربية بجامعة أسيوط فرع سوهاج ، والأستاذ الدكتور محمد عبد الغفار هلال أستاذ أصول اللغة العربية بجامعة الأزهر ، مما لا مزيد بعده لمستزيد ، وقد وضح من نقد الأستاذين الجليلين أن الدكتور لويس جعل كل همه إنكار بلاغة اللغة العربية ، والتهوين من شأن تلك اللغة . ومن شأن العرب والتشكيك فى أصولهم ونسبهم . وفى إنتماء اللغة العربية إلى الفرع السامى من اللغات . وفى نقائها وأصالتها ، ووراء ذلك كله هدف حبيب هو التشكيك فى بلاغة القرآن الكريم وإلقاء الشبهات على العقيدة الإسلامية وربطها بعقيدة التثليث ومحاولة الايهام بأن الإسلام ينقل عن الفلسفة اليونانية فهو عقيدة غير أصيلة .

ونحن لا نطلب من الدكتور لويس أن يؤمن بالعقيدة الإسلامية ، فقد تبين الرشد من الغى ، وقد اختار الدكتور لنفسه ، ولكننا نطالبه ، ولنا كل الحق ، بأن يحترم المسلمين الذين يعيش فى أرضهم ووطنهم ويتقلب فى النعيم بين ظهرانيهم . غير أننا نعود فنقول انه لا لوم على الدكتور لويس فى أن يقترف ما يقترف من الطعن على الإسلام وإيذاء شعور المسلمين : إذا كان يفعل ذلك من خلال مؤسسة من مؤسسات القطاع العام التابعة لحكومة مصر المسلمة وهى الدار القومية للطباعة والنشر ، ويمر الكتاب تحت نظر الرقابة على المطبوعات دون أى اعتراض ، ونسأل أهذا الهراء الذى يحاول الدكتور لويس إلباسه الثوب العلمى على نهج المستشرقين الصليبيين يتفق مع مبادىء الوحدة الوطنية ، وهل الطعن على الدين الإسلامى الذى هو دين الأمة والدولة والتزام بالمحافظة على تلك الوحدة ، أم أن مبادىء الوحدة الوطنية شرعت فقط لتكبل المسلمين ، مع العلم بأنه ما من مسلم يفكر فى مشر كتاب يطعن فى العقيدة المسيحية ، وهى فى نظر المسلمين منسوخة غير صحيحة ، إن دعوى الوحدة الوطنية قد اخترعت لمنع المسلمين من الدعوة لدينهم كما أمرهم ربهم وليس حماية لغير المسلمين لأن المسلمين لا يعقدون ولا يحاولون الاساءة لغيرهم ، وهذا ما قلناه مراراً وتثبته الأيام .

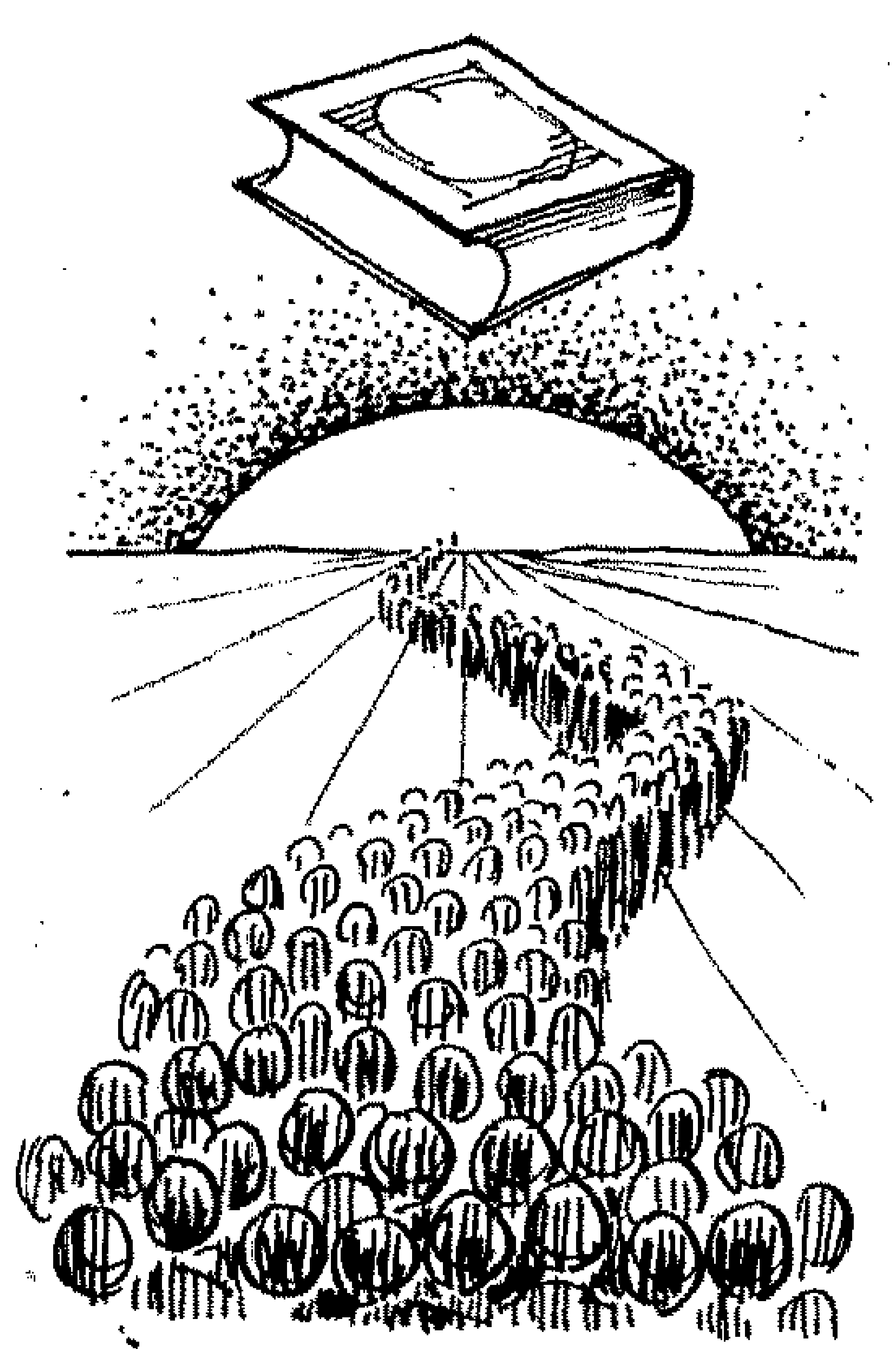
والدكتور لويس يتابع فى اتجاهه ما سبق أن انتهجه سلامة موسى الذى كان يدعو هو الآخر إلى التغريب ويحاول نشر اراجيف نظريات داروين واتجاهات علم النفس المنحل التى روجها فرويد اليهودى رغبة فى زعزعة إيمان شباب المسلمين الذين لا خبرة لهم ، وتظاهر سلامة موسى بالوطنية ومناصرة الوفد ليتخذ من ذلك سبيلاً للدعوة للفرعونية وشن الحرب على الاتجاهات العربية والإسلامية . بينما كان هو فى الواقع نصيراً للاستعمار بأفكاره ، وكان يعتبر الاستعمار الغربى خيراً وبركة على الشعوب لانه يوجهها إلى نور الحضارة الأوروبية كما يزعم ، وكان أيضاً يتظاهر بالالحاد ومحاربة الدين لنشر تلك المبادىء بين المسلمين ، بينما كان عضواً بارزاً فى جمعية الشبان المسيحية ومحاضراً دائماً فيها عندما كانت مباءة التبشير الصليبى ووكر الجاسوسية الاستعمارية ..

ومن عجب أن ينال الاثنان لويس عوض وسلامة موسى ، تكريماً من الدولة المسلمة بمناسبة انتصار النقيب الجديد للصحافة ، بوصفهما صحفيين بارزين كما قيل ، ورغم أننا لا نعلق كبير اهتمام على مثل هذا التكريم فى مثل تلك المناسبات لانه لا يمنح على أساس سليم .. إلا اننا ما كنا نود أن تضفى الحكومة الإسلامية فى مصر الإسلامية تكريماً على من جعل همه الطعن على دين الحكومة والأمة وتضليل الشباب المسلم ، بل تضليل الأفهام عموماً بنشر الأباطيل والأراجيف التى لا تثبت عند الفحص والدراسة .

محمد يحيى

د. لويس عوض





الصف الأول .... يستشهد

الصف الثانى .... يستشهد

الصف الثالث .... يستشهد

الصف الرابع

الصف الخامس

الصف التاسع

والصف العاشر يستشهد

لكن الثورة لن تخمد

وسيبقى دين الله صعوداً فى وجه الطاغوت

● ● ●

« بهجت زهراء » افتحى أبوابك لفوجنا القادم .. افتحى أبوابك فلن نتوقف عن دفع ثمن صعودنا .. « بهجت زهراء » افتحى لعرس الدم والشهادة .

أربعة وسبعون من أطهر وأنقى وأصدق أبناء الإسلام يسقطون فى دقائق ، أربع وسبعون شهيداً كانوا شعلة للوعى وللثورة يغادرون من عيوننا إلى قلوبنا فى يوم واحد .. أربع وسبعون شهيداً ... يسرون من دمنا إلى غدنا .. من تاريخنا البسيط ، الى مستقبل أطفالنا ، ومن قاعات النضال العظيم إلى أشرف أيام التاريخ .. ويكملون شهادتهم على العالم .. حضوراً يلهب واشتعالاً لا يخمد ودماً لا يجف .

لم يكونوا وحدهم ... لأن تاريخنا فى الشهادة لم يتوقف ... قبلهم كان باقر الصدر وقبلهم كان مطهرى وقبلهم كان ستون ألفاً يفطون وجه الكفر والاستكبار فى جمعة طهران الحزينة ، وقبلهم كان سيد قطب وحسن البنا وقبلهم كان القسام وقبلهم ... وقبلهم ... لكننا نعلم أنا نصعد بنظام شهدائنا أنا نصعد بأرواحهم

فوج آخر يمضي ... وتبقى الثورة مستمرة

الفذه .. أنا نصعد ونتقدم نحو عالمية الاسلام الثانية بشهادة الدم بخيار الشهادة . . .

تتسع مقابرنا يوماً تلو اليوم ونحزن ـ وانا والله لمحزونون ـ لكنا ندرك أن مقابرنا هى الوجه الآخر لحدائق البنفسج والتوليب ... والوجه الآخر لمصانع النهوض الاسلامى المستقل .. والوجه الآخر لحرية الوطن وصموده .. والوجه الآخر لصعودنا وتكامل مسيرتنا نحو الله .

اربع وسبعون شهيداً ينفجرون ضياءاً فى وجه الظلمات وينفجرون دماءاً فى وجه الطاغوت وفى وجه الدول الكبرى ... ينفجرون صراخاً فى وجه الصمت المطبق بين مدعى الاسلام وادعيائه ... ويصعدون الى المدى والى التواريخ البعيدة ، يصعدون إلى ينابيع البحار ... يصعدون إلى نهايات الصعود وإلى مواعيد جديدة .. يصعدون ويصعدون ... ويصعدون .

● ● ●

كان اية الله بهشتى فى مساء الثامن والعشرين من يونيو (حزيران) الماضى ، واقفاً ـ كما وقف طوال حياته ـ حاد النظرات كما العقاب ... صلباً كما الجماهير الفقيرة ، منحازاً كما الأمطار ... كان آية الله ذى العمامة السوداء يتحدث إلى تسعين من طلائع الأمة الاسلامية فى إيران عن كيفية بناء رجال الدين الثوريين حين دوى الانفجار ... ترى لو كان عليه أن يختار فأيهما يختار : هل يبقى .. أم يمضى ؟ منذ أكثر من ربع قرن عرف بهشتى أن رجل الدين مسئول أمام الله ولذا فهو مسئول أمام الناس عرف أن رجل الدين يعنى الثورة ضد الطاغوت كل الطاغوت والانحياز للمستضعفين كل المستضعفين .. عرف أن الواجب ضد الامكان وأن تكون مسلماً يعنى أن تقصف وجه الكفر ووجه الاستكبار .. يعنى أن تنهض مسئولاً عن كل عذابات الفقراء المقهورين فى كل الوطن الاسلامى . منذ أكثر من ربع قرن أدرك رجل الدين الفذ أن عليه أن يختار موقعه ، فانتصب إلى جانب إسلام الثورة عرقاً وفكراً ودماً .

ولذا فحين دوى انفجار الأحد الدامى ، لم يكن صعباً على بهشتى أن يختار ... لم يسقط المسلم المناضل آية الله بهشتى فى قاعة النضال الثورى لكنه أختار ... اختار موقعه فى البداية واختار شهادته فى النهاية .. والذين يختارون لا يسقطون .

● ● ●

وظنوا أن جريمتهم ستكسر عزم الأمة ، ظنوا أن استشهاد بهشتى واخوته ستعيد خطوات التاريخ إلى زمانهم ... لم يدركوا أن الشهادة ليست غياباً وأن ذهاب شهدائنا الى الله إنما هو حضور فى عمق دمنا وفى ملامح ثوانينا ....

فخرجت اليهم الجماهير خروجاً مليونياً يجللها الحزن العميق ولكنها مسكونة بالثورة ، متعبة القلبّ لكنها مشتعلة بالرفض وبالاستمرار : « نحيني نحن بانتظار أوامرك » هكذا كان فيضان الجماهير يعلن ولائه المتجدد اللامتناهي للامام ويواصل الانتماء الى النهج الاسلامي الحقيقي ... ضمن وعي كامل لجوهر النهوض والصمود الاسلامي في مواجهة الشيطان الأكبر في واشنطن وموسكو .

إن جماهير الأمة تدرك أن الثورة الاسلامية في زمن الدول الكبرى والشركات المتعددة الجنسية واليسار الأميركي والطواغيت « المهازل » على أرض الوطن الاسلامي ... لن تقدم خبزاً ولحماً ولكنها ستقدم الدم والشهادة ، وحتى ترتفع راية الله وحدها وتكون الحاكمية له والسيادة لأمته .

والدنا الامام : وكما ملايين المسلمين في طهران ، نحن ابناء الحركة الاسلامية من كل مواقعنا ، وقد اخترنا : الاسلام النار في وجه أمان الدول الكبرى .

اسلام محمد في وجه قصور يزيد

اسلام أباذر في وجه النعم الطاغوتية

نعلن من كل مواقعنا أن الثورة لن تتوقف وأنا من عظم الشهداء سنضع بنادقنا ومن لحمهم المتناثر سيكون بارود رصاصنا وبأعينهم سنرى وبأرواحهم الحرة نشهد :

لن نستسلم — نعرض دمنا في السوق .. نبيع وجوهنا إن ساومنا في دمهم — في كل الوطن الاسلامي صامدون ... وصامدون ... وصامدون .

وترتفع في كل مكان أصوات الاذاعات الأمريكية والصحف والنشرات الحاقدة وذات التمويل المعروف ... ترتفع الأصوات تنعى الفوضى الدائرة في إيران (!) وتحذر المسلمين في العالم من الجمهورية الاسلامية التي ان قامت فسيقوم معها العنف والدم ... .

عندما كان يقتل « بهائي عميل » أو « سافاكي مجرم » كان الغرب القذر ينهض دفاعاً عن الانسانية المهدورة ويرتعش الضمير الانساني حزناً على اهانة الانسانية المزعومة في صورة عملاء اسرائيل وجلاوزة السافاك وأدوات الامبريالية الأميريكية

واليوم يستشهد العشرات من خيرة أبناء الأمة الاسلامية بأيدي عملاء اليسار الأميريكي فلا يستشعر الضمير الانساني الغربي إلا الفوضى الدائرة في ايران .. لماذا لا يصرح الأميريكي القبيح بالحقيقة : ان كان هناك فوضى فمن هو الذي يقوم بإثارتها والترويج لها ، ان كان هناك عنف فمن هو الذي يخطط لإستمرار هذا العنف ومن هو الذي لم تهدأ ادواته يوماً في محاولة متواصلة لتدمير الجمهورية الاسلامية مرة تحت قناع اليمين ومرة خلف ستار اليسار .

اننا هنا لا نريد أن نوضح للمدعو الضمير الانساني حقيقة الموقف ، ولا نريد أن نستجدي الحزن على شهدائنا من الآخرين ... نحن فقط نريد أن نحدد لجماهير أمتنا في كل مكان كم هو رخيص دم أبنائها في أسواق الغرب وبمقاييسه وكم هو قاهر لهذا الغرب أن يرى الأمة وقد اختارت الجمهورية الاسلامية .



ولذا ففي مقابل عنف الغرب وارهاب عملائه لن يجدى إلا العنف ، إن أرخص الدماء فى منطق حضارة الصراع والسلب والارهاب الحديثة ، هو الدم الاسلامى ، فلماذا نترك لهم حرية سفك دمنا ، لماذا لا يخجلون عندما يقتلون أخوتنا غيلة ومن الخلف ونخجل نحن عندما تصدر عليهم أحكام الاعدام طبقاً لقوانين وشرائع ديننا العظيم .

فلتتقدم جماهير الأمة الإسلامية لحماية دم أبنائها وقادتها ، فلا سبيل لمواجهة عنف التآمر الغربى الارهابى إلا بعنف الجماهير المسلمة .

● ● ●

وإن كان مفهوماً ومبرراً موقف الاذاعات الأمريكية والصحف المشبوهة ... فكيف بأمكاننا أن نفسر بعض الأصوات التى ترتفع بين بعض الصفوف الإسلامية وتتسلل إلى أبناء الإسلام مدعية الصدق والحرص والتجرد .. وهى تردد مقولات المزيفة والشماتة الصفراء : « ألم نقل لكم أن الأمور لن تستقر ... » « هل رأيتم صدق كلامنا لو قلنا لكم انتظروا حتى تتبين الخيوط وعندها نختار الجانب الذى نقف معه » ... « الحقيقة أن الإسلام لا ينى هكذا بمعاداة الجميع ، لابد من السياسة مع الأقوياء » ....

وهؤلاء « البعض » الذين يتسربلون بشعارات الصدق والحرص وال ... يساوون وببرود يحسدون عليه بين الدم الاسلامى الطاهر فى شوارع طهران الحبيبة وبين دم المجرمين من أدوات الطواغيت والدول الكبرى وهؤلاء غائبون عن تاريخهم ... غائبون عن واقعهم .. يتصورون صعود الاسلام نحو عالميته الثانية سيأتى إليهم على طبق من ذهب وهم نائمون وفى حتى عجزهم وغيابهم يتحالفون مع أشد البناءات تخلفاً وسلطوية » فى عالمنا .

ونحن نعرف هذا « النوع » وتعرفهم الملايين من جماهير امتنا الاسلامية وهى تشير اليهم بأصابعها مستنكرة ، اليوم ... وغداً ستلاحقهم فى كل مكان .

نحن نعرفهم لاننا نعرف أنه على مدار التاريخ كان هناك باستمرار من يدعى الاسلام ومن يتسربل بمقولات الحق فيما هو فى حقيقة الأمر قد اختار ذهب يزيد وأمنه على سيف الاسلام وشهادته .

أيها السادة : لقد كان بإمكان الشعب الايرانى المسلم أن يهدأ داخل حدوده وأن يعلن انتماءه لوطنه فقط ويتجاهل قضايا الاسلام والأمة الاسلامية ، كان بإمكان الشعب الايرانى المسلم أن يفعل ذلك وأن ترضى عنه أمريكا ومن والاها وتستقر أموره وتخرس أفواه الشماتة والسفه . لو كان ذلك قد حدث فكم كانت

سنخسر قضية الاسلام فى عصرنا وكم كنا سنخسر جميعاً ... نحن والثورة الايرانية .

أيها السادة : أن تكون مسلماً يعنى أن تقول لا للغرب الصليبى ولا للغرب الشيوعي .. أن تكون مسلما يعنى أن تختار شهادتك النهائية على العالم ضد مهادنة قوى الاستكبار والتسلط . لقد اختارت الجماهير المسلمة فى إيران أن تدفع أولاً ثمن صعود الاسلام الى عالميته الثانية ، اختارت أن تدفع هى — ثمن حريتنا — نحن — من الاستلاب والتبعية والقهر ، فكيف نسمح لوجوه السفه والتبعية أن تسخر من دم شهدائنا فى طهران الثورة .

● إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . (البقرة ٢٧٧) ● ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين . إنهم لهم المنصورون . وإن جندنا لهم الغالبون . (الصافات ١٧١ — ١٧٣)

● ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين . (القصص ٥) . صدق الله العظيم .

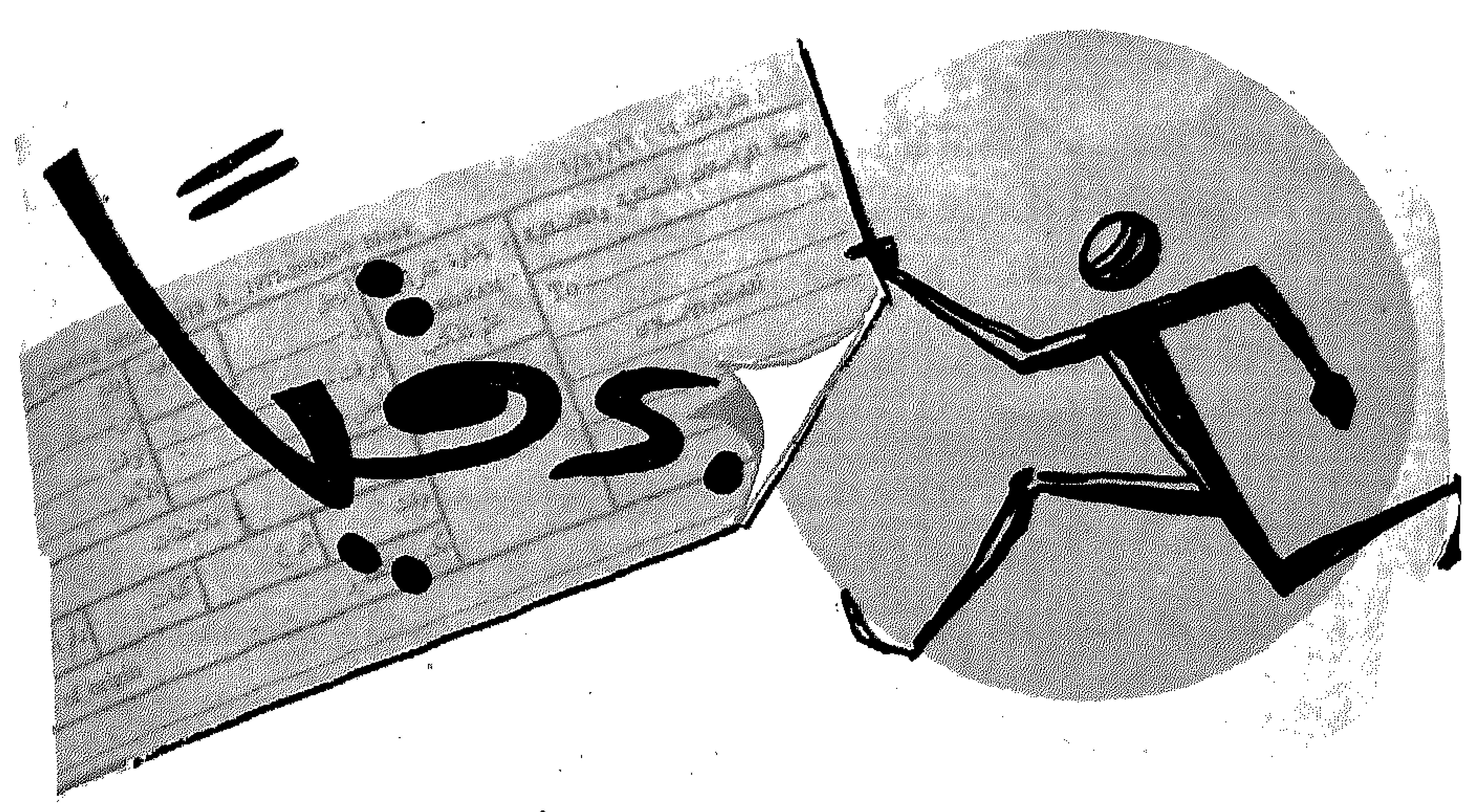
وسلاماً لشهداء مساء الأحد الدامى

سلاماً لدمهم ... أشارة الصعود إلى هيمنة الاسلام وغلبته .

سلاماً لأرواحهم الفذة .

والموت والعار لكل أعداء الثورة الاسلامية .

ألف صاد



□ عقدت ندوة فى تل أبيب مؤخراً .. دعا إليها المركز الثقافى الأمريكى ومعهد سيا - شرا يلى وحضرها عشرات من الأساتذة اليهود والأمريكيين .. قال هارون ياريف رئيس المعهد : إن إسرائيل ستجد نفسها فى حالة عجز استراتيجى مع تصاعد المد الإسلامى الذى بدأ ينتشر فى أنحاء المنطقة ..

□ حول رسالة المسجد عقد المجلس الأعلى العالمى للمساجد دورته السادسة فى مكة .. اكد المجلس ما سبق أن طالب به الدول الإسلامية بتحكيم الشريعة الإسلامية نصاً وروحاً فى جميع شئون الحياة ..

□ عقد الاتحاد السوفيتى فى النمسا مؤتمر « بلاكن هوف » قرب العاصمة فيينا .. ضم المؤتمر العديد من العاملين فى الحركة الإسلامية والدعاة من أنحاء أوروبا والعالم الإسلامى ..

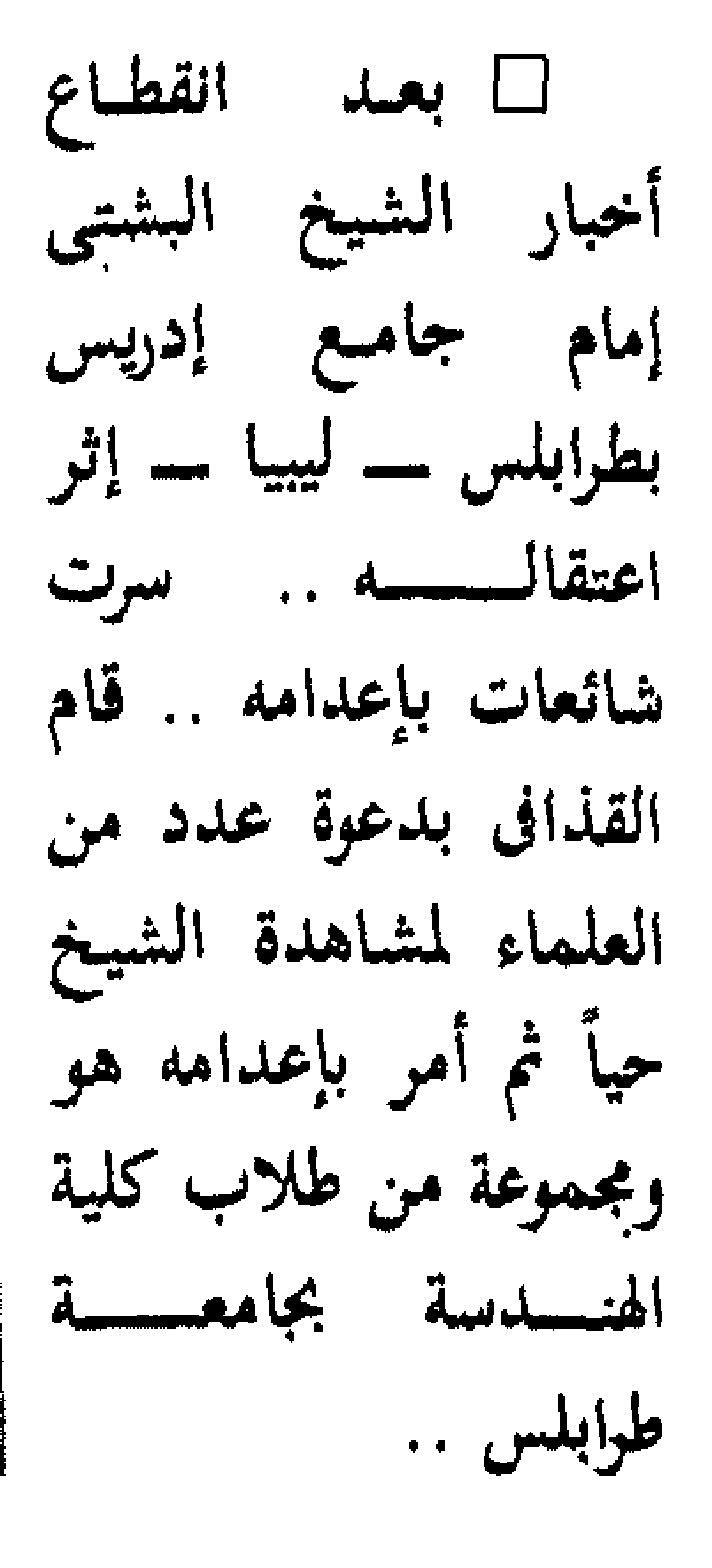
جاءت التوصيات بضرورة العمل الإسلامى الشامل بديلا عن الاهتمامات الفرعية وبالحركة الإسلامية العالمية بديلا عن الحركات المتعددة .

□ ناقش مؤتمر محافظى البنوك الإسلامية الذى عقد مؤخراً فى الرياض وسائل التنسيق بين النظام الذى اقترحه الاتحاد الدولى للبنوك الإسلامية وبين الأجهزة المالية فى العام الإسلامى .

□ استهلك الشعب الأمريكى بـ ٣٠ مليون دولار حبوباً مهدئة (١٩٨٠) .

□ ألف عام تمر على رحيل العالم الإسلامى « ابن سينا » المدفون فى منطقة همذان بإيران .

□ يقوم خبراء عسكريون من فرنسا بتدريب قوات تونسية على معدات وأسلحة حديثة للقمع السري لمواجهة أى أحداث داخلية مرتقبة .. تقول ...ر تونسية أن المحادثات حول صفقة الأسلحة بدأت مع فرنسا عقب أحداث مدينة قفصة .. وقد تم الشراء نقداً .

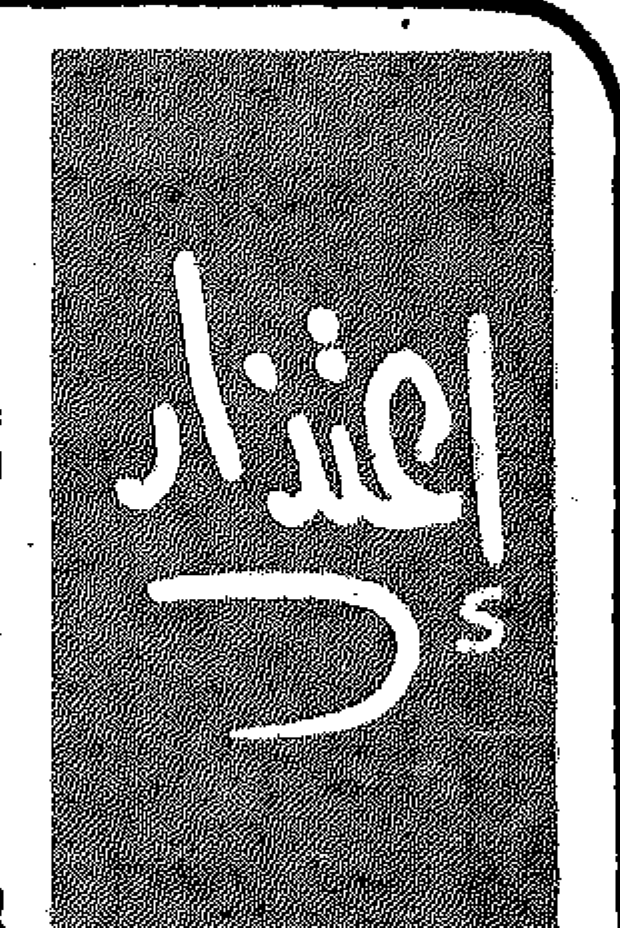


□ بعد انقطاع أخبار الشيخ البشتى إمام جامع إدريس بطرابلس — ليبيا — إثر اعتقاله .. سرت شائعات بإعدامه .. قام القذافى بدعوة عدد من العلماء لمشاهدة الشيخ حياً ثم أمر بإعدامه هو ومجموعة من طلاب كلية الهندسة بجامعة طرابلس ..



معمر القذافى — بورقيبة — ديستان

□ لا تزال أسرة مجلة « المعرفة » التونسية ذات الاتجاه الإسلامى تمثل أمام المحاكم فى تونس بتهمة خرق قانون الصحافة والاجتماع بدون ترخيص فى ليلة ٢٧ رمضان الماضى فى المسجد الكبير بالعاصمة .. أجاب رئيس تحرير المعرفة خلال الاحتفال على أسئلة المصلين حول أسباب إيقاف السلطات التونسية للمجلة .



تعتذر دار المختار الإسلامى للطباعة والنشر والتوزيع عن عدم صدور الكتاب الأول من سلسلة كتاب المختار « عندما يحكم الإسلام » للدكتور عبد الله النفيسى كما سبق أن وعدت بذلك أكثر من مرة وذلك لظروف فنية تخرج عن إرادتها تماماً ..

عزيزى القارىء ..

لن نرتبط معك بموعد آخر .. فسرعان ما يكون الكتاب بين يديك .. إن شاء الله ..

مع تحيات دار المختار الإسلامى .

تبشير

التضليل الصليبى

نقدم للمسلمين ، لاسيما شبابهم ، بعضاً من أنباء نشاط التضليل الصليبى كما فى نشراتهم ، وهى واضحة المرمى ولا تحتاج إلى بيان أو تعليق ، وكل ما نرجوه أن تكون عبرة وعظة ودافعاً للمسلمين إلى التسلح بالوعى الكامل والجهاد من أجل دينهم .

□ فى أوغندا منحت جائزة بروانيج للتبشير لعام ١٩٨٠ إلى اسقف كيفنجيرى ، وهذه الجائزة تقدمها إحدى الهيئات التبشيرية الأمريكية لمن يقوم بنشاط بارز فى خدمة التبشير ، ونشر الدين المسيحى ، وقد تلقى الاسقف الجائزة فى احتفال أقيم فى مقر مجلس الكنائس العالمى ، وسبق أن منحت هذه الجائزة إلى البابا شنودة رئيس الكنيسة المصرية .

□ تسمح الحكومة الاندونيسية للجمعيات التبشيرية بالعمل فى السجون لتصيد المسجونين المسلمين وترغم سلطات السجون المسلمين على حضور الدروس التبشيرية ، وقد نشرت إحدى مجلات التبشير التى تصدر فى أندونيسيا أن حملات التبشير داخل السجون نجحت نجاحاً كبيراً ، ونشرت المجلة خطاباً جاءها من إحدى المسجونين قال فيه « نشأت فى أسرة متعصبة للإسلام ووالدى زعيم من زعماء المسلمين ، لكننى لم أجد السلام النفسى فى الإسلام ، وكان من رحمة الرب والروح القدس إننى اهتديت إلى المسيح ، وقد عهدت إلى إدارة السجن بعد ذلك بتعليم الدين المسيحى والتبشير به فى السجن ، والغالبية العظمى من المساجين مسلمون ، وترغمهم إدارة السجن على حضور الدروس المسيحية ومعنى ذلك أن كثيراً من النفوس يمكن كسبها إلى جانب المسيح ، وأرجوكم أن تمدونى بالمطبوعات الكافية لتوزيعها على المسجونين » .

□ وجه سكرتير مؤتمر الكنائس الافريقية فى أفريقيا اتهامات عنيفة إلى البعثات التبشيرية الأمريكية وقال انها تحيط نفسها بدعاية ضخمة عن أثرها فى محاربة الشيوعية والإسلام فى أفريقيا بينما هى فى الحقيقة تبث الفرقة بين الكنائس الافريقية وتعطل أعمالها . واستطرد



ميلتون أوبوتى — البابا شنوده — سوهارتو

قائلا أن الأمريكان لم يكسبوا أى ارض جديدة ولم يستطيعوا تنصير أحد . ويقتصر عملهم على التأثير على الحكومات الافريقية وتخويفها بالخطر الشيوعى والإسلامى . لكنهم من ناحية أخرى لا يفعلون شيئا إزاء مناصرة أمريكا لحكومة جنوب أفريقيا العنصرية ، وقال أيضاً إن البعثات التبشيرية الأمريكية تمهد الطريق أمام الشركات الأمريكية لاستغلال موارد المعادن الاستراتيجية وبدلاً من أن نبشر بالمسيحية فانها تبشر بالامبريالية الأمريكية .

□ أرسلت جمعية التبشير الافريقية التى مقرها روما بعثة إلى نيجيريا لتقصى الأحوال هناك فزارت البعثة مناطق كثيرة من نيجيريا .

واشتركت فى الندوة السنوية التى تقيمها رابطة القساوسة وكان الموضوع الرئيسى المطروح فى الندوة دور الأفراد المسيحيين العاديين أى غير القساوسة وموظفى الكنيسة ، وقد قررت الندوة أن المسيحيين العاديين عليهم واجب خطير ، فينبغى عليهم بعد ما عرفوا حقائق التعميد والمسيحية أن يعملوا على نشر هذه الحقائق فى المجتمع حولهم وكسب غير المسيحيين ، ولما كانت قدرات الأفراد ومواهبهم تتفاوت فيجب على الكنائس أن تدربهم حسب هذه القدرات والمواهب بما يخدم الأغراض المرجوه . ويجب على الكنائس أن تعد رجال الدين المتخصصين القادرين على هذا التدريب .

□ فى النرويج تفرغ فريق بجامعة تروندهايم بقيادة دكتور سيمنسون لدراسة أثر البعثات التبشيرية النرويجية فى أفريقيا منذ ١٨٥٠ حتى ١٩٠٠ ، فاتضح لهم أن هذه البعثات استطاعت التغلغل بين القبائل الأفريقية ، واتخذها بعض رؤساء القبائل كمستشارين لهم ، وقامت البعثات بالمفاوضات بين هؤلاء الرؤساء وبين الغزاة المستعمرين ، ولما استقر الاستعمار فى أفريقيا تحولت البعثات التبشيرية من العمل كمستشارين لرؤساء القبائل إلى العمل كمستشارين لسلطات الاستعمار ، وتبين لفريق البحث أنه حتى بعد استقلال الأقطار الأفريقية ظلت البعثات التبشيرية النرويجية ذات نفوذ قوى بسبب المنشآت التى أقامتها وتشمل الكنائس والمستشفيات والمدارس التى استمرت فى دعم النشاط التبشيرى .

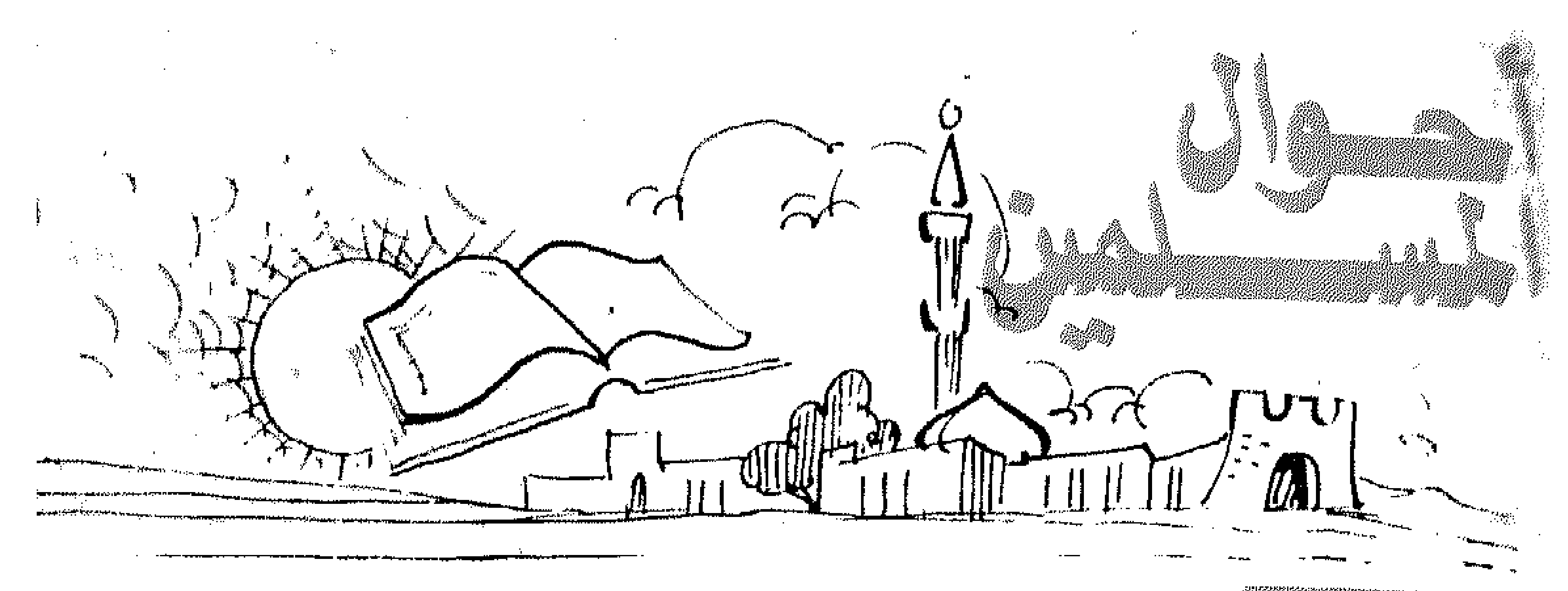


ــ هل تعرف القتلى جميعاً ؟

ــ والذين سيولدون ..

سيولدون
تحت الشجر
وسيولدون
تحت المطر
وسيولدون
من الحجر
وسيولدون
من الشظايا
يولدون
من المرايا
يولدون
من الزوايا
وسيولدون
من الهزائم
يولدون
من الخواتم

يولدون
من البراعم
وسيولدون
من البداية
يولدون
من الحكاية
يولدون
بلانهاية
وسيولدون ، ويكبرون ويقتلون ،
ويولدون . ويولدون ، ويولدون .



حصار

أعلنت الحكومة الأمريكية أنها أرسلت مجموعة بحرية قوية إلى البحر الأبيض المتوسط نظراً للظروف السائدة فى لبنان . وبينما اسطول أمريكا الصليبية يدنس البحر أمام لبنان يأتى أسطول فرنسى ليقوم بجولات مريبة فى البحر المتوسط ويتلكأ أمام شواطىء ليبيا ثم يزور ميناء الأسكندرية ويطيل الزيارة ويلقى ترحيبا حارا .

وفى الشرق تسحب أمريكا اسطولها من اليابان والفلبين وترسله إلى المحيط الهندى بحجة حماية أمن الخليج ودوله من الهجوم عليها ، ويأتى اسطول بريطانيا لينضم إلى الأسطول الأمريكى هناك .

وهكذا تحكم أمريكا الصليبية وذيولها الحصار حول الشرق العربى فى البحر إلى جانب قواتها التى تسميها جيش الانتشار السريع ، وإلى جانب قوات اليهود فى فلسطين المغتصبة وقوات الموارنة فى لبنان ثم جيوش بعض الدول العربية الأخرى المستعدة للتحالف مع امريكا والسير فى ركابها بغية دخول الحكام فى حمايتها ضد الشعوب المظلومة .

والحجج التى تتذرع بها امريكا لتحركاتها المشبوهة واهية لا تثبت عند التحليل ، فليست امريكا ولا فرنسا طرفين فى النزاع اللبنانى ، لأن أطراف القتال هم الموارنة الصليبيون وحلفاؤهم اليهود من ناحية ، والوطنيون اللبنانيون من المسلمين وحلفائهم ، والقوات الفلسطينية ، وقوة الردع العربية من ناحية أخرى ، أما سبب القتال فهو رغبة الموارنة فى السيطرة على لبنان واعلانه ارضاً مسيحية صليبية خالصة وطرد الفلسطينيين والسوريين أولا لحرمان مسلمى لبنان من الدعم العسكرى تمهيداً للتخلص منهم قتلا وطرداً على النحو الذى اتبعه اليهود فى فلسطين .

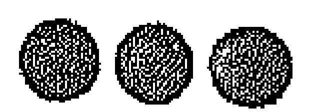
وحين ترسل أمريكا رأس الصليبية العدوانية اسطولها إلى شرق البحر المتوسط فهى بالقطع لا تقصد بسط السلام العادل فى ربوع لبنان ولا غير لبنان بل تريد فرض الحلول التى ينادى بها الموارنة واليهود والتى توافق أطماعها وأمريكا تعلن ذلك بلا مواربة وتطلب من سوريا سحب قواتها ، وهى تعتبر المجاهدين الفلسطينيين اصلا ارهابيين يجب البطش بهم وتصفيتهم تصفية كاملة ، وتؤيد اليهود بالمال والسلاح والنفوذ السياسى وتدافع عن أعمالهم الوحشية فى لبنان ولا تستنكرها بينما تغضب أشد الغضب حين يدافع السوريون والفلسطينيون عن أنفسهم وعن المسلمين اللبنانيين ، كذلك أعلنت فرنسا دعمها للموارنة وأرسلت لهم السلاح ليقتلوا المسلمين ، وهى الأخرى لا تستنكر عدوان اليهود المستمر على مسلمى لبنان والمجاهدين الفلسطينيين ، أى أن أمريكا وفرنسا تؤيدان اعلان دولة الموارنة الصليبية على كل لبنان وبالتالى تفريغ لبنان من سكانه المسلمين . ومن ثمة فإن إرسال الدولتين لاسطولهما انما هو تهديد سافر ووقح لسوريا ومسلمى لبنان والفلسطينيين ، بل تهديد للاسلام والمسلمين اينما كانوا لأن إقامة دولة صليبية فى لبنان بعد الدولة اليهودية فى فلسطين معناه سلخ منطقة الشرق

الأدنى عن العالم الاسلامي لتلحق بالأراضي التي خسرها المسلمون منذ ابتداء الحرب الصليبية عليه فانحسر الاسلام عن الأندلس ثم جزر البحر الأبيض ثم البلقان ، بالاضافة إلى شرق وغرب أفريقيا وأخيراً الشام . وحين يسقط الشام في براثن الصليبية واليهودية خالصاً لهما فقد انفتح الباب أمامهما لاجتياح الجزيرة العربية والعراق ومصر وهو مطمع لا يخفيه اليهود بل يعملون جاهدين لتحقيقه بمعونة الصليبية الأمريكية والأوربية الحاقدة على الاسلام والمسلمين .

ومن ناحية الشرق تحقد امريكا على جمهورية إيران الاسلامية وتريد تدمير ايران لأن شعبها تجرأ على التمسك بدينه واعتز بإسلامه ودافع عن حريته ، والاسلام هو مالا تطيقه أمريكا ولا تسمح ببقائه ، ولذا وجهت ضرباتها الاقتصادية إلى إيران فلما صمدت ولم تلن لها قناه أعلنت عليها حرباً سافرة بقوات محمولة جواً ، ولما أخزاها الله عمدت إلى إستغلال صدام حسين وسيرته في حملة مجنونة على إيران يدمر العمران ويقتل الأبرياء بسلاح يأخذه من مسلمين وأموال وفيرة يجود بها مسلمون . وأدخلت أمريكا في روع البعض أن إيران تهددهم وتثير شعوبهم عليهم فصدقوا ، ومن لم يصدق خوفته بالشيوعية وأطماعها . وكأن أمريكا هي التي لا مطمع لها في بترول الخليج .

وأرادت أمريكا وبريطانيا ذيلها الذليل أن تتظاهر بحماية دول الخليج فأرسلتا اساطيلهما هناك وهما في الواقع تهددان الاسلام والمسلمين وتفرضان حصاراً صليبيا حتى يقع الشرق العربي كله بين ضغط في الشرق باساطيل المحيط الهندى وضغط في الغرب باساطيل البحر المتوسط ويتم حصار الاسلام في عقر داره ، واخضاع الأمة الاسلامية بقوة الجيوش والأساطيل .

تلك هي دوافع أمريكا رأس الصليبية الحاقدة على الاسلام وتلك أماني شيعتها من الصليبية الأوروبية والمارونية ومن اليهودية الخبيثة . فمتى يتنبه المسلمون إلى ما يحاك لهم ، ومتى يقلع بعض الحكام المحسوبين على المسلمين عن موالاة الكفار بمنحهم العون وقواعد الانطلاق ضد أشقائهم في الدين بل ضد مصالح شعوبهم وبلادهم .



باكستان الشرقية

باكستان الشرقية هي ما يعرف الآن بدولة بنجلاديش بعد أن سلخت من جسم دولة الاسلام في شبه جزيرة الهندوستان على يد مجيب الرحمن أو بالأحرى مجيب الشيطان وهو اسمه الخليق به ، لأنه دبر المؤامرة لتمزيق راية الاسلام بالاشتراك مع انديرا غاندى قاتلة المسلمين ، ومنذ مؤامرة مجيب الرحمن الذى لم تهنأ بنجلاديش باستقرار سياسي ولا رخاء اقتصادى ، لأن هدف الانقلاب كان التآمر على المسلمين ، فبرغم دعاوى مجيب الرحمن العريضة حول الحرية والديمقراطية ، لم يحتمل أن يتمتع شعب باكستان الشرقية بالحرية السياسية ، فما لبث بعد أن تمت له السلطة حتى مزق الحريات كما مزق الاتحاد الاسلامي في شبه القارة الهندية ارضاء للوثنية الهندية الحاقدة على الاسلام والمسلمين. وحين تولى هذا الطاغية الحكم ثمناً لخيانته لدينه وقومه أصدر دستوراً بموجبه أصبح رئيس الجمهورية رئيساً رمزياً للدولة دون سلطات فعلية طبقاً لمبادىء الحكم النيابي ، لكن مجيب الرحمن لم يحتمل هذا الوضع طويلا فعمد إلى تعديل الدستور ليكون الحكم رئاسياً ، وألغى الاحزاب الا حزبه هو الذى أصبح الحزب الوحيد .

والنظام الجمهورى الرئاسى والحزب الواحد ــ فعلا أو حكما ــ هو النظام المفضل لصغار الطواغيت الذين لا يستطيعون البقاء في الحكم إلا إذا جمعوا كافة السلطات في ايديهم واستندوا إلى حزب مصنوع قوامه

الوصوليون والمنافقون والمتسلقون من هواة المناصب والسرقات والرشاوى والاختلاسات والمشروعات المشبوهة ، والاثراء الفاحش من دماء الأمة . وفى المقابل يبذلون التأييد والنصرة بلا حدود للطاغوت المتأله على قومه والذليل أمام الأعداء لأنه لعبتهم الهزيلة التى يلبسونها ما يشاءون ثم يمسكون بخيوطها من وراء ستار فيحركونها ليبدو الطاغية الدمية بصورة السياسى الخطير على مسرح الاحداث .

وهكذا كان مجيب الرحمن ، وهكذا غيره من الطواغيت المنتشرين فى أنحاء العالم الاسلامى حكاماً فرديين لحساب أعداء الأمة الاسلامية . واستأثر مجيب الرحمن بكل السلطات فى الدولة وألغى ثلاثة عشر حزبا . وأسفر عن حقيقة حزبه الذى كان الحاديا ، ولم يكفه ذلك العبث الذى أيده برلمانه المصنوع بل أحب أن يسدل ستاراً كثيفاً يخفى أفعاله وخياناته واتفاقه مع الهند الوثنية على خيانة الإسلام ، فأصدر أمره بإغلاق ثمانى عشرة جريدة من اثنتين وعشرين جريدة يومية كانت تصدر فى باكستان الشرقية وتتولى تنوير الرأى العام ،

وحتى الجرائد القليلة الباقية اخضعها لاشراف الحكومة أى إشرافه الشخصى ، وبذلك كمم مجيب الرحمن كل الأفواه ومهد السبيل أمام إقامة دكتاتورية غاشمة ليتمكن من التصرف فى مقدرات الأمة الإسلامية من بنجلاديش بما يرضى الوثنيين الهنود الذين عاونوه فى الوصول للسلطان ، لكن مجيب الرحمن رغم تفرده بالسلطة وإلغائه للرأى الحر بتحريم الأحزاب السياسية ماعدا حزبه ، وإغلاق الصحف ، كان يرتعد خوفا شأن كل مجرم يحس باجرامه وشأن كل طاغية يخاف سوء المنقلب ، ولذا أنشأ قوات الأمن الخاصة وأخذ يزيد فى عدتها وعددها حتى أصبحت جيشاً كاملاً جيد التسليح لكنه لا يتجه إلى ردع الأعداء بل وظيفته القمع الداخلى وإرغام الأمة على سياسته الخيانية ، وهذا اتجاه نشاهده أيضاً فى كثير من الدول الإسلامية التى تخضع للأسف إلى مثل هذا النمط من الحكم الاستبدادى العميل .

ولما تم حصار الأمة من جميع النواحى انفتح المجال أمام



مجيب الرحمن

مجيب الرحمن ليعقد مع الهند اتفاقات بموجبها تأخذ الهند ما أرادت من الغنيمة على حساب مصالح الأمة الإسلامية فى بنجلاديش وكان من أهم غنائم الهند اذعان مجيب الرحمن لرغبتها فى بناء سد على نهر الجانج تحكمت به فى مياه النهر وحولتها إلى أراضيها وحرمت بنجلاديش منها حتى أصيبت أراضيها بالجفاف ، وما أشبه ما وقع فى بنجلاديش فى ظل حكم الفرد المستبد الذى يضيق بالحرية سواء فى الأحزاب أو الصحافة أو الرأى المعارض بما يراد بمياه دول أخرى .

غير أن مجيب الرحمن لم ينفعه كل ذلك الاستبداد ونال الجزاء الحق على خياناته بيد خونة من أمثاله ، وجاء بعده مشتاق أحمد الذى واصل خطة العدوان على الأمة وإفساد شئونها لحساب الأعداء ، وفى أقل من ثلاثة شهور وقع انقلاب على مشتاق أحمد ، وقد ثارت الأطماع بين الخونة واعتقد كل واحد منهم أنه أحق بالحكم من غيره ، وتولى الحكم محمد صيام لكنه لم يبق فى الحكم سوى أيام أربعة ثم أزاله ضياء الرحمن الذى اغتيل أخيراً .

كل هذه الدماء التى سالت والبلاد التى خربت والموارد التى نهبتها الهند الوثنية وأهمها مياه الجانج ، وكل هذه المعاناه التى عاناها وما يزال يعانيها الشعب المسلم فى بنجلاديش سببها الاستئثار بالسلطة ، وحكم الفرد الاستبدادى ، ووضع الحاكم نفسه فوق مستوى المساءلة

وانكاره على الأمة حقها فى رقابة أفعاله ، ومحاربة حقها فى العمل السياسى الدستورى المبذول للأمم كافة .

وكم فى أنحاء الوطن الإسلامى من مجيب للشيطان يصطنع الكبرياء على قومه بينما هو تابع ذليل للأعداء ويستطيب هذه الذلة ويراها تفضلا عليه ويتأبى على أهله إذا دعوه للصلاح والاصلاح وحماية الوطن ومصالحه . ويستجيب صاغراً فرحاً إذا استدعاه العدو . ويجعل عربون المودة التنازل عن الأرض والعرض السياسى ولا يغرنك أيها القارىء الكريم تبجح أمثال هؤلاء باستقرار حكمهم فهم أول من يعلم بأن الأرض تميد من تحتهم وتمور وإن ربك لبالمرصاد

اجرام يهودى

لا يمكن لليهود أبداً أن يتخلوا عن ميلهم الاجرامى وخبث طويتهم إزاء غيرهم من الناس عامة وإزاء المسلمين خاصة ، فهذا طبع مركب فيهم ، والذين يظنون انهم قادرون على استئناسهم يغررون بأنفسهم وبقومهم لأنهم اغمضوا العين عن عبر التاريخ وتصرفات اليهود على مدى الأجيال .

والعمل الاجرامى الذى أقدم عليه الارهابى المجرم بيجين بقصف المفاعل النووى فى العراق يدل دلالة واضحة على أنه وأمثاله من زعماء اليهود مازالوا فى قرارة نفوسهم زعماء العصابات التى قتلت الفلسطينيين وخربت ممتلكاتهم منذ أن أتاح لهم الاستعمار الانجليزى دخول فلسطين حتى الآن .

وطالما نبهنا إلى ضعة اليهود وتجردهم عن الشعور الانسانى ، واتجاههم إلى العدوان مالم يكبتوا ، وأوضحنا خطل الرأى فى مصادقتهم ومحالفتهم ، وهم منكرو الرسالات وقاتلو الأنبياء وأعداء الإسلام والمسلمين بنص الكتاب الكريم والسنة المطهرة ، لكنها تعمى القلوب التى فى الصدور ويحكم الهوى ويوسوس الشيطان الأمريكى لأوليائه ويزين لهم زخرف القول غرورا .

وقد أمر المجرم بيجين بتدمير المفاعل النووى لأغراض واضحة ، فهو واليهود من ورائه لا يطيقون أن يروا قطراً إسلامياً يتجه إلى تنمية طاقاته الانتاجية فى أى ناحية من نواحى حياته أو يريد أن يدعم عدته الحربية بأى شكل من الأشكال . فاليهود يريدون المسلمين متخلفين أبدا ضعفاء أبداً متفرقين أبداً ولهذا عملوا ويعملون مؤيدين بالصليبية الأمريكية ، ومؤيدين هم بدورهم الصليبية المارونية

ولا نريد أن ندخل هنا فى تفاصيل الخطة اليهودية الاجرامية الخسيسة التى رسمها بيجين الارهابى مع مستشاريه العسكريين ويقف القلم لاعتبارات لا تغيب عن فطنة القارىء الكريم حين يريد الخوض فيما أذيع عن مكان إقلاع الطائرات المغيرة وهل طارت من مطارات داخل فلسطين المغتصبة أم من مطارات خارجها مازالت تحت سيطرة اليهود . وهل كانت أمريكا وبعض دول صديقة لليهود عالمة بما يدبر المجرمون — هل قدمت أمريكا مساعدات لليهود فاعطلت فعل شبكات الرادار حينما مرت طائرات اليهود المعتدية — وفى أى الأجواء مرت الطائرات وكيف كان مسارها . فكل هذه أسئلة شائكة — تضاربت فيها أقوال وكالات الأنباء ومعلقى الاذاعات ، وتناولها هنا قد يدخلنا مداخل لا نريدها ، ثم هى فى نهاية الأمر ليست بذات فائدة كبيرة فى تحليل المواقف واستخلاص العبرة

ولقد بذل اليهود محاولات كبيرة لاثناء فرنسا وايطاليا عن المساهمة فى إنشاء المفاعل النووى فى العراق من بادىء الأمر ، لكن فرنسا كانت قد ارتبطت بالعراق بروابط تجارية وكانت تريد الحصول على بترول العراق من ناحية وتوسيع سوقها التصديرى فى البلاد العربية من ناحية ثانية بعد ما وضعت أمريكا فى سبيلها العراقيل فى كثير من دول الخليج ذات المشتريات الضخمة كما كانت تريد كسر الحصار الذى تريد أمريكا فرضه على تصدير

فرنسا لانتاجها من المصانع النووية من جهة ثالثة وهو الحصار الذى خضعت له كل من انجلترا وألمانيا الغربية والذى فرضته أمريكا لصالح اليهود ولصالحها . فلما فشل اليهود فى مخططهم لجأوا كعادتهم إلى سلاح يتقنونه جيدا هو سلاح الإرهاب والاغتيال الذى يتفق مع خستهم ودناءة خلقهم . فاغتالوا عالم الذرة المصرى الذى كان يعمل فى العراق عند زيارة له لباريس . وهددوا عدة مرات بنسف المفاعل . وكان المظنون عندئذ انهم سيعهدون بذلك إلى عملاء يدسونهم فى العراق . وما أكثر عملاء اليهود المطيعين لهم من شتى الديانات والأجناس . أى أن المفاعل النووى العراقى كان قذى فى أعين اليهود ، وشجى فى حلوقهم بمثل ما كان سعى ليبيا للحصول على سلاح ذرى . ولعل هذا أحد أسباب تعادى اليهود وحلفائهم حول ليبيا . فاليهود والصليبيون الأمريكان وعملاؤهم داخل المنطقة وخارجها أجمعوا على مهاجمة ليبيا واتهموها بانها الباب الذى يدخل منه النفوذ السوفيتى إلى الشرق الإسلامى وأفريقيا .

كذلك وقفت الهند موقفاً مماثلاً من الباكستان عندما حاولت إنشاء مفاعل نووى وتطوير صناعتها وبينما تملك الهند القنابل الذرية تنكر على باكستان الإسلامية ما تستحله لنفسها ، وتؤيدها أمريكا التى لا تريد لأى دولة إسلامية أن تمتلك صناعة ذرية ولا سلاحاً ذرياً ولا تمنح بركاتها وسلاحها إلا لليهود والوثنيين وكل عدو للإسلام والمسلمين . وتعطيهم السلاح بلا شرط ولا قيد لكنها تضع الشروط والقيود على استخدام السلاح الضئيل القليل الفاعلية التى تتفضل به على من تستيقن فيه مخالفتها والسير على دربها .

نقول كل ذلك لمن يغترون بأمريكا ووعودها وعهودها وهى فى كل ما تصدر عنه بينة العداوة للإسلام والمسلمين . ونقوله بصفة خاصة لكتبة الصحف القومية فى مصر الذين هللوا وطربوا بمناسبة توقيع حكومة مصر على إتفاقية منع إنتشار الأسلحة الذرية وقالوا إن هذا التوقيع يوفر لمصر حماية تامة ضد أى هجوم ذرى عليها أو أى هجوم على المفاعلات النووية التى سوف تقيمها لأن الدول العظمى وفى مقدمتها أمريكا ستقمع هذا الهجوم أو تسارع بالانتقام . فماذا فعلت أمريكا للعراق وقد سبق للعراق أن وقعت معاهدة عدم إنتشار الأسلحة الذرية واكتفت بإقامة مفاعل ذرى للاستخدامات السلمية ، إن أمريكا حاولت يائسة إقامة العقبات أمام العراق لتحرمها من حقها المشروع فى استخدام الطاقة النووية سلمياً ، لكنها لم تحاول أدنى محاولة منع اليهود من إنفاذ هجومهم الغادر على العراق مع علمها بتدبير اليهود للهجوم مقدماً قبل وقوعه كما قال اليهود . وكما قالت بعض الصحف الأمريكية ذاتها ونقلته عنها الاذاعات العالمية ، أن أمريكا خاضعة دائماً مؤيدة لليهود دائماً ، معادية للإسلام والمسلمين دائماً بل هى رأس الأعداء وقمة الحقد الصليبى .

لقد وضح بما لا يقبل الشك الاتفاق الجنائى بين اليهود والأمريكان ضد العراق . رغم أن العراق لم تستفز اليهود أدنى استفزاز . ورغم أن العراق انحازت إلى أمريكا ، وتركت تحالفها التقليدى مع روسيا . فلم تكن العراق حين وقع عليها الهجوم اليهودى ، حليفة للشيوعية التى تحاربها أمريكا . ولم تكن العراق حين اعتدى عليها اليهود معادية لأمريكا بل لقد سار صدام حسين فى الطريق التى رسمتها له أمريكا ورضى أن يكون أداتها فى تنفيذ حكمها وهو تدمير إيران الإسلامية

لكن كل التنازلات التى قدمها صدام حسين وبيعه دينه ليصبح عميلاً لأمريكا وأداة لها لم تشفع له عند البيت الأبيض والبنتاجون ووكالة المخابرات الأمريكية بل



بيجين



صدام حسين

قدمت أمريكا عونها لليهود بأن كتمت خطتهم ، بل يقال انها وجهت طائرات الاواكس التى باعتها للسعودية إلى الطيران فى منطقة الخليج بعيداً عن دولة اليهود لتتمكن الطائرات اليهودية من الطيران فى جو السعودية والوصول آمنة إلى هدفها فى العراق دون أن تكشفها وسائل الدفاع الجوى السعودى حسبما تقول الاداعات فى تعليقاتها .

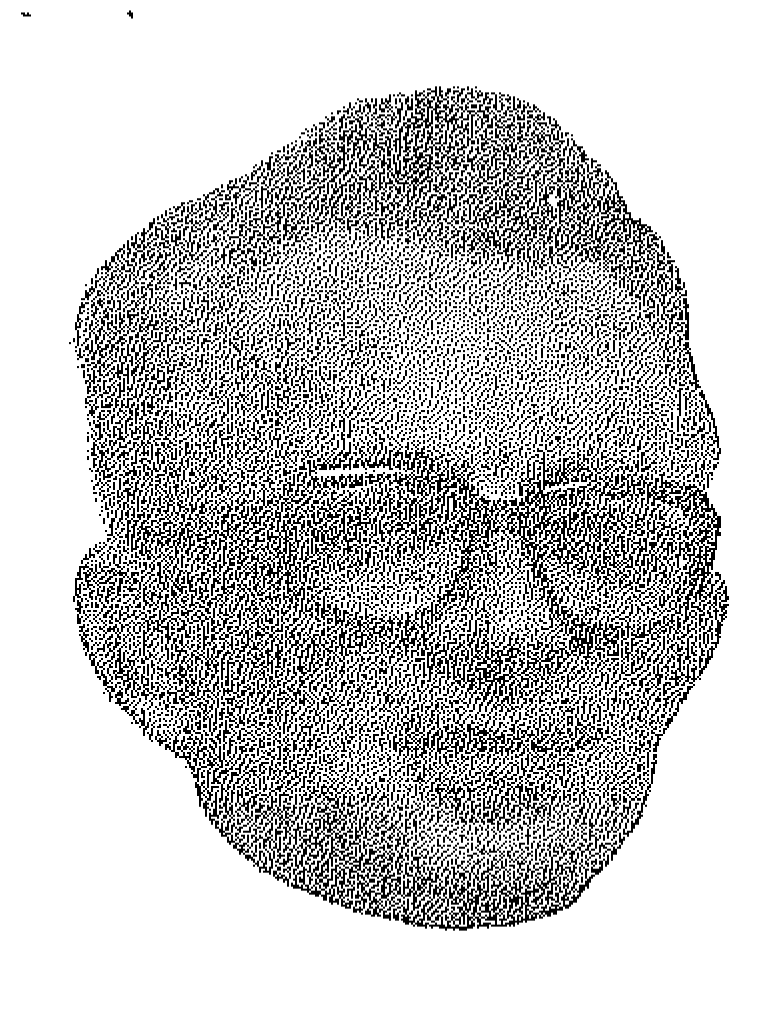
وهكذا تآمرت أمريكا صديقة العراق من الظاهر على العراق صديقتها لصالح الصديق الحقيقى الذى هو اليهود . فهل يعتبر أصدقاء أمريكا المتهالكون عليها المطمئنون إلى حمايتها القابلون لتوجيهاتها . هل وضح أمامهم أن لأمريكا صديقاً واحداً لا تتخلى عن صداقته وهو اليهود وأن لأمريكا عدواً واحداً لا تتخلى عن محاولة تدميره وهو الإسلام والمسلمون .

لكن صدام حسين رغم ما أصابه لا يعى الدرس بل يتمادى فى ضلاله القديم ويقول أن اليهود قاموا بالهجوم تأييداً لايران حليفتهم كما يدعى ويتصوره خياله المخبول ، وحقده المستمد من حقد أسياده الأمريكان على الجمهورية الإسلامية فى إيران بوصفها طليعة الزحف الإسلامى الذى تخافه أمريكا ويخافه اليهود وبالتالى يخافه أتباع أمريكا وأتباع اليهود ، ولا يستبعد أن نسمع هذا الادعاء تروجه أجهزة أخرى من أجهزة اعلام هؤلاء وتلح به على الجماهير المحاصرة اعلامياً من كل جهة .

والغريب أن بعض المصادر الأمريكية والأوروبية تقول فى تعليقاتها أو بالأحرى مبرراتها التى تحاول بها تسويغ العدوان اليهودى ، إن حكم صدام حسين يترنح وإن حركات إسلامية هامة تجتاح العراق حالياً ، ولا يستبعد أن يسقط صدام حسين ، لذلك سارعت أمريكا بالتآمر مع اليهود ووافقت على أن ينفذوا خطتهم الموضوعة لنسف المفاعل العراق حتى لا يقع فى يد العهد الإسلامى الجديد فيحوله إلى سلاح ضد أمريكا واليهود ، وفى الحالتين فأمريكا مستفيدة واليهود مستفيدون سواء بقى صدام أو ذهب فقد دمر المفاعل وتحققت أمانى أعداء الإسلام والمسلمين .

ولم تفعل دول العالم شيئاً إزاء عربدة اليهود سوى الإستنكار . ولم تفعل الدول العربية والإسلامية شيئاً سوى الاستنكار وزادت عليه التباكى وبعضها يطوى الصدر على الشماتة والفرح بانجازات الأصدقاء . وفى مصر بالذات صدر أكثر من بيان يستنكر فعلة اليهود . واستنكر مجلس الشعب وقال النواب ، فيما نشرته الصحف الحكومية ، إن مصر لن تسمح لليهود بارتكاب هذا العدوان ، وناشد المجلس دول العالم اتخاذ موقف من العدوان وانتهى الأمر ، والعدوان وقع فعلا سواء سمح به النواب المحترمون أم لم يسمحوا ، لكن نواب الشعب الأفاضل لم يفكروا أن يناشدوا حكومتهم وحزبهم إلغاء اتفاقيات كامب ديفيد التى مزقت الأمة العربية وكانت عاملاً فعالا فى تشجيع اليهود والأمريكان على العدوان ، ولم يطالب النواب المحترمون حكومتهم وحزبهم بايقاف التطبيع ، ولو فعلوا لكان لهم كل الحق -لاسيما وأن حكومة العراق كانت حتى شهور قليلة متمتعة بالوفاء ومن أجل الوفاء نالت أسلحة لتدمر بها إيران التى لا تتمتع حكومتها الإسلامية بالوفاء ، زاد معيار الوفاء منذ بضعة أسابيع فنالت حكومة العراق أسلحة جديدة مع خصم فى الثمن بلغ عشرات الملايين من الدولارات حسبما قالت مجلة أكتوبر الوثيقة الصلات .

وقيل إن سفير اليهود فى مصر قابل المسئولين — ولا يستغرب أن تخرج الصحف الحكومية ببيان يقول إن السفير الموقر شرح موقف حكومته الصديقة وأن المسئولين جريا على العادة السابقة قد اقتنعوا بوجهة النظر اليهودية ، وبذلك رضيت النفوس فلم تعد تستنكر ، وعاد الصفاء

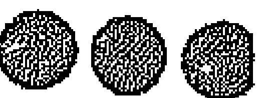


ساسون

أشد صفاء مما كان ، وهل يعكر الصفاء مع اليهود أمثال تلك الصغائر ، ومتى كانت الصغائر تفسد ود الكبار مادامت القلوب نظيفة من الحقد بناءة غير هدامة .

ثم ما موقف المجرم بيجن من الاستنكار العالمى ، إنه لم يهتز بل قال فى صفاقته المعهودة جريا على خبرته السابقة بتلك المواقف ، انه ليس لدى اليهود ما يعتذرون عنه ، أى أن من لا يعجبه عمل اليهود فأمامه بحار العالم ومحيطاته ، ولسوف يشربون مرضاة لليهود .

لو كانت حكومات الدول الإسلامية وحدة واحدة كما أرادها الإسلام لما فكرت أمريكا ولا دولة اليهود فى العدوان أبداً ، أو لفكرت على الأقل مرات ومرات قبل الاقدام على تنفيذ المؤامرة ولو كانت حكومات الدول الإسلامية تعمل حسب نبض الأمة الإسلامية وترعى شعورها لكان لها موقف آخر ، ولجمعت قواتها وانزلت باليهود ضربة لا يقومون منها ، ولكن وما أقسى لكن هذه .



فكر ماسونى

جاءت مداهمة الشرطة الإيطالية لأحد المحافل الماسونية فى جنوب إيطاليا فنبهت الأذهان إلى خطورة فكر وممارسات الماسونية وما تشيعه من فساد فى الحكم والمجتمع ، فقد اتهمت الشرطة أعضاء هذا المحفل الذى يضم طائفة من كبار رجال الأعمال وكبار الموظفين وضباط الشرطة والقوات المسلحة بارتكاب جرائم الرشوة والتهرب من الضرائب وتهريب العملات والمخدرات والتآمر وبتدبير الاتهامات المختلفة ضد الشرفاء لازهابهم .

واتضح أن المحفل الذى وقع فى يد العدالة واحد من نحو خمسمائة محفل ماسونى أخذت الشرطة الايطالية فى مداهمتها ومصادرة أوراقها وملفاتها والتحقيق فى نشاطها ، وكانت نتيجة فضيحة هذا المحفل استقالة الحكومة الايطالية وانتحار مدير الشرطة ، واتضح أن ثلاثة وزراء منهم وزير العدل ضالعون فى أعمال المحفل المشبوهة .

والماسونية نظام سرى ابتكره اليهود فى أوروبا حين كانوا معزولين عن المجتمع هناك ومطاردين ووضعوا له نظاما يحقق لهم النفاذ إلى المجتمعات الأوروبية وتسخير أفرادها من حيث لا يدرون لخدمة أغراض اليهودية ، وربطوا له مبادىء من ظاهرها عدالة وتعاون وأخوة ، وفى باطنها أضعاف مقاومة غير اليهود والسيطرة عليهم ، وجعلوا من الجمعيات الماسونية مراكز تجمع يهودية وبؤرة تجنيد للعملاء والاتباع .

وإذا كانت الجمعيات الماسونية خطراً على المجتمعات الأوروبية والأمريكية خاصة فى الوقت الحاضر الذى توجهت فيه إلى التعاون مع عصابات المافيا الدولية وما يسمى بجماعات الجريمة المنظمة فإنها ولا شك خطرٌ على المجتمعات الإسلامية لاسيما إذا أخذنا فى الحسبان أن هذه المجتمعات تخضع لأنظمة حكم استبدادية متعاونة مع الأعداء الصليبيين واليهود والاستعمار مما يجعل المحافل الماسونية تستشرى وتتشابك مصالحها مع مصالح الحكام صغاراً وكباراً .

ومبادىء الماسونية ، إذا تسامحنا فسميناها بهذا الاسم ، تخالف الإسلام مخالفة صريحة ، ففى ظل ما يسمى بالاخوة تحاول المحافل الماسونية تهيئة الأذهان إلى أن الملل التى نسخها الإسلام وعفَّى عليها إنما هى أديان مساوية للإسلام وأن معتنقيها على دين صحيح يماثل فى صحته الدين الإسلامى الحنيف ، ومن ثَمَّ تحاول الماسونية تجريد المسلم من شعوره بالفخر والاعتزاز بدينه وتجعله يكتفى بالاعتقاد بأن دينه لا يزيد أبداً فى القيمة عن تلك الملل المنسوخة ان لم يكن أقل منها لأن الإسلام فى عقيدة أهل هذه الملل نسخة مشوهة منقولة عن معتقداتهم السابقة عليه فى زعمهم .

وفى ظل مبدأ التعاون يحاول الماسون نشر فكرتهم القائلة بأن الفرد للمجموع والمجموع للفرد ، ولو أن هذه الفكرة طبقت التطبيق الصحيح فى جو الشرف والفضيلة ولمصلحة المجتمع كله لما كانت فيها مخالفة للمبادىء الإسلامية ، لكن الماسون يتجهون فيها إلى دائرة محافلهم الضيقة ، ويجعلون من التعاون وسيلة لتحقيق مصلحة أعضاء المحافل لا سيما أصحاب النفوذ فيها وهم اما غير مسلمين أو مسلمين اسما وعملاء لغير المسلمين فعلا ، وينبنى على ذلك أن أعضاء المحافل يتعاونون على تحقيق مصالحهم الذاتية دون اعتبار لمصلحة المجتمع كوحدة كاملة ، ومن هنا انزلاقهم إلى الصفقات المريبة من مثل ما كشفته الشرطة الايطالية ، ولما كانت المحافل الماسونية جمعيات سرية فان التكتم شرط أساسى يراعيه الأعضاء بدقة ، بل إن الأعضاء يعلمون إن إفشاء أسرار محافلهم مهما كانت بالغة السوء والاجرام يجلب عليهم انتقام تلك المحافل وهو انتقام شديد يتراوح بين تدمير المركز الاقتصادى والاجتماعى للعضو واعدامه مدنيا وبين قتله واغتياله فعلاً .

وفى ظل مبدأ العدالة يبشر الماسون بمجتمع تسود فيه جمعياتهم السرية وتسيطر على الحكم بغية نشر العدالة فى العالم كله بزعمهم ، وهم يتهمون الحكومات كل الحكومات بالاستبداد . ويتجهون إلى التخلص منها ، فهم فوضويون من حيث المذهب السياسى ، وهم لا يتورعون عن شهادة الزور لمصلحة بعضهم البعض ، ولا عن أن يحكم القاضى الماسونى لمصلحة ماسونى مثله بغير مقتضى العدل .

وقد سرت المبادىء الماسونية إلى العالم الاسلامى على يد يهود الدونمة فى الدولة العثمانية وهم طائفة من اليهود اعتنقوا الإسلام ظاهرياً واستطاعوا بمعونة المستعمرين الأوروبيين المتربصين بالخلافة الإسلامية وبارتباطهم بالبيوت المالية اليهودية أن ينفذوا إلى اقتصاد باقى الدولة العثمانية وسياستها ، وتقلد بعضهم وظائف هامة فى الدولة ، وأخذوا ينخرون فى بنيانها السياسى والمالى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى ، ويناصرون الحركات الانقلابية داخل تركيا وفى الولايات التابعة لها ، ثم أعانوا جمعية تركيا الفتاة واتخذوا من المطالبة بالاصلاحات الدستورية سلاحاً لتقويض الخلافة الإسلامية التى كانت دعامة الوحدة فى الأمة الإسلامية حتى انهارت بيد عميلهم وربيبهم كمال أتاتورك .

وأخذ اليهود يروجون للماسونية فى الدول الإسلامية والعربية التى انشئت أثر تفكك الدولة العثمانية وسقوط الخلافة الإسلامية ووقعت جميعها فى قبضة الاستعمار الغربى ، ووجد المستعمرون أيضاً فى المحافل الماسونية بغيتهم وسلاحهم المرهف تمزيق الكيان الإسلامى والانتماء الإسلامى والثقافة الإسلامية ، وبث الفكر العلمانى والتغريب وصرف الأذهان عن المعين الحضارى الإسلامى الأصيل ، وتحويل الشعوب الإسلامية إلى قردة مقلدين للغرب فى مباذله قبل أن يقلدوه فى النواحى الجدية ذات الفاعلية الضارية .

والملاحظ أن الأفكار الماسونية قد نشطت مؤخراً فى الشرق العربى كطليعة للزحف اليهودى الخبيث ، فكانت مقدمة لايقاع الهزيمة فى داخل النفوس الضعيفة الميالة للاستسلام توطئة للصلح مع اليهود على أشلاء الشهداء ومعاناة المشردين بحجة السلام والضن بحياة الشباب والأبناء ، أما الحقيقة فهى الرغبة فى ابطال شعيرة الجهاد الإسلامية ، وقد رفع أصحاب الفكر الماسونى شعار ما هو البديل ، وهدفهم القول بان السلام مع اليهود هو الطريق الوحيد ، وأن الجهاد صدهم لا فائدة منه ، وقد أثمرت هذه الشعارات التى أخذوا يلحون بها فى أجهزة الاعلام التى يملكونها اتفاقيات مع اليهود مزقت الوحدة الإسلامية ، فاصبحت الأمة الاسلامية بكل عددها ومواردها قاصرة عن التصدى لليهود .

وللفكر الماسونى بؤر فى العالم العربى والاسلامى تتمثل فى النواحى المشبوهة مثل الروتارى والليونز والترويل وغيرها وهى تسير على مبادىء ماسونية صريحة وتحظى بالرعاية من الاستعمار الأمريكى واليهودى وتشجيع من الحكومات التى تتستر على نشاطها ولا تمنع كبار موظفيها وزوجاتهم من الانضمام إليها .

وقد ساد فى الفترة الأخيرة خاصة بعد اتفاقيات

كامب ديفيد . فكر ماسونى يدعو إلى وحدة الأديان الثلاثة أو التقارب بينها ، وأخذت وسائل الاعلام تكرر باصرار عبارة الأديان الثلاثة حتى سرت فى أحاديث بعض علماء الدين المسلمين أنفسهم ممن لا ورع عندهم .

وعلى أساس تلك الفكرة الخاطئة قالت الدعوة إلى ما يسمى مجمع الأديان . ونحن كمسلمين لا نعرف إلا ديناً واحداً صحيحاً هو الإسلام الدين الحق الواحد منذ أوحى الله تبارك وتعالى إلى آدم عليه السلام وتوالى الرسل والأنبياء الكرام يكملون الدين حتى انتهى كماله برسالة محمد ﷺ ، فلا دين سوى الإسلام . أما المتمسكون بالاباطيل المنسوخة فليسوا على دين صحيح . أما ما أخذ يشيع من أن لكل الحق فى عبادة الله كما يحب والجميع واصلون إلى الله فهذه دعوة ماسونية خبيثة تخدم اليهود والصليبيين وتهدم الكيان الإسلامى . وتشجع على التراخى فى إقامة الشعائر الإسلامية بدعوى أن المدار على صلاح القلب لا عمل الاعضاء ، والعجيب أن هذا الادعاء الباطل تراه يتردد فى أحاديث بعض المسئولين والكتاب والصحفيين يسمعه النشء الذى لم تتكون له بعد ملكة النقد الصحيح فيشبون على الباطل من القول والفعل ، وتمهيداً لهذه الحملة العدائية وتأييداً لها تحارب الجماعات الإسلامية أشد حرب . ويدعى عليها البعض بالجهل والانحراف والتطرف ويلصقون بالشبان تهمة الشيوعية ، وبالفتيات المحجبات الفاضلات شبهات شائنة .

ومما يخدم الدعوة الماسونية إصرار بعض الحكام على الحكم الفردى دون تقيد بالشريعة الإسلامية والخلق الإسلامى مع احتكار وسائل الاعلام ، وكل ذلك يؤدى إلى الاضطرابات السياسية والاجتماعية ، مما يتيح للماسون فرصة ذهبية للتسلط ، خاصة وأن مثل هؤلاء الحكام لهم فى الغالب ميول علمانية واضحة تتفق مع اتجاهات الماسونية .

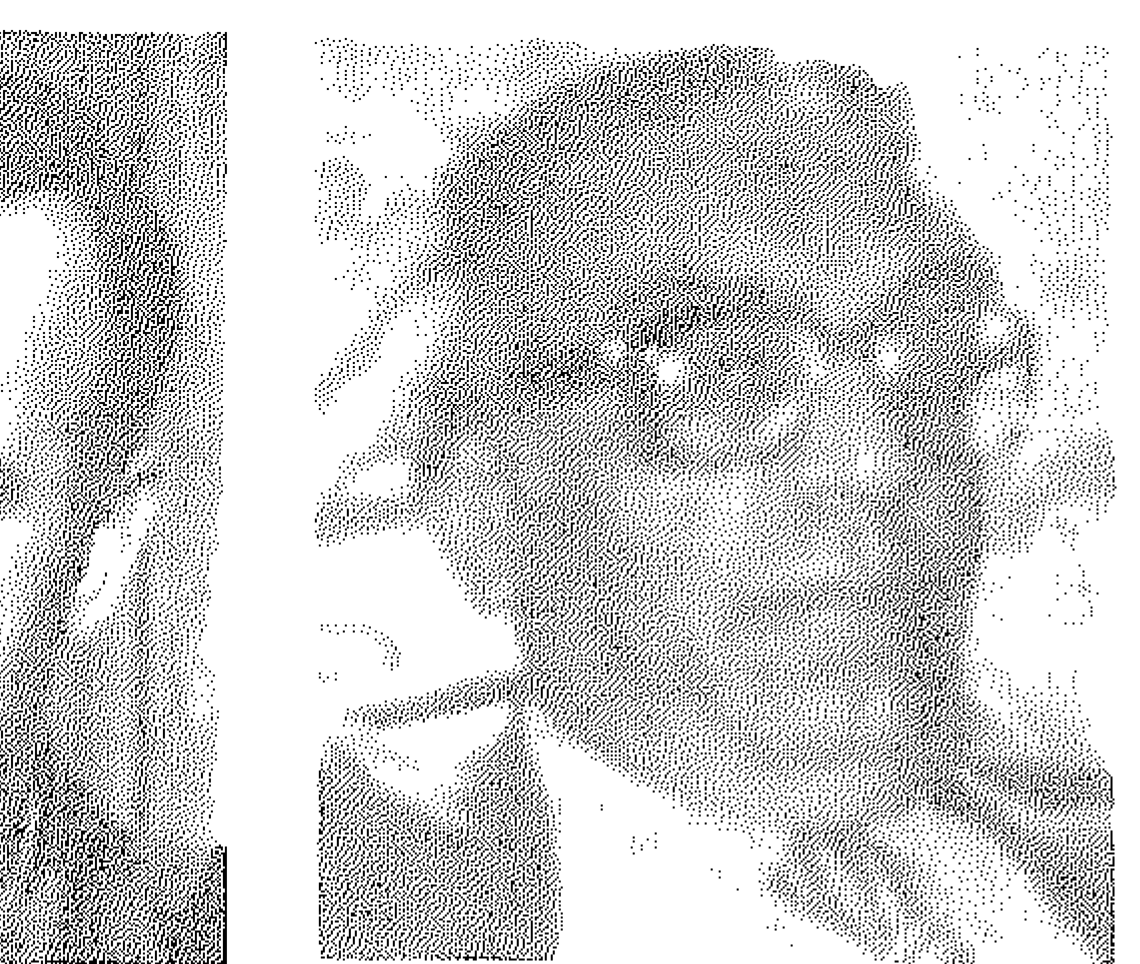
وليس مستبعداً ما أشيع عقب فضيحة المحفل الماسونى الإيطالى من أن بعض حكام الدول النامية وزوجاتهم أعضاء عاملون فيه ، وأن رئيس المحفل هرب إلى إحدى هذه الدول حيث يتمتع بالحماية لروابط له هناك .



أزمة الصواريخ

تحولت مأساة الشعب المسلم والمجاهدين الفلسطينيين فى لبنان إلى أزمة صواريخ ليس غير ، وأصبحت المسألة الكبرى صواريخ سوريا التى ادخلتها إلى البقاع لحماية قواتها من غدر الموارنة وغارات اليهود الجوية ، فأمريكا تقول إن دخول هذه الصواريخ هو سبب الأزمة وكذلك تدعى حكومة المجرمين اليهود فى فلسطين المغتصبة ، وإذا قالت أمريكا وقال اليهود تعاوى تبعاً لها طوائف متعددة من الأتباع والعملاء والذيول يرددون قولهما مهما كان ظاهر البطلان مخالفا للمنطق والعقل ، وهكذا أصبحنا نسمع ونقرأ ليل نهار أن الصواريخ السورية أس الخراب وسبب الدمار ومبعث الأزمات ، وأن على سوريا أن تسحب صواريخها ، كأن لبنان كان قبل أن تدخله صواريخ سوريا جنة السلام الوارفة الظلال ، وقد ساد الأمن ربوعه فلا تسمع غير خرير الماء وهديل الحمائم ومسرى النسيم العليل .

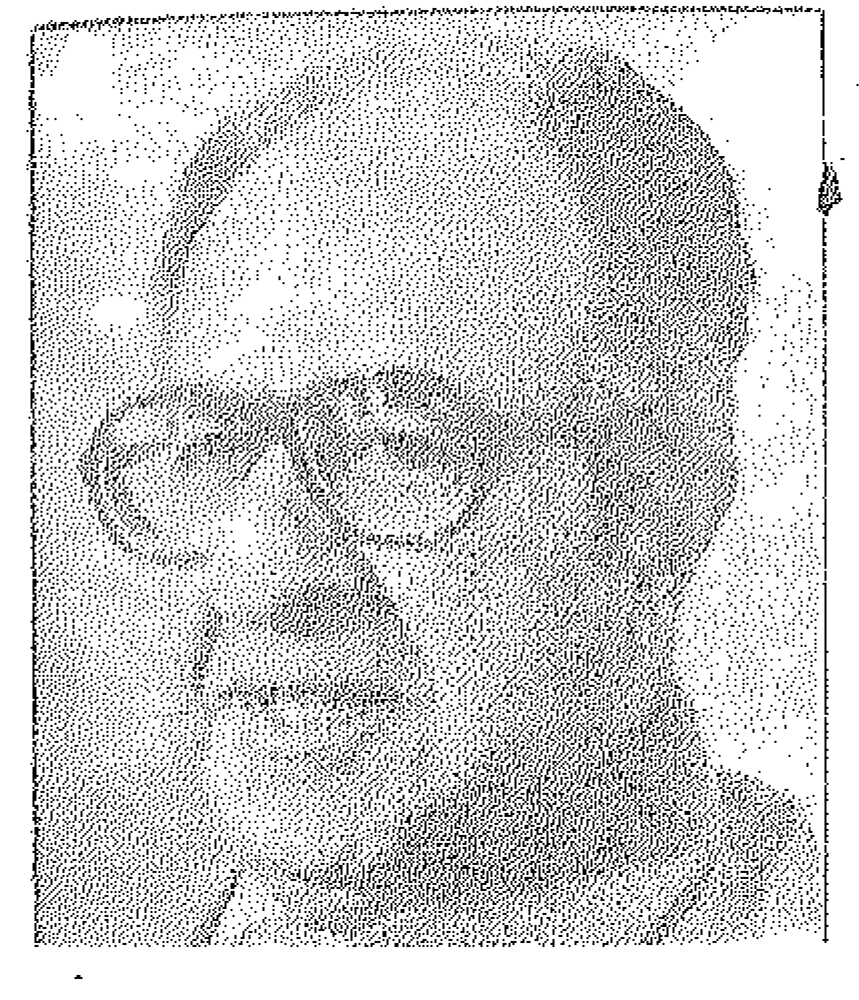
عجيب أمر أمريكا واليهود وحلفائهم ، ألم يسمعوا دوى القنابل وطلقات الرصاص وقصف الطائرات يتهال بلا انقطاع على رؤوس المسلمين العزل والفلسطينيين المتشردين فى مخيماتهم التى لا تصد عدوا ولا تحمى لاجئاً . ألم يروا القتلى يتهاوون فى كل لحظة بأيدى الموارنة الصليبيين المتعصبين واليهود أعداء الانسانية ، ومن ورائهم جميعاً أمريكا الصليبية تباركهم وتمدهم بالسلاح والأموال ، ألم يشاهدوا كيف أن كتائب الموارنة أرادت أن



الياس سركيس



حافظ الأسـد



فيليب حبيب

تقطع السبيل على قوات سوريا والمجاهدين الفلسطينيين وتحاصرها ثم تبيدها ، وكان التدبير باتفاق مع الارهابى المجرم بيجين وعصابته الذى وعدهم بالعون ، والذى يقول كل يوم انه حامى المسيحية فى لبنان ولن يترك المسيحيين اللبنانيين حتى ينصرهم على المسلمين ، ألم يسأل هؤلاء المتباكون على السلام فى لبنان من اتباع أمريكا واليهود لماذا أدخل السوريون صواريخهم إلى لبنان ولم تكن هناك من قبل .

كل هذه الحقائق الدامغة لا تعنى شيئاً بالنسبة للاتباع الأذلاء الذين لا يسمعون إلا صوت سيدهم ولا ينظرون إلا بعينه ولا يفقهون إلا ترداد حديثه ، وقد قال السيد ان الحل الوحيد لاعادة السلام إلى لبنان هو سحب سوريا لصواريخها فرددوا قولها بلا تدبر وانى لهم أن يتدبروا أو يفكروا فما جاءوا إلى حيث هم ليفكروا ويتدبروا بل ليفعلوا ما يؤمرون .

وترسل أمريكا مندوبها ليتجول هنا وهناك ، ويقابل هذا وذاك كأنه فعلاً يبحث ويدرس ويشاهد ويمحص ثم يخرج من جعبته الحل الذى اتفقت أمريكا عليه مع اليهود والموارنة ، والحل هو أن تسحب سوريا الصواريخ فى مقابل وعد من أمريكا أن تتوسط لدى اليهود فى إيقاف غاراتهم على السوريين فى سهل البقاع ، أى تجريد السوريين والفلسطينيين والمسلمين من كل حماية فى مقابل وعد ، ووعد من أمريكا عدوة الإسلام وعدوة الفلسطينيين وصديقة اليهود والموارنة ، ومتى كانت أمريكا جادة فى عهودها ووعودها ، أيها المغترون بوعود أمريكا اسألوا من قدمت لهم وعودها من قبل ماذا فعلت بهم وكيف غدرت بهم عندما لاحت لها ظلال المصالح ، ومتى كانت أمريكا جادة فى اقناع اليهود بشىء ومتى كان اليهود سماعين لقول أمريكا وهم يحكمون أمريكا ويوجهون سياستها لمصلحتهم فى فلسطين المغتصبة وفى غير فلسطين المغتصبة .

لقد أرسلت أمريكا مندوبا يقال انه لبنانى مارونى الأصل ليكون حكماً فى نزاع أحد أطرافه موارنة لبنان الصليبية ، فما ترونه يحكم ، هل يصدر حكمه فى غير مصلحة بنى جنسه وبنى دينه سيما حين تكون مصلحتهم متفقة كل الاتفاق مع مصلحة أمريكا وطنه الثانى ، ومع مصلحة اليهود الذين بغير رضاهم لا يلبث فيليب حبيب أن يفصل من وظيفته وهو يعلم ذلك . وأمريكا فى وقاحتها ترسل الأعداء ليكونوا قضاة ، ومن قبل أرسلت مندوبين عنها يهودا ليتوسطوا فى المفاوضات بين اليهود وبين حكومة مصر وكانت النتيجة ما كانت .

سبب أزمة لبنان أيها السادة المؤيدون لأمريكا ليست الصواريخ السورية فقد كانت الحرب قائمة فى لبنان قبلها وكان القتل مستعرا فى المسلمين والفلسطينيين قبلها ، وكانت الغارات اليهودية بحراً وجواً وبراً مستمرة قبلها ، انما سبب الأزمة أطماع الموارنة وحقدهم الدفين الأثيم على مسلمى لبنان ورغبتهم فى الاجهاز عليهم جميعاً ،

واستخلاص أرض لبنان كلها لهم ليقيموا عليها دولة صليبية ، هذا حلمهم القديم منذ الحروب الصليبية حين ناصروا جيوش أوروبا الصليبية ضد المسلمين وحتى الآن ، وهم يستعينون فى تحقيق حلمهم هذا باليهود الذين لا يقلون عنهم حقدا على الاسلام والمسلمين والذين حققوا جانبا من حلمهم القديم باغتصاب جزء من فلسطين ليقيموا عليها دولة الدنس واللؤم والخسة .

ويستعين الجميع بأمريكا الصليبية التى تجند فى خدمتهم شتى العملاء فى الشرق والغرب .

سبب الأزمة إذن رغبة الصليبيين على اختلاف أنواعهم واليهود فى دحر الإسلام والمسلمين وإبعادهم نهائياً عن شاطىء البحر الأبيض الشرق ، ولن يكون هناك سلام فى هذه المنطقة إلا بتدمير العدوانيين من اليهود والموارنة لانهم لن يكفوا عن التآمر والحرب .

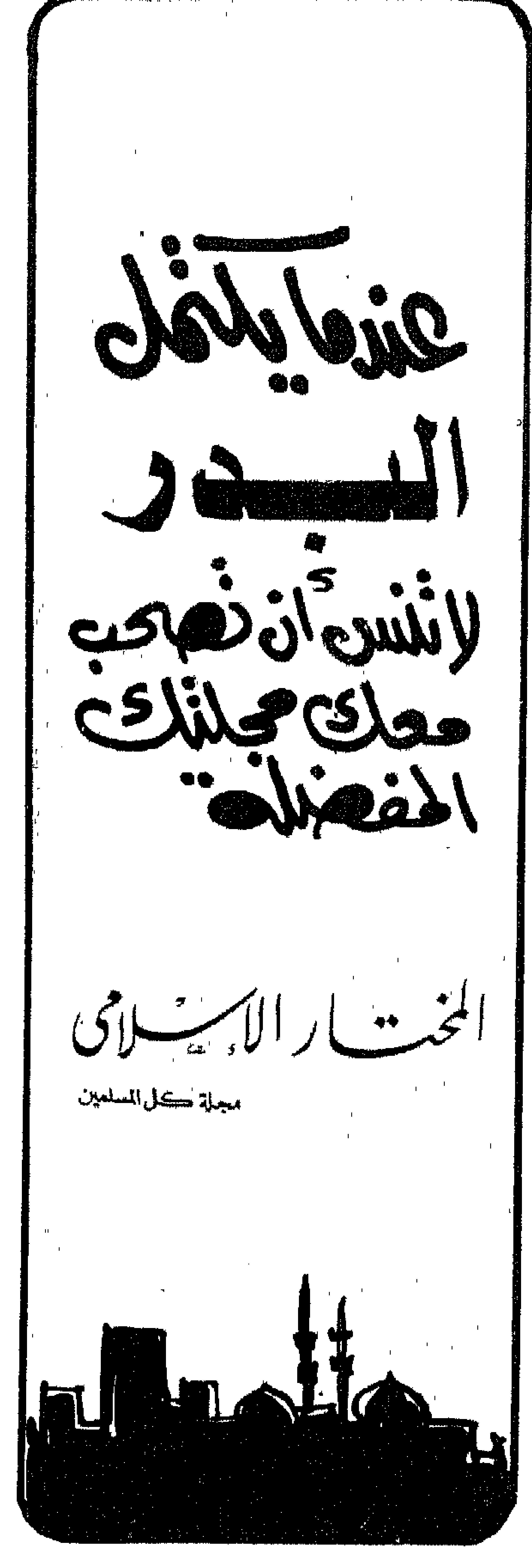
لكن أمريكا واليهود وبالتالى أصدقاء أمريكا واليهود لديهم حلول مبتكرة للأزمات ، فالحل بالنسبة لمشكلة فلسطين مسالمة اليهود والاستسلام لرغباتهم وإلا فما هو البديل ، والحل بالنسبة لمشكلة لبنان كف كل معونة عن المسلمين والفلسطينيين وتركهم لتطحنهم حراب وبنادق ومدافع ودبابات وطائرات وأساطيل اليهود والموارنة فى ظل حماية اسطول أمريكا فى البحر الأبيض . فإذا تم استئصال المسلمين فى الشام كله فلابد أن يتبعه السلام .

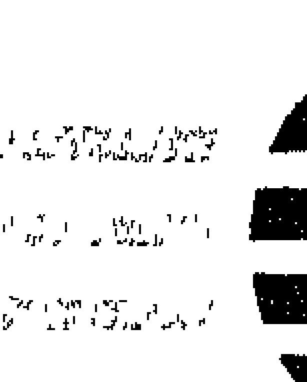
والسلام لليهود والموارنة ولأمريكا ، والدمار الشامل والابادة للمسلمين .

العملاء والأتباع لا يعرفون شيئاً اسمه الكفاح والجهاد ، ولا يعرفون أن الموت فى سبيل الله هو الحياة ، بل يريدون العاجلة ويغرهم انهم فى سلطان ورفاهية ،

ويتصرفون كما يتصرف أمثالهم من الأتباع من أمراء الأندلس قديماً حتى زال ظل الإسلام عن الأندلس وزال الخونة أيضاً لكن المنافقين لا يعلمون .

ميم ياء





إلى أى جانب على الإسـ

سؤال هام لابد من طرحه فى هذه المرحلة الهامة من تاريخ أمتنا ونحن نرى أن هناك البعض من الاسلاميين يقفون بحسن نية أو بسوئها — مع مهادنة الأنظمة الطاغوتية والصمت عن ممارسات المستكبرين وأفسادهم فى نفس الوقت الذى تجرى فيه عملية تغييب شاملة عن الارتباط بالجماهير المستضعفة وبمشاكلها الاجتماعية والسياسية وعن النضال — الواجب — من أجلها . سؤال هام بلاشك لابد أن نسأله .

يقول المفكر الرسالى الشهيد سيد قطب : « إن هذا الدين إعلان عام لتحرير الانسان فى الأرض من العبودية للعباد ، إنّ إعلان ربوبية الله وحده للعالمين معناها : الثورة الشاملة على حاكمية البشر فى كل صورها وأشكالها وأنظمتها وأوضاعها » .

وقد أوضح لنا جل وعلا فى كتابه العزيز حقيقة الذين يغتصبون حقه فى الحاكمية ، وكيف كان — ويكون — الواقفون على قمة السلّم السّياسى والاجتماعى .. أىْ كيف أن المستكبرين يقفون دوماً ضدَّ المنهج الإلهى وضد دعوة الإسلام لتحرير الأنسان :

● ففى قوم صالح : « قال الذين استكبروا إنّا بالذى آمنتم به كافرون » .

● وفى قوم شعيب : « قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا قال أولو كنا كارهين »

● وفى قوم فرعون : « ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين . إلى فرعون وملئه فاستكبروا وكانوا قوماً عالين . »

● وفى يوم الحساب : « والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون .»

وعلى الجانب الآخر وفى مواجهة المستكبرين وعلوهم وأفسادهم وتسلطهم تقف الجماهير المستضعفة بإحساسها العميق بالقهر السياسى والاجتماعى والاقتصادى لتكون أول من ينحاز إلى المنهج الإلهى ، أول من ينحاز إلى « هذا الدين » الذى هو فى جوهره « إعلان عام لتحرير الإنسان » من قوى الاستكبار وتسلطها :

● ففى قوم نوح : « فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشراً مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم اراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين . » .

● وفى قوم صالح : « قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون .» .

لإسلاميين أن يقفوا؟

● ويقرر الله عز وجل أرادته العظمى : « ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين .» .

□□□

إنّ هذا التباين فى المواقف بين المستكبرين والمستضعفين من دين الله عز وجل يحمل فى داخله مبرراته ودوافعه ، فالتزام منهج الله وشرعه يعنى بوضوح أن تنزع أدوات التسلط والقوة والقهر من كل المستكبرين ، ولا يكون هناك سلطة إلا لله ولا سيادة إلا للأمة المسلمة ، ذلك أن « الله أكبر » .. أكبر من كل سلطان وأكبر من كل قوة وأكبر من كل ثروة .

وإذا كان الاستكبار فى الأرض قد أخذ صورة بسيطة واضحة فى الأزمان الأولى فهو اليوم يأخذ صورة معقدة متشابكة ، فالمستكبرون اليوم ليسوا وحدهم طواغيت السلطة السياسية والتشريعية الذين يواجهون الإسلاميين صراحة بالعنف والقهر ، بل هم كذلك أدوات هذه السلطة من المهيمنين على الثقافة والاعلام وهم أصحاب رؤوس الأموال الضخمة الذين يتملكون كل شيء ويقهرون جماهير الأمة بإمتصاص عرقهم وحياتهم بدون وجه حق .. وهم القائمون على ثروات أمتنا بالتبديد وسفه الحياة ... وهم كل الأنظمة الكبرى التى تحاول الهيمنة على مصائر الشعوب .. وهم أيضاً وبدون شك كل من يقبلون بهذه الهيمنة ويستخدمون أمتهم وأوطانهم وثرواتهم من أجل استمرارها وقوتها .

فإلى جانب من على الإسلاميين أن يقفوا ؟ إلى جانب شعوبهم — وكل الشعوب — المقهورة وقضاياها ... من أجل تحريرها من التسلط السياسى والاقتصادى والاجتماعى أم إلى جانب المستكبرين وتسلطهم ؟ إلى جانب تحرير الإنسان من العبودية للبشر من أجل أن يكون حراً فى التزام العقيدة التى يريدها .. أم إلى جانب الهيمنة على الانسان ليبقى سجين قوى الكفر وارادتها مهما كان شكل هذه الهيمنة (من سيطرة حلم الرفاهية النفطى وفرصة العمل والعيش .. إلى سيطرة القوى الكبرى ومروراً بقوة التشاريع والأنظمة اللاإسلامية) .

إن على الإسلاميين أن يعوا أن الصمت والمهادنة للإستكبار والطاغوتية ولو للحظة واحدة إنما هو دعم ومبرر لاستمرار هذا الاستكبار . إن الذين يتصورون اليوم أن الاسلام سينتصر بالانزواء فى ظل الأمن والسلامة أو بمهادنة الطواغيت والمستكبرين وأنظمة الإفساد النفطى بعيداً عن الجماهير المسلمة ومشاكلها وجوعها وقهرها السياسى والاجتماعى ، فأولئك جميعاً عليهم بمراجعة أنفسهم ... بمراجعة إسلامهم ، والا فما معنى إضاءات الوعى العظيمة التى اخترقت أربعة عشر قرناً من الزمان إلينا ضمن كلمات رسولنا العظيم صلى الله عليه وآله وسلم . « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم »

أحمد صادق



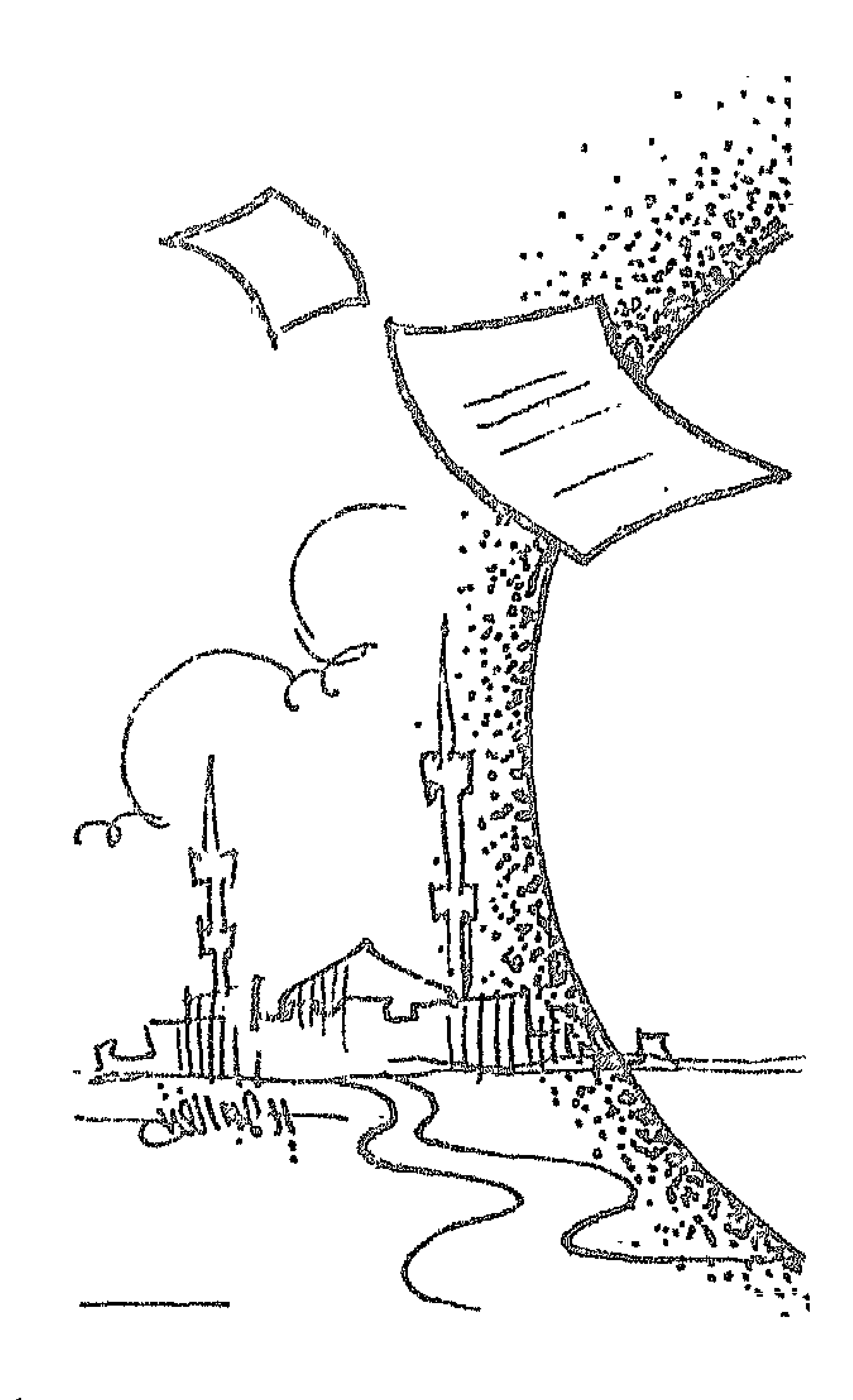
نحو طلائع إسلامية واعية

فى ظل هذا المفهوم تصدر سلسلة « كتاب المختار » الشهرية الجديدة ، ولم يكن اختيار هذا الشعار اختياراً فجائياً عشوائياً ، لم يكن كذلك على الاطلاق ، لأننا نعى تمام الوعى تلك الأزمة التى تحيط بالفكر الإسلامى المعاصر والتى تشمل بشكل طبيعى المكتبة الاسلامية المعاصرة .

عقب هزيمة يونيو (حزيران) ١٩٦٧ كان واضحاً أن الأمة الاسلامية تعود إلى وعيها وإلى إنتمائها التاريخى فى مواجهة الافساد والعلو الاسرائيليين الكبيرين ، ورافق ذلك التقدم نحو الاسلام حركة نشر وتداول فكرى اسلامى كبير ، وان كان من الطبيعى والمسموح به ان يكون ذلك التداول يمثل مداً أفقياً سطحياً قبل عشر سنوات ، فإنه غير طبيعى وغير مسموح به على الاطلاق بعد هذه السنوات من المد الاسلامى أن تستمر الأمور على ما كانت عليه . وبالتحديد فإن المطلوب الآن امتداد رأسى للفكر الإسلامى المعاصر بجانب الامتداد الأفقى ، المطلوب هو تعميق الوعى المعاصر بالاسلام ، وتحديد أدق لمهمات الحركة الإسلامية وأدواتها المطلوبة الآن مواجهة شاملة وعميقة لهذه المرحلة الدقيقة التى يمر بها المسلمون فى رحلتهم الشاقة والرائعة نحو الله العلى القدير .

أيها الأخوة الأعزاء ...

من الملاحظ أن معظم الأنتاج الفكرى الاسلامى المعاصر لم يستطع حتى الآن أن ينفذ إلى أعماق مهماته أو أن يواكب هذا التصاعد فى المد الإسلامى . إن كثيراً من الكتابات الاسلامية الآن لا تعدو أن تكون محاولات سهلة ومجانية لاعادة مقومات تدركها أمتنا وتعيها إدراكاً كاملاً وسئمت غاية السأم من تكرارها وتردادها . ونستطيع أن نقول أن الانتاج الفكرى الإسلامى الآن يكاد ينقسم إلى قسمين :



الأول : هو الانتاج الفكرى الذى يلتزم بوعى أو بدون وعى بالفكرة القائلة أن كل ما أنزله الله عز وجل وحدده رسوله العظيم ﷺ قد تم فهمه واستيعابه من قبل علمائنا الاوائل وأن علينا الآن هو إعادة ترتيب ذلك الفهم وتقديمه للناس بشكل يسهل عليهم تمثله . وهؤلاء يقفون فى وجه التقدم الاسلامى لأنهم لم يعوا طبيعة الإسلام وإمكانياته المتجددة الشاملة والواعية فى كل عصر . هؤلاء ينطلقون من الجمود عند حدود الماضى ويدعون تمثيل المستقبل .

أما القسم الثانى : فهو الانتاج الفكرى الذى يقول بأنه « الفهم العصرى للاسلام »وهو لا يعدو أن يكون محاولات تلفيقية بين جوهر هذا الدين الحق وبين المناهج الفكرية الغربية . وهؤلاء ينطلقون من « واقع الآخرين وليس من واقعنا » من وعى الآخرين وليس من وعينا ، وهم فى غمرة استلابهم الروحى أمام الفكر الغربى يحاولون أن يمرروا على أمتنا هزيمتهم فى ثوب تلفيقى يدعون اسلامه . اننا نأمل أن تكون سلسلة « كتاب المختار » الجديدة محاولة للوقوف مع جوهر الاسلام الحق فى ضوء مكتسبات الانسان المتواصلة فى حياته الطويلة ، ونأمل أن نقدم فهماً حقيقياً وجاداً ومعاصراً لاسلامنا بعيداً عن جمود أدعياء التراثية وادعياء العصرية . واعين تمام الوعى بأن هناك أصولاً فى هذا الدين أنزلها الله العزيز الحكيم فى حكم آياته المباركات وأقرها رسوله العظيم ﷺ وأجمع عليها صحابته وعلماء الأمة ... هذه الأصول لا ينبغى الخروج عليها لأنها أمر الله عز وجل ولأنها « عماد وحدة الأمة » عبر الزمان والمكان . وكما انه « لا يجوز أن تحول المحكمات إلى مشتبهات فلا يجوز أيضاً أن تحول المشتبهات إلى محكمات » لأن فى ذلك حكراً على عقل الأمة وأجيالها وفى ذلك خلل فى ثقة المسلم بإمكانيات هذا الدين وتجددها عبر الزمان والمكان .

إننا نعد أن تواجه هذه السلسلة قضايانا بالتزام لا ينفصم بأصول هذا الدين وبروح تجديدية باسلة ومؤمنة فى وقت واحد .

كما أن هذا المسلسل يأمل بأن يكون على مستوى تحديات المرحلة التاريخية . فعلى أبواب القرن الخامس عشر الهجرى فى الربع الأخير للقرن العشرين يبدو العالم أكثر تعقيداً وأكثر ترابطاً فى وقت واحد فلم يعد البعد المكانى حاجزاً أمام الانسان ولم تعد المؤثرات كذلك احادية النزعة . فليس هذا عصر الاقتصاد فقط ولا السياسة فقط ولا التكنولوجيا فقط ولا الفلسفة والقانون فقط ، بل هو عصر شمولى تتشابك فيه المؤثرات وتتفاعل ، وتقع على عاتق الانسان العادى واجبات عدة أمام عصره ، فكيف يكون الأمر مع الانسان المسلم الطليعى المتقدم لصياغة العالم من جديد ؟ إن عليه بدون شك واجبات هائلة حتى يحقق شهادته الكاملة على عصره ، كما هى ارادة الله عز وعلا .

هذه السلسلة ستحاول بعون الله التصدى الشمولى لكل قنوات الثقافة فهى ليست سلسلة كتب فقهية



أو عقائدية أو سياسية أو قانونية بل هى كل ذلك معاً ، لأن هذه هى روح الاسلام الشاملة الاحاطة .

اننا نعتقد أن احدى أهم مشاكلنا الفكرية أن هناك « عدم توازن » فى الرؤية والممارسة ، فالتركيز على التسامح يجعلنا نقبل الدنية فى ديننا بينما التركيز على الرفض يجعلنا نتجاهل تجارب الآخرين وامكانات الاستفادة منها . عدم التوازن فى فهم دور الغيب وفاعليته فى الكون والبشر يؤدى فى النهاية إلى إغفال قوانين الله وسننه الفاعلة أو إلى تأليه الانسان وتخبطه . تضخيم الماضى لا يؤدى إلا إلى العجز عن التقدم نحو المستقبل ، ونسيان تجارب الماضى وتحليله علمياً لا يصنع إلا المناهج التائهة المشوهه . ومحصلة لكل ذلك يجد المسلمون أنفسهم وقد فقدوا أداة الوعى الصحيح وضاعوا فى ذواتهم بنرجسية يحسدون عليها وغابوا عن فهم حركة التاريخ التى تحكمها سنن الله الفاعلة .

إننا نعد بأن تكون هذه السلسلة مع توازن الرؤية وأن تكون أداة للوعى الصحيح من أجل مسلم متوازن فعال تتحقق فى شخصيته العبودية الكاملة لله والوعى الشامل والدقيق بمرحلته من أجل تقدم اسلامى حقيقى .

نحن ضد القوالب الجاهزة التى يفصلها شخص ما على مقاييس شخص ما ثم يفرضها على كل المسلمين . نحن مع أصول هذا الدين وقواعده ولكننا ضد تكوين الشخصية النمطية المتشابهة المكررة لأن هذه الشخصية ليست بالشخصية الاسلامية وليست بالشخصية المبدعة الطليعيةالتى ستحمل راية هذا الدين إلى الاعلى وإلى الأمام .

نحن ضد القوالب الجاهزة ومع أصالة هذا الاسلام العظيم ، لأننا ننتمى إلى ذلك الجيل المتوهج المبدع من صحابة رسول الله ﷺ ولأننا ننتمى إلى تلك الأجيال المتواصلة التى حملت رايات التجديد فتركت لنا هذا التراث العظيم .

نحن مع جريان النهر وتقدمه لأننا مع منبعه وتفجره ونحن مع سقوط الأمطار ودوائر فعلها لأننا مع السحب السماوية الخيّرة ونحن مع تفتح زهور الشجر الدائم والمتواصل لأننا مع جذوره الممتده والضاربة فى عمق الخصب الإسلامى .

لن نكون مع « ألف زهرة تتفتح » فقط بل سندع « ألف ألف زهرة تتفتح » .

نحن نأمل أيضاً أن تستطيع سلسلة « كتاب المختار » التصدى لواحدة من أهم القضايا التى غفلت عنها المحاولات الفكرية الاسلامية المعاصرة ، الا وهى قضية الأدب والفن . فنحن نفتقد أدباً اسلامياً طليعياً حقيقياً . فإذا كانت الحركة الاسلامية تقود محاولة التغيير وازاحة وجه القبح الذى يغطى العالم فكيف لا يحملها ولا تحمل هى أدباً وفناً تغييرياً جديداً . كيف نفتقد الرواية الحقيقية والقصيدة المتوهجة المبدعة التى تستمد عمق الشحنة الاسلامية ، المتفاعلة مع عمق الحركة الكونية ، فتكون شعلة الكشف أمام أمتنا ومضاء السلاح فى يدها . وكيف لم نكتشف حتى الآن وسائلنا الفنية المحدده بمنظورنا الاسلامى إن كنا فعلاً نمثل تناسق هذا العالم وجوهره النقى وجماله .

نحن نعد أن نكون مع المحاولة الجادة دائماً من أجل أدب وفن اسلاميين على أبواب القرن الخامس عشر الهجرى وفى الربع الأخير من القرن العشرين .

أيها الأخوة الأحباء

إن هذه السلسلة : تهدف إلى تكوين مكتبة إسلامية جادة وبإمكانيات بسيطة تهدف إلى أن تكون اداة هامة فى تكوين كوادر إسلامية مخلصة وواعية تحمل مسئولية هذا الدين فى أى مكان كانت على وجه كرتنا الأرضية .

ولذا فسيكون « كتاب المختار » كتاباً لكل الأجيال ، للشيوخ وللشباب ، للأمهات . وللفتاة المسلمة .... لكل الأجيال من أجل جيل إسلامى طليعى وواع .

ونحن نأمل وندعو إلى أن يكون كتاباً للحب يحمله المسلم على ضفاف الخليج الاسلامى أو فى الصحراء الجزائرية أو على ضفاف النيل فى أرض الكنانة أو فى أحد أحياء نيويورك أو ميونخ ، فيشده ذلك الاحساس العميق بالمسئولية .. وبالحب أيضاً ، ذلك الاحساس الداوىء المدع الذى يربط بين إنتصارات الاسلام فى طهران ودمشق وكابول وبين إنتصاراته فى اليرموك والقادسية وجبل طارق وبين الألم الاسلامى فى ظل سلطات القهر والارهاب ، وبينه فى سقوط غرناطة أو القدس . نحن نأمل وندعو أن تكون هذه السلسلة أداة لتوهج الايمان والوعى والحب ..... معاً .

ونود أن نؤكد فى النهاية على تلك العلاقة الوثيقة التى ستربط مجلة المختار الاسلامى بسلسلة « كتاب المختار » الشهرية الجديدة . فإن كانت المجلة تعالج القضايا الإسلامية المختلفة بشكل سريع وموجز لكونها مجلة شاملة محددة الحجم ، فسيكون الكتاب مجالاً للتركيز والتوسع وان كانت المجلة تقرر بعض الأحكام والقواعد فإن الكتاب سيعطى الأساس الفكرى الشامل والعلمى لتلك الأحكام .

وبشكل دقيق وموجز . نحن نأمل أن يكون « كتاب المختار » الأساس النظرى والفكرى للخط التى انتهجته وسارت عليه مجلة المختار الاسلامى وكما كانت المجلة ملتزمة طوال الوقت باختيار كتابها من المسلمين أنقياء التصور والمتخصصين فإن الكتاب لن ينشر إلا لأصحاب التصور الاسلامى النقى وللكتاب المسلمين المستوفين لادواتهم الفكرية .

وأخيـراً ...

لقد قلنا فى البداية أن سلسلة « كتاب المختار » الشهرية الجديدة ، ستصدر مع مطلع القرن تحت شعار « نحو طلائع إسلامية واعية » وقلنا أن اختيار هذا الشعار لم يكن اختياراً فجائياً أو عشوائياً ، ولعل الأمر أصبح واضحاً الآن . لماذا كان هذا الشعار رمزاً لهذه السلسلة وفى ظل هذه الرؤية .

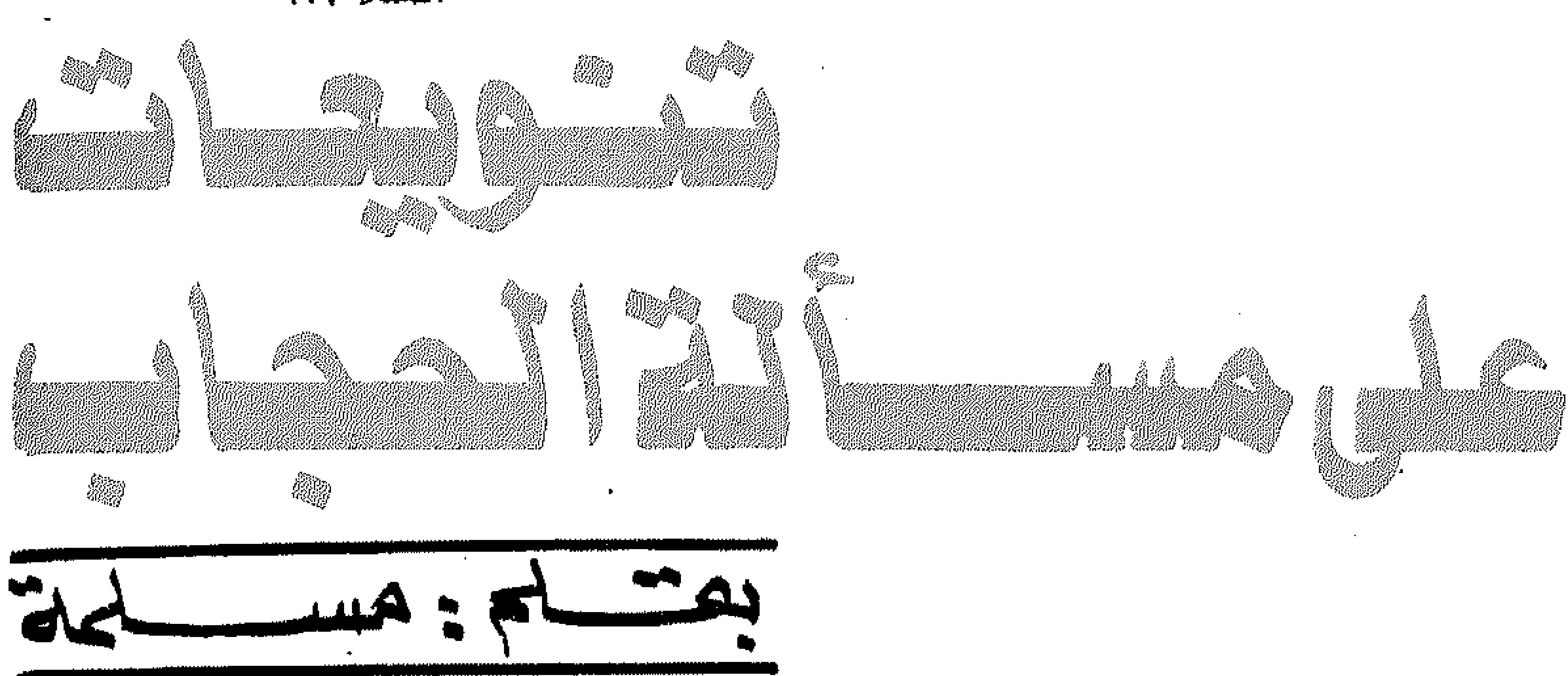
إننا نأمل أن نؤدى بهذه السلسلة جزءاً من واجبنا تجاه الله العلى القدير ونأمل أن تقوى وتشتد روابط الثقة بيننا وبين جماهير القراء المسلمين . ويسكننا إحساس قوى بأن يد الله وتوفيقه سيكونان معنا ... والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين . صدق الله العظيم .

حسين عاشور

بسم الله الرحمن الرحيم

« ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء . . . »

صدق الله العظيم
النساء ٨٩



اعتماداً على أن مجلتنا العزيزة « المختار الإسلامى » سوف تقدم ــ إن شاء الله ــ عرضاً لكتاب مفصل عن البهائية وتاريخها وحركتها(*) ، سأكتفى هنا بتعريف البهائية التى إذا أردنا توصيفاً دقيقاً لها فلن نجد أدق من هذا التعريف : « دين جاهلية القرن العشرين » :

أجل انه الدين المزيف – كمثل مسيلمة الكذاب – الذى تمت ولادته على يدى صليبية القيصرية الروسية وصليبية الاستعمار البريطانى فى الوطن الإسلامى : إذ تكونت البهائية توءم الصهيونية والماسونية ــ جنيناً فى رحم سفارتى روسيا القيصرية وبريطانيا فى إيران عام ١٨٤٤ ، حين بدأت – كلتا لسفارتين – فى إختيار وتشكيل عملائها من شياطين الإنس ليؤدوا دور الإله والنبى والدعاة ، قصداً لضرب الإسلام على أرضه وفى عمقه حتى تتفتت تلك القوة المعجزة الكامنة والتى ما إن تتحرك فى الصدور حتى تحيل الجوعى المرضى المستضعفين إلى مردة جبارين لا سبيل إلى إخماد جذوة نيرانهم . وكان من المنطقى لهذا الجنين – ابن رحم الإستعمار الشرقى والغربى – أن يولد ويدرج متنامياً فى ملاعب كل معسكرات القوى المعادية لدين الإسلام والطامعة فى أرض الإسلام وإذلال المسلمين ، حتى صار يافعاً حليفاً خادماً للإمبرياليتين : الغربية وعلى رأسها



الولايات المتحدة الأمريكية ، والشرقية وعلى رأسها الإتحاد السوفيتي . وكانت أهم الخدمات المطلوبة من طفل الأنابيب الاستعمارية هذا ما يليه :

١ ـــ إلغاء فريضة الجهاد الواجبة على كل مسلم ومسلمة إذا ما تعرضت ثغور وأرض الإسلام إلى إعتداء أو بغى أو بطش أو حكم جائر ظالم لا يعمل بشرع الله .

٢ ـــ إبطال الشريعة الإسلامية ونسخها واقعياً بتحليل كل محرماتها وتجميل تلك المحرمات لتصير نهجاً فى حياة المسلمين وممارسات يومية عادية .

فلو وصلنا بقفزة هائلة – تعبر كل التفاصيل الهامة الواجب ـــ معرفتها عن الحركة البهائية ـــ إلى تلخيص مُركّز لمحور تعاليمها ولُب شريعتها لوجدنا أنها تنادى أساساً بالمبادىء التالية :ـــ

١ـــ إبطال الجهاد ورفع شعار السلام بين الظالم والمظلوم ، وضرورة الخضوع لكل حاكم حتى لو كان ظالماً أو مستعمراً أجنبياً . وفى هذا يقول عبد البهاء للبهائيين : « . . . وتكونوا خاشعين للسدّة الملكية لكل ملك ، وأن تخدموا الملوك بنهاية الصداقة والأمانة ، وتكونوا مطيعين لهم ومحبين لخيرهم ، وألا تتدخلوا فى الأمور السياسية من غير إرادتهم وإجازتهم »[٢] .

٢ ـــ فصل الدين عن الدولة والدعوة للنظم العلمانية والخضوع لها .[٣] ترويجاً لمثل هذه الدعوة أخرج على عبد الرازق كتابه « الإسلام وأصول الحكم » عام ١٩٢٥ ، وكان الغرض من بحثه إثبات أن الإسلام دين وليس دولة وأن الرسول محمد ﷺ كان رسولاً نبياً لكنه لم يؤسس دولة إسلامية ولم يدع إلى تكوين خلافة إسلامية أو نظام حكم إسلامى ، وكان هدف على عبد الرازق تثبيت رأى سير توماس أرنولد الذى أورده فى كتابه « الخلافة » ـــ صدر عام ١٩٢٤ فى أكسفورد ـــ وذلك بتسنيد هذه المغالطة الاستعمارية الصليبية المشبوهة بتخريجات ألعبانية من القرآن والسنة تُحرّف الكلم عن مواضعه بتوقيع وتوثيق شيخ عالم من الأزهر .

وكتاب على عبد الرازق هذا مطروح حالياً فى السوق بطبعة حديثة جيدة تتضمن أصل الكتاب مع نقد وتعليق للدكتور ممدوح حقى ـــ منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٧٨ وثمنه ثلاثة جنيهات

٣ ـــ إباحة الربا : فيقول الميرزا حسين ـــ وهو ما يسمى بالبهاء الذى أعلن نفسه إلهاً ـــ

لعنه الله ـــ بعد إدعائه أنه هو المسيح الذى عاد إلى الدنيا بعد رفعه حياً إلى السماء ـــ يقول هذا الإله المزيف فى إباحة الربا : « . . . لذا فضلاً على العباد قررنا الربا كسائر المعاملات المتداولة بين الناس أى ربح النقود ، فمن هذا الحين نزل فيكم الحكم المبين من سماء المشيئة صار ربح النقود حلالاً طيباً طاهراً » ![٤]

٤ ـــ إباحة الخمر والخنزير وإلغاء أصول الذبح الإسلامى التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم وبث الإستخفاف بها عند المسلمين رغم صريح الآية الكريمة « بسم الله الرحمن الرحيم : ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون » صدق الله العظيم ـــ الأنعام ١٢١ .

٥ ـــ تحريم الحجاب والدعوة إلى السفور مع إطلاق العلاقات الكاملة بين الجنسين من


قاسم أمين

دون حدود ـــ [٥] (بعد اكتمال السفور حتى العرى الكامل فى ملابس البحر والرقص والسهرة كان التكثيف بين الكتاب والأكادميين مدعى العلمية هو الترويج لإطلاق العلاقات الحرة ـــ الزنا ـــ بين الجنسين ـــ مع التحوط من النسل ـــ تحت الشعار البراق « الصدق مع المشاعر » ! ومن أبرز المروّجين لهذه الدعوة البهائية فى السنوات العشر الأخيرة مسلسل الكتب المريب : « المرأة والجنس » ، « الرجل والجنس » للمسكينة نوال السعداوى) .

٦ ـــ الإنسلاخ من التراث الإسلامى واللحاق بركب التبعية الأوربية : يقول عبد البهاء : « أصبحت المدنية الغربية متقدمة عن الشرقية وأصبحت الآراء الغربية أقرب إلى الله من آراء الشرقيين »[٦] .

ـــ (ولقد قال قاسم أمين كلاماً مشابهاً لهذا بعده بنصف قرن تقريباً سأتناوله بالعرض ضمن مناقشتى الخاصة بقاسم أمين) .

٧ ـــ إنكار القيامة والبعث بعد الموت فيقول كتابهم البيان : « ... تكون الدنيا هكذا إلى الأبد ... وكل ظهور هو عبارة عن قيام ونشور ... أتحسبون أن الحساب والميزان فى غير هذا العالم ؟ قل سبحان الله عما يظنون ... »[٧] !

○○○

ولا أظننى وأنا أسرد تلك النقاط السبع الجوهرية فى الحركة البهائية محتاجة إلى تعليق

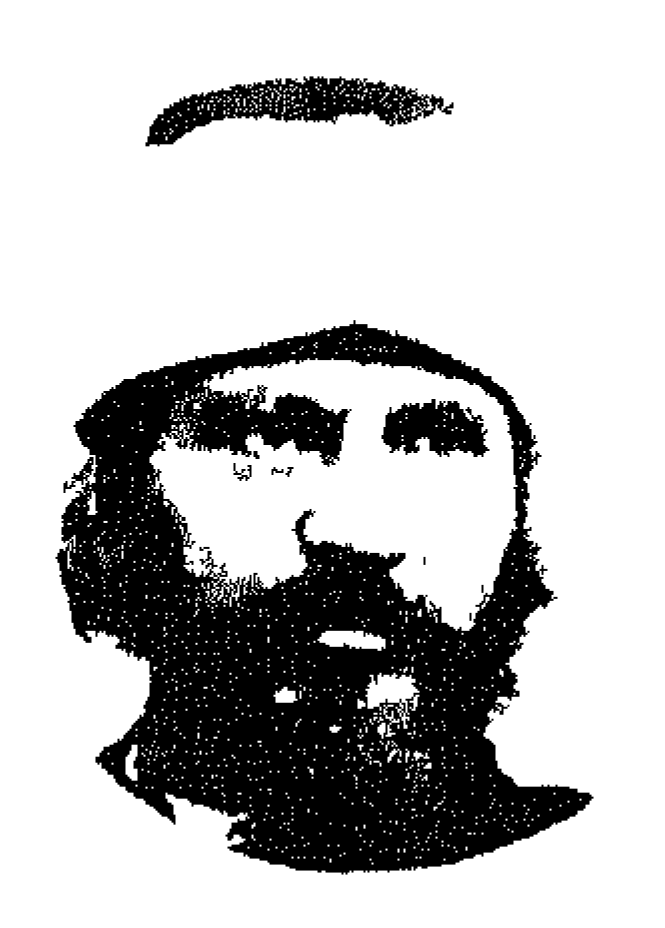
يلفت نظر القارىء المسلم والقارئة المسلمة إلى ما نشاهده فعلاً حولنا واضحاً جلياً يثبت لنا ويفيد بأن التعاليم البهائية المزيفة إكتسحت الخير ونجحت ــ من دون إعلان عن هويتها ــ فى تثبيت أقدامها على أنوفنا حاجبة عنا ضوء الإسلام الصادق ، عازلة شريعته الإلهية فى ظل الزوايا تحارب وتجاهد ــ وهى محاصرة ومتربص بها ــ من أجل أن تمد يدها إلى أهلها المنفيين الغرباء داخل مدنهم ودورهم .بيد أنى محتاجةإلى التأكيد بأن هذا الزحف البهائى لم يطوقنا بغتة.، وهو ، وإن كان ثمرة لمخطط شيطانى رهيب أسود أخذ مداه على مساحة سنوات تعدت القرن ، إلا أنه ما كان لينجح لو أن المسلمين لم يغفلوا ولم تتراخ قبضانهم عن حبل الله :

« إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

المتأمل للنصف الأخير من القرن ١٩ مع مطلع القرن ٢٠ ، فى إطار الوطن الإسلامى ، لن يغيب عنه تميز هذه الفترة بالنشاط والحيوية : نشاط وحيوية المخاض : التحضير والإعداد وشحذ الهمم والطاقات لإرساء بدايات واعدة لنهضة وبعث شعوب المنطقة من سباتها الطويل وتمهيد الأرض لميلاد صحى للأجنة الشرعية المنبثقة من الإسلام متجاوزة عصور الكبوات والتحريف ، مادة حبلها السُّرّى لتتغذى مباشرة من صدر الإسلام . وكان جمال الدين الأفغانى شعار المرحلة وتلخيصها .

لكــن :

هل كان من المقبول لدى الطيور المفترسة المحوّمة ــ قادمة من الغرب المستعمر للإنقضاض وللثأر من صلاح الدين ــ أن تترك للمخاض النبيل مداه حتى يولد طفل الحلم الجميل ؟



جمال الدين الأفغانى

الإجابة هى : الواقع الذى حدث على مدار السنوات الطويلة الماضية والواقع الذى يحدث .

كان الغرب الصليبى قد تعلم أن الحرب الصريحة المعلنة بالجيوش لضرب الإسلام نتيجتها الهزيمة فقد استجاشت فى صدور المسلمين النار الخطرة الذى إستعر لهيبها ما يزيد عن القرنين حتى تم إندحار الكفرة على يد القائد المسلم ــ الكردى ــ صلاح الدين وجنده المسلمين على إختلاف أجناسهم . وكان على الحقد الصليبى أن يتريث ليغير أسلوبه للوصول إلى غرضه القديم وهدفه الدائم الذى لم ولن ولا يتغير وهو : إبادة أمة محمد ﷺ ، وإغتصاب كل الأرض التى انتشرت عليها العقيدة الإسلامية ، وحصر أمة « لا إله إلا الله محمد رسول الله » فى جزيرة العرب بعد تمزيقها أشتاتاً فى قبائل جاهلية مرتدة عن دين الله الحق يضرب بعضها أعناق بعضها .

تنويهات على مسألة الحجاب

وكانت الصليبية الحاقدة قد نجحت ، بالغدر ونقض العهد والإرهاب فى محو الإسلام نهائياً من أرض الله أسبانيا أندلس المسلمين عام ١٦٠٩ م ــ (أيام العصر الشيكسبيرى : بعد تأليف هاملت وقبل وفاة شكسبير بسبع سنوات : أيام العصر الذهبى للحضارة والثقافة الغربية فى أوروبا) ــ ويشهد المستشرق نيكلسون على اسلوب إبادة المسلمين من أرض الله أسبانيا فيقرر هذه الأسطر الصفعة على وجه الحضارة والرقى الأوربى المزعوم ، فيقول نيكلسون فى كتابه : « التاريخ الأدبى للعرب » ص ٤٤١ ما أترجمه حرفياً »

ــ فى عام ١٤٩٢ م فتحت آخر قلاع عرب الأندلس أبوابها لفرديناند وإيزابيللا ، وحلّ الصليب محل الهلال على أبراج غرناطة ، وأظهر المنتصرون تعصباً وحشياً بلغ من بشاعته أنه إنتهك تعهداتهم المغلظة بأن يحترموا الدين وممتلكات المسلمين ، وتناقض تعصبهم تناقضاً كاملاً مع التسامح والمعاملة الليبرالية التى تمتع بها المسيحيون تحت الحكم الإسلامى . وأمام الاجبار على الإختيار بين الردّة أو الهجرة فضّل الكثير من المسلمين الهجرة ، أما هؤلاء الذين بقوا ــ (مفضلين الردّة والتنصل من الإسلام) ــ فقد تعرضوا لإضطهاد بشع حتى جاء عام ١٦٠٩ م فتم ، بأمر من فيليب الثالث ، طرد كل من كان من أصل عربى ــ (أى من أصل مسلم رغم أنهم صاروا مسيحيين بسبب الإجبار على الردّة أو الطرد) ــ وتم طردهم من الأرض الأسبانية طرداً جماعياً en masse » !(٧)

وهكذا بعد موقعة النصر ــ بالغدر والإرهاب ــ على مسلمى الأندلس الغافلين ، إستمرأت الشهية الصليبية لحم المسلمين ووجدوا أن فى الصيغة المؤلفة من الخديعة والتسلل مع الإرهاب والغزو ما يمكنهم من الإنتصار على صلاح الدين ولو بعد حين ، ومن ثم حين ماج القرن ١٩ ومطلع القرن ٢٠ بمخاض بعث إسلامى كانت حربة إبليس ذات الثلاثة أسنان قد تصوبت ونشبت فى لحم المنطقة مجهضة طفل الإسلام الشريف ، طارحة ــ فى المقابل ــ أطفالها : بهائية ، صهيونية ، ماسونية : توائم دميمة ثلاثة لمنطلق واحد وإستراتيجية واحدة وبتكتيك يختلف باختلاف الموقع والتكليف :

○ فالبهائية : تطلب السلام بين القاتل والمقتول ونزع السلاح من المظلومين والمجنى عليهم بينما تتسلل تُفكّك عرى المسلمين مع شريعتهم : عروة عروة حتى الإنسلات الكامل .

○ والصهيونية : تمارس الإغتيال والإرهاب ، وإغتصاب الأرض شبراً شبراً ثم وطناً وطناً .

○ والماسونية : تلف حبائلها لتشد وتشل إلى قيادتها وتوجيهاتها عقول المثقفين والأدباء والشيوخ والعلماء والقادة الاجتماعيين

والساسة ، وتصنع على عينها الأحزاب السياسية التى تسرق البعث من الإسلام والوحدة من المسلمين ليصير البعث بعثاً من العصبية العِرقية الجاهلية قبل الإسلام ، وتكون الوحدة بين كل من تبرأ فى سلوكه من الإسلام ــ بدعوى شعار براق آخر هو « مسايرة العصر » ــ وكل من انحاز للعلمانية وتبنى النقاط السبع الجوهرية فى البهائية وأهمها :ــ

١ ــ فصل الدين عن الدولة .

٢ ــ إباحة الربا .

٣ ــ نزع حجاب المرأة المسلمة . *

(نواصل فى العدد القادم إن شاء الله)

---

* حقيقة البابية والبهائية ، د . محسن عبد الحميد ، مطبعة الوطن العربى ، الطبعة الرابعة ١٩٨٠ ، بغداد .

(١) مذكور عند د . محسن عبد الحميد ، حقيقة البهائية ص ١٥٨ .

(٢) المصدر السابق ص ١٤١ ، ١٤٢ .

(٣) المصدر السابق ص ١٤٢ .

(٤) المصدر السابق ص ١٨١ ، ١٦٢ ، ١٦٣

(٥) المصدر السابق ص ١٧٨

(٦) المصدر السابق ص ٩٤

(٧) **A Literary history of the arabs, R. A. Nicholson, Cambridge Univ. Press, 1977. P.441.**

* ــ (عندما توحد جهاد المسلمين على أرض إيران ضد الهالك محمد رضا بهلوى لم يجد من يؤازره ويحمى طغيانه سوى البهائيين الذين قربهم وجعلهم أولياءه وخلصاءه فى البلاط والحكومة والجيش ، وعندما شاء الله أن يولد على أرض الحقيقة طفل الإسلام الجميل : الحكومة الاسلامية جعل الله ميلاده ــ فبراير ١٩٧٩ ــ على أرض الاسلام فى إيران : الأرض التى نشبت البهائية أول ما نشبت عليها ، فكان مسلمو إيران أول من تنبه للمرض أوحرق جراثيمه وطارد وبَاءه بالقتل والطرد إلى أن جاء الكولونيل رضا خان ونصب نفسه عام ١٩٢٦ شاه لإيران ، مؤسساً الأسرة البهلوية الساقطة ، فأعاد الصحوة للبهائية وأمّنها ونفذ تعليماتها بنزع حجاب المرأة الايرانية المسلمة بالقوة والقمع البوليسى ، إذ كان البوليس يقوم بالتعرض للمرأة المحجبة فى الطرقات وينزع حجابها غصباً وكما ذكر فتحى عبد العزيز فى كتابه « الخمينى الحل الإسلامى والبديل » ص ٧٢ « حظر الشاه ــ رضا بهلوى ــ بقرار منه على الفتيات والمعلمات وضع الحجاب ... ودخول مدارسهن به ومنع أياً من ضباط الجيشَ من الظهور فى الأماكن العامة أو فى الشوارع برفقة إمرأة محجبة مهما كانت صلتها وقرابتها به . » الشىء ذاته حدث فى تركيا كمال أتاتورك ١٩٢٥ حين أجبرت تركيا بأكملها ــ وليس المرأة فقط ــ على هجر الاسلام كلّية حتى الحرف الذى تكتب به اللغة التركية متشابها مع لغة القرآن . ولعل هذه المعلومات التاريخية ، التى تسجل عمليات القمع والإرهاب والإهانة التى مُورست على المرأة المسلمة فى تركياً وإيران لإرغامها على نزع الحجاب ، تُلقم الذى تطاولوا على الثورة الاسلامية حجراً : هؤلاء الذين ضجوا إحتجاجاً لأن الثورة الاسلامية أعادت للمرأة المسلمة حرية إختيارها العقائدى الأصيل حين إستعادت كرامتها فى حجابها الشرعى متدبرة هذه الآية الكريمة : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسولهُ أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً » صدق الله العظيم ــ الأحزاب ٣٦ .)



● كان الوقت ــ صلاة المغرب .. المصلون المسلمون يخرجون من مسجد النصر بمنطقة القصيرين بالزاوية الحمراء يستقبلون المساء بأمن وايمان ، فجأه واذا بالرصاص ينهمر عليهم ودون سابق انذار ... ينتشر الدم المسلم على رصيف الشارع ويستشهد فوراً ثلاثة من المسلمين كان منهم الشاب الفاضل : مجدى محمد عبد المنعم مصاباً برصاصتين واحدة فى الامعاء لتستقر فى العمود الفقرى . والشاب الصغير : عماد جابر حسن مصاباً برصاصة فى صدره وأخرى فى يده ...

ويسقط عدد آخر من المسلمين جرحى .. وفى الحال يموت أحد المصابين .

● بعد فترة قصيرة وعلى بعد كيلو متر من مسجد النصر .. كان المسلمون من أبناء الزاوية الحمراء يصطفون لصلاة العشاء فى مسجد النذير واذا بسيل من الطلقات تواجههم . فى هذا المكان كان حصيلة الغدر أربعة شهداء وعشرات من الجرحى من داخل المسجد وخارجه .. ولذا فقد ضمت قائمة الجرحى عدداً من النساء والأطفال .

والآن أصبح واضحاً من الذى يطلق النار .. أصبح واضحاً أن الرصاص يأتى من منازل النصارى ــ أخوة الوطن والتاريخ !!! ــ ومن كنيسة مارى جرجس حيث يشاهد رجل يدعى شاكر وآخر يدعى



أنيس من الجيران الأقباط يحاولون اشعال مسجد النصر من فوق الكنيسة ويطلقون النار بشراهةٍ وحقدٍ لا إنسانيين على المسلمين حول المسجد . أما فى منطقة مسجد النذير فقد كان القبطى كامل مرزوق بمساعدة أولاده ونور زخارى بصره وغيرهم يقودون المعركة الشرسة ضد مواطنيهم من المسلمين .

● كان مساء الأربعاء ١٧ / ٦ /٨١ يوغل نحو الليل حين تبين أن الهجوم الغادر قد أودى بحياة سبعة شهداء من المسلمين وعشرات من الجرحى بينهم النساء والأطفال فى حين لم يكن هناك نصرانى واحد فى مستشفى أو غيره يشكو من أى إصابة .

وتبين أيضاً : أن الأحداث الدموية الغادرة قد خطط لها بدقة ففى نفس الوقت الذى هوجم فيه مسجد النصر ، كانت فئة أخرى من النصارى تبدأ جريمتها ضد مسجد النذير فى حين قام الأقباط بإخلاء منازلهم من عائلاتهم قبل بدء الجريمة ولم يبق سوى الرجال من حملة الرشاشات والمسدسات التى قبض عليها فى أيدى بعضهم .

● هل انتهت المذبحة الشرسة مساء الأربعاء ؟ الحقيقة أنها لم تنته .. ففى فجر الخميس ١٨ / ٦ / ٨١ وصل أخيراً الأمن المركزى الذى لم ير وجهه طوال الليل حيث كان دم أخوتنا يسيل على حجارة الشارع .



وصل الأمن المركزى ليطلق ما يزيد على ٢٥٠ قنبلة مسيلة للدموع وليغنم بمساعدة عدد من ضباط الأمن بتهريب المجرم القاتل كامل مرزوق بعيداً عن غضبة ابناء الشهداء وعائلاتهم . وطوال يومى الخميس والجمعة كان النصارى مستمرين فى إطلاق رصاصهم ليصيب الشاب المدرس / مجدى محمد عبد الحميد برصاصة فى فخده ولتشتعل الحرائق . وليسقط الشاب / خالد السيد محمد شهيداً بطلقات النصارى حين كان يتناول طعامه .

● هل توقف الحقد الصليبى ؟ فى مستشفى منشية البكرى ــ رفض الجراح النصرانى اجراء عملية للشاب المصاب هشام أحمد محمود وتركه يعانى من الألم والنزيف حتى قام المسلمون بنقله بعد يومين الى مستشفى الدمرداش ليقوم د . المفتى بإجراء جراحة له ويخرج من جسده رصاصة . كما قام أمين شرطة نصرانى باطلاق الرصاص على المسلمين من مواطنيه ــ المكلف بحمايتهم ــ ليستشهد الضابط ملازم أول / عبد الكريم عبد الوهاب . فى الوقت الذى توفى فيه طفل فى الرابعة من عمره برصاصات كامل مرزوق .

● قائمة شهداء الغدر والحقد فى الزاوية الحمراء :

١ ــ محمد محمد ابراهيم عبد العال ــ ٣٠ سنة ــ توفى نتيجة لتهتك فى الرئة اليمنى من طعنة نافذة فى الصدر .

٢ ــ خالد السيد محمد على ــ ١٥ سنة ــ رصاصة فى الصدر .

٣ ــ مجدى محمد عبد المنعم ــ ١٩ سنة ــ رصاصة فى الأمعاء والعمود الفقرى . وقد منعت قوات الأمن اقامة جنازة له . وأرسلت جثته إلى الشرقية تحت حراسة الأمن المركزى لتدفن هناك .

٤ ــ عبد الكريم عبد الوهاب ــ ملازم أول .

٥ ــ عبد الرؤوف توفيق .

٦ ــ عطية محمد عظيم ــ استشهد متأثراً بجراحه فى مستشفى منشية البكرى .



٧ ــ معتز أمين على .
٨ ــ فهمى عبد العزيز فهمى .
٩ ــ أحمد محمود الزين .
١٠ــ مجدى محمود ابراهيم .

● وهناك ثلاثة آخرون استشهدوا وتم التكتم التام عليهم .

● على أثر الأحداث قام رجال الأمن المركزى ببطولة يحسدون عليها وبحس اسلامى غير عادى ، بالقبض على ٢٥٠ شاباً مسلماً أودعوا ليمان طره وأبى زعبل ويعانون الآن من التعذيب والمعاملة اللاانسانية .. بعد عشرة أيام من الاعتقال خرج الطالب / محمد عبد الرحيم أحمد وهو يعانى من حالة ذهول تام ونوبات غيبوبة كنتيجة للتعذيب الشديد الذى تعرض له .

● عدد النصارى المقبوض عليهم لا يزيد عن عشرين شخصاً يعاملون معاملة جيدة كما تواترت الأنباء بذلك .

● عشرات الجرحى المسلمين تم نقلهم من مستشفى منشية البكرى. إلى الدمرداش ومستشفى سيد جلال بعد سوء المعاملة التى تعرضوا لها فى المستشفى الأول من الأطباء ــ نقول الأطباء ــ النصارى .

●●

أخيراً : أذيع الكثير من البيانات الرسمية المتناقضة عن سبب الأحداث .. ونحن لا نريد أن نحلل ونبحث عن السبب الحقيقى هنا ، ولكننا ونحن نلملم جثث شهدائنا ونحاول دمل جراحنا نسأل ــ فقط : أين سقط الشهداء المسلمون ألم يسقطوا فى المساجد وحولها ....

ومن الذى أطلق النار وفجر انهار الدم ، هل كان المصلون المسلمون أم الأطفال والنساء الذين سقطوا فى الشوارع .

نحن لن نتكلم كثيراً ولكننا ندعو ابناء الأمة الاسلامية فى مصر وهم يبكون وجوه شهدائهم ندعوهم أن يفكروا ويفكروا كثيراً أى وحدة وطنية التى يدعوننا إليها فوق دم أبنائنا أى وحدة وطنية ؟

●●



القائمة السوداء للمستشارين السوفييت في سوريا والجنوب اليمني

يتزايد الوجود العسكري باطراد بتزايد الكميات الضخمة من الأسلحة الروسية التي تجهز لدعم نظام الأسد في سوريا . وتعتقد مصادر المخابرات الغربية بأن هناك ما يربو على ثلاثة آلاف ٣٠٠٠ مستشار عسكري روسي في سوريا .

لقد كانت العلاقات بين موسكو والأسد مهزوزة حيث كانت هناك على الأقل مؤامرتان روسيتان لابدال الرئيس السوري .

كانت الأولى (طبقاً لتحليل غربى واسع الاطلاع) فى ربيع ١٩٧٧ بعد أن خيب الأسد آمال السوفيت فى اقامة نظام للجناح اليسارى فى بيروت تحت ستار منظمة التحرير الفلسطينية وذلك عندما أرسل قواته الى لبنان .

أما المحاولة الثانية فكانت فى الخريف الماضى عندما أصبحت القيادة السوفيتية مهددة جدياً بتصاعد قوة المعارضة الداخلية للأسد ، ومخاطر دعم النظام المهزوز .

ومع ذلك يبدو أن الروس يميلون الآن لدعم الأسد مادام يثبت أنه حليف على الأقل .. وتشير بعض التقارير أن موسكو تضغط على الرئيس السورى لتوقيع « معاهدة صداقة » جديدة مع موسكو وللسماح بتوسيع التسهيلات للبحرية الروسية فى اللاذقية وجزيرة عواك

وفى الوقت الحالى يعمل المستشارون العسكريون السوفيت فى الميدان مع وحدات الجيش السورى التى تعمل ضد عناصر المعارضة وخصوصاً الاخوان المسلمين ... وكانت التعيينات الأولية لهؤلاء المستشارين — والذين سحب قسم منهم من الادارة السياسية للجيش (يرأسها الجنرال بيشيف الذى كان نائب رئيس المخابرات السوفيتية) كما سحب البعض الآخر من المخابرات العسكرية — كان الغرض من هذه التعيينات هو النفوذ الى جميع المستويات فى القوات المسلحة السورية ، و (الغرض الآخر هو) تطوير كادر من الضباط السوريين الموالين لموسكو (لاستخدامهم فى أى صراع على السلطة فى المستقبل) .

ان أسماء هؤلاء المستشارين السوفيت لم تنشر .

واستناداً إلى مصادر مطلعة استطعنا أن نعرف هوية حوالى ٦٠ من كبار هؤلاء المستشارين العاملين مع الوحدات السورية .

ان جميع هؤلاء الضباط (تتراوح رتبهم من النقيب إلى العقيد) وهذه أسماء ٥٩ مستشاراً سوفيتياً يعملون ضمن الوحدات السورية الخاصة :

Here are the names of 59 middle-ranking Soviet military advisers attached to Syrian operational units: Vladimir Ageev; Gennadiy Akenshin; Boris Alexcev; Nikolai Barishnikov; Sultan Versanov; Uri Gavrileev; Nikolai Geov; Gennadily Semionvich Grachov. Anatoli Gurkevich; Alexander Davidenko; Victor Damurcheev; Gennadily Daneev; Uri Anatolyevich Danilov; Gennadily Zhandov; Anatoli Zemidov; Mikhail Ivanov;

Oleg Katurin; Ivan Kondratuk. Dimitri Konni; Yevgeni Kosolapov; Lubor Kruglov. Piotr Kucher; Vladimir Latvinov; Sergei Lobinski; Ivan Fedoseevich Lukov; Yuri Malanin; Viktor Manilov.

Yuri Yevegenevich Merzak, Piotr Mikhailovich Mesko, Nikolai Konstantinovich Mishurov; Viktor Kuzmich Novikov; M. M. Orzhov; Nikolai Pavich; Nikolai Parshikov; Alexander Perminov; Vladimir Petrosian; Vitali Ivanovich Piutoin; Vassili Ivanovich Pondiablonski; Alexander Poniatov; Anatoli Prokushev. Piotr Kirilovich Puchev; Gennadiy Rozenkov; Gennadiy Andreevich Plazanzev. Gennadiy Safronov; Pavel Strokin; Nikolai Sushizki; Valeri Iranovich Tikhomirov; Vladimir Tutkevich; Gann-dly Fazanov; Alexi Forminski; Vladimir Khramoveski; Anatoli Petrovich Chuzki; Vladimir Chebatoriov; Igor Chebatorlov; Andrei Shvez; Vladimir Shebalov; Ivan Shiravev

The last two names are those of women, both acting Majors: Ekaterina Gennadevna Zaizeva and Ludmila Vladimirovna Surikova.

القائمة السوداء للمستشارين السوفييت



ان تركيز التواجد العسكرى السوفيتى فى سوريا يفسر بسهولة بأهمية هذا البلد بالنسبة لسياسة موسكو التوسعية وليس أقل الأسباب أهمية فى الحسابات الروسية الأمل باستخدام سوريا لمنع العراق الغنى بالنفط من الابتعاد عن النفوذ السوفيتى .

... ان العداوة القاتلة بين دمشق وبغداد تبدو مشجعة جداً من قبل الروس الذين يحاولون اللعب بالمبدأ القديم « فرق تسد » ان عدن بقاعدتها البحرية المهمة جنوب العربية السعودية وشبه جزيرة العرب ليست بأقل أهمية استراتيجية للروس فى الشرق الأوسط .. ويعتقد المحللون الغربيون أن الروس يسعون الآن لتصعيد حرب عصابات ضد سلطان عمان فى قواعد فى اليمن الجنوبية للرد على رغبة عمان فى توفير تسهيلات للأمريكان .

وكما هى الحالة بالنسبة لسوريا ، فإن أسماء المستشارين السوفيت ، الذين يدربون ويشرفون على القوات المسلحة لليمن الجنوبية ، لم يصرح بها سابقاً بتاتاً .

وفيما يلى قائمة بأسماء ثلاثة وعشرين مستشاراً عسكرياً سوفيتياً (الذين تتراوح رتبهم العسكرية من نقيب الى عقيد) والذين يعملون الآن فى الوحدات العسكرية لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية :ـــ

Here is a list ot 23 Soviet military advisers (as before, their ranks range from Captain to Colonel) who are currently deployed with Army units in the People's Democratic Repjublic of Yemen: Anatoli Beliavski; Viacheslav Babhenkov; Ivan Gorbatov; Viacheslav Esichev; Stanislav Zhiraev; Vladimir Zolotariov; Boris Zubariov; Vladimir Isaev; Boris Zugarov; Vitali Kalashnikov: Anatoli Korotizki; Vladimir Kirerv; Kladimir Kulich; Nikolai Mischenko: Viktor Morkov; Viktor Musienko; Vadim Nagaev; Piotr Nechai; Ivan Peretenko; Lev Petrov; Anatoli Petrovich Skarlatov: Georgi Sokunov; Vladimir Hikosov.

●●●



المسلم يتهم قواه الذاتية ويرمق باستعطاف العون الأعلى لأن اليقظة العقلية مهما كانت حادة لا تغنى عن حماية الله ، وهو سبحانه يقى من اعتمد عليه ، ولاذ به :

[اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا ، وانت إذا شئت تجعل الحَزْن (الصعب) سهلا]

بذلك يدعو المسلم ربه ، ويستمد منه العون ... وقد طلب الرسول — ﷺ — من كل مسلم عندما يغدو من بيته أن يوثق رباطه بربه :

عن أنس بن مالك ، قال رسول الله ﷺ : [من قال — يعنى إذا خرج من بيته — باسم الله ، توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، يقال له : هديت ، كفيت ، ووقيت ...]

وعندما تضطرب أحوال العيش يزداد تشبث المسلم بربه :

عن ابن عمر عن النبى ﷺ :

[ما يمنع أحدكم إذا عسر عليه أمر معيشته ، أن يقول إذا خرج من بيته : « باسم الله على نفسى ومالى ودينى ، اللهم رضنى بقضائك ، وبارك فيما قدر لى حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ، ولا تأخير ما عجلت »]

على أن النبى عليه الصلاة والسلام يكره أن يكون ذكر الله ستاراً لهزيمة نفسية لا تليق .

قضى رسول الله ﷺ بين رجلين ، فقال المقضى عليه كما أدبر : حسبى الله ونعم الوكيل ... فقال رسول الله :

« إن الله تعالى يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس — (بالعقل والعزم والمثابرة) — فإذا غلبك أمر فقل : حسبى الله ونعم الوكيل » .

إن البصر الثاقب لم تفته حالة الرجل المحكوم عليه ، لقد ملكه الفشل ، فولى يستر ضعفه واستسلامه بهذه الكلمة : حسبى الله ونعم الوكيل .. إنها هنا كلمة حق أريد بها باطل .

ولكن عندما قال هذه الكلمة الذين هزموا بالأمس فى أحد ، ثم أصبحوا يتحاملون على جراحهم ويحشدون آخر ما لديهم ، كان للكلمة معناها المحبوب المقبول :

[إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل] .

وما يجوز أن تقال الكلمة تسليماً بالأمر الواقع ، وانتظاراً من السماء أن تدافع عمن لا يدافع عن نفسه .

لابد لضمان السماء من سعى ، لابد للأمل من عمل ... من أجل ذلك قال عمر :

لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ثم يقول : اللهم أرزقنى ، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة ...

على أن الحياة المعاصرة لا تشكو من متوكلين لا يعملون ، وإنما تشكو من عاملين لا يتوكلون.

محمد الغزالى



عزيزى القارىء المسلم

فى الوقت الذى تمضى فيه الثورة الإسلامية فى إيران تحت قيادة الإمام الخمينى ورجال الدين المناضلين نحو مواقع جديدة لتثبيت دعائمها وفى الوقت الذى تصعد فيه العناصر الإسلامية الأكثر راديكالية لتسلم زمام الأمور هناك ضمن عملية التحول الثورى المستمر الذى تمر به كل الثورات العظيمة والمتميزة وفى الوقت الذى تصنع فيه الجماهير المسلمة ثورتها بترشيد وتوجيه الإمام القائد ، يحاول اعلام الغرب والشرق والقردة من ذيولهم فى وطننا الإسلامى تشويه ما يدور هناك محاولين التشكيك فى جوهر الإسلام وقدرته ، خاصة بعد موافقة الإمام الخمينى على قرار مجلس الشورى الإسلامى بتنحية الدكتور أبو الحسن بنى صدر .

والمختار الإسلامى التى عودت قراءها وجماهير المسلمين على نقل الحقيقة كاملة فجأتها الأحداث الدامية التى استشهد أثرها العشرات من القيادات الاسلامية فى إيران ولذا فانها تعد فى العدد القادم بتقديم صورة شاملة عما يدور هناك من خلال رؤيتنا التاريخية التفاؤلية الإسلامية والمستقلة التى اعتاد عليها قراءنا الأعزاء .

المختار الإسلامى

إرادة الله

بين عملية تاباس وقصف المفاعل العراقي

ما حدث الشهر الماضى من قصف سلاح الجو الإسرائيلى للمفاعل النووى العراقى أفزع العرب والمسلمين .. آلمهم وملأهم بمزيج من مشاعر الغضب والأسى والاحباط وأحياناً القرف الشديد ! ولكنهم فى المساء التفوا كالعادة حول مهرجان القهوة العربى وشربوا الفنجان الواحد بعد الألف فى محاولة لتهدئة الأعصاب المتوترة خاصة بعد أن تأكدوا بواسطة طبيب متخصص أن الضرر الذى سيعود عليهم من جراء تجرع القهوة أهون بكثير من الضرر الذى سيلحقهم نتيجة أى رد فعل آخر على العملية !!

لكننا فى « المختار الإسلامى » أضربنا عن شرب القهوة ليلتها كى نحافظ على توترنا ونتأمل فى ظله .. كان هناك أكثر من مستوى يستدعى التحليل والكشف ولكن أهمها على الإطلاق والذى لم ولن تشير إليه صحف المرتزقة والطغاه .. صحف التغييب والغياب كأن هذه المفارقة العجيبة والمنطقية فى نفس الوقت بين ما حدث فى صحراء تاباس الإيرانية (ابريل ١٩٨٠) عندما قامت أمريكا بغارتها الفاشلة ضد إيران المسلمة وبين الغارة الإسرائيلية الناجحة على المفاعل الذرى العراقى فى التحويطة بالقرب من بغداد .

العملية الأولى كانت تملك كل أسباب النجاح المادية ولكنها فشلت تماماً والعملية الثانية كانت تملك من أسباب الفشل الكثير ولكنها نجحت تماماً !!

العملية الأولى قامت بها أكبر قوة شيطانية مرت على طول التاريخ البشرى .. انطلقت طائرات « أواكس » .. أين كانت ؟؟ ..

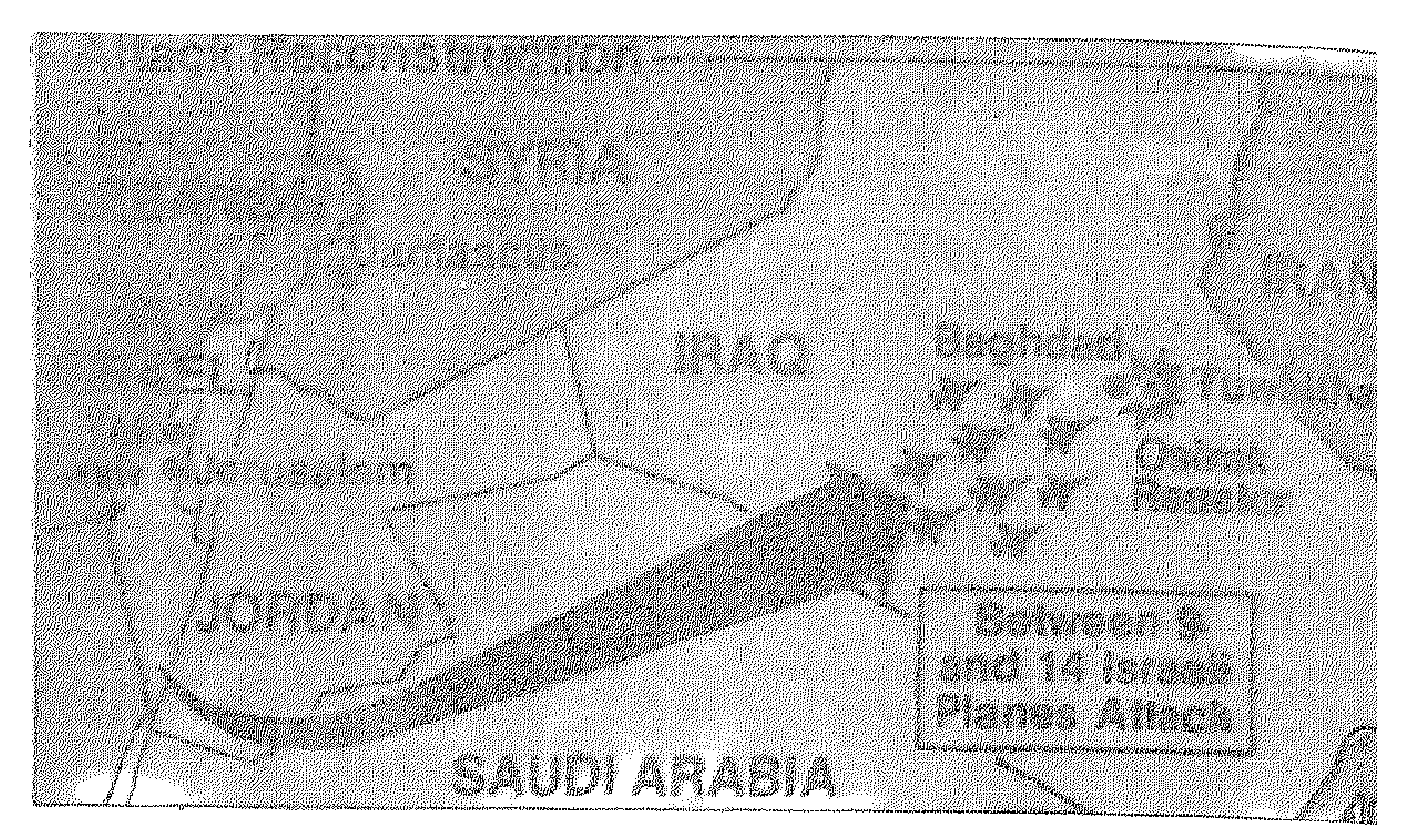


طائراتها التى تتعرض لإختبارات وتجارب وفحوصات عديدة قبل التوجه إلى الميدان المحدد .. انطلقت تحمل أجهزة دقيقة معقدة لا تملكها دولة فى العالم فى ظل مظلة من الأقمار الصناعية تغطى الكرة الأرضية وضمن عملية تمويه غير عادية اشتركت فيها بالاضافة إلى أمريكا كل من مصر وإسرائيل فقد توجهت أسراب من الطائرات الأمريكية من منطقة الخليج إلى باب المندب فى محاولة لشد انتباه المراقبة السوفيتية بعيداً عن الميدان المقصود كذلك تحركت القوات البحرية لكل من إسرائيل ومصر على طول المسافة بين بيروت ومرسى مطروح .. كما تحركت طائرات كلا البلدين فى حركة مستمرة حول المحور الممتد من قبرص إلى الحدود الليبية وذلك لتحقيق نفس الغرض .. التشويش على الأجهزة السوفيتية التى قد تنتبه للعملية وعند ساعة الصفر كانت الطائرات الأمريكية تنطلق من قاعدة عسكرية فى دولة صديقة ! وتمر على طول رحلتها فوق أراضى دول صديقة (!!) ثم تحط فى منطقة إيرانية تعرفها جيداً ... كل هذا فى دولة جيشها غائب زعموا أن الفوضى تملؤها .. لا توجد بها سلطة محددة أو حكومة فى حين ينتشر عملاء أمريكا كالجراد فى كل مكان .

ورغم كل هذه الأسباب والاحتياطات إلا أن ظروفاً غامضة جداً لم يجد لها الأمريكيون تفسيرا قادتهم إلى فشل ذريع ، وفى المقابل كانت العملية الاسرائيلية تحمل من أسباب الفشل النسبى وغير النسبى .. الكثير الكثير ، فالقوة الاسرائيلية تبقى دوماً جزءاً محدوداً من القوة الأمريكية وكونها عدوانا مستمراً على الأمة العربية يعنى على الأقل شبه اليقظة المستمرة تجاه تحركاتها .. خاصة أن صغر مساحة فلسطين المحتلة يجعل المجال الجوى الاسرائيلى مكشوفاً أمام أجهزة رصد عادية ناهيك أن عين واحدة لقائد إحدى طائرات الأواكس الاسطورية الساحرة

رئيس الأركان الاسرائيلى وقائد السلاح الجوى : هكذا تمت العملية .





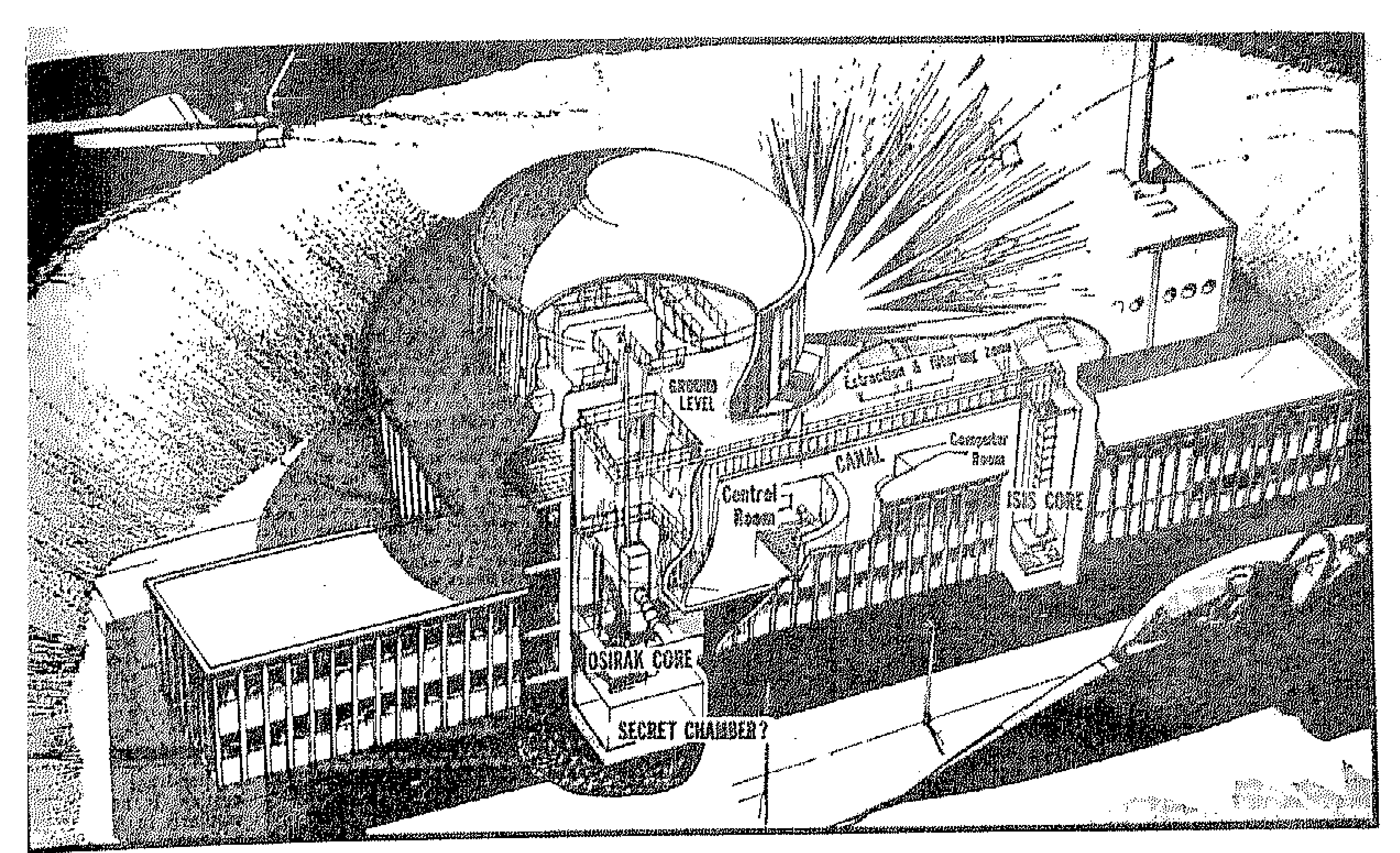
صورة تشير بالسهم إلى الطريق التى سلكتها الطائرات الاسرائيلية لضرب المفاعل النووى فى بغداد .

(!!) كافية لرصد كل الأجواء فوق فلسطين المحتلة فما بالك والطائرات الاسرائيلية تخترق حتى الأجواء السعودية نفسها ، تطير فوقها مئات الأميال بل وتتمهل ساخرة لتتزود بالوقود هذا بعد أن اخترقت أجواء العاهل الأردنى .

أما فى العراق نفسها فرغم حالة الاستنفار الشاملة والحرب الحقيقية التى تسود البلاد منذ ثمانية أشهر أى حيث من المفروض أن تكون أجهزة الرصد والدفاع فى حالة استعداد قصوى بشكل عام وحول أهم أهدافه الحيوية [المفاعل] بشكل خاص .. رغم ذلك إلا أن العجز العراقى كان متناهياً إلى حد الريبة ولم يُسمع أثناء الغارة صوت طلقة واحدة فى حين يؤكد المراقبون أن اهتماماً حقيقياً بهذا الهدف الحيوى كان يكفى لاسقاط نصف الطائرات الاسرائيلية المغيرة وهروب الباقى وانقاذ المفاعل !

وكما كان الفشل الأمريكى فى تاباس اسطورياً فقد كان النجاح الاسرائيلى اسطورياً كذلك ، هذا فى حين كان متوقعاً ومعروفاً أن الاستعداد الايرانى فى صحراء تاباس معدوم أو بالكاد فى أدنى صورة بينما كان متوقعاً أن يكون الاستعداد العراقى فى أعلى صورة .

لقد كانت معركة تاباس شديدة الشبه بمعركة الخندق فى صدر الإسلام أما عملية قصف المفاعل فلا معنى لها سوى أن تكون صورة متكررة للهزائم العربية التى تتوالى منذ بداية الصليبية العاشرة مع نكبة ١٩٤٨ ... إنها شديدة الشبه بالذى حدث صبيحة اليوم الخامس من يونيو (حزيران) ١٩٦٧ ... كم يبدو هذا منطقياً وطبيعياً طالما أن الأوضاع القائمة لازالت كما كانت عليه وطالما أن صدام حسين ليس أكثر من نسخة مكررة من عبد الناصر وإن كان أقل شأناً وأكثر حقارة بما



المفاعل النووى العراقى

يناسب فارق أربعة عشر عاماً حملت مزيداً من الانهيار .

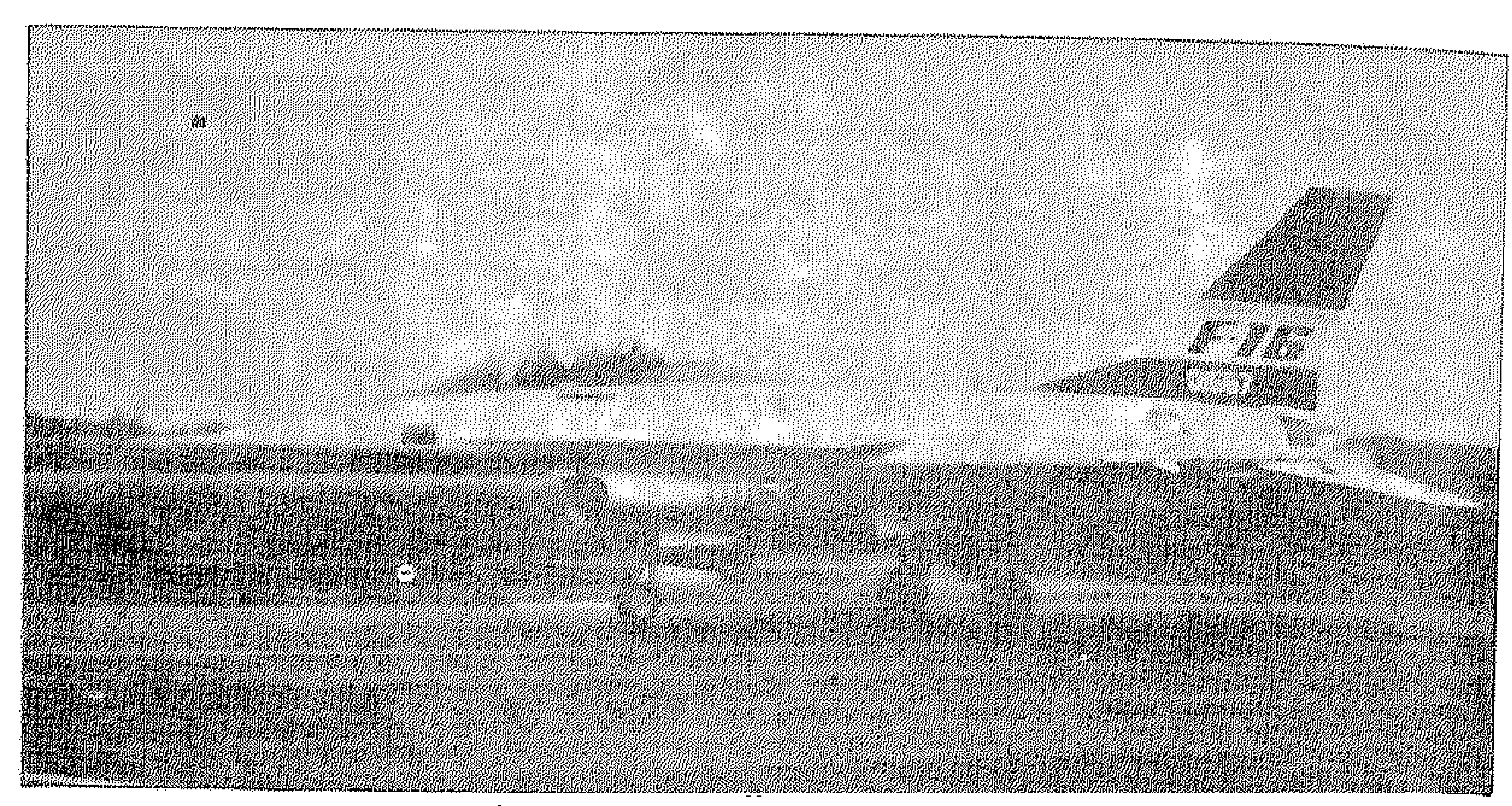
هذا ما حدث فى ابريل ٨٠ ويونيو ٨١ ولا يهمنا كثيراً بعد ذلك أن تكون العملية قد تمت لأسباب انتخابية أو غير انتخابية .. فبيجين استمرار للرؤية اليهودية .. التاريخية والتوراتية .

يحمل التوراة فى يد والمسدس فى الأخرى ... ولا تعنى هذه التوراه بالنسبة له أكثر من كونها مستندات تمليك مقدسة (!) تخول له أن يحتل أى أرض وطئتها أقدام أجداده [وعد الله شعبه المختار باعطائه كل موضع تدوسه يداه . سفر يشوع ١ : ٤] ، [منح الله قيمة شعبه المختار كل الأرض الواقعة بين النيل والفرات . سفر التكوين ١٥ : ١٨ — ٢٠] .

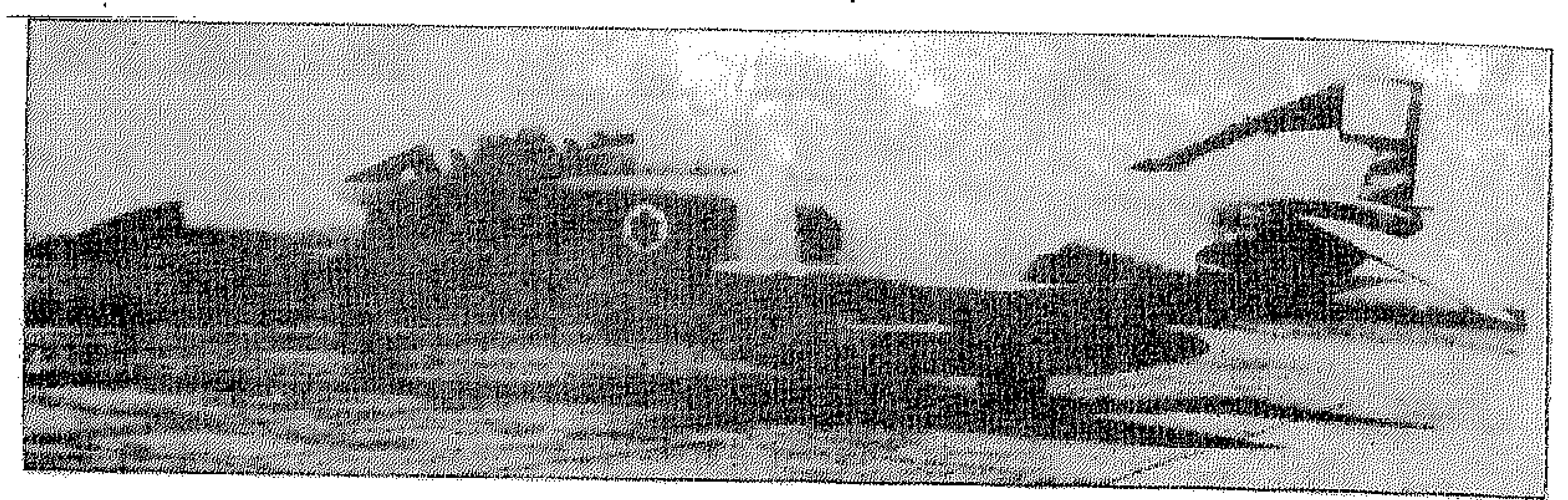
بيجين كما يجب أن يفهم كل دعاة الاستسلام وجالبى العار .. بيجين فى النهاية استمرار للحقبة الاسرائيلية ولمرحلة « رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً . الاسراء ٦ » بيجين يمثل العلو الاسرائيلى والافساد الاسرائيلى فى أبشع وأشرس صوره ، أما صدام حسين وغيره من الطغاة الجالسين فوق رقاب أمة الإسلام المقهورة فإنهم يمثلون إنسان الحضارة المنهارة .. المتحلل الذى تنتهى بأمثاله عادة دورات التاريخ .

وما بين علو بيجين وإفساده ... وتحلل صدام وانهياره يتقدم الإمام الخمينى ... مسلم يتكامل ويبدأ دورة جديدة فى تاريخنا ويفتتح مرحلة [ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة . الإسراء : ٧] .

ومع بدايات صعودنا يأخذ البعد الغيبى دوماً دوراً واضحاً وقوياً فقد تجسد هذا البعد فى حراء منذ أربعة عشر قرناً فى لقاء لم تشهد الأرض له مثيلاً بين جبريل عليه السلام ومحمد



طائرات« اف ـــ ١٦) وفانتوم « اف ـــ ٤ » .. أدوات التدمير .

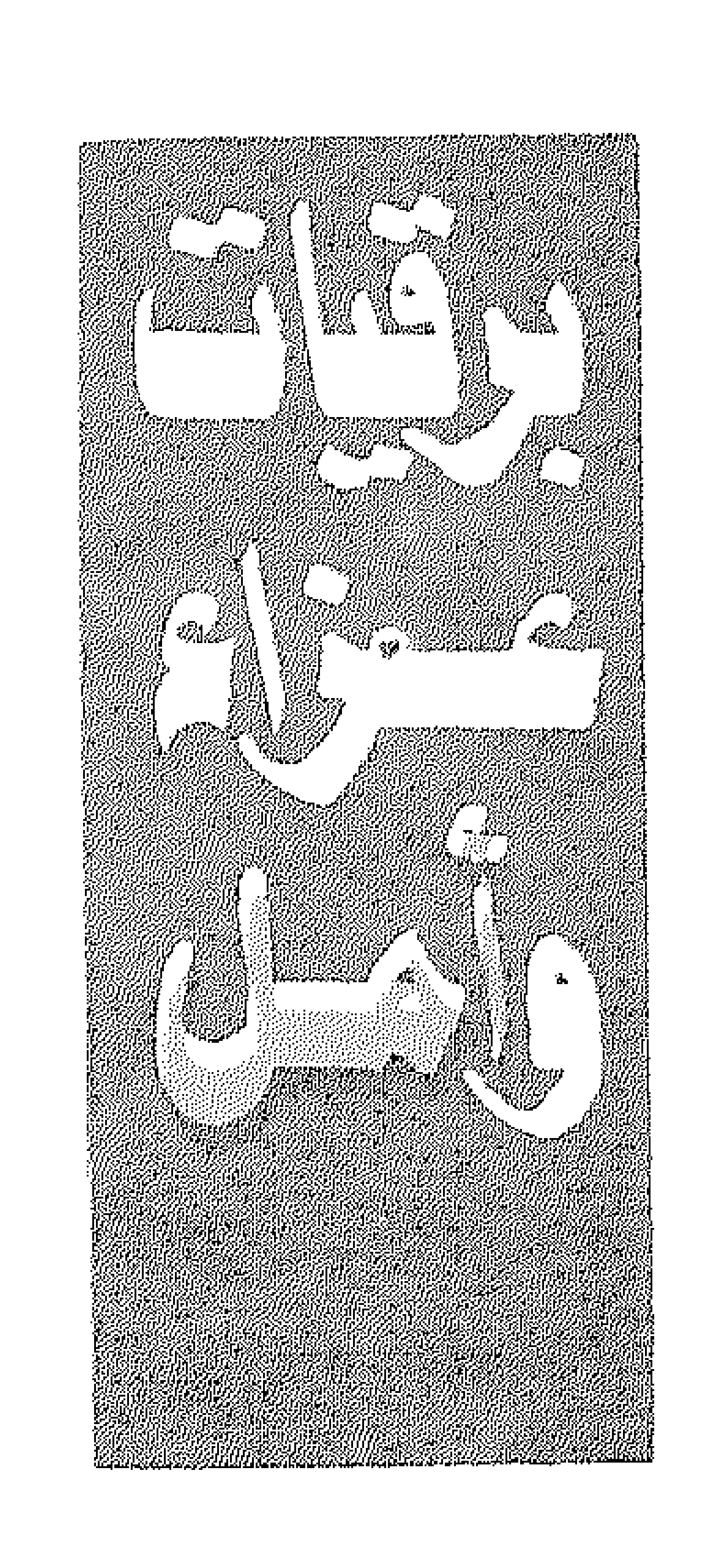


ﷺ لتنطلق بعده شعلة الإسلام أو النار التى حملها البشر ـــ مسلمو الأمس الأفذاذ فوق صهوات خيولهم ليضيئوا ليل العالم ، وما حدث فى تاباس جزء من اطروحة الغيب التى يحاول شياطين المادة أن ينزعوها من حياتنا ووجداننا ولكنها تبرز كأقوى ما يكون ، فلا تفتحوا عيونكم بمعزل عن إرادة الله وغيب الله إنه روح رسالتنا الإلهية والواقعية وكونوا على يقين « إن الله يدافع عن الذين آمنوا ، إن الله لا يحب كل خوان كفور . الحج ٣٨ » .

[ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ، الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور . الحج ٤٠ ـــ ٤١]

صدق الله العظيم

عز الدين الفارس



الصليبى الحاقد موسى صبرى لا يستطيع أن يخفى حقده على الإسلام وثورة الإسلام فى إيران ولذا فقد كانت « جريدته » الأخبار أبرز من غطت الشماتة الصفراء والحقد الكريه كلماتهم فى الحديث عن استشهاد الفوج الإسلامى الأخير مساء الأحد ٢٨ يونيو فى طهران . ويتصور موسى صبرى أن استيلاءه على إحدى الصحف اليومية وتحويلها إلى منبر لإسفافه وحقده على الإسلام قد يستطيع إخفاء وجه مصر الإسلامية المؤمنة الطاهرة . ونحن هنا من بين سيل الرسائل التى وصلت إلينا نختار القليل ليعرف الصليبى الحاقد جوهر شعب مصر المسلم :

هذا هو شعب مصر المسلم !

● الأخوة الأحياء فى المختار الإسلامى :

لقد كان حادث استشهاد ما يزيد على سبعين من رجال الإسلام فى إيران مدعاة لحزن عميق انتابنا جميعاً لكننا بكل الإيمان والوعى نقول إنه مهر لابد من دفعه من أجل العالمية الإسلامية الثانية التى ستغطى وجه الأرض .. هدف عزيز وعظيم .. ألا يكون المهر غالياً ؟ لقد سدد الإسلاميون مساء الأحد ٢٨ / ٦ من المهر رقماً لا مثيل له ... وكان هذا يعنى أننا نقترب من النصر بإذنه تعالى.

أنور فتحى . المنصورة ـــ الدقهلية .

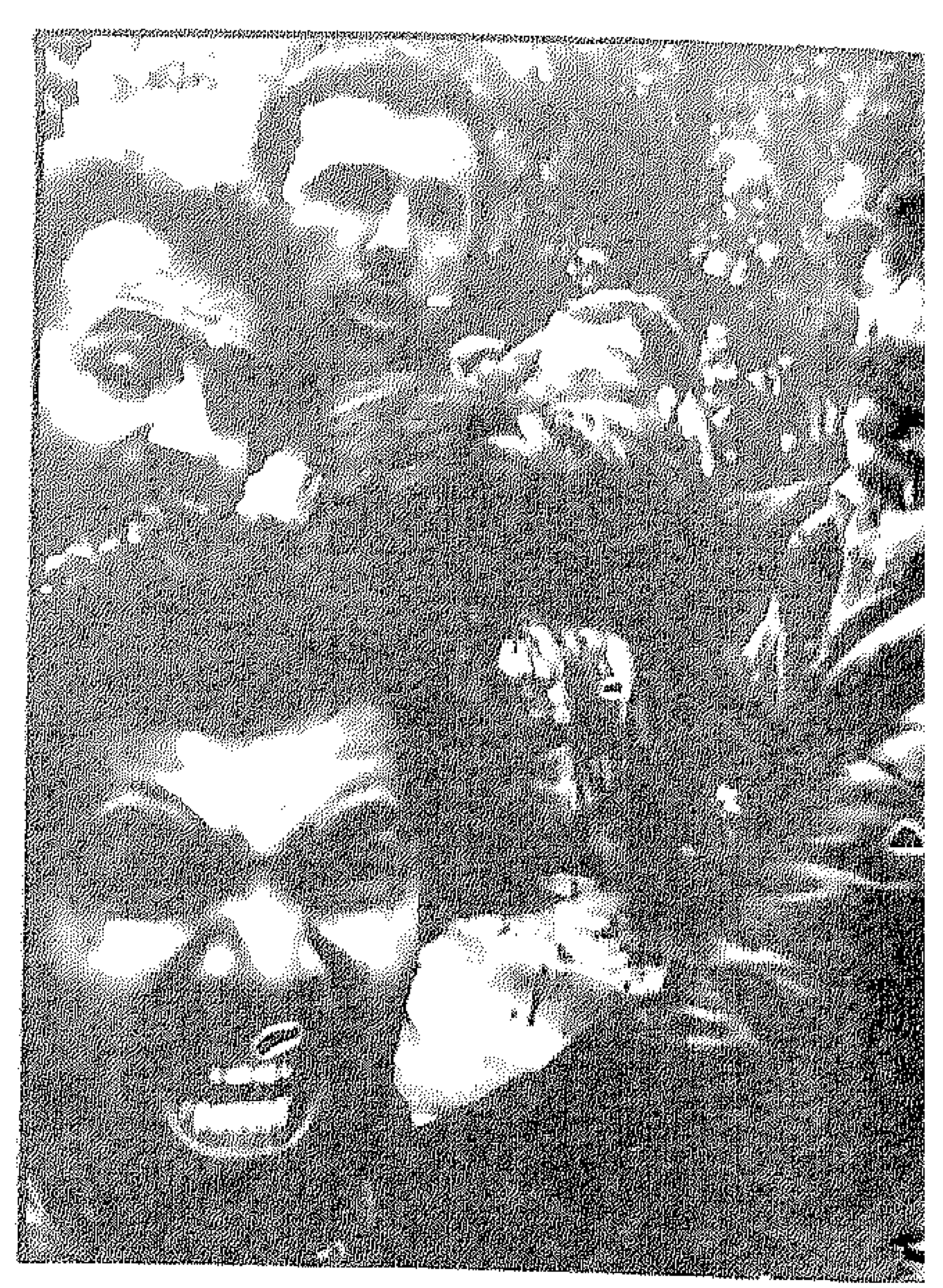
● بالأمس استمعت إلى إذاعة طهران بالعربية حين افتتح المذيع المسلم برامجه مباركاً للمسلمين فى كل أنحاء الأرض استشهاد هذا النفر من أعز أبنائه وجعل من استشهادهم بشرى الانتصار والظهور فى كل الأرض !

مجدى محمود . كلية الآداب ـــ جامعة الاسكندرية .

● « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً ، بل أحياء عند ربهم يرزقون » صدق الله العظيم .

بمزيد من الأسى والألم تنعى وتبارك جماهير المستضعفين فى الأرض شهداء الإسلام الأبرار والعلماء المجاهدين ، السيد بهشتى ورفاقه الأطهار .

محمود عبد الحميد . طب القاهرة .



● إلى صوت الإسلام الصاعد : المختار الإسلامى :

إن ثورتنا الإسلامية فى إيران قدمت الكثير من الشهداء وها نحن أولاء نفاجأ باستشهاد المناضل آية الله بهشتى وثلاثة وسبعين من اخوته المجاهدين . عزاؤنا أنهم شهادة المستضعفين على ظلم الطاغوت الكبير فى هذا العالم .

محمد الطوخى . الزقازيق .

● نشكركم لجهودكم الجبارة فى نشر الوعى الإسلامى بين جمهور المسلمين مؤكدين لكم اثمار جهودكم فصحوة الإسلام آتية ، صحوة جهاد وإيمان .

وأتشرف أن أرسل لكم نبذة عن حياة المجاهد الدكتور آية الله بهشتى الذى استشهد أثر حادث أليم من فعل المخابرات المركزية الأمريكية والذى ندعو الله أن يجمعنا واياه فى جنة الخلد .

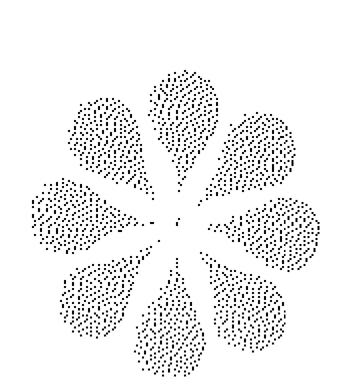
عبد الحميد محمد عبد العزيز . مجلس مدينة المحمودية

ـــ النبذة الكاملة عن حياة المناضل الشهيد آية الله بهشتى ستنشر فى عدد قادم بإذن الله وشكراً للأخ عبد الحميد .

المحرر .

● إن الدم الإسلامى المنهمر فى شوارع طهران وفى عواصم الوطن الإسلامى سيكون وبالاً على قوى الكفر والاستكبار فى العالم وسيعلم الذين ظلموا ـــ فى أمريكا ـــ أى منقلب ينقلبون . والعزة لله والمجد لشهدائه .

حسين محمود شلبى . شبرا ـــ القاهرة .





العسكرى الأحمر وصمة عار

لمع نجم دولة الفتوح ــ أفغانستان ــ الإسلامية على القارة الهندية لقرون طويلة .. وكان دليل قوافل الحجاز والساحل الإسلامى كله .. ثم تغير الطقس عليه ، وضعف لمعانه الأول عندما طلعت سحائب الاستعمار البريطانى على الأفق الشرقى .. وبدأت حروب دامية بين الشعب الأفغانى البطل وجنود التاج البريطانى ، واستمرت زهاء قرن واحد .. كان النجم خلالها . تارة يشق الغيوم ويظهر مضيئاً .. وتارة أخرى يغيب بينها إلى حين .. حتى طلع على الأفق مشرقاً أكثر من أى وقت مضى فى عام ١٩١٩ ..

ولم يلبث طويلا أن صار الجو مغبرا .. فلم يعد يشع بعد على المنطقة بصورة تلفت أنظار الساهرين وتهدى قوافل الحرية ..

فقد اجتمعت عليه الغيوم السود هذه المرة من الشمال فى عام ١٩٧٧ .. وظن الناس أن النجم قد غاب إلى غير عودة .



فوق صخور أفغانستان!!

بين الخوف والرغبة

بعد أن فرض الاتحاد السوفيتى الالحاد والغريب على الجمهوريات الاسلامية المحتلة فى آسيا الوسطى لاحظ الكادر التوجيهى للفكر الماركسى أن نزع العقيدة الإسلامية من الأجيال أمر عسير عسير ... وأن هذه العقيدة سوف تبقى قنبلة موقوتة .

غير أن الخوف السوفيتى من الانفجار تراجع بعد سقوط دولة الخلافة ـــ تركيا ـــ ثم بعد أن لاحظ أن برامج التغريب والعلمنة لم تواجه فى إيران وتركيا صعوبات كبيرة .. على حين ظل الخوف السوفيتى يترقب تجاه الشعب الأفغانى الذى قهر التغريب والعلمانية كما يقهر الجسم الصحيح فيروس المرض بأن يذيبه فيتلاشى بفعل قوة كرات الدم البيضاء ..

كانت القيادة الشيوعية العالمية فى موسكو تخشى وجود شعب مسلم إلى جوار الجمهوريات الإسلامية حيث من الممكن أن يغذى الروح الإسلامى فى أفغانستان تلك النزعة العطشى إلى الإسلام بين شعوب الجمهوريات المغلوبة .. فيحركها فى أى وقت وتحت أى ظروف ..

ولكن الإتحاد السوفيتى ـــ بعد أن وعى درس الصراع الأفغانى الطويل ضد جنود التاج البريطانى ـــ لم يبادر بالاسراع إلى احتلال أفغانستان قبل أن يؤسس عناصر شيوعية عميلة وقبل أن ينظم طابوراً خامساً ليفسحا له الطريق ...

ومن ناحية أخرى ، فقد كان الروس يحلمون بالوصول إلى بحر العرب والمياه الدافئة حتى فى عهود القياصرة .. ثم إزداد هذا الحلم إلحاحاً بعد أن استبدل النظام القيصرى بالنظام الشيوعى عام ١٩١٧ ، وظهور ثقل استراتيجى للاتحاد السوفيتى فى السياسة الدولية على أثر نتائج الحرب العالمية الثانية ، ثم بعد تعاظم أهمية منابع النفط فى منطقة ما بعد أفغانستان ـــ بحر العرب والخليج ـــ لذلك فقد كان لابد « أولاً » من اقتحام هذا المعقل الآسيوى الإسلامى .. ونقول « أولاً » لأن هذا المعقل الإسلامى (أفغانستان) هو فى الحقيقة بلد فقير لا يرضى الاتحاد السوفيتى أن يشتريه لذاته بهذا الثمن الباهظ .. الذى لم يُدفع كله بعد ...

□ □ □

والمعركة التى تدور رحاها اليوم فى جبال « هندوكش » .. وسهول « هرات » وتلال « بكتيا » ، و« ننجرهار » .. ووديان « مزار

شريف » ، و« بلخ » ، و« غزنة » بين أقوى جيش فى العالم وبين شعب أعزل إلا من عقيدته ـــ هذه المعركة التى عظم مداها ، وراحت تأخذ أبعاداً جديدة فى العالم شاملة وواسعة ومستمرة ـــ لا تزال جذورها بعيدة عن مدى الأبصار ، بفعل التعتيم الشرقى والغربى المشترك .. وبسبب صخب البارود ودوى الطلقات والأتربة المتخلفة عن المعارك القائمة الآن ...

وخروجاً على قاعدة أن نترك كل شىء ليظهره « الزمن » فإننا نسعى إلى وضع بعض النقاط على بعض الحروف .. لتظهر الصورة أكثر وضوحاً .

☐ انقلاب عسكرى قام به الأمير محمد داود ابن عم الملك ظاهر شاه بمساعدة العناصر الشيوعية فى الجيش ..

وبعد سيطرة عصابة الانقلاب ، واصلت استغلال غرور الأمير الذى نشأ فى البلاط الملكى بأفكاره المليئة بهوى الحكم ، لتحريضه على ضرب الحركة الإسلامية التى عكرت حياة عملاء السوفيت بينما لم يزد عمرهم على السنتين ..

وبالفعل أخذ الأمير يصدر أوامر اعتقال الإسلاميين وملاحقتهم ، ولم يكن أمامهم إلا اختيار مواجهة التحدى واستقبال السجون التى بنيت خصيصاً من أجلهم ، ودخلت الحركة مرحلة التمحيص .. فسقط الشهداء ..

وعند هذه المرحلة تحطم غرور الأمير العميل ، فغير هيكل حكومته وسحب عدد من وزرائه ، وأفسح المجال للعمل الإسلامى كحل وسط ..

ثم قام بزيارة لمحافظة « ننجرهار » وصرح لأول مرة : [إننا لا نؤيد أعمال ومواقف الذين يستهدفون شيئاً آخر من وراء التقدم والمدنية]

وقام بزيارة لباكستان .. وجولة طويلة فى العربية السعودية ومصر ، وجاءت تصريحات حول قضية « أوجادين » و« القرن الافريقى » تلميحا ضد السياسة السوفيتية ...

ومثل أى عميل يصعد عرشه على أكتاف الآخرين ـــ جاءه الرد السوفيتى والشيوعى المحلى شديداً ، حيث طويت الصفحة الأخيرة من حكمة بين دليل ونهار ، إثر انقلاب ابريل الماركسى ١٩٧٧ ...



عندما بدأ محمد داود يضرب الحركة الإسلامية ، ويلقى بأعضائها البارزين من ضباط وأساتذة وطلبة فى السجون .. هاجرت قيادة الحركة إلى الحدود ، وبدأت فى تدريب العناصر المختلفة للقيام بعمليات فدائية ، جهاداً ضد النظام فى بنجشير ، بكتيا ، ننجرهار ، ولقمان .. وكانت نقطة الانطلاق بالحركة الإسلامية فى طريق الجهاد أهم وأخطر قرار اتخذته قيادتها فى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ الإسلام فى أفغانستان ، خصوصاً إذا تصورنا البديل مما كان قائماً وقتها من تسلية فاشلة بممارسة بعض النشاطات الثقافية كانت حتماً ستفقد الحركة الإسلامية حيويتها وقدرتها ..

وعلى الرغم من وجود قيادة الحركة الإسلامية فى المهجر ، إلا أن القاعدة كانت تتسع كل يوم ، وكان رد الفعل عند الاتحاد السوفيتى أنه أدرك أن عميله قد فشل فى مهمته ، فأسرع بالاطاحة به ، ولكن بعد وقوع انقلاب ابريل ١٩٧٧ تابعت الحركة الإسلامية طريق « المقاومة والجهاد » فى المناطق القريبة من الحدود ، كما تابعت طريق « الدعوة والتنظيم » داخل البلاد وفى العاصمة « كابول » .. دون انتظار لمساعدة من هنا أو هناك ...

وهكذا استبدلت المقاومة محدودة النطاق بمعارك وبثورة إسلامية جرفت بحكومات النظام (تراقى — حفيظ الله كارميل ...) .. كما جرفت فرق الجيش السوفيتى وألويته ، وأخجلت قياداته ... (١٢٠ ألف جندى وضابط مدججين بأحدث الأسلحة والمعدات الحربية التى عرفها التاريخ) .

وأتى قرار الجهاد المبكر بثماره ، فكانت الغنائم والتجارب .. وقبل ذلك كان فاتحة خير للثورة الإسلامية القائمة اليوم .. من عدة وجوه :

● فتح نافذة الأمل للشعب الأفغانى الذى صدمته المفاجأة من هول الغزو السوفيتى ، كما أن أخبار الجهاد كانت بمثابة الإدانة ضد النظام ، وكانت أول شرارة للثورة الإسلامية .

● أكد القناعة ضد المجاهدين بأن أفضل صوت للتعريف بقضية أفغانستان فى العالم ولإدانة الهمجية السوفيتية هو صوت البندقية ، وليس صراخ المهاجرين .

● أدرك المجاهدين من خلال المقاومة أن السوفيت وعملاءه أنمار من ورق لا يستحقون الخوف الذى تزرعه دعاياتهم ، كما أدركوا أنهم إذا واصلوا الجهاد فإن الشعب سيقف إلى

جانبهم ، حيث أثبت الصدام مع حكومة الأمير ذلك بوضوح ، الشيء الذى يحدث اليوم بالفعل .

● عرف الثوار أن أقصر طريق للحصول على السلاح هو مخازن سلاح العدو ومراكز معسكراته .

● إن الظروف السيئة التى تعيشها الثورة الإسلامية فى أفغانستان من الناحية المادية لن تمكنها من تدريب الصفوف المحاربة على مستوى لائق إلا عن طريق استمرار المقاومة واستمرار القتال .

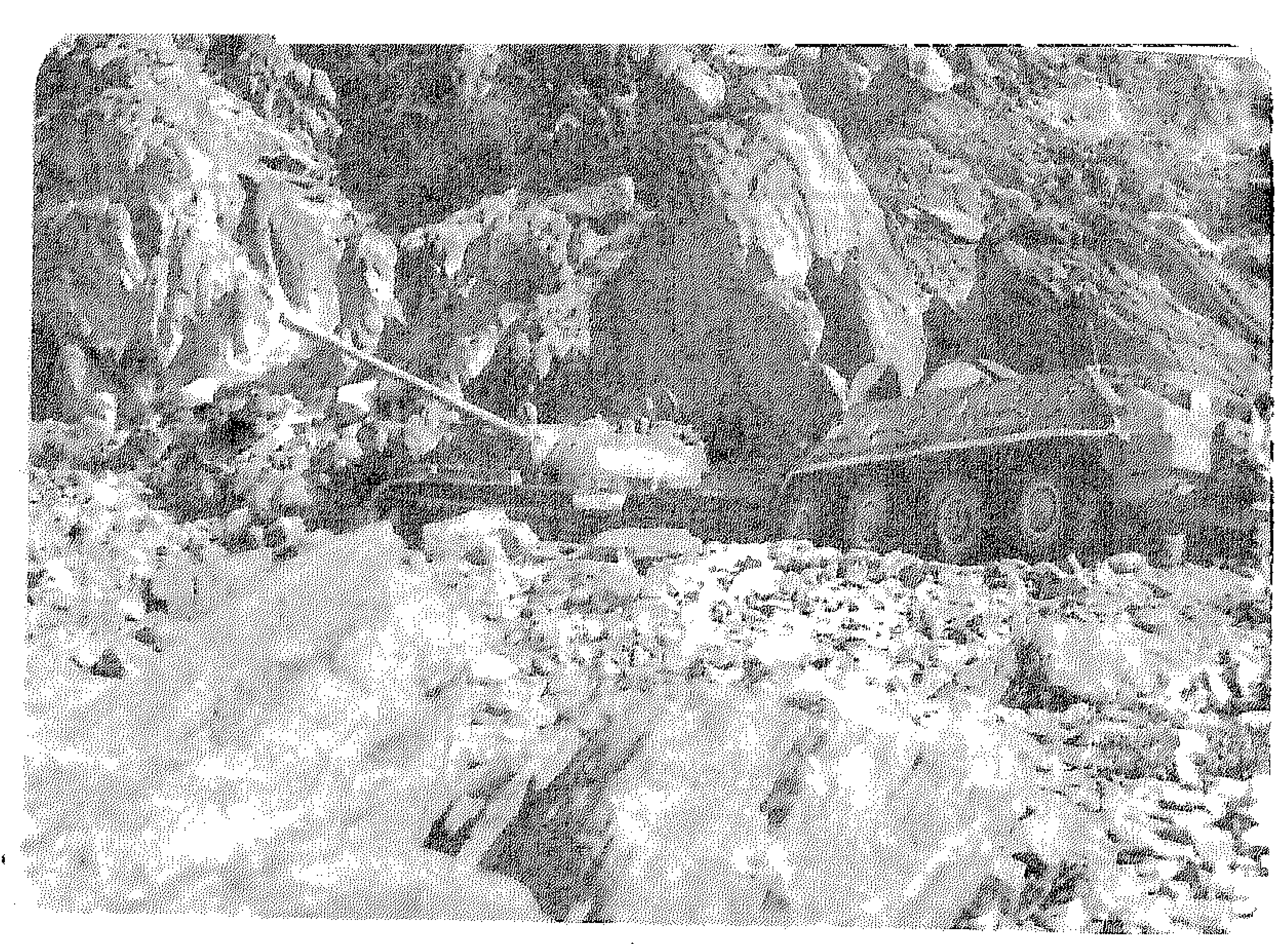
● إن طريق الجهاد هو الملجأ الوحيد الذى يستوعب العناصر الطيبة المخلصة اللتى كانت تنتظر قرار التصفيات ضد المخالفين للنظام ..

● إن الشعب الأفغانى الذى سحقت قدراته الثورية خلال الأنظمة السابقة لم يكن ثقته إلا لقوة قابلة للمتصارع وضرب خيلاء الظالمين فى الأرض ..

وعندما بدأت المقاومة فى جبال « بكتيا » لفترة قصيرة .. كانت الحكومة العميلة تسميها « أعمال قطّاع الطرق » ولم تكن تعترف لها ، ثم أزعجتها المعارك فادعت بأنها مؤامرة ضد الحكومة من قبل حركة الإخوان المسلمين ثم راحت تتهم حكومة باكستان وثورة إيران وحتى دول الخليج بأنها تزودها بالسلاح والمال ولم يمض على انقلاب ابريل عام كامل حتى نزلت المعركة من الجبال إلى السهول ، ومن الحصون والمراكز العسكرية إلى القرى والمحافظات حيث سقطت القلاع والمواقع الهامة فى يد المجاهدين .

وانضمت كتائب بأكملها من الجيش إلى الثوار .. ومن الطبيعى أن يكون رد الفعل عند قوى الاحتلال عند[illegible] بقصف القرى واستشهد الآلاف فى حين اشتد قصف وهاجر الكثيرون [illegible] ولكن بقى الكثيرون للثأر . فقاد أهل القرى بما فى أيديهم من السلاح القليل وفى معظم الأحيان بالأيدى





الحالية وبالفؤوس والعصى ، وحاصروا المواقع العسكرية فى البلاد وصارت أكثر المحافظات فى أيديهم وسقطت المراكز العسكرية بقيادها وسلاحها غنيمة .. وانتقلت المعركة من القرى إلى المدن الكبرى ومن الأسلحة الخفيفة إلى الأسلحة الثقيلة .. وعرف السوفيت أن المقاومة الإسلامية تزداد مناعة أمام مئات الآلاف من جنوده وأمام أسراب طائراته من طراز ميج ٢٣ وميج ٢٥ وأرتال الدبابات المتطورة من طراز (T ٧٢) ـ عندئذ بدأ العدو باستبدال جنوده المهزومين بجنود متمرسين على حرب العصابات وأمطروا جميع المناطق الثائرة والطرق الموصلة إليها بقنابل النابالم وقنابل الغاز المحظور استعمالها دولياً مما سبب الموت والشلل لآلاف الفلاحين والأطفال والشيوخ ، وأحرقوا المزارع وهدموا البيوت والمساجد .

وبالرغم من كل ذلك فقد عجزوا عن إخماد الثورة الإسلامية فى أفغانستان .. بل عجزوا عن حصر الثورة التى شملت مناطق جديدة حتى وصلت أبواب العاصمة « كابول » .

فعندما بدأت المعارك .. بدأت فى منطقة بكتيا وشيكل ونورستان من محافظة كونر .. فى قطر صغير لا يهتم به السوفيت ولا عملاؤهم فى كابول ، واليوم تشمل الثورة ٨٥ ٪ من البلاد .. وبينما كانت العصابة العميلة تسيطر على ٩٩ ٪ من البلاد ، أخذت تتراجع سيطرتها نحو العاصمة « كابول » تحتمى بها ..

ولقد كان السوفيت يقومون فى الأيام الأولى بتفتيش القرى والبيوت والطرق الرئيسية بحثاً عن الثوار .. والآن يقوم المجاهدون بتفتيش نفس القرى والبيوت والطرق للقبض على الشيوعيين وجواسيس السوفيت ..

وفى الأيام الأولى كان هناك تنظيم فى القرى والمدن يقوم بجمع المساعدات والأموال للحكومة العميلة تحت سياط الجواسيس ، والآن هناك فى أفغانستان .. فى جميع المناطق حتى العاصمة



تنظيمات للمجاهدين تجمع المساعدات التى يمنحها الناس عن طيب خاطر ..

إن الشعب الأفغانى اليوم من شولطىء نهر « أموا » شمالا إلى جبل « مستلير » جنوبا ، ومن « تورضم » شرقاً على حدود باكستان ، إلى « تورعندى » أول التل الأسود غرباً ، قد تحرك وقام ضد الاحتلال الشيوعى ، لا يبالى بسقوط الشهداء أو تدمير القرى والمزارع .. أمن بأن النصر والتأييد هو من عند الله ، وأنه سبحانه ـــ لن يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا ...

وقد يكون لهذه القصة ـــ التى جاءت على لسان برهان الدين ربانى أمير الجمعية الإسلامية الأفغانية ـــ وقعها المناسب فى هذا الموقع ...

فتحنا بحمد الله محافظة « بادغيس » بعد معارك دامية ، ولم يبق منها إلا قلعة شديدة التحصين ، فاتفق قائد المنطقة مع اخوانه المجاهدين فى ليلة من الليالى على مهاجمة القلعة ، وسأل رجاله : من منكم يحب الشهادة هذه الليلة ؟ فقال عدد كثير من الشباب وسجلوا أسماءهم ، وكان بجانبهم شيخان الأول اسمه « صوبه دار » والثانى « جامة دار » طلبا من القائد أن يسجل اسمهما مع الفدائيين ، مع أن عمرهما قد تجاوزا السبعين وكانا أخوين شقيقين .. فأجابهما القائد :

« لا استطيع أن أسجل اسمكما وعندى هذا العدد الكثير من الشباب ، وأرى أنه لا داعى لانضمامكما » فقالا له : « كيف وأنت قائد مسلم تمنعنا من الجهاد .

هل تعصى الله سبحانه وتعالى وتمنعنا من الشهادة فى سبيله ، وهذا ليس من حقك ؟ إن عليك أن تسجل أسماءنا »



وبعد إصرار شديد سألهما :

« وهل تركتما أحدا فى بيوتكما ؟ ومن الذى يتولى شئون البيت ؟ وهل عندكما أولاد صغار ؟

فأجابا : « نعم عندنا أولاد صغار وكنا نرعاهم ، والآن نفوض أمرهم إلى الله ، فهو يرعاهم »

فقال القائد : « عليكما أن تختارا واحداً منكما ويبقى الآخر لرعاية الأسرة »

فتنازعا فى الاختيار ....

وقال الكبير : « أخى أصغر منى وهو يستطيع أن يعبد الله وأن يداوم فى الجهاد ، فأرجو منه أن يسمح لى الليلة بالاستشهاد »

ولكن الأصغر لم يقبل ذلك وقال :

« أخى الكبير قد حج بيت الله ونال ثواب الحج .

أما أنا فما حججت ، وأطلب منه أن يتركنى أخرج للجهاد حتى استشهد فى سبيل الله وأنال مثل ما نال من الثواب »

وفى النهاية لم يرض أحدهما بالرجوع ، وكل منهما يتسابق إلى الجهاد .

وقال القائد : « عليكما أن تنطلقا معاً » والكلام هنا على لسان القائد :

« فذهبنا إلى القلعة وهاجمناها ، وفتحناها ــ بحمد الله ــ وكان الشيخان أول من دخل القلعة ، ووجدنا أحدهما جريحاً .. والآخر قد لقى ربه .



« زحلة عروس البقاع » ...

« زحلة المدينة المحاصرة العزلاء ، التى تُقصف بالمدفعية الثقيلة والصواريخ » ..

« زحلة التى سقط فيها العديد من الشيوخ والأطفال والنساء ، صرعى أو جرحى » ...

هذه الشعارات التى أطلقتها أجهزة الإعلام المغرضة حول موضوع زحلة إبان الحصار والقصف المتبادل ، هى أهم مرتكزات الإثارة والتعبئة الشعورية والنفسية على مختلف الأصعدة فى الداخل والخارج ، ولقد نجحت فى أهدافها ومراميها ، وحققت غرضها فى جعل موضوع زحلة وكأنه القضية اللبنانية برمتها »

ثم أعطتها الطابع الذى تريد ، عكساً للمفاهيم وقلباً للحقائق وتزييفاً للواقع .

فالضحيَّة فى لبنان ليس هو الوطن أرضاً وشعباً ونظاماً ... ، بل هُمُ المسيحيون المظلومون المساكين ، المفترى عليهم ، أصحابُ البلد الحقيقيون .. !!

ومن عجب أن ترى المواطن العادى فى كثير من دول العالم العربى الإسلامى قد صبغته أجهزة الإعلام ، وافترست عقله ووجدانه ، فأضحى أسيراً لبضعة سطور تنشرها الصحف اليومية السيارة أو المجلات الاسبوعية دون تحقيق مجّرد أو كشف للزيف ، أو عرضٍ للحقائق .

إذاً ما هى الحقيقة ؟

لقد قرأت الكثير من الأخبار واستمعتُ إلى الإذاعات ، كما شاهدت الخبر المصور على الشاشة الصغيرة وذلك طوال أيام أحداث « زحلة » وحتى اليوم ، ولكننى لم أعثر على الحقيقة فى كلمة أو سطر ، الحقيقة التى أعرفها ، ويعرفها آخرون ثم يتجاهلونها عن قصد ، إما للتعمية واما للتعتيم والبلبلة ، وكلا الأمرين داهية .

أخى القــارىء

لقد بدأت « العمليات » فى « زحلة » ومع بداية الأحداث فى لبنان عامة ، وفى نطاق ضيق لا يخرج عن حدّ المناوشات ، ثم فجأة إندلع القتال الرهيب وبالأسلحة الثقيلة .. ، وظهر أن « زحلة » أشبه بالحصن الحصين ، يصعب اختراقه والقضاء على المقاومة العنيفة من داخله ، ثم لا ينتهى الأمر بين الطرفين المتقاتلين بحسم عسكرى بل بتسوية ... ، رغم أن قوات النظام السورى استخدمت الطائرات فى محاولةً لكسب الموقف عسكرياً .

عجيب ... ، كيف حدث هذا ؟ ولماذا ؟

إن كل الدلائل والوقائع تشير فى غير شك أو لبس إلى التعاون التام بين الصليبية اللبنانية الممثلة بما يسمى بالجبهة اللبنانية وبين العدو الاسرائيلى ، سواء على الصعيد السياسى أو العسكرى أو الإعلامى ، فى تنسيق دائم مستمر .

فمع تطور الأحداث على الساحة اللبنانية التى اتخذت ميداناً لتصفية القضية الفلسطينية ، أو حل قضية الشرق الأوسط ـــ حسب ما يحلو للبعض أن يسميها ـــ ومع وجود الحزام الأمنى (الشريط الحدودى) الذى تسيطر عليه إسرائيل من خلال العميل (سعد حداد) .

تبنت (الجبهة الصليبية) خُطة جهنمية خطيرة ، هى توسيع رقعة هذا الحزام الأمنى أو الشريط الحدودى ووصله بمدينة « زحلة » عبر سلسلة من بعض القرى المسيحية (عصبية ـــ مشغرة ـــ جزين) ، وغيرها ، بحيث تصبح ورقة التقسيم التى يلوحون بها من حين لآخر حقيقة راهنة وأمراً واقعاً .

من أجل هذا كان لابد من إتخاذ « زحلة » قاعدة ومنطلقاً ، « زحلة » بأكثريتها « الكاثوليكية » الساحقة ، والتى جنت عليها عصبية « الجميل » و« شمعون » المارونية ، وعمالتهما المكشوفة ، كما جنت من قبل على « الدامور » البلدة الساحلية بين « صيدا » و« بيروت » .

فشقوا إلى « زحلة » طريقاً جبلياً ومهدوه ، واستقدموا إلى « عروس البقاع » الآليات الضخمة والأسلحة الثقيلة المتنوعة والأعداد الكبيرة الغفيرة من قواتهم ، وتركزوا فى التلال العالية ، وفى قلب المدينة ، ومن ثم بدأوا فى تنفيذ الخطة ...

ولئن سألتنى ياأخى : أين كانت المخابرات السورية إزاء كل هذا الإعداد والتدبير الخطيرين ؟ فإن الجواب من قبيل تحصيل الحاصل ، لقد كانت مشغولة فى محاربة الإسلام والمسلمين ، ولاهم لها إلا ملاحقة الطليعة الإسلامية المؤمنة ، فى الداخل والخارج ، قتلاً وذبحاً واغتيالاً وتشريداً .

ويا لها من مهمة تاريخية !!!

ومن عجب أن « تتحجم » قضية الشرق الأوسط إلى أن تكون أزمة صواريخ بين النظام السورى وإسرائيل فتتجند من أجلها طاقات الجبارين (الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتى) دبلوماسياً وعسكرياً .. !

وأشد العجب أن تركز أجهزة الإعلام ، بعد تسوية أزمة « زحلة » وفك الحصار عنها ، على عدد المقاومين (٩٥) كتائبياً !!!! ، وعرض استقبالهم على الشاشة الصغيرة وكأنهم الأبطال ... ، هذا التقليل له هدفه وله أبعاده ، وليس يخفى على أحد .

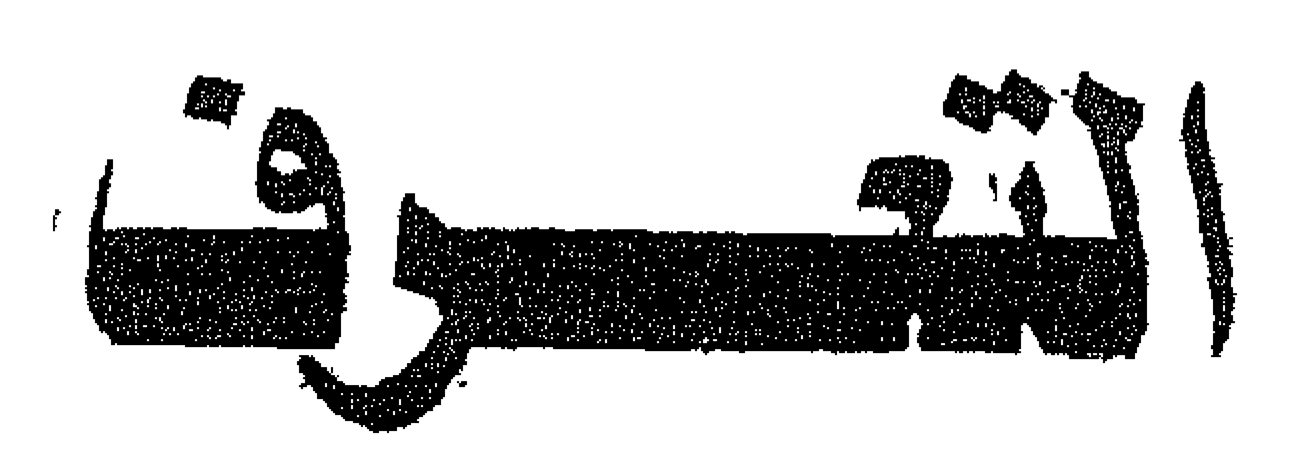
من « تل الزعتر » إلى « زحلة » ...

هذا هو العنوان ، فهل ترانا نسينا « تل الزعتر » ؟ أبداً .. لم ولن ننسى كيف ولماذا ، لماذا كانت المجزرة بكل ما فى الكلمة من معنى وحقيقة ، وكيف انتهى الأمر .

* فالمؤامرة بأبعادها وفصولها ومعالمها واضحة كل الوضوح ، ودور النظام السورى القذر ليس بحاجة إلى بيان ...

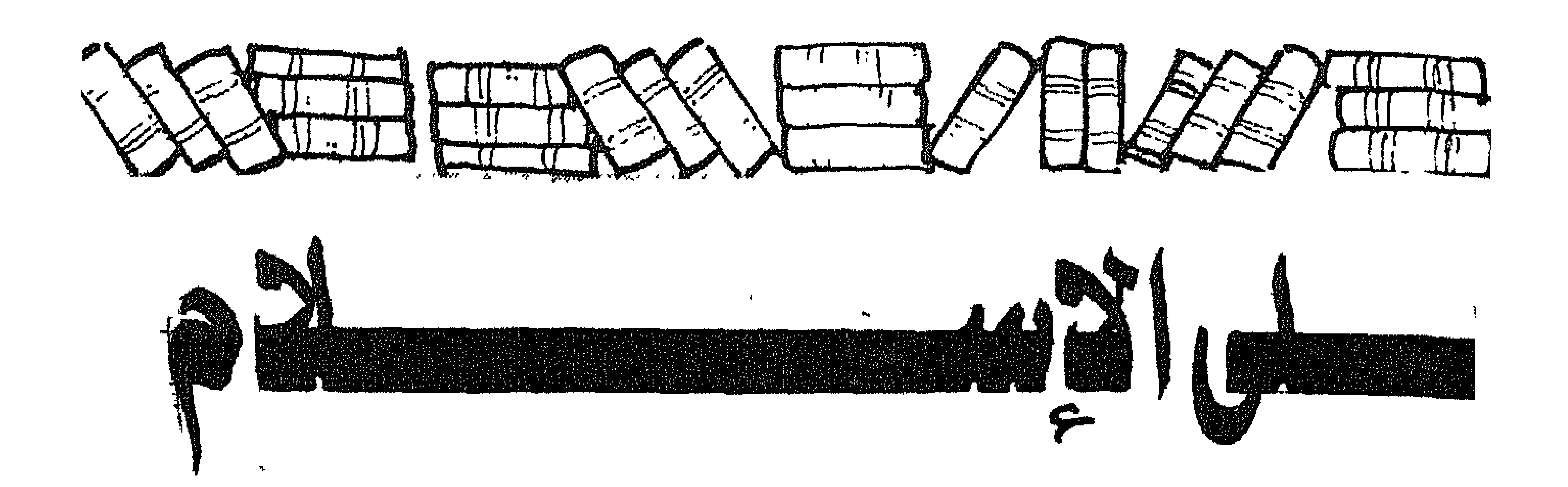
(لبنـانى) .

كتاب الشهر



الدكتور الشهيد على شريعتي واحد من مفكرى الاسلام الأفذاذ والمبدعين فى هذا العصر .. رحل عن عالمنا بعد عمر قصير (٤٥ عاماً) ولكنه حافلٍ وملىء تاركاً ما يزيد عن مئة مؤلف تعتبر منعطفاً خطيراً وهاماً فى تاريخ الفكر الاسلامى ، كانت حياته مثالاً رائعاً للمسلم المناضل والملتزم ... عاد من « الكوليج دى فرانس » فى باريس ليشعل الجماهير المؤمنة التى التفت حوله فى « حسينيه ارشاد » ... يحررها من قهر سنين الاستلاب الروحى والتغريب .. يعيدها إلى ذاتها وتراثها الأصيل ويشارك فى ظل معاركه الامام الخمينى ـــ مشاركة رئيسية فى صياغة نظرية ثورية إسلامية وفعاله . كان يتنقل بين سجون طهران يدفع ثمن الانتصار الإسلامى القادم فوق الأرض الإيرانية ... وأخيراً يسقط فى لندن شهيداً فى ركب لا ينتهى عطاؤه .« زينبيا » عاش كما أراد و« حسينيا » مات كما اشتهى . هذا هو على شريعتى .

بوركت يا أستاذنا الشهيد ... بورك دمك الطاهر وبوركت كتاباتك العظيمة التى تشرف « المختار الاسلامى » اليوم أن تقدم أحدها « التعرف على الاسلام » .



... الإسلام

حديثي حول مناهج البحث المختلفة التي بواسطتها يمكن معرفة الإسلام ومناهج البحث عبارة عن اصطلاح علمي يعني :

طريقة واسلوب معرفة الاسلام .

مسألة المنهج في التاريخ ــ وخصوصا تاريخ العلم ــ له أهمية قصوى ، فان اسلوب المعرفة الصحيحة لكشف الحقائق له أهمية أعظم من الفلسفة والعلم والموهبة .

نحن نعلم أن أوربا في القرون الوسطى كانت غارقة في ظلام الجمود والركود مدة ألف سنة ، وبعدها تحولت فجأة من مرحلة الركود والجمود إلى حركة اصلاحية شاملة في العلم والفن والأدب والقضايا الانسانية والحياة الاجتماعية ، وبعدئذ كانت هذه الحركة الاصلاحية والنهضة الفكرية بالذات منطلقا لايجاد المدنية والثقافة الحديثة في العصر الحاضر .

في هذه الحالة يجب أن نسأل أنفسنا : لماذا توقفت أوربا ألف سنة ، وكيف تمكنت فجأة من أن تغير اتجاهها وفي مدة قرنين أو ثلاثة تمكنت أن تكتشف الحقائق التي لم تصل إليها طيلة ألف عام ! هذا سؤال خطير وهام وربما يكون أهم وأعقد سؤال ينبغي أن يجيب عليه العلم .

لا شك أن هناك عوامل متعددة سببت هذا الركود والتوقف في أوربا في القرون الوسطى ، كما أن هناك أسبابا مختلفة ايقظت أوربا فجأة على طريق النهضة والرقي والتقدم السريع المدهش .

وفي هذا المجال يجب أن أشير إلى أن العامل الأساسي في تخلف الفكر الاوربي والمدنية والثقافة في أوربا في السنوات الألف من القرون الوسطى ، كان هو المنهج الارسطي المعتمد على القياس . وعندما تغيرت هذه النظرة إلى الأشياء والقضايا ، تغير معها العلم والعالم والمجتمع ، وتغيرت معها الحياة الانسانية . فالحديث هنا اذن عن الثقافة ، والفكر والنهضة العلمية ، ولذلك فان تغيير المنهج والاسلوب كان هو السبب الرئيسي لهذه النهضة الحديثة . ولو كان يبدو بحسب الظاهر ان السبب المباشر لهذا التغيير هو تبديل نظام الاقطاع بالنظام البرجوازي وكان ذلك بتأثير من انفتاح الغرب المسيحي على الشرق الاسلامي في أيام الحروب الصليبية .

إذن : فالمنهج له تأثير كبير في إيجاد التقدم أو الانحطاط ، والمنهج العلمي المتبع هو الذي يسبب الركود والتخلف أو يفجر الحركة والتقدم وليس النبوغ العلمي ، فمثلا في القرن الرابع والخامس قبل الميلاد نبغ في الفلسفة والعلوم عمالقة لم يكن يلحق بهم نوابغ القرن الثالث والرابع والخامس عشر الميلادي . فلاريب أن ارسطو كان أعظم نبوغا من فرانسيس بيكون ، وأفلاطون كان أنبغ من روجر بيكون . لكن لماذا أصبح هؤلاء الأفراد الذين هم أقل درجة في النبوغ من أرسطو وأفلاطون أصبحوا رواد النهضة العلمية ، بينما كان أولئك النوابغ أنفسهم سببا لركود القرون الوسطى وتوقفت ألف سنة فيها ؟ لماذا يصبح نابغة

علمية فى العالم سبباً للتخلف والركود ، ويصبح رجل متوسط النبوغ سبباً للتقدم العلمى والنهضة الاجتماعية ؟

والجواب هو أن الثانى وجد المنهج الصحيح للتفكير وفى هذا الطريق يتمكن حتى المتوسط فى العلم أن يصل إلى الحقيقة . بينما النابغة العظيم إذا جهل المنهج القويم التفكير فانه لا يتمكن أن يستفيد شيئاً من نبوغه .

لهذا فانك تجد فى تاريخ الحضارة اليونانية فى القرنين الرابع والخامس قبل الميلاد حشداً من عشرات النوابغ العظام فى أثينا الذين أثروا فى التاريخ البشرى إلى يومنا هذا ، لكنهم لم يتمكنوا أن يخترعوا آلة واحدة . بينما نجد فى أوربا اليوم رجلا صناعياً متوسط الدرجة بحيث لا يستوعب كلمات أرسطو وتلامذته وقد إكتشف مئات من الاختراعات . وأحسن مثال على ذلك هو اديسون ، حيث لا يعد من الدرجة الثالثة من تلامذة أرسطو ، ولكنه عمليا هو من أحسن تلك النبوغات التى كانت تحيط بارسطو وتتلمذت على مدرسته طيلة ألفين وأربعمائة سنة ، وأكثرهم كشفا للطبيعة واسهاما فى توليد الصناعة الحديثة ، وقد إخترع أكثر من ألف اختراع صغير وكبير . . .

فالتفكير الصحيح مثل السير فى الطريق تماما .

فالرجل الأعرج الذى يمشى ببطء إذا سار على طريق مبلط ومستقيم يكون أسرع من ذلك العداء البطل الذى يختار طريقاً وعراً منحرفاً مليئاً بالصخور ، ويصل إلى الهدف أسرع من الثانى ، وهذا البطل العداء مهما ركض سريعاً فلا يصل إلى الهدف ، بينما يصل إلى الهدف ذلك الرجل الأعرج الذى اختار طريقاً مستقيماً ومبلطاً .

إن مسألة اختيار المنهج لكل الاختصاصات العلمية سواء الأدبية أو الاجتماعية ، أو الفنية والسيكولوجية .. أو غيرها .. هى أول مسألة يجب أن تطرح وتناقش ، وعلى هذا الأساس فان أول مهمة للباحث هو انتخاب أفضل منهج من مناهج البحث العلمية ، ويجب علينا أن نستفيد من هذه التجربة التاريخية الكبيرة ، وباعتبارنا من أتباع دين عظيم فعلينا أن ندرك مسؤليتنا ونعى واجبنا فالاسلام الذى هو ديننا يجب أن نعرفه بشكل صحيح وبطريقة منهجية .

واننا اليوم لا نتمكن أن نقدس شيئاً لا نعرفه أو نتعبد بعقيدة لا نعرفها ، وبالخصوص تلك الطبقات المثقفة فان مسؤوليتها فى معرفة مقدساتها أعظم ، وهذه ليست واجباً إسلامياً فقط بل هى واجب علمى وإنسانى أيضاً . فقيمة كل إنسان بمقدار معرفته وفهمه لمعتقداته لان الاعتقاد وحده ليس فخراً ، وإذا كنا نعتقد بشىء لا نعرفه جيداً فلا قيمة فى ذلك بل القيمة تكمن فى المعرفة والفهم الدقيق لما نعتقده . ولأننا نعتقد بالاسلام فلا بد أن نعرفه جيداً ولمعرفة الاسلام بشكل صحيح ، لابد أن نختار المنهج الصحيح .

المنهج الصحيح لمعرفة الاسلام :

والآن هنا سؤال يطرح نفسه : ما هو الصحيح لمعرفة الاسلام ؟ ..

فلمعرفة الحقائق الاسلامية ليس علينا أن نأخذ مثلا منهجاً من المناهج الأوربية مثل المنهج الطبيعى أو المنهج السيكولوجى ، أو المنهج الاجتماعى ، ونقلد تلك المناهج وإنما علينا أن نختار منهجاً جديداً نبتكره ، وطبعاً فان المناهج العلمية لأوربا يجب أن نعرفها ، ولكن لا يجب حتماً أن نقلدها . فاليوم كل المناهج العلمية فى كل المجالات التخصصية قد تغيرت ، وحلت مكانها نظرة جديدة ، فالتحقيقات الدينية أيضاً يجب أن تسلك طريقة جديدة وتتبع منهجاً حديثاً .

من البديهى أنه لا توجد لمعرفة الإسلام طريقة واحدة فقط لان الاسلام ليس ديناً ذا بعد واحد فليس الاسلام مثلا دينا مبنيا على العرفان والاحاسيس الروحية فقط أو قائماً على علاقة الانسان بربه فحسب ، بل أن هذا جانب واحد من جوانب الاسلام الواسعة . ولمعرفة هذا الجانب من الاسلام يجب أن نعتمد المنهج الفلسفى ، لان قضية العلاقة بين الانسان وربه أى مسألة الايمان بالغيب وبما وراء الطبيعة — تطرح فى باب الفلسفة أى فى باب التفكير الحر فيما وراء العلم .

والجانب الثانى من جوانب الدين الاسلامى ، هو جانب الحياة الانسانية وطريقة المعيشة على الأرض ولمعرفة هذا الجانب يجب اعتماد المناهج المطروحة فى العلوم الانسانية .

ومن ناحية ثالثة فان الاسلام هو دين الحضارة والتمدن ، وهو صانع المجتمعات المتحضرة . ولمعرفة هذا البعد الحضارى من الاسلام يجب أن نراجع المناهج المعتمدة فى الدراسات الاجتماعية والتاريخية .

إذن لو نظرنا إلى الإسلام من زاوية واحدة ، فإننا نكون قد نظرنا إلى وجه واحد فقط من وجوه هذا الموشور المتعدد الوجوه ولو استوعبنا هذا البعد الواحد جيداً فانه لا يكفى لمعرفة الإسلام كاملا .

والقرآن الكريم نفسه خير مثال على ذلك :

هذا الكتاب يحتوى على جوانب متعددة بحيث أنّ العلماء الكبار لم يحيطوا على طول التاريخ إلا ببعض تلك الجوانب ، واكتشفوا بعض أبعاده فقط . فجانب من جوانب القرآن هو البعد البلاغى للقرآن ، وهو يشتمل على المسائل اللغوية والأدبية والبيانية ، وقد أشبع الأدباء وعلماء النحو البلاغة والبيان والبديع ذلك بحثاً ودراسة . والبعد الآخر للقرآن هو البعد الفلسفى ويشتمل على المسائل الفلسفية والبحوث العقائدية التى يجب على المتكلمين وعلماء الحكمة والفلسفة اليوم أن يعملوا الفكر فيها . والبعد الثالث للقرآن ــ وهذا البعد لازال مجهولا ــ وهو البعد الانسانى للقرآن أى البعد الاجتماعى والتاريخى والسيكولوجى ويشتمل على مسائل ترتبط بعلم الاجتماع وعلم التاريخ وعلم النفس . وبقى هذا البعد مجهولاً لان هذه العلوم الانسانية وهى علوم التاريخ والاجتماع والنفس هى جديدة وأكثر جدّة من العلوم الطبيعية . فالتاريخ أو علم التاريخ هو أحدث علم وجد اليوم وهو يختلف طبعاً عن المواد التاريخية وكتب التاريخ التى هى من أقدم الكتب التى دونت فى كل مجتمع من المجتمعات .

ان المسائل التاريخية المتعلقة : بالشعوب السابقة وبمصير الأمم وأحوالها وعلاقاتها الحضارية ثم أسباب سقوطها وانهيار الحضارات السابقة متوفرة ومطروحة فى القرآن بشكل بارز خصوصاً فى السور الطوال وعلى كل متخصص فى علم التاريخ أن ينظر فى ذلك نظرة علمية . كما يجب على عالم الاجتماع آن يبحث فى ذلك بمنهج علم الاجتماع . وأمّا المسائل الكونية والطبيعية التى تندرج تحت علوم الطبيعة والكائنات الطبيعية فيجب أن تبحث بالمنهج الطبيعى .

وانا باعتبار أن دراستى وتخصصى فى علم التاريخ والاجتماع . فانى أعطى لنفسى الحق فى طرح نظراتى الخاصة بهذا الموضوع ، وبيان ما توصلت إليه فى هذا المجال .

انى أعرض هنا منهجين للدراسة وهما ينطلقان من زاوية واحدة ، وهى الزاوية الاجتماعية والتاريخية التى هى من العلوم الانسانية .

ولكى يتضح كلامى جيداً ، فانى أشبه الدين بالانسان . فلو أردنا أن نتعرف على شخصية كبيرة فهناك طريقتان لذلك ، وبواسطة هاتين الطريقتين معاً نحصل على النتيجة المنشودة .

أولا : أن نبحث فى آثاره الفكرية العلمية والأدبية ، وندرس نظرياته وكلماته ومقالاته وكتبه نحقق فيها وذلك أن التعرف على عقلية الانسان وأفكاره ومعتقداته مقدمة ضرورية لمعرفة ذلك الانسان .

ثانيــــا : لا يكفى هذا الأمر وحده لمعرفة الشخصية معرفة كاملة لأن هناك قضايا وأموراً توجد فى حياة الانسان ولا تظهر فى آثاره أو أقواله ، أو تظهر ولكن لا تعرف جيداً . إذن فهناك طريقة ثانية لتعرفنا بتلك الشخصية جيداً وهى دراسة حياته الشخصية : من أية عائلة أو أسرة هو ؟ وأين ولد ؟ من أية منطقة أو قومية ؟ كيف قضى طفولته ؟ كيف تربى وترعرع ؟ وفى أية بيئة عاش ونما ، وأين قد درس وتعلم ؟ من هم أساتذته ؟ ما هى

الأحداث التى واجهته فى حياته ، ما هى الانتصارات والهزائم التى مُنىَ بها ؟ و ...؟

إذن فالخلاصة أن هناك طريقتين أساسيتين لمعرفة أية شخصية لابد من الاعتماد عليها حتماً :

الأولى : هى التحقيق فى تفكيره وثقافته .

الثانيـــة :هى استعراض حياته وأحواله الشخصية من البداية حتى النهاية .

وهكذا فالدين مثل الشخص ـــ أيضاً فان هناك طريقتين لمعرفة الدين .

الأولى : طريقة الآثار والأفكار .. والكتاب الموجود فى الدين والذى يدعو الناس إليه يمثل الآثار والأفكار ، لأن الكتاب الدينى ـــ هو الدين مكتوبا بالكلمات ..

واما الطريقة الثانية : فهى استعراض تاريخ الدين ومسيرته منذ نشأته .. فهو يمثل (بيوغرافية) الدين .

إذن من أجل أن ندرس الاسلام بشكل صحيح ودقيق ونعرفه بنظرة عصرية توجد طريقتان رئيسيتان :

الطريقة الأولى : دراسة القرآن وهو عبارة عن المبادىء والآثار الفكرية والعلمية للاسلام .

الثانية : استعراض المسيرة التاريخية للاسلام وتتبع التطورات التى حدثت فيه منذ بداية البعثة المحمدية إلى اليوم وما حدث بينهما .

هذا منهج .. ولكننا نلاحظ مع الأسف فى دراساتنا الاسلامية بأن الاهتمام بدراسة القرآن ودراسة التاريخ الاسلامى قليل جداً والتحقيق فيهما ضئيل ويأتى فى الهامش تقريباً . ومع ذلك فمن حسن الحظ أنه يوماً بعد يوم يتوجه المسلمون إلى معرفة القرآن فى نصه ودراسة التاريخ الاسلامى دراسة تحليلية وذلك بسبب اليقظة الفكرية التى بدأت تنتشر فى المجتمعات الاسلامية . يقول الكاتب فرحات عباس فى كتابه « دليل الاستعمار » : « لقد بدأت اليقظة الاجتماعية فى دول شمال أفريقيا يعنى المغرب والجزائر وتونس منذ ذلك اليوم الذى جاء فيه الشيخ محمد عبده إلى شمال أفريقيا وبدأ يفسر القرآن للناس . الأمر الذى لم يكن معروفاً فى المعاهد العلمية الدينية إلى ذلك اليوم » .

نحن نجد أن هذا الكاتب ـــ وان لم يكن فى اتجاهه الفكرى ملتزماً بالخط الاسلامى ـــ إلا أنه يعتقد بأنّ بداية اليقظة والتغيير فى بلاد شمال أفريقيا منذ الوقت الذى اعتبر فيه المسلمون وعلماء الاسلام العودة إلى متن القرآن و التحقيق فيه أصلاً وتركوا التحقيقات الدينية المختلفة فى الهوامش والحواشى .

فعلى هذا الأساس فان دراسة القرآن باعتباره المتن الكامل للفكر الاسلامى ومعرفة التاريخ الاسلامى باعتباره السجل الكامل لأحداث الاسلام فى مراحله المختلفة هما تؤديان إلى معرفة الاسلام بشكل علمي ودقيق .

رسالة المسجد

لو أن المسلمين اليوم حوّلوا المسجد إلى مراكز فعّالة للبحث والتحقيق ، واعتمدوا على هذين الأصلين الأصيلين : القرآن والتاريخ ، فى إعداد برنامج التوعية الجماهيرية لأمكنهم ذلك من بناء القاعدة الأساسية لأكبر نهضة إسلامية وفكرية .

وهناك منهج آخر لمعرفة الاسلام . هذا المنهج هو : العلم عن طريق تصنيف القضايا والمقارنة بينهما ، وهو ما يعرف فى علم الاجتماع (التيبلوجى) . وفى سبيل معرفة الاسلام تمكنت أنا من أستفيد من هذا المنهج الذى يستخدم عادة فى أوربا للتحقيق فى بعض العلوم الانسانية ، واستخرجت منهجاً يمكن الاعتماد عليه فى معرفة أى دين والمنهج عبارة عن معرفة الجوانب الخمسة التالية من كل دين ومقارنتها بالجوانب المقابلة لها فى الأديان الأخرى وهى :

١ـــ الإله أو الالهة فى كل دين يعنى ذلك الرمز الذى وضع للعبادة عند اتباع هذا الدين .

٢ـــ نبى كل دين ، يعنى الشخص الذى يبلغ رسالة الدين إلى الناس .

٣ـــ كتاب كل دين ، يعنى المنهاج التشريعى الذى يأتى به هذا الدين ويأمر أتباعه بالعمل به .

٤ـــ كيف ظهر نبى كل دين ومن هم الذين خاطبهم فى دعوته ؛ لأن كلّ نبىّ يأتى ويعرض نبوته بإسلوب

ويخاطب بشكل معين ، فواحد كان يخاطب عامة الناس ، وآخر كان يخاطب الاشراف والأمراء وثالث كان يخاطب العلماء والفلاسفة والطبقة الخاصة .

فإننا نلاحظ بأن نبياً ما تارة فى ظهوره يحاول التقرب إلى القوى الحاكمة ، ونبى آخر يظهر لمواجهة القوى الموجودة ويثور عليها .

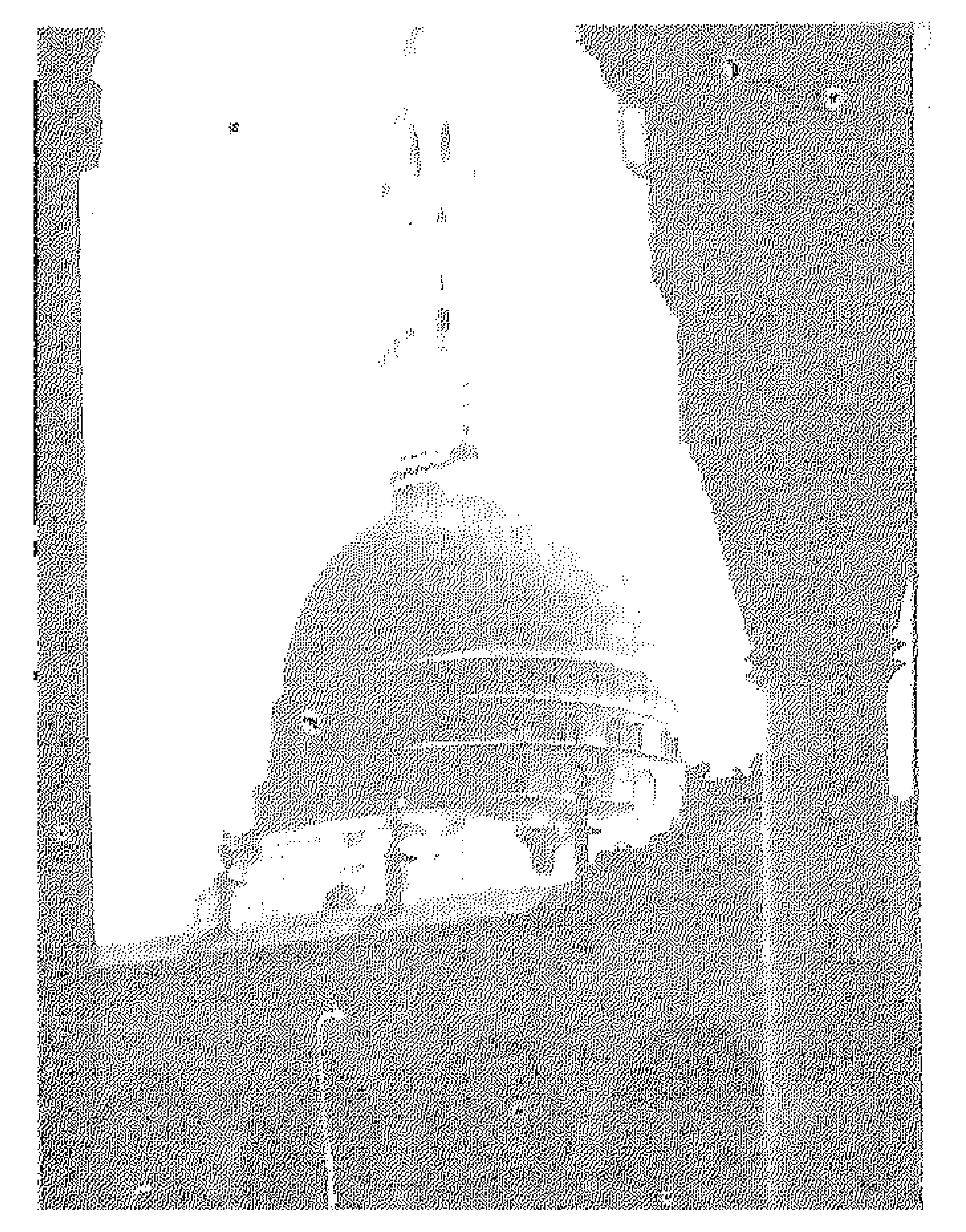
فإننا نلاحظ بأن قسماً ممن أطلق عليهم إسم الأنبياء وكانوا أصحاب أديان ــ كانوا يحاولون عند مجيئهم التقرب إلى القوى الحاكمة فى المجتمع . ونجد قسماً آخر وهم الأنبياء الصادقون كانوا عندما يظهرون يبدأون بمواجهة القوى المتحكمة ويعلنون الثورة على المتسلطين والجبابرة .

٥ــ تلامذة وحواريو كل دين ، يعنى النماذج والوجوه التى تجسد الدين وتخرجت من مدرسته الفكرية والروحية ، والرجال الذين رباهم هذا الدين وقدمهم للمجتمع . فاننا عندما نريد أن نعرف جيداً هذا المصنع أو تلك الأرض الزراعية فعلينا أن نأخذ عينات من البضائع التى أنتجها هذا المصنع أو نماذج من محاصيل تلك الأرض الزراعية . وهكذا لو أردنا أن نعرف دينا ما بشكل جيد فعلينا أن نطالع وننظر فى الأفراد الذين صنعهم هذا الدين والرجال الذين تخرجوا من مدرسته الفكرية والتربوية .. فهؤلاء يعدون النماذج التى أنتجها الدين هذا المصنع الانسانى .

إذن .

فعلى ضوء هذا المنهج ولأجل معرفة الاسلام بشكل جيد يجب استخدام هذه المراحل الخمسة :

ــ فى البدء تجب معرفة الله . وهناك طرق مختلفة لمعرفة الله ، مثل التوجه إلى الكائنات الطبيعية والتفكير فيها ، أو المناهج الفلسفية والطرق الاشراقية والعرفانية ، أو طريقة التجربة والاستدلال العلمى .. والتحليل الرياضى أما المنهج الذى أعرضه أنا ــ لمعرفة الله ــ فهو منهج المقايسة والاستنتاج بهذا الشكل وهو اننا نستقصى الصفات والأسماء والنعوت الخاصة الواردة فى الاسلام عن الله عز وجل ، مثلاً : هل هو قهار ؟ رحيم ، فوق



كل شىء ، هل صفة الرحمانية غالبة على القهارية أم العكس ؟ والخلاصة ما هى مجموع صفاته ، وأى إله هو ؟ ولمعرفة هذه الصفات والخصوصيات يجب مراجعة القرآن والسنة النبوية وأحاديث الصفوة من تلاميذ النبى وتلاميذه بشكل واضح . ثم نقارن بين صفات الله فى الإسلام وصفاته فى المذاهب الدينية الأخرى مثل : أهورامزدا ... يهوه .. زئوس .. بعل ...

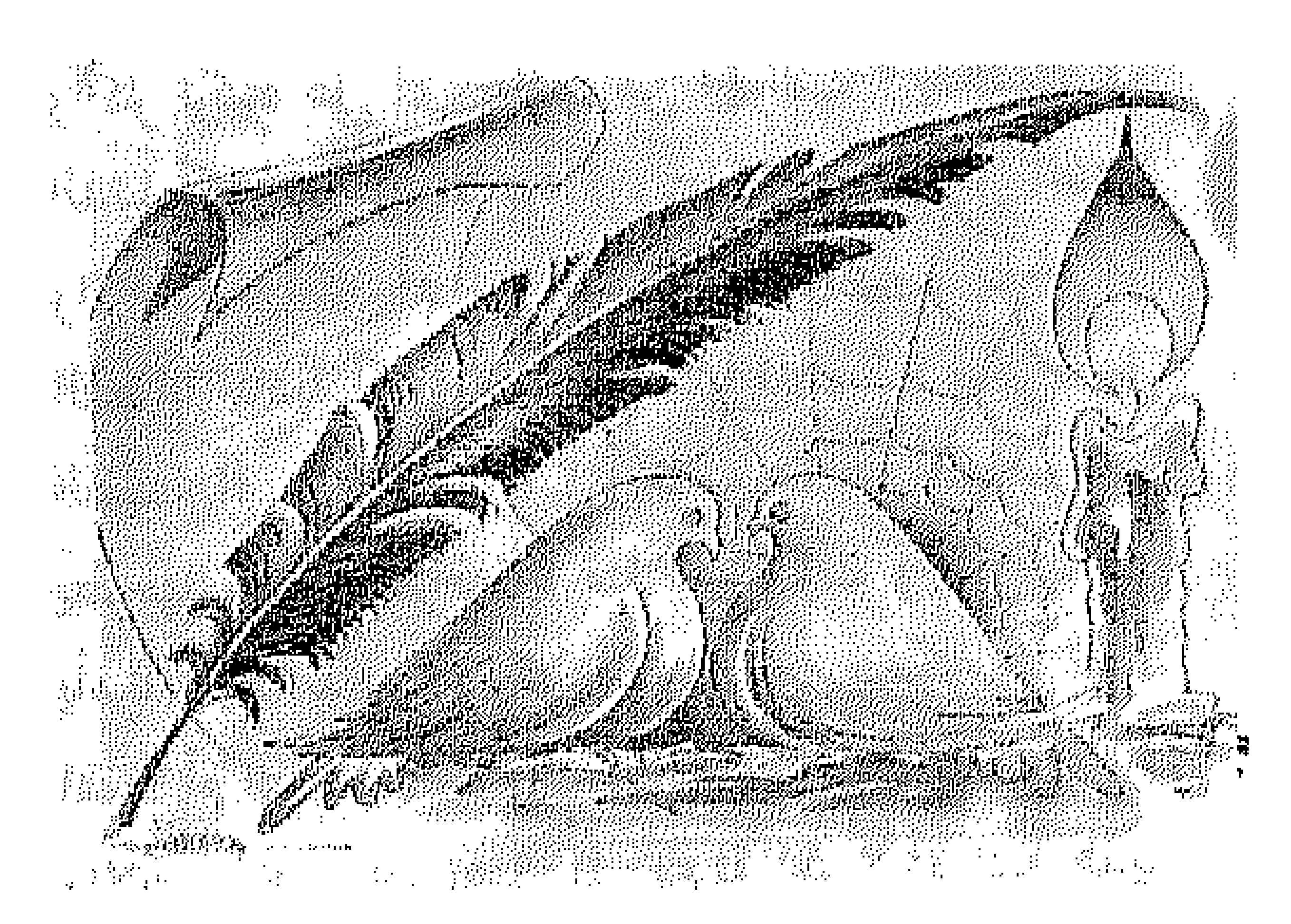
المرحلة الثانية لمعرفة الاسلام ــ هى معرفة كتاب الدين الذى هو القرآن .

وبالنسبة إلى القرآن فيجب أن نعرف انه أى نوع من أنواع الكتب هو ، وما هى المسائل التى يبحث عنها ؟ وأكثر تركيزه على أى جانب من الجوانب ؟ يتحدث عن الدنيا أكثر أم عن الآخرة ؟ ويتطرق إلى المسائل الفردية والأخلاقية أكثر أم عن المسائل الاجتماعية ، يتوجه إلى القضايا المادية أكثر أم إلى القضايا المعنوية ؟ يتكىء على الطبيعة أم على الانسان ؟ وبخاصة ما هى المفاهيم التى يطرحها وكيف يطرحها ؟ مثلا فى اثبات وجود الله هل يأمرنا : بان نذهب ونزكى أنفسنا حتى نتمكن من معرفة الله ؟ أم اننا بالمطالعة والبحث فى أجزاء الطبيعة والآفاق والأنفس يجب أن نصل إلى معرفة الله ؟ أم نتبع هذين

الطريقين معاً ؟ وعلينا أن نقارنه مع سائر الكتب الدينية مثل : التوراة والانجيل العهدين القديم والجديد ، وكتاب بوذا .. أوستا .

المرحلة الثالثة لمعرفة الاسلام ـــ هي أن نعرف الرسول الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ باعتباره نبي هذا الدين . فمعرفة النبي لها أهمية كبيرة بالنسبة إلى أي مؤرخ ، لأن الدور الذي كان يملكه نبي الاسلام في التاريخ البشري ، لم يكن لأحد مثل هذا الدور . فدور النبي محمد في الأحداث التي وقعت في حياته كان عظيماً جداً وفعالاً . وعندما نتحدث عن شخصية نبي الاسلام فإننا ننظر إلى الجوانب الانسانية العادية في حياته ، كما ننظر إلى أبعاده المعنوية وقدراته المستمدة لما وراء الطبيعة ، يعني ندرسه من بعده البشري وبعده النبوي الذي كان يملكه . مثلاً في سبيل معرفة أبعاده الانسانية علينا أن نلاحظ عدة أمور : أسلوب حديثه ، وطريقة عمله ، وتفكيره ، موارد تبسمه وضحكه ، قعوده وقيامه ، وجلوسه ونومه ، ثم ندرس علاقاته مع الآخرين ، مع العدو ، ومع الأهل والأصدقاء ، ونقرأ إنتصاراته وهزائمه ، ونبحث في معالجته للقضايا الاجتماعية . وهذه الطريقة يمكن أن تعتبر من أهم وأفضل الطرق لمعرفة حقيقة وروح الاسلام الواقعية أي معرفة نبي الاسلام ومقارنته بأنبياء كموسى وعيسى ومؤسسي الأديان التاريخية مثل : زرادشت وبوذا .

المرحلة الرابعة ـــ لمعرفة الاسلام ـــ هي البحث في كيفية ظهور الاسلام ؟ هل كان ظهوره فجأة وبلا



مقدمات أو ارهاصات ؟ أم أن العالم كان بانتظار ظهوره ؟ وهل كان هو بنفسه عارفاً لبعثته من قبل أو كان يعرف ما هي البعثة ؟ أم انه فجأة أحس بانقلاب داخلي مفاجيء داخل روحه وتحول غير عادي في شخصيته وفي طريقة تفكيره وإسلوب حديثه . ثم عندما بعث وواجه مجتمعه بذلك ، كيف بدأ المواجهة ومع أي فئة بدأ علاقته ، ومع أي فئة بدأ صراعه ؟ فالبحث في هذه الأمور يساعدنا أيضاً على معرفة نبي الاسلام وكيفية ظهوره وبعثته بشكل أحسن .

فلو قارنا كيفية ظهور نبي الاسلام بكيفية سائر الأنبياء سواء الصادقين منهم أم المدعين وسواء كانوا من أخلاف ابراهيم أو غيرهم ـــ مثلاً : نقارن بين ظهور النبي محمد وظهور إبراهيم وموسى وعيسى المسيح ثم ظهور زرادشت وكونفسيوش وبوذا ... فإننا سنصل إلى نتيجة مهمة جداً وهي : أن أولئك الأنبياء من غير السلسلة الابراهيمية ـــ هؤلاء عندما ظهروا وأرادوا أن يبشروا أديانهم كانوا يتوجهون رأساً إلى الطبقة الحاكمة ويتقربون إلى البلاط الحاكم وعن طريق استخدام السلطة ينشرون أفكارهم وأديانهم بين الناس على العكس من أنبياء الله الصادقين والسلسلة التي تبدأ بإبراهيم حتى نبي الاسلام محمد ، فهؤلاء كان ظهورهم حرباً ضد الطبقات الحاكمة والقوى المتسلطة على الناس . فإبراهيم عندما ظهر حمل فأساً وحطم الأصنام وعلق الفأس في عنق الصنم الأكبر ليعلن مخالفته مع أصنام عصره ومفاردة المجتمع . وموسى عندما يبعث لابساً ثياب الراعي وبيده عصاه يدخل على فرعون في قصره ويعلن الصراع بين عقيدة التوحيد والفرعونية وعيسى يبعث حتى يقاوم علماء بني إسرائيل لأنهم كانوا متحالفين مع جبابرة الروم ويؤيدون الطغاة .

وأما النبي الأكرم محمد ﷺ فبمجرد بعثته يبدأ الحرب ضد أشراف قريش ومالكي العبيد وتجار مكة وسادتها ، ومع طبقة الملاك والإقطاعيين في الطائف . إذن فالمقاومة بين هاتين الصورتين المختلفتين لظهور أنبياء السماء وأنبياء الأرض ... تساعدنا على معرفة إتجاه وحقيقة وأهداف هذه الأديان .

وخامسة المراحل لمعرفة الإسلام : هى معرفة الوجوه البارزة والنماذج البشرية التى صنعها هذا الدين أو ذاك ، وقدمها للتاريخ والانسانية . مثلا : هارون فى رسالة موسى وبولس المقدس فى حياة عيسى وعلى والحسين وأبو ذر فى الاسلام ، هؤلاء كلهم نماذج تخرجوا من مدرسة هذه الرسالات . فلو درسنا شخصياتهم ومواقفهم لعرفنا قيمة وحقيقة المبدأ الذى كانوا ينتمون إليه وتخرجوا منه . فمعرفة هذه النماذج بصورة علمية ودقيقة ودراسة مواقفهم وأدوارهم هى مثل التوصل إلى معرفة مصنع ما عن طريق البضائع التى ينتجها ذلك المصنع ، لان الدين عبارة عن مصنع للانسانية .

وفى هذه المناسبة نضرب المثل بالحسين كشخصية بارزة تربى وتخرج على يد الاسلام . حتى نعرف بأن من يعتقد بهذا الاله وبهذا القرآن وبهذا النبى كيف يمكن أن يكون

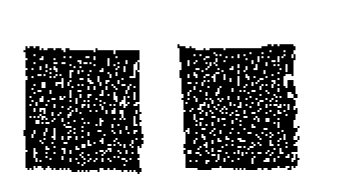
وأى إنسان سوف يكون ؟ فحياة الحسين معروفة ؟ وشعاره الذى اختاره فى الحياة معروف أيضاً ، وموقفه من قضايا مجتمعه ومصير الأمة كان معروفاً ، كما أن عمله وطريقة تجاوزه عن الذات ، كل ذلك مشهور وواضح ، وانه عندما كان هدفه ومبدؤه وعقيدته معرضة للخطر ، كيف ضحى بكل ما يملك وبكل ما يتعلق به . بهذه الصورة يمكن أن يكون الحسين مثلا للنموذج الانسانى المشرق ولكن هناك — علاوة على معرفة حياة وأفكار الحسين وشخصيته المتألقة طريقاً آخر هو مقارنته بشخصيات أخرى من المجتمع الانسانى مثل الفيلسوف المعروف أبى على بن سينا أو الصوفى المشهور حسين ابن منصور الحلاج — المسلمين اللذين تخرج أحدهما فى الفلسفة والآخر فى التصوف .

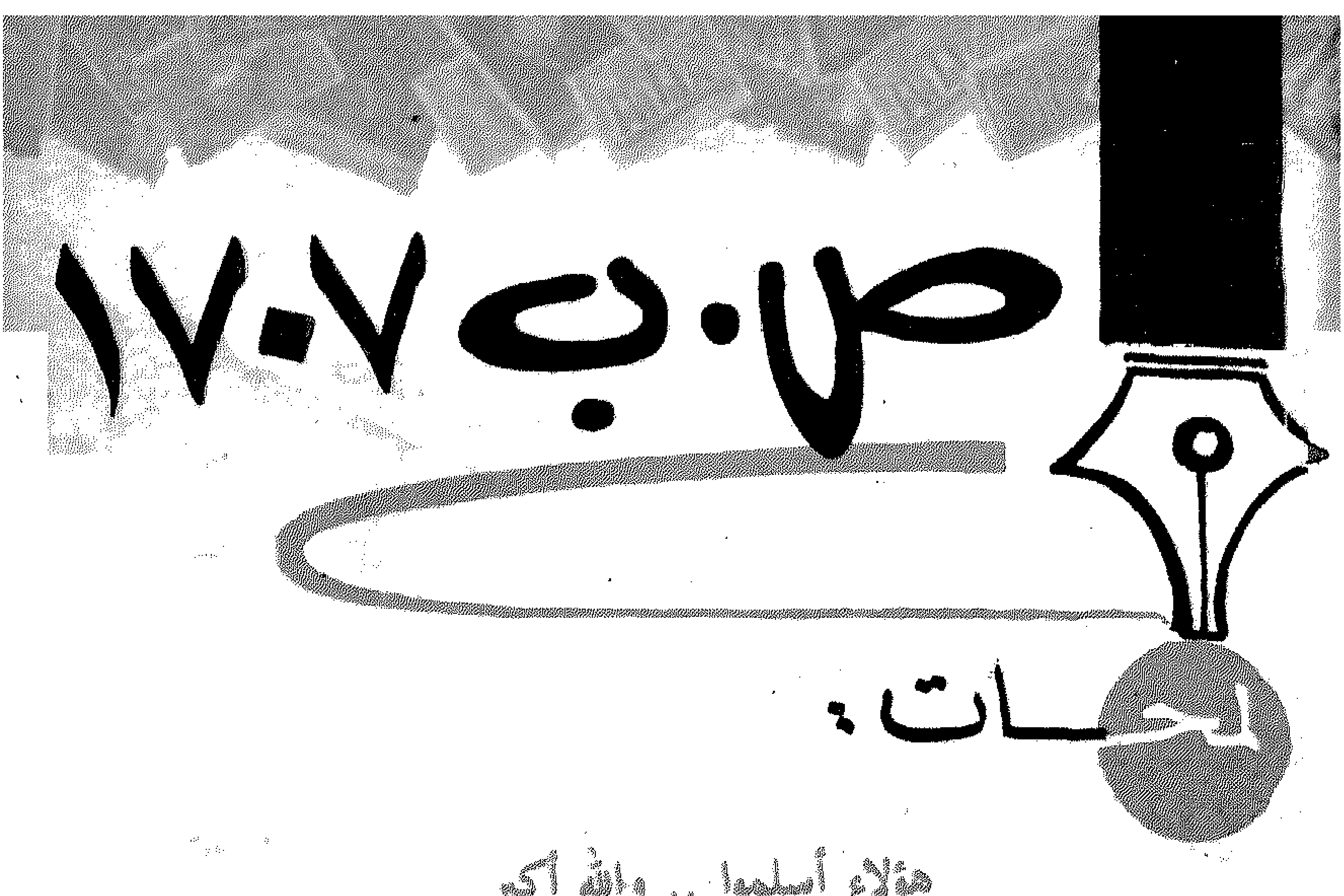
فالمقارنة بين هذه الشخصيات الثلاث تعرفنا بالفرق بين كل من الفلسفة والتصوف وبين دين الاسلام ووجوه الاشتراك بين كل من هذه المدارس المختلفة فابن سينا كان رجلا فيلسوفا وعالما وكان نابغة عظيماً بحيث يعد مفخرة الفلسفة فى تاريخ التمدن الاسلامى ، ولكن هذا الانسان الذى يملك شخصية علمية وأدبية بارزة لو نظرنا إلى حياته الاجتماعية وموقفه الاجتماعى نجده انه كان انسانا غير مسؤول تجاه مجتمعه وحتى كان فى خدمة السلطة والمنصب ، ولم يكن له حساسية بالنسبة لمجتمعه ومصير أمته . لانه لم يكن يعتبر نفسه على صلة بمصير الأمة ، فوظيفته هى التخصص فى الفلسفة والتحقيق فى المسائل العلمية فحسب وكيفما تنقضى حياته فلا فرق عنده ، ومن يمنحه المال والجاه فهو بالنسبة له سواء لانه يملك عقيدة خاصة . ولا يحمل قضية شعبه فى قلبه .

وأما الحلاج — الحسين بن منصور — فهو صوفى ولهان ، قلبه يشتعل ويحترق بنار الشوق والوله ، والانسان الذى يحترق لا مسؤولية له طبعا — وهو فقط يحترق بداخله ويصرخ . يحترق من أى شىء ، من الموجدة بالله . لذلك فهو واضع رأسه بين كفيه يركض فى شوارع بغداد ويصيح : حطموا هذا الرأس واخرجوا هذا اللغز المستعصى على ، وخلصونى من هذا الحريق الذى يشتعل بداخلى . انى لست شيئاً . أنا الله يعنى (أنا) لست موجودا .. كل ما هو موجود فهو الله ووجود الله ، وأنا ليس لى وجود فهو على الدوام غارق فى الوجد والوله والتشوق من ذكر الله ويعيش فى هذا المقام من المعرفة والتصوف .

ولكن تصوروا أن مجتمعا يتشكل من ٣٥ مليون انسان مثلا وفيه ٣٥ مليون حلاج ، الا يتحول إلى دار مجانين ، يخرج أفراده إلى الشوارع ويصرخون ويصيح كل واحد منهم : اقتلونى ، خلصونى ، بسرعة انقذونى ، أنا لا طاقة لى ، أنا لا أملك شيئا وليس عندى شىء ، وليس فى جيبى إلا الله . . .

فان هذا اللون من الغرق والاحتراق — من شدة الوجد الصوفى — هو نوع من الجنون المعنوى . فلو أن المجتمع كله أصبح منصور الحلاج أو أصبح ابن سينا فان مصيره يكون إلى الشقاء والهلاك . ولكن تصوروا لو أن مجتمعاً يوجد فيه (حسين) واحد أو يكون فيه عدة أفراد كأبى ذر فحينئذ عندنا حياة وحرية ويكون عندنا علم وفكر أيضا ، وتصبح عندنا المحبة والقوة والصلابة اللازمة لكسر أعداء الله وكذلك الحب لله .





هؤلاء أسلموا .. والله أكبر

فى مسجد سوق الاخرة وبمساعدة خطيبه الشيخ يوسف البدرى أسلم خلال هذا العام الهجرى الهجرى خمسة وعشرون كانوا نصارى ، منهم أسرة كاملة من السيدة زينب ، وأسرة كاملة من حلوان . والمسجد يقوم بالإجراءات اللازمة مثل الاشهار والرعاية المالية ، وقد فتح المسجد باباً جديداً من أبواب التبرعات يسمى « المؤلفة قلوبهم » وهو خاص بالذين دخلوا الإسلام ، وقد أعلن الشيخ يوسف البدرى فى خطبته يوم الجمعة عن إسلام كل من : سفير النمسا بالقاهرة واسمه السيد بيترلانت باور ، والمراسل الصحفى الانجليزى السيد روبرت ايان هاملتون .

أبو بكر بن سيد ـــ عين حلوان .

على مسئوليتها :

شوربة الدجاج ماجي واخواتها !!

سلوهم عما هى ، وهل الشوربة يمكن أن تتحول إلى مسحوق ؟ ولماذا لونها أحمر ، وهل يوجد دجاج يعطى شوربة حمراء .. إن المصنع الذى ينتج هذه الشوربة المزعومة ما هو إلا مأوى مخلفات السلخانات التى تصنع لكافة المخلوقات ـــ غير الآدمية من قطط وكلاب وغير ذلك . إنها ضارة ولا تصلح للآدميين ومن يريد إضافات أكثر عليه الاتصال بالعنوان الآتى :

D. F. A. Magahel- 30, Kepier Court Durham city, Durham DHI,JT. England.

مهندسة زراعية / فوزية عبد الغنى مجاهد ـــ الاسكندرية .



الإمام الخمينى

نداء إلى الإمام الخمينى

حتى لا يستمر العالم الإسلامى تحت وطأة العصبيات الاقليمية اقترح تعيين أعضاء من الجماعات الإسلامية المختلفة فى العالم كأعضاء فى مجلس الشورى الإسلامى فى إيران ليصبحوا سفراء معتداً بهم بدلا من الدمى الذين يمثلون بقية الحكومات ..

محمود عبد الغنى شلبى زراعة عين شمس .

استغلال موظفى الدولة

فى نظام الاستبدال الذى بمقضاه يحصل موظف الدولة على جزء من المعاش المخصص له للخروج من ضائقة مالية ـــ تصل نسبة الربح التى تحصلها الدولة على الأموال المستبدلة إلى ٥ر٤ ٪ وهو ما يتعارض مع مبادىء الشريعة الإسلامية ولا يختلف عن استغلال البنوك التى تتعامل بالفوائد ناهيك عن الدولة المفروض انها مسئولة تماماً عن سد احتياجات المواطن الضرورية .

محاسب / محمد عبيد أحمد ـــ مديرية شباب قنا

هل الناس على دين ملوكهم

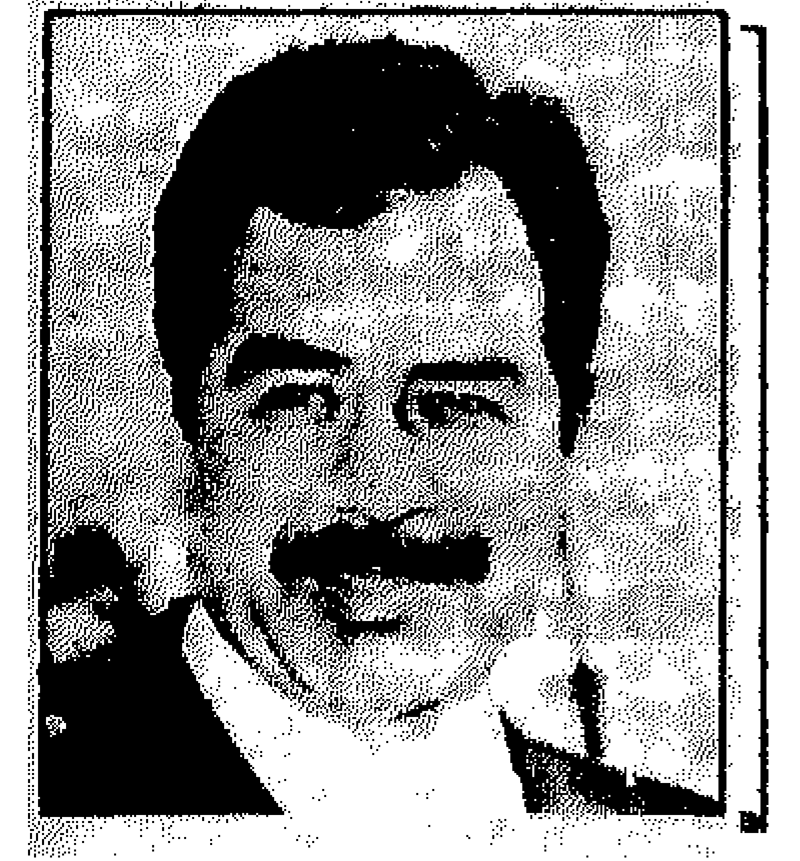
المثل القائل بأن الناس على دين ملوكهم مثل كاذب فالشعب الايرانى لم يكن على دين الشاه .. بل ثار عليه وخلعه ، وصحيح أن هناك أشياء فى منهج الله لا تستقيم إلا إذا تولاها ولى الأمر ولكن إذا طبقت الشعوب الإسلامية ـــ كأفراد ـــ منهج الله فيما يخصها فإن الله سيولى عليهم من يطبق منهجه فيهم .

أحمد صبرى دردير ـــ أبو تشت .



لقد ضربك الصهاينة وليست إيران ، ضربة موجعة ، وهذا بلا شك بتخطيط مع أمريكا التى صنعت منك كلب حراسة تهاجم إيران المسلمة ، فلطمتك على وجهك القبيح ، ونسألك الآن ماذا أنت فاعل يا حامى حمى العرب بالصهاينة وأمريكا .

محمد رياض بن سيد أحمد .



صدام حسين

الختان فى البلاد الشيوعية

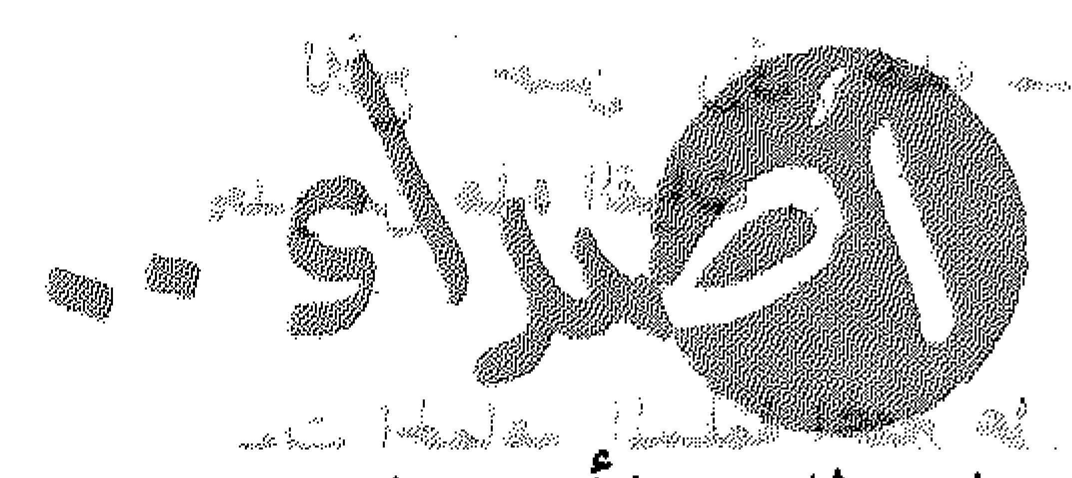
من الردود البليغة على محاربى الختان ما جاء فى كتاب المسلمون بين المطرقة والسندان للدكتور سعد مصلوح حيث يقول أن سنة الختان أصبحت فى البلاد الشيوعية رمزاً بسيطاً وعميق الدلالة على انتماء المسلمين إلى إسلامهم ، وقد جهدت السلطات للقضاء عليها وسنت العقوبات فى بلغاريا لمن « يرتكبها » من الآباء لكن دون جدوى حتى مع الملحدين أنفسهم . لقد جعل الختان الطفل المسلم منذ بواكير حياته يعيشه فى أعماقه أنه كذلك لأنه مسلم وهكذا أصبحت سنة الختان سلاحاً فى معركة الصمود لا يفل « وما يعلم جنود ربك إلا هو » .

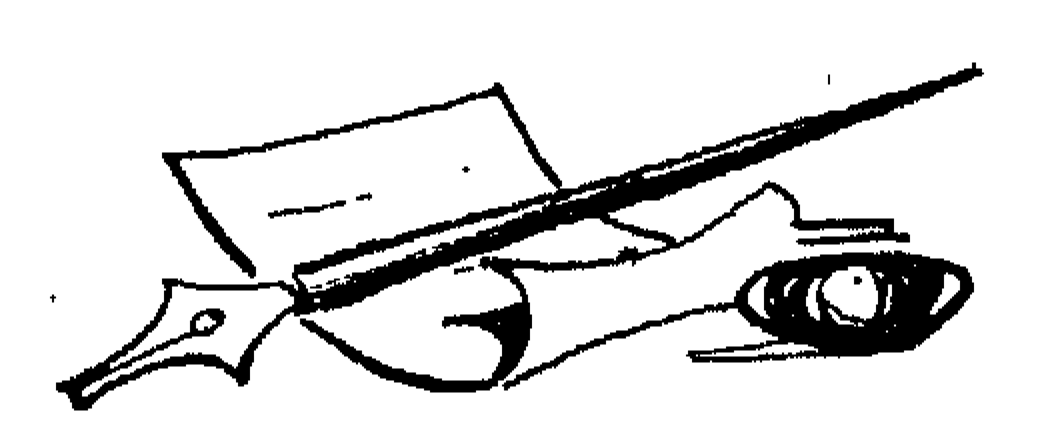
د . مجدى على محمد سعيد . القاهرة .

متى يفيق هؤلاء

المتابع لما يكتبه بعض حملة الدرجات العلمية فى الصحف يدرك مدى جاهليتهم المؤسفة نحو حقيقة إسلامهم بما يوحى بأن غسيل المخ الذى يجرى لهم سرعان ما يؤتى ثماره فمنهم من قائل أن اليسار تصادفه العراقيل منذ أبى ذر الغفارى ومنهم من يسمى الاحتشام رجعية والتبرج تقدمية ومنهم من يقرأ « معالم فى الطريق » ويغالط نفسه والجماهير مدعياً أن الكتاب يدعو إلى تكفير المجتمع عجباً .. ألا يفيقون من غفلتهم .. أم على قلوب أقفالها .

مهندس مجدى فتحى عبد الله ــ دمنهور .





ملاحظات الأخوة القراء :

□ د . محمود السيد . طب أسيوط : يحذر من تجاوزات عديدة فى كتاب السلوك الاجتماعى فى الإسلام لمؤلفه حسن أيوب ومن ذلك ما ورد فى ص ٤٩١ حيث جعل المؤلف صاحب البار والملهى وصانع الخمر كالمشرع الذى يحلل الخمر والربا والزنا وهذا خطأ ، لأن ذنب المشرع هنا يصل إلى الكفر والله أعلم .

كما يقترح عدم ذكر أسماء الأخوة القراء منعاً للرياء ، فما رأيكم ؟ .

□ محمد آل القاسم . آخن ــ ألمانيا الغربية : ينبه إلى أن الصورة المنشورة فى العدد ٢٣ من المختار ص ٩١ هى صورة الطاغية الجديد قائد الانقلاب كنعان أورين وليست صورة أريكان.

□ د . عادل أنور غنيم . طب الاسكندرية : ينوه إلى أن المثل العامى القائل « لا يرحم ولا يخلى رحمة ربنا تنزل » والذى جاء فى أضواء محمد يحيى ص ٦ العدد ٢٣ بالمختار .. هذا المثل يعارض آيات من القرآن حيث قال ربنا عز وجل فى سورة فاطر « ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها » .

كما يقترح تخصيص باب للموضوعات العلمية الإسلامية المبسطة .

وحول الثورة الإيرانية :

يقترح الأخ عماد عبد الفتاح على ـــ أسيوط . أن يبادر كل مسلم بتدوين رسالة تأييد للإمام الخمينى انتظاراً لعودة الخلافة الإسلامية أما الأخ وفيق هانى ـــ دمياط . فيشير إلى أن الثورة الإسلامية ملك للشعب وليست ملكاً للإمام الخمينى ولو نجح العدو فى اغتياله ـــ لا قدر الله ـــ فالثورة مستمرة وذلك تعقيباً على تنبؤات المنجمين الغربيين الخائبة حول هذا الموضوع ـــ ويتعجب الأخ رضا حسين حراجى ـــ بتربية أسيوط ـــ لمؤازرة فرنسا للعراق بالسلاح ـــ الآن ـــ وهل يستمر الموقف لو كانت الحرب ضد إسرائيل ؟ .. أم الهدف هو إبادة المسلمين بأيدى الخونة وبالسلاح الغربى والشرقى معاً ، ويبعث الأخ حمدى حسين من شبرا تمنياته للثورة الإيرانية بالنجاح الصاعد ، ويعلق الأخ خالد محمد صلاح ـــ الاسكندرية ـــ على نقطة الشيعة والسنة بأن الرصاص فى كل مكان لا يفرق بين مسلم شيعى أو سنى وأن المطلوب توحيد المسلمين أمام الخطر الشيوعى الصليبى اليهودى والخونة من حكام المسلمين مع الاسراع بدولة الخلافة فهى الحل وهو ما أكده الأخ عز الدين الصعيدى فى رسالة ضافية .

وحول ما يجرى على ساحة سيناء :

يرى الأخ أحمد محمود مشعل ـــ سمنود ـــ فى لعبة قوات حفظ السلام فى سيناء لعبة أمريكية لاحتلال مصر كما يعلق الأخ محمود عبد الغنى شلبى على قوة التدخل السريع الأمريكية بأنها موجهة أساساً ضد مصر والشعوب الإسلامية وانه يجب تدميرها عن طريق جيش إسلامى من المتطوعين يتبع تكتيكاً معيناً وهو يتفق مع رأى سابق للأخ محمد رياض سيد أحمد كما يتفق مع مقال تحليلى للأخ حسن رزق عبده ـــ الزقازيق ـــ يحذر من هذه القوات ..

ويتصل صوت الجماهير المسلمة المحتج على مناخ السلام مع إسرائيل فتصرخ رسالتا الأخ محمد السحرتى والاخ محمود عباس إبراهيم بأن اليهود لا ميثاق لهم وتجربتهم على طوال التاريخ تؤكد ذلك .. وانها تلعب لعبتها مع الصليبية الجديدة فى لبنان وغيرها وأن الغرب كله يكيد للإسلام ويحيك ضده المؤامرات وهو ما تذكرنا به رسالة الأخ على عبد الحسن من سلطنة عمان فى استعراضه لشهداء الإسلام الجدد فى إيران

وأفغانستان والعراق ولبنان وغيرها .. ومن مخاوف سيناء تطل قضية وصول ماء النيل إلى إسرائيل وقد تولاها بالتحليل الأخ عبد المنعم أحمد سلطان بالمعادى — فيشير إلى وصايا المؤتمر المصرى المنعقد لترشيد استهلاك المياه ويعتبرها نذيراً منطقياً بألا نتصرف فى قطرة ماء مصرية للعدو مع التسليم بأنه حتى ولو كان ماء النيل فائضاً فليس من حق أى حاكم أن يتصرف فى قطرة منه إلى من لم يمت لمصر بصلة أو نسب .

وحول بلية تحديد النسل :

تواصلت رسائل الأخوة والأخوات تشجب هذه السياسة ، فتسخر رسالة الأخ محمد أحمد صميدة — مطرطارس — من برنامج عيو أمين — بالبرنامج العام — وسذاجته وكيف أن برامج الإذاعة والتليفزيون تتسابق لتنفيذ هذه الخطة الخاطئة .. ويدهش الأخ السيد البنا — الزقازيق — من توالى الاقتراحات المجنونة فى الصحف والاذاعة مثل وضع قانون لمنع كثرة الانجاب ومحاكمة المخالفين ويتساءل هل المشكلة هى كثرة النسل أم كثرة البنشل !!.. ويبدو أن الأخت سهير عبد العزيز فواز — الزقازيق — قد حيرتها وسائل الاعلام فأرسلت تستفسر ، والإسلام يا أختى حبب فى كثرة النسل — ذكوراً وإناثاً — لكنه رخص للمسلم فى تنظيم النسل إذا دعت إلى ذلك الضرورة مثل الخوف على حياة الأم وصحتها لكن دعوة تنظيم الأسرة الحالية بتحديداتها العامة المطلقة وأهدافها المعلنة لانقاص عدد المسلمين — كهدف — تبعد عن مقتضيات الدين والعلم معا .

وحول الزى الإسلامى :

وصلت رسالتان تناقشان المشكلة من زاوية واحدة للأخوين طارق قابيل — بورسعيد ، وأحمد إبراهيم صلاح .. فقد جاء فى كل من إذاعة مونت كارلو وجريدة أخبار اليوم .. أن الحجاب آخذ فى الانتشار فى الأوساط الراقية فى المجتمع الفرنسى وقد قالت سيدة فرنسية مشهورة تعليقاً على لبسها الحجاب : « إننى مقتنعة به لأنه هو الزى الوحيد الذى يضفى الوقار المطلوب على المرأة » . **فما قول أخواتنا المتبرجات .. ألسنا أولى بما يدعونا إليه ديننا .**

ونتابع فى العدد المقبل مناقشاتكم لبقية القضايا ....

ردود خاصة :

- ☐ وراق محمد : شعرك جيد .
- ☐ عبد المنعم الهاشمى : شعرك جيد
- ☐ عوض سلطان : شعرك ينقصه الوزن
- ☐ حمدى الطحاوى : العنوان إذاعة طهران
- ☐ محمد صالح بن نصر الدين : يمكن بالبريد
- ☐ ماجى عمر زكى : بانتظار كتاباتك

□ عبد الواحد الباسى : عنوان أبو الحسن الندوى . لكهينو ـ ندوة العلماء بالهند .

□ جمال حماد : يصدر الكتاب قريباً

□ زغلول عبد الحليم عبد الله : كتاباتك محل تقديرنا دائماً .

□ أحمد بركات : شكراً لانتقاداتك الصائبة

□ محمد آل قاسم ، حسن رزق عبده : حولنا مقاليكما للنشر

□ عبد القادر أحمد عبد القادر : مقالك عن الحجاب لم يصلنا

ملتقى الإخوة

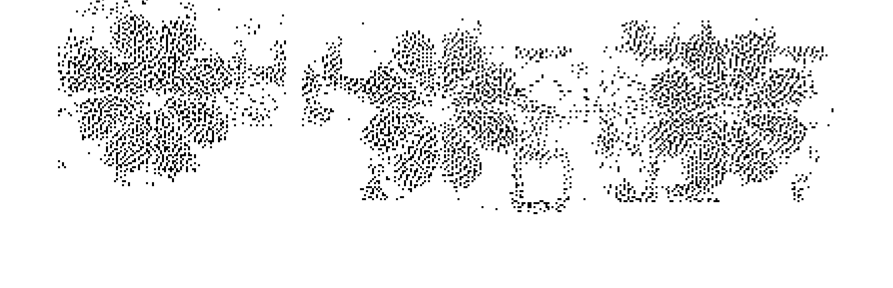
● رمضان عبد العظيم حسن . طالب بآداب الزقازيق ـ القراءات الدينية .
ج . م . ع . الهجارسة ـ كفر صقر ـ شرقية .

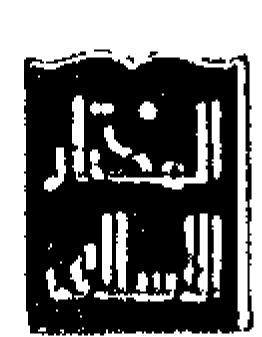
● دلول بلقاسم بن الحملاوى . ١٧ عاماً . طالب . القراءه الإسلامية والطوابع .
الجزائر . ولاية بكسرة . سيدى خالد .

● سعد الدين سيد الدين أحمد ١٨ عاماً . طالب ثانوى . القراءه والرسم والطوابع
ج . م . ع . أسيوط ـ خلف قسم أول منزل ٦١

● غريب مصطفى السرجانى ١٨ عاماً . طالب ثانوى ـ القراءه وتبادل الآراء .
ج . م . ع . بورسعيد ـ شارعى كسرى وأسيوط .

● لطيفة العثمانى ١٨ عاماً . طالبة ثانوى ـ مراسلة المسلمات فقط خاصة فى أمريكا
تونس ـ بطحاء الصفصاف المرسى ـ دار أحمد باى .





مجلة كل المسلمين

تصدر في منتصف
كل شهر عربي

مدير التحرير المسئول
حسين عاشور

رئيس التحرير
حسن عبد المقصود

سكرتير التحرير
عماد شرف

المشرف الفني
سيد عبد الفتاح

● جمهورية مصر ١٥٠ مليما - اتحاد الإمارات العربية ٢ درهم - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٣ ريال - الكويت ٣٠٠ فلس - المملكة العربية السعودية ٨٠ ه سعودي - اليمن الشمالية ٣ ريال - اليمن الجنوبية ٦ شلن - الأردن ٢٠٠ فلس - سوريا ٢٥٠ قرش - لبنان ٢٠٠ قرش - العراق ٣٥٠ فلس - ليبيا ٣٠٠ فلس - تونس ٤٠٠ مليم - المغرب ٤٠٠ فرنك - الجزائر ٤٠٠ سنتيم - السودان ١٧٥ مليم - سلطنة عمان ٣٠٠ فلس

الاشتراكات ..

● ثلاثة جنيهات مصرية بما فيها أجرة البريد والدول العربية والأوروبية والأمريكية وكندا ، وجميع أنحاء العالم بما يعادل ٦ جنيهات مصرية بما فيها أجرة البريد .

تقبل الاشتراكات والاعلانات :
مكتبة المختار الاسلامي
١٦ شارع كامل صدقي بالفجالة ت ٩١١٣٧١

الإدارة والتحرير والمطابع :
دار السلام - طريق مصر حلوان الزراعي

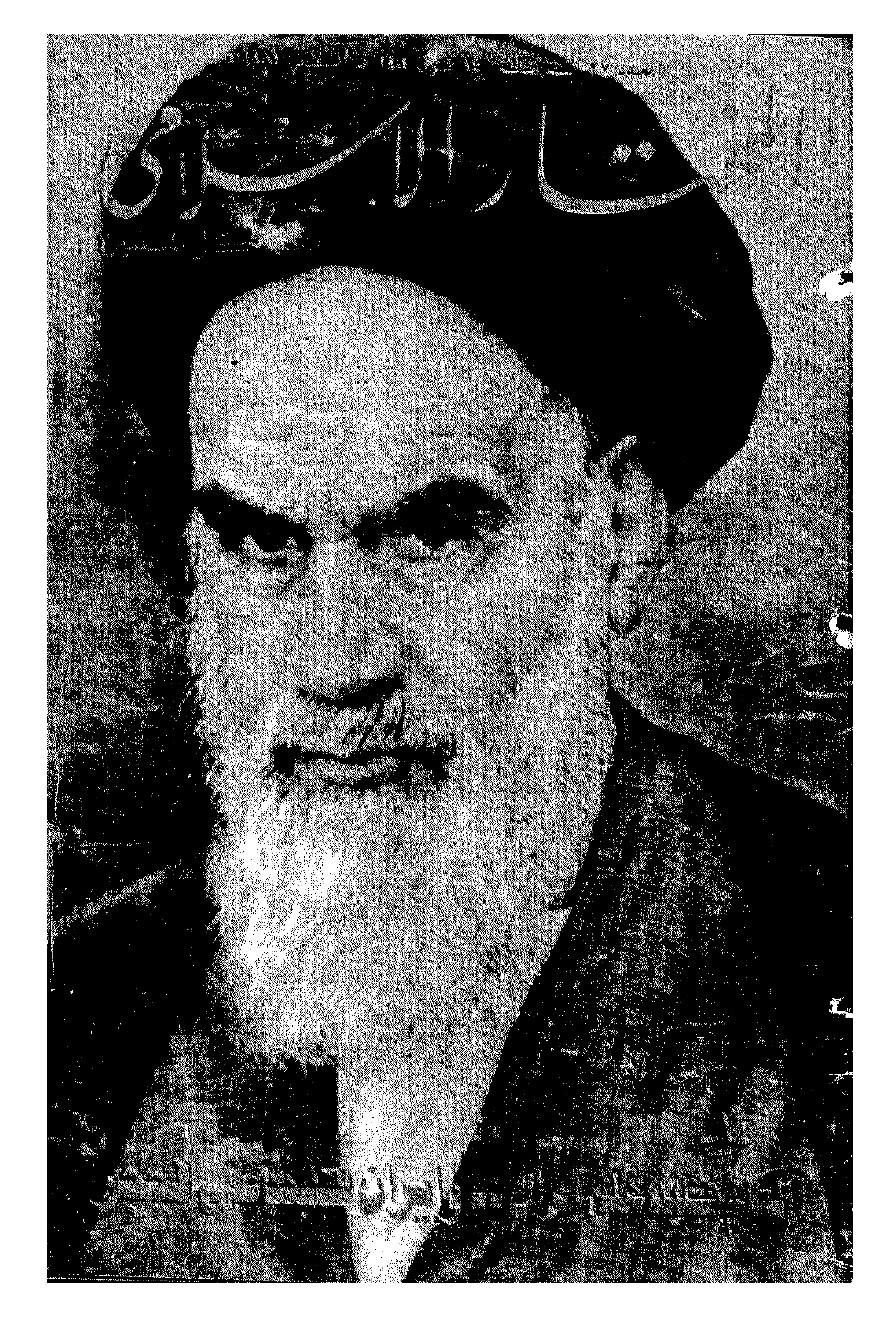
المراسلات والاشتراكات :
ص . ب ١٧٠٧ القاهرة

الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة .

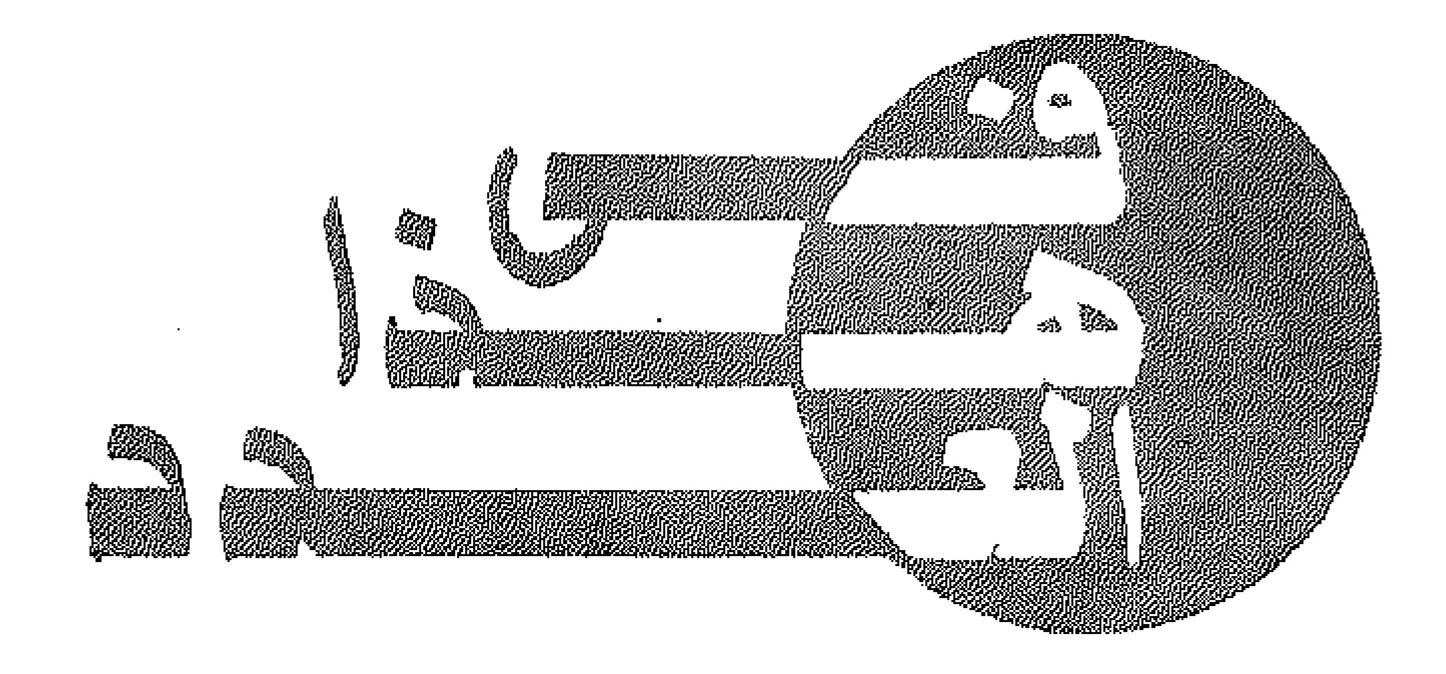
رقم الإيداع ١٩٧٩/٦٠٧٠

ترسل الاشتراكات والحوالات البريدية باسم **حسين أحمد عيسى عاشور**

مطابع المختار الإسلامى


المختار الإسلامي





الصفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

المختار الاسلامى

دائماً تأتيهم الضربة من حيث لا يتوقعون ... فقد كان الحديث بعد نكبة ٦٧ ومنذ بداية السبعينات يدور حول أن يثمر المد الاسلامى المتنامى وتقوم دولة الاسلام فى مصر أو باكستان ... ولكن سهم الريح النارى جاء من طهران حيث يسترخى شاه غربى على أحدث طراز وحيث واحد من أكبر مراكز التجسس الامبريالية فى العالم يتحكم مع أكثر من ٤٠,٠٠٠ خبير عسكرى أمريكى واسرائيلى فى مصير البلاد ولكن مكر الله جاءهم من حيث لا يشعرون .

واليوم وعندما تتحدث وكالات الأنباء عن حركة جهادية اشتعلت فى هذا العالم فإنه سيخطر فى ذهن المراقب أى مكان الا الأرض الفلسطينية المحتلة منذ ١٩٤٨ حيث التغريب العبرانى الذى يمارس القهر العسكرى والاقتصادى والثقافى ضد الأمة من خلال ممارسة يومية يُصادر فيها همس الجماهير المسلمة وأحلامها كما تُصادر أرضها وخبزها وحريتها ، ولكن « أسرة الجهاد » جاءت من هناك .. من « ام الفحم » و« كفر قاسم » و« باقة الغربية » .. من أكناف بيت المقدس حيث يتمهل التاريخ قليلاً ليبدأ دورته الجديدة ويبدأ الاسلام رحلة صعوده وظهوره فى كل الأرض وعلى الدين كله بعد أن نسوء وجوه بنى اسرائيل وندخل المسجد مرة أخرى كما قضى الله عليهم وكما قضى لنا فى وعده .

لقد أدرك مسلمو فلسطين [الوطن — الجرح] خاصة بعد الانتصار الايرانى أن الخلاص لن يأتى إلا من خلال فوهات البنادق التى تحملها الأيدى المتوضئة ولهذا لم يكن غريبا تصريح المسئول اليهودى الذى قال : « أن الدعوة إلى أصول الدين التى ألهبتها حركة آية الله الخمينى فى إيران أدت إلى تشكيل حركة سرية مسلحة » وتصريح مسئول آخر « ان شبح الخمينية على عتبة دارنا .. إنه شبح مقلق » كما لم يكن غريباً استقلالية هذه المجموعة المجاهدة عن تأثير حركات سابقة فهى تأتى من تخوم بيت المقدس تبدع مسيرتها وتكبر فوق هذا المحور المقدس [القدس — طهران] الذى سيميز الطيب من الخبيث ويرسم ملامح الصعود الاسلامى العظيم .

وأخيراً هل يكون غريباً أن يكتب أحد أعضاء « أسرة الجهاد » فوق جدران زنزانته مخاطباً الامام الخمينى : « آية الله .. لقد كانوا يسحقون عظامى هذه الليلة .. جسدى متعب .. متعب يا والدى فمتى تأتى ؟ »

المختار الاسلامى

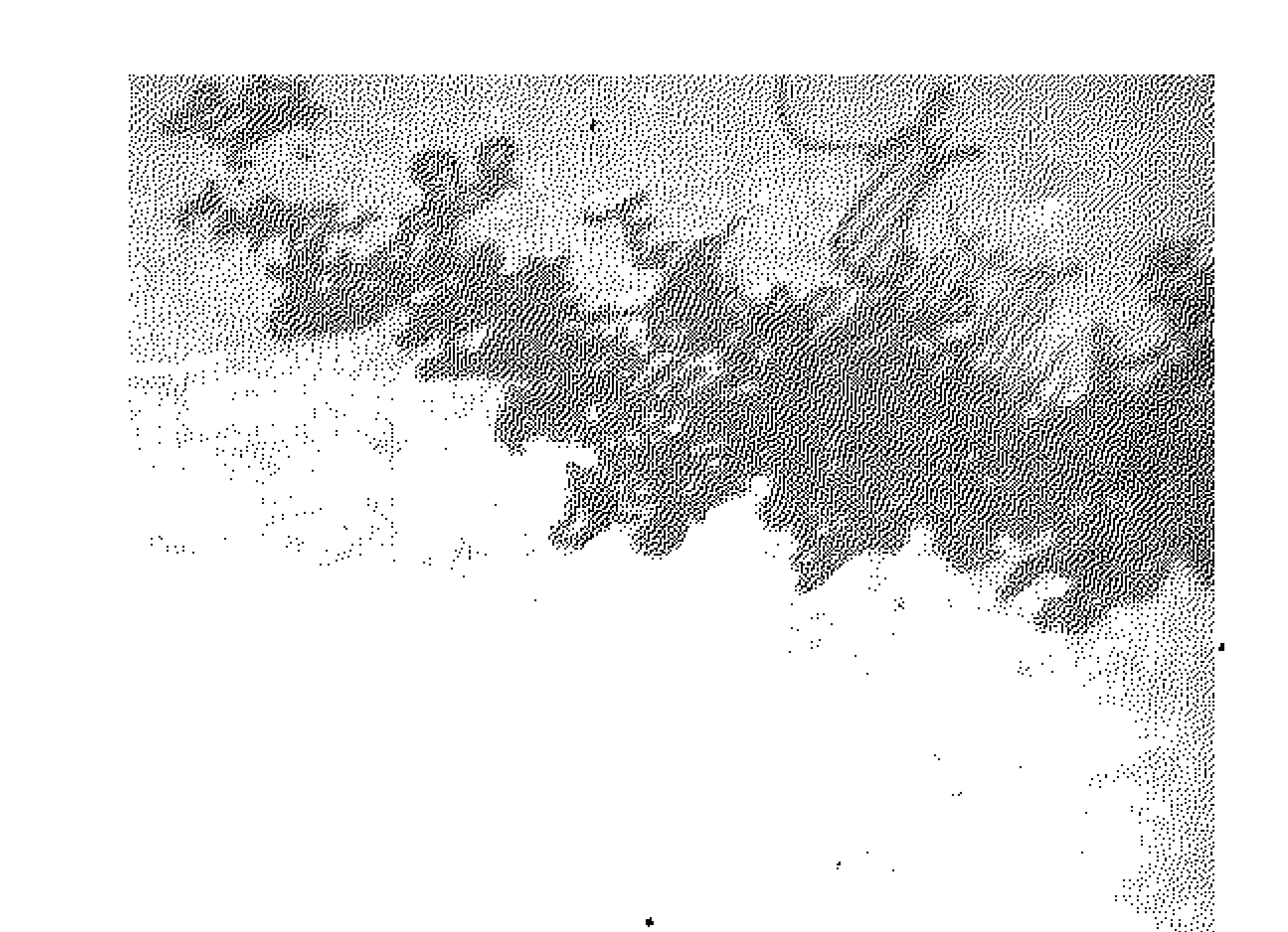


يدور سياق هذه السورة على محور التوحيد .. ونفى الولد والشريك .. ويلم بقضية البعث القائمة على قضية التوحيد .. هذا هو الموضوع الأساسى الذى تعالجه سورة « مريم » كالشأن فى السور المكية غالبا ..

وللسورة كلها جو خاص يظللها ويشيع فيها ويتمشى فى موضوعاتها ...

إن سياق هذه السورة معرض للانفعالات والمشاعر القوية .. الانفعالات فى النفس البشرية وفى « نفس » الكون من حولها .. فهذا الكون الذى نتصوره جمادا لا حس له ، يُعرض فى السياق ذا نفس وحس ومشاعر وانفعالات ، تشارك فى رسم الجو العام للسورة .. حيث ترى السماوات والأرض والجبال تغضب وتنفعل حتى لتكاد تنفطر وتنشق وتنهد استنكارا :

[أن دعوا للرحمن ولداً وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولداً] .



إذا نحن تجاوزنا حادث خلق الانسان أصلاً وانشائه على هذه الصورة .. فإن حادث ولادة عيسى ابن مريم يكون أعجب ما شهدته البشرية فى تاريخها كله .. ويكون حادثاً فذاً لا نظير له من قبله ولا من بعده ...

والبشرية لم تشهد خلق نفسها وهو الحادث العجيب الضخم فى تاريخها ! لم تشهد خلق الانسان الأول من غير أب وأم ، وقد مضت القرون بعد ذلك الحادث ، فشاءت الحكمة الالهية أن تبرز العجيبة الثانية فى مولد عيسى من غير أب ، على غير السُنة التى جرت منذ وجد الانسان على هذه الأرض ، ليشهدها البشر ، ثم تظل فى سجل الحياة الإنسانية بارزة فذة تتلفت إليها الأجيال ، إن عز عليها أن تتلفت إلى العجيبة الأولى التى لم يشهدها إنسان ! .

لقد جرت سُنة الله التى وضعها لامتداد الحياة بالتناسل من ذكر وأنثى فى جميع الفصائل والأنواع بلا استثناء ، حتى المخلوقات التى لا يوجد فيها ذكر وأنثى متميزان تتجمع فى الفرد الواحد منها خلايا التذكير والتأنيث .. جرت هذه السنة أحقاباً طويلة حتى استقر فى تصور البشر ان هذه هى الطريقة الوحيدة ، ونسوا الحادث الأول .. حادث وجود الإنسان لأنه خارج عن القياس . فأراد الله أن يضرب لهم مثل عيسى ابن مريم - عليه السلام - ليذكرهم بحرية القدرة وطلاقة الارادة ، وأنها لا تحتبس داخل النواميس التى تختارها ..

ولم يتكرر حادث عيسى لأن الأصل هو أن تجرى السُنة التى وضعها الله ، وأن ينفذ الناموس الذى اختاره ..

وهذه الحادثة الواحدة تكفى لتبقى أمام أنظار البشرية معلماً بارزاً على حرية المشيئة ، وعدم احتباسها داخل حدود النواميس :

[ولنجعله آية للناس]

ونظراً لغرابة الحادث وضخامته فقد عز على فرق من الناس أن تتصوره على طبيعته وأن تدرك الحكمة من ابرازه ، فجعلت تضفى على عيسى ابن مريم ــ عليه السلام ــ صفات ألوهية ، وتصوغ حول مولده الخرافات والأساطير ، وتعكس الحكمة من خلقه على هذا النحو العجيب ، ــ وهى إثبات القدرة الإلهية التى لا تتقيد ــ تعكسها فتشوه عقيدة التوحيد ..

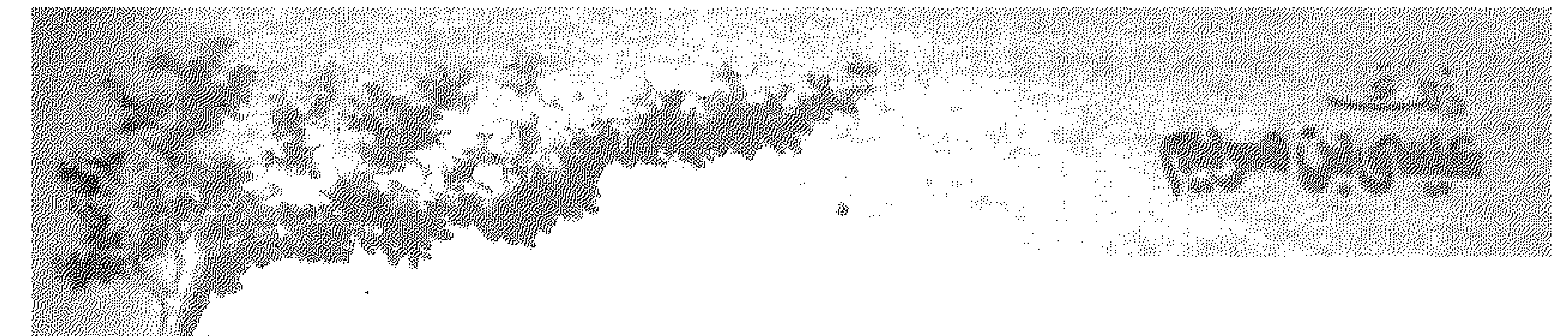
والسياق القرآنى فى هذه السورة قد تدرج من قصة ميلاد يحيى ... ووجه العجب فيها هو ولادة العاقر من بعلها الشيخ ، إلى قصة ميلاد عيسى .. ووجه العجب فيها هو ولادة العذراء من غير بعل ! وهى أعجب وأغرب .. فيقص كيف وقعت هذه العجيبة ، ويبرز دلالتها الحقيقية ، وينفى تلك الخرافات والأساطير ...

والسياق يخرج القصة فى مشاهد مثيرة ، حافلة بالعواطف والانفعالات ، التى تهز من يقرؤها هزاً كأنما هو يشهدها ....

● ● ●

[واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقيا ، فاتخذت من دونهم حجاباً . فأرسلنا إليها روحنا ، فتمثل لها بشراً سوياً . قالت : إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا . قال : إنما أنا رسول ربك لأهبَ لك غلاماً زكياً . قالت : أنَى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أكُ بغياً ؟ قال : كذلك قال ربك هو علىّ هين ، ولنجعله آية للناس ورحمة منا ... وكان أمراً مقضيا] .

فهذا هو المشهد الأول ــ فتاة عذراء . قديسة ، وهبتها أمها وهى فى بطنها لخدمة المعبد . لا يعرف عنها أحد إلا الطهر والعفة حتى لتنسب إلى هارون أبى سدنة المعبد الاسرائيلى المتطهرين .



ـــ ولا يعرف عن أسرتها إلا الطيبة والصلاح من قديم ...

ها هي ذى تخلو إلى نفسها لشأن من شؤونها التى تقتضى التوارى من أهلها والاحتجاب عن أنظارهم ... ولا يحدد السياق هذا الشأن ، ربما لأنه شأن خاص جداً من خصوصيات الفتاة ..

وها هي ذى في خلوتها ، مطمئنة إلى انفرادها ، ولكن ها هي ذى تفاجأ مفاجأة عنيفة .. إنه رجل مكتمل سوى :

[فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً] ..

ها هى ذى تنتفض انتفاضة العذراء المذعورة يفجؤها رجل فى خلوتها ، فتلجأ إلى الله تستعيذ به وتستنجد وتستثير مشاعر التقوى فى نفس الرجل ، والخوف من الله والتحرج من رقابته فى هذا المكان الخالى :

[قالت : إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً] ..

فالتقى ينتفض وجدانه عند ذكر الرحمن ، ويرجع عن دفعة الشهوة ونزغ الشيطان ...

وهنا يتمثل الخيال تلك العذراء الطيبة البريئة ذات التربية الصالحة ، التى نشأت فى وسط صالح ، وكفلها زكريا ، بعد أن نُذرت لله جنينا .. وهذه هى الهزة الأولى .

[قال : إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكيا]

وليتمثل الخيال مقدار الفزع والخجل . وهذا الرجل السوى ـــ الذى لم تثق بعد بأنه رسول ربها ـــ فقد تكون حيلة فاتك يستغل طيبتها ـــ يصارحها بما يخدش سمع الفتاة الخجول ، وهو انه يريد أن يهب لها غلاماً ، وهما فى خلوه ـــ وهذه هى الهزة الثانية .

ثم تدركها شجاعة الأنثى المهددة فى عرضها ! فتسأل فى صراحة : كيف ؟ .

[قالت : أنى يكون لى غلام ، ولم يمسسنى بشر ، ولم أك بغياً ؟] ..

هكذا فى صراحة ، وبالألفاظ المكشوفة ، فهى والرجل فى خلوة ، والغرض من مباغتته لها قد صار مكشوفاً . فما تعرف هى بعد كيف يهب لها غلاماً ؟ وما يخفف من روع الموقف أن يقول لها :

[إنما أنا رسول ربــك]

ولا أنه مرسل ليهب لها غلاماً طاهراً غير مدنس المولد ، ولا مدنس السيرة ، ليطمئن بالها . لا . فالحياء هنا لا يجدى ، والصراحة أولى .. كيف ؟ وهى عذراء لم يمسسها بشر ، وما هى بغبى فتقبل الفعلة التى تجيء منها بغلام !

ويبدو من سؤالها أنها لم تكن تتصور حتى اللحظة وسيلة أخرى لأن يهبها غلاماً إلا الوسيلة المعهودة بين الذكر والأنثى . وهذا هو الطبيعى بحكم التصور البشرى .

[قال : كذلك قال ربك : هو علىّ هين . ولنجعله آية للناس ، ورحمة منا] ..

فهذا الأمر الخارق الذى لا تتصور مريم وقوعه هيّن على الله ، فأمام القدرة التى تقول للشيء كن فيكون ، كل شيء هين ، سواء جرت به السّنة المعهودة أو جرت بغيره ، والروح يخبرها بأن ربها يخبرها بأن هذا هين عليه . وأنه أراد أن يجعل هذا الحادث العجيب آية للناس ، وعلامة على وجوده وقدرته وحرية ارادته ، ورحمة لبنى اسرائيل أولا وللبشرية جميعاً ، بابراز هذا الحادث الذى يقودهم إلى معرفة الله وعبادته وابتغاء رضاه ..

بذلك انتهى الحوار بين الروح الأمين ومريم العذراء .. ولا يذكر السياق ماذا كان بعد الحوار ، فهنا فجوة من فجوات العرض الفنى للقصة ، ولكنه يذكر أن ما خبرها به من أن يكون لها غلام وهى عذراء لم يمسسها بشر ، وأن يكون هذا الغلام آية للناس ورحمة من الله ، أن هذا قد انتهى أمره ، وتحقق وقوعه :

[وكان أمراً مقضيــاً]

كيف ؟ لا يذكر هنا عن ذلك شيئاً ...

ثم تمضى القصة فى مشاهدها ، فتعرض هذه العذراء الحائرة فى موقف آخر أشد هولاً :

[فحملته فانتبذت به مكاناً قصيا . فجاءها المخاض إلى جذع النخلة . قالت : يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسيا] ..

وهذه هى الهزة الثالثة ...

إن السياق لا يذكر كيف حملته ولا كم حملته . هل كان حملا عاديا كما تحمل النساء وتكون النفخة قد بعثت الحياة والنشاط فى البويضة فإذا هى علقة فمضغة ثم تكسى العظام باللحم ويستكمل الجنين أيامه المعهودة ؟ إن هذا جائز .. فبويضة المرأة تبدأ بعد التلقيح فى النشاط والنمو حتى تستكمل تسعة أشهر قمرية ، والنفخة تكون قد أدت دور التلقيح فسارت البويضة سيرتها الطبيعية .. كما أنه من الجائز فى مثل هذه الحالة الخاصة أن لا تسير البويضة بعد النفخة سيرة عادية ، فتختصر المراحل اختصاراً ، ويعقبها تكون الجنين ونموه واكتماله فى فترة وجيزة .. ليس فى النص ما يدل على إحدى الحالتين .

فلا نجرى طويلا وراء تحقيق القضية التى لا سند لنا فيها ..

فلنشهد مريم تنتبذ مكاناً قصيا من أهلها ، فى موقف أشد هولاً من موقفها الذى أسلفنا .

فلئن كانت فى الموقف الأول تواجه الحصانة والتربية والاخلاق ، بينها وبين نفسها ، إنها هنا موشكة أن تواجه المجتمع بالفضيحة .. ثم هى تواجه الآلام الجسدية بجانب الآلام النفسية . تواجه المخاض الذى [أجاءها] إجاءة إلى جذع النخلة . واضطرها اضطرارا إلى الاستناد عليها ، وهى وحيدة فريدة . تعانى حيرة العذراء فى أول مخاض ، ولا علم لها بشيء . ولا معين لها فى شيء .. فإذا هى تقول :

[ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسيا] !

إعلان العبودية

وفى حدة الألم وغمرة الهول تقع المفاجأة الكبرى : [فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا ، وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ، فكلى واشربى وقرى عينا ، فإما ترين من البشر أحداً فقولى : إنى نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسيا] ...

يا لله ! طفل ولد اللحظة يناديها من تحتها . يطمئن قلبها ويصلها بربها ،ويرشدها إلى طعامها وشرابها . ويدلها على حجتها وبرهانها ! .

لا تحزنى .. [قد جعل ربك تحتك سريا] فلم ينسك ولم يتركك ، بل أجرى لك تحت قدميك جدولا ساريا — الأرجح أنه جرى للحظته من ينبوع أو تدفق من مسيل ماء فى الجبل — وهذه النخلة التى تستندين إليها هزيها فتساقط عليك رطبا .. فهذا طعام وذاك شراب ، والطعام الحلو مناسب للنفساء ، والرطب والتمر من أجود طعام النفساء .

[فكلى واشربى] هنيئاً [وقرى عينا] واطمئنى قلبا ، فأما إذا واجهت أحداً فأعلنيه ، بطريقة غير الكلام ، أنك نذرت للرحمن صوما عن حديث الناس وانقطعت إليه للعبادة . ولا تجيبى أحداً عن سؤال ...

ونحسبها قد دهشت طويلا ، وبهتت طويلا ، قبل أن تمد يدها إلى جذع النخلة تهزه ليساقط عليها رطبا جنيا .. ثم أفاقت فاطمأنت إلى أن الله لا يتركها ، وإلى أن حجتها معها .. هذا الطفل ينطق فى المهد .. فيكشف عن الخارقة التى جاءت به إليها ...

[فأتت به قومها تحمله .. !] ..

فلنشهد هذا المشهد المثير :



انهم أهل بيتها الأقربون فى نطاق ضيق محدود ـــ وهم يرون ابنتهم الطاهرة العذراء الموهوبة للهيكل العابدة المنقطعة للعبادة يرونها تحمل طفلا !

[قالوا : يا مريم لقد جئت شيئاً فريا . يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء ، وما كانت أمك بغيا !]

إن ألسنتهم لتنطلق بالتقريع والتأنيب [يا مريم لقد جئت شيئاً فريا] فظيعاً مستنكراً ، ثم يتحول السخط إلى تهكم مرير : [يا أخت هارون] النبى الذى تولى الهيكل هو وذريته من بعده ، والذى تنتسبين إليه بعبادتك وانقطاعك لخدمة الهيكل . فياللمفارقة بين تلك النسبة التى تنتسبينها وذلك الفعل الذى تقارفينه !

[ما كان أبوك امرأ سوء ، وما كانت أمك بغيا] حتى تأتى بهذه الفعلة التى لا يأتيها إلا بنات آباء السوء والأمهات البغايا .

وتنفذ مريم وصية الطفل العجيب الذى لقنها إياها : [فأشارت إليه] ..

فماذا تقول فى العجب والغيظ الذى ساورهم وهم يرون عذراء تواجههم بطفل ، ثم تتبجح فتسخر ممن يستنكرون فعلتها فتصمت وتشير لهم إلى الطفل ليسألوه عن سرها !

[قالوا : كيف نكلم من كان فى المهد صبيا ؟] .. ولكن ها هى ذى الخارقة العجيبة تقع مرة أخرى :

[قال : إنى عبد الله ، آتانى الكتاب ، وجعلنى نبيا ، وجعلنى مباركا أينما كنت ، وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا ، وبراً بوالدتى ولم يجعلنى جباراً شقياً ، والسلام علىّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً] .

وهكذا يعلن عيسى ـــ عليه السلام ـــ عبوديته لله ، فليس هو إبنه كما تدعى فرقة . وليس هو إلها كما تدعى فرقة ، وليس هو ثالث ثلاثة هم إله واحد وهم ثلاثة كما تدعى فرقة .. ويعلن أن الله جعله نبيا ، لا ولداً ولا شريكا . وبارك فيه ، وأوصاه بالصلاة والزكاة مدة حياته ، والبر بوالدته والتواضع مع عشيرته . فله إذن حياة محدودة ذات أمد ، وهو يموت ويبعث . وقد قدر الله له السلام والأمان والطمأنينة يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً ...

والنص صريح هنا فى موت عيسى وبعثه وهو لا يحتمل تأويلاً فى هذه الحقيقة ولا جدالاً ..

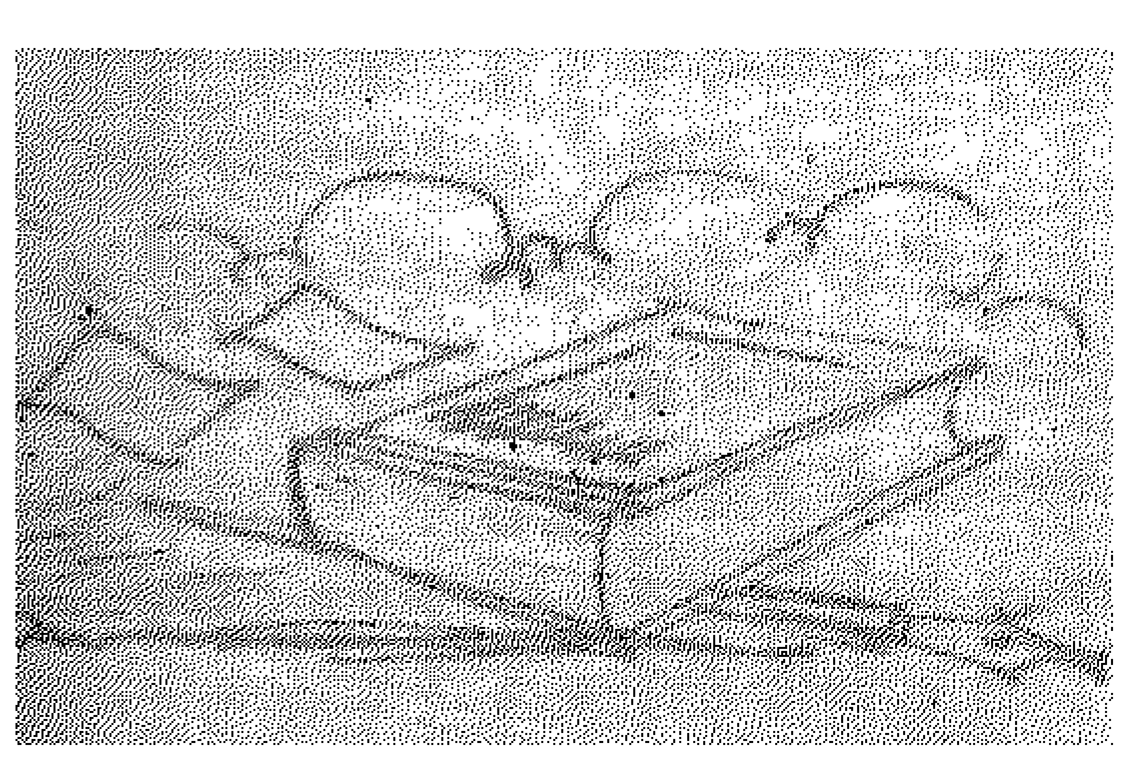
***

شهادة عيسى

ولا يزيد السياق القرآنى شيئاً على هذا المشهد ، لا يقول : كيف استقبل القوم هذه الخارقة ، ولا ماذا كان بعدها من أمر مريم وابنها العجيب . ولا متى كانت نبوته التى أشار إليها وهو يقول : [آتانى الكتاب وجعلنى نبياً] .. ذلك أن حادث ميلاد عيسى هو المقصود فى هذا الموضع . فحين يصل به السياق إلى ذلك المشهد الخارق يسدل الستار ليعقب بالغرض المقصود فى أنسب موضع من السياق ، بلهجة التقرير ، وإيقاع التقرير :

[ذلك عيسى ابن مريم . قول الحق الذى فيه يمترون . ما كان لله أن يتخذ من ولد . سبحانه . إذا قضى أمراً فإنما يقول له : كن فيكون . وإن الله ربى وربكم فاعبدوه . هذا صراط مستقيم] ...

ذلك عيسى ابن مريم : لا ما يقوله المؤلهون له أو المتهمون لأمه فى مولده .. ذلك هو فى حقيقته وذلك واقع نشأته .



ذلك هو يقول قول الحق الذى فيه يمترون ويشكون ، يقولها لسانه ويقولها الحال فى قصته :

[ما كان لله أن يتخذ من ولد] .. تعالى وتنزه فليس من شأنه أن يتخذ ولدا ، والولد إنما يتخذه الفانون للامتداد ، ويتخذه الضعاف للنصرة ، والله باق لا يخشى فناء ، قادر لا يحتاج معينا . والكائنات كلها توجد بكلمة [كن] .

وإذا قضى أمراً فإنما يقول له : [كن فيكون] .. فما يريد يكون تحقيقه بتوجه الارادة لا بالولد والمعين .. وينتهى ما يقوله عيسى ــ عليه السلام ــ ويقوله حاله باعلان ربوبية الله له وللناس ، ودعوته إلى عبادة الله الواحد بلا شريك :

[وأن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم] ..

فلا يبقى بعد شهادة عيسى وشهادة قصته مجال للأوهام والأساطير .. وهذا هو المقصود بذلك التعقيب فى لغة التقرير وإيقاع التقرير .

مجمع الأساقفة والعقائد المنحرفة

وبعد هذا التقرير يعرض اختلاف الفرق والأحزاب فى أمر عيسى ، فيبدو هذا الاختلاف مستنكراً نابياً فى ظل هذه الحقيقة الناصعة :

[فاختلف الأحزاب من بينهم] ..

ولقد جمع الامبراطور الرومانى قسطنطين مجمعاً من الأساقفة ــ وهو أحد المجامع الثلاثة الشهيرة ــ بلغ عدد أعضائه ألفين ومائة وسبعين أسقفاً ، فاختلفوا فى عيسى ــ عليه السلام ــ اختلافا شديداً ، وقالت كل فرقة فيه قولا ...

ــ قال بعضهم : هو الله هبط إلى الأرض فأحيا من أحيا وأمات من أمات ثم صعد إلى السماء .

ــ وقال بعضهم : هو ابن الله .

ــ وقال بعضهم : هو أحد الأقانيم الثلاثة : الأب والابن والروح القدس .

ــ وقال بعضهم : هو ثالث ثلاثة .. الله إله وهو إله وأمه إله .

ــ وقال بعضهم : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته .

وقالت فرق أخرى أقوالا أخرى ، ولم يجتمع على مقالة واحدة أكثر من ثلاثمائة وثمانية اتفقوا على قول ، فمال إليه الامبراطور ونصر أصحابه وطرد الآخرين وشرّد المعارضين وبخاصة الموحدين .

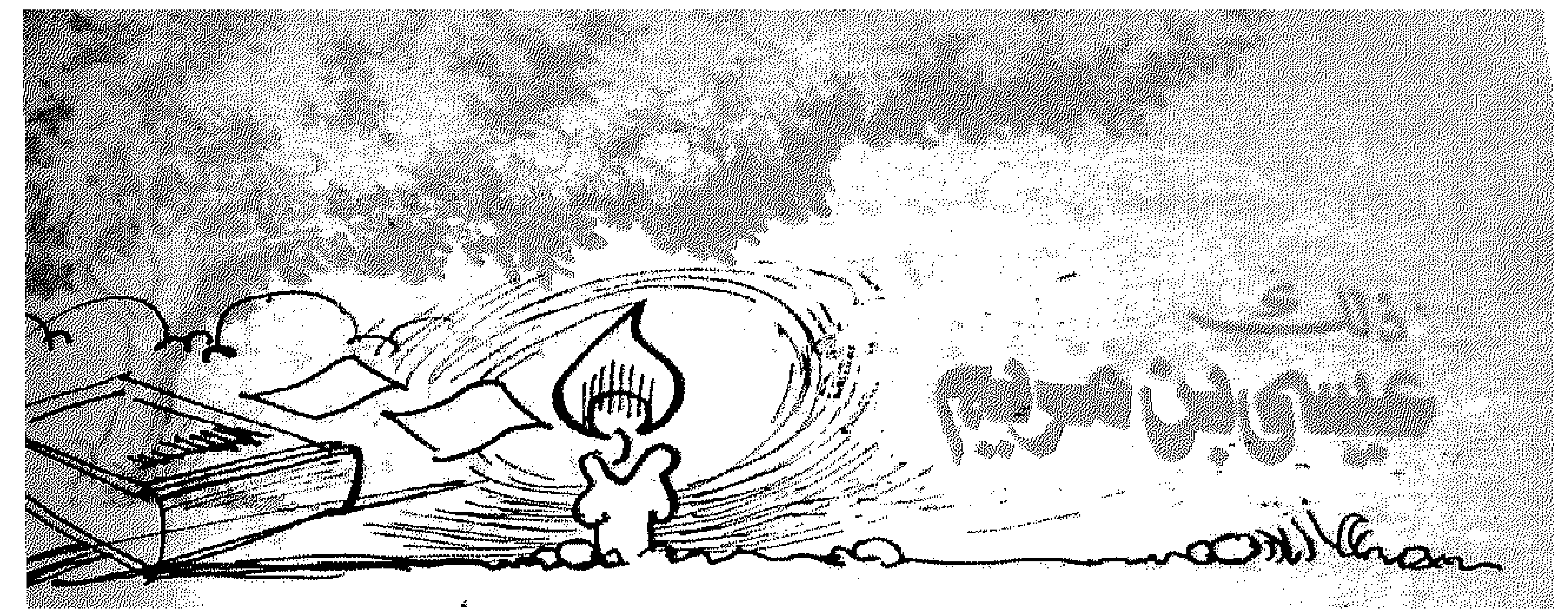
ولما كانت العقائد المنحرفة قد قررتها مجامع شهدتها جموع الأساقفة ، فإن السياق هنا ينذر الكافرين الذين ينحرفون عن الايمان بوحدانية الله ، ينذرهم بمشهد يوم عظيم تشهده جموع أكبر ، وترى ما يحل بالكافرين المنحرفين :

[فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم ــ أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا . لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين . وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون] ..

ويل لهم من ذلك المشهد فى يوم عظيم . بهذا التنكير للتفخيم والتهويل . المشهد الذى يشهده الثقلان : الإنس والجن ، وتشهده الملائكة ، فى حضرة الجبار الذى أشرك به الكفار .

ثم يأخذ السياق فى التهكم بهم وبأعراضهم عن دلائل الهدى فى الدنيا . وهم فى ذلك المشهد أسمع الناس وأبصر الناس :

[أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا ، لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين] .



فما أعجب حالهم ! لا يسمعون ولا يبصرون حين يكون السمع والبصر وسيلة للهدى والنجاة . وهم أسمع شيء وأبصر شيء يوم يكون السمع والبصر وسيلة للخزى ولإسماعهم ما يكرهون وتبصيرهم ما يتقون فى مشهد يوم عظيم !!

[وأنذرهم يوم الحسرة] ..

يوم تشتد الحسرات حتى لكأن اليوم ممحض للحسرة لا شيء فيه سواها . فهى الغالبة على جوه . البارزة فيه .. أنذرهم هذا اليوم الذى لا تنفع فيه الحسرات :

[اذا قضى الأمر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون]

وكأنما ذلك اليوم موصول بعدم إيمانهم . موصول بالغفلة التى هم فيها سادرون .

أنذرهم ذلك اليوم الذى لا شك فيه . فكل ما على الأرض ومن على الأرض عائد إلى الله . عودة الميراث كله إلى الوارث الوحيد !

[إنا نحن نرث الأرض ومن عليها . وإلينا يرجعون]

سيد قطب





مع بداية شهر رمضان الماضى ظهرت سلسلة من التحقيقات الصحفية فى مجلة صباح الخير الأسبوعية تدور حول الاسلام وقد افتتحت إحدى المحررات السلسلة بحديث مع مصطفى محمود بصفته — على حسب وصف المحررة — مفكراً . والاسلام إذا دخل المجلة المذكورة فإنه يدخل عادة إما على باب الاستهزاء بتعاليمه فى صفحات الرسوم الهزلية أو باب استنكار ظلم الشريعة للمرأة ! أو باب الدعوة إلى تعديل شامل فى أحكامه ليتمشى مع ما يراه البعض الحضارة الحقة . ولأن المجلة أوفت باب الاستهزاء بالاسلام حقه فى بعض نكات الأسابيع السابقة (حول الجنة والملائكة مثلاً) ولأن المجلة أيضاً أوفت باب الدفاع المزعوم عن المرأة وتصوير بشاعة معاملة الاسلام المتخلف لها من خلال مقالات عديدة فى هذا الصدد . لأن المجلة أوفت بهذه الواجبات المقدسة فلم يبق إلا واجب الدعوة الى تطوير الاسلام وتغييره ليتمشى مع المرحلة الجديدة الاسرائيلية — الأمريكية مثلما يراد إلغاء الحريات تحت شعار ترشيد المعارضة .

ولسنا نتجنى على المجلة أو نفهمها كذباً بسوء النية . لقد اتضح الهدف من المقدمة التى كتبتها المحررة لحديث مصطفى محمود . فالمحررة تقول أنه إزاء تعقد أوضاع المدنية الحديثة فإن الفكر الاسلامى المعاصر لم يقدم أى حلول أو معالجات لهذه المشاكل بل ان الجماعات الاسلامية قد أغلقت عقولها وعقول الناس بالضبة والمفتاح ومنعت الاجتهاد وأخذت تحرم كل شىء فالبنوك حرام وتحديد النسل حرام والاذاعة والتليفزيون والسينما حرام والمرأة نفسها حرام بل أن هذه الجماعات الشريرة وصل بها الحد إلى إعلان جسم المرأة عورة والإلحاح على تغطية هذا الجسم بكل الوسائل المخيفة لكى لا يتقزز الناس من المرأة المنبوذة . ونظراً لهذا الفشل الذريع للفكر الاسلامى والجماعات الاسلامية فإن المحررة ذهبت الى مصطفى محمود لكى يفتى حول العصر كعادته منذ أكثر من عشر سنوات . وواضح أن سلسلة المقالات والأحاديث قد بدأت بإطار محدد وبفكر مسبق يصادر على كل تحرز مزعوم . فالجماعات الاسلامية والفقهاء ليسوا مجرد مجموعة من المجانين يحملون أختام التحريم ويبصمون بها كل شىء حسبما تحاول المحررة تصويرهم . وهم إذا نادوا بالتحريم فى أمثلة معدودة فإنما ينطلقون فى ذلك من نصوص صريحة وواضحة فى كتاب الله وسنة نبيه وهم يشتغلون بهموم الاسلام أكثر من انشغالهم حسب تصور



المحررة بالتحريم والتحليل بدون سند . ومن الغريب أن تبدأ مجلة مصرية تكتب وتطبع وتوزع من قلب القاهرة المسلمة بهذا الهراء والتحيز الذى تعودنا على قراءته فى المجلات الغربية .

وإذا كانت المحررة قد حكمت على الفكر الاسلامى المعاصر بجنون التحريم والتحليل العشوائى فإن ذهابها إلى مصطفى محمود كان فى محله لأن أول فكرة أطلقها الطبيب « المفكر » كانت القول بأن الذى أضاع الاسلام والمسلمين هو القولة الفقهية بأن لا اجتهاد مع النص . ومصطفى محمود ليس لديه اى تحديد لمعنى المقولة أو معنى الاجتهاد أو معنى النص ولكنه يكتفى بايراد حديث عن الرسول بأن لا قطع لليد فى الحرب ليخلص من هذا بأن الرسول نفسه إجتهد حتى فى وجود نص قرآنى صريح على قطع يد السارق والسارقة وليعلل إجتهاد الرسول بأنه لو طبق حد السرقة لهرب الحرامية الموجودين فى الجيش الاسلامى الى جيش الكفار وربما أدى هذا الى هزيمة المسلمين . والمفكر مصطفى محمود ينسى أن الرسول لا ينطق عن الهوى ونحن مكلفون بطاعته . والمفكر مصطفى محمود يحسن الظن جداً بالمسلمين عندما يتصور أن تطبيق حد السرقة على جيوشهم سيؤدى الى إضعاف قوتها العددية والمفكر أيضاً يجترأ على الرسول بطريقة وقحة فمن الممكن أن يلجأ حكام العصر الى الاستعانة بالمجرمين واللصوص فى كل المناصب ولكن الرسول الكريم لن يرض عن وجود لصوص معروفين فى جيوش الاسلام المحاربة لهدف نبيل ثم يشرع لهذا الوجود أو يشرع بعدم تطبيق الحد لكى يتمتع الجنود بالسرقة ويتجه اهتمامهم لها .

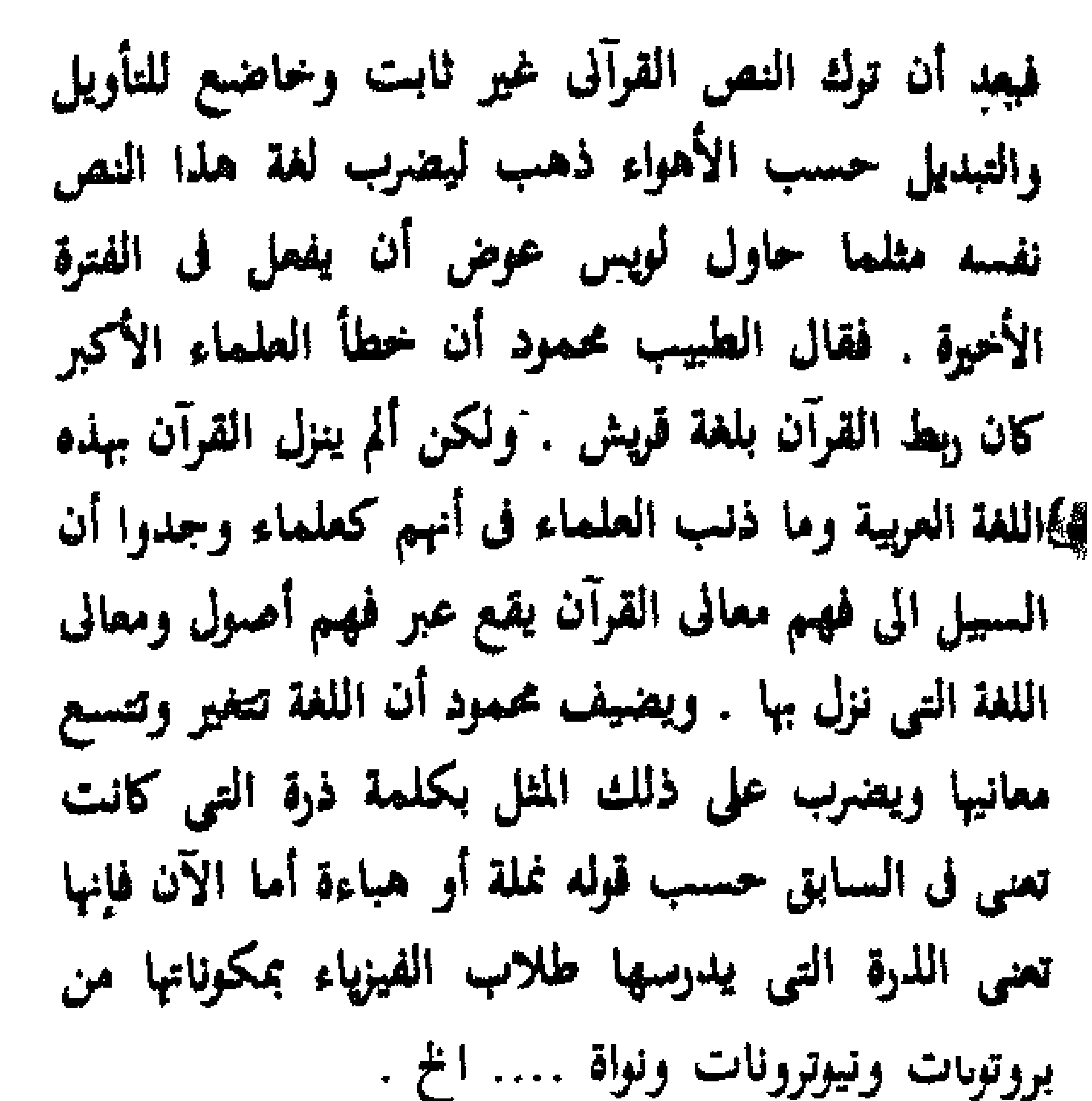
ومص... محمود يكتفى بايراد المقولة الفقهية مفصولة عن الآراء المدعمة لها وعن وجهة نظر الفقهاء الذين قالوا بها وهو لا يسعى إلى وجه الحقيقة بل يريد فقط أن يظهر علماء المسلمين بأنهم مجموعة من السجانين الذين وضعوا عقولهم وعقول غيرهم فى زنازين مغلقة إلى أن جاء هو بالطبع ليسقط آخر الأصنام المانعة للإجتهاد بطريقته .

ولكن المفكر يتجاهل عدة أشياء . فإذا كان الاجتهاد يجوز مع النص على حسب نظريته فما فائدة هذا النص الذى لا يكاد يتنزل حتى يصبح عديم المفعول لأن الأحداث التى خلفها نزوله نفسه قد تجاوزته . ثم ما هو نوع الاجتهاد الذى ينطبق على النص وهل لم يتحدث الفقهاء مثلاً عن كيفية فهم النص وتطبيقه ، بل ما هو النص فى عرف مصطفى محمود الذى يستبعد السنة كما يبدو من كلامه ويعتبرها إجتهادا وليس تشريع . وهل نزل الدين ليتبدل ويتغير كلما رأت إحدى المحررات ذلك أو كلما تغيرت الموضة وهجر بيير كاردان الأثواب الطويلة وأفتى بحلول عام الميني جيب .

وإذا كان مصطفى محمود يعتبر السنة إجتهاداً وليست بتشريع ويطالب بمتابعة هذه العملية فمعنى ذلك مثلاً أن قول الرسول الكريم صلوا كما رأيتمونى أصلى ليس إلا مجرد إجتهاد غير ملزم لأحد لأن الظروف تغيرت مليون مرة منذ أن اجتهد الرسول فى فهم النص القرآنى الداعى الى الصلاة بطريقته الخاصة . أما نحن مثلاً فإننا فى العصر الحديث الذى يدعى محمود فهمه قد نجتهد ونصلى فى أماكن ذات مقاعد ونكتفى بالقول : « يا قديس عمر ويا قديس على صلوا من أجلنا حتى نصعد على يمين محمد الروح المنبثق من الروح » أليس الأمر مفتوحاً

إن للإجتهاد الفقهى بمعناه الاسلامى شروط وضوابط معينة وأساليب طورها علماء هذه الأمة فى عهد لم تكن فيه معاهدات صلح تجبر الناس على تغيير أديانهم وشرائعهم وفى عهد كان الناس فيه يحسنون الفكر والفهم مدفوعين بحب الله وتقواه وليس بحب الافتاء العصرى والرغبة فى الظهور بمظهر المتحررين والحصول على البرق الاعلامى نتيجة لذلك . لكن الاجتهاد على الطريقة المحمودية هو إلغاء للدين نفسه وتذويب له .

ويضيف مصطفى محمود فكرة أخرى تتصل بالأولى .



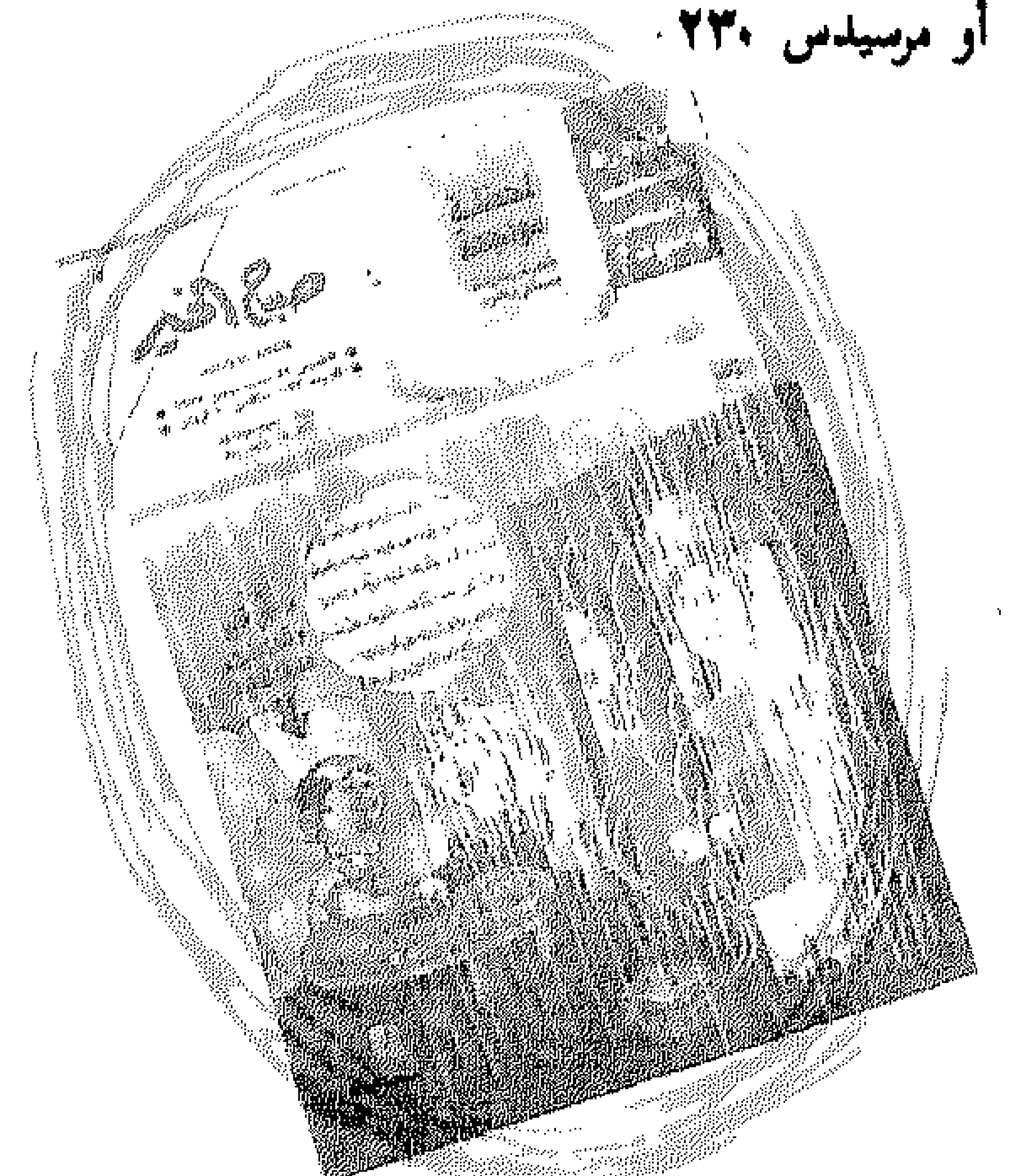
فيعد أن ترك النص القرآنى غير ثابت وخاضع للتأويل والتبديل حسب الأهواء ذهب ليضرب لغة هذا النص نفسه مثلما حاول لويس عوض أن يفعل فى الفترة الأخيرة . فقال الطبيب محمود أن خطأ العلماء الأكبر كان ربط القرآن بلغة قريش . ولكن ألم ينزل القرآن بهذه اللغة العربية وما ذنب العلماء فى أنهم كعلماء وجدوا أن السبيل الى فهم معانى القرآن يقع عبر فهم أصول ومعانى اللغة التى نزل بها . ويضيف محمود أن اللغة تتغير وتتسع معانيها ويضرب على ذلك المثل بكلمة ذرة التى كانت تعنى فى السابق حسب قوله نملة أو هباءة أما الآن فإنها تعنى الذرة التى يدرسها طلاب الفيزياء بمكوناتها من بروتونات ونيوترونات ونواة .... الخ .

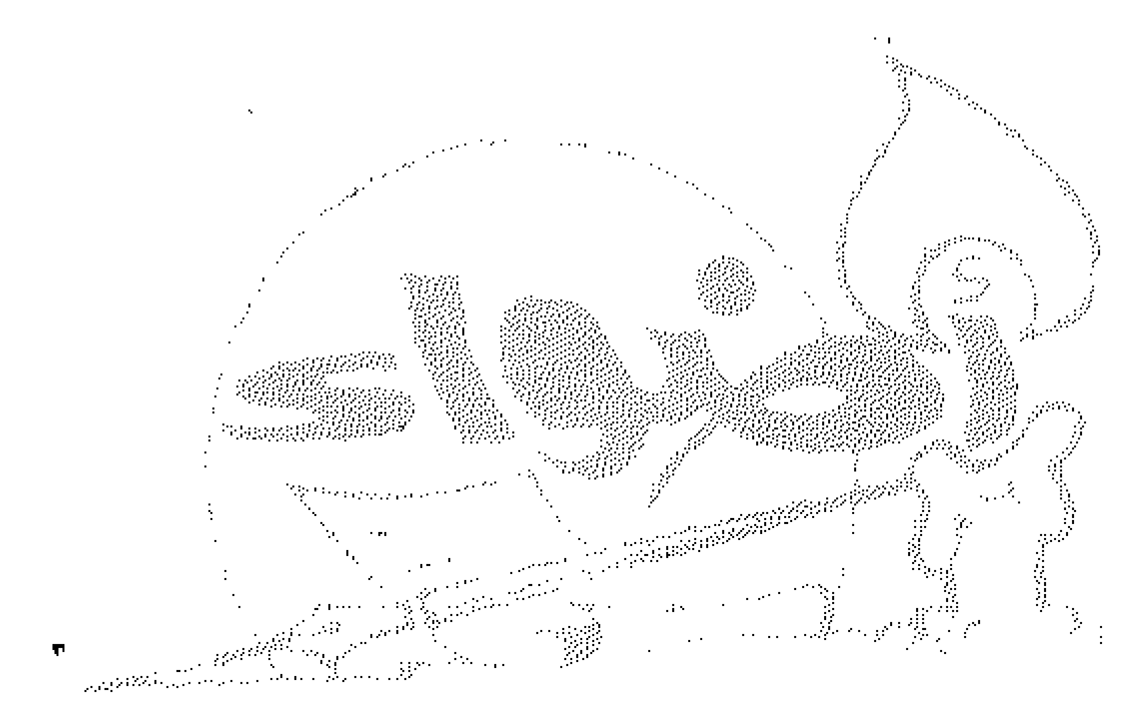
ولكن محاولة مصطفى محمود الدخول إلى حقل اللغة تفشل مثل محاولة الدخول إلى عالم أصول الفقه . فهل المعنى الجديد لكلمة ذرة يلغى المعنى القديم وأليس هذا المعنى الجديد إمتداداً للمعنى القديم ويشترك معه فى الدلالة على التناهى فى الصغر . ثم ماذا يعنى هذا بالنسبة لفهم القرآن . إن كلمة ذرة عندما ترد فى القرآن تعنى التناهى فى الصغر والمعنى الجديد لا يضر هذا الفهم ولا يتطلب تغييره . وهناك مثلاً كلمة السيارة التى ترد فى سورة يوسف فهل يجب أن نغير تفسير القرآن حسب نظرية مصطفى محمود لنحدد ما إذا كانت السيارة التى أنقذت سيدنا يوسف من البئر هى نصر ١٢٨ أو مرسيدس ٢٣٠ .



د . مصطفى محمود

والحقيقة أن المفكر محمود لا يسعى لتحديد مفاهيم الاجتهاد أو كيفية فهم اللغة القرآنية . فلو كان هذا مقصده لما لجأ إلى الابتسار وطرح الأمثلة التى لا معنى لها . ولكن المطلوب هو زحزحة العقيدة والشريعة الاسلامية عن ثباتها الذى يرى فيه أعداء الاسلام حاجزاً يحول دون استدراج المسلمين إلى نفس الفخاخ التى وقع فيها أصحاب المعتقدات الأخرى حين تلاعبوا بعقائدهم وشرائعهم بالهوى فضلوا وأضلوا . وأعداء الاسلام ينتهجون سبل شتى لكسر هذا الثبات على العقيدة والشريعة . فتارة يصورونه بأنه جمود وتخلف وتارة يطرحون مفاهيم خاصة بهم عن الاجتهاد لا توافق المفهوم الاسلامى الأصيل وتارة يلجأون إلى اللغة فيطالبون بتغيير فهم القرآن وتفسيره لأن اللغة متغيرة وينسون أن هناك فارقاً بين المعانى وبين الألفاظ وأن الألفاظ التى وردت فى القرآن لمعان محددة قد تطلق فيما بعد على معان جديدة على سبيل القياس دون أن يعنى ذلك سقوط المعانى القديمة أو تغييرها نظراً لاتساع مدى اللفظ . ومهما تنتهى السبل فالهدف واحد وهو تحريك الاسلام عن حقيقته ليصبح مسخاً تابعاً للمذاهب والعقائد الغير إسلامية تحت ظلال شعارات براقة وكلمات جوفاء تعطى معنى المدح مثل التقدم والتكيف مع العصر ... الخ دون





أن يعطى أحد حتى بتفسير معانيها أو شرح كيفية تحويل العصر ـــ وهو أنماط المعيشة والتفكير الغربية ـــ إلى كائن إلهي له حق التشريع وحتمية الطاعة

وعندما يتطوع مصطفى محمود بتقديم اجتهاد خاص به فى نفس الحديث فانه يكشف عن هذا الاتجاه . فهو يقول بوجود فرق بين الربا الذى يأخذه اليهودى المستغل وبين الفائدة التى تتقاضاها البنوك فى حكومة اشتراكية مثلاً حيث تستخدم الأموال المودعة فى التنمية . وهذا قياس غريب يمكن على ضوئه مثلاً أن يسطو لص على أموال مصطفى محمود الطائلة ثم يطلب إعفاءه من العقوبة لأنه كان ينتوى استغلال هذه الأموال فى تنفيذ أعمال خيرية وليس على المتع والاستهلاك الشخصى . والدولة أياً كانت فى هذا العصر تستطيع أن تقوم بأعمال التنمية مستعينة بأموال الضرائب أو بأموال المواطنين التى يقدمونها حباً فى بلدهم ومجتمعهم ويشاركون بها الحكومة فى شكل مشاريع استثمار ويتحملون الربح والخسارة .

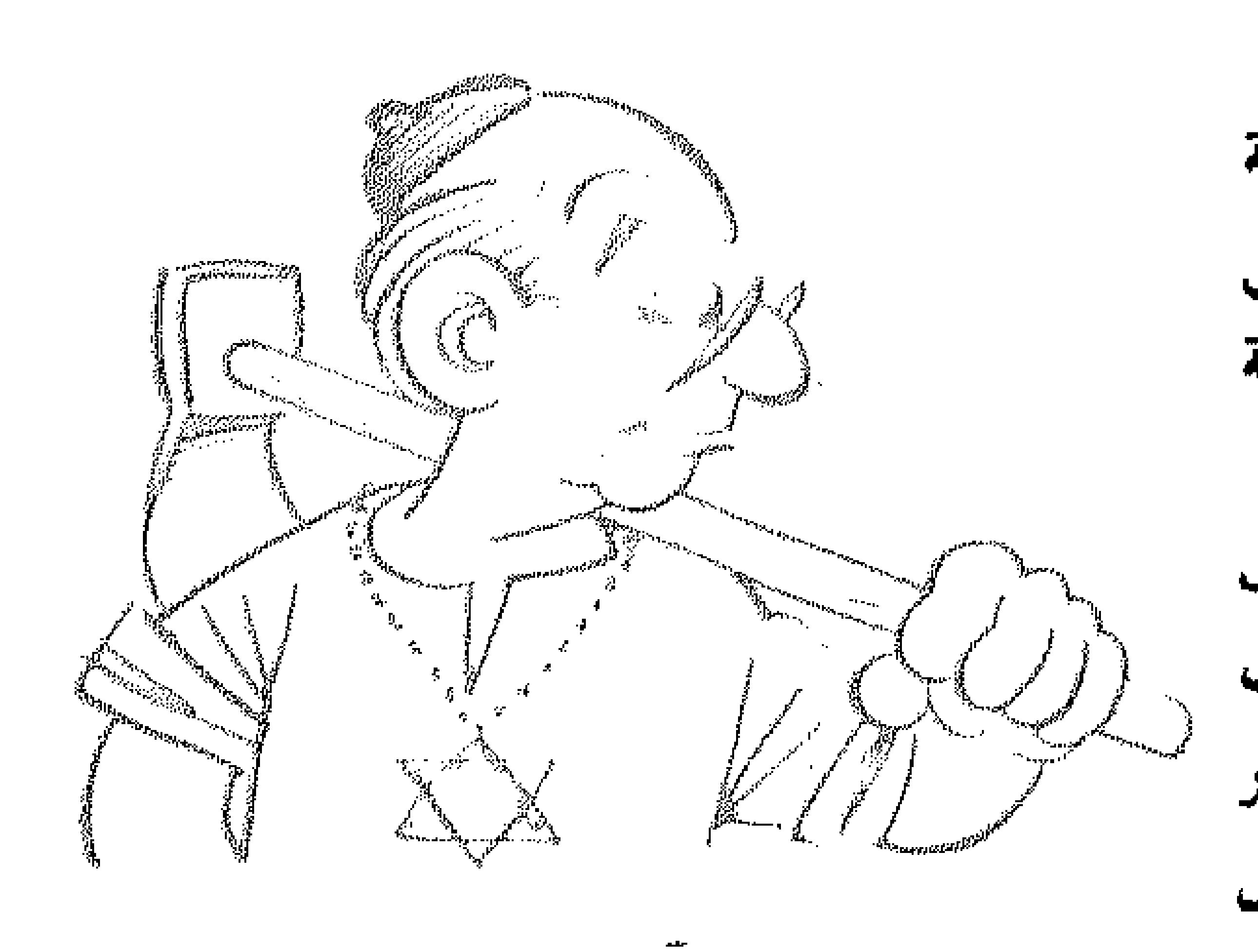
وبمعنى آخر فليس هناك قانون طبيعى أو كونى أو إقتصادى أو إجتماعى أو نفسى يحتم نظام الفائدة أو الربا كأساس للإقتصاد . إن تجارب الدول الاشتراكية فى الصين وروسيا وكوريا وهى تجارب لم يقدها المسلمون المتعصبون بل تزعمها ماركسيون تدل على إمكانية قيام دول عظمى أو متوسطة من العدم بمجهود شعبى وعمل تنموى جبار يشارك فيه الجميع وبدون الحاجة إلى نظام الربا . ومصطفى محمود يحاول أن يحلل الربا بضرب مثل البنك الاشتراكى الموهوم الذى سيستخدم الودائع ذات الفائدة فى بناء ما ينفع الناس . ولكن المفكر يظهر جهلاً رهيباً بالاقتصاد . فالبنك الذى يتعامل بالفائدة له مهمة واحدة فقط هى أن يقرض الأموال بفائدة أعلى ما يعطيه لزبائنه المودعين حتى يستطيع النمو وإعطاء فوائد أعلى وبالتالى إجتذاب ودائع أكثر فى ظل نظام يبارك الربح بدون تعب (ولعلنا ما زلنا نذكر الاعلان المصرى عن فوائد البنوك والذى يظهر فيه فلاح يجلس مسترخياً فى بيته يغنى : فلوسى تجيلى وأنا قاعد فى البيت مرتاح) . والبنك الربوى لا يدخل فى عمليات التنمية التى يشير اليها مصطفى محمود إما لأنها تفوق قدراته وإما لأنها لا تعطى العائد الذى يغطى الفائدة . والغريب والطريف أن الذى يدخل فى مثل هذه المشروعات الآن هى البنوك الاسلامية التى تعمل فى مجال التنمية حتى ولو مضطرة لأنها لا تريد أن تدخل فى لعبة الفوائد الربوية . ومن الأمثلة على ذلك أحد البنوك الاسلامية الذى يعمل الآن فى تنمية منطقة واسعة فى غرب السودان كما نشرت الصحف الغربية مؤخراً .

ومصطفى محمود يجتهد فى إتجاه إباحة الفوائد الربوية(٥) ولكنه فى نفس الوقت يرفض اجتهاد البنوك الاسلامية ويلقى عليها الشكوك فى حديثه ويقول أن النظام الغربى مهيمن مهما فعلنا . فهل هذا اجتهاد أم دعوة للخنوع والقبول بالأمر الواقع لمجرد أن محمود شخصياً يراه أمراً جباراً لا سبيل إلى تغييره وهو ما يتناقض مع مقالاته الصوفية التى يكثر فيها من الحديث عن الاعتماد على الله والتوكل عليه لتغيير الصعاب . ولو كان مصطفى محمود مثلاً يتابع الاعلام الغربى لاستمع خلال شهر يوليو الذى نشر حديثه فى آخره إلى عدة برامج فى الاذاعة البريطانية أبدى فيها المتحدثون الاهتمام والاعجاب بتجربة البنوك الاسلامية التى انتقلت إلى أوربا . وياله من إجتهاد غريب ذلك الذى يلف ويدور ويلعب بمعنى الكلمات ويفرق بين الربا اليهودى والربا الاشتراكى والربا الاستهلاكى والربا الانتاجى والربا المستغل والربا الطيب لكى يؤدى بنا فى النهاية إلى حتمية للنظام الغربى وهو فى نفس الوقت يرفض إجتهاداً إسلامياً حقيقياً قبل أمر الله وتحاشى الربا ثم عمل على إبتكار اسلوب جديد فى العمل الاقتصادى . ولكن لا غرابة فى الأمر فإن الإجتهاد العصرى هو الاجتهاد بمعنى تبرير وتسويغ وتمرير المخطط الغربى الضارب بالإسلام والساعى لإلغاء الشريعة الإسلامية .

الثغـرة الثانيــة

على الرغم من الضجة الكاذبة بل والشامتة التى أثارتها الصحف الحكومية حول ضرب المفاعل العراق فإن عملية الغزو اليهودى لمصر تسير على مختلف الأصعدة وتتخذ أشكالاً أكثر خطورة يوماً بعد يوم . ولعل أبرز ما وقع خلال الأسابيع الماضية كان نبأ إعلان إقامة محافظة جديدة لشارون صاحب الثغرة المشهورة . فقد فوجىء المصريون كما هى العادة اليومية بإعلان يصدر فى الصحف فى لغة الانتصار مبشراً هذا الشعب بأن آماله التى يتحدث عنها الاعلام ستتحقق على يد المجرم الصهيونى المدعو شارون والذى قاد عملية إختراق فى صفوف الجيش المصرى خلال حرب ١٩٧٣ أدت إلى سقوط العديد من الشهداء والمصابين ونفذها بمعونة الاستطلاع الأمريكى . وقد نجم عن هذه الثغرة تطورات خطيرة كان أبرزها محاولة التشكيك فى قدرات الجيش المصرى وفتح الأبواب أمام خبرة العزيز هنرى لكى يعيد ترتيب الأوضاع فى المنطقة وهو ترتيب كان أول ضحاياه المسلمون فى كل مكان إبتداء من لبنان وإنتهاء بمصر والسودان وإيران والبقية تأتى . والآن يأتى صاحب هذه الثغرة لتقام له محافظة حتى يرينا نحن المصريين كيفية الزراعة . ونسى الذين يبشروننا بهذا الكلام أنه توجد لمصر العديد من كليات ومعاهد ومدارس الزراعة بالإضافة إلى خبرة الفلاح المصرى لآ سه ومئات الباحثين والكثير من مؤسسات البحث . ونسوا أن مجلة أكتوبر الحكومية مثلاً نشرت بعد الاعلان عن محافظة شارون أن وفوداً من أكثر من عشرين دولة أفريقية وآسيوية ستأتى إلى مصر لتلقى الخبرة الزراعية المصرية .

والمحافظة الشارونية الجديدة التى ستضاف إلى محافظات مصر هى ما أسمى بالمثلث الواقع بين محافظات الجيزة والفيوم وبنى سويف حيث ستقام مشروعات ضخمة لاستصلاح الأراضى وحين سيأتى خبراء إسرائيليين بزعامة شارون ليعلموا المصريين ما يطلق عليه البعض



أحدث ما فى العصر . ولأن هذا البعض مصاب بعقدة النقص من كافة الجوانب فهم يتصورون أن الرى بالرش وتلقيح البط وتهجين النمل هو أحدث ما فى العصر . ولأن هذا البعض مصاب بحب أعداء الله فهم يفضلون الصهاينة على خلق الله أجمعين ويرحبون باستيراد كل شىء من عندهم ويرفعونه إلى مصاف العبقرية وأحدث ما فى العصر . ونقول أنهم يستوردون كل شىء ماعدا الديموقراطية طبعاً . فهم يخافون مثلاً من تطبيق نظام الانتخاب بالقائمة بطريقة العد النسبى للأصوات مثلما يحدث فى إسرائيل ويريدون تطبيق نظام العد المطلق للأصوات لكى ترزح البلاد تحت أغرب نظام إنتخابى تعفف عنه هتلر وموسولينى وأتباعهم .

وفى الحقيقة فأننا نظلم هذا البعض إذا اتهمناهم بتخصيص محافظة لأحبائهم . فهم مضغوط عليهم بالتنازلات المطلوبة بإلحاح ومن يجرؤ على مخالفة سادة العصر وأرباب البيت الأبيض الذى رفعت اليه آيات الولاء والتأييد والمبايعة بمناسبة عيد الاستقلال الأمريكى . وإذا كان الاسرائيليون قد اختاروا محافظة شارون كأحد المقار المستقبلية لهم فى مصر فإن هذا الاختيار يدل على العبقرية اليهودية التى طالما حدثنا الصحفيون عنها . فالمحافظة الشارونية تقع بالقرب من الصعيد المصرى بمشاكله المعروفة وأولها إحتمالات التفجير الطائفى . والمحافظة تقع بالقرب من القاهرة بحيث يمكن للمستوطنين الذين سيقيمون فيها على أنهم خبراء أن يدخلوا إلى القاهرة ويخرجوا منها بسهولة ومرات عديدة لينفذوا أعمال التجسس والتغلغل المطلوبة منهم . والمحافظة تقع أيضاً



بالقرب من طرق الدلتا والطريق الصحراوى المؤدى للأسكندرية . وبإختصار فإن للمحافظة الشارونية المقترحة موقع استراتيجى عسكرى من الطراز الأول ليس فقط بالنسبة لداخل مصر ولكن أيضاً بالنسبة لموقعها فى الصحراء الغربية حيث الاتجاه إلى ليبيا من ناحية والسودان وسائر أفريقيا من الناحية الأخرى . والطريف فى الأمر أن الاعلام الاسرائيلى أذاع فى إبان الاعلان عن المحافظة أن الجانب المصرى قد عرض على الاسرائيليين مناطق أخرى ليمارسوا فيها خبرتهم المزعومة فى تعليم المصريين ولكن اليهود رفضوا وركزوا على المحافظة الشارونية التى قدموا خرائط لها .

ولأن شارون مقدم الآن للمحاكمة فى إسرائيل بتهمة تقديم رشوة فى الانتخابات فأننا نتركه وشأنه لأنه أخ فى الاسلام مثل الصديق رضا بهلوى ولا داعى لأن نتحدث عن ترأسه لحركة الاستيطان الاسرائيلى وخبرته فى بناء المستعمرات فى كل مكان بالأرض المحتلة . فلا يجب أن نحقد على هذا الرجل الطيب . والقضية الأخرى التى تثار هى قضية المياه.. فإذا كان أصحاب إسرائيل فى مصر ابتداء من أنيس منصور ونازل قد إتخذوا قراراً بتسليم النيل لاسرائيل فإن هذا يعنى أن المحافظة الشارونية ستحرم من المياه مع سائر المحافظات التى يقطنها الشعب المصرى الصديق . ومشكلة المياه مشكلة كبيرة فقد نشر مؤخراً بالأهرام الاقتصادى مثلاً تحقيق عن شدة إحتياج مصر للمياه وعن أن تزويد العدو الصهيونى بالماء سيؤدى الى تغيير جذرى فى نظام التركيب المحصولى لمصر يكون من شأنه اختفاء الحاصلات الزراعية المصرية القابلة للتصدير أو تحقيق الاكتفاء الذاتى . ولعل فى هذا ما يفسر حماس وزير الزراعة لتحويل مصر الى زراعة الفراولة والزهور لكى يقوم كبار الملاك بالتصدير إلى أوربا وجنى الأرباح ولكى يذهب الماء إلى إسرائيل ولكى يذهب الشعب المصرى الصديق إلى الجحيم . ووزير الزراعة الذى يطلب تغيير وجه الزراعة بمصر ليتوفر الماء لإسرائيل والذى يطلب خبراء ليعلموه الزراعة وهو أستاذ جامعى سابق فى الزراعة والذى يراقب كل محاولات اليهود لاستعمار مصر زراعياً يتحتم عليه أن يجيب على سؤال : ما فائدة منصب وزير الزراعة وأليس من الأفضل إلغاءه وتحويل الوزارة وأجهزة الزراعة المصرية كلها إلى مكاتب ملحقة بوزارة شارون مع توفير ميزانيات هذه الأجهزة لشراء بضائع إسرائيلية بثمنها ؟ .

أما سائر أخبار عملية التطبيع فهى على ما يرام . فالأسماء المصرية قد نزعت من على سيناء المحررة رسمياً وحلت محلها أسماء عبرية واليهود باقون فى مستعمراتهم بسيناء ليس كمستعمرين لا سمح الله ولكن كخبراء غطس ولا يصدق عليه أن يرجع إلى جريدة الأخبار مثلاً بتاريخ ٧ يونيو وعلى الصفحة الثالثة . أما المطارات

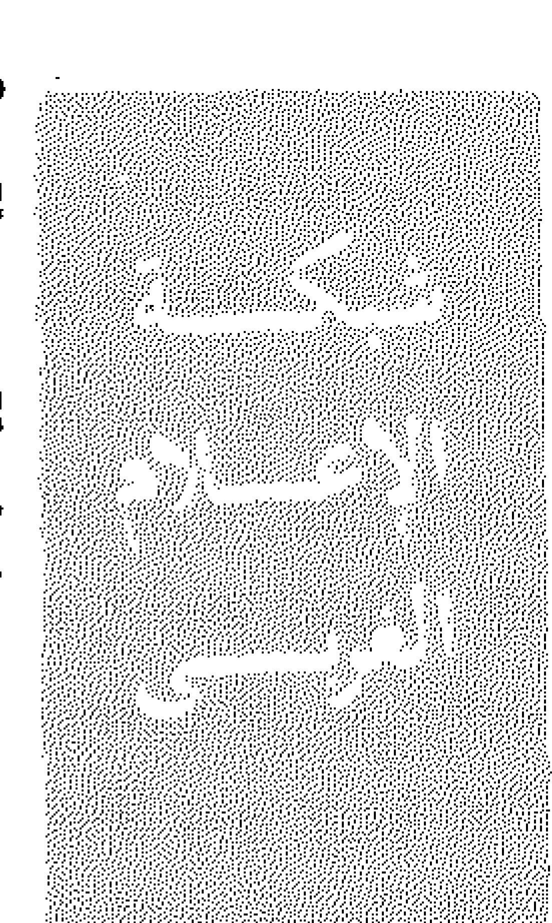


هتلر — موسولينى — شارون — أنيس منصور

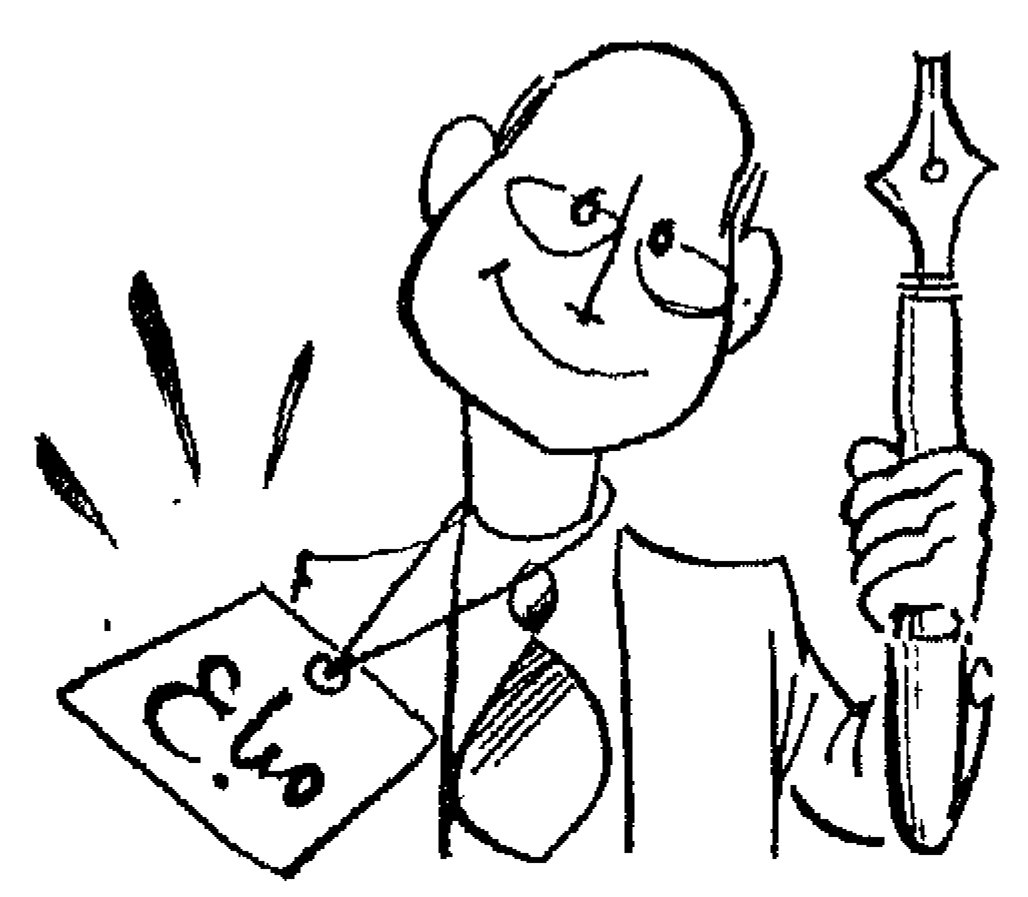
الموجودة بسيناء فقد ذكر راديو إسرائيل فى نفس يوم ٧ يونيو الماضى أنها ستتحول إلى مطارات مدنية لنقل السياح من جميع أنحاء العالم إلى مصايف سيناء التى يديرها الاسرائيليون وعلى ذلك فإن مجىء السياح إلى سيناء سيكون عن طريق إسرائيل وليس مصر . أما القاعدة الجوية المصرية المحتلة فى شرق سيناء والتى يسميها اليهود هاتسيون فستتحول باتفاق وقعته مصر إلى مطار ملحق بمدينة إيلات وسينشأ طريق يربطها بهذا الميناء مما يتيح لإيلات المحتلة فرص التوسع . كذلك تم الاتفاق — حسب راديو إسرائيل — على فتح الحدود بين مصر وإسرائيل وتيسير دخول اليهود إلى سيناء والعمل فيها بدون تراخيص . وسوف تسلم بعض منشآت سيناء المحتلة سليمة بشرط أن تقيم فيها قوات حفظ السلام من الأمريكيين — ٥٠ ٪ من هذه القوات — الذين سيكون من بين واجباتهم مراقبة مضايق تيران التى يفترض أن تخضع للسيادة المصرية .

ونكتفى بهذا القدر لندلك على أن موجة الاستنكار المزعومة والتى أثارتها الصحف الرسمية لمدة يوم واحد فقط ضد بيجين بسبب ضرب المفاعل كانت موجة مفتعلة من ناحية وقد إضطر اليها القائمون على الاعلام تحت ضغط رد الفعل الشعبى العنيف الذى أذهل أصحابهم وجعلهم يتساءلون حول جدوى كل عمليات غسيل المخ التى تعرض لها الشعب المصرى منذ توقيع المعاهدة حتى الآن .

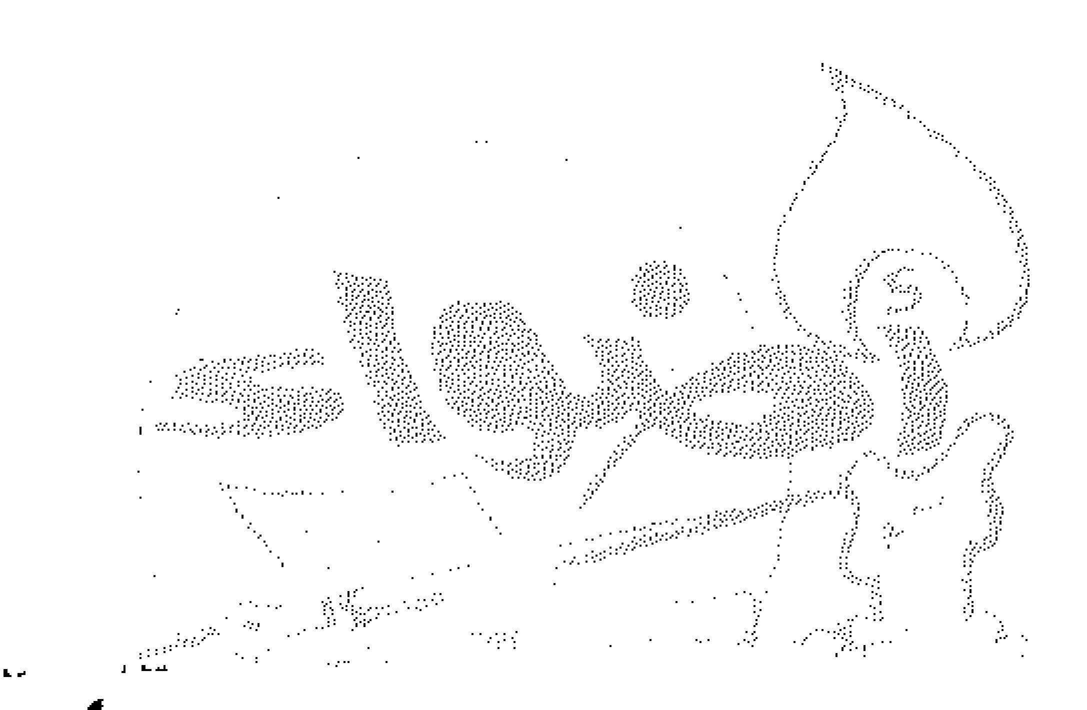




ما هو المدخل الذى يمكن أن يفسر لنا موقف الاعلام المصرى المعادى للاسلام فى إيران ؟ وهو موقف بلغ من تحيزه لصالح الأمريكان حداً أصبحت معه الصحف الحكومية مجرد نشرات سب يومية ضد كل ما هو إيرانى أو ثورى أو إسلامى . إن الحلف المعادى للاسلام فى المنطقة العربية وما حولها وعلى رأسه الولايات المتحدة زعيمة الاجرام العالمى أفاق بعد الثورة الاسلامية ليرسم مخططاً جهنمياً ضد هذه الثورة مبدأه هو أنها لا يجب أن تستمر . وبالفعل بدأت الحرب ضد الثورة الايرانية منذ أول يوم تولى فيه الثوار الحكم وحتى الآن . وكان من بين أدوات الساسة الأمريكان فى الهجوم على إيران الاسلام ورقة قوية هى الاعلام الغربى والأجهزة الاعلامية التابعة له فى منطقتنا . ونظراً لطبيعة الثورة وقيامها ضد نظام حكم مستبد هو النموذج لكل الأنظمة الأخرى المفروضة على المسلمين وضعت أمام الاعلام الغربى الذى هو فى مجمله تابع للدوائر الاستعمارية هناك



عدة مهام إستراتيجية فى مواجهة إيران المسلمة : أولاً عزل الثورة الاسلامية إعلامياً عن الشعوب العربية والاسلامية ، ثانياً تشويه صورتها بشتى الوسائل وإظهارها فى مظهر الفشل وعدم الاستقرار ، ثالثاً استغلال النقطتين السابقتين فى النفاذ إلى الهجوم على الاسلام نفسه كعقيدة وشريعة والالحاح على أنه لا يمكن لحركة إسلامية أن تصلح لقيادة الجماهير أو تقديم الحلول لمشاكلها أو إقامة دولة إسلامية ، رابعاً تركيز الهجوم بصفة خاصة على طلائع علماء الدين المجاهدين المختلطين بالجماهير القائدين لها والتركيز على كراهية علماء الدين وعلى أن رجل الدين المسلم ليس أكثر من مفتى حسب



الطلب السلطوى . ولتحقيق هذه الأهداف الاستراتيجية وضعت تكتيكات معينة ترجع إلى خبرة اليهودية والماسونية الطويلة فى التعامل مع الاعلام لغسيل المخ . ومن هذه التكتيكات افتعال مجموعات معقدة ومتشابكة من الأكاذيب أو الحقائق المعالجة بطرق خاصة واستخدامها لتحليل الوضع الثورى فى إيران ومن ذلك القول بأن رجال الدين « المتشددين » هم الذين يحكمون إيران ورسم خريطة مزيفة للوضع السياسى الايرانى تتحدث عن رجال الدين المتطرفين والمعتدلين والعلمانيين واليسار واليمين ... إلخ بلا علاقة وثيقة بأوضاع القوى الحقيقية فى المجتمع الايرانى الثورى . ومن التكتيكات الاعلامية وضع أخبار إيران دائماً فى الصفحات الأولى والعناوين البارزة للالحاح على أن هذا البلد فى حالة عدم استقرار والتركيز على ما يسمى بحملات الاعلام ونشر الأكاذيب حول إضطهاد مزعوم للمثقفين والنساء وتشويه تعاليم الشريعة الاسلامية . ومن هذه الأساليب كذلك تكرار كلمات الدم والمذابح والقتل فى إيران تحت حكم رجال الدين المتزمتين حتى يرسخ فى أذهان القارئين أن الاسلام مرتبط بهذه الأشياء وأن الثورة الايرانية فاشلة . وبالطبع فان كل انجازات الثورة حتى المادية الملموسة منها يتم تجاهلها تماماً .

وقد فرضت هذه الاستراتيجية والتكتيكات على أجهزة الاعلام التابعة لشبكة الاعلام الأمريكى الغربى . وهنا يأتى دور الاعلام المصرى الرسمى الذى أشرنا إليه . فدور هذا الاعلام هو النقل والترجمة عن الأمريكان فى موقفهم المعادى لايران . ولكن نتيجة لتنوع الظروف المحلية بين بلد وآخر أتاح الموجهون لكل جهاز الاعلام فى البلد داخل فى الحملة أن يتصرف فى حدود تحقيق الاستراتيجية العامة . ومن هنا تعددت الأصوات المعادية لايران الاسلام فى الاعلام المصرى . فالكتبة المأجورون الذين ليس عندهم إلا السب والصراخ والهذيان لم يفعلوا أكثر من أن وجهوا جرعة مضاعفة من بضاعتهم إلى ثوار إيران بعد أن كانوا يصبونها على الاتحاد السوفيتى أو سوريا أو ليبيا . أما بعض الأصوات الأخرى التى قدمت إلى الناس على أن لها وجه إسلامى فقد تركز دورها على محاولات إدانة الثورة الايرانية إسلامياً بحجة أن زعماءها خرجوا على الاسلام الأمريكى كما يفهم أصحاب هذه الأصوات . وكان هناك أيضاً المعلم موسى المشهور وبطانته الذين سارعوا فى الكذب على الثورة الاسلامية مذعنين بالطاعة لأسيادهم من ناحية وبحب إشاعة الكراهية ضد الاسلام والمسلمين من ناحية أخرى . والغريب أنه بينما صبت نيران الحقد الصليبى اليهودى على أبناء لبنان وفلسطين وبينما صبت نيران الارهاب الاستعمارى الأمريكى على أبناء بلدان أمريكا الجنوبية أصر المعلم موسى على أن يعنون جريدته يومياً تقريباً بأنباء المذابح والدم والدمار التى يصر على أنها تغمر إيران .

ومضى المخطط طوال الأشهر الماضية ولكن يبدو أن الموجهين والمتابعين الأمريكان تنبهوا إلى نقطة نقص خطيرة فى عويل الصحف المحلية ضد إيران . ففى غمرة حماس المأجورين لتنفيذ مخطط تشويه الاسلام وفى فورة اندفاعهم لتلبية مطالب العم سام وقعوا فى غبائهم المعهود . فقد ركزوا الهجوم بالشتائم على إيران ونسوا التركيز على الجانب الأهم من الاستراتيجية الأمريكية ألا وهو ضرورة إدانة موقف الاسلام ككل والاشارة إلى فشله كعقيدة وشريعة



موسى صبرى

حركة جماهيرية . ولتلافى هذا النقص دفعت الصحف القومية فى الفترة الأخيرة بعناصر تواصل الحملة على الثورة الاسلامية وبنفس الاسلوب ولكنها تضيف إلى الذم الخاص الموجه لإيران تشكيكاً عاماً فى الاسلام . ومن هذه الأقلام مثلاً عبقرى الأهرام الجديد الذى حمل على بنى صدر الرئيس الايرانى السابق وعلى من أسماهم برجال الدين المتشددين فى مقالة واحدة حيث أتهم الأول بالافلاس الفكرى لأنه تنقل بين المذاهب الغربية الاقتصادية وأنتقد الآخرين لأنهم جمدوا على ما هم عليه . ولسنا ندرى ماذا نفعل فى أنفسنا نحن المسلمون الأشرار والجهلة فإذا تمسكنا بديننا أصبحنا جهلة وغير مجتهدين وإذا اجتهدنا وصفنا بأننا مفلسون وناقلون . والهدف بالطبع هو القول بأن الاسلام نفسه ليس أكثر من خرافة وأكذوبة كبيرة .

وهذا ما فعله العبقرى نفسه حيث أعلن عن إفلاس الاسلام فى القرن العشرين فى نفس المقال . ولأن العبقرى هذا سيىء السمعة حيث انه يكتب مقالات بالتكليف فى ذم من يطلب منه ذمهم حسب الطلب فقد كان لابد أن يتصدر للأمر من هو أكبر فى ظن المخططين . ومن هنا صدر مقال يؤكد أن الثورة الايرانية فاشلة وأن رجال الدين لا يصلحون للحكم حيث قد انتهى ذلك العهد منذ عدة قرون وأن الاسلام لا يحتوى على نظام للحكم وأن السنة النبوية قابلة للاجتهاد .

ويبدو أن الأقدار قد حكمت على الصحف الحكومية أن ترسف فى الغباء المطلق سواء أكانت تكتفى بالشتم واللعن حسب هوايتها المفضلة أو سواء حاولت التظاهر بالعمق الفكرى . فالذى يقف اليوم ليعلن أن علماء الدين — ويقصد المسلمين — لا مكان لهم فى الحكم يتناسى حقائق واضحة ، فالدستور المصرى والدساتير العالمية لا تفرق بين المواطنين فى تقدمهم للترشيح إلى المناصب النيابية التى هى تحت الأوضاع الطبيعية مشاركة فى الحكم بل وهى صميم الحكم ، ومنذ سنوات كان هناك فى مجلس الشعب المصرى كاهنا منتخب أو معين عن دائرة شبرا وكانت الصحف ومعها صاحب الرأى السديد نفسه لا يفتأون يشيرون إلى هذا النائب كمثال على الوحدة الوطنية وعظمة الديمقراطية المصرية ووصول رجال الدين الى شتى مناصب الحكم وأدواته ليس أمراً ينتمى إلى القرن الخامس عشر أو يقتصر على الاسلام أو يعد من علامات التخلف كما [illegible] الكاتب المشار إليه ، ففى الستينات من القر[illegible] يتربع على كرسى السلطة فى جزيرة قبرص أسقف أرثوذكسى يونانى هو مكاريوس ويصبح زعيماً من زعماء حركة عدم الانحياز ومن أبرز حكام العالم . بل أن شخصيته الدينية كانت من العوامل التى كسبت له الشهرة .

ومازال الكثير فى مصر اليوم يشيدون بعظمة سياسات مكاريوس على الرغم مما ارتكبه فى حق القبارصة الأتراك المسلمين . وفى أوروبا الغربية وفى منتصف القرن العشرين توجد أحزاب مسيحية وتوجد شخصيات دينية مسيحية فى المجالس النيابية وفى أجهزة الحكم والرؤساء الدينيون يتزعمون شتى الحركات السياسية فى العالم الثالث وهى حركات تصل إلى الحكم وتمارسه ويكفى أن نذكر مثلاً أن وزير خارجية حكومة نيكاراجوا الثورية هو رجل دين مسيحى وأن هذه الحكومة تضم ثلاثة من الوزراء هم من الكهنوت الكاثوليكى كما أن البرلمان هناك يضم أعداداً من رجال الدين ويرجع ذلك إلى أن رجال الدين هؤلاء شاركوا فى الحركة الثورية ضد نظام سوموزا المؤيد من الاستعمار الأمريكى .

وفى إسرائيل التى يقول عنها الكاتب أنها دولة متحضرة ويتزعم حملة النقل عنها فى كل شىء ما عدا





الديموقراطية طبعاً توجد أحزاب دينية مشهورة تمسك الآن بزمام حكومة بيجين حسبما أفاضت الصحف المحلية التابعة لاسرائيل فى الوصف ، ولكن هذه الصحف تعمدت أن تتجاهل أن هذه الأحزاب الدينية التى تصل إلى الحكم وتمارسه حتى النخاع مجالس إدارة وتوجيه تسمى مجالس الحكماء ويرأسها ويعمل بها حاخامات مهمتهم السيطرة على الحزب والافتاء له حتى لا ينحرف عن مبادىء الشريعة اليهودية . ومن لا يصدق هذا فعليه أن يسأل العزيز بورج الذى صرح للاذاعة الاسرائيلية عقب الانتخابات ـــ وهو رئيس أحد الأحزاب الدينية هذه ـــ بأنه لن يتخذ أى قرار بشأن دخول الحزب حكومة بيجين أو بشأن سياسات الحزب فى المستقبل إلا بعد إستشارة مجلس الحاخامات .

ومثل آخر من أمريكا يدل على دخول رجال الدين الحكم . فعقب غارة اليهود على مفاعل بغداد إتصل مناحم بيجين فى منتصف الليل بقسيس أمريكى يتزعم حركة مسيحية ضخمة موالية لاسرائيل ليبلغه قبل إبلاغ الحكومة الأمريكية نفسها بما حدث ويطلب منه حشد التأييد لاسرائيل . فما كان من الرجل حسبما نقلت إذاعة إسرائيل التى أعلنت عن الواقعة إلا أن ذهب فى اجتماع حاشد ليقول إن الله يعامل الأمم بما تعامل به الأمم إسرائيل ثم راح يتصل بالحكومة وأعضاء مجلس الشيوخ وكان ما كان من التأييد الأمريكى لضرب المفاعل الذرى بعد عتاب رقيق وقصير الأمد . فهل هذا مشاركة فى الحكم عن طريق العمل السياسى المباشر أم لا ؟ والأمثلة عديدة ويكفى أن نقول أن العلمانية التى تعلمها الكاتب المذكور بجهل على يد أستاذه والعميل الماسونى الوضيع أتاتورك قد ماتت ، دفنت منذ أمد بعيد فى أوروبا وإذا كان يطالع الاعلام الغربى لعلم أبعاد سيطرة رجال الدين على الحكم إما بطريق مباشر أو غير مباشر . ونحن لا نشك فى أنه يعلم ذلك بل ويرحب به لأن ميوله الحقيقية هى مع الصليبيين واليهود . ولكنه بالطبع لا يريد أن يكون لعلماء المسلمين صوت فى شئون البلاد الاسلامية بل ويريد أن يعزلهم حتى عن حقوقهم الانسانية بمنعهم من إبداء الرأى فى أى أمر بدعوى غريبة ألا وهى أن حكم رجال الدين قد إنتهى منذ القرن الخامس عشر . ونحن بدورنا نسأل الكاتب لماذا لا يصح فى مذهبك الصهيونى أن يصل رجال الدين المسلمين إلى الحكم أليسوا كالنصارى واليهود من البشر أو ليسوا من المثقفين كغيرهم من أبناء المهن الحرة أو أبناء الشعب عامة الذين يصلون إلى الحكم ؟ وهل وصول علماء الدين إلى الحكم حرام بينما وصول العسكر والشاويشية حلال ؟ وإذا كان الكاتب يشير إلى أكاذيب روجها هو نفسه عن مذابح مزعومة يقيمها رجال الدين فى إيران لخصومهم فهل حكم غير رجال الدين فى إيران أو أى بلد آخر كان يخلو من المذابح والارهاب ؟ وما هو رأيه فى نظام حكم « الأخ والصديق المسلم » رضا بهلوى ؟ وما هو رأيه فى وصول شاويش مثل صدام حسين إلى الحكم وإن كان قد منح نفسه لقب مهيب ؟

إن محاولة الكاتب المذكور أن ينشأ تفرقة ضد علماء الدين وأن يمنعهم من إبداء الرأى أو المشاركة فى شئون البلاد هى محاولة إجرامية تعادى الاسلام نفسه والدستور وهى محاولة مفضوحة لاستغلال أكاذيب نسجها أسياده حول علماء الدين الايرانيين وذلك لفرض علمانية شرسة وظالمة على سائر بلاد الاسلام بحجة واهية مفادها أن عهد مشاركة رجال الدين فى الحكم قد إنتهى . ولكن لأن عهد وصول العملاء القدامى والجدد إلى الحكم لم ينتهى بعد فلابد من تواجد القوى الوطنية الأصيلة وفى مقدمتها علماء الدين فى ساحة الحياة الاجتماعية والسياسية لكى يكون للشعب وللبلاد الاسلامية ضمير .

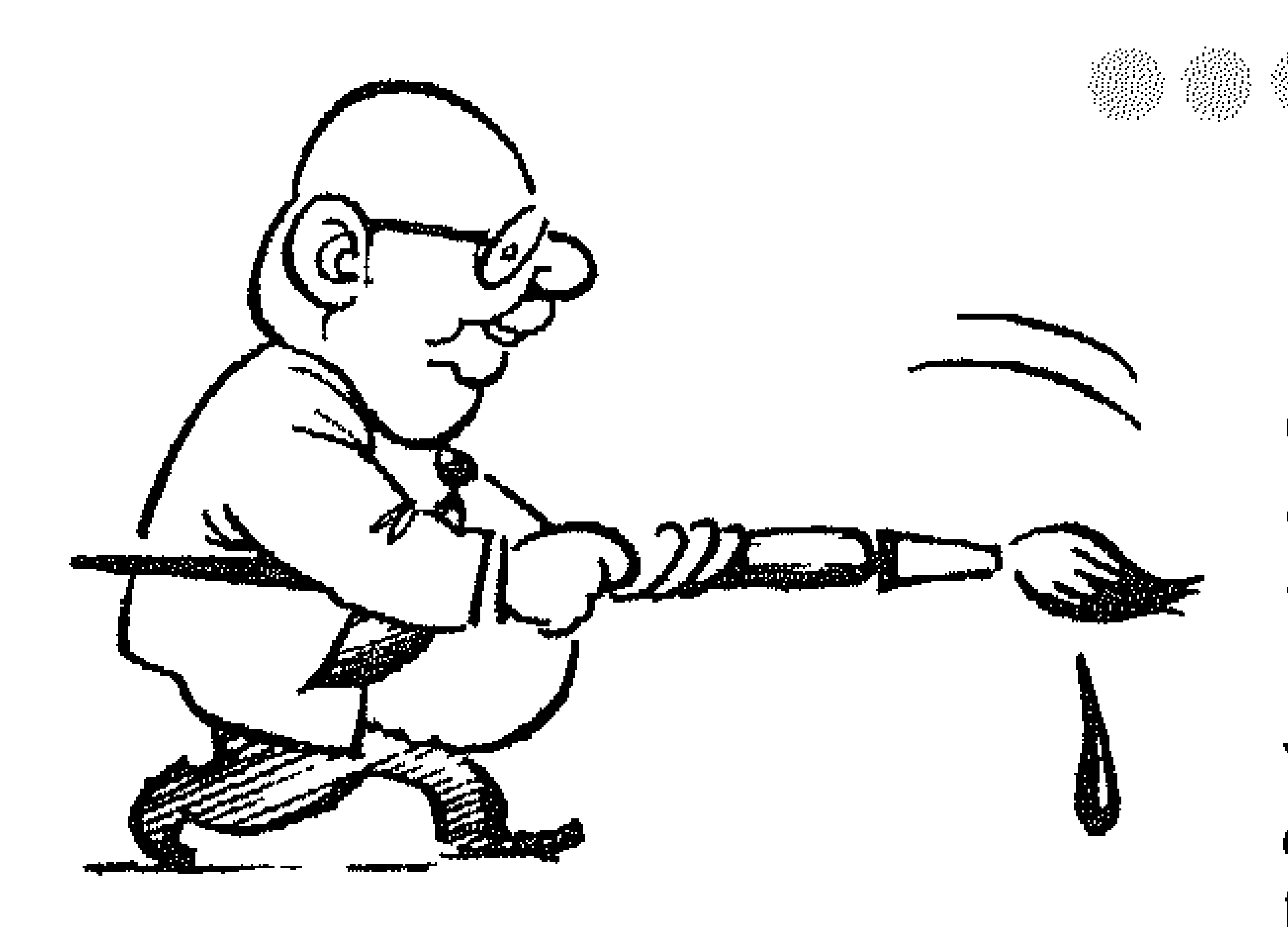
وبقيت كلمة لقد أسقط الكاتب نفسه أبشع سقطة حينما كرر أكذوبة سبق أن فضحناها وفضحها غيرنا من الأصوات الاسلامية ، لقد قال الكاتب أن الشعب الايرانى يؤله الخمينى وأنهم كانوا فى موسم الحج يهتفون

الله أكبر الخميني أكبر . والكاتب يعلم جيداً من الذى أطلق هذه الأكذوبة ويعلم جيداً أى جهاز ألفها وعندما يكررها فهو وإن إدعى لنفسه لقب الكاتب الكبير يحكم على نفسه باللقب الذى أطلقه الشعب عليه بالفعل . إن الايرانيين يا مسيلمة يقولون الله أكبر وخميني رهبر . أى الله أكبرُ الخميني قائد أو زعيم . وهم يترجمونها بالعربية إلى الله واحد الخميني قائد . وهذا أبعد ما يكون عن الكفر والتأليه وأقرب ما يكون إلى الحقيقة .

●●●

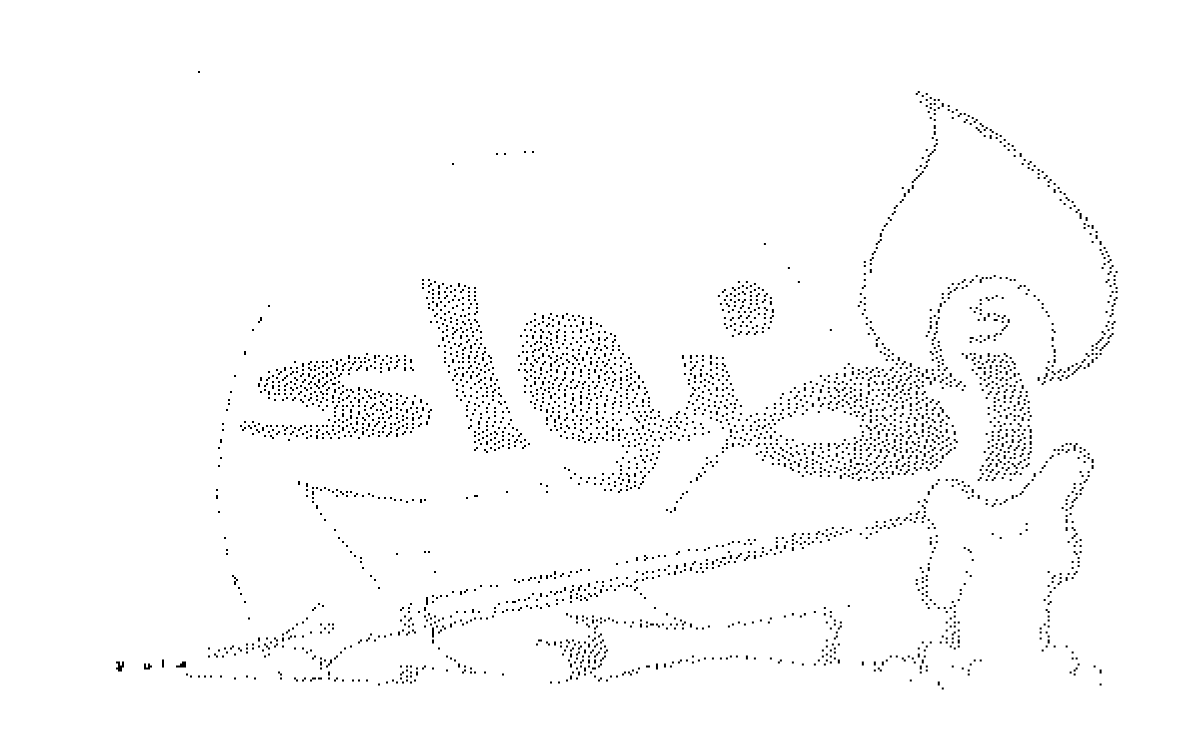
الهجـــوم السافـــر

امتلأت الصحف مؤخراً بشكاوى ناجمة عن تطبيق قانون الأحوال الشخصية الذى فرض على الأمة ليبعدها عن شريعتها ويعقد أمور الزواج إلى حد يجعل الناس يبتعدون عنه أو يؤجلونه مما ينعكس بأسوأ النتائج على نظام الأسرة والأخلاق والعلاقات بين الرجل والمرأة ويفتت أواصر المودة ويقلل من نسل المسلمين بالطبع . وقد كانت هذه هى أهداف القانون الأمريكي وليس إنصاف المرأة كما قيل . وعندما رفضت الجماعات الاسلامية والاعلام الاسلامى هذا القانون فانهم لم يكونوا ينطلقون فقط من منطلقات دينية شرعية وإنما من منطلق الوعى بالأهداف الاجتماعية المتوخاة من القانون المفروض وهى أهداف وضعها وخطط لها مهندسو المجتمع الأمريكان وأذيالهم من المصريين الذين يريدون تمزيق المجتمع المصرى المسلم وإنهاءه بتفجيره من الداخل حتى يصبح لقمة سائغة للاستعمار الغربى وحتى يسهل ضمه إلى مجتمعات الغرب بعد محو الشريعة الاسلامية من ذاكرته وعاداته وممارساته . وعندما دافع البعض عن القانون باسلوب التبرير والتلاعب بالمبادىء الفقهية رد عليهم الاسلاميون بأن القضية الحقيقية ليست فى قانون يوضع ويبرر ثم ينتهى الأمر بل أن القضية هى فى الهجوم السافر على الوضع الاجتماعى للاسلام فى مصر ، وهو هجوم لم ينتهى مع إقرار القانون ضد إرادة الأمة بل بدأ مع هذا القانون وسوف يستمر إلى أن يندثر كل أثر للاسلام فى حياة الأسرة المصرية « لا سمح الله » ..



وقد حدث ما توقعناه ، فبعد أن فرض القانون بالتمرير السريع من مجلس الشعب وبالحجج الواهية غير المقنعة انفتحت شهية القوى المعادية للاسلام . وأخذنا نسمع عن الدعوة لرفع سن الزواج بناءاً على توصيات الجهات الأمريكية الساعية على تقليل نسل المصريين المسلمين . ثم بدأنا نسمع عن مشاريع لإلغاء نظام المأذون وعقد الزيجات أمام موظف بلدى وذلك لكى تنقطع كل علاقة بين عقد الزواج وبين الجو الدينى .

وأخيراً بدأت الدعوة إلى نظام جديد تماماً للزواج تتغير فيه حقوق الزوج داخل الأسرة وتلغى تماماً بينما يمنح للمرأة حق الخروج من العقد بدون أى مسئوليات فى أى وقت تشاء وذلك بعد أن يعقد الزواج أمام « هيئة وقائية » والدعوة إلى النظام الجديد تقول أن نظام الزواج الحالى يقوم على الاغتصاب إذ يصبح للرجل حق إمتلاك المرأة بمجرد التوقيع على ورقة . وللقارىء أن يعجب عندما يعرف أن الدعوة الجديدة لم تجىء من مصادر متوقعة مثل بعض الأصوات التى تزعم الدفاع عن المرأة بل أنها جاءت على آخر صفحة من صفحات مجلة أكتوبر وعلى لسان الكاتب الساخر الذى يملأ هذه الصفحة . فبعد أن نشر



مقالين ساخرين يتحدث فيهما عن أن عقد الزواج هو بمثابة قيد ووثيقة بيع تتسلم فيها الزوجة الزوج أو العكس قام فجأة بنشر « رسالة من سيدة مجهولة » تقول أنها من عائلة متدينة جداً ـــ لاحظ إدخال الدين هنا فهو بيت القصيد ـــ وأن أسرتها باعتها إلى رجل متدين جداً أيضاً رغم أنها كانت جميلة للغاية وكانت تستطيع الزواج من أى زميل لها بالجامعة ممن كانت تشعر بنظراتهم تلتهم جسدها ، وفى ظل هذا الارهاب المتدين تؤيد القارئة المجهولة والمزعومة دعوة الكاتب الساخر إلى تعديل نظام عقد الزواج بل وكل القيم التى تحكمه بحيث يصبح للمرأة الحق فى الخروج من الزواج (وكأنها ليس لها الحق الآن) إذا أرادت وبحيث لا يمتلكها الزوج كما هو النظام الحالى .

وهذه الدعوة الجديدة تحتاج إلى تحليل متأنى . ولعل أول ما يلاحظ هو الاسلوب الجديد الذى تلجأ إليه القوى المعادية للاسلام الآن فى مصر لطرح إتجاهاتها على الجمهور كبالونات إختبار . فبعد الفتنة الطائفية التى وقعت فى يونيو الماضى خرج الرسام صلاح جاهين برسم يدعو إلى العلمانية كوسيلة للتغلب على أمثال هذه


صلاح جاهين

الفتن . وكانت هذه بالطبع لعبة ذكية لأنه فى حالة وقوع رد فعل يمكن للمسئولين القول بأن جاهين هو رسام ساخر وأن ما رسمه لا يعدو أن يكون إنفعالاً عابراً بأحداث مؤلمة من رجل يحسن الرسم ولكنه لا يحسن الفكر . وقد طبق هذا الاسلوب مرة أخرى فى حالة كاتب مجلة أكتوبر الذى دعا إلى قلب نظام الزواج فى جو من السخرية إنقلب فجأة إلى رسالة مزعومة من إمرأة مجهولة . وأسلوب الرسائل التى تتحدث عن ظلم الرجل وعن عبودية الزوجة ... إلخ هو اسلوب طبق من قبل لإثارة الخواطر تمهيداً لفرض قانون الأحوال الشخصية الظالم واللا إسلامى ، فقبل ظهور هذا القانون غمرت وسائل الاعلام حملة من الأفلام والمسلسلات المصنوعة خصيصاً لبث الكراهية العنصرية ضد الرجل ثم تشويه نظام الزواج الاسلامى تمهيداً لتقبل أذهان الجماهير ومشاعرهم للقانون الجديد ، ويبدو أن نفس الاسلوب الدعائى سيستخدم الآن للدعوة إلى قلب النظام الاسلامى تماماً .

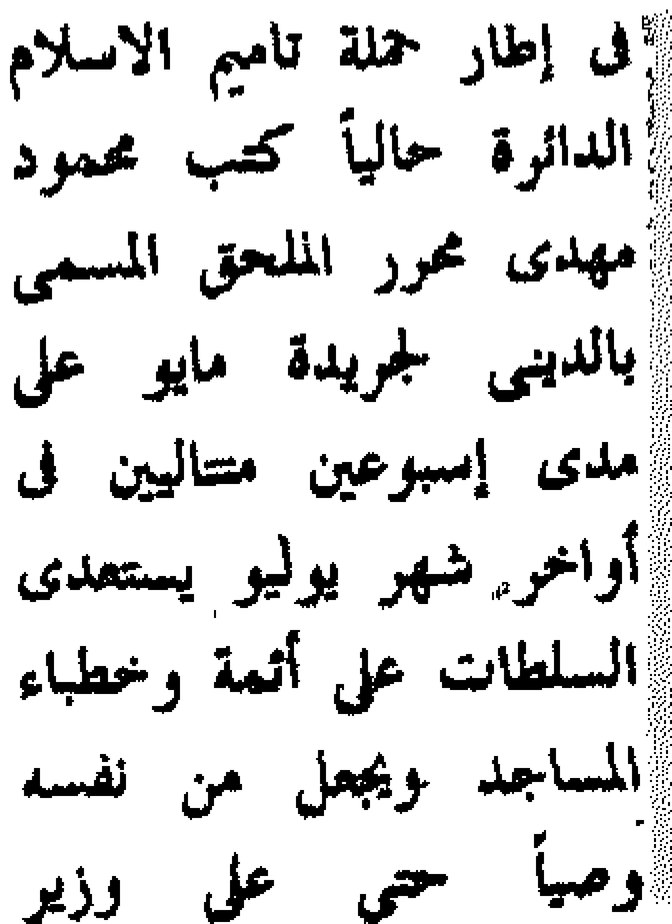
وظهور الدعوة على صفحات مجلة أكتوبر صديقة الأمريكان والاسرائيليين هو أمر طبيعى . ولكن ما هو مغزى هذه الدعوة ؟ إن تصوير نظام الزواج الاسلامى بأنه مجرد إمتلاك وشراء من قبل الرجل للمرأة هو تصوير غوغائى وكاذب ، وإذا وجد من الرجال من يسىء معاملة المرأة فى الزواج فإنه لا يفعل ذلك لأن العقد أو النظام يعطيه الحق فى ذلك بل نتيجة لسوء الخلق والتربية اللذان نجما عن تدهور الأوضاع الاجتماعية . وليس كل الرجال مستعبدين كما أن تصوير المرأة دائماً فى شكل الضحية المغلوبة على أمرها هو أيضاً تصوير دعائى يتسم بالسذاجة والانفعالية البالية ولسنا ندرى ما هو مطلوب من نظام الزواج الجديد ؟ هل المطلوب منع الرجل من حق الطلاق وإعطاء المرأة الحق فى أن تخرج من الزواج فى أى وقت تشاء وبدون سبب اللهم إلا عدم اعتدال المزاج ؟ هل المطلوب إخضاع الرجل تماماً داخل الأسرة ونزع دور التوجيه والقيادة منه وتحويله إلى مجرد كاسب للمال يقدم مرتبه أو أجرته ثم ينكمش فى حجرة ما لكى لا يعكر مزاج الست والأولاد ؟ ولماذا تقرن فكرة الرجل الظالم

المستبد بالدين . فالكاتب الساخر الذى لا يفتأ يتحدث عن تقواه يكتب فى رسالته المجهولة أن الأسرة المتدينة هى التى باعت إبنتها وأن الزوج الظالم المستبد هو متدين وأن أمثال هذه الأسر تعتبر « الحب » جريمة ... إلخ . ثم لماذا يصبح نظام الزواج الاسلامى وحدهْ هو المسئول عن أوضاع شاذة ــ على فرض أنها صحيحة ــ خلقها أناس ابتعدوا عن تعاليمه ؟ ولماذا يتحتم فى كل حالة تصوير المرأة المتمردة على أنها شهيدة ؟ وإذا كان الكاتب الساخر يدعو إلى نظام جديد للزواج لم يوضحه بعد ولكنه ترك تفاصيله للقراء الذين سيوالونه كالعادة برسائلهم « المجهولة » فلماذا يجب أن تكون أول قواعد هذا النظام إلغاء المأذون وعقد الزواج أمام « هيئة قضائية » ؟ وأى زواج فى الدنيا يعقد أمام هيئات قضائية ؟ .

ولكن الحقيقة أن كل هذه تساؤلات لا داعى لها فالمطلوب الآن بعد سكوت المعارضة عن قانون الأحوال الشخصية إتخاذ خطوة جديدة تكمل ما بدأه هذا القانون من نزع الطابع الاسلامى عن مجال الأسرة . إن القانون المذكور قد أدخل نوعاً من عدم الاستقرار على نظام الزواج والمطلوب الآن قانون جديد يبنى على دعائم القانون الأول ليكمل العملية ، أما معالم القانون الجديد والتى ستتضح من خلال خطابات القراء « إلى كاتب أكتوبر ومن خلال تناول كتاب آخرين لهذه القضية التى ستصبح قضية الموسم بالطبع فنستطيع أن نحددها فى أنها كتابة صياغة جديدة لعقود الزواج تتضمن إنهاء أى حق للرجل على زوجته داخل الأسرة حسب الشريعة الإسلامية بالاضافة إلى إبتداع نظام جديد لتوثيق العقود أمام محاكم الأحوال الشخصية بعد إجراءات معقدة معينة وإلغاء نظام المأذون أو أى ما من شأنه إحاطة الزواج بالجو الدينى . وسوف تحاط كل هذه التحركات بالحملة الدعائية المعتادة عن ظلم الرجل للمرأة ووحشية نظام الزواج الاسلامى ولا بأس من تأليف بعض الأفلام والحالات الوهمية والإشارة إلى مغالاة المأذونين فى أجورهم والاعلان عن ضبط عدة مأذونين متلبسين بتزوير عقود زواج تجبر فيها فتيات مسكينات على الزواج من متدينين مسلمين متعصبين ومجانين ، وفى وسط الضجة سيفاجىء الجميع بقانون معد وجاهز لتقديمه إلى مجلس الشعب وتمريره بسرعة البرق وسط مباركة مشايخ مستخدمين لهذا الغرض ، وإذا مانع شيخ الأزهر أو المفتى فلابد حينئذ أن تتدخل الديموقراطية بالعزل والاقصاء وتعيين من يوافق على سبيل الاجتهاد والضرورات التى تبيح المحظورات ... إلخ . ولكل هذا سوابق مشهورة .

المهم أن حملة علمنة حياة الاسراة المسلمة وربطها بالنظم الغربية وتعقيدها لكى تصبح مستحيلة هى عملية مستمرة ، وهدف هذه العملية هو تفجير الأسرة الاسلامية من داخلها وتكبيلها بقيود قانونية من الخارج .

إن مشاكل الأسرة المصرية الحالية ترجع إلى بعد المجتمع عن الاسلام وإلى غياب التوجيه والعمل الاسلامى ، ولن تعالج هذه المشاكل بفرض الأنظمة الغربية تحت ستار شن حملة عنصرية ضد الرجل وإبعاد الاسلام وشريعته عن قانون الأسرة . والعلاج يكمن فى عمل اجتماع إسلامى ملموس فى شكل مكاتب إسلامية للتوجيه الأسرى وفى شكل لجان أو أفراد للمصالحات الأسرية وفى الايمان بأن للأسرة المسلمة هدف أسمى يعلو على مجرد إشباع الشهوة أو التنازع حول مسائل تافهة ، إن الأسرة المسلمة هى وحدة إقامة للاسلام وتواصل العقيدة والعادات الاسلامية والعلاقة السائدة فيها يجب أن تكون علاقة مودة ومحبة وليس تنافر وصراع ، ولن تكتمل أركان هذه الأسرة فى ظل المفاهيم التى تروج الآن نقلاً عن الغرب وتبشر بالحرب العنصرية بين الرجل والمرأة كما وأن تبنى هذه المفاهيم وتقنينها لن يكون له من نتيجة إلا تدمير الأسرة المسلمة ، وهذا هو ما يسعى إليه أعداء الاسلام فى مصر ، وعلينا أن نتذكر جيداً أن الجهة التى كانت وراء إصدار قانون الأحوال الشخصية الأخير ذهبت إلى أمريكا لتصرح بأن هذا القانون هو بداية الطريق لتقدم تقرير عن نجاحها فى إدخال القانون المذكور على المجتمع المصرى المتخلف ، إن اليد المجرمة للعم سام وعملاءه تقف بوضوح وراء كل المخططات الضاربة للاسلام .



فى إطار حملة تأميم الاسلام الدائرة حالياً كتب محمود مهدى محرر الملحق المسمى بالدينى لجريدة مايو على مدى إسبوعين متتاليين فى أواخر شهر يوليو يستعدى السلطات على أئمة وخطباء المساجد ويجعل من نفسه وصياً حتى على وزير الأوقاف ليطالبه بأن ينفذ وعده الذى قطعه أمامه — أى أمام محمود مهدى — فى أول عهده بالوزارة بأن يراقب أئمة المساجد بدعوى الاصلاح . ولسنا ندرى من هو محمود مهدى بالضبط وما هى سلطاته حتى يعتبر وزير الأوقاف مسئولاً أمامه . ولكننا نعلم أنه ورث ما يسمى بالصفحة الدينية فى جريدة الأهرام ليواصل منهجها فى تشويه صورة الحركة الاسلامية كما أنه ذهب مع شيخ الأزهر فى رحلته الآسيوية ليكون رقيباً عليه فيما يبدو وعاد ليحول بين الشيخ وممثلى الصحافة الذين انتقى منهم عدداً قليلاً ليجلسوا ويسمعوا محمود مهدى شخصياً يوجه الامام الأكبر ويفرض عليه أول سؤال فى المؤتمر الصحفى حول رأى الشيخ فى عملية اغتيال بابا روما وليخرج من الشيخ بجواب يدين الاسلام مسبقاً بدون أن يعرف أى تفاصيل عن القصة . ومحمود مهدى الآن يحرر مسجد ضرار المسمى بملحق اللواء الاسلامى والذى تكرس لنشر أدعية شكوك فى صحتها الدينية ونوادر مزعومة تستهزىء من خلفاء وحكام المسلمين بنفس طريقة أنيس منصور وصلاح جاهين وتحقيقات حول التطرف الدينى المولود البكر لأجهزة المباحث والاستخبارات الأجنبية وأخيراً لمقالات مهدى نفسه فى استعداء السلطات على أئمة المساجد .

فماذا يريد المدعو محمود مهدى أو بالأصح من يكتب لحسابهم وهم معروفون ؟ يقول أن الخطباء والأئمة ما زالوا يصعدون على المنبر بأوراق صفراء تدعو للخليفة بطول البقاء . ولو كان يصلى فى مسجد



لعرف مدى صحة قوله . ويقول الصحفى أن الخطباء منفصلون عن مجتمع المصلين وعن قضايا عصرنا . وهنا يرتكب التناقض المهلك الذى نكشفه لكى يعرف من استكتبوه أن هذه الحالات لا تجدى فقضايا العصر التى لاشك يدركها محمود مهدى هى الغزوة الصهيونية الصليبية لمصر والاستعمار الأمريكى الاقتصادى والعسكرى والثقافى الجديد والأزمات الاقتصادية والانحلال الاجتماعى وتدهور مستوى الخدمات والتبشير الصليبى العلنى ضد الاسلام .. الخ . وهذه القضايا تعترف بها الحكومة التى يقودها الحزب الذى يصدر جريدة مهدى . والخطباء الذين يعنيهم مهدى ويكتب مستعدياً الحكم عليهم يتناولون هذه القضايا ولكنهم يتناولونها من وجهة نظر إسلامية وطنية مخالفين بذلك وجهة نظر ومسلك الحكومة . وهنا مربط الفرس بل هنا منبع مقالات محمود مهدى المطالبة بقمع الأئمة وتكميم أفواههم . فالقضية ليست هى الإنفصال عن قضايا العصر بل هى الرؤية الاسلامية الوطنية السليمة لقضايا هذا العصر وهو مالا يعجب بيجين وريجان وحزب محمود مهدى .

وليرجع من شاء إلى الاذاعة الاسرائيلية يوم ٢٨ يوليو وبالتحديد الى نشرة الأخبار باللغة العربية الساعة الواحدة والنصف من بعد الظهر أو نشرة الأخبار الانجليزية فى الثانية . ومحمود مهدى يريد من الخطباء الالتزام بقضايا العصر بمعنى الدعاء لبيجين ولجيش الدفاع الاسرائيلى وقوة الانتشار السريع الأمريكية والشركات الرأسمالية متعددة الجنسية والتغريب الفكرى

لمصر والغزو الصليبي لبلاد الاسلام . فهذا هو عصر مهدى وحزبه .

والقضية الأخرى التي تثير محمود مهدى على الأئمة هي أنهم « يدعون » على بعض الناس وهو يدعو من باب تجنب الحقد الشهير إلى عدم الدعاء على أحد بل إلى الدعاء بالهداية للمذكورين . ومهدى لا يذكر هؤلاء المدعو عليهم ولكننا نستطيع أن نحدد أسماءهم بدقة لأن الأئمة يدعون على الكافرين وجيوشهم وذلك يعنى بيجين .

ومهدى لا يريد نشر فضائح البعض وهذا من حقه ولكن هل يريد تجريد المسلمين من آخر أسلحتهم ضد الظلم والطغيان ؟ إن أحد المدعو عليهم هو العزيز بيجين فهل يريد أن يدعو الأئمة له بالهداية وكيف تفلح دعوات الأئمة في هداية بيجين وأمثاله بعد أن فشلت في ذلك مبادرة السلام وكسر الحاجز النفسي المشهور ؟

أما اقتراحات محمود مهدى من أجل تكميم أفواه الخطباء فهي اقتراحات بديعة وتدل تمام الدلالة على الجهة التي يخدمها ونحن ننقل من هذه الاقتراحات حرفياً قوله عن دور الأجهزة المسئولة : « أن تكثف حملات التفتيش على الخطباء والوعاظ لتصحح اسلوبهم أولاً بأول ثم تمدهم بما يعينهم على أداء رسالتهم مادياً وأدبياً تجزل العطاء المادى وتوفر الزاد الثقافي . » إذن الخطة واضحة : سيف المعز وذهبه وحملات القمع والتخويف ثم التشويه والتضليل الفكرى بفرض « الزاد » الثقافي على الخطباء وهذا « الزاد » هو الاسلام المفسر أمريكيا وصهيونيا وصليبيا وماسونياً فيصبح ديناً عديم القيمة والفاعلية ومطية للأطماع الاستعمارية .

وبعد فإن كل ما سبق لم يكن إلا مقدمة عابرة نخلص منها إلى الهدف من وراء هذه الكلمة ألا وهو توجيه تحية إعزاز وإكبار لرائد ديني مخلص وصادق مع الله ورسوله كان من الذين طبقت عليهم استعدادات محمود مهدى في شهر رمضان المبارك . ونعنى به فضيلته الشيخ أحمد المحلاوى الداعية الاسلامى الجليل بالأسكندرية الذى أوقف عن عمله وقوطع في رزقه واعتقل واستجوب واستدعى أمام المدعى الاشتراكى لا بشيء إلا لأن البعض تحول وطلب من الحكومة ذلك لكي تقر عين كبير الصليبيين وكبير اليهود في مصر ولكي يحمل رأس الشيخ في طبق ذهبي إلى هيرود العصر عبر الباب الملكي وإذا وصل الأمر إلى الهجوم على الدعاة المسلمين لأن شنودة غاضب ويهدد بحشد أنصاره للتظاهر في واشنطن أو لأن السفير الاسرائيلى هدد وتوعد فهذا يعنى النهاية لكل ما يقال عن الاستقلال وسيادة القانون ودولة المؤسسات لأن الإرهابيين الصهاينة وعصابات الصليبية بأمريكا ليسوا بالقطع من مؤسسات هذا البلد . إن الشعب المصرى المسلم لو كان ما زال ينتمى للاسلام فعليه أن يقف بجانب الشيخ المحلاوى وغيره من الدعاة المسلمين ويلتف حولهم يؤازرهم ويعمر مساجد الله . إن الاكتفاء بالتذمر أو الحزن لم يعد يجدى أمام مخطط صهيونى صليبى يضرب آخر معاقل الاسلام ألا وهى المساجد .

إن الاجراءات التعسفية الظالمة التي يرتكبها بعض الصغار في حق دعاة الاسلام بدون ذنب اقترفوه يجب أن تتوقف كما يجب على المسلمين أن يتضامنوا لوقف هذه الاجراءات . إن الاسلام نفسه في خطر وليس الشيخ المحلاوى أو أمثاله من العلماء المجاهدين . وإن كان ذنب الشيخ عند أعداء الاسلام أنه التزم بالدين وهدى الشباب ووقف ضد الفساد والانحلال الخلقى فإن هذا يكشف ما يريده هؤلاء الأعداء من علماء الدين . إنهم يريدون تحويلهم إلى نوعية صاحب فتوى الجمال وبغلة السلطان . إن السكوت على ما يجرى للشيخ المحلاوى اليوم جريمة في حق الدين والوطن وعندما ينهمر الرصاص وتبدأ عملية تصفية الاسلام فإن الساكتين لن ينجوا . فلنرفع الصوت بالاحتجاج ولتشكل جمعيات التضامن مع المساجد وأئمتها الصالحين في كل مكان بمصر ولنعمل على توعية الرأى العام الغافل بما يدبر للمساجد وأئمتها . وتحية إعزاز مرة أخرى للشيخ المحلاوى ودعاء أن ينصر الله الاسلام على الاعداء والمنافقين .

محمد يحيى



في مطلع الخمسينيات وبعد نجاح عبد الناصر في السيطرة على شئون الحكم فى مصر بدأ الأمريكان من أصدقائه يخططون لسيطرته على الجماهير . وكانت مذبحة ١٩٥٤ م وإعدام عبد القادر عوده ورفاقه واعتقال مئات الألوف من الإسلاميين احدى وسائل هذه السيطرة .

وفيما بعد ، وعندما تحول الولاء الناصرى للإتحاد السوفييتى ، وقع الطاغوت قرار إعدام الأمام الشهيد سيد قطب في أحد قصور الضيافة بالكرملين .

ونحن نعلم أن الاسلام وحركته غصة الموت في حلق الدول الكبرى فصعود الإسلام وهيمنته إنما هو النهاية لاستلاب الشعوب وسيطرة قوى الأستكبار واستغلالها لملايين المسلمين . وفي هذه الحقبة بالذات حيث يتواصل الافساد والعلو الاسرائيلى يكون الاسلام وحده ذراع الأمة وحائطها الصلب للصمود والمقاومة ... والتقدم .

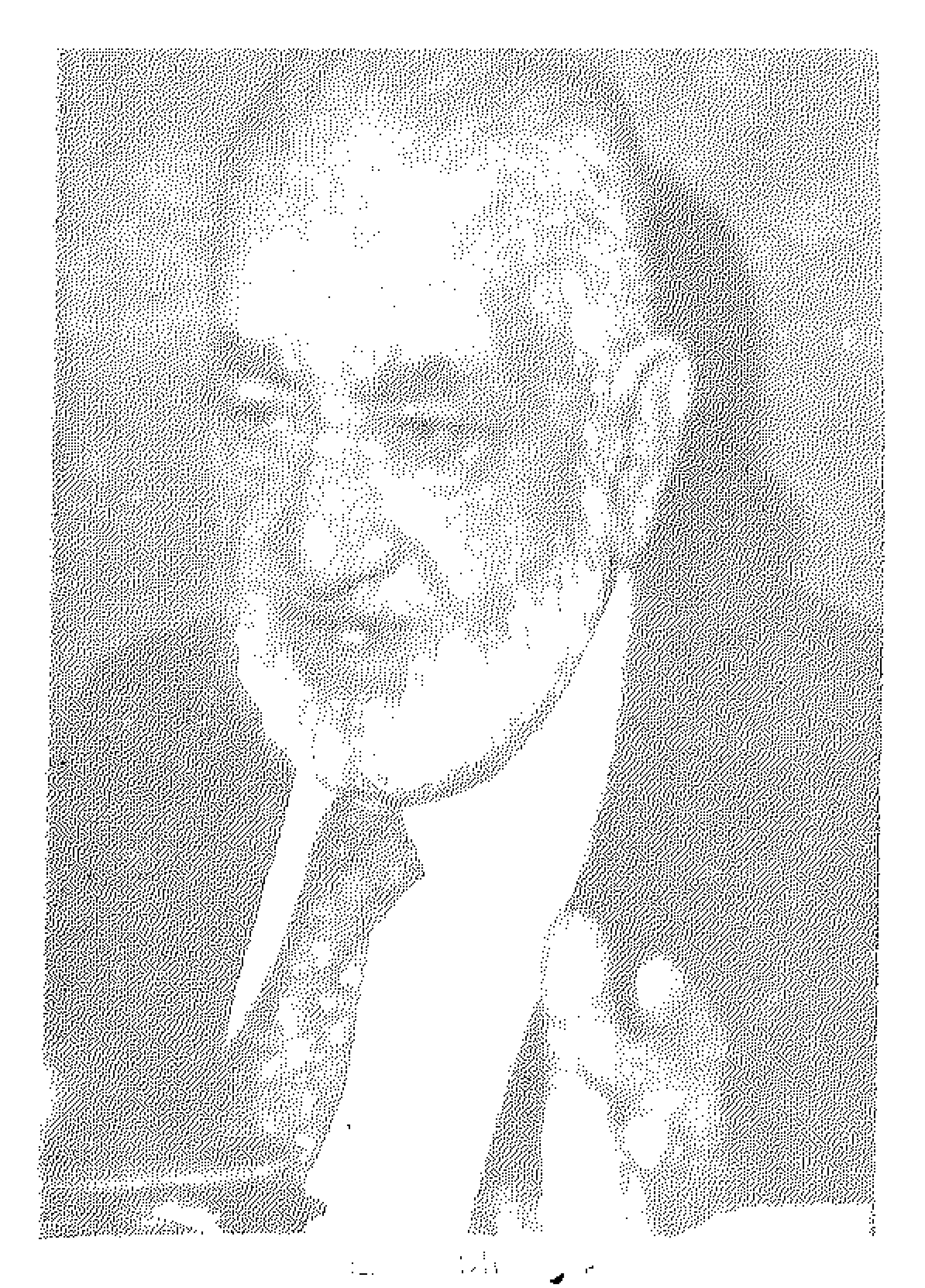
لذلك فحين توجه الضربات إلى أبناء الحركة الإسلامية في أى جزء من أجزاء الوطن الإسلامي فمن حق جماهير الأمة أن تتساءل لمصلحة من يتم هذا ؟ !

○○○

ويدفعنا اليوم إلى كتابة هذا الأعتداء الذى قامت به مباحث أمن الدولة في زيارة ليلية بمداهمة مقر الشقيقة مجلة الدعوة ومصادرة بعض الأوراق والوثائق وإغلاقها لعدة ساعات ... زيارة تذكرنا بالزيارات اياها من ماضى وزارة الداخلية التليد (!) الذى كانت العائلات فيه تفقد أبناءها وأربابها فلا تعلم لماذا ولا تعلم إلى أين ؟ .

وإذا كان البعض في وزارة الداخلية يتصور أن التاريخ يمكن أن يعود للوراء أو أن الاعتداء على مقر مجلة الدعوة سيرهب الاسلاميين ويدفع بالمد الاسلامى للوراء فنحن نعتقد أنهم واهمون ، أن الجماهير تتقدم نحو دينها بخيارها هي وليس بقرار رسمي وليتذكر من يريد الاعتبار إن إعدام سيد قطب لم يمنع بعالم في الطريق .. إلا من





المكتبات فقد جبأه الشباب المسلم تحت جلودهم .

ورغم ذلك فإن على الاسلاميين أن يعوا مواقع أقدامهم وأن يعوا طبيعة المرحلة التى يمرون بها وكنه العدو الذى يواجهونه ... وإن كان الله عز وجل أمرنا بأن ندع إلى سبيله بالحكمة ، فالحكمة لا تعنى التراجع والخوف بل تعنى اختيار أقرب السبل إلى شرعه وإلى الصواب .

○○○

وأخيراً ، ففي السنوات القليلة الماضية تزايد الحديث عن الحريات في مصر واعتقد البعض أنها مرحلة جديدة تعطى للإنسان قيمته في هذا البلد ... وشيئاً فشيئاً انهالت قوانين الحريات على رؤوس الناس ... وكان أولها قانون المدعي الاشتراكى ثم قانون العيب ، ولم يكن آخرها ما يسمى بقانون الاشتباه . وتواصلت محاولات تكميم الأفواه واخراس الألسنة .. والآن تتطاير النذر بمحاولة جديدة لاخراس الصوت الاسلامى وقهره .... وهو صوت الجماهير وأصالتها ومستقبلها .

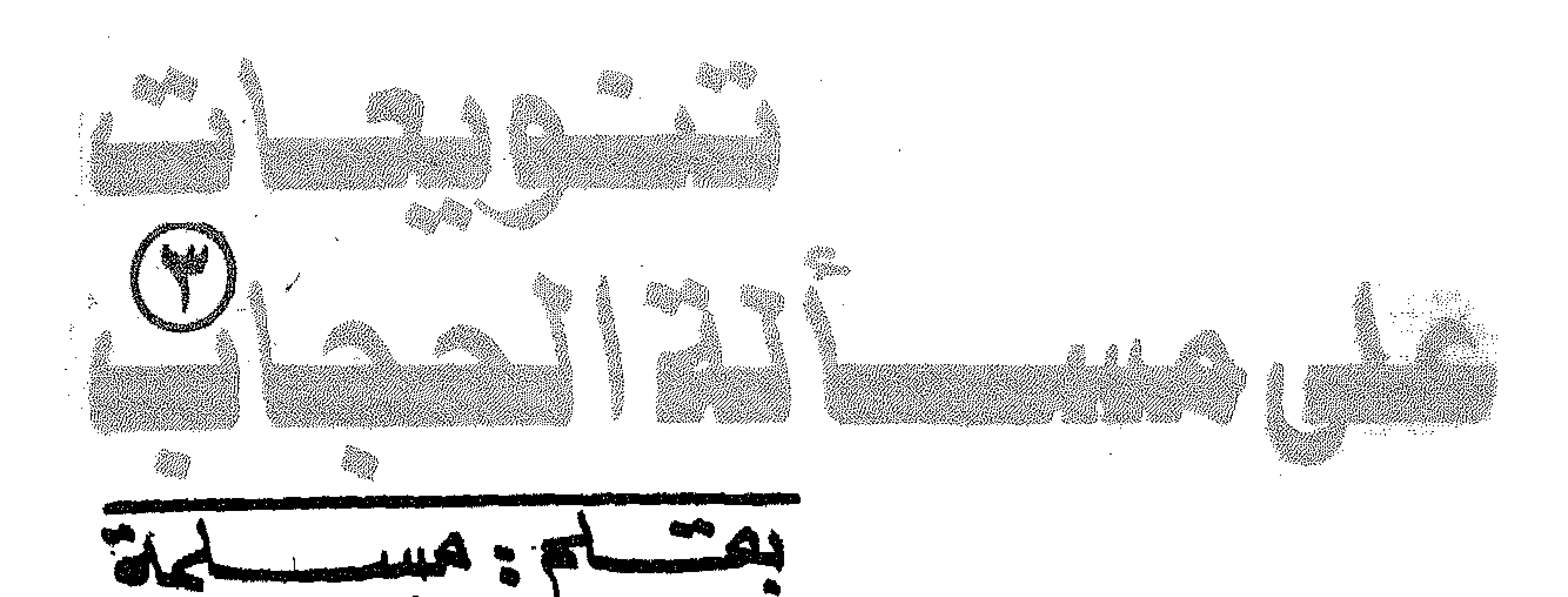
إن كانت هناك مخططات لتجديد الهجمة ضد الاسلام .. إن كانت هناك توجهات لإعادة عصر زوار الفجر .. فلتكن صريحة وواضحة حتى تعلم الجماهير إن اعلانات الحريات والديمقراطية وسيادة القانون ليست إلا ستاراً لضرب آمالها وتوجهاتها ... نحن لا نملك أن نمنعكم من التفكير في ضرب الاسلام والاسلاميين .. ولكن من هو الذى يملك التحكم في رد فعل الأمة على ذلك ؟ ! .

« قل انظروا ماذا في السماوات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون . فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم ، قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين . ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقاً علينا ننج المؤمنين . صدق الله العظيم (يونس ١٠١ ــ ١٠٣) .

بسم الله الرحمن الرحيم

«واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً»

صدق الله العظيم



بقلم : مسلمة

..لا أحد يمارى فى أن المرأة المسلمة فى العالم وفى مصر كانت ، قبل وعند مطلع القرن الـ ٢٠ ، ترسف فى أغلال تراكمات السنوات الطويلة من الاهمال والجهل والحرمان من حقوقها الشرعية التى كفلها لها الإسلام فى التعلم والدراسة وإختيار الزوج ...الخ ، وكانت ، فى إطار الظلم العام والتآمر الذى كان واقعاً على المواطن المسلم على مساحة الوطن الإسلامى ،

كانت تعانى ظلماً مضاعفاً وتتهدد بتآمر أخطر . وكان علماء الدين التقليديين قد ركنوا إلى قواقع هربوا إليها منسلخين عن مسئوليتهم الإسلامية الجوهرية فى ريادة الأمة والإضطلاع بحمل متطلباتها السياسية والاجتماعية والثقافية ، فى الوقت الذى لم تأخذ قضية تحرير المرأة المسلمة شيئاً يذكر من اهتمام الطليعيين من رجال الدين الثوار فكان حظ المرأة المسلمة من الإلتفات — إسلامياً — لمحنة ظلمها الإجتماعى ، الذى أعادها إلى عذابات موروثات من العقلية الجاهلية قبل الإسلام التى يسود وجهها كلّما بشرت بالأنثى فتلجأ إلى وئدها ، كان حظ المرأة المسلمة هو ترديد مبتور للآية الكريمة : « وقرن فى بيوتكن ... » (٣٣ / الأحزاب) مع إغفال الآية الملحقة : « واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً . (٣٤ / الأحزاب) ، مع ما تعطيه هذه الآية الكريمة من منهج قرآنى مرسوم لمهمة المرأة المسلمة التى أمرت من قبل القرآن بالتزام بيتها : لا لكى تجلس — كما كان يحدث لقرون طويلة — فى فراغ أو زحام من الجهل والتفاهة واللافاعلية ، ولكن لتأدية عديد من المهمات لإعدادها كادراً إسلامياً لها موقعها الأساسى فى المجتمع الاسلامى منها :

أولاً : المهمات التعبدية : رياضة لجسمها وروحها :



« وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله والرسول ... »

ثانياً : المهمات التعليمية : بناء لعقلها وثقافتها ووعيها ومن ثم فاعليتها فى جسم المجتمع الاسلامى : « واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ... » وعند كلمة « الحكمة » تنبجس أمامنا المئات من عيون المعرفة والخبرات وأبواب توظيفها . وتتشكل أمامنا ، تربوياً وعلمياً وثقافياً ، تلك المرأة المسلمة كما يرسمها القرآن الكريم ويريدها الله والرسول ونرى ـــ بعين الرؤية الإسلامية ـــ :

إمرأة نظيفة ، نشطة ، جادة ، لها زيها المتميز عن الجاهلية وعن الكتابية : « ذلك أدنى أن يُعرفن فلا يؤذين ... » تغض بصرها لكنها لا تخضع فى القول : فهى قوية نابهة تدربت إسلامياً لتعرف الفرق بين التهذيب والضعف الذى يثير الطمع . وهى متفقهة فى دينها :

تعرف كتابها وتوجيهات رسولها وتتلقى من منابعهما « الحكمة » التى تربى وعيها كذلك [لتتعرف على « إمام » زمانها الذى عليها أن تبايعه وتتبعه نصرةً لله والرسول] هى إمرأة قارئة ، كاتبة ، متأملة ، مفكرة : مستنبطة مستوعبة : تعرف تفاصيل قوانين شريعتها فى الإرث والزواج والطلاق والطهارة ، كما تعرف أصول حكومتها وتدرك كيف يكون الحاكم العادل ومتى يصير ـــ بالمفهوم الإسلامى ـــ جائراً فتلتزم وتؤمر مع مجتمعها المسلم تقويمه أو مجاهدته .

هى نصف متزامل مع الرجل المسلم فى حشد بديع يأتى به القرآن صفاً من ضياء وعبق المسك : « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات : أعدّ الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً .» (٣٥ / الأحزاب) .

هذه الصورة الكريمة الناصعة للمرأة المسلمة كما حدد معالمها القرآن الكريم طُمست وتلاشت ، إلا فى حالات إستثنائية نادرة ، عبر القرون التى اتخذ فيها المسلمون « هذا القرآن مهجوراً » فتحولت المرأة المسلمة إلى كائن جاهل خامل متخلف الحس والإدراك ، فاقد الوعى منكمش فى تواجد باهت على هامش المجتمع . وكان لابد أن يؤدى هذا الطمس والجور على قانون الله إلى سرقة مطلب تحرير المرأة المسلمة من منطلقاته وتصوراته الإسلامية بعد أن تقاعس علماء المسلمين عن أن يكونوا أول من يقود الحملة لمحو أمية المرأة المسلمة والدفاع عن

حقوقها الشرعية وإعادتها إلى ملامح ومعالم صورتها كما قررها القرآن لتبعث حرّة عزيزة من أرضيتها العقائدية وتراثها الثقافى والفكرى .

وهكذا وفى غياب المبادرة الإسلامية للتصويب ، وقعت قضية تحرير المرأة المسلمة فى أيدى غير الأمناء ممن لا ينطلقون من أرضية أو تصور إسلامى ، وتقدم كل من هب ودب ليدلى بدلوه فى مسألة تحرير المرأة المسلمة : مابين صديق جاهل وعدو ماكر إستطاع فى نهاية الأمر — بعدائه ومكره — أن يكتل الصديق الجاهل إلى معسكره المعادى للإسلام ويستثمر جهله لضرب معاقل المسلمات وهتك سترهن ، كجزء من المخطط الأسود الشامل على كل الأصعدة لضرب الإسلام والمسلمين وإلغاء شريعتهم — لا سمح الله — حيلولة ومنعاً لانبعاثهم — الحتمى — رحمة للعالمين ولو كره الكافرون

وفى مولد هذا الشعار البراق : « تحرير المرأة إنفسح المجال أمام الرواد العظام من تجار الشنطة الثقافية القادمين من أوربا — ومن أمريكا أخيراً ليصولوا ويجولوا محملين بأشكال وأنواع بضاعة الثقافة الغربية ، بموروثاتها الجاهلية الوثنية الإغريقية ، ومعها نماذج المرأة الأوروبية والأمريكية التى كانت قد نالت حريتها حديثاً متشكلة من رصيد فكرى واجتماعى ودينى خاص بها وحده. لا تنتمى إليه — ولايمكن أن تنتمى إليه — المرأة المسلمة بحال .

وككل الباعة الجائلين ، كانت أصوات تجار الشنطة الثقافية هؤلاء أعلى الأصوات وأكثرها صَخباً . وككل الباعة الجائلين كذلك ، كانوا يعرفون الكلمة التى تقال لتبهر وتجتذب والبضاعة التى تدس لتسلب . وننذهش الآن ونحن ننظر إليهم على بعد ما ينيف عن النصف قرن : كم كان واضحاً كونهم مندوبى مبيعات شامخى الأنوف مع مواطنيهم مهدورى الكرامة للرؤوس الأوربية الغربية الداهية من صهاينة وصليبيين وماسون . وكم كان واضحاً — رغم الحذلقة — تشتتهم الفكرى وسطحيتهم — كنقال ببغاويين — بنداءاتهم الفجة التى لا تخلو من وقاحة وسوقية لهجر التأصيل من الذات لحساب التبعية الفكرية لغرب يمقتنا : ديناً وجنساً وتاريخاً ويمارس علينا فوقية وغطرسة وإحتقاراً وهو يحضر الأنشوطة وراء الأنشوطة لتلتف حول أعناقنا جاذبة جباهنا عند أقدامه : جباهنا نحن : المسلمين أصحاب العزة من الله :

« ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » .

كان مطلب تجار الشنطة الثقافية هؤلاء أن يجعلونا ننظر بإكبار لإنجازات أوروبا — بسبب ما وصلت إليه من قوة البخار والكهرباء !

ونضعها أمامنا قدوة ومثلاً أعلى نسعى للوصول إليه ونتشكل بشكله ومن ثم يصير كل شىء ينتسب إلينا أو ننتسب إليه ، يتعلق بنا أو نتعلق به من أصولنا : يصير سلفياً ، جامداً ، مرفوضاً

يجب التنصل منه والاعتذار عنه كأنه جذام أو عاهه . وكان المطلوب أن نعتقد معهم بأن أوروبا والغرب قلعةٌ للحرية والديمقراطية والتمدن وإحترام الإنسان بينما يدوس النعل الأوروبى والغربى وجه الوطن الاسلامى : إغتصاباً وإرغاماً وسحقاً تاماً للانسان وحريته وكرامته وإستقلاله .

ــ(هؤلاء الباعة الجائلين : الصم العمي الثرثارون من تجار بضاعة الشنطة الثقافية يكتب عنهم لويس عوض ــ ممثلهم اليوم ــ مؤيداً بأنهم أبناء الثقافة الغربية والمفهومات الغربية والوثنية الفرعونية - (القومية المصرية !) - ويضعهم بسبب ذلك موضع الإستحسان والإفتخار مما يثبت لنا أن عمليتنا الحسابية سليمة حيث نضعهم نحن موضع الإستياء والإدانة . *)ــ

●

مع سرقة مطلب تحرير المرأة المسلمة ووقوعه فى أيدى الجهلة والأعداء وتجار الشنطة الثقافية : كان الدأب منذ البداية لجعل



د. لويس عوض

القضية : قضية « تحرير المرأة » فقط مع إسقاط التعيين « المسلمة » ومن ثم ربطها بقضية تحرير المرأة فى العالم : كأنما صارت هناك قومية خاصة إسمها « القومية النسائية » : تربط المرأة المسلمة بالمرأة المسيحية بالمرأة اليهودية بالمرأة عابدة البقر والأوثان بالمشركة بالملحدة ... إلخ : كأن قضيتهن واحدة ومطالبهن واحدة وأهدافهن واحدة ومعتقداتهن واحدة . وكان السعى فعلاً حثيثا لتأخذ المرأة المسلمة ملامح المرأة الغربية ، وكلما تطابقت صورتها مع الغربية كلما زاد الاعجاب بها وتقريظها بأنها لا تفرق عن الأجنبية !

ــ حتى سقطت المرأة المسلمة فيما لم تسقط فيه حتى عابدة البقر التى ظلت معتزة بزيها الخاص ــ السارى ــ وتميزها بالنقطة الحمراء بين عينيها .

كذلك كان الدأب الأهم لفصل قضية تحرير المرأة المسلمة عن قضية تحرير الوطن المسلم وفصل قضية الظلم الواقع عليها عن قضية الظلم الواقع على الرجل المسلم : تجزئة للقضية الواحدة من أجل أن تتفتت فى مسارات متباينة ، متعارضة بل ومتصارعة : إذ لم يقف الأمر عند الفصل بل تعداه إلى أن جُعلت المرأة المسلمة تقف خصماً أمام الرجل المسلم وأمام الوطن المسلم : تقف خصماً ضد شريعتها : تمتلىء رعباً

---

* لويس عوض / مقال تأملات فى الثقافة المصرية ، الأهرام ٢٤ / ٥ / ٨١ ص ١٢ عمود ٤ سطر ١٩ ــ ٢٧ .

وهلعاً كلما قيل لها : هناك من يطالب بتطبيق حكم شريعتك وتنفرج أساريرها فرحة بإنتصار إنهزامي كلما خرجت النظم العلمانية بقانون خائب للأحوال الشخصية مُستلهم من قوانين الغرب المستعمر لبلادها ، المهيمن على مقدرات أهلها ، المستذل لناسها ، المقيد لحرياتهم والواقفة عقبة فى طريق تحررهم وإستقلالهم :

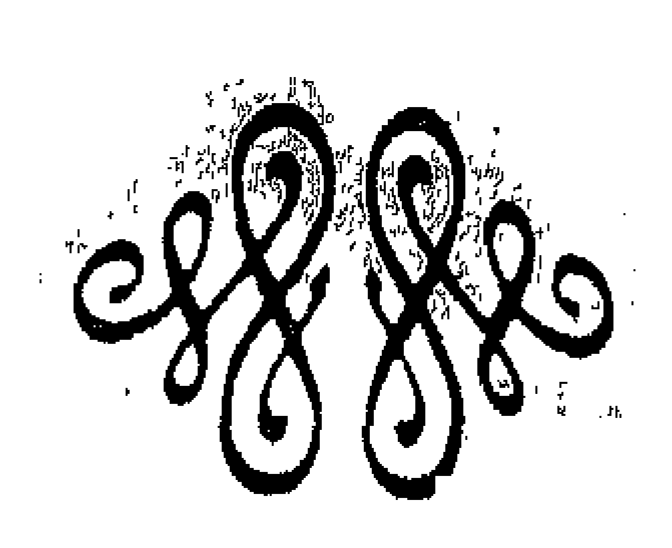
راجية — فى بلاهة وإستخذاء — العدل من أيدى الجناة : لاجئة إلى السجان والجلاد لكسر قيدها وعتق رقبتها .

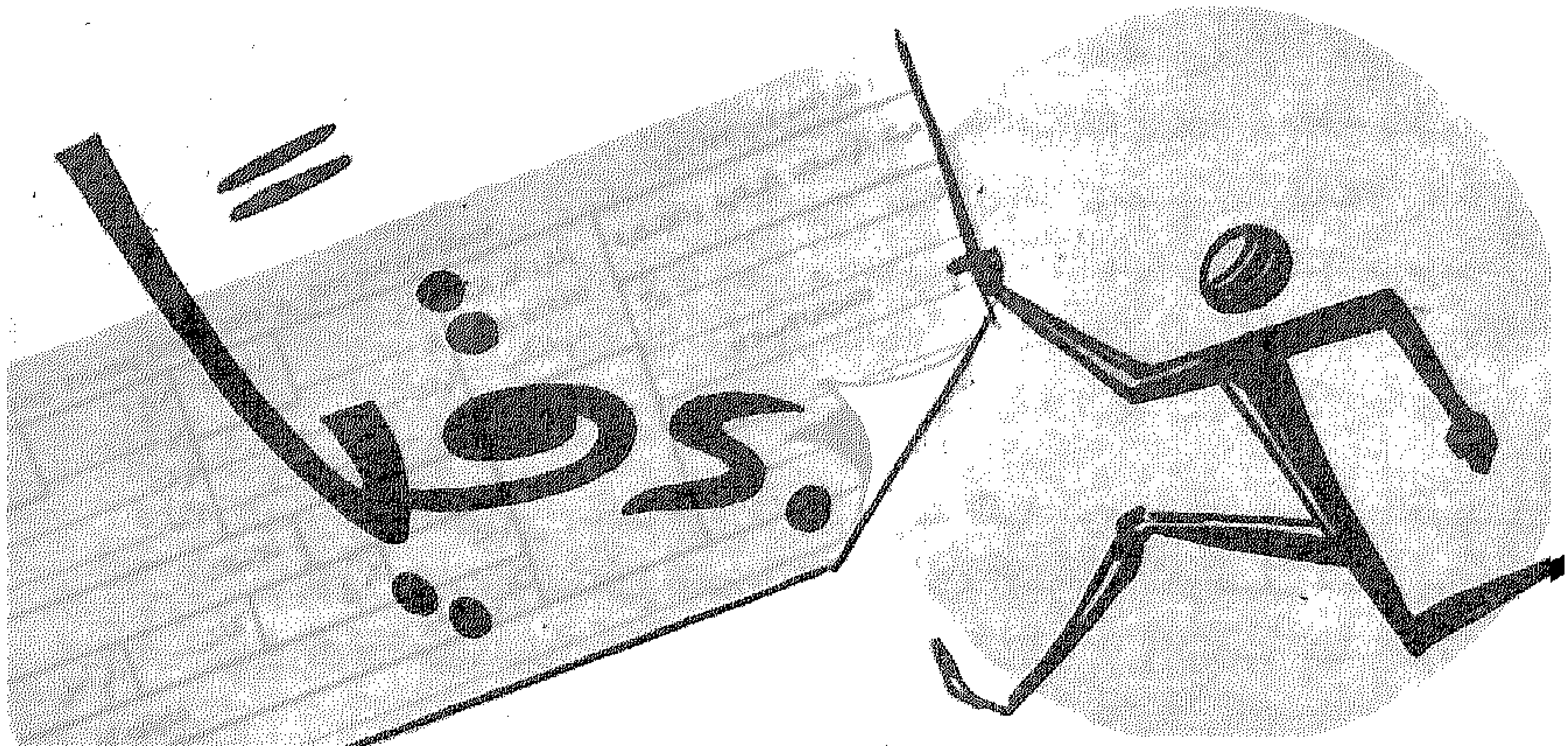
كان قاسم أمين أحد هؤلاء الباعة الجائلين من تجار شنطة الثقافة الغربية حيث كان ممن أسهموا بجدارة فى إلتواء النهضة المصرية عن إنبعاثها العربى الاسلامى الابداعى لتكون نهضة ثقافية إجتماعية صورية مستهلكة لانتاج مصانع الفكر الغربى ونافذة عرض دعائى له : يدعو بحماس — تترقرق معه الدموع أحيانا — لتقليد رجاله ونسائه ونظام معيشته — كأن التقليد قد صار فى ذاته من الاختراعات المبتكرة ! — حتى يقول فى كتابه « المرأة الجديدة » — ألفه ٨ ١٩٠٠ :

« نحن لا نستغرب أن المدنية الاسلامية أخطأت فى فهم طبيعة المرأة وتقدير شأنها ، فليس خطؤها فى ذلك أكبر من خطئها فى كثير من الأمور الأخرى ... » حتى يصل بقوله إلى « ... والذى أراه أن تمسكنا بالماضى إلى هذا الحد هو من الأهواء التى يجب أن ننهض جميعاً لمحاربتها ، لأنه ميل إلى التدنى والتقهقر .. هذا هو الداء الذى يلزم أن نبادر إلى علاجه ، وليس له من دواء إلا أننا نربى أولادنا على أن يعرفوا شئون المدنية الغربية ويقفوا على أصولها وفروعها وآثارها . إذا أتى هذا الحين — ونرجو أن لا يكون بعيداً — انجلت الحقيقة أمام أعيننا ساطعة سطوع الشمس ، وعرفنا قيمة التمدن الغربى ، وتيقنا أنه من المستحيل أن يتم إصلاح مافى أحوالنا إذا لم يكن مؤسساً على العلوم العصرية الحديثة . »(١)

(نواصل فى العدد القادم إن شاء الله)

(١) قاسم أمين ، الأعمال الكاملة ، تحقيق عمارة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٦ — ج ٢ ص ٢٠٩





□ فى الوقت الذى تزداد فيه عزلة نظام الأقلية العلوية الحاكمة برئاسة الأسد فى سوريا .. بدأ الاخوان المسلمون فى كسر طوق السرية الذى كان يحيط بنشاطهم فى مواجهة السياسة القمعية الشديدة التى يتبعها بفشل واضح النظام هناك ..

وتعليقاً على العمليات الإرهابية التى يدبرها النظام فى تعقب أعضاء الاخوان المسلمين فى خارج سوريا (إغتيال زوجة العطار فى ١٧ مارس بألمانيا الغربية) يقول المراقبون بأن المقاتلين الشبان فى داخل سوريا أشد خطراً على الأسد من الزعماء المسنين فى الخارج .. كما أن عمليات الاغتيال لن تؤثر — كما يقول الاخوان — على معنوياتهم ..

وفى تحليل لبيان الثورة الاسلامية (٧٥ صفحة) الذى صدر عن « الاخوان المسلمين » .. تقول مجلة « الإيكونومست » البريطانية : « إن البيان وثيقة ديمقراطية غير متوقعة فهى تبين أن لدى الاخوان الثقة الكافية لأن يقدموا أنفسهم للعالم كحكومة مسئولة فى المستقبل ...

□ تقدم اللورد هفتون (من حزب العمال) إلى مجلس اللوردات بمشروع قانون يقضى بمنع الذبح على الطريقة الاسلامية لغير أغراض الاستهلاك المحلى .

□ وقعت اشتباكات عنيفة فى مديرية « كشم » مركز مدخشان الواقعة بالقرب من العاصمة الأفغانية كابول بين المجاهدين وقوات الغزو السوفييتى اسقط المجاهدون خلالها ثلاث طائرات هليوكوبتر واغتنموا ٢٥ دبابة وعربة مصفحة وأعدموا « جلادخان » مدير المديرية بعد محاكمة إسلامية ميدانية أمام جمع من الناس .. واستشهد عشرة من طليعة جنود الرحمن .

□ طبقاً لأقوال بعض المواطنين من « حماة » بسوريا .. والذين وصلوا مؤخراً إلى ألمانيا الغربية أن حماة قد تعرضت لثلاث حملات تفتيش واعتقال وقتل جماعى خلال الأشهر القليلة الماضية وأن هذه الحملات تحدث بين صفوف الأطباء بالذات حيث يعتبرهم النظام الطائفى الحاكم معارضين سريين له .. ويذكر المواطنون أن أول عمليات المقاومة قام بها طبيبان من الإخوان في خلال معركة مع السلطة .. ومنذ ذلك الحين تقوم المخابرات باغتيال الأطباء مما يدفعهم إلى مغادرة حماة .

□ تقدم حوالى ألف من سكان قرية « غجر » ـــ القرية الوحيدة التى يسكنها العلويون فى إسرائيل ـــ بطلب إلى وزارة الداخلية للحصول على الجنسية الاسرائيلية .. ويضيف مصدر موثوق به بأن عمدة القرية محمد الخطيب كان أحد مقدمى الطلبات ... (أوردت النبأ الجيرو زاليم بوست) ..

ومن العجيب أن قرية « غجر » تابعة للبنان غير أنه بسبب موقعها الاستراتيجى على سفح جبل الشيخ فقد وافقت الحكومة اللبنانية فى عام ١٩٦٠ على تأجير المنطقة بما فيها القرية إلى سوريا لإقامة مواقع عسكرية فيها .. وفى حرب يونيو ١٩٦٧ ترك السوريون مواقعهم وانسحبوا من المنطقة !! .

□ أعلن المكتب المركزى للأنباء فى طهران أن السلطات العراقية قد أبعدت خمسين ألفاً من المواطنين العراقيين (منهم أطفال ونساء وشيوخ) دخلوا إيران عن طريق الشريط الحدودى فى غرب إيران وتم اسكانهم بعد أن جردتهم قوات صدام من أموالهم وممتلكاتهم .

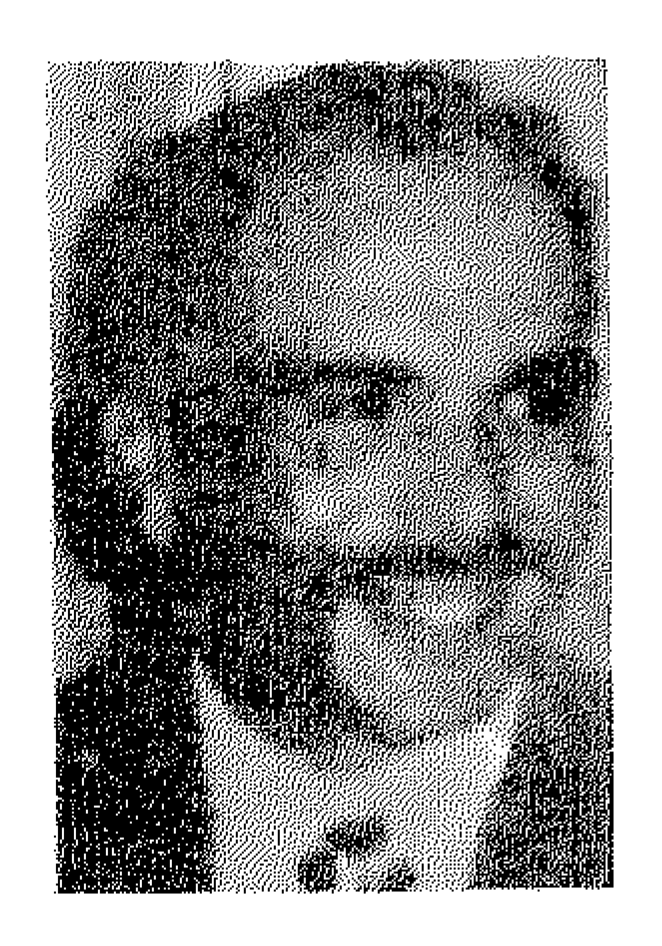


الإمام الخمينى

□ ذكرت « الديلى تلجراف » البريطانية عن مصادر مطلعة فى منطقة الخليج بأن السعودية تشعر بالقلق إزاء جهود العراق لاقناع الكويت بالتخلى عن جزيرتى (وربا) و (بوبيان) الاستراتيجيتين اللتين ينوى العراق تحصينهما وتحويلهما إلى قاعدتين بحريتين .. ضد إيران .. ومع ذلك فإن كثيراً من دول الخليج وخصوصاً السعودية تتوجس من حيازة العراق لهما مما سيقوى موقفه الاستراتيجى فى المنطقة بوجه عام .. وتضيف الجريدة بأن السعودية قد إنحازت بشدة نحو العراق فى حربه المستمرة ضد إيران ، ولكن السعوديين لا يستطيعون الوثوق بسياسة دكتاتورية صدام حسين البعثية فى المستقبل .. ومن ناحية أخرى فإن إهتمام العراق الحالى بالجزيرتين يعكس خلافاً قديماً حول الحدود تدّعى فيه بغداد حقها فى السيطرة عليهما



صدام حسين



□ ترابط قوة من الجيش الأردنى (٥ آلاف) فى منطقة « سيف سعد » خلف القوات العراقية مباشرة وصدرت إليها الأوامر بتصفية أى عسكرى يحاول الفرار من الجبهة مع جيش الجمهورية الإسلامية فى إيران .. من المعروف أن الذين يفرون من الجيش العراقى يتقدمون للإلتجاء إلى القوات الايرانية الاسلامية وذلك على أثر ترحيب الإمام الخمينى بهم .. ولا يتقهقرون إلى الخلف ! !

□ فى محافظة حاورة الشرقية .. فى أندونيسيا .. تقرر منع نشر أى كتاب يتضمن سورة الاخلاص .. القرار اتخذه رئيس شئون التربية والتعليم فى محافظة جاوه ووافق عليه داود يوسف وزير التربية والتعليم .. (آكثر من ٩٠ ٪ من سكان اندونيسيا مسلمون !!) .

□ تشهد ولاية بيهار بالهند موجة من العنف الطائفى من جانب الهندوس المسلمين ضد المسلمين هناك .. ومن ناحية أخرى طالب مؤتمر حزب « هندو مهاسبها » وهو حزب الهندوس المتطرفين بطرد جمعيات نشر الدعوة الاسلامية من الهند ووصف المسلمين بأنهم همجيون ومصدر قلق فى الهند .

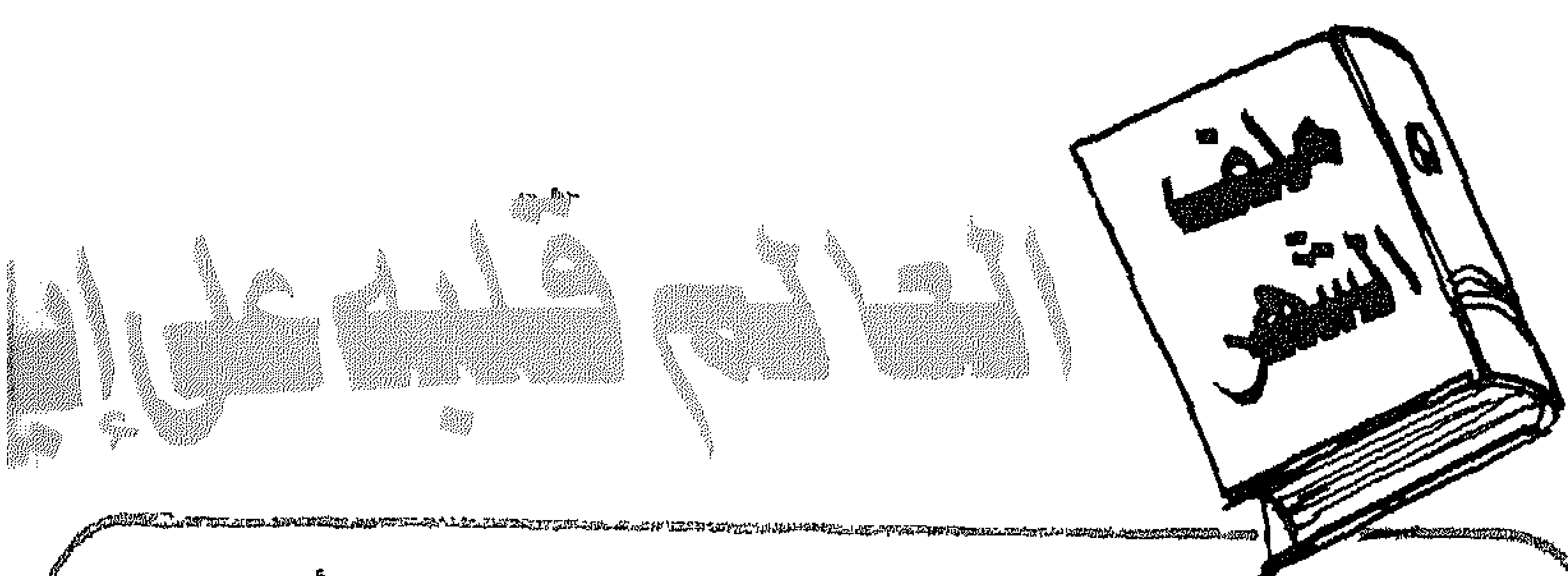
وفى عليكرة أعلنت السلطات المحلية إغلاق جامعة عليكرة الاسلامية إثر حوادث العنف التى وقعت بسبب احتجاج الطلبة على حل اتحادهم ..

□ أعلن « سودومو » نائب قائد الحرس الوطنى فى أندونيسيا عن إعدام ٢٧ شخصاً من منطقة جيمبر بسبب « تصرفاتهم غير الانسانية .. حيث علموا الناس السرقة والسحر » ..

وفى وقت لاحق تلقى الحاج يوسف هاشم أحد أعضاء البرلمان عن حزب الاتحاد الاسلامى بياناً من شباب جيمبر يقول أن عدد القتلى ٤٢ شخصاً وأن معظمهم من المعلمين الذين يعلمون القرآن أطفال المسلمين فى المساجد والمدارس .

وعلى أثر هذا الخلاف فى التصريحات أوفدت مجلة « تمبو » الأندونسية أحد مراسليها إلى المدينة الذى وقف على صحة البيان الأخير .. وعندما نشرت المجلة الحقيقة شطبتها السلطات باللون الأسود حتى لا يمكن قراءتها .

□ أصدرت سلطات صدام حسين قانوناً يستثنى من يرغب فى الزواج من أرامل قتلى الحرب من القانون المعمول به الذى يقضى بضرورة الحصول على موافقة الزوجة الأولى قبل الزواج الثانى !!! من المعروف أن هذا الشرط ينص عليه قانون الأحوال الشخصية الجديد فى مصر ولكن لم تتح الفرصة لظهور مفاسده كما ظهرت فى حالة الحرب التى يعيشها العراق !!



العالم موزع بين متآمر وحاقد وشامت ومشفق وقلق .. والثورة تمتد كأنما الطوفان .. تمضى كأنما سهم القدر .. تدور كأنها خبز المساكين وفرحهم .

العالم لا يرى فوضى إلا فى إيران ولا مذابح إلا فى إيران ، مع أن عدد المجرمين الذين نالهم قصاص الاسلام والثورة لا يتجاوز ضحايا رضا بهلوى فى ساعات قليلة من ساعات أيامه السوداء ، ولا يتجاوز قائمة القتلى الأسبوعية فى جنوب لبنان من جراء قصف الطائرات الأميريكية التى يقودها اليهود ، أما القردة الذين اعتادوا تمجيد الثورة الروسية أو الثورة الفرنسية .. ألم يحطهم أحد علماً أن ضحايا أي من هاتين الثورتين وفى اليوم الواحد أيضاً كان يفوق كثيراً عدد كل المجرمين الذين سقطوا فى إيران ويرق لحالهم هؤلاء القردة .

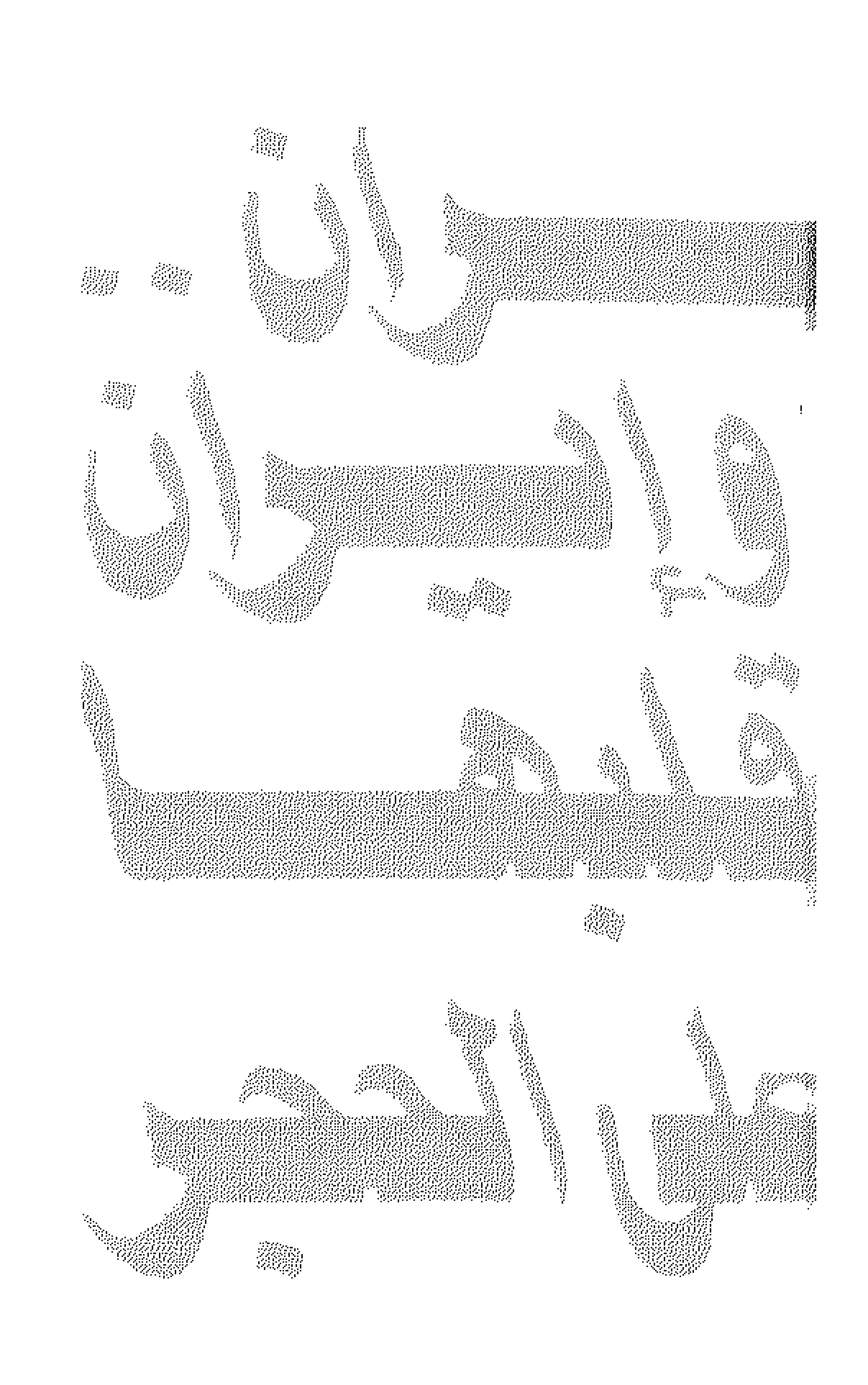
فى معظم أنحاء العالم ــ بما فيه وطننا الاسلامى ــ يمتطى أحد الحكام كرسى التسلط ولا ينفك قائماً على رؤوس الناس لا تزحزحه إلا صاعقة فناء الهية أو من هو أكثر تسلطاً منه وارهاباً .... وفى إيران تقوم الجماهير بحماية خطها الاسلامى الثورى وتبعد رئيس الجمهورية بإرادتها ووعيها فلا يخجل الحاقدون من الحديث عن الارهاب وفقدان الحس الديمقراطى (!!) فى إيران .

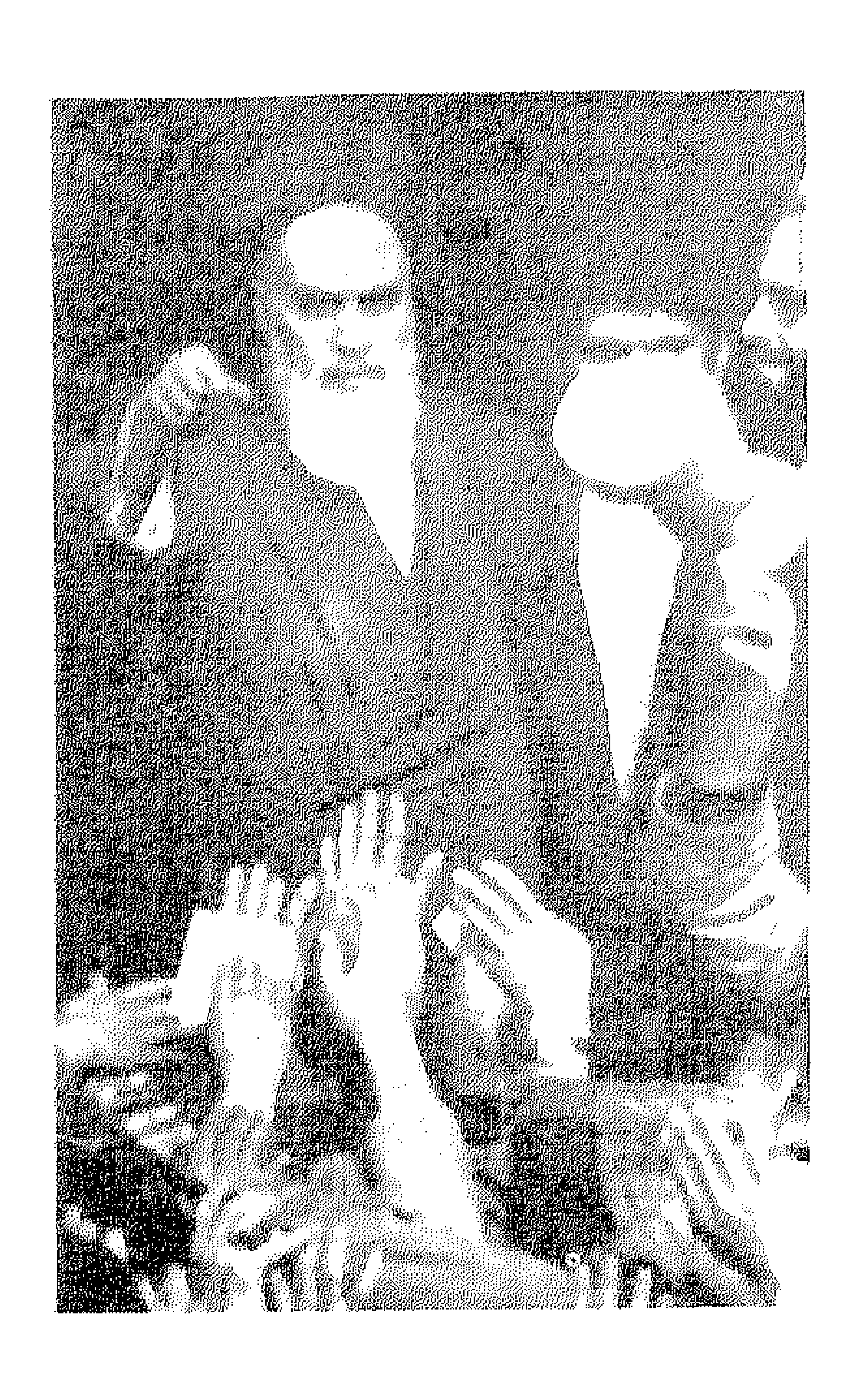
إن الجماهير الثورية المناضلة التى انحازت إلى جانب دينها العظيم تواصل الآن فى إيران تصويب مسيرة الثورة الاسلامية وتنقيتها وتنجز مهمتها تلك بحسم وبدون مهادنة وبروح استشهادية فذة كما اعتادت طوال السنوات الأخيرة ... فتواجه المنافقين والعملاء مواجهة كاملة وتقرر ابعاد رئيس الجمهورية عندما وجدت أنه لم يصبح قادراً على مواصلة المد الاسلامى الثورى .

ما الذى حدث فى طهران فى الأسابيع القليلة الماضية ؟

وكيف يمكن أن ننفذ إلى رؤية صائبة لما جرى ؟

إن الأمور ستبدو أكثر وضوحاً إذا ما حاولنا أن نمتد رأسياً ثم أفقياً ، نتقصى بعض جوانب الثورة ــ طبيعتها ، مراحلها المتغيرة ، أشكاليتها ونقاط تماسها مع الدولة ومؤسساتها ــ ثم ننتقل إلى دراسة القوى الفاعلة والمؤثرة على الساحة الايرانية كل هذا ــ ضرورى ــ كمفتاح لحل (معضلة !) ما حدث ، كما يحلو للبعض أن يقول .





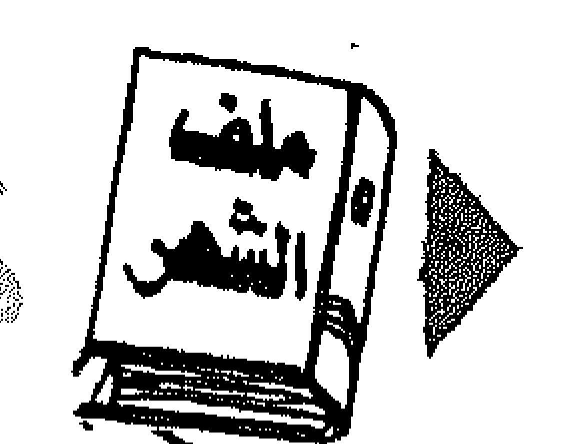
الثورة والدولة ــ أشكالية الحركات التغييرية الراديكالية .

بعد انتفاضة ٥ يونيو ١٩٦٣ التى ذهبت فداءها أرواح آلاف الشهداء ... قبض جنود الشاه على الامام الخمينى وأودع زنزانة انفرادية فى معسكر عشرت آباد .. حاول الشاه يومها مقابلة الامام الأسير ، فرفض بشدة معلنا : « أنهم يريدون أن التقى بالشاه لكى أسقط من عين الشعب ويلوثوا سمعتى ، انهم يعلمون أن الشاه ساقط ومرفوض فى نظر الشعب الذى يعتبر البحر نجساً إذا مسه الشاه ... ومن أجل ذلك فلن ألتقى بالشاه » .

وهكذا كان الامام يحدد بوضوح وفى وقت مبكر طبيعة المعادلة التى ستحكم مسار الثورة والانتصار القادم .. كان يختار بوعى اثبتت الأيام ولا تزال كم هو طاغ وفذ كأنه الإلهام .. كان يختار المعادلة التى تحدد علاقة الأمة والثورة .. بالآخر .. بالعدو .. انها أصعب وأدق المعادلات .. لأن هذا الآخر .. عدو اسطورى يملك من القوة والمرونة [Flexibility] مالم تملكه قوة شيطانية على طول التاريخ البشرى ... لقد كانت أمريكا التى لم يكن الشاه أكثر من تابع لها ،

كانت تملك من القوة ما يجعلها تحتمل عشرات الضربات مهما كانت قاسية .. وكانت تملك من المرونة ما يجعلها كلما خسرت موقعاً أو فقدت ورقة من أن تنتقل إلى موقع جديد وتخرج ورقة جديدة .

فى البداية لم يتصوروا أن الغضبة الجماهيرية يمكن أن تصل إلى هذا الحد من العنف والوعى أو أن الشارع الاسلامى سيقوم ولن يقعد وأن رجال الدين المناضلين يملكون هذه السيطرة الكاسحة على الشارع .. ولهذا كان همهم الأول بعد ذلك هو تهدئة هذا الشارع وبالتالى تفريغ الثورة .



كانت أولى أوراقهم اسقاط رؤساء وزراء مقربين من الشاه ولكن البديل لم يكن ليزيد الثورة إلا اشتعالاً ، حتى توصلوا إلى أحد أهم الأوراق وهو تجهيز بختيار المعارض القديم للشاه وعضو الجبهة الوطنية ليسوى الأمور ـــ بعد رفض سنجابى وبازرجان القيام بالمهمة ـــ فى نفس الوقت الذى يتم فيه إبعاد الشاه من مسرح الأحداث وذلك فى محاولة لامتصاص النقمة وتفريغ الثورة ومن ثم تطهير الشارع بروية وهدوء . وفعلاً أعلن الشاه عن استعداده للرحيل وأعلن بختيار عن تضامنه مع الفلسطينيين وقطع النفط عن اسرائيل ووعد بالحريات وبأنه لن يصبح شرطياً أمريكياً بعد الآن ـــ ولكن الامام الذى حدد من البداية المعادلة الصعبة لم يتوان عن مواجهة حكومة بختيار وأعلن أنها « منافية للدين ولمصلحة الوطن » ودعا الجماهير إلى التظاهر ضدها فكان ما تصوروه ورقة فى أيديهم ، دفعة جديدة زادت من هيجان الشارع الاسلامى فى الوقت الذى كان فيه كارتر يطلب من الامام الخمينى وفى مؤتمر صحفى إعطاء فرصة لبختيار الذى صنعوا له رأياً عاماً خارج إيران وحاولوا ربطه بالمؤسسات المنهارة للنظام ولكن دون جدوى .. ففكروا بارسال بختيار إلى باريس لمقابلة الامام الذى رفض بشدة رغم ضغط الكثير من العناصر الوطنية والمثقفين قصيرى النظر الذين تصوروا أن لقاءً كهذا سيحل كل المشاكل المعلقة ولكن صاحب « المعادلة الصعبة » كان يعلم أن الفخ الأمريكى يريد تفريغ الشارع والذى كان ممكناً لو وضع الامام يده فى تلك اليد الأمريكية النجسة والذى لم تكن الجماهير تقبل بأقل من قطعها .

... وهنا لاحظ الامام أن فراغاً سياسياً خطراً قد يملأ إيران ويسمح للآخرين بحرية الحركة ان لم يتحرك هو وبسرعة فقرر وسط إشفاق أنصاره ورفض أعدائه أن يعود إلى طهران ... ويروى أحمد الخمينى أن الامام قرر هذا رغم رفض وتردد كل قادة الثورة من حوله خوفاً على حياته .. ولكن القادم من فجر التاريخ ومن اشراقه بكل تجاربه ، والمتأمل العظيم كان يعرف انهم يريدون اجهاض الثورة وأن الفراغ السياسى ان حدث فسيكون قاتلاً مالم يملأه هو شخصياً .

وهنا حاولوا تأجيل وصوله وانتقاله إلى جانب الجماهير مباشرة ، مرة بغلق المطار وأخرى بتهديده ولكنه يعلن بكل حسم ووضوح : « لقد قررت العودة لأننى أرغب فى سفك دمى على أرض إيران » وهكذا مزق الامام ورقة أخرى من أوراقهم وأعلن عن تكليف بزرجان بتشكيل حكومة مؤقتة كجسر مرحلى .

وظن الكثيرون ومنهم أمريكا ان الثورة التى لم يستطيعوا فهمها واستيعابها واجهاضها ستتفرغ الآن فى مؤسسات الدولة وأجهزتها ... وان كان من الصعوبة بمكان محاصرة الهيجان العارم ومده الثورى .. فإن التعامل مع الدولة وضربها سيكون أكثر سهولة بالتأكيد خاصة أن أمريكا تمنت وعملت جهدها لتحافظ على الجيش ذى التوجه الأمريكى والذى تصورت أنه سيكون إحدى أوراقها الساحقة والنهائية . هذا فى نفس الوقت الذى دفعت فيه بعض عملائها إلى صفوف الجناح المعتدل الذى بدأ وكأنه تولى السلطة وقتها .

ولكن الامام كان يعى أن تحول الثورة إلى دولة ليس قراراً علوياً لأنه ابتداءً ـــ كرسالى محمدى ـــ لا يمكن أن يكون سلطوياً ولأنه أساساً يفهم أن هذا يتم حين يستنفد التحرك والتصعيد الثورى اغراضه فى تنقية الثورة والبناء المجتمعى الاسلامى الحقيقى ، وكان يعلم أخيراً أن ذلك سيحدث بشكل تلقائى . وهكذا استمر التصعيد الثورى فى ظل مراقبة الامام الجوهرية ومحاولة الامساك بمفاتيح التوازن بين الأصل والفرع بين الثورة الموجودة والدولة التى يجب أن تنمو رويداً رويداً .. ذلك أن مؤسسات مختلفة تماماً ستظهر وأن الانهيار الشامل للنظام الجاهلى يجب أن يسبق البناء الجديد ـــ ومحتملا للبعض أن يسمى ما يحدث فوضى ـــ فهمنا نحن أنه فراغ ضرورى يرافق مراحل الأنهيار الأخيرة ويسبق البناء الجديد خاصة أننا لسنا أمام انقلاب عسكرى كانقلابات جنرالات النوادى

سابقاً ولاحقاً ، بل نحن أمام ثورة شاملة متميزة ونادرة يظل من السخف الشديد مقارنتها حتى بالثورة الروسية أو الفرنسية . وبدأت أمريكا تفهم وبصعوبة أن حلم اختراق الدولة ليس أقل صعوبة من حلم السيطرة على الثورة .

وقبل أن تفيق لتبحث عن حل جديد وورقة جديدة وبعد أيام قليلة من ذلك اللقاء الذى صافح فيه مهدى بازرجان يد بريزنسكى القذرة فى الجزائر كانت وكالات الأنباء وعلى طول العالم تبرق خبراً لا يقل فى نظرنا عن خبر وصول الامام إلى طهران وانتصار الثورة ... كانت معركة حقيقية كأى معارك التاريخ الاسلامى المجيد حين هزت يد الطلبة السائرين على منهج الامام كل شىء .. كل شىء داخل إيران وخارجها .. وتوجهت انظار العالم إلى السفارة الأمريكية حيث كان مجد اخر يصنع .

سقطت طوابير المعتدلين (!) كما يحلو لبعضهم أن يقول ، أولئك الذين كان من الصعب تمييز المخلص عن العميل فى صفوفهم ... وصعد الأكثر اسلاماً وراديكالية ودخلت الثورة بذلك مرحلة جديدة هذا من جانب ، وعلى الجانب الآخر كان العجز الأمريكى أكبر من أن تخفيه أساطيلهم وكل أجهزتهم الاسطورية عن أعين العالم وبخاصة المستضعفين الذين عمت أوساطهم الفرحة والابتهاج وبرز الحاجز الكبير الذى أربك الأيادى الأمريكية وأعجزها عن التدخل هذا الحاجز الذى استمر ٤٤٤ يوماً كانت الثورة فى أمس الحاجة لها لتبقى بحوزتها الجواسيس كرهينة تجعل الأمريكان يفكرون مرات ومرات قبل أن يحاولوا طرح أوراق جديدة .

فى هذه الفترة كانت الثورة تصوت على الدستور الاسلامى ... تنتخب رئيس الجمهورية وتدشن ثورتها الثقافية وتنهى سنوات الاستلاب الروحى الطويلة وتتقدم على طريق إنهاء التبعية .

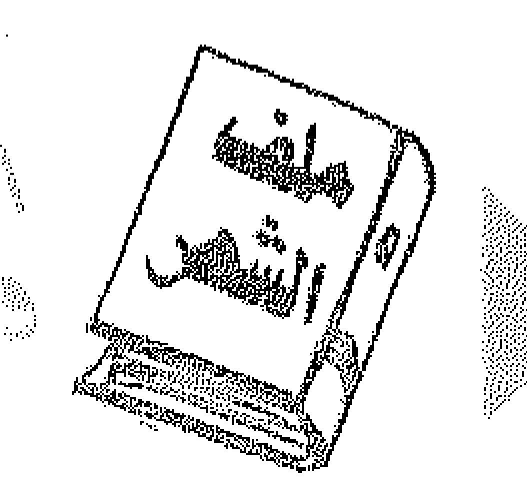
هذا هو مسار الثورة قبل أن يشتعل الخلاف بشكله الحاد والذى قاد إلى عزل بنى صدر عن رئاسة الجمهورية وكى تتضح الأمور أكثر لابد من رؤية سريعة للخريطة السياسية وللقوى الفعالة فى إيران .

هناك ثلاثة خطوط رئيسية يمكن من خلال رسمها تحديد هذه الخريطة السياسية بدقة :

١ ــ خط الامام ــ أو [لا شرقية ولا غربية] : ينسب إلى الامام الخمينى قوله « لا أريد أحزاباً ، الشعب المسلم الملتزم هو الحزب » ولهذا فإن أغلبية ملايين الشعب الايرانى تأتى ضمن هذا الخط وهى حسب المصطلح الاسلامى تمثل « أمة الاسلام » وعلى رأس هذه الأمة الكثير من رجال الدين المناضلين الذين لم ينتسبوا رسمياً لأى حزب بدءًا من الشهيد آيه الله مطهرى إلى أحمد الخمينى مروراً بكثير من آيات الله المناضلين أبرزهم آية الله منتظرى وهؤلاء جميعاً معروفون ومتميزون رغم أنه لا يجمعهم تنظيم محدد وعندما سئل حجة الاسلام منتظرى (الابن) قبل انتخابات مجلس الشورى عن توقعه للفئة التى ستحقق أكبر عدد من المقاعد قال : « أنه لا يتوقع أن يحقق هذا لا الجبهة الوطنية ولا الحزب الجمهورى ولا مجاهدى خلق .. ثم قال ولذلك ربما يفوز المستقلون السائرون على خط الامام غير المرتبطين بأى جماعة بالأكثرية داخل مجلس الشورى » .

ولكن هذا لم يمنع أن تنسب الكثير من الجماعات نفسها إلى هذا الخط حتى حزب توده أعلن تأييده لخط الامام ، وعندما سئل أحد قادة هذا الحزب بأنهم ينوون القفز إلى السلطة بعد وفاة الخمينى بادر قائلاً « لا تقولوا بعد الخمينى .. فإن الخمينى إن شاء الله سيعيش


كارتر بختيار



أكثر ... » ورغم تحفظ هذا القائد الماركسى على رئيس الجمهورية وقتها إلا أنه قال « وحتى رئيس الجمهورية .. نحن قلنا مادام رئيس الجمهورية على نهج سماحة الامام فنحن معه (هكذا !!) » .

ولكن هذه المناورات لن تمنعنا من تحديد آخرين يسيرون بحق على نهج الامام أو قريبون منه وهم كل من يؤمن « بولاية الفقيه » كما طرحها الامام والتى تعنى بتبسيط شديد ضرورة وشرعية أن يكون الفقيه المسلم مرجعاً سياسياً إضافة إلى مواجهة الشرق والغرب . ولهذا فإننا نجد على نهج الامام كل من : حرس الثورة ، المنظمات المحلية (الكوميتات) ، مؤسسة جهاد البناء ، الحزب الجمهورى ، الجمعيات الاسلامية ، حزب الله ، مؤسسة الشهداء ومؤسسة المستضعفين و ...

هذا الخط يرفع شعار « لا شرقية ولا غربية » .. توجهه السياسى والفكرى ، اسلامى عقائدى يعى ويؤمن باستمرار تصعيد الثورة وتصديرها سواء كنموذج أو كمساعدة محتملة .

٢ـــ نعم للشرق ونعم للغرب : وهؤلاء أغلبهم مسلمون يضعون إيران أولاً وتوجهاتهم تحكمها الظروف السياسية أكثر مما يحكمها التوجه الاسلامى العقائدى الراديكالى رغم فهمهم للخصوصية الايرانية وارتباطها الجدى بالاسلام ، وهم ليسوا عملاء لأى جهة أجنبية كما قد يتبادر إلى الذهن عند قراءة العنوان ... وهو يعنى انهم يسيرون كيفما سارت المصلحة الايرانية ، ومهدى بازركان أبرز ممثلى هذا الاتجاه فهو شخصية محافظة أقل التزاماً بالثورة يتضح هذا من كلمة الامام التى وجهها إلى مجموعته « جبهة تحرير إيران » حين قال لهم :

« أنا أعرف أنكم مسلمون تصلون وتصومون ولكن الاسلام ليس هذا فقط .. الاسلام يعنى الالتزام بالثورة »

وينتمى لهذه الحركة وهذا الخط كذلك صادق قطب زاده وإبراهيم يزدي وصادق طبطائى .. وعباس أمير انتطام وتتفاوت درجات اقترابهم من الخط الراديكالى للثورة فبينما كان يزدى وجهاً مقبولاً لدى الامام والأمة كان الطلبة يلقون القبض على عباس انتظام بتهمة اتصاله بأمريكا ولم ينجه من الحكم بالسجن إقرار مهدى بازركان أنه طلب منه القيام بالاتصال !

يضاف إلى هذه المجموعات بعض الشخصيات العامة ذات المصالح وأبرزهم تجار البازار . وهؤلاء جميعاً بالاضافة لما ذكر كانوا من دعاة ليبرالية الثورة وطرح الانجازات الاقتصادية غير الراديكالية كبديل للتصعيد الثورى ومواجهة قوى الشر شرقاً وغرباً .

٣ــ نعم للغرب أو نعم للشرق :

ا ـــ نعم للغرب : هنا تأتى العناصر الموالية لأمريكا والغرب بدءاً من بقايا النظام وشراذمه وانتهاءً بالجبهة الوطنية مروراً بشهبور بختيار وحسن نزيه والجنرال أحمد مدنى .

ب ـــ نعم للشرق : هنا تأتى المجموعات الموالية للسوفيات أو على الأقل المعادية للغرب فقط .

ومنهم مجموعة حزب تودة التى لا تترك فرصة إلا لتدعى زوراً وبهتاناً إنها مع الثورة والامام حتى أصبح زعيمها كيانورى يسمى « آية الله كيانورى » !! وهم أقدم حزب سياسى فى إيران كانوا منذ بداية تشكيلهم شديدى الارتباط والموالاه لموسكو حتى آن هناك نكتة شائعة فى إيران تقول « إذا أمطرت السماء فى موسكو رفع أعضاء حزب تودة المظلات فى إيران » .

وسر زعمهم تأييد الثورة يكمن فى ضعفهم ثم وهم على طول تاريخهم كانت لهم مكاتب علنية فى إيران .. ومتى كانت لهم صحيفة علنية تصدر باسمهم .. إلا فى ظل الثورة الاسلامية !! .

وعلى يسار حزب تودة تسقط منظمة فدائيى خلق كما سقطت « حركة تحرير إيران » على يمين الثورة ، وذلك

من خلال ممارساتها اليسارية الطفولية ... وهؤلاء تأسسوا سنة ١٩٧٠ ورغم بعض مشاركتهم المسلمة للاطاحة بالشاه إلا أنهم أصبحوا الآن أكثر عناصر اليسار معاداة للثورة خاصة بعد انضمام مجموعات منهم لقتال الثورة فى صف المتمردين الأكراد .

بقيت فى هذا الخط منظمة « مجاهدى خلق » .. وهى بدون شك أعصى على التحليل من الجميع والحديث عنها مأساوى ومحزن .. هؤلاء الشباب كان من الممكن أن يكونوا مسلمين مخلصين وأولاداً طيبين ولكن ؟؟

لقد تكونوا عام ١٩٦٥ بعد أن انشقوا عن حركة تحرير إيران ومهدى بازركان واعتبروا أنفسهم « جماعة الأب الطالقانى ذى الطلعة الكريمة » وكانوا فى البداية مسلمين ثوريين يليقون فعلاً بالانتساب إلى طالقانى ولكن مجموعة اتحاد الطلبة الايرانيين فى المانيا (الكونفدراسيون) ذات التوجه الماركسى حاولوا التقرب منهم حوالى ١٩٦٨ بحجة الأئتلاف فارسل المجاهدون يستشيرون الامام الذى رفض معتبراً الاتحاد غير إسلامى .

ولكن مجموعة منهم جرت الجماعة إلى الأئتلاف بعد أن تم وضع قنبلة فى مقر المجاهدين بألمانيا أودت بحياة عدد كبير من قادة الجماعة المسلمين المخلصين فقبل الباقون بالأئتلاف ١٩٧٠ .

بعد ذلك وقليلاً قليلاً تخلت الجماعة عن توجهها الاسلامى النقى لصالح أفكار ماركسية مادية وجيفارية اضافة إلى الاسلام الثورى (!) كما يدعون .



مهدى بازرجان

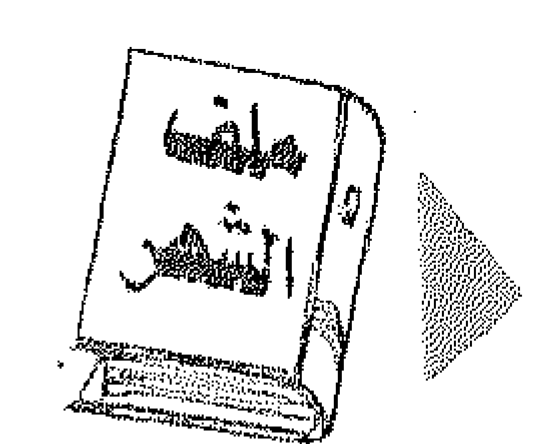
يقود هذه المجموعة شخصية قوية هو مسعود رجوى (٤٦ عاماً)الذى أفلت من حكم الشاه عليه بالاعدام مع مجموعة من رفاقه الذين تم اعدامهم بالفعل وذلك بواسطة شقيق له يدعى ظاظم رجوى والذى كان يعمل عميلاً مزدوجاً للاتحاد السوفيتى والشاه كما تقول وثائق وزارة الخارجية الايرانية قبل الثورة .

ومسعود رجوى يرى في نفسه مسلماً ماركسياً (!) وأن الاقتصاد الاسلامى لن يحقق نجاحاً وأن الحكومة الحالية ليست إسلامية ثورية وانها ستكون كذلك عندما تتحالف مع بقية القوى الماركسية .

ورغم أن بنى صدر كان قد هاجمهم فى كتابه « قوة ضد العقيدة » .إلا أنهم كانوا يصرحون بأنه الوحيد فى النظام القادر على تفهمهم ولذلك حاولوا دعمه فى انتخابات مجلس الشورى وعندما طالبهم الامام بتسليم أسلحتهم قالوا إن ضمن بنى صدر الأمر فسنفعل ولكن بنى صدر لم يقم بذلك . ومما هو جدير بالذكر أن الامام وصف مجاهدى خلق بالمنافقين .

والان وقبل أن ندخل إلى جوهر الأحداث الأخيرة نسأل أين يقف بنى صدر ؟ والحقيقة اننى عندما ابتعدت عن التعميم لم أجد له مكاناً محدداً فى أى من الخطوط الثلاثة .

فهو مفكر إسلامى ولكنه ليس على خط الامام إن كانت « ولاية الفقيه » والالتزام بها هى مفتاح للدخول إلى هذا الخط ... وهو يميل إلى إعطاء جميع المجموعات ـــ باستثناء شراذم وبقايا النظام ـــ حرية فى الحركة ربما على الطريقة الغربية ولكنه يكره الماركسية وبالتأكيد أكثر إسلاماً وراديكالية من مجموعة حركة تحرير إيران وبنى صدر (٤٧ عاماً) ينتمى إلى عائلة متدينة ووالده من رجال الدين ... وقف فى شبابه إلى جانب حركة مصدق وكان يجمع التواقيع لتأييد عملية التأميم ... اعتقل لفترة قصيرة خرج بعدها إلى باريس حيث درس التاريخ والاقتصاد .. له حوالى ١٧ مؤلفاً والعديد من المقالات . كان يعتبر نفسه من نهج الامام وقال بعد انتخابه مباشرة « إننى والامام ننطلق معاً من فكر واحد



١٠٠ ٪ ولأن منطلقنا الفكرى والأيديولوجى واحد ومتجانس فلن يكون هناك أى مجال لوقوع خلاف وما حدث بين الامام وبازرجان لن يقع بالتأكيد إن شاء الله بينى وبين الامام فأنا والامام ننطلق اسلامياً وسيلة وهدفاً كما كان يفعل المسلمون الأوائل فى فجر الاسلام إما بالنسبة لبزرجان فإن سبب خلافاته التى وقعت مع الامام هو عدم قدرته على استيعاب الاسلام الثورى ومتطلبات المرحلة التى وصلت إليها البلاد .. » ولكن الأمور لم تكن تماماً كما ذكر بنى صدر .. فقد كان فى نفس الوقت يطرح نفسه وريثاً لمصدق الذى تجاوزه الامام بشكل أكثر جذرية وشمولية . وربما يعتبر من المفارقات الهامة أن اغلاق السفارة البريطانية كان أول ما فعله مصدق فيما وقف بنى صدر ضد احتلال السفارة الأمريكية واحتجاز جواسيسها ، ربما لأنه كان يرى أن مواجهة أمريكا تتم بالبناء الداخلى وانهاء التبعية الاقتصادية وربما أيضاً لأنه أحس أن مركز قوة جديد ومنافس ظهر أمامه يدعمه الامام ...

بنى صدر أيضاً — لم ينضم رسمياً لأى تنظيم سياسى فى حياته وكان يقول أن الجماهير هى تنظيمه وكان يسعى إلى تحقيق أهدافه عن طريق صناعة التيارات التى كانت تستنفذ أغراضها وتنتهى حال تحقيق هدفها المرحلى المرسوم ... عندما رحل إلى أوروبا تعامل فى البداية مع مجموعة يسارية ماوية ... ثم تعامل مع مجموعة الجبهة الوطنية ثم ربطته علاقات بالامام الخمينى ، وعندما اشتعلت الثورة كان تياره يضم بعض مجموعة الطلبة والانتلجنسيا الايرانية المنتشرة فى أوروبا وبعض رجال البازار فى داخل طهران ومع انتصار الثورة كان هذا التيار قد حقق أغراضه .. فبدأ بنى صدر فى صنع تيار جديد — فترة انتخابات الرئاسة — شارك فيه بالاضافة إلى المجموعات السابقة عناصر متعددة من رجال الدين كجمعية رجال الدين المناضلين والذين كان منهم آية الله طاهرى إمام جمعة أصفهان وآية الله مدنى إمام جمعة تبريز وآية الله صدوق إمام جمعة يزد ... بل أن الطلبة الذين احتلوا السفارة قالوا أنهم قد أعطوه أصواتهم فى الانتخابات .

ونجح بنى صدر فى الوصول إلى رئاسة الجمهورية وبدأ مهمته فى إعادة بناء الدولة ومؤسساتها ولكنه اكتشف أن كرسى الرئاسة أضيق مما يجب ... ويبدأ الصدام الذى خشيناه حين أشرنا فى العدد (٣) وقبل انتخاب بنى صدر بشهور ، والعدد (١٤) بعد انتخابه بشهور ، إلى أن تحالف بنى صدر والأنتلجنسيا الاسلامية مع رجال الدين المجاهدين سيدعم تقدم الثورة ولكن بنى صدر الذى وجد أن التصعيد الثورى من قبل رجال الدين والطلبة لا يزال فى أوجه ... ارتكب أكبر أخطائه على الاطلاق حين تحالف مع مجاهدى خلق كتيار جديد قاده هذه المرة إلى الفشل .

خصوم بنى صدر الذين لم ينكروا عليه اسلامه ولكنهم قالوا أنه سياسى أكثر منه رجلا عقائديا .. يرفض احتجاز الرهائن ويرفض تصدير الثورة ويريد علاقات طبيعية مع الشيطان الأكبر أمريكا ولم يعد يهتم بالشعار الذى رفعته الثورة « الموت لأمريكا » وها هو يسقط فى شراك المندسين حوله ويهاجم « القصاص » فى السجون معتبراً إياه قهراً وتعذيباً . والأهم أن هذا الشاب الذى لم يتربَّ فى الحوزات العلمية الدينية ولم يعرف آدابها وأصولها ذهب إلى أوروبا ونهل من علومها وفكرها وها هو يعود اليوم ليقف حاجزاً بين رجال الدين والجماهير ويسعى لتقليص تأثيرهم على الشارع ويبدو غير متحمس قط لفكرة « ولاية الفقيه » ملاذ الأمة فى زمن التغريب الصعب وفى كل زمان .

وطوال الفترة السابقة للأزمة الأخيرة كان الامام يقف موقفاً متوازياً يحول دون طغيان طرف على الآخر حتى جاءت حادثة الشغب فى جامعة طهران أثناء القاء بنى صدر خطاباً له فى ذكرى مصدق حيث قام بنى صدر بأمر أصدقائه بالقاء القبض على مثيرى الشغب وقام بقراءة أسمائهم من بطاقاتهم التى أحضرت

إليه على المنصة وظهر أن أغلبهم من العاملين فى مكتب رئيس الوزراء وقد تبين بعد تحقيق دقيق أن البطاقات كانت مزيفة وأن مجاهدى خلق كانوا وراء العملية من بدايتها إلى النهاية . بعد هذه الحادثة اجتمع الامام بجميع الأطراف وتم تشكيل لجنة ثلاثية مكونة من حجة الاسلام د . محمد يزدى عن الامام ، وآية الله مهدوى كانى (وزير الداخلية الآن) عن الحزب الجمهورى وآية الله اشراق (صهر الامام) عن بنى صدر ، قدمت اللجنة تقريرها إلى الامام ... ولم يكن التقرير فى صالح بنى صدر بل أن آية الله اشراق استقال من اللجنة احتجاجاً على بنى صدر ولأنه لم يستطع اقناع الأخير بوجهة نظره ، بل « جمعية رجال الدين المناضلين » والتى وقفت مع بنى صدر أثناء الانتخابات تراجعت عن تأييدها له ووقفت إلى جانب الحزب الجمهورى . ووجه الامام نداءه إلى بنى صدر أن يبتعد عن حركات اليسار المنافقة وقال له « عد إلى القانون .. عد إلى القرآن .. لا تسبب خلافات قد تعزلك عن الشعب ... إننى أكن الحب لمعظمكم وأريد لكم أن تمتثلوا للقانون » .

والآن وقبل أن تصل الأمور إلى ذروتها .. هل من جديد خلف الستار .. أو أين كان الشياطين الكبار ؟

الدول الكبرى والخلاف الايرانى :

منذ البداية لم تكن الدول الكبرى غائبة فهى اما تراقب وتعد واما تتدخل سافرة أو من وراء ستار ... كانوا دوماً يتمنون استمرار الخلاف ويؤججون ناره فى انتظار اللحظة المناسبة .

١ــ الاتحاد السوفيتى : بالنسبة للروس كان الأمر حرجاً .. فرأس الحربة التى يعتمدون عليها ، أى حزب تودة لازال ضعيفاً وسيحتاج إلى فترة أخرى من الوقت يدعم فيها موقفه داخل المجتمع الجديد ومؤسساته ولذلك فانهم يرغبون أن يشارك فى قطف الثمرة التى توقع ستالين ــ قديماً ــ أن تسقط فى فمه ناضجة !!! .

٢ــ الولايات المتحدة :

أمريكا موجودة فى إيران منذ ثلاثين عاماً ، وعندما سقطت أوراقها الأولى رحلت تاركة عملاءها هنا وهناك .. أمريكا كانت فى توفيل لوشاتو وقبل نوفيل لوشاتو تراقب وتدفع بأوراقها ولكنها دوماً كانت تصطدم بصلابة الامام الثائر .. اصراره ووعيه الفذ ، وكان أشد ما يزعجها فيه ويدفعها دوماً لتطويقه والتشهير به ووضع سلطته موضع تساؤل داخل إيران ... ووضعه كرمز موضع تشكيك خارج إيران وأمام المسلمين والمستضعفين فى العالم .

كان أشد ما يزعجها أن الرجل يرفض أن يتكلم باسم الأمة الايرانية إنه يؤمن بوحدة دار الاسلام وأمة الاسلام وأن هذه الحدود صنعها الاستعمار ويرى ــ مثلاً ــ فى الشعب العراقى المسلم أخا للشعب الايرانى المسلم وأن صدام حسين ليس أكثر من زنديق كافر بينما المسلمون أولى ببعض .

ولهذا أصبح الهاجس الأمريكى ــ بعد فشل أوراق الدس الأولى ــ هو البحث عن بطل قومى فى إيران يوقف تصدير الثورة . ولكنها أدركت أن هذا البطل القومى فى ظل الخصوصية الايرانية لابد أن يحمل عطاءً إسلامياً . ولكنهم أصبحوا يعون أن نظير هؤلاء فى إيران (كريم سنجابى مثلاً) غير مقبول بسبب الخصوصية الايرانية حيث من الصعب ألا تكون مسلماً هناك ...

إذن لابد من الغطاء الاسلامى .. شىء على طريقه ضياء الحق فى ظل دعم بعض المراجع أو رجال الدين المحافظين . انهم قد يقبلون بأى شىء عدا وجه الامام ونهجه الثورى النقى بل أنهم قد يقبلون ببنى صدر كمرحلة تضع سلطة الامام موضع تساؤل وتبعد رجال الدين المجاهدين عن مركز التأثير « ليس حباً فى بنى صدر ولكن كرهاً فى على » ولأنهم من البداية يفضلون التعامل مع دولة مؤسسات وليس مع ثورة لا يجدون منفذاً لاختراقها .

إذن ، هل تستطيع القول أنهم هم الذين عجلوا بتفجير النزاع واثارة الصدام بين الحزب الجمهورى وبنى صدر .. من أجل ترك البلاد فى حالة من الفوضى أو الفراغ تمهد لوصول البطل القومى أو الدكتاتورى

الاسلامى ؟ هل عمل عملاؤهم سراً — كسعاة فنقلوا مخططات كل طرف إلى الآخر مبالغاً فيها أو مشوهة بما يخدم مخططهم ؟ وهل كان تقرير لجنة التحكيم وحده سببه عزل بنى صدر عن قيادة الجيش أم أن هناك أسباباً أخرى ؟ وأخيراً ألم يجر مجاهدو الشعب بنى صدر إلى الدمار كما قال الامام ؟ .

من المؤكد أن الامام لم يكن يريد أن ينتهى أول رئيس للجمهورية الاسلامية هذه النهاية المأساوية .. ولقد آسف حقاً لعزله ولكن يبدو أنه لم يكن هناك أمام الثورة طريق ثالث . لقد خاطبه الامام قائلاً « لو كنت قد سمعت نصيحتى لما كان ذلك قد حدث ولكنك تفتقر إلى الحاسة السياسية .. رغم أنك ترعرعت فى خضم السياسة .. أنك لم تستمع إلى نصائحى وقد جروك إلى الدمار » ثم قال الامام « على الرغم من كل جهودى لم يدرك بنى صدر ما قلته عندما طلبت منه الابتعاد عن المنافقين » هناك دائماً مجال للأعتذار .. ولا أود أن تدمر نفسك أكثر من ذلك » .

هكذا تمت الأمور وكما سبق وقلنا قبل عام وقبل عامين وعلى صفحات هذه المجلة أن جبهة موحدة تضم بنى صدر ورجال الدين هى المطلب الأساسى والأول لتحقيق وحدة قوى الثورة والانتصار النهائى ولكن يبدو واضحاً الآن أن الذى يده فى الماء ليس كالذى يده فى النار وأن مسار الثورات لا تحدده الامنيات وأن عملية

بنى صدر

التحول الثورى المستمر التى تميز كل الثورات العظيمة أمر ضرورى وحتمى وعندما يتعلق الأمر بالاسلام فى هذه الحقبة التاريخية فالأمر أكثر ضرورة .. وأن ما حدث كان تثبيتاً لدعائم الثورة التى كان رجال الدين المناضلين روحها وعقلها ومحركها الأول ، والذى كان من الواجب أن تستمر مسئوليتهم الرسالية عنها وهم كذلك دوماً الضمانة الأقوى لاستمرار ثورة الاسلام فى إيران وقيام المجتمع الاسلامى الرسالى الكامل . وسواء فضلنا الطريقة التى تم التعامل بها مع بنى صدر أو لم نفضلها فإننا نعى جيداً أنه فى ظل طغيان الدول الكبرى ستبقى كف الامام الصلبة وخط الامام المتميز ملاذ المسلمين جميعاً وأملهم بالانتصار والظهور ذلك أنه هو خط الاسلام والانقلابى الشامل والمستقل .

وأخيراً ألا يجدر بنا أن نتعلم كيف يمكن فى ظل دولة الاسلام أن تتحقق فعلاً الحاكمية لله ولشرعه والسلطة للأمة وتوجهها كيف يمكن أن تسقط حتى سلطة رئيس الجمهورية عندما ترى الأمة انها انحرفت عن المنهج الاسلامى الثورى الحقيقى الذى أرادته ..

***

كل صباح تطلع الشمس فى طهران .. جميلة كما ينبغى أن تكون ... تسير الجموع فى الشوارع تبصر الأشياء حولها ، ترفع كفها فى وجه الخطأ والانحراف والنفاق وتضم إلى قلوبها نماذج الصعود الاسلامى الكبير .

كل صباح تطلع الشمس فى طهران .. جميلة كما ينبغى أن تكون ... تصرخ الجموع فى الشوارع لا للتبعية الموت للشيطان الأكبر فى واشنطن وموسكو .. نستشهد وتبقى جمهورية إسلام الثورة .. وتعطى الشمس مزيداً من الجمال .

ويدعى العالم أن قلبه على إيران .. وإيران قلبها على الحجر .. ذلك أن إيران قلبها مع الاسلام والمستضعفين فى كل بقاع العالم .

المختار الاسلامى — مركز الدراسات

عز الدين الفارس .

نعم
تصبغه دماء الثوار المدافعين عن كل شبر من أرض العرب والمسلمين

الغارات الإسرائيلية على (الجسوّر) فى الجنوب اللبنانى ...

الغارات على المخيمات الفلسطينية فى (عين الحلوة) و(الرشيدية) و(الدامور) . وضرْب مصفاة (الزهرانى) وتعطيلها ...

الغارة الوحشية على حي (الفاكهاني) الآهل بالسكان المدنيين في القطاع الغربي فى بيروت ــ العاصمة اللبنانية ــ

هذه العربدة الاسرائيلية الأخيرة ما الغاية منها وما الهدف ؟

قد يبدو للمواطن العربي العادي أن هذا (التطور) فى العمليات العسكرية الاسرائيلية يحمل ملامح جديدة ، ويهدف إلى غايات كانت خافية ..

وهذا ــ ولاشك ــ ضرب من سطحية الرؤية وضحالة التفكير ، ولقد تعوّدنا من الأكثرية الساحقة لأمتنا العربية أن تعيش فى وجدانها ونضجها السياسى هذا التضليل الإعلامي والسياسي ، وتراوح في مكانها (لُعبة) فى أيدي الكبار .

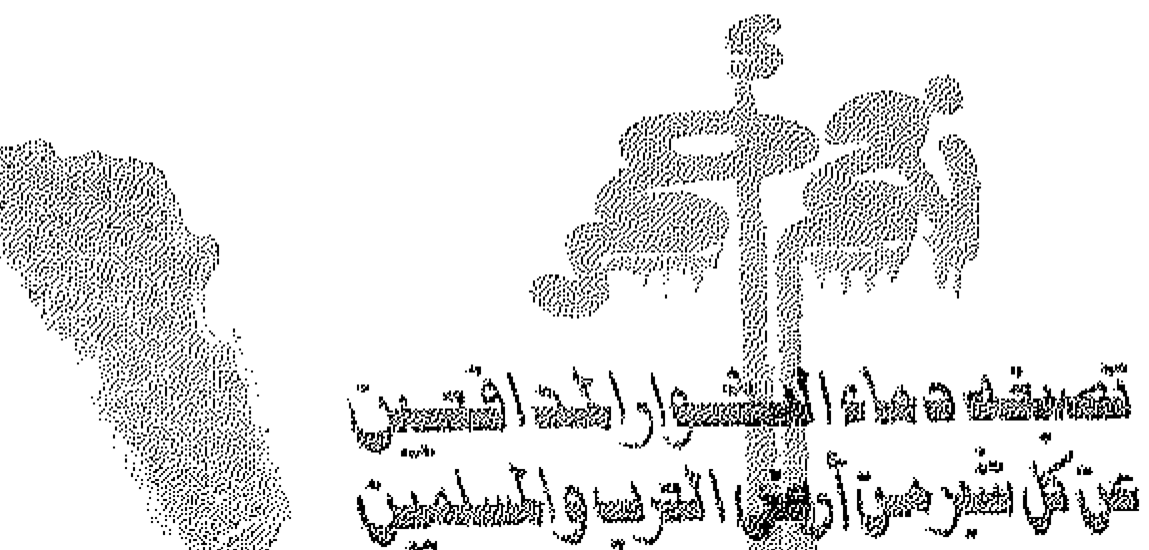
اللهمّ إلاّ من عصم ربّك فى الفتنة ..!

فالواقع الذي لا مراء فيه أن هذا التطور هو استمرارية في (اللُعبة) ، وفصل من فصول (المأساة ــ المؤامرة) ، وليس الأخير

ولقد أريد للمؤامرة أن يكثر فيها اللاعبون ، وتكثر أوراقهم وتختلط بحيث يصعب التمييز والتحديد ، وعجم الأطراف وكشف الهويات ، وما بالك إذا كانت الرقعة ضيقة والطاولة منضدة صغيرة كالوطن اللبنانى ؟ !!

ومن أجل معرفة الغاية من التطورات الأخيرة لا نريد أن نمسك بكل الأوراق ، بل يكفينا أن نقف عند بعض المعالم أو المحطات ، خشية المتاهة في دهاليز المؤامرة .

قلتُ في كلمتي ، فى العدد السابق من (المختار الاسلامى) : إن هدف التجّمع (المارونى ــ العسكري) في (زحلة) كان



يهدف إلى إختراق (البقاع الغربي) من (زحلة) إلى (جزين) إلى الشريط الحدودي ، للالتحام بقوات الخائن العميل (سعد حداد) ، أو بالأحرى فتح الطريق أمام إسرائيل إلى صميم وقلب الأرض اللبنانية ، وعزل الجنوب ، وتطويق المقاومة ، مروراً بقرى : (صفين ــ مشغرة ــ جزين) .

فالجنوب اللبناني بأكثريته الاسلامية الساحقة ، وتواجد المقاومة فيه بشكل مكثف ، وملاصقته لحدود فلسطين المحتلة هدف (استراتيجي) يتعلق بأمن الوطن الاسرائيلي ، حسب نظرية (بن غورين) .

لذا كان عزله وتفريقه غايةً أساسيةً تبذل إسرائيل في سبيلها ما وسعها من جهدٍ حربي أو مؤامرات .

نذكر جميعاً ولاشك ما سُمّي بالخطوط الحمراء والخضراء يوم دخلت قوات الردع العربية أرض لبنان ، وأنّ الذي أطلق تلك التسميات هو الإعلام الاسرائيلي ...

ولقد رضيت (مع الأسف) قوات الردع يومئذ أن تتقوقع إلى حدّ العمالة المكشوفة لتردع الثورة الفلسطينية خدمة لأمريكا واسرائيل معاً ، وعدم تجاوز الخط الأحمر .

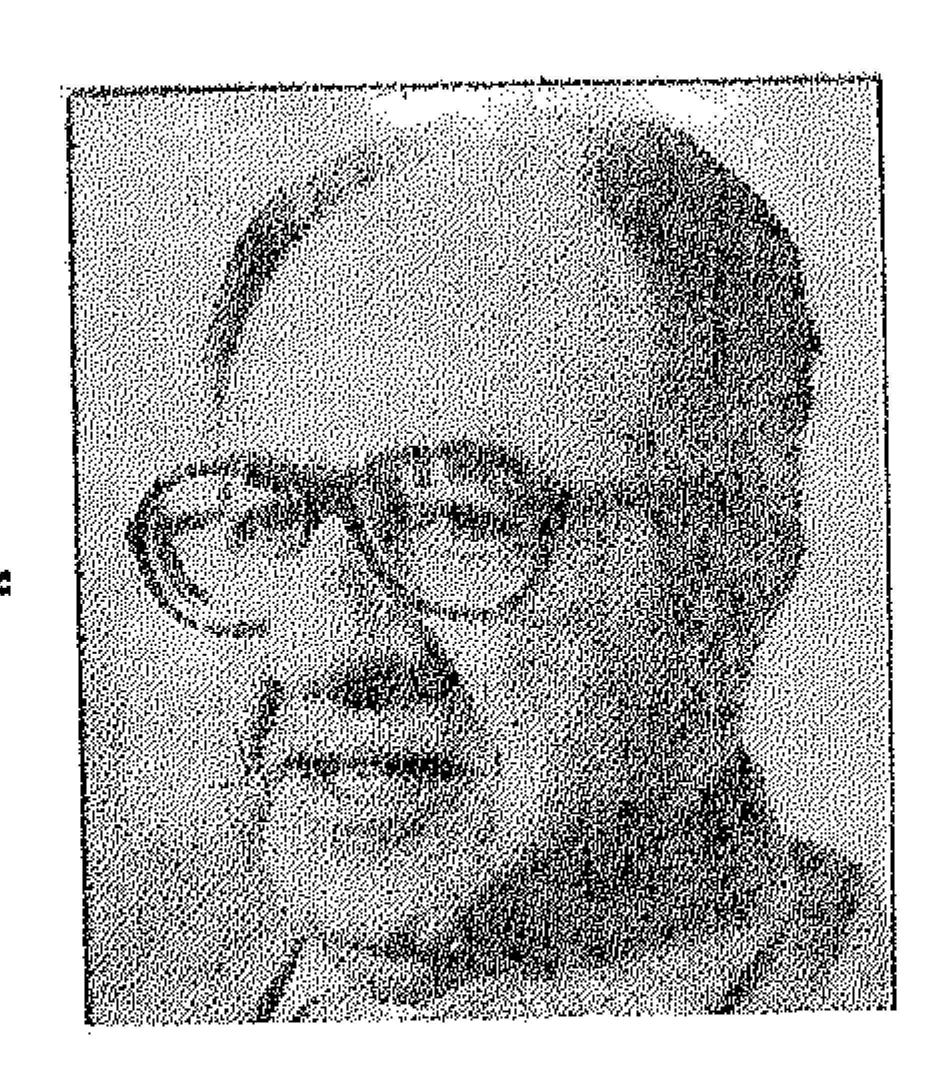
ونذكر جميعاً ولاشك أن قوات الردع في ذلك الحين كانت تتألف من قواتٍ رمزيةٍ (سعودية ويمنيةٍ شمالية وسودانية ومن الامارات العربية المتحدة) ومن قواتٍ رئيسيةٍ سورية ...

ولم يكن اشتراك القوات العربية الأخرى (الرمزية) إلا ذرّاً للرماد في عيون العرب جميعاً ، والثورة الفلسطينية على وجه الخصوص ، أو جواز مرور إلى ضمير المواطن اللبناني ...

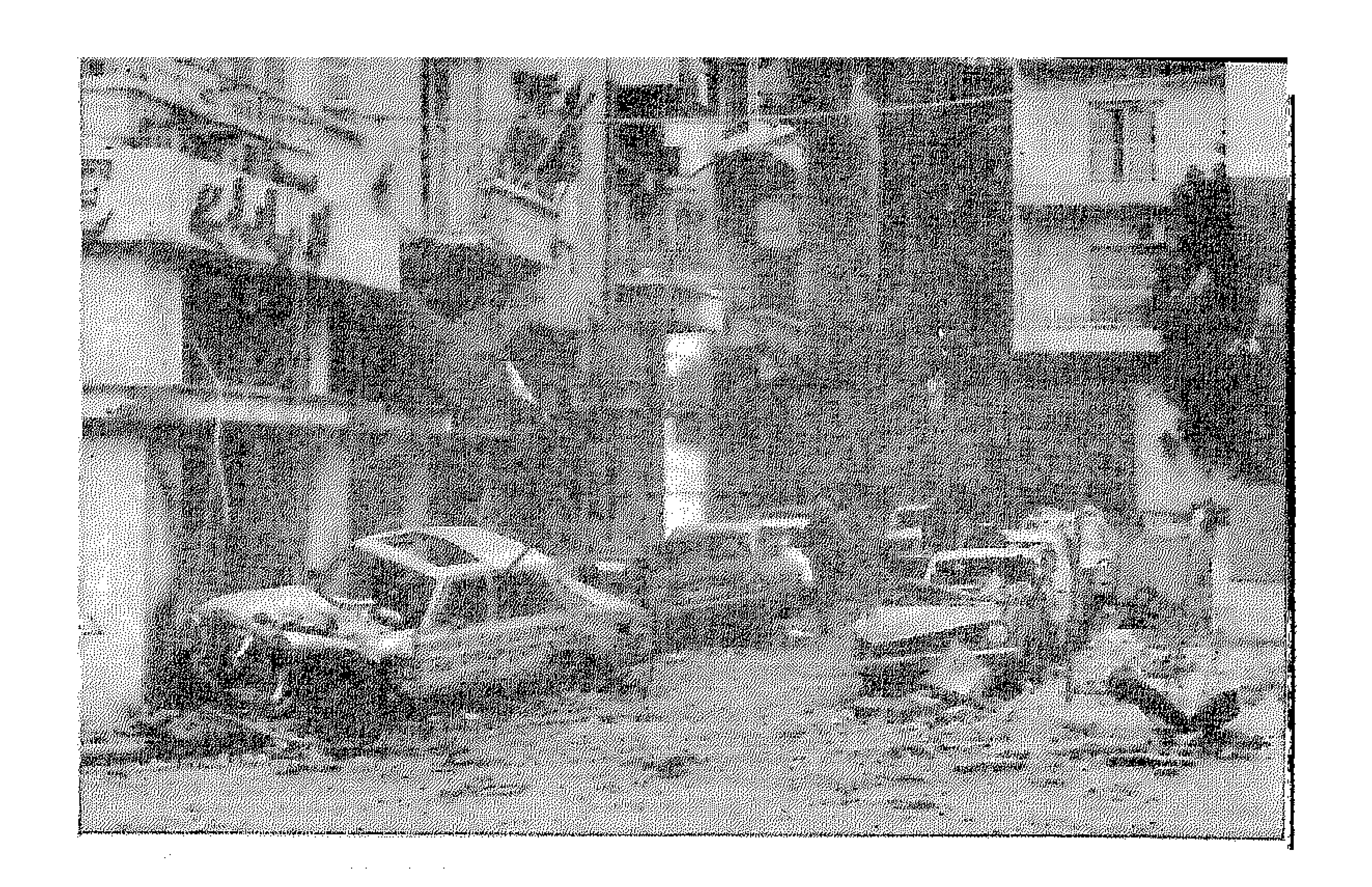
حتى إذا أدّت القوات السورية دوْر الخيانة المرسُوم لها عند تل الزعتر ، خرجت القوات (الرمزية) العربية من الساحة اللبنانية بشكل (دراماتيكي) مسرحي ، لا يعدو الغرض منه إلا امتصاص النقمة الفلسطينية ... ، مع بقاء الدعم المادي قائماً ، وحتى الآن . للنظام السوري العميل .

ويظل الخط الأحمر قائماً .. إلى أن يحين عزل الجنوب وتفريقه ، ويبدو أن (المؤامرة) قد دخلت هذه المرحلة اليوم .

فما ضرب الجسور : (الليطاني) و (الزهراني) وغيرهما ، إلا نوعاً من تقطيع الأوصال وتمزيق الأطراف وشلّ الحركة .



يليب حبيب



وما إشعال النار في مستودعات النفط في الزهراني إلا جزءاً من الحملة الشاملة المقصودة .

وكذلك الغارات الجوية المستمرة على قلعة (الشقيف) — قصر بوفور — حيث يوجد الخط الدفاعي الأول للمقاومة الفلسطينية .

أما ضرب المخيمات الفلسطينية في (عين الحلوة) — صيدا — و(الرشيدية) — صور — فأمر قد ألفناه من قبل ، ولا يخفى الغرض منه على كل ذي عينيْن أو لُبّ .

في غمرة هذه الأحداث الأخيرة نسدل الستار مؤقتاً على أزمة الصواريخ السورية — الاسرائيلية ، طالما أنها لم تتجاوز الخط الأحمر والبركة في مهمة المبعوث الأميريكي (فيليب حبيب) !!! سواء من حيث الهدف أو الموقع الجغرافي .

ولقد كان التصوّر أن ضرب الأحياء السكانية المدنيّة في قلب العاصمة اللبنانية أخطر بكثير من ضرب الأهداف العسكرية والاستراتيجية في الجنوب وذلك من منطلق إنسانيّ محض .

من أجل ذلك انطلقت النداءات وتعالت الهتافات وعلا الصراخ ، وتداعى مجلس الدفاع العربي المشترك للإجتماع ...

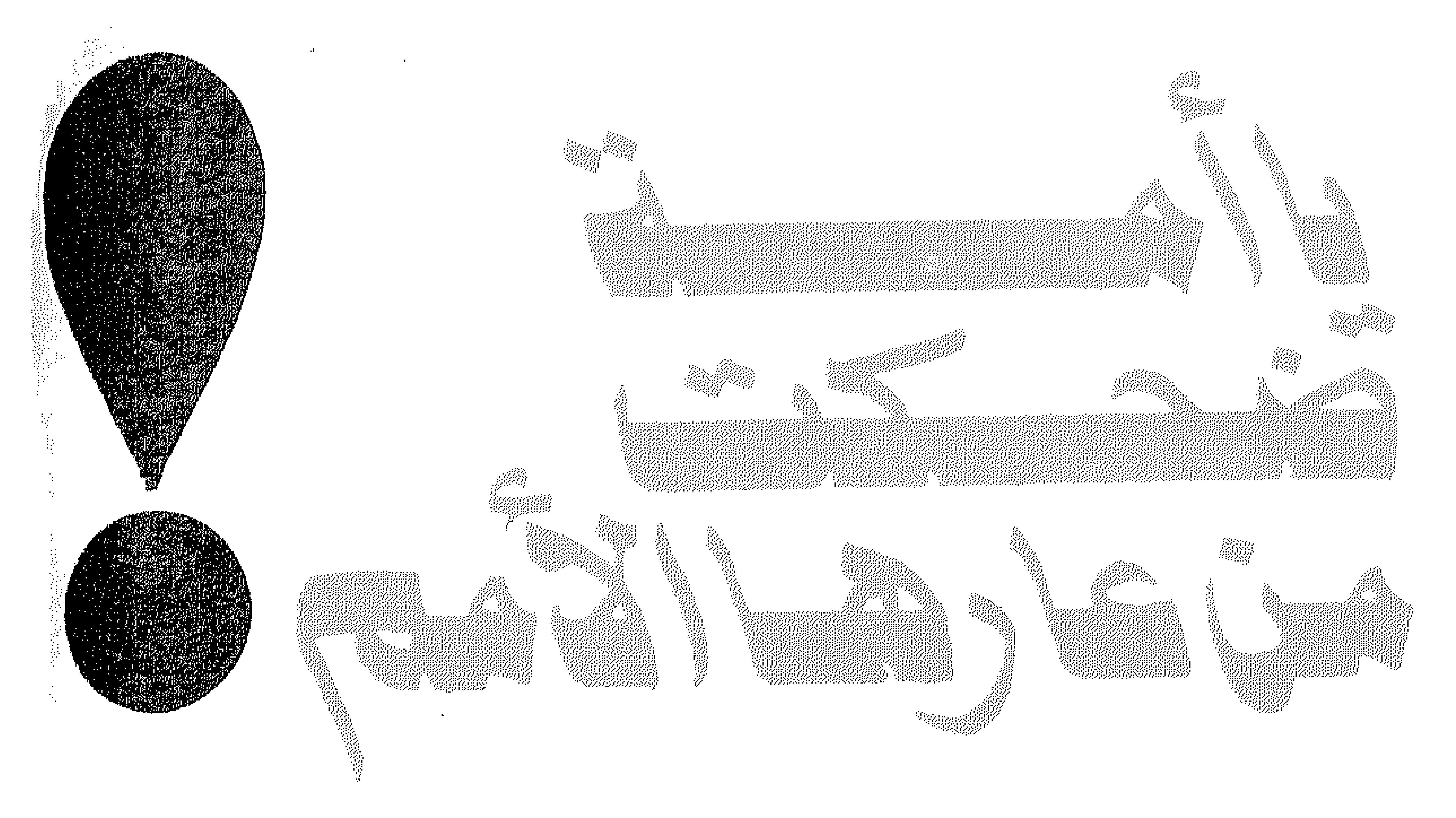
فانتظروا يا عرب ملهاةً أخرى وتضليلاً جديداً واستمراراً في المؤامرة .

ويبقى — يا أخي المسلم — الجنوب اللبناني هدفاً للعزل والتفريغ و (الاحتلال) ، سواء كان احتلالاً مؤقتاً أو دائماً ، طالما أنه محاط بخط أحمر ..

نعم أحمر ......

تصبغه دماءُ الثوار المدافعين عن كُلّ شبر من أرض العرب والمسلمين ، ولن تمرَّ المؤامرة — بإذن الله — مهما طال الزمن ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

(لبناني)



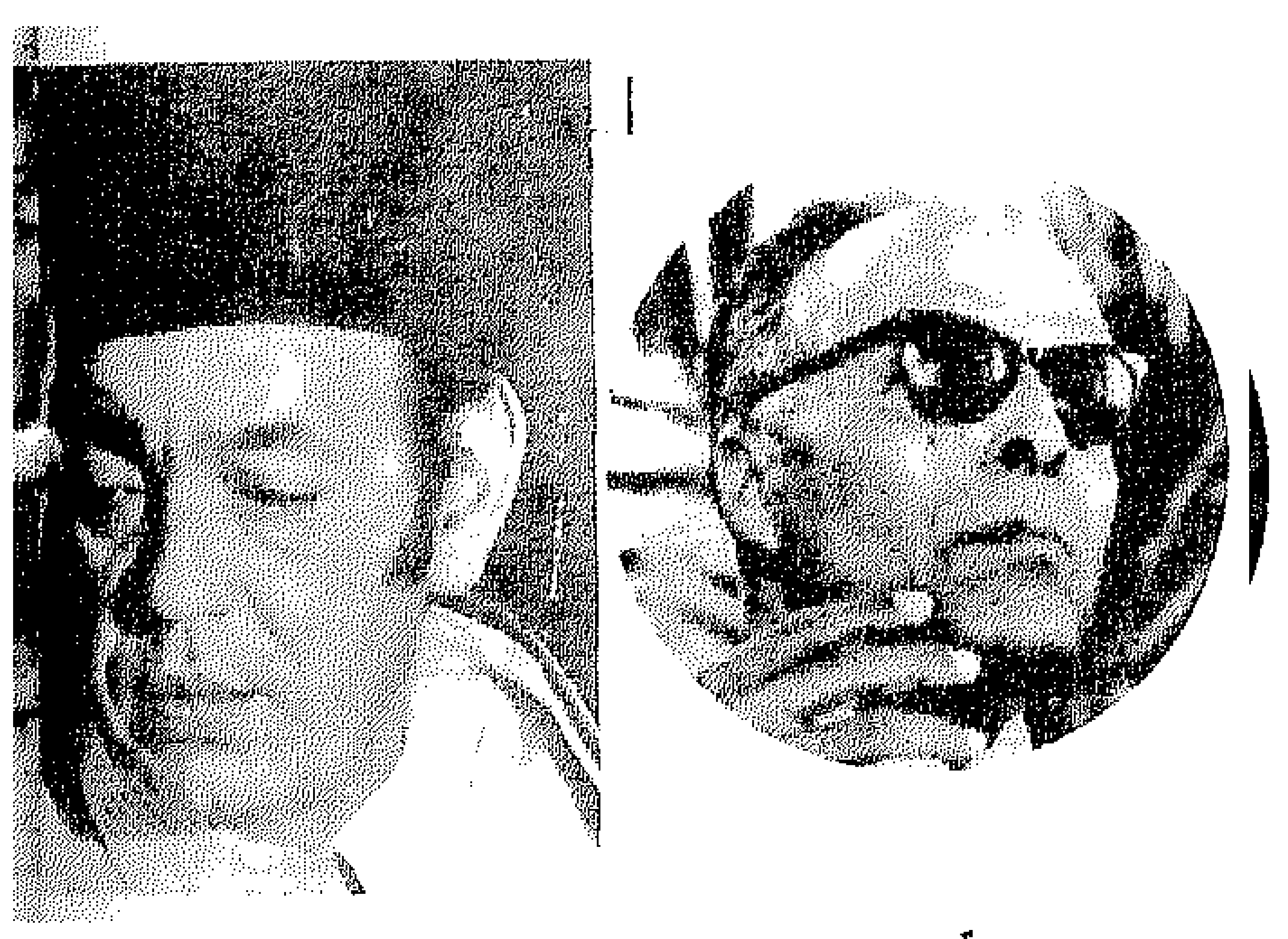
إنَّ في فمنا دماً نريدُ أن نقذفه بوجوههم لم تعد الكلمات تسعفنا فى زمن الإنهيار والخراب هذا الذى تعيشه أمتنا .

ماذا بإمكاننا أن نقول .. لم يكد دمُ أبناء الاسلام يجفُّ فى طهران حتى تواصلت الهجمة الأميريكية الاسرائيلية على أبناء الاسلام فى لبنان . مائة وتسعون قتيلاً وسبعمائة جريح من جماهير المسلمين المستضعفين من لبنان وفلسطين كانت حصيلة الهجمة اليهودية بطائرات أمريكا فى السادس عشر من رمضان [٨١/٧/١٧ م] ونحن نكتب هذه الكلمات واثقين أن الهجمة مازالت مستمرة وأرقام الشهداء والجرحى سترتفع كل يوم .

ماذا بإمكاننا أن نقول .. نحن والله نعلم أن العالم لم يعد يعنيه عدد القتلى أو الجرحى فالهجمة اليهودية الصليبية المستمرة ومنذ أكثر من عشر سنوات وهى تستبيح دم أبناء أمتنا فى لبنان ، ونعلم أنَّ دمنا المستباح كنَّا نحن أول من أباحه لهم .. ولكننا هنا نحمل مسئولية الشهادة التى تسكتنا منذ زمن فى أنّ هذا الخراب والانهيار إنما هو مقدمة الصعود والهيمنة بإذنه تعالى ..

***

الجنرالات اليهود يقصفون منازلنا بطائرات « الشيطان الأكبر » يقتلون أمهاتنا وأخوتنا وأطفالنا وهم صيام .. وجثث القتلى والجرحى لم تنشل بعد من تحت الانقاض بينما « الأهرام » تنشر اتفاقية القوة المتعددة الجنسيات بين مصر



بورقيبه — الملك الحسن

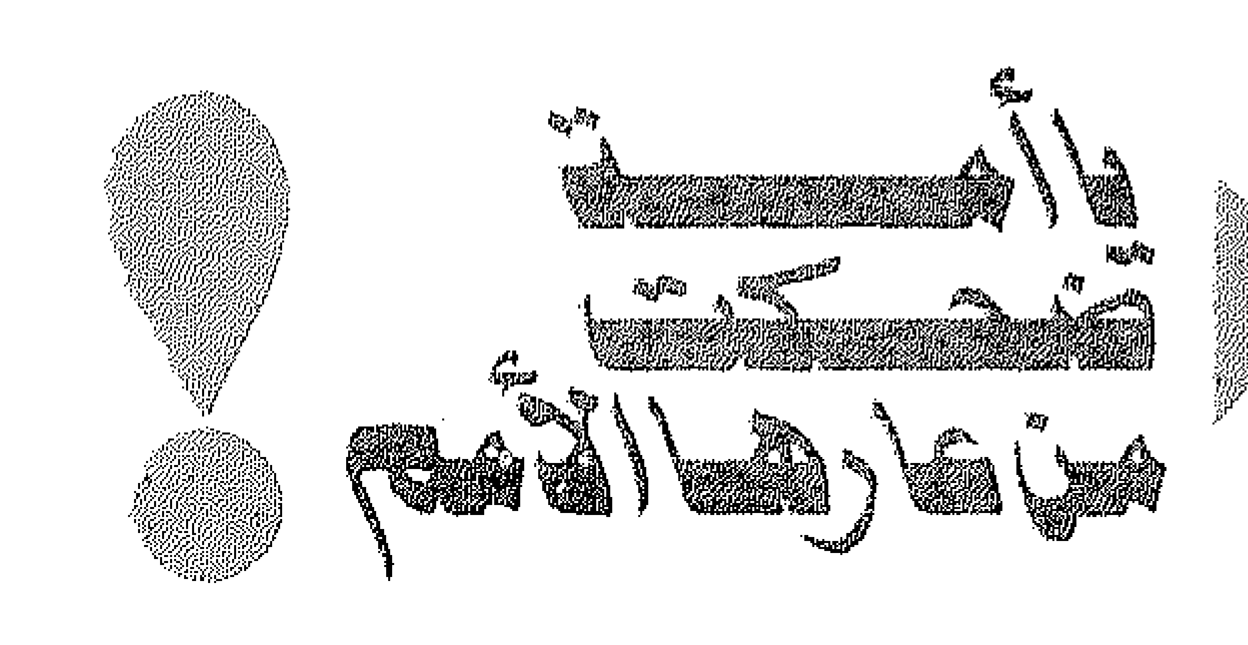
واسرائيل وبمباركة أمريكا !! .. الجنرالات اليهود يصرحون بأنَّ كل شىء مباح فى لبنان لطائراتهم من دم المدنيين الفلسطينيين واللبنانيين إلى الجسور والمبانى والجامعات فيما يصرح وزير خارجية إحدى دول النفط وهو يلوك لحم إخوته : إن هذا عمل إجرامىّ ولابُدّ للمجتمع الدولى أن يدينه (أى والله أن يدينه) ... جماهير الأمة فى العراء يسكنها الخوف والقهر والإذلال وهى تنتظر الضربات التالية فيما حكومة لبنان الجيدة تساندها الدول العربية الأكثر مجداً تدعو مجلس الأمن للإنعقاد لإدانة إسرائيل وتستقبل سفيرى واشنطن وموسكو ليساعدا فى الإدانة (يا أمّة ضحكت من عارها الأمم) هل يُطلبُ من القاتل أن ينصف القتيل .

***

لقد قلنا من قبل ونردّد من جديد أن هذا العلوّ والافساد الاسرائيليين اللّذَيْن يدويّان الآن



ياسر عرفات — حافظ الأسد — صدام حسين — معمر القذافى



في سماء المنطقة وفي أرضها لم يكن له أن يكون أو أن يستمر لولا الانهيار والخراب الذي يقابله على الجانب الآخر ، إنَّ إسرائيل بتكوينها هذا إنما هي ممثلٌ لِذروة المنهج والوعي والممارسة الحضارية الصراعية الغربية. واللا إنسانية التي قامت وامتدت وتصاعدت كبديل مضاد وكنفي للمنهج والوعي والممارسة الحضارية الإلهية الاسلامية ، وعندما تواجه إسرائيل أنظمة من الطراز القائم على رؤوسنا فكراً ومنهجاً إنما هو في حقيقته الإبن الأكثر تشويهاً لفكر الغرب ومنهجه .. عندما تواجه إسرائيل هذه الأنظمة وهذه الأطروحات (من الليبرالية الغربية إلى الاشتراكية الغربية) فلا يمكن أن يكون هناك إلا الهزيمة والانسحاق والإذلال . إن هؤلاء في جوهرهم إمتداد للهجمة ضدّ الاسلام حضارةً وتاريخاً وعقيدةً ، وإسرائيل جزءٌ جوهري من هذه الهجمة ، فكيف يمكن أن ينتصروا عليها . إنَّ وجودهم في حقيقته مبرّرٌ لوجودها وامتداد لها ، وهذا الخراب والإنهيار الذي ينشرونه في وعي الأمّة ليتمَّ استلابها لصالح الهجمة .. هذا الخراب والإنهيار الذي ينشرونه في واقع الأمّة الاقتصادي والاجتماعي والسياسي إنما هو التمهيد للإنتشار اليهودي الكامل .. ولمزيد من العُلوّ والافساد الاسرائيليين .

فعلى الأمة وعلى جماهير المستضعفين المسلمين أن يعوا مكانهم .. ان يعوا موقعهم ، فإما إلى جانب الانهيار والخراب .. إلى جانب العلوّ الاسرائيلي والافساد الاسرائيلي .. إلى جانب مرحلة « رددنا لكم الكرّة عليهم » أو إلى جانب « وعد الآخرة » وصعودنا وانتصارنا الذي أكدّه لنا عزَّ وجلّ في سورة الإسراء والذي يشير إليه واقعنا التاريخي والعقائدي .

***

إنَّ توالي الأيام والأحداث تؤكد يوماً بعد يوم حقيقة وجوهر كلّ الرموز والأجهزة والاتجاهات المتسلطة على عقل الأمّة وواقعها .. تؤكد حقيقة غيابهم عن جوهرالهجمة وحتمية انهيارهم وسقوطهم .. ففي نفس اللحظات التي يقوم فيها الشيطان الأكبر بتصعيد هجمة السلام المزعوم في المنطقة مرةً بقوة « متعددة الجنسيات » ومرةً « بجولات الامبريالي فيليب حبيب » وبمجالس أعوانه وأصدقائه في المنطقة .. في نفس هذه اللحظات تُسقط





الطائرات الأميريكية التى يقودها الطيارون اليهود قذائفها على رؤوس إخوتنا وأبنائنا ، ألم يكف زيفهم كشفاً ؟ ماذا يمكن أن يقول رئيس منظمة التحرير اليوم وأبناء الشهداء ولإخوتهم ولعائلاتهم ــ إن بقى للعائلات وجود ــ ماذا يمكن أن يقول لهم عن الاتصالات بأمريكا وعن استجداء الغرب للإعتراف بمنظمة التحرير وبشبهة « حق الشعب الفلسطينى فى تقرير المصير ! » ماذا يمكن أن يقول لهم عن استجداء حكومة ميتران التى يكرر الناطق باسمها يوماً بعد يوم عبارات التأكيد فى « المحافظة عى حق اسرائيل فى حدود آمنة » من الذى يحتاج لحدود آمنة ، وأية حدود ؟ وأىّ حق ذلك ؟ إنَّ أبواب بيوتنا تقتحم .. إن سقوف منازلنا لم تعد آمنة ، فأىّ آمنة هذه ؟ هل تكون اتصالات عصام السرطاوى باليهودى كرايسكى ومن يقال لهم بالتقدميين (!!) اليهود فى إسرائيل ثمناً لدم عشرات الألوف من أبناء الأمة ؟ كيف تفهم الجماهير من الأمّة أن فلسطين « من النهر إلى البحر » قد أصبحت اليوم وبعد العدد الهائل من الشهداء دولة فى الضفة والقطاع ، والله وحده يعلم ماذا ستصيرُ غداً أنَّ الجماهير التى اختارت الشهادة طوال السنوات الماضية تقف الآن لتقول : لا .

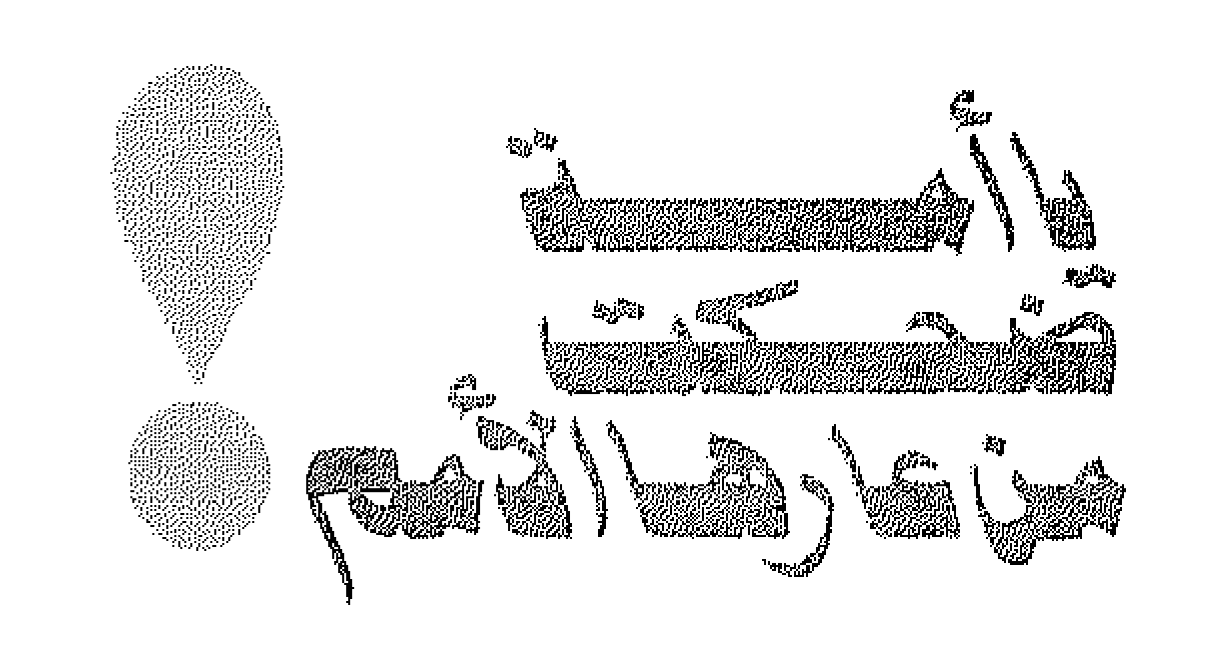
الجماهير تريد إسلامها الذى تدرك اليوم أنه وحده القادر على حسم الصراع لصالح حياتها ومستقبلها ، الجماهير التى صدقتكم مرات وأعطتكم كل شىء فلم تجد إلا الموت المستمر والهزيمة المستمرة تدرك اليوم أن صوت الله هو وحده المصدق وهو وحده ضمانةُ « الصدق » .. لقد وعدها الله بالنصر وبالهيمنة والصعود طالما هى انحازت إلى منهجه وإلى دينه وهى اليوم تتقدم نحو الله صارخة :

لا للغرب الصليبى ولا للغرب الشيوعى . وما الخيار الاستشهادى الفذ لأسرة الجهاد فى كنف الجليل وممرات الكرمل إلا بداية الشرارة المقدسة .

***

ووحدها طهران كانت الصدى .. وحدها أعلنت الحداد على شهداء ١٦ رمضان ــ وحدادها بعد لم ينته ــ فيما الجميع يستنكرون على موائد الرفاهية ويندددون وهم فى حضن الشيطان الأكبر ... وحدها طهران فيما عملاء الامبريالية يحاولون إطفاء نورها ...

كانت الصدى وهى تعلنُ أن دم شهداء بيروت هو دمها وأن ثأرهم ثأرها .



ومازالت بقية الوطن الاسلامى على حالها .. ما زال شاه المغرب يطلق النار على الجماهير فى شوارع الدار البيضاء ويسجن المئات وهو يستجيب لطلبات البنك الدولى بتجويع أمته .. مازال رمز التغريب الفاجر فى تونس يغتال أبناء الحركة الاسلامية ويقدمهم للمحاكم ... مازالت مصر على ماهى عليه ... ومازال البهلوان فى دمشق يلاحق الاسلاميين فى كل زقاق فيما صدام العار غارق فى تنفيذ المخطط الشيطانى الاستكبارى لتدمير جمهورية الاسلام والمستضعفين فى إيران .. والله يرد كيدهم . مازال الوطن الاسلامى على ما هو عليه .. مازال الغرب الشيوعى يقهر الدم الاسلامى فى كابول ويمتص ثرواتنا بالدمى التى يلهّى بها بلياتشو طرابلس وغير طرابلس فيما الغرب الصليبى ينهب نفطنا ويهدد كل شرفاء أمتنا بالويل والثبور وهو رابضٌ على رؤوسنا ..

ولكن الله أراد ــ ولا دافع لارادته ــ أراد الهيمنة لدينه والبقاء لأمته والوراثة للمستضعفين والصعودَ لمنهجه ...

وعلى جماهير المقهورين فى كل أنحاء الوطن الاسلامى وهى قوائم شهدائها وهى تنعيهم وتبكيهم أن تعى وتبصر :

أنظروا إلى الشيطان الأكبر فى واشنطن وموسكو .. انظروا إليه .. إنه هو الذى يحاصركم هو الذى يغتال أطفالكم . وهو الذى يستبيح فى كل مكان وفى كل لحظة دم إخوتكم ونسائكم . انظروا إليه .. إنه هو الذى يريد أن يسلب أرواحكم وانتماءكم وأصالتكم ، هو الذى يخرب اقتصادكم .. هو الذى يمنع نهضتكم ، هو الذى يسرق أوطانكم وثرواتكم ونفطكم .

انظروا إليه وهو يدفع بالرفاهية والرخاء إلى بطون أبنائه فيما أبناؤكم يسرقون ويجوعون ويقتلون .. أبصروا ملامح وجهه تبصروا ملامح مستقبلكم ومستقبل أبنائكم المحفوف بالابادة والعبودية والاستغلال . أبصروا ملامح وجهه .. أبصقوا عليه فى كل مكان .. طاردوه فى كل مكان ..

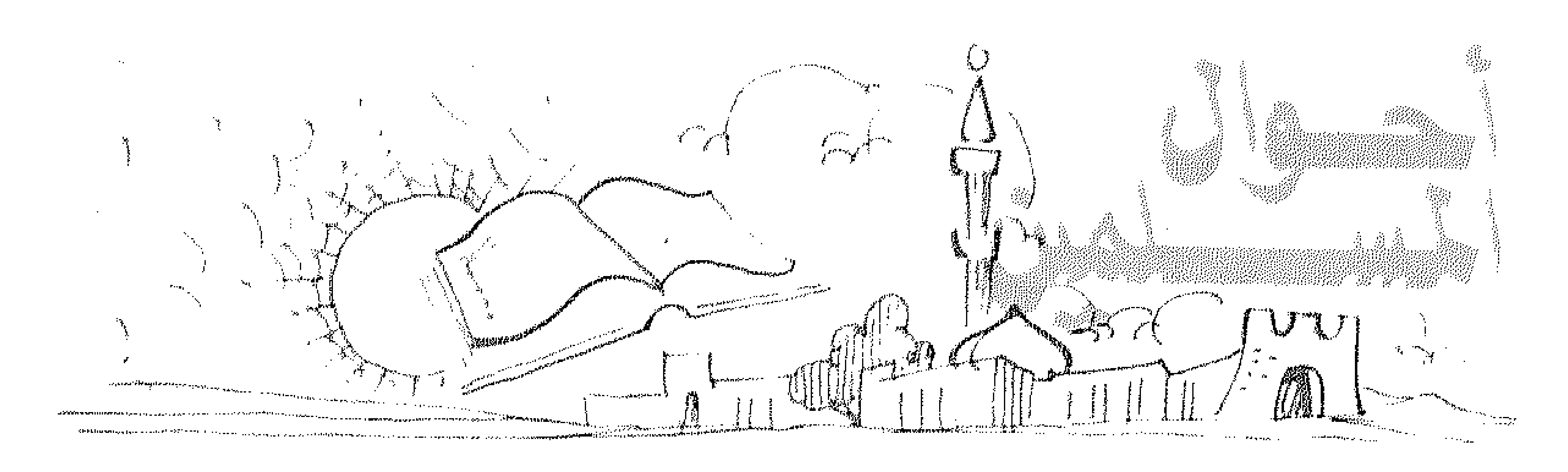
طاردوه فى داخلكم أولاً . اسحقوا القابلية لبقائه واستمراره التى تسكن نفوسكم .. أرفضوا منتجاته واجهزته .. ابصقوا على الثلاجات والسيارات الأميريكية فبإمكاننا أن نعيش أكثر شرفاً من دونها . أبصقوا على أسلحة موسكو فسنقاتل بجوعنا وقهرنا وإذلال عمرنا ..

أرفضوا أعوانهم وأدواتهم المسيطرة فقد حكمونا بدون رصيد طوال الستين الماضية وهم يلهثون اليوم بلا مستقبل .

ارفضوا حلولهم وسلامهم ومشاريعهم . أرفضوهم فى كل مكان .

إنَّ ظهوركم إلى الجدار فإمّا أن تصعدوا رغماً عنهم وإما أن تُسحقوا بقبولهم واستمرارهم . قولوا « لا » .. قولوها .. فماذا تبقى لكم ؟ ما الذى تبقى لكم ؟ .

ألف صاد



قضية الحريات

لا تكاد ترى شعباً اسلامياً على امتداد وطن الأمة الاسلامية يتمتع بالحريات الطبيعية التى أرادها الاسلام للمسلمين إلا ويتفنن الحكام فى وضع القيود ، وسن القوانين — وتجريد قوات الأمن وتسليحها لقمع الأفراد والجماعات ، وإجبار الجميع على السكوت والتسليم والاذعان كرهاً بلهيب السوط ، وقذف الرصاص وحبل المشنقة .

وآخر مبتكرات العسف التى تفتق عنها ذهن جلاد باكستان قانون أصدره يحرم على موظفى الحكومة الاشتغال بالسياسة ، ويعاقب المخالفين بالفصل والجلد والسجن مدداً متفاوتة بحسب حجم الجريمة .

وحاكم باكستان اسمه ضياء الحق — وكم من أسماء بيننا على غير مسمى وكم من صفات تطلق على عكسها ، وكم من شعارات على خلاف المقصود ، فلا تعجب أيها القارىء الكريم إن كان ضياء الحق يحكم بظلمة الباطل ويصدع بما يأمر الأعداء ، ففى وقت ما بمصر أنشأ اسماعيل صدقى حزباً اسماه حزب الشعب ليكون حرباً على الشعب وأداة لتزوير ارادته وأمثاله من بعده كثير وحديثاً قال عبد الناصر ارفع رأسك يا أخى فلم يشهد المصريون هواناً كما شهدوه على يديه ، والأمثلة فيما تلا من الأيام كثيرة ولكن يضيق الصدر ولا ينطلق القلم .

والاشتغال بالسياسة حق لكل انسان كل حسب موقعه ، لأن السياسة فى التحليل النهائى هى خطة الحكم وكيفية تناول الحكومة لشئون الأمة فى الداخل والخارج ، وما من فرد الاويتأثر بتصرفات الحكومة ، وما من جماعة الا ويمسها من عمل الحكومة خير أو شر ، ثم إن الأمة جميعها بأفرادها وجماعاتها لها حق الرقابة على الحاكم الذى هو وكيلها والمفوض منها بادارة شئون البلاد . ومنع أفراد الأمة وجماعاتها من مداومة هذه الرقابة معناه اطلاق يد الحاكم مما يغريه بالاستكبار فى الأرض ، وتصريف الأمور على هواه ، فيرجع أثر ذلك على الأمة الاسلامية كلها اختلالاً فى شئونها أو تفريطاً فى حقوقها أو موالاة لأعدائها .

وقد كان المستعمرون يضيقون أشد الضيق باهتمام الناس بشئون السياسة ويحاولون إثناءهم عن ذلك ، ويحببون اليهم الاشتغال بشؤونهم اليومية وترك أحوال الوطن بحجة أنهم غير قادرين على فهمها ، أو أنها تصرفهم عن مصالحهم الحقيقية وكانوا أعظم ضيقاً باتجاه موظفى الدولة إلى أمور السياسة لأن الموظفين كانوا حينئذ الطبقة المثقفة والمتعلمة ذات الوعى ، لكن المستعمرين لم يبلغوا فى العسف ما بلغه ضياء الحق فلم يصدروا قوانين تمنع الموظفين من العمل السياسى ، بل حصروا ذلك فى


ضياء الحق

نطاق التنظيمات الادارية ، وكانوا يمنعون الموظفين فقط من الانضمام للأحزاب السياسية دون أن يعاقبوهم بالجلد والسجن كما يريد حاكم باكستان .

وما زال الموظفون فى البلاد النامية يشكلون سواد المتعلمين الواعين ، وابعادهم عن الاهتمام بسياسة أوطانهم يؤدى إلى زيادة كثافة التعتيم الذى يسدله الطغاة حتى ينفردوا بالأمر من دون الأمة التى لا يستطيع غمارها النفاذ الى الحقيقة من خلال الدوى الاعلامى الذى يقلب الحقائق والأوضاع . ويجعل من الحاكم كائناً فوق البشر .

نافذ البصيرة فيرى مالا يرى الناس . وقمة الحكمة يدرك مالا يدركه سائر الأفراد ، ولذا فلا وجه لمناقشته أو معارضته لأنه الكبير الذى يرعى الصغار وهؤلاء لاحق لهم فى الاعتراض عليه لأنهم صغار وهو وحده كبيرهم .

اننا نرى فى كل يوم وفى سائر بلاد الإسلام الفانين من ضيق الحريات خاصة بالنسبة للأغلبيات المسلمة بينما تتمتع الأقليات غير الاسلامية بحرية العمل لأنها تستند إلى قوى خارجية تحميها وتحمى فى الوقت ذاته الحكام فتتلاقى المصالح لهذه الفئات الثلاث وتتكاتف جميعها للوقوف ضد المسلمين لحرمانهم من حقوقهم المشروعة التى يتمتعون بها فى بعض الدول غير الاسلامية فى أوربا حيث تسود الديمقراطية .

إن حرمان المسلمين من الحريات وإخضاعهم لقوانين وضعية جائرة ، اذلال لكرامتهم وتأخير لنهضتهم وتدمير لكيانهم ، والكفاح من أجل الحرية وحكم الشعب وتحكيم الشريعة الاسلامية جهاد مشروع ينبغى أن تبذل فيه الأرواح والأموال . ويتسابق اليه من يبتغون الحياة كريمة والاسلام عزيزاً ، وبدون ذلك أقم على القوم مأتماً وعويلاً .



مواقف دولية

من المواقف التى تتخذها بعض الدول أو إذاعاتها أو صحافتها ما يثير الحليم لأنها أقرب الى الوقاحات والاستفزاز والاستكبار — ولا نريد أن نتعرض فى كلمتنا هذه للمواقف من هذا القبيل التى تقفها غالبية الدول الاسلامية من رعاياها أو من بعضها البعض حتى لا ندخل مجالاً يصعب الكلام فيه بحرية ثم هو فى النهاية غير مأمون العاقبة ولا محقق الفائدة ، هذا إلى أن مثل تلك المواقف ظاهرة بوضوح تلمسه الشعوب الاسلامية وتعرفه حق المعرفة ولن يزيدها كلامنا فهما .

انما سنقصر حديثنا عن المواقف التى تتخذها الدول غير الاسلامية ازاء الأمة الاسلامية بمختلف شعوبها . وما يجب على تلك الشعوب أن تفيد من ذلك وكيف تواجه الاستفزاز الوقح عندما تقصر الحكومات أو تمالىء الأعداء وتستخذى أمامهم .

وأحدث الوقاحات موقف الاذاعة البريطانية وهى اللسان الرسمى للدولة وجزء من جهازها ومن ثم يمكن أن نعتبر موقفها بعداً عن الحكومة البريطانية ، ففى اعقاب ما يسمى بالفتنة الطائفية التى وقعت فى الزاوية الحمراء بالقاهرة ، كان الخبر الأول الذى بثته الاذاعة البريطانية يميل إلى تصوير الحادث كمذبحة نصبها المسلمون المصريون للأقباط . ثم أخذت الاذاعة تسرب أنباء متفرقة على لسان مراسليها ومراسلى الصحف الانجليزية وكلها شكوك واتهامات ملتوية لتأمين وجهة نظرها ، ثم اذاعت نقلا عن مجلة الفاينناشيال تايمز اتهاماً صريحاً للمسلمين بأنهم يدبرون الاغتيالات للأقباط فى الصعيد والأسكندرية وأخيراً فى القاهرة وإن الفتنة المدبرة هذه راح ضحيتها المئات من الأقباط دون ذنب ولا جريرة إلا أنهم متفوقون على المسلمين وأكثر منهم علماً وثقافة وتدريباً ، فمنهم جمهرة الأطباء والمهندسين والصيادلة والمحامين ، ومنهم

أيضاً كبار المستوردين والمصدرين والتجار والحرفيين المهرة ، وتعتمد الادارة الحكومية على عناصر قديرة من الأقباط بدونهم لن تسير الأمور الادارية ، ومعنى ذلك إن المسلمين يحقدون على الأقباط وينفسون عليهم تفوقهم ونشاطهم وثروتهم لأن المجلة تقول أيضاً ان الأقباط فى مجموعهم أكثر ثراء من المسلمين . ثم تقول فى الختام إن الأقباط مضطهدون وانهم سبق أن طالبوا رئيس الجمهورية بأن يمثلهم سبعة وزراء وأن رئاسة الجمهورية تميل الى إجابة مطالب الأقباط وارضائهم لكنها لا تريد أن يتم ذلك طفره بل بالتدريج حتى لا يتنبه المتعصبون المسلمون .

ولا نريد أن تغتر الوقاحة الانجليزية ، فإن رمى المسلمين بالتعصب والجمود والتأخر والتخلف شنشنة معروفة من الانجليز خاصة والأوروبيين عامة ، وليس أحب إليهم من الاساءة إلى الإسلام والمسلمين ، لكننا نسأل المجلة إذا كان الأقباط قد استطاعوا الوصول إلى ما وصلوا إليه والتفوق على المسلمين وهم الأغلبية وأصحاب البلاد فأين التعصب ، لو كان المسلمون على ما تصفهم المجلة لما سمحوا لغيرهم بان يسبقوهم لكنها الصحافة الانجليزية المعروفة هى التى تتحكم ، ونريد أن نشير الى أن التفوق فى بعض النواحى وخاصة فى الوظائف الحكومية كان للانجليز يد فيه أثناء احتلالهم البلاد ، والآن قد حل النفوذ الأمريكى محل النفوذ الأنجليزى وليس الأمريكان أقل كراهية للمسلمين والإسلام ، وهم الذين يمنحون توكيلات الاستيراد لغير المسلمين ويوظفون غير المسلمين فى منشآتهم وما أكثرها ، ويساندون غير المسلمين فى شتى مجالات الحياة لاسيما الجامعية .

والمقال الذى نشرته الفاينشال تايمز ليس ظاهرة منفردة بل هو نموذج لإتجاه غالب فى تناول الاعلام الغربى لأحداث وأخبار الدول الإسلامية . فهذا الاعلام الذى يتهافت البعض الآن على الظهور فيه والنقل عنه يرسم صوراً مشوهة وكاذبة عن وقائع البلدان الإسلامية . فالمسلمون متعصبون ومجرمون على الجملة إلا من اقترب منهم من الغرب فى سياسته أو فكره أو من جارى



مخططات الصليبية والصهيونية فهو العقل المجتهد العصرى . وهذه كلها ألفاظ لا معنى لها ولكن كتاب الغرب يطلقونها مقرونة بالامتداح والأعجاب فيسيل لعاب البعض ويرغبون فى أن تعلق عليهم هذه الأوصاف ومن ثم يندفعون تلاعبا بعقائد وشرائع الإسلام أو تهافتا لخدمة الأمريكان واليهود والجرى وراء مطالبهم كل ذلك بهدف أن ينشر حديث مع أحدهم أو تكتب الصحف ناعتة إياه بالعصرى أو المستنير أو المتحرر أو الحكيم .

وهذا الاسلوب الاعلامى فى التناول لا يهدف فحسب إلى تشويه صورة العالم الاسلامى بل إنه موجه للمسلمين أنفسهم حتى يأخذوا ما يراه الغرب عنهم كقضية مسلمة ويتقبلوه على أنه الواقع الحى ولا يصبح أمامهم إلا الاعتذار عن دينهم وعن وجودهم نفسه . والغربيون يهدفون أيضاً من جراء نشر هذه الأخبار والتحليلات إبقاء الشعوب الاسلامية فى حالة خوف وفى وضع المدافع عن نفسه الذى لا يجرؤ على إتخاذ أى خطوة إيجابية خشية أن يوصم بالتعصب أو خشية أن يثير غضب السادة الصليبيين المستعدين دوماً بجيوشهم للتدخل بحجة حماية الأقليات من إجرام المسلمين . ومن أهداف الاعلام الغربى الأخرى خلق طبقة من الذيول طالبى الشهرة من الذين يعلمون أن ثمن ذكر أسمائهم أو نشر أحاديث لهم وعنهم فى صحف الغرب هو التنازلات

والتلاعب بمبادىء الدين وفتح الأبواب للاستعمار الغربي تحت شتى الحجج بدءًا من الانفتاح إلى الادعاء بأن الأمريكان رأس الاستعمار والصليبية قد اصبحوا بين يوم وليلة حماة لديار الاسلام من ذلك العفريت المصنوع فى الغرب ألا وهو الخطر الأحمر المشهور . غير أن موقف الاعلام الغربي هذا من المسلمين لا يخلو من فائدة .

فكلما بزغ نجم أحدهم على صفحات الجرائد الغربية موصوفاً بالحكمة والشجاعة والتعقل ... إلخ فان ذلك يعنى أن عميلاً قديماً أو جديداً قد انكشف وكلما روجت تلك الصحف لتيار حتى ولو كان إسلامياً فى الظاهر فان ذلك يعنى أن حركة معادية للاسلام أو تدبيراً مسيئاً قد انفضح .

الفتنة النيجيرية

منذ عدة أشهر نظمت الحكومة النيجيرية مذبحة للمسلمين فى الولايات الشمالية المسلمة . وقد أشرف على هذه المذبحة التى راح ضحيتها أكثر من ألف شخص من الشباب المسلم قادة الجيش المدربون صليبياً بعد أن ساءهم وصول رئيس مسلم إلى أعلى منصب فى البلاد

وكانت الحجة التى استخدمت لتبرير المذبحة هى نفس الحجة التقليدية التى روجت فى جميع بلاد المسلمين بدون إستثناء وهى وجود جماعة من الشباب المتعصب الذى يقتل الناس بحجة أنهم كفار وعندئذ يحق لقوات الأمن الغيورة أن تتدخل لحماية الأبرياء من المتعصبين . ولأن أسماء تنظيم" الجهاد والتكفير والهجرة وغيرها قد استخدمت من قبل ولأن المخابرات المركزية لم تسعف السلطات النيجيرية باسم جديد يطلق على المتطرفين المجانين فقد بقيت الجماعة المتطرفة التى ذبحت تحت شعارات الوحدة الوطنية مجهولة الهوية . وبعد فترة عادت السلطات النيجيرية لتكتشف أن المسلمين الذين أطلق عليهم الجيش النار لم يكونوا من الجماعات المتطرفة وإنما كانوا عملاء لدولة مجاورة مكلفين بقلب النظام النيجيرى تمهيداً لإقامة دولة إسلامية . ولكن عندما أذاعت الصحف الغربية أن الشباب الانقلابى الذى ذبح فى المساجد لم يكن مسلحاً إضطرت السلطات النيجيرية إلى نسيان الموضوع وإهالة التراب عليه

وطوال هذه الأحداث لم يكن للصحف المصرية أى تعليق على هذا الموضوع سوى النقل عن الاعلام الغربي الذى تبنى وجهة النظر الرسمية النيجيرية . ولكن كان واضحاً لكل ذى عين إسلامية أن إستراتيجية تصفية الاسلام الأفريقى التى تنفذ الآن من شمال القارة إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها قد خطت خطوة أخرى نحو الأمام فى رعاية الصليبيين وأشياعهم . وتمثل نيجيريا بأغلبيتها الاسلامية الكبيرة نقطة الأرتكاز فى هذه الاستراتيجية فان ما يتم تنفيذه على نطاق واسع فيها ينفذ على نطاق مصغر فى الدول المجاورة لها . والأغلبية الاسلامية تعيش بلا قيادة سياسية أو دينية أو اجتماعية أو فكرية ليس لأن هذه القيادة غير موجودة ولكن لأن الديموقراطية النيجيرية تقلد التجربة الرائدة لديموقراطية الشقيقة الكبرى فهى تمنع وجود أى تنظيم أو زعامة للمسلمين بحجة حماية الوحدة الوطنية أما القيادة والتنظيم فهو حق مكفول بأوسع معانية للنصارى من أتباع الغرب يمارسونه فى مناطقهم بجنوب نيجيريا فى هيئة السلطة السياسية وسلطة الكنائس والقوة الاقتصادية والجامعية والتعليمية . ولعل فى نزع كل مظاهر التنظيم أو الزعامة من المسلمين تمهيداً للسيطرة عليهم مما يرد على ذلك العجوز المتصابى الذى قطع سلسلة مقالات عن غرامياته الأوروبية فى مجلة أكتوبر ليكتب عن أن الاسلام لا يعرف نظام الدولة وأنه لا يوجد شىء اسمه حكم إسلامى بل

يكتفي بتربية الضمير الحي وهو أمر يفتقده نفس هذا الشخص الذى تميز عهده فى رئاسة تحرير مجلة شهرية مفلسة بوضع صور ملونة لحسناوات شقراوات فيها طالبا من قرائه الكرام أن يوافوه بأبيات غزل فى هذه الصور ثم عاد ليكتب مقالات يتهم فيها المصريين بسوء معاملة المرأة . والنظر إليها كمخلوق للمتعة . هكذا ! ولكن لنعد إلى نيجيريا لنرى أن ضرب القوة السياسية لمسلمي الشمال بحملة اغتيال أحمدو بيللو وزملائه المعروفة فى أواسط الستينات كانت هى الشرارة الأولى لإشعال الحرب على الاسلام هناك من جانب الصليبيين الذين هيمنوا بالانقلاب على السلطة العسكرية والسياسية والاقتصادية والاعلامية .

ونخرج من هذه المقدمة الطويلة إلى ما وقع فى مدينة كانو عاصمة الشمال النيجيرى المسلم فى التاسع والعاشر من يوليو الماضى . فقد ذكرت وكالات الأنباء أن مظاهرات ضخمة خرجت إلى الشوارع تحتج على قرار حاكم الإقليم بإلغاء منصب أمير الاقليم لأنه إحتقر الحاكم ورفض الحضور فى بعض الاحتفالات الرسمية ونظام أمراء الأقاليم معمول به فى سائر أنحاء نيجيريا حيث يبرز هؤلاء الأمراء كزعماء لمجموعات القبائل الكبرى وكشخصيات قيادية على المستويات الدينية والاجتماعية يحظون باحترام واسع . وهنا بيت القصيد . فالسلطة النيجيرية التى قضت على كل مستويات الزعامة الاسلامية لكى يخلو لها الجو فتضرب الجماهير الاسلامية وتتلاعب بها كيفما شاءت تأتى الآن لتضرب لهذه الزعامات حتى على المستوى القبلي أو التقليدى الذى يشبه نظام وجهاد القرى أو الأعيان فى مصر . ولا يظن أحد أن هذه محاولة لتحرير الجماهير المسلمة من نظام قبلى متخلف .

فالحكومة النيجيرية نفسها لا تقول ذلك لسبب بسيط هو أن نظام الأمراء معمول به حتى فى الأقاليم الوثنية أو النصرانية وزعماء القبائل هناك يشكلون القوة السياسية ويحظون ببركة الكنائس والسلطة الرسمية . ولكن المطلوب بالنسبة للمسلمين هو أن لا توجد عندهم أى شخصية زعامية حتى ولو كانت مجرد رمز اجتماعى .



أحمد وبللو

وقد أسفرت الاضطرابات فى كانو عن خسائر جسيمة فى منشآت المدينة ولكن هذه المرة لم تكن هناك جماعات إسلامية أو عملاء لدولة عربية لكى يلقى اللوم عليها . فقد خرج الشعب المسلم بأسره تقريباً يحتج على محاولة خلع الأمير . وانكشف كل شيء عن نوايا الحكومة الحقيقية ضد أكثر من نصف سكان نيجيريا .

فلتبق هذه الأحداث فى أذهاننا كلما سمعنا من ينادى بالعلمانية أو بعدم وجود دولة أو سلطة سياسية فى النظام الاسلامى وكلما رأينا محاولات ضرب الزعامات الاسلامية على كل مستوى بدءاً بالحركات الطلابية والجماعات الاسلامية وأئمة المساجد . ولنعمل على خلق القيادات الاسلامية والحركات الاسلامية على كافة الأصعدة . ولنتذكر كذلك مزايات إخواننا المسلمين فى كل مكان وهى العذابات التى يتعمد الاعلام الرسمى المصرى تجاهلها فى غمرة الاستسلام والتدله للأمريكان والصهاينة أعداء الاسلام الحقيقيين .

الأفراح والليالى الملاح

يضم التحالف المعادى للثورة الايرانية على ساحة الحكام المفروضين على المسلمين والعرب أطرافاً غريبة ولولا خطورة المقام لقلنا أنها مضحكة ومسلية . فمن عميل سابق للمخابرات البريطانية كصدام حسين إلى عميل حالى للمخابرات المركزية كالسلطان قابوس . ومن بين هذه الأطراف فئة تدعى بحكام الامارات الخليجية : والشىء الذى دفع بهؤلاء الحكام إلى الحلف هو الخوف من العدالة الاجتماعية التى بشرت بها الثورة الايرانية وحققتها بالفعل من خلال مؤسسات قائمة الآن مثل مؤسسة الشهيد ومؤسسة المحرومين وغيرها . وفى الحقيقة فان الدعاية التى تسند الثورة الايرانية الاسلامية الآن هى دعاية العدالة الاجتماعية . فالامام القائد الخمينى وصحبه من علماء الدين يعيشون أبسط معيشة بلا قصور ولا استراحات وحفلات ولا مصاريف تكفى لإطعام ملايين المسلمين مثلما يحدث الآن عند سائر حكام البلدان الاسلامية . أما قصور وضياع الأخ المسلم والصديق رضا فهلوى فقد تحولت إلى مستشفيات وعيادات للمرضى وجرحى الثورة ولم تتحول إلى قصور للحكام ولم تنهب مجوهراتها وتهرب للخارج كما حدث لقصور الأخ المسلم والصديق محمد على . وحكام إيران الثورة الآن لا يفتحون حسابات خارجية بل يعيشون وسط الشعب ويقاسمونه الآن وهم لا ينفقون بسفه .

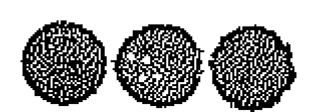
السلطان قابوس

ومسألة العدالة الاجتماعية هذه لم تعجب فئة الحكام الخليجيين ولكنهم لم يشاءوا إعلانها كالسبب الحقيقى لعدائهم الموجه للثورة الاسلامية . إنما لجأوا إلى حيلة ذكية حقاً . فقد اكتشفوا فجأة أن الايرانيين وعلماءهم هم من الشيعة الكفرة بينما الحكام من أهل السنة المؤمنين كما تبين لهم بعد طول تفكير أن الايرانيين المؤمنين بالله ورسوله والمجاهدين فى سبيل الله هم من الفرس والمجوس عبدة النار ثم اتضح لهم أن الفرس لهم أطماع فى بلاد العرب الصحراوية الجرداء تحقيقاً للصراع القديم بين العرب الجاهليين والفرس المجوسيين وبناء على هذه الحيثيات بدأ هؤلاء الحكام حربهم ضد إيران الاسلام وكانت ومازالت حرباً إعلامية بالمقام الأول ثم تنسيق مع صدام ودعم له بالمال والمشورة . وتطورت هذه الحرب لتشمل التعاون العسكرى مع الولايات المتحدة أو على الأقل التفاهم معها بينما ترتفع الأصوات فى العلن لتقول بعدم وجود مثل هذا التعاون . ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك إقامة قواعد عسكرية للاستعمار الأمريكى على أرض عمان وتسخير طائرات التجسس الأمريكية لإستطلاع أوضاع القوات الايرانية .

وأخيراً طلع أحد الحكام . وهو حاكم الامارات — بإعلان يقول فيه أن بلاده ستثير قضية تواجد إيران فى الجزر الخليجية الثلاث أمام الأمم المتحدة وكأن قضايا العرب الحقيقية مثل فلسطين والنهب الاستعمارى الأمريكى للبترول قد حلت . وفى الحقيقة فان كل تحركات هؤلاء الحكام ضد الثورة الايرانية لا ترجع إلى دفاع مزعوم عن السنة فى مواجهة الشيعة ولا إلى تصدّ لأطماع إيرانية موهومة وإنما إلى خوف من قضية الثورة والعدالة الاجتماعية . فبعض هؤلاء الحكام هم أول من يخالف الاسلام وأول من يسلم لأمريكا بالنفوذ . ونحن لا نميل إلى ترديد الأخبار المألوفة سواء الصادق منها أو الكاذب عن اسلوب حياة بعض هؤلاء الحكام لأننا لسنا صحيفة فضائح ولا نسعى إلى إثارة حملة كراهية عنصرية ضد العنصر العربى ككل كما تفعل الصحف الرسمية المصرية . ولكن عندما نقرأ أن حفل زفاف أقيم لابن حاكم دولة الامارات وتكلف ما يوازى ٢٨ مليون جنيه مصرى وعن

إنفاق فاق حد التصور والخيال البشرى فى وقت تشترى فيه أعراض وعقائد المسلمين بالخبز وحبوب منع النسل فى كل مكان من جانب كنائس الصليبية وأجهزة الاستعمار الأمريكى فإننا لا نملك إلا الحديث عن هذا الخروج الصريح على الدين ولا نملك إلا فضح الأسباب الحقيقية للخوف من الثورة الإيرانية وهى أسباب تتلخص فى الرغبة على المحافظة على نمط المعيشة هذا الذى فاق كل سفاهات الطغاه والمسرفين على مر التاريخ . إننا لا نفهم أن تقبض بعض المغنيات مبلغ ربع مليون درهم لكل واحدة فى وقت يموت فيه أطفال المسلمين فى أوغندا من الجوع وفى وقت يسقط فيه المجاهد الفلبينى المسلم محتاجاً لطلقة أو مدفع رشاش . ولا نفهم أن تمنح مغنية لبنانية سيارة مرسيدس فاخرة على أحدث طراز لمجرد أن أطلقت أغنية مديح بينما يوجد فى لبنان نفسها مئات الألوف من اللبنانيين والفلسطينيين يحتاجون إلى أبسط ضروريات الحياة . ولا نفهم لماذا تستورد آلاف الصواريخ الملونة من أمريكا لتطلق فى سماء الحفل ولا تستورد صواريخ حقيقية لتطلق على جيش الاحتلال الصهيونى فى فلسطين المحتلة .

إن الحكام يستطيعون الحياة كيفما يحلو لهم ولكن لا حق لهم فى إضاعة مال المسلمين ولا حق لهم فى الحديث عن الايرانيين الكفرة ولا حق لهم فى الزعم بأنهم عندما يحاربون الثورة الاسلامية وعندما يستعينون برأس الصليبية أمريكا إنما يدافعون عن العروبة والاسلام

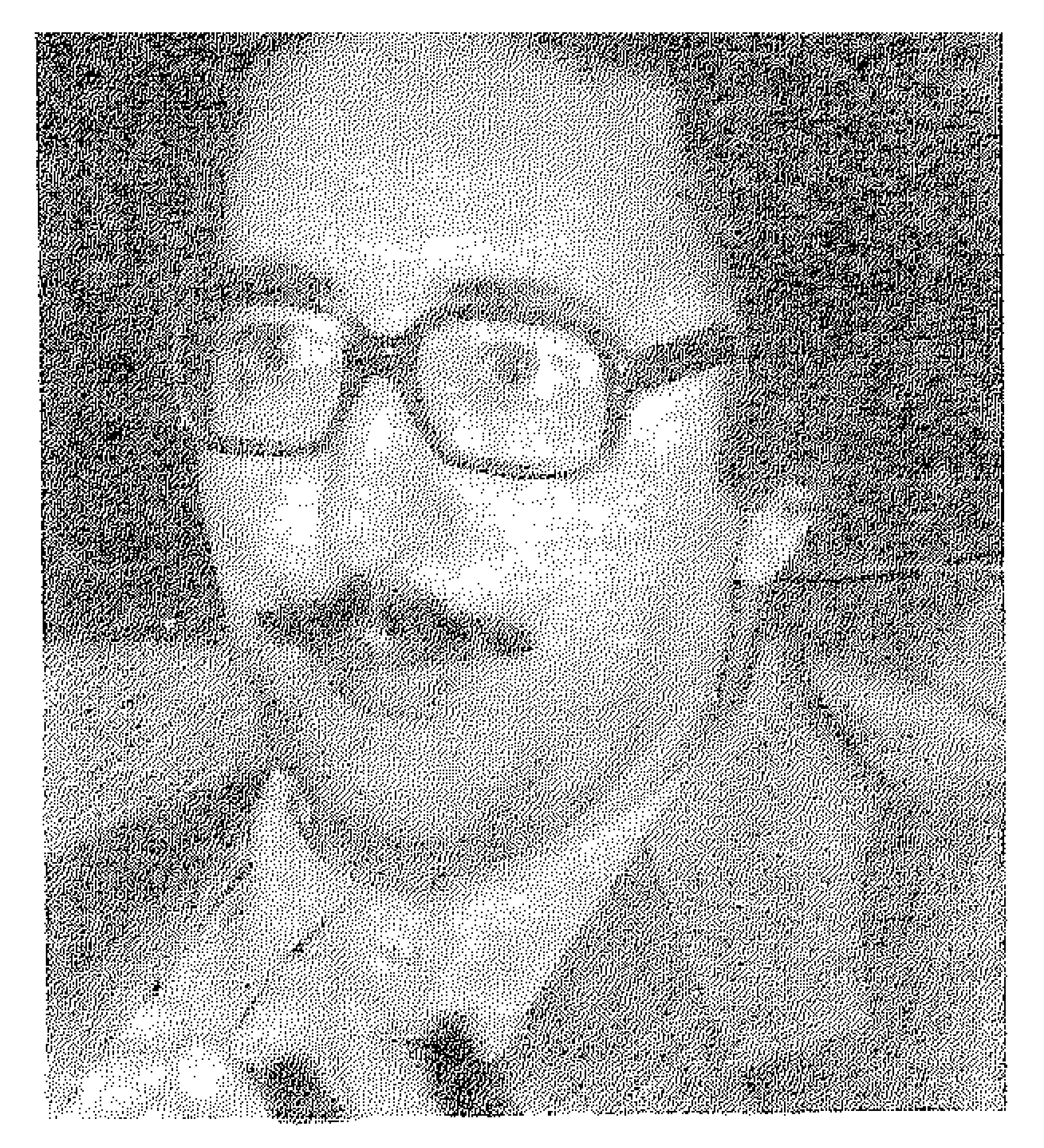


الثورة مستمرة

أغرب عملية إعدام شهدها التاريخ خططت لها ونفذتها المخابرات الأمريكية فى بنى صدر الرئيس الايرانى السابق . هذا هو فى جملة واحدة تفسير ما حدث فى إيران طوال الشهرين الماضيين وهو ما سودت به صحف الغرب صفحات كثيرة متحدثة عن الصراع والدم والبارود والمذابح ... إلخ فى إيران . ولم تكن كل هذه الصحف السود للاعلام الغربى وأذياله من الاعلام المحلى إلا تغطية لأكبر عملية أمريكية تمت ضد الثورة الإسلامية وفشلت بعد خسائر فادحة منى بها الطرفان الاسلامى والصليبى الأمريكى .

ولنعد إلى القصة من البداية . قضى الشاه على كل مراكز القيادة أو التفكير فى المجتمع الايرانى وبالذات تلك المنتمية للجانب الاسلامى . فكل المثقفين وأصحاب المهن الحرة وغيرهم من المعارضين قد أعدموا أو سجنوا أو هربوا أو بقوا بعد أن وضعوا أنفسهم تحت المظلة الشاهنشاهية الأمريكية وازاء خلو الساحة اللهم إلا من بعض الأصوات الضعيفة أو العميلة للفكر الغربى والتى تعارض معارضة شريفة حسب الطريقة المصرية الحديثة فان الشعب الايرانى اتجه بقضيته إلى علماء الاسلام . ولم يكن جميع هؤلاء العلماء على مستوى المسئولية ففى وضع من الفساد العارم المستشرى كان لابد من وجود ضعاف أو حتى متواطئين مع السلطة . ولكن لأن علماء الدين فى إيران يتمتعون باستقلال مادى وفكرى عن السلطة ولا يعملون كموظفين عندها مثلما يحدث فى مصر مثلاً فقد تصدت فئة منهم بزعامة الامام الخمينى للقضية الوطنية مدفوعة بكل عمق التراث والعقيدة والشريعة الاسلامية . وقد ثبتت هذه القيادة وتولت مسئولياتها كأحسن ما يكون ووضعت الجماهير ثقتها فيها وأعطت الشهداء حباً فى الاسلام وسارت القافلة الثورية حتى النجاح ليكون لايران الوجه الاسلامى الذى إفتقدته تحت حكم فهلوى الذى يحبه البعض ويرون فيه مثلاً أعلى .

ويوضح لنا هذا التصور للأحداث أن علماء الاسلام لم يستولوا على السلطة غصباً كما يقول إعلام الغرب وإعلام العملاء الآن وإنما هم الذين جعلوا الثورة ممكنة بقيادتهم وإلتفاف الجماهير حولهم وتقديمهم لبرنامج إسلامى وطنى . وكانت أمريكا تدرك هذه الحقيقة منذ



بنى صدر

بداية الثورة وتخطط للتعامل معها . ومن هنا كانت الدعاية الرئيسية للاستراتيجية الأمريكية المعادية للاسلام هى ضرب الزعامة الدينية الايرانية بعدة وسائل . كانت الوسيلة الأولى هى سلاح الاغتيال حيث تشكلت مجموعات من السافاك السابق مهمتها اغتيال العلماء البارزين وذلك قبل أن تتطور الأوضاع وتتضح حتى نوايا علماء الدين فى الحكم .

أما الوسيلة الثانية فكانت سلاح الدعاية . فقد بادرت أمريكا إلى طرح عدة مفاهيم من خلال أجهزة الدعاية التابعة لها . وتقول هذه المفاهيم أن دور العلماء كان تفجير الثورة أما الآن وقد إنتهت الثورة فقد آن الأوان لكى يتنحى هؤلاء العلماء عن القيادة ويسلموها إلى العلمانيين وهو لفظ استخدمته أمريكا بذكاء خارق ليدل على مدلولات شتى . فأمام الجماهير الايرانية كانت الدعاية الأمريكية تقول أن العلمانيين هم كل من لا يلبس زى رجل الدين الشيعى حتى ولو كانوا من الأتقياء الورعين والمثقفين الملتزمين بالاسلام مثل مهدى بازرجان وأبو الحسن بنى صدر وغيرهم وذلك لكى تعتقد الجموع الايرانية أن العلمانية لا تمثل خطراً على الاسلام بل هى مجرد لفظ للتفرقة بين لابسى الزى الدينى والمتعلم فى مدرسة دينية وبين من لا يلبس هذا الزى والمتعلم فى الغرب . أما فى خارج إيران فقد كانت الدعاية الأمريكية تستخدم مصطلح العلمانيين للدلالة على مجموعات من الموالين للغرب روحياً وفكرياً ومن الرافضين كلية للاسلام من أمثال بختيار وغيره من أعضاء النظام السابق . وبهذه اللعبة الذكية تمكنت أمريكا من أن تربط بين تأييد الجماهير لبازرجان وبنى صدر مثلاً وبين القوى العميلة لأمريكا فى داخل وخارج إيران لأن الكل «علمانيون» وهكذا مضت الدعاية الأمريكية الواسعة النفوذ لتصور أن تأييد بعض الجماهير الايرانية لشخصية مثل بنى صدر وهو تأييد نابع من كونه ملتصقا بالخمينى وبالاسلام إنما هو تأييد للعلمانية ورفض لزعامة رجال الدين . وكان الهدف من كل هذه الخطة هو عزل المجموعة القيادية التى قامت بالثورة ووجهتها ألا وهى مجموعة العلماء .

وغرض أمريكا من عزل مجموعة العلماء غرض مفهوم وله أكثر من مبرر . فرجال الدين خاضوا غمار التجربة الثورية والزعامية فى أحلك الظروف وتمرسوا أساليب المواجهة وخبروا كل التحركات المضادة وتعرفوا على أساليب العدو الأمريكى والشاهنشاهى ذلك بينما كان الآخرون ومن بينهم بنى صدر نفسه مشغولين إما بالدراسة أو بمجرد البقاء فى الظل مع القيام بمهام محدودة لحساب الزعامة الدينية . وعلماء الدين يتمتعون بشعبية واسعة وقرب من الجماهير وقدرة على إلهامها وتحريكها وهو ما لا يتمتع به أى شخص آخر فى إيران بما فيهم بنى صدر نفسه . ولهذه الأسباب فان الحملة التى ركزها الاعلام الغربى والأمريكى على هذه الفئة تصبح مفهومة لاسيما إذا أضفنا إليها أن هؤلاء الرجال هم حملة الاسلام .

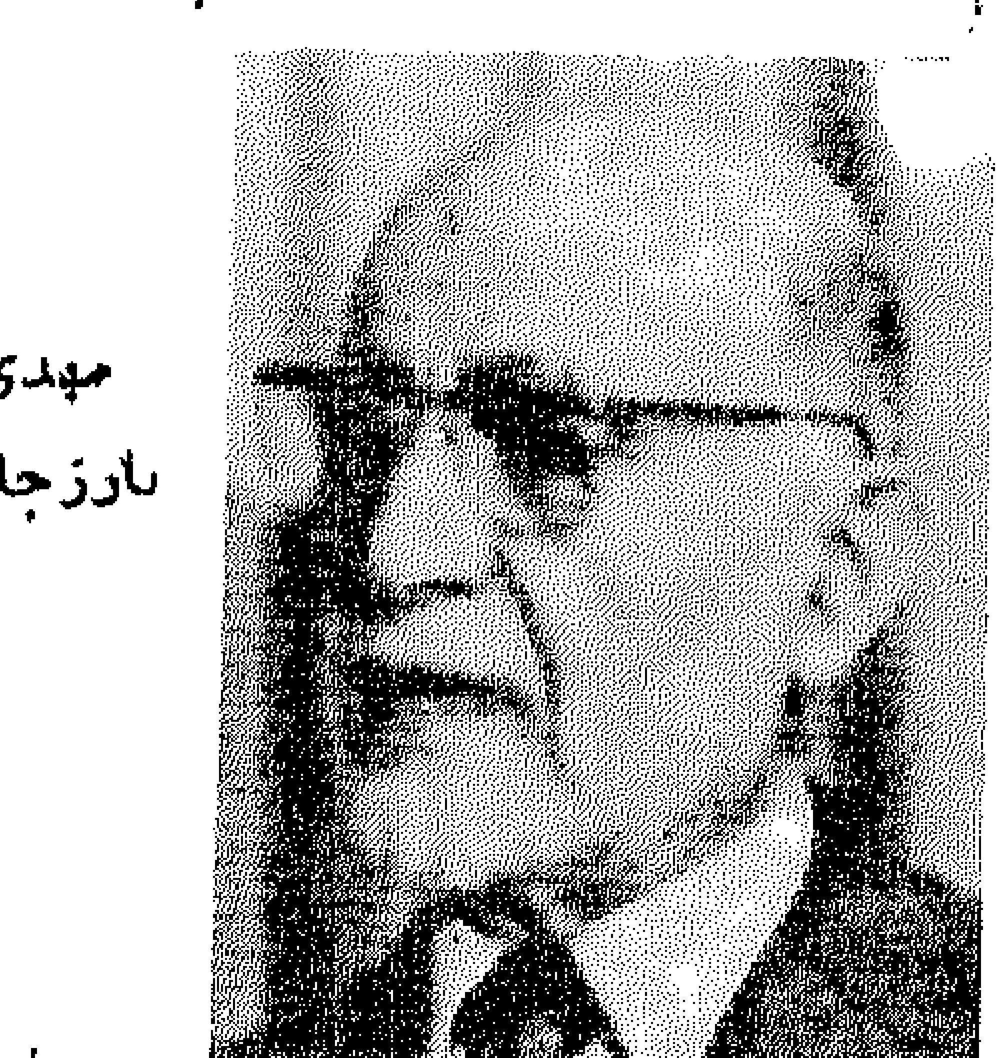
ومضت الحملة الأمريكية لتنفذ إبان وزارة مهدى بازرجان التى هلل لها الاعلام الغربى على أنها تمثل الاعتدال والعلمانية ـــ رغم تقوى المهندس بازرجان ـــ وبداية تحول الثورة إلى دولة ونهاية الزعامة الثورية . وإذا علمنا أن لفظ الاعتدال أطلق على الذين باعوا فلسطين فى بداية عهدهم بالحكم لعلمنا ما الذى كان يراد ببازرجان . ولكن تحرك الطلاب السائرين على منهج الامام وإقتحام وكر الجاسوسية الأمريكية بطهران أسقط المخطط الأمريكى الذى تأجل لينفذ مرة أخرى على بنى صدر .

وبنى صدر لم ينجح لشخصه ولكن كما قلنا لقربه من الخمينى كما أن نجاحه فى الانتخابات فى وجه حزب الجمهورية الاسلامية الممثل لجماهير الثورة كان إشارة للطابع الديموقراطى الذى صبغ تصرفات السلطة الايرانية على عكس كل أطنان الأكاذيب المضادة . ونذكر أيضاً فى هذا العدد أن مهدى بازرجان مازال حتى الآن يعمل بالسياسة وله حزب هو جبهة تحرير إيران وهو يعارض من داخل البرلمان الايرانى .

ومع نجاح بنى صدر فى الانتخابات بدأت لعبة الالتفاف الأمريكى وظهر مخطط عزل الزعامة الدينية على السطح. ولكن لأن المخابرات تعلمت من درس بازرجان فقد دفعت هذه المرة بعناصر جديدة لتقوى من أوراق المخطط . وكانت هذه العناصر هى مجموعات من منظمة مجاهدى الشعب التى تصف نفسها يسارية إسلامية ويصفها الحزب الشيوعى الايرانى بأنها عميلة للمخابرات المركزية وإذا نظرنا فى سجل هذه المخابرات ذات الباع الواسع فى التغلغل إلى التنظيمات الفدائية الاسلامية وإذا تتبعنا إختفاء منظمة مجاهدى الشعب من ساحة النضال الايرانى فى مراحله الأخيرة ضد الشاه وإذا علمنا أن هذه المنظمة لم تشترك فى الحرب ضد نظام صدام المعتدى لأدركنا أن تهم الحزب الشيوعى الموجهة إليها هى تهم صادقة . وعلى أى حال فقد فضحت المنظمة نفسها عندما أحاطت ببنى صدر وجعلت من نفسها الحامية له بدون طلب منه فى أول الأمر على الأقل كما حاولت أن تدفع به فى تيار محاربة حزب الجمهورية الاسلامية . وهكذا إكتمل المخطط الأمريكى . فمنظمة مشبوهة تحيط برئيس الجمهورية وتدعى أنها تمثله وترتكب من أعمال الاثارة ضد حزب الجمهورية ما تشاء تحت زعم هذا التأييد وفى نفس الوقت تنبعث عناصر من الحكم السابق سواء أكانت ملكية أو ليبرالية أو بهائية أو صهيونية أو قبلية لتطالب بإنهاء الثورة وأبعاد علماء الدين عن شئون البلاد والاهتمام بإقامة الدولة وإعادة العلاقات مع الأمريكان . وكانت وجهة نظر حزب الجمهورية الاسلامى أن للثورة ضرورة ومهام لم تنجز بعد مثل إنهاء العدوان الصدامى ومواجهة الدسائس الأمريكية المستمرة كما أن الدولة قد بنيت بالفعل بالنظام الجمهورى وأن عمل علماء الدين بالسياسة ليس مشكلة فمعظم أعضاء القيادة لحزب الجمهورية مثلاً هم من غير العلماء وعلى رأسهم محمد على رجائى الذى كان يعمل مدرساً .

وأمام ضعف وتهاوى منطق المناهضين للثورة كشفوا عن الحجة الرئيسية التى تدفعهم وهى ليست إنهاء الثورة أو إبعاد العلماء عن الحكم وإنما هى الرغبة فى بناء إيران على أسس غير إسلامية أو بالأصح الدعوة إلى الليبرالية الاشتراكية الديموقراطية الغربية على أسس أنظمة الحكم القائمة فى أوروبا وأمريكا مع تبنى الأنظمة الاجتماعية للغرب وتنحية الاسلام نفسه عن الحياة الايرانية . وتمخضت الدعوة إلى إبعاد علماء الدين عن الحكم إلى دعوة لابعاد الاسلام نفسه كما تمخضت الدعوة إلى إنهاء الثورة وبدء الدولة إلى دعوة تحض على وأد الثورة وإجهاضها بل وسرقتها لحساب من لم يشتركوا فيها بل وناصروا حكم الشاه وهم العلمانيون المعادون للاسلام والليبراليون الذين كانت أمريكا تجهزهم لخلافته

ولأن إيران تعيش فى ثورة منذ عشرات السنين ولأن الشعب حى والعلماء يقظون فقد انكشفت اللعبة وهنا لم يكن أمام أمريكا إلا تصعيد الموقف فبدأ الاعلام الغربى يصور أبو الحسن بنى صدر على أنه المثقف الغربى العلمانى العصرى الواقع ضحية لرجال الدين المتعصبين المتزمتين المتطرفين الجاهلين . ولكن نسى الاعلام الغربى أن بنى صدر هو مفكر إسلامى ملتزم وأن له كتبا قيمة فى هذا المجال وأنه لو كان يحيد عن الاسلام قيد أنملة



مهدى بازرجان

ما وثق فيه الامام ولا الشعب . ونسوا كذلك أنه من بين رجال الدين الجهلة رجال تعلموا فى الغرب ولكنهم ما ازدادوا إلا تمسكاً بالاسلام مدعوماً بنظرات ثاقبة فى دعاوى الحضارة الغربية المزعومة . ومع إنشغال بنى صدر فى الحرب مع العراق ومع تصاعد الحملات المؤيدة له من جانب أمريكا إرتكب الرجل المفكر الخطأ السياسى الذى أرداه ألا وهو قبول إمكانية إسقاط المخالفين له فكرياً من حزب الجمهورية

وكانت نقط الخلاف بين بنى صدر وأعضاء حزب الجمهورية ترتكز على نواحى اقتصادية وإدارية لا علاقة لها بالدين مثل حدود سلطات رئيس الجمهورية واسلوب نظام الحكم والنظام الاقتصادى الأمثل لتوزيع الأراضى المصادرة ... إلخ . ومع تحرك بنى صدر فى هذا الاتجاه الانتهازى حقق المخطط الأمريكى أكبر نجاح له . فقد بادرت أمريكا إلى تصوير الوضع فى إيران على أنه صراع على السلطة بين المسلمين المتعصبين وبين المستنيرين الغربيين وعلى رأسهم بنى صدر وبأن الثورة الاسلامية قد فشلت مما يدل على فشل الاسلام نفسه . بل وسارعت المخابرات المركزية إلى وضع مخطط إعلامى جبار للترويج لفكرة فشل الاسلام وهو مخطط نحنا آثاره على صفحات الاعلام المصرى خلال الأشهر الأخيرة .



محمد على رجائى

ولكن تحرك حزب الجمهورية ليوقف تصرف بنى صدر وأدت سلسلة الأحداث الفردية إلى عزل بنى صدر وهنا كان لابد للمخابرات المركزية ومخططى السياسة الأمريكية أن يتدخلوا لانقاذ ما تبقى من مخططهم . ومن الغريب أن أمريكا حققت نجاحها فى عملية قتال المؤخرة هذه بينما فشلت فى خطة الحرب نفسها . فقد بادرت إلى التحريك العسكرى لعملائها من منظمة مجاهدى الشعب .

وأسفرت هذه العملية عن ضربات قاصمة موجهة لهؤلاء العملاء ولكنها أيضاً أتاحت للاعلام الغربى إعادة اللعب على نغمة عدم إستقرار إيران . وفى نفس الوقت تم تنفيذ عملية كربلاء بضرب مقر حزب الجمهورية الاسلامية فخسر الامام عشرات من أنصاره ولكن كسبت إيران التضامن ووحدة الصف والقدرة على إمتصاص الضربات وهى القدرة الحاسمة فى كسب المعارك وقدرة الله فوق كل شىء .

وأخيراً جاءت عملية إعدام بنى صدر التى قلنا أنها أغرب عملية إعدام فى التاريخ . فبنى صدر فشل كسياسى ولكنه عنصر قوة كمفكر ومثقف وهذا هو ما أدركه الامام الخمينى حينما دعاه إلى التخلى عن المسلك الانتهازى كسياسى وأن يتوب عنه ويعمل كمفكر ومنظر للثورة الاسلامية . وأمريكا أيضاً تعرف نقطة القوة هذه فى بنى صدر وتخشى أن يعود لممارسة الحياة العامة فى إيران وهى الحياة العامة التى يراد تركها خالية من كل صوت إسلامى لتخلو للفكر الأمريكى وعناصر السافاك وأسرة فهلوى التى تهدف أمريكا إلى إعادتها للحكم . ومن هنا كان لابد من إعدام بنى صدر . وصدر الأمر ونفذ ليس بالرصاص أو بالسم أو بالشنق أو بأية وسيلة إعدام معروفة ولكن بخبر متكرر سرب من بعض وسائل الاعلام يقول أن بنى صدر سيصل إلى القاهرة حيث يطلب حق اللجوء السياسى . وكان فى هذا الخبر وفى المعانى التى تحيط بكلمة القاهرة الرسمية مقر أسرة فهلوى ما يكفى لينسف بنى صدر تماماً وإلى الأبد لتخسر إيران مفكراً شريفاً هوى فى لحظة . وما زالت الثورة مستمرة رغم عواء الذئاب ونباح الكلاب .

خطف العيال

تخصص جديد أضيف إلى تخصصات السلك الدبلوماسى الأمريكى وهو سرقة الأطفال . وهكذا أصبح التجسس والتخريب وتجنيد العملاء من المهام القديمة بالنسبة لسفارات العم سام . ففى يوليو الماضى تفجرت قضية إنسانية خطيرة الكويت عندما كشف النقاب عن أن القنصلية الأمريكية بالكويت قد اختطفت طفلين مسلمين من أب سعودى وأم أمريكية وأعادت الطفلين إلى أمهما بأمريكا والتى كانت قد انفصلت عن الأب . وفى وقاحة منقطعة النظير اعترفت القنصلية بعملية الخطف وبررتها بأن الطفلين أمريكيان لأنهما ولدا فى أمريكا ويحملان جواز سفر أمريكى . وقد بينت الحكومة الكويتية للقنصلية أن من حق الأب حسب الشريعة الاسلامية أن يحتفظ بحضانة الطفلين لا سيما وأن الأم غير مسلمة فما كان من القنصلية ووزارة الخارجية الأمريكية إلا أن أعلنت أنها لا تعترف بالشريعة الاسلامية . وبصرف النظر عن الجانب الفقهى فى المسألة فإن مجرد قيام هيئة دبلوماسية أمريكية بعملية إختطاف وتهريب لأناس فى دولة أخرى ثم الاعتراف علناً بهذه العملية وتبريرها يعد سابقة دبلوماسية فى غاية الخطورة .

ونحن نقدم هذه الحادثة التى شغلت الرأى العام العربى وأدت إلى طرد أحد كبار القنصلية إلى هؤلاء الذين تباكوا على سفارة أمريكا فى طهران بعد أن اقتحمها الطلبة وأبطلوا عمليات التجسس التى كانت تمارس منها بالإضافة إلى عمليات التخريب . ونحن نقول أن الذين تباكوا على هذه السفارة يعلمون جيداً الدور المشبوه والمشين الذى تمارسه أجهزة الدبلوماسية الأمريكية فى الخارج ويعلمون دور السفارات الأمريكية فى التجسس ولكنهم لم يجرءوا على الاعتراف بذلك لكراهيتهم للثورة الاسلامية الايرانية من جهة وعمالتهم لأمريكا من جهة أخرى . ونضيف أن الذين هاجموا احتلال وكر الجاسوسية بطهران كانوا على حق من ناحية واحدة فقط . فقد عثر الطلبة الذين داهموا السفارة على وثائق بأسماء عملاء أمريكا ليس فى إيران وحدها وإنما فى المنطقة ككل . وإذا كانت السفارات تحتفظ بوثائق لأسماء العملاء ومراكزهم فلابد أن يصبح الهجوم على السفارات جريمة ضد الإنسانية ــ العميلة طبعاً ــ وضد الاسلام وضد العرف الدولى .

والآن هل ورد خطف الأطفال المسلمين من بلادهم وإعادتهم إلى أمريكا لتنصيرهم ــ هل ورد ذلك فى القانون الدولى أو لوائح الدبلوماسية ؟ وهل القيام بعمليات سرية للخطف والتهريب مكتوب فى شرع السفارات والقنصليات أو هو من ضمن وظائفها ؟ أما الذين تباكوا على حقوق الجاسوس الأمريكى المدرب والمستعد لمواجهة الصعاب والذى قبض عليه متلبساً داخل السفارة بطهران والذى عومل أحسن معاملة كما اعترف هو نفسه فأننا نسألهم لماذا لا تبكون على مصير طفلين مسلمين انتزعا من أبيهما لكى يعودا إلى أم ستقذف بهما إلى التعميد والتنصير ؟ أم أن دموعكم لا تذرف إلا على الصليبيين فى زحلة وغيرها ؟ ولو كانت المسألة قابلة للنزاع القضائى فلماذا لم تتقدم أمريكا بطلب قانونى إلى الكويت لبحث الأمر فى العلن بدلاً من الخطف على طريقة جيمس بوند . إن الهيئات الدبلوماسية الأمريكية أماكن مشبوهة وإجرامية لم تعد تقتصر فقط على التجسس والتخريب بل تعدتهما إلى أحط أنواع الجرائم مما يكشف عن حقيقة هؤلاء الأصدقاء الذين يحتلون الآن جزءاً من سيناء تحت اسم القوة متعددة الجنسيات والذين يحتلون قواعد رأس بناس البحرية تحت اسم التسهيلات المزعومة للدفاع عن الشعوب الاسلامية والعربية . وها هى إحدى ثمرات الحماية الأمريكية الرائعة قد ظهرت فى هيئة خطف العيال . ومع افتتاح أكبر سفارة أمريكية فى العالم فى مصر بعد سنوات قليلة (٢٠ طابقا على النيل) فإن شعار المصريين سيصبح خدوا بالكم من عيالكم العم سام أهو جالكم . والحقيقة أنهم قبل أن يخطفوا الأطفال خطفوا الوطن والأرض والاستقلال والإسلام .

ميم ياء



مازلنا نواصل فى هذه السطور كشف بعض التدابير التى تتخذها الكنائس والقيادات النصرانية من أجل رفع حركة التنصير . ويلاحظ القارىء أن هذه القيادات تقابل المسلمين بوجه عليه قناع رسمت عليه ابتسامات ود وتقابل النصارى بوجه سافر عن كل قناع ، وجه حقيقى يحرضهم على ما يسمى بالتبشير بكلمة المسيح بين الشعوب .

□ عندما زار بابا روما دولة الفلبين ، قصد إلى جنوبها حيث موطن المسلمين الذين قتل منهم ماركوس الصليبى أكثر من ستين ألفا من بضع سنوات باعتراف حكومة الفلبين ذاتها ، وبدلا من أن يوجه البابا كلمة إلى ماركوس ينصحه بالكف عن هذه المذابح خاطب بعض المسلمين الذين حشدوا له بالاكراه ، قائلا : « من الخير أن تتفكروا دائماً أن المسلمين والمسيحيين فى الفلبين يركبون سفينة واحدة . وعليهم أن يتفقوا ، ولو استطاع كل طرف أن يحب الآخر ولو قليلا لاعتبرت أن رحلتى هذه نجحت نجاحاً عظيماً ثم نصح المسلمين بأن يجعلوا شعارهم تجاه المسيحيين شعور احترام وثقة متبادلين وأن يجتهدوا فى تحسين جو العلاقات وأن ينسوا الماضى .

وحين خاطب البابا المسيحيين قال « أيها الاخوة والأخوات ، إن رغبتى الأكيدة أن يصبح الفليبيون طليعة الكنيسة فى آسيا ورسلها إلى جميع جيرانهم فى هذه المنطقة ، فأنتم فى وضع خاص وممتاز وتشكلون نصف عدد الكاثوليك فى آسيا ، وقد اختاركم الرب للقيام بدور بارز فى جهود الكنيسة فى هذا الجزء من العالم وقد قال المسيح لتلاميذه انتشروا فى العالم وبشروا بالانجيل لكافة الخلائق . »

وهكذا بينما يطلب البابا من المسلمين أن



□ قال سكرتير عام مؤتمر الكنائس الأفريقية أن المؤتمر يتحتم عليه مناقشة مسائل أخرى غير الموضوعات الدينية الكنسية البحتة ، فيجب أن يناقش التعليم الانجيلى فى أفريقيا ، وموقف المثقفين الافريقيين من الكنيسة ، والتطورات الاجتماعية والسياسية ، وأضاف قائلا إن قارتنا الافريقية فيها ١١٨ كنيسة و٩٠ مليون مسيحى ، وهى نعمة عظيمة وفى الوقت نفسه مسئولية كبرى ، وتحدّ للعالم الذى يرى فى أفريقيا مستقبل المسيحية ، ذلك أنه يوجد فى أفريقيا ديانات أخرى تقليدية وكذلك الإسلام ، وعلى المؤتمر أن يبحث كيفية دحر هذه الديانات إذ بدون ذلك لن تظل أفريقيا فى نور الانجيل .

□ أثناء مناقشات فى البرلمان الهندى قال وزير الداخلية إن حكومة الهند قررت طرد جميع البعثات التبشيرية من مناطق القبائل لما أثارته نشاطاتها من اضطرابات هناك ، وقال إن أى شكوى تصل الحكومة من إنحرافات هذه البعثات سوف يترتب عليها طرد البعثة المسئولة عن ذلك . وأضاف إن سلطات غرب البنغال قد قدمت شكاوى للحكومة المركزية فى شأن البعثات التبشيرية بها .

ومن المعروف إن سكان غرب البنغال فيهم أغلبية من المسلمين .

مراقب



ماركوس

يحبوا قاتليهم وينسوا الماضى ، لا يطلب من القاتلين الكف عن القتل بل يوجههم لزيادة جهودهم التنصيرية ، هذا هو البابا الذى حزن عليه كبار المسئولين المسلمين .

■ ■ ■ سياسة

يعيش العالم الآن حقبة من التاريخ المسلح . السياسة فيها حالياً مسلحة . الساسة عسكريون . الدول لا تجد رغيف الخبز ولا السكن وتنفق ثلث انتاجها على السلاح . توارى المحامون وتغيبوا عن تسنم الوزارات وتقدم العسكريون فى كل مكان . أصبحت الجيوش أحزاباً مسلحة . وأصبح العسكريون هم ممثلو الشعب .

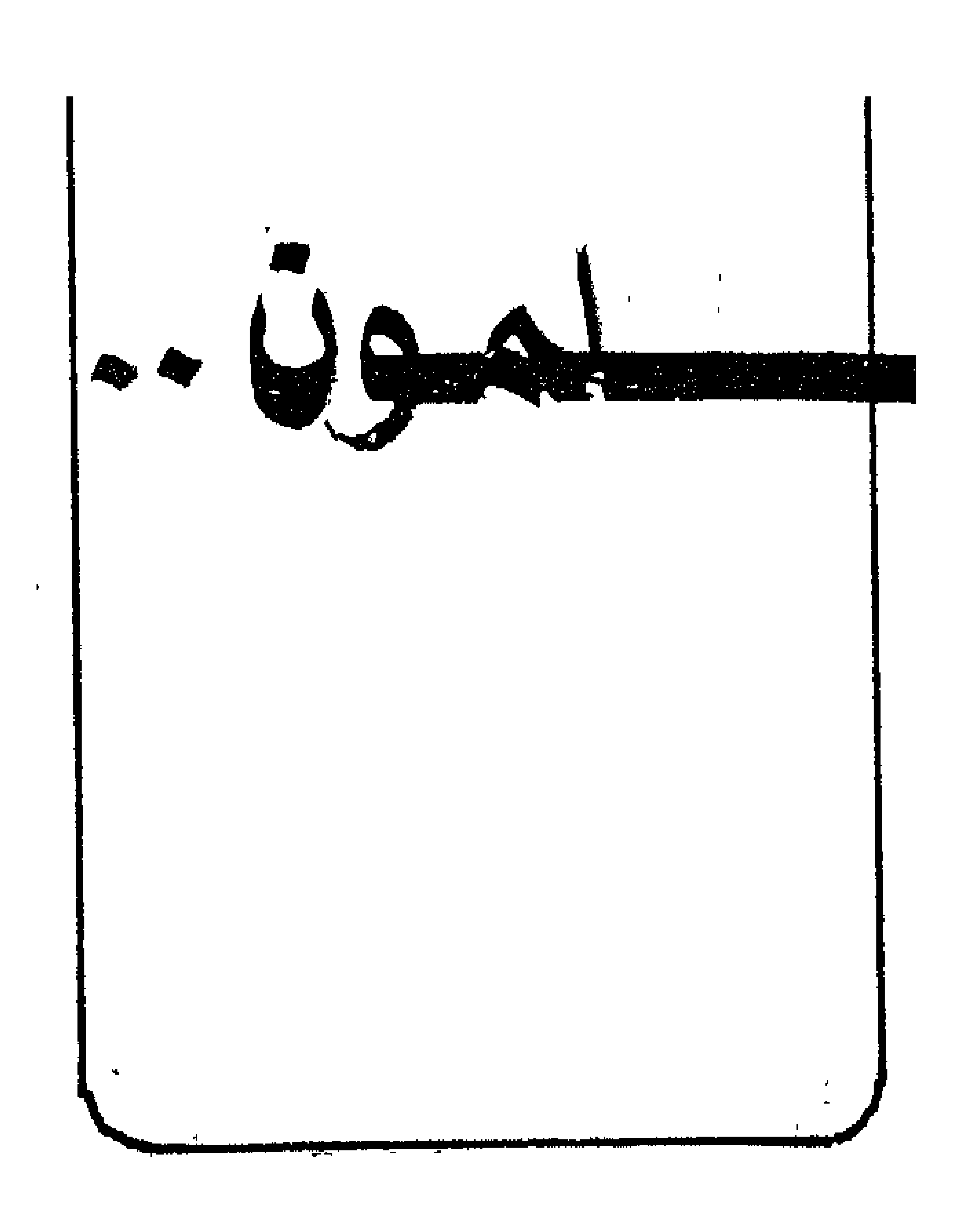
بل أننا الآن فى حقبة من التاريخ انقرض فيها أصحاب الحقوق الأصليين كالهنود الحمر وأبناء استراليا ... بل أبناء فلسطين الأصليين .

زعماء العصابات المسلحة ـــ مثل بن جوريون وبيجين ـــ يصلون إلى الحكم ويدخلون قصور الملوك فى مختلف الدول ويدخلون المجتمع الدولى وعلى قدر ضحاياهم من أبناء الخيام والدور المنسوفة بالبلدوزر بقدر ما يزداد تحكمهم الذى وصل إلى درجة السيطرة على كل رئيس أمريكى منتخب ... وعلى غيره .

أصبحت صيحة « الحق فوق القوة والأمة فوق الحكومة » صوتاً خافتاً يأتينامن خلف القبور !!

أبناء هذا الجيل فى العالم كله يدركون هذه الحقيقة التى أصبحت قانوناً . وأبناء الشرق الأوسط الذين عاصروا انجلترا وفرنسا تفرضان أنفسهما على المنطقة بعد حرب ١٤ ثم أمريكا وروسيا تفرضان أنفسهما على المنطقة بعد حرب ٣٩ . أكثر احساساً بهذا التغيير نحو العنف على مدى المجتمع الانسانى المعاصر .

وأبناء مصر وفلسطين ودول المواجهة الذين استشهدوا على رمال سيناء وبالنابالم وداخل المخيمات وشربوا الكأس حتى الثمالة لابد أن يكونوا أشد البشر احساسا بأن القوة هى القانون السارى وأن كلمة القوى هى القانون .... وويل للمغلوب ! .



الجهاد المقدس : نحن إذن فى مرحلة من التاريخ . وفى بقعة من الأرض يلزم بها لزوم حياة أو موت أن تسترجع ان الجهاد باب من أبواب الجنة .. وأن من يحرص على الموت توهب له الحياة . وأن الجهاد فرض مفروض والا فسنصبح جميعاً مثل الهنود الحمر ومثل أهل استراليا الأصليين .

والجهاد ليس الانفجار التلقائى ولا الذهاب الى سيناء بالجلاليب كما حدث عام ٥٦ ولكنه يجب أن يكون استراتيجية هادئة وطويلة النفس ومدروسة وأن يكون الجهاد هو فلسفة الفكر لجميع الطبقات والبرنامج الحقيقى لكافة الأحزاب . والهدف الأول لأجهزة الاعلام والثقافة . ودعوة رجل الدين ورجل التعليم ورجل الفنون والآداب .

ان القدرة على بث روح الجهاد هى الدليل الوحيد على حياة أمة ما . والدولة غير القادرة على هذا البث مثالها الفناء بدون جدال . وهذا القانون البسيط الذى ثبتت صحته على مدى التاريخ هو الآن أثبت صحة احل عما كان .. بعد السياسة المسلحة التى يتبعها العالم وبعد تولى العسكريين الحكم فى كل مكان وبعد التسلح الذرى . وهذا القانون البسيط ثبتت صحته فى العالم كله وأكثر ما يكون فى فلسطين وما حولها .

ونحن فى عصرنا الحالى وفى بقعتنا المذكورة عاجزون حالياً عن اعلان الجهاد المقدس وعن استنفار القوة علناً منذ الحرب العالمية الأولى وسقوط دولة الخلافة التى كان الجهاد هو نشيدها القومى .

يعتبر العام ١٩١٩ — أى بانتهاء الحرب العالمية الأولى — عاماً فاصلا فى التاريخ البشرى . ولا زالت آثار هذا العام يعانى منها البشر حالياً وسوف يعانون منها طويلا .

فى سنة ١٩ لم تقم ثورة مصر فقط ولكن العالم كله كان يغلى ويتأجج وتنطلق الشرارة من كل مكان : .

١ — سقطت الخلافة العثمانية وانتهى نظام حكم اسلامى عمر ١٣٥٠ سنة .

٢ — سقطت اسر هوهنزلرن وهابسبرج ورومانوف . وتهاوت نصف عروش العالم فى ذلك العام . وبدأ كل ملك يستعد ويعد نفسه للرحيل . وهبت رياح الخوف داخل غرف قصر باكنجهام نفسه . وعمليا انتهت الملكية فى العالم كله .

٣ — ظهرت الثورة الشيوعية الروسية واستقرت فى دست الحكم . وبدأت تصبغ العالم كله باللون الأحمر . وبدأت تنشر الرعب والفزع والكوابيس لدى كل ذى مال وكل صاحب عمل . وسكن عفريت كارل ماركس فى المسافة بين صاحب كل عمل والعامل فى كل مكان فى العالم .

٤ — عندما أطلق أحد « اشراف » فرنسا النار على كليمنصو — سبع رصاصات دخلت وسادة جنطور كليمنصو ولم تقتله دافع المتهم عن نفسه قائلاً « إن قطاع الطرق ويمثلهم — كليمنصو — قد وصلوا الى الحكم . فى العالم كله ! وان هذا سيظل طابع كل حاكم فى كل مكان من الآن فصاعداً .

(كان كليمنصو فى الأصل طبيباً) وان نوعية الحكام قد تغيرت ! وانه يريد ابعاد البلطجية عن التحكم فى الناس ... دفاع يستحق التأمل !! .

٥ — أصبحت باريس « عاصمة النور » فى أوروبا كلها . وحتى عندما نازعها واشنطن هذا الدور حالياً تأتى باريس على صورة ديجول وأتباعه حالياً . لتشل باريس محاولات حلف الأطلنطى ومحاولات التسلح الذرى الأمريكى وتلعب دورها المستقل فى السوق الأوربية ثم المبادرة الأوربية الخ ..

٦ — تقوم حركة عمالية عالمية وتتخذ أول مايو عيداً لها .. تتقدم هذه الحركة فى أمريكا نفسها .. معقل أصحاب العمل ورأس المال وتنتشر فى العالم كله وتقوم نقابات للعمال فى كل دول العالم لأول مرة . وتبدأ من أمريكا نفسها (اغتيلت مسرڤانى سيللز منظمة نقابات عمال الصلب فى بنسلفانيا). فى لندن ذاتها تستعر حرب طبقية بين عمال السكك الحديدية وبين أصحاب رأس المال . فى ألمانيا تقوم حركة شيوعية عمالية عنيفة تقودها روزلكسمبورج وتحطم تماثيل الامبراطور غليوم . وتنشأ جمهورية فيمار الشيوعية .

٧ — تنشأ بذرة النازية ثم تترعرع على يد هتلر وموسولينى ثم تنتقل الى زعماء يقلدونهما فى الشرق الأوسط وأمريكا الجنوبية .

٨ — ينزع الفلاحون من الأرض وتمزق الرابطة بين الفلاح والأرض فى كل مكان فى العالم . وتبدأ هجرة فلاح الأرض الى المدينة بعد أن رأى الفلاح أن المدينة هى التى تقرر الحروب وتستأثر بالثروة والرفاهية . ويتطور هذا التغيير الى أن ينقرض الفلاح فى كل مكان فى العالم لتحل محله الآلة الزراعية وتتحول الزراعة الى صناعة زراعية .

وتجر عربة التغيير العالمى الفلاح وراءها . ويعتبر لينين الفلاح طفلاً أبله . ويقتل ستالين ٦ مليون فلاح دون أن يعارضوه أو ينازعوه الحكم لكى يؤسس هيبته فقط ! من يريد أن يظل فلاحا فى هذا العالم المتغير فليصبح وقودا للحياة ! وقود حرب ووقود سلم !! وقودها سواء كانوا فلاحين حقا أو فلاحين يغشا . وقود تتحرك عليه مراجل عربة التغيير العالمى . وتنشأ أزمات الغذاء فى الدول النامية التى لم تتصنع بالكامل بعد وتستدين لتأكل . وينقص عدد الفلاحين الى أقل من ١٠ ٪ فى بريطانيا العظمى والى أقل من ٤ ٪ فى أمريكا .

٩ — تقوم ثورة ١٩ فى مصر وتتبعها ثورات فى العراق وسوريا وفلسطين وكل مكان من الشرق الأوسط ثم تنتقل الى الجزائر وليبيا والسودان وأواسط أفريقيا .

١٠ — تقوم ديمقراطيات على يد محامين يقولون انهم يمثلون الشعب فى برلمانات انتخابية يتحاورون مع عتاة اوربا الذين عاصروا واشتركوا فى تغيير عام ١٩ أمثال تشرشل وديجول وفرنكو . ويرى العسكريون فى هذا غزلا من الطرفين يمهد لزواج ويطردونهم بمنتهى السهولة .

١١ — تقوم ثورة ايرلندا ضد انجلترا نفسها وكأن اللغة ليست رباطاً كافياً . وتتولد فكرة الوطنية بنفس الحرارة التى ولدتها جان دارك — أول نبية للوطنية — (ومن المعتقد أنها كانت مختلة الأعصاب ومخبولة) . وتمتد عدوى الوطنية هذا الحلم الرومانسى الجميل الى المؤتمر الوطنى فى الهند والى ثورة ١٩ وكل بلدان الشرق الأوسط المتأثرة بمصر والى بلاد العجم حيث يقوم انقلاب الشاه رضا بهلوى . وتتوالى الانفجارات الوطنية فى أسيا وأفريقيا . وأكثر الانفجارات الوطنية دوياً كان هو كمال أتاتورك نفسه . الذى قال ونفذ بالفعل مبدأ خطيراً ومدمراً وهو « أن الوطن دين » . « ولا دين غير الوطن » ويجد هذا الهتاف صدى وتجاوباً فى كل مكان .. حتى أعماق الجزيرة العربية نفسها وأطرافها ، ويتكالب الشريف حسين بن على على عرش لوطن محدود يخلفه فيه ابن السعود فى غمضة عين . ويتكالب أبناء الشريف فيصل فى العراق وعبد الله فى الأردن إلخ إلخ ....

إذن نحن فى عام ١٩١٩ وما تلاه من أعوام أمام تغير خطير فى التاريخ لم يحدث منذ ١٤ قرناً سابقاً



تشرشل

عالمية الإخاء المتجاوز للأوطان والأجناس والقوميات والألوان تقهر وتسقط بسقوط الخلافة

وتبدأ حركات الوطنية فى كل مكان : كل يصرخ من أجل عرش محدود متستراً وموهماً عبيده بأن الوطنية مقدسة وأنها من صوت الله وأنها وأنها وأنها ، وهو يخفى وراء هذا كله حرصه الحقيقى على الاستحواذ على عرش خاص أو العمل فى فلك هذا العرش كرئيس حكومة أو زعيم أو صاحب مصلحة حقيقية بشكل ما . وقد يقنع الناس أو يقنع نفسه بأنه خادم الشعب أو حبيب الشعب متناسياً ومتجاهلاً أن هذه الوطنية كلها تتم على حساب رابطة أعم وأهداف إنسانية واسعة وعلى حساب الخلق والدين والحقيقة والنزاهة . فضلاً عن الترفع والتقشف والجهاد الحقيقى والكفاح .

ومن أعجب ظواهر الطبيعة وأحكام القدر القهارة أنه فى الوقت الذى تنتهى فيه الرابطة العالمية التى حققتها الخلافة على مدى ثلاثة عشر قرنا ونصف قرن وتظهر كوريثة لها وطنيات متعددة على أرض الخلافة الواسعة ... وفى هذه الفترة بالذات تخرج إلى الوجود فكرة الشيوعية من جديد . أساسها الحقيقى وسلاحها الأقوى هو « الأممية » أى الارتباط العالمى فوق الوطنيات والأجناس والألوان . وهذا السلاح « الإسلامى » الذى تلقفته الشيوعية هو الذى حقق لها كل هذا الانتشار . وهذا السلاح مؤكد المفعول وحاسم بتار فى تقدم الصفوف . وها نحن نرى السبب الوحيد فى نكوص الغرب فى مواجهة روسيا هو غياب هذا السلاح من يد الغرب . فالغرب رغم تفوقه المادى والحضارة قديماً فيه والتكنولوجيا متطورة ومولودة فى بيته . والمال كل المال العالمى متكدس فى بنوكه إلا انه يستعمل أسلحة الوطنية ويباهى بها ويساندها . وكل هذا حقق لروسيا إنتصارات متتالية كلها كنتيجة لاستغلال إخفاء هذا السلاح القصير المدى . وفى اللحظات اليائسة التى يشعر فيها الغرب بعجزه عن مقابلة هذه العالمية بعالمية مثلها يضطر إلى تجميعات هشة لا تغنى عن العالمية . يلجأ إلى حلف السنتو والناتو وحلف بغداد وغيرها . ويلجأ إلى تغيير قادته : فها هو جونسون فشل فى فيتنام فليتقاعد . فيجىء نكسون فيعجز عن أى تقدم فى فيتنام ويحقق معها جلاء عنها بالكامل .

ويجىء كارتر ثم يذهب ويجىء ريجان ثم سيذهب وسيظل حالهم على ما هو عليه .

إن الاسلوب الوحيد لمواجهة العالمية الالحادية هو .. الخلافة الإسلامية .

الخلافة الإسلامية هى عالمية أصيلة ترتفع فوق الوطنيات والقوميات ببرنامج أخلاق لا يمكن الطعن فيه — حتى من الغرب نفسه . هذه العالمية الأخلاقية المترفعة طالما هى غائبة لابد أن ينتشر فى العالم كله عالمية لا أخلاقية الحادية متدنية لا تفكر إلا فى الحرب والاستعمار والغزو والقهر واستغلال بنى البشر .

إن هذه الشيوعية موجودة حالياً فى امريكا نفسها ومنذ سقوط الخلافة ... أن حركة مايو وتقديس أول مايو كعيد عمال ظهرت فى أمريكا نفسها . إن الشيوعية وصلت فى أمريكا لدرجة أن تخلق عقدة المكارثية فى أعلى الصفوف وأكبر قيادات أمريكا .

إن نكسون نفسه بدأ حياته السياسية بأن كشف عن قضية هس شامبرز . هيس كان رئيس مؤسسة كرنيجى وشامبرز رئيس تحرير التايم . وثبت أن الاثنين كانا عضوين سريين فى الحزب الشيوعى فعلاً . وإلى هذا الحد تسربت الشيوعية بل الأهم أنها استطاعت أن ترد الصاع صاعين لنكسون وتخلعه عن الكرسى فى فضيحة ووترجيت وتنتقم منه لكشفه قضية هس شامبرز هذه وليس خافيا الآن أن الشيوعية الدولية اغتالت كينيدى . وان أنكرت أمريكا هذا الدور محافظة على هيبة غير موجودة . وتظنها موجودة .. أى أن الشيوعية فى أمريكا وصلت إلى مؤسسة ديل كارنيجى والى التايم والى قتل كينيدى والى خلع نكسون .. وتقرر عيد مايو !

هناك نظام آخر يتخذ العالمية اسلوباً .. يجب أن نفتح الأذهان له .. هو الصهيونية !!

حققت الصهيونية عن طريق العالمية نجاحاً دفع ثمنه العرب وحدهم ودفعوه فى فلسطين أعز مقدساتهم بالذات . وكان هذا عقاب القدر المفروض على العرب كعرب للعبهم الدور القذر فى إسقاط الخلافة . أسقط العرب ايديولوجيتهم بأيديهم بطعنهم دولة الخلافة — فى الثورة العرابية ثم فى الثورة العربية . تحت تأثير مخدر الوطنية الوافد اليهم من جان دارك المجنونة ومن الصليبيين ومن أحفاد الصليبيين فى الشام بالذات . تحت تأثير هذا المخدر ضيع العرب أمجادهم وتراثهم ورأسمالهم السياسى والعقائدى وضيعوا مستقبلهم . وانتقلت العالمية لتربط يهوداً لم يتعودوا قبلا إلا على التفرق والعيش فى الجيتو والتيه فى القفار .

كانت العالمية هى روح الخلافة وسمتها واسلوبها الفريد .. أهدرها العرب غفلة منهم وتلقفها الشيوعيون والصهاينة وعيا منهم ! انتقل هذا الاسلوب السياسى إلى الشيوعية وسموه الأممية وانتقل الى اليهود وسموه الصهيونية العالمية . وحققوا به انتصاراتهما . هددت الشيوعية ولا زالت تهدد الرأسمالية الديمقراطية فى مناطق نفوذها وداخل ديارها ومؤسساتها وحكامها . وأخضعت به الصهيونية نفس هذه الرأسمالية الديمقراطية ونفحت اسلحتها ومواردها فالرئيس الأمريكى يتسول أصواته عندها . والترسانة الأمريكية الجبارة تعطى لها أحدث اسلحتها . وشعب جرمانيا الحربى يعطى إلى الآن تعويضات مالية لها !! وكأنه أسير حرب يشتغل عند اسرائيل ليدفع فدية لأجل غير محدود .

ولو أن الشيوعية ولو أن الصهيونية أهملت هذه العالمية كاسلوب ومبدأ لما تحقق لأى منهما أى تقدم ولا أى فاعلية . أليس هذا جديراً بالتأمل .. لمن يتأمل .. فتأمل .

اتفاق العالم كله ضد العرب :

العالم كله الآن متفق ضد العرب . هذه حقيقة . إخفاء الحقيقة لا يلغى الحقيقة . الحقيقة موجودة ولكننا نغالط أنفسنا .

إذا كانت مساندة الامبريالية الأمريكية للصهيونية واضحة وصريحة ونظيفة . فإن مساندة الشيوعية العالمية لها ليست أقل من ذلك . فهى توأمها وهى تنهج نفس اسلوب العالمية أو الأممية كالصهيونية . وهى التى اعترفت بها من أول يوم وهى التى تمدها بالعلماء وبكل الوزراء والقادة ومؤسسى الدولة . والمذهبان الشيوعى والصهيونى جوهرهما واحد وجميع مؤسسى الشيوعية يهود سواء داخل روسيا أو فى العالم العربى . وجميع عملاء الشيوعية ومؤسسيها وناشريها فى الشرق الأوسط يهود ولكننى سأعرض مثالا أوضح من ذلك اخفاه العرب عن أنفسهم . وهو المانيا النازية بقيادة هتلر نفسه عندما طردت المانيا اليهود من أرضها واعتبر العرب المانيا نصيرة كانت ألمانيا تسمح لكل يهودى بأن يأخذ أمواله على صورة بضائع . فنزح اليهود ومعهم كل الالات الألمانية المنتجة للأسلحة والكيماويات الحربية . والمعمل الكيماوى فى راحابوت كله من هذه المنتجات الألمانية وكان يشرف عليه وايزمان شخصياً . وايزمان الذى أصبح رئيس الدولة ! .

وهكذا تكونت التكنولوجيا وقارن التسلح الاسرائيلى فى الفترة التى سماها العرب « اسرائيل المزعومة ! وشذاذ الأفاق » وكانت الأسلحة التى استخدموها فى حرب ٤٨ المسماه حرب التحرير اما تشيكوسلافاكية أو مصنعة محلياً من أصول ألمانية . وليس هذا مجرد استنتاج شخصى ولا اجتهاد شخصى . توفيق السويدى وزير خارجية العراق سنة ٣٨ قدم احتجاجاً رسمياً ضد المانيا الهتلرية . وضمن ذلك فى مذكراته ! فالوثائق الألمانية التى نشرها الأمريكان بعد هزيمة هتلر صريحة وقاطعة فى ذلك . أى أن هتلر « عدو اليهود » حتى هتلر هذا ساعد اليهود على العرب بامدادهم بمصانع سلاح حملوها معهم إلى فلسطين ! .

وقد ذكرنا قبلا أن أمين الحسينى نفسه عندما عرض على هتلر شخصياً رغبة أهل الجزائر والمغرب فى مساندة المانيا كان الرد الرسمى لألمانيا انهم لا يخشون روسيا الشيوعية ولا الغرب الذى يحاربونه ولكنهم يخشون وحدة المسلمين !!! .

ولا زلنا نذكر تعويضات المانيا الغربية لاسرائيل في الخمسينات والستينات لدرجة تقطع العلاقات مع العرب لخاطر اسرائيل .. العرب جميعاً لا يساوون في نظر المانيا ارضاء اسرائيل .

هكذا اذن العالم كله متفق ضد العرب : لماذا ؟ لأن العرب خانوا الخلافة !! وقديماً شنق الاسكندر عميلاً باع له بلده لأن من يخون بلده سوف يخون الاسكندر . وهذا هو بالضبط نظرة الشرق والغرب الينا بعد اسقاط الخلافة . لا تقل أن اسقاط الخلافة تم على يد اتاتورك . انه تم على يده بعد أن طعن العرب الخلافة وانهوها وانضموا للانجليز ضدها وأوصلوا الانجليز الى داخل اسطنبول نفسها ... اسلامبول !!

[illegible] اتفاق العالم [illegible]
اتفاق العالم [illegible]

وهذا الامتداد ليس فقط على أساس من التعصب ضد الاسلام تتفق عليه جميع الأطراف المسيحية واليهودية ولكن ما هو أخطر من ذلك أن المذهبين العالميين في الاسلوب — الشيوعية والصهيونية — هما استراتيجية واحدة هي تطويق أوربا تطويقاً كاملا ومن ثم تركيعها وهو أمر يراه السوفييت ويراه الصهاينة اليوم كأنه أصبح قريب حدا

هذا التطويق وهذا التركيع لأوربا أمر يسير جداً لو أن روسيا أو اسرائيل أو كلتيهما سيطرت على العالم الاسلامي سواء كانت هذه السيطرة نتيجة استعمال الحرب أو نتيجة « السلام » . ذلك أن العالم الاسلامي يمتد كطوق حول أوربا منتشراً من موريتانيا حتى منغوليا . وهذا العالم الاسلامي مرشوق مطارات وقواعد عسكرية وقواعد بحرية بناها العرب بنفسه وما على روسيا إلا تكديس السلاح في هذه القواعد بأيدى وأموال أصحاب البلاد نفسها وثم في الساعة الحاسمة يهبط الخبراء السوفييت ليدمروا هذه القواعد . سواء كان هبوطهم باتفاق أو بانقلاب وتدار هذه القواعد لصالح الاستراتيجية التى ذكرناها .. لصالح الشيوعية أو الصهيونية أو كلتيهما معاً .

وأوربا المضبوا تشعر الآن بقرب هذه اليد الخانقة من أنفها وتكاد تحس بنهايتها الوشيكة وهى تعلم أن روسيا لو أحكمت هذا الطوق من حول أوربا ومن تحتها فلا يبقى لأوربا من منفذ تخرج منه تجارتها وينقل اليها بترولها ويسرى منه نفوذها إلا من ناحية الغرب أى ناحية الأطلنطى . وفضلا عن أن أمريكا بعيدة وفى عالم آخر كان يسمى الى الأمس القريب بالعالم الجديد ولا يمكن أن تضحى بنفسها إحياء لأوربا . فضلاً عن هذا ومهما حاولت أمريكا نجدة أوربا فإن لدى السوفييت من الغواصات ثمانية أضعاف ما كان لدى هتلر (والتى استعملها هتلر في تجويع بريطانيا تجويعاً لا زال أثره ظاهراً على صحة البريطان وعلى جيلين وثلاثة بعد ذلك !!) .

هناك إذن خطر حقيقى وآزف يتمثل في انتقال السيطرة الأممية للشيوعية والصهيونية (كلاهما توأم) من منطقة العرب التى هى قلب العالم الاسلامى الى منطقة العالم الاسلامى كله المنتشر حول المنطقة العربية أى أن العطب الذى استشرى في العرب سوف يمتد الى بقية الجسد الاسلامى .

وخطورة هذا الانتشار أنه ينتشر دون أن يقال أنه صليبى أو انه يهودى فيثير تنبه المسلمين وتحفزهم . ولكنه ينتشر تحت اسم السلام وتحت اسم التحرر من الامبريالية وربما تحت اسم التقدمية أو تحت أى كلمة رنانة كالعدالة الاجتماعية أو التكنولوجيا أو أى كلمة تلقى على الأسماع حسب يومها المناسب .. وحسب موضة الشعارات

وأى محاولة من مثلى لكشف هذا الهدف الاستراتيجى لتركيع أوربا سوف توصف بأننى عميل لأوربا والاستعمار القديم !! .. ولكن الواقع أن دور أوربا انتهى تماماً .

والغد سوف يصنعه التحام الشيوعية والصهيونية (مذهبى الأممية الوحيدان) ما لم يجابهها بقيام خلافة إسلامية أممية تستخدم نفس السلاح الأممى ولكن على شرف وبصيرة وأساس اخلاقى وضع من أجل البشر جميعاً مسلميهم ومسيحييهم ويهوديهم وكافرهم .

ان موت أوربا الوشيك جداً الآن لن يمنع حدوثه إلا قيام خلافة اسلامية بشكل ، مع ومباشر ليراح

الأممية المفتعلة بالأممية الأصيلة . ويواجه الأممية الاستعمارية بالأممية التحررية لكافة البشر ويواجه الأممية الظالمة المدمرة المتحللة الفاسدة بالأممية الصافية النزيهة المترفعة الانسانية .

إن أوربا يجب أن تختار بين الحياة على يد الخلافة الاسلامية ــ وإن كرهتها ــ أو الموت على يد الشيوعية والصهيونية وان حالفتها .

ان ما قاله ديجول عشية سقوط فرنسا من انه ينوى الانتحار خوفاً من عودة الاسلام الى أوربا . وما قاله هتلر لأمين الحسينى من انه يخشى الاسلام ولا يخشى الشيوعية . وما قاله ترومان لوايزمان عندما طالب الأخير بنصف النقب فقط على أن يكون ميناء إيلات لليهود فقال ترومان : بل كل النقب ما دامت أرضاً لمسلمين ... كل هذا هو الذى أوصل أوربا الى لحظة الاحتضار هذه وعلى أوربا الآن أن تعلم أن الرجوع إلى الحق فضيلة . وأن عوده التائه أكثر فائدة له من المضى فى التوهان .

وعلى أوربا الآن فى الثمانينات أن تعترف بأنها عندما خططت سنة ١٩١٩ لخلع الخلافة إنما وضعت فى الواقع حجر الأساس للشيوعية والصهيونية ذللت مقادير العالم كله لهما وحولتهما إلى وحشين افترساها هى نفسها : طرداها من الشرق الأوسط وها هما سيطوقانها ويخنقانها ويدفنانها إلى الأبد .

سقوط بريطانيا فى الشرق الأوسط كان انهيارا

انسحبت من فلسطين عام ٤٨ من القنال عام ٥٤ طرد جلوب عام ٥٧ . خلعت العائلة المالكة العراقية عام ٥٨ . الانسحاب من عدن ٦٧ . الانسحاب من الخليج ٧١ .

كل هذا الانهيار كان نتيجة إقامة اسرائيل واسقاط الخلافة : كانت بريطانيا هى التى خططت لاسقاط الخلافة وهندسته بواسطة لورنس فى الثورة العربية الكبرى لهذا الغرض . وسرعان ما جنت الثمرة . ثمرة مساندة



هتلر

الصهيونية على حساب الخلافة الاسلامية . ومن سخرية القدر ــ أو من عدالته ــ أن يجلد الصهاينة جنود الامبراطورية فى نفس البقعة التى أعطيت للصهاينة . ثم أن يطرد ساسة الامبراطورية من المنطقة كلها مودعين بالطوب والوحل . ويتلاشى نفوذ الامبراطورية البريطانية (والفرنسية) وتقوم الامبراطورية الاسرائيلية مكانهما .. وتنكر اسرائيل اليوم أى وجود لهما ولا تقبل تدخلهما بالمبادرة الأوربية !! .

الهروب والتهويل :

فى عصر ما بعد الخلافة اكتشف العرب انهم مستذلون مهانون مستعمرون من نفس الجهات التى كانت تمنيهم بالاستقلال والعزة لو انفصلوا عن الترك وعن الخلافة . قيل لهم أن هناك ما يسمى دستورا يحررهم من استعباد الحاكم وأن هناك قوانين مدنية وضعية تقضى على الرشوة .

وها هم بعد جريهم وراء الدستور المزعوم وبعد ثورتهم على الفساد والرشوة يعيشون فى ظل أحكام عسكرية أو انقلابات متتابعة أو دكتاتوريات حزبية كلها أبعد ما تكون عن صورة برلمان بريطانيا الذى تخيلوه . وها هم تنتشر بينهم الرشوة والبطالة الظاهرة والمقنعة وفساد البيروقراطية . وينشر ذلك كله شركات أمريكا التى ثبت رشاؤها على نطاق العالم كله لاكبر الساسة والحكام والملوك والأباطرة . وثبت بأحكام نهائية فى المحاكم جرائم

هذه الشركات وجرائم المخابرات وأنظمة القمع الرهيبة وأجهزة التجسس والتعذيب والاغتيال والانتهاك .

وتخلى العرب عن رباط الدولية والأممية العالمية الذى كانت تحققه لهم الخلافة وتجعله فوق رابطة المحلية والأقليمية والوطنية . كانت الاسلامية تحقق كل مزايا وايجابيات الوطنية . ولكن الوطنية لا تحقق حتى الآن مزايا وايجابيات الاسلامية . بل أن الوطنية قد تتضارب وتتناقض مع الاسلامية . وقد تؤدى الى نشوب الخلاف المستطير بين الأوطان الاسلامية الواحدة التى تصل الى إهدار الدماء وتخريب الديار والانحياز الذليل للأعداء الصليبيين أو الصهاينة .

تخلى العرب عن هذا الرباط العالمى الأخوى الذى كانت تحققه الخلافة . واستبدلوا التمرة بالجمرة (وكله عند العرب صابون !) وبعد أن فقدوا الأرض وفقدوا القدس والمقدسات وبعد أن ضربوا بالنابالم وبأسلحة سعد حداد .. ومنجستو والبوليزاريو .. وكاسترو وعشرات الجنسيات الضئيلة المنقرضة . جاءوا يفكرون بالخروج بقضيتهم من النطاق الوطنى الى التدويل .

مؤتمر جنيف ما هو إلا تدويل للقضية . مناداة البعض بتدويل القدس ذاتها ما هو إلا تدويل . العرض فى مجلس الأمن والأمم المتحدة ما هو إلا تدويل . الهرولة ما بين أمريكا وروسيا وشاوشسكو وكرايسكى وشمث ودستان وثاتشر ما هو إلا تدويل . العرض على السوق الأوربية ما هو إلا تدويل .

وهذا التدويل هو مؤشر واضح لفشلهم فى حل قضيتهم بأيديهم والعالم يرى قضيتهم أثناء محاولاتهم التدويلية هذه قضية طرف عاجز . وهو قد يرثى لهم أحياناً أو يعدهم بالعطف أحياناً أو يتغامزون فيما بينهم سخرية من صاحب القضية اليائسة أحياناً . وتمضى السنون وصاحبنا المظلوم تتكاثر عليه القضايا وتشتد به الهرولة يطالب بالقضية الأحدث ويتنازل عن الأقدم . وهو موضع سخرية الجميع واستغلال الجميع وضياع ثروته وثروة ابنائه على الجميع .

هذا التدويل . طريقه الصحيح ليس الجرى والهرولة على الأعتاب وانتظار نتائج الانتخابات والاستبشار بهذا الوجه وهذه الابتسامة ومرض قلب هذا الزعيم وتعطف هذا المعارض الخ . التدويل الصحيح هو اندماج الدول الاسلامية من جديد فى « عروة وثقى » من جديد .. فى نظام خلافة من جديد .

ان الدول الاسلامية التى تجرى كل منها منفردة فى أعقاب أوربا أو أمريكا أو روسيا مستجدية . هذه الدول مجتمعة تشكل نطاقاً كاملا حول أوربا كلها يخنقها وقت ما يشاء وكيف يشاء . ويمنع عنها كل سفينة فى كل بحر ويقطع مواصلاتها فى البحر والبر والجو . ويسيطر على ثروات الطاقة واليورانيوم وطعام أوربا نفسه .

ان الجهاز العصبى للعالم كله وجهاز الدورة الدموية للعالم كله جهازان اسلاميان بالكامل .

إن الخلافة إن تعد .. يصلح الجسد كله . تنتهى مشاكل الدول الاسلامية وتنتهى مشاكل المسيحية واليهودية نفسيهما .

إن الخلافة ليست اسلوبا تعصبياً ابتدعه الاسلام لمواجهة المسيحية واليهودية والبوذية الخ . انما هى اسلوب بشرى إنسانى كهيئة الأمم وكالمنظمات العالمية الحالية خال من أى روح للكره أو الحقد ويستمد جذوره من الأخلاقيات والروحانيات والتسامح ويقوى أهله ومن حوله من غير الأهل .

وتعامل الخلافة مع أهل الأديان الأخرى واضح فالاسلام يعترف بعيسى وموسى (بينما أهل عيسى وموسى لا يعترفون بمحمد) . وينص على أن لا اكراه فى الدين . من يدخل فى الاسلام يدخله عن اقتناع كامل وعاطفة مشبوبة . وينفرد محاربوه « بألا يحرقوا شجرة ولا يهدموا بيتاً ولا يقتلوا شيخاً ولا امرأة ولا طفلا ولا يحولوا دون عابد وصومعته » .

والخلافة إذن هى نوع من الأمم المتحدة ومن السوق المشتركة ومن الحلف العسكرى ولكنه يتميز عن هذه جميعاً وينفرد عنها « بالتوحيد » . التوحيد الذى لا تفرضه حكومة ولا يسن بقانون ولا بمعاهدة . ولكنه

توحيد ذاتى يقتنع به كل فرد اقتناعاً اساسياً ومصيرياً يسيطر على كل زوحانياته ومادياته . يجعله يعبد الها واحداً . وهذا فى حد ذاته نقلة عقلية جبارة للجنس البشرى من التعدد والتشتت والتثليث يعكس ثباتا سيكولوجيا فى كل تصرفاته مع البشر ومع الدولة ومع الزوجة يعبد الها واحداً . ويستظل بظل علم سياسى واحد . ويعرف للحياة وللآخرة طريقاً واحداً .

والخلافة إذن هى من أهم صور « التوحيد » الذى هو جوهر الاسلام ولبه .

وهى تطبيق لهذا التوحيد فى مجال الحكم والسياسة . وهي العلاج الحقيقى لاختلافات الأحزاب . لأنها تسمو فوق الأحزاب كما تسمو الأم فوق أبنائها لترتبطهم « كعائلة » مع حرصها على استقلال كل منهم واستغنائه عن أخيه .

لقد عانينا فى غياب الخلافة من مشكلة التحزب . فاما أن تنشأ أحزاب تتقاتل كأنها أعداء بينها دم مهدر واما أن يقوم حزب شموى أو نظام قهر أو دكتاتورية فرد أو دكتاتورية حزب وهذا الإشكال الفتاك يعانى منه العالم غير الإسلامى رغم تقدمه . فها هى النازية — حزب واحد — حطم الجنس الجرمانى وللقه نصفين — وها هى روسيا يلجأ إلى الغرب كل من تسنح له فرصة الهروب من سجنها الكبير ومارستانها الشامل .

وها هو تعدد الأحزاب فى الجانب المسمى ديمقراطيا قود شعبه إلى الاضرابات وتعطل الروابط بين المنتج المستثمر وإلى البطالة وفى أمريكا تخضع شعباً كاملاً بما فيه رئيسه إلى اللوبى الصهيونى وإلى أجهزة مخابراته .

تدهورت الامبراطوريات السابقة البريطانية والفرنسية فى ظل هذه الديموقراطية . وحالياً تتدهور أمريكا وروسيا الحزبين عن كسب احترام وثقة الشعوب الصغيرة . فقد فى هاتين الدولتين هو ما يعبر عنه بكلمة عدم از . والاتحاد الاسيوى الأفريقى — وحكماء افريقيا خ . لو أن هناك ثقة فى دولة ما لانحاز الجميع اليها ..

ان حيرة الدول فى العالم كله ما بين الديموقراطية والشمولية وتقلب بعض الدول : تجرب هذا الدواء مرة ثم هذا الدواء مرة دون جدوى .. ليس له سبب إلا غياب هذا اللون العجيب من الحكم الذى أهداه الاسلام الى البشرية . والذى جعل أساسه ايمان الفرد النابع من اعتقاده الذاتى ومن عاطفته الخاصة بأن التوحيد هو أرقى درجات التهذيب فى العبادة والسياسة والتعامل هذا الايمان الذاتى المتحرر من أى قانون وأى بوليس وأى محاكم والذى يجعله يخرج الزكاة ذاتيا بدون مأمور ضرائب ولا دفاتر ضرائب منتظمة ولا محاسب والذى يجعله يرفض الربا وهو معر ويرفض لونه بكل احتقار يكفى مقارنة بين المجتمع الاسلامى والمجتمع الأمريكى أوروبى مقارنة الفرد يتعفف ويحرم على نفسه الربا والزنا والخمر فى المجتمع الأول يتهالك عليه فى المجتمع الثانى . ويتم هذا حتى الآن رغم غياب حكومة الأول (الخلافة) ورغم حضور حكومة الثانى بقوة .

أما أن المسلم يعانى حالياً من غياب القوة المادية وتأخر جيوشه عسكرياً فإن هذا جانب من الأمر تقوم بشأنه حكومته عندما تعود . تقوم به الخلافة . تحقق له تعويضاً عن التكنولوجيا التى فاتته وعن التسليح العسكرى الذى تخلف عنه الأفراد سلبيون . ينتظرون عودة حاكمهم .

قلنا قبلا أن مصر أهم دولة فى العالم هكذا قال نابليون أثر سقوطه مباشرة لمحافظ سانت هيلانة وهكذا قال كرومر وهكذا قال ايزنهاور . ولا يرجع هذا فقط لموقعها الجغرافى المسيطر على القارات الثلاث والبحار الثلاثة وأجواء الطيران العامة ولكن لأنها نقطة اتزان كفتى ميزان العالم كله . تميل الكفة حيث تميل مصر . وهى محور الأحداث . وأم التاريخ وأم العالم . تمركز أى قوة حربية فيها يمكنها من أن تشن ضربات قاتلة فى قلب آسيا ثم ساعات فى قلب افريقيا ثم فى ساعات فى قلب اوربا . أو الجميع معا . وأى قوة معادية للقوة المتمركزة فيها — ولنفرض تواجد هذه القوة المعادية مثلا فى

أوربا . يلزم هذه القوة للوصول الى الشرق الأقصى لكى تتفادى المرور على القوة الموحدة فى مصر أن تمر حول جنوب أفريقيا أو حول القطب الشمالى .. تكون الأحداث قد طفحت أو انقلبت .

تاريخيا تتمثل صحة قولة أنها « أهم دولة فى العالم » بمقارنة تاريخ حياة الامبراطوريات على مدى التاريخ ، كل امبراطورية عمرت تاريخيا . انما عمرت لأنها سيطرت على مصر .. الاسكندر الأكبر الرومان العرب . العثمانيون .

وكل امبراطورية ماتت فى شبابها ماتت لأنها فقدت مصر . وأبرز مثال على ذلك امبراطورية نابليون بونابرت التى شملت كل شبر فى أوربا من أسبانيا حتى موسكو (وهو ما لم يتحقق قبل ولا بعد) فشلت بمجرد أن تحطم اسطوله فى أبى قير وانسحب من مصر . وعض هو بنان الندم بعد ذلك أمام محافظ سانت هيلانه عندما اكتشف الحقيقة المذكورة كمن يعرف اجابة الامتحان بعد انتهاء ساعته . عرف أخيراً « أن مصر أهم دولة فى العالم » .

ألا يرى القارىء تشرشل وقد حاصرت الغواصات الألمانية جزيرته البريطانية وجوعت شعبه بالبطاقات دون كل شعوب أوربا وتجهزت جيوش هتلر على ضفة المانش تستعد للانزال فى الجزيرة وربضت مدافع الألمان حائطاً متراصاً فى نورماندى تقصف الجزيرة المعزولة المقرورة . وأشهر جورنج سلاحه الجوى بغارات متصلة ليل نهار ومع ذلك يحول تشرشل القوات والأسلحة من الهند ومن استراليا ومن كندا الى مصر .. لا إلى الجزيرة . لأنه يعلم أنه فى مصر .. لا فى الجزيرة يتحقق الفوز أو الهزيمة . هذه احدى حقائق فسيولوجيا التاريخ .. هذه الحركة الوحيدة هى التى صنعت عظمة تشرشل ! .

لو أن هتلر أو موسولينى تمكنا من مصر هل كان أدنى شك فى قيام امبراطورية للنازية لمئات السنين بما ملكت من أسلحة وتكنولوجيا وانضباط متفرد ومجتمع .. وهل انهزم الألمان والطليان إلا بعد فشل دخولهما مصر .

هل كانت تسقط الخلافة إذن لو أن مصر ظلت فى داخل المجموعة الاسلامية ؟ مستحيل .

من هنا كان اخراج مصر من الخلافة هو المحقق لخلع الخلافة بعد ذلك .

ولا تعود الخلافة لتعيش وتعمر إلا إذا كانت فيها مصر .

عندما قال عبد ناصر أن هناك ثلاثة دوائر تعيش مصر فيها وتمتد الدائرة العربية ثم الدائرة الأفريقية ثم الدائرة الاسلامية كان يحوم حول الحقيقة .. الأنف السياسى يشم الرائحة ولكن الوجدان لا يكتشف الطريق لرائحة .

ان مصر لن تعيش كمصر المستقلة ولا كمصر العربية ولا كمصر وادى النيل الأفريقى حقا ولا حقيقة إلا إذا كانت هى مصر الاسلامية . وبغير ذلك لا استقلال ولا عروبة ولا وادى نيل .. ولا مصر .

إنها دائرة الاسلام أولا كأساس ترتفع فوقه دائرة أصغر هى العروبة ثم أصغر هى الوطن . هرم يستقر على قاعدته العريضة ولا يستقر على رأس مدبب أبدا .

ولن تتحقق وحدة عربية إلا بعد الخلافة وفى ظلها ! ولن يتحقق استقلال وطنى حقيقى إلا بعد الخلافة وفى ظلها !

الاسلام يحقق كل أهداف القومية العربية (وغيرها من القوميات) وكل أهداف الاستقلال الوطنى ولكن



جمال عبد الناصر

لا الوطنية ولا القومية تحقق شيئاً أبداً من الاسلام بل وانما تستغل لضرب الاسلام وجعل أهله ينتحرون .

الخطوة الأولى نحو الاستقلال الصادق والخطوة الأولى نحو الوحدة المتينة هى عودة الخلافة .

هكذا الاسلام السياسى . يختلف تماماً عن النظم الغربية والشرقية والعنصرية والوطنية والجنسية .

تماماً كاختلاف مدرسة السياسيين القدامى الذين كانوا يسعون الى الزعامة أولا ثم الحكم ثانيا والمدرسة السياسية الجديدة التى تنادى بالحكم أولا وبعده وعن طريقه تتكون الزعامة .

ما هو أهم من وجود مصر فى قلب مؤسسة الخلافة ؟

قلنا أن وجود مصر كمركز لأى تكتل سياسى يدعم حياة هذا التكتل ويطيل عمر الامبراطورية التى تكون فيها . ولكن ما هو أهم من هذا هو ضرورة عمل « سبيكة » من الأجناس التى تؤمن بالخلافة وتتخذها اسلوبا للحكم . بمعنى يجب تغليب التضامن والاندماج والتوحد بين مصر وتركيا . وبين العرب والفرس وبين البيض والسود على أى قومية كقومية عربية أو قومية طورانية أو قومية فارسية .

ان التلاقى بين مصر وتركيا كان دائماً هو الخطوة الرائدة والمثل المضروب لتلاقى الجنسيات الأخرى تلاقى العرب مع الفرس وتلاقى البيض والسود وتلاقى من يملكون ومن لا يملكون .

ان تلاقى مصر مع تركيا كخطوة رائدة لبقية الأجناس واعتبارها خطوة أساسية واسهل من بقية الخطوات وضرورية لبقية الخطوات ولها تاريخ قديم تمثل فى العهد المملوكى جميعه ثم فى العهد العثمانى جميعه (٨ قرون) وكان هو ــ حقاً الذى فرض اندماج العرب مع العجم بعد اختفاء اعجاز الرسالة والرسول والصحابة الأول .

ويدرك الغرب تمام الادراك خطورة هذا التلاقى . ويتمثل منع الغرب هذا التلاقى فى اقامتهم اسرائيل كحاجز بين مصر وتركيا . ومنعهم محمد على من تجديد دماء الخلافة التركية المتدهورة وحيلولتهم دون أى اتصال بين مصر وتركيا فى حياة محمد على ثم فصلها تماماً عن تركيا فى حياة توفيق ومن بعده .

وتقول جولدامائير فى مذكراتها انها فى الستينات كانت تراقب تمام المراقبة ــ هى وأمريكا ــ أسماء ضباط الجيش المصرى وتتأكد من عدم تسرب ضباط أتراك إلى جيش مصر . هى إذن تدرك هذه الحقيقة الاستراتيجية الأساسية التى أخفيت عن جماهيرنا . ويقول جون كيمشن فى كتابه نهضة العرب الحديثة أن أمريكا وانجلترا كانتا تراقبان فى توتر يقظ وجاد اتصالا كان يتم بين عبد الناصر وعدنان مندريس وصل لدرجة أن أذاع راديو أنقره اعلاناً منه عن تلاقى بين الزعيمين (يقول ناصر النشاشيبى فى كتابه أنه كان يتم فى ليبيا) واجهضت الدولتان الواعيتان هذه الخطوة لادراكهم أنها الخطوة الأساسية لوحدة شعوب المنطقة إسلامياً وعربياً .

وحرصتا دائماً على تقطيع العلاقات بين الدولتين والشعبين . وقد كررت مراراً أن المخابرات البريطانية كانت هى التى تحرك من وراء الستار كعادتها نجيب الريحانى ومارى منيب المارونيين فى رواياتهما الهازلة من الأتراك ونشرها بين المصريين كتسميم لهذه العلاقات .

وطوال عهد الاحتلال البريطانى والحكم الملكى فى ظله كانت السفارة البريطانية تراقب فى سرية تامة منع أى تقارب تركى مصرى فى دوائر الحكومة وفى الازهر وفى الجامعة ولم يكن يقلق السفارة البريطانية من أول كرومر إلى آخر سفير مطالبة مصر بالاستقلال التام ولا بالجامعة العربية والوحدة العربية بقدر ما كان يقلقها مصطفى كامل بحفاظه على الخيط الرقيق الباقى بين مصر وتركيا .

ولا زالت الدول الغربية تمنع هذا التلاقى وتبعد عن المراكز الحساسة انصاره فى سكوت تام وسرية كاملة وفعالية ناجحة للأسف الشديد . وهى تلعب نفس الدور داخل تركيا ذاتها . لتمنع حزب السلامة وجميع الكتاب والمفكرين الذين يمهدون لأى تلاقى بين تركيا ومصر وتنشىء الانقلاب أثر الانقلاب لمنع هذه الخطوة بالذات . ويتم هذا كله دون الافصاح عن هذه الحقيقة

البسيطة التى أفصحت عنها جولدا مائير بمنتهى الوضوح فعلا فى مذكرات ترجمت للعربية ونشرتها دار الشعب . وأن أى جسم حى ـــ إنسان أو حيوان أو نبات ـــ ينمو دائماً أبداً من أطرافه . وأطراف الوطن الإسلامى هى الأجزاء المتاخمة حدودها لدار الحرب أو دار الهدنة فى أوربا .... هى تركيا وإيران والمغرب . ولابد من تنشيط النمو فى هذه الأطراف . والجسم الحى الذى لا ينمو لا يتوقف فقط ولكن يبدأ فى الضمور والقزمية والتفتت والموت .

ان أطراف الوطن الاسلامى على حدود الغير هى الثغور . كان لها إعزاز خاص لدى مسئولى الاسلام الأوائل وكان محافظو الثغور أقوى الشخصيات . وكانت الدولة تحرص على نقل الثغور داخل أرض الخصم سنة بعد سنة . وكان الرباط على الثغور مهمة مقدسة ومهمة تعبدية .

بريطانيا والمضايق الاستراتيجية :

كانت بريطانيا صريحة مع نفسها فى معالجة السياسة على مسبباتها الحقيقية كانت ترد القضايا إلى أسبابها الصحيحة . كانت ترى أن جوهر الاسلام السياسى وتفوقه العالمى مرده الى قدرته على عملية الوحدة بين أجناس مختلفة اللون والعادات واللغة . وكانت تعلم أن المادة المذيبة لهذه الحواجز هى مبدأ التوحيد الإسلامى . (سنرى فى مقال مستقل كيف كانت تضعف هذا التوحيد بطرق مدروسة) وأن هذا التوحيد عندما يطبق عملياً يبدأ بخطوة أولى هى التقاء مصر مع تركيا . هذا الالتقاء بين هاتين الدولتين بالذات تعود أهميته لسيطرة موقعهما على المضايق بين القارات . وعلى أنهما معاً يقطعان طريق التجارة العالمية بين شرق الكرة الأرضية وغربها . فوق هذا الطريق التجارى توجد سلسلة جبال متصلة ممتدة من جبال الألب إلى الأورال . وتحت هذا الطريق التجارى يوجد نطاق صحراوى عازل .

وكانت بريطانيا ـــ ولا زالت ـــ تراقب بحذر شديد جداً منع أى التقاء وتوهينه أن حدث . وكانت تشترك معها ولازالت ـــ القوى العالمية الأخرى . فهى لم تكتف بأن تقيم اسرائيل بين مصر وتركيا ولكنها حرصت بعد الحرب العالمية الأولى على أن تهدى سوريا إلى فرنسا لتكون فرنسا عازلا مجاوراً لاسرائيل يمنع اتصال تركيا مع مصر . هذا علماً بأن فرنسا لم تكن لها أى جهود فى سوريا قبل ذلك ولا اشترك جندى فرنسى واحد مع اللبنى فى غزو فلسطين وسوريا فى حملته الشهيرة . ولا هى عن كرم بريطانى يوزع نتيجة جهده ذات اليمين وذات اليسار .

ولكنها اعتبرت أنها تكسب أكثر بايجاد فرنسا معها فى هذه المنطقة بالذات وتمنع أى اتصال بين الأناضول ووادى النيل وبين آسيا وأفريقيا وبين البوسفور وقناة السويس .

وعندما همت بالخروج من فلسطين لتسليمها إلى اليهود كانت حريصة ـــ ولازالت ـــ على إيجاد أمريكا فى نفس البقعة العازلة بين مصر وتركيا . لتحقق تمام العزل بين الشعبين .

انها تعلم أن هذه الخطوة الأولى نحو خلق عملاق فى المنطقة سواء كان هذا العملاق تركياً أو مصرياً . وأن هذا العملاق دائماً يضع نفسه فى خدمة الإسلام ويوجه وجهه نحو الثغور .

ان العملاق الأوربى لا يخشى عملاقاً اسيوياً ولا عملاقاً أفريقياً . ولكنه يدرك ببساطة صادقة أن قيام عملاق أفرواسيوى يهدده تماماً . ولا يهم كثيراً لوجود عملاق اسيوى فى اليابان أو فى الصين أو فى روسيا . ولكن لو وجد أن هذا العملاق تمركز فى آسيا بقدم وفى أفريقيا بقدم أخرى سيحاول منع ذلك تماماً . فإذا قام هذا العملاق من أبناء نفس أفريقيا وآسيا كما قام فى عهد الامبراطورية العثمانية أو حتى دول المماليك فانه يدرك تماماً أن هذا منافس أقوى منه .

سقوط الخلافة وسببه :

نفس السبب الذى أسقط دولة الأندلس هو الذى أسقط دولة الخلافة هو الذى أسقط الجامعة العربية ... ثورة الأقليات على الاسلام . ففى الأندلس ثار فرديناند وايزابلا على اسلام دام ٨٠٠ عام وفرضا السيف على

رقاب كل مسلم واستدعوا أفراد حزب الأحرار التى نسميها فيما بعد فى هشام وكان القاتل المسلم الذى لا يجد يلقى به فى الهواء ثم يتلقى على ذؤابة السيف تشطره شطرين .

وعند قيام الجامعة العربية تصدى اميل لحود — الذين يفاخرون بأنهم « موارنة » — على منع أى وحدة إندماجية ولا حتى فيدرالية وحولوا الجامعة العربية وأى حركة وحدة عربية الى مجرد منتدى للكلام والخلاف — حوروا ميثاق الجامعة الأصلى لكى ينص على أن كل دولة تحتفظ بسياستها الخاصة واستدعوا الاسطول الأمريكى على عهد شمعون خشية الوحدة السورية . وأخيراً أقاموا دولة سعد حداد .. اسرائيلا مسيحية صريحة تقتل كل مسلم .

وفى كارثة سقوط الخلافة . كانت الأقليات هى التى شكلت الجمعيات التى تنادى بالعروبة فى مواجهة التتريك ملوحين بمشاريع معسولة كالدستور والنمط الليبرالى فى الحكم تخفين حقيقة هدفهم وهو هدم الخلافة وأقاموا دويلات خاضعة لأوربا ليس فى واحدة منها دستور وليس ليبرالية مما زعموا .. ووعدوا عميلهم الملك حسين بن على بملك العرب فى الجزيرة والشام والعراق فلما أتم دوره خلعوه واستعمروا هذه البلاد .

يعترف جاك بيرك وكل المستشرقين على أن وراء تكوين الجمعيات العربية التى أدت الى اسقاط الخلافة الأقليات



كميل شمعون

غير المسلمة وحدها . بل يقولون فى شجاعة أن طبقة الأدباء « جورجى زيدان وفرح انطون وبطرس البستانى » القديمة وطبقة « ادوار سعيد وأنور عبد الملك وارونيس » المعاصرة هى طبقة بين بين أى طبقة تضع نفسها بين الشرق والغرب . تقوم بالسمسرة بين الطرفين وتحاول الاستفادة من الغرب وتحاول استغفال الشرق بحجة التسامح الدينى .

هذه هى الحقائق التى درجنا على أن نتجاهلها أو نخشى اثارتها .. كأننا لسنا المعتدى عليهم . وكأن العدوان ليس عدواناً قاتلاً .

لقد كانت بريطانيا نفسها فى تصريح ٢٨ فبراير لاستقلال مصر تصر على تحفظ هو « حماية الأقليات » فإذن الأقليات لها دور يجب عدم تجاهله ويجب دراسة حدود هذه الأقليات فى توجيه مصيرنا المعاصر والمستقبل . ليس فى دراسة دور الأقليات أى عدوان . لأن الإسلام ينص على انه « اكراه فى الدين » . فلا عدوان ، ولكنه أيضاً ينص على أن « لكم دينكم ولى دين » . ومعنى ذلك لكم دينكم ولى أن أطبق شريعتى واتبع سياسة إسلامية خالصة دون أن اتعرض لكم بأى إذن ودون أن تشكلوا لى مشكلة أقليات . لأنه لابد أن « لا أعبد ما تعبدون » ولا أنتم عابدون ما أعبد .

وهذا واضح صريح . فليس للأقليات أى حق فى منع تطبيق الشريعة . أو منع دستور إسلامى أو منع حكم بالخلافة أو منع أى سياسة إسلامية .

إن الادعاء بوجود تعصب لدى أى مسلم إنما هو افتراء . لأن كل مسلم يعترف بالانجيل والتوراه وعيسى وموسى . ولا « يفرق بين أحد منهم » . فكيف يكون هذا الذى يعترف بالجميع متعصباً ويكون المنكر للقرآن ولمحمد (ﷺ) هو المتسامح . بل المتعصب هو الذى يمنع المسلم من التمتع بإسلامه وممارسته على نفسه .

لم نسمع فى الثورة الايرانية أن يهودياً واحداً أهين أو اعتدى عليه . رغم مئات الآلاف التى اهدرت دماءها . فأين إذن تعصب المسلمين ؟ ما يقال عن تعاهد محمد (ﷺ) مع اليهود أو غيرهم استدلال باطل لأن

محمد أكفل للمسلمين أولا التمتع بدينهم كاملا فى الحكم داخلياً وخارجيا قبل أن يتعاهد .. معاهدة مع اليهود لم تؤد إلى منع تطبيق الشريعة ولا منع قيام الحكومة الإسلامية .

وفى الوقت الذى أبيد فيه الاسلام فى الأندلس إبادة كاملة وبطريقة وحشية لا تشرف المبتسر على مدى التاريخ لم تقابل الدولة العثمانية أقلياتها بالمثل ولو أنها فعلت لكان لها عذراً . ولكان الحق معها .

ليكن لنا درساً ما حدث فى الأندلس : ابن حزم الأندلسى يكتب أن من واجب المسلمين !! المؤمنين الرفق بضعفائهم (ليس جبابرتهم ولا دهاتهم) وسد خلة فقرائهم « لا مرابيهم ولا بنوكهم » وإطعام جائعيهم وإلباس عاريهم ومجاملتهم بلين القول واحتمال أذى الجار منهم — مع القدرة على دفعه « مهم جداً هذه القدرة أولا » — رفقاً بهم لا تعظيماً (الآن هى خوف ؟) واخلاص النصح لهم . فى جميع أمورهم . مدافعة من يتعرض لابدانهم وصون أموالهم وعيشهم وأعراضهم وجميع حقوقهم ومصالحهم . وإن يفعل معهم كل ما يحسن بكريم الأخلاق أن يفعله .

هذا الاسلوب تطور إلى الوضع الآتى : بعض علماء المسلمين يكتب إليهم يرجوهم البر بالرعية المسلمة !!! ويناشدهم ألا يستغلوا وظائفهم فى إيذاء المسلمين والتشدد عليهم (كتب هذا الشعرانى قطب التصوف . وكثيرون غيره) ويقول اسأل الله للمعلم فلان الفلانى أن يرضى عنه الله ويدخله الجنة مع الصديقين والشهداء ! وأنهم له سؤال التوبة عن الكفر (لاحظ أخطر هذه) ليصح له دخول الجنة !! هذا صوفى مسلم فى مصر .

فكانت المحصلة منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه . وطرد الإسلام بالكامل . وتحولت الأندلس إلى أسبانيا والبرتغال . فهلا يحق لنا أن نراجع اسلوب ابن حزم واسلوب الشعرانى . لا لكى نعتدى ولكن لكى نعيش ويعيش الإسلام .

إن هذه المراجعة لا يمكن أن تتم بدون خلافة ترسم الحدود وتحافظ للمسلمين على حقوقهم

ان الخلافة هى « النقابة » بالنسبة للمسلمين . وإذا كان حق انشاء النقابات فى العالم كله حقاً مصوناً ومعترفا به حق وحق مسالم فكيف ينكرون على المسلمين أن يكون لهم نقابة .

ان اسلم طرق المواجهة — على مستوى الأفراد وعلى المستوى الدولى — هو فى وجود نقابة للمسلمين .. أى الخلافة .

كيف اصبح المسلمون بعد حل نقابة المسلمين — الخلافة ؟ فى مصر رأينا التيار الاسلامى الجارف يحوله كرومر الى تيار وطنى يتمثل فى الحزب الوطنى مصطفى كامل ثم فى الوفد . ورأينا المسلمين فى الوفد يرحبون بمكرم عبيد ويسمونه المجاهد الكبير — وانه للقب حقاً كبير —

وذلك لخلو المسلمين فعلاً من أى تعصب . فنرى بعد ذلك مكرم هذا يحطم الصخرة ؛ فيخرج أحمد ماهر وكتلة معه . ثم النقراشى وكتلة معه ثم العقاد وكتلة معه ثم نسف الزعامة نفسها من الداخل زاعماً انه هو الذى انشأها وخلقها . ولا أحاسبه الآن على دوره هذا كمسيحى ولكن كوطنى مصرى ولكنه خال من الاحساس « بالنقابة الاسلامية » ومن ثم غير حريص عليها ... بل ربما حرص على تدويم أهلها بترديد آيات القرآن . لا شك أن مكرم عبيد هو وحده المسئول عن


النقراشى

تحويل « الصخرة الوفدية » الى تراب . ومن المهم أن نلاحظ أنه كان أول زعيم مصرى ينطق بالقومية العربية ويدعو اليها ... لادراكه طبعاً انها بديل عن الوحدة الاسلامية ! .

وفى غياب نقابة المسلمين ظهر فى الشام انطون سعادة ثم ميشيل عفلق . ومرة أخرى لا نحاسبهم لأنهم مسيحيون ولكن نحاسبهم لأنهم لايمكن أن يحسوا بشعور « نقابة المسلمين » وإن كانوا يجعلون مدخلهم إلى الجماهير خطبة ميشيل عفلق احتفالا بالمولد النبوى (دون أن يسلموا ودون أن يؤمنوا) . جعل هم هؤلاء فى ديار الشام والعراق إيقاد جمرة العروبة وهى جمرة جاهلية يعلمون مدى ترياقها السام ضد النظرية الإسلامية .

ومدى إستعداد الزهو العربى الكامن لدى البدو ولدى العشائر ولدى المجتمعات المتخلفة ــ بملوكها وشيوخها القبائليين ــ إلى الترحيب بهذه العصبية . وتتدرج بهم مسيرة القطيع المسلم حتى يصلوا به إلى حد الحرب الدائرة بين العراق وإيران أى بين جنسين أصيلين وعريقين فى العائلة الاسلامية . إن هذه الحرب ليس مسئولاً عنها إلا نظام البعث وفلسفة البعث . وبما قد حقق ميشيل عفلق آهدافه ورأى النجاح قبل أن يموت ! وكما اشعل الانجليز فتنة العرب ضد الترك مرتين قبل ذلك . أشعل ميشيل عفلق فتنة العرب ضد الفرس .

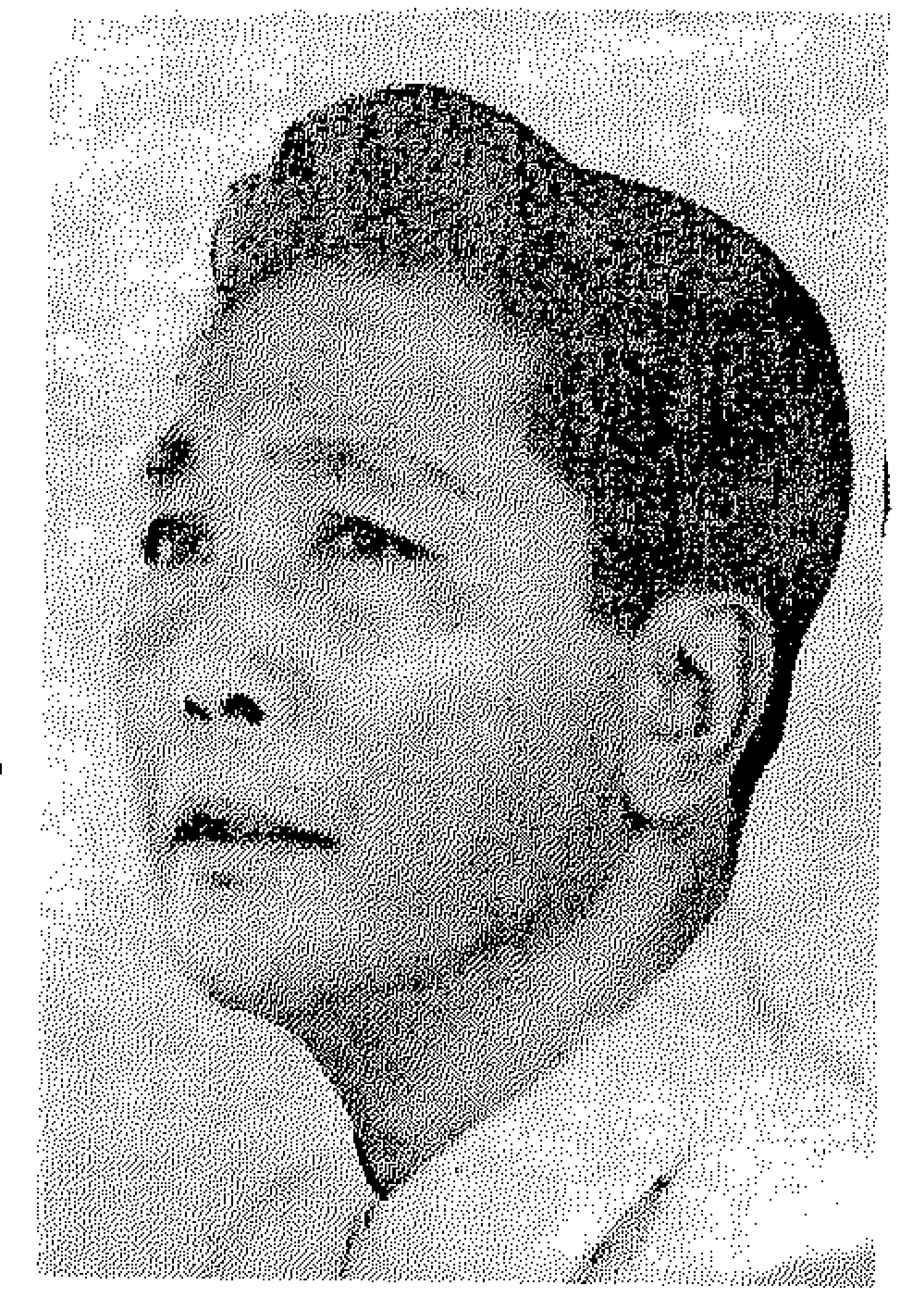
وفى غيبة نقابة المسلمين رأينا مارون لبنان يصممون على أنهم عرب الجبل ولكن عرب مردة ولكن عرب يمنعون أى وحدة عربية ويصممون على استقلال كل دولة يشترطون على كل دولة أن لا تتخد حطاً إسلامياً لأن هذا يهددهم ويشترطون هذا. كله علناً وفى مجامع الدول العربية كلها ثم ينشئون دولة مسيحية صرفه ويشعلون حرباً دينية فى لبنان ويتباهون وينشرون صور ضرب المسلمين بكل افتخار على الأطراف الإسلامية ذاتها .

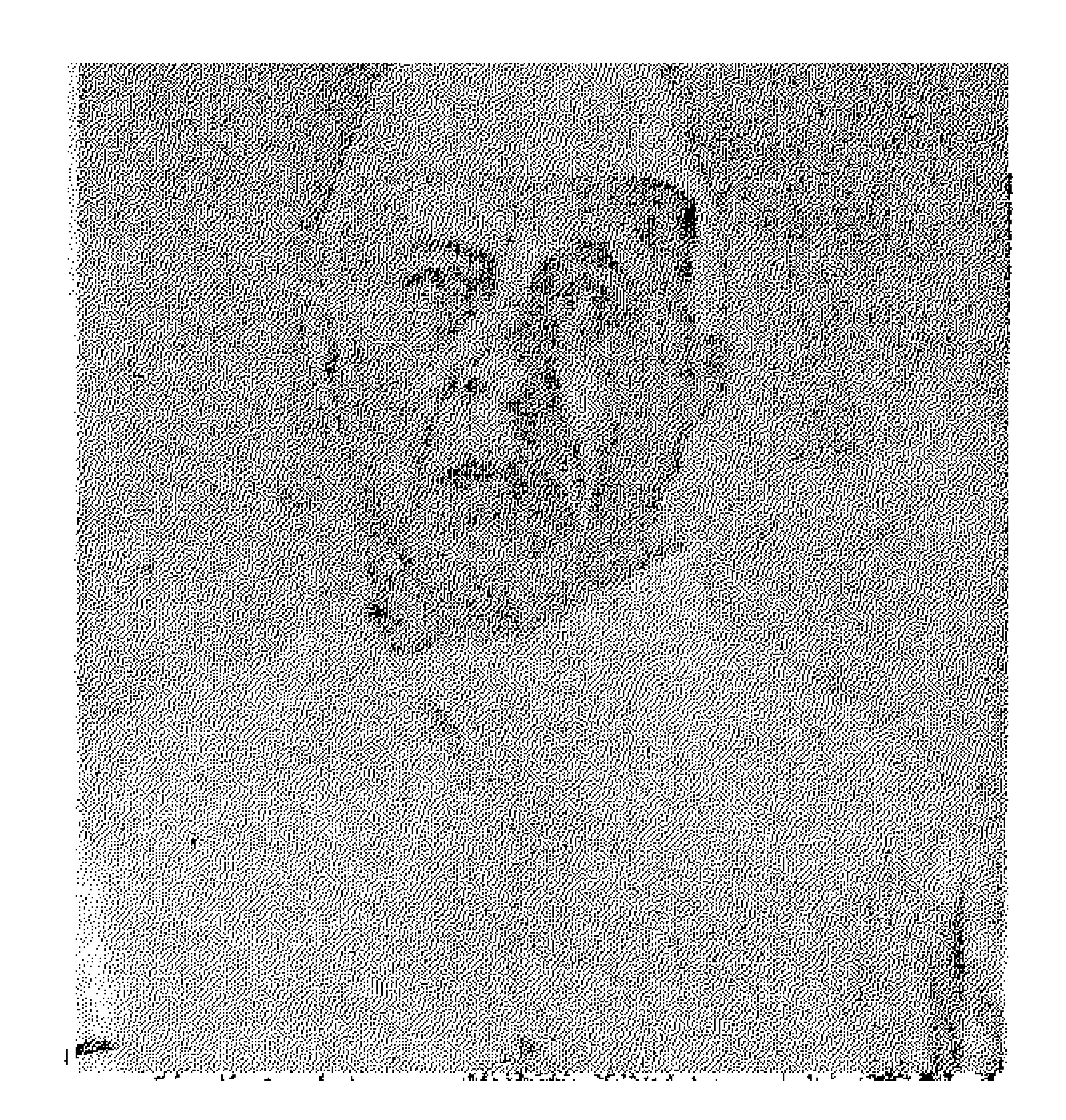
إننى لا أنسب إلى مكرم أو عفلق أنه يكره الاسلام أو يحاربه فقط كما فعل المارون صراحة ولكننى أنسب إليهما أيضا إنهما خاليان من الشعور بالحاجة إلى « نقابة المسلمين » بل قد يريان فيها منافساً خطيراً لدورهما السياسى . وأنهما قد يحاولان من وقت لآخر استجداء الشعور الجماهيرى بترديد آيات القرآن أو مدح الرسول مثلاً . ولكنهما فى النهاية لابد أن يقودا الجماهير المسلمة إلى مسارب الوطنية أو القومية . وكلها مسارب تائهة بالمسلمين . إنما طريق الهدى والطريق القويم المستقيم هو وحده ــ دون أى غيره ــ الخلافة فقط .



نعم تركوا الهجوم على الخلافة لعلى عبد الرازق مثلا وهو أزهرى . وقاض شرعى وجعلوا من كتابه الذى لم يتعد ١٠٠ صفحة وهو كتابه اليتيم طوال حياته لم يؤلف غيره . جعلوا منه قرآنا آخر مقدساً .

ويحيطونه بطبل وزمر وتقديس ، وكأن عقل على عبد الرازق هذا أرجح من عقل أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وكل عقول الخلفاء على مدى ١٣ قرنا ونصف . ومع ذلك فهذا الكتاب وراءه قبيل تأليفه رحلة من على عبد الرازق إلى لندن تتلمذ خلالها لمدة عام على مبشر مستشرق هو أرنولد ومؤرخ صهيونى هو مارجليوث . ووراءه ذلك له فترة سنوات الحرب العظمى الأولى التى كانت انجلترا تخطط فيها لهدم الخلافة العثمانية ووراءه أيضاً إسطورة لورنس التى لعبها فى الصحراء ونسف خط حديد دمشق المدينة وفصل الحجاز عن الخلافة واثار حسين بن على بدعوى القومية العربية . وكان وراءه أيضاً


ماركوس



نهـــرو

فى هذه الفترة وعد بلفور الذى خلق هذه الامبراطورية الاسرائيلية الحالية التى كدست سلاحاً لم تكدسه أى إمبراطورية سابقة من أول الرومان حتى الحلفاء فى الحرب الثانية وأسلحة لا تملك مثلها دول عظمى كاليابان أو ألمانيا أو انجلترا أو فرنسا ... هذا إذن سر الرنين وصدى الطبل الداوى لهذا الكتاب الذى عجز صاحبه عن أن يؤلف غيره . وهذا العجز فى حد ذاته يقطع بأن هذا الكتاب كان موضوعاً وكان غير عبد الرازق هو صاحبه ولا يملك فيه عبد الرازق إلا الصياغة (ربما الترجمة) والتوقيع .

مثل هذا الكتاب لا يتخذ حجة ضد الخلافة . ونسمح للمارون وليميشيل عفلق أن يقودوا الجماهير المسلحة إلى مذبحها !

وىحذروا المسلمين من التعصب :

فى الوقت الذى يتعصبون فيه ينصحوننا ألا نتعصب

آية تعصبهم واضحة : فاسرائيل تسمى نفسها باسم نبيها وتقوم على أساس دينى كامل يخضع له رئيس الدولة وأصغر نفر فى الجيش وينفذون أهداف دينهم السياسية حتى لو كان الفرد مومسا .

والبلاشفة يتعصبون لنظريتهم ويعتبرون المسلمين داخل بلادهم طبقة تستحق الفناء وتحارب المساجد (من ١٥ ألف مسجد إلى خمسين مسجداً مهجورة ومغلقة كمتاحف) . وعلى العموم هم يلشفون الإسلام داخل روسيا وخارج روسيا .

أما تعصب الغرب ضد الإسلام : فقد رأينا ديجول أثر سقوط فرنسا يفكر فى الانتحار لا حزناً على باريس ولكن اعتقاداً منه بأن الإسلام سوف يدخل أوربا . ورأينا سارتر يقود مظاهرة فى باريس — مدينة النور وحرية الرأى — عشية حرب يونيو ويهتف يسقط العرب . فلما عوتب فى ذلك قال لم أكن أعرف أن بين العرب مسيحيين !! وفى أسبانيا حتى اليوم يمنعون المرأة التى تتزوج مسلماً من أن تسلم بل ويمنعون نسبة الابن إلى الأب فى الاسم بل ينسبونه إلى اسم الأم ثم اسم الجد للأم . (مثلا محمد ايزابلا فرنكو) . ورأينا وايزمان يطلب من ترومان نصف النقب فيقول له بل خذوا كل النقب من هؤلاء المسلمين ! ورأينا شركة قناة السويس الأجنبية تمنح التبشير داخل مصر ١٠ ٪ من دخلها !! ورأينا ماركوس ونهرو وهيلاسلاسى يذبحون المسلمين رغم استقبالهم بالأحضان وبالدكتوراة الفخرية فى مصر . ورأينا من يعتقدون أن إيذاء مسلم هو قربى إلى الله ورأينا هيلاسلاسى يمنع تعليم وتوظيف المسلمين بل ويمنع نشر تعداد سكان الحبشة حتى يخفى انهم ٦٥ ٪ من سكانها وأن ملكها السابق له كان مسلماً !! وكيف بالله إذن يواجه المسلمون هذا العالم وهذه الابادة .



هيلاسلاسى

كيف يواجهون الابادة والحقد والكره من أتباع دين يجل كتابهم ونبيهم ومقدساتهم .. كيف هذا بدون أن يكون للمسلمين نقابة . الا فلنعذر إذن أى تحركات انفجارية وأى مذاهب متطرفة تقوم هنا وهناك من آن لآخر . لأنها تشنجات المظلوم المقهور المحروم من أن تكون له نقابة وأن يكون له محام .

لدى أتباع اليهودية والمسيحية على المستوى العالمى جهاز ربط لكل منهما يجعل اتباع كل دين خاضعين لتنظيم عام ينظم حياتهم الاجتماعية والاقتصادية بل وحياة الفرد منذ ولادته إلى زواجه إلى وفاته .. بينما المسلمون يفتقدون أى جهاز للربط بين الأفراد فليس فى الإسلام رجل دين وليس فيه كنيسة . وكل فرد يعبد الله مباشرة .

وكانت الخلافة هى جهاز الربط الوحيد وكانت تربط المسلمين فى خارج نطاق الحياة المستقلة لكل فرد . فكانت تراقب زحف المشركين ودس المخابرات الأجنبية وتشويه الأفكار وكانت تكون صوتاً واحداً فى السياسة الخارجية لمختلف الأوطان الإسلامية وكانت تراقب حركة التاريخ وحركة التنافس على التاريخ .

وفى هذا العصر الحالى الذى أصبح فيه العالم قرية كبيرة والذى تكتل فيه الصغار فى تنظيمات كبرى وقوى عالمية كيف تستطيع أن تستمر الحياة بالمسلمين، وهم أفراد فى وسط هذا الجو المتكتل تكتلا لا إسلامياً إن لم يكن ضد إسلامياً .

إن الخلافة الآن الزم للمسلمين منها فى العصور السابقة التى كانت فيها المسافات بين الخصوم بعيدة التى كانت فيها الأسلحة فى يد الخصوم قصيرة المدى والتى كانت فيه منافذ التغلغل داخل الديار والعقول الإسلامية أضعف وأبطأ وأنبل كثيراً مما هى عليه الآن

لو لم توجد الخلافة فى القديم لوجب إحداثها الآن والخضوع لها وتقويتها ومعاملتها فعلاً على أنها« نقابة المسلمين » .

إن الهند التى كانت مسلمة فتتت إلى هند وباكستان . ثم باكستان فتتت إلى باكستان وبنجلاديش واستعان الغرب بروسيا نفسها أو تعاونا معاً فى هذه الخطوة لأن المسلمين ليس لهم نقابة .

إن الشام فتتت إلى سوريا وفلسطين والأردن ولبنان ثم أعطيت فلسطين لليهود ولبنان للمسيحيين لأن المسلمين ليس لهم نقابة .

إن اليمن فتتت والسودان فتت ونيجريا فتتت والمغرب العربى فتت والخليج فتت ويطرد الإسلام من دار السلام (يصبح تنزانيا) ومن جنوب السودان ومن أرتريا ومن جزيرة قبرص وكريت وكل هذا حدث فى لمح البصر وفى سرعة البرق . لأن المسلمين ليس لهم نقابة وإذا استمرت النقابة محلولة فسوف يحتلون آبار البترول ويقتسمونها بينهم فى وفاق تام وسوف يحققون حلمهم الدائم برفع الصليب على مكة وسوف تؤول أموال البترو دولار المكدسة فى البنوك إلى جهات التبشير وإلى الاتحاد الصهيونى العالمى .. سوف لا نكون لاجئين فقط كأهل فلسطين ولكن سوف نواجه مصير الأندلس وأهله

د . السيد فهمى الشناوى

للمرة الثانية تقام صلاة العيد في العراء في قطاع غزة فقد توافدت الآلاف من جماهير المسلمين رجالاً ونساءاً وأطفالاً إلى المنطقة المخصصة لصلاة العيد في حي الشجاعية ، نفس المكان الذى اقيمت فيه صلاة العيد الماضى لأول مرة منذ عشرات السنين في غزة .

هذا وقد تبع المسلمون في رفح وجباليا وساحة فلسطين طلائعهم في الشجاعية هذا العام وبادروا بإقامة الصلاة في العراء .



المختار الإسلامى

في صحافة العالم..

جريدة كريسنت CRESCENT التى تصدر فى كندا باللغة الإنجليزية .. نشرت فى عددها الصادر بتاريخ ١٦ ديسمبر ١٩٨٠ موضوعاً عن الصحافة المصرية .. استشهدت خلاله بترجمة النص الكامل لافتتاحية المختار الإسلامى « السلام عليكم » بالعدد ١٧ « ذو الحجة ١٤٠٠ نوفمبر ١٩٨٠ » .. والذى يدور حول هجمة الجاهلية العربية على ثورة إيران الإسلامية

Arabism breathes its last...

Below we give translation from a monthly Islamic magazine published from Cairo. This type of journalism will disappear under new law. Editor

"Who are the rulers of the day?... the army? the generals prostrating in front of Michael 'Aflaq, Saddam Husain and the rest of the filthy column, the offspring of Lawrence? the Arab *Jahilite* band from the Gulf to the (Atlantic) Ocean, whose rulers have deployed all their powers to inflate the puppet despot ruling Iraq?..."Today all the satanic powers have gathered seeking the head of the Imam, the head of the Revolution and the head of the Iranian lady in *hijab* who has raised her hands against exploitation, corruption and imperialist alliances, All these forces of evil have gathered and found no one to act on their behalf except a silly pigmy called Saddam Husain.

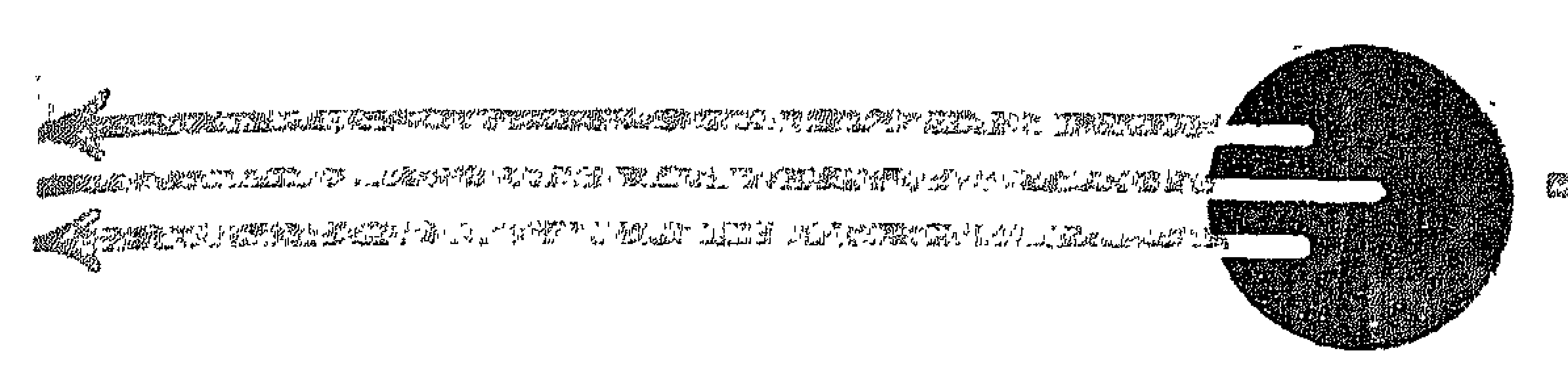
"Today, the secular Arabism, breathes its last breaths; the last leaf of its stinking body has dropped down showing itself in the shape of this sinful liar, to declare an open war against Islam.

"They endeavoured to destroy the Arab mind from within. They tried to kill the Arab spirit to such a point that the Arab could no longer see anything except the nightmares of flogs and gallows And today, when the world is preparing to come to terms with Islam, they are acting as the proxy of the satans of the whole world to stop the advance of Salman Al Farsi's people, about whom the Prophet (on whom be peace) said: 'If the religion were in the Pleides, some people from Persia would have reached it'. But now the day of the satans will not be too long because the Flags of Muhammad ibn 'Abdillah have been raised. The Islamic soldiers are marching in the guidance of the light from Tehran and Qum to eliminate the darkness of this world filled with oppression.

"History is cursing you today, o' Saddam of defeat and shame, The blood of the righteous martyrs, that have flowed at the gateways of Khurramshahr defending the flags of Islam, are a curse upon you.

"All the masses of Islam are of one opinion: Saddam is the other face of the imperialist and westernisation coin, who represents the naked face of the Arab *Jahiliyyah* trying to impede the march of the Islamic Revolution towards Al-Quds...But today: "The Rule is for God, The One, The subduer" (Al-Qur'an)".

[*Editorial, Monthly Al-Mukhtar Al-Islami, Cairo, November 1980*]



الوحدة

وحدة الحركة الإسلامية .. مسألة في غاية الأهمية والخطورة ... وهى تأخذ أهميتها بداية من خلال الجدل والحوار الذى يدور حولها .. وتأخذ أهميتها أخيراً من النتائج التى يتوخى الجميع الوصول إليها عبر هذه الوحدة .

وقد أصبح واضحاً فى السنوات الأخيرة أن هناك إتجاهات متعددة ضمن إطار الحركة الاسلامية المعاصرة وأن هذه الاتجاهات قد برزت وتميزت كنتيجة لعدة أسباب منها : الاختلاف في التجربة نتيجة تمايز الدافع الاجتماعى ، ومنها الاختلاف في تناول الدليل الشرعي أو في فهم واستيعاب وتناول التراث الاسلامي وتوجهاته .. ولعل أهمها الاختلاف في تحديد سمات الواقع وتحليل الطرف الآخر الذى يواجهه الاسلاميون .

ورغم الخطر الذى يتهدد الحركة الاسلامية من جراء الاختلاف وتفاوت طرق العمل وأحياناً الصراع .. الذى لا يقبله الاسلام ، فإنه لا يخفى أن هذا التعدد في حد ذاته طبيعى على المستوى الانسانى ويكاد يكون شرعياً تماماً من خلال الرؤية الاسلامية ، قبل أكثر من سبعة قرون كتب ابن تيميه ـــ الذى يعتمد عليه البعض الآن كمبرر شرعي لتفسيق البعض أو تكفيرهم ـــ كتب رسالته « رفع الملام عن الأئمة الأعلام » وبرر اختلاف أئمة الاسلام الكبار ـــ فيمن كانوا قبله ـــ ضمن دائرة الاسلام وأشار إلى « التفاوت في العلم بالدليل » كسبب لذلك ، وكتب السيوطى رسالته الهامة « الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض » دافعاً المسلمين إلى نبذ التقليد وأعمال الفكر والمضى إلى ذرا الاجتهاد المبدع الذى يضمن الاستمرارية والصعود . ولا يخفى أن الاجتهاد يعنى أن تتدخل القدرات الذاتية للأفراد والجماعات وبالتالى أن تتفاوت الرؤى وتختلف . المقصود اذن : أن علماءنا فهموا الاختلاف والتعدد بل ودعوا إلى أن يبذل المسلمون جهدهم للصعود بإمكانيات دينهم عبر المراحل مما يؤدى تلقائياً إلى الاختلاف والتفاوت ... ولكن أى تعدد هو الذى فهمه علماؤنا الأجلاّء ... هل هو تعدد الصراع أم تعدد الابداع ... هل هو التعدد اللاإخلاقى أم هو التعدد الخلاق .. وأخيراً هل هو تعدد الغرور والتشتت والاتهام أم هو التعدد الطبيعى الذى يحمل في جوهره الوحدة ؟ تلك هي المسألة .

من خلال التعدد

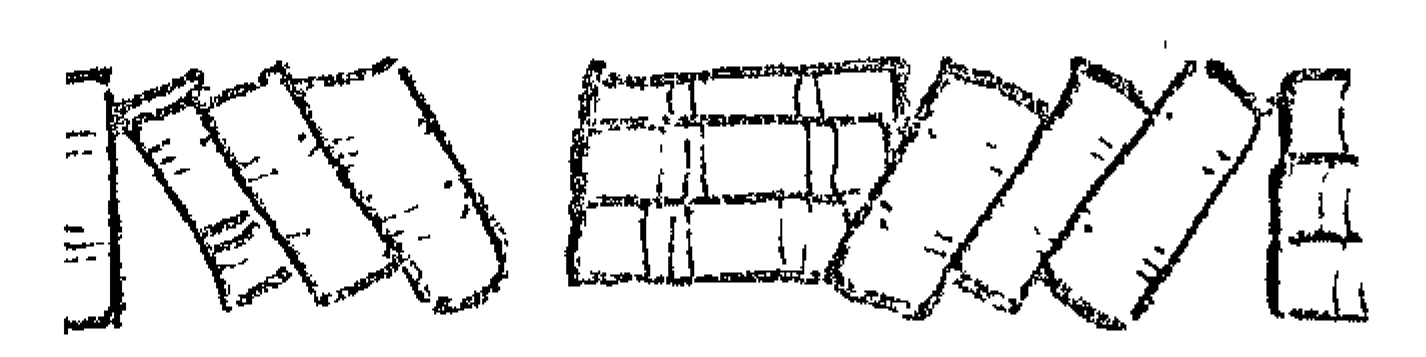
إشكالية وحدة أداة الحركة الاسلامية المعاصرة كما نرى ، تبرز أولاً : من خلال الاحساس الخادع بالصواب « المطلق » الذى يعتقده البعض لديه حين يظن أنه جمع شتات الأمر كله وأن كل ما عداه خطأ . وتبرز ثانياً : من خلال العجز عن التواصل الموضوعي حين يتجه كل طرف إلى الاكتفاء بما عنده ويرفض أو يعجز عن البحث العلمي فيما لدى الآخرين وفهمه واستيعابه وبحثه بدقة وبروح إسلامية موضوعية أخوية . وتبرز ثالثاً : من خلال التعالى على أصحاب الاتجاهات الأخرى والتشكيك بهم وكيل الاتهامات لهم بدون تبصر ولا ضابط شرعي .

والحل لن يأتي إلا بالاعتراف بظاهرة التعدد ومنطقيتها ثم بمواجهتها نقداً وتحليلا بعد التخلص نهائياً من ظاهرة نقد الأشخاص للوصول إلى نقد الأفكار ، والوعي التام بأن « رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأيك خطأ يحتمل الصواب » وإذا كان أهم خصائص التوجه الاسلامي إلى الله عز وجل « ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا » فلا يجوز أن يتصور البعض أنهم جمعوا كل الخير من كل أطرافه « فيما الآخرون هباءٌ لا قيمة لهم أو أن يتصوروا أنهم أصحاب الحق الوحيد وورثة الاسلام وحركته فيما الاخرون خارجون منشقون زائلون .

الوحدة من خلال التعدد هى التوجه الصحيح نحو تقدم الحركة الاسلامية المعاصرة ، الاعتراف بالتعدد لا مصادرته ، والاقتراب منه لا تغييبه عن الفكر والعمل ، ومواجهته بروح علمية وأخوية لا دفن الرأس في الرمال واعتباره سحاباً يمر .

قبل قرنين من الزمان كتب فولتير : « قد اختلف معك في الرأى ولكنى مستعد لتقديم حياتي ثمناً لدفاعك عن رأيك » وكان الشهيد العظيم حسن البنا يقول : « نلتقى فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما نختلف فيه » . نحن لا نريد أن نكون فولتيريين ... لا بأس .. أفلا نكون بناويين على الأفضل ؟ !

أحمد صادق



تنظيم الأسرة وتنظيم النسل

مهما تكن ضراوة الهجمة الاستعمارية والصهيونية التى تتعرض لها أمتنا الإسلامية والتى تتركز ضد مصر باعتبارها قاعدة الإسلام الكبرى فإن الله جلت قدرته يقيض من عباده المؤمنين من يرد كيد أعدائنا وعملائهم ..

ولقد حسب من دبروا بليل قانون الأحوال الشخصية « الجديد » انهم قادرون على أن يمرروا مؤامرة استعمارية قديمة ضد الشعوب المسلمة والتى بدأت منذ عهد كرومر . ظناً منهم أن علماءنا الأبرار الذين لا يخافون فى الحق لومة لائم قد انقضى عهدهم .. ولكن (الله تعالى يجعل من الشر خيرا ومن أعمال من يريدون الفساد اصلاحاً) فقد سمعنا عن قضاة أصلاء يعرضون عن القانون الوضعى ويحكمون بشرع الله .. وهذه بشارة أن يكون التشريع الإسلامى المصدر الوحيد للقضاء وليس مجرد شارة يعلقها الدستور على صدره .. كما قرأنا لعلماء مازالوا يأبون إلا أن تكون كلمة الله هى العليا وكلمة الكافرين من الصهاينة والصليبيين وأشباه الصليبيين السفلى .. ويأتى كتاب الإمام المغفور له محمد أبى زهرة .. تنظيم الأسرة وتنظيم النسل الذى صدر فى أوائل الستينات وأعيد نشره هذه الأيام .. ليوجه ضربة إلى تلك القوى التى لا هم لها إلا (تقليد الغربيين فى كل شىء عندهم ، ولو أدى ذلك إلى تهدم بناء الأسرة الإسلامية) .



عن المؤلف

رحم الله الأستاذ الإمام أبا زهرة فلقد كان نسيجا وحده . بازغاً بين العلماء فى عصر اشتدت فيه الهجمات ضد الإسلام والمسلمين وأزهرهم الشريف وما تزال — لكنه كان يجمع فى الميدان شجاعاً ومهاباً حتى من الأعداء . ويكفى أنه استطاع أن يعصف بمحاولة مماثلة لتلك التى خرجت إلى حيز التنفيذ تحت اسم قانون الأحوال الشخصية الجديد .. بما كان يسمى وقتها تحت اسم « تنظيم الأسرة » لمنع تعدد الزوجات وتقييد الطلاق والذى أثارته (جماعات النساء فى مؤتمر نظمته وزارة الشئون الاجتماعية ، وكان موضوع دراسة فى مؤتمر الاتحاد القومى الذى انعقد سنة ١٩٦٠) .

ومن يطالع مؤلفات الأستاذ الإمام أبى زهرة يدرك لأول وهلة أنه بازاء عالم فريد .. يتميز أول ما يتميز بالموسوعية فى علوم الفقه والاجتماع والسياسة والدراسة المستفيضة للعقائد الأخرى عند اليهود والنصارى وله فى ذلك مؤلفه الشهير « محاضرات فى النصرانية » كما أنه يثبت فى أبحاثه الدراسات الاحصائية والتى نادراً ما نجد لها نظيراً فى مؤلفات معاصريه والغريب أن وسائل اعلامنا الفاسد تصوره فى ثياب العالم المتشدد الذى لا يتطور مع العصر .. بينما أبو زهرة يتناول أفكار معاصريه مهما يكن من تهافتها تناولاً نلمس فيه الموضوعية والعناية والرفق .. لكنه بعد ذلك حين يدلى برأيه لا يتوارى بالألفاظ المتداعبة وإنما يوجه المعانى نحو أهدافها المباشرة .

غرس كرومر

كانت البذرة الخبيثة الأولى فى التآمر ضد تشريعات المجتمع الإسلامى من غرس المعتمد البريطانى اللورد كرومر الذى (أخذ يتكلم عن تعدد الزوجات ويهاجم ذلك المبدأ المقرر فى الإسلام والذى انعقد اجماع المسلمين من عهد رسول الله ﷺ إلى اليوم على أنه حلال) — ويستأنف الإمام أبو زهرة قائلاً : وقد زعم زعيم الاستعمار والممكن له فى مصر أن السبب فى تأخر المسلمين هو تعدد الزوجات ، ولعله لم يتصد لتحديد النسل أو تنظيمه أو ضبطه ، لأن عدد المصريين خاصة كان ضئيلاً ولم تفزعهم الكثرة الكاثرة من المسلمين إلا من بعد ذلك عندما أخذت الدول الإسلامية تستقل دولة بعد أخرى .. وبعد أن أخذت فى التلاقى بعد طول الافتراق ، وفى الاجتماع على مائدة القرآن الكريم بعد أن فرقها الشيطان الرجيم) .

وبذلك يضع المؤلف أصابعنا منذ البداية على أصل الداء .. إن البذرة من غرس كرومر أما الذى سيتعهد النبت الخبيث من بعده فهم المستعمرون والصهاينة وربائبهم .. ومن سيوالونهم من أمثال قاسم أمين بسبب ثقافتهم الغربية ، التى تتغلغل بكل ما فيها من فساد مخفى فى العقل والقلب والنفس المهم أن النبتة الخبيثة وجدت

(الجو الصالح تماثها ، عندما غزت الأفكار الأوروبية الأسرة المصرية غزواً كاملاً وتغذت عناصر مختلفة بهذا الغذاء المانع من التعدد والطلاق المستمد في جملته من أصل كنسي ، إن لم يكن في مظهره ولبوسه ، ففي منبعه وأرومته) ...

ولقد بلغ العبث بالانجليز أنهم حاولوا التدخل في المحاكم الشرعية العليا بتعيين إثنين من مستشاري محكمة الاستئناف أعضاءً في المحكمة العليا .. مما حفّز رجال الفقه والقانون على القيام باصلاحات جوهرية في الاجراءات بل وتعديها إلى التغيير في كثير من الأحكام التي كانت تطبق في ذلك الوقت . (وتألفت لجنة لتضع قانوناً يجمع أحكام الزواج والطلاق ، وأحكام الأولاد .. تجوس فيه خلال المذاهب الأربعة تختار منها ما يناسب روح العصر ويعالج مشاكله ، وكان ذلك في سنة ١٩١٤ ، وكانت جامعة لأكابر الفقهاء من المذاهب الأربعة .. ولكن عصفت ــ بهذا القانون ــ عواصف ممن ضاقت صدورهم حرجاً بكل تجديد ، وان كان يستمد من القديم عناصر تكوينه ، ولقد كان المشروع كله مأخوذاً من المذاهب الأربعة لا يتجاوز دائرتها ، وإزاء هذه المعارضة ولضعف الحكومة أمام الاحتلال ولقيام الحرب العالمية الأولى حينذاك فقد طوى المشروع طي النسيان ..)

وهكذا لم يكتب النجاح لأكبر تجمع فقهي حاول أن يسد الثغرات في التشريع الإسلامي بينما انطلقت موجة التغريب لتعبث في القلوب والعقول المفتونة بالحضارة المادية الغازية .

وراء المحاولات

يتناول الاستاذ أبو زهرة التعديلات التي طرأت على قوانين العائلة في الدول الإسلامية والتي تراوحت بمقدار تأثرها بمحاولات التجديد التي قدمها الفقهاء في مصر أو بمقدار العبث الذي دسته العناصر الاستعمارية والأذناب الموالية لها .. وعلى سبيل المثال فإن الدولة العثمانية أخذت بالمشروع المصري فكان قانون العائلة الذي صدر سنة ١٣٣٦ هـ / ١٩١٧ م . وظل معمولاً به في الأردن وسوريا ولبنان فضلا عن تركيا حتى عام ١٩٥٣ .. إلا أن الأردن أصدرت قانونها الحالي منذ عام ١٩٥١ ، وأكثر أحكامه من المذهب الحنفي ، يضاف إليها ما جاءت به القوانين المتابعة ... وهو قانون ملتزم لم يتبع إلا ما جاء في الفقه الإسلامي ، وعلى النقيض من هذا الاعتدال في التشريع والتجديد جاء القانون التونسي (والذي لا يعد من المبادىء الإسلامية في شيء ، وهو من صادرات أوربا النصرانية ويقوم على أمرين :

أولهما : منع تعدد الزوجات منعاً مطلقاً من غير قيد ولا شرط .

ثانيهما : منع الطلاق إلا أمام القاضي .

أما محاولات الفكاك من التشريعات الإسلامية للأسرة في مصر فإن الأستاذ أبو زهرة يتعقب موجات مدها وإنحسارها على النحو الآتي :

• أول تغيير أجيز كان في القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠ إبان الثورة المصرية وقد وجد طريقه للعمل والتنفيذ من غير معارضة ذلك لأنه كله قد أخذ من مذهب الإمام مالك ، فلم يكن فيه تلفيق ، ولأن الثورة هيأت النفوس لتحديد أحكام الأسرة من غير خروج .

• صدر القانون رقم ٥٦ لسنة ١٩٤٣ بجعل الحد الأدنى لسن الزواج ١٦ سنة للفتاة و١٨ سنة للفتى ولقد استأنس الناس به بعد أن أنكروه زمناً طويلاً ..

• تقدم بعد ذلك بعض تلاميذ الأستاذ الإمام محمد عبده باقتراحات جريئة تشمل ألا يجوز لمتزوج أن يتزوج إلا بإذن من القاضي واشتراطات تقيد من الطلاق واقتراحات تتعلق بالنفقة وبتطليق الزوجة حال هجر زوجها أو حبسه . وكان ممن شارك في وضع هذه المقترحات قاسم أمين وشجعه عليها سعد زغلول رئيس مجلس الأمة وقتها . لكنه تخلى عنه عند مناقشة مسألة تقييد أو منع تعدد الزوجات في المجلس .

• وفي ابريل ١٩٤٥ تقدم وزير الشئون الاجتماعية بمشروع بتقييد تعدد الزوجات وتقييد الطلاق متذرعاً بأن سيل المتشردين سببه تعدد الزوجات والطلاق . ثم

تبين من الاحصاءات أن التشرد دافعه الإهمال وضعف الرقابة وليس التعدد ولا الطلاق . وعدل الأستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغى عن رأيه فى تقييد التعدد والطلاق وذكر فى عدوله أن المضرة الاجتماعية فى التقييد أشد منها فى الطلاق .

• زين لبعض الناس بعد مجيء ثورة ٥٢ أن يتقدموا من جديد بمشروع التقييد فتألفت (لجنة كبيرة درست الفكرة من جديد على ضوء الاحصاء الدقيق ، وتبين أنه ليس ثمة داع إلى مثل هذا التشريع ، وأن تعدد الزوجات لا يمكن أن يُعَدّ مشكلة حتى تعالج وأنها تقل شيئاً فشيئاً تبعاً للتطور الاجتماعى .. وإن التعدد ليس مبعثه من قبل الرجل وحده ، بل هو من قبلهما معاً أو المرأة فيه أقوى سبباً ، ولم تنبعث الفكرة من الآراء الاجتماعية السليمة ،

بل انبعثت من بعض الجماعات النسائية وكانت موضوع دراسة فى مؤتمر الاتحاد القومى الذى انعقد فى سنة ١٩٦٠ وقد أوضحت مناقشات المؤتمر أن هذه مسائل اجتماعية ودينية ، وأنها تترك للتوجيه والإرشاد ، وإذا كانت عيباً ، فإن علاجها لا يكون بقانون ، لأن مفاسده تكون أكثر من مضاره) .

إن العلاقة كانت طردية دائما بين مدى سيطرة المستعمر على بلادنا سواء بوجوده العسكرى والثقافى .. وبين تغلغل أفكاره التى تتعلق بتفتيت « الأسرة » البنية الأولى لمجتمعاتنا المسلمة ، وطيلة حقبة الاحتلال الاستعمارى لمصر والبلاد العربية نلاحظ أن معركة تنصير الأحوال الشخصية كانت تتراوح بين الكر والفر .. وانه حتى ثورة ٥٢ لم تتحقق تغييرات تذكر فى القوانين التشريعية إلا أن الفترة من ٥٢ حتى أوائل السبعينات شهدت انحساراً صليبياً وصهيونياً تواكب مع خروج المحتل وهجرة القوى اليهودية التى كانت تتحكم فى المقدرات الاقتصادية لمصر على النقيض من الفترة التى اعقبتها بعد أكتوبر ١٩٧٣ والتى انفتحت بعدها الأبواب جميعاً لأخطر فئة يبغضها الله من يهود الشتات وأمريكا الشيطان الأكبر .

بيانات احصائية عن التعدد

لا يخفى على الأستاذ أبو زهرة أن الدوافع الخفية وراء المطالبين بمنع التعدد هى مجرد اسقاط الصبغة الإسلامية عن المجتمع المسلم وتقليد النظم الكنسية .. ولذلك فهو يقدم بيانات احصائية تؤكد أن التعدد آخذ فى الانقراض وأن نسبة التعدد ضئيلة ولعلها تدخل فى الضرورة التى من أجلها شرعها الله .. فيقرر أنه تبين من إحصاء ١٩٦٠ ما يلى :

١ــ ان نسبة التعدد أخذت تضمر بعد الحرب العالمية الأولى حتى هبطت من ٤٫٥ ٪ إلى ١٫٥ ٪ .

٢ــ أن الذين يجمعون بين أربع زوجات أقل من ١ إلى ١٠٠٠٠ (عشرة آلاف) .

٣ــ أن الذين يجمعون بين ثلاث زوجات ٤ فى كل ألف (٤ر ٪) .

٤ــ أن الذين يجمعون بين اثنين ١ ٪ .

٥ــ وبذلك فإن إجمالى نسبة التعدد لا تتجاوز ١٫٤ ٪

عن الطلاق

اختار الأستاذ أبو زهرة أكبر قسم فى القاهرة يتميز بالنسبة الأعلى لحالات الطلاق حتى يفحم بنتائج الاحصاء الذين يهولون فى الأمر ويسد كل ثغرة يريدون النفاذ منها .. ففى قسم مصر القديمة الذى يمثل أعلى نسبة طلاق نخرج بما يلى :

١ــ نسبة الطلاق (الظاهرية) ٣٩٫٥ ٪ .

٢ــ بعد خصم نسبة الطلاق قبل الدخول والطلاق الرجعى والطلاق برضا الزوجين ــ وهو أحد مطالب النسوة المتفرنجة ــ وعدد الزواج الذى استؤنف بين مطلق ومطلقة ، فإن النسبة تصبح أقل من ١ ٪ (واحد فى المائة) .

٣ــ نسبة ٧٥ ٪ من حالات الطلاق قبل إعقاب أى ولد (ويدخل فيها بالطبع الطلاق قبل الدخول) .

٤ــ تهبط النسبة إلى ١٧ ٪ بعد إعقاب ولد واحد .

د ـ ثم تهبط النسبة من ٨ . ' إلى ١ . ر . ' مع زيادة عدد الأولاد .

٦ ـ أما حالات التشرد وكثرة الأحداث فقد أثبت الاحصاء انه ليس من الطلاق وإنما من ضعف الرقابة والرعاية . فالولد ذاته عائق للطلاق مانع منه وبذلك يتبين انه لا علاقة بين التشرد والطلاق .

ويقول الإمام أبو زهرة (وإذا كان الطلاق بوضعه القائم لم يؤد إلى انحلال فى الأسرة كما توهم الذين أقاموا الدنيا ، واقعدوها ثائرين على الطلاق ـ فإن البداهة تقول أن ثورتهم على نظام الاسلام فى الاسرة وليست ثورتهم على أمر فيه حل لروابط الاسرة وليست ثورتهم على أمر فيه حل لروابط الأسرة أو دفع للتشرد أو جناح الأحداث كما يتذرعون وكما يشنعون .. وأن الطلاق قبل الدخول لا يعد حلاً لأمر موثق ، بل تعد فكاً لوثاق يكون قيداً واهناً . والرجعات تمنع الانقطاع والطلاق بالتراضى لا إساءة فيه لأحد ، والبداهة تقول أنها أدرى بمصالحهما ، والتدخل بينهما يفسد ولا ينفع أحداً) .

وإن طلبهم بأن يكون الطلاق أمام القاضى ، سيضر المرأة أولاً ، لأن أقرب سبب يجيء على لسان الرجل الذى لا يرعى حرمة الحياة الزوجية أن يتهمها فى عرضها ، وهى تهمة إن أمكن إثباتها عادت بالعار والشنار على المطلقة .. وإذا طلق الرجل امرأته من غير توثيق ، أتحل له أم تحرم عليه ، فإن حرمت عليه فإن مآل ذلك بالنسبة للمرأة سيىء بلا ريب ، لأنها ستبقى بعد ذلك فى حال لا هى زوجة تستطيع الاستمتاع بحقوق الزوجية الكاملة ، ولا هى مطلقة أغناها الله تعالى من سعته كما قال تعالى : « وإن يتفرقا يغن الله كلاً من سعته » . وإن كان الطلاق فى نظرهم لا يحرمها عليه ..

فمؤدى ذلك أن يحل القانون ما حرم الله تعالى ، وإن فعل ذلك فهل يطيعه الزوجان المسلمان ، وطاعة الله تعالى عندهما أوجب وألزم . ويعرفون قول النبى ﷺ « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ») فإذا هدد القانون بتوقيع الحبس والغرامة (فإن الرجل يطلق ولا يعلن طلاقه . وتكون المرأة فى حرج شديد . لا هى مطلقة أغناها الله وتعالى عنه . ولا هى زوجة وإذ طالبت بالنفقة طالبها بالطاعة ، وهى تعلم أنها آثمة لو استجابت ، وبذلك تكون فى حرج دينى . وتفسد الأخلاق وتنحدر . ولكن الذين يتكلمون مخالفين للشرع ... يهمهم أن تخضع أحكام الأسرة فى الإسلام لأحكام تشبه أحكام الكنيسة . ولا حول ولا قوة إلا بالله تعالى) .

ويرد الأستاذ الإمام على مقولة أن : الأصل فى الطلاق هو الحظر فيؤكد أنه كذلك ومع هذا فإنه يباح للحاجة وهذه الحاجة نفسية .. وحتى إن كانت مادية فلا يسأل عنها حرصاً على المصلحة الاجتماعية ومصلحة المرأة ، ولذلك لم يسأل أحد من الصحابة أو التابعين لم طلقت .. وهم يفرضون فى الرجل الإساءة أما المرأة فهى ملاك كريم دائماً ولا يفرضون فيها النشوز ، ولعلهم لا يجعلون إنحرافها عن الجادة مسوغا للطلاق ، لأن منهم أو منهن من يدعون إلى عدم اعتبار زنى المرأة جريمة ... ولقد تنادوا به فى بعض أنديتهم .

ويرى الدكتور أبو زهرة أن التعويض بنفقة ثلاث سنين يعيق الطلاق الذى لا إساءة فيه كما أنه تعويض قد لا تستحقه امرأة غير فاضلة وأراد الرجل الستر فطلقها . خشية المعرة تلحق أولاده .

تنظيم النسل

حديث الأستاذ المؤلف عن تنظيم النسل يؤكد على حقيقة هامة وهى أن فقهاء الإسلام ينبغى أن يكونوا على علم راسخ بالأبعاد السياسية خارجية وداخلية وبغير ذلك فلا خير فيهم ولا فى فتاواهم . وإن مقولة ألا إسلام فى السياسة ولا سياسة فى الاسلام لا يمكن أن يروج لها إلا أعداء الاسلام وأعوانهم .. يرفض الامام اصطلاح تنظيم النسل ، لأن كلمة تحديد النسل أدل على المراد ، ولكنهم يريدون التمويه على المسلمين وتغيير اللفظ لا يجعل الحلال حراما ولا الممنوع مطلوباً .. ويكشف الأستاذ أبو زهرة الغطاء عن الفكرة التى روجت لها مصادر أوروبية وأمريكية . فهى لم تفرق بين بلد ذات موارد كثيرة

وأخرى قليلة ، وكانت فى الماضى تظهر وتختفى ، حتى اذا احتلت اسرائيل فلسطين وأخرجوا أهلها من ديارهم بمعاونة الإنجليز والأمريكان وسائر الأوربيين (عندئذ وجدنا الدعاية إلى تحديد النسل تعود جذعة قوية فى عنف ولجاجة ، وتخص البلاد العربية التى تحيط اسرائيل بالدعاية .. حتى ما كان منها سكانه لا يصل إلى خمسة ملايين ، وفيه موارد طبيعية تتسع لثلاثين أو أربعين ، وفى أهله مهارة فى الصناعة ، وكياسة فى التجارة كسوريا ، وكانت الفكرة الباعثة تتكشف بهذا التعميم ، فاتجهوا إلى التخصيص إلى حد ، وخصوا مصر بالدعاية اللجوج ، ولأن دعوى قلة الموارد الطبيعية فيها ربما تروج ، ولأن سكانها فى نماء ببركة الله تعالى ، ولأنها تقف بالمرصاد فى الصدر لإسرائيل ولأن جيشها المظفر بعون الله تعالى هو قوة العرب أجمعين ، وفيه عتادهم ، ولأنها هى قبر أمراء الصليبيين ، ولأنها هى التى ردت التتار على أعقابهم خاسرين) .

(فالمقصد الأول من الزواج هو النسل والإكثار منه والاسلام دعا إلى النكاح وحث عليه وإن ذلك هو الفطرة والطبيعة الإنسانية ، بل الطبيعة الحيوانية ، ولاشك أن منع النسل هو ضد الفطرة والاسلام دين الفطرة [فأقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون] ، [ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم وإياكم] وإن التعاون الذى فرضه الله تعالى على المؤمنين ، والتكافل الاجتماعى الذى أوجبه عليهم يوجبان أن يعين الغنى الفقير ، والدولة تأخذ من القادر لتكفل غير القادر ، فالنسل قوة للأمة ، وبدل أن نقول لكثير العيال أقتل أسباب النسل فى أصلاب أو أرحام الأمهات نقول للدولة خذى من ذوى الفضل من المال ، واعطى من يحتاج ، والجميع بكثرتهم قوة للأمة) .

النسل ثروة

وينقل أبو زهرة رأى الاقتصاديين المدركين الفاهمين الذين لا يقلدون ولا ينحرفون فهم يرون (أن النسل فى ذاته ثروة . وأن أعلى مصادر الثروة هى القوى البشرية . وهناك أمم كسويسرا لا تعتمد فى مصادرها إلا على مهارة سكانها . فهل نحرم أنفسنا أعلى الثروات فى الوجود وأثمنها وأغلاها ؟) .

وإذا كانت لغة الأرقام والاقتصاد لا تقبل جدالاً .. فإن ما قاله الإمام أبو زهرة عن القوة الاقتصادية للنسل حقيقة تشهد عليها دراسات واقعية مدعومة بالاحصاءات والأرقام ففى كتاب « عصر الانسان أم الروبوت » ص ٨٣ يقول (الأكاديمى س . ستروبيلين : أن العائد الناتج من زيادة انتاجية عمل العمال المدربين أكبر بـ ٢٧٫٩ مرة مما يصرف مقابل ذلك اجتماعياً على تعليم الأطفال ، حيث يسترجع بعد الثانية عشر شهراً الأولى ، بينما يحصل المجتمع فى الخمسة والثلاثين عاماً ونصفا — باعتبار أن متوسط فترة عمل العامل ٣٧ سنة — على ربح سنوى صافى . بانتظام ، دون مصاريف على الإطلاق . وإن كل ما يصرف على التعليم فى المدارس الإلزامية يزيد فى الدخل القومى للدولة بمقدار ستة أضعاف على الأقل كل عام) .

وإذا أخذنا مثالاً من واقعنا .. فسنجد أن القوى العاملة المصرية فى الخارج — والتى هى فى البداية والنهاية نتيجة التناسل المتصل بحلال الله وشرعه — تدر دخلاً للدولة بلغ هذا العام ثلاثة آلاف مليون دولار والذى لولاه لوصلت مصر إلى مراحل ما بعد الانهيار منذ بضعة أعوام . . .

رحم الله أبا زهرة وغفر له . فلم يكن بعيداً أبداً عن مصر سواء الشعب أو الدولة ولم يكن يصدر فتاويه من إحدى الزوايا المنعزلة عن السياسة والمجتمع فى الأزهر فهو يتحدث عن الخطة العشرية التى أعدت فى بداية الستينات أيام ان كان يؤلف كتابه قائلا (انه لو نفذ منهاج السنوات العشر واستقامت الصناعة المصرية على سوقها لاحتاجت مصر إلى أكثر مما يتزايد به سكانها عاماً بعد عام ، فهل نقلل نسلنا الآن لنحاول أن نحيى مماته عندما نحتاج اليه ، وهل يكون ذلك ممكنا بعد أن ذهبت لذة النسل والولادة) ويقرر أن الذين يخافون زيادة النسل

إنما هم أعداء الاسلام ولكن ليموتوا بغيظهم هم ومن يتبعهم عن جهالة ، وتقليد غير مدرك ، فالمسلمون باقون ، وسيكثرون ويزدادون . .

أما أولئك الذين يوجهون الآن تخيلياتهم الاعلانية الفجة إلى الفلاح المصرى مثل « حسنين ومحمدين » وغيرها ، فإننى ابشرهم بخيبة سعيهم على لسان امامنا المغفور له أبي زهرة إذ يقول (تختلف الحضانة الاقتصادية طولاً وقصراً باختلاف الثقافة ونوع الحياة ، فالحضانة الاقتصادية تكون قصيرة الأمد عند أولاد الفلاحين .

وسرعان من بعد ذلك ما يخرجون عن أن يكونوا كلاً على آبائهم وأمهاتهم ويأخذون مثل أجورهم .. ولذلك نقول لأولئك الذين يريدون أن يتدخلوا فى حياة الفلاح بشؤم تفكيرهم ، وعقم فلسفتهم انكم تريدون أن تحرموا الفلاح قوة مالية تمده ، وقوة تناصره ، ومتعة هى أكبر متعة فى الحياة ، فاتقوا الله فيه ، والعامل مثل الفلاح فإن الحضانة الاقتصادية عند أولاده قصيرة كذلك ، إذ سرعان ما يذهب ابن العامل إلى مهنة تقارب مهنة أبيه ، ويكون له مصدر عون ، ويجمع بين التعلم للعلم والتعلم للمهنة جمعاً متناسقاً .

تعقيبات

إن الاستعمار والصهيونية ومن مشي فى ركابهما لم يستطيعوا النفاذ إلى الشريعة الغراء منذ ١٩١٤ إلى بداية ثورة ٥٢ وإن كانوا قد ملئوا الجو فساداً وهرطقة تحت دعوى العصرية وتحرير المرأة وبمباركة الاستعمار الصليبى والمحافل الماسونية .

ان الحركة الفقهية الاسلامية كانت دائمة قادرة على سحق المحاولات التى اضطلعت بها اشباه الصليبيات ومن وراءهن .. وذلك على نحو ما رأينا فى الصفحات

السابقة والتى لعب فيها أبو زهرة الدور الرئيسى اثابه الله عنا خير الجزاء ...

ـ ان الفترة من أوائل السبعينات ومنذ« سياسة الانفتاح التى بدأت ١٩٧٤ ذات الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية بالغة الخطورة .. وحتى كامب دافيد والتطبيع القسرى شهدت انهياراً فى تصدى الأزهر للمخططات الامبريالية التى تستهدف نزع الإهاب الاسلامى على الإنسان والمجتمع المسلم باعتبار الدرع الواقعة والمانعة ضد كل هجماتهم منذ الحروب الصليبية وحتى الآن .

ـ وإذا كان هناك من لا يزال فى نفسه ذرة شك فى الصلة الوثيقة بين قانون الأحوال الشخصية الجديد وبين المؤامرة الصهيونية الاستعمارية الكبرى فإننا نسوق اليه الأحداث والتوافقات التاريخية الآتية :ـ

اتخذ مجلس الشعب فى عام ١٩٧٩ قراراً بأن يكون إختيار شيخ الجامع الأزهر بالانتخاب الحر من مجمع البحوث الإسلامية على أن يصدق على انتخابه رئيس الجمهورية وبرغم هذا التحفظ الذى يستشي منه بابا الأقباط فقد كان خطوة هامة تبشر بالخير .. لكن المجلس نفسه تم حله بقرار فى ظروف ما تزال بالغة الغموض ولعل من أسباب حله هذا القرار . بدليل أن هذا القرار طواه النسيان .. وبدليل أن شيخ الأزهر الحالى عين دون أى التفات لهذا القرار التشريعى الملزم .. بل وعين كنوع من المكافأة على انضمامه إلى الحزب الوطنى الحاكم ، وهى أول مرة فى التاريخ يعين فيها الامام الأكبر على أساس حزبى .

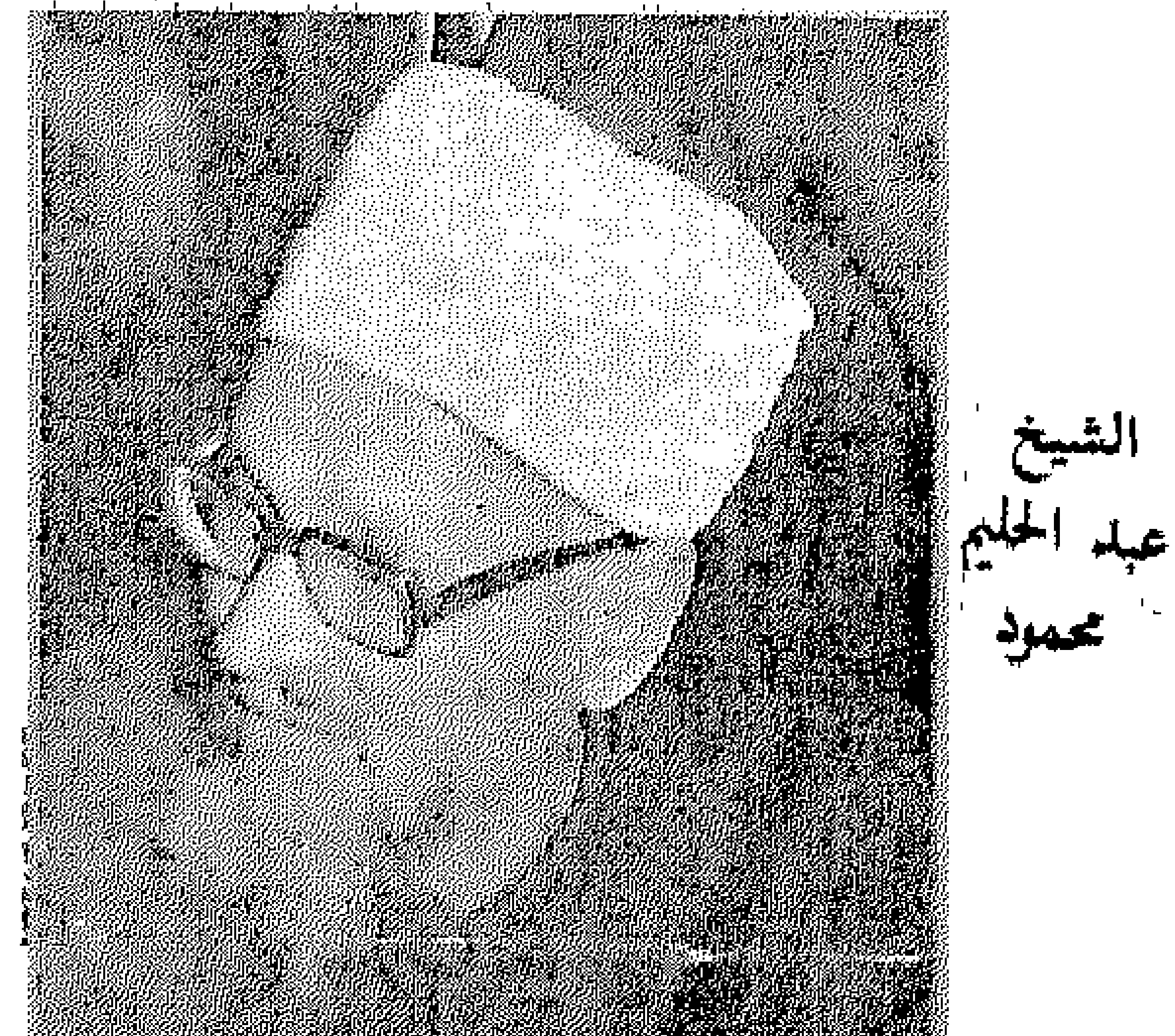
* برغم أن عشرات السنين قد مرت دون اصدار قانون الأحوال الشخصية إلا أنه فى غيبة المجلس التشريعى صدر القانون القائم بقرار جمهورى حتى يكون أمراً واقعاً أمام المجلس الجديد ، الذى يمكن أن يحله رئيس الجمهورية .

انه فى مثل هذه الظروف المريبة جاء القانون الجديد بنصوص لا يحلم بها كل أعداء المسلمين .. اذ انه قد

تجاوز تقييد الطلاق ومنع تعدد الزوجات إلى أمور بغيضة تمنح الناشز حقوقاً تستطيع بها تقويض الأسرة المسلمة الآمنة وتشجع ضعاف الأخلاق من رجال ونساء على المزيد من التحلل والانحلال ليقول الدكتور موسى لاشين نائب رئيس جامعة الأزهر (والذى خلع بعد ذلك من منصبه هذا) ان المادة ٦ فى القانون الذى يعتبر اقتران الزوج بأخرى أضراراً لأنه يحرم ما أحل الله وإن طلب الزوجة الطلاق لهذا السبب سيحطم الأسرة ويشرد الأطفال .. ونص الاستقلال بالمسكن سيدفع الكثيرين للزواج العرفى فاذا اكتشفهم القانون يمكنهم التخلص من العقوبة بادعاء الخليلات وانكار الزواج وكأننا بذلك نغلق أبواب الحلال لنفتح طرق الغش والخداع والحرام .

أما المادة الثانية فتقول : لا يعتبر سبباً لسقوط نفقة الزوجية خروجها من مسكن الزوجية بدون اذن زوجها .. ويقول الدكتور لاشين إنه لم يعثر على نص واحد ولو ضعيف من نصوص الشريعة الاسلامية يؤيد نص القانون .. هذا فضلاً عن المأساة التى تحدثت عنها صحيفة الشعب فى العدد ٢٦ بتاريخ ٢٣ أكتوبر ١٩٧٩ وتتلخص وقائعها فى إمرأة زانية اعترفت أمام المحكمة بالزنا ولكن القضاء برأها وبناء على ذلك فستقوم بإثبات ابنها من عشيقها لزوجها فى ظل القانون الجديد للأحوال الشخصية ولقد استفتت الصحيفة المفتى لكنه على حد قول الصحيفة آثر الصمت . . .

* تواكب مع صدور القانون واتفاقية كامب دافيد تكثيف الحملة الاعلانية بشكل مذهل لتحديد النسل تحت شعارات الخداع والأساليب الصهيونية « انظر حولك » و « الاختيار لك » ولا يخفى على يرقبون الصهاينة عن كثب أن الاسلوب الناعم وعلى أنغام



الشيخ عبد الحليم محمود

الموسيقى وفى القوالب الدرامية إنما هو اسلوب المحافل الصهيونية التى انشأت هوليوود ووكالات الاعلام الغربى فضلاً عن أن التمويل الرئيسى للحملة يأتى من أمريكا وألمانيا الغربية وفرنسا وربما الفاتيكان .

* إن التشكيل الجديد للنظام الاقتصادى للمجتمع يؤدى إلى تضييق الفرص أمام كثرة الشباب للزواج والتناسل :

— فالعثور على شقة لمحدودى الدخل وهم الكثرة الغالبة من الشعب هو فى حكم المستحيل

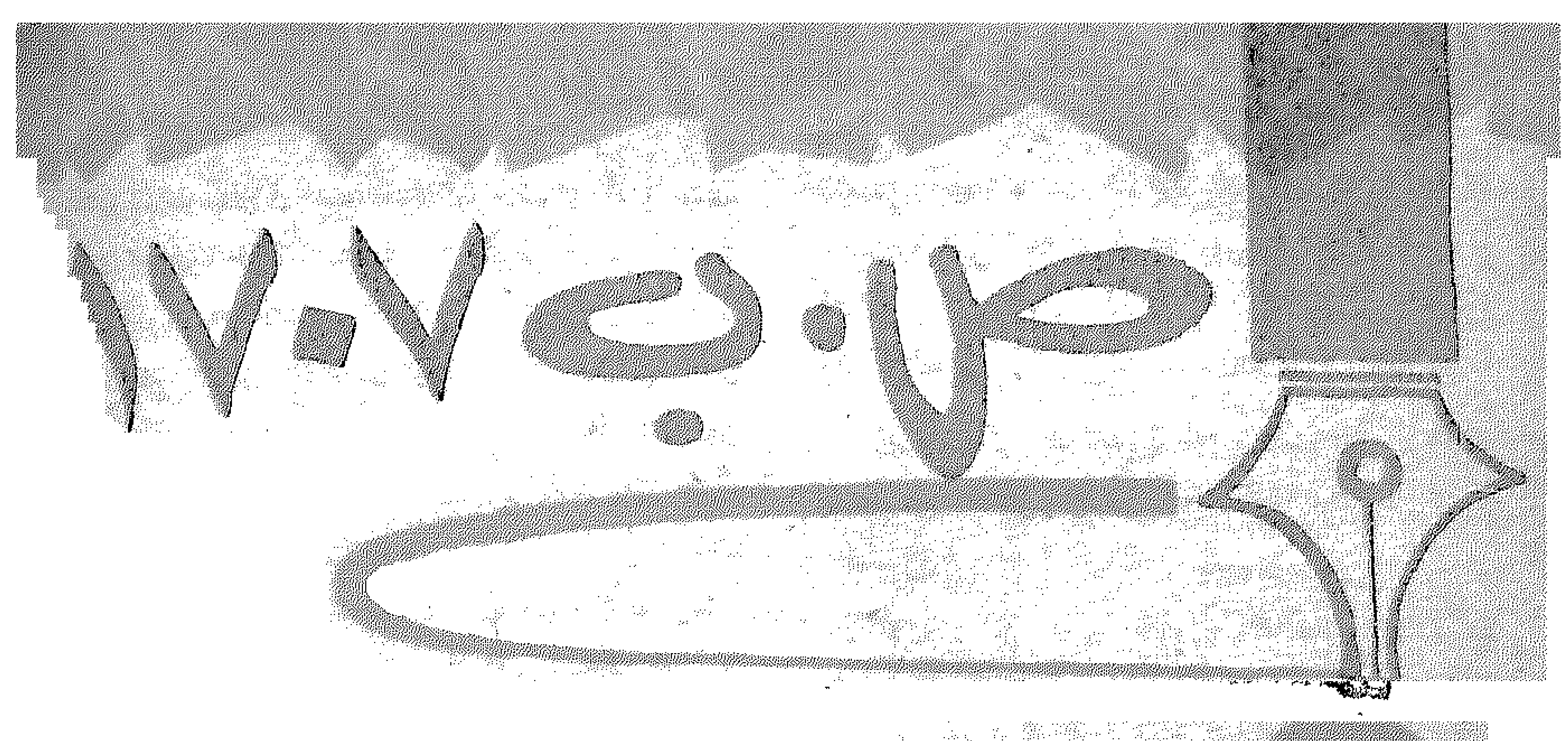
— ان النظام فى ظل الانفتاح وتفشى الأنشطة غير المشروعة يفقر الكثرة الفقيرة ويزيد ثراء الأغنياء .

— تفشى الأنماط الاستهلاكية التى تستولى على المدخرات أولاً بأول ولا تسمح بفائض يوجه للمشاريع الانتاجية التى توفر فرص العمل أو تقام منه المساكن والخدمات .

— فيض المصارف الأجنبية ومغامرى الاستثمار الأجنبى ذات المشروعات سريعة العائد .. والتى يمكن فى لحظة مواتية أو عند اقتراب أى خطر الهرب بالأموال والعوائد الطائلة .. فضلاً عن التسريب الجارى للعوائد والودائع المصرية إلى مصارف الاستثمار الرئيسية بالخارج ... هذه العملية انما هى بمثابة تفريغ لموارد الدولة وتضييع على المستوى القريب والبعيد لكل فرص اقامة الأسرة وانجاب الأولاد للمواطن العادى .

* دون طلب من أحد ودون شكوى من الجماهير الغافية من قلة عدد ساعات الارسال التليفزيونى .. قررت الدولة فجأة مضاعفة الارسال التليفزيونى الذى يقوم على الإثارة الجنسية بينما الشباب المقبل على الزواج محظور عليه المتعة الحلال كما تقوم اعلاناته التجارية على توسيع الفجوة بين مثاليته وتواضعه وبين اشعاره بالمهانة وهى تعرض عليه سلع البذخ الترفى التى تقتنيها أمام عينيه فئة متعطلة ناهبة تتغذى من كده وسعى أمثاله . وكل ذلك يلقى بالمجتمع فى هاوية الرذيلة وتفشى الافساد والجرائم .

أحمد فؤاد عبد الرحمن



إننى أرى أن أهداف الثورة الإسلامية فى إيران هى أهداف عظيمة تمثل أهداف ثورة الأنبياء جميعاً ويمكن تلخيصها فيما يلى :

١ــ تحرير الإنسان من عبودية الإنسان والقوة والشهوات « يضع عنهم أصرهم والأغلال التى كانت عليهم .

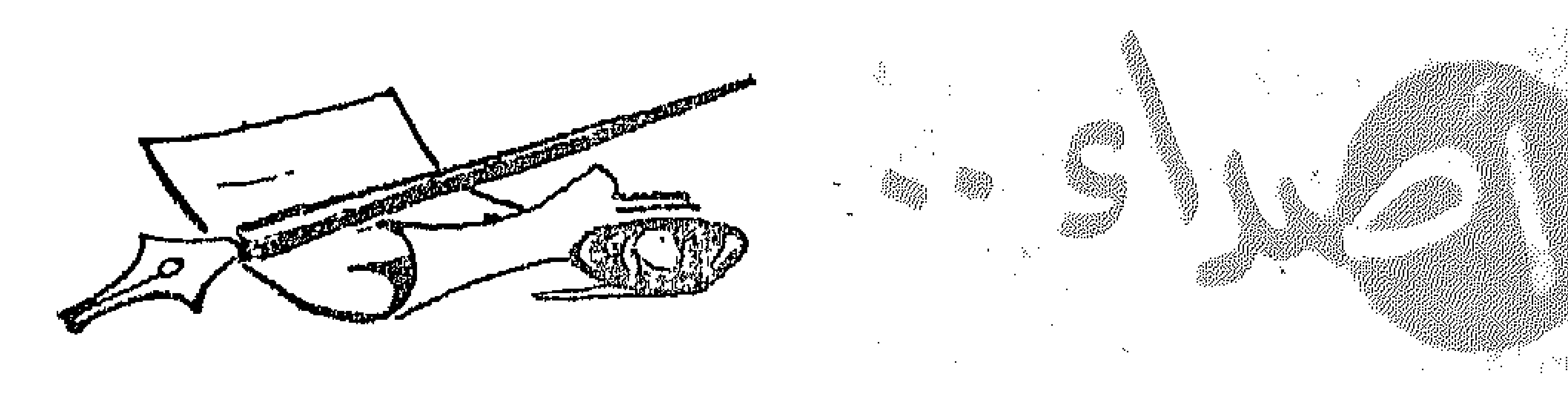
٢ــ إقامة المجتمع الإسلامى العادل ، القائم على « وحدة الخالق » و« وحدة الخلق ». على أساس أن « الخلق كلهم عيال الله ، وأحبهم إليه أنفعهم لعياله » وأن « الناس سواسية كأسنان المشط » وأنه « لا فضل لعربى على أعجمى ، ولا أعجمى على عربى ولا لأبيض على أسود ، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى » .

٣ــ مساعدة كل المسلمين ، والمستضعفين فى العالم من أجل رفع الحيف عنهم عملاً بقوله تعالى « وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان » وقوله « إنما المؤمنون أخوة » .

٤ــ إقامة حكم إسلامى لا يرتبط بالغرب أو الشرق ويكون نموذجا يقتدى لكل الشعوب المضطهدة والمقهورة » .

وبعد فهل فهمنا الآن لماذا يهاجم أعداء الإسلام هذه الثورة وقيادتها .

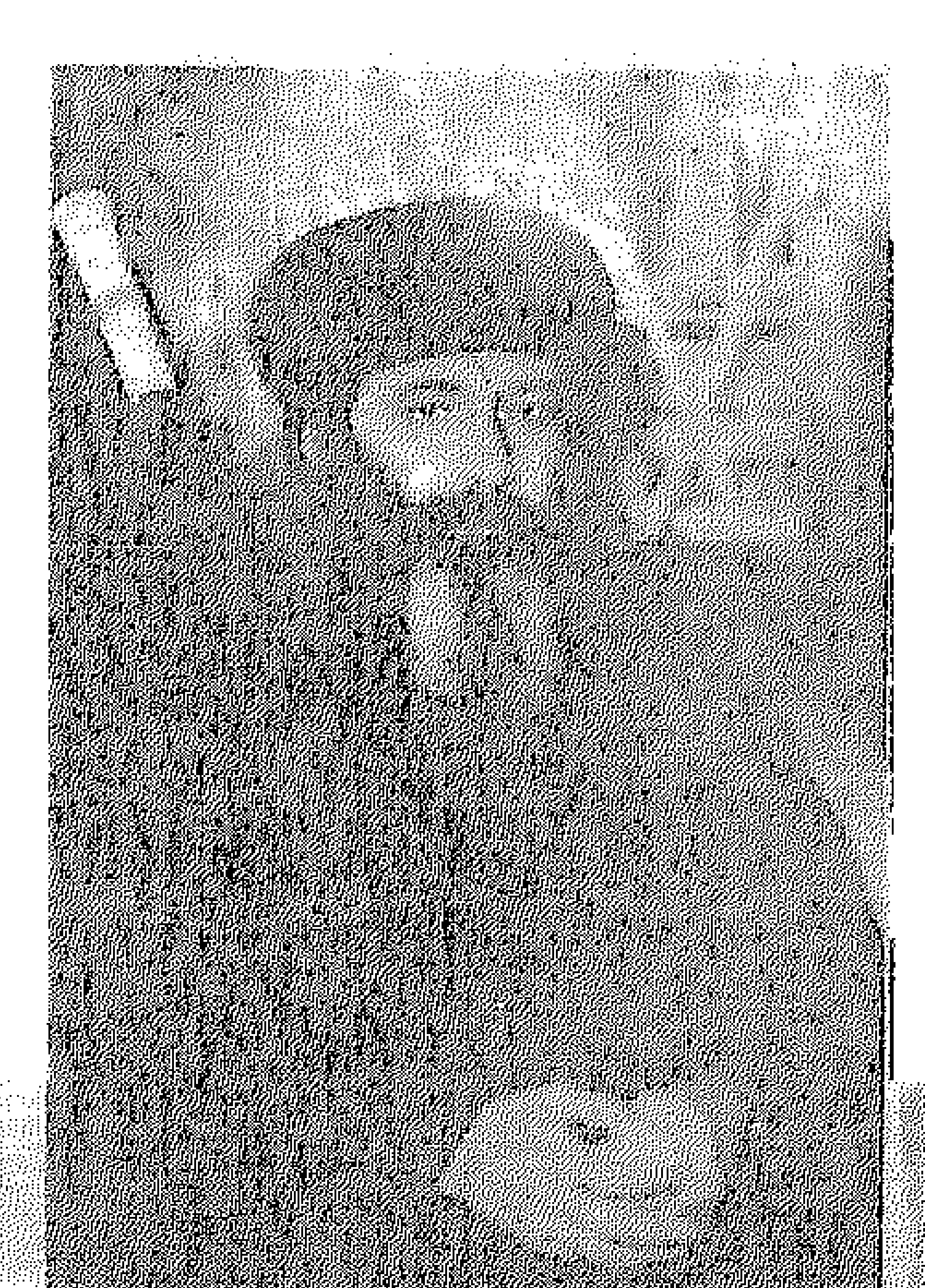
على جمال الدين ــ المنصورة



أصداء ..

حول أحداث الزاوية الحمراء :

عبرت العديد من رسائلكم عن سخطكم على أحداث الزاوية الحمراء ودلالاتها الدينية الكبيرة .. وكيف أن تاريخ الأقليات فى العالم لم يسجل مثل هذا السلوك اللامسئول من الأقلية المسيحية فى مصر .. وتدخل المقارنة صورة الأقليات الاسلامية المطحونة فى العالم ويضم مجدى على محمد سعيد صوته إلى دعوة مقاطعة النصارى اقتصادياً واجتماعياً .. بينما محسن على بيومى (طب القاهرة) يقول مع الشيخ الغزالى : إذا كان البابا شنودة يريد أن يكون سعد حداد الثانى فإن مصر لن تكون أبداً .. لبنان الثانية ، ويقول هشام خليل لأهل الكتاب لا يغرنكم صفاء الأيام وإن طال صفاؤها .


البابا شنودة

وحول إيران :

تضاعفت الرسائل واختلفت مشاربها وامتزجت بالحرص على نجاح ثورة القرن العشرين الاسلامية ..ونكتفى بعرض بانوراما لبعض ما جاء بها ، فهى تشكل معا حواراً ثرياً حول الأحداث :

ـــ الاخوة محسن محمد (بالأرصاد) ، حسين السيد عباس ، خالد عوض ، عبده محمد السيد ، واخت مسلمة ، وخالد الطيب فى رسالة شامخة المبنى والمعنى ، وغيرهم يقدمون العزاء الحار للشعب الايرانى وللإمام الخمينى لوفاة شهداء إيران الأبرار « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » . وان ما حدث هو إمتداد لحرب كل القوى الطاغوتية ضد ثورة الاسلام ورغم كل شيء فإن الثورة منتصرة بإذن الله لأنها تسير مع حركة التاريخ مؤزرة بعون الله .. ويرجو محسن أن تعود الخلافة من إيران .

ـــ وفتحى محمود حسن يثنى على قرار إغلاق فندق شيراتون طهران بعد أن أصبح بؤرة للفساد ومنع أشرطة موسيقى الروك والديسكو وهو ما يدل على أن الثورة على الطريق الصحيح ...



الإمام الخميني

ـــ لكن العرب وحكام المسلمين فى ضلال مبين ، عبد الله عمر الجابر من البحرين يسجل تجاهل الاذاعة البحرانية للصيغة الاسلامية للثورة الايرانية عند ذكر اسم الثورة أو الجمهورية الايرانية .. ويتساءل أين دماء ٦٠ ألف شهيد ومائة ألف معوق وسجين سياسى فى عهد الشاه المقبور ، ويزيد على ذلك أنه منذ انتصار الثورة الايرانية والأفلام التى يظهر فيها الامام ممنوعة بالتليفزيون البحرينى !! بينما ينشر أفلام كبار المفسدين فى الأرض مثل بيجين وريجان وغيرهما . إننا نطعن أنفسنا بأيدينا ، وحسين عبد الفتاح (المنصورة) يتحدث عن إنحراف الاعلام العربى يقول : عندما قام الشيوعيون من حزب تودة وغيرهم ممن تسميهم حكومتنا وصحفنا بالوطنيين باغتيال عدد من زعماء إيران لم تسم صحفنا ذلك بالاجرام بل وصفته بأنه ضربة قاصمة لنظام الخمينى ... سبحان الله !! ..

ـــ ويربط هشام خليل بين ما يحدث فى إيران من قلاقل وبين تدبير الصليبية العالمية ..

ـــ لكن ذلك لا يثنى عزيمة المؤمنين بحتمية انتصار الثورة وأن هذا الدم الشهيد المراق يمنح الثورة مزيداً من الزاد والقوة على حد قول فتحى الصادق (طب الزقازيق) الذى يطلب من الشعب الايرانى ملايين « بهشتى » لمزيد من الصعود نحو الله .

ـــ وفى حين يطلب محمد الحلوجى (بورسعيد) المزيد من الاضاءة حول الثورة الايرانية يبعث حسن عبده (ليسانس جغرافيا) بتحليل لايجابيات الثورة وفى مقدمة الايجابيات اتباع مبدأ الحياد الايجابى حيث لا شرقية ولا غربية .

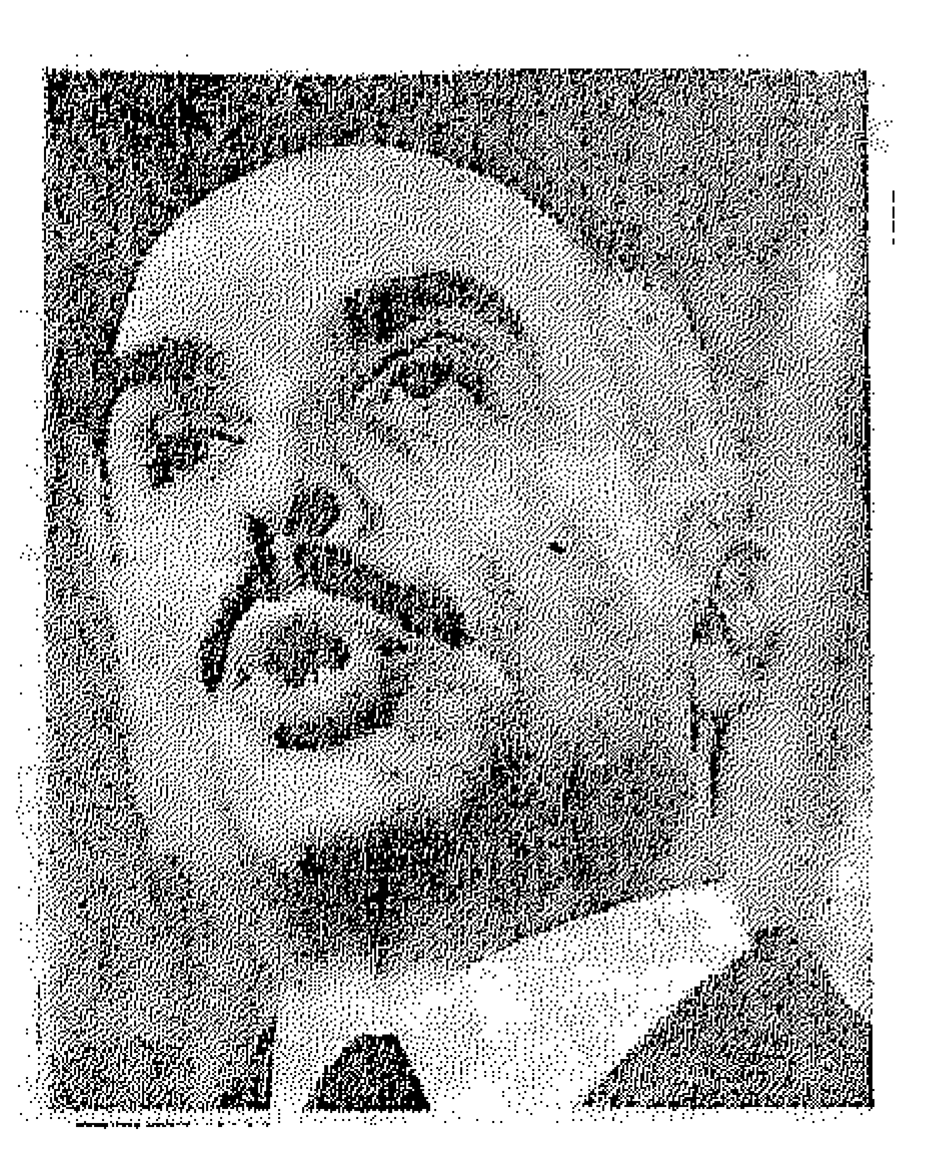
ويعيد أبو برهان الدين (تونس) الحديث حول قضية الشيعة والسنة ، ويقول إن المعركة ضد أعداء الاسلام ضارية ولا وقت للمناقشات المذهبية وهو ما أكده فاضل أحمد عبد النبى (المنامة) ذاكراً أن هناك قوى خارجية هى صاحبة تحريك هذه الفتنة ، ولماذا فى هذا الوقت بالذات يحاولون التفرقة بين الشيعى والسنى وينادى : توحدوا تحت راية التوحيد واتركوا كلمة شيعة وسنة . ويذكرنا بوحدة الطائفتين فى البحرين رغم أن الشيعة تبلغ ٨٠ ٪ من السكان .

ـــ إلا أن موقف الاخوة القراء من أحداث الحرب الايرانية العراقية موقف واحد . فمحمد

مغازى محمد يسخط على صدام حسين الذى سقط فى مصيبة ايران ويقول ابكى يا عين على صدام حسين ، ووفيق هانى يدهش لسلوك الملك حسين الذى وقف يشجع العراق ضد ايران ويعلن أن الجيش الأردنى تحت طلب صدام ويقول لماذا لا يظهر الجيش الأردنى ضد اسرائيل .. ولماذا هذا الحقد على القوة الايرانية ، أما عبد اللاه عبد المنعم علوان (طنطا) فيربط بين مواقف الملوك العرب المتخاذل وبين تهديد صدام لهم بأنه سيصل إلى غرفة نوم كل من يرفض تقديم المساعدة له ضد إيران .. ويتعجب رضا حسين حراجى (موشا) من مساعدة حكومة مصر للعراق المسلم ضد ايران المسلم بالسلاح المدمر وأن هذا دور لا يقره عقل ولا دين ..

وبتوقيع ثائر يطالب أحد الاخوة الشعب العراق بالثورة وتأييد إيران ...

وأخيراً ... نقف عند سطور من رسالة تحليلية مستفيضة من الأخ أحمد العراق يستعرض



الملك حسين

فيها الحركات الاسلامية وذكرياتها المريرة مع الاستعمار حتى يصل إلى المواجهة الايرانية فيقول « قام الاستعمار بعدة محاولات لإسقاط الحكم الاسلامى هناك ولكنه لم يتمكن لأن الله سبحانه هو الذى يرعى هذه الدولة الفتية فقام بتحريك « أبو لهب » العراق لشن هجوم سافر على الجمهورية الاسلامية لمنعها من التوجه إلى القدس وفعلاً قام خادم أمريكا بذلك مدعياً أن الحرب هى الحرب بين الفرس والعرب ... خذله الله ....

ردود خاصة :

□ فضيلة عمروش : جاء الانجيل بشرى بمقدم النبى محمد ﷺ لكن يد التحريف محت هذه الحقيقة إلا أن إنجيل برنابا ما زال متضمناً هذه البشرى صراحة ، ولهذا الانجيل طبعة عربية عن مكتبة محمد على صبيح بميدان الأزهر .. وطبعة حديثه لدار القلم بالكويت .. ومن المعروف أن إنجيل برنابا هو أقرب الأناجيل لمفهوم القرآن الكريم .. لذا فهو يحارب من قبل النصارى ..

□ رفعت علي عبد الباق : عز الدين الفارس ليس ايرانياً وشكراً لاقتراحاتك .

□ محمد محمد مهران : نرجو ــ معك ــ أن تخطر الجماعات الاسلامية المجلات الاسلامية بمواعيد معسكراتها لنشرها .

□ الحائر م.م.ا : أنت مسلم والحمد لله ،

ندعوك للإكثار من تلاوة القرآن ، فادع الله مخلصاً أن يهبك الايمان والطمأنينة والقوة ولتكثر من ذلك أثناء سجودك خاصة فى صلاة الفجر والليل ، وليكن قلقك منطلقاً لإيمان أساسه المعرفة ، وأسرة تحرير المختار تدعو الله أن يهبك الأمان وأن يربط على قلبك ، إنه سميع مجيب .

☐ محمد الصادق الأمين : نرحب بكتاباتك .

☐ نادية السيد : تلك ترجمة فارسية لسورة البقرة .

☐ سيد مرزوق السيد : نرشح كتاب أسرار الماسونية لرفعت جواد ـ وهو من منشوراتنا وبمكتبتنا ١٦ كامل صدقى الفجالة .

☐ ابراهيم الليثى : وفقك الله .

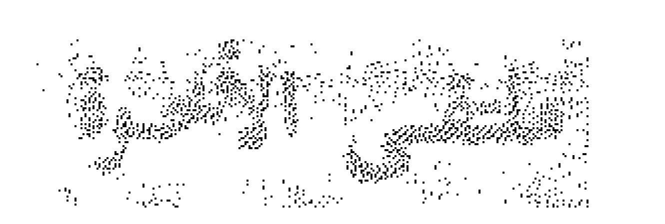
☐ عبد الرحيم شراق : نأمل ذلك .

☐ محمد مغازى محمد : لماذا السجع !؟

☐ الاخوان عبد المجيد طه ، راق محمد : شعركما جيد

☐ الأخوة الزروق محمد ، السيد محمد السيد ، معالى عبد الحميد حموده ، شيخ سبكى سيلا : شكراً لكم وتحية .

☐ الأخوة أحمد محمد الخفيف وكل من لم نستطع نشر انتاجهم الجيد ـ رغم وعدنا بالنشر ـ أمنيتنا أن يشاركنا الأخوة القراء الاستمتاع بإبداعكم لكن تمنعنا الصفحات المحدودة ... فمعذرة .



☐ أنس محمود نعينع ٢١ عاماً طالب بكلية تربية كفر الشيخ ـ كفر الشيخ ـ مطوبس ـ ش السوق القديم .

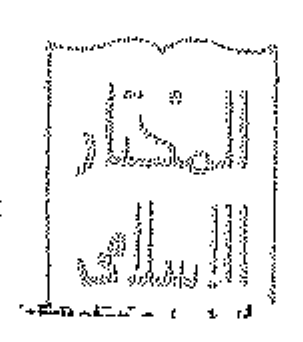
☐ محمد ابراهيم حامد الأتربى طالب بطب المنصورة . المراسلة خاصة مع الاخوة الايرانيين EGYPT. College of Medicine. Mansoura Universty....

☐ جمال كارم عبده المناوى . طالب هندسة ـ الشعر والقراءة .
ج.م.ع ـ فارسكور ـ دمياط ـ شارع المفتى ـ بجوار الجمعية الاستهلاكية .

☐ زاهر عبد الفاضل عجب ـ ١٦ عاما ـ المراسلة
السودان ـ القوله ـ الثانوية العامة بنين .

☐ عصام السيد طه صالح ١٨ عاماً طالب ثانوى . تبادل الآراء ومراسلة الأخوة العرب ج.م.ع ـ دمياط ـ طريق السيالة الجديدة ـ خلف مدرسة دار المعلمين .

قشطو رشيد
الجزائر ـ بلدية سيدى خالد ـ ولاية بسكره .



مجلة كل المسلمين

تصدر في منتصف كل شهر عربي

●

مدير التحرير المسئول

حسين عاشور

رئيس التحرير

حسن عبد المقصود

سكرتير التحرير

عماد شرف

المشرف الفني

سيد عبد الفتاح

●

● جمهورية مصر ٢٥ مليمًا - اتحاد الإمارات العربية ٢ درهم - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٣ ريال - الكويت ٣٠٠ فلس - المملكة العربية السعودية ٨٠ ق سعودي - اليمن الشمالية ٣ ريال - اليمن الجنوبية ٦ شلن - الأردن ٢٠٠ فلس - سوريا ٢٥٠ قرش - لبنان ٢٠٠ ق ل العراق ٣٥٠ فلس - ليبيا ٣٠٠ فلس - تونس ٤٠٠ مليم - المغرب ٤٠٠ فرنك - الجزائر ٤٠٠ سنتيم - السودان ١٧٥ مليم - سلطنة عمان ٣٠٠ فلس

الاشتراكات ..

● ثلاثة جنيهات مصرية بما فيها أجرة البريد والدول العربية والأوروبية والأمريكية وكذا جميع أنحاء العالم بما يعادل ٦ جنيهات مصرية بما فيها أجرة البريد .

تقبل الاشتراكات والاعلانات :

مكتبة المختار الاسلامي

١٦ شارع كامل صدقي بالفجالة ت ٩١١٣٧١

الادارة والتحرير والمطابع :

دار السلام - طريق مصر / حلوان الزراعي

المراسلات والاشتراكات :

ص . ب ١٧٠٧٠ القاهرة

الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة .

رقم الإيداع ١٩٧٩/٦٠٧٠

ترسل الاشتراكات والحوالات البريدية باسم حسين أحمد عيسى عاشور


مصانع الشريف للبلاستيك
علامة الجودة لأول مرة في مصر
إنتاج مصري بالمستوى العالمي للمواسير البلاستيك
ES
للكابلات والتليفونات
للكهرباء
للمياه والصرف الصحي
للري والصرف
نقوم بإنتاج
المواسير
بأقطارها المختلفة
حتى ٢٥٠ مم
طبقاً للمواصفات القياسية
لهيئة التوحيد
القياسي
الإدارة :
٢٤ ش أبو سنبل - مصر الجديدة
تليفون
٨٦٧١٩٠/٨٧٢٣٠٨/٨٦٨٣٠٥
برقياً : شريفبلاست / القاهرة
تلكس : ٩٣٦٧٤ SHRIF_UN


المختار الإسلامي
مجلة كل المسلمين
العدد ٢٨ - السنة الخامسة - ذو الحجة ١٤٠٤هـ • سبتمبر ١٩٨٤م
أيام مع السادات
أحدث ما كتبه الأستاذ
عمر التلمساني
• حتى الآن قدمنا مليون ومائتي ألف شهيد.
• قمنا بدفن أربعين ألفاً في معركة واحدة.
• لكن شاحناتهم تنقل قتلاهم يومياً إلى موسكو!
عبد الرسول سياف
رئيس الاتحاد الإسلامي لتحرير أفغانستان
وحوار عن المعركة المنسية

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

أسسها: حسين عاشور ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
تصدر في منتصف كل شهر عربي

مدير التحرير المسئول
حسين عاشور

رئيس التحرير
صافي ناز كاظم

سكرتير التحرير
نشأت المصري

المستشار الفني
سيد عبد الفتاح

● جمهورية مصر ٣٠٠ مليم - اتحاد الإمارات العربية ٣ درهم - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٣ ريال - الكويت ٣٠٠ فلس - المملكة العربية السعودية ٨٠ ق سعودى - اليمن الشمالية ٣ ريال - اليمن الجنوبية ٦ شلن - الأردن ٢٠٠ فلس - سوريا ٢٥٠ ق س - لبنان ٢٠٠ ق ل - العراق ٣٥٠ فلس - ليبيا ٣٠٠ فلس - تونس ٤٠٠ مليم - المغرب ٤٠٠ فرنك - الجزائر ٤٠٠ سنتيم - السودان ١٧٥ مليم - سلطنة عمان ٣٠٠ فلس

الاشتراكات:

● لمدة عام كامل خمسة جنيهات مصرية بما فيها أجرة البريد داخل جمهورية مصر العربية.
● الدول العربية والأوروبية والأمريكية وكندا وجميع أنحاء العالم عشرة دولارات بما فيها أجرة البريد.

تقبل الاشتراكات:

مكتبة المختار الإسلامي
١٦ شارع كامل صدقي الفجالة ت ٩١١٣٧١

المراسلات والاشتراكات:

ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

الإعلانات:

يتفق عليها مع وكالة ستوب للخدمات الإعلامية والإعلانية
"٧"أ" ش النيل الأبيض ميدان لبنان المهندسين

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

جميع المراسلات والاشتراكات شيكات وحوالات بريدية باسم **حسين أحمد عيسى عاشور** ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إليك أشكو
ضعف قوتي .. وقلة حيلتي .. وهواني على الناس
يا أرحم الراحمين
أنت رب المستضعفين .. وأنت ربي
إلى من تكلني ..
إلى بعيد يتجهمني .. أم إلى عدو ملكته أمري
إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي
ولكن عافيتك هي أوسع لي ....
أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات
وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ...
من أن تنزل بي غضبك ...
أو تحل عليّ سخطك ..
لك العتبى حتى ترضى ..
ولا حول ولا قوة إلا بك .

محمد رسول الله ﷺ

السلام عليكم

تعـــود

المختار الإسلامى مع قارئها لتواصل مسيرتها فى سبيل الله وبهدى منه . وصالا قطعته حوافر الغازى الذى أراد العبور على الانوف والأفواه وأوراق الصلاة والشعر .

الروح المنتصرة قد بُعثت ولاأمل هناك لإخمادها رغم قوات الغزو الداخلى والخارجى ورغم المذابح على أرض المرابطين : لأن «الشهيد» لايمكن أن يُحدّد نسله وقد جعله الله أكثر الرجال خصوبة وسوف يستمر الإسلام الولود فى العطاء حتى تمتلىء أرض المرابطين بالمرابطين إلى يوم القيامة ويستمر وجودنا اليانع .

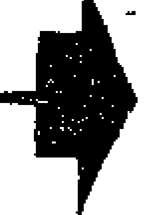
عام ١٩٤٨ أطلق اليهود على مواليدهم إسم «فيكتور» أى نصر وانتصار فلا أقل من أن نُطلق على مواليدنا – فى أعوام المذابح والجرائم الإسرائيلية السّاديّة السوداء – نُطلق على مواليدنا أسماء : مُرابط ، مُعاند ، مُثابر ، مُقاتل ، مُصابر وقبل كل شىء : «مُحمدّ» .

كم تكون مُوحشة تلك الليالى التى لاتسطع فيها الأقمار : حين تُكبت الكلمة الإسلامية ويُحاصر الصوت الصاعد من قلب الأمة : من صدر الجماهير المسلمة ومن رأس «أيديولوجيتها» الوحيدة الصادقة : «العقيدة الإسلامية» وكم هى مزيفة وكاذبة كل تلك التجمعات وصحفها التى صارت تسرق نُبل الإسلام وتاريخه وأبطاله وقضاياه وشعاراته بل وشهداءه ؟

تعود المختار الإسلامى والهجمة الصهيونية الشرسة تمتطى أقصى علوها وإفسادها الإسرائيليين متحالفة مع الصليبية التى لم تخمد والماسونية النشطة والبهائية المتلصصة المُتسللة : متبوئين موقعهم الأمثل عبر مساكن العلمانيين «الوطنيين !» وأبواقهم «المحليّة» : ومنها «التقدمية !» ومنها «الليبرالية الحضاريّة !» ثمار الشجرة المُرّة التى غرسها لطفى السيىء المدعو بـ«أستاذ الجيل» وَيالها من «أستاذية» وياله من «جيل» !



الهجمة الصهيونية وحلفاؤها يتبؤون موقعهم الأمثل عبر العلمانيين لمواصلة محاولاتهم لضرب العقيدة الإسلامية وشل فاعليتها على أرضها : بل فى قلب كنانتها : قاصدين «الإبادة» - لا أقل - وليست ببعيدة جرائم الإبادة فى الاندلس (١٤٩٢ - ١٦٠٩) وعزل السلطان عبدالحميد (١٩٠٩) ، وتسليم الدولة العثمانية للعلمانيين من عصابة الإتحاد والترقى ليسمحوا بهجرة اليهود إلى أرض الإسلام فلسطين ، وليخرج وعد بلفور (١٩١٧) . ثم ترتدى الخيانة الوقاحة الكاملة وتصفع المسلمين : من طنجة الى جاكارتا عرضا ومن إسلامبول إلى لاجوس طولا وتعلن إلغاء الخلافة العثمانية (١٩٢٥) وتتم سرقة فلسطين للدنس الصهيونى (١٩٤٨) حتى تصل العصابة الإسرائيلية إلى الإمساك بلبنان من خناقها وتتقدم مع الصليبيين نحو إبادة المسلمين فى «صابرا» «وشاتيلا» (١٩٨٢/٩/١٧) دون أن تتحرك «نوازع» «الحسم» و«الحزم» عند النظم العربية المشغولة بمجابهة جند الاسلام فى حرب ضروس وتكمل بها من جانبها دائرة الحصار الصهيونى الصليبى الشيوعى المعادى للنهضة الإسلامية وصحوة الشعب المسلم وانبعاثه. وقيام الدولة الإسلامية وحيث تواصل النظم العربية «تمشيط» صفوف الجماهير المسلمة لإبطال آلية الدفاع الفكرى والمادى البديهية لدى الشعب - الذى يرى الخطر الصهيونى القادم واضحا - وتتم عملية سلب الشعب من قواه الدفاعية .



وهكذا يكون من الطبيعي في حقبتنا هذه الصاعدة نحو المواجهة الحتمية بين جنود الإسلام وأبالسة الصهيونية : «ليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة ، وليتبروا العلو الإسرائيلى تتبيرا : يكون من الطبيعى أن تأخذ الحركة الإسلامية دورها القيادى بصفتها الممثل الوحيد للأغلبية الشعبية فى مصر والوطن الإسلامى :

وبصفتها المعبرة حقا عن عقل وقلب ووجدان هذه الأغلبية والساعية نحو مصلحتها التاريخية والآنيَة معا والروحية والمادية كذلك ..

بهذه الصفة وبهذا التحديد لحجم المسئولية الملقاة على عاتق الحركة الإسلامية : تبرز بقوة الحاجة الملحة إلى توحيد صفوف هذه الحركة : «ان الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعالست منهم فى شىء» (الأنعام/١٥٩) . «ولاتكونوا من المشركين . من الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون» (الروم/٣١ ، ٣٢) ، «ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات» . (آل عمران/١٠٥) ، «ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ..» ، (الأنعام/١٥٣) ، «.. أن أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه» (الشورى/١٣) ، «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا» (آل عمران/١٠٣) .

إن القوى العلمانية متوحدة فى جبهة نحو الباطل فالأجدر بكل صوت وجهد إسلامى أن يتوحد فى جبهة نحو الحق .

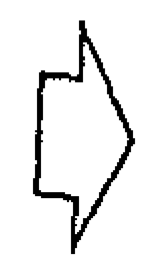
«ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لايعلمون»

المختار الإسلامى



لواء الأعزاء

هـذا عبد أبى بن سلول . يعيش بين المسلمين . قريباً من رسول الله ﷺ تتوالى الأحداث والآيات من بين يديه ومن خلفه على حقيقة هذا الدين وصدق هذا الرسول . ولكن الله لا يهدى قلبه للإيمان ، لأنه لم يكتب له هذه الرحمة وهذه النعمة وتقف دونه ودون هذا الفيض المتدفق من النور والتأثير . تقف دونه إحنة فى صدره أن لم يكن ملكاً على الأوس والخزرج ، بسبب مقدم رسول الله ﷺ بالإسلام إلى المدينة : فتكفه هذه وحدها عن الهدى . الذى تواجهة دلائله من كل جانب وهو يعيش فى فيض الإسلام ومده فى يثرب وهذا ابنه عبد الله - رضى الله عنه وأرضاه - نموذج رفيع للمسلم المتجرد الطائع يشقى بأبيه ويضيق بأفاعيله ويخجل من مواقفه ولكنه يكنُّ له ما يكنه الولد البار العطوف . ويسمع أن رسول الله ﷺ يريد أن يقتل أباه هذا . يختلج قلبه بعواطف ومشاعر متباينه يواجهها هو فى صراحة وفى قوة وفى نصاعة إنه يحب الإسلام ، ويحب طاعة رسول الله ﷺ ويحب أن ينفذ أمره ولو فى أبيه . ولكنه لا يطيق أن يتقدم أحدٌ فيضرب عنق أبيه ويظل يمشى على الأرض بعده أمام ناظريه . وهو يخشى أن تخونه نفسه وألا يقدر على مغالبة شيطان العصبية وهتاف الثأر وهنا يلجأ إلى نبيه وقائده ليعينه على خلجات قلبه ويرفع عنه هذا العنت الذى يلاقيه فيطلب منه إن كان لابد فاعلًا فيأمره هو بقتل أبيه وهو لابد مطيع وهو يأتيه برأسه كى لا يتولى ذلك غيره فلا يطيق أن يرى قاتل أبيه



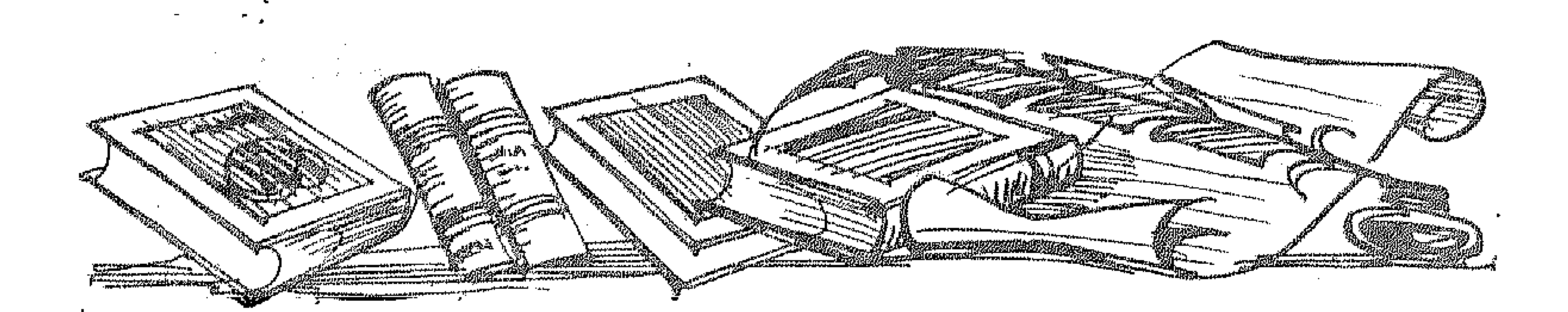


يمشي على الأرض فيقتله فيقتل مؤمناً بكافر فيدخل النار .

وإنها لروعة تواجه القلب أينما اتجه وأينما قلَّب النظر فى هذا الموقف الكريم روعة الإيمان فى قلب إنسان وهو يعرض على رسول الله ﷺ أن يكل إليه أشق عمل على النفس البشريه - أن يقتل أباه وهو صادق النيه فيما يعرض على رسول الله ﷺ يتقى به ماهو أكبر فى نظره وأشق وهو أن تضطره نوازعه البشرية إلى قتل مؤمن بكافر فيدخل النار وروعة الصدق والصراحة وهو يواجه ضعفه البشرى تجاه أبيه وهو يقول « فوالله لقد علمت الخزرج ماكان لها من رجل أبر بوالده منى » وهو يطلب من نبيه وقائده أن يعينه على هذاالضعف ويخرجه من هذا الحرج لا بأن يرد أمره أو يغيره - فالأمر مطاع والإشارة نافذة ولكن بأن يكل إليه هو أن يأتيه برأسه !

والرسول الكريم يرى هذه النفس المؤمنة المحرجة ، فيمسح عنها الحرج فى سماحة وكرامة « بل نترفق به ونحسن صحبته مابقى معنا » ومن قبل هذا يكف عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن رأيه « فكيف ياعمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ؟» ثم تصرف الرسول الكريم ﷺ فى الحادث تصرف القائد الملهم الحكيم وأمره بالسير فى غير أوان ومتابعة السير حتى الإعياء ليصرف الناس عن العصبيه المنتنه التى أثارها صياح الرجلين المتقاتلين يا للأنصار يا للمهاجرين وليصرفهم كذلك عن الفتنه التى أثارها المنافق عبد بن أبى بن سلول وأرادها أن تحرق مابين الأنصار والمهاجرين من مودة وإخاء فريدين فى تاريخ العقائد وفى تاريخ الإنسان وحديث الرسول ﷺ مع أسيد بن حضير ومافيه من تعبئه روحية ضد الفتنه وإستجاشة للأخذ على يد صاحبها وهو صاحب المكانة فى قومه حتى بعد الإسلام وأخيراً تقف المشهد الرائع الأخير مشهد الرجل المؤمن عبد الله بن عبد الله بن أبى سلول وهو يأخذ بسيفه مدخل المدينة على أبيه فلا يدعه يدخل تصديقاً لما قاله هو « ليخرجن الأعز منها الأذل » ليعلم أن رسول الله ﷺ هو الأعز وأنه هو الأذل ويظل يقفه حتى يأتى رسول الله ﷺ فيأذن له فيدخلها بإذنه ويتقرر بالتجربة الواقعة من هو الأعز ومن هو الأذل وفى نفس الواقعة وفى ذات الأوان .

ألا إنها لَقِمَّةٌ سامقة تلك التى رفع الإيمان إليها أولئك الرجال . رفعهم إلى هذه القمة وهم بعد بشر بهم ضعف البشر وفيهم عواطف البشر وخوالج البشر وهذا هو أجمل وأصدق ما فى هذه العقيدة حين يدركها الناس على حقيقتها وحين



يصبحون هم حقيقتها التى تدب على الأرض أناس تأكل الطعام وتمشى فى الأسواق .

« يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منه الأذل » وقد رأينا كيف حقق ذلك عبد الله ابن عبد الله بن أبى وكيف لم يدخلها الأذل إلا بإذن الأعز . « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » .

ويضم الله سبحانه وتعالى رسوله والمؤمنين إلى جانبه ويضفى عليهم من عزته وهو تكريم هائل لا يكرمه إلا الله وأى تكريم بعد أن يوقف الله عز وجل رسوله والمؤمنين إلى جواره ويقول : هانحن أولاء ! هذا لواء الأعزاء وهذا هو الصف العزيز !

وصدق الله . فجعل العزة صنو الإيمان فى القلب المؤمن . العزة المتخذة من عزته تعالى العزة التى لا تهون ولا تهن ولا تنحنى ولا تلين ولا تزايل القلب المؤمن فى أحرج اللحظات إلا أن يتضعضع فيه الإيمان فإذا استقر الإيمان ورسخ فالعزة مستقرة راسخة «ولكن المنافقين لا يعلمون» .

سيد قطب



عودة الغائب

تظهر المختار ثانية بعد غيبة قاربت الثلاث سنوات لتواصل مسيرتها مع القارىء المسلم . ولا نقول تعود المختار لأنها لم تغب عن الساحة . فهى قبل أن تكون مجلة فهى تيار فكرى مستمد من رأى ونبض ومشاعر الحركة الإسلامية فى مصر . وهى تصدر وتطبع وتوزع فى عقول الشباب المسلم المجاهد قبل أن تنزل إلى الأسواق ورقاً مجلداً ومطبوعاً . وكنا ومعنا قراؤنا فى سجونهم وبيوتهم ومدارسهم وأعمالهم نصدر المختار يومياً بالتفكير فى أحوال البلد والنظر إلى شتى الأمور بمصلحة الإسلام ومقاييسه ومفاهيمه .

وعندما تستأنف المختار الظهور فإنها تعود إلى قارئها المسلم لا لتقدم له ما يسمى بالوجبات الإخبارية والثقافية كما يقال فى لغة الصحافة غير الإسلامية وإنما هى تعود إلى أصدقاء تستلهم أفكارهم وتعبر عن آرائهم بواسطة أقلام إخوة لهم رصيدهم الوحيد الذى يستطيعون تقديمه لإخوانهم وأساتذتهم فى طريق الإسلام هو الثقة والقوة والصراحة .

تظهر المختار لتقول إن قضيتها ليست هى الصدور والتوزيع وليست رغبة البعض فى توقيع أسمائهم على مقالات مطبوعة مغلفة بورق ملون وليست حب التباهى بالعمل فى بلاط صاحبة الجلالة حسب المفاهيم اللاإسلامية عن العمل الصحافى . إن قضية المختار وكتابها هى قضية الإسلام والحركة الإسلامية وفكر الإسلام ومصالحه ومفاهيمه والدفاع عنه ضد من تكالبوا عليه ظانين أن الحمى مستباح . قضية المختار هى قضية الشباب المسلم المضروب من كل جهة وناحية . وهى من موقع الاستقلال تستطيع أن تقف مع هذا الشباب والجماعات الإسلامية كصوت صديق ومساند ومعبر عنهم قد خبروه وعرفوه . ولا تنحصر هموم المجلة فى الجماعات الإسلامية كتيار وفكر فهى مجلة كل المسلمين . ومن هنا فالقضية التى تؤرقنا تشمل الجميع : كل العاملين بالإسلام ودور علماء الدين المجاهدين والمساجد وضرورة عودة الأزهر للنشاط الدينى بدلا من تجميده . تؤرقنا عمليات ضرب الإسلام

والعلمنة ومنع العمل الإسلامى المستقل النزية وإبعاد الدين عن الجماهير وتشوية المسلمين والإسلام على يد الاعداء . هذه هى قضايانا أو بالأصح همومنا فى مجال الإسلام . ولا يعنى هذا أننا منعزلون أو منغلقون على مسائل ضيقة . فنحن نفكر على امتداد ساحة الإسلام فى العالم كله وتشغلنا هموم الناس والأمة لأنها هموم بلد مسلم وشعب مسلم .

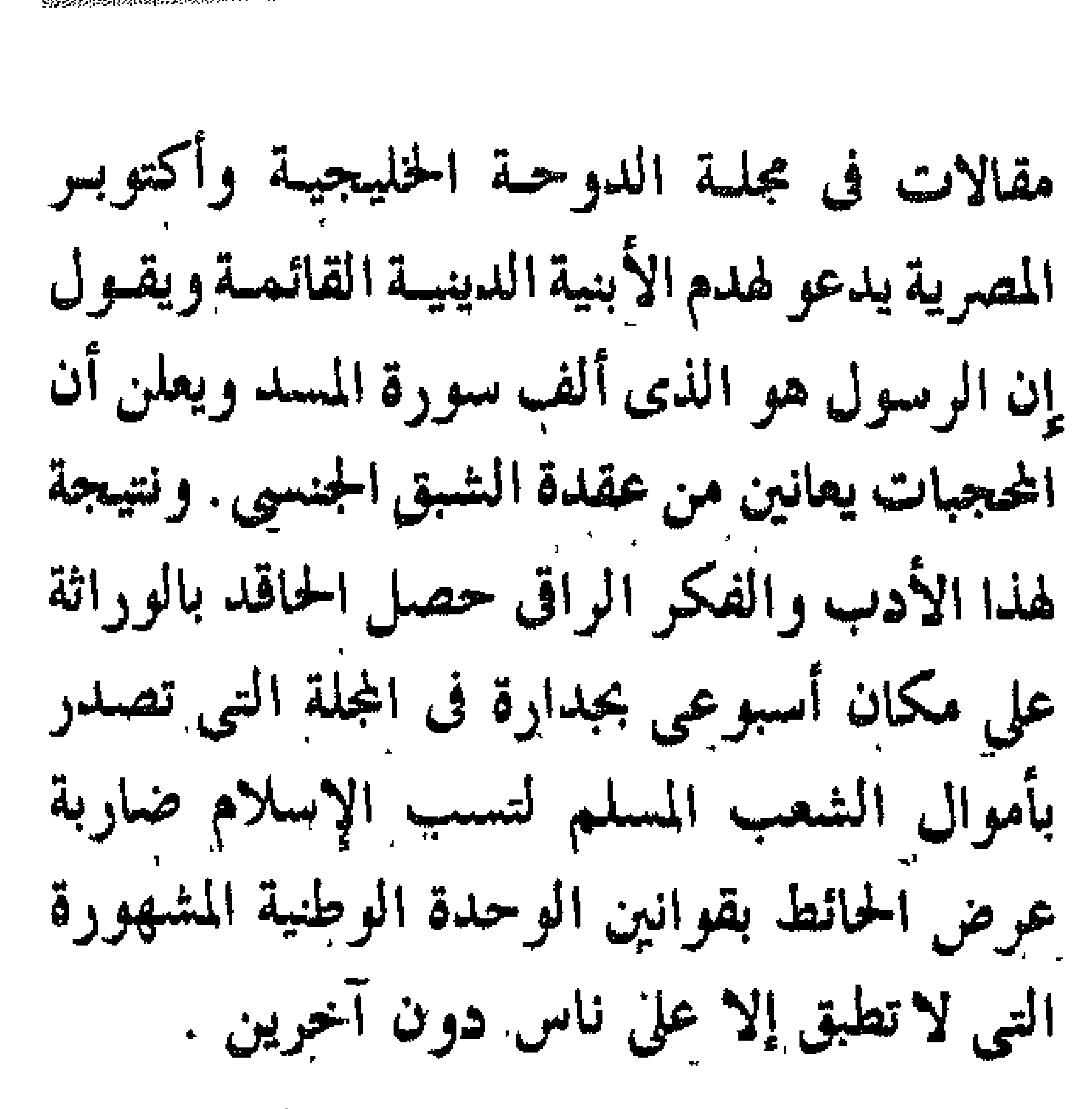
وإذا كانت قضيتنا هى الإسلام فإن هذا يعنى أنها ليست قضية تأييد سلطة أو معارضتها حسب المفاهيم العلمانية للعبة السياسية . وهى ليست قضية الهجوم على أشخاص معينين أو التظاهر ببطولات مزعومة أو تلوين المواقف حسب الضرورات والتحالفات . نحن ببساطة لا نلعب لعبة السياسة لأننا لسنا حزباً أو دكاناً من الدكاكين المفتوحة علناً أو سراً لتؤدى أدواراً معينة . لا نلعب لعبة السياسة بمفهومها الدارج والسائد ولكن نقدم الرأى والفكر الإسلامى من موقع التاريخ والحاضر والانتماء الإسلامى .

ومع التقائنا بقارئنا المسلم وإخواننا فإننا نرجو لهم جميعاً العافية ونقف بقلوبنا مع من يعانون المحنة أو مروابها ونقول لهم لدينا ولديكم الكثير مما يقال ولكن يكفى الرجال كلمات قليلة تنوء بثقل معانيها . ونحن معكم جميعاً على العهد الذى قطعناه لخدمة الإسلام . ونرجو منهم الالتفاف حول مجلتهم ومراسلتها وتوجيهها ومتابعتها . ولنبدأ الخطى باسم الله وعلى بركته ونحتسب عنده كل ما نقدمه ونرجوه فى العون والمدد وندعوه أن يحفظ الإسلام والعاملين الأنقياء والجماعات والحركات الإسلامية وأن يفرج كرب الأسرى والمحزونين فى كل مكان وينصر الإسلام ولتكن العودة أقوى ولتسقط إلى الأبد كل مشاعر الاستخذاء والتردد والضعف فالهزيمة تبدأ من الداخل ومهما فعل أعداء الإسلام فإنهم لن يطفئوا جذوة الإيمان والثقة بنصر الله . فالموت والنار والخزى لأعداء الله والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

أضواء أضواء أضواء أضواء

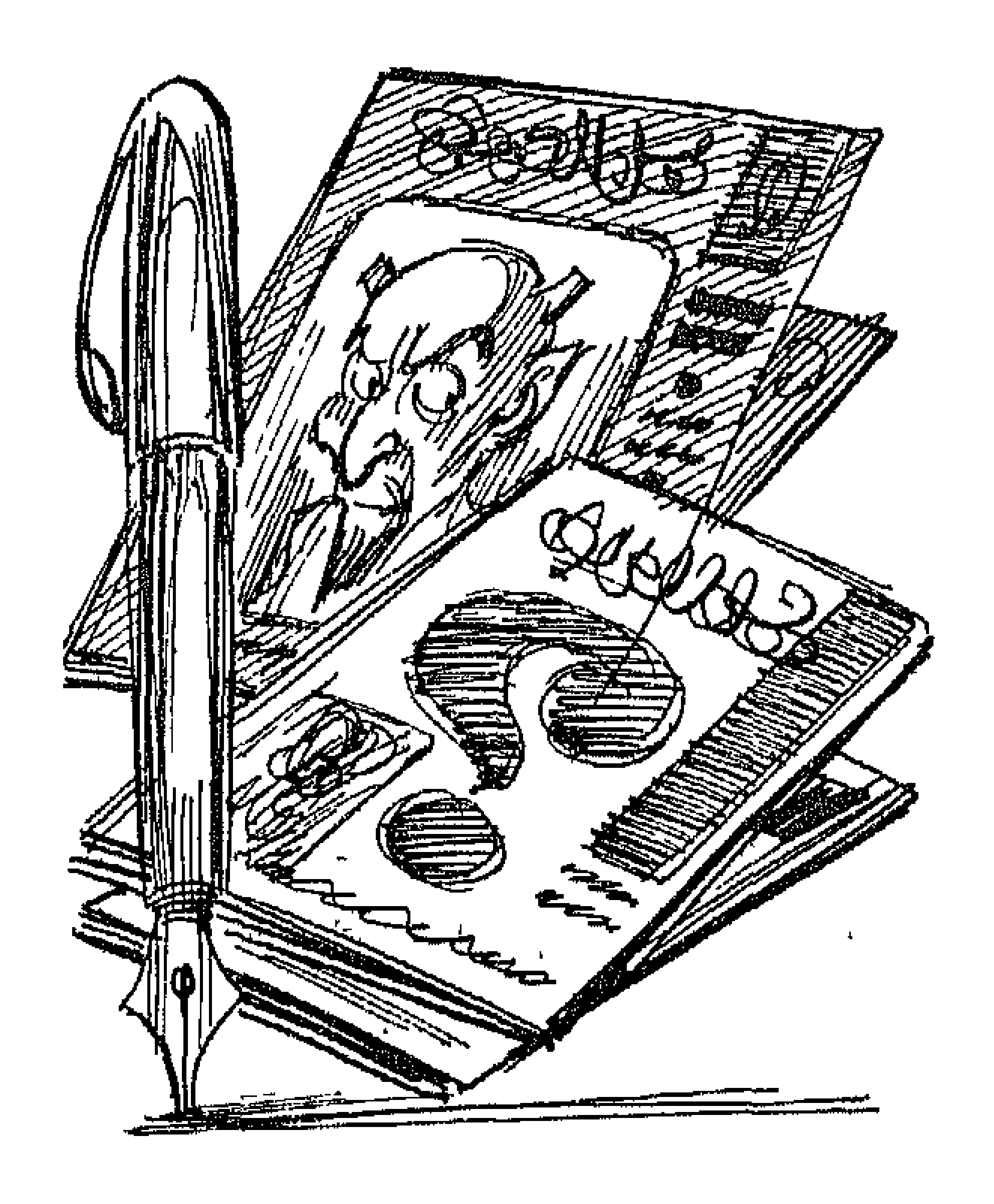
العلمانيون الجـــدد

يلاحظ المتتبعون لتحركات أعـداء الإسلام فى هذه الفترة موجة جديدة من النشاط الدعائى العلمانى تتسم بصفـــات خاصة . فالدعوة إلى العلمانية تصدر الآن من منابـــر الإعـــلام الرسمى ووصل الأمر إلى حد تخصيص مجلة أسبوعية لتكون منبر الدعاية ضد الإسلام مستخدمة فى ذلك أصواتاً من غير المسلمين وبعض الذين يحملون أسماء إسلامية لكنهم يحقدون على الدين وراثة عن المستشرقين . ويلفت النظر أن أحد هؤلاء المسخرين للتهجم على الإسلام اكتسب مكانة فى المجلة المذكورة بعد أن كتب عدة



مقالات فى مجلة الدوحة الخليجية وأكتوبر المصرية يدعو لهدم الأبنية الدينية القائمة ويقول إن الرسول هو الذى ألف سورة المسد ويعلن أن المحجبات يعانين من عقدة الشبق الجنسي . ونتيجة لهذا الأدب والفكر الراقى حصل الحاقد بالوراثة على مكان أسبوعى بجدارة فى المجلة التى تصدر بأموال الشعب المسلم لتسب الإسلام ضاربة عرض الحائط بقوانين الوحدة الوطنية المشهورة التى لا تطبق إلا على ناس دون آخرين .

والسمة الثانية للتيار العلمانى المستجد هى الوقاحة البالغة وسوق الذوق والأدب الدال على مدى غيظ الدوائر المحركة لهذه الدعوة من الإسلام ويلجأ العلمانيون الجدد إلى السب والهجوم اللفظى والأكاذيب مستغلين دون شك المناخ السائد ضد الحركة الإسلامية . ويعملون بصورة خطيرة على استثارة الأقباط على المسلمين بتصوير العلمانية على أنها ستنقذ الأولين من سيطرة مزعومة للآخرين كما يعلمون على تحريض السلطة السياسية ضد الإسلام قائلين أن اتجاههم اللا دينى هو الذى سيخلص البلاد والعباد من التيار الإسلامى الذى احتارت فيه دوائر معينة داخلية وخارجية . كذلك يلجأ العلمانيون إلى بث التضليل حول حقيقة دعوتهم . فالعلمانية عندهم هى الاتجاه العلمى أو هى الطريق إلى التقدم ومجاراة العصر واللحاق بالغرب أو هى تحكيم العقل أو هى دعم للوحدة الوطنية . ولكنهم لا يذكرون أبداً التعريف الحقيقى والتاريخى للعلمانية على أنها الإتجاه الذى



يرفض الدين ويشكك فى أصوله ويعمل بالتالى على إبعاده عن مجالات الحياة بفصله عن الدولة والمجتمع والقانون والثقافة وحياة الناس .

ودعاة العلمانية الجدد لا يقدمون جديداً فى الحقيقة غير الهجوم على أسس الإسلام لتشكيك الناس فيه . والوجه الأمثل لفهم ظهور هذه الأصوات فى منابر الإعلام الرسمى ليس هو الحديث عن حرية الرأى وتنوعه فليس ما يقدمونه بالرأى المتماسك الحجة . وإنما أسلوب فهم دفع هذه المجموعة إلى الحلبة يكمن فى معرفة خطة أعداء الإسلام فى مواجهة التيار الإسلامى وبالذات دعوة تطبيق الشريعة .

أن أهم ما ميز الحركة الإسلامية فى السنوات الأخيرة هو التخلى عن أسلوب الاستخذاء والخجل والإنكسار المسمى بالفكر الدفاعى والاعتذارى والتبريرى ولجوؤها إلى الهجوم بالطرح الإيجابى الواثق لمفاهيم الإسلام وعقيدته فى وجه شتى المذاهب العلمانية الغربية التى

تعرت بسقوط مروجيها. وتمثل الهجوم الإسلامى فى دعوة تطبيق وإعلاء الشريعة الإسلامية بمعناها الكامل. وفرضت هذه الدعوة نفسها على الساحة إلى أن تبنتها الدولة تحت الضغط الشعبي ووصل المد إلى حد أن الأحزاب والاتجاهات العلمانية نفسها من يسار ويمين وليبرالية - حسب المصطلحات الغربية - اضطرت إلى الإعلان عن قبولها بدعوة تطبيق الشريعة بعد وضع شروط خاصة وتفسيرات معينة لهذه الشريعة تتفق وميول هذه الاتجاهات . وهكذا وجد العلمانيون فى مصر أنهم محاصرون بطوفان إسلامى لم يعتادوا عليه منذ مدة وبدءوا يترحمون على أيام الهيمنة الغربية وأيام اعتقال المسلمين بالآلاف وتعذيبهم . وعلى الرغم من تحقق أمانيهم ألا أنهم أخذوا يبحثون عن المزيد من أساليب رد التيار الإسلامى وتحويله من الهجوم إلى الدفاع وتشتيته وفك الحصار الذى أقامه حول أفكارهم المعادية للإسلام .

ومن هنا جاءت الأصوات العلمانية المنتقاة ومن هنا فرضت على الإعلام الرسمى ومن هنا بدأت تنشط ليس لتعبر عن رأى ولكن لتكون عنصراً من عناصر الخطة الشاملة لمواجهة الحركة والفكر الإسلامى .

وهدف الدعوة إلى العلمانية: إشغال دعاة الإسلام عن المطالبة بتطبيق الشريعة والدعوة للإسلام وتحويلهم إلى الرد على عناصر تافهة ووقحة تجيد الشتائم والأكاذيب مما يعطى لها قيمة لا تستحقها ويجعل الناس تنصرف عن الموضوع بأسره بعد تحوله إلى ساحة للشغب والبلبلة . وهدف الدعوة العلمانية هو إيجاد منبر عالى الصوت لأقلية معادية للإسلام يعمل على الإيحاء بأن هناك قسماً ذا وزن من الرأى العام يرفض الشريعة مما يشجع الكثير من المنافقين على إظهار كفرهم بتعاليم الإسلام صراحة وانضمامهم للدعوة العلمانية . وهدف العلمانيين أيضا هو تشجيع الاتجاهات السياسية والفكرية التى أعلنت قبولها بالاتجاه الإسلامى على أن تتخلى عن هذا التبنى وتعود ثانية للإعلان عن طبيعتها العلمانية . ولعل هذا هو السبب فى ظهور أصوات علمانية تقول إنها منتسبة لبعض الأحزاب الجديدة مثلًا بغرض دفع هذا الحزب إلى مسلك معاد للإسلام بتصوير هذا المسلك على أنه هو الطريق المرغوب فيه فى هذه المرحلة وعلى أنه هو طريق الوفد التاريخى ويهدف العلمانيون أيضا إلى إيجاد ذريعة للحكومة كى تتخلى عن تطبيق الشريعة الإسلامية بحجة الوقوف على الحياد بين فئتين إحداهما تؤيد الهدف والأخرى تعارضه وهم العلمانيون الذين خلقوا خلقاً من خلال تسخير الإعلام الرسمى لهم وإبراز آرائهم فيه وإضفاء جاذبية أو أهمية عليها .

هذا هو إذن التفسير الإسلامى للمجموعة العلمانية النشيطة مؤخراً . فإذا كانت دعوة تطبيق الشريعة وطرح الإسلام كعقيدة وبرنامج وأسلوب حياة قد فرضت نفسها على الجميع فلابد من هجوم مضاد يعتمد على التشكيك فى

كل ماينتمى للإسلام بدءاً من القرآن والسنة ومروراً بالسيرة النبوية وتاريخ الإسلام والشريعة والفقهاء وعلماء الدين الصالحين وجماعات الشباب المسلم . ولابد من طرح دعوة العلمانية وفصل الدين عن الدولة وتنحيته عن الحياة لمواجهة الدعوة الإسلامية ولابد من أن تكون الدعوة اللادينية على يد مجموعة وقحة ولابدأن تبرز وتلقى التلميع من خلال الإعلام الرسمى والمعارك المفتعلة والتظاهر بالبطولة فى وجه التيار الإسلامى .

أضواء أضواء أضواء أضواء

قانون عزيزة

يوجد مثل شعبى يقول «جه يكحلها عماها» وأحسن من ينطبق عليهم هذا المثل هو المستنير المشهور الذى عرف بدعوته إلى إعادة ترتيب آيات القرآن حسب النزول كى يعرف الناس تطور تفكير الرسول ! وإلى إلغاء تعليم الإسلام فى المدارس كى لاتتضرر الوحدة الوطنية . وسبب إنطباق المثل الشعبى على المستنير هو أنه أثبت بالدليل القاطع أن قانون الأحوال الشخصية الذى أسمى على مستوى الشعب بقانون جيهان نسبة إلى السيدة التى ذكر أنها كانت وراء استصداره ليس فى الحقيقة قانون جيهان وإنما قانون عزيزة ! فقد كتب المستنير بالحرف الواحد فى أحدى الصحف (١٩٨٣/٤/٢٧) :

«إن الذى حدث فعلا هو أن اللجنة الدولية لتنظيم الأسرة عقدت ندوة من أجل دراسة قوانين الأحوال وتنظيم الأسرة على مستوى الوطن العربى وعقدت هذه الندوة فى مصر ... ثم أخذت الجمعية المصرية لتنظيم الأسرة والتى تشرف عليها السيدة عزيزة حسين فى تكوين لجنة مصرية لدراسة قانون الأحوال الشخصية فى مصر وتعديله على أساس من مبادىء الشريعة الإسلامية «وأضاف أن هذا ماحدث فعلاً .» .

ونؤكد للقارىء أنه مستيقظ ولا يحلم . ونتساءل معه حول التشريع فى مصر . من هو بالضبط الذى يتولى وضع التشريعات فى مصر ومتابعتها وإقرارها ؟ وإذا كان التشريع يتعلق بأدق شئون المسلمين وأقربها صلة بالدين والحياة الأسرية فلماذا يأتى من الخارج أو من جهة داخلية غير ذات صلة بالدين أو بالبحث الدينى ؟ وماهى العلاقة التى تربط بين تنظيم الأسرة وبين تعديل قانون الأحوال الشخصية

الذى وصف فى وقتها بأنه يهدف لإنصاف المرأة ؟ إذن لقد انكشفت العملية واتضح حسبما يقول المستنير أن الهدف لم يكن إنصاف المرأة أو حتى مجرد التفكير فيها بل كان استصدار قانون يحد من نسل المسلمين . وهذا يتطابق تماماً مع القانون المعدل . فالزوج صاحب الأولاد يعاقب فى حالة التطليق بإعطاء الشقة للزوجة أما فى حالة عدم وجود أطفال فالزوجة هى التى تخرج . وهذا تحريض سافر لعدم الإنجاب بالإضافة إلى تأثيم الزواج الثانى كوسيلة لإغلاق منبع للإنجاب وبحيث تتساوى فرص الإنجاب بين المسلمين وغير المسلمين الذين لا يتمتعون بهذه الفرصة .

ولكننا نعود لنتساءل ما هى علاقة جمعيات تنظيم الأسرة باستصدار قوانين تتعلق بالشريعة الإسلامية ؟ إن معنى ذلك أنه سيأتى يوم يكون فيه لرابطة نقاد كرة السلة ولاية على تعديل قانون المواريث أو تعديل أحكام الصيام والصلاة حتى تتمشى مع متطلبات الإتحاد الدولى للعبة ! ولماذا يتحتم أن يأتى التعديل من خارج البلاد ؟ ولماذا لم يقل هذا الكلام إبان طرح القانون الذى وصف بأنه من اختراع المشايخ بيصار والنمر وجاد الحق ثم تبين الآن أنه تابع لعزيزة ؟ وما هى الحجية التى تتمتع بها عزيزة وجمعيتها حتى تشرع للمسلمين ثم تنسب تشريعاتها أو تلصق بمشايخ معينين وتعتنقها الدولة وتفرضها بالأسلوب الذى هو موضع نظر المحكمة الدستورية الآن ؟

ونستمر فى التعجب . هل يمكن أن تشرع الحكومة فى مصر قانوناً للأحوال الشخصية لغير المسلمين؟ إن الاجابة بالطبع هي بالنفي. فلماذا يشرع الأجانب للمسلمين فى مصر إذا كانت الحكومة الوطنية فى مصر لا تملك أن تشرع لمواطنين مصريين فى شئون دينهم ؟ وإذا كان لابد من تعديل أو اختراع لقانون الأحوال الشخصية فأين دور الأزهر وعلماء المسلمين والهيئات الفكرية الإسلامية ونواب الشعب ولماذا يتحتم اللجوء إلى جهة خارجية أو داخلية غير مختصة ؟ إننا نعلم أن أحد علماء الدين قد اقترح قانوناً شاملاً يسير حسب الشريعة وأودعه مجلس الشعب ولكن لم يسأل فيه أحد فهل تفهم عزيزة وتنظيم النسل فى الإسلام أفضل من علماء الإسلام أم أن المطلوب كان قانوناً حسب المزاج السائد فى ذلك الوقت وهو مزاج لا يتمشى مع الإسلام ولكن مع حملات التغريب والسير فى ركاب الأمريكان والصهاينة ؟

إن قانون الأحوال الشخصية المعدل قانون مشبوه بكل معانى الكلمة كما كشف عنه المستنير الذى لا يمكن أن يتهمه أحد بالتعاطف مع قضايا الإسلام الحقيقية (المتطرفة يعنى!) وهكذا فليفرح مسلمو العالم ويقيموا الأفراح والزينات فقد ظهر الحق المبين واتضح أن قانون جيهان هو فى الحقيقة قانون عزيزة لننتظر البشرى القادمة عندما يكشف النقاب عن قانون سنية وعدالات وحسنين ومحمدين .

د . محمد يحيى



عبد الرسول سياف

رئيس الاتحاد الإسلامي لتحرير أفغانستان

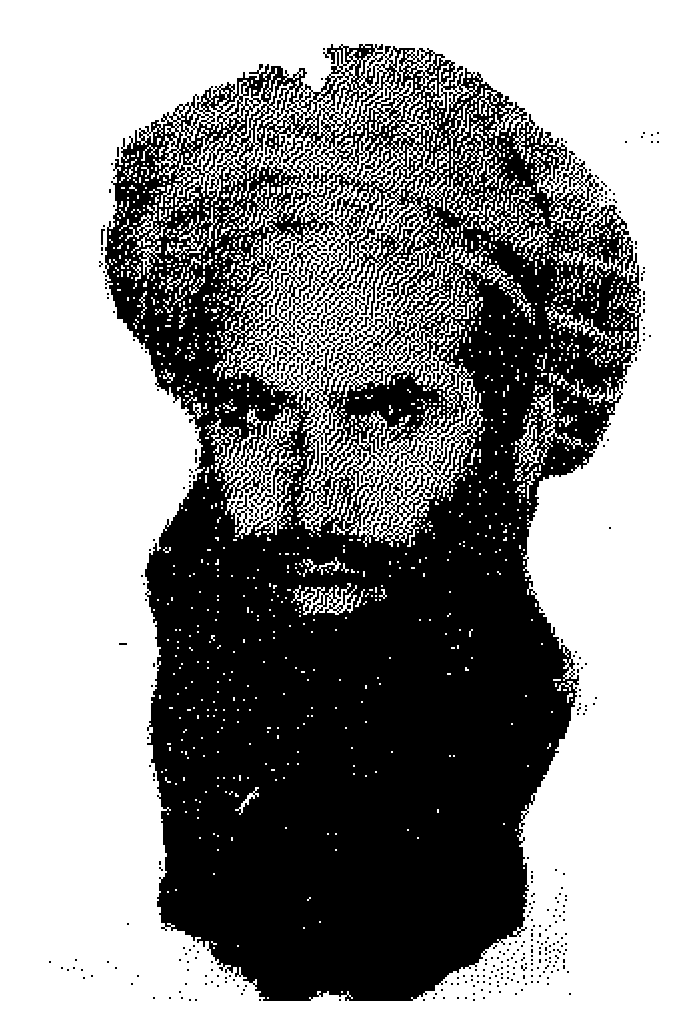
و

حوار عن المعركة المنسية

● حتى الآن قدمنا مليون ومائتى ألف شهيد
● قمنا بدفن أربعين ألفًا فى معركة واحدة
● ولكن شاحناتهم تنقل قتلاهم يوميًا إلى موسكو
● لا يفصلنا عن مسلمى روسيا سوى تيار كهربائى ملغم وسوف يأتى وقت الالتحام

سياف

شاء الله لنا أن نلتقى ، وأن نسجل هذا الحديث . حيث تداخلت الوقفات والحوار .. أسئلة كثيرة جالت فى الخاطر واستوعبها النقاش .. بعضها نعرضه هنا وآخر أودعناه حافظة التاريخ لنستلهم عندما نستقرىء مستجدات جديدة نبحث كنهها ونكشف لبها .. صحابى فى فقهه وتقواه - نحسبه كذلك ولا نزكى على الله أحدا - جليل المنزلة بين قومه ، كريم النزل لضيفه ، تسمع إليه بشغف وإنصات ، داعية محدث ومجاهد تعرفه البندقية متواضع فى مجلسه شامخ فى نظراته ، بين أستار لحيته يأوى تاريخ أفغانستان ، فى قسمات وجهه مرارة الرحيل وهجير الغربة ، وعلى شفتيه وفى مسارب روحه تجد الأمانى والآمال .. كلماته تملؤها الثقة بالله ، له من إسمه نصيب «سيَّاف» ، تلمح فى نبرات صوته أصداء البشرى واستطلاعات الظلال .. إن أفغانستان هى باكورة رشد لأمة أنهكها الرقاد ، قومى انهضى .. عرس الخلافة عاد ..



● من خلال جولتنا كانت هناك عدة ظواهر جديرة بالوقوف عليها للدراسة والاطلاع ، ومن هذه الظواهر مثلًا كثرة عدد مخيمات اللاجئين ملأى بالأطفال والنساء ، مع ملاحظة الندرة فى الرجال والآباء .. فهل هناك برامج أو مناهج يضعها الاتحاد الإسلامى للمجاهدين للعناية بهؤلاء ومحاولة تثقيفهم حتى لا يسيطر الجهل عليهم وينسوا قضاياهم التى خرجوا فى سبيلها ؟

سيَّاف : فى الحقيقة هذا سؤال وارد وجيه ، فلابد للجهاد الإسلامى وللدعوة الإسلامية من دعم معنوى يساعدهما على مواصلة السير فى طريق ذات الشوكة وعلى نشر الدعوة بشكلها الصحيح .. فنحن كحركة إسلامية عندما بدأنا الدعوة فى أفغانستان ، وقبل أن نعد أنفسنا فوجئنا بما يستدعينا إلى القتال والجهاد المسلح مع العدو .. إن الحركة الإسلامية فى أفغانستان خرجت إلى الميدان أيام صباوتها ، فلم تتسنَّ لها فرصة التربية والتعليم بالشكل المطلوب والمرغوب .. مع أن الإخوة الذين كانوا فى طليعة هذه الحركة كانوا من الواعين ومن الذين يحظون بتربية إسلامية جيدة ، ولذلك كان لإقدامهم فى العمل فى حقل الدعوة والجهاد المسلح أثر كبير فعال .. والآن نحن نرى نتائج عملهم واضحة ظاهرة ، ولكن عندما استشهدت الطليعة الأولى ولم يبق معنا الآن — من تلك الطليعة إلا أربع أو خمس بالمائة والباقون كلهم استشهدوا والتحقوا برحمة الله .. ونحن — فعلًا — أحسسنا فراغاً بغيابهم .. والآن وقد اتسعت ساحات الجهاد ، فإن هذا الاتساع يطالبنا بالتوعية العامة والتربية الشاملة ، ولكن إمكانياتنا لازالت ضعيفة ، ومواجهتنا لأعتى قوى طاغوتية لم تتح لنا فرصة مناسبة لوضع وتطبيق منهج سليم فى المجال التعليمى والتربوى ، ولكنا رغم هذه الصعوبات قد وفقنا الله منذ سنتين أو ثلاث إلى وضع برنامج أو منهج إسلامى خاص بدأنا نربى أولادنا وأطفالنا عليه .. فالجيل القادم والذى سيملأ الفراغ فى خنادق القتال وحقل الدعوة إلى الله بدأنا نربيهم على ضوء المنهج الإسلامى السليم والصحيح ، وقد خطونا فى ذلك خطوات طيبة . والآن يوجد عندنا لجنة التربية والتعليم وهى التى تباشر إدارة هذا المشروع وقد أقمنا أكثر من ثلاثمائة مدرسة فى مختلف المخيمات والمعسكرات ، وعلاوة على ذلك فإننا نقيم دورات تربوية لتثقيف قادة الجبهات والمجاهدين فى الثغور . إننا سنبذل كل ما فى وسعنا وطاقتنا لتنشئة أبناء المجاهدين ، وتقديم كل مستلزمات التربية العامة والحركية

والعسكرية لهم ، وسنواصل جهودنا ما وجدنا إلى ذلك سبيلا ..

● من خلال تنقلنا بين المواقع واستطلاعنا لأحوال المجاهدين كانت هناك ظاهرة بارزة وهي أن كل شيء في العراء .. الأسلحة والذخائر ، التموين والقيادة . فهل ترى ذلك (بالحس العسكري) ظاهرة صحية أم أن هناك ضرورة لإقامة استحكامات وتحصينات لتأمين القيادة والتموين بعيداً عن نيران العدو ؟

سيَّاف : نحن يا أخي بدأنا بهذا .. في الماضي كنا ضعفاء في الدفاع الجوي عن المناطق المحررة ، واليوم نحن والحمد لله قادرون للدفاع عنها وأخذنا نكرس جهودنا ونجمع طاقاتنا في مناطق معينة مما يمكننا من إيجاد مواقع خفية ومخابيء آمنة .. وقد بدأنا هذا في معظم المحافظات وأرسلنا لمجاهدينا أجهزة توليد الكهرباء ومعدات لكسر الصخور والحفر داخل الجبال .

● من خلال جولتنا أيضاً ومطالعتنا لمعسكرات اللاجئين المتناثرة في كل مكان

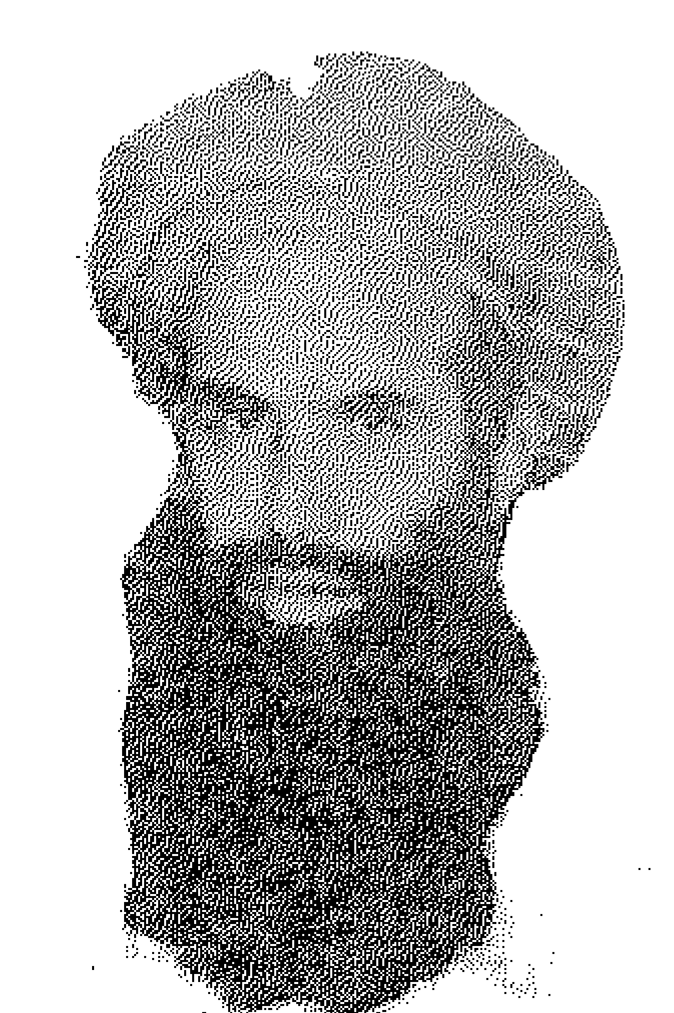


على الأرض الباكستانية ، نشأ سؤال عن إمكانية احتمال الحكومة الباكستانية لهذا النزح والتوطن اليومي على أراضيها ففي كل يوم مهاجر جديد ، مما يعني بالأعراف والحسابات البشرية إضافة أعباء على المشكل الاقتصادي في الباكستان ؟

سيَّاف : الحمد لله هم مستعدون لتحمل هذه الأعباء ، بل إنهم يعترفون بألسنتهم بأن وجود المهاجرين قد تسبب لهم في خير كثير ، وأن خيرات الأراضي الباكستانية ومحاصيلها قد زادت بشكل غير متوقع منذ نزول المهاجرين إليها ، وأن الأحوال المعيشية قد تحسنت عما كانت عليه من قبل .. وأنهم يستقبلون المهاجرين بصدور رحبة فهم في حلّهم ومنازلهم - دائما - خير وبركة

● يقولون ان الاتحاد السوفييتي يغذّ الخطى سريعاً لتهيئة الرأي العام في الداخل حول شرعية وجوده ، لذلك يقومون بإرسال البعثات إلى الاتحاد السوفييتي حيث تتم عمليات غسل الدماغ ، أو طرح مناهج تعليمية أو برامج تثقيفية من باب تغيير قناعات الشعب الأفغاني في أرضه واهتمامه بقضية الجهاد .. فهل ترون أن مرحلة اللاحسم مع تطاول الزمن هي في صالح القضية الأفغانية .

سيَّاف : إن شاء الله أنا على يقين بأنهم لن يستطيعوا أن يجعلوا الأفغاني يحترم وجودهم ،



إنهم لا يفكرون فى البقاء فى أفغانستان ، ولكنهم يفكرون بل يسعون فى البحث عن طريق للخلاص .. ولكن ببديل غير إسلامى ، لأنهم يعتبرون قيام الحكم الإسلامى خطراً على كيانهم ولا سيما إذا خرجوا منهزمين ، فإن هذا يعنى بداية النهاية للشيوعية فى العالم ، وبداية لإنهاء سيطرتهم على الدول الضعيفة أو المستضعفة بأيدى عملائهم .. ولعلكم تحتفظون بهذه الكلمة عندكم : إذا أكرمنا الله بالتغلب عليهم وإخراجهم من أفغانستان فسوف ترون فى اليوم التالى أن أوروبا الشرقية تقوم ضدهم ، وفى اليوم الثالث الجمهوريات الإسلامية فى آسيا الوسطى مطالبة بحريتها ، وأكثر من ذلك فإن الأنظمة الشيوعية والاشتراكية التى تحكم الدول الإسلامية ستسقط تلقائياً من غير أن يتحرك ضدها أحد .

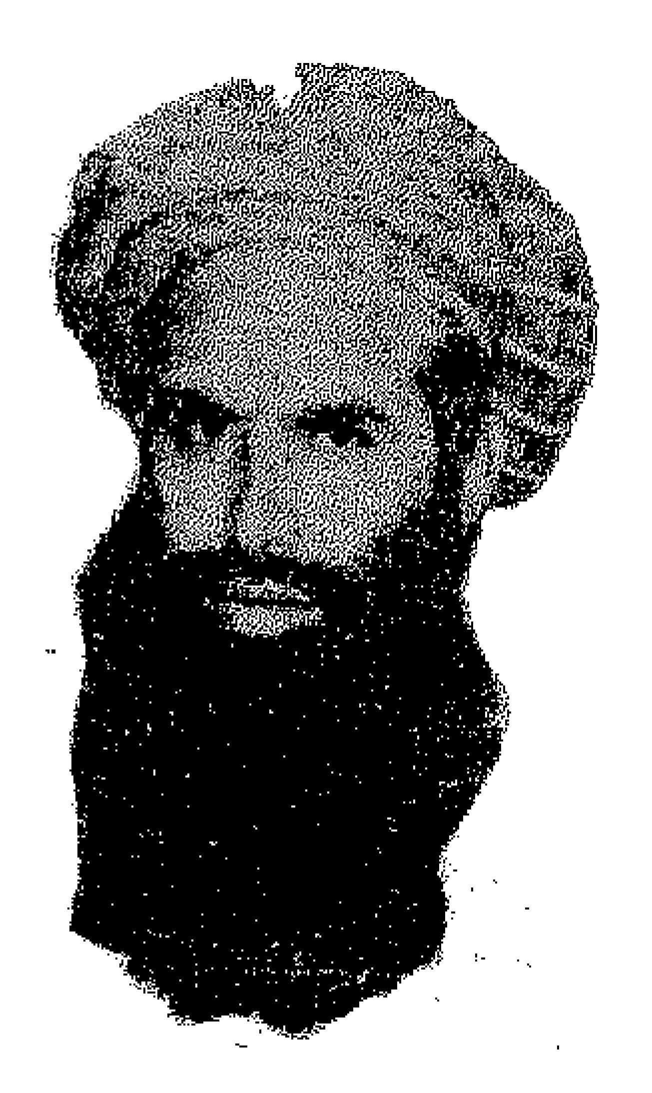
● إذا كان الحال كذلك ، فكيف تتوقعون عملية حسم الصراع مع الروس ؟

سيَّاف : نحن – ياأخى – فى هذه الأيام نركز على مضايقة الروس وإخراجهم ، وفرض الحصار على ثكناتهم وكتائبهم وقطع المؤن عنها وهدم السبيل إليها .. فنحن نضغط على معسكراتهم لا على المدن ، فقد كفى ما قتل من آلاف من شعبنا المسلم ، وسنظل نكرس جهودنا – الآن – على ثكناتهم وفرقهم وألويتهم ونقطع كل سبيل إليهم .

● ماهى أبرز الظواهر التى تبذل الآن لعودة (ظاهر شاه) على الساحة الأفغانية؟ وأى ثوب يلبسونه كى يعيدوه إلى الساحة من جديد ؟

سيَّاف : هذا جزء مهم وأرجوكم أن تحتفظوا به ، ألا وهو أن المعركة الجارية فى أفغانستان لها قيمتها الخاصة ويترتب على هذه المعركة أحداث ضخام يستشرفها العالم فى المستقبل .. وإنى على وجه الخصوص ممكن أن أقول لكم لو أن هذه المعركة تنتهى بنجاح المسلمين – إن شاء الله – فإن أوضاع العالم تتغير تغيراً جذرياً وشاملًا فى جميع المجالات ، فهذه المعركة مصيرية للعالم كله وليس أفغانستان فحسب .. ولعل بعض الناس لا يرقى خيالهم لاستيعاب هذه الحقيقة ، ولكنى أعطيك مثالًا واحداً على ذلك .. الآن هناك خمس أوست دول تتحكم فى رقاب العباد وتفرض جميع أهوائها عليها بالقوة والضغط ، فالذى تريده أمريكا وروسيا تفرضه على الآخرين بالقوة .. وإن ممثلى الدول الإسلامية أو الضعيفة ليس بأكثر من تماثيل أو أجساد ميتة لا حياة فيها ، فهم لا يستطيعون عمل شىء لصالح بلادهم وخاصة إذا كان هذا الشىء

يتعارض مع مصالح الدول الكبرى .. فحق الفيتو – مثلًا – هل أعطى لهؤلاء بتفويض ربانى؟ وهل منح لهم فى ضوء المعقوليات أو الواقعيات السليمة ؟! إن هذا الحق اكتسبوه ظلماً وعدواناً ، وسيَّدوا أنفسهم على غيرهم .. نأتى فى هذا المثال إلى هذه المعركة ، لو ينصر الله المسلمين فيها – وتنتهى على خير ما نرجو ونأمل – وخلف روسيا كل هذه الدول تساعدها فى منع إقامة حكم الله فى أفغانستان ، فمن يقبل سيادة الفيتو لمن انهزم أمامه ؟! هل يقبل العقل والمنطق أن يحترم الغالب للمنهزم حقاً باطلًا ؟! وإذا كنا عند ذلك سنرفض هذا الحق لروسيا فهل نقبله لأمريكا أو غيرها ؟! إننا وبعد تقديم ملايين من الضحايا لن نقبل بحق اكتسب ظلماً وعدواناً ولن نقيم اعتباراً لهذه الموازين الباطلة ، وهم يدركون ذلك ، ولذلك تجدهم حريصين فى القضاء علينا وعلى جهادنا .. فالشيوعيون قد تكالبوا علينا بالسلاح ، وهؤلاء جاءوا إلينا بمستشفياتهم ومدارسهم التبشيرية ليقطعوا علينا سلسلة الجهاد .. إنهم يسعون لمساعدة الروس للخروج من المأزق ، فإذا كانت أمريكا وغيرها من الدول الصليبية أو الصهيونية لا تريد بقاء روسيا فى أفغانستان ، فهى كذلك لا تحتمل قيام حكم إسلامى فى أفغانستان .. وهم عندما يدركون أن المعركة أخذت تسفر عن قيام حكم إسلامى ، يأتون لتدارك الوضع والتنسيق مع روسيا فى البحث عن بديل آخر غير مسلم .. إن روسيا عازمة على الرحيل ، ولكنها لن تستطيع تسليم مفاتيح أفغانستان إليهم مرة أخرى .. لذلك جاء دور الوسيط أو البديل ، وليكن (ظاهر شاه) أو من على شاكلته ، ولكن أنَّى لهم ذلك !! ومع الأسف فإن المسلمين لم يدركوا خطورة هذه المعركة مع أن الجهاد روحهم وحياتهم .. نحن عندما نعايش هذه المعركة نعرف قيمتها وندرك أبعادها ، فلو أن هذا الجهاد انتهى – لا سمح الله – بفشل المجاهدين ، فإن باكستان تموت خلال أسبوع ، فالروس غرباً والهند شرقاً وبضغطة واحدة ستختفى باكستان ثم نجد روسيا فى اليوم التالى تسبح أحلامها وعساكرها فى مضيق هرمز آخذة بخناق الجزيرة العربية ، ومن عدن وأثيوبيا إلى بنغازى ودمشق حيث تتلاحم الخطوط والجيوب .. وإذا كان البعض يفكر أنهم يستطيعون أن يواجهوا روسيا خارج أفغانستان ، وبعد أن يتجاوزها الروس فهذا حلم وخيال .. لقد قلت – فى محاضرة لى فى الكويت – إننا قدمنا مليوناً ومائتى ألف شهيد.. ولو قمنا بحساب أعداد البشر من شمال الكويت إلى جنوب مسقط ، فهل يكتمل هذا العدد باعتبار أن هؤلاء كلهم مستعدون للقتال ؟! وإذا كان البعض منهم يفكر أن الآخرين يمكن أن يدافعوا عن بلادهم فهو أيضاً حلم وخيال . إن الآخرين إذا دافعوا فإنهم يدافعون عن مصالحهم ، وليسوا مستعدين أن يدافعوا عن دمائنا بقيمة إراقة دمائهم .. ولو استعدوا للدفاع عنا فإنهم يطالبوننا بقيمة لا تبقى لنا عزة



أو كرامة بعد ذلك .. لذلك أقول : إن آخر مكان وأحسن مكان لمقابلة الشيوعية هو أفغانستان .. وحيث أن المعركة تأخذ هذه الأبعاد ، فإن أعداءنا أدركوا خطورتها ، ولذلك يتحركون لاختطاف ثمار هذا الجهاد ، ونحن كمسلمين – مع الأسف – لم ندرك خطورتها ولا قيمتها ولم نمنحها اهتماماً فلا زالنا غافلين عن أمرها مهملين لها .

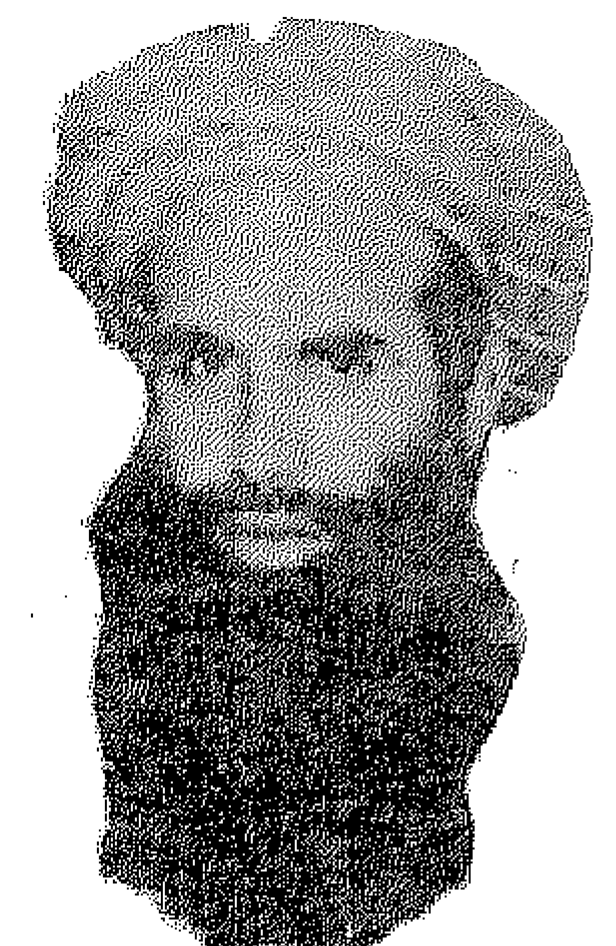
● هل غياب القضية الأفغانية – إعلامياً – عن حس الإنسان المسلم في الوطن العربي هو سبب عدم التفاعل معها ؟ بمعنى أن غياب مجموعات الضغط التي يمكن أن تشكلها الجماهير المسلمة لإرغام الحكومات على تقديم الدعم المناسب لحركة الجهاد منشؤها افتقار هذه الجماهير للإحاطة بمجريات الأحداث وذلك لغياب الإعلام الأفغاني – بأجهزته وأدواته المسموعة والمرئية – وجفوة الإعلام العربي والإسلامي ؟

سيَّاف : في الحقيقة أنا لا ألقي الذنب على غيبة الإعلام الأفغاني عن الساحة العربية والإسلامية ، ولكني ألقيه على غيبة الإعلام العربي الإسلامي عن ساحات الجهاد ، إذ كيف يستعد الكافر من فرنسا وبريطانيا وغيرهم كثير من ألمانيا واستراليا أن يأتي ليضحي بنفسه ويدخل إلى ميادين القتال ويسجل أحداثاً حية من تاريخنا وجهادنا ، ثم يذهب بها إلى مصانعهم الصليبية والصهيونية والاستشراقية لتحريفها وبيعها علينا بأضعاف القيمة عندما نحتاج إليها .. فهؤلاء يأتون ويضحون في سبيل مهنتهم وهواياتهم ، أو في سبيل أغراضهم ودسائسهم ضد الإسلام والمسلمين .. لماذا لا يوجد صحفي مسلم يأتي إلينا ويعرض علينا أن نوصله إلى الجبهات وساحات القتال ليشهد فجر الإسلام يتشكل من جديد ، ويطالع بدراً والقادسية تتمثل مرة أخرى .. إن غزوات المسلمين الأوائل بدأت تعيد نفسها في أفغانستان ولكن لم يوجد هناك مسلم واحد يقوم بهذه المهمة ويسجل هذه الأحداث . بدلا من تركها بأيدي الأعداء تلعب بها وتضيعها !! مع الأسف لم يوجد إلى الآن صحفي واحد . فنحن – يا أخي – إمكانياتنا ضعيفة ، نحن لم نكن حكومة قامت بالمقابلة مع حكومة أخرى ، نحن أفراد قليلون من شعب فقير !! وتعاودني الذكرى لأولى جلساتنا في الحركة الإسلامية في أفغانستان ، لم يكن معنا ما يعادل ثلاثة عشر ريالًا ندفع بها أجرة الغرفة التي كنا نجتمع بها ، وتركنا الغرفة لهذا

السبب ، وعندما بدأنا جهادنا لم يكن عندنا ولا مسدساً واحداً ، وقد راجعنى بعض الإخوة مراراً لأعطيهم مسدساً ولكن أنّى لنا ذلك آنذاك - .. هذه إمكانياتنا - يا أخى - إن الصحفى فى بلادنا الإسلامية يرحل بكاميراته بعيداً ليتابع لاعب كرة كيف يسجل هدفاً ، ثم يأتون بهذا وينشرونه فى عالمنا الإسلامي الذى تُخدَّر من قبل أعدائنا ، فيتراقص الناس ويطربون لهدف فى كرة القـــدم للاعب أمريكـــى أو هولندى .. ألا يستطيع هؤلاء الصحفيون تسجيل تدمير عشر دبابات بأيدى مجاهد مؤمن واقفاً بين نيران القذائف وأمطار الرصاص والقنابل ؟؟ ألا يليق بهم تسجيل هذا بدل ذاك ؟! لقد قلت للصحفيين بالرياض - وكانوا يسألوننى -- كيف تعتبرون أنفسكم صحفيين مسلمين ولا زلتم عالة على أعدائنا فى أخذ أخبار أمتكم الإسلامية ؟ بعضهم يسألنى : والله أنتم ماتخبروننا عن أوضاعكم وأحوالكم! وإنى أرى هذا السؤال بمثابة واحد يبعث خطاباً - للمريض الراقد فى المستشفى - يقول له : لماذا ياأخى لاتخبرنا عن أحوالك وما حلّ بك ؟! وكأنه يطلب من هذا الأخ المريض أن يقوم من سريره ويذهب إليه فى بيته ليخبره بأن وضعى طيب والحمد لله ، واستأذنك فى العودة إلى السرير!!! هذا حال إعلامنا وصحفيينا فى البلاد الإسلامية والعربية ، إن الوضع يستلزم أن يأتوا إلينا لينقلوا عنا ويأخذوا منا بدل تلقط الأخبار من هنا وهناك ، فإذا لم يتمكنوا من الوقوف معنا فى خنادق القتال فلا أقل من السعى لتسجيل هذه الأحداث .. أليس عاراً أن نقرأ فى صحفنا الإسلامية خبراً عن إسقاط طائرة بأيدى المجاهدين ، وتحت الخبر يكتب وكالة فرانس برس أو رويتر ؟!

● هل هناك جهود تبذل من باب توسيع رقعـــة الصراع واصطيـــاد الخصم فى الجمهوريات الإسلامية ، خاصة وأن هناك مايزيد على خمسين مليون مسلم يمكـن التعاون معهم وعمل قنوات للإتصال بهم ، وتحريك مطالبهم بالاستقلال ؟

سيّاف : فى الحقيقة - ياأخى - إن روسيا تعتبر سجنا والفرق بينها وبين السجون الأخرى فقط هو فى اتساع مساحة هذا السجن.. وكما يصعب على الانسان الاتصال بالمسجونين الذين زجوا بالزنازين ، كذلك الحال للمقيمين داخل أستار الاتحاذ السوفييتى .. إن المناطق التى لا يفصلنا معهم فيها إلا النهر ضربت عليهم ثلاثـــة جدران من الأسلاك الشائكة بعضها ملغم بالتيار الكهربائى ، ومع ذلك فقد استطاع مجاهدونا أن يقوموا بغارات متعددة داخلها .. ولكن إمكانياتنا المادية لا تسمح بمواصلة القتال داخل أراضيهم .. أما أن خبر الجهاد وقضية الجهاد وتحرك المسلمين الأفغان لتحرير أراضيهم فقد انتقلت إليهم وعلموها مع أن الروس حاولوا كثيراً التعتيم على ذلك .. ولما جاء الروس بالجنود إلى أفغانستان قالوا لهم : إنكم تدافعون عن دولة مسلمة وتحاربون الأمريكـيين والصينـيين



والإيرانيين ، ولكنهم لما رأوا الواقع تغيرت فكرتهم ، وعلموا أن هناك شعباً مظلوماً يقاتل ضد طاغية ظالم واستعمار باغ . إن هناك طائرات تقوم - يومياً - بشحن ونقل قتلاهم إلى روسيا ، وإن كثيراً من الجنود انقطعت مراسلاتهم وأخبارهم عن أسرهم ، وهذا كله يعطيهم انتباهاً وانطباعاً عن كيفية وحجم المعركة التي تجرى في أفغانستان .. وهذا إن شاء الله لن يخلو من أثر طيب أو تحرك جاد في مستقبل الأيام ، وإذا أراد الله لأفغانستان أن تتحرر تحت حكم الله ، فعندئذ يسهل اندلاع الحرب داخل الجمهوريات الإسلامية ، لأن هذه الجمهوريات المحتلة كالأرض المبللة بالبترول تحتاج إلى كبريت فقط .. وإن روسيا تخشى ذلك ولذلك تجدها دائما عندما تتحدث عن الحلول السياسية تطرح فكرة الحدود الآمنة في جنوبها ، ومرادهم بذلك حكم غير إسلامي في أفغانستان . إن روسيا تعلم يقيناً أن الحكم الإسلامي في أفغانستان معناه التعجيل بتحريك الجمهوريات الإسلامية للجهاد ضدهم ، والحمد لله وجد هناك وعى داخل هذه الجمهوريات ونأمل من إخواننا هناك التحرك ضد الوجود الشيوعي الاستعماري لهم .

● من المعلوم لدى الناس أن الصين عدو للاتحاد السوفييتي فهل من باب حسابات الخصم - كما يقولون - تقدمت الصين ببعض المساعدات للمجاهدين ، خاصة وأن لها حدوداً مشتركة مع أفغانستان ..؟

سيّاف : لا أبداً .. فالجميع يعرفون أن المعركة في أفغانستان ليست هي معركة بين بلدين ، ولكنها معركة الإسلام مع الكفر ، جولة بين الحق والباطل وهم - أعنى الصين - لا يريدون نصر الإسلام ، ولكنهم - فقط - يريدون توريط الروس في القضية والإكثار من جراحاتهم .. وكما هو معلوم - أيضاً - أن للصين حزباً شيوعياً داخل أفغانستان ، لذلك هم حريصون ألا تكون الغلبة للمجاهدين ..

فإن إقامة حكم الإسلام داخل أفغانستان ليس في صالحهم أيضاً .

● أتساع الأرض الأفغانية المحررة - حوالى ٨٠٪ - ألا يدفع هذا إلى التفكير في إقامة دولة عليها ، وتجميع الطاقات العسكرية المبعثرة في مناطق مختلفة ومتباعدة من أجل توجيه ضربات أكثر فعالية تعجل بحسم الصراع وإنهاء المشكل الأفغاني ؟

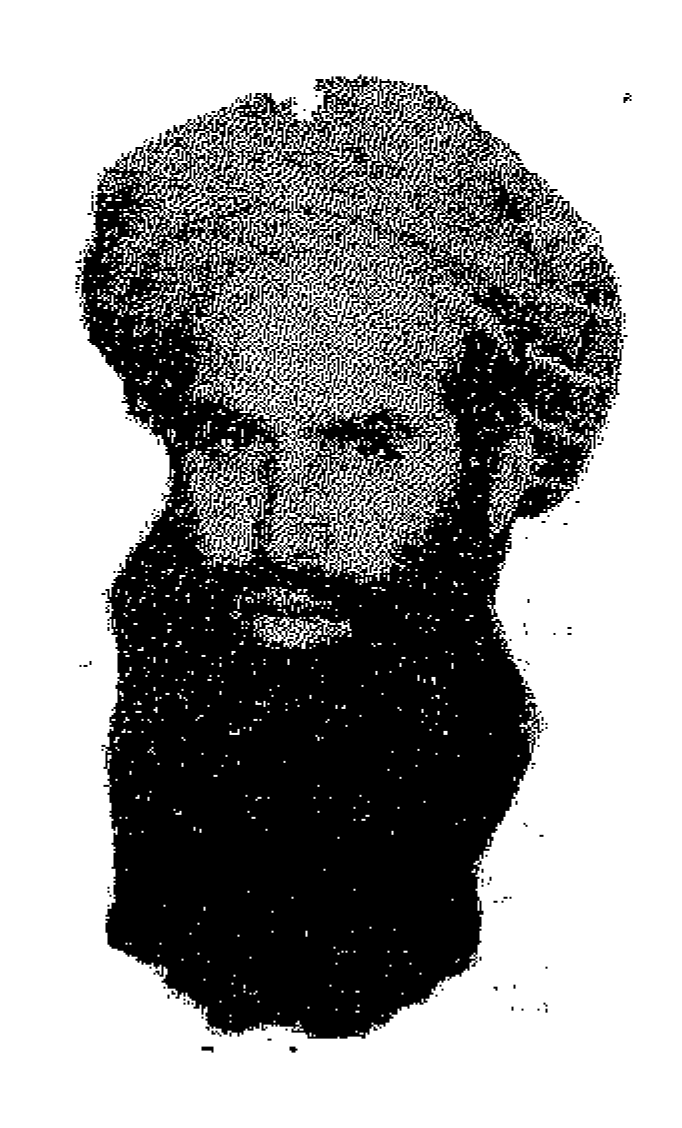
سيّاف : الآن لنا حكومة في أفغانستان ، نحن نحكم أرض أفغانستان ، نحن نحكم في كابل نفسها أكثر مما يحكم (بابرك كارميل) ، وكابل نفسها مطوقة من قبل المجاهدين منذ سنتين والحرب جارية عليها منذ سبعة شهور .. من

اعترف بنا ؟! لم يستعد أحد فى العالم أن يعترف بنا .. إن الروس - الآن - لا يسيطرون على شبر من أراضى أفغانستان سيطرة كاملة ، فالسفارة الروسية - وهى أشد حراسة - تهاجم ، والقصر الجمهورى يهاجم ، وقصر رئيس الوزراء يهاجم ، كما أنه لا يستطيع أن يخرج من قصره إلى وزارة الدفاع داخل كابل إلا بين الدبابات .. الآن الحكومة بأيدينا ، فمن اعترف بنا ؟! الكل يخشى الروس ويتوجس خيفة منهم ، وأنا أعتقد أنه لا أحد يجرؤ على الاعتراف بنا إلا حين تعلن روسيا - رسمياً - انسحابها من أفغانستان .

● هل هناك مدن كبيرة محررة يمكن للإنسان أن يقول بإمكانية إعلان الدولة منها ، أم أنها كلها بأيدى الروس ؟

سيَّاف : ليست هكذا يا أخي .. نحن نعلم أننا لم نلغ مراكز المحافظات ، فالمحافظ موجود ، لأنه فى كل مركز محافظة يوجد ٥٠ ألفا ، ١٠٠ ألف ، ٢٠٠ ألف من الناس .. فالمحاصيل أحرقت معظمها ، وبفتحنا لمراكز المحافظات فإن هؤلاء سيطالبوننا بتوفير الحاجيات لهم ، وكما قلت لا أحد يعترف بنا ، فلا تصدير ولا استيراد بأيدينا ولا أحد يتعامل معنا ، وتأمين ذلك نعجز عنه الآن وفى هذه الظروف ، حيث لا تعاملات ولا اتصالات رسمية مع الدول .. فنحن تركنا المحافظ مع مكتبه حتى تشعر الحكومة بوجودها فى تلك المحافظة ، فتقوم بتمويل حاجيات الناس هناك .. أما إذا علمت الحكومة أن المحافظ ومكتبه قد انتهيا ، فستقوم بقطع المعونات كلها ثم تتحرك الطائرات لقصفها وإهلاك من فيها .. نحن عندنا تجربة فى محافظة هيرات ، حيث قام الإخوة بتحريرها والاستيلاء على مكاتب الحكومة فيها ، وهناك قامت الطائرات بدك المدينة لمدة ثلاث ساعات ، سقط فيها أربعون ألفاً من شعبنا ، أنفقنا أياماً نواريهم فى التراب .. نحن جربنا ذلك ، إبقاؤنا لمراكز المحافظات فى أيدى العدو بشكل رسمى هو للضرورة ،





ولا يدل على عجزنا عن إنهاء وجوده .. نحن بإمكاننا – بحمد الله – أن نحرقها ولكن ليس الوضع في أفغانستان كباقي الدول الأخرى ، تنتهي الحكومة بسقوط العاصمة . إن سقوط كابل لا يعتبر نهاية للقضية ، لأنهم موجودون في كل مكان ولهم إذاعات ومحطات في أكثر المحافظات .. إن آلافا من أسر المجاهدين تعيش داخل العاصمة كابل ، تركوا قراهم بعد أن نسفت أو قصفت ، واضطروا للنزوح إلى كابل لأن بها اللقمة أو اللقمتين ، إن هؤلاء النساء والأطفال يعيشون في فقر مدقع ويكابدون شظف العيش ، إنهم أبناء وزوجات وأمهات مجاهدينا ، ونخشى لو بدأنا الإطاحة بكابل أن يكون هؤلاء الضحايا .. فالآن عندنا حوالي (٢٥ ألف) مجاهد يطوقون العاصمة ، وينتظرون أمراً واحداً لتحريرها .. ولكن كما قلت فإن الوضع عندنا مغير وهناك حسابات كثيرة أخرى .

● أستاذ سيّاف .. هل ترى تسجيل همسة العتاب هذه على أجهزة الإعلام الرسمية أو على إعلام الحركة الإسلامية ؟! وهل يتهم الإعلام الرسمي حكومياً أم مهنياً .. بمعنى أن العزوف ناشيء من سياسات الدول لا من رغبة أهل الصحافة أو بالعكس ؟؟

سيّاف : إنني – يا أخي – أقول : يختلف إهمال عن إهمال ، إن المسلمين المخلصين قاموا ببعض الواجب ، ولم يقم أحد بالواجب كله إلى الآن .. إن الحركة الإسلامية لها تعاطف واضح مع قضية الجهاد ، وبدأ هذا التعاطف يزداد أكثر فأكثر ، ولكن لم يقم أحد بالواجب الكامل تجاه قضية الجهاد لا رسمياً ولا مهنياً .

● سيّاف : من خلال مشاهداتنا لما هو متيسر ومتوفر بأيدي المجاهدين من الأسلحة والعتاد ، كان يلحظ عليها أنها ليست من أدوات حسم الصراع .. أي إن هذه الأسلحة ليست هجومية إلى حد كبير ، وهي عبارة عن أسلحة مغتنمة ومعظمها دفاعي .. فهل هناك تفكير في كيفية الحصول على أسلحة متطورة من أي جهة من الجهات ؟

سيّاف : في الحقيقة أنا كنت أود أن يُسأل هذا السؤال حتى أخبر عندكم هذا المفهوم .. إن قضية حسم الصراع في معركة المسلمين مع أعدائهم لا ترتبط بشكل أو بآخر بنوعية



السلاح ، وهذا أمر واقع وحقيقة يصرح بها القرآن الكريم ، لأن النجاح فى المعركة لم يشترط السلاح المتطور والحديث ، ولا الإمكانيات المادية أو الوسائل الحربية ، ولكنه مرتبط بمدى ثبات المجاهدين على الحق وصمودهم فى ميادين القتال ، ومرتبط أيضاً بصفاء نياتهم ومدى إخلاصهم لله سبحانه وتعالى ، إن الله لم يأمرنا - فقط- بالإعداد المماثل لإعداد العدو ، ولم يشترط فى الجهاد إعداداً مكافئاً لإعداد العدو ولا زائدا عليه ، بل اشترط الإعداد بقدر المستطاع «وأعدوا لهم ما استطعتم ..» وبإمكان واحد أن يحصل على حجر أو عصا يقطعها من شجرة لا أكثر ويكون قد قام بواجب الإعداد ، وعليه بعد ذلك القيام بواجب الجهاد وفرضيته .. فالنصر لا ينبعث من السلاح والعتاد ولكن من الإيمان والثبات عليه «الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله ، والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ، فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً ..» فسلاحه وخبراته ومؤامراته كل هذا الذى يعمله العدو مثله تماماً يدخل تحت باب الكيد .. ولو كان قتالنا فى الله وفى سبيله فإن الله لا يخلف الميعاد بجعل كيد الشيطان ضعيفاً لا يؤثر فينا .. والله سبحانه وتعالى يقول : «إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده ..» و «لا» هنا نافية للجنس وتنفى جنس الغالب على وجه الاستغراق ، وعندما يدركنا نصر الله سبحانه وتعالى فإن الحسم فى المعركة نحن نتوقعه ونتطلع إليه من خلال الثبات على الحق والإيمان ، ومن خلال أملنا فى الله سبحانه وتعالى ، أما معادلة السلاح هذه فيمكن أن تنفع بين دولتين طاغوتيتين أو كافرتين .. أما فى معركة الحق والباطل فإن عناصر النجاح شىء آخر ، لذلك نحن ندعو دائماً أن يثبتنا الله على الحق .. وإن انتصاراتنا أيام خلو أيدينا من السلاح كانت أكبر وأعظم بمراتب من انتصاراتنا بعد الحصول عليه . وهذا ثبت لنا بالتجربة وعلمناه بعلم اليقين .

وانتهى الحوار .. واستأذن قائد المجاهدين ليستكمل مهمته المباركة ..

● ● ●



● أعد مركز دايستار للاتصالات التابع للحركة التبشيرية بأفريقيا ومركزه نيروبى عاصمة كينيا دراسة تطالب بمد عملية التنصير إلى سكان كينيا المسلمين ذوى الأصول الصومالية وعددهم ٣٨٠ ألف شخص منهم أقل من خمسة أشخاص فقط مسيحيين . ودعت الدراسة إلى مزاولة التبشير فى أوساط القبائل المسلمة فى هذا البلد .

● بدأت بعض الجهات تمارس التبشير فى دبى من خلال أعداد من الباكستانيين المتنصرين الذين قاموا بتحويل أحد المطابخ إلى كنيسة لهذا الغرض .

● رفعت الحكومة الأوغندية رسوم الحج بالنسبة للمسلمين من ألف دولار أوغندى فى العام الماضى إلى ٧٥ ألفاً فى العام الحالى . وفى نفس الوقت قررت حكومة تنزانيا تخفيض عدد الحجاج المسموح لهم بأداء الفريضة إلى حوالى ٥٠٠ حاج .

● تأمل الجهات التبشيرية الغربية بأن تسمح لها السلطات العسكرية الحاكمة فى تركيا بمزاولة نشاط واسع فى تلك البلاد لتعريف المواطنين وخاصة الشباب على الإنجيل ودعوتهم لاعتناق النصرانية .

● ذهب أحد القساوسة الكاثوليك فى مايو من العام الماضى إلى قرية مسلمة بالنيجر وقام بتعميد أطفال أسرة مسيحية . ودعا معظم سكان القرية للاحتفال وألقى عليهم محاضرة حول التعميد وأنه مصدر لحياة جديدة وأنه يمتلىء بالرموز مما يكشف لهم عن ضحالة شعائرهم الدينية .

● قامت إحدى شركات الاتصالات التابعة لهيئة تبشيرية بالشرق الأوسط بإجراء مشاورات فى القاهرة للبحث فى نشاطات الكنائس والوكالات المختلفة فى هذا المجال . وعقب ذلك عقدت الشركة ندوات فنية وإنتاجية للبحث عن

إمكانية استغلال رواج مبيعات أجهزة الفيديو فى مصر فى مجال عملها .

● ألقى البابا يوحنا بولس الثانى فى العاشر من سبتمبر الماضى خطاباً فى ميدان الأبطال بفينا عاصمة النمسا بمناسبة الاحتفال بالذكرى الثلاثمائة لهزيمة جيوش الأتراك العثمانيين على أبواب المدينة . وذكر البابا أن المدافعين عن المدينة وعلى رأسهم الملك البولندى يان سوبيسكى الذى فك الحصار عنها كانت تدفعهم عقيدة الحرب المقدسة دفاعا عن المسيحية . كما تحدث البابا عن دور القساوسة فى حشد جمهور الدفاع عن المدينة وأسهب فى وصف ما أسماه بالفظائع والجرائم التى ارتكبها الأتراك .

● بدأت جمعية المطبوعات المسيحية فى إنجلترا بترجمة عدد من الكتب التبشيرية إلى اللغة الأردية تمهيداً لبدء أعمال انتشار بين تجمعات المسلمين الباكستانيين الموجودين فى إنجلترا . وتحث الجمعية النصارى على توزيع هذه الكتب على المسلمين لاستمالتهم إلى النصرانية .



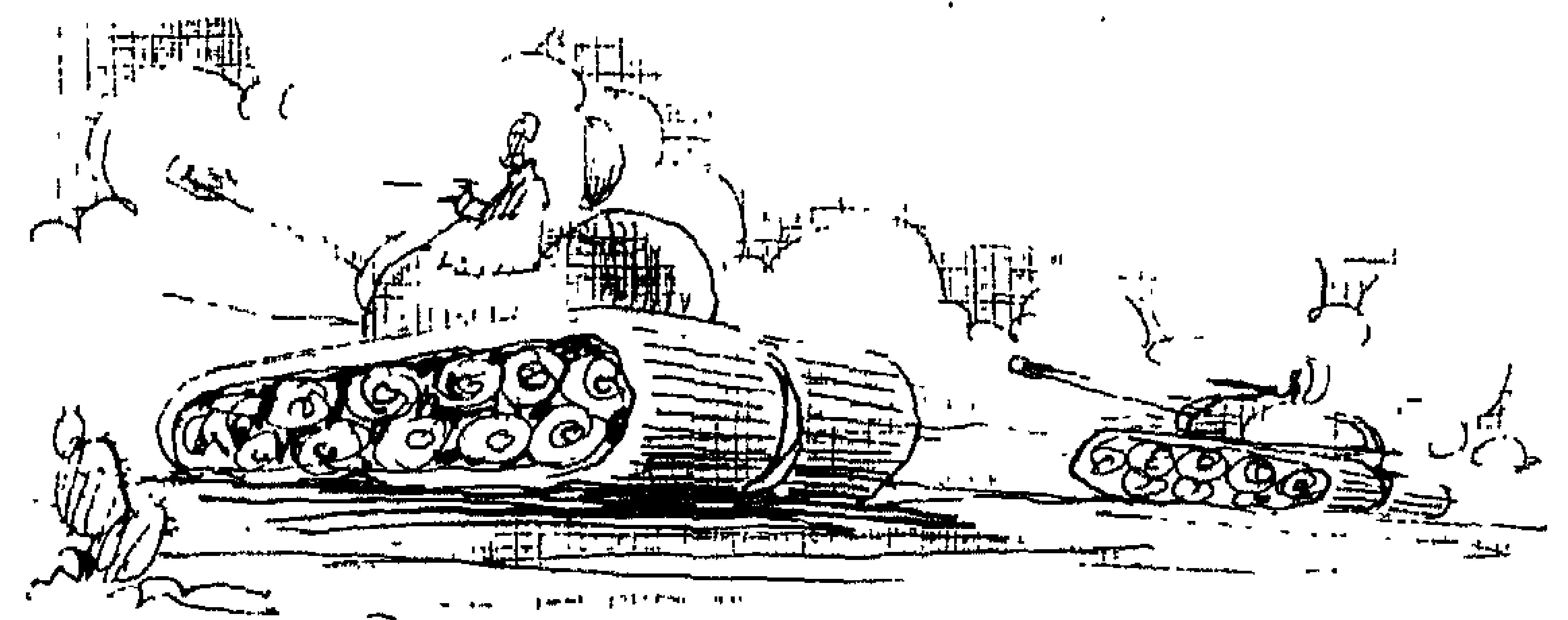
● البابا بولس الثانى

● بعد مؤتمر للكنيسة الكاثوليكية فى اندونيسيا استمر لمدة أسبوع فى شهر ديسمبر الماضى صدرت التوصيات الآتية :

١ - يجب أن يزداد إنفتاح الكنيسة على الشعب والحكومة ، ٢ - يجب أن تزيد الأسقفيات والعاملين بها من تعاونهم مع هيئات الحكومة ، ٣ - يجب أن تتولى الكنيسة بصفة دائمة الرعاية الروحية لموظفى الحكومة من الكاثوليك ، ٤ - يجب أن تعقد الكنيسة دورات توعية وإرشاد حول مبادىء البانكاسيلا أو المنهاج الفكرى للحكومة الإندونيسية المفروض كميثاق وطنى .

● أصدرت هيئة التبشير الكاثوليكية الدولية من مقرها بمدينة أخن الألمانية تحذيرا من تناقص أعداد أتباع الكنائس الشرقية فى المنطقة العربية وما حولها بسبب الهجرة إلى الخارج . وذكرت الهيئة أن إزدياد المد الإسلامى والوطنى ! يخيف هؤلاء النصارى وأنهم مع ذلك يمثلون وجودا حيوياً للغاية فى إطار العالم الإسلامى .

● دعا إتحاد الكنائس اللوثرية العالمى إلى تجميع المعلومات المتوافرة لدى الكنائس من أعضائه حول العمل بين المسلمين تمهيداً لدراستها وإتاحتها لمن يرغب فى إجراء مشروعات مستقبلية للتبشير بين المسلمين .



أفغانستان

التذكير

بقضية أفغانستان من ألح المهام الراهنة لإعلام الحركة الإسلامية. وهو يخدم أهداف وأفكار هذه الحركة قبل أن يكون مجرد سرد حزين لجرائم السوفيت أو كفاح الشعب المسلم فى هذا البلد المحتل .. إن قضية أفغانستان تبقى الدليل الحى على الكثير من المواقف . على سكوت الحكام المفروضين على البلدان الإسلامية . على خيانة عملاء الروس منهم وتخاذل عملاء الغرب . على ضرورة إحياء مفاهيم الجهاد الشعبي وعلى سقوط مفاهيم المهادنة والإستسلام أمام طغيان أعتى القوى العسكرية فى العالم المعاصر . إن قوة الجيش السوفيتى تفوق قوة الجيش الإسرائيلى عشرات المرات أما من يواجهونه فلا يقاسون بتسليح أضعف قوات الحراسة فى جيوش حكام العرب الذين وجهوا قواتهم المسلحة لقمع شعوبهم أو خدمة أسيادهم فى الكرملين أو البيت الأبيض بدلًا من الكفاح ضد إسرائيل . تنطق قضية أفغانستان بخيانة مايسمى باليسار فى البلـــدان العربيـــة والإسلاميـــة . ذلك اليسار الذى أقام الدنيا على قضايا فيتنام وأنجولا وحركات التحرير فى أمريكا الجنوبية ومصير الأحزاب الشيوعية هنا وهناك لكنه لم يتحدث عن أفغانستان إلا ليصم المجاهدين الساقطين بالغازات السامة بأنهم عملاء للأمريكان والملكية الأفغانية . وتنطق قضية أفغانستان بخيانة هذا اليسار على كثرة من فيه من حجاج ومشايخ ومفكرين مستنيرين وصلت بهم الاستناره إلى الطعن فى عقائد الإسلام وقعدت بهم عن نصرة المسلمين ولو بكلمات شفاعة عند أصدقائهم السوفيت . وتنطق القضية كذلك بخيانة أبشع يرتكبها اليمين فى بلدان العرب والإسلام ممثلًا بالحكام وأصدقاء الغرب ودعاة الليبرالية . وعلى كثرة

حديث هذا اليمين عن الخطر الروسى والإلحاد الشيوعى .. إلى آخر الأسطوانة المعروفة فإنهم لم يقدموا للأفغان أكثر من دعاية محدودة تهدف إلى الهجوم على الروس لحساب الأمريكان أكثر ماتهدف إلى الدعم الحقيقى . منعوا تقديم الدعم الشعبى بالمتطوعين والمال . وعندما قدموا لهم بعض المال كان لعملاء لهم داخل منظمات المجاهدين بهدف دعمهم للوصول إلى قياداتها والسيطرة عليها ووضعها تحت إمرتهم كى يتجهوا إلى نفس طريق التفاوض الإستسلامى مع الروس الذى مارسه البعض مع إسرائيل وذلك تجنبا لوجع الدماغ وتفرغاً لمواجهة العدو الحقيقى كما عرفته لهم أمريكا وهو الإسلام ..

تكشف قضية أفغانستان عن زيف شعارات الدول الكبرى حتى ولوأغرقت فى الخداع كشعارات الروس أنصار الحرية والتقدم والاستقلال . وتكشف عن أن اللعبة الدولية تنتهى عندما يبدأ الإسلام ويبدأ معه التواطؤ بين العملاقين : كانت اللعبة فى البداية تقضى بأن يأخذ الروس أفغانستان مقابل إضعاف النظام الشيوعى فى بولندا لحساب الصليبية الكاثوليكية المتحالفة مع الغرب . ولكن لم تسقط أفغانستان كلقمة سائغة وبدأ الكفاح الإسلامى على عكس ماتوقع الجميع وفى نفس الوقت لم يسكت الاتحاد السوفيتى على سقوط بولندا الوشيك لتيارات الغرب المحتلة بالكنيسة وحركة التضامن . ومع تبخر الامال فى سقوط بولندا اكتشفت أمريكا فجاة وجود أفغانستان وقررت أن تحولها بالإعلام فقط والدعاية إلى فيتنام الإتحاد السوفيتى . وأوعزت إلى عملائها أن يكون تزويد الثوار بأبسط أنواع الأسلحة وكانوا بالفعل يحصلون على ماهو أعقد منها بكثير من الجنود الأفغان الهاربين والروس القتلى . وبعد قليل اتضح للجميع أن أمريكا لا تريد حرب تحرير إسلامية بل تريد حكومة فى المنفى تستخدم من وقت لآخر فى الضغط الأدبى على روسيا . وسارع الحلفاء المطيعون إلى تنفيذ المطلوب فأحدثوا إنشقاقاً فى حركة المجاهدين فى أوائل العام الحالى بهدف تكوين جناح معتدل (وهى نفس لعبة الاعتدال المشهورة التى يجيدها حكام عرب) ليكون نواة للحكومة فى المنفى التى ستتفاوض مع روسيا بعد عمر طويل على لاشىء وسارع أحد العملاء المتحمسين إلى وقف تزويد الكفاح الإسلامى الأفغانى بالمدافع الرشاشة بينما أغرق نظام صدام حسين بالطائرات والصواريخ والمدافع والقنابل فالكفاح ضد الإسلام فرض



أما ضد الروس فهو نفل إعلامي يصدر به قرار من البيت الأبيض .

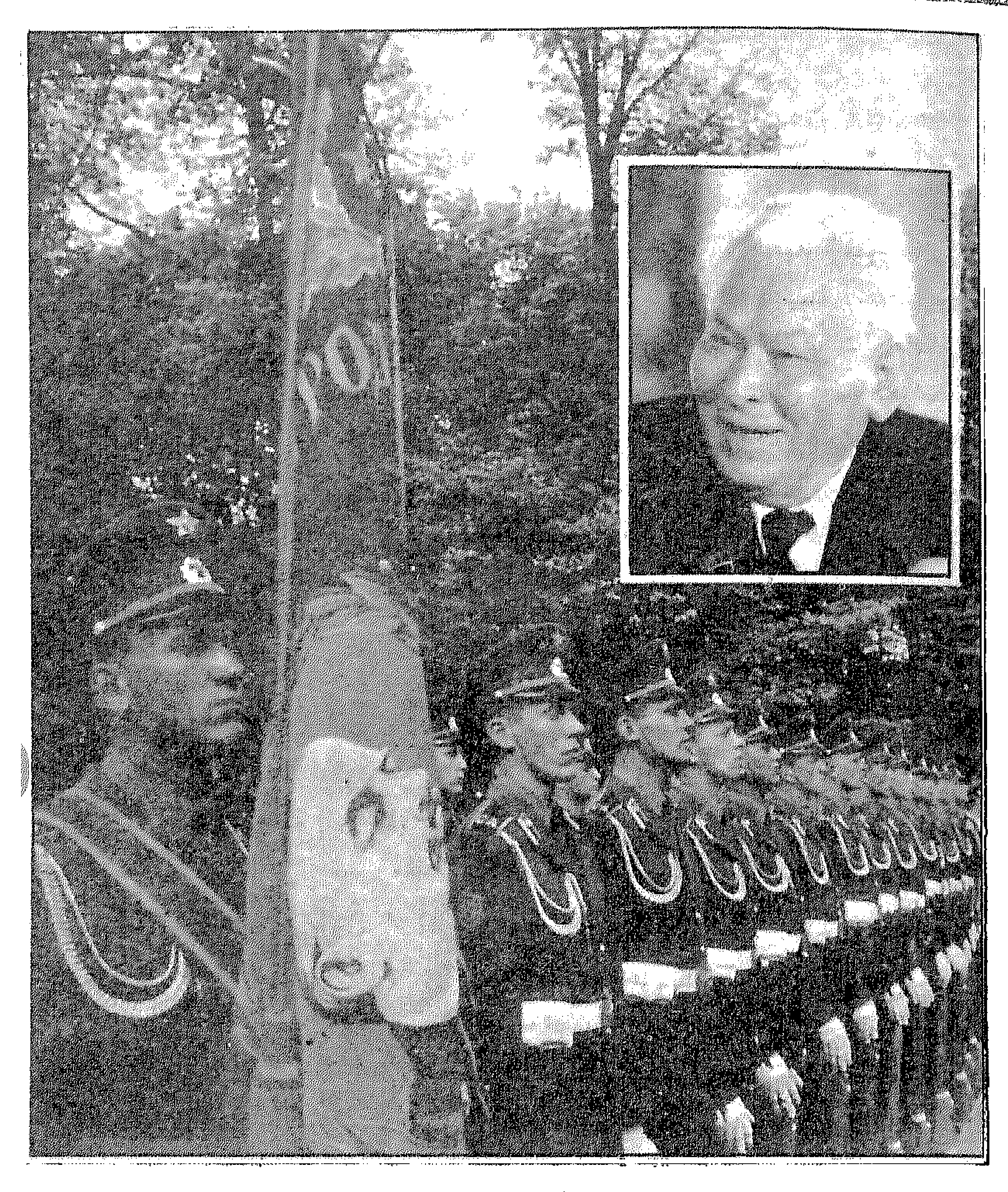
ومع كل هذه الخيانات وغيرها تبقى القضية الأفغانية قضية كفاح وجهاد إسلامى كما تدل عليه المقاومة البطولية ضد الهجوم الروسى على وادى بانشير خلال شهرى إبريل ومايو الماضيين وكان أوسع هجوم شنه الروس بنحو عشرين ألف جندى وألف دبابة وعربة مدرعة وعشرات الطائرات من القاذفات الاستراتيجية وتمكنوا بعدة من احتلال المناطق المنخفضة فى الوادى . ونحن نقدم هذه الزاوية من قلب المعركة لتكون تحية للشهداء المسلمين فى كل مكان وتذكرة لمن بقيت فيه حياة من أبناء الإسلام وعاراً على الخونة إلى يوم الدين .

ومعركة دائرة

● لجأت قوات حكومة بابزاك كارميل العميلة إلى الهجوم على المقاطعات والمدن الأفغانية التى تسيطر عليها للقبض على مئات الأشخاص ومنهم الأطفال والشيوخ لتجنيدهم بالقوة فى الجيش الحكومى الذى يعانى من نقص شديد فى الأفراد نتيجة الخسائر وعمليات الهروب الجماعي إلى المجاهدين . وكان أحد الجنود السوفيت الهاربين قد وصف الجيش الأفغانى بأنه عصابة من الأوغاد وقال: إنه تقلص إلى النصف . وكانت أكبر عملية هروب تذكرها الثوار المسلمين مؤخراً هى تمرد أربعمائة جندى وانضمامهم للمجاهدين مع ثمانية دبابات وكمية كبيرة من الذخيرة . وجدير بالذكر أنه تقع حالات هروب إلى الثوار من بين الضباط والجنود السوفيت . فقد أعلنت وكالة الأنباء الأفغانية التابعة للثوار أن الرائد السوفيتى محمد حسنوف وهو من جمهورية تركستان قد انضم إلى المجاهدين فى سبتمبر من العام الماضى ولم يكشف عن انضمامه إلا منذ حوالى ثلاثة أشهر وهو يقاتل الآن ضد الجيش الروسى .

● صرح أحد الناطقين باسم المجاهدين فى لندن فى شهر فبراير بأن ذعر بريجنيف من الثورة الإسلامية فى إيران دفعه إلى غزو أفغانستان حيث كان يخشى من انتشار الثورة الإسلامية إلى أفغانستان والمناطق الإسلامية بآسيا الوسطى .

● على عكس الادعاءات السوفيتية بأنهم يحاربون المجاهدين فقط فإنهم يشنون حملات ابادة جماعية ضد المدنيين ومن الأمثلة على ذلك ماحدث منذ بضعة أسابيع حيث أغلقت سلطات الاحتلال طريق هرات الرئيسى المؤدى إلى حدود روسيا وانطلقت بعد ذلك أعداد كبيرة من الطائرات تقصف المدن والقرى الواقعة على طرف هذا الطريق . وأستخدم الروس قنابل النابالم مما أدى إلى إيقاع خسائر فادحة فى الأرواح والممتلكات . وأقترن هذا

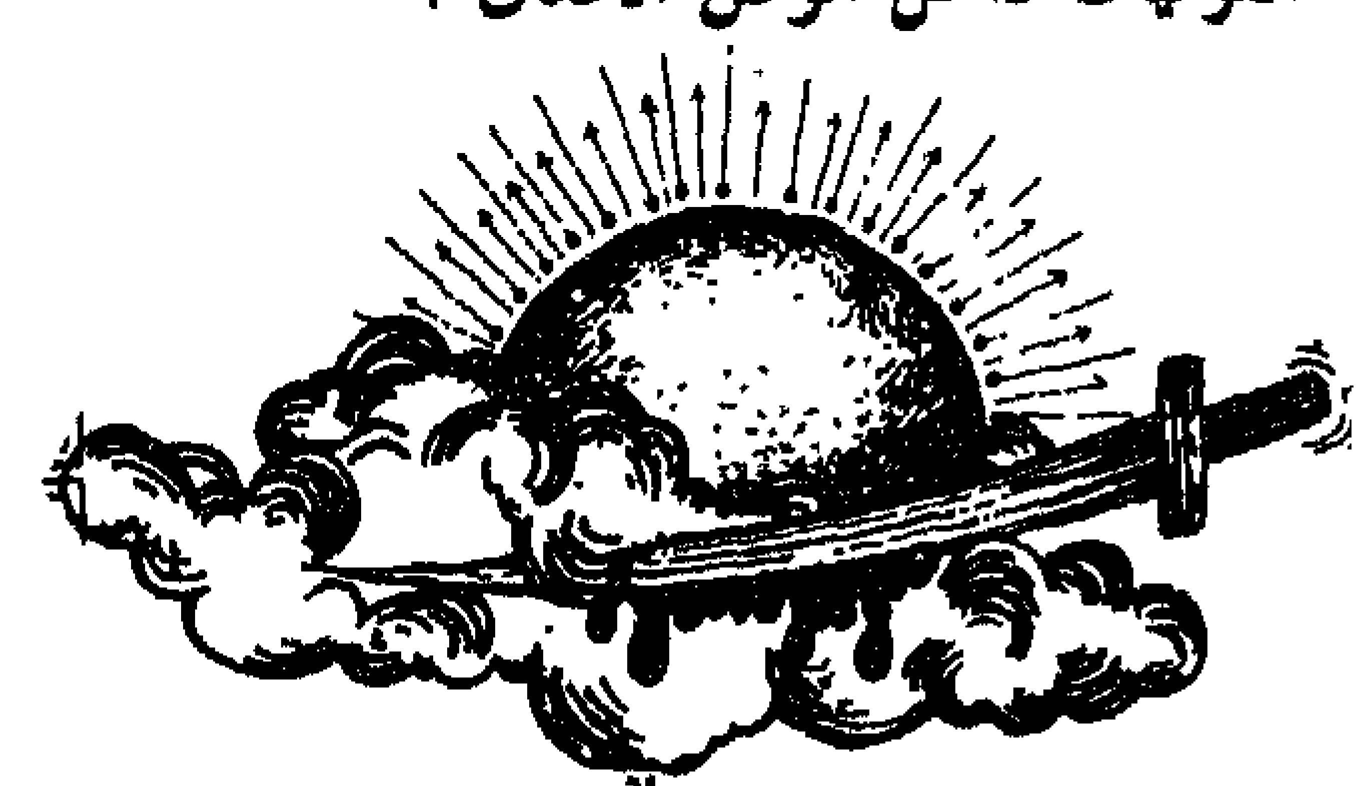


القصف بحملة إرهاب ضد الأهالى فى المنطقة . وأدى القصف فى منطقة كوتل كوشك إلى تدمير إحدى قراها تدميراً تاماً وتهجير سكانها إلى المناطق المحررة .

● أرسل الاتحاد السوفيتى مؤخراً سربين من طائرات سوخوى ٢٥٠ إلى قاعدة باجرام الجوية بكابول . وهذه الطائرات فعالة للغاية فى ضرب الأهداف فى الوديان الجبلية الضيقة .

● أعاد نظام كابول تنظيم أجهزة الإذاعة والتليفزيون والاستعلامات بوزارتى الثقافة والإعلام تمهيداً للقيام بحملة إعلامية جديدة للتضليل . وتجيء هذه الخطوة بعد طلب السلطات الروسية بعقد ندوات ومؤتمرات فى كابول والعواصم المحلية تذاع أخبارها على المستوى العالمى لإثبات شعبية النظام واستقراره . وقد حدثت مفاجأة عندما انفجرت قنبلة فى أول مؤتمر شعبى من هذا النوع يعقد فى كابول . وقرر الروس مقاطعة هذه الندوات وتركها لمسئولية الحزب الشيوعى الأفغانى فقط .

● بدأت روسيا محاولة خطيرة لتقسيم أفغانستان . فبعد تركيز أجهزة الإعلام الروسية على أن أفغانستان تتكون من ثلاثين قومية ظهرت دعوة روسية إلى إعادة صياغة علاقات هذه القوميات من جديد . وقد أنشأ السوفيت مكتبا جديدا فى وزارة القبائل لهذا الغرض يهدف إلى إثارة النعرات القبلية والتوسعية كعنصر تفريق وإلهاء عن الكفاح ضد الاحتلال . وفى إطار هذه الخطة بدأ إصدار عدة صحف ومجلات فى العواصم المحلية على يد الخبراء الروس تركز على تعددية القوميات داخل الوطن الأفغانى .



● تزايدت أعداد المدرسين الروس بجامعة كابول والمعاهد الأفغانية العليا مع تناقص أعداد الطلاب فى هذه المعاهد . ويوجد حوالى ١٥٠ أستاذا روسيا فى المعهد العلمى بكابول أى ثلاثة أرباع الهيئة التعليمية بالمعهد . وفى نفس الوقت أرسلت السلطات الشيوعية حوالى سبعة آلاف طالب إلى روسيا للدراسة . ويوجد على مستوى التعليم العام فى أفغانستان عدة مئات من المدرسين الروس لمراقبة سير العملية التعليمية وهيئات التدريس وبث الدعاية الشيوعية وتعديل المناهج كى تتفق معها .

● لجأ السوفيت إلى إستخدام الكلاب للكشف عن الألغام التى يبثها الثوار . وقد قتل أحد الكلاب بلغم خلال عملية من هذا النوع .

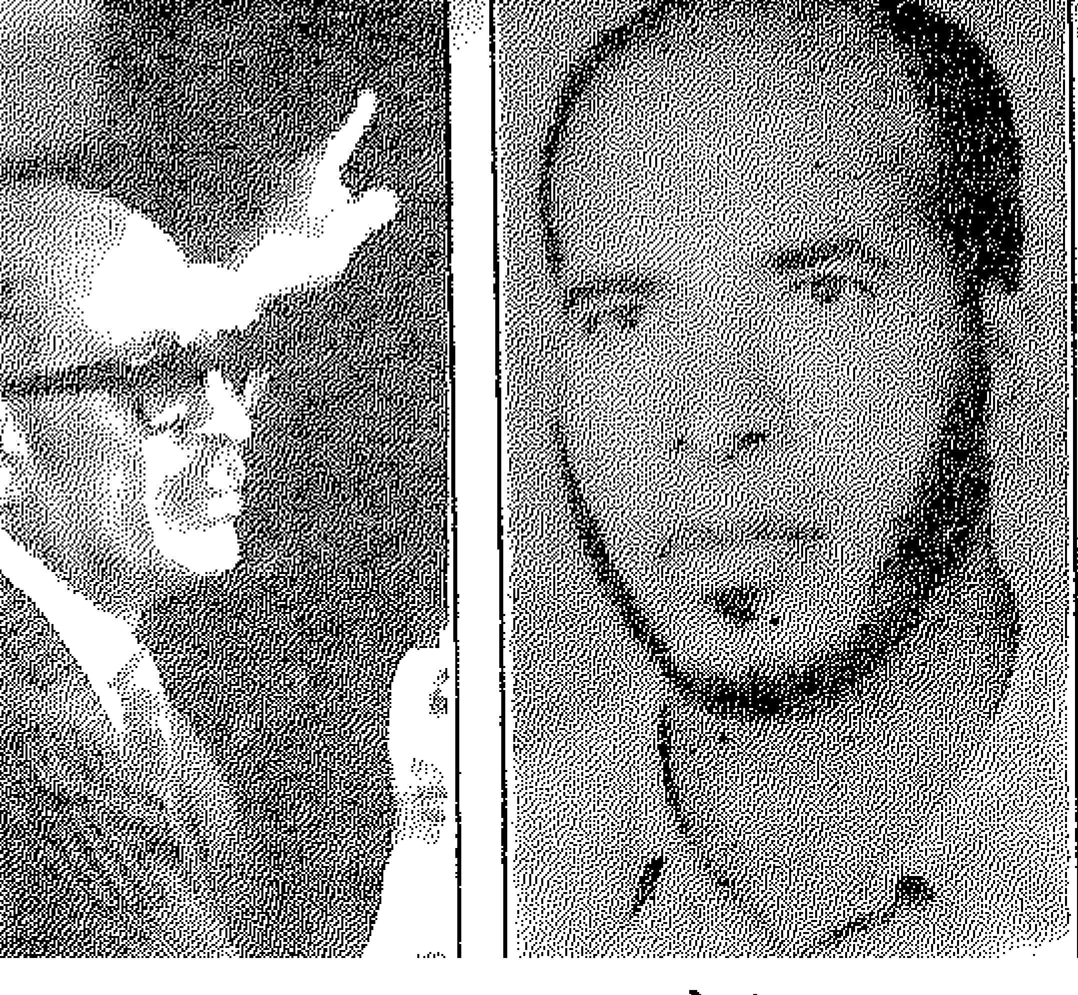
● استخدم الجيش الروسى الأسلحة الكيميائية على نطاق واسع ضد المدنيين خلال هجومه الأخير على وادى بانشير . تسبب الغازات أعراض الصمم وبعض أمراض العيون والجلد .

● تصطحب القوات السوفيتية خلال حملاتها الوحشية ضد المدنيين عناصر من أعضاء الحزب الشيوعى كى يدلوها بدقة على الأماكن التى يتواجد بها المدنيون لا سيما الرعاه والمقيمين فى المناطق المنعزلة .

بفضل الله :

المختار عادت

تحية وتقدير لقضاة مصر



حسين عاشور الرئيس السابق

القضاء المصرى ينصف الحقيقة

ويوقف قرار رئيس الجمهورية في الدعوى رقم ٤٩٢٩ لسنة ٣٦ ق

موقف شجاع يحسب للقضاء المصرى فى احقاقه للحق .. فقد صدر الحكم بإيقاف قرار رئيس الجمهورية الذى ترتب عليه ايقاف صدور مجلة «المختار الإسلامى»، وها هى ذى تعود لتقوم بدورها المخلص من أجل الإسلام والمسلمين .. وتحققت براءة المجلة من تهمة اثارة الفتنة الطائفية بين طوائف الشعب وتقويض أسس الوحده الوطنية وذلك بجلسة محكمة القضاء الادارى - دائرة منازعات الأفراد والهيئات بالجلسة المنعقدة علنا فى يوم الخميس الموافق ١٤/٤/١٩٨٣ .

برئاسة السيد الاستاذ المستشار/ على فؤاد الخادم - وكيل المجلس -

وعضوية السيدين الاستاذين د. عبدالمنعم عبد العظيم خيرة ومحمد محمود البيار المستشارين

وحضور السيد الاستاذ المستشار/ اسماعيل فوده - مفوض الدولة -

والسيد/ محمد ابراهيم أحمد - أمين السر .

وجاء فى ختام الحكم مايلى :

حكمت المحكمة :

أولا : برفض الدفع بعدم اختصاص المحكمة وباختصاصها .

ثانيا : برفض الدفع بعدم قبول الدعوى وقبولها .

ثالثا : يوقف تنفيذ القرار المطعون فيه مع إلزام الحكومة بالمصروفات .

«المقصود بالقرار المطعون فيه القرار الخاص بالغاء ترخيص الصحيفة - صحيفة المختار الإسلامى والتحفظ على أموالها ومقارها» .

مرة أخرى تحية وتقدير لقضاة مصر ..

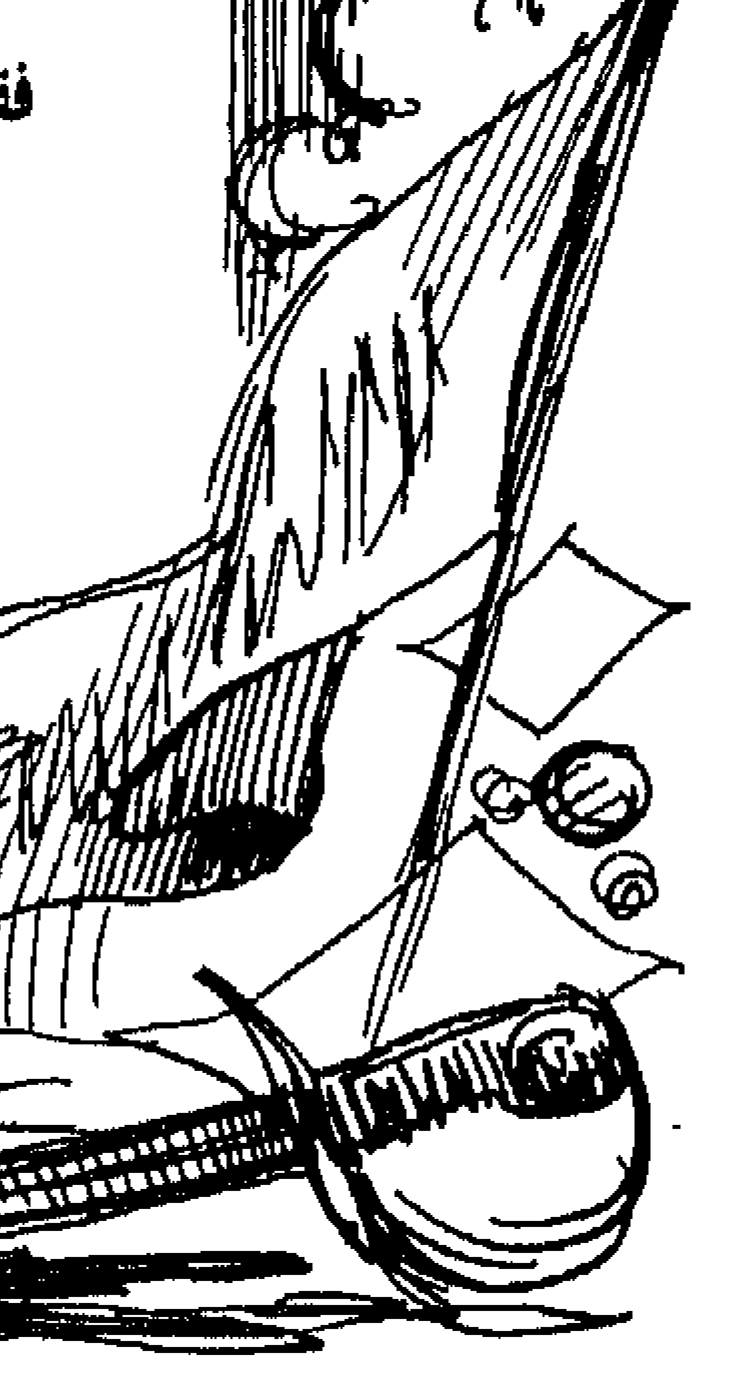
أم حرام ..

في جزيرة قبرص قبر «أم حرام» ويسميه الناس هناك قبر المرأة الصالحة ، فهل تعرف قصتها ؟..

هى زوجه عبادة بن الصامت ، رضى الله عنهما ..

زارهما رسول الله ﷺ يوماً وكان الوقت وقت قيلولة والحر شديد فنام قليلًا ثم أستيقظ وهو يضحك ، فقالت أم حرام : « ما يضحكك يا رسول الله » قال « ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله عز وجل يركبون ثبج هذا البحر مثل الملوك على الأسره» تقول أم حرام : فقلت يارسول الله . أدع الله أن يجعلنى منهم فدعا لها ثم وضع رأسه وغلبته سنه أخرى من النوم ثم استيقظ وهو يضحك فقلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟: قال : ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله عز وجل» كما قال فى الأولى فقلت : «ادع الله يارسول الله أن يجعلنى منهم قال أنت من الأولين» .

* * *





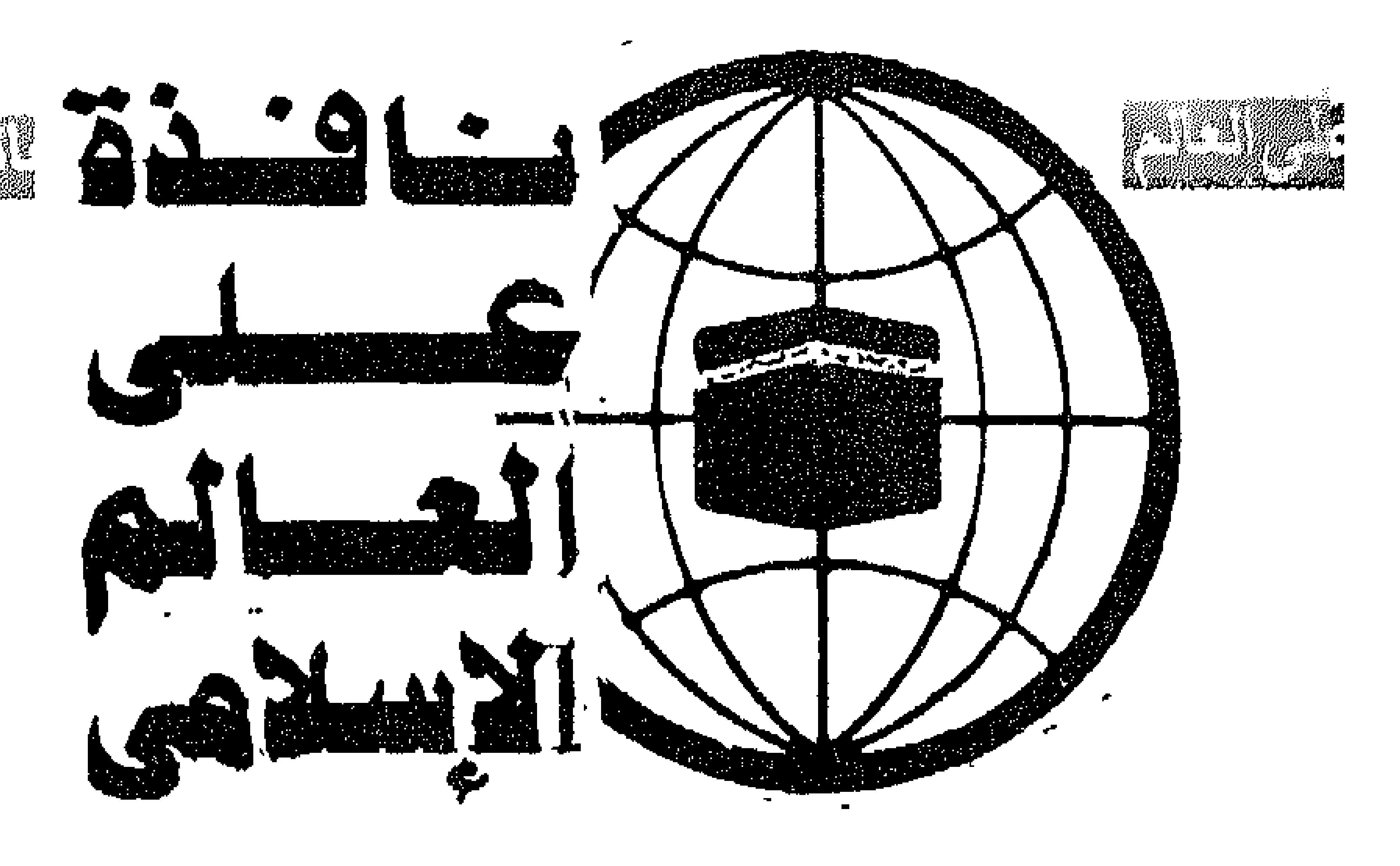
وإنك لتطالع مع روعه النبوءة فى وجه النبوه الضاحك جمال النفس الكبيرة فى المرأة الصالحة .. جمال التصديق الذى أستقبلت به البشرى .. وجمال «الأمنيه» أن تكون مع غزاه البحر فى سبيل الله .

ومرت أيام وسنون ، ولى فيها الحكم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضوان الله عليهم جميعاً ثم ولى الحكم معاويه وكتب الله أن يشهد البحر غزو الأسلام وركبه عباده بن الصامت فى نفر من المسلمين وركبته معه أم حرام .. وأخذتها نشوه الإيمان والسفينة تميل بها الأمواج فحدثت أصحابها بالذى كان بينها وبين النبى وهم يستمعون إليها فى دهشة من أمرها وفى أعجاب بمكانها الذى خصها به النبى وساقتها إليه أو ساقه إليها دعوته المباركه التى يشهدون برهان صدقها ماثلًا يأخذ النفس .

ووصل الركب إلى قبرص ونزلت أم حرام من السفينة وقدموا لها بغله تركبها فجمحت البغله وصرعت أم حرام ودفنت يوم خرجت من البحر ولايزال قبرها هناك .. وهكذا يأبى فضل الله أن تصدق دعوه النبوه فى ركوب البحر وحده ... فرزقها أجر الشهداء حتى تكون فى من رآهم رسول الله ﷺ مثل الملوك على الأسرة !

ألم يقل لها : أنت مع الأولين ؟!

ياعين النبوه : تبارك هذا النور الذى تنظرين به ..!!
وأنتم ياأتباع النبى خذوا زادكم من هذا النور !!



فبرص الإسلامية

حين اجتاح جانكيز خان دولة خوارزم الإسلامية الكبرى ، التى كانت تغطى معظم مساحة آسيا ، مبيداً أهلها قتلًا وذبحاً وحرقاً ، كان يقتحم القرية ويسأل أهلها : «ما دينكم ؟؟» فيقولون : «الإسلام» فيسألهم : «وماذا يعنى الإسلام ؟» فيجيبونه : كذا وكذا وأوامره كذا وحلاله كذا وحرامه كذا : فكان جانكيز خان ، الوثني الهمجى ، يتلفت ويقول : «ولكنى لا أجد فى أحوالكم أمراً مطاعاً لربكم ، فلا حلاله حلالكم ولا حرامه حرامكم : إذن فأنا نقمة ربكم عليكم وسيفه المسلط للإطاحة بأعناقكم عقاب عصيانكم !» .

كانت كل قرية ، من تلك القرى ، تسمع أخبار المذابح التى تحدث فى القرية الملاصقة لها وتحكيها وتأسف لها ، لكنها كانت لا تفعل أكثر من مصمصة الشفاه ثم تواصل حياتها اليومية العادية : تأكل وتشرب وتنام وتلهو حتى يأتى دورها فى التهام جانكيز خان لها فيفعل لها مافعله تماماً بجارتهم السابقة بينما القرية التى تليهم ، ولم يأت دورها بعد ، ساكنة ناظرة إليهم ، تماماً كما كانوا ينظرون ، بحزن وسلبية ومواصلة بلهاء لميكانيكية الحياة العادية : يأكلون ويشربون وينامون كالمخدرين حتى يأتى دورهم ليجوس



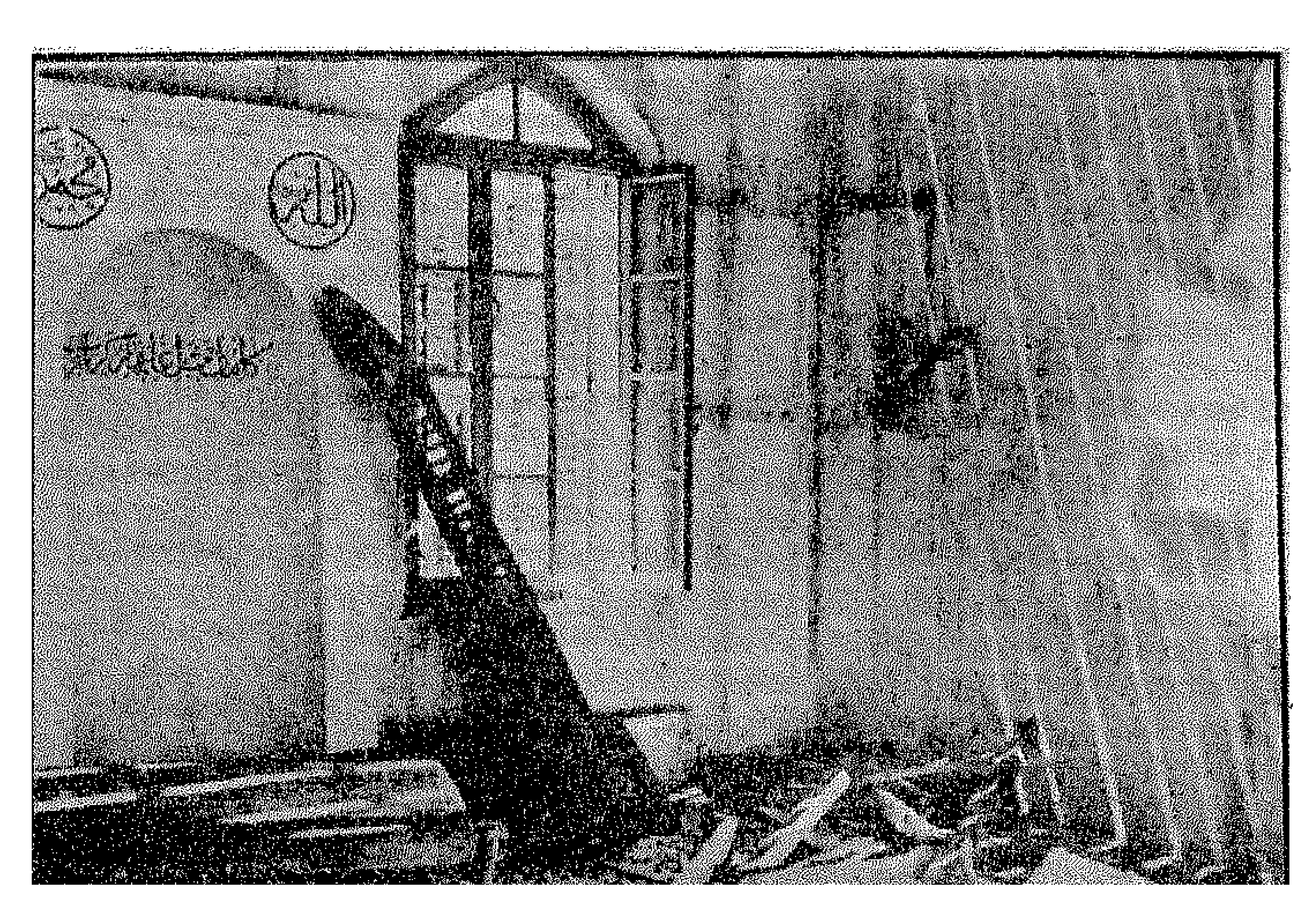
● مذابح المسلمين فى قبرص

جانكيز خان خلال ديارهم إفساداً وذبحاً وإبادة ويلحقهم باخوانهم السابقين وهلم جراً ... إلى أن زهق جانكيز خان من جهد القتل والإبادة بنفسه فقرر أن تتكفل كل قرية بقتل نفسها بنفسها ، فكان يدخل القرية ويستدعى سادتها وكبرءها وأعيانها ويطلب منهم ذبح أبناء قريتهم فيسارع هؤلاء السادة والكبراء بالإستجابة ويبادرون من فورهم بذبح أهل قريتهم بأيديهم مع التفنن فى قسوة القتل حتى يحظون بإعجاب جانكيز خان وتقديره ، متصورين أنهم بهذه الطاعة الفاسدة سوف ينجون من بطش جانكيز خان وقد يفوزون كذلك بعطية من عطاياه ولكنهم ما يكادون يفرغون من عملهم الإجرامى البشع ويذهبون إلى جانكيز خان ليخبروه بإنجازهم الأسود حتى يبتسم فى رضاء ثم يأمر جنوده بالإجهاز على هؤلاء السادة والكبراء والأعيان الذين ، بقتلهم ذويهم ، اختصروا له مهمة القتل الشاقة إلى مجرد قتل عددهم الضئيل ! وهكذا انتهت دولة خوارزم الكبرى .

وعندما ينظر المسلم المعاصر إلى خريطة آخر دولة خلافة إسلامية ، وهى دولة الخلافة العثمانية ، سوف يرى كيف امتدت من مشارق الأرض إلى مغاربها ووصلت حتى مشارف النمسا شمالًا وحتى افريقيا جنوباً . وسوف يرى أنها نشأت فى القرن الرابع عشر مؤيدة بجذوة الإسلام وامتدت مع رغبة قيادتها وهدف جنودها لنشر الإسلام وبسط حكمه فى العالمين . وأنها لم تتاكل وتتضعضع إلا عندما بدأ التسيب فى الالتزام بالعقيدة يدب فى أوصال قادتها مع التهاون فى تطبيق أحكامها ، وانطفاء جذوة الغيرة الإسلامية فى قلوب جنودها ، حين وهنت

الروح المستمسكة بالإسلام وتقوت الروح المتفاخرة بالجنس والأنساب والمعتزة بالقومية . فالروح التى فتحت خوارزم شرقاً والأندلس غرباً هى الروح التى فتحت القسطنطينية شمالاً وأسمتها : إسلامبول - (التى أصبحت بعد ذلك إستامبول أو الآستانة) - والخنوع والتحلل والتفرق الذى أباد خوارزم وأذهب الأندلس، هو ذاته الذى أصاب الدولة العثمانية بمرض الضعف أمام أعدائها الصليبيين اللئام المتربصين كالذئاب متعطشين للعق دمائها السائلة وقضم أطرافها ثم جسدها ثم إبتلاع رأسها حتى الفناء .

لم يغفر الغرب الأوروبى الصليبى أبداً للعثمانين أنهم زحفوا براية الإسلام ليرفعوها على القسطنطينية - (فتحها محمد الفاتح ١٤٥٣/٥/٢٩) فى الوقت الذى حسب الغرب الصليبى فيه أنه قد بدأ مشواره للانتهاء من الوجود الإسلامى فى أسبانيا : أندلس المسلمين - (سقوط غرناطة ١٤٩٢ ثم إبادة المسلمين نهائيا من الأندلس ١٦٠٩) . وعلى ذلك ومع عزل عبد الحميد الثانى سنة ١٩٠٩ - الذى يعد الانتهاء الفعلى لقوة الخلافة حتى قبل إلغائها رسمياً عام ١٩٢٥ - وهزيمة الدولة العثمانية بعد دخولها الحرب العالمية الأولى الى جانب المانيا ، سنحت الفرصة للغرب الصليبى- متمثلا فى إنجلترا وفرنسا ، أن يروى ظمأه القديم فى شرب دماء المسلمين كما يحلو له فبعد أن عقدت هدنة مدروز فى ١٩١٨/١٠/٣١ التى نصت على استسلام القوات العثمانية دون قيد أو شرط (.. وهو مالم يحدث بالنسبة إلى أى من دول الوسط - ألمانيا والنمسا وبلغاريا - وبدأت القوات العثمانية تلقى سلاحها واستعد الحلفاء لاحتلال الآستانة وغيرها من المدن الكبرى ..) أصبحت الدولة العثمانية تحت رحمة الحلفاء المنتصرين ، وبدأت عمليات الاحتلال طبقاً للاتفاقيات التى عقدت أثناء الحرب ، فنزلت قوات الحلفاء فى كل



● بيوت الله لم تسلم من الدمار

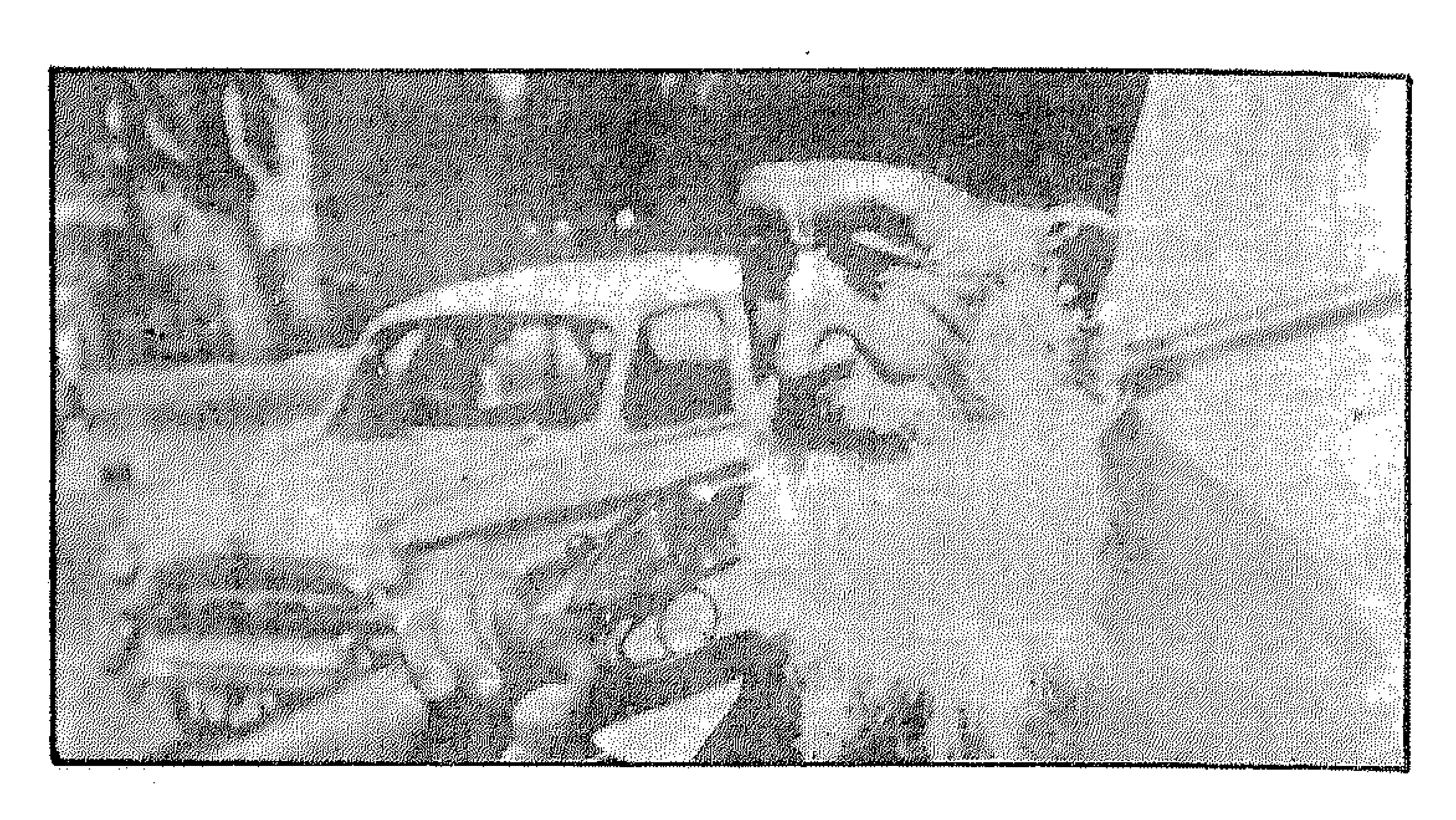
الاماكن المخصصة لها . وقد وقعت الآستانة تحت الاحتلال المشترك للحلفاء تحت قيادة الأميرال كالثورب باعتباره مندوباً سامياً تعاونه لجنة ثلاثية تضم مندوباً عن كل من فرنسا وبريطانيـا وإيطاليا . كما عين مندوبون للإشراف على أعمال الوزارات العثمانية ، وسعت الأقليات الدينية – وبخاصة الأرمن واليونانيون – إلى استغلال الوضع الجديد لخدمة أغراضها ، فرحبت بالمتنصرين كلما دخلوا إحدى المدن – (ومن أمثلة ذلك أن اليونانيين قدموا للقائد الفرنسى للقوات التى نزلت الآستانه ... جواداً أبيض امتطاه دون سرج وسار به مقلداً محمد الفاتح حين دخل المدينة فى عام ١٤٥٣ يحييه جمهور غفير من غير الأتراك) . وحل مسيحيون محل الأتراك المسلمين فى معظم الإدارات المحلية السكك الحديدية وغير ذلك من المرافـق العامة – بل وخصصت للمسلمين أماكن فى المحال العامة – وحين افتتحت المدارس لم يسمح بدخولها إلا لأبناء المسيحيين . وجرت مذابح كثيرة قتل أثناءها كثير من المسلمين الذين لم تفعل قوات الحلفاء شيئاً للدفاع عنهم»

وفى هذا الإطار وأمام هذه الخلفية تبرز للمسلم المعاصر خفايا القضية القبرصية والحق الإسلامى الضائع فيها والمتجاهل تماماً من قبل نظم الأقطار الإسلامية ، والغائب عن وعى عامة المسلمين للأسف الشديد . ولولا إعـلان جمهورية قبرص الإسلامية عن قيامها بنفسها فى ١٠ صفر ١٤٠٤ (١٩٨٣/١١/١٥) برئاسة رؤوف دنكتاشى ، لما شعر أحد من المسلمين بأن فى قبرص شعباً مسلماً على الاطلاق ، شعب قبرصى مسلم تأصل بها منذ دخلها الإسلام عام ٢٨ هـ – ٦٤٨ م – فلقد نجحت سياسة سرقة لب الجماهير المسلمة فى أن تربط قبرص فى الأذهان بالأسقف مكاريوس : هذا الكاهن الصليبى الذى أضفت عليه الدعاية الناصرية صفات النضال والثورية ولو كان نضاله سعياً فى ذبح المسلمين وثوريته عملا متواصلا فى محو الإسلام من الجزيرة وإعطاءه البركات لمنظمة أيوكا الإرهابية المتخصصة فى ذبح المسلمين بالأسلوب النموذجى الذى طبقته اسرائيل على مسلمى دير ياسين ومسلمى صبرا وشاتيلا بالاشتراك مع الكتائبيين – (طبعاً فى حالة حكم الكاهن مكاريوس لم يأت أحد من الناصريين والعلمانيين بسيرة رفض الحكم الثيوقراطى – حكم رجل الدين – فهذه السيرة لا تستجلب إلا عندما يكون المقصود فقط ضرب قيام الدولة الإسلاميـة ، رغـم أن الثيوقراطيـة اصطـلاح مسيحى ولا يدخل ضمـن مفهومـات الحكـم الإسلامى!) .

حين ننظر إلى جزيرة قبرص ، على الخريطة ، سوف نجدها تقع فى قلب المنعطف الأرضى الذى يضم السواحل الإسلامية لتركيا وسوريا ولبنان وفلسطين ، فهى لا تبعـد عن ميناء اللاذقية السورى إلا بمسافة ٦٤ ميلًا ، وتبعد عن الشط التركى بمسافة ٤٤ ميلًا وتبعد عن الشط اليونانى بمسافة ٢٤٠ ميـلًا ! ومع ذلك فاليونانيون

أو «الروم» كما يسميهم مسلمو قبرص – يصرون على أن قبرص يونانية وينادون بوحدتها وانضمامها إلى اليونان ! وبغض النظر عن أن قبرص كانت ضمن إطار الدولة العثمانية الإسلامية الموحدة تحت راية الإسلام ، فالواقع أنها لم تكن فى يوم من الأيام يونانية خالصة كما يدّعون حتى قبل دخول الإسلام إليها . فلقد أثبتت المراجع التاريخية بأن سكان جزيرة قبرص الأوائل هم من البحارة القادمين من شبه جزيرة الأناضول ، وقد توالت عليها الإدارات الحاكمة عبر التاريخ من أول الأدارة الفرعونية ، ثم الحيثية ، ثم الأكديّة ، الفينيقية ، فالآشورية ، فالفارسية ، فالقرطاجية ، فالرومانية ، فالبيزنطية حتى جاء نصر الله بالفتح الإسلامى ، فى أول غزوة بحرية للمسلمين زمن الخليفة عثمان ابن عفان ، رضى الله عنه ، فى عام ٢٨ هـ – ٦٤٨م وكانت أم حرام بنت ملحان – إحدى خالات النبى صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وزوجة عبادة بن الصامت رضى الله عنهما – أول شهيدة على أرض قبرص حين جاءت مجاهدة مع زوجها فى حملة الفتح ، تلك الحملة التى شارك فيها أبو ذر الغفارى وأبو الدرداء وشداد بن أوس من صحابة الرسول تحت قيادة عبد الله بن قيس رضى الله عنهم أجمعين . وخلال ست سنوات – ٣٤هـ – ٦٥٤م – سيطر المسلمون على كل أرجاء قبرص واستوطن بها ١٢ ألفا من جند المسلمين الذين كان هدفهم نشر الإسلام بالجزيرة وبناء المساجد لإشاعة الرحمة التى أمر بها الله . واستمر المسلمون خمسة قرون متواصلة هم أهل الجزيرة الغالبون ، حتى أدى ضعف الدولةالعباسية إلى إثارة أطماع الصليبيين المتربصين لسلب الأرض التى أورثها الله عباده المسلمين ، والمتحينين لفرصة لاتواتيهم إلا عندما يلتهى المسلمون بأمور الدنيا ويغفلون عن أمر الله بحراسة ثغور أرض الإسلام حتى لا نرتد كافرة بعد الفتح . وهكذا تمكن ريتشارد المسمى بقلب الأسد من غزو الجزيرة سنة ١١٩١م والفتك بسكانها المسلمين واتخذها الصليبيون مقراً ومركزاً لهم بعد أن تم طردهم واحباط غزواتهم على الشام ١٢٩٢م واستغلت شواطىء الجزيرة من قبل قراصنة الصليبيين للإغارة على السفن الإسلامية . إلا أن المقاومة الإسلامية لم تتوقف عن بذل المحاولات المتكررة لاستعادة قبرص حصناً للإسلام بعد أن تحولت إلى مغارة للصوص . وفعلًا ، وبعد جهد متواصل من ١٤٢٤ حتى ١٤٢٦م تمكن السلطان المملوكى برسباى من إعادة فتح قبرص للإسلام وأسر ملكها «جيمس لوزينيان» وأرسله إلى مصر مكبلًا بالحديد .

ثم عادت الكرّة للصليبيين بعد خمسين سنة فاحتل الفينيسيون الجزيرة وبقيت تحت استعمارهم حتى عاد الفتح الإسلامى الثالث للجزيرة على يد العثمانيين سنة ١٥٧١م . فعادت قبرص بلاداً اسلامية وجزءاً لا يتجزأ من ديار الإسلام .



وحين بدأت الخلافة العثمانية تضعف بداية فى القرن التاسع عشر أعلنت روسيا القيصرية الصليبية الحرب على الدولة العثمانية فى عام ١٨٧٧ وفيما كانت تستعد لاحتلال مركز الخلافة تقدم الإنجليز لانتهاز هذه الفرصة بادعاء تقديم المساعدة للعثمانيين ضد روسيا القيصرية ومقابل ذلك حصلت إنجلترا على حق إدارة قبرص . وهكذا دخلت الصليبية مرة أخرى أرض قبرص مع الإدارة الإنجليزية عام ١٨٧٨ . وكان من نصوص الاتفاق بين العثمانيين والإنجليز أن تعود قبرص للإدارة العثمانية بعد انسحاب الروس من الحدود الشرقية للدولة العثمانية . هذا الجزء من الاتفاق لم ينفذ بالطبع ، خاصة وأن دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى إلى صف ألمانيا وإنتهائها بتجريع هزيمة مرّة كان قد أوجد الأسباب القوية لكى تأكل إنجلترا اتفاقها وتعلن عام ١٩٢٣ وبشكل رسمى إلحاق قبرص بالإمبراطورية البريطانية . ومع هذه الإدارة البريطانية الإستعمارية الصليبية كان السعى الحثيث العدوانى لإبادة المسلمين من جزيرتهم من أجل أن تستبقى قبرص أرضا مسيحية خالصة للأقلية اليونانية التى توهجت أحلامها لتضم قبرص إلى اليونان ! وتشير الإحصائيات المسجلة لتعداد السكان المسلمين فى قبرص إلى ١٥٠ ألف مسلم مقابل ٥٠ ألف مسيحى فى عام ١٧٤٥ ، ثم ٦٠ ألف مسلم مقابل ٢٠ ألف مسيحى عام ١٧٧٧ ثم تضاءل عدد المسلمين بشكل مذهل بفعل المذابح والتهجير والإبعاد عقب انتقال الإدارة إلى الصليبية الإنجليزية التى إحتضنت الأقلية اليونانية وشجعتها على دعوة المزيد من اليونانيين ليتحول ميزان التعداد السكانى إلى صالحهم : وتمت اللعبة الصليبية التقليدية فى الإخلال بميزان التعداد السكانى لتتحول الأغلبية إلى أقلية والأقلية إلى أغلبية وهكذا وصلت الصليبية إلى نتيجتها المرجوة بحيث أصبح التعداد

القبرصي فى ١٩٧٤ إلى ١٥٠ ألف مسلم مقابل ٤٥٠ ألف مسيحي يونانى ! ومع هذا التحول عرفت قبرص معنى طغيان الأغلبية الصليبية وسياستها المستمرة فى ذبح الأقلية المسلمة تمهيداً لابادتها نقيضا لزمن كانت فيه الأغلبية إسلامية تحيط أقليتها المسيحية بالأمن والحماية والسماحة .

منذ ١٩٥٠ تبرز شخصية الأسقف مكاريوس بصفته معبراً عن الكنيسة الأرثوذكسية وعن التعداد المسيحي فى الجزيرة الذى كان يسعى نحو تحقيق «الأنوسيس» أى الوحدة مع اليونان ضد رغبة التعداد المسلم الذى كان ينادى بدولة قبرصية واحدة مستقلة تتساوى فيها حقوق المواطنيين القبارصة بغض النظر عن الاختلاف الدينى .

وكان القسم الذى أخذه مكاريوس على نفسه بعد إنتخابه رئيسا للأساقفة هو : «.. أقسم أن أعمل على استقلالنا القومي وعلى أن لاأنحرف


ΣΥΓΚΛΟΝΙΣΤΙΚΗ ΑΠΟΚΑΛΥΨΗ

«Είδα νά θάβουν ζωντανό ένα παιδί»

Ὁ χαιρετισμός τοῦ Μακαρίου

. دليل على ما قام به الارهابيون الروم ضد ابناء جلدتهم وضد القبارصة الاتراك المسلمين.

إطلاقاً عن سياستنا فى إلحاق قبرص ككل إلى الوطن الأم اليونان ! » .

ومن هذا الاختلاف الحاد فى الهدف نشأ الصراع الذى لم يهدأ أبداً بين القبارصة المسلمين والقبارصة الصليبيين ، سواء تحت الاستعمار البريطانى أو بعد الاستقلال . ونقرأ فى يوميات هذا الصراع فلا نجد سوى صورة مكررة من التعصب الصليبي والصهيونى الذى عرفناه جيداً فى فلسطين ونراه ماثلًا أمامنا فى لبنان وأحوال المسلمين على خارطة الدنيا أينا تلفتنا نحو الفلبين أو الهند أو أفغانستان أو الصومال ... الخ .

● ١٩٥٤ بدأ اليونانيون بتسريب معدات الحرب ورجال العصابات ، بقيادة عقيد معروف بأعماله اللاإنسانية ، وفقا لاتفاق بين الأسقف مكاريوس والحكومة اليونانية ، ويضع مكاريوس جميع واردات الكنيسة تحت تصرف رجال العصابات تحقيقا لعهده بأن يعمل على ضم قبرص إلى اليونان لتطمس تماماً ملامحها الإسلامية واعتبر مكاريوس كل مؤيد لاستقلال الجزيرة خائنا للقضية القومية. وعلى ذلك أعطى مكاريوس بركاته لمنظمة أيوكا (المسماه بمنظمة المقاومة القبرصية القومية) لتبدأ فى ١٩٥٥ حملتها الإرهابية لقتل كل من يخالف مبدأ الاتحاد مع اليونان من بين المسيحيين والمسلمين ، حتى أنها قتلتَ فى الفترة مابين ١٩٥٥ – ١٩٥٨ مايزيد عن ٤٠٠ مسيحي يونانى بتهمة خيانة مبدأ الاتحاد مع اليونان ، وأجبرت بنفس الوقت

مكاريوس

٦ آلاف مسلم قبرصى على ترك ٣٣ قرية ودمّرت جميع ممتلكاتهم العائدة لهم فى هذه القرى وكان شعارها فى تدريب اعضائها من الشباب المسيحى : «الموت للقبارصة المسلمين!» .

● على الرغم من توقيع إتفاقيتى زيورخ ولندن عام ١٩٥٩ التين تنصان على منح مسلمى قبرص حق الإشتراك فى إدارة أمور الدولة بنسبة ٣٠٪ إلا أن الأسقف مكاريوس يصر على تجاهل حقوق ورغبات المسلمين القبارصة ويصرح ، عند إعلانه رئيساً للجمهورية القبرصية سنة ١٩٦٠ ، بأن هدفه لا يزال هو : السعى لإلحاق قبرص باليونان وبأن نضال منظمة أيوكا المتخصصة فى ذبح المسلمين - (كتائب لبنان) - لم ينته بل ويعين قادة هذه المنظمة الإرهابية وزراء فى الحكومة القبرصية !

● الإستخبارات الأمريكية تدفع لمكاريوس مليون دولار سنوياً يخصصها لشراء الأسلحة لتدريب عناصر الأيوكا للاستعداد للانقضاض على المسلمين القبارطة الذين يمثلون عناصر مقاومة لخطة ضم قبرص إلى اليونان وفى ١٩٦٣/١٢/٢١ تبدأ قوات مكاريوس زحفها ضد مسلمى قبرص والأسقف يطلب منهم أن يحققوا النصر خلال ٢٤ ساعة ! ويسجل الصحفيان «رينيه ماك كول» و«دانييل كراجى» بعض نتائج هذا الهجوم بعد خمسة أيام من وقوعه قائلين : «ذهبنا هذا المساء إلى الجانب التركى - (المسلم) - المحاصر من نيقوسيا والذى قتل فيه خلال الأيام الخمسة الأخيرة ٢٠٠ إلى ٣٠٠ شخص، وكنا أول صحفيين غربيين يدخلان هذا الجانب ، ورأينا هنا مشاهد لا يمكن ترجمتها إلى كلمات : رأينا الخوف والرعب اللذين كان سائدين إلى حد أن الناس هنا أصبحوا يعيشون حاله هيستيرية مليئة بما هو أكثر رعبا من الدموع !» فى هذه الحوادث اجتياح ١٠٣ قرية مسلمة هجرها سكانها فراراً من القصف والحرق الذى أتى على ١١٧ مسجداً ، وكان مجموع من أجبر على الهجرة ٣٠ ألف مسلم قبرصى أرغموا على الإقامة فى الخيام لمدة ١١ عاماً ! وأبعد بقوة السلاح جميع الموظفين المسلمين عن وظائفهم فى الحكومة المشتركة ومن بينهم مساعد رئيس الجمهورية وثلاثة وزراء ! وأمام المذابح المستهدفة مسلمى قبرص على كافة المستويات وقفت بريطانيا واليونان موقف الذى لا يرى ولا يسمع ولا يتكلم رغم مسئوليتهما مع تركيا بصفتهم دول إتفاقية الضمان التى عليها أن تضمن حقوق الأقلية المسلمة المنصوص عليها فى الدستور القبرصى -

حتى تتدخل تركيا لوقف إطلاق النار بين الأطراف المتصارعة .

● لم تتوقف المذابح طوال فترة الستينات ويقرر مكاريوس - (صديق عبد الناصر) - تنحية الدستور جانباً وينكر جميع حقوق القبارصة المسلمين ويطلق لهواه العنان فى إدارة الجزيرة ذات الشعبين : المسلم واليونانى من قبل حكومة لا تمثل سوى اليونان الارثوذكس ! ويصرح رئيس الوزراء جورج باباندريو فى ١٠/١٩٦٤ : « قبرص يجب أن تكون نقطة انطلاق لأحلام الإسكندر الكبير! » ومع نهاية الستينات يتصاعد مسلسل الإرهاب فى السبعينات وتستمر سياسة الإبادة والمجازر ضد المسلمين كعقيدة ثابتة حتى بعد الانقلاب العسكرى الذى أطاح بمكاريوس وأدى إلى هربه من الجزيرة ١٩٧٤/٧/١٥ حتى يكتب صحفى بجريدة « فرانسى سوار » فى ١٩٧٤/٧/٢٤

« لقد رأيت بأم عينى حوادث مخجلة يندى لها الجبين ، إذ أن المسلحين الروم قد قاموا بإضرام النار فى بيوت المسلمين وجوامعهم الموجودة بالقرى المحيطة بمدينة ماغوسا والمسلمون العزل من السلاح يضطرون إلى الهرب إلى الغابات والهضاب المجاورة أمام هول الحوادث والرعب ... فنيران البازوكا الرومية تحدث فوضى وبلبلة فى القرى المسلمة والقرويون المسلمون الذين استطاعوا اللجوء إلى المرتفعات القريبة لم يعد فى وسعهم شىء سوى رؤية عمليات النهب والتدمير الجارية فى قراهم وبيوتهم ... إن تصرفات العصابات الرومية لا يمكن أن توصف ... إنها تصرفات يندى لها جبين الإنسانية ! »

وإثر الفضائح التى كشفت عنها المقابر الجماعية لجثث المسلمين أطفالاً ونساءً وشيوخاً يعترف مؤتمر جنيف بوجود إدارتين ذاتيتين فى



جزيرة قبرص: واحدة للمسلمين والأخرى للروم . لكن مكاريوس مايلبث أن يعود إلى قبرص بعد خمسة أشهر من عزله ، بموافقة اليونان وأمريكا وبريطانيا ويتسلم من الإنقلابيين منصبه كرئيس لجمهورية قبرص من دون إعادة إنتخابه كما ينص الدستور القبرصى !

ولا ينجح ممثلو الجانب القبرصى الإسلامى فى الوصول إلى تحقيق إنجاز إيجابى مع مكاريوس الصليبى المتعسف إلا قبل وفاته بشهور قليلة حين يلتقى رؤوف دنكتاش مع مكاريوس فى ١/٢٧ و ١٩٧٧/٢/١٢ بحضور كورت فالدهيم السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة ويتم الاتفاق على مبادىء محل الأزمة القبرصية تقترح تأسيس جمهورية قبرصية اتحادية مستقلة ، محايدة مكونة من طائفتين : إسلامية تركية ، ومسيحية يونانية . ولكن الأزمة ماتلبث أن تشتعل مرة أخرى بعد وفاة مكاريوس ومجىء سبيروس كبريانو الذى يعلن أنه رئيس كل قبرص من دون أن تشترك الطائفة الإسلامية فى اتخاذ قرار اختياره . ويرفض كبريانو المقترحات القبرصية للطائفة المسلمة التى يطرحها دنكتاش فى الأمم المتحدة على أساس أنه الوحيد الذى يمكنه التكلم باسم قبرص ويطلب لقاء رئيس وزراء تركيا رافضاً اللقاء برئيس الطائفة القبرصية المسلمة رؤوف دنكتاش .

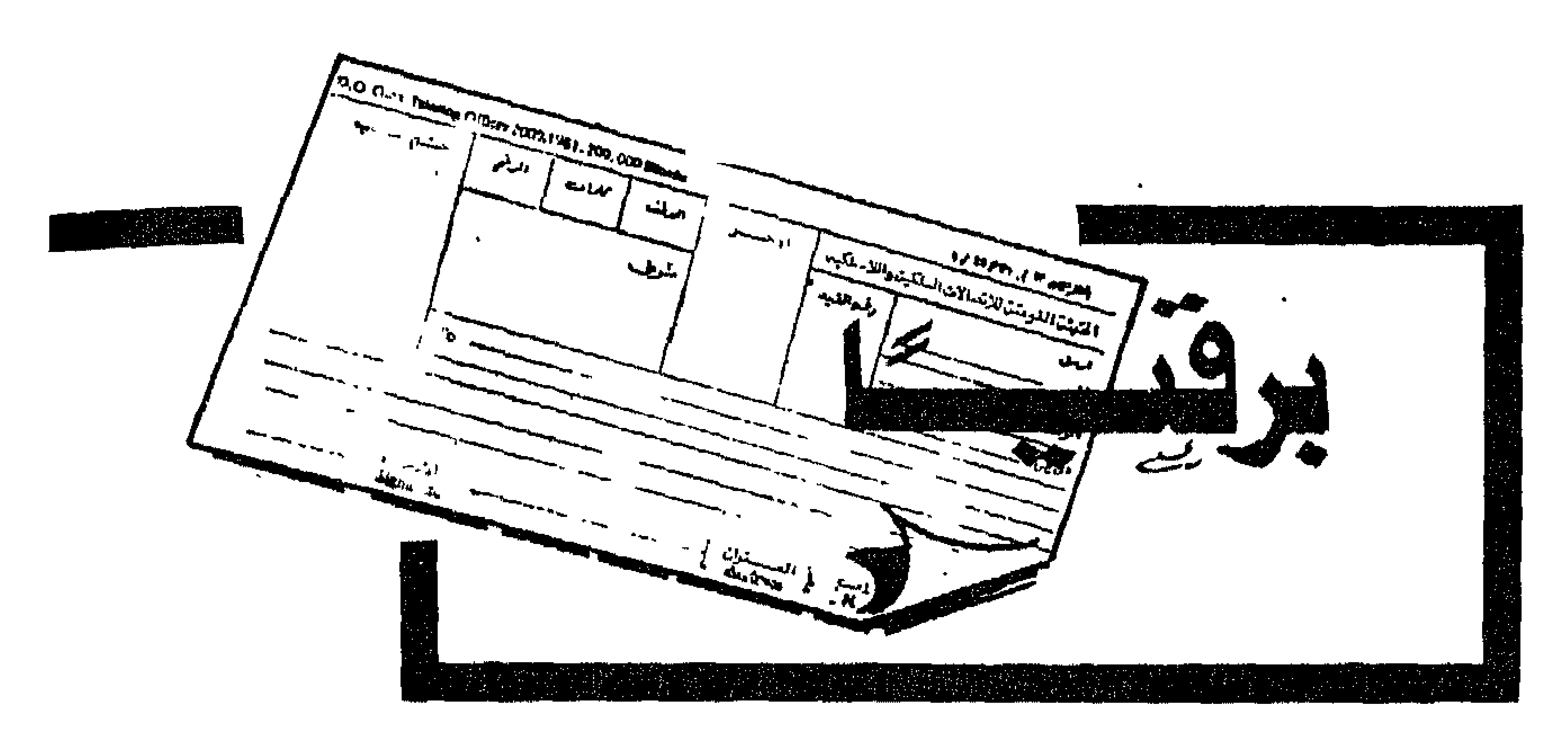
ولا يتم لقاء بينهما حتى ١٩٧٩/٥/١٩ حين تنجح مساع فالدهايم إلى إقامة إجتماع قمة لهما على الخط الأخضر ، الذى يفصل بين المنطقة الإسلامية والمنطقة الرومية ، ويتوصل الطرفان إلى اتفاق جديد يقبل بنود إتفاقية دنكتاشى – مكاريوس الموقعة ١٩٧٧/٢/١٢ . ويؤكد الجانب المسلم فى هذا الإجتماع أن يتمسك بالمفاوضات من أجل تحقيق السلام فى قبرص على أساس التوصل إلى حل يضمن حقوقه وأمنه فى إطار لا يعيد إلى قبرص مسلسل المذابح الصليبية ضد المسلمين مرة أخرى . لكن الجانب الرومى لا يستطيع أن يلتزم باتفاقياته وهاجسه الصليبى يلح عليه بأحلام إقامة إمبراطورية إغريقية – هيلينية تضمه مع اليونان فى عالم لا يكتمل جماله فى أعينهم إلا بإسالة الأنهار الحمراء من دماء المسلمين ، متعاونين فى ذلك مع خطة صليبية – صهيونية عالمية لقسم ظهر المسلمين كل مكان ، ولو بالاستعانة بكبرائهم وسادتهم !، حتى لا تقوم للإسلام قائمة ولو على أرض الإسلام !

فهل يُلام القبارصة المسلمون بعد ذلك كله على إعلان انفصالهم وقيام جمهوريتهم الإسلامية ولو من طرف واحد يرفضه مجلس الأمن وما جرى تسميته : المجتمع الدولى ؟

وهكذا لا مفر من أن يعود الجانب القبرصى اليونانى الصليبى إلى غناء أنشودته المفضلة المختارة له من قبل قساوسة الكنيسة الصليبية :

«تعالوا لننتقم من الأتراك المسلمين ، ونقتلهم ، بسيف ناعم !» .

●●



● ذكر وزير تايلاندى أن ثلاثمائة ألف عامل بوذى من بلاده يعملون فى دول الخليج والسعودية والعراق والأردن وعمان وطالب بإنشاء قنصليات لرعاية هؤلاء العمال . ومن المعروف أن بعض هذه الدول قد بدأت مؤخرا فى طرد عدد من العمال القادمين من دول إسلامية مثل الباكستان ومصر وبنجلاديش مما أدى فى أواخر يناير الماضى إلى حدوث مظاهرات فى الباكستان احتجاجاً على سوء معاملة مواطنيها .

● بدأت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية فى إقامة علاقات وثيقة مع عدد من أجهزة المخابرات فى المنطقة العربية منها إسرائيل والأردن والعراق بغرض التنسيق لمكافحة ماوصف بالإرهاب .

● بدأت حملة لمطاردة النشاط الإسلامى فى فرنسا تمثلت فى إغلاق المركز الإسلامى فى باريس والقبض على أعداد من المسلمين فى مدينة مارسيليا بحجة التطرف .

● صرح مسئول إسرائيلى كبير بأن البضائع الإسرائيلية وعليها علامة المنشأ وعبارة صنع فى اسرائيل توزع بكميات كبيرة وبصورة بارزة فى أسواق عدد من دول الخليج .

● أعلن الحزب الشيوعى السوفيتى أن مكافحة التدين عموماً والإسلام خصوصاً ستكون لها الأولوية بين نشاطاته فى عقد الثمانينات .

● تواصل سلطات احدى دول الخليج اعتقال الشيخ محمد على العكرى منذ أغسطس ٧٩ فى ظروف سيئة تهدد حياته بعد توقيعه مع ثلاثين عالما على بيان يستنكر سياسات الحكومة المناوئة للإسلام واضطهاد الجماعات الإسلامية . من المعروف أن بعض العلماء قد توفوا تحت التعذيب بعد اعتقالهم هناك فى ظروف مماثلة .

● عرضت إسرائيل على العراق استخدام ميناء إيلات لوصول الأسلحة والذخائر إلى هناك بعد اكتظاظ ميناء العقبة الأردنى بها .

● حوكم فى الأشهر الأخيره فى يوجوسلافيا عدد من المثقفين المسلمين منهم مدرسون



● الملك حسين ● صدام حسين ● شامير ● سوهارتو

ومحامون وطلبة دين وأمام مسجد بتهمة التآمر على نظام الحكم فى يوجوسلافيا . صدرت ضدهم أحكام قاسية رغم تعرضهم للتعذيب وعدم كفاية الأدلة .

● أعطت إحدى الدول الخليجية العراق مؤخرا ٢ بليون دولار لشراء أسلحة من الإتحاد السوفيتي . ومن ناحية أخرى أكدت مصادر صحفية غربية أن دولة أخرى خليجية هى المعبر الأساسى للأسلحة الروسية المرسلة للعراق .

● أبدت العديد من الصحف الأوروبية مخاوفها من جراء دخول عدد من «المتطرفين المسلمين» مجلس الشعب المصرى عقب الانتخابات الأخيرة مع قائمة حزب الوفد . ولوحظ أن بعض الصحف الإيطالية بالذات قد لجأت إلى تحريض السلطات المصرية ضد الذين يريدون العودة بالبلاد إلى القرون الوسطى حسب تعبيرها .

● قال ليونيل جوسبان أمين عام الحزب الإشتراكى الفرنسى الحاكم يوم ٤ يونيو الماضى أمام حشد من الصحفيين اليهود أنه يؤيد نقل السفارة الفرنسية فى اسرائيل إلى القدس ويفضل أن تكون القدس عاصمة إسرائيل . ذكرت وكالات الأنباء أن الحزب الإشتراكى يسعى لكسب أصوات اليهود الفرنسيين . ويذكر أن جوسبان حاول التراجع فيما بعد عن هذه الآراء .

● أدان كبير أساقفة بولندا عقيدة الدولة الإلحادية ووصفها بأنها لا تعبر إلا عن أقلية ضئيلة حدث هذا يوم ٢١ يونيو الماضى ولم يعزل الأسقف حتى الآن !

● عمدت إسرائيل فى أواخر شهر يونيو الماضى إلى إحراق محاصيل أهل الجنوب اللبنانى المسلمين لمنعهم من تأييد عمليات المقاومة التى أرهقت قوات الاحتلال . كذلك لجأت إسرائيل إلى اعتقال أوطرد أئمة المساجد الذين يقودون أو يؤيدون هذه العمليات .

● صرح الرئيس الأندونيسى سوهارتو مؤخراً بأن الدعوة لإقامه حكم إسلامى فى البلاد تعد عملاً تخريبياً !!!..



رجال الله

ألقت « فاطمة بنت الوليد » بنظرها خارج الخباء ، وأطالت النظر فيما حولها مفتونه بروعة المناظر وجمال الطبيعة وجلالها .. إن بلاد الشام رائعة حقاً ، حتى لكأنها قطعة من الجنة التى وعد الله بها عباده المؤمنين ، وملأت فاطمة رئتيها بالهواء الرطب العليل ، ثم عادت أدراجها إلى حيث كانت تجلس من قبل لتواصل انضاج الطعام الموضوع فى قدر فوق النار وهى تغمغم بارجوزة عربية مشهورة ، تروى عن الجهاد الأكبر وانتصار جيوش المسلمين بقيادة أخيها خالد على جيوش الرومان .

ولم تكد فاطمة تنتهى من أرجوزتها حتى أحست بدبيب خطوات عجلى تدلف إلى الخباء



وقبل أن تدير وجهها لترى من الداخل تناهى إلى سمعها صوت إحدى صويحباتها وهى تقول: «ابشرى يا ابنة الوليد .. إنه ليوم عظيم حقاً» فقالت فاطمة فى لهفة «ماذا تعنين يا أختاه»؟ فأجابت «أوه يا فاطمة ، انى لا أعنى غير شيء واحد ، وهل يفكر نساؤنا ورجالنا فى غير الحرب ؟ فتركت فاطمة القدر والنار مشتعلة تحته ، وتوجهت بكليتها إلى صديقتها وقد غمر البشر قسمات وجهها وبرقت السعادة فى عينيها وهى تقول : أعلم ذلك – وأعلمى أيضاً أن جيوشنا قد تخطت أسوار دمشق ففتحت المدينة أبوابها لموكب الحرية والنور والإيمان ...

فطغت على فاطمة موجة غريبة من الفرح وهتفت :

– أحقا ما تقولين ؟.

– ليس هناك ظلال من شك فيما أرويه يا فاطمة ، وبعد لحظات قصار سوف تسمعين طبول النصر وهى تملأ الآفاق إيذاناً بالنصر الجديد ..

فأقبلت فاطمة على صديقتها تقبلها وتشكرها على هذه البشرى العظيمة التى طال ترقبها لها وقالت: اعذرينى يا أختاه ، إنه لنبأ كبير حقاً ، لقد طال حصارنا لهذه المدينة الحصينة حتى كاد اليأس يتسرب إلى نفسى !! إن الرومان لا يسلمون لنا أنفسهم وديارهم بهذه السهولة واليسر .

– صدقت ولكن لا تنسى أنهم قوم ظالمون مستغلون وأهالى البلاد هناك يمكن أن يدافعوا عن قوم أذاقوهم الهوان والعسف .

أجل يا أختاه .. إن الرومان يحاربون بلا هدف ، أو قولى إنهم يموتون فى سبيل مجد زائف . أما نحن فنبذل دماءنا من أجل شيء كبير نؤمن به ، فابتسمت الصديقة ابتسامة ذات معنى ثم همست قائلة «آه يا فاطمة لو تسمعين ما يقال لأخيك خالد من مديح وثناء ، إنه سيف الله بلا منازع .. بطل قمع الردة وفاتح العراقين ، وهازم الرومان فى أرباض دمشق .. لكم الفخر يا آل الوليد ، لقد بنى لكم خالد مجداً على الدهر ، لا تبلى جدته ، ولا تعفى آثاره .

فاجابت فاطمة فى تواضع ظاهر «إننا نصول ونجول بروح الله يا رفيقة ولا مجد لنا كأفراد ولكن المجد والخلود لدين الله ، وللإسلام الذى أخرجنا من الظلمات إلى النور ، وخرج بنا من ضيق الجزيرة وانعزالها إلى هذا العالم الكبير الواسع لندعو ونحرر وننشر النور ولم تكد فاطمة بنت الوليد تكمل عبارتها حتى سمعت دقات الطبول وأبواب النصر تنساب من بعيد ، فتجاوبها صيحات التكبير والتهليل من كل مكان فى معسكر المسلمين ، وخرج الأطفال والفتيان ، ومن بقى من الرجال يهزجون بالأشعار والأراجيز ويلعبون بالسيوف

والرماح ، ويثبون هنا وهناك فى فرح غامر .. بينما انتحت فئة ثانية من الرجال ناحية أخرى وأخذوا يؤدون صلاة الشكر لله من أجل هذا النصر المؤزر الذى طال ترقبه .

وجلس البعض الآخر يفكر فى المعركة القادمة ويضع الخطط لزحف جديد تتسع به رقعة الإسلام ، وتنتشر به كلمة الحق وأسرعت الصديقات نحو باب الخباء لتمتعا نظريهما بهذه المواكب المبتهجة ، وتسعدا بساعات النصر الغالية ولم تتمالك فاطمة نفسها أن قالت :

من مبلغ الخليفة عنا بهذا النصر العظيم ، لكم تمنيت ياأختاه أن يكون لى جناحان فأطير بهما إلى أبى بكر كى أحمل إليه نبا الفتح الذى رزقنا به ...

لا تقلقى من أجل ذلك ، إن لم نرسل الرسل إلى الخليفة فسوف تسير الركبان بهذا النصر ، وتتغنى به فى كل مكان وبعد فترة صمت قالت فاطمة فى شرود :

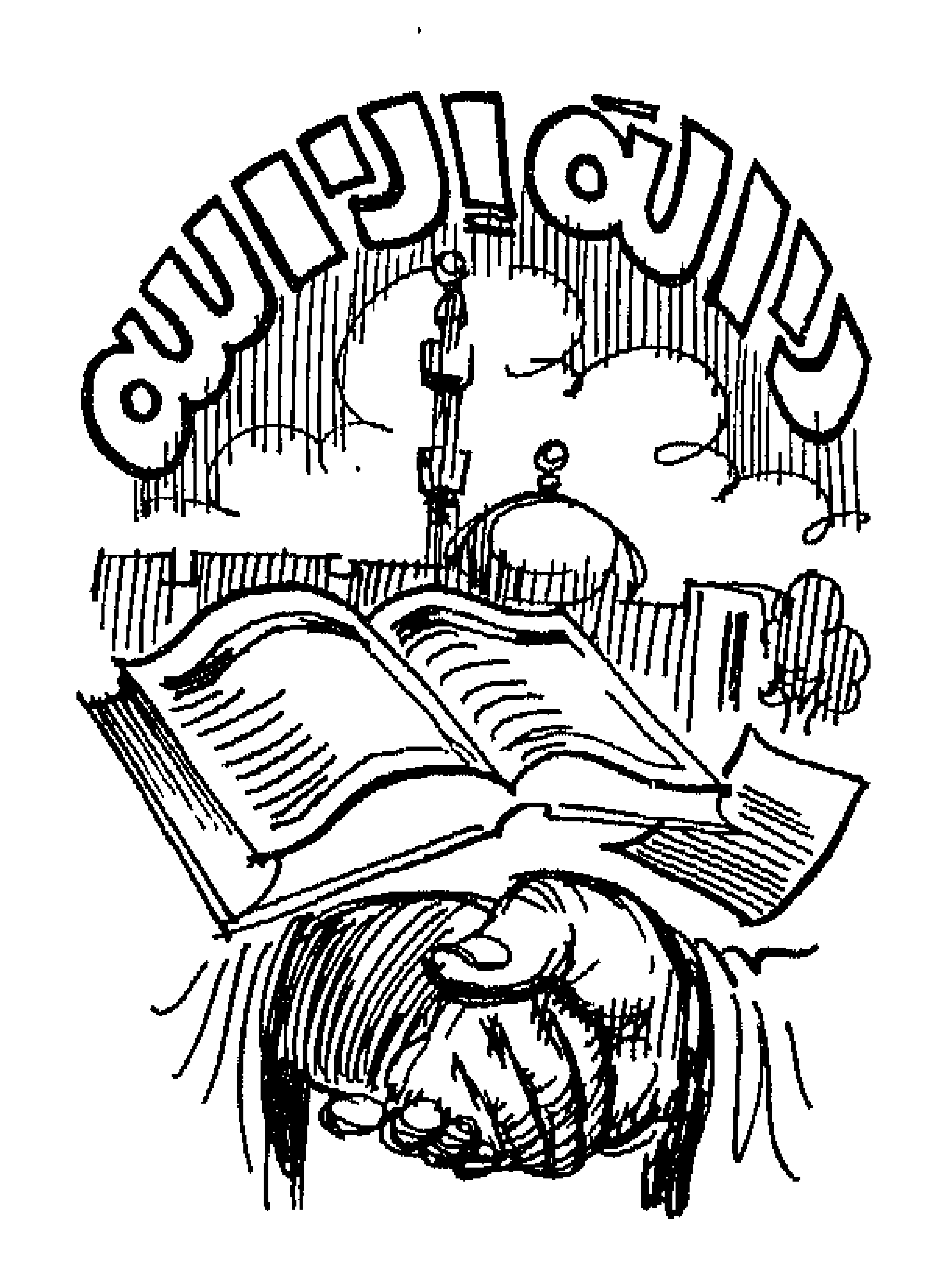
واشوقاه ..

إلى الديار البعيدة .؟؟

أجل .. صدقت يافاطمة .. لقد طالت الغربة ولم تستطع بهجة الشام ، ونضرة أراضيه أن تنسينا ديارنا رغم جفافها وجدبها .. الوطن غال .. يدفعنا إليه حنين ، وتشدنا إليه ذكرى لكن ماذا أقول ؟؟ يجب أن تعلمى أن عزاءنا الوحيد هو أن غربتنا من أجل الله وكفى ..

وبات جلياً أن انتصارات المسلمين الكبرى قد بثت الذعر فى نفوس الأعداء ، وكان ذكر هذه الانتصارات مقترناً دائماً باسم خالد بن الوليد وأصبح اسمه هو الآخر كافيا لأن يثير الهلع والاضطراب فى قلب العدو وعلم جنود المسلمين بل أيقنوا أن وجود خالد على رأسهم بشير بالنصر وباعث للثقة ، وخيل إلى الجميع أنه رجل الساعة بلا منازع ، وأنه خير من حمل اللواء وأنه لا يقل أهمية وعظم منزلة عن الخليفة نفسه وأوشك بعض المفتونين أن تتغير نفوسهم وينقلب إيمانهم بالمثل والمبادىء إلى إعجاب بالشخصية وتقديس لها وفى الصراع الدامى والحرب التى لا تفتر سارت الأمور دون أن يلتفت أحد إلى هذا الأمر الخطير ، وخالد ماض فى طريقه لا يفكر إلا فى رسم الخطط وتدبير المعارك وتصريف الأمور فى البلاد المفتوحة ولا يهدأ بين لحظة وأخرى أن يرفع بصره إلى السماء شاكراً الله على ماوهبه من توفيق وما حقق على يديه وفجأة ساد الصمت والوجوم وخفتت دقات الطبول رويداً رويداً .. ثم اختفت حتى الأطفال كفوا عن اللعب والترنم بالأهازيج والأغانى وأخذ الرجال يتحلقون فى أماكن مختلفة، وعلى وجوههم أسف وحزن .. والحيرة والقلق يسيطران على الجميع .. ترى ماذا حدث هل هناك جديد بشأن المعركة ؟؟ هل تغيرت النتيجة فتحول النصر إلى هزيمة وأوصدت دمشق أبوابها فى وجوه المنتصرين الأبطال ؟ أم أن أحد الأبطال القواد قد قضى نحبه شهيداً فترك وراءه الحزن والأسى ؟ .

وصارت فاطمة فى حيرة من أمرها وأخذت



ضربات قلبها تتسارع إشفاقاً وخوفاً وصديقتها بجوارها قد استولت عليها الدهشة أيضاً قالت فاطمة وقلبها يرتجف : ماذا هنالك ياأختاه ؟؟ لاأدرى ، لكن قلبى ينبئنى أنه خطب جلل .. قلبى لا يكذبنى أبداً وفكرت فاطمة فى أن تبعث بصديقتها لتستجلى حقيقة الأمر ، وتعود بالخبر اليقين غير أنهما فوجئتا بخالد بن الوليد يقبل فى هذه اللحظة مستأذنا فى الدخول فتوارت الصديقة بينما برزت إليه أخته فاطمة واستقبلته فى لهفة غامرة حامدة الله على سلامته ثم هنأته بالنصر الذى أحرزه فى كلمات سريعة مضطربه ولم تستطع أن تخفى قلقها على هذه الظاهرة التى تبدو فى المعسكر منذ لحظات وألقى خالد بنجاد سيفه فى ركن من أركان الخيمة ثم غمغم وقطرات العرق تتقاطر على جبهته السمراء .

– جرعة ماء يافاطمة . إن الظمأ يكاد يقتلنى .

وتكلمت فاطمة وهى تقدم له الماء : هل جد جديد ؟ أراك متغير السحنة ، ثم إن المعسكر يسوده الوجوم منذ لحظات ، فأسلمها خالد إناء الماء ، وصمت برهه ، ثم قال وقد تبللت عيناه بالدموع ... وردت إلينا أنباء تقول إن الخليفة قد ذهب إلى الرفيق الأعلى فصرخت فاطمة على الرغم منها :

أمات أبو بكر ؟ أجل يا فاطمة .. مات ونحن أحوج مانكون إليه ألسنا ننازل الآن أقوى دولتين فى الدنيا . الفرس الرومان ؟؟.

فأطرقت فاطمة وقد انسابت دموعها وقالت :

فليرحمه الله .. أدى الأمانه وحمى الذمار وجدع أنف المرتدين وقضى على الفتنة ثم رمى بنا فى شتى أنحاء الدنيا لنحقق كلمة الله فى الأرض ... له الجنة . وظلت الدموع تنهمر من عينى فاطمة، ولكن ماذا يجدى البكاء والنحيب وقد حم القضاء ونفذ قدر الله ، وتحققت سنته التى لا فرار منها ولا فكاك ؟ صحيح أن المصاب فى أبى بكر فادح والفاجعة فيه لا تضارعها فاجعة وخاصة فى هذا الوقت العصيب بالذات ، لكن لا حيلة فيما أراد الله وفكرت فاطمة فيمن سيخلف أبا بكر وتساءلت بينها وبين نفسها عن مدى كفاءة الخليفة الجديد ، وهل سيحمل العبء بشجاعة وإيمان مثلما فعل أبو بكر ؟ وهل

سيحقق الله على يديه النصر ؟ وهمت أن تسأل أخاها عن ذلك كله لكنها استحت أن تثير مثل هذه الخواطر فى وقت لا يفكر فيه الناس على ما يبدو إلا فى المصاب الفادح الذى نزل بهم واختطف أبا بكر من بينهم وقبل أن تترك فاطمة مكانها سمعت أخاها يقول :

– وأوصى أبو بكر قبل موته بأن يخلفه عمر ابن الخطاب .

– فقالت فاطمة فى دهشـــة :

– عمـر – أجل

– لكن ..

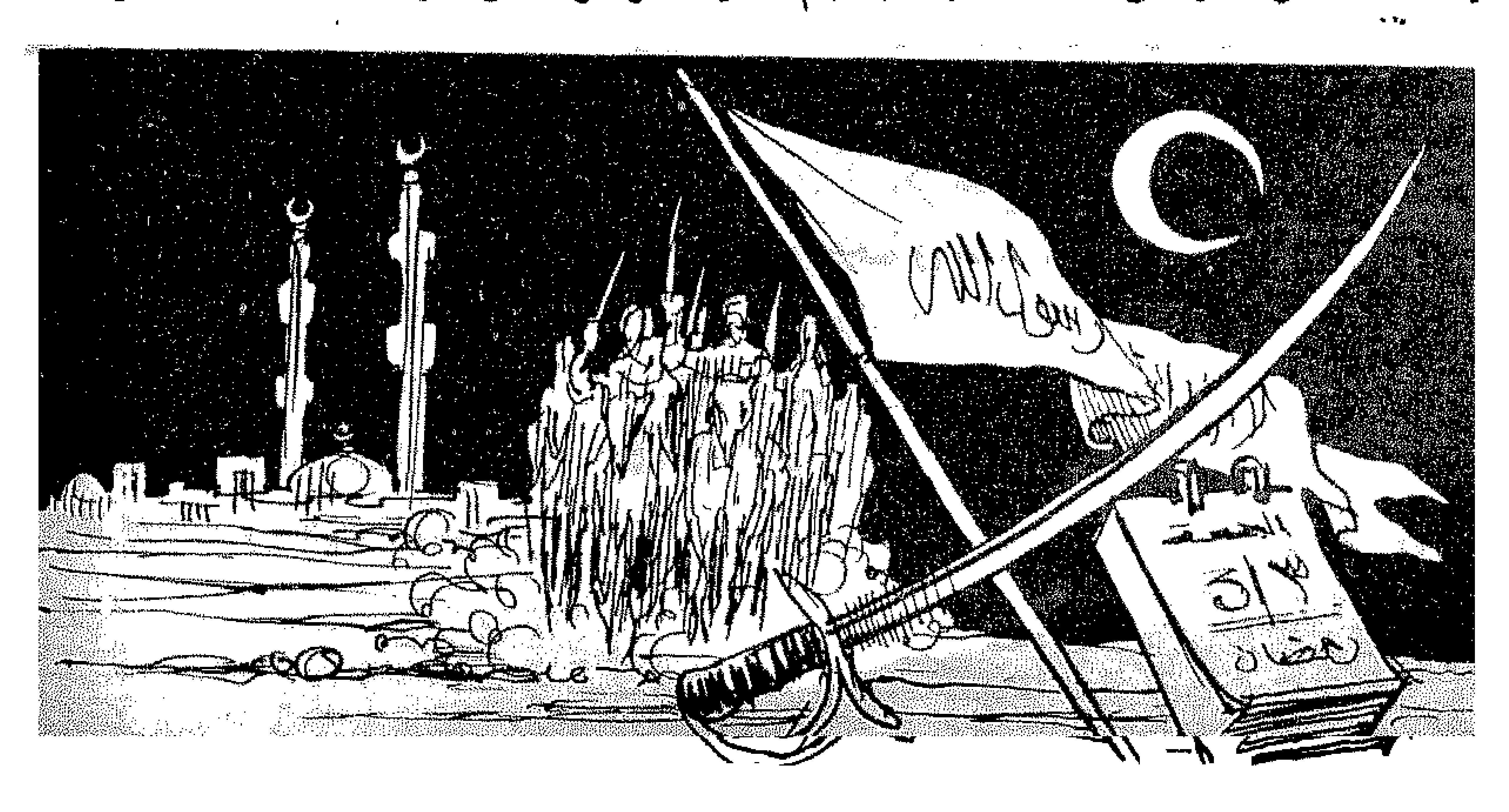
– لكن ماذا يا فاطمـــة ..

أعنى أن فيه شدة .

وهل هكم الناس يكون عن طريق التفريط والتهاون ؟ ثم إنه يا خالد يحمل لك فى نفسه شيئاً منذ زمن بعيد ..

فقال خالد فى لهجة صارمة تحمل فى ثناياها شيئاً من اللوم الواضح لا تنسى يا فاطمة أن النبى ﷺ قال جعل الحق على لسان عمر . وتقويم الرجال يا فاطمة يجب ألا يخضع لعواطفنا، ورغباتنا الشخصية وسكتت فاطمة . لقد كبر أخوها فى عينيها أكثر من ذى قبل إن أخاها قائد يفهم واجبات القيادة ، وفى نفس الوقت جندى يفهم أصول السمع والطاعة ولا يحمل لخليفته – رغم ما بينهما – إلا الثقة والحب والتقدير ، لأن الغاية الكبيرة التى تجمعهما لا تدع فرصة للمطامع الشخصية أن تتسلل بينهما بالتفرقة والعداء .. وفى الواقع لم يكن خالد يفكر بعد ذلك إلا فى مواصلة الزحف وتطويق دمشق وما حولها من الأعداء ...

لم يكن خالد يعلم أن هناك رسالة أخرى قد وصلت من الخليفة عمر بن الخطاب ومن البديهى أنه لم يكن يعرف تبعاً لذلك – ما تحويه هذه الرسالة الخطيرة ولم يكن أحد يتصور أن يحدث ذلك فى هذا الوقت بالذات لأنه يموج بالأحداث الجسام.، والأعجب من ذلك أن «أبا عبيدة الجراح» قد كتم أمر هذه الرسالة عن خالد أمير الجيش ، ولم يكن أبو عبيدة فى هذا الوقت إلا أمير لواء من ألوية الجيش .. وظل أمر



الرسالة مطوياً عن الجميع حتى انتهى المسلمون من أمر الرومان فى دمشق ، وإرساء قواعد العهد الجديد – المدينة – ، وما أن استتب الأمر ، وهدأت الأحوال حتى أقبل أبو عبيدة على خالد ، وفى يده الرسالة التى بعث بها عمر كان أبو عبيدة متردداً .

فالواجب يدفعه دفعا لأن ينفذ أوامر الخليفة الجديد دون إبطاء ، وحبه لخالد – وتقديره لبطولاته تمنعه من أن يصرح بالحقيقة الرهيبة أيقول لخالد – إن الخليفة قد عزلك وأنت فى أوج مجدك ؟! والأقسى من ذلك أن أمير الجيش الجديد سيكون أبا عبيدة نفسه .. يا له من موقف صعب وزاد من صعوبته أن خالداً إنسان كبير وإن أبا عبيدة هو الأخر رجل فاضل بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى ولم يجد أبو عبيدة مناصاً من أن ينفض ما بقلبه فى محضر خالد .. وفى تواضع وتأثر همس أبو عبيدة بفحوى الرسالة التى بعث بها عمر فتقبل خالد الأمر بهدوء وكأنه لم يحدث حدث ضخم ...

لقد كان يجاهد فى سبيل الله ، وهو قائد الجيش كله والآن لم يعد كما كان ، لم يكن هذا يمنع من أن يظل مجاهداً فى سبيل الله – فليحمل سيفه وليمض فى طريقه .. فالحرب هى الحرب وكلمة الحق التى يحملونها جميعاً لم تتبدل والغايه الكبيرة التى يعمل لها الجنود مازالت تنير الطريق ، ولا ضير أن يكون خالد جندياً ، أو قائداً ، وأمير المؤمنين يجب أن يكون مطاع الأمر مسموع الكلمة والفترة الحرجة التى تمر بها الدولة الوليدة يجب أن تتسم بالهدوء والثقة وإنكار الذات ..

وبعد فترة صمت قال خالد لابى عبيدة :

– يرحمك الله ما منعك أن تعلمنى حين جاءك الأمر ؟ وأجابه أبو عبيدة ! إنى كرهت أن أكسر عليك حربك وما سلطان الدنيا أريد ولا للدنيا أعمل وكل ما ترى سيصير إلى زوال وانقطاع وإنما نحن أخوان وما يضير الرجل أن يليه أخوه فى دينه ودنياه .

وتناثرت الشائعات والوشايات والفتن .

لم يستمع خالد لأقاويل الوشاة ، ولم يلق بالاً لأولئك الذين حرضوه على التمرد والعصيان وصرف النظر عن همسات الإثم التى تفوه بها المفتونون بمجده وبطولاته والتى تنفثها الشياطين بين الجموع وحينما قالت له أخته فاطمة :

– كان قلبى يحدثنى أن ابن الخطاب سوف يفعلها ويعزلك لم يعلق على حديثها بشىء .

وفى الصباح التالى كان أبو عبيدة على رأس الجيش مكان خالد .. بينما حمل خالد سيفه ومشى خلفه أطوع من بنانه وليس فى قلبه مثقال ذرة من حقد او تمرد .. عندئذ نظرت فاطمة إلى أخيها فى إعجاب وتقدير ثم نظرت إلى ابى عبيدة فى غيرما سخيمة أو أسف ثم غمغمت فى تأثر .

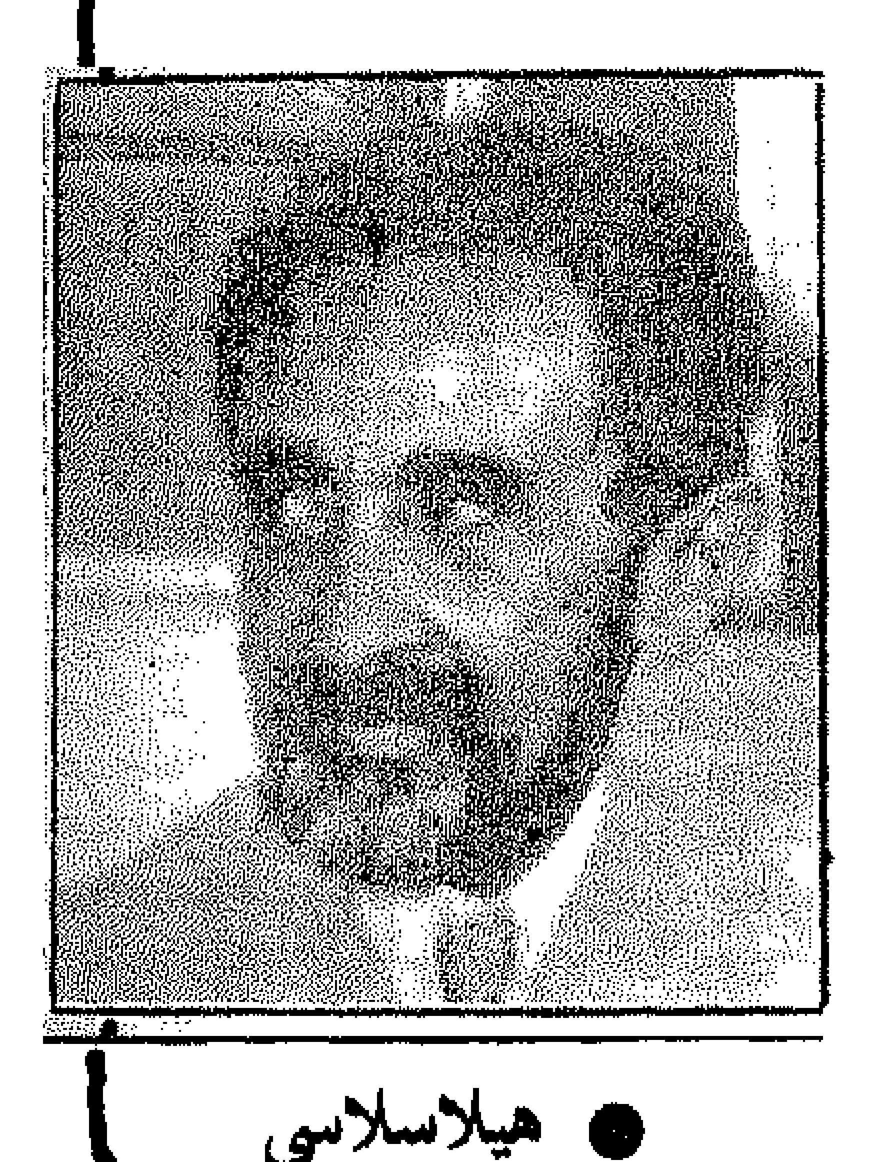
الله أكبر ... لكم النصر أينما سرتم أيها المؤمنون يا رجـــــــال الله

د . نجيب الكيلانى

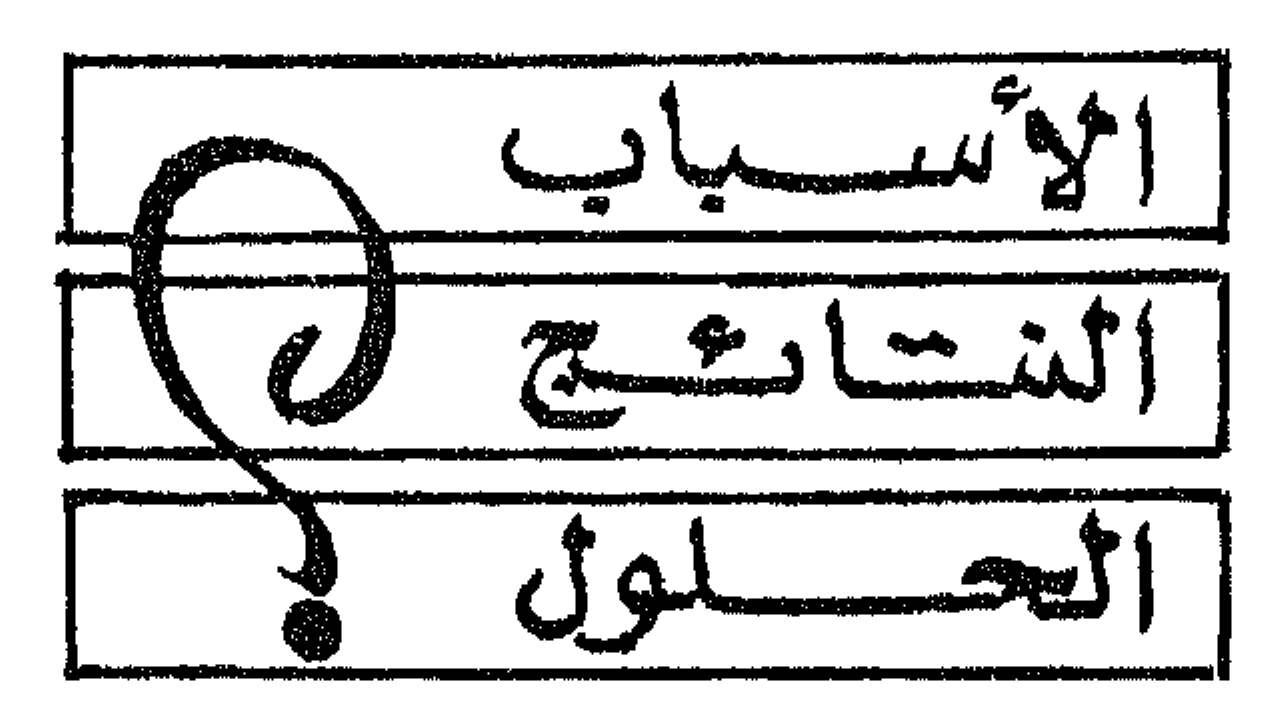
ماذا حدث فى غيبة الخلافة ؟.. الأقليات المسلمة فى بلاد غير إسلامية ٦٠ مليون فى تركستان صاروا ١٠ سيبريا والقرم والأورال كانت إسلامية فانتهت . مسلموا روسيا كانوا ٣٥ مليونا من ١٠٠ مليون فأصبحوا الآن ١٥ من مائتى مليون وبدون تعليم ولا حرية ولا مال ولا وظائف بينما الأقليات غير المسلمة فى الأوطان المسلمة تزداد عددا وتعليما وثروه وحرية وفى يوغوسلافيا ٤ مليون مسلم و ٤٠٠ مسجد أضطهدهم تيتو ومع ذلك تجول فى العالم الإسلامى كمستشار أول أما نيريرى فقد ذبح مسلمى زنجبار المسلمة وحولها إلى تانزانيا وحارب عيدى أمين ثم منح من مصر شهادة الدكتوراة وأما هيلاسلاسى فقد قال رسميا أمام الكونجرس لقد أخذت على عاتقي القضاء على الإسلام ثم دعى فى مصر وقوبل بالأجضان أيام ناصر . وأما مكاريوس فقد نقل الأسلحة وخزنها لقتل المسلمين تحت لباسه الكهنوتى لكى يبيد مسلمى قبرص وكان صديقاً وحبيباً وأعدم الشيوعيين فى شاشان ٧٠٠ ألف مسلم فى يوم واحد ، ومن أجل ارضاء هيلاسلاسى سكتوا عن ارتريا . ومن أجل إرضاء نهرو وأبنته سكتوا عن ذبح الهندوس للمسلمين ولقد ذبح فى جنوب السودان ٣ ونصف مليون مسلم ويذبح فى لبنان المسلمون وتوزع صور المذبحة على العالم الإسلامى تحدياً له . وإمعانا فى إذلاله ..


● تيتو


● نيريرى


● هيلاسلاسى

المؤامرة على إسقاط الخلافة العثمانية !

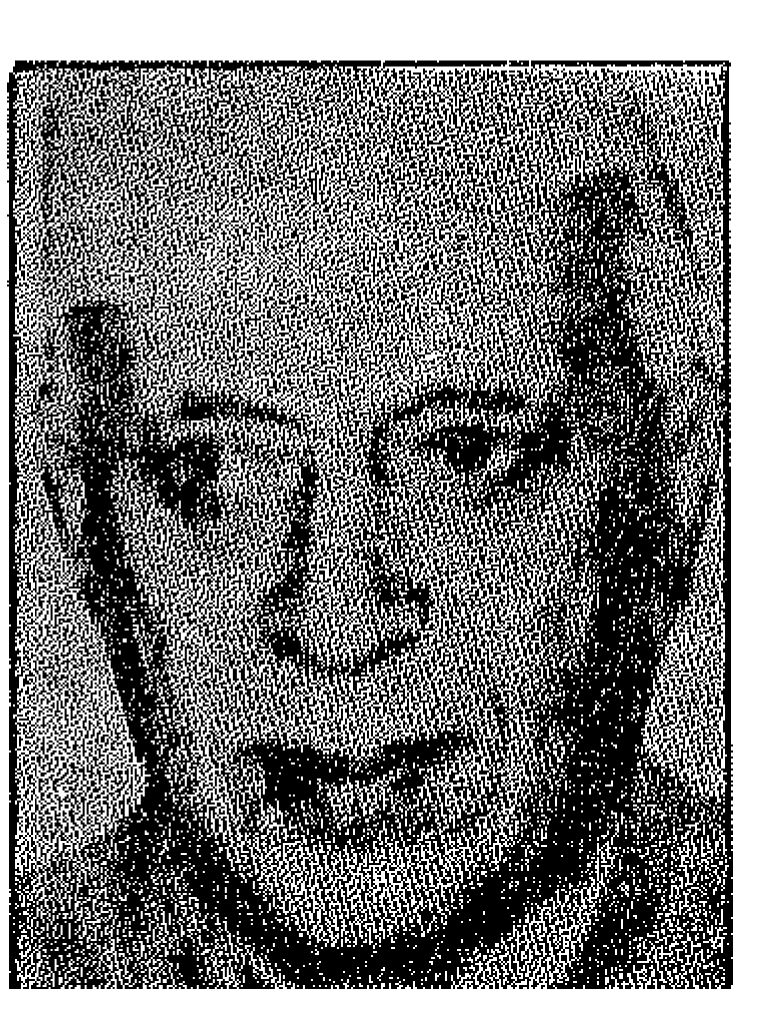


ان فهم الوضع السياسى المعاصر للعالم الإسلامى يتطلب تحديداً واضحا لمن هم أعداء الإسلام؟ وماهى أسلحة هؤلاء الأعداء؟ وماهى الأهداف داخل الجسد الإسلامى الذى توجه إليه هذه الأسلحة ؟.

أما من هم العدو؟ فقد قيل قبلا : إن العالم الإسلامى يعانى من غارة يشنها عليه الصليبيون والشيوعية والصهيونية وإذا كان هذا صحيحا بالفعل إلا أننا يجب أن نضيف إليهم طابورا خامسا هو القومية العربية بمؤسساتها كالجامعة العربية وزعمائها والبهائية المعاصرة التى تدعو إلى إهدار الجهاد تحت زعم السلام .



● مكاريوس



● نهرو

وأما أسلحتهم فقد تطورت من الحرب المعلنة إلى الإعلام المضلل وخلق العقيدة الزائفة والسيطرة الاقتصادية والتشريعية والقانونية هذا إلى جانب دور المبشرين ودور مذاهبهم المستحدثة كالعلمانية والوطنية والقومية .

وأما أهدافهم التى يصوبون إليها سهامهم فهى : أولا إسقاط الخلافة ومنع عودتها . وإسقاط الكفاح عامة والجهاد المقدس بوجه الخصوص والقضاء على التشريع الإسلامى ومحاكمة الشرعية . والقضاء على بيت المال المشترك للمسلمين وأوقافه وموارده وأوجه استثماره . على أن الهدف النهائى الذى يخفونه فى طيات قلوبهم هو إسقاط مكة والمدينة .

إذا كان هذا هو إجمال يحتاج إلى توضيح فإننا قبل هذا التوضيح نقول : إن الإسلام بلا سياسة هو مجرد طقوس كأى طقوس أخرى يجريها المجوس أو غيرهم وأن الناحية السياسية عند أى مجموعة من البشر أهم من الطقوس قطعا ودليلنا

على ذلك ماحققه الشيوعون من تقدم لاهتمامهم بالسياسة ولو لم تكن لهم طقوس دينية .

فيجب الا يغنى انصراف احدكم إلى الدين والعبادة عن الالتزام بالواجب السياسى الإسلامى . وليس الاسلام ديناً فحسب ولا سياسة فحسب . بل هو ليس دينا وسياسة ، انما هو ديناسياسة . هكذا الكلمتان مندمجتان فى كلمة واحدة كأنها سبيكة لا يمكن فصل مقوماتها بعضها عن بعضا .

وفى هذا العصر بالذات ــ عصر السياسة ــ اصبحت نفس الأديان الأخرى تمارس السياسة كأنشط ماتكون . فالبابا يوحنا وكنيسة اوربا مشغولة بنزع السلاح النووى . والثورة الايرلندية فى غرب أوربا واضطرابات بولندا فى شرق أوربا ومابين ايرلندا وبولندا كل أوربا اليوم يحرك رجاله فيها عجلة السياسة .

واذا كان هذا هو الوضع فى أوربا بين الدين والسياسة فانه فى العالم الإسلامى الجغرافى أى فى الشرق الأوسط خاصة نرى الاديان مندمجة فى التاريخ والسياسة على مدى العصور . وفى عصرنا الحالى قامت دولة اسرائيل دولة دينية ومتعصبة لدينها وتحمل اسم احد انبيائها . ومادام رد الفعل دائما يكون من طبيعة الفعل نفسه فلا ننتظر إلا زيادة اندماج الدين فى السياسة .

والإسلام لا يعنى بالسياسة الخارجية فقط ولكن السياسة تتغلغل فيه إلى كل نواحيه فلو اخذنا الاقتصاد كأحد انشطة الحياة نرى الإسلام يقحم السياسة فيه بتحقيق العدالة الاجتماعية عن طريق ضوابط لافكاك منها هى الزكاة والوقف واحترام الوراثه وتحريم الإسراف وتحريم الربا . وفائدة الربا . وعن طريق المصالح المرسلة وشيوع الموارد العامة وتحريم الترف والعقاب عليه وتحريم الاكتناز وتحريم الاحتكار .

ونرى مثل هذه الضوابط فى طريقة الإسلام فى الحرب والدبلوماسية وعقد المعاهدات . مما يطول شرحه والإحاطة به .

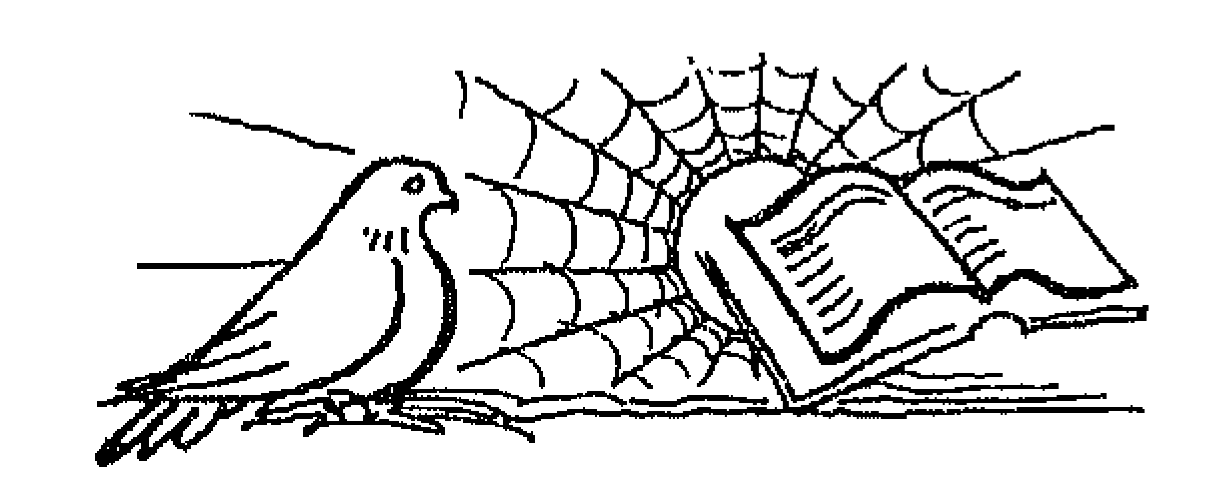
ولكن مايهمنا التركيز عليه هو أن محور الدينسياسة الإسلامية هذه هى «الخلافة» تحمل طابع التوحيد الى ميدان السياسة ومذهب الخلافة هذا هو اختراع عقلين اجتمعا سويا فى لحظة تاريخية حاسمة تقرر فيها مصير الإسلام ما بين «بقاء أو فناء» عند انتقال الرسول ﷺ الى الرفيق الأعلى . وجدا أن بقاء هذه الرسالة لا يتم إلا بهذا الأسلوب من الحكم ومن ثم سمى خلافة، تعبيرا عن أنه يخلف رسول الله على رسالته التى حمله الله اياها للبشر . وربما أن ابا بكر لم يعش بعد النبى ﷺ سنتين الا لكى يقرر ويثبت الخلافة . يثبت هذا الاجتهاد الذى اجتهده هو وعمر معاً . ولاشك أن ابا بكر كان يعرف خلجات نفس محمد ﷺ وهو البشرى الوحيد الذى ورد فى القرآن بعد محمد بحيث نرى ان اجتهاده هذا اجتهاد يقترب به من السنة .

إننا إذا قلنا إن الإسلام هو سياسة وإذا قلنا : إن هذه السياسة هى خلافة .. فإننا نقول : إن

دعوتنا إلى العودة بنا الى الخلافة ليست قائمة على رجعية أو سلفية أو إعادة عقارب ساعة التاريخ . إنما نقول بها كأحدث أسلوب للتحديث والتجديد والتسابق السياسى .

ويجب أن نفهم أن التحديث شىء والتغريب أو الأوربة شىء آخر . نقبل التحديث ونرفض التغريب . نسابق الغرب فى كل حديث من العلوم ولكن لانقبل من الغرب فلسفته عن الله ولا المادة ولا السلوكيات . نقبل المدنية الغربية ونرفض الحضارة الغربية .

إن التحديث دون التغريب أو الأوربة أمر مقبول وهو نفس الأسلوب الذى اتبعته التجربة اليابانية والتجديد فى الذات دون التقليد والخضوع والنقل الأعمى عن الغير هو مايجب ان نتبعه .



عملية إسقاط الخلافة العثمانية :

إن اسقاط الخلافة كان هدف خصوم الإسلام . وحاليا منع قيام الخلافة من جديد هو هدفهم . إن مخططهم فى المدى النهائى هو إسقاط مكة والمدينة ذاتهما - كما أسقطا القدس حاليا . وهذا لا يتحقق لهم إلا بإسقاط الخلافة ثم منعها من القيام مرة ثانية - فهيا ندرس كيف أسقطت الخلافة العثمانية :

لقد كانت الأقليات غير الإسلامية هى أقوى عامل اسقط الخلافة : فبينما كانت الخلافة العثمانية تصبر وتوسع صدرها لهذه الأقليات بل تأخذ بيدها وتفسح لأفرادها مكان الصدارة حتى رياسة الدولة ذاتها وكان اليونان - مثلا - هم تجار الدولة العلية رغم حروبهم ضدها ٧ قرون - الا انهم بفضل تسامح الدولة حققوا كل ثرواتهم فى الفترة العثمانية .

ولكن هذه الأقليات من يونان وبلغار وأرمن ومارون قابلوا هذا بالكره الأعمى والحقد على الدولة والتآمر عليها .

وفى سنة ١٨٧٠ تكونت جمعية سرية من ٥ شبان فى كلية البروتستانت الأمريكية ببيروت كانت هى المهد الذى ترعرعت فيه فكرة القومية العربية . لتهدم بها الأقليات مذهب القومية الإسلامية (التى لاتعترف بقوميات عنصرية أو جغرافية) لقد انشئت هذه الكلية التبشيرية لتحمل رسالة سياسية لا لتؤدى مهمه تعليمية . لقد كان مقصودا انشاء كلية ضد الأزهر فى المنطقة ولقد كانت هى الطليعة ورأس الحربة لكل ماحدث فى المنطقة بعد ذلك . فقد حدث الاحتلال البريطانى لمصر عام ١٨٨٢ واستقطعت مصر من الدولة العثمانية الإسلامية ثم دبرت بليل ما سمى الثورة العربية الكبرى برياسة حسين بن على فاستقطع فيها الجزيرة العربية والعراق والشام الكبير من الدولة الإسلامية العثمانية وبعد

ذلك اسقطت الخلافة ذاتها فى نهاية الحرب العالمية الأولى وانشىء على انقاضها وعد بلفور ثم وطن قومى لليهود ثم دولة صهيونية عقب الحرب الثانية ثم امبراطورية اسرائيل المخطط لها أن تقوم على املاك الدولة العثمانية الإسلامية وأن تحقق فى حرب صليبية جديدة مافشلت فيه الحروب الصليبية القديمة وأن تضمر فى سرها الوصول الى يثرب وارض بنى النضير .

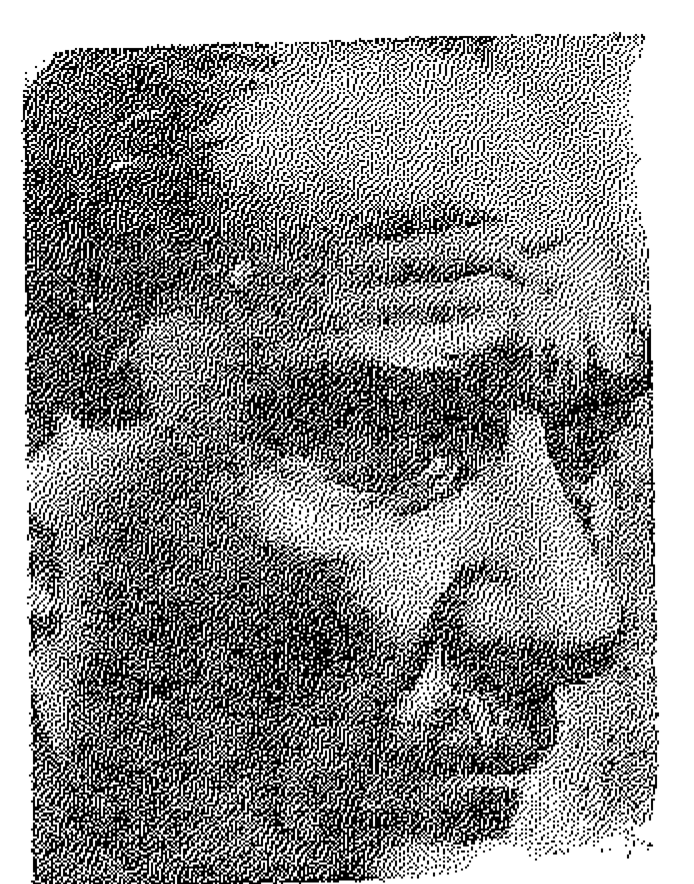
ففى نفس العام ١٨٨٢ الذى احتلت فيه بريطانيا مصر هاجر ١٥ شابا يهوديا وامرأة واحدة إلى فلسطين فكانوا اخطر من غزو جيش بريطانيا العظمى . ظلت الهجرة اليهودية تحظى بتأييد جيوش بريطانيا العظمى ثم صدر وعد بلفور الصريح فى نفس اللحظة التى كانوا يضحكون فيها على ذقن العرب ممثلا فى الشريف حسين بن على . اضرب العرب عام ٢١ ثم ٢٩ ثم ٣٦ ثم ٣٩ . ولكن ما قيمة الإضراب والاحتجاج فى عالم يخطط للوصول إلى مكة والمدينة . ازدادت الهجرة اليهودية ، وكونت بريطانيا جيشا يهوديا ودربته فى الوقت الذى اعطوا العرب ألعوبة يلهون بها هى الجامعة العربية .

وأتمت بريطانيا مهمتها بإنشاء دولة لليهود وتركت مهمه تطويرها الى امبراطورية الى قوة أكبر هى امريكا وروسيا .

ولم تعد إسرائيل كلب حراسة أو رأس جسر للاستعمار كما يصفها البعض . الواقع أن اسرائيل هى اليوم ابن امريكا البكر يُشْعر أباه فى شيخوخته بايام الفتوة والشباب ويعوض خسائر ابيه فى فيتنام وكوبا ووسط افريقيا بانتصاراته على العرب . ويذكر اباه بأنه استوعب درس ابيه عندما اباد الهنود الحمر – وأخيرا فإنه يستثير فى ابيه المريض بالمازدكية شبقا بأن يكون هو – أى إسرائيل – ساديا مع ابيه المازدكى . والسادية هى الوصول الى الشبق عن طريق العنف والمازدكية هى الوصول اليه عن طريق الخنوع . ولا شىء يربط بين الطرفين أقوى من سادية عند الإسرائيليين تقابلها مازدكية عند الأمريكان . وفى النهاية فان هذه العلاقة الأثيمة تحقق له اسقاط الخلافة ومنعها من القيام .

قلنا : إن إنشاء كلية بيروت البروتستانية الأمريكية فى بيروت كانت أول خطوة فى الزحف على الإسلام ولقد كان زحفا متلصصا متخفيا متآمرا . حتى إن العرب لم يدركوه وربما لا يحسون به الى الآن . بعد الغزو البريطانى لمصر عام ١٨٨٢ استولى يهود الدونمة على الحكم فى تركيا ذاتها متسترين بأنهم مسلمون وأنهم تقدميون وأنهم يحققون الدستور لأول مرة . يجب أن أنبه إلى أن رونالد ستورز السكرتير الشرقى للسفير البريطانى فى مذكراته «شرقيات» هو نفسه يشهد حرفيا فى هذه المذكرات بأن «اليهود هم الذين يحكمون تركيا اليوم عن طريق الاتحاد والترقى» .

وبعد ذلك زرعوا فى الشرق الأوسط أفرادا من أصول يهودية : كمال اتاتورك كانت جدته



● أتاتورك

لأمه يهودية وقد امضى طفولته فى حجرها ورضع منها . أن الدين لا يهم ولكن المهم هو الوطن الجغرافى الذى يفتقده اليهود . وكان نورى السعيد أمه يهودية . ولا داعي لتتبع آخرين كثيرين الآن . منذ انتصار يهود الدونمة فى الاتحاد والترقى عام ١٩٠٨ حتى الثمانينات الحالية لم يمر على الإسلام ولا على العرب يوم واحد أبيض .

لقد حقق الزحف اليهودى المتلصص والمتستر أبعد كثيرا مما كانوا يحلمون : الشريف حسين بن على شريف مكة وسليل البيت النبوى والذى كانت تركيا تعطيه سلاما عسكريا وترتيبا فى البروتوكول فوق الخليفة ذاته والذى رفضت بنات عائلته مرارا الزواج من ابناء السلطان لعدم أهلية نسب العائلة التركية التى لا تزيد عن ٤٠٠ سنة الى عائلة حسين بن على التى تتجاوز الف سنة و٣٠٠ . هذا الرجل يدعو ستورز - بشهادة ستورز المكتوبة ذاتها - يدعو ستورز واميرال الاسطول الانجليزى الى مكة المحرمة على غير المسلمين . ولكن نفس ستورز والاميرال يخافان من ثورة الشعب الإسلامى . وهذا الشريف حسين بن على هو الذى يكتب ابنه فيصل الى اصدقائه اليهود (فيلكس فرانك) حرفيا يقول : العرب واليهود من أصل واحد . وسوف نفعل كل شىء فى سبيل استقرار الصهيونيين وسوف نرحب باليهود من كل قلوبنا فى عودتهم إلى الوطن (يقول عن فلسطين : إنها وطن اليهود !) إن الحركة اليهودية حركة قومية وليست امبريالية (كم هو يقظ !) تماما مثل حركتنا العربية . وإذن لا يمكن أن يحصل لأحدنا نجاح بدون الآخر .

قارن موقف هذا الأبله التاريخى - بالسلطان عبد الحميد الذى لوثوا سمعته وأسموه السلطان الأحمر . عبد الحميد يرفض ٤ مرات مقابلة هرتزل ويفصل طبيبه الخاص بسبب هرتزل ويرفض مجرد إنشاء الجامعة العبرية العلمية ويرفض استمرار أى يهودى فى بلد واحد أكثر من ٦ شهور ويرفض أى معونات مادية رغم أمس الحاجة إليها ويلخص كل هذه الرفوض بقوله «إن فلسطين ليست ملكى ولا ملك الأتراك ولا ملك العرب ولكنها ملك من بقى من المسلمين ولا أسلم فيها إلا بعد أن يقطع جلدى شرائح» .

وتصل بلاهة حسين بن على لدرجة أن روسيا البلشفية عندما تكتشف فى معاهدة سايكس بيكو اتصال انجلترا باليهود من وراء ظهر العرب ترسل محاضر المعاهدة الى جمال باشا - السفاح المزعوم فى سوريا - فيرسل جمال باشا صورة من المعاهدة مع خطاب كله تذكير وعتاب المسلم للمسلم يقطع نياط القلب ثم يوجه دعوة أخوية لصلح

أخوى بين العرب والترك على أساس الاستقلال الذاتى للعرب . فيحول فيصل الخطاب إلى أبيه . وأبوه يحول الخطاب إلى المعتمد البريطانى فى القاهرة – لأنه سيده . فترد وزارة الخارجية البريطانية بأنها محادثات بين الحلفاء فقط . وهكذا يثق الشريف العربى فى عدوه ولا يثق فى أخيه المسلم !

ماذا كان يفعل عبد الحميد إزاء هذه الغفلة أكثر مما فعل ؟ لقد عادى مبدأ القومية أينما كانت هذه القومية . حارب عبد الحميد القومية التركية ذاتها ممثلة فى تركيا الفتاة . وحارب القومية العربية فى سوريا ممثلة فى ثورة حسين بن على وحارب القومية الصهيونية فى فلسطين . ولكنه لقى حتفه من العرب واليهود واشترك فى خلعه قرصوه افندى الذى كان يتوسط عنده ليقابل هرتزل ورفض عبد الحميد وساطته .

سقطت الخلافة اذن . وليس سقوطها هذا مجرد سقوط لنوع من أنواع الحكومات . إنما هو سقوط لمقدسات الإسلام ذاتها . فكان محتما بعد ذلك أن تسقط مقدسات الإسلام التعبدية ممثلة فى القدس .

إن فقدان المقدسات أيا كانت إنما تنزع من الشعوب مثلها العليا التى كانت تحارب من أجلها . ونزع هذه المقدسات يجعل الإسلام هيكلا خاويا فارغا ازاء الصهيونية المسلحة .

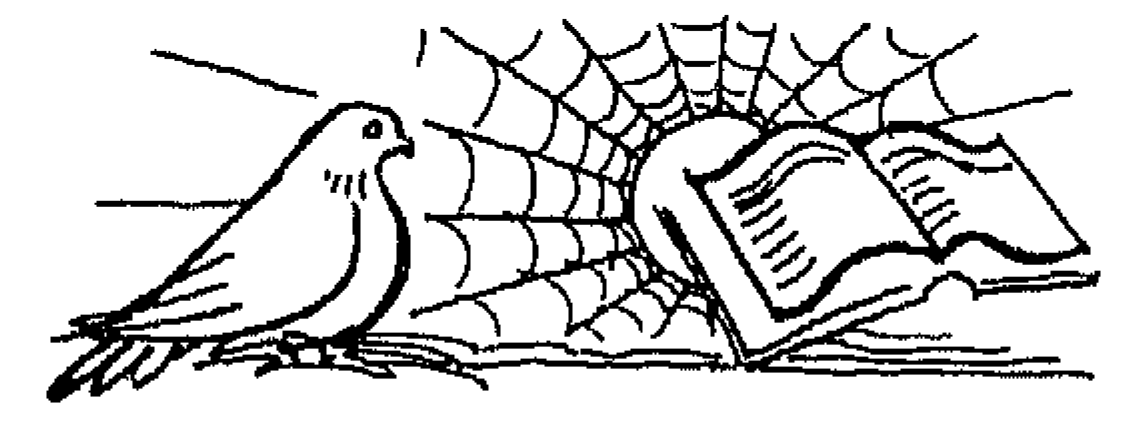
والعرب اليوم بعد سقوط مقدساتهم اصبحوا فى حالة فراغ وعزوف كامل لا عن الدين وحده ولكن حتى عن تراث العرب نفسه الموجود منذ الجاهلية . بدليل ما ظهر الآن على العرب من جبن وبخل ومادية مفرطة وفتور عن الجهاد. وقعود عن نصرة الأخ لأخيه. أى انه حتى القومية العربية بمقياس الجاهلية ذاتها قد ضاعت.

أما القومية الإسلامية وهى التى تعتبر أن «العروبة الحقه هى الإسلام» لأن الاسلام هو العرب والعرب هم الإسلام فإنها مترتبه على أن الإسلام حافظ على المقدسات العربية وأضاف اليها وزكاها وطورها وألحق بها : حافظ على الكعبة والحج والزكاة والصوم والتعبد فى حراء وغيرها .

وأما عملية التغريب والأوربة التى خضعنا لها بعد سقوط الخلافة فقد أخذنا من المسيحية أسوأ ما فيها . فالمسيحية أصلا نشأت فى الشرق ونقلها الرومان إلى أوربا . فأحست اوربا بأن المسيحية غريبة عنها وسرى هذا الإحساس مجسدا لدى البروتستانت فى انجلترا ثم امريكا . هذا الإحساس بالغربة عن الدين هو ما اكتسبناه فقط من الحضارة الأوروبية أى من عملية التغريب والأوربة . وهذا تفاعل من أخطر ما يتعرض له الإسلام الذى نشأ أصلا فينا وظل دما وروحا ولسانا وعاطفة .

وهذا الإحساس المرضى السرطانى يتضاعف أضعافا كثيره بسقوط المقدسات . المقدسات المعنوية ومقدساتنا الجغرافية . وقد سقطت القدس فعلا . والقدس ليست مجرد مدينة . انها

نقطة الحراسة أو ديدبان الحراسة لمكة والمدينة . اللتين اصبحتا مكشوفتين الآن . قال موشى ديان بعد ٦٧ : أصبح الطريق الآن إلى يثرب مفتوحا وإن لنا فيها حقوقاً . والقدس هى نقطة التقاء السماء بالأرض عند المسلمين . فنبينا أسرى به من مكة إلى القدس ثم عرج به إلى سدرة المنتهى من القدس . ثم نزل من سدرة المنتهى إلى القدس فنقطة التقاء الأرض بالسماء هى هنا . وأخشى أن تكون صلواتنا وحجنا معلقا لن يصل الى سدرة المنتهى إلى أن تحرر هذه البقعة من جديد . وعملية تحرير القدس هذه كانت هى العمل الوحيد الذى كرس له أبو بكر حياته فلم يحقق غزوة غيرها . علما بأن هذا الجيش الذى قام بالتحرير كان محمد ﷺ هو الذى جيشه بنفسه قبيل أن يلقى الله .



ما الذى يعنيه إسقاط الخلافة ؟

لا يعنى سقوط الخلافة مجرد سقوط الحكومة الإسلامية ولايعنى مجرد سقوط اكبر رمز للمقدسات الإسلامية ولكنه يعنى أمورا خطيرة أخرى .

١ - القعود عن الجهاد المقدس : لا يمكن شن الجهاد المقدس ولا إعلان تعبئة عامة للمسلمين بدون خليفة والغاء الجهاد المقدس يكاد يكون شهادة وفاة للإسلام .

٢ - الخلافه هى جهاز الربط الوحيد بين المسلمين . فليس فى الإسلام كهنوت ولا كنيسة تقوم بعملية ربط الأعضاء بعضهم ببعض منذ ولادة الفرد حتى وفاته وتوجههم فى شئون دنياهم بطريقة دينية كما هو فى المسيحية .

جهاز الربط الوحيد بين المسلمين هو الخليفة .

٣ - تمثل الخلافة بالنسبة للدولة الإسلامية الجهاز العصبى والمخ بالنسبة للجسد . فهى التى تتلقى الأحاسيس من كل بقعه فى الجسد الإسلامى وتحس بألم كل مجموعة بل وكل فرد مسلم . ثم هى التى تصدر الأوامر الحركية الى مناطق الجسد الإسلامى . بغير الخلافة يصبح الجسد فى حالة شلل كامل لا إحساس ولا حركة ارادية كالمشلول تماما . تستطيع أى حشرة صغيره أن تأكل من اطرافه قطعة قطعه لا هو يحس بالتآكل ولا هو قادر على دفع الحشرة بعيدة عنه . وهذا هو الموقف الآن .

لا عجب اذن ان يقال «متى قتل الخليفة اختل نظام العالم واحتجبت الشمس وامتنع المطر والنبات» .

واذا كان لا يجوز أن تمنع شخصا من التمتع بعقله الذى قد يكون محدود الذاكرة أو محدود الذكاء أو حتى محدود التصرف وتدعه بدون عقل بالمرة بحجه ضعف ذكاء أو ضعف تصرف - فانه أيضا لا يجوز حرمان الأمة الإسلامية من عقل لها بحجة أن العقل المتاح سوف يكون ضعيفا أو قاصرا أو رجعيا .

وعلى العموم فالخلافة تمثل خلاصة فلسفة الإسلام وهو التوحد أو التوحيد . تمثله وتطبقه معا .

وغياب الخلافة سوف يؤدى الى ضرب الوحدانية ويفتح الباب للتعددية ولعبادة الآلهة المتعددين ولو كانوا افرادا وسوف يعطى كل الفرص لزحف نظرية التثليث واتباعها من التعدديات المختلفة أو الوجودية أو العدمية أو الفوضوية .

فالخلافة جوهر اساسى فى فكرة التوحيد يستحيل فى غيابها الاحتفاظ والمحافظة على التوحيد .

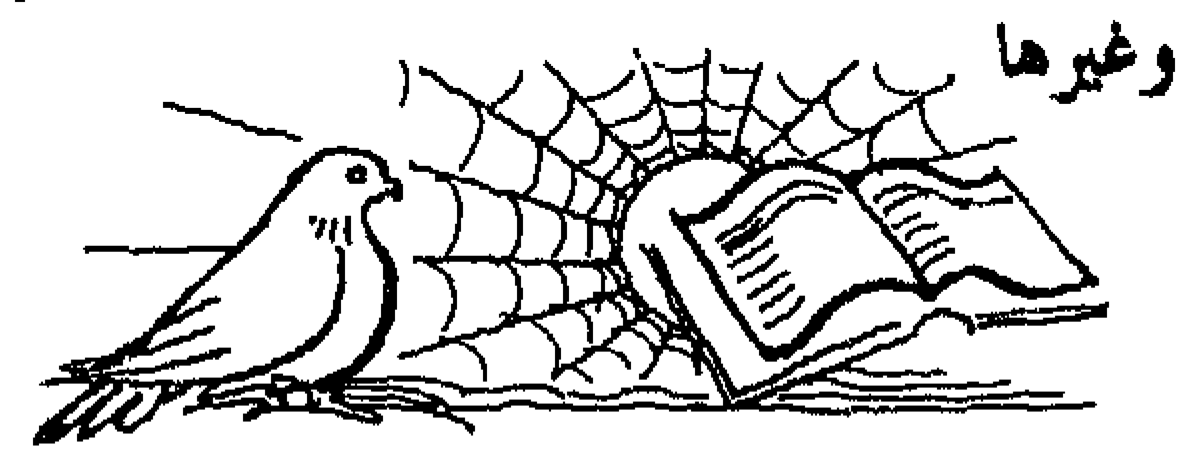
بعد سقوط الخلافة تساقطت دول اسلامية كاملة: فلسطين، الفلبين، مسلمو روسيا، والصين، والبانيا، ظفار، الساقية الحمراء، ارتريا، لبنان جنوب السودان، بيافرا كشمير.

وبعد سقوط الخلافة تجرى بلشفة العالم الإسلامى . بدأت البلشفية فى مؤتمر باكو فى ٢١/٤/٦ بالضغط على تركيا لحذف الحروف العربية واستعمال اللاتينية واستعان الغرب نفسه بالبولشفية لخبرتها فى ابادة مسلمى روسيا . واثناء الثورة الكمالية وضع الغرب يده فى يد الثورة البولشفية وفى يد الكماليين ضد الخلافة وارسل لهم المال والسلاح وعندما ابدى عضو بمجلس العموم استغرابه لأن بريطانيا كانت تحارب البولشفيا الوليدة داخل روسيا ذاتها بالسلاح رد تشرشل نفسه الـيس الأفضل مساعدة الكماليين أم تبقى الخلافة الإسلامية .!!

واذا كان الغرب قد استعان بالشيوعية سابقا ضد الإسلام فانه يستعين بها حاليا أيضا ضد الإسلام لخبرة روسيا المعاصرة فى تقسيم باكستان. ونفس مؤرخى الغرب مثل توينبى وجوستاف لويبون يقولون: إن البرولتاريا المسلمة خطر على اسيا وافريقيا لأنه لا يوجد عندهم تفرقة عنصرية قائمة على اللون ولا يسكرون بالخمر .

وتصل الاستعانة بين الغرب والبولشفية الى مستوى الوفاق الروسى الأمريكى والغرض منه هو تقسيم العالم الإسلامى بينهما وتقسيم ثرواته ومنع قيام الخلافة . وهذا هو هدف الوفاق الروسى الأمريكى .

ولم يكتفيا بالوفاق خشية أن ينقضى اجله فاقاما اسرائيل لمنع قيام دولة الخلافة من جديد. وليس قيام اسرائيل إلا صورة جديدة من حرب صليبية ذات طابع مودرن وتشمل رقعة العالم الإسلامى كله لا العربى فقط ودليلنا هو مايحدث الآن فى الفلبين وارتريا والصومال وبيافرا وغيرها



الكفاح الإسلامى المعاصر رغم سقوط الخلافة :

لما كان الإسلام يتميز عن الاديان والمذاهب الأخرى بحيوية نادرة المثال ظهرت حركات

مقاومة هنا وهناك وفى كل مكان . ولكن نظرا لتغيب الخليفة - وهو جهاز ربط المسلمين بعضهم ببعض- كانت هذه الحركات هى حركات أفراد أو مجموعات بدلا من الأسلوب الإسلامى الشامل للأمة كلها .

ظهرت السنوسية والوهابية والمهدية . وفشل البعض ونجح البعض .

وظهرت الحركات الوطنية وكانت كلها بدون استثناء اسلامية فى لحظة ولادتها قام بها مسلمون وبدافع اسلامى محض هكذا بدأت ثورة ١٩١٩ فى مصر اسلامية خالصة وكذلك بدأت ثورة الجزائر اسلامية خالصة على يد علماء مسلمين وظهرت المقاومة الفلسطينية اسلامية خالصة على يد فقيه عمره ٦٥ سنة ومعه ٢٠٠ فقيه وهو الشيخ القسام . ثم تحورت هذه الثورات بعد انضمام الأقليات وتسربهم إلى داخلها وبعد تطعيمها أو تهجينها بالاتجاهات العلمانية على يد المستعمر الامبريالى نفسه حتى انحرفت بمسارها إلى دستور علمانى أو حكومات علمانية فميعوا المقاومة ومسخوا الوطنية ذلك أن الإسلام يغنى عن الوطنية وهو نفسه وطنية مخلصة ولكن الوطنية لا تغنى عن الإسلام ولا تخلص له . ومثلا لقد حاول الشيخ محمد التقى القمى فى عرض له على الجامعة العربية اخراج مشكلة فلسطين من الدائرة العربية إلى الدائرة الإسلامية فرفضت الجامعة بحجة ان بلبنان ١٠٠ الف مارونى برياسة المطران المارونى (آنئذ) هذا المطران الف عام ٤١ كتابا يقول فيه إنه اذا لم تقم للهيود دولة فسيستحيل أن يعيش المارون مع العرب فى صعيد واحد . وحرك هذا المطران نفسه كل كنائس امريكا الجنوبية لتلتمس من مجلس الأمن انشاء وطن مسيحى فى لبنان يتعاون مع وطن يهودى فى تأديب العرب . وهكذا استنكفت الجامعة العربية مد يدها لألف مليون مسلم ومدتها لمائة ألف مارونى فبصق على يدها .

ومن يتأمل مذكرات كرومر يرى أنه كان يتصيد الشخصيات المعتدلة والمتفرنجة ويدفعها للامام ويدخلها الوزراة ويوصلها الى كرسي الافتاء لكى يقاوم بها تيار الخلافة . وظن أنه قد نجح لاطياده أشخاصاً اكفاء مثل سعد زغلول ومحمد عبده إلى ان جاءت حادثة طابه عام ١٩٠٦ حيث ابدى شعب مصر كله رضاء عميقا عن ان يتنازل عن طابا إلى دولة الخلافة فى تركيا انقاذا لها من السقوط فى يد بريطانيا تحت اسم انها مصرية . حادثة طابا هذه هزت شعور كرومر بشده بعد أن ظن أنه نجح لأنه حقق عدالة ومحاكم وبوليس ومشاريع رى . هزته لدرجة ان فقد اعصابه عندما حدثت حادثة دنشواى فخرج عن طوره واعدم وشنق وعذب اهل هذه القرية فى نفس العام ١٩٠٦ رغم أن مثل هذه الحادثة حادثة دنشواى كانت تحدث يوميا فى طول البلاد وعرضها . لكنه استشاط لما وجد السفور الإسلامى كامنا فى اعماق هذا الشعب رغم كل جهود التنصير السياسى .

وليس هذا الشعور ضد الخلافة الإسمية كامنا لدى الانجليز وحدهم . فقد حاول أمين الحسينى أثناء الحرب العالمية الثانية وكان لاجئا عند هتلر وكان هتلر يحتل شمال أفريقيا . حاول الحسينى أن يكون جيشا من المقاومة والجزائرين تسلحه المانيا . فكان الرد الرسمى الذى تلقاه من الخارجية الألمانية الرفض وعللت ذلك بأنها تخشى الإسلام اكثر مما تخشى الشيوعية الروسية واكثر مما تخشى الأمبريالية الانجلو امريكية !!

بل انه فى نفس هذه الفترة كانت فرنسا قد سقطت وكان ديجول وقتئذ هو وكيل وزراة الحربية الفرنسية .

وقبيل سقوط باريس صمم على الانتحار ودعا قسيسه للاعتراف. فقال للقسيس: أن الذى يحزنه ليس سقوط فرنسا ولكن خشيته من عودة الإسلام الى أوربا بسقوط حضارة الرجل الأبيض متمثلا فى سقوط باريس !!

ووصل الحقد على الإسلام – فى غيبة الخلافة – خلال الحرب العالمية الثانيه ان يحضر روزفلت المشلول مرتين ليقابل عبد العزيز بن سعود . مرة فى قناة السويس ومرة فى بحيرة قارون بالفيوم . ويطالبه فى الأولى بالاعتراف بوطن لليهود فى فلسطين حتى قبل قيام دولة اسرائيل بنحو ٥ سنوات . ثم فى مقابلة الفيوم يعرض على عبد العزيز آل سعود أن يستعمر اليهود خيبر وأراضى بنى قريظة واراضى بنى النضير مقابل ٢٠ مليون جنيه ذهبا!! هذا هو



● خريطة الحلم الإسلائيلى

تفكير الغرب فى غياب خليفة للمسلمين . بل يصل الأمر خلال هذه الفترة ذاتها أن ينشر روتشلد فى انجلترا خريطة لاسرائيل التى سوف تقوم بعد سنوات ومحدد فى هذه الخريطة كأرض اسرائيل : فلسطين وسوريا ولبنان والعراق جنوبى الموصل وسيناء المصرية ودلتا مصر ذاتها والمدينة المنورة .. نعم المدينة المنورة .!!

فى وسط هذا الظلام العاصف المحيط بالإسلام بعد أن فقد الرأس وهو الخليفة كان طبيعيا أن تضعف وتنحرف روح المقاومة خصوصا وانها كانت مقاومات افراد أومجموعات ولم تكن مقاومة الشعب المسلم فى العالم كله كما اعتاد فى ظل الخليفة قبل ذلك . وكان اذن متوقعا عندما ينادى رجل مثل الأفغانى بإعادة احياء الرابطة الإسلامية الدولية أن يواجه بالطرد من هنا الى هناك فى كل مكان وان يشوهه حاليا لويس عوض بالقاء الشك عليه بانه بابى او بهائى أو مندوب المخابرات البريطانية . وكل هذا

لا يوازى شيئا . بجانب ماواجهه به مسيحيو الشام عندما ألفوا مذهب الكذب ودعواه المسماه القومية العربية ليواجهوا بها دعوة الأفغانى . وسنرى أى دور قاتل للإسلام لعبته هذه القومية العربية .

رغم العاصفة والظلام المحيط بالإسلام فإن ملامح المقاومة لاتزال موجودة . فمثلا رفض التبرنط (لبس البرنيطة أو القبعة) هو تعبير عن رفض الناس أن تكون رؤوسها غربية ولقد كلفت القبعة أحد ملوك الأفغان عرشه !

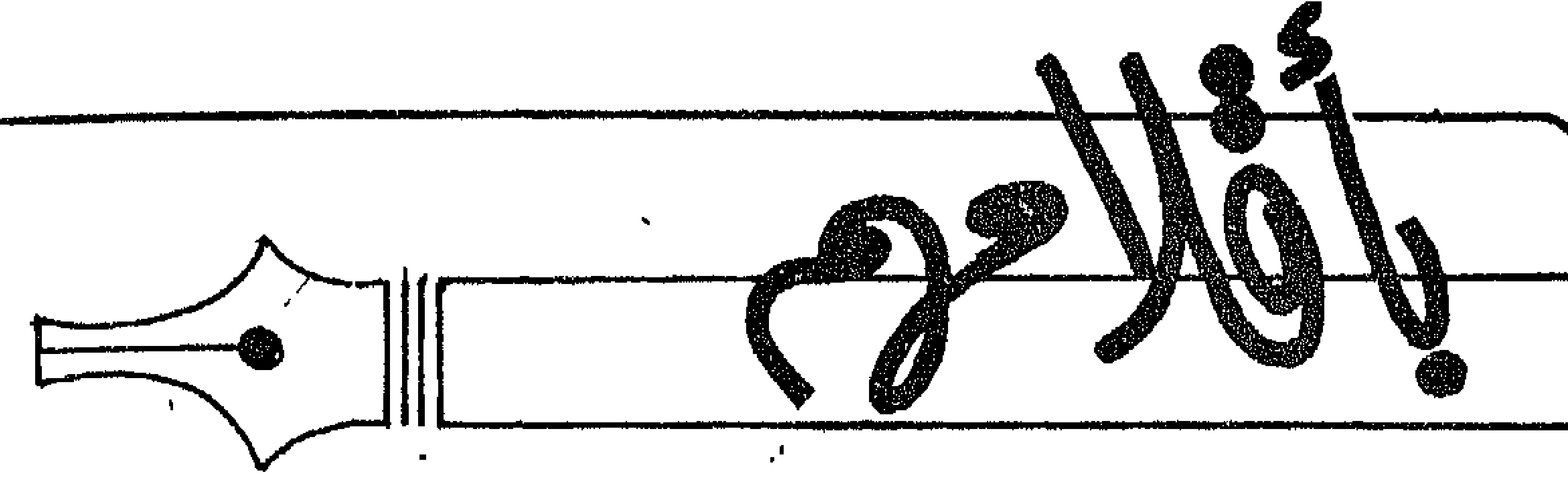
والأغلبية المسلمة داخل اراضيها تعانى من اضطهاد الدول الكبرى ومن اضطهاد الحاكم نفسه وها هى موجات من الشباب المسلم كلما أينعت وحان قطافها جزت رءوس وقيدت اقدام بالأغلال وسيموا نكر العذاب .

أما الأقليات المسلمة فى بلاد غير اسلامية فكان الله فى عونهم — ٦٠ مليوناً فى تركستان صاروا ١٠ وسيبريا والقرم والأورال كانت اسلامية فانتهت . مسلموا روسيا كانــوا ٣٥ مليونًا من ١٠٠ مليون فاصبحوا الآن ١٥ من مائتى مليون وبدون تعليم ولا حرية ولا مال ولا وظائف بينما الأقليات غير المسلمة فى الأوطان المسلمة تزداد عددا وتعليما وثروة وحرية وفى يوغوسلافيا ٤ مليون مسلم و ٤٠٠٠ مسجد اضطهدهم تيتو ومع ذلك تجول فى العالم الإسلامى كمستشار أول اما نيريرى فقد ذبح مسلمى زنجبار المسلمة وحولها الى تانزانيا وحارب عيدى أمين ثم منح من مصر شهادة الدكتوراه . واما هيلاسلاسى فقد قال رسميا أمام الكونجرس :لقد اخذت على عاتقى القضاء على الإسلام ثم دعى فى مصر وقوبل بالاحضان ايام ناصر . واما مكاريوس فقد نقل الاسلحة وخزنها لقتل المسلمين تحت لباسه الكهنوتى لكى يبيد مسلمى قبرص وكان صديقا وحبيبا واعدم الشيوعيون فى شاشان ٧٠٠ الف مسلم فى يوم واحد . ومن اجل ارضاء هيلاسلاسى سكتوا عن ارتريا . ومن اجل ارضاء نهرو وابنته سكتوا عن ذبح الهندوس للمسلمين . ولقد ذبح فى جنوب السودان ٣ ونصف ميلون مسلم ويذبح فى لبنان المسلمون وتوزع صور المذبحة على العالم الإسلامى تحديا له . ومن ٥٠ سنة خلع امبراطور الحبشة الذى كان أسلم لينصبوا بدله هيلاسلاسى ..

هذه صور سريعة عينات قليلة من كفاح المسلمين فى غيبة الخليفة حينما اصبحوا فريسة سهلة حتى داخل بلادهم واراضيهم وشعوبهم .

ومن فضل الله ورغم هذا كله استطاع الإسلام المتفكك فى غيبة الخليفة أن يكون ذا أثر حاسم فى احباط فرنسة الجزائر ومراكش وتونس وفى طلينة ليبيا وأن يكون هو حده العامل الحقيقى فى صمود الفدائيــة الفلسطينيــة المعاصرة .

د . فهمى الشناوى



أخـــى

رسالتكم تطالعنا كل شهر .. عندما يكتمل البدر شاهداً .. فكأنما هى شهادتكم .. شهادتكم على الأحداث ، وشهادتكم على التاريخ ، وشهادتكم على المرحلة ، وشهادتكم على الشهود ... ، تشنُّ البشارة ، وتربى جيلًا ، وتصوغُ فكراً وطريقةً للتفكير ، وترفع أطروحتها فى وجه السائد والمستعلى ، تترفع عن المال وإرهاب المؤسسات السياسيّة وإرهاب وغيبوبة وتضليل بقيةَ المؤسسات الفكرية ، رافعةً وجهها لله .. وقبضتها ضد المرحلة ، تعى التاريخ وتحلّل الحاضر وتستشرف الآتى مستهديةً فى كلّ ذلك بالمنهاج القرآنى . فجاءَةُ القلبِ هي وإدهاش الروح وابنة العقل والتعب والمحاولة . متميزّة ؟.. نعـم.. عن كل السائـد القـائم من بقيـة المجلات التى تُحمِّلُ نفسها أسماء إسلامية ..، مجلـة مع المستضعـفين ولهم .. تبشّرهـم .. وتـبشّرُ بهم .. بديـلًا وللنظام الغـربى الظالم والمتربع على أرواحنـا وحرياتنـا وأموالنـا وشرفنا وعقولنا وصورة غدنا ، من هنا تبدو صعوبة الفعل وتبدو صعوبة المختار الإسلامى والاختيار الإسلامى ، وتبدو أيضاً روعةُ المختار الإسلامى كفعل ، ويبدو أيضاً صعوبة المطلوب منها ، صعوبة لامتناهية : دقةٌ .. منهاج .. وعى .. تجاوز .. ومع ذلك كله روحٌ استشهادية ومناخٌ محمدى فى هذه المرحلة لفظاعة الفرق بين التركيبة الجاهلية العالمية المهيمنة الآن وبين البديل الاختيارى الإسلامـى الكامـن فى ... وبسبب التـناقض الاصطدامـى المباشر والقاسى الكامن ... بين جوهريهما والذى يجعل الأول الظـالم اللاأخـلاق يبطش بكل مايستطيع بالثانى المستضعف .. بطشاً إعلامياً وفكرياً وتزويرياً ونفسياً .. التى هى نقيضٌ طبيعى وجوهريٍ لنحس وظلم واستكبار النظام المهيمن فى العالم .. هذا التناقض الذى يجعل الاصطدام بينهما تلقائياً وطبيعياً وحتمياً وكامناً فيهما ومصيرياً بالنسبة لكليهما .

إلا أن الموقف الذى لاتحسد عليه المختار هو أن تسلك طريقها كتيار وكمجلة بين دروب الحركات المنتسبة للإسلام والتى تكاد تفوح رائحة العفن منها : جمود وتكلّس وتخلف وتقهقر وانهيار .. وهذا مايجعل مهمة المختار أصعب ، ويجعل الاختيار أقرب إلى وقوف موقف الأنبياء فى مراحلهم ، فحين نخلع قناع الإسلام عن أغلب الحركات الإسلامية لانجد ألا جوهر السلطة (اللاإسلام) ، وحين نحاول تفسير الموضوع نجد تفاعلات التاريخ والسلطة والحركة ورجالها

والجهل والمؤامرات قد حولتها (أى حولت أغلب الحركات الإسلامية) إلى عضو لا يتجزأ من كيان السلطة (كيان الاستلاب والهزيمة والانهيار الذى هو بدوره ذيل النظام السلطوى العالمى وجزء حقير منه) ، ونجد تفاعلات تلك العوامل قد أفرزت مؤسسةً لها وجه الإسلام وجوهر الجاهلية (السلطوية) ، مؤسسة لا تستغنى السلطة عنها وتقوم بأخطر دور فى تأخير بروز نقيض حقيقى للاستكبار والسلطَوية .. مؤسسة مندفعة تلقائياً للإبقاء على واقع مجتمع ونظام الاستكبَار فى الأرض كمحاولة فطرية وغريزية منها للبقاء .. بقائها هى .. لانها جزء حيوى من التركيبة الكلية التى أفرزتها وأكسبتها نفس ملامحها (انهيار) ونفس ركائزها ومنهاجاً عجيباً فى المهادنة والتربية .

... إذن على «المختار الإسلامى» مهمة ...

... ولأن الأوضاع على ما هى عليه الآن فإنّ مهمتها «ضد الباطل» ..

... ولأنها ضدّ الباطل فإنها مهمة فورية ..

... ولانها وحيدة وجديدة فإنَّ مهمتها طلائعية ..

... ولأنها الواعية والمخلصة والمستشهدة فى هذا الزمن التحوّلى على أبواب القرن المأمول فى الوقت الذى يسود منه الإرهاب والزيف والغياب وفرص التسلق وفرص السقوط ، فإنها تقف شاهدة .

ولكنها ليست «مختارة» مادامت قد «اختارت» ..

عليها الشك فى السائد وتحليله واتخاذ الوعى مقياساً للرأى ، والاستشهاد طريقةً لإعلانه .

عليها الاستعلاء والوعى والاستشهاد بذكاء وجمال وحسم .

عليها تجاوز الأعداء بمن فيهم رجال وحركات السلطة الإسلامية أو حركات الإسلام السلطوية .

عليها أن تكون فعلًا حقيقياً ورقماً صعباً ومستعصياً .

عليها تدمير كل أبنية الباطل وأعادة بنائها .

عليها تفتيت العالم وإعادة صياغته من جديد .

عليها تحليل العالم وإعادة تركيبه تركيباً إبداعياً ... أى إسلامياً .

عليها أن تكون جدل المرحلة وأداة هذا الجدل ودافعةً له حتى منتهاه .. نهايات الممكن ليكون هناك أجمل وليد .. لأقبح مرحلة .

على ....

أحوال المسلمين



الشاذلى الجديد والقديم

تناقلت بعض صحف عرب الأمريكان فى آخر يناير الماضى أخبار طرد عدد من المسئولين الموصوفين بالشيوعية من أجهزة الدولة الجزائرية فى نطاق مارحبت هذه الصحف به على أنه حركة اعتدال يقوم بها الرئيس الجزائرى الشاذلى بن جديد متجهاً إلى الغرب وإلى نظام اقتصادى انفتاحى .

أما مالم تنشره صحف عرب الأمريكان فقد أذاعته وسائل إعلام الغرب فى نفس اليوم : حيث ذكرت هيئة الأذاعة البريطانية مثلًا إن حركة التطهير فى الجزائر موجهة أساساً ضد الاتجاه الإسلامى ممثلًا بالجماعات الإسلامية والأخوان المسلمين . وأضافت الإذاعة البريطانية أنه على المسلمين المتشددين أن يشعروا بالقلق مما يحدث فى الجزائر حيث يعمل النظام على ضرب نفوذهم بعد شعوره بالثقة فى استقراره الداخلى . ومن علامات ضرب التيار الإسلامى واستفزازه والتى وصفتها الإذاعة بأنها لم يسبق لها مثيل صدور قرار من الشاذلى الجديد نفسه بفتح الملاهى والمطاعم طوال تبهر رمضان .

والحقيقة أن الشاذلى بن جديد يكرر نفسه ويكرر تجارب طواغيت العالم الإسلامى بشكل لاينم عن الابتكار . فقد عودتنا الأحداث فى منطقتنا المسماه بالعالم الثالث أو المتخلف على حد سواء وفى السنوات بل والأشهر والأسابيع الأخيرة أن الإتجاه إلى الغرب سياسياً واقتصادياً وفكرياً يرتبط أساساً بضرب الحركات الإسلامية تحت شعارات مكافحة التطرف المعهودة، ولا بأس من التخلص ظاهرياً من بعض الوجوه الشيوعية المستهلكة للإيهام بأن التطهير ينال



● الشاذلى بن جديد

الجميع دون تحيز وقد إعتاد المراقبون أن يروا قضية شيوعية تضم بضعة أفراد وتنتهى بالبراءة كلما حدثت قضية إسلامية تضم المئات وتنتهى بالأحكام العسكرية البربرية .

وإتجاه الشاذلى بن جديد إلى الإعتدال بمعنى التبعية للأمريكيان وتبنى سياستهم الاقتصادية ليس أمراً جديداً فقد سبق فى ذلك معظم حكام العالم الإسلامى وحصلوا على لقب الإعتدال مع كل مايرتبط به من مديح ومساندة من قبل الإعلام الغربى . والشاذلى لا يكتفى فقط بتقليد القديم على الساحة الإسلامية بل هو يقلد ما فعله منذ حوالى عام حينما ضرب الحركة الإسلامية بحجة أن الشباب الإرهابى المتطرف يضرب من يشرب الخمر فى المدينة الجامعية مما يشكل إعتداءً على الحريات التى منحها الإسلام دين الحرية والتسامح وعرق البلح ، وفى تلك الفترة كتب أحد المستنيرين فى مجلة العربى الكويتية يؤيد ذلك العمل التقدمى الجزائرى ؛ لأن الشباب المسلم حسب كذبه قد أرتكب من أعمال التخلف ما يجعله مستحقاً للضرب الأمنى .

أما عن السياق العام لضرب الحركة الإسلامية فى الجزائر فهو سياق تكتيل دول المغرب العربى فى تجمع إقليمى منعزل وصديق للغرب وهى عملية يحضر لها الأمريكان والفرنسيون منذ عدة أعوام ويرون أنها يجب أن تمر عبر ضرب القوى الإسلامية الداعية للوحدة ومناصرة قضايا المسلمين ومقاومة النفوذ الغربى . وقد حدثت عمليات ضرب متعددة للإسلام أخيراً فى تونس والمغرب فى إطار ما أسمى تارة بمكافحة التطرف وتارة أخرى بمكافحة تيار الثورة الإسلامية . كذلك فإن قيام انتفاضات شعبية فى وقت واحد تقريباً فى كل من تونس والمغرب (ديسمبر ٨٣ - يناير ٨٤) ضد سوء الأحوال الاقتصادية قد حفز الشاذلى بن جديد على إجهاض أى إمكانية لتحرك ثورى بضرب القوة الحية المرتبطة بالام وقضايا الجماهير . ومرة أخرى نجد أن ضرب الحركات الإسلامية فى سياق تكوين تجمع إقليمى انعزالى هى لعبة حدثت من قبل فى المشرق العربى فى عدة بلاد منها دول الخليج مثلاً ، وهكذا فإن الشاذلى بن جديد هو فى الحقيقة قديم قدم العداء للإسلام فى المنطقة ولكنه جديد فعلا من حيث أن هذا الاسم يعنى أنه محظوظ وسعيد بمقاييس المستعمرين والأمريكان ..

لبنان الجهاد والشهادة

ما الذى يحدث فى لبنان ؟ كان الإعلام الغربى فى الماضى ومعه الإعلام التابع فى المنطقة يقول لنا : ان الصراع هو بين يسار تصادف أن معظمه من المسلمين ويمين تصادف أيضاً أن معظمه من الصليبيين وبمرور الوقت إنهارت هذه النظرية لتحل محلها أخرى أكثر كذباً وخبثاً . فالصراع فى لبنان هو بين حكم شرعى تصادف أنه مكون من الصليبيين وبين فئات متمردة خارجة على القانون تحركها جهات خارجية هى روسيا الملحدة وإيران المجوسية «المسلمة» وهذه الفئات لا توصف بالإسلامية منعاً لإحداث تعاطف جماهيرى معها بل يقال عنها الشيعة والسنة ... الخ وتنعت بالتطرف والإرهاب أليست منشقة عن السلطة الصليبية التى لها وحدها الحق والشرعية ؟ وكلتا النظريتين لا تخفيان حقيقة الصراع الدينية وهى سيطرة أقلية صليبية على بلد غالبيته من المسلمين . وهذا الوضع فريد فى العالم العربى حيث تسيطر أقليات علمانية على الأغلبيات المسلمة لكنه ليس غريباً فى العديد من البلدان الأفريقية مثل تانزانيا شرقاً وبلاد الساحل الأفريقى غرباً . جوهر الوضع فى لبنان إذن مماثل لما عليه الحال فى كل بلاد المسلمين وهو قهر الأغلبيات المسلمة وحرمانها من حقوقها السياسية والاقتصادية بل والتآمر عليها لتمزيقها وتشتيتها لتحويلها إلى أقليات سواء بدعوة تحديد النسل أو بتشجيع الانقسامات الإقليمية واللغوية والعرقية والمذهبية والحزبية والفكرية . وفى لبنان أيضاً بثت الغام الفرقة بين المسلمين لتفتيتهم وإبعاد الأنظار عن كونهم يشكلون الأغلبية السكانية فانتشرت بينهم بفعل فاعل عشرات الأحزاب والجماعات اليسارية واليمينية والقومية والعنصرية وزرعت دعاوى الإلحاد والعلمانية والهجوم على الإسلام واللغة العربية بل وروجت موجات الإباحية والانحراف الخلقى . وسقط أتباع المذهب السنى ضحايا لهذه المكائد نتيجة لأسباب تاريخية منها سقوط علماء الدين وبروز زعامات تقليدية متهافتة مفروضة بالأموال البترولية أو بالنفوذ العربى والغربى .

وكان يمكن لهذا المخطط أن يسير إلى مالا نهاية لولا متغيرات فرضت نفسها على الساحة مثل الوعى السياسى والأفكار الحركية التى أتت بها الثورة الفلسطينية ونمو العدد السكانى لأبناء المذهب الشيعى ومع جو الصحوة الإسلامية العام فى المنطقة وتصاعد رد الفعل الصليبى اليهودى الاستعمارى ومع تحرك سلطة النصارى فى لبنان ضد المحرومين والمستضعفين لإجهاض انتفاضتهم المتوقعة اندلعت أحداث لبنان بين الإسلام الحى المجاهد الثائر المرتبط بالشريعة والوحى والجماهير والحياة وبين أعداء الإسلام المتربصين له .



من هنا كانت القضية الحقيقية فى لبنان وليس من اليسار واليمين وغير ذلك من المصطلحات الجوفاء والتى تردد لخداع الحمقى وتحذيرهم عن نصرة إخوتهم فى الإيمان وإلا فلماذا تداعى الصليبيون من فرنسا وإيطاليا والفاتيكان وأمريكا وغيرها وذهبوا لمساعدة الكتائبيين بالسلاح والأموال والرجال؟ ولماذا تدخلت إسرائيل وعرب البترول وعرب البعث إلى جانب الصليبيين؟ وأين اليسار واليمين فى ذهاب أعداد من الصليبيين إلى لبنان يموتوا هناك ويعودوا منذ سنوات جثثاً ويكتب فى نعيها أنها تمثل تعانق شهداء أرض الفراعنة مع شهداء أرض الأرز ؟

ويقف المسلمون الآن وحدهم فى الساحة اللبنانية يخوضون أروع جهاد شهدته المنطقة ضد السلطة الصليبية وجيشها المسلح والممول أمريكياً وضد المليشيات الكتائبية ووراءها الصليبية العالمية وضد جيش إسرائيل الذى أخاف الجيوش العربية الرسمية وضد تواطؤ عرب البترول ومكائدهم لتصفية قضايا لبنان وفلسطين وضد الإعلام العربى المزور والتابع للغرب وضد أساطيل وقوات أمريكا وفرنسا . هذه هى حقيقة الإرهاب والتطرف الإسلامى الذى يتشدق به بعض الكتاب وهذه هى حقيقة الجهاد اللبنانى المسلم المستمر يومياً ضد قوات الاحتلال من كل صنف ولون . تقبل الله شهداء الإسلام هناك ونصر المسلمين على أعدائهم .

الشيخ شغارى وتابعه الجنرال بوهارى

تعد نيجيريا من أكثر بلاد القارة الأفريقية سكاناً ومن أكبر هذه البلاد حجماً وغنى بالموارد وبها أكبر عدد من المسلمين بعد مصر وهى محط أنظار دعاة الصليبية العالمية وساسة الغرب لهذا كله كان غريباً أن يمر الإنقلاب العسكرى الذى وقع بها فى آخر أيام العام الماضى بدون ضجة فى الإعلام العربى. إن حجم نيجيريا الذى أشرنا إليه حسب التصورات الغربية بالإضافة إلى سقوط التجربة الديمقراطية فيها كان يجب أن يؤدى إلى كثافة التعليقات والتحليلات حول الإنقلاب ، لكن ماحدث هو أن وسائل الإعلام الغربى اكتفت بترديد ذلك المبرر الخالد والجاهز لتفسير أسباب انقلابات العالم الثالث وهو مبرر الفساد أى فساد العهد السابق مالياً وسياسياً الذى أدى إلى سقوطه ..

وفى ظل هذا التعتيم وفى غيبة القدرة الإعلامية المستقلة يجد المراقب المسلم نفسه أمام محاولات التخمين . فإذا كان هذا الانقلاب موحى به من الغرب فإن الإحتمال الأغلب على الظن هو أنه فرض لحكم عسكرى صارم يمكن أن يقمع أى تذمر شعبى من جراء فرض شروط اقتصادية قاسية على البلاد تمهيداً لسداد ديونها للغرب وتسيير سياستها حسب تعليمات صندوق النقد الدولى . وهناك احتمال أن يكون الانقلاب تحركاً ضد أى حريات نسبية يكون المسلمون قد تمتعوا بها فى ظل الحكم السابق ذى الواجهة الديمقراطية . وفى الحقيقة فإن الرئيس السابق الشيخ شغارى لم يكن متهما لدى الغرب بالميول الإسلامية ففى عهده زار البابا الصليبى نيجيريا ورتب له أضخم استقبال شهده فى حياته وذهب إلى الشمال المسلم حيث دعا إلى الصليبية وفى عهد الشيخ شنغارى أيضا ضربت عدة جماعات إسلامية فى الشمال بحجة أنها متطرفة وتقتل الناس فى المساجد ومن المضحك المبكى أن عملية القضاء على هذه الجماعات تمت بضرب المسلمين داخل المساجد فى المدن الكبرى بشمال البلاد . ومع ذلك فقد دلت التجارب فى عدة دول أفريقية عربية أن مجرد السماح ببعض الحريات المظهرية ولو على سبيل الواجهة المزيفة يتيح للحركات الإسلامية فرصاً للعمل لاتتاح فى ظل الاحكام العسكرية الصريحة ولعل هذا كان السبب فى تنحية شغارى وقدوم بوهارى . ولكن هذا مجرد تكهن حتى الآن .

ومما يدل على دخول الورقة الإسلامية حلبة الصراع فى نيجيريا اشتداد عمليات التبشير فى



● شغارى

الشمال المسلم مع ضرب أى تحرك إسلامى هناك مما يعنى حاجة الدوائر الصليبية التابعة للاستعمار الغربى إلى أجواء قمعية مناسبة لإتمام مخططاتها. كذلك صرح أحد رؤساء تحرير الصحف النيجيرية عقب الانقلاب بأنه على الرغم من أن الجنرال بوهارى مسلم إلا أنه سيعمل على إحاطة نفسه بعدد من غير المسلمين حتى لا يثير حفيظة الوثنيين والنصارى من أهالى الجنوب والوسط والشرق . وفى هذا دليل على أن التفكير يسير على أسس دينية (وقائل هذا الكلام غير مسلم) .

ولعبة الواجهات الديمقراطية التى تسقط ليحل محلها طغيان عسكرى لعبة قديمة مجربة فى المنطقة العربية بالذات وهدفها الأعلى ضرب الجماهير المسلمة تارة بخداعها بلعبة حزبية لا تتضمن سوى خيارات علمانية مستهلكة من خلال أحزاب مصطنعة وتارة أخرى بقهرها عن طريق الطبقة العسكرية التابعة للغرب والتى تسلح وتمول لكى تكون أداة القهر النهائى فى حالة تململ الشعوب أو فشل الأنظمة المدنية وعندما تطبق هذه اللعبة على نيجيريا فإن هذا يعنى أنها انضمت إلى نادى العرب الضائعين ..

ملك وكتابة

لأننا نعيش فى عصر الساعة فإن حكومة مثل حكومة ماليزيا تستطيع هى الأخرى أن تثير الضحك . فمنذ أشهر أثارت هذه الحكومة الدنيا ولطمت الخدود واتهمت الجماعات الإسلامية المتطرفة بالعمل على قلب النظام الملكى العظيم فى ماليزيا واستبداله بثورة إسلامية جمهورية ونتيجة لهذه الاتهامات ضربت الحكومة بعض الشباب المسلم وأقامت المحاكمات العسكرية المعتادة وأصدرت الحكم بإعدام البعض بتهمة امتلاك أسلحة نارية وليس بتهمة قلب الملكية . والآن ما الذى حدث ؟ قامت الحكومة الماليزية نصيرة الملكية المعذبة فى الأرض بتقديم مشروع قانون إلى البرلمان ينص على تقييد سلطة ملك ماليزيا فى رفض القوانين وأصبح له الحق فقط فى تأجيل تنفيذها بعد إقرار البرلمان لها مدة ستين يوماً لا أكثر تصبح بعدها سارية المفعول سواء وافق عليها أم لا . وفى نفس الوقت أعدت الحكومة قوانين بتقليص سلطات سلاطين الولايات وهم الحكام التقليديون المرتبطون بعهود الإسلام والسيادة الوطنية الماليزية قبل مجىء الاستعمار البريطانى ومعه موجات الاستيطان الصينى والتبشير الأوروبى.

لماذا إذن كان الدفاع عن الملكية ثم ضربها الآن وتقييدها على يد نفس الحكومة؟ والمسألة فى غاية البساطة على ضوء التفسير الإسلامى

للأحداث أو حسب مبدأ فتش عن الإسلام ! فعندما كان المطلوب ضرب الحركة الإسلامية وتشويه صورتها واتهامها بالعمالة إرضاءً للغرب كانت الملكية هى الحجة وهي المبرر وهى راية الهجوم وعندما أريد ضرب آخر رموز الإسلام فى ماليزيا وهم السلاطين كانت الملكية أيضاً هى الضحية وهى شعار التحرك . فلا تناقض بين الدفاع عن الملكية وبين ضربها طالما كان الهدف الثابت وراء ذلك هو مطاردة الإسلام .

ومطاردة الإسلام هو الهدف الإستراتيجي الذى فرض على الحكومة الماليزية من التجمع الصينى الصليبى وكان استجابة لنشاط الحركة الإسلامية المستندة إلى أسس التاريخ والوطنية الماليزية . وقد تحرك المستوطنون الصينيون بالتعاون مع دوائر التبشير وأبدوا خشيتهم من أن الحركة الإسلامية ستنتهى إلى تطبيق الشريعة الإسلامية وتأكيد الطبيعة الإسلامية للمجتمع الماليزى بشكل نهائى . وكل طرف يخشى على مصالحه فالدوائر التبشيرية تخشى على أوضاعها ودوائر الصينيين الذين فرضهم الاستعمار على العنصر الوطنى المسلم كما حدث فى فلسطين تخاف على إمتيازاتها الاقتصادية وهيمنتها المالية على المجتمع . ومن هنا علا الصراخ والعويل خوفاً من الخطر الإسلامى . وبالطبع لم يتحدث أحد عن المكاسب الإقتصادية والهيمنة المهددة والتبشير الأجنبى وإنما تحولت القضية إلى حديث عن التعصب والتطرف الإسلامى .

أضواء أضواء أضواء أضواء أضواء

بوابة الحراسة لمكة والمدينة

تتدفق المعونات على الصديق صدام من كافة عرب أمريكا . فالبعض يرسل دولارات والبعض يبعث بالسلاح من عنده ومن عند رومانيا والبعض يرسل خبراء الحرب الكيمائية لتجربة غاز الخردل فى تلاميذ مدارس المسلمين فى ايران والبعض يرسل فرق الرقص لتهز الوسط فى فندق شيراتون ببغداد دعماً للمجهود الحربى الصدامى والمبرر الأساسى لجميع عرب العم سام لتقديم الدولارات والدبابات والراقصات هو حماية البوابة الشرقية للعالم العربى من الخطر الإيرانى . ولسنا ضد تحول عرب أمريكا إلى بوابين إذا أرادت أمريكا ذلك فهى صاحبة الأمر فيهم ولكننا نحتج بشدة على تفضيل بوابى أمريكا للبوابة الشرقية أو صدام على حساب باقى البوابات والشبابيك .

فهناك البوابة الجنوبية الشرقية فى الصومال حيث تتعرض لخطر الاعتداء من أثيوبيا وكينيا ويلغى فيها الحاكم اللغة العربية وحروفها بينما هو عضو فى الجامعة العربية وهناك البوابة الجنوبية فى

السودان حيث تسير مؤامرة فصل الجنوب الوثنى عن الشمال المسلم وتنصيره ، وهناك البوابة الجنوبية الوسطى فى تشاد حيث يقف الغرب وراء العناصر الأقلية غير المسلمة يشجعها على مقاومة العروبة والإسلام وفصل جنوب البلاد عن شمالها، وعند البوابة الجنوبية الغربية لذلك العالم العربى نفسه تقف موريتانيا حيث تمضى قدماً مؤامرة مايسمى بالنزعة الزنجية المضادة للعروبة لغة وثقافة . وعند البوابة الجنوبية الغربية توجد المؤامرات الغربية لتشجيع عناصر البربر فى الجزائر والمغرب على الانفصال عن هذه الأقطار وإحياء اللغات المحلية والهجوم على اللغة والأدب العربى . وفى أريتريا وهى إحدى نوافذ العالم العربى تتعرض العروبة والإسلام لخطر الأنقراض على يد النزعة التوسعية الأثيوبية المدعومة بالمباركة الصليبية العالمية . أما عند البوابة الشمالية للوطن العربى وبجانب البوابة الشرقية مباشرة وفوق رأس الصديق صدام مباشرة أيضاً يوجد الخطر الكردى حيث يدعو الأكراد للانفصال وتعميم لغتهم محل اللغة العربية . ومن عجائب الدنيا أن الصديق صدام صاحب دعوة البوابات ومن ورائه جميع البوابين وأمريكا نفسها صاحبة مكتب تشغيل البوابين العرب قد سكتوا جميعاً عن البوابة الشمالية وسلموها للأكراد بهدوء غريب حيث منحهم صدام الحكم الذاتى وحق استخدام لغتهم بدون حرب قادسية كتلك التى أعلنها على البوابة الشرقية .



● صدام حسين

وفى قلب الوطن العربى الواحد وعلى الرغم من دعاوى القومية العربية الخالدة تتعرض جميع البوابات والنوافذ لرياح عاتية من الإجتياح الأجنبى الإستعمارى عسكرياً واقتصادياً وثقافياً ولغوياً دون أن يتكلم أحد ودون أن يتحرك البوابون أو الدولارات أو الدبابات أو الراقصات . فهذه هى القواعد السوفيتية والأمريكية تتجاور فى عدن وعمان عند البوابة الجنوبية وفى الصومال كان الروس ثم جاء الأمريكان وفى نافذة لبنان توجد أساطيل حلف الأطلنطى وفى الأردن توجد محاولات لتكوين قوة انتشار سريع بقوات عربية لخدمة مصالح المستعمر الأمريكى وفى المغرب توجد علاقة تحالف مع الغرب تمر عبر تونس وتؤثر فى الجزائر . وفى كل أنحاء العالم العربى تتعرض اللغة العربية للاندحار لحساب لغات الغرب وتتغرب الثقافة العربية وتنهار القيم العربية وتستشرى

موجات التبعية لأوروبا بمذاهبها . وعلى الجبهة الاقتصادية تستنزف أموال العرب وتودع فى بنوك الأعاجم الغربيين وتنهب الدول الاستعمارية مواردهم .

جميع بوابات وثغور وفتحات العالم العربى اذن فى حال يرثى لها من الامتهان والانفتاح والغزو ولكن لا أحد من البوابين المعينين بقرار من أمريكا يتحرك . البوابة الشرقية وحدها هى التى لها سحر خاص يجذب الدولارات والدبابات والراقصات . فلماذا ؟ هل لأنها هى المكان الوحيد الذى تحدث فيه مواجهة مع الإسلام بينما المواجهة فى البوابات الأخرى مع الصليبية واليهودية والاستعمار الغربى أى مع أصدقاء وسادة عرب أمريكا ؟ هل لأن المواجهة مع العدو المسلم أسهل من المواجهة مع الأعداء الآخرين الحقيقيين ؟ هل لأن أمريكا والغرب الذين أوجدوا عرب أمريكا يساعدونهم ويحرضونهم على الإسلام ويثنونهم عن الصليبية والصهيونية ؟

ونحن لن نتحدث عن البوابة الإسلامية المفتوحة على مصاريعها ولا عن البوابة الفلسطينية المستباحة بالاحتلال اليهودى ومعها مسرى الرسول عليه الصلاة والسلام ، فالقدس ياعرب هى بوابة الحراسة لمكة والمدينة ..

الهند والسند وبلاد تركب الحمير

عقد فى الهند منذ أكثر من عام مؤتمر لدول عدم الانحياز وشوهد بعض حكام البلاد الإسلامية وهم يتقربون إلى إنديرا غاندى ويتسابقون على التقاط الصور بجانبها وقد ابتسموا كالبلهاء وهم يرددون تمنياتهم بعودة أيام مايسمى بعدم الانحياز . وفى نفس الوقت كانت ترتكب ضد المسلمين فى الهند مذابح البنغال وآسام الشهيرة التى راح ضحيتها آلاف منهم ماتوا أبشع الموت حرقاً وتقطيعا بالسيوف والفئوس ولم يذكر الإعلام فى معظم البلدان العربية أخبار هذه المذابح أو على الأقل لم يبرزها كما أبرزها الإعلام الغربى . وهذه إحدى السنن الذميمة التى يحرص عليها إعلام بعض الدول العربية حرصاً دينياً عجيباً والمنطق وراء ذلك هو أن الهند دولة علمانية وإحدى مؤسسى



● أنديرا غاندى

وجرياً على هذه السنن الذميمة سكتت الصحف العربية المعنية عن مذابح بومباى فى شهر مايو الماضى التى راح ضحيتها مئات المسلمين حرقاً وتقطيعاً كالعادة والتى وصفتها أجهزة الإعلام الغربية بأنها ناجمة عن إشعال نار التعصب الهندوسى ضد المسلمين.. وأصبح واضحاً أن دماء المسلمين التى يتباكون عليها الآن فى حرب الخليج لا يذكرها أحد إذا سالت فى الجانب الآخر من المحيط الهندى . وبالطبع فإن الصديقة إنديرا التى أوصت محمد حسنين هيكل فى عام ١٩٧١ وقبل أن تضرب باكستان بأن يطمئنها على قضية العلمانية فى مصر لا يمكن أن ترتكب خطأ بسيطاً كالسكوت على قتل المسلمين .

ولكن انفجرت فجأة قضية طائفية فى الهند وفرضت نفسها على الإعلام الغربى والعربى المعتدل ونعنى بها قضية مطالب السيخ بإقامة دولة مستقلة لهم فى ولاية البنجاب واستمرار الدعاية لهذه القضية منذ عامين حتى انفجرت فى أوائل يونيو باقتحام الجيش الهندى للمعبد الذهبى المقدس عند السيخ فى مدينة أمرتيسار وقتل حوالى ألف من دعاه القضية السيخية بعد معركة عنيفة استخدمت فيها الأسلحة الخفيفة والمتوسطة وقد اضطرت وسائل الإعلام العربى المعتدلة أن تتابع أحداث هذه القضية لأن الإعلام الغربى الذى تسير فى ركابه قد أبرزها . وهكذا عرف الناس أن الهند العلمانية تحكم بطائفة الهندوس المتعصبة والتى لا يقتصر تعصبها على ضرب



● مذابح المسلمين فى الهند.

حركة عدم الانحياز وهى صديقة للغرب وللسوفيت فى آن واحد ونتيجة لذلك فلا يمكن أن ترتكب فيها مذابح ضد أحد وإذا حدث وقتل فيها مسلمون فإن ذلك يكون مجرد حوادث مؤسفة ونزاع طائفى يلقى فيه كل مذنب جزاءه حرقاً أو تقطيعاً لا يهم .

المسلمين بل يمتد إلى مضايقة السيخ الذين كانوا حلفاء مخلصين لها ضد الإسلام والذين كانوا أداةطيعة فى يد البريطانـيين لضرب ثورات المسلمين فى الهند .

عرف الجميع أن أنديرا غاندى صاحبة قرار تعقيم المسلمين تعتمد فى الحكم والسلطة على مايسمى بالحزام الهندوكى الممتد عبر ولايات الهند الشمالية والمؤلف من ملايين الهندوس . وعرفوا أن السيدة العلمانية جداً والديموقراطية للغاية لاتتورع عن اقتحام معبد مقدس لطائفة هندية .وقتل المئات من أبنائها بعد إتهامهم بالتطرف طبعاً . وظهر أن السيدة الحديدية تفضل العنف وسفك الدماء لأنها كما أجمعت كل وسائل الإعلام كان يمكنها أن تحل قضية مطالب السيخ منذ البداية بالتفاوض والحوار السلمى لكنها فضلت تركها حتى تتفاقم وحتى يلجأ أعداد كبيرة من القادة والحركيين السيخ إلى التشدد مما يعطيها بعد ذلك عذراً لضربهم . وهذا بالمناسبة أسلوب يتبعه العديد من أصدقاء إنديرا من حكام بلاد الإسلام .

وهكذا فالسيدة التى يهمها أن تصبح مصر علمانية والتى تقود حركة عدم الانحياز بعد خروج مصر ويوغوسلافيا من قيادة الحركة ليست أكثر من زعيمة للهندوس وعاملة على استمرار هيمنتهم ولو كلف ذلك استخدام الجيش فى ضرب إحدى الأقليات . ولكن يجب أن نوضح أن العلمانية التى تتخذ فى الهند ستاراً لهيمنة الهندوس وغطاء لاضطهاد غيرهم تمثل عند تطبيقها فى بلاد المسلمين ستاراً لسيطرة الأقليات غير الإسلامية والمتغربة وغطاء لضرب الأغلبية الإسلامية التى تحرم من التنظيم والتعبير عن النفس ومن القيادات كما يحدث فى أندونيسيا مثلًا . وهكذا يتوحد الإسم لكن تختلف المضامين والنتيجة واحدة فى جميع الحالات وهى قهر المسلمين بشعار العلمانية أو اللادينية وربما نكتشف من ذلك السر وراء الهجمة الحالية للدعاية اللا دينية فى مصر .

بقيت نقطة أخيرة فى موضوع زعيمة الهند . فقد لجأت الحكومة هناك إلى إتهام باكستان الإسلامية لمساعدة السيخ وإثارتهم على التمرد . وهذه تهمة نقلتها الحكومة هناك من حكام بلاد المسلمين الذين يتهمون معارضيهم الإسلاميين بالعمالة لإسرائيل والاتحاد السوفيتى . فالدور التاريخى للسيخ فى العداء للإسلام معروف ومازالت آثار هذا الدور بارزة فى الجيش الهندى الذى يشكل السيخ فيه نسبة ١٤٪ بينما نسبتهم إلى إجمالى سكان الهند لاتتجاوز ٢٪ .

ميم .. ياء

عمر المختار

بين وثيقة تاريخية ودرس جهاد معاصر



● بناء على طلب غالبية مشاهدى التلفزيون أعاد نادى السينما عرض فيلم «عمر المختار» فى حلقة السبت ٨ شوال ١٤٠٤ هـ . والفيلم هو ثانى إنتاجِ وإخراج فيلم «إسلامى» عالمى يقدمه الفنان السورى الأصل الأمريكى الجنسية مصطفى العقاد ، الذى عرّف نفسه بصفته منتميا إلى كل الوطن العربى الإسلامى .

واهتمامنا ، كإسلاميين ، بهذا الفيلم لا ينطلق من مجرد كونه فيلماً سينمائيا ناجحا متميزا بكافة المقاييس الفنية ، تمثيلًا وتصويراً وتأليفاً وإخراجاً ، ولكن بصفته فيلماً استطاع أن يحتفظ للمجاهد الشيخ عمر المختار بحقيقته الأولى والرئيسية وهى كونه : «مجاهدا إسلاميا» : قام بالإسلام وانطلق بالإسلام ليدافع عن «بيضة إسلامية» هى أرضه ليبيا ضد محتل غاصب يتحرك بتصور صليبى يبتغى سحق المسلمين واغتصاب أرضهم لتكون جزءاً من إيطاليا الكبرى ، كما أرادت فرنسا أن تكون الجزائر وتونس والمغرب امتدادا لفرنسا الكبرى وتكون مصر مطية للإنجليز – تماماً كما يريدون الآن جعل أفغانستان امتداداً للاتحاد السوفيتى ، وقبرص امتداداً لليونان والصومال امتداداً للحكم الأثيوبى الصليبى والشيوعى والتهام فلسطين ولبنان للاغتصاب الصهيونى والصليبى الكامل .

كان فيلم «عمر المختار يبرز «إسلاميته» منذ اللحظات الأولى التى يبدو فيها المجاهد الشيخ فى كتابه يشرح ويحفظ للأطفال: «الرحمن علّم القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان» ألا أن نقاد ومعلقى الجرائد والمجلات القومية والمعارضة العلمانية كانوا حريصين على اعتبار عمر المختار: «مناضلاً عربياً» و«ثائرا قومياً» و«شهيداً فى حب الوطن»! ولا شك أن الشيخ عمر المختار، كان عربياً ولا شك أنه كان يحب وطنه ولكنه أساساً كان مسلماً يعتبر عروبته صورة «فرعية» من إسلامه ويرى وطنه «ثغراً إسلامياً» فى عنقه أمانة «فرض» الدفاع عنه حتى يكون «الدين كله لله» وفق ما تمليه عليه «أيديولوجيته» التى هى «العقيدة الإسلامية». ولذلك لابد أن نحمد الله أن الفنان مصطفى العقاد لجأ فى كتابة سيناريو الفيلم إلى كاتب أيرلندى «جارى كريج» الذى كانت أمانته فى البحث ودقته فى جمع الوثائق وابراز دلالاتها كافية لتنقى سيرة «الشيخ عمر المختار» من أى ظل مقحم للقومية أو نزعة شوفينية مفتعلة إقليمية أو وطنية محدودة من شأنهما أن يكملا مظاهرة التزوير القائمة على قدم وساق لنزع إسلامية تاريخ الثورات فى الأقاليم العربية وإسلامية سيرة جهاد أبطالها العظام.

توخى المخرج «المخلص» مصطفى العقاد وكاتب السيناريو «الأمين» جارى كريج إقتطاع شريحة من تاريخ الجهاد الإسلامى على أرض ليبيا تقع بين عام ١٩١١ حين يبدأ جهاد عمر المختار ضد الغزو الإيطالى لاحتلال ليبيا - (بعد ضعضعة الخلافة العثمانية وعزل السلطان عبد الحميد ١٩٠٩) - وبين عام ١٩٣١ حين يتوج جهاد عمر المختار، الذى استمر عشرين عاماً متواصلة، باستشهاده حيث تم اعدامه شنقاً فى ١٩٣١/٩/٩٥.

ويتم التركيز فى هذه الشريحة على إبراز شراسة العدوان الإيطالى خاصة عندما بلغ أوجه مع الغرور الفاشستى فى العام التاسع لحكم موسولينى. وفى مواجهة الشراسة الإستعمارية التى لا ترعى إلّا ولا ذمة كان الطرح الجميل، الذى عنى المخرج بتصويره شاعرياً نبيلًا راقيا، للاستبسال الفدائى للمقاومة الإسلامية التى قادها الإيمان المطلق والالتزام الإسلامى لشيخنا عمر المختار عشرين عاماً متصلة فى جهاد مستمر.

واعتمد المخرج على إبراز التناقض المادى والروحى والصراع، الذى أخذ صراحة صيغة التناصر بين حق فئة قليلة يمثلها الليبيون وباطل فئة باغية كبيرة يمثلها الجانب الإيطالى الاستعمارى الفاشستى. فنرى القاعات الرخامية الفسيحة الباردة وتماثيل المرمر والعسكر والحرس والانتفاش الطاووسى الطاغوتى جانب إيطاليا، وعلى الجانب الآخر: آماد الصحراء الرحبة الدافئة والجبال ذات المسالك الوعرة أكناف للمجاهدين، والخيام والأطفال والنساء وبساطة الحياة وزهدها لجماعات البدو المسلمين الفقراء على

أرض ليبيا . ونرى الرأس الأصلع ، شبه المعتوه ، والقسوة الصخرية ، التى لا تعدم لمحات من التخنث ، تمثل غضب موسولينى واعلانه قرار الإبادة ضد بدو ليبيا وهو يعلم أن الذى يقودهم معلم بسيط يبلغ السبعين ، وهنا ننتقل إلى لقطة تتركز على رأس جليل إنسانى ونظرة وديعة مطمئنة لا تفارق وجه بطلنا عمر المختار وهو يشرح لأطفال بلدته معنى « بسم الله الرحمن الرحيم » ويعرف الممثل البارع « أنتونى كوين » كيف يتلبس روحية المجاهد المسلم وكيف يجمع ملامحه المتكونة من الوداعة واللين والرجولة والحسم .

وتستمر المقابلة بين مارش عسكرى يصور بداية عهد للدمار الفاقد للمنطق والعقل ينفذ أمر الحاكم العسكرى الجديد « جراتسيانى » مبعوث الشيطان موسولينى ليحرق الحرث والنسل ، وبين مجموعة صبايا بدويات يمزحن فى براءة وعفوية وهن يمارسن حياتهن اليومية يملأن جرار الماء من البئر حين تجتاح تجمعهن الإنسانى الوادع بربرية العسكر الذين زحفوا على القرية بأمر من هذا « الجراتسيانى » لترويع أمنها استعراضاً لقوة الإرهاب الجديد بخطف النساء وقتل الرجال العزل حتى تبلغ الرسالة مقاومة « عمر المختار » ورجاله فينذروا ! ثم من لقطة تلخص لنا التزام « عمر المختار » بالمنهج الإسلامى وتعاليمه فى الحرب ونهيه عن قتل الأسرى حتى ولو كان الجانب المعادى يقتل الأسرى المسلمين قائلا : « إنهم ليسوا أساتذتنا ! » إلى لقطة للمستعمر السفاح « جراتسيانى » يأمر بحرق الأشجار والزرع وإتلاف مخازن الطعام وتسميم الآبار وتغويرها وقتل الماشية وحرق الخيام بمن فيها !

على هذه « المقابلة » المستمرة يرتكز البناء الدرامى لفيلم عمر المختار من البداية حتى النهاية . ومن محصلة هذه المقابلة بين النقيضين لا يسع المشاهد إلا أن يرى بموضوعية وأمانة شديدة : « الإسلام » جهاداً لتحقيق العدل وإرساء للرحمة والسلام عن طريق المقاومة المسلحة التى شعارها : « النصر أو الشهادة » . حين لا يعرف العدوان إلا البطش بالظلم ، والإخضاع بالتفوق العسكرى .

وامام هذه الوثيقة الحية من التاريخ لا يمكن أن يغيب كذلك عن ذهن المشاهد مقابلات أخرى لا يستطيع الفرار منها ، وأحسب أنها مقصودة بذكاء المخرج وكاتب السيناريو ، حين تتشابه لقطات التدمير والقتل الجماعى والإبادة وتجنيد العملاء لبث الخور والخنوع فى صفوف المجاهدين — (العميل الغريانى) — مع لقطات تسجيلية تبثها نشرات الأخبار التليفزيونية عن إذلال والامتهان والمجازر فى تاريخنا المعاصر والتى تمارس ضد مسلمى فلسطين ولبنان — (وخبر صابرا وشاتيلا ليس ببعيد) — وأفغانستان والفلبين والهند والصومال .. الخ .. الخ .. الخ ..!

صافى ناز كاظم





● عمر التلمسانى

ضمن تحركات قيادة حزب الوفد الجديد الذكية لاكتساب قطاع واسع من جماهير الشارع السياسى فقد استطاعت قيادة الحزب أن تشيع فى الأوساط الإسلامية أن على الإسلاميين أن يقفوا مع الوفد بل لقد دخل الانتخابات فعلا على قوائم الوفد بعض زعماء الحركة الإسلامية مثل الاستاذ عادل عيد والشيخ صلاح أبو إسماعيل وعدد من عناصر الأخوان وينبغى بداية أن نحدد أن موقف الإسلاميين يتحدد وفقا للمعايير الآتية .

١ - الموقف من قضية الحريات على اعتبار أن الحريات هى الأساس الصلب الذى تقوم عليه الدعوة الإسلامية ونظرا لما عاناه الإسلاميون طويلا من غيابها .

٢ - الموقف من إسرائيل والاستعمار فالحركة الإسلامية ترى ضرورة التصدى لها تحت شعار حرب شعبية وأيديولوجية إسلامية .

٣ - الموقف من القضايا الاقتصادية والاجتماعية التى ترى الحركة الإسلامية أنه ينبغى اعتماد نمط اقتصادى غير تابع للهيمنة الغربية وتحقيق مصالح أوسع للجماهير والمستضعفين .

وفى هذا الاطار ينبغى أن نقيم الوفد الجديد .

١ - علينا أن نعترف أن الوفد وطبقا لدوره المرسوم وتكوينه سوف يتيح هامشا أوسع للحريات إلا أنه لن يتردد فى ضرب الحركة الإسلامية إذا أظهرت خطرا عليه .



● فؤاد سراج الدين



٢ – إن حزب الوفد الجديد حزب نشأ من تحت ولم ينشأ بقرار من الحاكم بل بعد صدام قانونى مرير وهذه ولاشك نقطة لصالح الحزب .

٣ – اما بالنسبة للقضية الوطنية فإن الوفد لا يختلف عن الحزب الوطنى إلا فى الدرجة أى أنه حزب تفاوضى أيضاً بل ويمكن أن يدعم مسيرة كامب ديفيد .

٤ – أن الوفد يملك القدرة على العمل كمقاول للجماهير وامتصاص حركتها وتمزيقها فى مسارات جانبية وأن القوى الاستعمارية كانت تسمح له بالصعود إلى السلطة إذا جاوز المد الجماهيرى مدى معينا ولم تعد حلول الأستعمار التقليدية بقادرة على مواجهته – ولقد أدى الوفد هذا الدور فى كل فترات حكمه وخصوصا أنه أضاع مكاسب الجماهير فى ثورة ١٩ وجاء على الحراب الإنجليزية فى حادث ٤ فبراير وينبغى أن نضيف هنا أن الإسلام يتصاعد فى المنطقة حاليا .

٥ – أن الوفد يمثل خطراً نظريا وعلميا على مقولات الحركة الإسلامية حيث أنه يمثل طرحا علمانيا متماسكا ويستطيع أن يطرح صيغة تعايش مع الغرب مما يؤدى إلى تأخير حسم القضايا الوطنية وتمييعها بل ويشكل عائقا أمام تقدم الحركة الإسلامية .

٦ – أن الوفد له تاريخ طويل من الصراع المرير مع الحركة الإسلامية .

٧ – ان الوفد قد عاد بوجوهه اليمينية المرفوضة من جماهير الحركة الإسلامية فؤاد سراج الدين الذى يمثل الجانب الإقطاعى والرأسمالى فى الوفد وفى هذا الصدد نود أن نشير إلى ذلك الصراع المرير الذى خاضته جماهير الحركة الإسلامية فى الريف المصرى قبل ١٩٥٢ ضد نفس هذه الوجوه فى انتفاضات كفور نجم وبهوت وميت فضاله .

بل لقد سقط شهداء من رجال الحركة الإسلامية فى ذلك الصراع .

«الشيخ عنانى عواد وكيل شعبة الإخوان وشهيد معركة كفور نجم» .

٨ – أن قيادات الوفد اليوم هى نفسها التى حاولت إلغاء مجلس الدولة وأصدرت قانون

المشبوهين وقانون الجمعيات الذى قصد به الجمعيات الإسلامية .

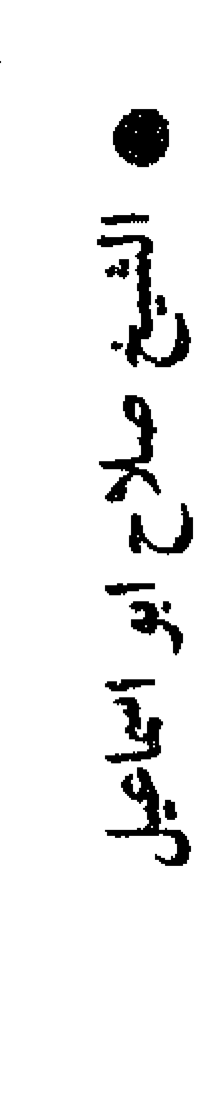
إننا كإسلاميين يجب علينا بوضوح أن ندرك الجانب الآخر من القضية . وهو :

١ – أن الإخوان المسلمين غير مسموح لهم بحق العمل العلنى والتواجد المشروع والإخوان كقوة كبرى فى الشارع السياسى يجب عليها أن تتفاعل مع أحداث ذلك الشارع وأن تأخذ موقفا من كل مايدور وبالتالى فإن الدخول فى تحالف مع احد الاحزاب هو أمر وارد تماما بل ومرغوب فيه .

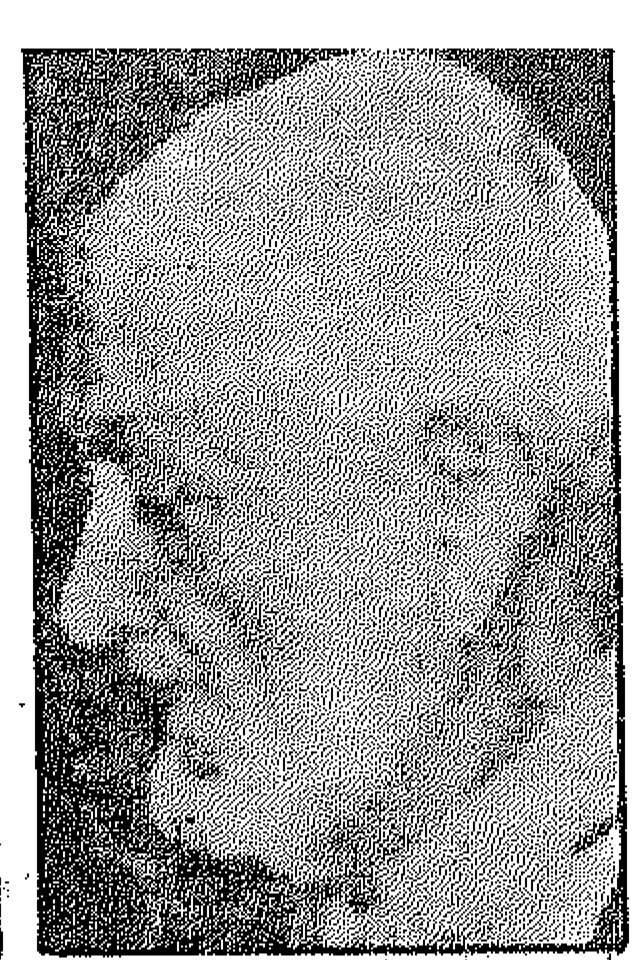
٢ – أن الإخوان لم تجد أمامها من القوى السياسية ذات التواجد القانونى سوى أحزاب التجمع والوطنى والأحرار وهى جميعها ابناء الاتحاد الاشتراكى سيىء الذكر . وحزب العمل الذى صنعه السادات فيما سمى وقتها المعارضة العائلية .

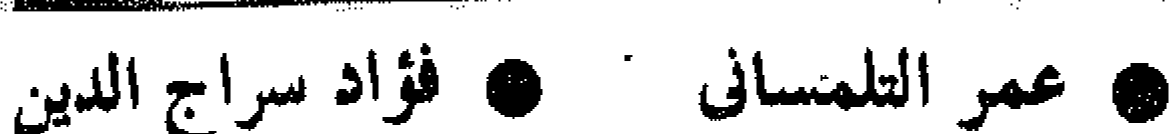
٣ – أن الإخوان وجدت أن الأنسحاب من





● الشيخ صلاح أبو اسماعيل





● عمر التلمسانى ● فؤاد سراج الدين

العمل السياسى من خلال الاحزاب يعتبر خيانة للجماهير – سكوتا غير مبرر وخصوصا أنها القوة الرئيسية فى الشارع السياسى وأنها مسئولة تاريخيا أمام الجماهير .

٤ – أن الإخوان أدركت أن الوفد لم يشارك فى قمعها أمنيا وبوليسا طوال تاريخها إنما كان هناك صراع سياسى بينهما .

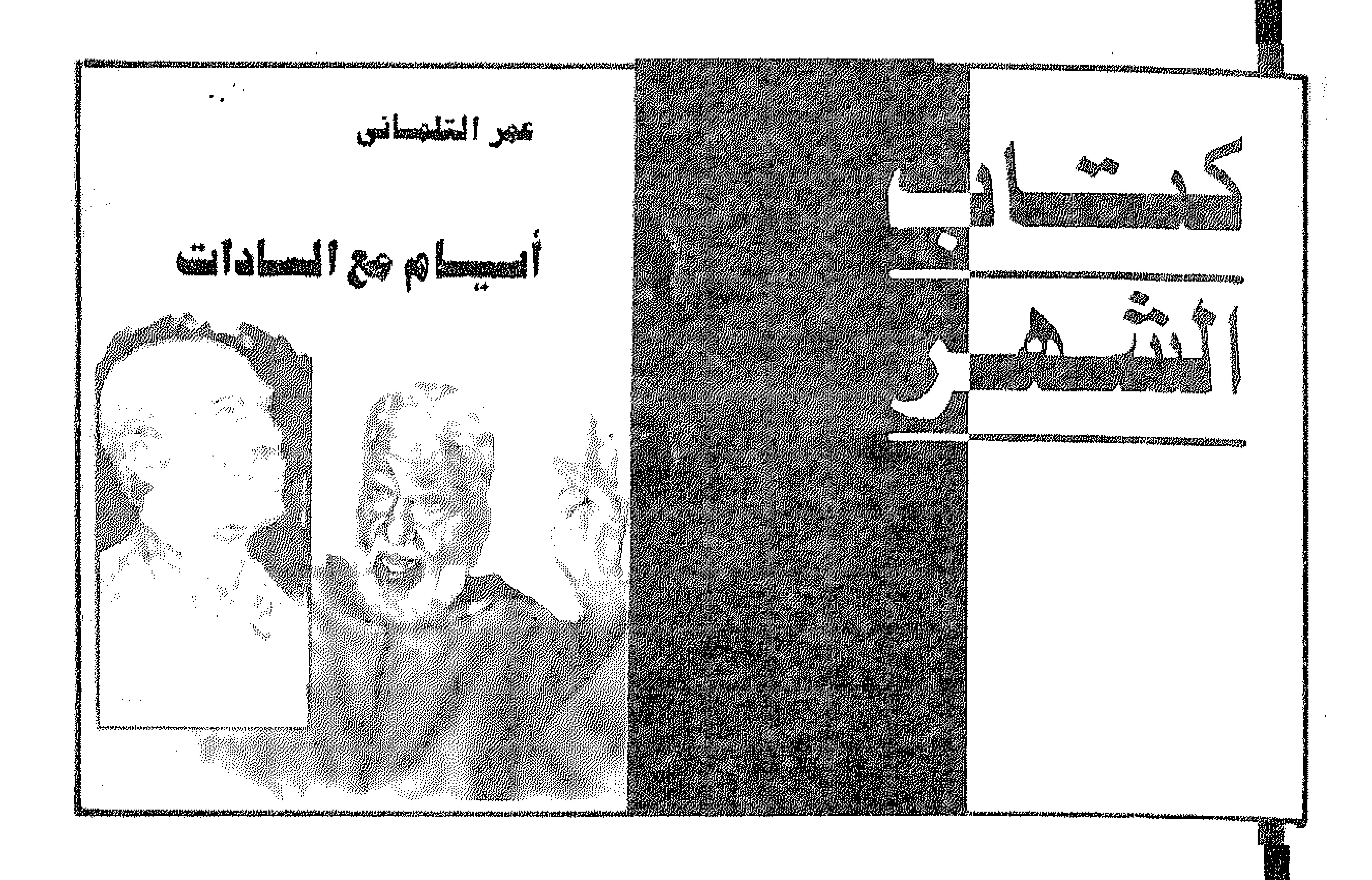
٥ – أن الوفد فى النهاية حزب جماهيرى ويعبر عن قطاع محدد من الشارع السياسى .

٦ – أن التحالف لايعنى تبنى كل برنامج الوفد .

وهكذا فانه وبدراسة تحفظاتنا على التحالف من جانب وضرورته من جانب آخر فإننا ننبه الأخوان والحركة الإسلامية إلى أنه يجب أن نجر الوفد إلى الامام من خلال تحالفنا معه لا أن يجرنا هو الى الخلف . يجب أن نعى اللعبة وندرك قوانينها ونستثمرها لصالحنا وألا نسمح لأحد بمحاولة تطويقنا وتغييبنا .

د . محمد مورو

كتاب الشهر

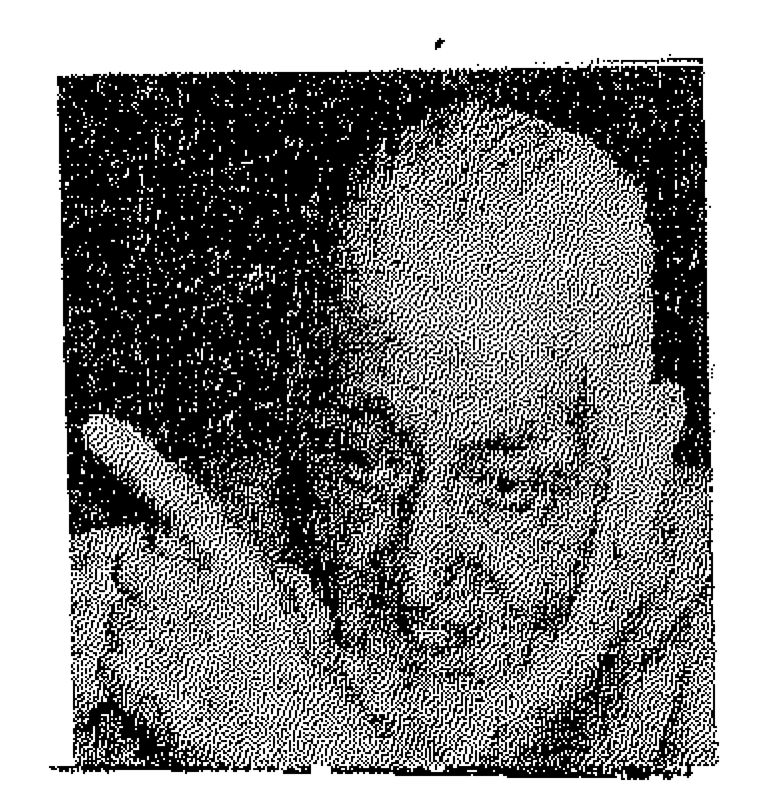


حين يكون زحام الزيف هائلا تزداد أهمية الشهادات الشخصية على الأحداث ، وتصبح مرجعا لضبط التاريخ عند مراجعته ، والشهادات الشخصية يختلف حجمها ودورها من شخص إلى آخر ، وقد علمنا التاريخ أن كتابة التاريخ تجرى وفقا لإرادة السلطة المعاصرة ، فيختفى من الأحداث الوجه الذى لا تريده السلطة بينما تبرز أقنعة كثيرة يصنعها الظلم وخيال المنتفعين .

وكتاب أيام مع السادات ، شهادة شخصية كاشفة تلمس أحداث مروعة شقى الشعب بها .

والأستاذ عمر التلمسانى مؤلف الكتاب يجمع فى كتابه بين تسجيل تجربته الشخصية مع الحاكم وأعوانه ، ورؤيته التى تعرى الوجه القبيح للصحف القومية وتبعيتها الذليلة لارادة الحاكم حين يمسك بصولجان الظلم والغرور ، ويتجسد ذلك من خلال يوميات تبدأ من ٣ سبتمبر سنة ١٩٨١ وتنتهى فى ١٦ اكتوبر من نفس العام .





أيام مع السادات

أيام سوداء :

كان يوم ٣ سبتمبر والثلاثة والثلاثون يوما التى تلتة من أسود الأيام التى شهدتها مصر فللناس فيها مآسٍ تعيسه قام بها فرد واحد بمحض إرادته ، دون اهتمام باى تقدير لأى حق لأى انسان فى هذا الوطن ، اللهم إلا مازعم من استفتاء شعبى ، الله وحده يعلم كيف جرى ؟! وكيف تم ؟!.. هل هناك من يصدق أن ٩٩,٤٥٪ من أى شعب فى العالم ولو كان شعبُ بورما يتنازل عن حقوقه وحرياته لفرد واحد ..

وصدّق السادات كذبة الاستفتاء التى يعلم أبعادها وسمى نفسه رب العائلة المصرية كلها دون استشارة ولانقاش ، وظل يقول بما لا يعمل ويعمل بما لايقول .. فزعم أنه فتح أبواب الحرية ومما يؤكد زعمه ماحدث فى باكورة يوم الخميس ٣ سبتمبر سنة ١٩٨١ حوالى السادسة صباحا حيث قبض ثلاثة من ضباط الشرطة على الاستاذ عمر التلمسانى فى بيته – بعد تفتيشه – وأدرك أن الاعتقالات شملت تيارات عديدة لايربط بينها رابط وانها «عاصفة ساداتيه هوجاء مزاجية جمعت بين الشامى والمغربى» ..

فكيف والحال كذلك – كان السادات يباهى بأنه أغلق المعتقلات إلى الأبد .. انه فقط أعطى للمعتقلين اسما جديدا وهو «المتحفظ عليهم» ورغم كل شىء .. وفى كل الحالات مضت الصحف القومية تصفق للسادات وتضفى عليه من صفات الحكمة والجرأة حتى ظن أنه كذلك فعلا فامتلأ غرورا كالبالونه الفارغة التى ينفخ فيها الأطفال وأطلت من لسانه كلمات لاينطق بها بشر سوىّ.. انظر قوله :

«مايبدل القول لدى وماأنا بظلام للعبيد» ..

وتتابع الصحف القومية إضلالها وضلالاتها فقالت أهرام ٤ سبتمبر ١٩٨١ بالخط العريض انه تم القبض على ٥٥٣ من العناصر المحرضة على الفتنة الطائفية ، وأن غالبية المتهمين عناصر أعماها التعصب والتطرف الدينى وقلة حزبية ركبت موجة الفتنة ، ١١٩ من ذوى السوابق وأن المدعى الاشتراكى يتولى التحقيق مع المتهمين .

ترى لماذا منعت النيابة من مباشرة مهمتها القانونية ؟..

وماعلة انشاء هذا الجهاز اللامنطقى واللامفهوم .. جهاز المدعى الاشتراكى أوجهاز المدعى الساداتى ؟..

ومن أين جاء هذا الشعار الزائف .. شعار المحنة الطائفية؟.. وأين هي الفتنة الطائفية المدعاه أو المبتغاه .؟ فكما أن قتل مسلم لمسلم لا يدل على شقاق بين عامة المسلمين فإن قتل مسلم لمسيحى أو العكس فى لحظات غضب لا يحمل أكثر من معناه المحدود الفردى ، ولا يشير إلى ما يمكن أن يسمى فتنة طائفية ..

وتجرى الأحداث ، ويتفاقم غرور الحاكم الذى لجأ إلى تدعيم تفرده بالحكم تحت ستار من القوانين التعسفية والاستفتاءات فقضت مصر فترة من حياتها تحت حكم استبدادى فى ظل قوانين ما أنزل الله بها من سلطان .. ومن عجائب حكمة الله أن هذه القوانين التى أعدها السادات للتنكيل بخصومه طبقت أول ما طبقت على أشقائه هو وأولادهم وأسرهم وكثير مما كانوا يزينون له ما فعل وهكذا (البانى طالع والفاحت نازل) والظلم مرتعه وخيم «وما ربك بظلام للعبيد» .

صحيفة الاتهام :

كان من الواضح أن هناك نية مبيته للتخلص ممن لا يسبح بأمجاد المغوار وكانت صحف الاتهام قد أعدت كما بينت الأخبار فى ٤ سبتمبر ، وحملت هذه الصحف كل ما هو بعيد عن الحقيقة ، فمثلا بلغت صحيفة اتهام الاستاذ عمر التلمسانى خمس عشرة صفحة قدمتها المباحث للمدعى الاشتراكى ، وكانت التهم التى تضمنتها صحيفة الاتهام تدعو إلى الدهشة والعجب لمجرد وصفها بـ«التهم» .. ومن عينات هذه التهم ان الاستاذ التلمسانى ألقى منذ سنوات محاضرة عن الحرية فى نقابة المحامين .. فهل هذه جريمة ؟..

وتهمة أخرى .. أنه قال : إن الولايات المتحدة وروسيا تعاديسان دعـــاة الإسلام فهل هذه تهمة ، وعمن يدافع المدعى الاشتراكى . عن دولتين أجنبيتين موقفهما معروف من فلسطين واسرائيل .. يقول المؤلف : إنها تهمة أسأل الله أن يجزنى عنها بما هو أهله .

وتهمة ثالثة .. انه يطالب بعودة الخلافة .

واستمرت جلسات التحقيق لتصل إلى خمس جلسات تطول بعضها إلى ست ساعات ، ولم تكن الأصفاد تفك عن يديه ويد المتحفظ عليهم إلا أمام غرفة التحقيق .. وبعد انتهاء التحقيق تعاد القيود ويلقى فى الحبس الانفرادى بمستشفى طره الذى كابده حتى يوم ١٢ نوفمبر سنة ١٩٨١ ثم انتقل إلى معتقل مستشفى قصر العينى منفردا فى غرفة لا يكلم أحدا ولا يطالع صحيفة أو غير ذلك إمعانا فى القسوه أما الطعام فقد يصل مرة واحده فى اليوم أو لا يصل .. وهو فى كل مرة من العدس الممزوج بالحصى والرمال وسوس الفول ..

لقد كانت فى الحقيقة مذبحة للحرية فقد حفظت كل هذه التحقيقات والاتهامات مما

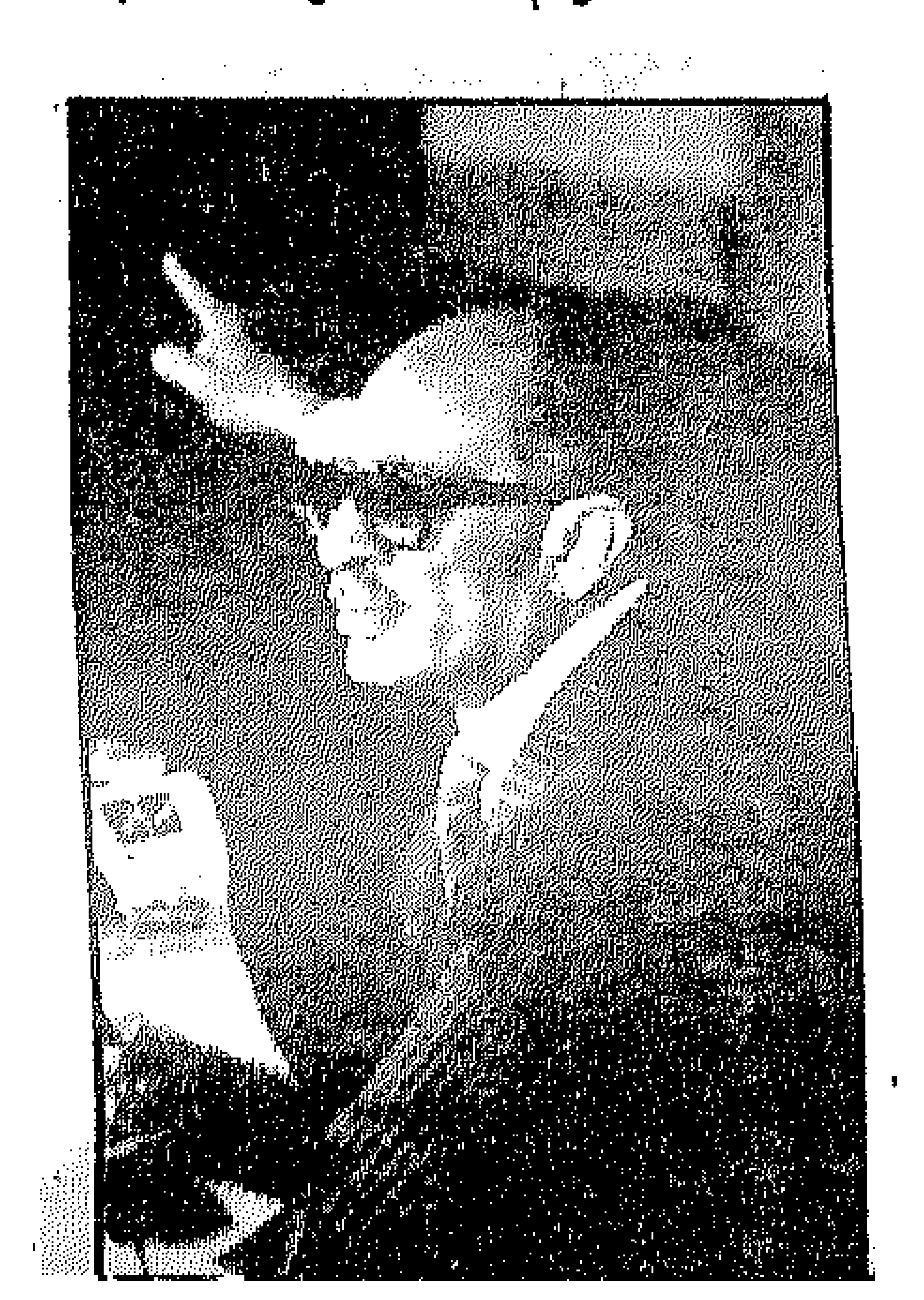
أثبت أنها كانت باطلة كلها وأن المحققين كانوا يقومون بها لمجرد تأدية الواجب .

● ● ●

بطل كل شيء :

ألقاب كثيرة أضفاها الحزب الحاكم والصحف القومية على السادات فانطلق إلى الاستبداد من أقصر طريق .. إنه رب العائلة .. «وهو بطل السلام ، وبطل الحرب وبطل الحرية ، وبطل الرخاء وبطل الشعارات ، وبطل الشياكة والأناقة ، وبطل الدكتوراة الشرفيـة لاالعلميـة ، وبطـل السلطات كلها التى تنازل وقبل رئاستها !؟ وبطل الانفتاح الاستهلاكى دون الانتاجى وبطل الوعود الملعلعة التى لم يتحقق منها وعد واحد» ..

وراحت صحف يوم ٥ سبتمبر سنة ١٩٨١ تصفق لما سوف يقوله السادات قبل أن يقول شيئا فقالت الأهرام فى صدر صفحتها



● السادات يلقى خطاب سبتمبر

الأولى : إن السادات يكشف فى خطابـه للشعب التفاصيل المذهلة لمؤامرة الفتنة الطائفية وبات الناس على وجل بعد أن علموا أن عدد المتهمين قد ارتفع إلى ألف ومائة وياله من شعب بائس ، هذا الذى يقبض على ألف ومائه من أبنائه فى ليلة واحده لمجرد مزاج حاكم فرد متسلط .

● ● ●

الشـورى :

نقلت صحف ٦ سبتمبر ١٩٨١ نص خطاب السادات أمام مجلس الشعب والشورى .. وهو يحمل الكثير من أوجه التناقض فى تفكير وأحاديث السادات .. ففى تعليقه على موجة الاعتقالات (التحفظ) يقول بالنص «أنا صاحب القرار» .

ترى .. أين مجلس الشعب ، ومجلس الشورى ، والمسئولية والوزارية ؟ ورأى الشعب ؟ أين سيادة القانون واحترام الدستور الذى أقسم على احترامه ؟

انه يحتقر شعبه ولايقيم لرأى الشعب وزنـا ، فأين هى الديمقراطيـة إذن ؟.. وفى عهده أصبحت هذه المؤسسات هياكل وهمية .. وكان ذلك أحد أسباب رفض الاستاذ التلمسانى لدخول مجلس الشورى رغم الحاح السادات .. ولهذه الصورة وجه آخر اختلقته أكاذيب السادات . ففى الخطاب السابق ادعى السادات أنه فكر فى ادخال

الاستاذ التلمسانى فى مجلس الشورى ولم يشر إلى رفضه لهذا العرض ..

إن قرارات التحفظ الموحشة هى إدانه مباشرة للسادة النجب أعضاء مجلس الشعب والشورى .. أين وعيهم .. ألم يكن لأحدهم قريب من المعذبين ؟ ألم يعلموا أن هذا العسف الذى أقروه مصفقين قد يحل بهم غدا نادمين ؟..

لكن .. اذا كان السادات باعتباره رئيسا للحزب الوطنى الديموقراطى قد صاغ هذه القرارات بمحض ارادته وتفرده بالسلطان ، فلماذا يطلب من النواب إقرارها ؟ أهو شعور منه بعدم دستورية مايفعل ، أم هى رغبة فى إشراكهم معه فى طغيانه، ومابعد رأسى رأس ، إذ أين تقع المسئولية وماهى حدودها ؟..

يجيب المؤلف : «إنى لاأحمل السادات وحده وزر مافعل ؟ ولكن أولئك النواب الذين اختارهم الشعب لحمايته كانوا أصابع المعتدى على الحريات ، ومخالب القطاط ، انهم أشد منه مسئولية أمام الله والتاريخ والشعب ، لانهم رضوا لشعبهم مالايرضاه الأبى الكريم» ..

ماأعجب أمرهم هؤلاء النواب وكذلك الصحفيون يصفقون فى حرارة للسادات عندما أغلق المعتقلات ، ثم صفقوا وبحرارة أشد عندما أعلن فتح المعتقلات !!

إن التحفظ أشد ضررا من الاعتقال لأن الحاكم أشرك السلطة القضائية ليعطى ظلمة ستارا من الشرعية ، وان حل الجمعيات المشهرة ومصادرة الصحف المرخصة بجرة قلم تنفيذا لارادة طائشة يضع دستورنا ونوابنا فى وضع لانرضاه لهم أبدا ..

ان السادات حاكم فرد يفخر بأنه لاراد لمشيئته مع أن رسول الله ﷺ يقول مامعناه ماخاب من استخار ولاندم من استشار وإن الله قال له ﷺ على سبيل الأمر «وشاورهم فى الأمر» فهل هو أعلى قدرا وأوسع علما ..

لقد أصبح السادة النواب بمثابة الصدى لما يقوله السادات ، ولم يعد هناك حوار أو تشاور وانما انصات وتصفيق .

●●●

أشكوك إلى الله :

يعود بنا المؤلف إلى محاولة السادات إخضاع جماعة الاخوان المسلمين لسطانه فمثلا فى تبعية الاخوان المسلمين لوزارة الشئون الاجتماعية .. كان ذلك فى ديسمبر عام ١٩٧٩ ، وزفض الاستاذ التلمسانى هذه المحاولة بشده ، فليس من حق أحد أن يخضع جماعة الاخوان المسلمين لأهواء الوزراء .

ثم يسجل المؤلف هذه المواجهة التليفزيونية التى دارت بينه وبين السادات .. فقد اتهمه السادات بأنه ممن اعتادوا الشحن الطائفى ضد

المسيحيين - ولاتوجد قرينة واحدة على ذلك - فأنكر الاستاذ التلمسانى على السادات كل شيء قاله عنه وقال فى ختام كلامه له « لو أن غيرك قال لى ماقلت انت لشكوته إليك ، أما وانت محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية فإنى أشكوك إلى الله » ..

ورأى الناس اضطراب البايب بين شفتيه وسمعوا تعقيبه بأنه لم يقصد الإساءة إلى الاستاذ عمر بعد أن كان كل كلامه ياعمر ياعمر .. وهو فى عمر والده .. وطلب السادات منه أن يسحب شكواه إلى الله فرفض . وبعد انفضاض الجلسة أرسل السادات إليه الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف والاستاذ منصور حسن يبلغاه أنه لم يقصد الإساءة ..

●●●



وثيقة الاعتقال :

ماذا عن الوثيقة التى كان نشرها سببا للاعتقال فى سبتمبر ١٩٨١ .. هى مقال فى مجلة الدعوه. وملخصه أن العرب لم يعارضوا معاهدة السلام مع إسرائيل إلا كلاما وشعارات كانت تصفق له إسرائيل بحرارة ١٠٠٪ وطالبهم الاستاذ التلمسانى بأن يتحركوا عمليا لوقف إسرائيل عند حدها ، وأن مهاجمتهم مصر بسبب هذه المعاهدة - التى عارضها - ليست هى العلاج »

وكعادة السلطان وأعوانه فى تحريف الحقائق ادعوا أن الاستاذ التلمسانى استعدى العرب على مصر .. كما أضافوا إلى ذلك أنه مربوط بالمعارضة .. ويفند هذا الادعاء قائلا : «الذى يعلمه سيادته انني رفضت الانضمام



إلى جبهة تكونها المعارضة لإيمانى بأن الإسلام أقوى جبهة تقف ضد الظالمين وهى أجدر أن ينضم إليها المعارضون جميعا» .

ويجيء اتهام آخر برفض القوانين الوضعية والمطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية .. بينما لم يثبت فى يوم من الأيام أن الأخوان المسلمين خرجوا على تلك القوانين الوضعية ، أما تهمة تطبيق الشريعة الإسلامية فهى شرف لكل من يطالب بها ..

أما الجرائم التى عددها السادات فى خطابه المنشور فى ٦ سبتمبر ١٩٨١ فقد ثبت من تحقيق النيابة وأحكام القضاء ألا علاقة للاخوان المسلمين بأية جريمة من تلك الجرائم التى ألصقها السادات بهم .. وفى صحيفة أخبار اليوم بتاريخ ٢٧ سبتمبر ١٩٨١ . قال السادات : «السوفيت حاولوا إثارة الفتنة الطائفية ، وقيادة الكنيسة أثارت الأكاذيب والشائعات بين الأقباط فى الخارج» ..

من هذا ندرك أن المتحفظ عليهم ليسوا هم الذين أثاروا الفتنة الطائفية وهذا يدحض ما أثير حول الإخوان المسلمين وغيرهم من الانغماس فى اثارة الفتنة الطائفية . وان ما بين الاخوان وروسيا من التضاد العقيدى كفيل تماما بعدم التعاون بينهما فى أى مجال من مجالات الرأى .

لقد علم الشاعر القديم بأن المستحيلات ثلاثة : الغول والعنقاء والخل الوفى ، ثم جاءت شاعرية العهد الأنورى بصواب مستحيل رابع وهو التعاون بين الإسلام والشيوعية .

وحول صلة الكنيسة بالأحداث يقول الاستاذ التلمسانى :

«اذا كانت الكنيسة كما يقول السادات قد اشاعت وأذاعت ما ليس بصحيح فما دخل الأخوان المسلمين ؟! لماذا لم يرع السادات فى الأخوان المسلمين ربا ولا رحمة ؟ هل ترانى بعد ذلك متجنيا على الواقع اذا أكدت أن أحداث ٣ سبتمبر ١٩٨١ لم يكن مقصودا بها إلا الإخوان المسلمون ترضية لمن كان السادات يحرص على ارضائهم» .

وفى نفس الصحيفة ونفس التاريخ اتهامات اخرى للجماعات الإسلامية بأنها تريد تقليد الخومينى ومنع المرأة من التعليم وتحريم الراديو والتليفزيون ..

والحقيقة تقول : إن الإخوان المسلمين متبوعون وليسوا تابعين ولديهم مناهجهم .. كما أن الجماعات الإسلامية لم تنه يوما أبدا عن تعليم المرأة وانما دعت إلى حسن اختيار المجال واحتشام المظهر أما الاذاعة والتليفزيون

فالتحريم لاينصب عليهما وانما على المواد الفاضحة التى تذاع من خلالهما

● ● ●

سر المؤامرات المختلقة :

أكثر من مؤامرة «صناعية» ادعت السلطات وجودها وقبضت بالفعل على أشخاص لاذنب لهم ولادليل ضدهم والقوا بهم فى السجون بين ارهاب . وتعذيب من ذلك التنظيم السرى بالاسكندرية الذى نشرت أخباره فى ٩ سبتمبر سنة ١٩٨١ .

والحقيقة أن السادات لم يستطع إلصاق تهمة محدده للإخوان المسلمين لكنه أراد أن يضربهم ضربه أخفاها تحت ستار القبض على السياسين والصحفيين والإذاعيين والجامعيين والمسيحيين .

وليست المؤامرات المختلقة وحدها هى الستار فقد شاعت أثناء سبتمبر سنة ١٩٨١ والأيام الأولى من أكتوبر العديد من الشعارات والاجراءات الوهمية الحماسية التى روجت لها الصحف القومية ..

فهناك موجة اجراءات الانضباط التى أشارت إليها صحف ١٧ سبتمبر وهى اجراءات خيالية مضحكة مثل ١ – لاتأخير فى الاتوبيسات ٢ – لامخالفة للمرور ٣ – مقعد فى كل قطار ولكل راكب . بينما الانضباط الذى نفذ هو القبض والتحفظ على كل ذى لحية وكل شاب يدخل المسجد لصلاة الفجر والعشاء ..

وهناك شعار القيادات الحازمه «لكل المؤسسات» وذلك فى صحف ٢١ سبتمبر .. ولاننس ضجة «التسيب» التى انطلقت فى صحف ١٩ سبتمبر فهل كل هذا التسيب وكل هذه المصائب كانت تجرى بين سمع الحاكم وبصره فلا يفكر فى علاجها إلا عندما صمم على القضاء على دعاة الإسلام .

وأسلوب آخر يوازى أسلوب المؤامرات .. وهو اسلوب الوعود المخدرة ففى صحف ٢٣ سبتمبر نقرأ أنه تحددت مواعيد نهائية لانجاز الخدمات للمواطنين ، وأنه تم تخصيص ثلاثة ملايين جنيه مساعدات للطلبة ونقرأ عن إصلاح ثلاثمائة ألف فدان – على الورق – فى صحف ٣ أكتوبر سنة ١٩٨١ وافتتاح مدينة السلام وتقول صحف أكتوبر إننا بدأنا عهد الإنجاز إذا فماذا كان عهد العشر سنوات الماضية ؟ وفى أول أكتوبر منحة عشر أيام لكل العاملين .... الخ .

إن عهد السادات كان يشغله أمر واحد هو احتواء المعارضة مع التنكيل بها حيث كانت تؤرقه بموقفها المناهض من اتفاقية كامب ديفيد

وغير ذلك من قضايا الحرية والإصلاح ، وعلى رأس المعارضة الدعاة الإسلاميون خاصة الإخوان المسلمين .

● ● ●

بعض الحلول :

١ - لابد من اصدار أحكام دستوريه يوصم بها من فعلها حتى بعد وفاته ، ولابد أن تتعقب ثروته أينما كانت لتعود إلى أصحابها الحقيقيين من الشعب وليطبق ذلك على أسرتى عبد الناصر والسادات ..

٢ - ان أى تعويض مادى لايكفى فى غسل الشتائم والاتهامات من قبل الظالمين فلابد من سن قانون وقائى لذلك ..

٣ - ان الرخاء يبنى بشد الأحزمة على البطون من رئيس الجمهورية فما دون .

٤ - أن قانون العيب الذى كان مقدمة لما تلاه بعد ٣ سبتمبر سنة ١٩٨١ يوقف الفرد الواحد أمام ثلاثة أجهزة تحقيق وثلاث محاكم ، وإن كل المؤسسات والأجهزة التى سكتت على كل ذلك مسئولة عن صمتها المريب .. إن فردا واحدا لايستطيع أن يظلم شعبا بأسره ولكن الشعوب هى التى تمكن للظالمين أن يفعلوا بها مايشاءون .

● ● ●

وجاء يوم ٦ أكتوبر سنة ١٩٨١ :

قد يتساءل القارىء : أين كانت هذه الكلمات الصادقة فى حياة السادات؟ يقول المؤلف : لن يستطيع أحد أن يقول ذلك . لقد كنت متحفظا علىّ ولم أغادر السجن إلا بعد وفاة السادات ...

لقد جاء يوم ٦ أكتوبر وكان فيه ماكان ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم ولو أن ذلك العهد اتخذ طريقا سهلا غير ملىء بالاشواك لما كانت النتيجة كما رأينا .. والله غالب على أمره .

وفى الختام تطل كلمة حساب يخاطب فيها المؤلف السادات : يقول :

« ترى ماذا يبقى فيك (ومنك) إذا اقتص منك كل ذى حق له عندك ؟! إن الإسلام عقيدة الدين والدولة يحاسب على الكلمة فأين تذهب اذا ماحاسبك ربك على كل ماقلت وفعلت ؟!!

عرض وتلخيص
نشأت المصرى

ص . ب ١٧٠٧ ص . ب ١٧٠٧ ص . ب ١٧٠٧

ص . ب ١٧٠٧

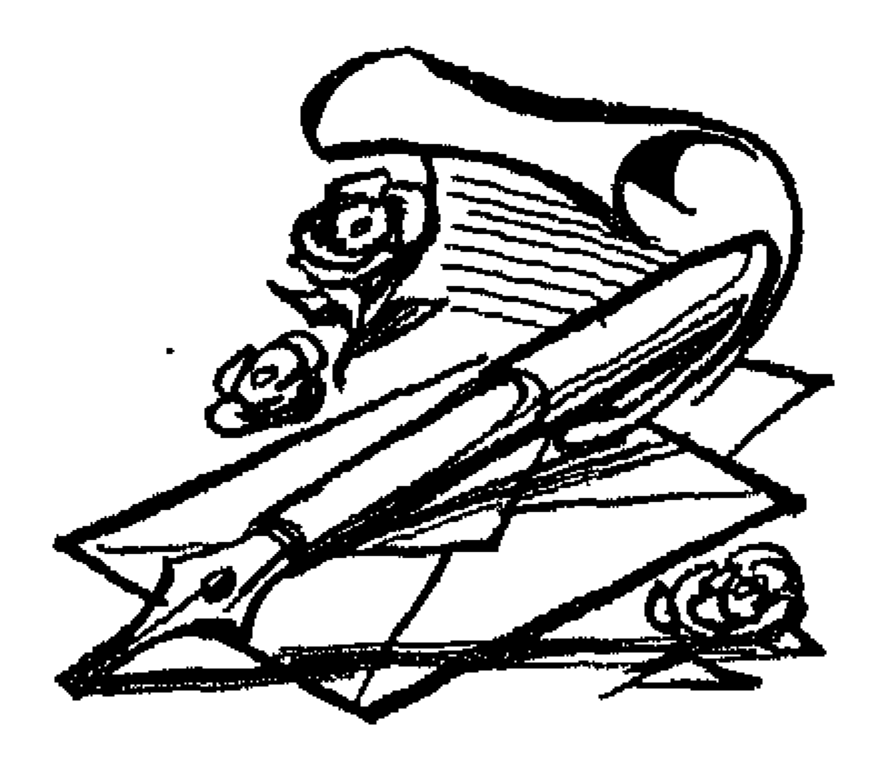
أحبابنا فى الله ..

طال والله إليكم الشوق .. واننا نكاد نرى أيديكم الممتده التى تلتقى بأيدينا التى تحمل السلام إليكم والعهد معكم على المضى فى طريق عرفناه معا وأرتضيناه سويا وعاهدنا عليه رب العزة .

نتوكل على الله ، فنختار - عشوائيا - آخر رسالة وصلت إلينا بعد العدد الأخير ، فالكلمة الصادقة مهما بعدت بها الأيام لا تفقد حرارتها وصدقها ، وكلماتكم معنا زاد نرحب به ونحرص عليه .

رسالة من الأرض المحتلة

وهذه الرسالة من الأخ الفلسطينى «ب . ا - علان» يستهلها بانطباعاته المخلصة عن المجلة ونأمل دائما أن نكون عند حسن ظن قرائنا الأعزاء ..



نكتفى فى هذا العدد بعرض إحدى الصور التى أرسلها مصحوبة بتعليقه عليها :



مدينة حيفا : وغالبية الدور التى تظهر فى الصورة من البيوت العربية التى مازال البعض يقيم بها ولكن غالبية السكان قد تركوها ليستولى عليها أبناء الحقد من أبناء صهيون .

ومدينة حيفا تعتبر أجمل مدينة فى فلسطين ، والقبه المذهبة التى فى الصورة لمعبد طائفة البهائيين الذين تدعمهم حكومة اسرائيل وتقدم لهم العون والتسهيلات تأييدا لنشاطها وفكرها الضال .



السابقون إلى الدار الآخرة

بعد أن توقفت «المختار الإسلامى» عن الصدور على اثر القرار الظالم توقفت نبضات قلب الكاتب الإسلامى الاستاذ حسن عبد المقصود رئيس تحرير مجلة المختار الإسلامى كأنما هو احتجاج المصادفة على حجب كلمة الحق والصدق .

كانت فرحته الكبرى أن يرى المجلة تطرح ثمرها صاعدة فى أداء رسالتها .

وللفقيد الكبير الآن - أن يفرح فى مثواه الأخير لأن قرينة روحه «المختار الإسلامى» قد عادت من جديد لتواصل العطاء فى أيام العقم .

ويظل الاستاذ حسن عبد المقصود ضوءا باقيا خلف سطور المجلة بروح ذكرياته معها - لقد كان - رحمه الله فى مقدمة الساهرين حتى فى لقاءات التحضير للمجلة رغم أنه كان فى دائرة الثمانين من العمر ..

ونحن فى بداية جهاد جديد نعاهده - كما تعاهدنا من قبل - على أن نكون مخلصين فى خدمة هذه الدعوة سائرين على الدرب فليقر عينا ويهنأ.

وأبداً .. لا ننسى - جهاده الطويل على درب الدعوة وتشهد بذلك باكورة المجلات الإسلامية التى أصدرها وهى مجلة «الأنصار» التى صدرت فى الأربعينات .. وإلى أن اختتم حياته الوظيفية وهو محرر بجريدة الأخبار ..

كان عاشقا للقرآن تلاوة واستماعا .. وكان ملهما فى استخراج المعنى بمفهوم نورانى ..

وتبقى معنا صرخته المحذره فى آخر كتبه «مكان المسلمين من العالم فى الحاضر والماضى والمستقبل» الذى صدر بعد وفاته ..

لقد كانت هوايته - رحمة الله - التعرف بالصالحين فى الدنيا على امل اللقاء بهم فى الآخرة ودائماً كان يردد «إخوانا» على سرر متقابلين .

رحم الله والدنا الكريم وأستاذنا الفاضل الشيخ حسن عبد المقصود .. وأسكنه فسيح جناته مع الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ..

في هذا العدد


المختار الإسلامي
مجلة كل المسلمين
العدد ٢٩ • السنة الخامسة • ١٥ محرم ١٤٠٥هـ • أكتوبر ١٩٨٤م
مفتريات
هيكل
في
خريف الغضب



مجلة كل المسلمين

أسسها: حسين عاشور ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
تصدر في منتصف كل شهر عربي

مدير التحرير المسئول
حسين عاشور

سكرتير التحرير
نشأت المصرى

المستشار الفنى
سيد عبد الفتاح

● جمهورية مصر العربية ٣٠٠ مليم - بيروت ٦٠٠ قرش - الأردن ٤٥٠ فلس - الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٥ ريال - السودان ٦٠ قرش - المغرب ٨٠٠ فرنك - تونس ٦٥٠ مليم - غزه ٣٠ سنت - الخليج ٥٠٠ فلس - اليمن الشمالية ٥ ريال - العراق ٨٥٠ فلس.

الاشتراكات:

● لمدة عام كامل خمسة جنيهات مصرية بما فيها أجرة البريد داخل جمهورية مصر العربية.
● الدول العربية والأوروبية والأمريكية وكندا وجميع أنحاء العالم عشرة دولارات بما فيها أجرة البريد.

تقبل الاشتراكات:

مكتبة المختار الإسلامي
١٦ شارع كامل صدقى الفجالة ت ٩١١٣٧١

المراسلات والاشتراكات:

ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

الإعلانات:

يتفق عليها مع وكالة ستوب للخدمات الإعلامية والإعلانية
٧ "أ" ش النيل الأبيض ميدان لبنان المهندسين

رقم الإيداع ١٩٧٩/٦٠٧٠

جميع المراسلات والاشتراكات شيكات أو حوالات بريدية باسم **حسين أحمد عيسى عاشور** ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما
تداعى الأكلة إلى قصعتها ..

فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذٍ ؟
قال : بل أنتم يومئذٍ كثير ، ولكنكم غثاء
كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور
عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن الله
في قلوبكم الوهن ..

فقال قائل : يا رسول الله وما الوهن ؟
قال : حب الدنيا وكراهية الموت

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

السلام عليكم

عودة المرأة المسلمة إلى الزى الإسلامى كانت إحدى العلامات البارزة للصحوة الإسلامية التى بزغت وأشرقت وغطت مساحة الوطن الإسلامى خلال العشر سنوات الأخيرة . هذه الصحوة التى تزامنت فى كل الأقطار الإسلامية المتفرقة والممزقة على غير سابق ميعاد وبلا تنظيم أو إتفاق . هى صحوة أذن الله بها وتمت بمشيئته إذ أفاقت الشعوب الإسلامية لتجد نفسها فى قاع المجتمع الدولى ، بعد رحلة خاضتها فى مسخ نفسها بالتغريب والعلمانية منذ مطلع القرن ، وبعد حقبة سرابية مع ثوارت الخمسينات العسكرية التى أسقط الناس عليها أحلامهم ليفيقوا بعدها فى الستينات على انكسار مرّوع واجههم بحقيقتين :

١ – إنسحاق المواطن وكرامته تحت أجهزة القمع

٢ – احتلال الأرض بالهزيمة تحت قوات الغزو الصهيونى .

ومع حلول الظلام الدامس على حاضر الأمة – والمهزومون يدورون حول أوثانهم ورموزهم يبحثون فيها عن بدائل أشد مرارة من الهزيمة وأكثر عمى من الظلام – كان لابد أن يفر الناس إلى الله ليهديهم من جديد إلى الرحمة التى وهبها لهمْ وللعالمين منذ أربعة عشر قرنا : «الإسلام» .

● فى غمرة الهوس الإشتراكى وفى حلبة الطنطنة العلمانية كان الإسلام دائماً فى قلب الناس ، خافتاً ، محاصراً ، مطارداً ، معتقلا ، مسجونا ، مشنوقاً : لكنه لم يغب عن الناس لحظة واحدة ، بل كان رغم الهجمة المعادية الشرسة منذراً فى كل الأحوال ، فى الضمائر وفى العلن أن نهاية الطريق اللا إسلامية أشواك حتمية وحنظل ولذلك سرعان ما دلف الإسلام حاضراً ليدفع الانهيارات واليأس عن أبنائه المسلوبين منه لحظة تقوضت أركان الهياكل المزيفة للكيانات اللا إسلامية والكفاءات

بزعمائها ورموزها كحصاد الهشيم أو كعصف مأكول .

● كان الإسلام فى قلوبنا هو اليد الحانية التى تلقفتنا وتلقفت أمتنا لحظة السقوط لترفعنا من جديد ، بالأمل فى أنفسنا ، وبقوة دفع فوار نحو مستقبل تصوغه لنا الرؤية الإسلامية ، مصححة أخطاء سنوات التيه فى ضلال التغريب والعلمانية التى أضعنا فيها الوقت هباء منثوراً .

● وكان لابد على كل مسلم أن يتلفت إلى ذاته أولًا : ليقارن بين مقولات الإسلام وحقائقه ومدى تحققها فى نفسه . ولم يكن صعباً أن يرى المسلم : أين هو فى الإسلام ! مع هذه المواجهة الصادقة التى واجه المسلم فيها ابتعاده المفجع عن « عقيدته » الغالية كان لابد أن تعلو الحسرة ، ومعها الندم وبهما جاءت الصحوة والوعى بأن على المسلم أن يهرع نحو اللحاق والالتحاق بإسلامه السامق أو أن يعلن انفصاله عنه صر[illegible] [illegible] الالتزام أو [illegible] الأمر برمته والعياذ بالله .

● هذه العملية [illegible] كل قطر إسلامى [illegible]حدة : إلا أن وحدة الظروف ، التى و[illegible] [illegible]امنة ، متلاقية فى التو[illegible] ، واللغة وفى الشكل والمضمون ، مما جعل [illegible] الأمم العالمية تحتار وتقف مشدوهة عاجزة عن اكتشاف هذا « التنظيم » الدقيق الذى [illegible] [illegible] [illegible] التى فرشت نفسها على المساحة الها[illegible]لة للوطن الإسلامى [illegible]

● ولأنهم غرباء عن « [illegible] » فهم لم يفهموا [illegible] يعنى « الإسلام » حين يلتزم به [illegible] [illegible] تتخذه أيد[illegible] [illegible] خطواتها ؟ ولم يعرفو[illegible] [illegible] الكتاب الواحد [illegible] الكريم — وماداموا يجتمع[illegible] [illegible] [illegible] واحدة [illegible] واحد [illegible] المسلمين يكونو[illegible] [illegible] [illegible] مهما اتسعت [illegible] [illegible] وعد الله [illegible] بنصره ويدافع [illegible]

[illegible] مستوى [illegible] هو « بيعه »

مجددة لنصرة الله والرسول . وكان عند آخرين إعادة اعتناق للإسلام يشهرها فى وجه العصر الذى طوقته أمريكا بأسلحتها النووية وقوات انتشارها السريعة طارحة أسلوبها : « العنف والإرهاب » ، باسمه الحركى « السلام والأمن العالمى » سياسة ، تاركة بصماتها على هيروشيما ونجازاكى وفيتنام وجرينادا ولبنان والمحيط الهندى ... إلخ !

● وجد المسلم أن إعادة صياغة نفسه ، وفق الرؤية الإسلامية ، مهمة تستمد ضرورتها باعتباره جزئية فى جسم المجتمع الإسلامى الدولى – وإذا صح الجزء ، صح الكل – لم تكن أمورا تافهة إذن حرص المسلم على إقامة الشعائر بدقة ، بعد دراستها والمساءلة فيها – وتعظيم الشعائر من تقوى القلوب – وحرصه على أن ينزع مظاهر غير الإسلاميين ويرتدى مايميزه ويبرزه بشكله الإسلامى الناصع ، وكان خروج المرأة المسلمة من دائرة « الموضة » الغربية ونزوات الأزياء العالمية تحريراً لها على المستوى الفكرى والاقتصادى ، فقد نزعت عن نفسها عقلية مظهرية متخلفة القيم .

وارتدت مع زيها الإسلامى عقلية تتجاوز المظهر نحو قيم متقدمة تتلمس المعايير الإنسانية التى حددها الإسلام لمفهوم الجمال والتزين ومكانة المرأة العالية حين تكون أماً لا محظية وظيفتها الإمتاع « للجميع » بالتزين « للجميع » لتكون جذابة « للجميع » وفاتنة « للجميع » – مع تحديد النسل !

● هذه الصحوة الإسلامية ، التى أذن الله بها لتنبعث الأمة ناهضة عفية من كام الهزائم والمهانات والخرائب ، هى سفينة نوح وسوف ينجو كل من تعلق بها ودخلها مؤمناً بأنه : لا عاصم اليوم من طوفان مافيا الكفر العالمى الذى سيسلط الله أمواجه على بعضها البعض ليكون بأس الظالمين بينهم إلا من رحمه بالإسلام وحين ترسو السفينة ؛ بأمر الله ، سوف نرى « الإسلام » العزيز وقد أعاد فلاحة الأرض ، وأقام حكومة شرع الله التوحيدية ، وجاء بالحق والخير والجمال ليكون كما جعله الله « رحمة للعالمين » .



ذلك وعد الله تعالى للذين آمنوا وعملوا الصالحات من أمة محمد - ﷺ - أن يستخلفهم فى الأرض وأن يمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم . وأن يبدلهم من بعد خوفهم أمنا .. ذلك وعد الله ووعد الله حق ووعد الله واقع ولن يخلف الله وعده .. فما حقيقة ذلك الإيمان وما حقيقة هذا الاستخلاف ؟ .

وعد الله

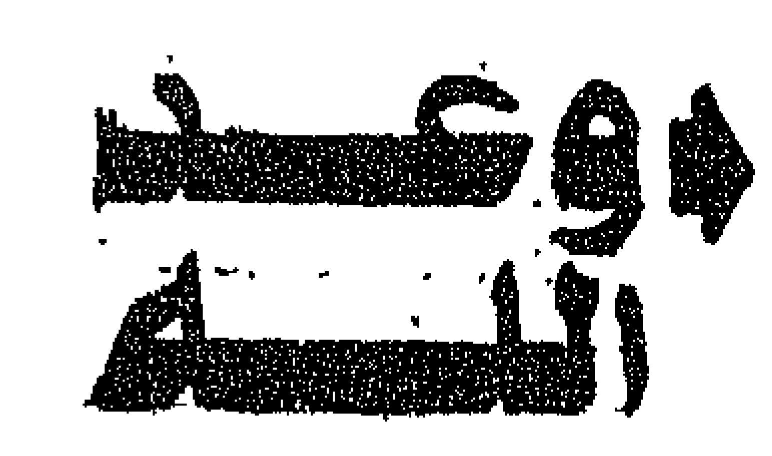
إن حقيقة الإيمان التى يتحقق بها وعد الله حقيقة ضخمة تستغرق النشاط الإنسانى كله ، وتوجه النشاط الإنسانى كله فما تكاد تستقر فى القلب حتى تعلن عن نفسها فى صورة عمل ونشاط وبناء وإنشاء موجه كله إلى الله لا يبتغى به صاحبه إلا وجه الله وهى طاعة لله واستسلام لأمره فى الصغيرة والكبيرة لا يبقى معها هوى فى النفس ولا شهوة فى القلب ولا ميل فى الفطرة إلا وهو تبع لما جاء به رسول الله - ﷺ - من عند الله .

فهو الإيمان الذى يستغرق الإنسان كله ، بخواطر نفسه وخلجات قلبه وأشواق روحه وميول فطرته وحركات جسمه ولفتات جوارحه وسلوكه مع ربه فى أهله ومع الناس جميعاً يتوجه بهذا كله إلى الله يتمثل هذا فى قول الله سبحانه فى آية الوعد تعليلاً للاستخلاف والتمكين والأمن ﴿يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً﴾.

والشرك مداخل وألوان ، والتوجه إلى غير الله بعمل أو شعور هو لون من ألوان الشرك بالله .

ذلك الإيمان منهج حياة كامل ، يتضمن كل ما أمر الله به ويدخل فيما أمر الله به توفير الأسباب وإعداد العدة والأخذ بالوسائل والتهيؤ لحمل الأمانة الكبرى فى الأرض ... أمانة الاستخلاف فما حقيقة الاستخلاف فى الأرض ؟

إنها ليست مجرد الملك والقهر والغلبة والحكم ... إنما هى هذا كله على شرط استخدامه فى الإصلاح والتعمير والبناء وتحقيق المنهج الذى رسمه الله للبشرية كي تسير عليه وتصل عن طريقه إلى مستوى الكمال المقدر لها





فى الأرض اللائق بخليقه أكرمها الله .

إن الاستخلاف فى الأرض قدره على العمارة والأصلاح لا على الهدم والفساد وقدرة على تحقيق العدل والطمأنينة لا على الظلم والقهر وقدرة على الارتفاع بالنفس البشرية والنظام البشرى لا على الانحدار بالفرد والجماعة إلى مدارج الحيوان .

وهذا الاستخلاف هو الذى وعده الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات وعدهم الله أن يستخلفهم فى الأرض كما استخلف المؤمنين الصالحين من قبلهم ليحققوا النهج الذى أراده الله . ويقرروا العدل الذى أراده الله وييسروا بالبشرية خطوات فى طريق الكمال المقدر لها يوم أنشأها الله أما الذين يملكون فيفسدون فى الأرض وينشرون فيها البغى والجور وينحدرون بها إلى مدارج الحيوان فهؤلاء ليسوا مستخلفين فى الأرض إنما هم مبتلون بما هم فيه أو مبتلى بهم غيرهم ممن يسلطون عليهم لحكمة يقدرها الله .

آيه هذا الفهم لحقيقة الاستخلاف قوله تعالى بعده ﴿ وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ﴾ وتمكين الدين يتم بتمكينه فى القلوب كما يتم بتمكينه فى تصريف الحياة وتمكينها وتدبيرها فقد وعدهم الله إذن أن يستخلفهم فى الأرض وأن يجعل دينهم الذى ارتضى لهم هو الذى يهيمن على الأرض ودينهم يأمر بالاصلاح ويأمر بالعدل ويأمر بالاستعلاء على شهوات الأرض ويأمر بعمارة هذه الأرض والانتفاع بكل ما أودعه الله فيها من ثروة ومن رصيد ومن طاقة ومن التوجه بكل نشاط فيها إلى الله ﴿ وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً ﴾ ولقد كانوا خائفين لا يأمنون ولا يضعون سلاحهم أبداً حتى بعد هجرة الرسول - ﷺ - إلى قاعدة الإسلام الأولى بالمدينة .

قال الربيع بن أنس عن أبى العالية فى هذه الآية : كان النبى ﷺ وأصحابه بمكة نحواً من عشرين سنة يدعون إلى الله وحده وإلى عبادته وحده لا شريك له سراً وهم خائفون لا يؤمرون بالقتال حتى أمروا بالهجرة إلى المدينة فقدموها فأمرهم الله بالقتال فكانوا بها خائفين يمسون فى السلاح ويصبحون بالسلاح فصبروا على ذلك ما شاء الله ثم إن رجلًا من الصحابة قال : أبد الدهر نحن خائفون هكذا . أم يأتى علينا يوم نأمن فيه ونضع عنا السلاح؟ فقال : رسول الله ﷺ « لن تصبروا إلا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم فى الملأ العظيم ليست فيه حديدة » فأنزل الله هذه الآية فأظهر الله نبيه على جزيرة العرب . فأمنوا ووضعوا السلاح ثم إن الله قبض نبيه - ﷺ - فكانوا كذلك آمنين فى إمارة أبى بكر وعمر وعثمان . حتى وقعوا فيما وقعوا فيه فأدخل الله عليهم الخوف ، فاتخذوا الحجزة والشرط وغيروا فغير بهم» .

«ومن كفر بعد ذلك فأولـئك هم الفاسقون» الخارجون على شرط الله ووعد الله وعهد الله . لقد تحقق وعد الله مرة وظل متحققاً وواقعاً ما قام به المسلمون على شرط الله



﴿ يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً ﴾ لا من الآلهة ولا من الشهوات ويؤمنون من الإيمان ويعملون صالحاً ووعد الله مذخور لكل من يقوم على الشرط من هذه الأمة إلى يوم القيامة . إنما يبطىء النصر والتمكين فى الأرض والأمن لتخلف شرط الله فى جانب من جوانبه الفسيحة أو فى تكليف من تكاليفه الضخمه ، حتى إذا انتفعت الأمة بالبلاء وجازت الابتلاء وخافت فطلبت الأمن وذلت فطلبت العزة وتخلفت فطلبت الاستخلاف كل ذلك بوسائله التى أرادها الله وبشروطه التى قررها ﴾ .. تحقق وعد الله الذى لا يخلفه ولا تقف فى طريقه قوة من قوى الأرض جميعاً .

لذلك يعقب على هذا الوعد بالأمر بالصلاة والزكاة والطاعة وبألا يحسب الرسول ﷺ – وأمته حساباً لقوة الكافرين الذين يحاربونهم ويحاربون دينهم الذى ارتضى لهم .

﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الأرض ومأواهم النار ولبئس المصير﴾ .

فهذه هى العدة .. الاتصال بالله وتقويم القلب بإقام الصلاة واستعلاء على الشح تطهير النفس والجماعة بايتاء الزكاة وطاعة الرسول والرضى بحكمه وتنفيذ شريعة الله فى الصغيرة والكبيرة وتحقيق النهج الذى أراده ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ فى الأرض من الفساد والانحدار والخوف والقلق والضلال وفى الآخرة من الغضب والعذاب والنكال .

فإذا استقمتم على النهج فلا عليكم من قوة الكافرين فما هم بمعجزين فى الأرض وقوتهم الظاهرة لن تقف لكم فى طريق وأنتم أقوياء بإيمانكم أقوياء بنظامكم أقوياء بعدتكم التى تستطيعون وقد لا تكونون فى مثل عدتهم من الناحية المادية ولكن القلوب المؤمنة التى تجاهد تصنع الخوارق والأعاجيب .

إن الإسلام حقيقة ضخمة لابد أن يتملاها من يريد الوصول إلى حقيقتها قبل أن يتشكك فيها أو يرتاب او يستبطىء وقوعها فى حالة من الحالات .

إنه ما من مرة سارت هذه الأمة على نهج الله وحكمت هذا النهج فى الحياة وارتضته فى كل أمورها إلا تحقق وعد الله بالإستخلاف والتمكين والأمن .

ألا وإن وعد الله قائم ألا وإن شرط الله معروف فمن شاء الوعد فليقم بالشرط ومن أوفى بعهده من الله .

سيد قطب



اللا إسلامية

إنتقلت موضة اللاإسلامية من أوروبا لتعشش فى مصر متخذة شكل ظاهرة جديدة تتلخص فى الحقد المطلق على الإسلام وكل مايمت له بصلة . وتتجلى تلك الكراهية من خلال الصحف الحكومية التى عمدت فى الفترة الأخيرة إلى تخصيص مكان ثابت بها لعدة أصوات قديمة أو مستحدثة لا تقدم رأياً أو فكراً بقدر مايحركها العداء المريض للإسلام الذى يدفع بها إلى اقتباس وإنتقاء كل رأى يطعن فيه سواء أجاء من ناحية اليسار أو اليمين أو الجاهلية العربية .

ولعل أوسع المطبوعات الحكومية باعاً فى هذا المجال كانت مجلة المصور وجريدة الأهرام . فرئيس تحرير الأولى والذى تصفه صحف المعارضة بأنه وثيق الصلة بأجهزة الأمن قد أعلن فى مقالاته الأفتتاحية منذ تعيينة فى منصبه أنه سيركز الجهد للهجوم على الفكر الإسلامى والشباب المسلم الذى يصفهم بالطبع بالتطرف والأرهاب تغطية للطعن فى الإسلام . وقد وفى هذا الشخص بما عين من أجله فسخر أقلاماً متعددة فى مجلته لذلك الغرض وكان سابق الطعن فى الدين يؤهل كل من هب ودب للكتابة عنده فهجوم لويس عوض على جمال الدين الأفغانى كان جواز مروره إلى مكان بارز وثابت فى المصور يروج لدعوة اللا دينية . وهناك قلم آخر هو حسين أحمد أمين الذى يعتبر . بحق ظاهرة طريفة تدل على مدى سقوط وإفتقار معسكر الصحف الرسمية المناوىء للإسلام .

كانت أول تجليات حسين أمين فى الفترة الأخيرة على صفحات مجلة الدوحة القطرية !!. حيث كتب مقالتين دعا فى الأولى إلى هدم كل شىء قائم يمت للإسلام تمهيداً للبناء حسب مفهوم خاص له لم يفصح عنه . أما فى المقالة الثانية فقد شكك فى سورة المسد حيث قال : إن ذكر أبى لهب فى السورة بلقبه وهو مالم يحدث لشخص آخر من الكفار فى القرآن يدل على مدى ضيق الرسول منه . وفى هذا الكلام بالطبع إيحاءات يفهمها اللبيب بالإضافة إلى أنه

تبنى تحليلات المستشرقين المادية للصراع بين الكفار والمؤمنين . وكان حسين أمين قد كتب مقالا سبق تلك الفترة آكد فيه من طرف خفى أن الدين هو سبب تخلف المسلمين لأنهم – على حسب زعمه –فهموا حديث الرسول فى النهى عن الابتداع على أنه يعني الإمتناع عن التفكير والإختراع والتجديد البتة . وقد تصدى لتفنيد آرائه عدد من علماء الدين وأدت مقالته حول سورة المسد إلى أزمة بين أصحاب المجلة ورئيس تحريرها .

وبعد مدة من هذه الوقائع ظهر حسين أمين على صفحات مجلة أكتوبر وهو أمر مفهوم نتيجة لوجود أنيس منصور على رأسها وآدعى أنه تعرض لحملة تكفير بسبب نشره مقالا تشكك فيه فى بعض الأحاديث الضعيفة . والحقيقة على عكس ذلك تماماً فهو لم يتعرض للاتهام بالتكفير وكان تشكيكه فى آية قرآنية . وأتبع ذلك بمقال يشتم فيه علماء الدين أجمعين ويدعو للتخلى عنهم لأنهم طبقة كهنوتية . والواقع المشهود أن العديد من علماء الدين يعانون ليس من تحولهم إلى طبقة بل من تفتتهم وتحولهم إلى موظفين يخضعون لما تمليه الدوائر الحاكمة . المهم أن هذه المؤهلات الخارقة فى حسين أحمد أمين من إصرار وجرأة على قلب



حسين أحمد أمين

الحقائق قد أكسبته مكانة لدى رئيس تحرير المصور .

وبجانب هذين الشخصين كانت هناك شخصية فكاهية أخرى جمعها كلها فى المجلة حب الطعن فى الإسلام الذى وافق ميول صاحبها الأمنى المتصل . ومن هؤلاء واحد يوصف بأنه شيخ المحامين طلع بنظرية تقول : انه لا توجد شريعة فى الإسلام بل أن هذه الشريعة المزعومة هى تلفيقة اخوانية اخترعها الإخوان المسلمون فى الأربعينات ليصلوا بها إلى الحكم .

وبجانب المصور احتلت الإهرام مكانة لا بأس بها فى مجال العداء للإسلام الذى تنفق عليه من أموال الشعب المسلم . وتميزت الأهرام بجرأة وإصرار يضارعان مايتصف به رئيس تحرير المصور . فعندما إحتجت قطاعات واسعة من الرأى العام على كتابات توفيق الحكيم وعبد الرحمن الشرقاوى كان الرد هو الصمت والإمتناع عن نشر الآراء المعارضة بل والرد عليها من خلال مقالات للكاتب الأخير أتسمت بعنف وقلب للحقائق أعاد إلى الأذهان حملته فى أوائل السبعينات على شيخ الأزهر عبد الحليم محمود رحمة الله عليه . وأصرت الأهرام على مصادمة الرأى العام المسلم فواصلت نشر عدة كتابات متهافتة لأقلام من مركزها للدراسات تلح كلها على أن مصر هى دولة علمانية وأن الحركة الإسلامية مجرد مرض ألم بهذا المجتمع المستقر على مبدأ اللا دينية .

والذى يهمنا من رصد هذه الظاهرة ليس مجرد متابعة أفكار المعادين للإسلام أو تسجيل

أسمائهم ولا حتى الرد على ما يطرحونه من أكاذيب يلحون عليها لتتحول فى الأذهان إلى حقائق راسخة . بل يهمنا أن نلفت الأنظار إلى خلفيات هذه المسألة . إن أموال المسلمين ومنها الأوقاف المغتصبة تنفق على هذه الصحف وهى تغترف منها لتنفقها بدورها على نشر الكراهية للإسلام على أوسع نطاق وبلبلة المصريين فى عقائدهم . وهى تمتنع عن نشر ردود المعارضين والمفندين كما حدث بالنسبة لحالة الشرقاوى وبالنسبة لبعض الكتبة اللا دينيين الآخرين وفى حالة هجوم زكى نجيب محمود على المرأة المسلمة وكلها تتصل بالأهرام شبه الرسمية كما تسميها الصحف الغربية . ونحن نعلم جيداً من يسيطر على هذه الجرائد والمجلات ويحدد سياستها ويراقب كل قلم يصل إليها ويمنع عنها ويتحكم فى أصغر خبر ينشر فيها . وعلى هذا يصبح الاستنتاج جائزاً بل ومحتماً أن هناك حملة متعمدة تشن على الإسلام قوامها شبهات والتواءات بالحقائق تهدف إلى امتصاص ومصادمة تيار التدين والحركة الإسلامية الذى يخشى منه الجميع على ما يبدو . ومن هنا نجد أن الأقلام التى إستصرت ليس فى المصور والأهرام فحسب بل فى سائر الأجهزة الإعلامية الحكومية وحتى فى بعض صحف المعارضة تتكامل وتتناسق مع الأساليب الأخرى المستخدمة فى مقاومة الإسلام كحوار السجون وتكميم أفواه العلماء المخلصين وتقييد المساجد بقوانين ومنع التجمعات الإسلامية وما شابه ذلك من اجراءات الهجوم الفكرى المضاد . وإزاء هذا لا يصبح من الغريب أن يستجلب موظف كبير كحسين أحمد أمين — إذا اعتبرنا أن السفير بوزارة الخارجية منصب كبير — مع شيخ المحامين مع كتبه مركز الأهرام للدراسات مع مشايخ الحكومة والداخلية كى يكونوا جميعاً جبهة تحاول صد التيار الإسلامى . ونحن لا نعترض على محاولة البعض الاسترزاق واستعراض المهارات الغبية لكننا بكل تأكيد نرفض أن يتحول خوف البعض من الإسلام إلى عملية كراهية محضة وتشويه حاقد دون أن يتصدى لهم أحد . وفى الحقيقة إن مقاطعة شعبية عامة لأمثال هذه المطبوعات وإسقاطها هى خطوة ضرورية مع تشجيع الصحافة الإسلامية المستقلة والمطالبة بأن تكون الصحف الرسمية معبرة حقيقة عن الشعب المسلم وليس عن المجموعة المهيمنة على الصحف وأجهزة الإعلام . ونحذر المسئولين الكبار أو الصغار من هذا الأسلوب الصبيانى فى العداء للإسلام الذى سينعكس بكل تأكيد على رأى الشعب فيهم . إن الرجوع إلى الحق والدين أشرف من معاداة الحركة الإسلامية وتسليط بعض ذوى الخلفيات المشبوهة عليها .



ابراهيم نافع

عودة الفكر الدفاعى

برز فى أواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحالى تيار فكرى إسلامى اشتهر باسم الفكر الدفاعى أو الاعتذارى أو التبريرى . وقد نشأ فى ظل هيمنة الاستعمار بفكره الاستشراقى وتحديه للإسلام فى مجالات متعددة . وركز هذا الفكر جهوده على دحض قضايا معينة أثارها المستشرقون الغربيون أو نجمت عن أوضاع خلقهـا الاستعمـار أو طرحها بإلحاح بعض المغرضين للطعن فى الدين . وأصبحت هذه القضايا معروفة لكل من يقرأ فى الفكر الإسلامى وتدور حول تعدد الزوجات والزواج والطلاق والرق والحدود الشرعية ومعجزات الرسول .. إلخ . وإذا كان الفكر الدفاعى قد أدى مهمات جليلة فى إبراز مفاهيم الإسلام والرد على الاتهامات إلا أنه تحول على مر القرن الحالى إلى الفكر الوحيد الذى يمارس على الساحة الإسلامية ويستعرض فيه كل من شاء عضلاته الفكرية سواء أكانت قوية أم مترهلة . وأصبح الإسلام فى نظر الكثيرين من الكتاب والقراء ليس أكثر من ترديد مريض لنفس القضايا الجزئية المحصورة بين اتهام ورد . وسقط من الإعتبار الفكر الإيجابى أو الطرح الواثق لمفاهيم الإسلام والتدبر الواعى فى أحوال المسلمين المعاصرة والانطلاق إلى تسليط أضواء الإسلام على كل نواحى العلوم ونشاطات الحياة . وربما كانت أقسى جنايات الفكر الدفاعى بعد تضييقه الحاد لنطاق الإسلام هو اتسامه بانهزامية وانكسار أمام الفكر الغربى الذى نشأ ليرد عليه فأصبح دفاعياً واعتذارياً وتبريرياً بالمعنى الحرفى للكلمة . بل إن العديد من الدفاعيين كانوا يعتنقون نفس التصورات العلمانية أو الوضعية أو حتى المادية العامة التى ينطلق منها المستشرقون ولهذا جاءت ردودهم فى الغالب متهافتة أقرب إلى تأكيد الهجوم منها إلى الدفاع وأقرب إلى التماس الإعذار منها إلى توضيح الحقائق .

وقد رشحت هذه العيوب الفكر الدفاعى عند أعداء الإسلام ليكون تياراً جديراً بالإبراز والإعلاء حتى يصبح هو التيار الوحيد الممكن للفكر الإسلامى الحديث . فهو تيار يقبل بالغربيين كطرف محاور وجهة تملك حق توجيه الاتهامات للإسلام وهو ينطلق كما قلنا من قناعات فكرية أساسية غربية لكنه يقصر مناقشتهم على بعض الجزئيات . وهو مشبع بروح منكسرة ترى الإسلام فى موقع القوة الغاربة التى تخوض دفاعاً يائساً فى خنادقها الأخيرة وهو يتجاهل القضية الحقيقية وهى الإيمان بالرسالة المحمدية ليتناول قضايا جزئية من زوايا غير ضارة بالمخططات الغربية . ولهذا وجدنا هذا الفكر ينتشر ويشجع ويحظى أقطابه الأول بالتقريظ والمديح عند الغربيين من المستشرقين .

وعندما ظهرت فى منتصف القرن تحديات الفكر الإيجابى المنطلق من قيود النظرة الدفاعية كما تمثل فى فكر الإخوان المسلمين وبعض علماء الازهر والمفكرين الإسلاميين إقترن هذا الفكر الجديد الواثق بصحوة إسلامية وجهاد من أجل

التحرر من الاستعمار الغربي بكل صوره وليس بشكله العسكرى فحسب . وكان هذا يعنى عند أعداء الإسلام ميزة إضافية أخرى فى الفكر الإعتذارى وهى ارتباطه بروح الهزيمة والنقص أمام الغرب وضعف الثقة فى الإسلام . ومن هنا تحددت فى منتصف القرن السياسات الغربية وسياسات من يوالونهم من المحليين فى الهجوم على الفكر الإيجابى الواثق من نفسه والطارح شمولية الإسلام وتشجيع الفكر الإعتذارى المنكسر المتقبل لتصورات الغرب العامة . وأصبح من المؤكد عندهم أن ارتباط كل فكر بحالة معينة عند الجماهير المسلمة يحتم عليهم أن يشجعوا سيادة الفكر الأخير كلما أرادوا إدامة حالات اليأس والتراجع وإبعاد قطاعات من المجتمع لاسيما الشباب عن الإسلام . ولعل مالاحظه الكثيرون من إنتشار الفكر التبريرى فى فترة الستينيات واقترانه بضرب حركة الإخوان دليل على مانحاول أن نطرحه .

وكان أبرز إنجازات الحركة الإسلامية فى السنوات الأخيرة القضاء المبرم على كل حالات الذلة والإنهزامية التى تحيط بالفكر الدفاعى وإحلال الثقة بالنفس والطروحات الإيجابية للعقيدة والقيم الإسلامية محلها . وشهدنا كيف يفكر الإسلام فى السياسة وقضايا المجتمع والاقتصاد والعلم وكيف يواجه المذاهب الغربية ويكشف ضعفها وزيفها حتى بمعاييرها الخاصة . ووجدنا الفكر الإسلامى يطرح نفسه أمام الفكر اللاديني المتغرب بكل مدارسه دون وجل وحاجة للاعتذار ودون اضطرار إلى قبول المسلمات الكبرى لهذا الفكر أو تقديم التنازلات له على سبيل الانتقائية والترقيع . وكانت هذه الصحوة للفكر الواثق مرتبطة بالصحوة الإسلامية التى مثلتها الجماعات الإسلامية كطليعة لكل المسلمين . وأكد هذه الدروس التى استخلصها أعداء الإسلام فى منتصف القرن ومن ثم سارعوا مع ضرب الحركة الإسلامية على يد السادات إلى إعادة تيار الفكر الاعتذارى مرة أخرى ليتواكب مع القمع الحركى وليخلق حالة من التراجع والشعور بالنقص والهزيمة لدى جماهير الحركة . وللفكر الدفاعى أهداف وآثار بعيدة المدى فهو يسهم فى تنفير قطاعات الشعب من الإسلام مما ينطوى عليه من ضيق الأفق والتكرار الممل لقضايا قتلت بحثاً والبعد عن القضايا التى تشغل بال الناس حقيقة وعن المشاكل الملحة الملموسة فى الواقع المعاش. ولذلك وجدنا كتاب الفكر الاعتذارى يعادون إلى الحياة مرة أخرى بإعادة طبع أعمالهم ووصف بعضهم بالاستنارة والحداثة ووجدنا نفس المسائل القديمة تعاد إلى الصفحات الدينية بالجرائد الحكومية وغير ذلك من مظاهر رفع هذا الفكر إلى الساحة ليؤدى مهمته .

وأضيفت إلى الفكر الدفاعى مهمة جديدة وخبيثة هى الاعتذار عن وجود الحركة الإسلامية وتبرير بعض مواقفها بصورة أقرب إلى التشويه والهجوم والاعتراف بالذنب منها إلى ذكر الحقائق . فبدأ البعض باستخذاء يلتمس المغفرة للشباب المسلم لأنه جيل جاهل مجنون ناقص التربية وعديم الأخلاق ومعقد

إلخ وكأن الدفاع الوحيد الذى يمكن أن يقوم عن الحركة الإسلامية المتهمة بالإرهاب والتعصب هو القول بأنها مجنونة ومريضة .

إن أهم واجب للحركة الإسلامية الآن هو تجاوز كل صور الفكر الاعتذارى والتبريرى ولاسيما الصورة الأخيرة والتمسك بكل المكاسب والإنجازات على الصعيدين الاجتماعى والفكرى . وأهم موقف تتخذه هو رفض الاستخذاء والانكسار أمام الفكر اللادينى بفروعه مثلما ترفض الهزيمة أمام الأعداء الذين يحاربونها فى واقع الحياة .

■■■■■

أضواء أضواء أضواء أضواء

وشهد شاهد من أهلها

قلنا ومازلنا نقول : إن دعوة تحديد النسل هى لعبة أمريكية غربية لتقليل أعداد المسلمين واعداد الشعوب غير البيضاء وأنها فى بلاد المسلمين حركة تستهدف تعديل الموازين السكانية لصالح الأقليات غير المسلمة. وقلنا: إن مانراه حولنا من تعديل لقوانين الزواج ودعوات محمومة لتأخيره وإلحاح مريب على عمل المرأة على حساب الأسرة وتشجيع الإباحية – كل هذا يحدث بهدف ضرب الأسرة وتقليل النسل. وقلنا: إن بابا روما يعارض دعوة تحديد النسل بين أتباعه ولاحظنا الأساليب الخطيرة التى تتبعها جهات تحديد النسل . كان لنا ولغيرنا من المجلات الإسلامية آراء فى هذا المجال لكننا نكتفى هنا بإيراد فقرات من مقال ترجمته جريدة الأهرام عن الواشنطون بوست الأمريكية ونشرته يوم ٢٥ يونيو الماضى حول مؤتمر السكان الذى سيعقد فى عاصمة المكسيك خلال شهر يوليو .

«وضع المسئولون فى البيت الأبيض الأمريكى ورقة تقدير موقف عن المؤتمر الدولى للسكان تمثل محتوياتها تغييراً كبيراً فى سياسة الولايات المتحدة بشأن تقديم المساعدات السكانية للعالم الخارجى وستكون هذه الورقة لو تم اعتمادها مفاجأة لحلفاء الولايات المتحدة عند اجتماعهم فى مكسيكو سيتى فى الشهر القادم بل ويمكن أن يثير مشكلة عالمية حادة» .

«وتنكر الورقة أن الزيادة السكانية هى المصدر الرئيس للضغوط الاقتصادية والاجتماعية التى تعانى منها بلدان العالم الثالث وتلقى باللوم فى هذا الشأن على السياسات الاقتصادية التى تتبعها بلدان العالم الثالث وعلى سوء الفهم الذى ساد الغرب فى الفترة الماضية وترى الورقة – أن انتهاج سياسات صحيحة للتنمية وتنمية الموارد بسرعة وليس تنظيم الأسرة هو الأسلوب الذى يجب اتباعه لعلاج مشكلة السكان وخفض النمو السكانى وتضيف

الورقة أن الولايات المتحدة ... عليها أن توقف معوناتها السكانية لأية دولة تتضمن برامجها لعلاج مشكلة السكان اللجوء إلى إباحة الإجهاض .»

وبينما تركز الورقة الأمريكية على خفض النمو السكانى إلا أنها تقترح إعتماد التنمية الاقتصادية أسلوباً لذلك بدلاً من الدعوة الصريحة إلى تنظيم الأسرة وذلك بناء على الافتراض بأن النمو والتقدم الأقتصادى سيؤدى وحده إلى خفض النمو السكانى . أى أن هدف تقليل السكان واحد وثابت وإن أصبح هناك طريق جديد مقترح للوصول إليه . لكن هذا الطريق الجديد أى طريق التنمية الاقتصادية لن يصل إلى بلاد العالم الإسلامي حيث الحكومات العميلة أضعف من أن تقوم بالتنمية الموعودة

وحيث إصرار دول الغرب على استمرار حرب التجويع كوسيلة لإخضاع الشعوب المسلمة وفتنتها عن دينها وإضعاف بنيتها ليسهل التغلغل إلى صفوفها والسيطرة عليها . وهذا يعنى أن عملية انظر حولك وحسنين ومحمدين واللولب كانت وما زالت معنا وستظل إلى زمن بعيد قادم ويهمنا فقط من كل هذا أن نسأل سؤالا واحداً : من هو الذى أعطى أمريكا حق التخطيط لمستقبل العالم وللبلاد التى يقال عنها انها حرة مستقلة ؟ وإذا كان ولابد من التفكير الأمريكانى فلماذا لا تغلق الجامعات ومراكز الأبحاث المكلفة والمرددة لأفكار العم سام اكتفاء بأفكار العم سام الأصلية وارد بلادها وحاملة ختم المنشأ ؟

القضية هى المادة الأولى

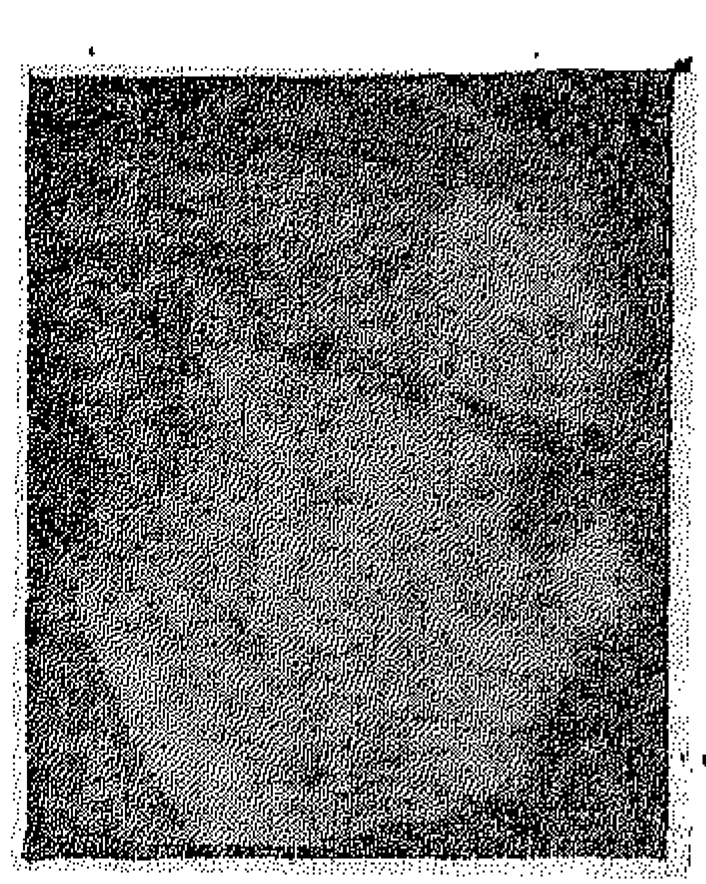
خرجت الأحزاب فى الانتخابات الأخيرة تمن على الشعب المصرى انها ذكرت فى برامجها النص على ضرورة أن تكون الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسى للتشريع فى البلاد واعتبرت أنها بذلك قد قدمت أعظم التنازلات وشاركها فى هذا الرأى عدد من المنتمين إلى التيار الإسلامى . وفى الحقيقة أن القضية الرئيسية للحركة الإسلامية تعلو على هذا النص الذى يوضع فى أمكنة منزوية من البرامج الحزبية كشعار مهمل ومجمد تناقضه ممارسات الأحزاب وعقائدها الفكرية

واتجاهات صحفها .. إن قضية الحركة الإسلامية ليست فى شعار يطرح للتخدير وليكون وهماً لا ينفذ وهى بالتأكيد لا تكمن فى تغيير بعض مواد من قانون العقوبات بصورة تجميلية كى تتمشى مع الشريعة الإسلامية ثم ينتهى الأمر . إن القضية ليست فى المادة الثانية من الدستور الحالى وإنما فى المادة الأولى من دستور عام ١٩٢٣ والتى رفضها طه حسين بوعيه الذى يحسد عليه ونعنى بها النص على أن دين الدولة الرسمى هو الإسلام .

إن الحركة الإسلامية انطلاقاً من هذه المادة الأولى تريد دولة إسلامية تعتنق العقيدة والتصورات والشريعة والقيم والمصالح

الإسلامية كعقيدة عليا ونسق فكرى أولى ترجع إليه فى كل تصرفاتها وسياساتها وليس فى المسائل القانونية فحسب كما تدل على ذلك مسألة تطبيق الشريعة . إن قضية الهوية والمشروعية للنظام الحالى قد طرحت مؤخراً من كتاب لادينيين كانوا يمهدون بإثارتها لتقديم تصوراتهم هم عن عقيدة الدولة ونظامها وهى تصورات تتناقض مع التصور الإسلامى . وقد أغفل هؤلاء الكتاب عن عمد الهجوم على قضية تطبيق الشريعة لإدراكهم أنهم يستطيعون تجاوزها وتحويلها إلى قضية قانونية بحته من خلال طرح القضية الأكبر والأوسع المتعلقة بنظام وهوية الدولة التى يريدونها لادينية . ومن هنا أصبح على الحركة الإسلامية أن تحدد بوضوح قضاياها الجوهرية وأن تطرح على مستوى أعلى من مستوى قضية تطبيق الشريعة القضايا والمفاهيم المتضمنة فى المادة الأولى من دستور عام ١٩٢٣ الصادر فى عنفوان هيمنة الإتجاهات العلمانية كما يدعى عدد من الكتاب .

إن المشروعية العليا للدولة المصرية لا تكمن فى انقلابات عسكرية أو انتخابات لم يعد أحد يثق بها وإنما فى اعتناقها وتبنيها للإسلام عقيدة أغلبية سكانها ورؤيتهم للحياة مثلما يتبنى الاتحاد السوفيتى الماركسية ومثلما تتبنى دول الغرب الليبرالية والوضعية ومثلما تتبنى كوبا الشيوعية أوالهند الهندوكية (بصرف النظر عن ستار العلمانية الزائف) أومثلما تتبنى إيران الإسلام . ونعتذر عن ذكر إيران الإسلام الذى سيسبب حساسية «هرش جلد» عند البعض



رفض أن ينص الدستور على إن يكون دين الدولة الرسمى هو الإسلام

لكننا على إستعداد لوصف الدواء . لابد أن يحترم قادة الدولة المصرية الإسلام وفروضه وقيمه ولابد أن تتحدد السياسة الخارجية على أساسه وليس على أساس العمالة للشرق وللغرب أوحتى لدول البترول العربية ومن خلال التبعية لمفاهيم غامضة بلا معنى تدور حول مايسمى بالقومية العربية أوعدم الانحياز . ولابد أن تتشكل مفاهيم السياسة الداخلية على ضوئه . ليس المطلوب أن تساير القوانين الشريعة الإسلامية بل أن تكون الشريعة الإسلامية هى القانون وأن تكون التصورات الإسلامية هى الفلسفة وراء إصدار القوانين . المطلوب أن يكون التعليم والإعلام منطلقاً من الإسلام لامعادياً له كما هو الحال الآن . المطلوب أن تطرح قضايا العدالة الاجتماعية وحقوق الشعب والبناء المادى الاقتصادى من منظور إسلامى لايقتصر فقط على مسألة الزكاة أومنع الربا بل يلجأ إلى أوسع أفكار الإسلام حول الثروة وتوزيعها . ويواكب ذلك بناء المجتمع الإسلامى الحقيقى المتماسك المتضامن الذى يمكن بحق أن يوصف علمياً بأنه مجتمع مع مايعنيه ذلك الوصف من وجود هوية عامة ومؤسسات وفئات لامجرد تجمع للإفراد كما هو وضع مجتمعنا المصرى

الحالى المفكك والذى هبط معظم أفراده إلى دون مستوى الفقر والوعى الإنسانى بما هو أسمى من مشاكل الحياة اليومية . لابد أن توجه المجتمع قيم وأخلاقيات وتصورات الإسلام وليس بقايا وفتات تصورات أوروبية متضاربة المنشأ مشوهة مستقطعة من تيار الفكر الأوروبى فى القرن التاسع عشر وقد عفا عليها الزمان وتجاوزت كثير منها الأحداث فى أوروبا ذاتها .

إن قضية الحركة الإسلامية هى قضية الدولة والمجتمع والفرد . إنها قضية السلطة والإيمان ومدى تحركها لاينحصر فى إطار تعديل ستة مواد من قانون العقوبات وعشرة من قانون التجارة البحرية . ويجب على هذه الحركة أن تواصل تطوير مفاهيمها وبضاعتها الفكرية وتحركها على كل هذه المستويات وتحديها الأساسى موجه إلى الدولة المصرية تطالبها بأن تكف عن الإنقلاب على الدستور وتصبح دولة معبرة عن أغلبية الشعب لا عن الأقلية اللادينية المتغربة . وعدوها الأساسى ليس شخصا هنا اوهناك بل مجمل الاتجاهات اللا دينية المتغربة سواء تبلورت فى أشخاص أم فى تيارات فكرية أم فى مؤسسات وتجمعات .

الحركة الإسلامية موقف من الإسلام ودعوة للفرز وتحديد الهوية على ضوء المادة الأولى من دستور عام ١٩٢٣ التى تعبر وبحق عن الأغلبية المصرية . وهى دعوة لإدراك الأبعاد الحقيقية لهذه المادة وتحقيقها من خلال الجهاد والنضال بكل صورة . وعلى هذا يمكننا أن نرى شعار تطبيق الشريعة المرفوع على برامج الاحزاب والمطروح كشعار جوهرى وحيد عند فصائل من الحركة الإسلامية على أنه مجرد تغطية عند الأولين لإتجاهاتهم اللادينية بالأساس القانونى وأن يتجاوزوه إلى طرح عقائدهم كأسس لهوية المجتمع ونظام الدولة . أما بالنسبة للإسلاميين فإن الإقتصار على هذا الشعار (شعار المادة الثانية من الدستور) يحصر نطاق حركتهم فى إطار يسهل على خصومهم تحويلة إلى مسألة قانونية محدودة يمكن تجميدها أو تجاوزها كما يمكن اتهام المدافعين عنها بأنهم ليسوا أصحاب رؤية متكاملة للحياة بل دعاة تعديل قوانين فحسب .

إن الكفاح من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية يجب أن يتضمن داخل إطار أوسع من العمل نحو مجتمع إسلامى ودولة إسلامية . وربما كان هذا هو التدرج الطبيعى الذى يلمح إليه الدستور فى النص على أن دين الدولة الرسمى هو الإسلام ثم النص فى المادة الثانية على أن تكون الشريعة الإسلامية هى المصدر الأساسى للتشريع إن الحركة الإسلامية تتحرك فى إطار الدستور الذى وضعه من لا ينتمون إلينا بل يعمد هؤلاء إلى خرقه ومطاردة الحركة بحجة عدم شرعيتها وربما حان الوقت لكى تتحدد المواقف وتعدل الأوضاع المعكوسة . فالدساتير تغير إن بالانقلابات أو بالثورات إنما الصراع يدور على أرضية اجتماعية واقعية وحول قضايا متجسدة فى آلام ومعاناة وقهر الشعب المصرى المسلم .

أرجوك لاتعطني هذا التخريف

نسلم لإحسان عبد القدوس بالحديث فى كل المسائل بدءاً من الجنس الذى تخصص فيه حتى السياسة لكننا لا نسلم له بالتهافت إلى حد سخيف حتى وإن كان يكتب فى جريدة الوفد (٥ يوليو). فقد إدعى إن أن الحركة الإسلامية ومن أسماهم أبناؤل الدين يقصرون الفكر الإسلامى على الاتكال على الله. لكنه هو (أى إحسان) قد يكتشف أن الشريعة الإسلامية مثلًا قد وصلت إلى أبعاد إشتراكية رائعة وإن كان علماء الدين الأشرار أيضاً يخفونها لاعتبارات غامضة ألمح إحسان إلى أنها الإنغلاق والتزمت المشهور. وقد تبين لإحسان كذلك أنه فى الإيام الخوالى حينما كانت حرية للاجتهاد على حسب فهمه ظهر رأى (مش بطال) يقول آن المقصود بالقطع فى حد السرقة ليس قطع اليد ماديا بل معنويا بحبس السارق مما يجعله يكف عن السرقة. وأختتم إحسان درته الفريدة بالدعوة إلى تفسير الإسلام ليتمشى مع أحدث ما فى العصر لأن هذه هى الطريقة الوحيدة التى ستجعل الناس المتدينين يقبلون بالجديد.

وقد احتاط إحسان لنفسه عندما ذكر أنه ليس متخصصاً فى الدين. ولكن إذا كان متخصصاً فقط فى معالجات العلاقات الجنسية وما يحيط بها فلماذا دخل فى الموضوع أصلًا؟ وما الذى يفهمه إحسان عن الإجتهاد؟ واين هو ذلك المرجع الذى أفتي له بمنتهى الحرية الإجتهادية آن المقصود بقطع اليد هو حبسها؟

في الشارع السياسي

بقلم : إحسان عبد القدوس



إحسان عبد القدوس

إن كل مايفهمه إحسان عن الاجتهاد حسبما يتضح من كلامه أنه وسيلة ظريفة لإلباس الفكر الغربي المطلوب ترويجه لباسا إسلاميا حتى يعجب الناس المتدينين ولا يعارضونه والاجتهاد عنده إذن وسيلة للتمييع أو ختم جمركي يضاف على البضائع الفكرية ليجعلها حلالاً أو لعله وسيلة لا بأس بها للهروب من أحكام مقلقة وغير ظريفة كقطع اليد ورجم الزناة الذين يمجد أعمالهم في رواياته . وهذا مفهوم ربما يكون مقبولاً في الدوائر ذات السمات الاجتماعية والأخلاقية المعينة التي يكتب إحسان عنها لكنه ليس مقبولاً في عرف الإسلام أو التفكير المتعمق .

ويتدنى إحسان إلى مرتبة هزلية عندما يقول ان كل مايقدمه علماء الدين للناس هو الدعوة إلى الاتكال على الله وأنه هو (أى إحسان) مكتشف أن الإسلام دين ودنيا . ولن نحاول أن نرد بالإشارة إلى تضحيات عشرات بل مئات وألوف الشهداء في سبيل تأكيد انطباق الإسلام على الأحول الدنيوية وهيمنته عليها أو بالإشارة إلى فكر الحركة الإسلامية في عموماً . لكننا نتساءل لماذا يعلن إحسان هذا الإكتشاف الخطير ولماذا يقدم هذا الـ ويعترف للإسلام بالصلة بتسيير الحياة

والسبب بسيط للغاية . فإحسان بعد ان يق ويعترف بهذا يسارع بربط اكتشافه بضرورة أن يساير الدين المفاهيم الغربية التي تسمى بالعصرية وأن يصبح الإجتهاد وسيلة لهذه المسايرة حتى تصبح الشريعة الإسلامية مقبولة عنده . فالإسلام دين ودنيا على شرط أن يتحول إلى نسخة مكررة من هذا المذهب الأوربي أو ذاك وعلى شرط أن يتطور بحيث يعجب ذوق إحسان ومفاهيمه السياسية وهي على أحسن الأحوال ليست بالشيء الكثير الذي يستدعي حتى تطوير بعض الديانات الوثنية في سبيل مسايرتها . فقط إذا أصبح الإسلام ممسوخاً فاقداً لأصوليته يصبح صالحاً لتسيير الحياة . أما إذا استمر إسلاماً كما هو فتسحب الثقه منه ويتحدث عنه أمثال إحسان بالتشويه وإرهاب علمائه بوصفهم متخلفين غير مجتهدين . إنها حقاً لعبة مكشوفة . ونحن ننصح (إحسان) بأن يتكل على الله ليس بالمعنى الإسلامي المتخلف بل بالمعنى المصرى الاجتهادى الحديث الذى لا شك يعرفه .

بنـــاء الإنسان المصرى

بشرتنا الجرائد مؤخراً بأن الإهتمام فى المرحلة القادمة سينصب على بناء الإنسان المصرى بدءاً من الأطفال والشباب . ونحن عادة لانتحمس لمسائل المقاولات الكبرى هذه لأننا كغيرنا من أبناء الشعب مشغولون بالبحث عن شقق نقيم فيها قبل أن نفكر فى بناء أنفسنا نحن . كذلك فإن إنتشار مواد البناء المغشوشة والعمارات الهاوية والمقاولين خربى الذمة يجعلنا نتشكك فى عمليات البناء .

ولكن حزننا فى الحقيقة لأن أحداً لم يخطرنا بأن الإنسان المصرى قد انهدم من قبل وقد كنا نظن أن هذا الإنسان فى أحسن صحة وأمتن بنيان بعد سنوات طويلة من العهد الناصرى العظيم والعهد الساداتى الأعظم . وعندما نذكر أن بعض الشباب يكفرون المجتمع أنبرت لهم أقلام الحكومة وأمنها يلقنونهم - بالاعتقالات والشتائم والحوار المشهور أن الإسلام بخير وأن المجتمع المصرى ليس كافراً بل هو مؤمن ويتمتع بحضارة عمرها سبعة آلاف عام . فمتى اذن هدم الإنسان المصرى؟! والأهم من ذلك من هو ذلك المجرم الذى هدم وأخفى آثار الجريمة بحيث لم نقرأ عنها فى الجرائد؟! هل هو عهد ماقبل ١٩٥٢ ؟ ولكن هذا غير ممكن لأن كتاباً فى صحف الحكومة يتباكون على هذا العهد بما كان فيه من علمانية (أى لادينية) وتنوير (أى تغريب) . هل هو عهد عبد الناصر ؟ ولكن هذا أيضاً غير ممكن . فعهد عبد الناصر هو عهد الحرية والإستقلال والقومية العربية والاشتراكية العربية أيضاً كما تحدثنا نفس الصحف الحكومية إذن فلابد أن عهد السادات هو المسئول عن هدم الإنسان المصرى كما تؤكد بعض أحزاب المعارضة ولكن هذا أيضا غير معقول لأن سياسات ذلك العهد الأساسية وفى مقدمتها ضرب الحركة الإسلامية مازالت سارية وتؤكد الصحف التمسك بها .

إذن من هو المسئول عن هدم الإنسان المصرى . إذا كانت العهود السابقة كلها ذات إيجابيات مشرقة كما يقال لنا . هل هي تيارات سياسية كانت تعمل فى تلك العهود؟ والإجابة مرة أخرى هى بالنفى لأن كل التيارات السياسية من وفد وناصريين ويساريين وساداتيين يسمح لها الآن بالعمل ويكال لها المديح على وطنيتها . من الفاعل إذن ومتى وكيف تمت الجريمة التى تستدعى الآن إعادة بناء الانسان المصرى؟! يبقى هذا أكثر استعصاء على الحل من (سر شويبس!!) . وإذا كان المقاولـــون الجدد يعلنون الآن عن مناقصة لبناء ماتهدم فلماذا لايقولون لنا من المسئول عن الهدم؟ بل لماذا لايقولون لنا ماالذى تهدم بالضبط فى هذا الإنسان المصرى ؟

وكيف يمكن أن تبدأ عملية البناء فى ظل الغموض الذى يحيط بالهدم . والأخطر من ذلك هو من يتولى البناء وعلى حسب أى خطة وفى ظل أى تصور ؟ وهنا نجد أنفسنا - نحن المسلمين - فى وسط لعبـــة المواد المغشوشة والمواصفات غير القياسية أوبالأصح غير

الإسلامية والمقاولين خربى الذمة والمهندسين اللادينيين من دكاترة التغـريب ومراكـز الأبحاث المتأمركة . إن الرسوم الهندسيـة المطروحة لإعادة بناء الإنسان المهدم وكما يتبين من الكتابات فى الصحف الحكومية والمعارضة وكما يتضح مما يسمى بالمشاريع القومية أو الحضارية الشاملة التى تظهر خطوطها الرئيسية فى بعض الدراسات تركز كلها على المفاهيم والتصورات اللادينية وتبتعد عن أى تصور إسلامى بل على العكس تذهب إلى إعتبار الطرح الإسلامى لقضايا الإنسان المصرى مرضاً وعيباً يجب التخلص منه فى العمارة المنشودة . وعملية إعادة البناء نفسها تتم فى إطار سياسى أبعد عنه الصوت الإسلامى وأغلق عمداً على عدة أحزاب مصنوعة تمثل نفس الخيارات القديمة والتى تدور كلها فى إطار النظام أو الفكر أو التصور العلمانى ولا تتحدث عن الدين إلا فى إشارات غامضة عن القيم الروحية أو فى تلميحات محرفة عن شىء يسمى الدين المستنير أو العصرى وهو لا يمت بصلة نسب للإسلام .

وهذه الفرق العاملة فى الساحة السياسية هى التى ستناط بها مهام الترخيص لخطط بناء الإنسان المصرى وإقرارها من خلال مجلس الشعب أو المناقشة (الحرة طبعاً !) فى صحفها . أما الخطط أو الرسوم نفسها فجار وضعها إن لم تكن قد ألفت منذ زمن .. نفس مراكز الأبحاث وعلى يد نفس الدكاترة والعباقرة الذين كلفوا دراسة واستطلاع الحركة الإسلامية تمهيداً لضربها . ومن الواضح أن هذه الخطط تتحدث عن التنمية بمفهومها الغربى الكمى فى النواحى الإقتصادية وتتحدث عن التحضير والثقافة بمعنى الإسراع بعمليات فرض الثقافة الغربية بمختلف روافدها على الشعب . وتتحدث عن القيم الجديدة وتقصد قيم العلمانية والسلوكيات الغربية فى مجالات الأسرة والعلاقات الإجتماعية ومظاهر الحياة وأساليب التفكير . وهى لن تنسى أن تتحدث عن تحرير المرأة بمفهومه العنصرى والأباحى والتمردى الضارب للأسرة كما هو فى الغرب ولن تغفل مكافحة التدين تحت شعار مقاومة التطرف أو مكافحة طرق التفكير الخرافى . والخلاصة أننا أمام خطط أو مشاريع حسب الموضة اللفظية الشائعة تحاول تكريس العلمانية والتغريب فى مواجهة فكر الحركة الإسلامية ورؤيتها التى تتعرض للحصار والتشويه . أى ضرب للمشروع الإسلامى ومهندسيه وعماله من ناحية وإخراجهم من دائرة التعامل والمناقصات وإرساء للعطاء على القوى العلمانية لتقوم بدورها فى بناء الإنسان المصرى حسب مفاهيمها بعد أن هدمت العهود السابقة الإسلام فى هذا الإنسان .

هذه هى إذن لعبة المقاولات الجديدة



فبعد هدم أو تصديع البناء الإسلامى فى فكر وقلب وعقل الإنسان المصرى وبعد ضرب القوى الإسلامية العاملة على الإصلاح أو البناء الجديد على أسس إسلامية تطرح المناقصة ويرسو العطاء على أساس بناء فكرى وقيمى علمانى لاديني تغريبي تتولاه عناصر العلمنة الفكرية وتتبناه وتطرحه على الجماهير الأحزاب العلمانية التى جمعت كلها قديمها وجديدها قبل وبعد الثورة لتنفيذ هذه المهمة . أما الإسلام فصامت فى الأزهر وخارج الأزهر ولا دور له إلا إدخال بضعة معممين فى دوائر مهندسى البناء المرتقب كى تحل البركة وتذكر بالخير تلك القيم الروحية الغامضة التى لن تخلو منها رسومات عمارة الإنسان المصرى الجديد .

ولكن على واضعى المشاريع أن يتذكروا أن المواد المغشوشة تؤدى دائماً إلى سقوط العمارات وليس ببعيد مصير الميثاق الناصرى الذى يحاولون إحياءه الآن فى صورة ما يسمى بميثاق شرف أو إتفاق قومى للإحزاب أو مشروع حضارى يفرض على البلاد من وجهة نظر العلمانيين ولا يسمح لأحد بالخروج عليه . إن الذين هدموا الإنسان المصرى باعترافهم ومن خلال هيمنة الفكر العلمانى وضرب الإسلام لا ينبغى لهم أن يتولوا هم مهمة البناء وهى فى الحقيقة الشق الثانى من مشروعهم الكبير أى شق تدعيم الإتجاهات اللادينية المتغربة فى المجتمع المصرى تحت شعار براق هو بناء الإنسان المصرى .

أضواء أضواء أضواء أضواء

قضية الرقابة

تثار فى الفترة الأخيرة قضية المطالبة بإلغاء الرقابة على المصنفات الفنية وتغلف هذه المطالبة بشعارات براقة عن الحرية الفنية والجرأة فى معالجة (يقصدون تناول وليس علاج) مشاكل المجتمع. وتزداد القضية لمعانا عندما تتبناها بعض الجهات التى توصف بالمعارضة . وفى الحقيقة فإنه وراء دعاوى الديموقراطية والحرية تختفى حقيقة كريهة تكشف عما يراد لهذا البلد المسلم .

إن دعاوى إلغاء الرقابة الفنية تكشف عن حقيقة ما وراءها عندما تتركز على النواحى الأخلاقية والإجتماعية ولا تمس النواحى السياسية إلا فى القليل . فدعاه الألغاء تحت شعار حرية الفن يشتكون من تزمت الرقابة حسب مفهومهم فيما يختص بالمشاهد الجنسية وبحساسيتها الزائدة عن اللزوم حسب تصورهم أيضاً فيما يتعلق ببعض موضوعات تتصل بالدين أو بالقيم والتقاليد الإجتماعية . وهنا نجد مربط الفرس فى دعوة إلغاء الرقابة الفنية . إن توجد مجموعة قوى من مصلحتها أن تتم هذه الخطوة . فهناك أولًا العديد من المنتجين أصحاب الأموال يدركون جيداً المكاسب الطائلة التى يمكن أن تعود عليهم من عرض الأفلام الجنسية أو ذات المشاهد الجنسية الفاضحة . وهم يعلمون أن تجربة أمريكا وأوروبا فى هذا المجال أنتجت

ثروات طائلة ويمنون النفس بمثلها . وهم يسعون إلى العلانية بدلًا من العمل فى سوق الفيديو المحاصر وفى نطاق بلدان عربية معينة . ولعل مما يسير فى هذا الاتجاه مانشرته جريدة الوفد فى عدد لها فى أخر شهر يونيو الماضى من أن الممثلة نبيلة عبيد (التى طرح فيلم لها فى العيد)قد إشتكت إلى وزير الثقافة من أن الرقابة قد حذفت ثلاثة عشر مشهداً من فيلمها هذا لأنها خارجة عن الآداب . وأضافت الجريدة أن الوزير استجاب لطلب الممثلة .

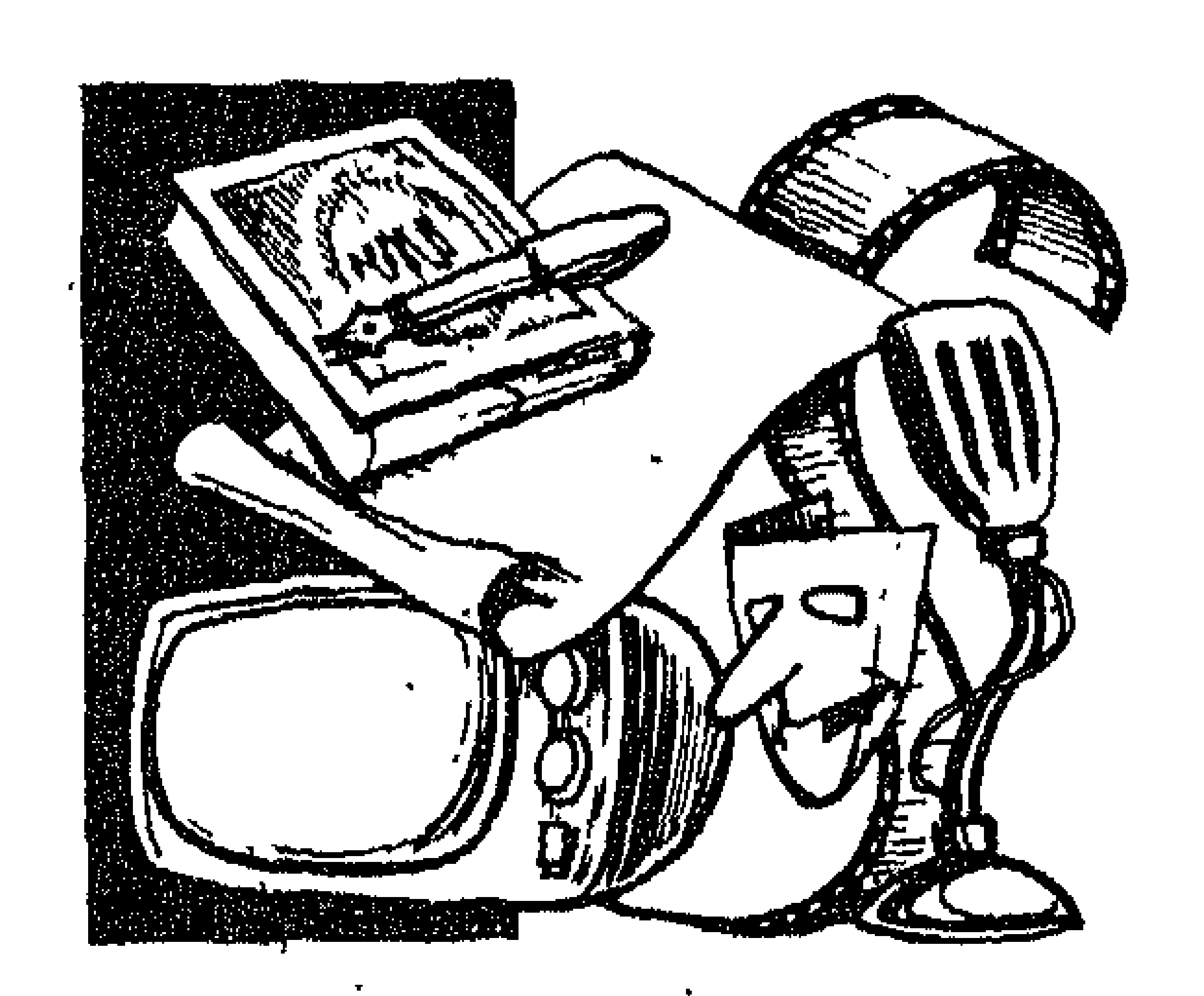
ويرتبط بهذا الاتجاه تيارات أخرى داخلية وخارجية ترصد حركة المجتمع المصرى وتطوراته من منطلق الكيد للإسلام . وهى ترى أن إحداث مايسمى بثورة جنسية وتفجير الغرائز فى ظل أزمات الزواج والإسكان والتفكك الإجتماعى الراهن سيكون له أثر كبير وحاسم على محو التقاليد الإسلامية وإنهيار الإيمان الدينى وإبعاد الشعب ولاسيما الشباب عن الدين وإفساد المرأة مما ينعكس على الاجيال الجديدة والأسرة وإلهاء الناس عن القضايا السياسية والإقتصادية الملتهبة والتمكين لعمليات التغلغل الثقافى الغربى وإضفاء روح التماسك الوطنى وتحويل المجتمع المصرى إلى مجتمع متهتك مفتوح كالمجتمع الفليبينى مثلًا . وإلغاء الرقابة الفنية بالنسبة للمواضيع الأخلاقية والإجتماعية يعنى عند هذه القوى فتح الباب أمام تيار عارم من الأفلام والمسلسلات الضاربة للقيم والأخلاقيات فى كل اتجاه تروج من خلال دور السينما وأجهزة الفيديو المنتشرة ثم من خلال التليفزيون كى تحدث آثارها المطلوبة ويمكن بالطبع أن تبرر هذه



وزير الثقافة استجاب لطلب الممثلة

الأعمال بكلمات جوفاء حول حرية الفن أو الجرأة فى تناول ما يسمى بمشكلات المجتمع من وجهة نظر الإباحيين والهدامين ويمكن أيضاً الهجوم على كل من يقف فى وجه هذا التيار بتهم التزمت والتطرف المألوفة والتى مهدت لها وسائل الإعلام جيداً فى الفترات الماضية .

وهناك بجانب هذه القوى بعض الاتجاهات السياسية العلمانية التى إستثمرت العديد من أعضائها فى دراسة السينما والإخراج . وتعلم هذه الاتجاهات أن تناول المواضيع السياسية مباشرة على شاشة السينما وبالذات من وجهات نظرها أمر صعب إن لم يكن مستحيلا فى الفترة الراهنة . ولهذا فهى تسعى إلى التغلغل فى مجال الفن والإعلام والسينما بطرح خدماتها فى مجال تعلم بحسها السياسى أنه مطلوب ومرغوب بشدة من جانب اتجاهات متعددة ونقصد به مجال الهجوم على أخلاقيات وتقاليد الشعب المصرى الإسلامية . فمن المطلوب مثلًا الدعوة إلى الإباحية وتفكيك الأسرة وإضعاف روابطها وزعزعة القيم الدينية فى مجالات السلوك وصولًا إلى التشكيك فى الإيمان الدينى نفسه . ومطلوب كذلك الإلحاح على اللادينية وطرح القضايا من مفاهيم غربية . وهنا يأتى دورهم للقيام بهذه الأدوار والمهام من خلال السينما تغطيه لسيطرتهم على هذا الفن ولا بد وبالتالى أن تلغى الرقابة الفنية كى تسهل هذه المهمة .



ولابد وبالتالى أن تلغى الرقابة الفنية كى تسهل هذه المهمة .

إن إلتقاء الجشع المادى المستفيد من أفلام الجنس مع تيارات التغريب والعداء للإسلام مع إتجاهات الإنتهازيين رافعي الشعارات البراقة هو السبب المباشر وراء إرتفاع صيحة إلغاء الرقابة فى العديد من الكتابات والمؤامرات مؤخراً . وليست فى هذه الدعوة بطولة وتقدمية كما يتصور البعض فهى الإتجاه المطلوب والذى سيسير فى مجراه كى يعلن فى الوقت المناسب كقرار ديموقراطى رائع على طريقة السادات . ودليلنا على هذا خبر جريدة الوفد المشار إليه أعلاه وتراجع الرقابة مؤخراً فى العديد من الحالات أمام ضغوط المنتجين والمخرجين وبعض الكتاب الصحفيين ونزول موجات أفلام إباحية سواء فى السينما أو فى سوق الفيديو . والحقيقة أن التصور الواضح فى هذا الصدد هو أن الرقابة الفنية ستلغى فى وقت قريب اكتفاء بنوعين من الرقابة أولهما سياسية قد تكون فى شكل مكاتب فى وزارة الإعلام أو فى شكل رقابة داخل مجتمع المنتجين أنفسهم وهدفها العمل على إبعاد أى تلميحات أو موضوعات سياسية تخالف الاتجاهات الرسمية . أما النوع الآخر من الرقابة الذى سيبقى فيكون رقابة دينية يمارسها الأزهر على الفكر الإسلامى ليضمن عدم ظهور أفكار من النوع المتطرف حسب مفهوم الرسميين . ويلاحظ على هذه الرقابة الأخيرة أنها ستضمن عدم ظهور أفكار غير مرغوبة من داخل الإسلام بحجة تطهير الفكر الدينى من الإنحراف لكنها لن تكون فعالة فى منع أى أفكار وإتجاهات معادية للإسلام من خارجه أى من الكتابات الأدبية والفكرية لأن هذا الأنواع ستتمتع بالحرية الفكرية المشهورة التى تكفل الأنطلاق لكل من يريد الطعن فى الإسلام .

وما نريد أن نقوله وبالذات للانتهازيين أن الدعوة إلى إلغاء الرقابة الفنية وحدها وقصر هذا الإلغاء الرقابى على الموضوعات الأخلاقية والاجتماعية ومايضر منها بالإسلام على وجه الخصوص ليس قضية ساخنة وبطولية كما يدعون بل هو اتجاه ممهد منذ عهد السادات . ولا يهم البعض فى كثير أو قليل أن تلغى هذه الرقابة ويغرق المجتمع فى بحر من الأثارة الجنسية أو الهدم للتقاليد والقيم الإسلامية طالما أن أنواع الرقابة الأهم فى مجال السياسة ستبقى . فهل يا ترى يتمتع الانتهازيون بإعتبارهم القوة الذكية فى تجمع الداعين لإلغاء الرقابة بالجرأة الحقيقية التى تؤهلهم لعقد المؤتمرات الداعية لإلغاء الرقابة على أخبار الصحف الحكومية مثلًا ؟ أم أن الجرأة الوحيدة التى يعرفونها هم وخلفاؤهم الجدد من رأسماليى التجارة بالجسد هى جرأة التعرى والأفعال الجنسية والهجوم على الأخلاقيات الإسلامية ؟ .

قانون الأحوال الشخصية

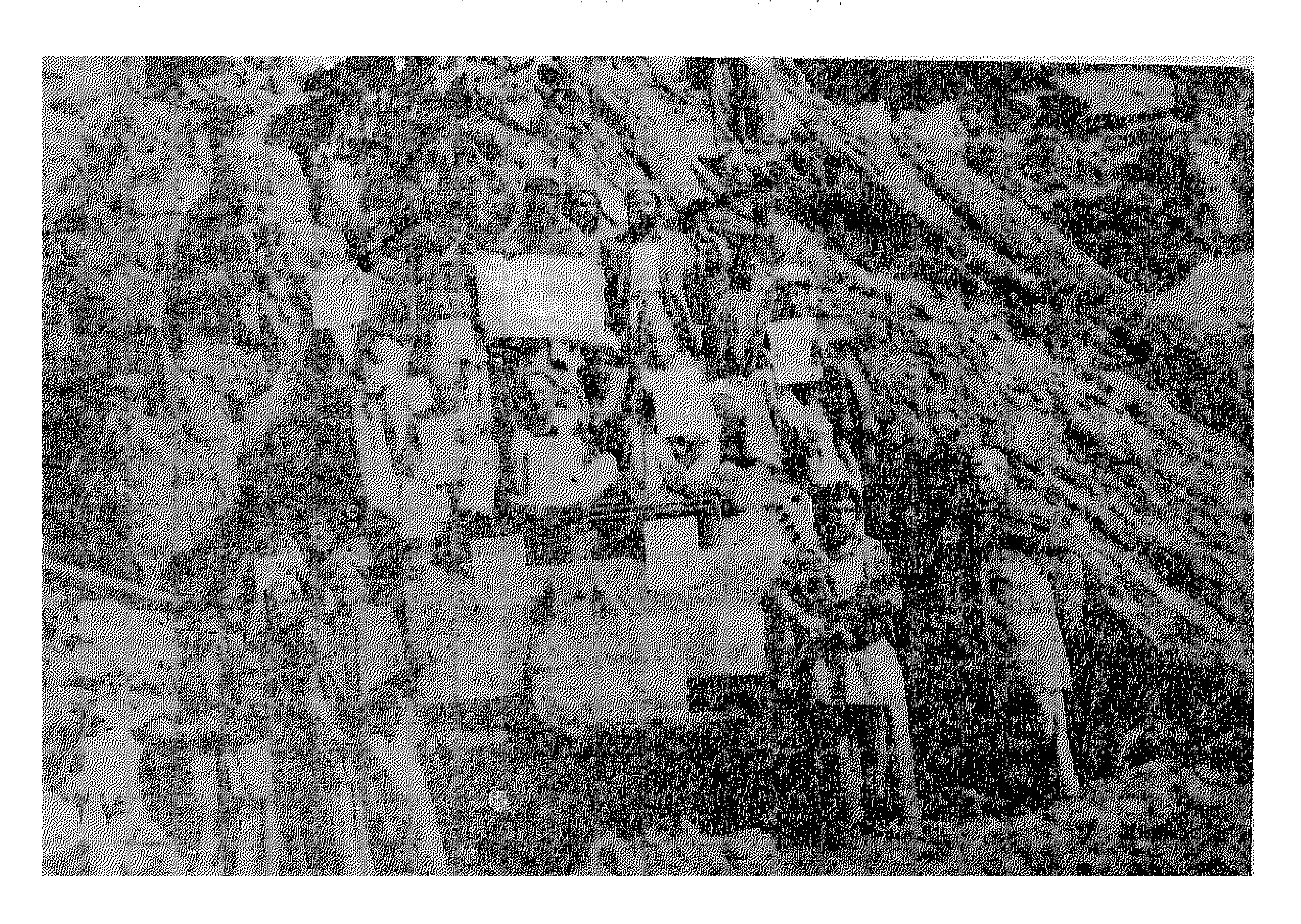
مازال قانون الأحوال الشخصية معروضاً أمام المحكمة الدستورية العليا للبحث فى مدى دستوريته . ومازال هذا القانون يولد المآسى وينتج آثاره السيئة المخطط لها على المجتمع المصرى المسلم سواء من حيث صرف الشباب عن الزواج أو تقليل النسل أو إفساد العلاقات بين الرجل والمرأة أو ضرب مفاهيم الإسلام الأساسية فى مجال الأسرة . ويبدو أن تأجيل انعقاد المحكمة الدستورية العليا للنظر فى دستورية القانون قد أتاح الفرصة لموجهي التليفزيون أن يلعبوا لعبة غير شريفة. فقد أعدوا عدة سهرات ومسلسلات تدور كلها حول الطعن فى المبادىء الإسلامية الحاكمة للأسرة وحول تبرير مواد قانون السادات للأحوال الشخصية مادة مادة فى إطار تشنج عاطفى ودعائى يشبه الحملة التى جرت إبان طرح ذلك القانون المذكور خلال الأعوام الماضية . ونحن لن نذكر أحداً بضرورة الكف عن التأثير فى الرأى العام والمحكمة الدستورية لأننا نعرف جيدا على من تطبق سيادة القانون . لكننا إزاء طوفان المسلسلات الطاعنة فى الإسلام نتساءل إلى أى مدى سيستمر الهجوم على الإسلام فى وسائل الإعلام ؟ وإلى أى مدى سيستمر سكوت كبار المشايخ الذين جلبوا لسب الشباب المسلم وتسفيه أفكاره المخلصة فى ندوات السجون ؟! وإلى أى مدى سيستمر التلاعب بالوحدة الوطنية بسب وتشويه مفاهيم الإسلام فى الوقت الذى يسكت فيه الإعلام تماماً عن مفاهيم قاتلة لأصحاب الأديان الأخرى فى نفس المجال ؟ إن مفاهيم الإسلام نقية واضحة وإنسانية وليست بالصورة التى تظهر فى مسلسلات التليفزيون التى تخصصت فى كتابتها بعض المبتدئات اللواتى لقين التشجيع والدعم خصيصاً لهذا الغرض واللواتى لايقدمن أكثر من مواقف مفتعلة وحافلة بالعويل والبكاء على المرأة المظلومة إسلامياً لا للدفاع عن المرأة ولكن لضرب تعاليم الإسلام وتبرير قانون الأحوال المفروض من الغرب كما أوضحنا من قبل .. ونحن نتحدى أن يناقش التليفزيون الموضوع مناقشة موضوعية يسمح فيها لرأى الإسلام الصحيح أن يذاع لكنهم لزيادة نسبة الشرف عندهم يكتفون بمسلسلات الدعاية السوداء .

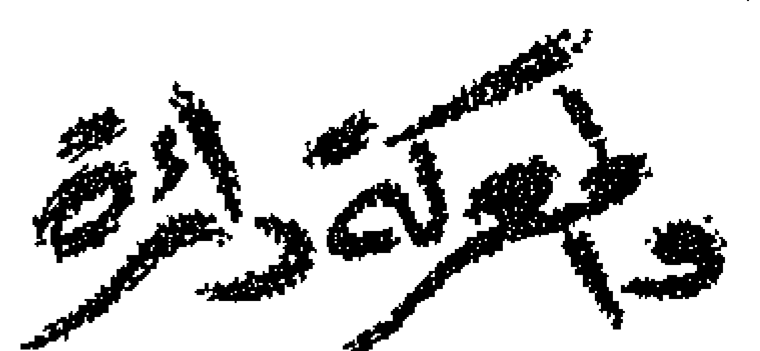
د . محمد يحيى



● بدأت فى جنيف بسويسرا فى أواخر شهر أغسطس الماضى مفاوضات بين الحكومتين الأفغانية العميلة والباكستانية تحت رعاية الأمم المتحدة لتقرير مصير أفغانستان المحتلة . ومن المعروف أن بعض الدول الغربية والعربية تحاول إيجاد ما يسمى بتسوية سلمية للوضع الأفغانى تتضمن إنسحاب الروس من هذا البلد مع بقاء حكم مقبول لديهم وتسعى هذه الدول للبحث عن عناصر معتدلة من المقاومة الأفغانية تقبل بهذا الحل وتكون مستعدة للتعاون مع الحكم المقترح . ويرى بعض المراقبين أن مفاوضات جنيف هى خطوة فى هذا الإتجاه بينما يرى مراقبون آخرون أنها محاولة لإضاعة الوقت وتهدئة الأوضاع السياسية من جانب الأتحاد السوفيتى الذى كان يعمل حالياً على كسر شوكة المقاومة الإسلامية .

● ذكرت بعض المصادر الغربية أن جماعة مجاهدى خلق الإيرانية المشبوهة ومتعددة الولاءات للخارج قد بدأت محاولات للتسلل إلى أوساط المقاومة الأفغانية لتخريبها من الداخل ولإكتساب ورقة تمكن هذه الجماعة من القول: إن لها جذوراً خارج إيران وإنها تستطيع التأثير فى مجريات الأحداث . وذكرت نفس المصادر أن المخابرات السوفيتية تسعى أيضاً للتغلغل فى أوساط المقاومة الأفغانية وأنها





يحتمل أن تكون وراء الأحداث التى وقعت فى باكستان خلال الأسابيع الماضية لتشويه صورة المقاومة . ويرى المراقبون المسلمون أنه من الممكن أن تكون (مجاهدى خلق) تعمل لحساب السوفيت ويلاحظون كذلك محاولات غير مطمئنة من جانب بعض الأطراف العربية للسيطرة على عناصر من المقاومة الأفغانية بقصد توجيهها بعد ذلك فى طريق تسوية غير مشرفة تترك أفغانستان فعلًا فى يد السوفيت بعد إنسحاب اسمى يحفظ كرامتهم .

● ذكر أحد السويديين العاملين فى الصليب الأحمر الدولى أنه شاهد بنفسه عمليات يقوم بها الروس لإبادة المدنيين بالجملة خلال هجومهم الأخير على وادى بانشير . وأعلنت مصادر الثوار الأفغان عن مجزرة قام بها الروس خلال شهر يوليو الماضى فى ولاية هرات أسفرت عن مصرع ألفى مواطن وتهديم مئات البيوت بعد قصف مكثف من الطائرات الروسية على مناطق أنجيل ونظام شاهى وغوريان . وكانت عمليات الثوار فى هذه المناطق قد أسفرت عن قتل حوالى ٥٠ من الجنود الروس والأفغان العملاء وتدمير دبابتين وغنم بعض الأسلحة والذخائر والمؤن .

● فى عملية جريئة قتل المجاهدون قائد قوات الأمن المرابطة فى منطقة كلية الطب بجامعة قندهار غنموا بعض الأسلحة الخفيفة وانسحبوا سالمين قبل وصول تعزيزات .

● على الرغم من الدعاية السوفيتية حول الدور التقدمي الذى تقوم به جيوشها فى أفغانستان فقد لوحظ أن قوات الاحتلال والشيوعيين الأفغان يلعبون على وتر القبلية فى حربهم ضد الوطنيين الأفغان ومن ذلك محاولة نظام بابراك خلال شهر يوليو الماضى عقد مؤتمر لقبائل هزار المتفرقة فى ولايات وارداك وباميان وغزنى . ولم تحضر هذا المؤتمر أية شخصية قبلية معروفة .

● تلقى الروس وعملاؤهم الأفغان ضربة مذهلة فى أواخر أغسطس الماضى عندما فر إلى الثوار رئيس ميليشيا كابول ومعه ثلاثة آلاف مجند بهذا التنظيم المكلف بأعمال الحراسة والدورية فى العاصمة وحولها . وجاء هذا الفرار خلال عملية ضرب الثوار لمحطة توليد الطاقة الكهربائية للعاصمة والتى قتل فيها عدد من الجنود السوفيت .

● فى محاولة مكشوفة لبث اليأس فى نفوس مؤيدى الجهاد الأفغانى والتمهيد للتصفية السياسية بثت بعض المصادر الإنجليزية أخباراً خلال شهر أغسطس الماضى تفيد أن النظام الشيوعى العميل قد أخذ يسيطر على العاصمة كابول وأن قوات الثوار تتقاتل فيما بينها فى عدة مناطق من البلاد . ولم تتأكد هذه الأخبار من أى مصادر أخرى . واعترفت هذه المصادر أن الثوار لازالوا يسيطرون على مناطق واسعة من البلاد رغم محاولات الروس ونظام بابراك إثارة النعرات القبلية وإثارة زعماء القبائل

(الاقطاعيين التقليديين) ضد الثورة . وعادت نفس المصادر الإنجليزية فى أوائل سبتمبر لتقول : إن نشاط الثوار فى كابول يتزايد .

● دمر المجاهدون دبابتين وناقلة نفط ومقطورة وثلاث عربات مدرعة وشاحنتين وغنموا مدرعة ومدفعاً ثقيلاً وكمية كبيرة من الأسلحة والذخائر خلال عملية فدائية فى قرة باغ بولاية غزنى . وقد لقى نحو سبعة وأربعين من الجنود الروس مصرعهم خلال هذا الهجوم .

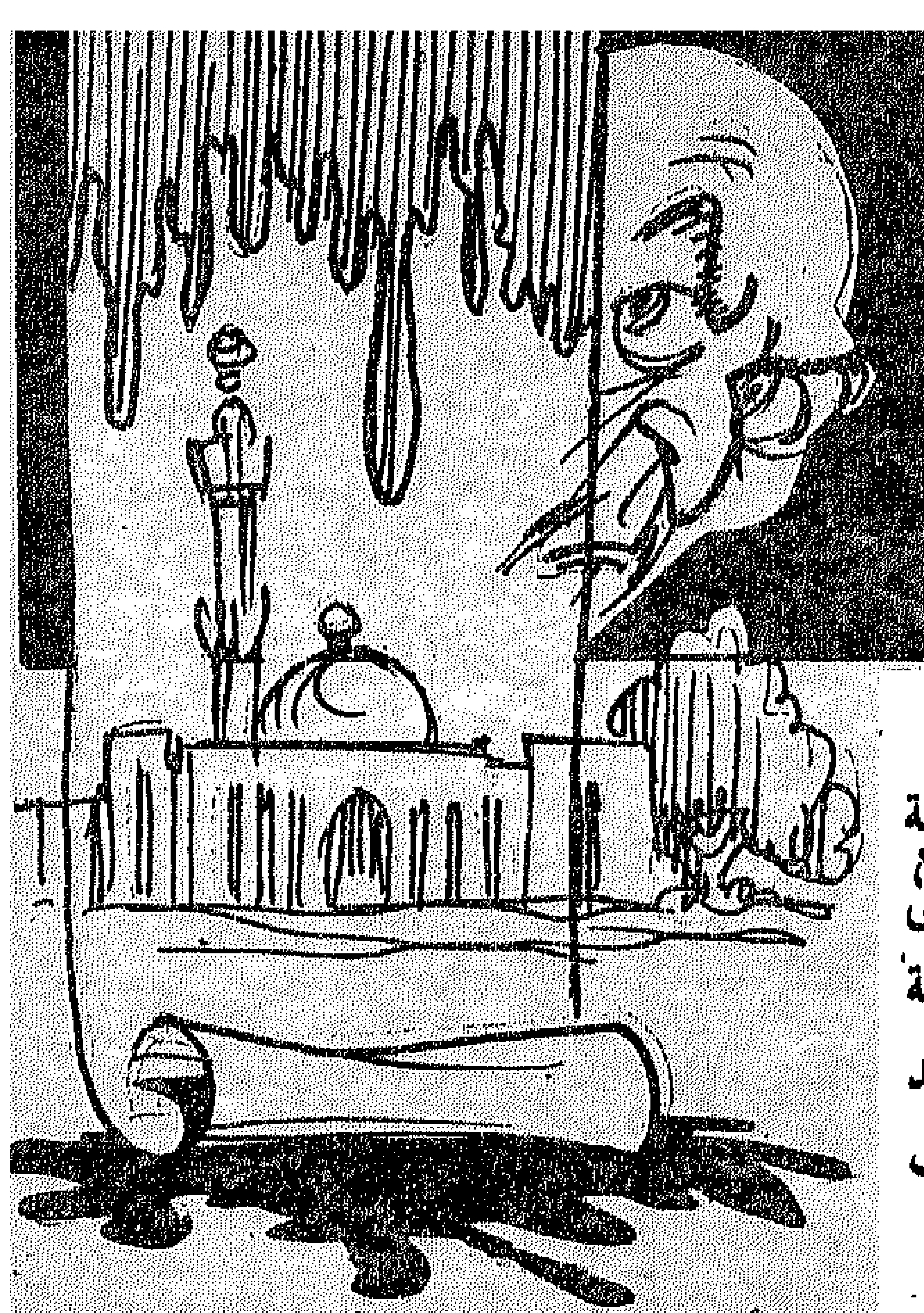
● أكد مراقبون مسلمون أن التحركات السياسية والعسكرية التى قام بها الإتحاد السوفيتى فى منطقة الخليج مؤخراً كانت تهدف إلى أبعاد الأنظار عن الضرب الوحشى الذى تقوم به قواته فى أفغانستان ضد المدنيين وضد المقاومة . ويذكر أن صفقات أسلحة سوفيتية تقدر بالبلايين قد ذهبت إلى العراق والكويت مؤخراً كما بدأت أصوات شيوعية فى العديد من دول الخليج تدعو إلى إقامة علاقات وثيقة مع الروس واستغلالهم كقوة ضغط على الأمريكان . وقد إستجابت عدة دول عربية لهذه التحركات السوفيتية ولوحظ أن القضية الأفغانية قد أبعدت عن وسائل الإعلام فى هذه الدول وأضيفت إلى القضايا المنسية .

● أفتتحت وكالة اللاجئين التابعة للأمم المتحدة مكتباً فى طهران يتولى شئون اللاجئين الأفغان إلى إيران والذين يقدر عددهم بأكثر من مليون ونصف مليون لاجىء .

● إعتقلت المخابرات الروسية العميد نظام الدين قائد كتيبة المدفعية ١٠٧ ومعه ملازمان من نفس الكتيبة وأتهمتهم بالتعاون مع الثوار وذلك بعد أن فر جندياًن من الكتيبة إلى الثوار ومعهم بعض الأسلحة والذخائر .

● فى تخبط إعلامى واضح اتهمت إذاعة كابول الثوار الأفغان (أو بالأصح الإتجاهات الإسلامية بينهم) بأنهم يسعون لإعادة الملك المخلوع ظاهر شاه إلى الحكم . ويؤكد الثوار أنهم إذا سعوا إلى إعادة الملك إلى البلاد فإن ذلك سيكون لإعدامه على جرائمه التى ارتكبها ضد الحركة الإسلامية وتمكينه للشيوعية فى البلاد ويقولون : إن هذا الملك الفاسد الذى يعيش الآن فى روما وسط حياة من الترف والإنحلال سيكون له دور فى إطار عملية تصفية القضية حيث تطرحه على موسكو عناصر غربية وعربية معتدلة كى يكون حاكماً مقبولاً من الكرملين . وتقبل بعودة الملك عناصر أفغانية موالية ومدفوعة الأجر من دول عربية خليجية كما أصبحت موسكو تميل إلى هذا التفكير .

● نشرت جريدة الشعب (٢٨ أغسطس) تصريحاً لمسئول سوفيتى كبير كما وصفته يدافع فيه عن غزو الروس لأفغانستان ويبرره بحجة أنهم دعوا إلى ذلك من جانب الحكم العميل هناك . من المؤسف أن الجريدة أبرزت هذا الكلام ولم تحاول أن تعلق عليه بتوضيح وجهة النظر الأفغانية الوطنية وهو رأى العالم أجمع . وتبرير المسئول السوفيتى هو نفسه مبرر أمريكا فى فيتنام ومبرر إسرائيل فى لبنان .



● طبعت جامعة بودابست بالمجر (وهى دولة شيوعية علمانية من الناحية الرسمية) حوالى أربعين ألف نسخه من الأنجيل المترجم إلى اللغة السواحلية لحساب جمعية الإنجيل بتنزانيا . وقد مول الطباعة صندوق الإنتاج التابع لجمعيات الإنجيل الأوروبية .

● توزع مستشفيات التبشير فى تنزانيا أدوية لأمراض العين ونظارات تضعها فى معاملها وورشها وتباع النظارة الواحدة بسعر ستين شلنا بينما يبلغ سعرها فى السوق ألف شلن . وتوجد سلسلة من المستشفيات تتبع الكنيسة الأنجيلية فى أفريقيا .

● تزايدت أعداد الطلاب من مختلف البلدان بكليات التبشير التابعة للفاتيكان خلال العام الدراسى ٨٣ – ٨٤ .

● أقام الفاتيكان مركزاً خاصاً به للإنتاج التليفزيونى سيتحول قريباً إلى الارسال وتوزيع البرامج على المحطات فى كل أنحاء العالم . وسيقوم المركز الجديد أيضاً بانتاج أفلام الفديو ذات المضامين الدينية .

● أعلنت الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية فى قبرص أنها ستقدم دعماً ماليا قدرة عشرة آلاف جنيه قبرصى للحرس الوطنى اليونانى بتلك الجزيرة عقب إستقلال القسم التركى عن الجزيرة .

● أعلن فى إندونيسيا أن قرية كان كل سكانها من المسلمين فى بونو روجو بشرق جاوه قد تحولت إلى الكاثوليكية بعد أربعة عشر عاماً من تنفيذ خطة لتنصير أهلها . وقد بدأت الخطة عام ١٩٦٨ بإقامة كنيسة كبيرة فى القرية ثم أتخذت الخطوات الآتية بمساعدة السلطات :

١ – تنحية عمدة القرية المسلم واستبداله بمسيحى .

٢ – تنحية أعضاء مجلس القرية المسلمين ووضع مسيحيين محلهم .

٣ – إجبار طلاب القرية الذين أنهوا مرحلة التعليم الابتدائية على إعتناق الكاثوليكية كشرط لدخول المدارس الثانوية الكاثوليكية بمدينة مودين القريبة .

٤ – قامت الكنيسة بتوزيع الطعام المجانى على أهالى القرية بالإضافة إلى منح للطلاب لإكمال دراساتهم المتوسطة والعليا فى معاهد كاثوليكية .

٥ - اشتركت فى هذا المخطط عدة كنائس وأفراد من ألمانيا الغربية حيث قدموا معونات لهذا الغرض وكانت المحصلة النهائية للعملية إعتناق ألف ومائة وثلاثة وعشرين شخصاً للمسيحية من بين سكان القرية البالغ عددهم ألفين وخمسمائة وواحد وأربعين شخصاً وتعتزم الكنيسة اعتبار هذا المشروع تجربة رائدة تعمم فيما بعد على القرى المجاورة . وقد قامت الجهات ا لاسلامية بعد ذلك بعدة مشروعات للدعوة الإسلامية فى القرية لكن المصادر الكنسية تؤكد أنها تفتقر إلى التنظيم والدعم المالى والأفراد .

● نشرت مجلة البرهان المسيحية (الصادرة باللغة الإنجليزية) مقالًا مطولًا لأحد كتابها تحدث فيه عن وجود فرصة ذهبية لتنصير المسلمين ونجاح بعثات التبشير بينهم لأسباب عديدة تتعلق بحالة العالم الإسلامى اليوم ومنها الانشقاقات والحروب والمنازعات بين الدول الإسلامية . وأشار الكاتب إلى ضرورة تكثيف جهود التبشير لاسيما بعد النجاح الذى حققته فى إندونيسيا أكبر بلد إسلامى ومع وجود الآلاف من أبناء الدولة الإسلامية التى لا يصل إليها التبشير فى أوروبا كالسعودية وإيران وأفغانستان . وأشاد بدور محطات التبشير الإذاعية فى الشرق الأوسط وقال: إن مئات المستمعين العرب يرسلون إليها فى طلب مواد حول المسيحية . وأوضح الكاتب أنه لابد من استغلال روح الفضول وحب الإستطلاع التى تملأ العالم الإسلامى تجاه المسيحية كما يجب إستغلال تصلب مواقف الإسلام تجاه المغفرة والرحمة - حسبما قال - للدخـول إلى قلـوب المسلمين بإظهار المواقف المسيحية . وأضاف أن موقف المسلمين الطيب من عيسى عليه السلام واعترافهم بعذرية مريم ووجود شخصيات كثيرة من الأنبياء فى الدين يجب أن تكون مفاتيح الدخول إلى تنصير المسلمين .

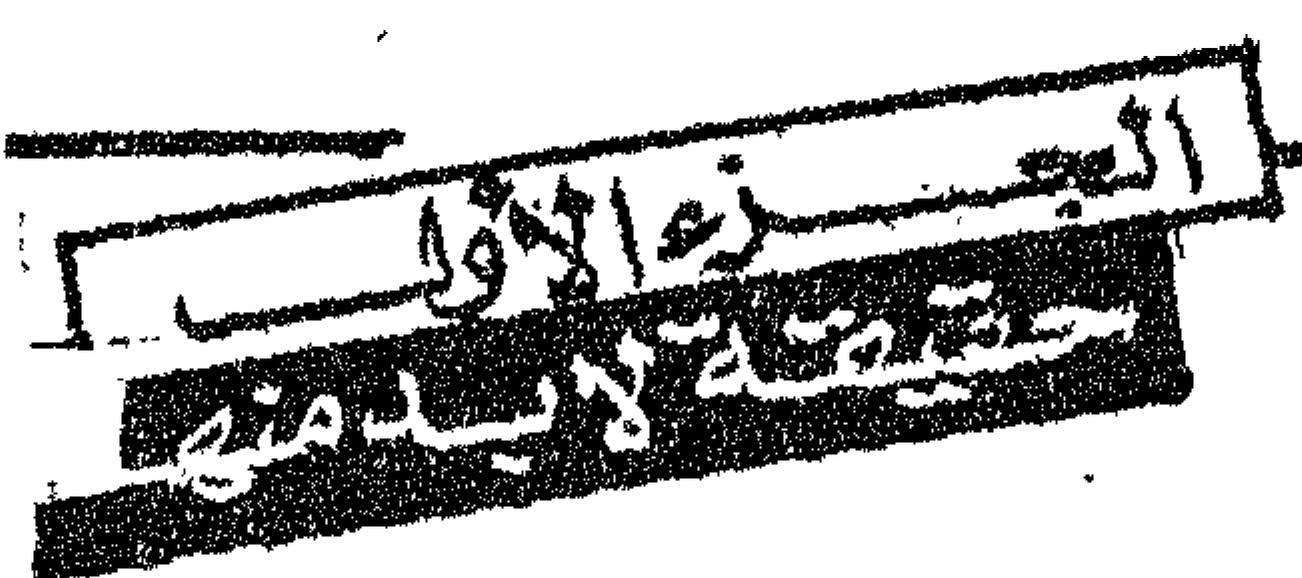
● أعرب عدة مشتركين فى مؤتمر الأساقفة الكاثوليكيين العالمى الذى عقد فى الفاتيكان فى العام الماضى أن الحوار الكاثوليكى الإسلامى يمر الآن بمرحلة حرجة للغاية . وقال كبير أساقفة السودان جابرييل زبير واكو إنه يصعب الآن إن لم يستحيل إجراء الحوار فى ظل الصحوه الإسلامية المعادية أما جان جادو رئيس أمانة للفاتيكان لشئون غير المسلمين فقد قال: إنه لابد من استمرار الحوار برغم هده الظروف . ودعا بطريرك القدس اللاتينى إلى أن تقوم أمانة شئون غير المسلمين بالاتصال بحكومات الدول الإسلامية على ضوء ما أسماه بالموقف الذى يزداد تعقيداً



سوهارتو



مذابح الهند
ولعبة المستضعفين [illegible]



● لابد أن يحمل المسلم المعاصر معه دائماً خريطة للعالم . فإن الحديث عن الوطن الإسلامي وامتداده على نصف خارطة الكرة الأرضية ، ثم الحديث عن تفتت هذا الوطن وتجزئه ، ثم تساقطة قطعة قطعة حتى وصلنا إلى عصرنا هذا إلى : عصر المذابح . هذا الحديث لايمكن أن يتجسد فى مخيلتنا كما ينبغى من دون خريطة نتقصى عليها خيط الدم الإسلامي النازف مبتدئاً من أى بقعة تضع اصبعك عليها عشوائياً .

تمتد أمامك خارطة الإتحاد السوفيتي - أو على وجه الدقة «إتحاد الجمهوريات السوفيتية الإشتراكية» - فترى «روسيا» جمهورية واحدة باردة شاحبة ثلجية تتطاول لتبلع ، فى «إتحاد» غير منطقى ، أجمل الأراضى



الإسلامية التى مازلنا ننطق أسماء بعضها بحنين الرحم الذى لم يتعود إلى الآن واقع القطع والإقتطاع : «آذربيجان» ، «أزباكستان» ، «تركمانستان» ، «كازاكستان» .. الخ وترى الامتداد الطبيعى لهذه الأرض انسيابها والتصاقها الواقعى مع باكستان وأفغانستان وإيران وتركيا حيث كان المنطقى أن يكون «الاتحاد» هو : «اتحاد الجمهوريات الإسلامية» الذى يتحد معه أو يدعمه : «اتحاد الجمهوريات العربية الإسلامية» الذى يضم مشرق الأرض العربية ومغربها.

تتأمل خريطة الأرض الإسلامية فترى المنطق ، وواقع الوحدة الجغرافية والعقائدية ، مذبوحين تحت وطأة همجية اللامنطق وواقع التعصب والاغتصاب بالبطش والقوة العسكرية ، وتكريس الظلم باتفاق الغرب

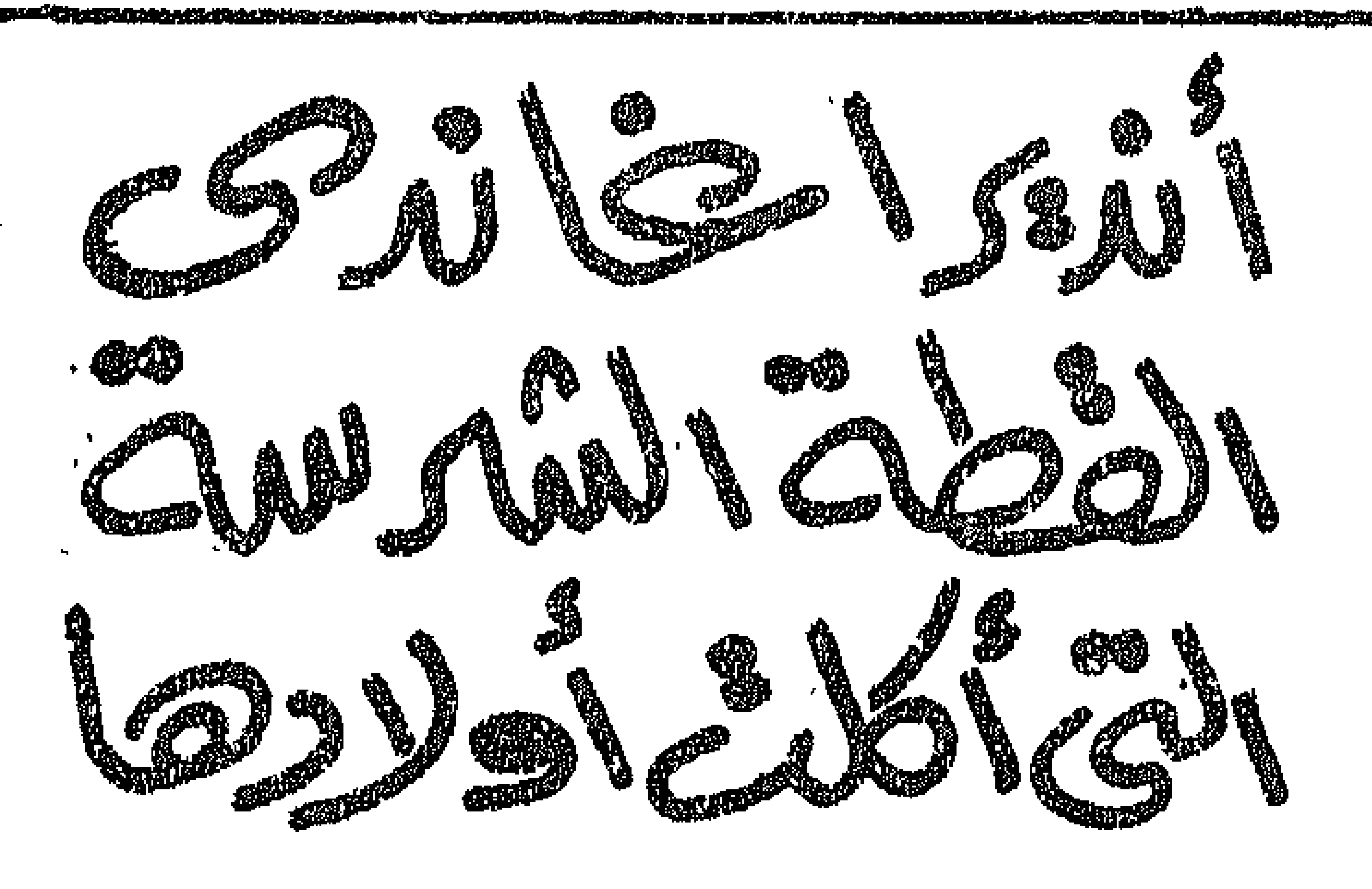


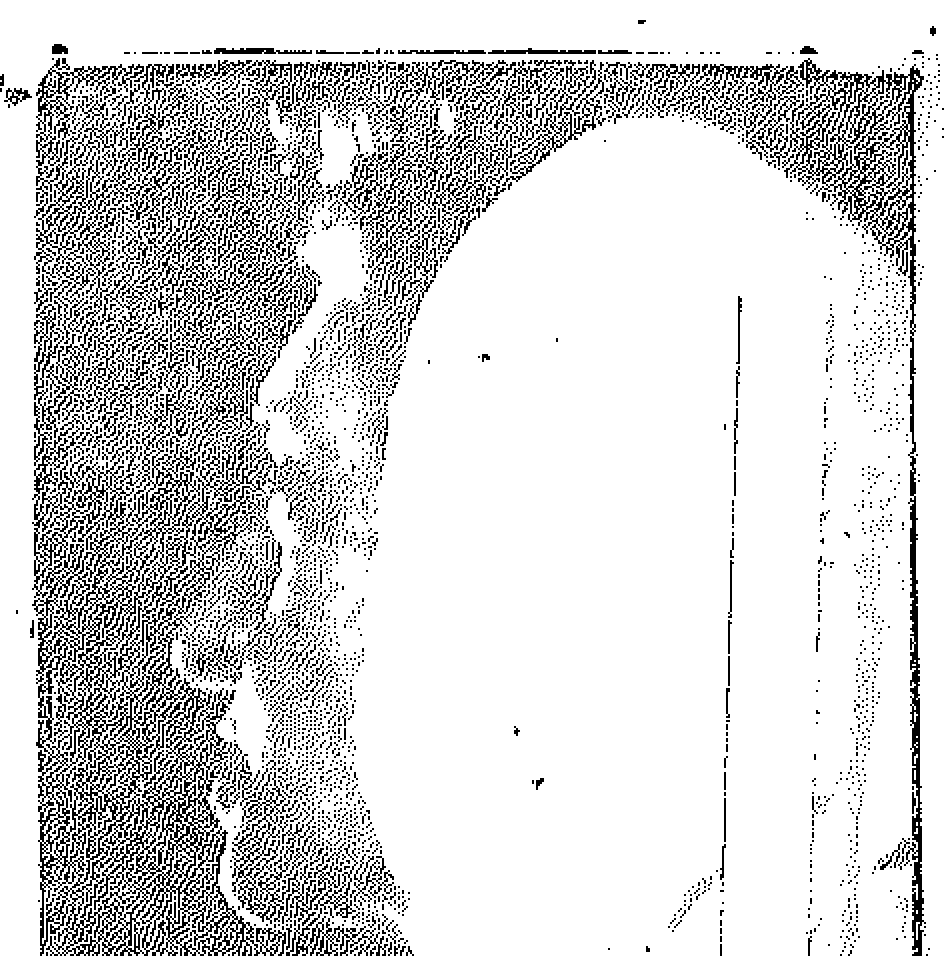
الصليبي – بكتلته الماركسية وكتلته الرأسمالية – على افتراس الجسد الإسلامي بعد النجاح فى تفتيته حتى إذابه التواجد الإسلامي السياسي الدولى تماماً ، فيما يدخل «الهندوس» كحد ثالث للسكين «الصليبي – الصهيونى» الضارب شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً فى حركة المجازر الجماعية ولإبادة المسلمين ، الذين هانوا على أهلهم وكبرائهم فاستبيحت «بيضتهم» فى كل مكان !

نبام ونصحو وعلى وسائدنا آخر سطر قرأناه فى صحف الصباح ، وآ. كلمة استمعنا إليها فى نشرات أخبار المساء عن القصف السوفيتى لموا المجاهدين الأفغان متوازياً مع القصف الأمريكى للبنان وقوات الانتش السريع فى الخليج والمحيط الهندى ، ومذابح «صابرا وشاتيلا» أنموذ يتكرر ، حتى الرتابة ، فى الفلبين والهند وسومطرة ، وبعض كتابنا يسقط فى فخ الإشادة بشهادة صحفى صهيونى يقتل القتيل ثم يبيع لنا صور «الإنسانية» بصفته «السفاح الشريف» ! ويظل كتابنا الأفاضل على المق فى دائرة «التفرج» يطلبون منا أن نتذكر بقوة هذه الأسماء الصهيونية ال يطبعونها بـ «البنط العريض» لتنحنى جماهيرنا المخدوعة ممتنة شاك لموضوعية «السفاحين الشرفاء» !

لكن جماهيرنا ليست بحاجة إلى شهادة أعدائها !

جماهيرنا تكفيها شهادة «الخرائط» و «خيط الدم» ومطلبها بعد أشد أكثر ضرورة وأهمية من «عمل فنى» أو «فيلم تسجيلى» يستثمر الألم ليبيعه «متعة جمالية» تتصاعد معها تأوهات «ثقافية» تريح الصدور أو تغسل معها ، أحياناً ، العيون !





والحقيقة أن لعبة إضفاء «الشرف» و«الانسانية» على بعض الأسماء ا‍لصهيونية الضالعة فى الدم والعار ليست جديدة، فقد لعب كتابنا الأفاضل د... اللعبة «الآثمة» منذ سنوات طويلة مع أسماء مثل: «المهاتما غاندى» و... جواهر لال نهرو» وابنته «أنديرا غاندى» التى تم وصفها منذ مطلع ن... ـها بـ«الحكيمة» و«الرصينة» و«الرزينة» وتم ترشيحها لتكون مثلاً أ... تصبو إليه كل امرأة تنشد المجد والتعظيم.

لكن، يشاء الله سبحانه وتعالى، أن تسقط كل تلك الأقنعة الموشاة با... ن والمزينة بدقة، تسقط العجفاء القاسية للقتلة وتقف بحقيقتها: يشهد ع... التاريخ وجماهير العصر المسلمة بأنها: حقبة تعصيب هندوسية، و... سية، بربرية لا تعرف قانوناً إلهيا أو إنسانيا، اللهم إلا قانون البقر الهائم و... ازير البرية المتوحشة المطلقة على صفوف المصلين المنتظمين فى مساجد الله وبأيديهم أطفالهم بملابسهم الجديدة، يبتهلون فى العيد: «الله أكبر ك... »!

قبل الفتح الإسلامى الأول عام ٧١٢م دخل الإسلام الهند على أيدى «الدعاة» من التجار المسلمين، وانتشر فى شبه القارة أساساً عن طريق الاعتناق الإختيارى لهذا الدين، الذى يقدم التوحيد والمساواة الإنسانية بين خلق الله أجمعين والعلاقة المباشرة البسيطة بين العبد وربه.

كسر الإسلام العزلة الوحشية التى فرضتها



طبيعة الهند ، المحاطة بالجبال والبحار ، على شعبها وكان قد انقطع تقريباً عن بقية العالم منذ الاسكندر الأكبر. ولم يستغل المسلمون «الهند» بصفتهم حملة المدنية إليها، كما استغل الأوربيون القارة الأمريكية ، فلم يفعل المسلمون ما فعله الأوربيون من حرق وقتل ونشر للأوبئة لإبادة سكانها الأصليين من أجل انتزاع الأرض لتوطين جنس جديد مختلف ومنفصل تماماً عن سكانها الأصليين . بل على العكس : دخل المسلمون الهند أولاً فرادى يحملون «الرحمة» والمعونة مقدمين عقيدتهم بالحسنى لأهل الأرض وسكانها الأصليين فآمن منهم من آمن مندفعين بتأثير عاملين : أن ديانة الهندوس لم تكن تسمح للشعوب القديمة التى كانت تسكن عند منبع نهر «الكنج» بالدخول فى مجتمعهم على أساس أنهم «طبقة المنبوذين» بينما جاء الإسلام ليقدم لهم جميع الحقوق الإنسانية مثلهم مثل أى إنسان أو طبقة أخرى بالهند، بل صاهرهم المسلمون بعد إسلامهم وعاشروهم معاشرة الأخوة بندية كاملة . والعامل الثانى : أن هؤلاء الدعاة البسطاء المخلصين أعلنوا فى كل مكان أن الخضوع لايكون إلا لإله واحد ، البشر عنده كلهم سواء، لا فضل لأحد على آخر إلا بالتقوى، وأن الله سبحانه وتعالى قد خلقهم كلهم من تراب . وهكذا اعتنق جزء كبير من أهل الهند الأصليين الدين الإسلامى ، وبقى من شاء منهم على دياناتهم المختلفة وعقائدهم المتباينة تحت قيادة حكم إسلامى متسامح فسيح الصدر. ولقد مرت على الهند أزمنة إسلامية مختلفة كانت الدولة المغولية التى اسسها «ظهر الدين محمد باير» عام ١٥٢٦م أبرز حلقاتها وأعمقها تأثيراً .

...

كانت الهند فى فترة اجتياح جانكيز خان للأرض الإسلامية، هى المكان الوحيد فى آسيا الذى استطاع أن يصد هجمات الجراد التترى الذى أحرق أمامه الكثير من شواهد الحضارة والمدنية الإسلامية، فجعل الله سبحانه وتعالى «الهند» مستودع الكثير من خير العلم الإسلامى الذى فر به إليها كل من استطاع الفرار من علماء الدين والعائلات، فظلت الهند فى مرحلة الانحطاط الثقافى الذى عم البلاد الإسلامية عقب الدمار التترى ، مركز إشعاع فى الفكر وقيادة فى العلم والإبتكار والاجتهاد .

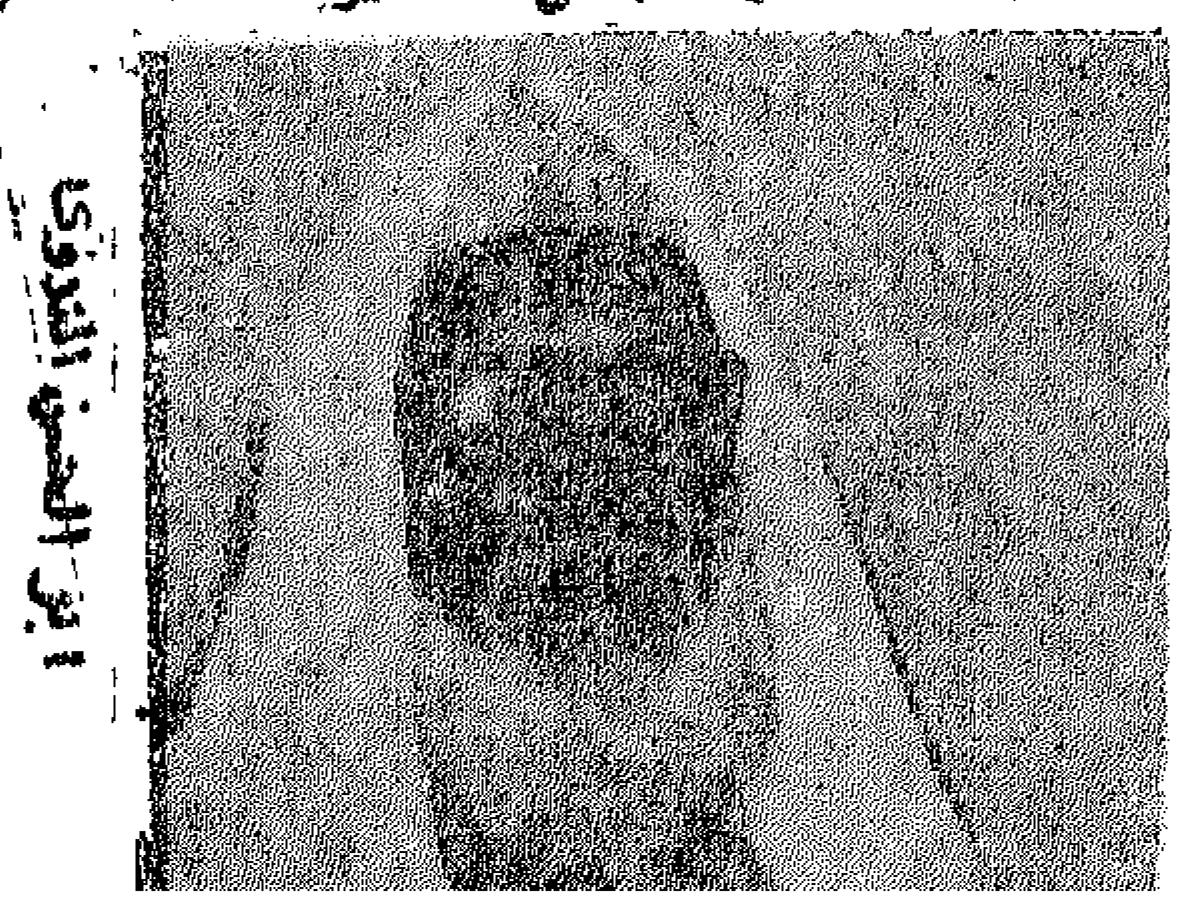
ويذكر المؤرخون المعاصرون أن الهند لم يكن لديها قبل الإسلام تاريخاً مسجلاً، فكما يقول جوستاف لوبون فى كتابه «حضارة الهند» : «ليس للهند القديمة تاريخ ، وليس فى كتبها وثائق عن ماضيها ... فالحق أن دور الهند التاريخى لم يبدأ إلا بعد المغازى الإسلامية فى القرن الحادى عشر بفضل مؤرخى المسلمين ..

كانت شبه القارة الهندية، قبل الإسلام ، قد غلب عليها الخمول والإنحطاط والتجمد

عند بقايا حضارة قديمة عفا عليها الزمن ، فلم تكن تعرف قبل الإسلام الحمامات أو الشموع أو المصابيح، ولم يكن بها إلا الثمار البرية والفاكهة الخشنة التى أدخل عليها المسلمون عمليات التلقيح والتهذيب حتى أعطت أطيب النتائج وأشهى ماأخرجته الأرض . وحمل المسلمون إليها فنون النسيج والصناعات الباهرة مع خلاصة خبراتهم التى جمعوها من كل أطراف الأرض وتبلورت منها رؤيتهم الإسلامية المتميزة فى الحياة والعلاقات والثقافة والفن . وقدم المسلمون للهند خدمات المرافق العامة التى لم تكن قد عرفتها قبلهم ، ففتحوا الطرق الطويلة التى تصل بين شرق الهند وغربها وتمتد على طولها وعرضها ، وقد اشتهر منها الطريق الطويل الذى أنشأة « شير شاه السورى» وبدأه من أقصى بلاد البنغال - (أرض المذابح حاليا التى تجاور بنجلاديش التى كانت باكستان الشرقية) - حتى أرض السند - (فى باكستان الغربية حاليا) - وكان طول هذا الطريق ٤٨٣٢ كيلو مترا ، وأسس عند كل ثلاثة كيلومترات إستراحة آهلة بمسجد به مؤذن ومقرىء وامام وبها رباط فرسين للبريد، ومائدتان: واحدة للمسلمين وأخرى للهندوس - (لأن الهندوس لا يأكلون مع غيرهم!) - وغرس الأشجار المثمرة على جانبى هذا الطريق الطويل ليستظل بها المسافر ويأكل منها !!

والحديث عن تاريخ المسلمين فى الهند وما قدموه لها ، وهم أهلها ، من علم وعمران وحضارة ورحمة ، حديث لاينتهى وننصح المسلم المعاصر أن يقرأ فى هذا الموضوع كتاب «المسلمون فى الهند» للمسلم الهندى الأستاذ أبو الحسن على الحسنى الندوى ، بيد أن الذى يهمنا قوله الآن هو : أنه وبسبب سياسة سرقة لب الجماهير المستمرة والمكرسة من قبل أجهزة الإعلام العلمانية على مدار السنوات ، فإن المسلم المعاصر تكاد تغيب عنه حقيقة أن «الهند» كانت ، منذ القرن الثامن الميلادى وحتى نهاية القرن التاسع عشر ، دولة إسلامية يحكمها المسلمون حتى دخلها الأخطبوط الإنجليزى باستعمار عنصرى متغطرس أكلها قطعة قطعة ولم يتركها عام ١٩٤٧ إلا بعد أن ضمن انتزاعها كلها من المسلمين وأرضها ، فى حملة تزوير هائلة ، لتكون فى قبضة العنصرية الهندوسية المتعصبة التى تتبجح الآن من تحت أقنعة علمانية مزيفة لتدعى أن المسلم لايمكن أن يكون « هنديا » كاملاً !

وكذلك يغيب عن الكثير أن مسلمى الهند كانوا هم أول من قاد حركة المقاومة ضد الإحتلال الإنجليزى وكانت أولى معارك هذه المقاومة عام ١٧٩٩ التى سقط فيها السلطان المسلم « تيبو» شهيداً وبمصرعه قال الإنجليز : «اليوم صارت الهند لنا..» ولم يستطع غاندى أن يتجاهله كما تجاهل الكثير الذى يخص


أبو الحسن الندوى



المسلمين فقال عنه : «لا تعرف الهند أعظم من السلطان تيبو فى شهداء الوطن والأمة» !

وحين قامت حركة المقاومة الهندية العارمة عام ١٨٥٧ ، التى كانت أشبه بحرب تحرير شعبية ، اتحد فيها الهندوس تحت قيادة المسلمين بإعتبارهم أمة هندية واحدة ضد محتل متغطرس أجنبى سارق لثروات البلاد ومستغل لها .

وعندما أخفقت هذه الثورة لأسباب كثيرة منها خيانة طائفة «السيخ» وبعض عناصر مرتزقة من الهندوس وبعض الأمراء : بدأت مرحلة الهجمة الشرسة التى خطط بها الإنجليز ، بدقة وإحكام ، مؤامرة إبادة الوجود الإسلامى القيادى السياسى فى الهند ، تمهيداً لتحقيق إبادة كاملة للمسلمين الهنود على كل الأصعدة : إبادة تشبه إبادة المسلمين الأسبان التى نجح التعصب الصليبى فى تحقيقها فى الأندلس بوحشية فقدت عقلها الإنسانى بكل المعايير - (تلك التى يسميها لويس عوض : حرب التحرير الأسبانية !) .

بعد إخفاق ثورة ١٩٥٧ الهندية الشعبية ، أباد الإنجليز العائلة المالكة وهى أسيرة بعد إعطائها الأمان . واستباحوا مدينة دلهى بعد أن دخلوها واستولوا على القلعة الحمراء التى كانوا يحبسون بها آخر ملوك الهند المسلمين «بهادر شاه» . وسجل «روبرتس» قائد قواد الجيوش الإنجليزية يوم ١٨٥٧/٩/٢٤ حصيلة ما ارتكبه جنوده بالمدينة قائلا :

● .... مررنا بالشارع الكبير الذى هو مركز البلد وأكبر أسواقها ... لقد كانت دلهى فى الحقيقة مدينة الأموات .. لا صوت إلا صوت سنابك الخيل ولم يقع بصرنا على عرق ينبض أو عين تطرف لم تكن هنالك إلا جثث هامدة مبعثرة هنا وهناك . وقد كانت هذه الجثث فى أوضاع مختلفة خلفها صراع الموت والحياة فى مراحل مختلفة من التحلل ... إن ما رأيناه من المناظر كان هائلًا مفزعاً مؤسفاً محزنا .. وقد كانت بعض الجثث ينهشها كلب ، وكان عند بعضها نسر يرفرف جناحه ويحاول أن يطير فلا يستطيع بفرط الشبع والثقل ... كان منظراً مهيباً موحشاً لا يمكن تصويره .. واستولى على الخيل الذعر فكانت تجفل وتنفخ منخارها ... فقد كان المنظر كله مروعاً

كانت المجزرة تضم جميع الطوائف لكن النصيب الأكبر كان يستهدف المسلم الهندى على وجه الخصوص ، فقد كان الإنجليز - (مثل صهيونى وكتائبى اليوم) - يعتبرون كل مسلم ثائر بالضرورة ، وكانوا يسألون الرجل : هل أنت هندوسى أو مسلم ؟» فإذا قال : «مسلم» قتل فوراً بالرصاص - (راجع ما حدث فى مذابح لبنان) - وقال كاتب إنجليزى : «... لقد انفجرت الثورة بين الهنود ... وسرعان ما تجلت حقيقتها وظهر أنها ثورة إسلامية ...» !

وبعد المذابح جاء دور الشنق !

فقد تم تقديم كل من بقى حياً بعد المجزرة إلى أحكام فورية بالإعدام شنقاً ، وقد تم شنق بعض الاحياء الإسلامية بأكملها ، إلى أن بلغ عدد ما أمكن إحصاؤه من المشنوقين سبعة وعشرين ألفا كلهم من المسلمين ثم تنفيذ شنقهم على سبعة أيام ، حيث كانت المشانق تنصب على الطرق العامة والشوارع كمناطق نزهة عامة يذهب إليها الإنجليز ليتفرجوا وهم يدخنون ويتحدثون متمتعين بمناظر احتضار المشنوقين فإذا لفظ المشنوق نفسه الأخير استقبلوه بالضحك والإبتسام – (راجع سلوك السفاحين فى مجازر لبنان وفلسطين) – وفى هذا علق أحد الكتاب الإنجليز قائلا : «إن ضباط جيوشنا كانوا يقتلون المجرمين – (يقصد الشهداء المسلمين) –.. من غير رحمة وألم كأنهم كلاب أو بنات آوى أو حشرات خسيسة...» !

ويقول مؤرخ معاصر هو «ذكاء الله الدهلوى» بأن الإنجليز كانوا كلما رأوا مسلماً عليه مسحة من جمال أوله جسم قوى أو علامات نجابة وذكاء قاموا بخطفه وقتله ، وقلما أفلت من أيديهم مسلم جميل الوجه .. حتى أثر ذلك فى النسل !

وكتب قائد القواد روبرتس – الذى ذكرناه من قبل – رسالة إلى أمه (!!) فى ٢١ يونيو ١٨٥٧ يقول لها : «إن أهول طريقة للإعدام وهى أن نرمى المجرم بالمدفعية ، إنه حقا منظر هائل ولكننا لا نستطيع أن نتروى فى وقتنا هذا ، إن هدفنا هو أن نثبت للمسلمين الأشرار أن الانجليز هم سادة الهند !»

حدد الإنجليز (المسلمين» بصفتهم عدوهم الرئيسى بين الشعب الهندى منذ البداية . وجاء هذا التحديد واضحاً بلا لف أو دوران فى صفحات كتاب «ثورة الهند الماضية وسياستنا المستقبلية» الذى كتبه عام ١٨٥٨ ، أحد كبار المسئولين الإنجليز فى البنغال ، «هنرى هاملتون توماس» يقول فيه :

● ... إن الهندوس لم يكونوا أصحاب

● مذابح المسلمين فى الهند



الفكرة فى ثورة ١٨٥٧ ولم يكونوا مصدرها ، وسأثبت فى هذه المناسبة أن الثورة كانت نتيجة مؤامرة المسلمين ، إن الهندوس إذا تركت لهم الحرية ... لم يكونوا ليساهموا فى مثل هذه الثورة وما كانوا ليودونها ... إن المسلمين لم يزالوا ولا يزالون منذ عهد الخليفة الأول .. لم يزل هدفهم الدائم أن تقوم الحكومة الإسلامية ... إن المسلمين لا يستطيعون أن يكونوا رعيّة وفيّة لحكومة تدين بغير دين الإسلام لأن ذلك مستحيل فى ظل أحكام القرآن » !

بهذا « التحديد » اتبع الانجليز ، مبكراً ، سياسة إستئصال المسلمين فى الهند : سياسياً وفكرياً وجسدياً .

وهكذا أصبح التحيز للعنصر الهندوسى وإعلاؤه وتدعيمه على حساب المسلمين سياسة إنجليزية سارت فى خط تصاعدى واضح منذ ١٨٥٧ . فقد تم إقصاء المسلمين عن المواقع الكبيرة فى الحكم والإدارة وحوربت تجارتهم وعوّقت مصالحهم وصودرت الأوقاف والأملاك التى يمولون بها مدارسهم ومؤسساتهم . وكان يتم الإعلان فى البلاغات الرسمية عن وظائف ينص فيها على أنها للهندوس فقط ! وكانت هناك تعليمات سرية بأن يمنع المسلمون عن شغل الوظائف حتى وإن كانوا يملكون المؤهلات والكفاءة المطلوبة . وطورد المسلمون ولوحقوا وحوصروا وتربّص الإنجليز بكل نشاط أو حركة إسلاميه خوفاً من كلمة « الجهاد » وتطوع الكثير من السيخ والهندوس — ومعظمهم يشغلون مواقع فى أجهزة الأمن — لتلفيق التهم والوشاية التى دفعت صفوفاً متتابعة من علماء الإسلام والمثقفين والتجار إلى المشانق وطلقات الرصاص . واستطاع الانجليز بهذه السياسة أن يوقفوا تطور التفوق الإسلامى إلى حد كبير ، إلى جانب سياسة أخرى إبتكروها فى دس البدع والفرق والدعوات التحريفية المزيفة لفتنة المسلمين وتوزيع طاقات دفاعهم على جبهات متعددة . فدسوا بينهم « القاديانية » والدعوات المراوغة القائلة بالإبتعاد عن « السياسة » حرصاً على « حياة » المسلمين . تلك الدعوة التى تزعمها « أحمد خان » مؤسس جامعة « عليكرة » ، والذى حصل من الإنجليز على لقب « سير » مستغلا ثقله العلمى وفضل تأسيس هذه الجامعة الإسلامية العزيزة . إلا أن الوعى الإسلامى — الذى لا يموت بفضل الله — إستطاع أن يمتص كل هذه الضربات ويبقى على موقعه الصامد فى حركة المقاومة الهندية الوطنية للإحتلال الإنجليزى . وعلى الرغم من أنف نصائح « السير » أحمد خان لم يتخلف المسلمون عن المشاركة فى المؤتمر الوطنى العام للشعب الهندى الذى قام سنة ١٨٨٤ وعلى رأسه وجه إسلامى فى حفلته السنوية الرابعة ، وخرجت « مجموعة

الفتاوى» من الشيخ «عبد القادر اللدهيانوى» تحض المسلمين على ضرورة المشاركة السياسية وقع عليها كبار علماء الهند والمدينة المنورة وبغداد . وتم بذلك احتواء الدعوة المريبة التى بثها «السير» أحمد خان بين صفوف المسلمين الهنود بناء على توصية أصدقائه الإنجليز !

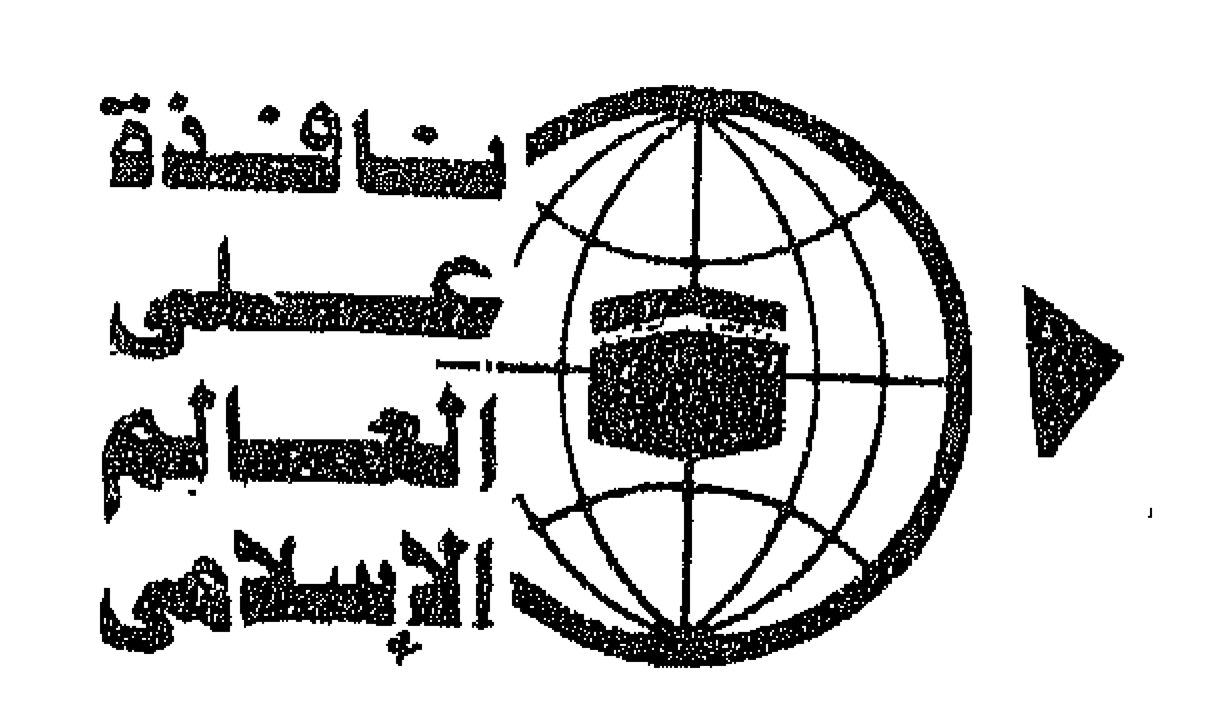
ومع حلول عام ١٩١٢ كان الوعى الإسلامى قد استعاد تماماً صحوته بين مسلمى الهند متفجراً بخصوبة من أحداث حرب البلقان التى نشبت ضد البقايا الباقية من هيكل الخلافة العثمانية !

وأصدر العالم والأديب الهندى الكبير «أبو الكلام آزاد» صحيفته «الهلال» الأسبوعية تضمنت مقالات عنيفة هاجم بها صراحة السياسة الأوربية «الصليبية» ، وظهرت مع «الهلال» مجموعة صحف إسلامية أخرى بعضها بالإنجليزية وشاركت جميعها فى إحياء وتحريك النهضة الإسلامية الفكرية الهندية تلك التى حاول الإنجليز قتلها خلال مايزيد عن نصف قرن فإذا بها تهب عفيّة من جديد، مما أدى إلى اعتقال مجموعة من المثقفين والأدباء المسلمين وعلى رأسهم بالطبع أصحاب ورؤساء تحرير تلك الصحف الإسلامية .

ولكن القمع لم يولد بين المسلمين إلا المزيد من «الجهاد» على المستويين الوطنى الهندى والإسلامى العالمى لنصرة الخلافة العثمانية التى كانت تترنح تحت اللطمات الصليبية والماسونية والصهيونية . ويسجل تاريخ الهند المعاصر الموقف الرهيب الذى تعرض له «شيخ الهند».



العالم الإسلامى الكبير محمود حسن رئيس مدرسة دار العلوم، وكان خصماً عنيداً صلبا للسلطة الإنجليزية فى أثناء محاولته الاتصال بالدولة العثمانية إذ وقع فى قبضة حكومة «الشريف» حسين سنة ١٩١٦ فى المدينة



المنورة وسلمه هذا «الشريف» (!) إلى الحكومة الإنجليزية برهان وفائه لأعداء المسلمين وموالاته لهم فى مجهوداتهم الصليبية لتقويض كيان الدولة الإسلامية — آخر رباط يضم الشتات الروحي لمسلمي العالم فى ذلك الوقت — فنفاه الإنجليز إلى مالطة هو ومجموعة من أنصاره من كبار المتحمسين لقضية إستقلال الهند وحركة الخلافة .

كان مسلمو الهند ، مع قلبهم المتعلق بنصرة الخلافة العثمانية على الصعيد الدولى خارج الهند ، يبلورون موقفهم الوطنى فى مطلب كيان مستقل للهند ، يعطى لمواطنى الهند كافة الحق المبدئ الذى كان يحترمه ويحميه الحكام المسلمون دائماً وهو : الإعتراف بواقع التعدد الجنسى واللغوى والدينى ، بحيث لا يحارب


غاندى

ولا يضطهد مواطن هندى بسبب جنسه أو لغته أو دينه ..

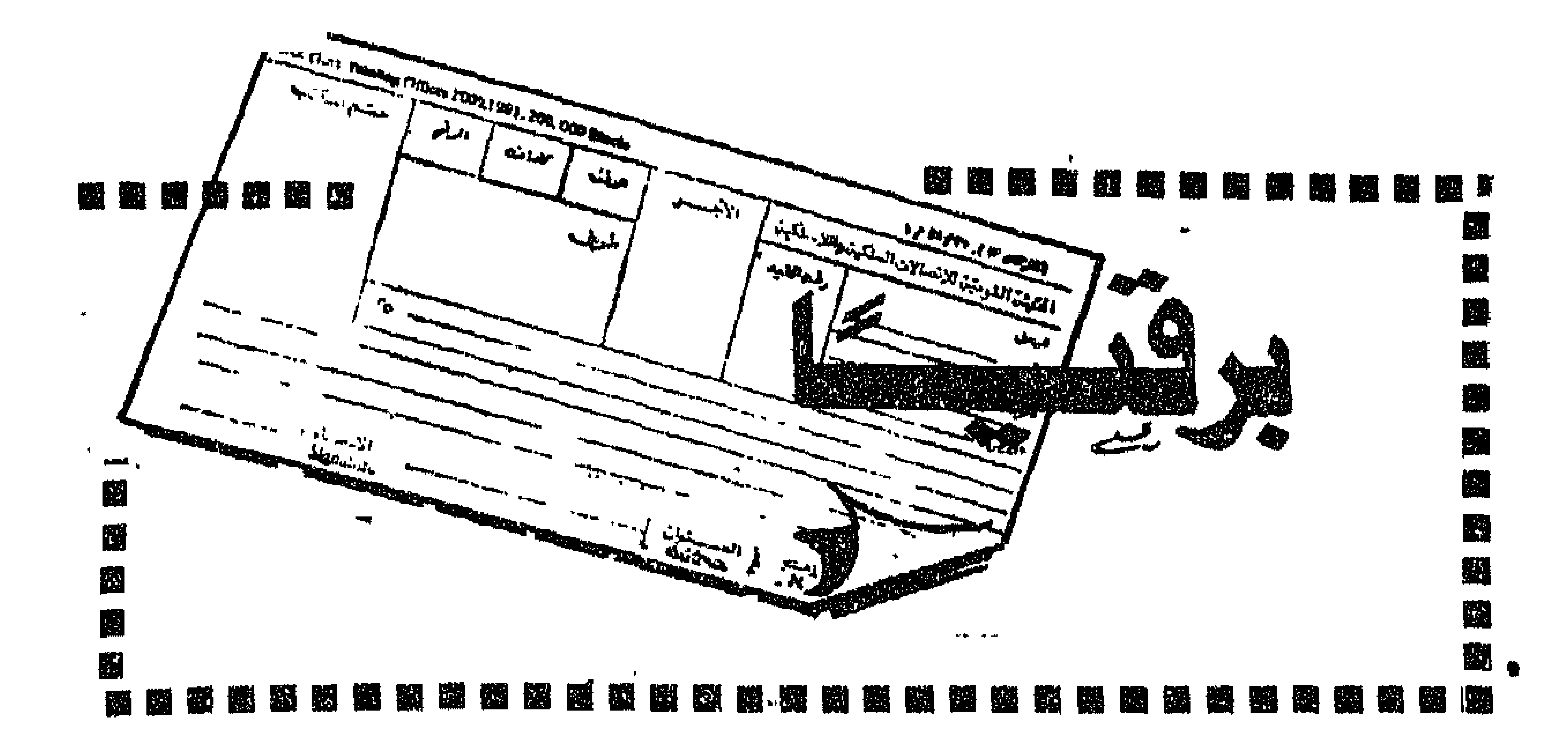
لكن الحركة القومية الهندوسية بقيادة غاندى ، التى بذر الإنجليز شجرتها وسقوها دائماً بدماء المسلمين ، نمت وترعرعت لتشكل من أغصانها إطاراً لهند لا مكان فيها لأحد غير «الهندوس» وعقيدة «حماية البقرة» و «الفيل الإله» !

ومرق غاندى «المهاتما» — البطل الاسطورى لكتابنا الأفاضل — من بين الصفوف ليسرق حصاد الجهاد الإسلامى وفدائية المسلمين الهنود التى دفعوا ثمناتها لها ملايين الشهداء فى مواجهتهم الطويلة — الرائدة للمستعمر ، وخرج «غاندى» ليؤدى على المسرح «الهندى» دوره «الهندوسى» بقناع «اللاعنف» مدعوماً بحركة الإرهابيين والعنصريين الهندوس . وتلقفه محركو أبواق الدعاية الإعلامية العالمية ليصنعوا منه «نبى» الهند ومخلصها «المعجزة» ! ومسلمو الهند «يقرشون» وسط الجلبة كلمات غاندى «الخالدات» :

«إننى لا أوافق على سياسة بلا دين. إن السياسة المنفصلة عن الدين عندى ليست سوى فخ للموت لأنها موت الروح .. ولو أملت علىّ السياسة دينى أو فصلته عنها ، فإننى سوف أترك سياسة من هذا النوع .. وإننى أعتقد أن أهم الأشكال الخارجية لدينى الهندوسية القديمة ، هو حماية البقرة .» !

(للنافذة بقية إن شاء الله)

صلاح الدين كاظم



● عينت حكومة نيكاراجوا التى يصفها الإعلام الغربى باليسارية قسيساً من جماعة الجيزويت فى منصب وزير التعليم لتظهر حسن النية تجاه الكنائس الغربية بعد ما قيل عن وجود خلاف بين هذه الحكومة والكنيسة الكاثوليكية . ومن المعروف أن وزير خارجية نيكارجوا قسيس أيضاً .

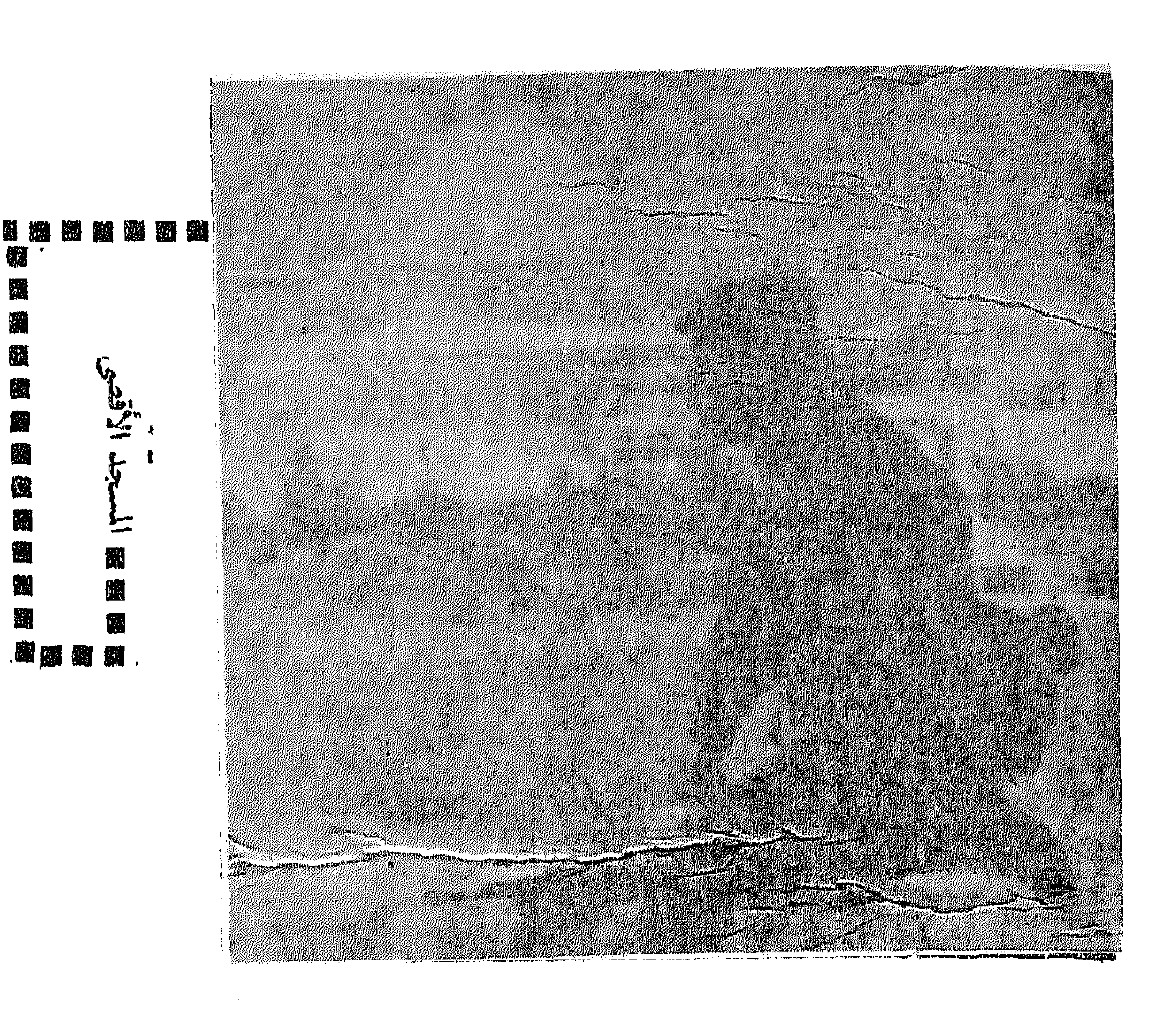
● تمكنت مجموعة من نواب جنوب السودان فى مجلس الشعب بالخرطوم من عرقلة مناقشة تعديلات الدستور ليتمشى مع تطبيق الشريعة الإسلامية فى السودان . وقد لجأت المجموعة إلى جمع توقيعات من عدد كبير من النواب على طلب بتأجيل المناقشة حتى الاستعداد لها مما دفع بالرئيس السودانى إلى تأجيلها إلى ميعاد لم يحدد بعد .

● طردت إسرائيل عددا من العلماء المسلمين من جنوب لبنان فى شهر يوليو الماضى لأنهم كانوا يتزعمون حركة النضال من أجل تحرير جنوب لبنان . تعرض العديد منهم للتعذيب على يد الميليشيات الصليبية قبل طرده .

● هاجم كبير الأساقفة الكاثوليكى فى الفلبين الرئيس ماركوس واتهمه بتسليم مقاليد الدولة لمحاسيبه الفاسدين وأقربائه المستغلين للنفوذ ومعروف أن الكنيسة تشن حملة سياسية شديدة



شيمون بيريز — ماركوس — الحسن الثانى



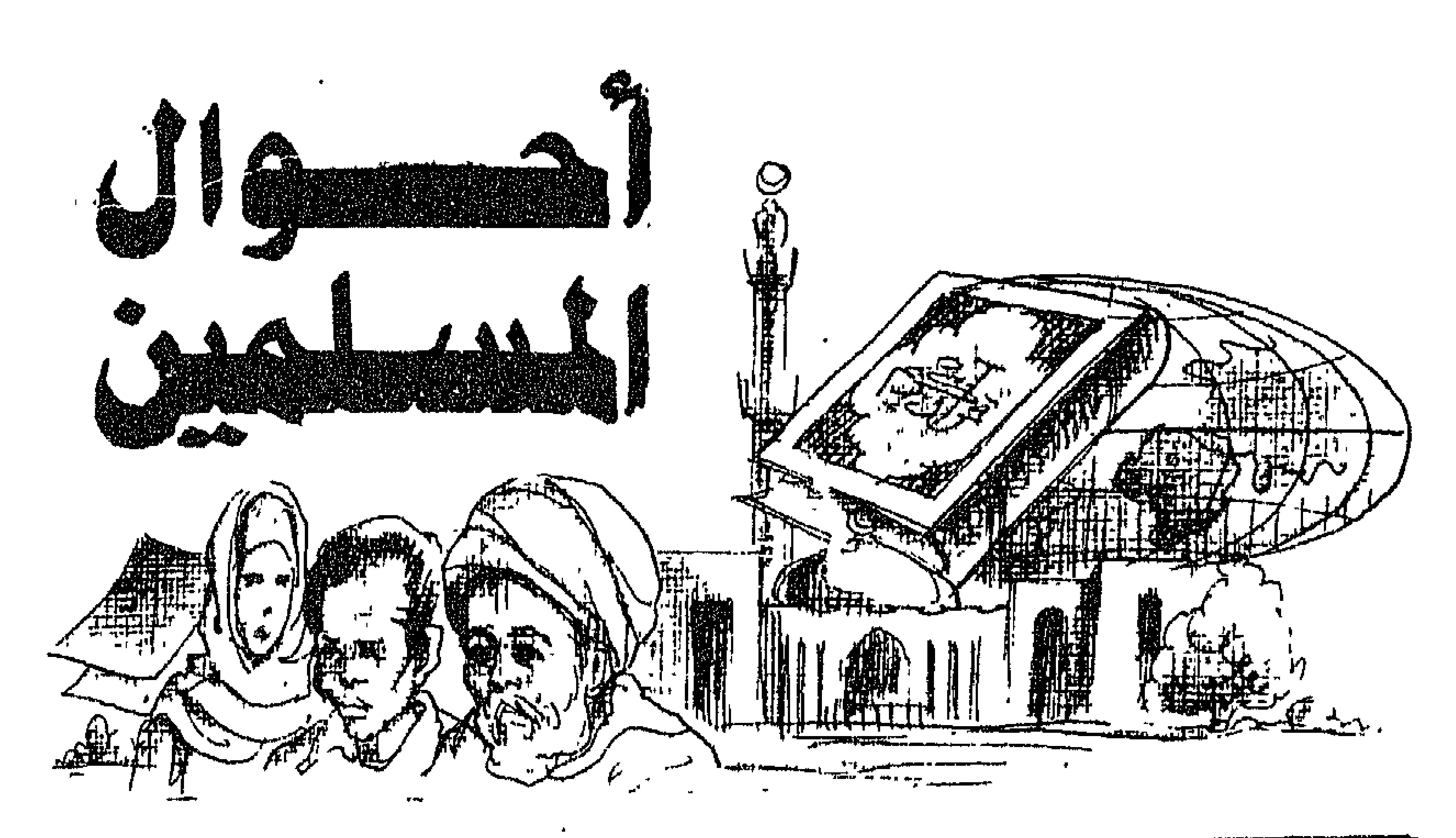
● أثيرت بمناسبة الانتخابات الأخيرة فى إسرائيل قضية هدم المسجد الأقصى وبناء هيكل سليمان مكانه .. ظهر رأى معتدل ينادى بإغلاق المسجد وقبة الصخرة إلى أن تفصل الحكومة فى مطالب اليهود المنادين بتمليكهم القبة وتحريمها على المسلين الذين ينجسونها . (المصدر : إذاعة إسرائيل الإنجليزية ، ١٤ يوليو الماضى) .

ضد نظام الحكم فى الفلبين بينما تسكت فى نفس الوقت عن سياسته الضاربة للمسلمين فى الجنوب وتستغل معاناه المسلمين لمحاولة تنصيرهم .

● سارت مظاهرة يهودية فى شوارع القدس الإسلامية عقب الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة وهى تهتف : الموت للعرب .

● أعدمت سلطات الحكم الصليبى القائم فى الكاميرون خلال شهر يوليو الماضى عشرات (وتقول بعض المصادر : إنهم مئات من المسلمين بعد محاولة انقلاب ذكرت المصادر الغربية أن جنود الحرس الجمهورى ومعظمهم من الشمال المسلم قد قاموا بها) .

● دعا أحد أعضاء البرلمان التونسى إلى طرح قضية قومية أو اقتصادية كبرى مثل ما سمى بالتحول الاشتراكى فى الستينات تكون بمثابة عمل إيجابى فى وجه جاذبية الحركة الإسلامية . جاء ذلك فى حديث له مع الإذاعة البريطانية فى أواخر شهر يوليو الماضى .



أحوال المسلمين

سبحان مغير الأحوال

كان الرئيس السوداني جعفر نميرى يتمتع حتى وقت قريب للغاية بتأييد رسمي وإعلامي وأمني واسع ومعلن من جانب مايسمى بالدول العربية المعتدلة وعلى رأسها الشقيقة الكبرى وحماة الإسلام .

ولكن بين طرفة عين وانتباهتها تحول الدعم إلى سكوت مطبق وصمت محرج وبدأت فى نفس الوقت حملة شعواء ضد نظام نميرى فى الإعلام الشرقى . ولم يكن السبب فى هذا التغير المفاجيء هو عمل سحرى أفريقي وإنما كان الإعلان عن تنفيذ الحدود الشرعية فى السودان ضمن تطبيق الشريعة الإسلامية هناك . وفجأة سكتت كل أفراح وموالد التكامل بين الشقيقة الكبرى والصغرى وفجأة أيضا تحركت الحكمة العربية المشهورة والتى أدت إلى الصلح مع العدو الإسرائيلي إلى توجيه النصح للسودان بالاعتدال فى تطبيق الشريعة .

وبصورة مفاجئة أيضاً اكتشفت الصحف الغربية أن جعفر نميرى الذى كان رجلا قوياً جديراً بالثقة منذ أشهر قليلة قد تحول ويا للحسرة إلى متطرف دينى بل وذهب بعض هذه الصحف إلى اتهام الرجل بالجنون ؛ لأنه جرؤ على تطبيق الشريعة الإسلامية التى سالت دون تطبيقها أنهار من الدماء فى بلدان مجاورة .

وبصورة مفاجئة كذلك تحركت عناصر الانفصال الجنوبى الصليبية فى السودان مدفوعة بجهات التبشير ومعتمدة على التسليح والمأوى الأثيوبى، لتخوض حرباً ضد الحكومة المركزية . ويذهب مراسل الإذاعة البريطانية إلى الخرطوم ليعلن أن حركة الانفصال لم تعد انفصالية بل حركة قومية تدعو إلى توحيد السودان تحت حكم الجبهة الجنوبية الصليبية التى ستزحف بعون البابا والصليبية الدولية والأصدقاء العرب إلى أن تحتل الخرطوم وتحررها من حكم التعصب الدينى . وفى نفس الوقت بدأت


الرئيس نميري

الأنباء الدولية تتحدث عن أن الشقيقة الكبرى التى عادت بحمد الله للصف العربى بنجاح كبير قد خرجت بأسف كبير من الصف السودانى واتهمت الرئيس نميرى بانه قد أحرجها فى كفاحها الخالد ضد التطرف الإسلامى الشرير وهددته بأنها ستتخلى عنه إذا إستمر فى مسألة الشريعة هذه . وبعد أن كانت الصحف الغربية تتحدث عن بحيرات هائلة من البترول فى جنوب السودان أخذت تتحدث عن الفقر والأزمة الاقتصادية .

وكشفت هذه الأحداث عن وقائع مثيرة وذات مغزى . فأسقف الخرطوم الكاثوليكى ومعه سائر جهات التبشير فى السودان يرسلون بخطابات وقحة إلى جعفر نميرى ينددون فيها بتطبيق القوانين الوحشية المتخلفة البربرية (التى هى الشريعة الإسلامية) على السودان المتحضر . وبابا روما الطيب يعلن عن قلقة متضامناً مع وزارة الخارجية الأمريكية التى أصدرت بياناً بنفس المعنى ويتحرك بعض أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكى ليطالبوا بمنع إرسال أسلحة أمريكية إلى السودان – ومعظمها متخلف من الأنواع التى تسلم لدول المنطقة العربية إلى أن يلغى تطبيق الشريعه الإسلامية .

وبدأت فى تلك الفترة تنكشف عيوب الحكم السودانى من الاستبداد إلى قمع المعارضة وظهرت إلى الملأ محاسن زعماء المعارضة السودانية ، ومنهم متدينون إسلاميون ، وأخذ الإعلام الغربى يحذر من انتشار موضة التطبيق الإسلامى إلى الشقيقة الكبرى التى تعانى من مشكلة تطرف وتحاول علاجها بشتى الوسائل . ومازالت تفاعلات قرار نميرى تدور لكنها أبرزت أن كل شىء مسموح به فى المنطقة العربية إلا الاقتراب من الإسلام . فيستطيع الحاكم أن يقتل ويسرق ويعذب ويقمع ويتمتع مع ذلك بستر الإعلام الغربى ورضا المعتدلين وبركات بابا روما ورحمة الأمريكان أما إذا ارتكب معصية الإسلام فإن الستر ينكشف ويفضح ويهاجم فى عقر داره . والدرس الواضح للجميع هو أن الاستعمار الغربى والصليبية والصهيونية يغفرون كل شىء إلا الإسلام . وقد وعى بعض حكام العرب الأذكياء هذا الدرس فتحدوا أمريكا وإسرائيل وأتعبوهما لكنهم فى نفس الوقت قاموا بواجب ضرب الإسلام على أحسن وجه فكتبت لهم السلامة حتى الآن أما البعض الآخر فكان أقرب للتقوى فلم يكتفوا بالبعد عن معصية الإسلام بل قاموا بقتل وسجن وتعذيب وتشريد دعاة الإسلام وشبابه وقرنوا ذلك بالتزلف لأمريكا وإسرائيل فى كل الأمور ففازوا بحماية المخابرات المركزية وحظوا بنظرات

العطف من الإعلام الغربي حتى لو ارتكبوا من الأعمال ما تقوم عليه قيامة الغرب ولا تقعد إذا حدث في بلدان أخرى كاعتقال المعارضين ومنع الحريات العامة وتزوير الانتخابات ..

وهكذا فلا نملك إلا أن نعزى نميرى في قرار تطبيق الشريعة ونعزيه أيضاً في حكمه إذا لم يتراجع عنه فقد ذكرت الإذاعة البريطانية أن الغرب يشجع انقلاباً عسكرياً في السودان يطيح بنميرى ويعمل مع زعماء المعارضة على إصلاح الأمور وهو تعبير واسع يمكن أن يعنى الكثير . ونرجو في نفس الوقت الا تتخذ هذه الخطوة الغربية المزمعة ذريعة لعدم تطبيق الشريعة في بلدان أخرى تقول : إنها ديمقراطية ولا تخشى الانقلابات .

أحوال المسلمين أحوال المسلمين

ضرب التجويع

إندلعت في تونس أوائل العام الحالي انتفاضة « حرامية » على الطريقة المصرية مازالت اثارها موجودة حتى الآن في زلزلة للنظام الحاكم ومحاكمات لأفراد الشعب تصدر عقبها أحكام بربرية بالإعدام والسجن مدى الحياة . وقامت قبل انتفاضة تونس بعدة أشهر انتفاضة مشابهة في المغرب نجمت عنها نفس الآثار مع ضرب للحركة الإسلامية التى اتهمت كما هي العادة بالسعي لقلب نظام الحكم وإقامة نظام إسلامي في المملكة العلوية الشريفة . ومازالت محاكمات انتفاضة « الحرامة » المغاربة تتوالى وربما كان من أبرز آثار هذه الانتفاضة لقاء الملك الحسن مع الإسرائيليين مثلما كان من اثار انتفاضة « حرامية » مصر لقاء السادات مع المحتلين الصهاينة .

وهنا تبدأ الخيوط في الوضوح . فانتفاضات « الحرامية » تؤدى إلى مزيد من القمع الداخلي وضرب للحركات الإسلامية المعارضة ثم إلى الصلح مع الإسرائيليين . وإذا كانت هذه هي الآثار الحميدة — من وجهة نظر الاستعمار الدولي — لانتفاضات « الحرامية » فإن هذه الإنتفاضات بدورها تنجم عن عمليات قهر وتجويع الشعوب وإذلالها ، وحرمانها من حقوقها الطبيعية الاقتصادية والسياسية . ويتخذ هذا القهر أشكالاً متعددة لعل أبرزها على المستوى الإقتصادى والمعيشي ربط البلاد النامية ومعظمها إسلامية بالغرب من ناحية الأسواق ومصادر التمويل ووضع أولويات الخطط والبرامج الصناعية والزراعية وتحديد نوعيات وكم المنتجات واختيار أنماط الفن الإنتاجي واستيراد ما يسمى بالخبرة والآلات وما يصاحبها من أنظمة الإدارة ومفاهيم التنمية . وأهم أدوات التحكم الغربي في الدول النامية الإسلامية هو صندوق النقد الدولي الذى يضع لها التصورات العامة في السياسات المالية والاقتصادية ويفرض عليها تجويع الشعوب وإلغاء العدالة الإجتماعية تحت شعارات الإصلاح المالي وعلاج عجز الموازنات العامة ورفع قيمة العملة

ومع خضوع البلدان لتصورات صندوق النقد الدولي وقبولها بشروطه القاسية اللازمة

لقى القروض منه والحصول منه أيضاً على
شهادة ثقه تخولها سحب القروض من الجهاز
المصرفى الغربى ومع إستسلام هذه الدول لربط
اقتصادها بالإقتصاد الغربى عموماً ينفتح الباب
لأشكال أخرى من القهر للشعوب . فتبدأ
بعثات الخبراء الأجانب من كل لون وملة فى
الوصول للإشراف على تنفيذ الشروط
والسياسات العامة بل ودقائق تفاصيل إدارة
الاقتصاد . وتبدأ عجلة جهنمية هائلة فى
التحرك هى عجلة تقديم القروض ومايسمى
ببرامج المساعدات . والقروض والمساعدات
ليست كما يدل عليه اسمها نقوداً تعطى من
مصرف لترد بعد سنوات تطول أو تقصر كما
أنها ليست معونات خيرية إنسانية من السمن
واللبن والدقيق تقدم لوجه الله . بل هى فى
أبعادها الحقيقية الأشكال المعاصرة للتدخل
وبسط النفوذ والسيطرة وتغيير القيم والمعتقدات
والأفكار لصالح القوى الدولية المهيمنة .

ولنا فى برنامج المعونة الأمريكية أوضح
مثال . فهو يعنى جهازاً ضخماً من الخبراء فى
كل تخصص يشرفون على وضع الخطط ثم
تدريب المحليين عليها ثم الاشراف على تنفيذها
فى مواقع العمل بل يتعدى هذا الإشراف إلى
الجوانب الإجتماعية والفكرية التى يطلبون
تغييرها للتمشى مع المشاريع وقيمها المستهدفة
بل إنهم يضعون ويؤلفون هذه المشروعات عن
عمد لتخدم أهداف التغيير الإجتماعى المطلوب
من وجهة نظرهم وهو دائماً تغيير معاد
للإسلام وقيمه وأهدافه مواتٍ للعلمنة
والتغريب وإفراغ المجتمعات الاسلامية فى
قوالب الحياة الغربية اللا دينية سواء من حيث
التفكير العام أو قواعد السلوك أو العلاقات
الأسرية .. إلخ . وهكذا ينص فى برامج الريف
أن تستغل فيها نسبة كبيرة من النساء إعتماداً
على التصور الغربى السائد عن أن تشغيل المرأة
يؤدى إلى تأخير الزواج وتقليل النسل كما أنه
يؤدى إلى تحطيم نمط الأسرة الإسلامية المتماسك
بتدمير قوامة الرجل داخلها وتشجيع النساء
ضعيفات الوعى على روح التمرد مما يعمل
بدوره على زيادة أسباب التفكك الاجتماعى
والشقاق . وتنص بعض برامج هيئات المعونة
الأجنبية فى البلاد الإسلامية وبالذات تلك التى
تمنح قروضاً للقطاع الحرفى والمهنى على إعطاء
أبناء الأقليات نصيباً أكبر من هذه القروض
لتعويضهم عن حرمانهم المزعوم فى الماضى
ومنحهم مكانة إقتصادية معقولة . ولا يخفى ما
فى مثل هذه التصرفات من وقيعة واستمالة
للأقليات تجاه الاجانب . كذلك فإن أهم
أولويات برنامج المعونة الأمريكى فى مجال التعليم
فى البلدان الإسلامية فرض مبدأ الاختلاط
بين الجنسين فى مراحل الدراسة المختلفة
والإلحاح عليه كما حدث فى برنامج التعليم
الأساسى فى مصر مما يفتح باباً واسعاً لنشر
الاباحية والإفساد الخلقى ويدعم تيارات



أخرى فى مجالات الفن والإعلام تعمل فى هذا الإتجاه .

ولا تقف أصابع أخطبوط المساعدات والقروض الأجنبية على هذه الأبعاد بل انها تمتد إلى النواحى السياسية لتعمل على تغييرها مما يتسق مع ترسيخ النفوذ الإستعمارى . فتحت شعار الديموقراطية والقول بأن تدعيمها يفتح باب الرخاء والتعاون مع القوى الدولية المهيمنة يعاد ترتيب الساحة السياسية لتضرب قوى الإسلام وبعض التيارات الوطنية بحجة أنها شمولية لا تتمشى مع الديموقراطية المنشودة ويفسح المجال لقيام قوى مصطنعة قد تختلف ظاهرياً فى مسمياتها وشعاراتها بين يمين ويسار ووسط لكنها تتوحد جوهرياً فى عمق التزامها بالإتجاه اللاديني المتغرب . وتصاغ هذه القوى فى هيئة إضراب . بموافقة السلطات الحاكمة كما حدث فى تركيا مؤخراً مثلاً وتدخل إطار اللعبة الديموقراطية التى توضع لها قواعد مشددة تثبت أركان السلطات المتعاونة مع القوى الدولية وتحول دون أى تغيير فى صالح القوى الإسلامية أو الوطنية أو الثورية كما يحدث فى بلدان أمريكا الجنوبية .

ومن الساحة السياسية ينتشر أسلوب الهيمنة والتدخل وترتيب الأوضاع إلى ميادين الثقافة والفكر والقيم الإجتماعية والإعلام حيث تسخر لنشر المفاهيم الغربية من أعلى التصورات العامة إلى أدق تفاصيل الحياة اليومية . والدافع وراء ذلك كله هو إرضاء الجهات المقدمة للمساعدات والقروض وبرامج التنمية وكسب ودها حتى تستمر فى تقديم المزيد . وبالنسبة للدول الإسلامية فإن هذا السعى لإرضاء القوى الدولية يعنى عادة فتح أبواب البلاد أمام جهات التبشير الصليبى الغربية لنشر دينها بين الجماهير التى أفقرها الإستعمار بالجوع وفككها بالإباحية وضرب القوى الحية فى كيانها الإجتماعى وأكتسح دينها بترويج المفاهيم اللا دينية مما حولها إلى لقمة سائغة بلا خبز ولا حرية ولا دين ولا قيادة ولا تماسك . جاهزة لتسلل المبشرين الذين يجيئون بعد تمهيد الأرض لهم بالوجوه المبشرة الضاحكة وبالخبز وبالدواء وبالقيادة المفتقدة والعقيدة والقيم المرغوبة . وبالطبع فإن ديموقراطية المساعدات الأجنبية والقوى الدولية التى تنص على ضرب المسلمين والوطنيين وسلب حرياتهم داخل أوطانهم تنص فى نفس الوقت على إعطاء أوسع الحريات للمبشرين والماسونيين وأندية الليونز والروتارى وغيرها من مؤسسات الغرب الفكرية والتنظيمية لأن الحرية تستلزم ذلك .

ومع انتشار هذه المؤسسات الغربية ومعها مراكز الأبحاث الأجنبية تبدأ عمليات خلق طبقة جديدة من أعضاء الأندية المذكورة وباحثى المراكز ومعتنقى عقائد المبشرين العلنية والسرية تكون هى الطبقة المختارة المرشحة لشغل مواقع النفوذ والسلطان والمؤهلة لتخليد نفوذ القوى الدولية صاحبة التأثير . وتؤكد هذه الطبقة ولاءها وقدرتها بالتفانى فى تمرير مخططات القوى الدولية وقمع كل من يعارضها بشتى وسائل الأرهاب الأمنية والإعلامية والإدارية .. وتتجلى قدرتها كأحسن ما يكون فى ضرب الانتفاضات الثورية

التى اشتهرت باسم انتفاضات (الحرامية) .

وهكذا نعود إلى حيث بدأنا . إلى قصة تسليم مقدرات بلاد المسلمين لصندوق النقد الدولى واقتصاديات الغرب وفتح الباب لنفوذه هو والقوى الدولية المؤثرة فيه من صليبية وصهيونية وغيرها . ونرى أن المسألة ليست مجرد علاقات اقتصادية ظالمة كما يصورها البعض وإنما هى حرب شاملة يمثل التجويع والتبعية الإقتصادية أحد مراحلها بينما تمثل السيطرة وضرب الإسلام والقضاء عليه إلى الأبد والتغريب المراحل بل الأهداف العليا المستهدفة ولو لم تظهر على السطح فى بعض الأحيان . إن ظواهر حرب التجويع وأحداث انتفاضات الحرامية وما يعقبها من محاكمات وقمع والترتيبات الديموقراطية المزيفة فى العديد من البلدان الإسلامية ماهى إلا الأوجه الساخنة أو الظاهرة لعملية ضخمة هى استراتيجية الغرب الكبرى بضرب الإسلام وهى إستراتيجية تندرج تحتها ظواهر عديدة ومتنوعة ومتباعدة فى عالمنا الإسلامى لكن العين والذهن المستنير برؤية الإسلام والحرص على مصلحته ومصالح المسلمين لاتخطىء هذه الظواهر بل وتستطيع أن تضعها فى إطارها الصحيح وفى السياق الذى تتضح من خلاله أعماقها وينكشف مايختبىء وراءها .

أحوال المسلمين أحوال المسلمين

لا مرحبا بكم

هللت فى الاونة الأخيرة عدة صحف ومجلات عربية ومحلية مرحبة بما سمى عودة الإتحاد السوفيتى إلى المنطقة من خلال تحركات شملت عودة السفير الروسى إلى القاهرة واتصالات سوفيتية مع الأردن وصفقات سلاح ضخمة مع كل من العراق والكويت وإعادة طرح المقترحات السوفيتية القديمة بشأن عقد مؤتمر دولى لتسوية قضية فلسطين والحقيقة أن هذا الترحيب أوالزفة المفتعلة يعطينا فرصة مناسبة لكشف العديد من المواقف .

إن الاتحاد السوفيتى لم يخرج من المنطقة حتى يعود إليها . فهو موجود فى قاعدته الحصينة باليمن الجنوبى وأثيوبيا وبنفوذه السياسى والعسكرى فى سوريا وليبيا حسبما تقول أجهزة الاعلام الغربى التى شاركت فى زفة الحديث عن عودة الغائب . والذى طرأ فعلاً هو عدة تحركات روسية تجاه الدول الموالية لأمريكا فى المنطقة وهى تحركات تحكمها نفس السياسة السوفيتية الانتهازية القديمة . وتبدو هذه التحركات لأول وهلة وكأنها محاولة روسية لخطب ود عرب أمريكا واستغلال مايقال عن

خيبة املهم فى آسيادهم القاطنين فى البيت الأبيض . ولكننا إذا دققنا النظر فى التحركات سنجد أنها تذهب إلى أبعد من ذلك. فمن الواضح أن القادة الروس يستغلون الفزع الذى يسيطر على حكام أمريكا من الإسلام الناهض فى إيران وداخل بلادهم وهم يقدمون أنفسهم كصديق إضافى بجانب الغرب يمكن للغرب الاعتماد عليه فى مواجهة الحركات الإسلامية . ومن هنا فإن الصفقات الضخمة من السلاح لم تذهب لصالح ما كان العرب يطلقون عليه فى الماضى قضيتهم المركزية ونعنى بها فلسطين وإنما لصالح القضية المركزية الجديدة وهى ضرب الثورة الإسلامية فى إيران . ويصدر يوم ٢٨ أغسطس الماضى تقرير للكونجرس الأمريكى ليعلن بفرح واضح أنه بفضل الدعم السوفيتى للعراق فإن إيران لن تستطيع هزيمته فى الحرب وأن هذا الدعم قد بعث الطمأنينة لدى حكام الخليج . وفى مقابل هذا الاهتمام الودى من جانب الروس فإنهم سيجنون ثماراً سياسية واقتصادية هامة منها صفقات تجارية مربحة مع بعض دول الخليج ، ومنها إسقاط هذه الدول لإهتمامها الإعلامى بقضية أفغانستان بل وذهابها إلى الضغط المالى على عناصر معنية من المقاومة الأفغانية لتقبل بتسوية تخدم مصالح السوفييت فى هذا البلد المسلم . وبالطبع فإن المكسب الأكبر للسوفييت هو التغلغل إلى منطقة الخليج وتحول صورته من الدب الملحد الخطير إلى إنسان طيب يقدم العون السخى للحكام المحاصرين بالثورة الإسلامية . ومما لا شك فيه أن بروز التيار العلمانى اليسارى وسيطرته على الإعلام فى عدة دول خليجية هو من ثمار هذه السياسة .

ولكى يغطى الاتحاد السوفيتى على هذه التحركات الإنتهازية الخائنة لشعوب المنطقة والمماثلة للحكام الإقطاعيين المستغلين عملاء الأمريكان فإنه يطرح - وفى توقيت مناسب - مبادرته القديمة بشأن قضية فلسطين لتوضع على الرف بجانب كامب ديفيد ، ومشروع فهد ، وخطة ريجان ، ولكننا تعطيه رصيداً إعلامياً وتدهن صورته القبيحة بوجه مبتسم ومشرق بالتأييد اللفظى للعرب الفلسطينيين الذين لم يعطهم أحد على أى حال أكثر من هذا الدعم اللفظى . ومن المؤكد أن الإتحاد السوفيتى يباشر تحركاته المختلفة على ساحة المنطقة وهو يعلم أنه مطلوب من جانب الحكام أكثر من أى وقت مضى . ويدرك الروس بذكائهم أن القوى العميلة لهم فى المنطقة مطلوبة هى الأخرى هذه الأيام كى تأخذ مكانها المرموق فى الصف أو الجبهة العلمانية التى يجرى تنظيمها لشن الهجوم المضاد فكرياً وسياسياً واجتماعياً ضد الحركات الإسلامية فى البلاد العربية . ولهذا فإن الروس يرفعون الراية حتى داخل



البلدان التابعة لأمريكا ليدعموا هذه القوى العميلة لهم والتى اضطر حكام الأمريكان إلى الاستعانة بها لعجز اليمين والليبراليين والعلمانيين التقليديين عن التصدى للإسلام .

وإذا كانت هذه هى خلفية التحركات السوفيتية المشاهدة أخيراً فى المنطقة فإن أهداف الحكام العرب فى الإستجابة لهذه التحركات والارتماء فى أحضانها ملهوفين واضحة هى الأخرى . إن الحركة الإسلامية قد كشفت عمالة هؤلاء الحكام لأمريكا وكشفت عن أساليب السيطرة والتغريب التى تتبعها أمريكا وحلفاؤها داخل المجتمعات العربية وكان لهذا الفضح والمقاومة أثرهما فى حفز أمريكا لعملائها كى يضربوا الحركات الإسلامية . وبعد ضرب عدة حركات إسلامية فى المنطقة خلال السنوات الأخيرة وفى إطار محاولة الحكام تهدئة الأوضاع وتحسين صورتهم فإن التعامل مع السوفيت يطرح نفسه كأفضل حل لتفادى اتهامات العمالة للأمريكان والتظاهر بمظهر المحايدين مستقلى الإرادة ولاجتذاب التيارات الموالية للروس من صفوف المعارضة إلى صفوف مؤيدى الأنظمة والتغطية فى نفس الوقت على عمليات التعذيب والعلمنة الناشطة بقيادة أمريكا فى بلادهم . والحكام كما قلنا يرحبون بالتحركات السوفيتية ، لأنها فى الأساس موجهة ضد الخطر الرئيسى على مقاعدهم وهو خطر الثورة الإسلامية . ولكن يبقى بعد كل ذلك هدف غير معلن للحكام من ترحيبهم بالعودة السوفيتية . إن الغرب والأمريكان قد أصبحوا مقتنعين الآن بعد فشل كامب ديفيد وغيرها من المبادرات أن الحل الأمثل لتصفية القضية الفلسطينية يمر عبر حضور الاتحاد السوفيتى وموافقته على هذه التصفية من خلال المؤتمر الدولى الذى يتكلم الجميع عنه والمرتقب بعد الإنتخابات الأمريكية وثبوت مركز حزب العمل الإسرائيلى فى الحكم هناك . والسر الخفى وراء المؤتمر هو أن الاتحاد السوفيتى بعد اشتراكه فى التصفية وتوقيعه عليها لن يستطيع أن يهاجمها هو وأتباعه كما فعل مع كامب ديفيد وبذلك تتأكد نجاحها بضمانة من يسمون بالقوى العظمى ، ولهذا وانتظاراً لعقد هذا المؤتمر تحاول الدول العربية المعتدلة تحسين علاقاتها بالروس فى ظل الرضى إن لم يكن التشجيع الأمريكى . والسوفيت يعلمون ذلك بالطبع ولكنهم لايمانعون فى بيع مصلحة الشعب العربى المسلم فى مقابل مقعد فى جنيف وعودة للأضواء ومكاسب إقتصادية متوقعة فى عملية فرض السلم الغربى التى ستعقب التسوية . وربما نضيف هنا ملاحظة طريفة وهى أن نجاح الحركة الإسلامية ضد الأمريكان وضد الأنظمة العميلة هو الذى يأتى بالروس الآن إلى داخل الأنظمة التى عجزوا عن التسلل إليها من قبل عن طريق عملائهم وهذا دليل على دور القدر الذى لايؤمن السوفيت به .

أما بالنسبة لأمريكا والغرب فإن موقفها من العودة السوفيتية يستحق الإهتمام لأنه لا يسير فى إطار التصور الدارج الذى تنقله لنا الصحف حول المنافسة المضحكة بين هذين الطرفين . إن الصراع بين الروس والأمريكان



حسب تصور الحركة الإسلامية يجرى فى إطار أوسع يضم الجانبين معاً كأقطاب الحضارة الغربية فى مواجهة كل من لاينتمى إلى هذه الحضارة ويخضع لسيطرتها وهو فى هذه الحالة العالم الإسلامى المتسم بخصوصية وذاتية تناقض كل ما يمثله الغرب الأمريكى - السوفيتى .

ومن الأدلة التى تدعم الحركة الإسلامية فى تصورها إجتماع العملاقين على تأييد قيام إسرائيل فى وجه الإسلام فى المنطقة ،وتوحد موقفهما ضد الحركات الإسلامية. وأخيراً التأييد المشترك الذى يقدمانه لنظام صدام حسين الذى أصبح رأس حربة العداء للإسلام . وموقف أمريكا والغرب عموماً من التحركات السوفيتية يؤكد تصورات المراقبين المسلمين . فعلى الرغم من نغمة القلق المصطنع التى راجت فى بعض الصحف البريطانية مثلاً إلا أن الهدوء والارتياح وعدم الاكتراث ساد الموقف الأمريكى من المناورات الروسية

والحقيقة أن تحركات روسيا تخدم السياسة الأمريكية خدمات جليلة وتخلصها من مشاكل عديدة فعودة الروس تؤكد ماكانت أجهزة الإعلام الغربى تردده حول الخطر السوفيتى وضرورة الإتحاد بين العرب والغرب لمواجهته وتبرر دفع قوات أمريكية إلى القواعد الموضوعة تحت تصرفها بالمنطقة لمجابهة هذا الخطر (لاحظ عملية تلغيم البحر الأحمر وما تبعها من قدوم الأساطيل الأطلنطية) . وعودة السوفيت ستؤدى إلى تركز الإهتمام الإعلامى والسياسى عليهم وإبعاده عن الأمريكان مما يغطى على الضربات التى تلقتها السياسة الأمريكية على يد الحركة الإسلامية مؤخراً ولاسيما فى لبنان . وعودة السوفيت مع نشاط القوى العميلة لهم فى المنطقة ستجبر التيارات الإسلامية المعادية للغرب على أن تخصص قسما من جهودها لمقاومة الوافد الجديد مما يضعف من حدة تركيزها على الأمريكان بل وربما يدفع ببعض عناصرها إلى القبول بمهادنة سياسية وفكرية مع الغرب الأمريكى باعتباره أقل وطأة وخطراً من الامبريالية الاشتراكية . كذلك فإن رجوع السوفيت إلى الأضواء بالمنطقة يعنى احتمال تورطهم مرة أخرى فى خضم الأحداث المتشابكة وحدوث ردود أفعال ضدهم وانكشاف انتهازيتهم وخيانتهم للشعارات التى يرددونها فى دعا يتهم . وهكذا يعود السوفيت إلى الفضائح والضربات التى تلقوها فى أوائل السبعينيات والتى نستها جماهير المنطقة فى غمار الهجمة الأمريكية فى السنوات الأخيرة . وفضلاً عن ذلك وكما قلنا من قبل فإن الاتحاد السوفيتى والقوى التابعة له ينشطون ويتحركون فى إطار ترضاه أمريكا بل انهم يساهمون فى عملية تدفعها أمريكا بكل قواها ونعنى بهذا الأطار والعملية ضرب الإسلام فى المنطقة عسكرياً وسياسياً وفكرياً . فالروس وأنصارهم لا يعملون لإحداث ثورات

معادية للأمريكان ولا يحاربون الأنظمة الموالية للأمريكان ولا يسلحون نضالا عربيا عسكريا ضد إسرائيل وأنما هم ببساطة وبوعي أو بدون وعي يفعلون ماتريده أمريكا بالضبط . ومن المضحك أنهم يوجهون أتباعهم وعملاءهم للوقوف إلى جانب نفس الأنظمة والحكام الذين وصفوهم بالملحدين وطردوهم من بلادهم شر طردة . وهم بالطبع يقبلون بهذه المهانة على أمل الوصول إلى مواقع إعلامية وسياسية واجتماعية مؤثرة تسهل لهم التحرك لمصلحتهم فيما بعد .

هذه هي بعض الأبعاد لما وصف بالعودة السوفيتية للمنطقة وإزاء هذه الخلفيات يحق لنا أن نندهش من ذلك الترحيب الساذج والأبلة الذى تجلى فى كتابات بعض أقلام مايطلق عليه المعارضة فى مصر . إننا نستطيع أن نفهم ترحيب عملاء السوفيت بعودة أسيادهم ونستطيع أن نفهم أيضاً تهليل صحف حكام العرب فى بلادهم وفى أوربا للتحركات الروسية التى إستجاب لها من يمولون هذه الصحف . ولكن عندما تندفع تيارات توصف بالليبرالية والوطنية إلى التصفيق والتطبيل لعودة الاستعمار الروسى الذى ضربت هذه القوى فى عهد سيطرته على مصر فإننا نتساءل هل هو الجهل السياسى والغباء أم الرغبة فى إرضاء حكام تسعى هذه القوى لإرضائهم . وفى كلتا الحالتين فإن الإجابة لاتشرف هؤلاء المرحبين بعودة السوفيت . ونشير إلى أن هذه التيارات مع غيرها تتهم الحركة الإسلامية عادة : بالجهل وعدم القدرة على صياغة برامج سياسية ولكننا نرى الآن هؤلاء العباقرة يتخبطون فى إطار لعبة التوازن القديمة أو اللعب على الحبلين بين الروس والأمريكان وهي لعبة سقط فيها أحد الروس السابقين سقوطاً مخزياً .

الاجرام على طريقة غاندي

منذ أعوام قليلة صدر الحكم بإعدام على ذو الفقار بوتو رئيس وزراء باكستان الأسبق بتهمة إشتراكه فى قتل أحد خصومه السياسيين . وصدر الحكم على يد محكمة فى عهد الحكم العسكرى للواء ضياء الحق الذى رفع شعارات إسلامية فى أوائل عهده . وكان صدور الحكم بمثابة الطلقة الأولى لتفجير عملية دعاية واسعة ضد بشاعة العدالة الإسلامية والحكم بالإسلام أعقبتها حملة إسترحام لصالح بوتو شارك فيها كل زعماء العالم تقريباً . بما فيهم أنور السادات الذى أرسل يتشفع لبوتو الاشتراكى الديموقراطى (العلمانى حقيقة) وهو الذى كان لايطيق سماع كلمة الإشتراكية . وكانت أهداف هذه الحملات واضحة : إنقاذ شخصية علمانية معروفة على المستوى الدولى كانت تبشر بإحدى تغييرات موالية للعلمانية فى باكستان تحت شعار إزالة آثار العدوان الهندى وشن حملة تشويه وإخافة ضد نظام جديد كان يطرح شعارات إسلامية لترضية المعارضة وذلك لإثنائه عن تحويل هذه الشعارات إلى حقيقة وهو ماحدث فعلا حيث تراجع ضياء الحق وأصبح الآن من المرضى عنهم المتمتعين بالستر الأمريكى والرضا الأوروى والإستقرار وإعادة بناء الإنسان الباكستانى طبقاً لأحدث موضات الديموقراطية كغيره من أصحاب الغرب والمعادين للإسلام .

وفى الثانى عشر من فبراير العام الحالى أعدمت السلطات الهندية أحد قادة الحركة الإسلامية فى ولاية كشمير التى ضمتها برغم وجود أغلبية إسلامية فيها . وكانت التهمة كما هى العادة العمل على قلب نظام الحكم وقتل رجلين من رجال الشرطة . وعلى الرغم من الطبيعة السياسية الواضحة لقرار الإعدام الذى تأخر تنفيذه وقتاً طويلاً خشية ردود الفعل إلا أن احداً فى ذلك العالم الإسلامى الحنون على (بوتو) وأمثاله لم يتكلم . وفى الحقيقة فإن الزعماء لم يكونوا ليحتجوا فإنديرا وهى ليست مسلمة على أى حال تفعل نفس مايفعلونه هم من شنق عشرات المسلمين كل عام بنفس التهم وأقل منها . ورضوا مبتهجين بالعدالة الهندوكية بعد أن رددوا أقوال الإعلام الغربى حول العدالة الإسلامية الظالمة التابعة لضياء الحق .

وأخيراً ضربت إنديرا ضربة أخرى فى كشمير المسلمة بعد أن أخضعت السيخ فى البنجاب . ففى إطار حركة مكشوفة تحدث عنها الكل بالإدانة حتى الهندوس فى الهند أوعزت إلى عدد من أعضاء برلمان الولاية التابعين لحزب رئيس وزراء كشمير فاروق عبد الله بالإستقالة من الحزب وقبل أن تصل أنباء الإستقالة إلى فاروق نفسه سارع حاكم الولاية بعزله عن منصبه بحجة فقدان الأغلبية البرلمانية



● انديرا

وهكذا طرد الحزب الذى هزم حزب انديرا من البرلمان وطرد الزعيم المسلم الذى كان مرشحاً لتوحيد المسلمين فى الهند تحت قيادته وتزعم محل قوى المعارضة الهندية المواجهة لإنديرا . وبهذه الطريقة تواصل السيدة الهندوكية عدوانها على المسلمين دون أن يتحدث أحد أو تثور منظمات حقوق الإنسان التى أثارها إعدام تجار المخدرات فى إيران ولم يهز ضمائرها مايحدث للمسلمين فى الهند وفى غيرها من بلاد آسيا مثلا كالفلبين وتايلاند . ولكن لا استغراب فقواعد اللعبة الدولية هى أن لا ثمن للمسلين وأن فى هلاك أو إبادة الآلاف منهم منفعة للبشرية فى مقابل الدموع والعويل الذى ينطلق إذا أعتقل يهودى أو صليبى واحد عدة ساعات فى قسم بوليس لموسكو أو وارسو مثلا .

إننا فقط نحاول أن نسلط بعض الضوء على النفاق الدولى ويستطيع القارىء أن يجد لنفسه عشرات الأمثلة خلال أى قراءة ولو عابرة للصحف اليومية .

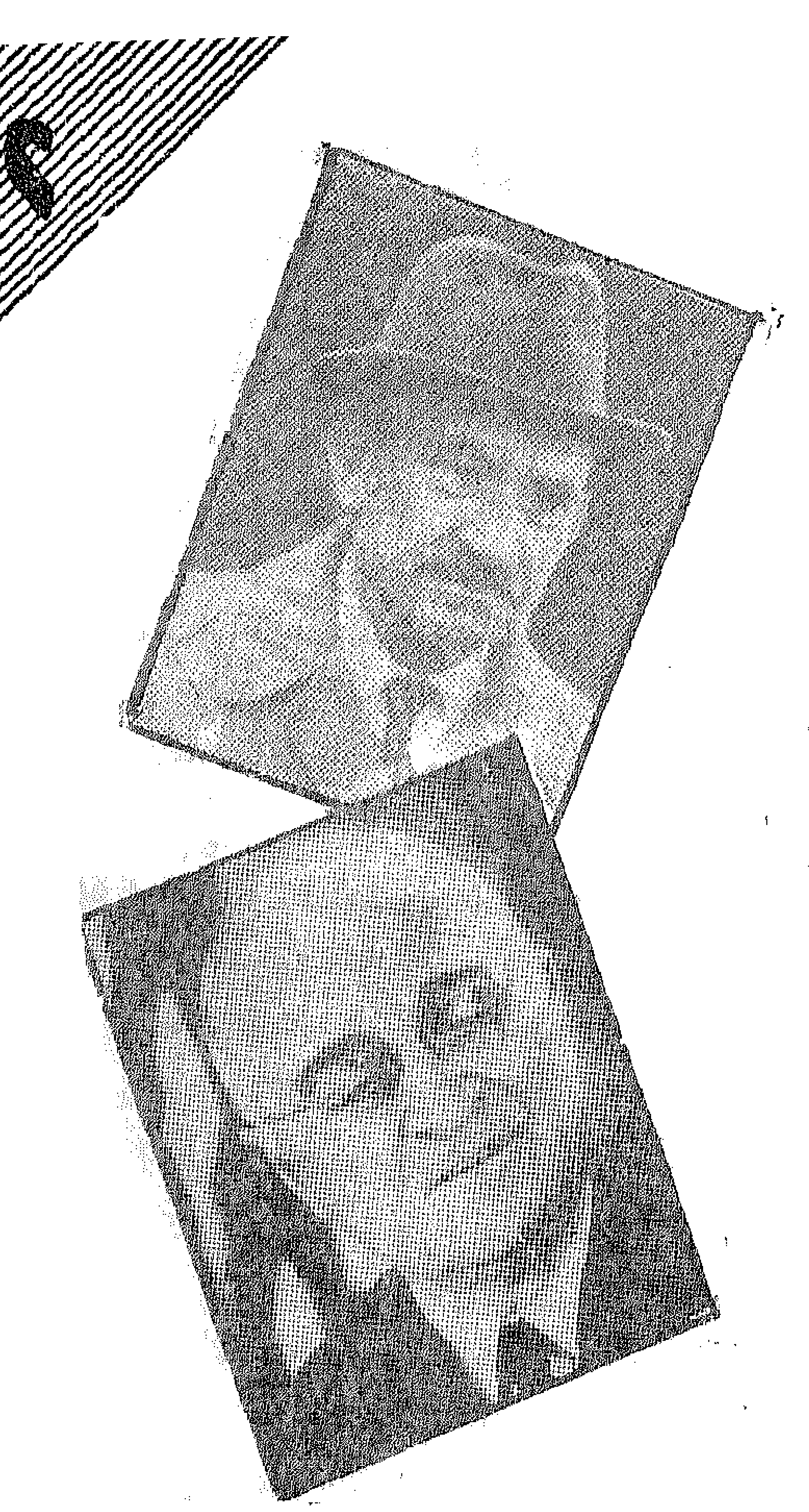
هيم .ياء

لا يشقى بهم جليسهم

إن لله تبارك وتعالى ملائكة ... سياره فضلا يبتغون مجالس الذكر ، فإذا وجدوا مجلسا فيه ذكر ماقعدوا معهم ، وصف بعضهم بعضاً بأجنحتهم ، حتى يملئوا مابينهم وبين السماء الدنيا ، فإذا انصرفوا عرجوا وصعدوا إلى السماء ، قال : فيسأله الله عز وجل – وهو أعلم بهم – من أين جئتم ؟ فيقولون : جئنا من عند عباد لك فى الأرض ، يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ، ويسألونك، قال : وما يسألونى؟ قالو : يسألونك جنتك ، قال : وهل رأوا جنتى قالوا لا ، يا رب ، قال : فكيف لو رأوا جنتى ؟ قالوا : ويستجيرونك قال : وهم يستجيرونى قالوا : من نارك يارب ، قال : وهل رأوا نارى ؟ قالوا : لا قال : فكيف لو رأوا نارى ؟ قالوا : ويستغفرونك ، قال : فيقول : قد غفرت لهم وأعطيتهم ماسألوا واجرتهم مما استجاروا ، قال : يقولون رب فيهم فلان ، عبد خطاء إنما مر فجلس معهم ، قال فيقول وله غفرت ، هم القوم ، لا يشقى بهم جليسهم .

ولقد ظل الصليبيون - وهم ورثة بيننا الآن - على عقيدة واحدة . ازاءنا نحن المسلمين : فلويس السادس أسير المنصورة قال : ان العرب سيصبحون مسيحيين إلى الأبد . وقال نفس الجملة بكلماتها حاكم الجزائر الفرنسى وهو يقتل ..٤ مصلٍّ داخل أجمل مسجد فى الجزائر . وقالت نيويورك تايمز فى مقال لها فى يونيو ٤٨ : إنها تدعو إلى احتلال المدينة والعبث بالمقصورة الشريفة لإخضاع الدين الإسلامي . وفى عام ٤٤ عقد مؤتمر الكنائس البروتستانية فى عهد ترومان لكى يوقع ٥٠٠٠ قسيس تأييدهم ليهود فلسطين حتى قبل قيام الدولة . ونفس وايزمان يذكر أنه خلال هذه الفترة قابل ترومان طالبا منه نصف النقب فقط لليهود على أن يكون فى هذا النصف ميناء العقبة فرد عليه ترومان : بل النقب كلها ومعها أيضا العقبة حتى لا يبقى للمسلمين شيء ! وقد سبق لجورو عندما دخل دمشق عام ١٩١٨ أن خاطب جثة صلاح الدين قائلًا : ها قد عدنا يا صلاح الدين . وسبق أن قال اللنبى يوم أن دخل القدس بفضل ثورة حسين بن على : اليوم انتهت الحروب الصليبية ! .

وقد ظلت الخلافة التركية تحارب الصليبية فى شمال أفريقيا ٣٠٠ سنة حيث أن أسبانيا بعد أن تنصرت لم تكف أبدا عن غزو أفريقيا . وظلت تركيا تحارب روسيا أربعين حربا لمنع وصولها إلى البحر الأبيض أو المياه الدافئة . وظلت تمنع السفن البرتغالية خاصة والمسيحية عامة من دخول البحر الأحمر حيث صممت على جعله بحيرة إسلامية خالصة وكانت تعتقد إن هى تساهلت فى ذلك فسوف يدخلون الحجاز واكتشفت فعلا مغامرة بعض المغامرين الصليبيين الذين تسللوا مع الحجاج وحاولوا حفر نفق إلى المقصورة الشريفة والعبث بها .







دور المبشرين فى الغارة على الإسلام

.. كما قال لى أحد المبشرين وهو يحسب أننى مسيحى : يابنى إن لم تبشر فأنت لست مسيحيا ! وهذا حق . فهم يبشرون فى كل مجال وكل نشاط فى التعليم والطب والصحافة وأهم من هذا كله وأخطر أدوارهم هو التبشير السياسي للحكام والوزراء والقادة المسلمين . لقد أحاط بالخديو توفيق وأبيه إسماعيل رجل مثل نوبار باشا وتجران باشا وبطرس غالى وأحاط بفاروق رجال مثل كريم ثابت والسياسى اندراوس . وأحاط بالنحاس مكرم عبيد . حتى داخل القصور وفى داخل الحريم كان يحيط بالملكات والأميرات نساء وأحيانا رجال مسيحيون ويهود . ومن لا يبشر فليس مسيحياً . والتبشير هنا لا يعنى بالضرورة تحويل الملك أو الزعيم أو الأميرات إلى المسيحية دينا معلنا ولكن تحويلهم بعيدا عن مصلحة الإسلام وفى خدمة المسيحية الدولية هو المطلوب والأكثر فعالية والأبعد أثراً ..

ولقد كان للمبشرين دور أخطر مع رجال الفكر والفلسفة : فمثلا أثر على على عبد الرازق المبشر ارنولد والصهيونى مرجليوث عندما درس عندهم عاما كاملا فكرتهم المسمومة بأن الخلافة ليست من أصول الإسلام كما تقول : إن الروح ليست من أصول الجسد . نعم ليست من أصول الجسد ولكن الجسد لا يكون جسدا حيا بدونها . والمهم عندهم هو سلب الحياة وترك الجسد .

وقد أثر المبشر ماسينون فى طه حسين بابعد من هذا وأثر طه حسين فى ألوف غيره . وأثر غير ماسينون فى مئات الأدباء والمفكرين والفلاسفة والممثلين ومخرجى الأفلام ومحررى الصحف ..

وقد بدأ أول الخيط التبشيرى فى كلية بيروت وبفضلها أمكن ايقاف حيوية الأزهر من ناحية ومن ناحية أخرى أضفت هذه الكلية التبشيرية على لبنان – رغم صغر حجمه – ما جعله يتحكم حاليا فى المنطقة العربية سياسيا وفكريا . وفى لبنان يتلقى كل مرشح فى الانتخابات من لجنة المطارنة بالبريد تعهدا يطلب منه التوقيع على التعهد بانه لا يحارب الطائفية المسيحية ولا يلغى المحاكم الروحية المسيحية ولا رقابة الدولة على التعليم وأن يحارب المبادى الهدامة (طبعاً الإسلام هو المقصود) .

ولقد وصل المد التبشيرى إلى درجة أن يسيطر ميشيل عفلق على الفكر السياسى فى العراق وسوريا معا عن طريق حزب البعث وأن يسيطر طارق عزيز ونعيم حداد على صدام مسلمى العراق بمسلمى إيران. ووصل دهاء ميشيل عفلق أن يبدأ حياته التبشيرية المسيحية بخطاب عن النبى محمد ﷺ ومع ذلك لا يؤمن ولا يسلم . ويذهب فى خطابه هذا الذى كان بمناسبة المولد النبوى إلى أن العرب ذوو حضارة فى الجاهلية أقوى من حضارة الإسلام دون أن يقول هذا صراحة ولفظاً . ومن المهم أن تعرف أن ميشيل عفلق يسمونه الآن «أبو محمد» !!

ومن غزوات التبشير فى المنطقة افرازهم وصنعهم لثورات فى المنطقة منها ثورة الحسين ابن على أمير مكة ذاتها والمعروفة سذاجة وعبطا بإسم الثورة الدينية الكبرى وهى العار العربى الأكبر الذى هدم الخلافة هدما مباشرا . وهى ثورة خطط لها حايين ناحوم حاخام اليهود مع هوجارث دكلايتون ولورنس من المخابرات البريطانية وكان مستشارو حسين هم آل لطف الله وقد جعلهم سفراء له فى لندن وباريس وأعطاهم لقب أمير ووسطهم مع أمين الريحانى المسيحى فى خلافه مع آل سعود !

ومن غزواتهم أيضا اقرارهم فى عقول الساسة لمبدأ العلمانية وفصل الدين عن الدولة ومايتبع ذلك من فصل الروح عن الجسد فى المجتمع الإسلامى . فروح الإسلام هى السياسة ، وهو دين سياسى . وليس من الأديان

ماهو سياسة إلا الإسلام . وكل الجوانب السياسية التى أكتسبها أتباع المسيحية واليهودية إنما اكتسبوها بعد ظهور الإسلام فى القرن السابع الميلادى وبعد أختلاطهم بالمسلمين فى الحروب الصليبية وفى أشراق شمس الإسلام على أوربا سبعة قرون .

ومن الأدوار الخطيرة للتبشير المسيحى وجود القانون الدولى المعاصر ساريا على الدول الإسلامية . فهذا القانون الدولى إنما هو قانون صليبى تبشيرى وضع بعد أخراج تركيا من المجتمع الدولى وكانت هى حامية الإسلام فى المجتمع الدولى وكانت هى التى تحرس القانون الإسلامى . هذا القانون الدولى المعاصر هو مزيج من الأنجيل مع القانون الرومانى دون أى إسلام .

ومن أدوار التبشير أيضا ما أثروا به فى الأدب والقصص والسينما والمسرح ونأخذ كمثال روايات جورجى زيدان التى اختارت المواقف الضعيفة والحرجة للمسلمين وملأها بالتشويه وروايات الريحانى ومارى منيب وهما مارونيان يتلقيان دعما من المخابرات البريطانية للنفخ فى روح العداء بين الترك والعرب وتشويه تاريخ المماليك أوعى طبقة وقفت ضد التبشير.. لقد كان المماليك يمنعون دخول السفن البرتغالية وعموما غير المسلمة إلى البحر الأحمر وينقلون بضائعها عبر البحر على سفن إسلامية .

ولقد لعب المبشرون دوراً إيجابيا بتبشير ١١ مليون مسلم فى أندونيسيا ويتغلغل المبشرون فى وكالات غوث اللاجئين حيث يؤثرون بالرغيف وبحفر الآبار للمياه وبإعطاء بذور عالية الإنتاج لمن يخضع ويقبل التبشير وكان لهم من استغلال ظروف المجاعات وتهجير الجماعات فى بنجلاديش وجنوب السودان وحدود الحبشة أثر واضح .

ولقد قام مبشرون آخرون هم سليلو كنيسة إسبانيا المتعصرة والموجودون حاليا فى الفلبين بإبادة أهل الفلبين بنفس الأسلوب والطريقة التى سبق لهم إبادة مسلمى الأندلس بها .

إن إبادة مسلمى الأندلس تتكرر الآن فى فلسطين وفى قبرص وفى الفلبين وفى غيرها . ولقد كان السر العسكرى فى نجاح إبادة مسلمى الأندلس هو أن الحرب الصليبية الأولى أخرت غزو تركيا الإسلامية لأوربا ٣٥٠ سنة كاملة حيث احتشدت هذه الغزوة الصليبيــة فى القسطنطينية عاصمة المسيحية الشرقية . ولو كانت تركيا غزت أوربا ٣٥٠ سنة مبكرة عما فعلت لكان هذا كافيا لإخضاع العالم كله للإسلام ولكان انتقال الناس من اسبانيا إلى أمريكا ثم على يد كرستوفر كولمبس مسلم ! ولكن العالم الإسلامى وقف سلبيا وترك زمام المبادرة مع المبشر الأعظم فى روما مما سبب لنا الندم اليوم ولمدة طويلة مقبلة . ولقد كان صلاح الدين نفسه مخطئا يوم حقق نصره على الصليبية الدولية ، وكان خطؤه أنه لم يعلن يومها قيام الدولة الإسلامية ولكنه أكتفى بالتحرير الوطنى والقومى لبيت المقدس ولسوريا أو الشام عموماً . كان مفروضا أن يعلن قيام الدولة الإسلامية العالمية وأن تأخذ هذه الدولة زمام المبادرة فى وجه التبشير والصليبية وأن يدق أبواب أوربا حتى يطرد الخصم من وكره .

ولقد ظل الصليبيون - وهم ورثة بيننا الآن - على عقيدة واحدة إزاءنا نحن المسلمين : فلويس السادس كان أسير المنصور قال إن العرب سيصبحون مسيحيين إلى الأبد . وقال نفس الجملة بكلماتها حاكم الجزائر الفرنسى وهو يقتل ٤٠٠ مصل داخل أجمل مسجد فى الجزائر . وقالت نيويورك تايمز فى مقال لها فى يونيو ٤٨ أنها تدعو إلى احتلال المدينة والعبث بالمقصورة الشريفة لإخضاع الدين الإسلامى . وفى عام ٤٤ عقد مؤتمر الكنائس البروتستانية فى عهد ترومان لكى يوقع ٥٠٠٠ قسيس تأييدهم ليهود فلسطين حتى قبل قيام الدولة . ونفس وايزمان يذكر أنه خلال هذه الفترة قابل ترومان طالبا منه نصف النقب فقط لليهود على أن يكون فى هذا النصف ميناء العقبة فرد عليه ترومان : بل النقب كلها ومعها أيضا العقبة حتى لا يبقى للمسلمين شيء ! وقد سبق جورو عندما دخل دمشق عام ١٩١٨ أن خاطب جثة صلاح الدين قائلا : ها قد عدنا يا صلاح الدين . وسبق أن قال اللنبى يوم أن دخل القدس بفضل ثورة حسين بن على : اليوم انتهت الحروب الصليبية ! .

وقد ظلت الخلافة التركية تحارب الصليبية فى شمال أفريقيا ٣٠٠ سنة حيث أن أسبانيا بعد أن تنصرت لم تكف أبدا عن غزو أفريقيا . وظلت روسيا تحارب تركيا أربعين حربا لمنع وصولها إلى البحر الأبيض أو المياه الدافئة . وظلت تمنع السفن البرتغالية خاصة والمسيحية عامة من دخول البحر الأحمر حيث صممت على جعله بحيرة إسلامية خالصة وكانت تعتقد إن هى تساهلت فى ذلك فسوف يدخلون الحجاز واكتشفت فعلا مغامرة بعض المغامرين الصليبيين الذين تسللوا مع الحجاج وحاولوا حفر نفق إلى المقصورة الشريفة والعبث بها .

هذا كله يحدث ويتكرر رغم اعزاز المسلمين للذميين القائمين بينهم . وهم حاليا يقابلون بالجحود والاغتيال ويمنع تعيينهم ويمنع تعليمهم فى بلاد كثيرة بل ويستعمل ضدهم تنصير مسلح كما فى الحبشة ومستعمرات البرتغال وفرنسا الأفريقية .

وعندما لا يكون كره المسلمين علنيا تكون هناك مشاريع لا تقل خطورة عن علنية الأبادة أيضا . فهم إصحاب فكرة الغاء المحاكم الشرعية وإلغاء الأوقاف الإسلامية . وقد يظن البسطاء أن ماتحكم به المحاكم الشرعية يمكن أن يتم فى المحاكم المدنية . ولكن تغيير المظهر يتبعه حالا تغيير الجوهر . ثم ان الغاء هذه المحاكم الشرعية يؤثر على المجتمعات التى يتواجد فيها المسيحيون اقوياء مثل لبنان . فإن الغاء هذه المحاكم سوف يؤدى إلى زواج المسلمة من مسيحى وانقراض المسلمين .

وأما الغاء الأوقاف فهى ضربة لا ريب ضد المنشات التى كانت قاصرة على المسلمين موقوفة من أموال آبائهم فى مجالات التعليم والطب ودور العبادة فاصبحت هذه كلها مغانم للمسيحية واليهودية تأتيهم سخاء رخاء من أموال المسلمين . هذا فى الوقت الذى يدفع مسلمو روسيا ويوغوسلافيا وغيرهما ضرائب على المساجد التى أنشأها آباؤهم بأموال الآباء ولا يسمح لهم بالهجرة كما يهاجر اليهود . بل ويعاملون على أنهم حالات عقلية مريضة .

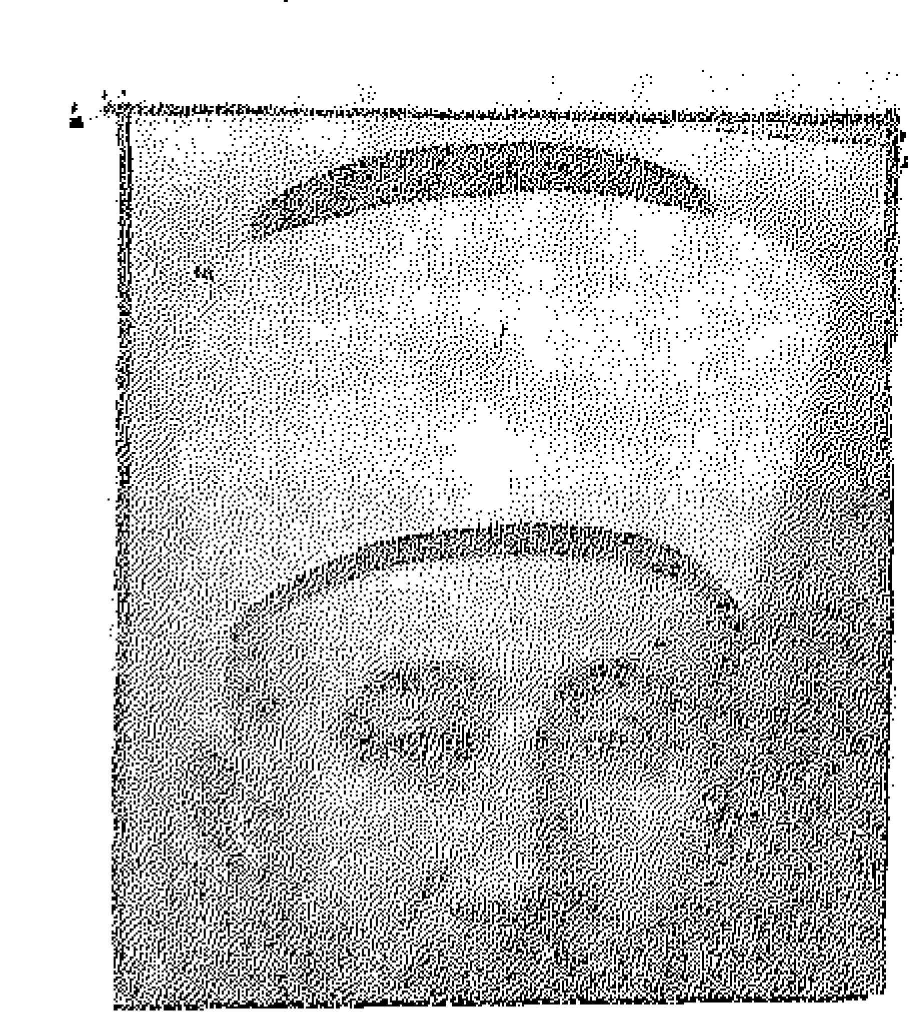
يذكر معروف الدواليبى أنه بفحص وثائق،

قناة السويس بعد تأميمها عام ٥٦ تبين أن ١٠٪ من إيرادها كان يذهب للتبشير بناء على طلب البابا نفسه . وكل ما عملته الثورة المصرية أن واجهت كل جهة قبضت بالوثائق التى تدينها فأيدوا النظام الثورى . واكتفت الثورة بهذا :

وتحت مستوى الإبادة كانت هناك مستويات أقل : كان الإنجليز يرعون البروتستانت وفرنسا ترعى الكاثوليك وروسيا ترعى الأرثوذكس . وقد اصبحت الأجيال المسلمة الحالية أجيالا مهجنة نتيجة الغزو الثقافى والقانونى والجنس قبل أن تكون نتيجة لغزو عسكرى . بل وإصبح عدد كبير من وزراء المنطقة وصحفييها واولى الأمر فيها من خريجى مدارس التبشير فيوم افتتاح الأمم المتحدة كان فيها ١٩ وزيرا من خريجى الجامعة الأمريكية ببيروت وهو عدد أعلى من خريج اكسفورد أو كمبردج فى نفس المناسبة . وإصبحت مدارس أخرى كمدارس اللغات والمدارس الخاصة ومدارس البنات بالذات ومراكز الطباعة والنشر مراكز انطلاق للمبشرين . واذا كان التنصير مسلحا فى الحبشة أو الفلبين أو بنجلاديش فهو عن طريق المدارس والمجلات والإذاعة فى الشرق الأوسط .

وقد صاحب هذا المد التبشيرى فى المدارس والثقافة جزر إسلامى شديد فالكتاتيب قد الغيت بالكامل الآن والمقصود من إلغائها هو محاربة حفظ القرآن مع أنها كانت أسرع وسائل محو الأمية وأرخصها . وهكذا يمتد التبشير من الجامعة بدءا بالجامعة الأمريكية إلى التعليم الثانوى والابتدائى إلى مرحلة تعليم الطفل فى سنواته الأولى.. والآن يلجئون إلى التلفزيون كمدرسة إعدادية للصهيونية وللتبشير وعن طريقه يتهمون المسلمين الحقيقيين بالرجعية وبالإقطاع وبمحاربة مكاسب الشعب وبالتعصب . وواقع الأمر أنهم يعقدون صفقة خبيثة حيث يتركون للشعب حرية الخبز والنساء والتسلية بالكرة والمسرح نظير أن يترك لهم الشعب المسلم السياسة الإسلامية والجهاد الإسلامى والحكم بالقانون الإسلامى والأوقاف الإسلامية .

وحتى عندما يتنبه المسلم إلى حقه فى الإسلام السياسى يحاولون اغراقه فى عمل زائف من صنعهم .. ففى عام ٤٠ ثم عام ٤٣ دعا ايدن إلى الجامعة العربية وارسل اشارات إلى كل سفاراته فى الشرق الأوسط لإقناع الزعماء والسياسيين بها . وهو لم يفعل ذلك الا لاجهاض أى محاولة لاعادة الخلافة الإسلامية أو أى صورة من صور الرابطة الإسلامية التى كان يخشى أن تتولد تلقائيا من كفاح أمين الحسينى مفتى القدس ومن كفاح مسلمى فلسطين . وتقديم بديل زائف لمنع الرابطة الإسلامية كان هو نفس الأسلوب الذى استعمله كرومر عندما كان يقرب من الأفذاذ الواطنيين مثل محمد عبده أو سعد زغلول لا حبا فيهم ولا حبا فى الوطنية ولكن لمنعهم من أن يقودوا تيارا إسلاميا فاستبدله لهم هو بتيار وطنى . ايدن



كرر نفس الشيء وإبدل تيارا إسلاميا بتيار عربي وهو يدرك الفرق بين التيارين بينما نحن لم ندرك هذا .

وفى نفس الفترة ولنفس الغرض تعاونوا مع الشيوعيين لخبرة الشيوعية فى حرب المسلمين ولأن الشيوعية تقدم دراسة سياسية براقة تنطلى على البعض بديلا عن السياسة كما يعرفها الإسلام . فحتى الثلاثينات كانت الرياضة الذهنية عند الشباب هى الشعر ونوادر الأدباء والتراث، ولكن مع الحرب العالمية الثانية أصبحت الرياضة الذهنية هى السياسة ولكن أى سياسة ؟ انتهزت الشيوعية فرصة البطالة والغلاء وانتشار التصنيع ومنع الحكام العملاء الشباب الإسلامى من مزاولة السياسة لتقديم بديلها الزائف وكانت المسيحية قد روجت لتعدد الآلهة . وهذا التعدد يمهد لتاليه الفرد . هذا التأليه اصبح سهلا وموافقا لمزاج الحكام . فسهل هذا للشيوعية انتشارا واسعا . ومع انحدار سلطة الذين عضوها أصبح هناك بديل سياسى على نفس المقاس .

ومع تحالف الشيوعية مع الغرب ضد الإسلام تهجم الصهيونية التى كانت منزوية داخل ديار العرب فى جبن .. تهجم وقد تقمصت أقسى درجات العداوة . لقد بدأت الصهيونية بداية سرية وكانت بدايتها مع نفس بداية كلية بيروت التبشيرية وفى نفس الفترة . وكانت كلية بيروت التبشيرية تنشىء جمعيات سرية وأخرى علنية متخصصة تحت ستار البحث العلمى . وغرضها غسيل مخ المسلمين أو فى الحقيقة إلغاؤه .

إما الصهيونية فبدأت بداية أخبث واحط . تظاهر الدونمة اليهود بالإسلام ووصلوا إلى منصب الوزارة وإلى طبيب خاص الخليفة وكمثال كان جاويد وزيراً لمالية تركيا أيام السلطان محمد رشاد وكان فى سياحة فى سالونيك فاستقبله اليهود استقبالا فخما فى عربة مزينة بالزهور البيض والزرق (علم اليهود) وجروا العربة بشيوخ يهود . وتركوا السلطان (مطوعا) وحده . وكانوا هم وراء خلع السلطان عبد الحميد عندما رفض اعطاء أى تسهيلات لليهود فى فلسطين ولو حتى انشاء الجامعة العبرية . واشترك فى خلعه متشفيا المدعو قرصوه افندى أحد عملاء هرتزل الذى كان يرفض عبد الحميد مقابلته .

واليهود لهم باع طويل فى التجسس عن طريق الجنس واستخدام الغريزة الجنسية فى الأعلام والسيطرة على المطبعة والمرأة واستخدام نفايات البشر فى المراكز القيادية خصوصا مغمورى النسب لانهم اطوع لهم ويمكن تهديدهم وقد استخدموا كل هذه الأساليب داخل قصور ملوك الشرق الأوسط وفى اوساط الصحف والمطابع والممثلات وكانوا يقبضون عن كل خطوة مالا وفيرا من الغرب من ناحية ومن الشيوعية من الناحية الأخرى . كانوا يقسمون الأدوار بينهم . فبعضهم يلعب مع الغرب وبعضهم يلعب مع الشيوعية وهدف الكل انتصار الصهيونية . فكل زعماء الشيوعية فى الشرق الأوسط (مليونيرات) يهود . وعند قيام إسرائيل كدولة اعترفت بها روسيا وأمريكا فى وقت واحد . واثر كل حرب إسرائيلية كان يجتمع ملوك المال



سعد زغلول

فى الغرب داخل تل ابيب لوضع إمكانياتهم المالية فى خدمة اليهود . وتجتمع الأشعة الحارقة من الصهيونية والغرب والشيوعية تجتمع جميعا ضد الإسلام حيث يقرر هرتزل فى ص ٨٤٥ من مذكراته هدم المسجد الأقصى قائلا بالحرف «سوف نزيل الرواسب العفنة» . ويعلن كلافرز رئيس الدفاع عن حائط المبكى عام ٢٩ أن المسجد الأقصى قائم على قدس الأقداس اليهودى . ويحرق المسجد الأقصى فعلا فى ٦٣/٨/٢١ وبنزع المقدسات يدركون فى اعماق قلوبهم أنهم يقتربون من مكة والمدينة وهى هدفهم الحقيقى .

وحاليا هم فى آخر مرحلة ويسمونها مرحلة الاختراق . وكلمة الاختراق هى عنوان مذكرات موشى ديان عن محادثات السلام . وهم يقصدون فى هذه المرحلة استسلام المسلمين لهم استسلاما كاملا يحقق لهم وقوع الأرض والعرض والثروات البترولية والأموال العربية فى يدهم سليمة حتى يدخلوا مكة والمدينة وقد فازوا بالمغانم بعيدة عن أى تفجير . هذه العملية عملية الاستسلام الكامل يزيفونها لنا ويبيعونها لنا تحت اسم السلام . وأن الإسلام دين السلام وأن صلح الحديبية كان سلاما . أما فى داخل نفوسهم فإنهم يعتبرونها كما قال موشى ديان «عملية الاختراق» !

كل ماذكرناه من ابادة مسلحة ومن تزييف الفكر السياسى ومن عملية الاستسلام باسم السلام بدأت نتيجة سقوط الخلافة وبدأت من الجامعة الأمريكية التبشيرية فى بيروت التى انشئت لمحو أثر الأزهر ولتكون ضد الأزهر وكان أقوى مدفعية استعملوها ضدنا أمرين : الوطنية والقومية وكلتا الفكرتين من خلاصة فكر التبشير وبغرض هدم الوحدة الإسلامية . ولم يتنبه اليها الأزهر ولا صنع ترياقا ضدها وترك المهمة المقدسة هذه للجماعات الإسلامية التى أحست تقاعسه أو ضعفه

وقبل أن نستعرض الخسائر التى حققتها الوطنية والقومية العربية للعالم الإسلامى يجب علينا أن نقيم كليهما . فنقول : إن الإسلام يغنى عن الوطنية . بمعنى أن المسلم لابد أن يكون وطنيا مخلصا بالفعل ولكن الوطنية لا تغنى أبدا عن الإسلام بمعنى أن الوطنى قد يخدم الإسلام وقد يحاربه . ونفس هذا الوضع يسرى مع القومية أيضا .

والوطنية والقومية كلاهما فكرة تعصبية ضيقة وشوفينية وقد تكونان ضد الإنسانية طبعا . لنأخذ الوطنية مثلا : كل من يملك شريطا من الأرض ويملك علما خاصا به يلوح به فى الفضاء يستطيع أن يجمع الأطفال حول العلم كل صباح ليحيوه ولينشدوا أن هذا الوطن فوق الجميع وينتهى هذا الحماس بتدمير هذا الوطن كما حصل مع اطفال المانيا مثلا . والواقع أن كثيرا من

الحروب سببها هو هذه الوطنية وتعارضها مع باقى الوطنيات . وأول من اعتنق مذهب الوطنية كانت جان دارك التى إن لم تكن مجنونه فقد كانت شبه مجنونه بالحماس والعاطفة . ولو أن دولة مثل روسيا فيها حوالى ١٣٠ قومية افسحت الحرية لمذهب الوطنية هذا لتفككت هذه الدولة الكبيرة إلى ١٣٠ دولة وما استطاعت أن تقف فى وجه هتلر فضلا عن أن تعيش إلى اليوم .

الدور الهدام لمذهب الوطنيات فى أرجاء العالم الإسلامى :

أولا : الحركات الوطنية لم تحقق استقلالا فعليا عن الغرب ولا الشيوعية ولا الصهيونية بل أن كثيرا من حركات الاستقلال الوطنى ولدت شعبا مسلما فى حجر الغرب أو حجر الشرق وربما ربطته باحلاف مع الصهيونية . الاستقلال السياسى اذا لم يكن مصحوبا باستقلال إسلامى لا يعدو أن يكون استقلالا ذاتيا مسيحيا أو صهيونيا إن لم يكن هو فعلا ردة .

ثانيا : هذا الاستقلال الوطنى قد يؤدى إلى اندلس جديدة فى الوطن الإسلامى . فانقسام باكستان مثلا - والذى كان وراءه روسيا والهند معا - إلى بنجلاديش وباكستان فك الكماشة الإسلامية التى كانت حول الهند وحذفت بعد ذلك بنجلاديش أنها جمهورية إسلامية .. واندونسيا وهى مستقلة وطنيا حذفت عبارة باسم الله الرحمن الرحيم وغيرت كلمة الله إلى كلمة - إله . والاستقلال السياسى الذى حدث فى الشرق الأوسط أو أندونسيا أو ماليزيا لم يحدث استقلالا إسلاميا بل أن بعض الزعامات تعتبر مرتدة وبعضها يتخذ الكافرين أولياء .

ثالثا : أنه رغم الاستقلال الوطنى أو بسببه قد ينشأ حاكم لا يؤمن بالشريعة الإسلامية وقد يعتبرها غير صالحة للتطبيق . وقد يمنع امته من ممارسة الإسلام . ولقد كان أتاتورك يعتبر أن الوطن هو الدين وتحلل من الشرقية ومن اللغة ومن الحروف ذاتها وأدت غربة الإسلام فى تركيا إلى عجز عن مواصلة الحياة حتى بالنمط الغربى وتدهورت تركيا فى مستواها بين الدول الغربية التى اتخذتها نمطا بعد أن كانت قائدة للدول الإسلامية عدة قرون . فحتى بالمقاييس الوطنية الصرفة قد يؤدى الاستقلال الوطنى إلى تقهقر فى المجال الدولى وإلى تبعية فى الواقع والحقيقة .

رابعا : تحت زعم الاستقلال الوطنى قد يحصل العدو على امتيازات منا لا يحلم بها . مثال واحد : فى يوم ٦٦/٨/٢١ بينما كان ينفذ حكم الإعدام فى مفكر إسلامى هو (سيد قطب) كانت جريدة الأهرام تنشر فى نفس العدد ٢٠ صورة لاحتفال بنقل حجر من جبل موسى فى سيناء إلى المعبد اليهودى فى شارع ٧١ بنيويورك حيث لا يقترب إليها إنسان إلا بعد خلع حذائه . فها هو اذن عبد الناصر بطل وطنى ومحارب عنيد لإسرائيل حصل منه اليهود على مكسب مزدوج صخرة مقدسة وفى نفس الوقت إعدام مفكر إسلامى لغرض سياسى .

وفى أغسطس ٦٥ خطب ناحوم جولدمان رئيس اليهودية الدولية فى مؤتمر الصهيونية ببروكسل داعيا إلى التقرب من الإشتراكية العربية التى يمثلها ناصر كتمهيد للسلام مع مصر ووسط ملك المغرب فى لعب هذا الدور . وبعد ذلك لعب ملك المغرب دور التمهيد بين موشى ديان وحسن التهامى الذى أدى إلى معاهدة كامب ديفيد . بل إن جولدمان فى عام ٦٥ استخدم نفوذه فى أمريكا فى منعها عن قطع معونه القمح عن مصر وذلك ثمنا لمكسب أكبر هو اختراق مصر والعرب كلهم سياسيا .

خامسا : كثيرا ماتكون الحركات الوطنية هى مصيدة تنصبها الصهيونية أو الشيوعية أو الصليبية لتصطاد فيها بعيدا عن الإسلام قطرا من الأقطار . لنأخذ كمثال المؤامرة اليهودية على مصر قبيل الثورة العرابية : نجد أن اليهود هم الذين علموا الخديوى إسماعيل وكل أعيان مصر على الاقتراض منهم بفائدة باهظة يعلمون مقدما عجزهم عن سدادها ويعلمون أن آخرة هذه المديونية هى رهن مصر كلها وبالتالى غزوها . روتشلد يهودى أقرض إسماعيل حتى أغرقه فى ديون دفعت أضعافاً مضاعفة لروتشلد . ودزرائيلى يهودى آخر اسمه الحقيقى دى إسرائيل أشترى أسهم مصر فى القناة كلها بمال روتشلد ودون موافقة البرلمان البريطانى للمرة الوحيدة فى تاريخ هذا البرلمان لكى يكمل المصيدة حول مصر . ويهودى ثالث هو جامتبا كان وزير خارجية فرنسا فى نفس الوقت أرسل مذكرته الثنائية وفحواها اشعال الثورة ضد الخديو وكأنه أى جامتبا هو رسول الوطنية . وهو لا يقصد من أشعال الثورة إلا تكملة المصيدة . ودخل فى المصيدة اليهودية المنصوبة ليس الثوار العسكريون العرابيون فقط ولكن حتى رجال الدين المخترسون إمثال محمد عبده وشيوخ الأزهر ورغم أن تركيا حذرت من خدعة مذكرة جامتبا ورغم أن سلطان تركيا أرسل رسالتين تمزقان نياط القلب تحذيرا للأخوة المسلمين فى مصر من تمكين اليهود فى قطع العلاقات مع الأتراك .. رسالة منهما مع أحمد راتب باشا ورسالة منهما مع درويش باشا ورغم أن سلطان تركيا عرض على زعيم العسكريين المصريين أن يصير هو جنرالا للأمة الإسلامية كلها . رغم هذا كله إلا أن المصيدة اليهودية التى أتخذت مظهر الإستقلال الوطنى عن دولة تركيا كانت أقوى وحولت عرابى باشا إلى مخلب قط فى يد الغرب . وإدت هذه الثورة الوطنية الخالصة إلى انفصال مصر عن دولة الخلافة فكانت أول وأقوى حجر يسقط من هذا البنيان المقدس وأدى إلى انهياره بالكامل بعد ذلك .

وبعد ذلك تكررت كثيرا فى ديار الإسلام بالذات صور الاستقلالات الوطنية والانقلابات العسكرية باسم شعار الوطنية وبعد ذلك أدت إلى تبعية كاملة أو شبه كاملة وإلى خسائر سياسية

للإسلام .

سادسا : كثيرا ماأدت شعـــارات الوطنية وهى شعارات محببه إلى نفس كل إنسان دورا هو أقرب إلى الشيطان . فمثلا فى مصر كان شعار « مصر للمصريين » شعارا لابد آن يجذب قلب كل فرد . ولكن ماذا كانت نتيجته التـى اختـــــــــــــــــــــفت خلف ظهر هذا الشعار الجميل ؟ بدأ هذا الشعار بمحاربة الأتراك العثمانيين لان المقصود المختفى وراء الشعار هو إسقاط الخلافة ذاتها ولكن الجمهور فهمه على معنى وطنى محبب وتبين بعد ذلك أنه زائف .

ومرة كتب لورد كرومر معتمد الاحتلال البريطانى فى مصر فى مجلة القرن ١٩ يستطلع الرأى فى أن يكون مصر بلدا على الشيوع لكل مسلمى العالم مثل سويسرا ولكن بعيدا عن نفوذ تركيا ودولة الخلافة . فرد عليه لطفى السيد بأن مصر للمصريين واعتبر لطفى السيد استاذ الجيل منذ ذلك الوقت . واتخذت الأحـزاب هذا الشعار بعد ذلك ولم يؤد هذا الشعار إلا إلى تمزق العالم الإسلامى بخروج مصر من الدولـــة الإسلامية وإلى سقـوط كل شبر فى الشرق الاوسط فى براثن الاستعمار الغربى. إن قوله « مصر للمصريين » هى قولة جاهلية تماما كان لها أبعد الأثر فى خلع البيعة الإسلامية وفى ردة السياسيين عن الإسلام حتى اليوم وقـد تولـد عنها قولة خطيرة أخرى هى « الدين لله والوطن للجميع » فكانت اهمالا للدين من ناحية وبابا دخلت منه الأقليات الكارهة للدين إلى مقعد السلطة . وتولـدت منها أيضا قولة أخرى « لا سياسة فى الدين ولا دين فى السياسة » فأصبح السياسى الوطنى لا يعدو آن يكون خفيرا عند الغرب أو الصهيونية فى زمن عالمية الصهيونية والاستعمار . وقد اتبع فيما بعد سعد زغلول وطـه حسين وغيرهما نفس فكـر لطفـى السيـد ثم تمادى هذا الاتجاه إلى العلمانية الإسلامية كما فى تركيا أو إلى الاشتراكية الإسلامية أو الشيوعيين المسلمين . وإلى أعـاصير فكرية خاليـــة من أى عقلانية .

سابعاً : ادت الوطنية إلى تفتيت البلد الواحد إلى عدة بلدان . فالشام فى ظل الاستقلال أصبح سوريا وفلسطين ولبنان والأردن . ووادى النيل فى ظل الاستقـــلال أصبـــــح مصر والسودان والصومال وأرتريا وأوغندا . والمغرب الأفريقـى أصبح مراكش والجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا وجمهورية الصحراء ولازالت عجلة التفتيت تدور لتطحن وتطحن بينما فى ظل الخلافة كانت جميع هذه البلدان تحقق وحدة عملية واقعية فى الحدود الجغرافيـــة والتبـــادلات التجاريـــــة والسياحية والزواج والتعليم والسياسة .

ثامناً : من أخطر نتائج الاستقلال الوطنى ماحدث للحركات الفكرية .. ففى ظل دولة الخلافة ظهـرت « الحركـة الوهابيـة » فى الجزيـرة العربيـــة و « الشاذليـــــة » فى شمال أفريقـــا و « السنوسية » فى ليبيا والصحراء . وكانت كلها حركات فكرية تواجه بها الدولـة العثمانيـة عملية التغـريب والأوربـــة . ماأن حدث الاستقـــلال الوطنى حتى استأنس الغرب جميع هذه الحركات النبيلة وأصبحت الوهابيـــة فى ركاب أمريكـــا

وأصبحت المهدية السودانية فى ركاب أنجلترا وهكذا .. بل أدهى ذلك أن مفكرين ممتازين أمثال محمد عبده اضطر إلى تأقلم مع الأوربة فقال : إن الشورى الإسلامية هى الديموقراطية وإن الضرائب هى الزكاة .. الخ .. وتطور الامر وتطور وتطور حتى وصلنا الآن إلى مرحلة يلقى فيها بالإسلاميين إلى أدوات التعذيب والأهانة والإبادة فى داخل بلادهم ذاتها وعلى يد حكام مسلمين وبطريقة أقسى كثيرا مما كانت الطريقة عندما كان الحاكم يلقى بخصومه إلى الأسود . وبطريقة أثارت اشمئزاز المستعمر نفسه . وغثيان العدو ذاته .

القومية العربية : أن أقوى المدافع التى اطلقت على الإسلام كانت هى القومية العربية . وقد سبق أن قلنا : أن الإسلام يغنى عن القوميات ولكن القوميات لا تغنى عن الإسلام ونقول : إن القومية العربية سبق أن وصفها القرآن « لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ماألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم » . أى أنها معجزة لا يقدر عليها الا الإسلام ذاته . فهناك قومية عربية

رشيدة هى ما كانت قومية عربية إسلامية تقول أن العرب هم الإسلام والإسلام هو العرب وهناك قومية عربية صعبة هى جاهلية جديدة وأقسى من الجاهلية الأولى : فى الجاهلية الأولى كان الكافر يصنع صنما من التمر ثم يأكلسه والان الصنم الذى يعبده القوميون العرب هو الذى يأكلهم .

القومية العربية المعاصرة هى حركة شوفينية تعصبية أدت إلى تفتيت وحدة وادى النيل وتفتيت سوريا وفرعنة مصر وضياع فلسطين وسبق لها أن أضاعت الاندلس . وفشلت فى كل خطوة خطتها حتى الآن مما يحتم الحجر عليها .

والواقع أن القومية العربية المعاصرة هى قومية مسيحية من صنع خريجى كلية بيروت التبشيرية ولم يقصدوا بها إلا هدم الإسلام فى عملية من أخبث عمليات التاريخ .

وتاريخيا لم يحتضن فكرة القومية العربية إلا غير العرب : نابليون وهو فرنسى إستخدمها لكى يغزو الشام ويستخلصها من تركيا . وبعد ذلك استخدمها آبراهيم باشا بن محمد على وهو تركى لنفس الهدف أيضا . وبعد ذلك استخدمها لورنس مدفوعا من حاييم ناحوم اليهودى ومن مجموعة المخابرات البريطانية التى شملت هوجارت وكلايتون وستورز لكى يخرجوا الجزيرة العربية من الدولة العثمانية الإسلامية واستخدمها ايدن بعد ذلك فى زرع قلعة للاستعمار هى الجامعة العربية تكون صمام أمان ضد أى اتجاه نحو الرابطة الإسلامية العالمية .

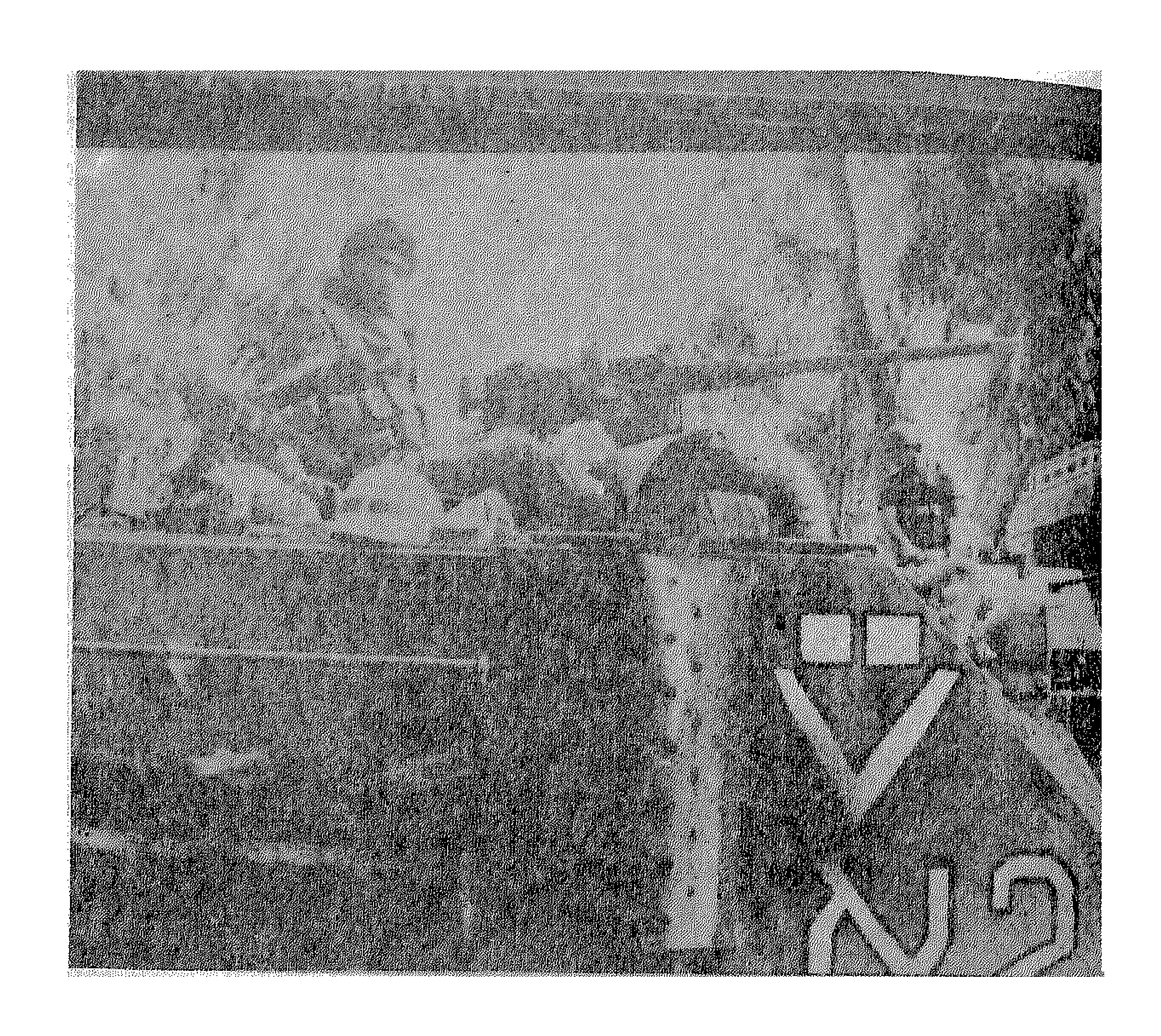
وعلى أحسن الفروض وبصرف النظر عن كل هذه التهم فلا يمكن أن تكون القومية العربية إذا خلصت من أى نفوذ أجنبى إلا أن يكون مجرد نحو وليس شعورا فقط ذاتيا وطبيعيا ودائماً .

وقد شجب الرسول ذاته القومية العربية عندما قال فى خطبة الوداع التى هى فى مقام وصية ما قبل الموت « لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى » . ووصف مرة تشاجر فيها مسلمان بسبب اختلاف القومية بانه « هو الشيطان » .



إن حديثنا عن حرب ١٩٨٢ على أرض لبنان إنما هو حديث عن مستقبل كل الأمة الإسلامية وبالتالى مستقبل العالم . ذلك أن الصراع الذى جرى على أرض لبنان ليس إلا جزءاً من تاريخ وجغرافيا الوطن الإسلامى .

إن تلك الحلقة من الصراع تمثل بشكل شبه كامل تضاؤل العوامل السياسية والأقتصادية والاجتماعية فضلا عن التاريخية بل وتمثل صراع قوى العالم كله فى تلك اللحظة من عمر التاريخ وإن فهمنا لطبيعة الصراع وتحليلنا للظروف التى سبقته سيقودنا إلى نتائج غاية فى الخطورة والحسم .



مدخل تاريخي :

يظلل وجه التاريخ دوماً ذلك الصراع المستمر والذى لم يتوقف لحظة بين القوى الربانية من جانب والقوى الشيطانية من جانب آخر بما تملكه كل قوة من خصائص وأدوات وأساليب خاصة بها فى الصراع ولكن ضمن سنن الله سبحانه وتعالى التى لا تستطيع أى قوة منها أن تتجاوزها .

فالقوى الربانية لها قوة الجماهير المسلمة بقيادة الطليعة المؤمنة . هى قوى تعمل على :

* ربط مصير الانسانية بأيدى كل الجماهير ، أى أنها قوى تعمل مع وبالجماهير .

* تحرير البشر كافة من الخوف والجهل والاستبداد السياسى والظلم الاجتماعى والتخلف القبلى .

* أنها قوى غير سلطوية بمعنى أنه لا أكراه لديها فى أى شىء بل هى تعتمد فى التفاف



الجماهير حولها على تحرير تلك الجماهير من الأستبداد السياسى والظلم الاجتماعى والاقتصادى ثم تترك للجماهير حقها فى أن تختار قناعاتها . فإذا بالجماهير تختار الإسلام لأن هذا هو نظرتها ولأن تصميم الكون والحياة والعقل البشرى يقود إلى هذا تماماً .

* أنها قوى تعمل على إزالة كل أشكال التسلط من على وجه الأرض لتحرير كافة البشر .

والقوى الشيطانية قوى غير جماهيرية تعزل الجماهير بأستمرار عن الوعى والعلم والمشاركة فى بناء حياتها بل تمارس عليها استبداداً سياسياً بمعنى أنها تصادر حرياتها وحقها فى الاختيار فى تفكيرها ثم هى تربطها بالقيود القبلية والاجتماعية ولا تترك لها فرصة فى الأختيار الحر وتقمعها اقتصاديا بمعنى أنها لا تلبى حاجاتها الأقتصادية المشروعة فهى فى النهاية : أن تمارس فئة من البشر التسلسط والتحكم فى الجماهير مستخدمة فى ذلك إعلامها وشرطتها وأجهزتها القمعية المختلفة . وبالتالى فإن أى نجاح فى أنتزاع حق من حقوق الجماهير فى الحرية السياسية ورفع المعاناة الاقتصادية والتسليح بالوعى هى فى النهاية لصالح القوى الربانية ضد القوى الشيطانية والعكس دائما صحيح ولقد حمل لواء القوى الربانية على مر العصور المستضعفون بقيادة الأنبياء وانتهى هذا اللواء إلى محمد بن عبد الله ﷺ وكان ظرفاً تاريخياً فذاً حققت فيه القوى الربانية انتصاراً ساحقاً على القوى الشيطانية وبدأت الجماهير تمارس حقها فى العلم والوعى والحرية وبناء المجتمع اللاسلطوى واللا طبقى ولكن القوى الشيطانية بعد أن هزمت لم تستسلم وبدأت تطل برأسها فقد حاولت ضرب الفكر السياسى الإسلامى الصحيح وبث المفاهيم العصبية والقبلية بل وتفسير الإسلام ككل تفسيراً طبقياً وعائليا لصالح المستكبرين . وبحسب قدرة الطليعة المؤمنة على دفع القيادات التاريخية للأمة الإسلامية لأخذ مواقف متقدمة بقدر ما كان يتحقق من انتصار على قوى الكفر الخارجى المباشر وبهذا نفهم الفتوحات الإسلامية التى كانت فى الحقيقة استمراراً للدفعة الإيمانية لحركة المسلمين بقيادة الرسول ﷺ والتى ما كان لها إلا أن تمتد وفى هذا الاطار أيضا يمكننا أن نفهم الانتصار على قوى الغزو الصليبى (مع بعض الاختلاف) .

ويشاء الله سبحانه أن يدفع للأمة الإسلامية بقوى شابه صاعدة ممثلة فى الدولة الإسلامية العثمانية فتدفع الحدود الإسلامية باتساع وتوقف إلى أمد الهجمة الصليبية الشرسة على العالم الإسلامى بل وتنزل بها ضربات قاسية ومؤلمة ، ولكن ما كان لهذه القوى أن تستمر حيث انها فقدت شرطاً أساسياً من شروط

الاستمرار وهى أنها استبدلت بقوة الجماهير المؤمنة المجاهدة نظاماً عسكرياً حكومياً كان لابد أن يتلاشى أو يسقط مهما كانت قوته ، كما أنها لم تتمثل النظرية السياسية الإسلامية تمثيلا صحيحاً فغيبت الجماهير عن أداء دورها لأن الجماهير المؤمنة الواعية هى ضمان أستمرار رسالة الإسلام وهى الضمان ضد الانهيار والضغط على بنيان الوطن والأمة سواء من الداخل أو من الخارج .

وهكذا فإن قوى الشيطان قد وعت درس الحملة الصليبية جيداً وأدركت أنه لن يكفى ضرب الأداه العسكرية للأمة الإسلامية لأسقاطها ولكن لابد من ضرب الجماهير المؤمنة وطليعتها عبر تدمير هويتها الإسلامية وتزييف وعيها وإخراج تلك القوى الأحتياطية الهائلة من الساحة تماماً وإلا فإنها ستظهر من وقت لآخر من تحت الرماد كنار عملاقة تحرق فى طريقها كل الغزاة والمتسلطين . فكانت الحقبة الإستعمارية الاوروبية الحديثة التى ركزت على هدفين :

١ – محاصرة الوطن الإسلامى جغرافياً (الكشوف الجغرافية) وضرب أداته العسكرية .

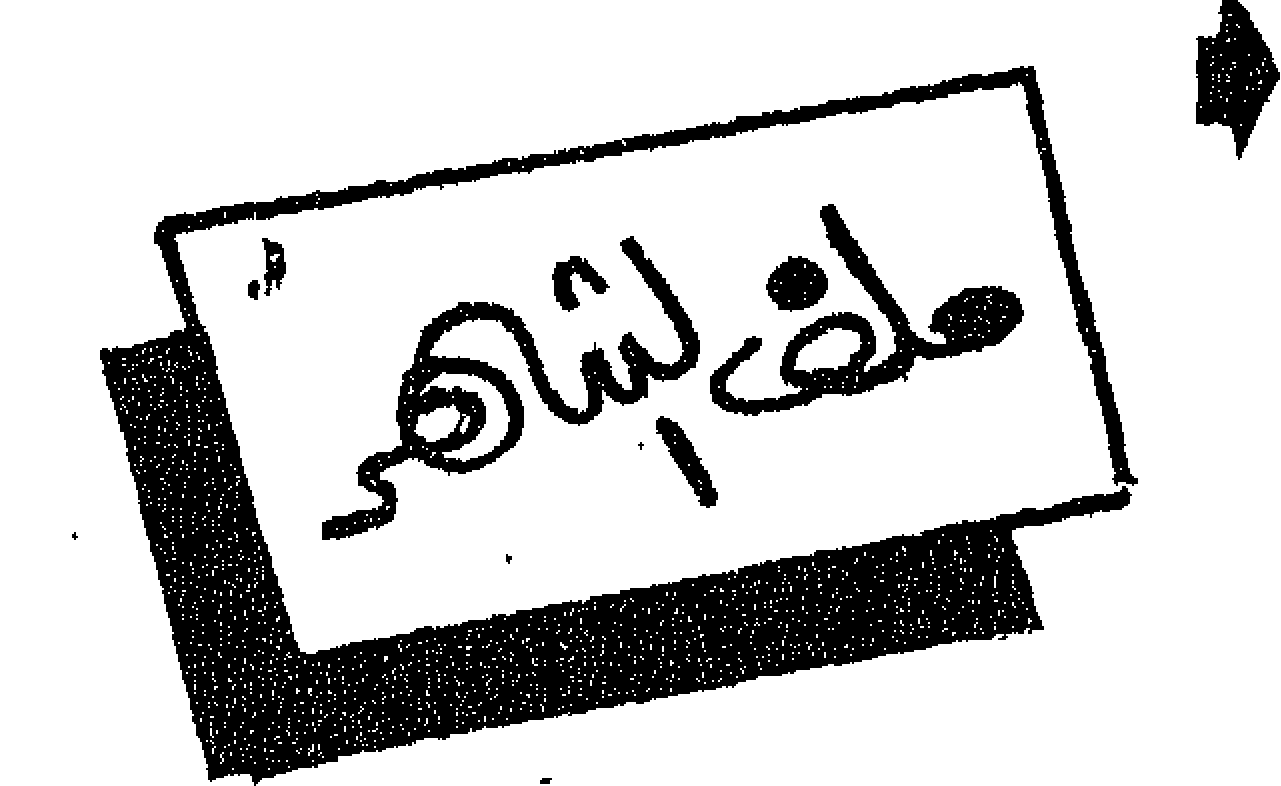
٢ – عملية غزو ثقافى وحضارى شامل وغسيل دماغ مستمر لتغييب وتدمير القوى الأحتياطية الكامنة (قوة الجماهير المؤمنة وطليعتها) وذلك عبر :

آ – تشجيع اقامة حكومات غير جماهيرية لاتسمح للأمة بالمشاركة فى أداء مهمات الحكم والحياة وذلك عبر خلق تناقضات طبقية واجتماعية أو عبر خلق فئة (العسكرتاريا) التى تحقق متغيرات اجتماعية محدودة دون مشاركة الجماهير ثم تتم مصادرة تلك المكاسب مرة أخرى فى مقابل الضرب المستمر لقواعد الحركة الإسلامية وجماهيرها .

ب – خلق فئة من الأثرياء الطفيليين المرتبطين بمصالح الغرب وفئة من المثقفين المشوهين الذين يمارسون عملية غسيل المخ المستمر ليكونوا الوجه الآخر للغرب والتبرير النظرى لبقائه .

وهكذا ضربت الحركات الإسلامية الشعبية بلا هواده أو رحمة على أيدى أنظمة عميلة وشنق وسجن كل من ينتمى إلى الطليعة المؤمنة إلا أن ذلك الضرب ضد القوى الإسلامية وضرب ماتبقى من الواقع السياسى الإسلامى ، أدى فى المرحلة الثانية إلى زرع كيان يهودى عنصرى فى قلب الأمة يحول دون ظهور طليعة الإسلام وجماهيره ويشكل ذراعاً فولاذياً لضرب الإسلاميين بل وضرب حتى مجرد إحتمالات الحركة الإسلامية الجنينية فى رحم الأمة .

وهكذا أصبح شكل الصراع فى تلك المرحلة هو صراع بين القوى الشيطانية ممثلة فى الحركة الصهيونية فى تحالف كامل مع الغرب الصليبى الوثنى فى مواجهة القوى الربانية التى تمثلها جماهير مؤمنة بقيادة طليعة إسلامية واعية مع ملاحظة وجود حاجز قوى يمنع القوى الربانية من أداء دورها وهى أنظمة الحكم



العميلة التى لاتكتفى بذلك بل تطارد الأسلاميين وتنكل بهم .

وفى إطار أن الحقبة الحالية هى مرحلة هجوم مستمر من جانب القوى الشيطانية وأن الطليعة والجماهير المؤمنة فى حالة دفاع لذا فإنه ينبغى علينا أن نفهم طبيعة الصراع وطبيعة كل حركة من حركات القوى السياسية فى إطار ما تقدم . أى أن الهدف الحالى للقوى الشيطانية هو ضرب الجماهير المؤمنة وطليعتها وضرب حتى أحتمالاتها الجنينية .

إن هذا الفهم هو المدخل الجيد نحو استيعاب حرب ١٩٨٢ ميلادية على أرض لبنان .

يأخذ الصراع الإسلامى الصهيونى شكله الخاص عبر مستويين :

المستوى الأول يمثل تناقضا جوهريا بين الطليعة المؤمنة وجماهيرها وبين رأس الحرب الشيطانية إسرائيل ، وينبغى علينا أن نعى أيضاً أن هناك تناقضاً رئيسياً آخر بين الطليعة المؤمنة والجماهير من جهة وبين أنظمة الحكم اللا إسلامية وبقدر ماتكون تلك الأنظمة شرسه فى منع الجماهير من أداء دورها تجاه صراعها مع إسرائيل بقدر مايزيد تناقض الجماهير مع تلك الأنظمة وهكذا فأننا بصدد تناقض جوهرى أصيل وثابت وتناقض متغير تابع له .

المستوى الثانى هو التناقض الثانوى بين الأنظمة العربية وإسرائيل وذلك يعنى أنه رغم أن الطرفين فى النهاية فى خندق واحد إلا أن ثمة تناقض ثانوى موجود بين تلك الأنظمة وبين إسرائيل .

وينبغى علينا الآن أن نفهم شروط وظروف كل من المستويين ولنبدأ من المستوى الثانى :

١ – قلنا : إن التناقض بين الأنظمة العربية وإسرائيل ليس تناقضاً جوهرياً وبالتالى فإن ذلك التناقض يمكن أن يحل عبر التفاوض وبذلك يمكننا أن نقول : إن التفاوض سمة أساسية من سمات الصراع بين الأنظمة العربية وإسرائيل .

٢ – أن تلك الأنظمة بما أنها لا تملك تناقضا جوهريا مع الكيان الصهيونى فإنها لن تواصل القتال ضده حتى النهاية ولكنها فى إدارة الصراع مع العدو الصهيونى تحاول أن تكسب مجرد أوراق تساوم بها من ناحية ومن ناحية أخرى تسحب البساط من تحت أقدام الجماهير المؤمنة لتلغى دور الجماهير فى الصراع . وهكذا فإنها أنظمة مساومة تمتلك هامشا من المصالح يتطابق مع وجود إسرائيل وهامشا آخر تشكل اسرائيل فيه خطراً عليه .

٣ – أن تلك القوى مهما كان شكلها ستسقط فى النهاية فى الحقبة الإسرائيلية لأنها لا تملك مبرراً أيديولوجيا للأستمرار حتى

النهاية .

٤ - أن تلك الأنظمة والقوى تحاول استثمار حركات المد الجماهيرى ضد إسرائيل لصالح تحسين ظروف التفاوض ليس إلا ، بل وعلى استعداد لأن تبيع دم الشهداء مقابل ثمن تفاوض بخس .

٥ - ان تلك القوى والأنظمة ليست على استعداد لترك الجماهير لممارسة حقها المشروع فى مقاومة الغزو الصهيونى لأن هذا خطر عليها أيضا وهذا مانشهده دائماً فى ضرب معظم الأنظمة العربية لأبسط أشكال الرفض للغزو الصهيونى ولنذكر على الأقل منع حتى المظاهرات ضد غزو لبنان ومنع وصول المتطوعين ... إلخ .



خصائص وشروط المستوى الأول :

١ - التناقض الجوهرى بين الجماهير المسلمة وبين الكيان الصهيونى يستمد أساسه من وعى تلك الجماهير بان إسرائيل ليست إلا آخر أشكال الصراع بين القوى الالهية والقوى الشيطانية والمستهدف فى هذه المرة قلب الأمة المسلمة وعقلها معاً وبالتالى فإنه صراع حضارى فى جوهره ، صراع للنهاية ، فإما أن نكون وإما أن لا نكون وهكذا فإن الجماهير المؤمنة وطليعتها ترفع شعار : القضية الفلسطينية هى القضية المركزية للحركة الإسلامية المعاصرة .

٢ - أن الجماهير المؤمنة بما أنها وعت شكل وحقيقة الصراع لاتملك إلا أن تختار طريقا واحداً وهو إعلان الجهاد المقدس عبر حرب تحريرية شعبية إسلامية .

٣ - أن الجماهير المؤمنة ترفض تماماً طريق المساومات والتفاوض .

٤ - أنها يجب أن تعرف شروط وظروف عملها سواء تحت إطار الأنظمة أو فى مواجهة الهجمة الغربية الشرسة وعليها أن تدرس طبيعة التناقضات الموجودة فى الساحة أو تفرز حلفاءها وأعداءها بوضوح .

انطلاقا مما تقدم يصبح فى غاية الأهمية أن نذكر ببعض الوقائع التاريخية التى توضح دور الجماهير المسلمة ودور الأنظمة كمحورين للصراع ضد إسرائيل .

* ظهرت إسرائيل على يد اليهود وبدعم من الأنجليز البروتستانت (وعد بلفور)



وما بعده .

* اعترف بها بمجرد إعلانها فى ١٩٤٨ أمريكا الصليبية وروسيا الشيوعية بل والأحزاب الشيوعية العربية .

* أيدها المسيحيون وبخاصة المارونيون فى لبنان بمجرد قيامها بل دعوا لذلك دعوات صريحة «يقول مطران المارون فى كتاب صدر سنة ١٩٤٨ : إذا لم تقم لليهود دولة فى فلسطين سوف يتعذر أن نعيش مع العرب فى صعيد واحد. ولم يكتف هذا المطران بهذا فقط ولكنه طاف بكل كنائس العالم وأمريكا ليلتمس من دولها فى هيئة الأمم إنشاء وطن مسيحىّ فى لبنان ليتعاون مع الوطن اليهودى فى تاديب العرب» .

* قامت الجماهير المسلمة بانتفاضات دموية قبل مطلع الثلاثينات كانت الأولى سنة ١٩٢٠ والثانية سنة ١٩٢٣ والثالثة سنة ١٩٢٩ فهمت الجماهير المسلمة بحسها العميق أن الصراع هو ضد طرفى الهجمة : بريطانيا والصهاينة .

وعلى الوجه الآخر ظهرت الزعامات المحلية والعربية غارقة إلى أذنيها فى الوسطية والتفاوض بل وتقف كل القوى غير الإسلامية مواقف مشبوهة يلاحظ بمواقف الشيوعيين الفلسطينيين من الانتفاضات .

* انتفاضة سنة ١٩٣٦ فحين كانت الجماهير تقدم دمها على ساحة الجهاد كانوا هم خارج الساحة يقودون المعركة وبعد ستة أشهر من الجوع والقهر والدم جاءوا هم وحلفاؤهم من الزعماء العرب فى الممالك العربية ليتآمروا على الجماهير المسلمة التى تنزف دمها بوقف المعركة لأن الصديقة بريطانيا ستفهم مطالبنا فى جلسات – التفاوض – القادمة ولابد من الاشارة هنا إلى ذلك الطرح الفذ لعز الدين القسام .

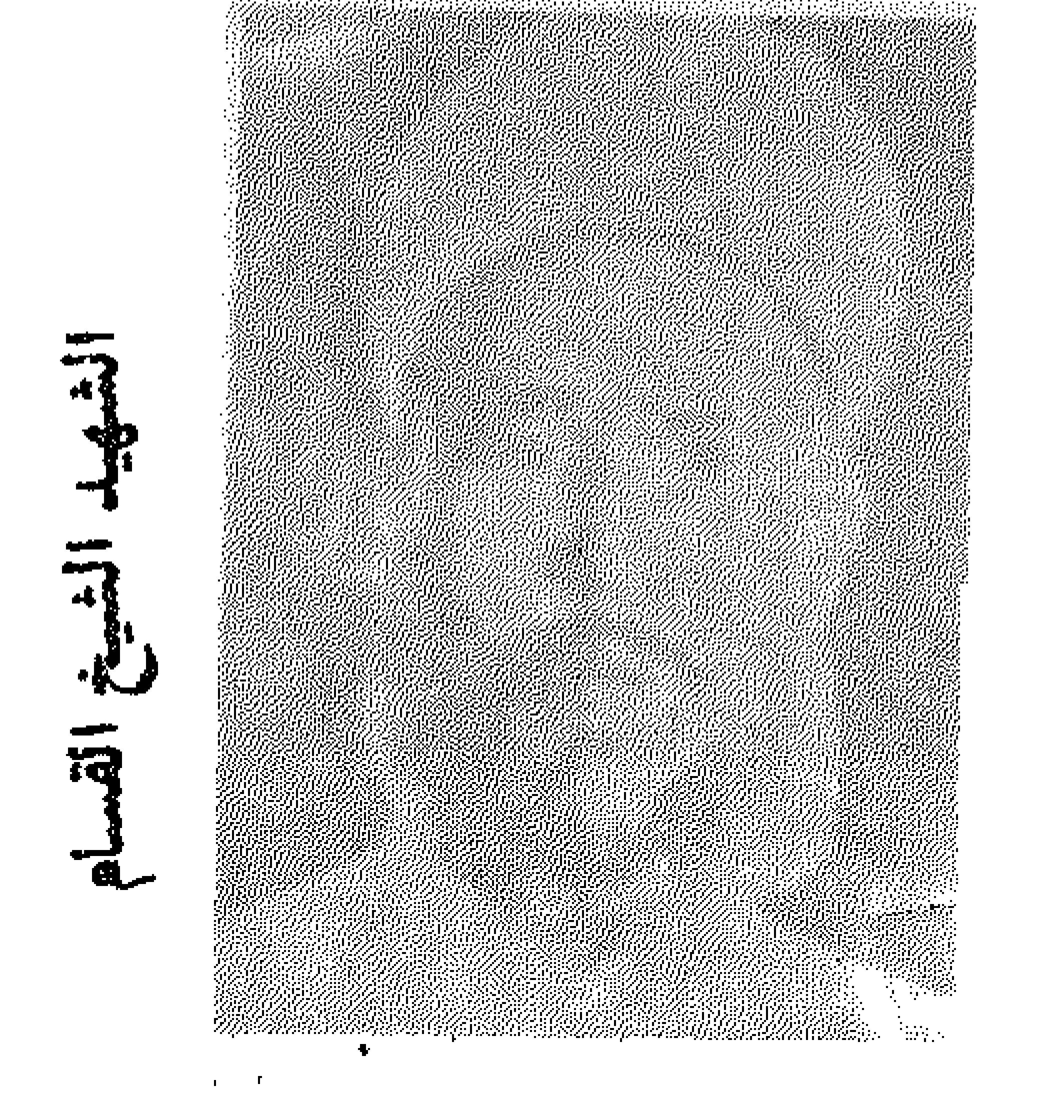
فى العمل الجماهيرى الذى يعتمد على الجماهير الفقيرة المسلمة ويتخذ الجهاد طريقا وحيداً ولأن جماهير الأمة المسلمة هى صاحبة المصلحة فى التصدى للغزوة الصهيونية ولأنها هى القادرة حتى النهاية. فإن طريق القسام مازال يتحرك حتى اليوم عبر ذلك التاريخ. مع ملاحظة أن القوى السياسية خارج الاطار الإسلامى تتحرك لتحجم دور الجماهير ومنعها من أداء رسالتها وقد تم ذلك عبر عدة مراحل .

أ – المرحلة الليبرالية : الزعماء العرب يطرحون الليبرالية كشعار لهم ويمنعون الجماهير من الوصول إلى مراكز السلطة بالقمع والخداع مع ظهور تفاوت طبقى ضخم . ولقد خاضت تلك الأنظمة مكرهة تحت ضغط جماهير الأمة معركة ١٩٤٨ ولكن ماكان

أسهل على العصابات الصهيونية أن تضرب تلك الأنظمة ضربات قاتلة ليس لأنها أقوى من جيوشها ولكن لأن قادة تلك الجيوش بما يمثلون من طبقات وفئات اجتماعية ليس بينهم وبين إسرائيل تناقض جوهرى فضلا عن أن ما يمثله هؤلاء من ليبرالية ليس إلا جزءاً من الحضارة فكيف يستطيع أن يتحدى مثله الأعلى (لا شك أن إسرائيل تمثل أكثر جودة ولا شك أن الأنظمة العربية تمثيل متخلف للحضارة الغربية كما أن تلك الأنظمة قد دخلت الحرب كتنفيس لضغط الجماهير المسلمة عليها فهى ليست جادة فى دخول الحرب).

وعلى الطرف المقابل تقوم الجماهير المسلمة والطلائع الواعية بالقتال البطولى مكملة طريق القسام «قام الإخوان المسلمون بقيادة البطل أحمد عبد العزيز بالقتال البطولى الرائع ضد اليهود والحاق قدر كبير من الخسائر بهم وكذلك المجاهدين فوزى القاوقجى وعبد القادر الحسينى» إلا أن الأنظمة العربية تمنع الجيوش الجماهيرية المسلمة من اكمال انتصارها فتوقع هذه الأنظمة اتفاقية الهدنة بل أن الملك عبد الله ينسحب من اللد والرملة تاركاً اياهما لليهود ليحتلوهما .

وهكذا تنتهى حرب ١٩٤٨ لتدرك الجماهير المؤمنة أن عليها أن تناضل بشكل جدى ضد تلك الأنظمة العميلة التى حالت دون انتصارها وأدت بخياناتها إلى ضياع تلك الأمة الإسلامية هكذا فإن حرب ٤٨ أدت إلى :



الشهيد الشيخ القسام

١ - انتهاء حقبة الليبرالية العربية وإفلاس تلك الأنظمة وعدم قدرتها على الاستمرار فجاءت الخمسينات لتحمل لنا أنظمة العسكر .

٢ - أن التناقض الرئيسى هو بين الجماهير المسلمة وبين إسرائيل .

٣ - انه ليس هناك ثمة تناقض رئيسى بين الأنظمة العربية وبين إسرائيل .

المرحلة من حرب ١٩٤٨ إلى ١٩٦٧ :

لم تنقطع نضالات الجماهير المسلمة داخل الأرض المحتلة وخارجها ضد إسرائيل ولكن نلاحظ أن فترة ٤٨ - ٦٧ كانت تحمل بوجه خاص محاولة لسحق الكيان الإسلامى للأمة على كل المستويات حتى البسيطة منها واغتيال وسجن وشنق العديد من قيادات الحركة الإسلامية مع تصاعد مد علمانى قومى اشتراكى على المستوى الثقافى والفنى والمؤسسى ويأتى عام ٦٧ لتتكرر نفس المأساة فالقيادة (هذه المرة الاشتراكية القومية) تترك جيوشها لتسحقها إسرائيل سحقاً دون أن تطلق رصاصة - تحت ستار مهزلة انسحاب مازالت تحمل الكثير



من الأسرار غير المفهومة على المستوى التفصيلى .

ولا داعى لأن نكرر أن نفس الأنظمة بما تمثله من قوى وأيديولوجية غير قادرة على مواجهة مثلها الأعلى (الحضارة الغربية) التى هي جزء ممسوخ ومشوه لها كما أنها لا تملك فى الأساس تناقضاً مع الكيان الصهيونى (يلاحظ بعض الطروحات الغربية فى تلك الفترة عن البروليتاريا العربية والإسرائيلية وغيرها من الصراعات التى صرعنا بها السادة اليساريون فى تلك الحقبة) .

وهكذا يأتى ٦٧ لينهى رسمياً حقبة الاشتراكية وان كانت بعض تلك الأنظمة قد عاشت بعدها إلا أنها عاشت فى الوقت الضائع من عمرها مهما طال ذلك الوقت وذلك بسبب عدم قدرة الحركة الإسلامية على التقدم والقيام باستلام زمام الأمة لاسباب خاصة .

وهكذا فإن الهجمة الصليبية الصهيونية بعد عام ١٩٦٧ قد استطاعت أن تحل تناقضاتها مع الأنظمة العربية لصالحها وما عليها إلا أن تتقدم لتصبغ كل شيء بالصبغة الإسرائيلية ولتفتح عصر الحقبة الإسرائيلية وخصوصا أن الحركة الجماهيرية المسلمة قد تم ضربها ضربات موجهة حادة ويبدو أن تلك الحركة لم تعد قادرة على التصدى للهجمة الصهيونية داخل كيان الأمة وعقلها ووجدانها ولكن هيهات .

تبدو ملامح تلك الفترة التالية للنكبة الثانية كما يلى :

١ - إقامة أنظمة عميلة مباشرة للقوى الإسرائيلية تعنى أنها تتلقى أوامرها مباشرة من شارون وبيغن .

وهذه الانظمة انظمة تلفيقية لا تملك أيديولوجية محددة فهى تارة ديموقراطية اشتراكية أو قومية أو ..

٢ - أن تلك الأنظمة لا تملك أى تناقض مع إسرائيل بل أن تناقضها الاساسى مع الجماهير .

٣ أن لتمرير الحقبة الإسرائيلية ينبغى تحقيق نوع من الانتصار المزيف لتلك الانظمة تملك بعده أن توقع صكوك الاستسلام الكامل لإسرائيل .

- يتم تزييف الثقافة والفن بشكل كامل لصالح إسرائيل (رفع كل ما يمت للتاريخ الحقيقى بصلة من المدارس . اغراق الاسواق بالافلام والكتب والسلع ذات التوجيه الاسرائيلى . ومنع خطباء المساجد من ترديد حتى آيات القرآن التى تتناول بني إسرائيل .. إلخ .

هذا ورغم العنف الشديد الموجه للحركة الإسلامية في هذه الفترة إلا أن الحركة الإسلامية قد تصدت بشكل قوى جدا أسهم

في تأخير الحقبة الإسرائيلية وتقليل ثقافتها بشكل كبير ممثلا في :

١ - حركة الشيخ حافظ سلامة في الدفاع عن السويس الباسلة وضرب موجع للقوى العسكرية الإسرائيلية على مشارف السويس وتنظيم حركة شعبية إسلامية داخل المدينة وقفت حائلا دون دخول اليهود للمدينة برغم أنف النظام المصري أنذاك الذي طلب من الحاكم العسكرى للسويس تسليم المدينة لليهود ولقد كان لموقف الجماهير بقيادة الشيخ حافظ سلامه أثر كبير في عدم حبكة تمثيلية كسينجر لطبخ التسوية .

ملاحظة : اعتقل الشيخ حافظ سلامة سنة ١٩٨١ وقضى في السجن أطول فترة حيث لم يخرج إلا في يناير ١٩٨٣ كان قد افرج عنه ثم اعيد اعتقاله .

٢ - حركة المقاومة المستمرة لاتفاقية كامب ديفيد من قبل الأطراف الإسلامية - يلاحظ حركة الشيخ أحمد المحلاوى في رفض كامب ديفيد - وكذلك جماهير الأرض المحتلة بقيادة العلماء المناضلين .

وهكذا فإنه في الفترة من ٦٧ - ٨٢ نلاحظ أن نفس الأشكال والخصائص مازالت متمثلة .

* أنظمة وقوى سياسية جزء من الهجمة الغربية تسقط تباعاً في الحقبة الإسرائيلية - مهادنات - مبادرات - مفاوضات كامب ديفيد - فاس - مبادرة عرب أمريكا ... إلخ

وعلى الجانب الآخر حركة الجماهير



القذافي

المسلمة - حافظ سلامة - أحمد المحلاوي - أسعد التيمى - عبد العزيز عودة .. الخ

قلنا أن العديد من الأنظمة العربية لم يعد يملك تناقضا مع إسرائيل والهجمة الاستعمارية .. وهكذا فإن الجماهير المسلمة هي وحدها التي تملك تناقضا جوهريا مع اسرائيل وبالتالى تملك القدرة على التصدى لها وظهر مما سبق وطبقاً لهذا التحليل أن الأنظمة العربية لم تخض معركة واحدة حقيقية مع العدو الصهيوني وأنها كانت تهزم قبل أن تدخل المعركة وأن القوى الوحيدة التي استطاعت أن تحقق انتصارات تكتيكية ضد العدو هي قدرة الجماهير المسلمة وأنها قادرة على الانتصار النهائي مالم تحل الأنظمة العربية دون ذلك

وهكذا تبدأ الثمانينات وقد فرزت القوى على النحو التالى :

ا - قوة الجماهير المسلمة بما لها من مصلحة في الصراع وبما أنها تدرك بعده التاريخي والحضارى وبما تملك من حصانة ربانية خاصة وهي غير قابلة للهزيمة وأن كانت حتى هذه اللحظة غير قادرة على النصر وغير مسموح لها بتحقيقه .



ب - الأنظمة بكافة تياراتها واتجاهاتها وهى تفقد كل تناقضاتها مع الكيان الصهيونى بل وتملك هامشا من المصلحة المشتركة مع الكيان الصهيونى وتعرف إلى من توجه بنادقها وبالطبع تتفاوت هوامش المصلحة وتتفاوت سرعة السقوط ومداه من نظام إلى نظام .

فالأنظمة الرجعية العربية وهى الآن لم تعد تملك أى تناقض مع الكيان الصهيونى وعلى أستعداد للذهاب إلى النهاية لتكريس الحقبة الإسرائيلية .

ج - وبعض الأنظمة العربية ولظروف خاصة مازالت فى تناقض شكلى مع الكيان الصهيونى نظراً لبعض الظروف «النظام السورى الذي هو في جوهره نظام خائن وعميل ويشبع حتى النزع ولكن لأن اطار التسوية فى المنطقة يستبعده بشكل أو بآخر ولا يعطيه نصيبا طيبا فأنه مازال يرفض دون أن يكون لديه أى مبررات ايديولوجية أو تاريخية للرفض .

ليبيا مثلا يأخذ العقيد القذافى موقفا دون كيشوتيا بدون دين أو ايديولوجية ولا حتى رغبة فى البحث عن ذلك .

* د - المقاومة الفلسطينية وهى التي مازالت تحمل تناقضا ما مع الكيان الصهيونى ولنعرف الآن لماذا برغم أن منظمة التحرير بتكوينها الحالى وتوجهات قياداتها وأيديولوجياتها لا تختلف كثيرا عن الأنظمة العربية بمعنى أنها مازالت تطرح نفس الطروحات التى ثبت فشلها من ليبرالية وقومية ووطنية ويسار كما أنها وبسبب فقدانها لرؤية تاريخية علمية أيضا سيتناقص سريعا هامش تناقضها مع العدو الصهيونى الذى مازال طابعها .

* يلاحظ فى هذا الأطار التحركات السابقة للسرطاوى واستعداد عرفات لتبادل الاعتراف بإسرائيل فضلا عن طرح المنظمة لقضية الدولة العلمانية بمعنى فقدان الرؤية التاريخية الإسلامية تماماً ...

وأيضا تحركات المنظمة باتجاه الملك حسين وباتجاه أصحاب كامب ديفيد والتصريحات المتضاربة عن استعداد المنظمة للقبول بمشروع فاس والتحرك باتجاه مبادرة ريجان ولكن يبقى شىء هام هو ان المقاومة الفلسطينية مازالت تملك قدرا من التناقض تجاه العدو الصهيونى .

فضلا عن عدم قدرتها على ممارسة المرونة إلى آخر المدى تجاه العدو نظراً لعدة أسباب أهمها :

١ - أن المنظمة والمقاومة قامت أصلا بفعل الشرعية الثورية وكرد فعل لأفلاس الأنظمة فى مواجهة إسرائيل عسكريا وبالتالى فإن قدرة قيادة المنظمة على المهادنة أقل من قدرة أى نظام عربى .

٢ - أن جسم المنظمات وكوادرها هو فى النهاية من الجماهير المسلمة ذات الحس التاريخى

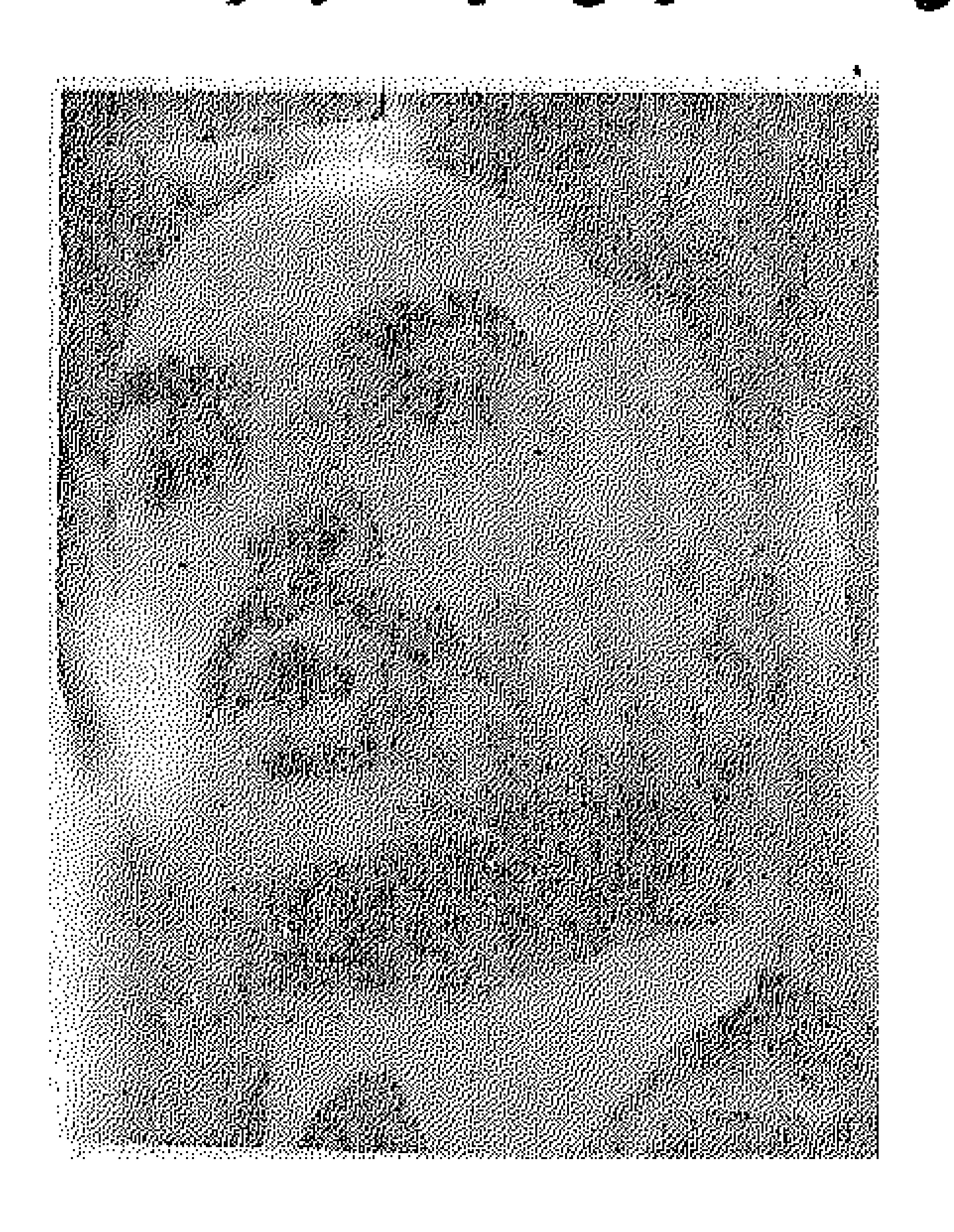
الخاص وبالتالى فإن قدرتها على المناورة تبدو أقل كثيرا وليس أمامها إلا استمرار التلويح بالقتال والجهاد والكفاح المسلح اذا أرادت أن تحافظ على وجودها على رأس المسلمين الشرفاء الذين أقسموا على الشهادة يوم أن أعطوها قيادتهم .

٣ - أن جماهير الأرض المحتلة من المسلمين لا زالوا يتمسكون بالهوية الإسلامية للصراع ولا تستطيع اغفال ذلك المتغير الهام .

٤ - أن قادة المقاومة يملكون قدرة أقل على قمع الجماهير نظراً لظروف تركيب وتواجد المنظمة على أرض ليست هى أرضها فى النهاية .

٥ - أن الذين خاضوا معارك مع المنظمة من الجماهير المسلمة فى لبنان وغير لبنان لا زال على المنظمة واجباً أدبياً تجاههم (على الأقل) .

٦ - أن الأرض الفلسطينية مستهدفة بالكامل من العدو الصهيونى فى المرحلة الحالية وبالتالي فهامش المناورة صغير وأصطدام المصالح على تلك الأرض مازال موجوداً .



الملك حسين

حرب الصيف الثانى والثمانين :

انطلاقاً مما تقدم وبمعرفة معطيات الواقع التاريخى فى مرحلة حرب ٨٢ وما قبلها بقليل نستطيع أن نفهم أهداف حرب ٨٢ من قبل العدو الصهيونى .

من هذا المدخل ينبغى فهم حرب ٨٢ :

ولن يكون غريبا علينا فى هذا الاطار أن نفهم لماذا كانت معظم الأنظمة العربية تدعم وبشكل مباشر بل وتحفز الكيان الصهيونى نحو تصفية تناقضها مع المقاومة سريعاً ؟!

وهكذا فإن عام ٨٢ بدأ وكانت القوى قد أفرزت على النحو التالى :

١ - الكيان الصهيونى رأس الحربة الاستعمارية مدعوماً من الحضارة الغربية ممثلة فى أمريكا وأوروبا (الرأسمالية والشيوعية) .

٢ - الأنظمة العربية وقد أصبحت بشكل أو بآخر فى معسكر واحد مع الكيان الصهيونى .

٣ - المقاومة الفلسطينية (قيادات المنظمة) ذات الطبيعة والظروف الخاصة .

٤ - القوى الصليبية المحلية ذات الطبيعة الخاصة أيضاً ولننظر الآن فى دور كل قوة من هذه القوى :

* الأنظمة العربية : تغرى الكيان الصهيونى بحل التناقض مع تيارات المقاومة عن طريق الحل العسكرى مقدمة كل عون وخاصة



من البترول لإدارة آلة الحرب الإسرائيلية سواء بطريقة مباشرة أم بطريقة غير مباشرة وتقدم عوناً مادياً للكتائب اللبنانيـــة مع محاولـة استدراج المقاومة لمستنقع الخيانة بكل الطرق .

وضع حاجز كثيف يمنع وصول الدعم الجماهيرى إلى المقاومة داخل لبنان .

الاستعداد لمساعدة إسرائيل عن طريق المفاوضات التى تفزع الجماهير المقاتلـة وتُخدّرها وأخيرا بيانات الشجب والاستنكار المثيرة للضحك .

* القوى الصليبية المحلية : سعد حداد الكتائب . إلياس سركيس . فؤاد بطرس .. إلخ .

هذه القوى تملك وضعاً خاصاً يتمثل فى إنها تعرف انتماءها بأنه لا عربى ولا إسلامى بالطبع بل معادية للجماهير بشكل مباشر وتسعى لإقامة كيان مستمر متميز داخل لبنان يستند على الكيان الصهيونى داخل فلسطين . وهذا الكيان يختلق مبررات تاريخية وعربية خاصة به جعلها تقف فى كل مراحل تاريخ الصراع فى المعسكر المعادى للجماهير المسلمة هذا رغم عدم جدية مبررات القوى الصليبية المحلية التى لم تجد يوماً ما اضطهاداً من قبل القوى الإسلامية على طول التاريخ وعرضه .

ولقد قامت تلك القوى الصليبية باستمرار بضرب الجماهير المسلمة بلا هوادة وبشكل يدعو للاستفزاز وضرب رجال المقاومة المسلمة الفلسطينية مما أدى إلى تفجير الصراع فى لبنان من أوائل السبعينات وحتى الآن .

كما قامت القوى الصليبيـة بمساعـدة آلـة الحرب العسكرية الإسرائيلية فى اقتحام كثير من المواقع مثل معركة كلية العلوم وبقيام الموارنة بالعمل كأدلاء ومرشدين لقوات العدو المعتدية .

ولا يخفى علينا الدور الكبير الذى قام به الصليبيون فى اقناع قادة العدو على استئصال المقاومة نهائياً من لبنان وخاصة بيروت .

قيادة المقاومة الفلسطينية : يمكننا أن نفهم الطبيعة الخاصة التى تملكها المقاومة الفلسطينية كقيادة فيما لو رجعنا لما سبق أن ذكرناه عن طبيعة المنظمة والشروط التى تعمل فيها والتى نلخصها مرة أخرى نظراً لأهميتها :

تمتلك المنظمة هامشاً من التناقض مع الكيان الصهيونى وهو المستهدف من حرب ٨٢ .

طبيعة تركيب المنظمة وأيديولوجيتها فى مواجهة الغزوة الصهيونية بمعنى أن المنظمة فى النهاية تركيب علمانى (قومى – وطنى – اشتراكى ... إلخ وبالتالى فإنها لا تملك الرؤية الصحيحة لطبيعة الصراع كما أنها لا تملك حتى النهاية القدرة على التصدى للهجمة الغربية



ياسر عرفات

باعتبارها تحمل مقولاتها فى النضال فكيف تتحدى مثلها الأعلى ؟

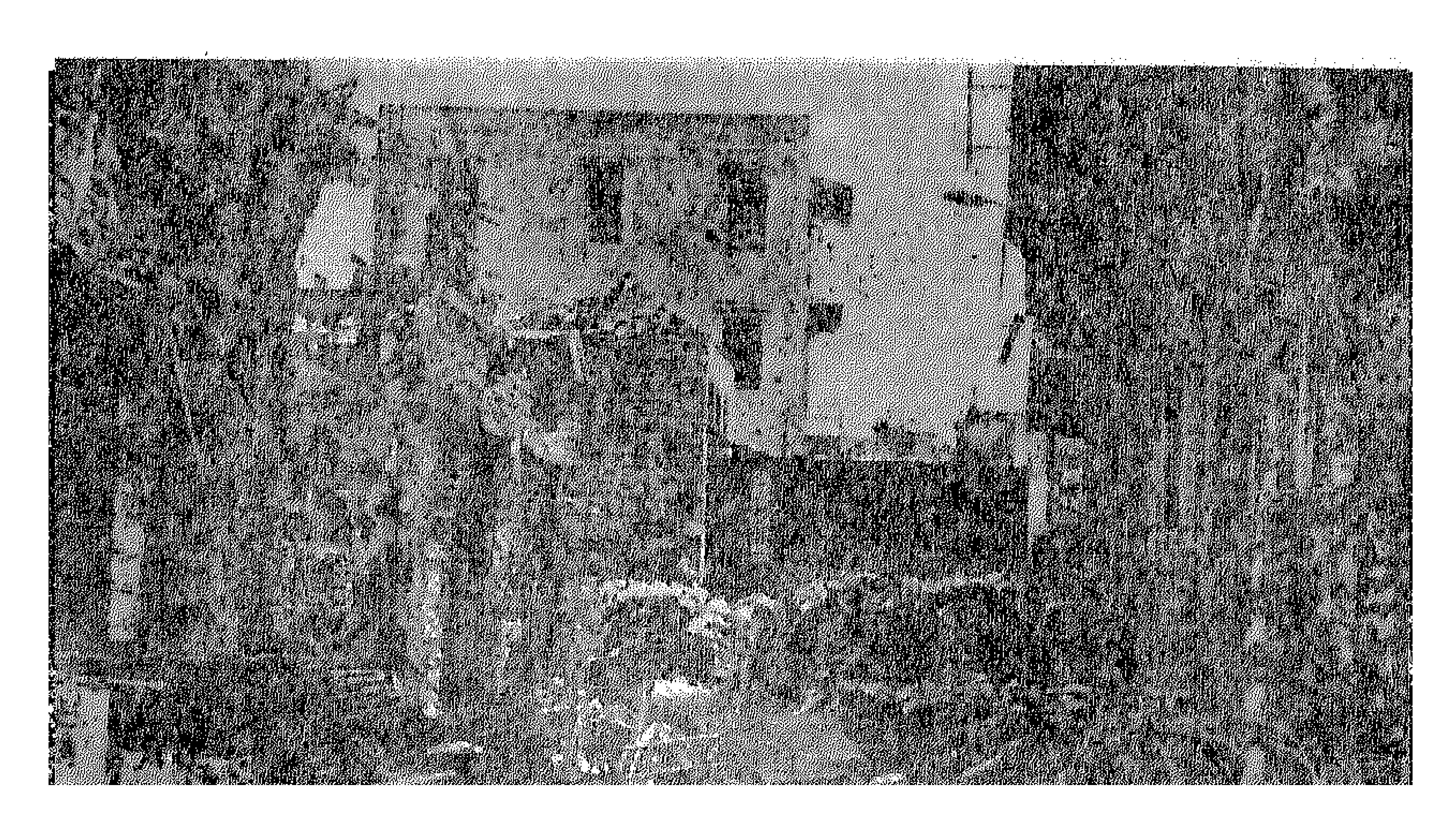
المنظمة خاضعة لشرط وجودها داخل لبنان بما يمثله الاستفزاز الصليبى من تكثيف والقاء الضوء على حقيقة الطبيعة الإسلامية للصراع وبالتالى عن جماهير المسلمين فى لبنان لذلك البعد وهذا يقلل قدرة المقاومة على المناورة بفضل تلك الجماهير .

* الجماهير المسلمة : كوادر المقاومة الفلسطينية المسلمة والمنظمات الإسلامية .

الجماهير المسلمة فى تلك اللحظة أدركت شروط عملها وأبعاده وحدها التى تملك تناقضا جوهرياً مع الكيان الصهيونى باعتبار أن الصراع فى النهاية صراع حضارى لا يستهدف قطعة أرض بل يستهدف كيانها ووجودها ذاته أدركت تلك الجماهير المسلمة أن صراعها مع الكيان الصهيونى يمتد فى الزمان والمكان فى الزمان عبر الغزو الاستعمارى او حلقات الغزو الصليبى وعبر خيبر فى المدينة المنورة .

وفى المكان عبر العالم بأسره وليس العالم الإسلامى فحسب أدركت تلك الجماهير أن الأنظمة العربية قد أصبحت فى معسكر أعدائها بعد أن أصبحت مصالحها ترتبط بمصالح الصهيونية الغربية ضد الجماهير ذاتها لقد قال أحد المقاتلين : إن القنابل التى أسقطتها علينا الطائرات كانت بفضل البترول العربى الذى سير هذه الطائرات كما أدركت تلك الجماهير

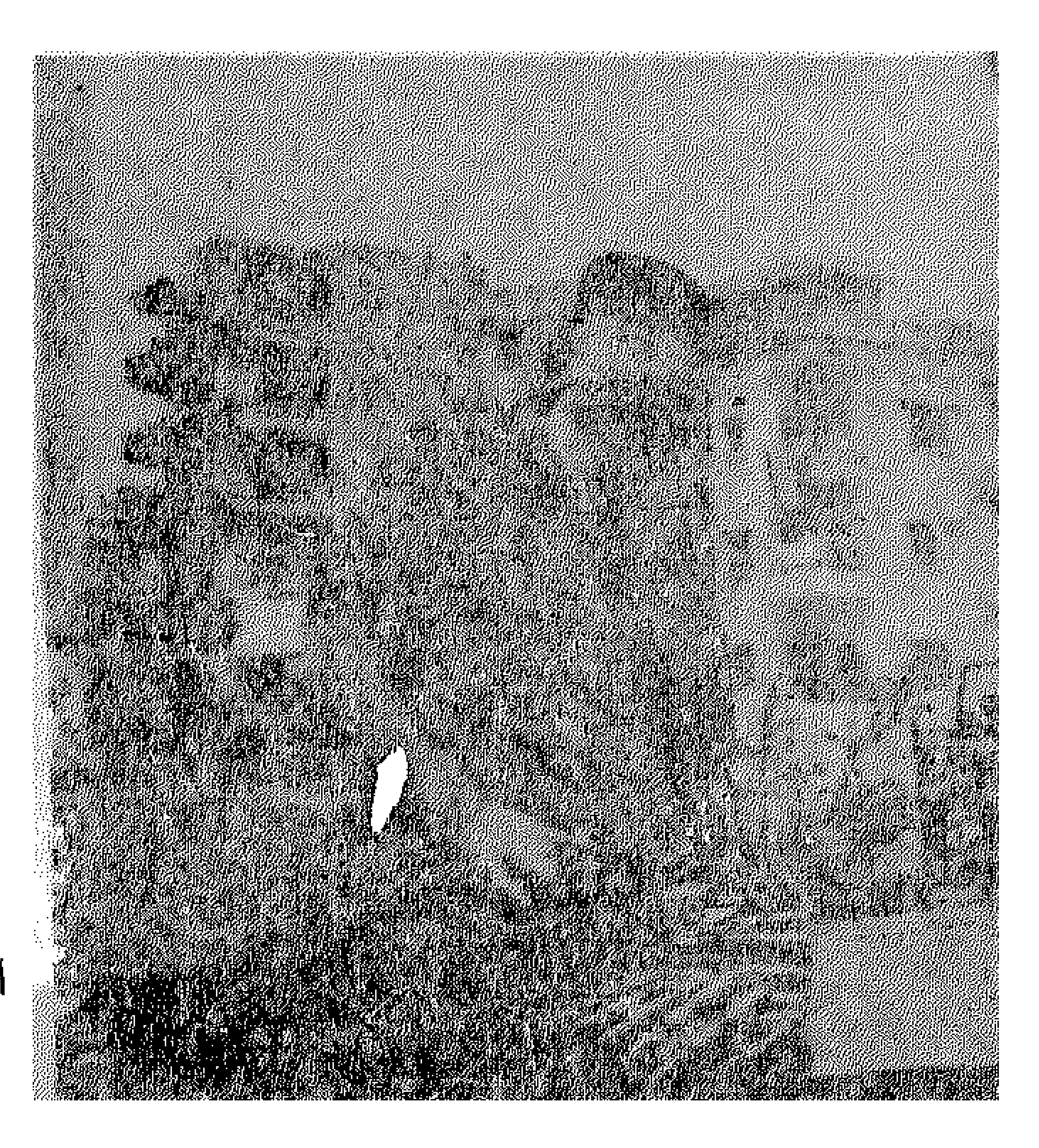
الطبيعة الخاصة لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية أى أنها لن تخرج من أن تكون خاضعة لشروط تناقضها مع إسرائيل أى أنها ستقف مع الجماهير ولكن بحدود فإنها





ستخضع فى النهاية لطبيعتها التفاوضية وهكذا فإن الجماهير أدركت بوعيها أن عليها أن تدفع قيادات المنظمة لأخذ قرار الصمود وأيضا أدركت الجماهير المسلمة أنها تعمل تحت شروط خاصة وأفضل بمعنى أنها فى مواجهة الغزوة الصهيونية وجهاً لوجه لا يحول بينها قوة قمع كما حدث فى المرات السابقة - القسام - حافظ سلامة - معركة الكرامة (تحت مظلة النظام الأردنى) ... إلخ .

وذلك بسبب طبيعة السلطة فى لبنان وظروف منظمة التحرير وهكذا فإن العوائق لن تكون كبيرة فى هذه المرة لمواجهة الكيان الصهيونى وجهاً لوجه .



هذا ولم تغفل تلك الجماهير المسلمة عن بعض العوامل التى تزيد مهمتها صعوبة بمعنى وجود طابور خامس داخل لبنان يعمل لصالح اسرائيل وبمعنى أنها تقف وحدها وبمعنى أنها تواجه أقوى الجيوش فى المنطقة وبمعنى عدم تكافؤ تسليحها مع تسليح الكيان الصهيونى ... إلخ .

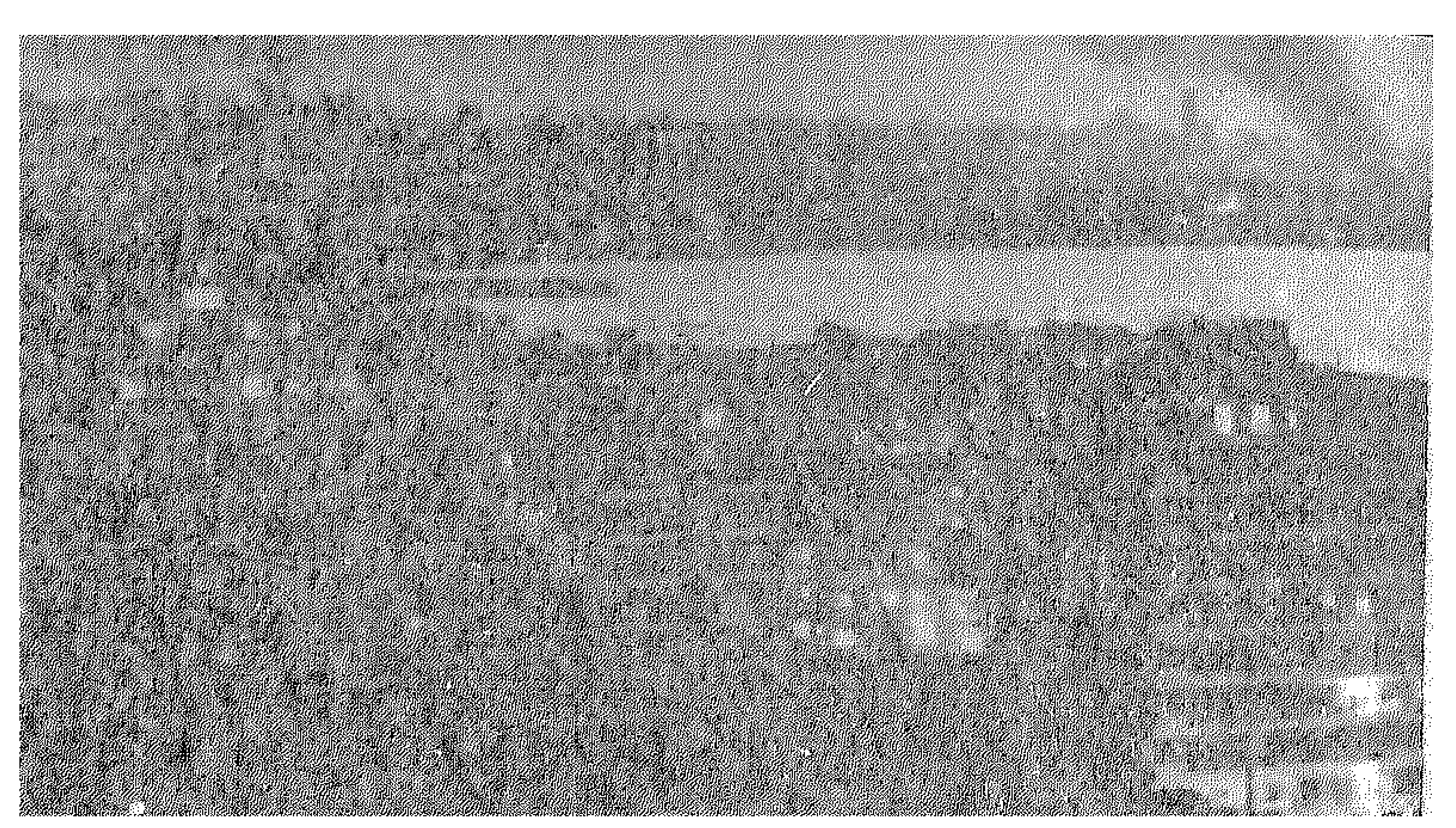
وهكذا بدأت الحرب :

بدأت حرب ٨٢ بما سمى وقتها بعملية سلام الجليل ولقد رسمت القيادة العسكرية الصهيونية خطتها على أنها مجرد عملية محدودة يتم فيها حل التفاوض مع المقاومة بمعنى ضربها ضربات تكتيكية تخرجها من لبنان وتقربها من شروط التسوية ولكن يبدو أن مخططى السياسة الإسرائيلية اغفلوا فى هذه المرة شروط عمل الجماهير المسلمة الشجاعة بل والإيجابية وهكذا لم تكن العملية المحدودة قادرة على تحقيق ذلك .

وهكذا سارعت قيادة العدو إلى تطوير العملية مستخرجة كل قواها النظامية ونصف الاحتياطى ١٣٥ ألف جندى ومستعملة الكتائب وسعد حداد وبقية القوى الصليبية .

إن نظرة لتلك الحرب تعطينا المؤشرات التالية :

١ - لقد جند العدو الصهيونى آله حربه الاستعمارية مسلحة بأحدث السلاح الغربى



..مكتسبة خبرة أربع حروب سابقة ضد جبهة واحدة منفردة هى الجبهة اللبنانية المكونة من رجال المقاومة الفلسطينية وجماهير المسلمين المستضعفين .

وبالطبع ليس هناك وجه للمقارنة بين تسليح هذه القوة وتلك ووقفت الجماهير المسلمة تقاتل من موقع إلى موقع رغم ظروفها الصعبة معتمدة على عون الله ومدده ومستعملة إيمانها العميق الذى يضرب فى جذور التاريخ ومستلهمة مواقف خالد والحسين والقسام وحافظ سلامة ورجال معركة الكرامة ولقد استطاعت تلك الجماهير أن تنزل بآله الحرب الصهيونية خسارة موجعة اعترف بها الجنرال إيتان رئيس أركان حرب العدو فى تقرير نشر فى مجلة الجيش الرسمية (سبعة وعشرين ألفا وخمسائة وستين أصابة بين قتيل وجريح ومفقود وهو أعلى رقم تكبدته دولة العدو فى تاريخها على الأطلاق ويفوق ضعف خسائرها فى الحروب السابقة) .

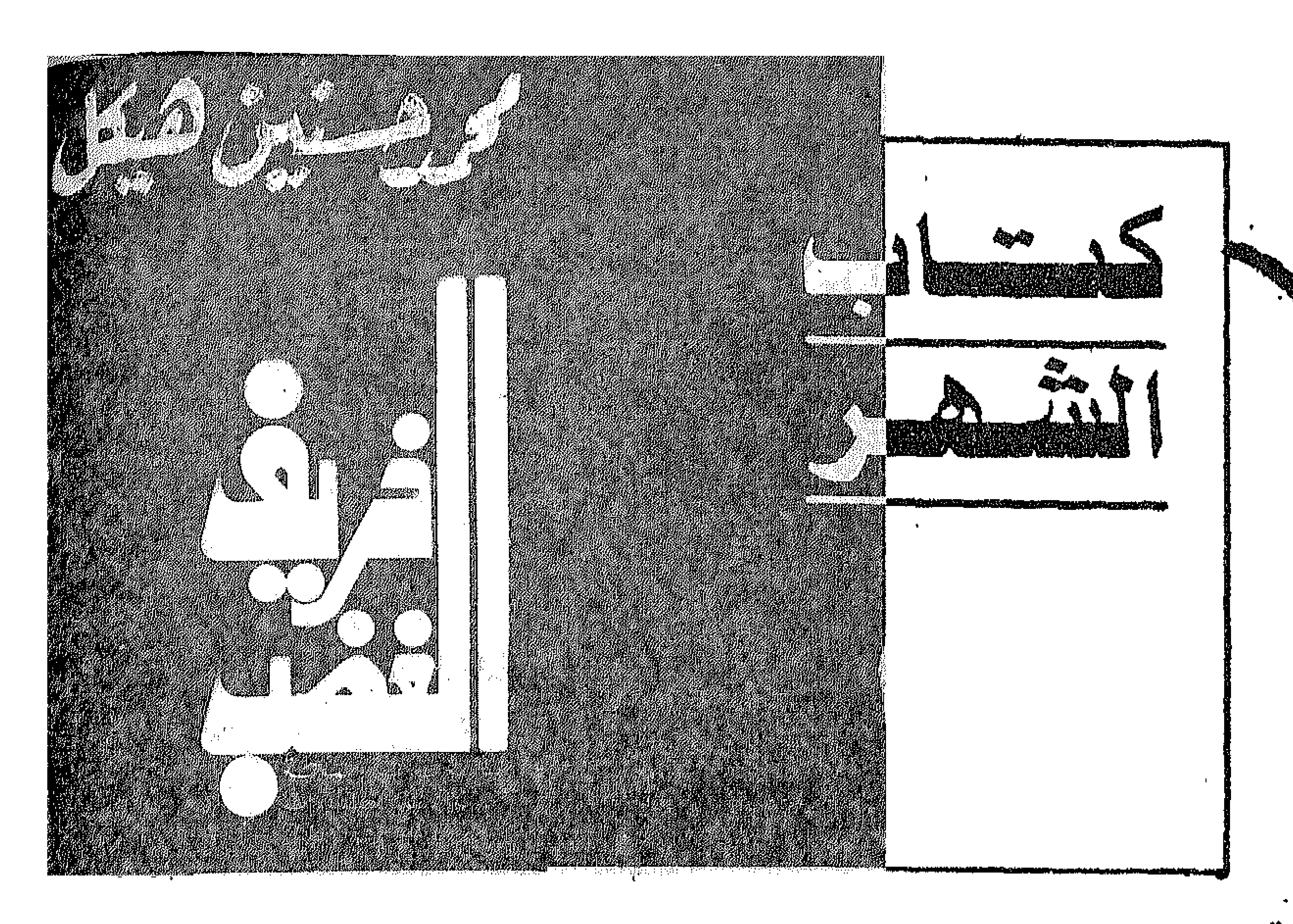
* لقد صمد المقاتلون البواسل داخل مدينة بيروت الغربية برغم حصار الجوع والعطش وبرغم أكثر من نصف مليون صاروخ تثبت الجماهير أن بيروت الغربية هى أول مدينة فى التاريخ العسكرى ظلت تقصف من البر والبحر والجو فى وقت واحد بالاضافة إلى حصار الجوع والعطش ومع ذلك لم تتقدم القوات الإسرائيلية مغروزة فى الوحل على حدودها تنزف الدم وتهلل لتقدمها متراً أو مترين على هذا المحور أو ذاك لتعود بعد ساعات مقهورة .

وقد قدر الخبراء العسكريون الإسرائيليون ثمن اقتحام بيروت بخمسين ألف إصابة .

وهكذا كانت الجماهير المسلمة على وشك تحقيق نصر استراتيجى واسع النطاق كان كفيلا باسقاط الحقبة الإسرائيلية بكاملها وبما فيها الأنظمة العربية العميلة .

وهنا لجأت المؤسسة الإسرائيلية إلى الاستنجاد بحلفائها لتحقيق ما لم تستطع تحقيقه المؤسسة العسكرية الصهيونية ولتتكرر نفس مأساة ١٩٤٨ .

(مركز دراسات المختار الإسلامى)



تمهيد :

لعلنا لا نضيف جديدا حين نقرر أن المثقف المسلم فى العالم الإسلامى مسؤول مسئولية مباشرة أمام ربه ثم أمام أمته وخصوصاً أن أمته تواجه تحديات شتى متداخلة ومتشابكة تاريخية ومصيرية .

ولعلنا لا نضيف جديدا حين نقرر أن الصراع الفكرى فى عالمنا الإسلامى . مرتبط أشد الارتباط وأوثقه بتلك التحديات .

ومن هنا وانطلاقا من مسئوليتنا بان علينا أن نحذر أشد الحذر ونحرص أشد الحرص حين نتصدى لنقد كتاب مثلا حتى لا نصبح ضحايا للغزو الفكرى ونسبح فى عكس اتجاه مصالح أمتنا .

إن علينا أن نستخدم وسائلنا الثقافية ومن ضمنها نقد الكتب فى زيادة وعى أمتنا وأثراء نضالها .

وعلينا فى الوقت نفسه أن نتصدى لكل محاولة لتزييف وعى أمتنا أو تطويق نضالها .

اننا ندرك بوضوح حقيقة الصراع بين المدرسة الإسلامية . والمدرسة الاستعمارية العلمانية بشقيها اليمنى واليسارى وعلى هذا الأساس فسوف نركز على



مايمس الحركة الإسلامية ومايمس نضال أمتنا .

وانطلاقا مما سبق فإننا سنحاول كشف محاولات المدرسة الاستعمارية - متمثلة هنا فى محمد حسنين هيكل أحد جنودها - محاولات تلك المدرسة فى التزييف والتضليل ومحاولة سحب رصيد الوعى لدى الجماهير وتطويق نضالها خدمة للإستعمار سواء عن طريق عدم تشخيص أمراضنا تشخيصا سليما أو الاتجاه بنا فى مسارات جانبية أو القفز بما هو ثانوى ليصبح جوهريا أو ماهو جوهرى ليصبح ثانوياً إلى آخره من أساليب الغزو الفكرى .

عادة مايواجه إنسان منا يحاول أن يقدم رؤية لكتاب - عادة مايواجه مشاعر معينة قد تكون المتعة أو الضيق . قد تكون الصعوبة أو السهولة قد تكون الاختلاف أو الاتفاق .

ولكننا حين نواجه (محمد حسنين هيكل) فالإنسان يضطر اضطراراً إلى ضبط نفسه والصبر على الكذب والتضليل حتى يستطيع أن يكمل الكتاب إلى آخره .

فهيكل كمثقف لايساوى كثيرا . وهو برغم أنه ابن المدرسة الاستعمارية . فهو ليس أقوى جنودها أو أذكاهم .

أنه ببساطة لايمتلك حتى الأداه الفكرية المنهجية للمدرسة الإستعمارية . وهو دائماً يطرح الشيء ونقيضه . ويظهر قدراً من الغرور والتعالى يثير السخرية أكثر مما يثير الخوف .



مفتريات هيكل في خريف الغضب

ومن هنا تأتى سهولة التعامل مع هيكل . سهولة كشفه . بل سهولة ضبطه متلبسا بالتضليل .

على أن للمسألة جانباً آخر حيث أن التعامل مع هيكل يستدعى فى النفس قدرا كبيرا منالغثيان لانك أمام مثقف دعي . لا يصدق إلا نادرا ومصاب بالنرجسية حتى الهوس .

تكمن أهمية كتاب خريف الغضب فى :

١ — أنه تمثيل جيد لشخصية وفكر كاتب مثل هيكل وبالتالى فإننا يمكننا أن نضع أيدينا على مجموعة من الخصائص التى يتميز بها مثقفونا المعاصرون والتى تنسحب بشكل أو بآخر على نضال شعوبنا من أجل الحرية والعدالة وبناء المجتمع الإسلامى المعاصر .

٢ — إن الكتاب يمس فترة من أخطر فترات تاريخنا المعاصر وبالتالى فإن أى خطأ فى تحليل هذه الفترة يؤثر حتما على سيرة نضالنا .

٣ - أنّ الكتاب يمس الحركة الإسلامية وبالتالى فإننا مطالبون أن نكون شديدى الحذر حتى لا ننزلق إلى هاوية التحليل الخاطىء فيما يمس هذه الحركة لأن ذلك يعنى انكسارا حادا فى سيرة نضال أمتنا على أساس أن الحركة وبحكم تاريخها وظروف الصراع فى العالم هى طليعة الأمة فى مواجهة تحدياتها وقد ارتبطت بشكل لا ينفصم بكل ما هو إيجابى فى نضال أمتنا وبكل انجاز فى تاريخها القديم والمعاصر .

بل إننا نستطيع أن نجزم دون أن تطرف لنا عين أن كل المكاسب التى حققتها شعوبنا قد جاءت على يد رجال الحركة الإسلامية الذين دفعوا دماءهم وسنوات عمرهم خلف القضبان ثمنا لتصديهم الطويل والدائب والفذ للاستعمار والصهيونية والاستبداد السياسى وأنه لولا الحركة الإسلامية لضاعت أمتنا منذ أمد بعيد .

٤ - أن الكتاب فى النهاية هو حلقة من حلقات الغزو الفكرى لعالمنا الإسلامى .

٥ - إننا ندرك بوضوح أن معركة أمتنا مع الاستعمار والصهيونية والاستبداد السياسى والظلم الطبقى تتماشى بشكل مباشر مع قيمنا الثقافية وأن الغزو الفكرى هو أحد أفتك أسلحة الاستعمار ضدنا .

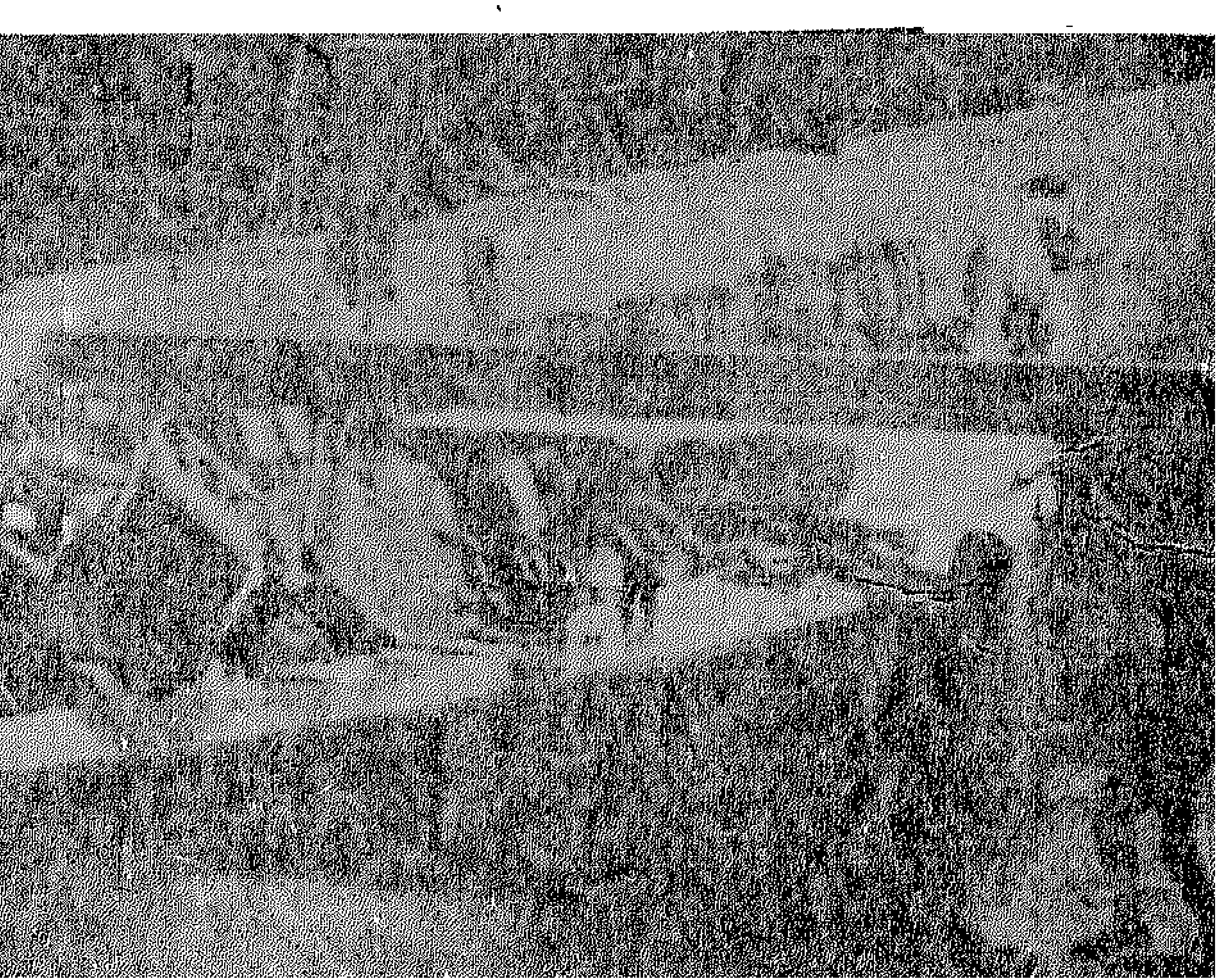
إن كتاب خريف الغضب فرصة طيبة لتوضيح جدل العوامل السابقة وترابطها . وسوف نركز فى نقدنا له على تلك العوامل متوخين الإيجاز وضرب الأمثلة الواضحة جدا .

الحركة الإسلامية

لعل أكثر ما يهمنا من كتاب خريف الغضب هو هذا الجزء الذى أعطاه هيكل اسم « الإسلام السياسى » .

ولعل هيكل حين يكتب عن الإسلام السياسى فإنه يخضع لمجموعة من العوامل المتداخلة .

١ - أن هيكل كمثقف علمانى - فإنه



الصورة التى اختارها هيكل ليضعها على ظهر كتابه خريف الغضب



يخضع التجربة الإسلامية للمعيار الغربى - وبالتالى فهو لا يملك القدرة على فهمها .

٢ - أن هيكل كمفكر مرتبط بالمدرسة الإستعمارية فإنه بالطبع يعادى الاتجاه الإسلامى .

٣ - أن هيكل وبما أنه ضحل الثقافة فى اطار الفكر العلمانى فإنه فضلا عن علمانيته وارتباطه بالاستعمار الثقافى فإنه يجهل كثيرا من الحقائق البديهية .

٤ - أن هيكل قد أرتبط فى الستينات بالتبرير للتجربة الناصرية . وبالتالى فهو مسؤول عما عانته الحركة الإسلامية فى الخمسينات والستينات وبالتالى فهو ليس خصما ثقافيا أو سياسيا للحركة الإسلامية فحسب ولكن يرتبط بعداء شخصى مع الحركة الإسلامية أيضا .

وهكذا فإننا أمام مثقف علمانى . أستعمارى مضاد للحركة الإسلامية ومحارب لها .

وهكذا فإن هيكل وبحكم هذا كله لا يملك أن يقدم رؤية جيده للحركة الإسلامية .

على أن هناك فكرتين رئيسيتين ينبغى الوقوف عندهما .

(١)

يقول هيكل « فى مناخ مثقل بالمتناقضات وأسباب الشك والحيره والقلق وتضارب فى القيم الاجتماعية والثقافية وتخبط فى السياسات الإقتصادية والاجتماعية . كانت العودة إلى الدين طلبا لليقين حركة طبيعية » .

وهكذا يقول هيكل : إن تنامى المد الإسلامى فى مصر كان رد فعل لظروف معينة .

وهذه مقولة شديدة الخطورة تروج لها المدرسة الاستعمارية دائما فى محاولة مستمرة لتطويق الحركة الإسلامية باتهامها بأنها رد فعل ..

وفى الحقيقة فإن المدرسة الاستعمارية حين ترفع هذه المقولة . فإنها تضع نفسها فى مأزق وتصبح مكشوفة وتثير السخرية .

فإن أى مثقف أو حتى نصف مثقف يستطيع أن يدرك مدى أصالة الحركة الإسلامية فهى حركة تضرب بجذور عميقة فى تاريخ وجغرافيا مصر والعالم العربى والإسلامى بل والعالم كله .

وهكذا فإن هيكل حينما يردد هذه المقولة فإنه يثير سخريتنا وضحكنا أكثر مما يثير استياءنا .

إن الحركة الإسلاميةهى الحركة السياسية الوحيدة فى العالم العربى التى لم تتقطع يوما منذ بعثة الرسول الكريم ﷺ ولقد خاضت معاركها دائما وعبر مراحل تاريخية طويلة من أجل الحرية والعدل والمساواه وازالة كافة أشكال الطغيان السياسى والاقتصادى والاجتماعى من فوق الأرض .

وخاضت معاركها حديثا ضد الاستعمار والصهيونية والاستبداد السياسى والظلم الاقتصادى ممثلا فى الرأسمالية والإقطاع .

ولقد كانت هذه الحركة دائماً هى ضمير الأمة وهى طليعتها وهى أملها .

تصدت تلك الحركة ، لأن هذا هو قدرها الذى لا مناص منه فضلا عن أن دينها هو المستهدف وأمتها هى الضحية .

خاضت تلك الحركة معاركها ضد الحملة الفرنسية (محمد كريم – عمر مكرم) .

وضد الأنجليز فى حملة فريزر (عمر مكرم) وضد الاستبداد السياسى والظلم الاقتصادى متمثلا فى نظام حكم أسرة محمد على ومارافقه من اقطاع زراعى بشع (جمال الدين الأفغانى – عبد الله النديم – عرابى – مصطفى كامل – محمد فريد – عبد العزيز جاويش ثم حسن البنا) .

وضد الصهيونية (الإخوان المسلمون – سيد قطب – حافظ سلامة فى ملحمة السويس .

وضد أستبداد عبد الناصر والسادات حسن الهضيبى – سيد قطب – أحمد المحلاوى – حافظ سلامة .

يلاحظ فى هذا الصدد .

– معارك الإخوان ضد إسرائيل فى ١٩٤٨ .

– معارك الإخوان ضد الأنجليز ١٩٥١ .

– الشهيدان أحمد المنيسى – عمر شاهين .

– معركة السويس الشعبية بقيادة الشيخ حافظ سلامة وجمعية الهداية الإسلامية .

وهكذا كانت الحركة الإسلامية هى الأصل دائماً ولم تنقطع يوما .

وانقسمت القوى السياسية دائماً فى المنطقة إلى معسكرين .

١) المعسكر الإسلامى وهو يملك تناقضا جوهريا مع الاستعمار والصهيونية ويطرح الكفاح الشعبى المسلح كشعار . ويمارس ذلك الكفاح كما سبق أن وضحنا .

ويناضل ضد الاستبداد السياسى والظلم الاقتصادى والاجتماعى .

– لاحظ انتفاضات الفلاحين بقيادة عناصر الإخوان ضد الأقطاع فى الريف المصرى ١٩٥١ .

(عنانى عواد شهيد كفور نجم – انتفاضة بهوت – ميت فضالة) .

لاحظ دراسات العناصر الإسلامية والخاصة بالتصدى للاستبداد السياسى .

محمد فتحى عثمان حقوق الإنسان فى الإسلام .

محمد الغزالى الإسلام والأستبداد السياسى .

لاحظ أيضا الدراسات الخاصة بالظلم الاقتصادى .

سيد قطب معركة الإسلام مع الرأسمالية .

محمد مورو دور الحركة الإسلامية فى تصفية الاقطاع .

٢) المعسكر الإستعمارى . ويضم كل المؤسسات الإستعمارية « قوى اليسار واليمين بكل اتجاهاتها »

وهذا المعسكر يتميز بما يأتى :

– وجود بعض التناقضات الثانوية داخله .

خريف الغضب

- يطرح التفاوض كاسلوب لحل القضايا الوطنية واسقاط شعار الكفاح المسلح ضد الاستعمار والصهيونية .
- ممارسة قمع الجماهير بأساليب متنوعة .
- ممارسة الغزو الفكرى .

مع ملاحظة أن هذا المعسكر يتصرف دائماً كرد فعل لحركة الإتجاه الإسلامى .

وأنه دوائر صغيرة بين المثقفين بعكس الاتجاه الإسلامى الذى يضم الأمة كلها تقريبا .

إن كل تراث الجهاد والنضال بلا استثناء قد قام به الإتجاه الإسلامى فى طول تاريخنا القديم والمعاصر وأتحدى من يأتينى باستثناء واحد .

وكل تراث الخيانة والمهادنة كان من الإتجاهات الإخرى والأمثلة أكثر من أن تحصى .

(٢)

يقول هيكل أيضا :

ا - أن نظام السادات قد استخدم الدين لتبرير سياساته .

ب - أن نظام السادات قد شجع أو على الأقل أغضى الطرف عن الاتجاه الإسلامى ليقوم ذلك الاتجاه بتصفية الناصريين والشيوعيين .

والآن لنبدأ بمناقشة أفكار هيكل .

ا - استخدام الدين لتبرير سياسات النظام يتعمد هيكل أن يخلط بين مؤسسات الدولة الدينية مثل الأزهر والأوقاف وبين الحركة الإسلامية ليدفع القارىء دفعاً إلى اتهام الإتجاه الإسلامى بمهادنة النظام أو التبرير له .

وفى الحقيقة فإن محاولة السادات استخدام المؤسسات الدينية الخاضعة للدولة ليس بأمر جديد فقد استعمل عبد الناصر نفس المؤسسات فى ضرب الإخوان المسلمين فى الخمسينات والستينات . كما استخدمها الملك أيضا لنفس الهدف .

وهكذا فإن استخدام السادات لها ليس شيئاً جديدا يستدعى أن يركز عليه هيكل .

بل علينا أن نلاحظ أن السادات ذاته استخدمها فى ضرب الإتجاه الإسلامى بأعتباره الأتجاه الوحيد القادر تاريخيا وجغرافيا على مضايقة النظام والنضال ضده ولقد تم ذلك فى كل حكم السادات على سبيل المثال .

- ترويج مؤسسات الدولة الدينية والأزهر والأوقاف لفكرة أن الاتجاه الإسلامى اتجاه متطرف .

- محاولة طمس جوانب الإسلام الخاصة بحقوق الرعية فى الحرية والعدل والمساواه والتركيز على فكره طاعة ولى الأمر .

- قيام تلك المؤسسات ذاتها باغتيال قانون الاحوال الشخصية السابق والأتيان بقانون جديد غريب ومشبوه .

- وفى هذا الصدد فإننا نذكر المعارك التى خاضها كل من :

- الشيخ محمد الغزالى (مظاهرة جامع

سيد قطب



الهضيبي

الفسطاط والتي اتجهت إلى مجلس الشعب المصرى – وكان لها الفضل فى أجهاض المحاولة الأولى لذلك القانون المشبوه .

– تنديد الشيخ عبد الحميد كشك – عبد الرشيد صقر – أحمد المحلاوى بذلك القانون ودخولهم فى معارك مع مشايخ السلطة بسببه .

ب – تشجيع الإتجاه الإسلامى – محاولة التحالف معه – باستخدام ضرب القوى السياسية الأخرى .

وهذه المقولات تثير ضحكنا وسخريتنا أكثر من أن تثير ضيقنا فضلا عن غضبنا لأننا ندرك منذ الوهلة الأولى أن ترويج مثل هذه المقولات هى محاولة مفضوحة ومكشوفة ولا تجد صدى لها بحكم مجافاتها للواقع الملموس .

– كما أن تلك التهمة ملتصقة تماما بالقوى السياسية الأخرى وخاصة اليسار ولا يمكن لأى مثقف أن يفصلها عن تلك القوى وعلى رأسها اليسار .

ولكن ينبغى لنا أن نضيف هنا مجموعة من الحقائق :

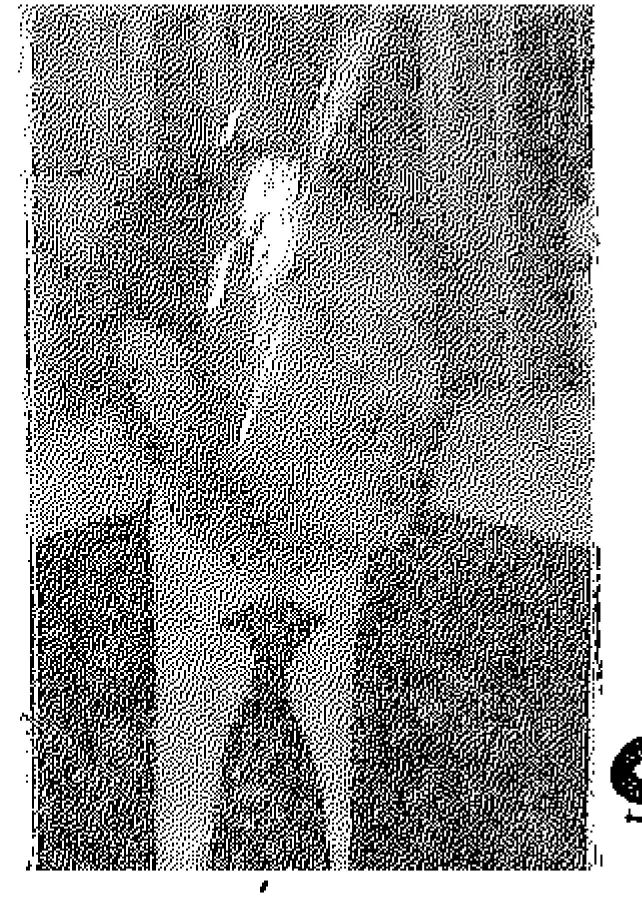
– كيف يقوم السادات ونظامه بتشجيع الإتجاه الإسلامى وهو يدرك أنه الاتجاه الوحيد القادر تاريخيا وجغرافيا على النضال ضد النظام وهز أركانه ؟!

– كيف يقوم السادات بتشجيع الاتجاه الإسلامى أو التحالف معه مع العلم بأن السادات شخصيا كان أحد أعضاء محكمة الشعب التى أصدرت الاعدام والمؤبدات وغيرها من الأحكام القاسية فى عام ١٩٥٤ ضد الإخوان المسلمين .

يمكن لهيكل أن يقول ان ذلك كان من أجل ضرب الناصريين والشيوعيين ..

ونكرر مرة أخرى أنه من غير المعقول أن يستخدم نظام ماأخطر قوة تعاديه وأكبر قوة تمتلك رصيداً تاريخيا وتنظيميا لتصفية قوة أخرى لا تملك أى رصيد تاريخى أو جماهيرى .

فالناصرية مجرد اتجاه عاطفي.. والشيوعيون مجرد حلقات شديدة الضيق بين المثقفين .



خريف الغضب

كما أن مراكز القوى لم تكن تملك إلا رصيداً من الضيق لدى الجماهير التى عانت منها طويلا ولم تكن ذات أثر اطلاقا فى الشارع السياسى، إلا أثر الشماتة فيها والعداء لها .

يبقى هنا سؤال ؟ هل حدث صدام سياسى، بين القوى السياسية فى الجامعة مثلا .؟

والإجابة نعم وهذا أمر طبيعى مع اضافة شديدة فى البساطة والوضوح وهو أن الاتجاه الإسلامى اصطدم وهو فى الجامعة بحكم أنه الاتجاه الجوهرى للنضال فى الجامعة اصطدم مع الناصريين والشيوعيين والساداتيين والوفديين بلا استثناء .

أن خطورة المسألة تأتى من أن (هيكل) ومعه كل أقطاب المدرسة الاستعمارية يروجون لتلك المقولة لهدفين :

١ - تضخيم حجم اليسار . والادعاء بأنه حركة جماهيرية مما يستدعى استخدام قوة سياسية أخرى ضدها .

٢ - التغطية على كل الخيانات التي عانت منها الجماهير طويلا بدءاً من تحالف الشيوعيين مع الأنجليز فى الحرب العالمية الثانية ومروراً بالاعتراف باسرائيل وادانه كفاح الإخوان ضدها .. ومرورا أيضا بادانة كفاح الإخوان ضد الأنجليز فى القناة ١٩٥١ بدعوى أن القضية الاجتماعية والصراع الطبقى هى الأساس .

- ومرورا أيضا بخيانة اليسار لقضية الفلاحين ضد الاقطاع بدعوى أن الاستعمار هو الأصل ولاحظ التناقض بين النقطتين السابقتين فى كلام الشيوعيين وانظر صحف الشيوعيين فى نهاية الأربعينات .

- ومرورا أيضا بحل الأحزاب الشيوعية وأندماجها فى الاتحاد الاشتراكى سيىء السمعة فى الستينات .

- ومرورا أيضا بالتطبيل لعبد الناصر فى ضرب الإخوان .

- ومرورا أيضا بالترويج لسياسة السادات فى بداية حكمه (لطفى الخولى الطليعة - مدرسة السادات السياسية) .

وفى النهاية فإن الإستعمار قد استخدم اليسار وكذلك عبد الناصر وبعده السادات .. ويلاحظ هنا أن السادات سمح لليسار بحزب علنى هو حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى .. الذى يضم ضمن مايضم الناصريين والشيوعيين فى حين لم يسمح للإتجاة الإسلامى بأى شكل علنى .

- كما سمح السادات لليساريين بالانتشار فى المؤسسات الصحفية والثقافية كما استوزر عددا منهم نذكر منهم على سبيل المثال : محمد صبرى عبد الله . وفؤاد مرسى .

والآن فإن المسألة تتضح فهيكل يقلب الأمور على رأسها تماما ويقرر عكس الحقائق على طول الخط .

وتبقى نقطتان أوردهما هيكل وينبغى لنا الرد

عليه :

الأولى : أن الاتجاه الإسلامي اكتسح الانتخابات داخل الجامعات المصرية ١٩٧٨ بدعم من النظام وفى الحقيقة فإننا ننبه هيكل أن الاتجاه الإسلامي يكتسح الانتخابات دائماً برغم أنف النظام سواء كانت انتخابات نظيفة أو نصف نظيفة أو حتى ربع نظيفة .

— اكتسح الاتجاه الإسلامي الانتخابات فى الأعوام ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، وليس ٧٨ فقط كما يدعى برغم التدخل فى الإدارة وأمن الجامعة وبرغم الشطب والاعتقالات والمضايقات كما أن الاتجاه الإسلامي اكتسح انتخابات ١٩٥١ (حسن دوح) .

الثانية . مسألة أن حوالى ٤٠٠٠٠٠ قاموا بالصلاة فى ميدان عابدين . وهيكل يقول : لا يعقل أن يتجه تجمع مثل هذا العدد بغير رضا النظام والحقيقة التى ننبه لها هيكل أن العدد وصل إلى المليون وقد قاموا بالصلاة احياء لسنة رسول الله ﷺ . ولم يكن النظام قادرا على منعها .

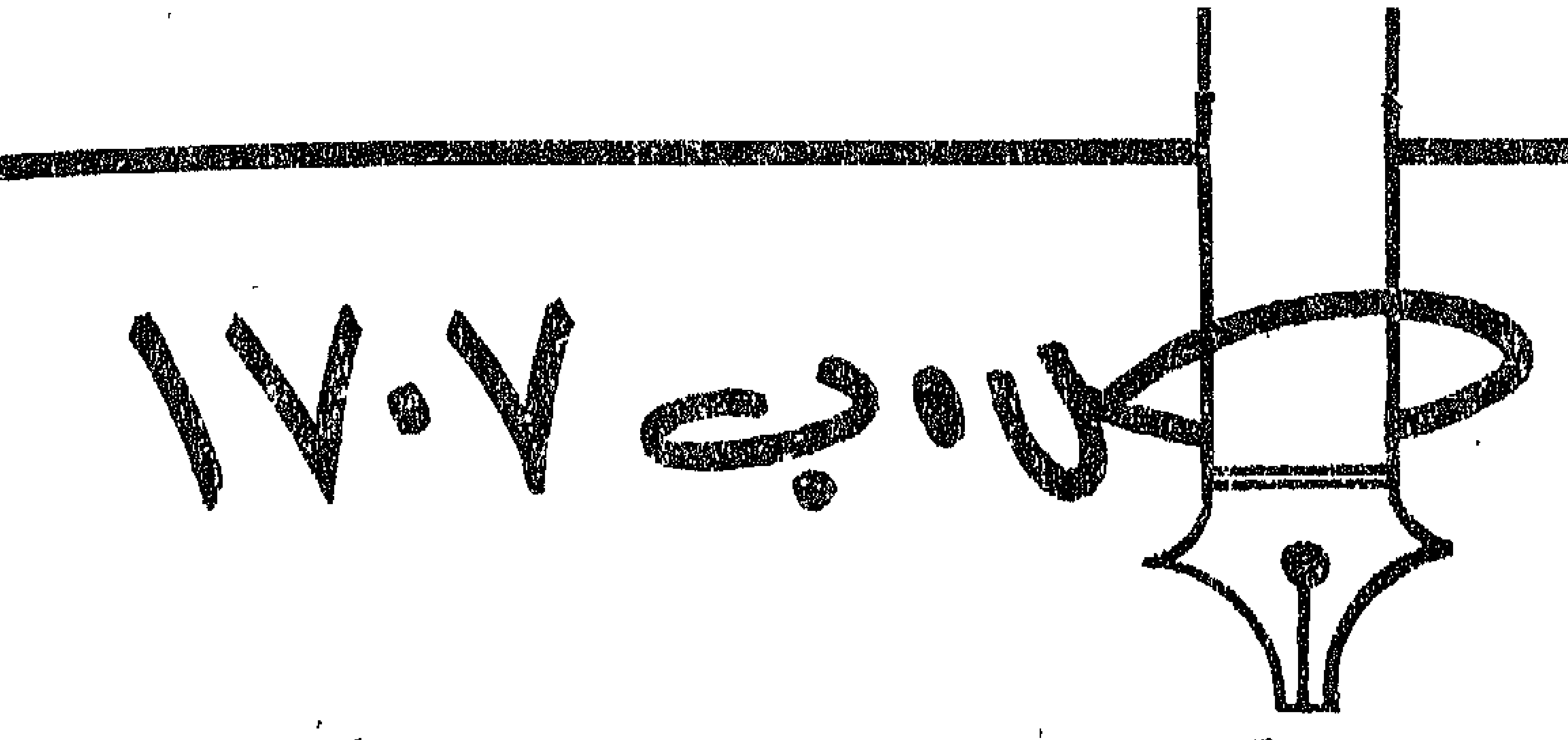
كما أنه كيف لنا كمثقفين لا نستطيع التمييز بين مكسب تحققه حركة نتيجة لنضالها وبين ماهو منحه وهبة من السلطة وكيف انقلب الأمر فجاة فيصبح إغضاء طرف من النظام .

وهكذا نرى أن هيكل قد جر نفسه إلى أرض ليست أرضه - لا يعرفها ولا يدرك طبيعتها . ناصبا فيها فخا للحركة الإسلامية فإذا هو الذى يقع فيه .

لأن الافتراء على الحركة الإسلامية هو افتراء على تاريخ وجغرافيا مصر .

دراسة وتحليل

د . محمد مورو



دفق مشاعركم غمر عيوننا وقلوبنا من خلال سطوركم ، اختصرت كلماتكم الواعية الشهور الطويلة التي تم فيها الابتعاد عنكم على كره منا ومنكم ..

وأكدت الرسائل الواردة من معظم الأقطار الإسلامية وحدة القلب الإسلامي التي نأمل أن تتحول إلى وحدة إسلامية شاملة ..

إهـــداء :

ونحار بأي رسالة نبدأ ، فرسائلكم كلمة حب كبيرة نختزنها وقوداً ملهما لمسيرتنا بكم وعهدنا معكم .

تقولون : «جاءت المختار الإسلامي على مستوى التوقع والماضي المشرف» .

وتقولون : «هي فرحة لنا عادت لتمتع الفكر والقلب معاً» .

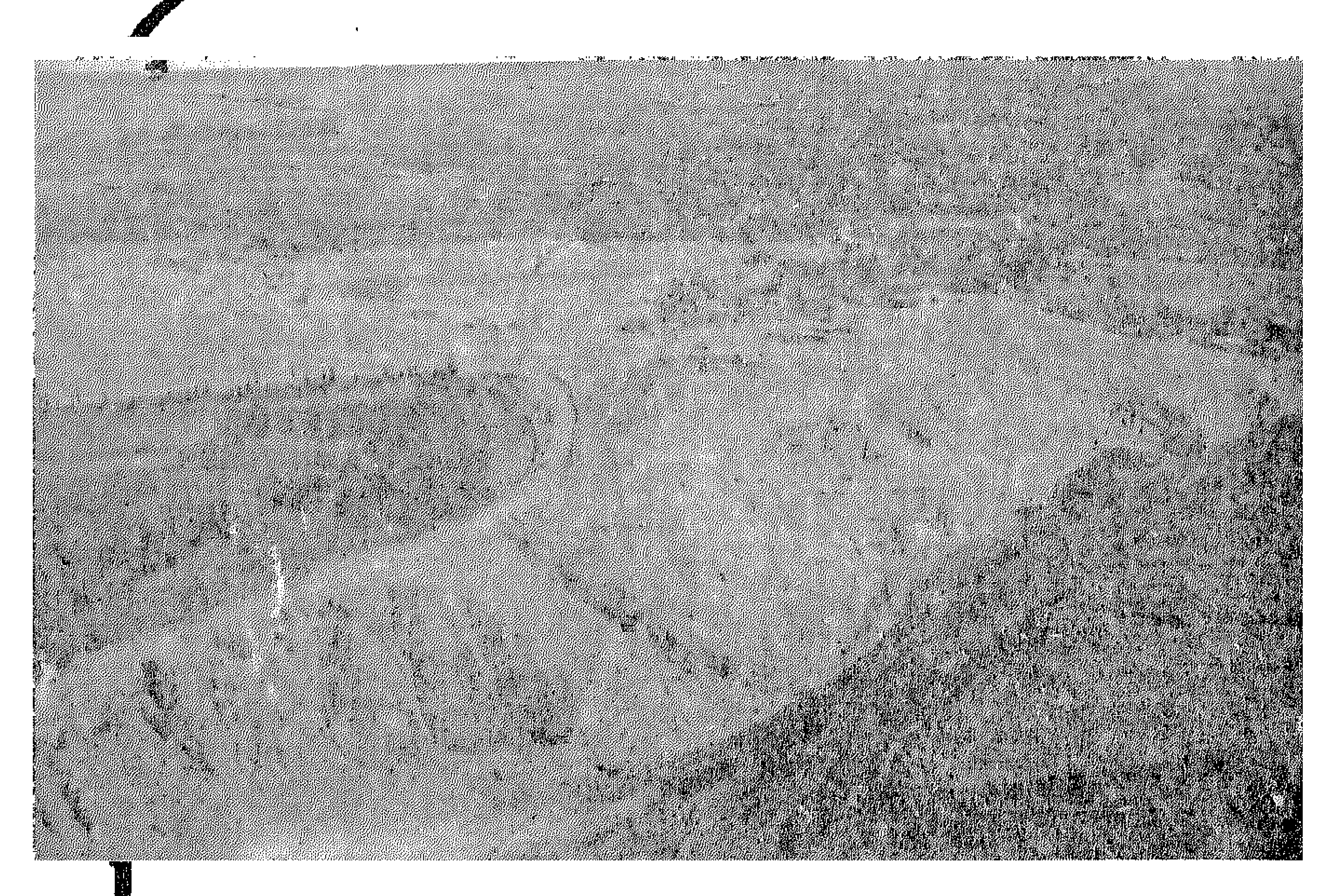
وتقولون : «لقد أثبت هذا العدد بحق أن المختار اضاءة شابة على الدوام للمسلمين في كل مكان وأنها فعلا مجلة كل المسلمين» .

وتقولون : «إن مجلة المختار الإسلامي تتحدى نفسها عددا بعد عدد» .

ونحن نقول : «دائماً .. ندعو الله أن نكون مع راية الحق في كل خطوة» .

حديث صورة :

وكما تنطق الحروف تتكلم الصور وتستدعي الذكريات وتستنهض الآمال ، وإليك هذه الصورة التي أرسلها الطالب الفلسطيني بسيم إسماعيل علان وقد كتب إلى جوارها التعليق التالي :



مدينة أريحا ، وتقع فى غور الأردن وهى مدينة منخفضة عن سطح البحر وتعتبر مشتى جميلا حيث تمتاز بطقس معتدل شتاء واحتلها أبناء القردة عام ١٩٦٧م . وتمتاز أيضا ببياراتها الخصيبة المزروعة بالحمضيات والموز ولكن اليهود أرادوا القضاء على اقتصاد عرب الضفة الغربية وقطاع غزة لربطهم بالاقتصاد الإسرائيلى فقللوا من مياه الرى وتم تحويل مياه نهر الأردن إلى بئر السبع وهو مصدر رئيسى للرى .

●●

وعمر البريد برسائل كثيرة لكتاب المجلة وفى مقدمتهم صافيناز كاظم و د. فهمى الشناوى ، ومحمد يحيى .. وقد أعددنا بعض هذه الرسائل لنشرها تباعا فى الأعداد القادمة حيث تتضمن مناقشات ذكية نحرص أن تكون تحت الضوء ..

وفى اللحظات الأخيرة وردت رسالتان أخيرتان نقف منهما عند هذه السطور :

الرسالة الأولى : مرحى بهذه النجدة وبارك الله فى المختار الإسلامى وجزى الله بالخير كل من أسهم فيها وسدد خطاكم على طريقه ونصركم بالحق ونصر الحق بكم .

ع . شعبان كوم حماده

الرسالة الثانية : المختار الإسلامى لا أملك إلا أن أقرأها من الغلاف للغلاف ، أسلوب رفيع وموضوعية وعمق التجربة والإخراج الجيد .. أهنئكم فهو عمل صحفى تحيطه إدارة متخصصة مسئولة جريئة وواعية ومتفهمة .. مرة أخرى أهنئكم وأخوانى جميعاً .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ماهر كامل – الدانمرك



● كيف ذلك يامن تحمل أسمى الأسماء !!

عمرو محمد حمزه

كلية الهندسة

ردود خاصة :

نخص بالشكر الإخوة : عادل محمود حسن – عمر طوسون – محمود عبد الرزاق – سيد الكواوى – د. محمد فهيم – وائل عبد العال – بثينة رزق – روائح عبد العزيز – نبيل معاد – فريد سامى عبد الرحمن – د. أمانى العطار – ممدوح أبوبكر عبد السميع أحمد فؤاد – ابراهيم سعد الشال .

● عبد المهيمن محمود خليف : أبو تيج : مقترحاتك أمام اهتمامنا .

● أحمد غانم السنهورى : طب الأسكندرية : انتظر رد د . نجيب الكيلانى .

● على دره : بور سعيد : بانتظار كتاباتك .

● ماجدة . ن . ا : القاهرة : الحجاب طريق السعادة فلا تترددى .

● أحمد محمد عمارة : سمنود ، حمدى رزق، صالح : ميت الكرماء : شكرا لكما .

● فؤاد السيد خليفة : الأسكندرية : ليس اليأس من الدين .. فاصبر والله معك .

● عمر محمد حمزة : كلية الهندسة : نعتز بكلماتك الصادقة .

● جمال عبد الناصر جابر : كلية الاقتصاد والسياسة : قريباً ننشر مقالك .

● محمد فؤاد على : مطاى المنيا : قرر مقالك .

● فوزى عبد القوى : شركة الشرق للتأمين : أرجو أن نلتقى

في هذا العدد

الموضوع		الصفحة

مجزرة المسلمين في آسام (الهند)

THE MASSACRES IN INDIA

Massacred children laid out for a mass buria

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

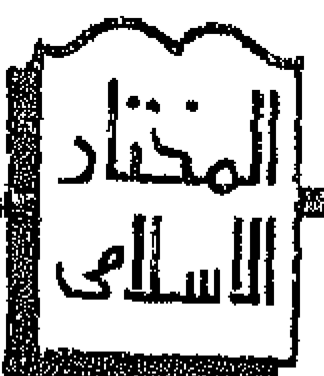
العدد ٣٠ السنة الخامسة ١٥ صفر ١٤٠٥هـ • نوفمبر ١٩٨٤م

• نعم دخلنا الانتخابات عن طريق الحزب الوطني!

• لماذا عادت الصحف الإسلامية وغيرها.. ولم تعد مجلة الدعوة؟!

• إذا تعثرت الأمور سوف ننشئ حزبًا سياسيًا!؟

حوار ساخن مع الأستاذ عمر التلمساني



مجلة كل المسلمين

أسسها: حسين عاشور ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
تصدر في منتصف كل شهر عربي

● جمهورية مصر العربية ٣٠٠ مليم - بيروت ٦٠٠ قرش - الأردن ٤٥٠ فلس - الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٥ ريال - السودان ٦٠ قرش - المغرب ٨٠٠ فرنك - تونس ٦٥٠ مليم - غزه ٣٠ سنت - الخليج ٥٠٠ فلس - اليمن الشمالية ٥ ريال - العراق ٨٥٠ فلس.

مدير التحرير المسئول
حسين عاشور

رئيس التحرير
إبراهيم قاعود

سكرتير التحرير
د. محمد مورو

المستشار الفني
سيد عبد الفتاح

الاشتراكات:
● لمدة عام كامل خمسة جنيهات مصرية، بما فيها أجرة البريد داخل جمهورية مصر العربية.
● الدول العربية والأوروبية والأمريكية وكذا وجميع أنحاء العالم عشرة دولارات بما فيها أجرة البريد.

تقبل الاشتراكات:
مكتبة المختار الاسلامى
١٦ شارع كامل صدقي الفجالة ت ٩١١٣٧١

المراسلات والاشتراكات:
ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

الإعلانات:
يتفق عليها مع وكالة ستوب للخدمات الإعلامية والإعلانية
"٧" أ" شارع النيل الأبيض ميدان لبنان المهندسين

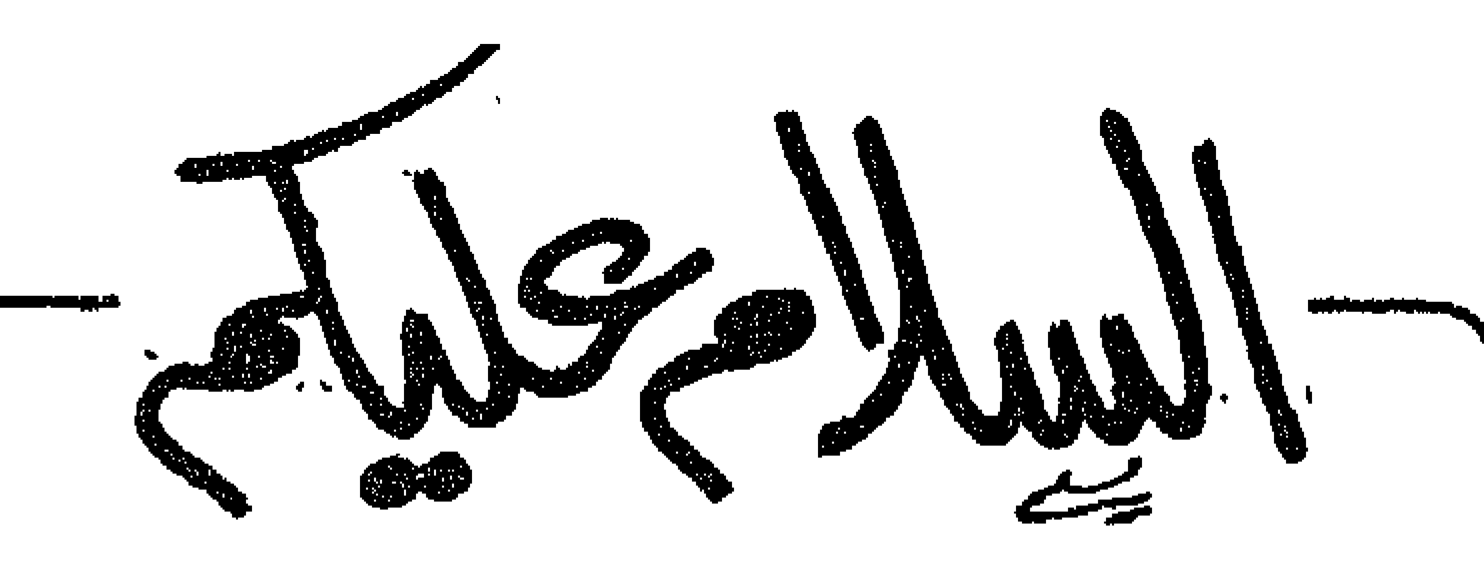
رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

جميع المراسلات والاشتراكات شيكات أو حوالات بريدية باسم حسين أحمد عيسى عاشور ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا غلام
إني أعلمك كلمات
احفظ الله يحفظك
احفظ الله تجده تجاهك
إذا سألت فاسأل الله
وإذا استعنت فاستعن بالله
واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك
بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك
وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك
إلا بشيء قد كتبه الله عليك
رفعت الأقلام وجفت الصحف.

محمد رسول الله ﷺ



في مثل هذا الشهر ومنذ سبعة وستين عاماً (٢ نوفمبر ١٩١٧) خرج - «وعد بلفور» المشئوم بأن يمنح «اللص» الإنجليزى «اللص» الصهيونى قطعة من الأرض هى : «كبد» الأمة الإسلامية التى عُرفت على الخريطة منذ القدم باسمها «فلسطين» :

إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين ، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ..»

كان العام الأسود (١٩١٧) يتوسط المسافة الزمنية بين عزل آخر خلفاء الدولة الإسلامية السلطان عبد الحميد (١٩٠٩) وبين إلغاء الخلافة الإسلامية نفسها (١٩٢٥) . ولم يكن الخيط الرابط بين معاول الهدم للصراع الإسلامى وخطوات حفر الأساس ثم البناء للكيان الصهيونى ، لم يكن هذا الخيط خافياً عن مسلمي ذلك الزمن وما بعده - (الأفغانى ومحمد عبده ، وجماعة العلماء فى تونس ، وحركة علماء المسلمين فى إيران متمثلة فى «ثورة التنباك» وحركة الدستور ، وثورة العشرين لعلماء العراق ، وجهاد القسّام فى فلسطين ، وعمر المختار فى ليبيا ، وابن باديس فى الجزائر ، وجهاد حسن البنا وتأسيسه لإطاره العظيم حركة الإخوان المسلمين .. إلى آخر خط التقدم الإسلامى على مساحة الوطن الإسلامى) - نعم ولم يكن خافيا على قيادات الوعى الإسلامى كذلك التحركات الاستعمارية التى تبنت - تحت شعارها المزيف «الدولة الحديثة» - توطين الفكر العلمانى المشبوه على أرض الإسلام - على الخصوص «أرض الكنانة» مصرنا المحروسة - وإحلاله عنوَةً فى مواقع السيطرة على الحكم واتخاذ القرارات وسرقة لُب الجماهير .

فمنذ بداية مشروعه الشيطانى لهدم صرح الإسلام وإقامة الدولة الصهيونية الحليفة لأحلام الصليبية وأهدافها ، والعقل الغربى «المنهجى» (!) يدرك أن العملية تستوجب «بطانة» داخلية تقوم بدور المادة الكاوية اللازمة لحرق الجذور

حتى لا تنمو الشجرة الإسلامية كرة أخرى - والعياذ بالله - ولم يكن نموذج الإنجليزى «دنلوب» فى مصر - (الذى عرّفه رشيد رضا بأنه : «سكرتير المعارف» القابض على أزمة المدارس كلها حيث يجتهد فى محو معالم اللغة العربية وطمس آثار الديانة الإسلامية فى المدارس..) - لم يكن «دنلوب» سوى جزئية

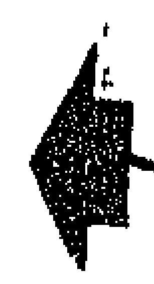
من جيش فتّك ذابح أحاط بالأمة الإسلامية من كل منافذها مستهدفاً إبادتها كأمة حيّة صاحبة حضارة فذة متفردة «أعطت للإنسانية أجمل وأنبل لحظاتها التاريخية .

ومع التطورات التى أنتجت واقعاً للأمة تحت نعال الغازى الأوروبى الصليبى المستكبر بالقوة العسكرية ، عرف تاريخنا المؤلم منذ مطلع القرن الوجه العميل القبيح للعلمانية ورموزها الفكرية والثقافية والإعلامية الشائهة من أمثال قاسم أمين وأحمد لطفى السيد وسلامة موسى وما تولّد منهم وحولهم من بكتيريا ويرقات خبيثة .

عرف تاريخنا العلمانية ورموزها - منذ أن شحنت إلى أرضنا كصندوق الأذى - كنقيض معاد لحركة المقاومة الإسلامية التى قامت لتتصدى للغزوة الاستعمارية من منطلقات التصدى الصحيحة دفاعاً عن المشروع الحضارى الإسلامى ضد مشاريع الاستعمار فى تجزئة بلاد الإسلام وبعثرة شعوبه .

وعرف تاريخنا العلمانية ورموزها كأوتاد مسمومة غرست قسراً فى جسد أمتنا ليفرش الزحف الطاغوتى الصليبى عليها خيمته ويتمدد تحتها جاذباً معه حليفه الصهيونى وبيده السكين .

ولا زالت ذاكرة تاريخنا تعى نماذج لفتات رموز القبح العلمانى حين انقض جيش الغزو الإيطالى بمذابح مروعة على مسلمى ليبيا (١٩١١) مما دفع الشعب المصرى ألى أن يهب بغيرة إسلامية متطوعاً ومتبرعاً لنصرة الإخوة المسلمين فيتأسف «أستاذ الجيل !» لطفى السيد لما يراه من حماقة هذا الشعب الذى ينساق وراء



« عواطفه » ليتدخل « فيما لا يعنيه » بدلًا من أن يحكم « عقله » ويلتف حوله وهو يسعى إلى إنجلترا » ليرجوها أن تُغيّر علم مصر بعلم آخر تراه متلائماً مع خروج مصر من إطار دولة الخلافة الإسلامية ولا يتورع هذا « العاقل » إثباتا « لحكمته » الخرقاء أن يلبى دعوة الجامعة الصهيونية ويحضر احتفالاتها والأصوات الفلسطينية المحتجة الغاضبة ترتفع بما تنشره جريدة البلاغ في ١ إبريل ١٩٢٥ : « إلى دولة رئيس الوزراء ساء الفلسطينيين جميعاً اعتزام الحكومة المصرية إيفاد الأستاذ أحمد بك لطفي السيد لتمثيلها فى حفلة الجامعة الصهيونية . إن مصر بلاد تجاهد فى سبيل حريتها واستقلالها فليس يليق بشرف جهادها أن تظاهر الغاصبين . وقد نفهم أن يقوم أحد محررى جريدة السياسة بترويج الدعاية الاستعمارية الصهيونية ، أما الحكومة التى تحكم مصر المجاهدة فيجب أن تكون فى جانب المجاهدين أو على الأقل ألا تكون فى جانب المستعمرين ! » لكن هذه الأصوات « تُهش » فى برود وتجاهل بل ويدلف هذا الأستاذ و « البك » ثم « الباشا » وبطانته ليعلو دبابات جنود الغزو ليقدموا أنفسهم بعد ذلك – بجرأة غير عادية – بوصفهم أعمدة الحضارة ومشاعل الاستنارة على الأرض التى خانوها وهى أرض الإسلام وكنانته مصرنا المحروسة .

وإذا كنا اليوم نرى بوضوح مذابح « صابرا وشاتيلا » (١٦ ، ١٧ ، ١٨ سبتمبر ١٩٨٢) ومن قبلها مذابح دير ياسين خطاً متصاعداً أحد بداياته « وعد بلفور » الذى اعتمدت مصداقيته على ركائز العلمانية ومساندات العلمانيين « الوطنيين » ، وإذا كنا نرى مذابح « صابرا وشاتيلا » قد تشابهت مع مذابح أخرى لم تكن بالضرورة على أرض فلسطين لكنها مع ذلك مورست بنفس الوحشية على شعبنا المسلم أينما تلفتنا حولنا على الأرض الإسلامية التى أحكمت فيها العلمانية قبضتها المتسلطة .

فإنه يكون من الطبيعى أن تشمئز النفس الإسلامية من دموع التماسيح التى تسكبها اليوم القوى العلمانية أسفاً على الضحايا !

فتلك المجزرة «البربرية» قد تمت على أيدى الوليد التاريخى – (تنامى القوة الصليبية الصهيونية على أرض الإسلام) – للسعى العلمانى الحثيث الذى صاحب الاستعمار ونفذ له : محاصرة الإسلام على أرضه وتدمير الهوية الإسلامية للشعب المسلم ، وبالتالى شل قواه الدفاعية وطرحه أمام عدوه فريسة وحيدة ، مشوشة ، زائغة البصر ، عزلاء !

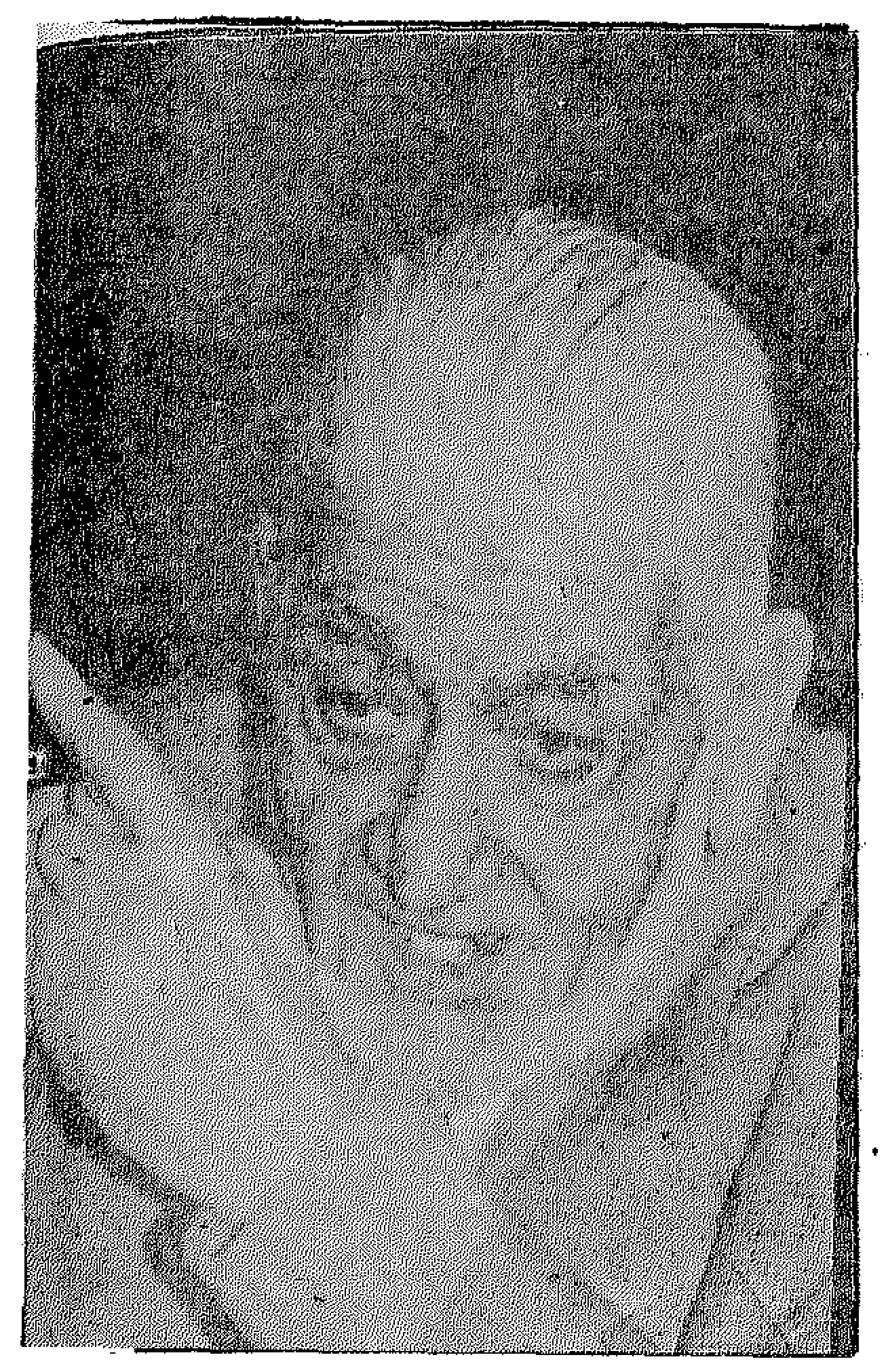
وعلى المسلم المعاصر أن يرى دماء ضحايا «صابرا وشاتيلا» ، وبقية المجازر «المتاخمة» ، وصمة عار لا تنمحى فوق الوجوه الشائهة لشارون وبيجن والكتائب وأمريكا ، كما أنها وصمة عار كذلك لن تنمحى فوق كل وجه علمانى على أرض الإسلام ، وصمة عار لن تغسلها أبداً دموع التماسيح ولو ملأت بحاراً .

وعلى المسلم المعاصر أن يتذكر جيداً أن البكاء فى زمن المذابح ليس للمسلمين : بل هو الوعى والإدراك والموقف الملتزم بالأمر القرآنى :

﴿ والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون ﴾

صدق الله العظيم





مع الأستاذ

عمر التلمسانى

لم تحظ حركة فى تاريخنا المعاصر بما حظيت به حركة الإخوان المسلمين من إهتمام . فهل يمكننا إعتبار حركة الإخوان المسلمين مجرد رد فعل ؟

وهل هناك عددا من الإخوان قد استطاع أن ينجح من خلال الحزب الوطنى فى الإنتخابات الأخيرة .. والبعض يتهم الحركة الإسلامية بأنها لا تملك برنامجا سياسيا وأقتصاديا وأجتماعيا وإنها تميل دائما إلى التعميم .. وغيرها من الأسئلة التى طرحتها المختار الإسلامى داخل دائرة الحوار الساخن الذى تم مع الأستاذ عمر التلمسانى وكان هذا اللقاء ..

نعم دخلنا الانتخابات عن طريق الحزب الوطنى !!

لماذا عادت الصحف الإسلامية وغيرها .. ولم تعد مجلة الدعوة ؟!

إذا تعثرت الأمور سوف ننشئ حزبًا سياسيًا !!

س لم تحظ حركة فى تاريخنا المعاصر بما حظيت به حركة الإخوان المسلمين من اهتمام سواء على المستوى الاكاديمى والدراسى أو على المستوى السياسى . ماهو السبب فى رأى فضيلتكم فى هذا الأمر ؟.

السبب غاية فى البساطة والوضوح : أن دعوة الإخوان المسلمين أخذت الدين ككل ، لم تقف بجانب ، وتترك جانبا والإسلام كما تعلم ، لا يترك ناحية من نواحى الدنيا والآخرة ، ويأخذ ناحية فقط . وعلى هذا الفهم الصحيح تتعرض الدعوة لمعالجة الفرد والاسرة والمجتمع والأمة والسياسة والاقتصاد والاجتماع ، مع ربط كل ذلك بعقيدة التوحيد الخالصة . كما أنزلها الله سبحانه وتعالى . ومعنى هذا أن يعود المسلمون إلى سالف عزتهم ومجدهم وقوتهم . وهذا ما لا يرضاه أعداء الإسلام والمسلمين ؛ لأنه يمد من سلطانهم الذى يسيطرون به على الدنيا بأسرها ، فشنوا حربهم الضروس على هذه الدعوة . ومع اختلافهم فى الكثير أو الكل فقد أجمعوا على محاربة هذه الدعوة لعلهم يقضون عليها ... وهيهات . وللأسف الشديد شايعهم على ذلك بعض المسلمين الذين لا يفهمون دينهم الفهم الصحيح ، أو الذين يخافون أن يحرمهم الإسلام من المزايا والأوضاع الزائفة الزائلة التى يتمتعون بها . هذه هى الحقيقة التى لا سرية فيها ، ولا يعمى عنها إلا أصحاب الأهواء الذين باعوا آجلهم بعاجلهم .

س حدث اختلاف كبير فى تقييم حركة الإخوان المسلمين سواء على مستوى الباحثين أو السياسيين فما هو تعريف فضيلتكم لحركة الإخوان المسلمين ؟.

ج دعوة الإخوان المسلمين ، دعوة شاملة كاملة نزيهة بريئة مخلصة . تدعو إلى وحدة الصف الإسلامى ، وجمع كلمته ، وتأكيد وحدته فى ظل الخلافة . وهى تعد نفسها جنديا فى جيش كل من يدعو إلى هذا أيا كان موقعه ، ولا تنازع حاكما حكمه ، ولن تقف من أحد موقف الناقد أو المعارض ، أيا كان موقعه ، ولكنها تنصح ؛ لأن الدين النصيحة ، وتوجه لأنه مطلوب من المسلمين أن يكون منهم من يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف ، ولا تخاصم أحدا ، وتحتمل فى سبيل هذا المطلب الأسمى، كافة ما يتطلبه الإسلام من دعاته ، لأن الجنة حفت بالمكاره ، فمن أرادها ، فليدفع الثمن مهما كان غاليا . ولو إن الباحثين والدراسين من المسلمين ونظروا نظرة نافذة سليمة إلى هذه الدعوة ، لما اختلفوا فى أمرها أبدا . أما الباحثون والدارسون من غير المسلمين ، فأمرهم إلى الله ، هدانا الله وأياهم سواء السبيل .

س هل يمكننا اعتبار حركة الإخوان المسلمين مجرد رد فعل على شىء معين . كالاستعمار أو الصهيونية أو الفساد الأخلاقى ؟.

ج إن دعوة الإخوان المسلمين ، اقتباسا من الدين نفسه ، لم تكن ردا لفعل أو حدث لأنها فوق هذا المستوى ، ذلك أن رد الفعل حركة لفعل ، كما يقولون . أما الإسلام ودعاته ، والرسل من قبل ، فقد جاءوا لهداية البشر ، وربطهم بخالقهم ورازقهم ومحييهم ومميتهم وعلى هذا الأساس قامت دعوة المسلمين . ذلك أن الإسلام علاه غبش بسبب ضعف المسلمين والدعاية الصليبية والصهيونية والالحادية والعلمانية ، فرأى إمامنا الشهيد حسن البنا أن يزيل هذا الغبش أو الغبار ، فجلى للمسلمين جلال دينهم وجماله وكماله وحيويته ، وطالب المسلمين بالرجوع إليه ، لا أكثر ولا أقل . وحتى اليوم مايزال المسلمون فى



الاستاذ عمر التلمسانى

حاجة إلى من يكشف الكل ويعالج الرمد الذى غشى الأبصار . فإذا كان فى الدعوة حملة على الاستعمار والاستغلال والفساد ، فما هى رد فعل لذلك كله ، ولكن الأمر لا يعدو الكشف عن الفرق بين الحق والباطل ، والخطأ والصواب ، والظلم والعدل ، والاستبداد والحرية لتبين لكل طريقه ، فمن اهتدى فلنفسه هذه الهداية ، ومن ضل فعلى نفسها تجنى براقش ولذلك فهى دائمة مستمرة بفعل الله ، تمنع عن الدين تحريف الغالين ، وأباطيل المبطلين ، ومزاعم المدعين ، وهذا أمر مفروض على كل مسلم فى كل زمان ومكان .

س كان لفضيلتكم موقف واضح فى أن لكل القوى السياسية الحق فى التواجد العلنى والقانونى . فهل يعنى هذا أنكم توافقون على التعددية الحزبية . وإذا كانت الاجابة نعم . فهل يعتبر هذا تطورا فى فكر الإخوان على اعتبار أنهم كانوا يعارضون مثل هذا الأمر سابقا أم أنهم لم يعارضوا هذا الأمر أصلا طوال تاريخهم ؟.

ج الناظر بإمعان إلى رأى الإمام الشهيد فى تعدد الأحزاب ، يرى ببساطة أنه ينكر اساليب الأحزاب فى الوصول إلى أهدافها ، أما الحزبية كفكره أو كواقع فليس له اعتراض عليها ، وكلنا سار على فهمه من بعده . إن من حق كل إنسان أن يؤمن بما يشاء . فمن آمن بالحق فجزاؤه على الله فى الآخرة ، ومن رضى بالضلال فعقابه عند الله فى الآخرة كذلك أما فى هذه الحياة الدنيا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، وليس بعد ذلك من حرية لصاحب كل رأى ، وإذا كان الإنسان حُرًّا فى أن يؤمن أو يكفر ، فمن باب أولى أنه حر فيما دون ذلك !! وتمتاز هذه الدعوة بأنها لا تحارب أى رأى ، ولكنها تكتفى بتبيين رأيها وتجليته وإشهاره وجماله وقوته وجلاله . من هذا ترى أننا لم نغير منهاجنا وما تطورنا كما يتصور البعض ، لأننا أصحاب عقيدة ، والعقيدة لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تتطور لأنها تنزيل من حكيم حميد ، أنزل الدين ووعد بحفظه ، قد تتطور الوسائل مع التمسك بالنظافة والطهارة والحق والجدية ، فاذا شئت فالتطور فى هذه الناحية مع الترخص ، لأن الهدف السامى السبيل ، يستلزم وسيلة مناسبة نبيلة .

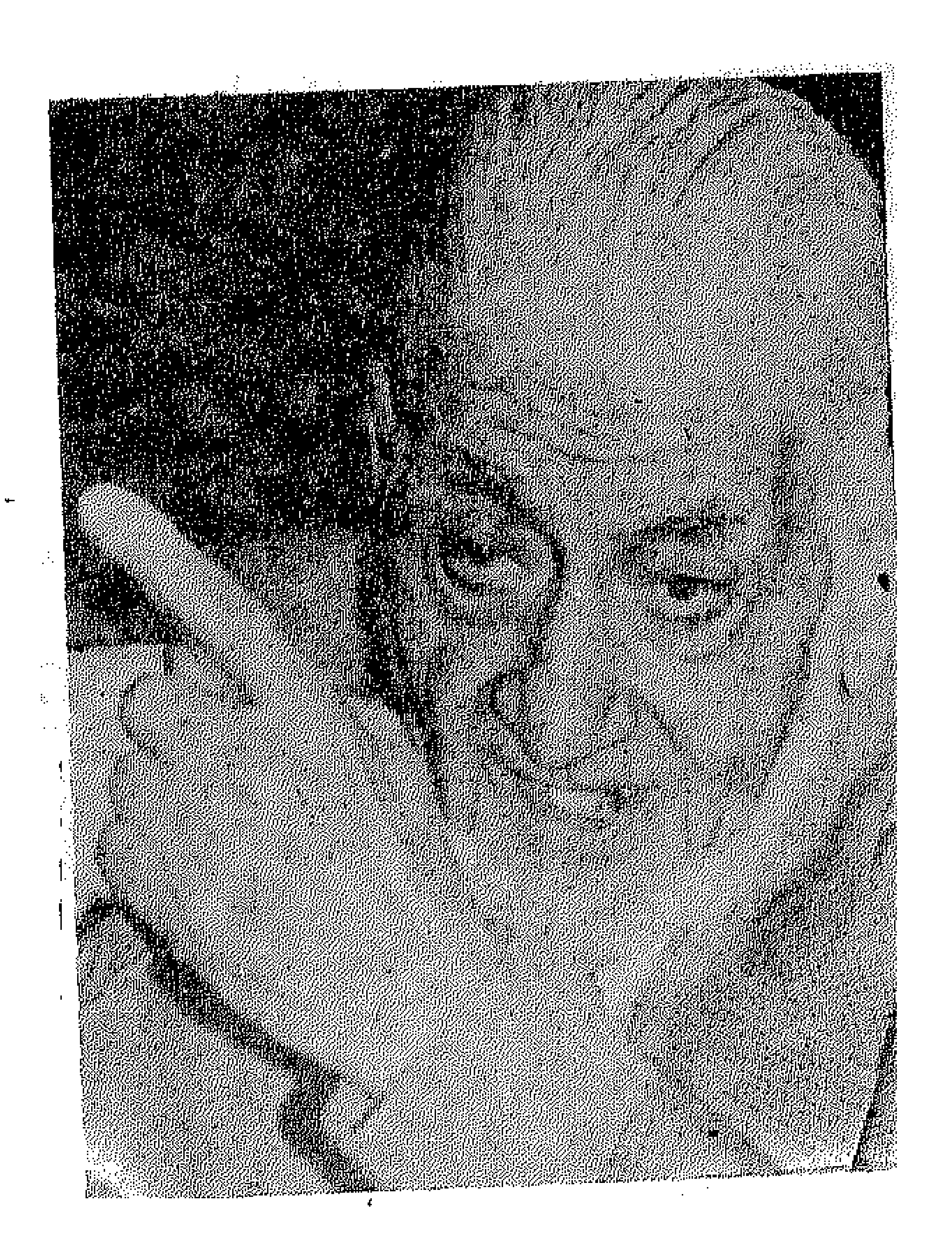
س تحدثت بعض المصادر عن أن عددًا من الإخوان المسلمين قد استطاع أن ينجح من خلال الوفد . وعددًا آخر من خلال الحزب الوطنى فى انتخابات ١٩٨٤ . فهل هذا صحيح . وهل ترضون اقامة حزب سياسى مستقل ؟..

ج نعم صحيح . وإذا سدت أمامنا كل السبل التى تمكننا من مباشرة نشاطنا كمسلمين ومواطنين فقد نضطر إلى إقامة حزب ، وإذا لم يكن إلا الأسنة مركبا ، فما للمضطر إلا ركوبها . وما دمنا لا نحل أو نحرم حلالا ، فليس لأحد أن ينتقدنا فى اتخاذ أى طريق نراه مقيدا بشرع الله .

س صدرت الصحف الممنوعة . مثل الاعتصام والمختار ووطني إلخ . فلماذا لم تصدر مجلة الدعوة حتى الآن .

ج لو كان الأمر بيدى لما توقفت مجلة الدعوة شهرا واحدا . ولو أخذت الاجراءات سبيلا ميسرا لصدرت مجلة الدعوة كذلك ، أما والأمر أمر إجراءات قانونية وضعها قانون الصحافة ، أما والأمر أمر مجلس الصحافة الأعلى ، عندما ينعقد ، ولست أدرى متى ينعقد ، إما والشأن كذلك ، فلست أدرى ، وربى وربك ، لماذا لم تصدر مجلة الدعوة ، أما عن طريق التخمين والأستنتاج فلعل العالم كله يعرف لماذا لم تصدر مجلة الدعوة حتى الآن ؟!!.

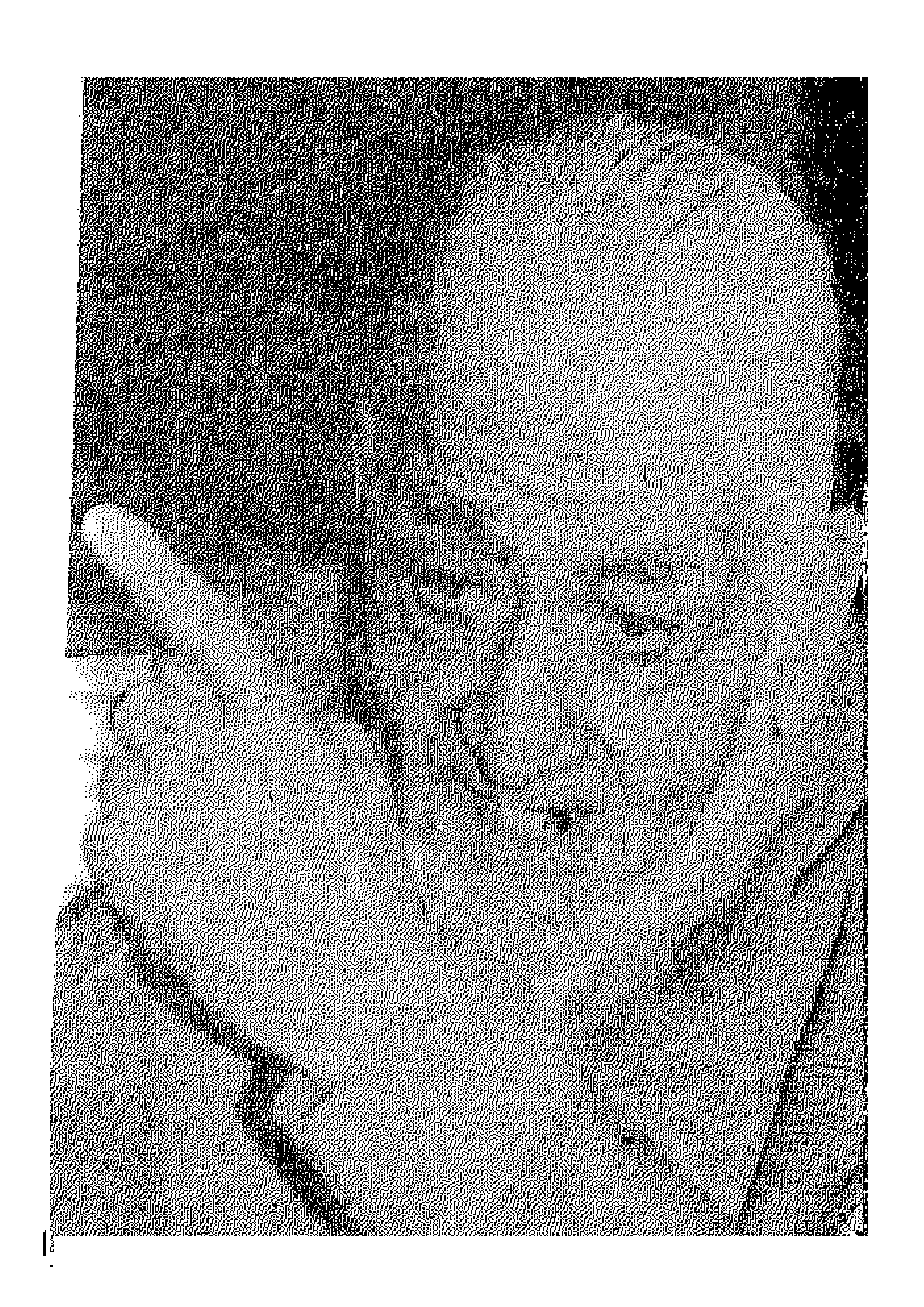
س يشهد العالم الإسلامى يقظة شاملة . فما هو السبب فى ذلك فى رأى فضيلتكم ؟.



السبب أن دعوة الإخوان المسلمين عرفت طريقها إلى نفوس الشباب ، فاقتنعوا برسالتها وتوجيهاتها فاغتنموها ودعوا لها فى كل مكان . فأنت ترى فى كل قارة من القارات الخمس ، شعبا للإخوان المسلمين ، ولا أنكر أن هناك دعوات إسلامية أخرى ، ولكن السمة الغالبة أو الصبغة المسيطرة هى لدعوة الإخوان المسلمين ، دون انتقاص لجهود أية دعوة إسلامية أخرى . ولكن العجيب أن أعداء الإسلام ، لا يركزون مقاومتهم إلا على دعوة الإخوان وحدها دون غيرها ، لشعورهم بما سيحل باقتصادياتهم ، لو سادت دعوة الإخوان المسلمين منطقة الشرق الأوسط كلها .

س . يشكل صمود الشعب الأفغانى المسلم ضد أكبر قوة عسكرية برية فى العالم درسا للمسلمين . ما هو انطباعك . وما هى خطتكم لدعم صمود الشعب الأفغانى ؟.

أما موقف الشعب الأفغانى ضد الاتحاد السوفيتى ، فمرجعه تمكن العقيدة الإسلامية من نفس الشعب الأفغانى ، وإيمانه بأنه يحارب حربا مقدسة ، متفهما تماما أن نتيجة هذه الحرب إسلام أو لا إسلام ، ولن يبلغوا مناهم بإذن الله . أما خطة الإخوان فى دعم الشعب الأفغانى ، فالأفغان أنفسهم يعرفون ذلك تماما . هذا وإن كان للإخوان خطة فى هذا الدعم ، فما أظنك ترضى عن كشفها والإعلان عنها ، حتى لا يفسدها أعداء الأفغان أعداء المسلمين .



س ماهى تحركات الإخوان حاليا لدعم صمود الشعب اللبنانى والفلسطينى . خصوصاً أن حركة الإخوان قد عارضت اتفاقية كامب ديفيد باستمرار وبقوة ؟.

ج الله أعلم .

س يتهم البعض الحركة الإسلامية بأنها لاتملك برنامجا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا محددا وأنها تميل دائما إلى التعميم فى موقفها من القضايا . ماتعليق فضيلتكم ؟.

لو أن الناقدين رجعوا إلى رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ، لرأوا أنه تعرض لكل مشاكلنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ووضع النقط على الحروف كما يقولون ، ولم يبق إلا أن تفرغ هذه القواعد فى بنود ومواد لا يستغرق إعدادها أكثر من شهر . وحتى لو افترضنا أن ليس للإخوان مناهج فحسبهم أن يقولوا : القرآن دستورنا ، ومن يشك أن القرآن الكريم ليس منهاجا للحياة السامية ، وقانونا للعمل المنتج ، ودستورا غالبا شاملا ، فليقل فينا مايشاء ، فليس بعد هذا الجهل من مستعتب ، ولقد أنتهى مجلس الشعب السابق من تقنين الشريعة ، ولم يبق إلا أن يخرج الأمر إلى حيز التنفيذ ، وهذا هو منهاجنا فى كل ناحية من نواحى الحياة الدنيا . ليس النقد نقد الإخوان ، ولكنه نقد الشعار الطاهر الكريم .. ١ – القرآن دستورنا .. ٢ – والرسول زعيمنا .. ٣ – والجهاد سبيلنا .. ٤ – والموت فى سبيل الله أسمى أمانينا .. ٥ – كل ذلك لأن الله غايتنا .

ولقد سمعت بأذنى رأسى السيد محمد جعفر النميرى رئيس جمهورية السودان الديموقراطية يقول فى افتتاح المؤتمر الذى عقد فى الخرطوم لمرور عام على تطبيق شرع الله . سمعته يقول : الجهاد سبيلنا والموت فى سبيل الله أسمى أمانينا . ألا ترون معنى أن هذا تخصيص وليس تعميما . ياأخى الفاضل :

قد ينكر البعض ضوء الشمس من رمد

وينكر الفم طعم الماء من سقم

والله أعلم ..

عمر التلمسانى



جنازة حارة والميت ثقافة

مثلما تندلع الحرائق فجأة فى وقت واحد وبفعل فاعل فى موسم الجرد . إندلعت فى الصحف المسماه بالقومية قضية أو بالأصح مناحة حول ما أسمى بأزمة الثقافة . وأوكلت مهمة الطرح الأولى ليوسف أدريس الذى أصبح بعد رفع الغضب الرسمى عنه مكلفاً على ما يبدو بمهمة تولى شئون قضايا الحكومة . وبمثابرة تحسد عليها وبنوع من الورع شبه الدينى توالت المقالات فى هذه الصحف تؤيد هذه الثقافة وتلطم الخدود على تدهورها وتقترح مئات الحلول لإنقاذها من عثرتها .

ونحن ندرك أن حفلات الزار هذه لها فوائد طيبة . فهى تتيح فرصة للكتاب المتعطلين وهواة مراسلة الجرائد وهى تصرف الخواطر عن التفكير فى المحرمات والخطايا كالقضايا الإقتصادية والسياسية الملحة . ولكننا بحكم تطرفنا الدينى وأفكارنا المضللة المنحرفة لا نملك إلا أن نفسد هذا المأتم الثقافى الحار ببعض التعليقات .

أول ما يلاحظ على القضية الثقافية المكتشفة أخيراً هو توقيت طرحها فى وقت يتزايد فيه الحديث عن ضرورة مكافحة انتشار التدين (المسمى بالتطرف) بين الشباب بطريقة علمية . ولأن الرياضة فشلت فشلًا ذريعاً فى أن تقدم بديلًا واسع القاعدة عن الدين فقد جاء الدور على الثقافة المسكينة كى تنزعم عملية خلق البديل الذى يجذب قطاعات من الشعب ولاسيما الشباب بعيداً عن الدين والتدين والثقافة الدينية . وقد مهد الطريق للثقافة بضرب الحركة الإسلامية ومنع الجماعات الدينية وإسكات دور الأزهر فى الدعوة الدينية وفرض التفاهة والطابع الروتينى على برامج الإعلام الدينى وتشويه صورة الفكر الإسلامى عموماً ودعاته . وبعد هذا العمل السلبى المتمثل فى إبعاد الصوت والفعل الإسلامى يجيء الدور الآن للعمل الإيجابى بتقديم البديل الذى يفترض أنه سيجتذب جماهير الشعب المصرى .

ونحن لا نتجنى فهذا المفهوم القمعى للثقافة قد وجد التعبير عنه فى أكثر من مقال كان أهمها ما كتبه الدكتور أحمد خليفة رئيس المركز القومى

للبحوث الاجتماعية ونشرته جريدة الأهرام فى ٢٠ أغسطس الماضى .

والدكتور خليفة هو والمركز الذى يرأسه يمثل أحد أدوات السياسة الحكومية ويقوم بدور المزود للدراسات التى تتصرف الحكومة على ضوئها فى العديد من المجالات . وكان لهذا المركز دور غير مشرف فى تركيز الدراسات على الحركة الإسلامية فى عهد السادات باعتبارها تمثل انحرافاً مرضياً (عن المثل العلمانى فى المجتمع) وقدمت هذه الدراسات والبحوث المشوهة لجهات الأمن والسياسة كما وصلت إلى جهات خارجية معادية للإسلام فى أمريكا . ولهذا فرأى الدكتور خليفة الذى عهد إليه برئاسة ما أسمى بمؤتمر مصر الغد والذى كان من المقرر أن يرسم ايديولوجية علمانية قومية للبلاد يعتبر رأياً كاشفاً عن عملية استخدام الثقافة لمواجهة انتشار الديـن (الإسلامى طبعاً والإسلامى فقط) . فما الذى قاله الدكتور ؟ أكد الدكتور أن ما أسماه بالمجتمع أحادى الثقافة الذى أفرزته الثورة أدى إلى حالة جدب ثقافى سهل وقوع الأجيال الجديدةفريسة سهلة للفكر المتطرف (المقصود التدينـى الإسلامى) الذى يحصر الدين فى نطاق مفاهيم ضيقة . ولكى نواجه هذه الظاهرة علينا كما يقول الدكتور أن نوفر قدراً من التنوع والانتشار الثقافى ينير أذهان المجتمع ككل وليس المثقفين وحدهم ويقيهم شر الوقوع فى التطرف الدينى .

وهكذا ببساطة يخرج الأرنب من قبعة الساحر . التدين الذى شهدته مصر فى السنوات الأخيرة هو مرض وتطرف وسوء فهم للدين . ومن يقول هذا ؟ إنه الدكتور خليفة صاحب مركز الدراسات الذى يقدم خدماته لكل من يريد أن يتعرف على الحركة الإسلامية بهدف ضربها . ولأن الدكتور خليفة ممثل رسمى فلابد أن تقبل كلمته بدون رد وأن تصدق على حساب عشرات ومئات الألوف من المتدينين والمراقبين وعلماء الدين . ورأيه بالطبع هو الرأى الرسمى الذى يصدر الأحكام دون مناقشة أو استماع لآراء من يصفهم بالتطرف ولتذهب كل القواعد العلمية أدراج الرياح . وبما أنه قد صدر فرمان لا يرد يصف التدين الإسلامى وحده بالتطرف والمرض فلابد الآن من العودة إلى القواعد العلمية لنبحث فى تفسير وأصل هذا المرض . وأصل هذا الوباء الإسلامى هو غياب الثقافة فلا مناص من تزويد الشعب بجرعة أو مصل ثقافى مكثف (أو متنوع حسب تعبير الدكتور خليفة) يكفل القضاء على هذه العلة الإسلامية .

هذا هو مربط الفرس إذن فى قضية أزمة الثقافة التى يبكى عليها الجميع الآن وفى توقيت واحد وإنفعال مصطنع . إنها حكاية واضحة وبسيطة للغاية : إذا أصيب طفلك بالسعال فعليك بشربة الحاج محمود وإذا أصيب شبابك وشعبك بالإسلام (الإسلام وحده دون سائر

المذاهب والأديان) فعليك بالثقافة ولا يهم أى نوع من الثقافة (التنوع فى لغة الدكتور خليفة) بل المهم أن تنتشر بين كافة مستويات الشعب وليس بين المثقفين وحدهم . وهذا أمر طبيعى فالشعب هو المعرض للمرض وليس المثقفون العلمانيون . وهكذا يغنينا الدكتور خليفة عن التفكير ويكشف المسألة بأسرها وهنا نتركه .

ولكن أى نوع من الثقافة هذا الذى يتباكون عليه هذه الأيام ويريدون إخراجه من أزمته ويريدون أن يواجهوا به مرض الإسلام الذى يسمونه التطرف أو التزمت أو الجهل أو التخلف تعمية وتضليلًا وإخفاءً لأغراضهم ؟ إنها الثقافة اللادينية المتغربة سواء جاءت من مصادرها مباشرة أو نقلتها بإضافات وتحويرات مجموعات مصرية تابعة . ويتضح هذا من تجنب الجميع للخوض فى مضمون الثقافة التى يؤيدونها وتركيزهم للحديث والعويل على كلمة الثقافة وحدها كما لو كانت شيئاً محدداً ومعروفاً ومتفقاً عليه ولا لبس فيه . وهم بهذا يتهربون من تحديد حقيقة ومضمون الثقافة التى يتحدثون عنها بينما يستغلون الإيحاءات العاطفية الجذابة والإيجابية المحيطة بالكلمة والتى لابد أن يوافق عليها كل من يسمعها . وهم محقون فى التهرب من تحديد مضمون الثقافة لأن مجرد تحديده بالثقافة الغربية أو المتغربة أو المهتدية بغير الإسلام سيكشف اللعبة كلها . ولكن هذا المضمون ينكشف من بين ثنايا الحديث المتكرر عن أزمة الثقافة . فالثقافة الشهيدة هى أحيانا بعض الفنون الغربية كالباليه والأوبرا والمسرح والموسيقى والسينما بمضامينها ورؤيتها اللادينية أو المستغربة . وأحيانا أخرى نجد أن الثقافة موضع الحديث هى الاطلاع العام على فكر وفلسفات وتصورات الغرب كما نقلها تلاميذه فى مصر . وتغيب عن الذكر الثقافة الإسلامية بمكوناتها الدينية البحتة أو الفكرية أو التاريخية أو الفنية الأدبية كما تغيب عن البحث محاولات إحياء وتطوير وامتداد هذه الثقافة بمعنى كم القيم المعنوية التى أبدعها المسلمون مسترشدين ومهتدين بدينهم . هذه الثقافة العلمانية هى المرشحة لمواجهة التيار الإسلامى وهى (حتى ولو تزينت ببعض الرسوم المحلية) المطروحة أزمتها للمناقشة وهى التى يتباكى عليها المتباكون .

والحقيقة وراء طرح القضية فى الصحف الرسمية والمعارضة أيضاً بهذا الإلحاح ومن هذه الزوايا هى أن التيارات اللادينية فى مصر قد وقعت فعلًا فى أزمة السنوات الأخيرة عندما انهار العديد من طروحاتها أمام الفكر الإسلامى وأفلس ممثلوها فانفض الشعب عن ثقافتها وفنونها إما لحساب الحركة الإسلامية أو عودة إلى الانكماش الدفاعى داخل الذات واللامبالاة أو لصالح بعض موجات الإفساد الخلقى والأشكال الهابطة من ثقافة الغرب الأمريكى . الأزمة اذن ليست أزمة الثقافة عموماً كما يقول من طرحوا القضية لكنها أزمة الثقافة اللادينية المتغربة بكل فروعها وفنونها وأزمتها بالذات فى وجه الفكر الإسلامى الذى عراها وكشفها وأمام تطور الأوضاع التى أسقطت العديد من منطلقاتها وأفكارها وبينت زيف وتهاوى جوهرها ونوايا مروجيها ضد عقيدة البلاد . وفى مواجهة هذه الأزمة وإزاء الفرصة التى أتاحتها لهم عملية

ضرب التيار الإسلامي يأتى الآن دعاة العلمانية والتغريب واللادينية فى مصر على اختلاف توجهاتهم السطحية من يسار إلى يمين إلى ناصرية إلى بعثية كى يحاولوا استغلال الظروف الراهنة ويعيدوا بناء صرح الثقافة العلمانية المنهار .

واللادينيون العائدون على أنقاض طروحاتهم يلعبون لعبة معقدة . فهم يدخلون من باب الثقافة وليس من أبواب الأيديولوجيات الغربية التي يعتنقونها . وهم يتقربون من الأجهزة الرسمية بزعم أن ثقافتهم المتأزمة هي التى ستقضى على التطرف الدينى (التدين الإسلامى) إذا أتيحت لها فرصة الانتشار والدعم الحكومى والعمل من خلال اجهزة وزارة الثقافة ومؤسساتها . والهدف من وراء ذلك هو عودتهم إلى السيطرة على هذه الأجهزة كما كانت الحال فى بعض فترات العهد الناصرى ليوجدوا لهم قاعدة صلبة تمكنهم من تجميع قواهم وتوجيه ضربات ضد الفكر الإسلامى مستغلين قوة وانتشار الأجهزة الحكومية ومستعينين بالدعم الحكومى . إنها إذن ليست قضية الثقافة ولكنها قضية محاولة التيارات اللادينية فى مصر القيام بتحرك يخرجها من أزمتها ويعيد لها مواقعها داخل المؤسسة الثقافية الرسمية ومعها القدرة على توجيه هذه المؤسسة وإستغلالها لأغراضهم تحت شعار إحياء الثقافة ونشر العرفان . إننا ببساطة أمام لعبة سياسة تهدف إلى أحادية ثقافية كالتى يشتكى منها الدكتور خليفة ولكنها أحادية علمانية فى مواجهة الثقافة الإسلامية . وكل المطلوب من وراء البكاء على أزمة الثقافة هو إنعاش الاتجاهات العلمانية الفاشلة وتشجيعها وفتح الطريق الرسمى أمامها ونشرها بين أفراد الشعب حتى تؤدى مهمتها المرتقبة فى منع التدين الإسلامى أو التطرف الموهوم . والعلمانيون يريدون «ملحق» بعد سقوطهم المخزى فى عهد عبد الناصر ويريدون بل ويلحون أن يصبحوا أدوات مسخرة فى عملية ضرب الإسلام ويعرضون سلاحهم السرى الجديد القديم ألا وهو ما يسمونه بالثقافة وهى بضاعتهم المستهلكة من معالجات فنية فاشلة وشذرات فكرية متغربة ونصف مهضومة . كل ما يطلبونه بتواضع هو أن يملكوا الأجهزة الرسمية الناشرة والموزعة للإنتاج الفكرى والفنى كى تساعدهم على ترويج سيرك الثقافة اللادينية المتنقل بمهرجيه وحيواناته ولاعبى الأكروبات والحيل السحرية التى راجت فى الستينات ويظنون أن الناس قد نسيتها وأنها بالتالى سوف تجذب جماهير غفيرة تمتلىء بها الصالات مما يؤدى إلى إفلاس المطعم الإسلامى الشعبى الذى يقدم أغذية فاسدة .

ها هو ذا مأتم الثقافة والحلول المطروحة لأزمتها ينجلى عن تصور تجارى لا يليق بعشرات المثقفين الذين انغمسوا بحماس فى المناقشة المفروضة والمدبرة . الإسلام مقهى ومطعم يجتذب الزبائن ويزعج السلطات ويقلق الأمن العام فى المنطقة فلابد اذن وحسب قوانين المنافسة التجارية وحسب لوائح الصحة والبلدية أن يغلق هذا المقهى بحجة أو أخرى (لعب القمار، توزيع الحشيش ، عرض أفلام ممنوعة على الرواد) ولابد من فتح مقهى جديد فخم على طراز غربى

حديث يحتل الفراغ الناجم عن إغلاق المقهى الشعبى ويرضى الأذواق الأفرنجية برقصات الديسكو التى يؤديها محترفون مصريون تفوقوا على الأجانب . ولكى يفتتح المقهى الجديد فلابد من قهوجية ولابد من حملة إعلانية واسعة تخلق التشوق والترقب فى النفوس . ومن أفضل لبدأ الحملة من كاتب متلون لا دخل له بالثقافة ولا بأى شىء ينشر فى الصحيفة الرسمية مقالته الخطيرة ؟! إنها ليست أزمة ثقافية ولكنها أزمة قهوجية يبحثون عن عمل ومعلمين يبحثون عن مقهى وملهى . إنها أزمة الحطاط فى الفكر ينظر إلى الدين كمرض وينظر إلى الثقافة كمخلص من هذا المرض وهو على أى حال الدور الذى طالما لعبته الثقافة العلمانية المتغربة فى مصر .

• • •

ترميم الأزهر

تحدثت الصحف بإسهاب عن مشروع ضخم يتكلف ملايين الجنيهات لإصلاح وترميم مسجد الأزهر ومكتبته ومما لاشك فيه أن هذه الخطوة تستحق الترحيب والإشادة لأن خراب الجامع كان هدفاً من أهداف الغرب الصليبى فى مصر منذ حملة نابليون . لكن الأزهر يحتاج إلى أكثر من الإصلاح المادى إنه يحتاج إلى الحرية وإلى العودة إلى دور الدعوة للإسلام بين صفوف الشعب والدفاع عنه والالتحام بالتيارات الإسلامية العاملة فى الساحة المصرية . وهنا نأتى إلى عمق الشجن والألم الذى يعتصر القلب المسلم عندما يفكر فى الأزهر هذه الأيام .

فى عهد المرحوم الشيخ عبد الحليم محمود رحمة الله عليه .. كان الأزهر نوراً للإسلام ونـاراً على أعدائه . وجمع الشيخ الراحل بين دعوة لإحياء القلوب بالتوبة والرجوع إلى الله ودعوة لإحياء العقول بالفكر الإسلامى النقى الواعى الذى كان هو رائده . وتحرك بالأزهر إلى قلب الشعب والحياة فكانت عشرات المعاهد الأزهرية والمساجد والجمعيات وتزعم الأزهر فى عهده دعوة تطبيق الشريعة الإسلامية ورعاها وزودها بالفكر والدراسات والأبحاث . واخـراج مشروع الدستور الإسلامى وقانون إسلامى أصيل للأسرة . وكرس الشيخ الذى فقدناه علمه ومعه علم العديد من رجالات الأزهر الشرفاء لحرب أعداء الإسلام فإذا الذين زعموا أنهم أصحاب الأفكار التى لا تقهر والفلسفات التى لا يأتيها الباطل ينكشفون كمجرد عملاء مدفوعى الأجر لقوى كبرى غيرهم بالشعارات وبما يقرءون وتنسى أن تفسره لهم أو تعطيهم العقول اللازمة لشرحه .



الشيخ عبد الحليم محمود

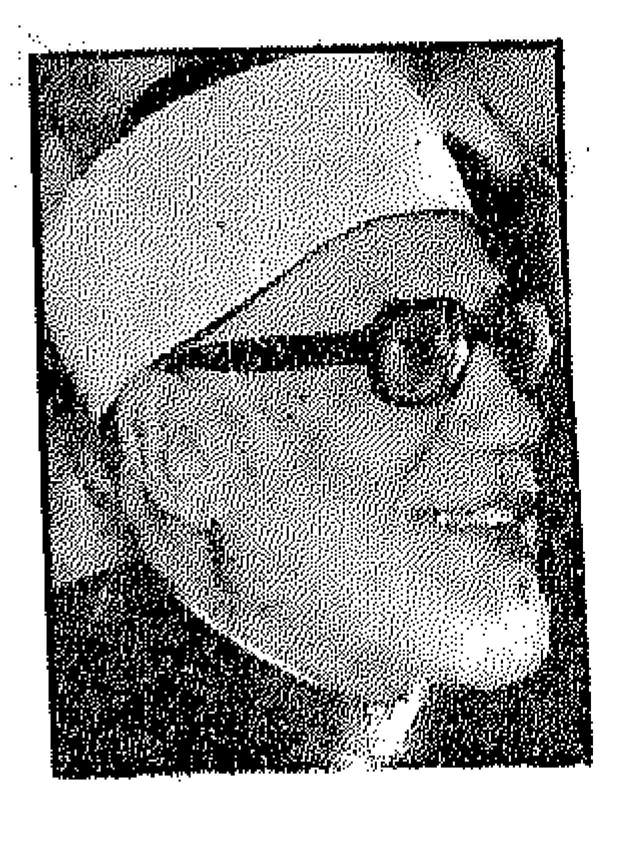
وانتعشت فى ذلك العهد ومن جراء ذلك الجهد الأزهرى الحركة الإسلامية فكانت النبت الأصيل للأزهر ورجاله كما كانت امتداداً لكفاح الشعب المصرى المسلم وطلائعه من التيارات الإسلامية وعلى رأسهم حركة الإخوان وغيرها من حركات النضال والإيمان . ودفع الشيخ عبد الحليم محمود ومعه الأزهر ثمناً غالياً جزاء هذا التحدى لأعداء الإسلام من طائفيين وعلمانيين وقوى داخلية وخارجية مختلفة . فكان أن تعرض الرجل فى حياته لأبشع حملات الهجوم والتشويه والشتم البذىء المنحط . وسخرت السلطة من وراء ستار مجلة يسارية أسبوعية للهجوم على الرجل ومن هنا بدأ الحديث عن تلقيه الأموال العربية لبناء المساجد وكأن بناء بيوت الله جريمة ونسوا مئات الكنائس التى بناها الأنبا شنودة واستحق لذلك وصف صاحب النهضة عند أبنائه وعند العلمانيين أنفسهم الذين يطبقون علمانيتهم على الإسلام وحده . وهوجمت سياسة بناء المعاهد الأزهرية وأخذ وزير التعليم المزمن فى تلك الفترة يتحدث عن ضرورة توحيد نظام التعليم فى مصر (أى إلغاء التعليم الأزهرى) مجارياً بذلك دعوات ما يسمى بالمعارضة وهى دعوات مازالت تجد طريقها حتى الآن وبإلحاح على صفحات جرائد هذه المعارضة التى تتشدق بحبها للإسلام المستنير . ولأن الحركة الإسلامية كانت من البركات التى أجراها الله على أيدى الشيخ فقد كان لها هى الأخرى نصيب الأسد فى الهجمات ووصفت بأنها عميلة السلطة للقضاء على التقدميين العظام والناصريين الأفذاذ الذين نسوا أنهم كانوا أمعات لديكتاتور العصر والأوان ومن قبله ليهود فرنسا وعملاء السوفيت والحلفاء فى الحرب العالمية الثانية . وعندما مات الشيخ حرمت الجماهير من تشييع جنازته ومنعت حتى الآن أحاديثه الكثيرة من وسائل الإعلام لأنها كانت مؤثرة فى إحداث موجة التدين أو التطرف الذى يكافحونه .

وتحول الأزهر إلى النقيض فى عهد بيصار وجاد الحق وكان الرمز لهذا التحول إشراك الشيخين فى قانون الأحوال الشخصية المفروض من خارج البلاد ليهدف إلى تحديد نسل المسلمين وإفساد العلاقات الزوجية وتضييق باب الزواج وفتح أبواب الإباحية وإلغاء آخر مظاهر الشريعة الإسلامية . وبدأ للأزهر فى هذا العهد الجديد وجه مختلف وقبيح . تخلى الأزهر الرسمى عن الدعوة إلى تطبيق الشريعة وهى جوهر ومبرر وجوده وماتت فكرة بناء المعاهد والمساجد وأحاديث أحياء الأرواح والدعوة بين صفوف الشعب وبدأ عهد المشايخ الصامتين . وشهدنا العجب العجاب . شخص تركى يضرب بابا روما بالرصاص فيهرع الشيخ بيصار لنفى التهمة عن المسلمين وتأكيد براءتهم والاعتذار عن جريمتهم فى نفس الوقت وكأنه تنقصنا عقدة ذنب جديدة وشهدنا الشيخ الحالى يسكت عن مذابح

للمسلمين فى كل مكان ويتحدث عن تعنت إيران فى عدم الاستجابة لنظام صدام حسين المسالم نصير الإسلام وذلك حسب ما تصور أنه رغبات بعض حكام العرب . وشهدناه يذهب للقاء ملك المغرب عميل أمريكا ويداه ملوثتان بدماء مئات من شعبه قتلهم فى انتفاضات الجوع وعشرات من الشباب المسلم أعدمهم (وسجن الآلاف منهم) وعشرات الصهاينة الذين استقبلهم وصافحهم تمهيداً للتصالح مع كيانهم الغاصب فى أرض فلسطين .

وتدهورت الأمور . تسود تيارات الإباحية والإفساد الخلقى وتلقى التشجيع وليس للأزهر رأى أو دعوة أو تحذير . تضرب جماعات الشباب المسلم فى الجامعات ومنها جامعة الأزهر وتزرع مكانها جماعات مشبوهة لليسار واليمين لامتصاص حماس وتدين الطلاب . تبرز على سطح مستنقعات الإعلام أصوات تتطاول على مقام الرسول وسنته وشريعة الله وصحابة النبى وتاريخ الإسلام ولا تترك ركنا فى هذا الدين أو تاريخه إلا وتناولته بالهدم والأزهر صامت لا يسمع له صوت إلا بعض مقالات هنا وهناك دبجتها أقلام من علمائه لم يطيقوا السكوت على ما هو أبشع من الاضطهاد الجسدى . وترتفع أصوات شاذة ومنكرة وعميلة ومدفوعة إلى دعوة اللادينية وفصل الدين عن الدولة والقانون والحياة ولا نسمع للأزهر رد فعل . وياليت الأمور وقفت عند هذا الحد .

لقد فوجىء الناس بما يسمى بالحوار وهو فى حقيقته عملية غسيل مخ وتشويه دعائى مخطط دبرته بعض الجهات بغرض تشويه صورة الجماعات الإسلامية أمام الجماهير . وشاهد المتفرجون لهذه المهزلة المتكررة بعض المنتسبين للأزهر يجلبون أو يسارعون للمشاركة فى إدانة الشباب المسلم واختراع آراء غريبة ومضحكة والادعاء بأن هذا الشباب يعتنقها ثم التبارى فى الرد على هذه الآراء المختلفة والتظاهر بأن الجماعات الإسلامية التى يقال أنها تروج لهذة الأراء قد هزمت فكرياً بينما هى لم تشارك فى هذا الحوار أصلًا ولم يطرح أحد قضاياها الحقيقية بل حضره ممثلون لأجهزة معينة وبعض الأشخاص غير المتزنين الذين وصفوا كذبًا بأنهم يمثلون التيار الإسلامى . وراح الناس يضربون كفاً بكف ويتحسرون على من سكتوا عن مقام الرسول ﷺ وهو يتعرض للنيل وعن الدعوة إلى اللادينية وعن تكذيب السنة وإنكار الأحاديث ثم ظهروا لينعموا بحماس فى الكذب على مكافحين مسلمين وتشويه صورتهم بالادعاء عليهم بما لم يقولوه وفصل الجماهير عنهم . وبدأ التساؤل : ألا يعمل هذا الشباب فى الصف الإسلامى الذى يفترض أن هؤلاء المنتسبين للأزهر يعملون فيه ؟ هل من الأجدى والأنفع للإسلام التصدى لأعدائه الحقيقيين أم لانحرافات وهمية نسبت كذباً للمسلمين وهى حتى على فرض صحتها لا تقاربه فى الخطورة بدعاوى أعداء الإسلام .


الشيخ بيصار

وسرعان ما تبين أن من أهداف هذه العملية التى سيق لها بعض المنتسبين للأزهر أغراضاً خبيثة أخطرها اشعال الحرب الأهلية بين المسلمين لإشغالهم عن أعدائهم الحقيقيين من العلمانيين على اختلاف مذاهبهم الذين أتيحت لهم حرية العمل والنشاط للنيل من الإسلام واجتذاب الجماهير بعد ضرب طلائع العمل والدعوة الإسلامية . واتضحت الصورة لنجد مشايخ الإسلام أو من يفترض أنهم كذلك يمسكون بخناق الشباب المسلم الذى استجاب لدعوة الإسلام من الأزهر نفسه . وكانت النتيجة المتوخاه هى أن يضرب الفريقان معاً بأيديهما وليس بايذى الغير من أعداء الدين . فالشباب يهاجم من جانب المنتسبين للأزهر أما هؤلاء فإنهم بعد أن سيقوا للهجوم على المناضلين وبعد أن تورطوا فى الأكاذيب فقد سقطوا من أعين الناس وفقدوا ثقتهم ولم يكسبوا شيئاً ممن دفعوهم إلا بضعه مقاعد زائلة لأعلاهم صوتاً وأكثرهم جرأة على الحق . وتقف الجماهير ترقب هذا المشهد الحزين وترى تماسك غير المسلمين وإلتفافهم حول قيادتهم حتى فى أحلك الأوقات وترى ثبات هذه القيادة على مبادئها وعدم نطقها ولو بكلمة واحدة فى ذم المتطرفين من جانبها .

إن الأزهر فى حاجة إلى أكثر من ترميم للأبنية . ولا نطلب من الأزهر فتاوى أو أن يطور الدين ليتمشى مع ما يسمى بالعصر أو أن يعدل فى اللغة والفكر ليرضى عنه البعض . فهذه هى المطالب التى يطلبها البعض ممن لا يريدون الخير للإسلام ليخفوا بها حقيقة نواياهم السيئة تجاه الأزهر والدين الذى يمثله . إننا نطلب أن يكف الأزهر عن المشاركة فى لعبة الحرب الأهلية ضد الجماعات الإسلامية وهى اللعبة التى بدأت على يد عبد الناصر ضد الإخوان . وأن يعود الأزهر لطليعة المطالبين بالشريعة وأن يعقد لذلك الندوات ويصدر الدراسات ويعبىء الجماهير مثلما يعبىء الطائفيون والعلمانيون أتباعهم تحت سمع وبصر الجميع وبكامل الحرية خدمة لقضاياهم المعادية للإسلام . نريد أن يكون للأزهر صوت مسموع فى قضايا ملحة فرضت على المجتمع المصرى تتعلق بالسلوك والأخلاقيات والفكر . ونريده صوتاً مستقلًا لا يعبر عن نزوة أو إجرام لحاكم كما كان الحال فى العهود الماضية ولا يجارى من يرهبون الأزهر باسم العصرية والتطور والتقدم والتجديد .. إلخ ليغيروا فى الدين ويضعفوه ويحولوه إلى مسخ بلا هوية ليتقلب كما تقلبت المذاهب الغربية التى يصدرون عنها . نريد الأزهر متصلًا بالناس واصلًا إليهم بالدعوة . ولأنه لا يقدر على ذلك وحده فليوسع قاعدة التعليم الأزهرى بمعاهده وليعد الكتاتيب داخل وقبل المدارس الحكومية وليتعاون مع القاعدة الواسعة للحركة الإسلامية . نريد الأزهر متصدياً بالفكر والحركة لدعاوى أعداء الإسلام ونريده موجهاً لبرامج الإعلام الدينى لتكون مثمرة وفعالة وباعثة لحرارة الإيمان ومعالجة للمشاكل الاجتماعية الحقيقية من وجهة نظر الإسلام . نريده مدافعاً عن الشباب المسلم فى الجامعات ومعاهد التعليم وليس سيفا مسلطا عليهم . نريد له منبراً يومياً حرا ومستقلا وصادقا . نريده مدافعا عن البلايين من أموال وأملاك الدعوة الإسلامية التى سطت عليها كل

الجهات .

إن المطلوب للأزهر ليس انتخاب شيخه من بين أعضائه كما تقول أحزاب المعارضة معتقدة أنها بذلك قد أبلت أعظم البلاء فى الدفاع عن الدين . فالشيخ المنتخب قد يظل مقيداً بقوانين نعرفها جميعاً وخاضعاً لجهات وممارسات خبرناها كثيراً . فضلاً عن أن الانتخاب قد يعطى البعض فرصة للقول بأن الدين قد فصل عن الدولة فعلاً . ليست قضية الأزهر هى الترميم أو انتخاب شيخه بل هى الحرية وأن تقدر الدولة للأزهر دوره وتفك أسره ولا تفرض عليه أن يتحول إلى فرع من أجهزة الأمن أو الحزب الحاكم وأن تمنحه من الحرية ومدى النشاط ما تمنحه حتى للأحزاب التى تتهمها هى (أى الدولة) بأنها تسعى لقلب نظام الحكم . والأزهر الحر لن تكون له قيامة طالما ظل بعيداً عن نبض الجماهير المسلمة المتمثل فى طليعتها المجاهدة وهى الحركة الإسلامية التى يغذيها بالدين والفكر والدرس وتغذيه بالدم والقوة ويعملان معاً كجناحين لمصر المسلمة نحو المستقبل وهو الإسلام .

صاحب الدولة بهاء الدين

يمثل الكاتب أحمد بهاء الدين أحد وجوه المرحلة ويحمل فى كتاباته طابعها المضاد للحركة الإسلامية. وهو يضطر بين الحين والآخر وبين الحديث عن معسكرات الكومبيوتر وأحوال العالم إلى أن يطلق بعض الألعاب النارية فى اتجاه التيار الإسلامى لكى يطمئن غرفة متابعة العمليات الإعلامية أن الخط المميز للمرحلة محفوظ وسائر بعناية الأهرام وغيرها من الأدوات الحكومية . وتتنوع هذه الألعاب النارية بين عالى الصوت المثير للضجة كهجومه على حزب الوفد بدعوى خيانته المتمثلة فى عدم رفضه لدعوة تطبيق الشريعة الإسلامية وبين الفرقعات التى تنم عن غيظ شخصى وتثير الضحك بما تضمه من تناقضات .

ومن عينات النوع الأخير ما كتبه فى الأهرام (٢٤ / ٩) قال إنه كان مدعواً للذهاب إلى أسبانيا لحضور مؤتمر عن الإسلام والغرب وأثار هذا لديه الرغبة فى طرح بعض الأفكار . ولسنا ندرى ما هى الصفة العلمية أو التخصصية التى تؤهله لحضور أمثال هذه المؤتمرات فثقافة الأستاذ بهاء قانونية وهو ليس متخصصاً فى الدراسات الإسلامية اللهم إلا إذا كان مدعواً بصفته ممثلاً للغرب . ومن المثير أن يقبل الدعوة (وإن كانت الظروف حالت بينه وبين الذهاب) وهو الذى يبشر بعصر العلم والكومبيوتر فأبرز صفاته التخصص .

أحمد بهاء الدين

ويبرز من أفكاره القول بأن الدعوة الإسلامية قد صارت أمراً مجزياً الآن بسبب أموال البترول ولهذا فقد دخل إلى مجالها التجار لا الدعاة بينما كان المفروض أن هذه الدعوة تجلب العذاب والفقر . والحقيقة أن غيظ بهاء الدين من هذا الثراء المزعوم للدعوة بأموال البترول ينم عن انعدام الوفاء . فهو نفسه كان يعمل في مجلة العربي الكويتية المدعومة بأموال البترول وهو يكتب في بعض الصحف والمجلات العربية الصادرة في أوروبا بدعم بترولي سخي وقد حصل من إحدى هذه الصحف البترولية على لقب المفكر الكبير وهو ما لم يحصل عليه حتى عند الذين خدمت أفكاره خططهم . ومع وجود التوفق البترولي الهائل في الانفاق الإعلامي فمن الطبيعي أن يدخل إلى هذا الميدان التجار لا المثقفون ولحمد الله أن قالها بهاء بنفسه دون أن يضطرنا إلى قولها والتدليل عليها بأجور مجلات البتروليين المرتفعة التي تجعل بعض هؤلاء التجار يواصلون الكتابة فيها حتى خلال عطلاتهم الصيفية وامتناعهم عن قرائهم غير البتروليين .

ولكن إذا كان الأستاذ بهاء قد تأكد بنفسه من أن أموال البترول السخية تنفق على نشاط ثقافي وإعلامي واسع فلماذا يستنكر أن تنفق بعض هذه الأموال على الدعوة الإسلامية ؟ هل حدث لا سمح الله أن أدى إنفاقها على الدعوة الإسلامية إلى منعها عن سائر النشاطات ؟ لا نظن ذلك « فلماذا الزعل إذن ويابخت من نفع واستنفع ! » وإذا كان الأستاذ بهاء قد لاحظ أو سمع أن الأموال البترولية سحبت من النشاطات الإعلامية العربية وأنها والعياذ بالله في سبيلها إلى الوصول لدعم الدعوة الإسلامية فنحن نؤكد له أنها مازالت تنفق في مصارفها الشرعية على ملذات ومتع البتروليين والدعاية لهم من خلال المجلات التي يصدرونها في أوروبا وعلى نظام صدام حسين المعادي للإسلام في حربه ضد الشعب الإيراني المسلم . وغير ذلك من أوجه الإنفاق التي لا دخل لها بالإسلام والمسلمين أو دعوتهم .

ومن المؤكد أن الأستاذ بهاء قد تأثر بقراءة المطبوعات الدعائية التي يصدرها البتروليون ويقولون فيها أنهم ينفقون بسخاء على الدعوة الإسلامية . وبإستثناء بعض المظاهر الجوفاء غير المجدية (كمؤتمرات الإسلام والغرب الذي نجاه الله من حضورها) فإن الدعوة الإسلامية مازالت بحمد الله تجلب العذاب والفقر . وإذا أراد الأستاذ بهاء التحقق من دعوانا فليذهب بصفته القانونية إلى بعض السجون المصرية والعربية ليجدها ممتلئة بالإسلاميين الذين عذبوا وطردوا من وظائفهم وسجنوا وأفقروا بسبب قيامهم بالدعوة الإسلامية . نطمئن الأستاذ الكبير أن الدعوة مازالت بشر وأنها تعاني الفقر والإهمال والضياع وأن التجار لا يقبلون عليها بسبب قيود المنع التي تحيط بها وإنما هم يلجئون عادة إلى كتابة المقالات المشوهة لصورتها .

ونفرض جدلًا أن أموال البترول وجهت لخدمة الدعوة الإسلامية فماذا يغيظ بهاء في ذلك ؟ إن الشيوعيين والنصارى واليهود الغربيين على إمتداد العالم كله يوجهون أموالهم لخدمة دعاويهم ومذاهبهم فهل يوجد في شريعة

المفكر الكبير ما يمنع ذلك على المسلمين ويوجب على دعاتهم الفقر والعذاب ؟ وهو يقول أن الدعوة إلى كل عقيدة تجلب الفقر لكنه يتحدث عن غير معرفة فهو لم يمارس الدعوة إلى أى عقيدة بدليل حالة اليسر والأمن التى يتمتع بها . فما الذى جعله يؤكد أن الدعوة إلى أى عقيدة كانت ترتبط بالفقر والعذاب ؟ إن تيارات سياسية مصرية معينة يحظى ممثلوها برضى الاستاذ بهاء يعيشون معيشة الترف والبذخ بأموال يتلقونها من الخارج سواء من صدام حسين أو من أموال مصرية هربت إلى أوروبا فى عهد رئيس قالوا عنه انه خالد . ولا ريب أن بهاء الحريص على الإسلام بحضور مؤتمرات عنه لا يرغب فى أن يعيش دعاة الإسلام أبد الدهر فقراء معذبين !!

وحقيقة الأمر أننا أمام محاولة غير ذكية لإسقاط الشبهات على الدعوة الإسلامية الحقيقية التى يعلم بها أنها مضطهدة ومضروبة وليست ثرية ونرجو أن يكف عن هذا المزاح السخيف . وبقيت نقطة أخرى يثيرها فى مقاله الملىء بالغيظ . فهو يقول : إن بعض القادة يتخذون الإسلام ورقة سياسية ويقمعون شعوبهم بحجة أن الإسلام لم يعرف الحريات . ومن الواضح أنه يتحدث عن تجربة معينة فى السودان وباكستان . وإذا كان هناك قائد واحد يضطهد معارضيه بإسم الإسلام فهناك العشرات ممن يقتلون شعوباً بأسرها باسم الاشتراكية والرأسمالية والعلمانية ولا يذكر الأستاذ شيئا عنهم رغم قربه منهم .

● ● ●

الهجوم على المرأة المسلمة

فى إطار الهجمة الشرسة على الفكر والسلوك الإسلامى يركز أعداء الدين نشاطهم على قطاع هام وهو المرأة المصرية المسلمة بهدف ابعادها عن إسلامها . وإذا كان الهجوم على الرجل المسلم يأخذ أشكالًا عنيفة ومعروفة فإن الهجوم على المرأة المسلمة لا يقل ضراوة وخبثاً . ويتمثل هذا الهجوم فى ثلاثة محاور رئيسية يلمسها كل من يتابع الإعلام وما يكتب هذه الأيام من كافة الاتجاهات العلمانية .

أول هذه الاتجاهات هو إبعاد المرأة عن الدين مباشرة وذلك بالإلحاح الكذوب على آن التدين ليس إلا مؤامرة يدبرها الرجال الماكرون للسيطرة على المرأة المسكينة المستضعفة وحبسها ذليلة مغطاة بلباس كالخيمة بعيدة عن التعليم والعمل ليتفرغوا للتمتع بها ثم يطرحونها فى الشارع . ومن الواضح أن الأقلام المجندة لإبعاد المرأة عن الإسلام (الإسلام وحده والإسلام فقط) واصلة إلى أعماق الإعلام الرسمى والمسمى بالمعارض . إننا نجد نفس الأصوات المهاجمة للزى الإسلامى وتدين المرأة فى جريدة الأهرام والمصور مثلما نجدها فى الأهالى . ومن المؤسف أن الأصوات الإسلامية الرسمية المنشغلة بالهجوم على الشباب المسلم المضطهد لا تقف

لترد على هذه الحملات المسمومة التى تمتلك الساحة الإعلامية كاملة لتضلل الفتيات المسلمات وتبعدهن عن الإسلام .

وثانى اتجاهات الهجوم وأشرسها هو اتجاه نشر الإباحية والتحلل والفساد الخلقى الذى يروج من مصادر عديدة أبرزها السينما والفيديو . وموجة الإباحية تختلف عن أى موجات أخرى سبق أن عرفتها البلاد من ناحيتين . أولهما أنها تستهدف قطاعات جماهيرية واسعة وثانيهما أنها تبرر الإباحية والإنحلال وتعتبرهما علامات على التحرر والتقدم والتحضر وترقى الشخصية . وإذا كانت هذه الحملات موجهة للجنسين إلا أن هناك تركيزا خاصا على المرأة المسلمة وهى قلعة الفضيلة فى الأسرة والمجتمع بهدف فتحها لتأثيرات الإنحلال الغربى .

وثالث إتجاهات الهجوم على المرأة المسلمة يبدو لأول وهلة وكأنه يتناقض مع الإتجاه الثانى لكنه فى الحقيقة يتكامل معه . ونعنى به تلك الدعوة العنصرية المتغربة التى تروج تحت أسماء تحرير المرأة وما يماثلها وهى فى جوهرها مجرد نقل لإتجاهات أوروبية قد تكون متصلة بأوضاع المرأة هناك لكنها لا علاقة لها بأوضاع ومثل وقيم المرأة المسلمة . وتحت هذه الدعوى تتحول قضية المرأة فى الحياة إلى مجرد عداء غبى ومتصل لجنس الرجل وحرب مستمرة للحصول على ما يسمى بحقوق لها حسب مفهوم المتغربين للحقوق وليس حسب المفهوم الإسلامى .

وتتعاون الإتجاهات الثلاث كل بأسلوبه ونطاق عمله ومغرياته على شد المرأة المسلمة بعيداً عن دينها وإفساد إيمانها وخلقها . ويجب على الحركة الإسلامية أن تواجه محاور الهجوم هذه بالاصرار على رفض المدخل العنصرى لتقسيم المجتمع الإسلامى إلى جنسين متصارعين وبالإلحاح على أنه لا توجد قضية للمرأة منفصلة عن قضية الرجل وأن القضية الواحدة والحقيقية والأولى والأخيرة للجنسين معا هى الإسلام . وواجب المرأة المسلمة أن تؤكد إيمانها وذكاءها ووعيها فى مواجهة محاولات الهجوم عليها بالتدبر فى دينها والتمسك بقيمه وفضائله والرد على من يستهينون بمقاومتها فيدعونها إلى الإباحية أو إلى الإسترجال . وينبغى عليها أن تقف بجانب شقيقها الرجل المسلم تشد أزره فيما يتعرض له خلال كفاحه من أجل الدين . إن التزود بالثقافة الإسلامية والتمسك بالأخلاق الدينية وتبنى المفاهيم الإسلامية المتعلقة بالرجل والمرأة ودور كل منهما فى الحياة داخل المحيط الإسلامى هى الأعمدة الثلاث التى تواجه محور الهجوم الثلاثى على المرأة المسلمة .

د . محمد يحيى

تعتبر الانتخابات الأمريكية مادة شديدة الخصوبة بالنسبة للصحافة العربية حيث أن كثيرا من المشاكل والقضايا التى يواجهها العالم العربى ترتبط بشكل وثيق بسياسة الولايات المتحدة التى يشكل فيها رئيس الدولة بحكم الدستور الأمريكى رأس السلطة ومهندسها الأكبر كما أن المجتمع الأمريكى ذاته يحظى باهتمام غير عادى فى العالم العربى من حيث التأثير السياسى والثقافى والاجتماعى . وهكذا نجد الصفحات الكاملة تفرد لتغطية الانتخابات الأمريكية بدءا من الانتخابات التمهيدية وحتى يوم الاقتراع النهائى .

الانتخابات الأمريكية في الصحافة العربية


ريجان

وتحرص القوى السياسية المختلفة على ابراز ما يهمها — من واقع الصراع السياسى فى المجتمع العربى — من الانتخابات الأمريكية .

الصحف اليسارية تركز على أن المجتمع الأمريكى كله بحزبه الجمهورى والديموقراطى بنقاباته وبكافة مؤسساته هو فى النهاية مجتمع معادٍ للشعوب وبالتالى معاد لأمتنا . ومنحاز بالكامل ضدنا وبالتالى فمن العبث المراهنة على أى رئيس فالجميع سواء . وأن المؤسسات الرأسمالية هى التى تسيّر الرؤساء الأمريكيين على اختلاف ألوانهم .

والصحف اليمينية تحاول أن تقدم للقارىء العربي - الوجه الآخر لأمريكا من خلال الانتخابات من حيث وجود الحرية - حق أنتخاب الرئيس لكل مواطن - سقوط رئيس مرشح برغم وجود أدوات السلطة في يده . بل قدرة الشعب الأمريكي على اسقاط أى رئيس إذا تجاوز سلطاته الدستورية مثل نيكسون مثلا . وتركز تلك الصحافة على محاولة ابراز الفروق بين المرشحين من حيث حجم تأييدهم لاسرائيل وموقفهم من الصراع العربي الصهيوني وتلفت تلك الصحافة الانتباه إلى أن الاعلام العربي ينبغي عليه أن يخاطب المجتمع الأمريكي في محاولة لكسبه إلى حقنا في الصراع .

وفي الحقيقة فإن المطلع على تلك المسألة يخرج بنتائج وملاحظات غاية في الخطورة على النحو التالي :

- أن الإعلام العربي في تغطيته للانتخابات لا يراعي مصالح الأمة بقدر ما يراعي مصالحه في الصراع السياسي كيمين أو يسار .

- أن هناك خطأ فاحشا في تكييف طبيعة العلاقة بين أمريكا واسرائيل .

- أن هناك تجاهل متعمد في تغطية تأثير الدين المسيحي على تلك الأنتخابات وسوف نناقش النقطتين الأخيرتين بشيء من التفصيل .

(١) قضية علاقة الولايات المتحدة بإسرائيل .

في حين يرى اليسار العربي أن إسرائيل ما هي إلا رأس جسر للاستعمار الرأسمالي والأمبريالية الدولية الأمريكية والأوروبية . فإن اليمين يرى أن تلك العلاقة ما هي إلا ترجمة لجماعات الضغط الصهيونية داخل المجتمع الأمريكي والأوروبي . وفي الحقيقة فإن ذلك التكييف للعلاقة خطأ فاحش من اليسار واليمين على السواء ويقود في النهاية إلى سلسلة من الأخطاء في المواجهة تؤثر سلبا على ارادتنا للصراع . والحقيقة الواضحة لأى مطلع أن هناك تبادل مصالح بين الغرب وإسرائيل بحكم العداء التاريخي بين الحضارة الغربية الصليبية . والصهيونية من جانب والأمة الإسلامية من الجانب الآخر وأنه بقدر أهمية إسرائيل للغرب تكون أهمية الغرب لإسرائيل وليس أحدهما تابعاً للآخر أو عميلًا له . وأنه لو كانت اسرائيل رأس جسر للرأسمالية فقط لما كان هناك دعم مستمر لها من قبل الاشتراكية الأوروبية مثلا بل ان الواضح أن الحزب الديموقراطي في أمريكا وهو أقل في توجهاته الامبريالية والرأسمالية من الحزب الجمهوري أكثر تأييدا لاسرائيل ودعما لها . كما أن متران الاشتراكي أكثر دعما لاسرائيل من ديجول وبعده بو مبيدو وبعده ديستان بل أن العلاقات الإسرائيلية الفرنسية تزدهر تمام الازدهار في عهد الحزب الاشتراكي الفرنسي والأحزاب الاشتراكية الأوروبية عموماً

كما أن مسألة نفوذ جماعات الضغط الصهيوني في أمريكا في توجيه سياستها لا يأخذ قيمته وقوته إلا من حيث أنه يجد أرضية من العداء الأمريكي والأوروبي للأمة الإسلامية .

(٢) التجاهل المتعمد في تغطية تأثير الدين

الانتخابات الأمريكية في الصحافة العربية

المسيحى على تلك الانتخابات بداية سنورد بعض الأقوال والمواقف لتوضيح الدور الضخم الذى يلعبه الدين المسيحى فى التأثير على سير تلك الانتخابات .

فى مدينة دالاس حيث كان ينعقد مؤتمر الحزب الجمهورى ألقى رونالد ريجان أول خطبة له بعد اختياره مرشحا للحزب الجمهورى حاملا فى يده الأنجيل قائلا بالحرف الواحد : إن فى هذا الكتاب حلًّا لكل مشاكل أمريكا !! بل إنه فى صبيحة ذلك اليوم أقام الحزب «إفطاراً وصلاة» !!!

فى خطاب ريجان فى أوائل شهر سبتمبر قال : «إن هذا الكتاب المقدس يحمل الحل لكل مشاكلنا السياسية والأقتصادية والاجتماعية» .

وفى خطاب آخر قال ريجان «انه لا يوجد شىء اسمه الفصل بين الدين والسياسة وأن القائلين بالفصل بين الدين والدولة لا يفهمون القيم التى قام عليها المجتمع الأمريكى . وقال أيضا أن الأخلاق القويمة لا يمكن أن تقوم إلا على الدين . وبغير الإيمان بالله فإن الديموقراطية الأمريكية لا يمكن أن تستمر ولا أن تزدهر» .

فى خطاب آخر قال ريجان «إن الدين قد لعب وسيظل يلعب دورا أساسيا فى حياة أمتنا الأميريكية» .

لما أرسلت إلى الرئيس ريجان اللجنة المسئولة عن اعادة انتخابه بتوقيع رئيسها بول لاكسال عضو مجلس الشيوخ الأمريكى وأقرب السياسيين الأميريكيين إليه هذا الخطاب بدأ قائلا : «عزيزى الناخب المسيحى» ثم تحدث إلى هذا الناخب ليحثه على انتخاب رونالد ريجان مستعملا عبارة تقول على سبيل المثال «ونحن كمسئولين عن الحزب الجمهورى نمارس هذه المسئولية تحت رعاية الرب .

أضف إلى هذا أن ريجان يقف بقوة مع حق



مونديل

المدارس فى جعل الصلاة اجبارية للتلاميذ كما أنه يقف بقوة مع منع الاجهاض .

وعلى الجانب الآخر نجد مونديل يحدد موقفه عبر كلمات جيرالدين فيرارو المرشحة لمنصب نائب الرئيس كالتالى «إذا أراد ريجان أن يقنعنا بأنه مسيحى طيب فإنه عليه أولا أن يقضى وقتا أطول مع عائلته لأننا نعرف أنه حتى لم يرع على الإطلاق عددًا من أحفاده ولا يعرفهم وعليه أن يتبرع للخير على الأقل كما يتبرع والتر مونديل الذى هو أفقر منه كثيرا . ثم أننا نعرف عنه أنه لا يذهب إلى الكنيسة إلا مرة كل بضعة شهور وحين تقضى بذلك مناسبة سياسية .

ريجان

وهكذا يتضح للوهلة الأولى مدى تأثير الدين المسيحى على الناخب الأمريكى حيث إنه سواء كان ريجان صادقاً فى تمسكه بالدين المسيحى أم لا فإن مجرد التركيز على تلك النقطة انتخابيا يعطى مؤشرا واضحا على مدى تأثيرها على المجتمع الأمريكى .

كما يتضح أن الديموقراطيين يلعبون على نفس الوتر . وهم لا يرفضون فكرة تدخل الدين فى السياسة ولكن فقط يشككون فى جدية تمسك ريجان بالدين مما يعنى أنهم يزايدون على ريجان باتجاه أنهم أكثر تمسكا بالدين منه .

وفى الواقع فإن كارتر قد نجح ضد فورد بأنه قدم نفسه كمسيحى يرفع قيمة الأخلاق المسيحية ولم يكن يسأم من الاستشهاد بآيات الأنجيل فى خطبه وحتى فى مفاوضاته السياسية بل أنه كان يستخدم المصطلحات الانجيلية فى مفاوضاته وراجع مفاوضاته مع السادات وبيجن فى مفاوضات كامب ديفيد كمثال وهكذا نستطيع أن نحدد مدى خطورة تأثير الجانب الدينى على المجتمع الأمريكى والأوروبى . فمئات الألوف الذين استقبلوا البابا فى أمريكا وأوربا وتهافتهم على التماس البركة منه . بل مجرد أن يحظوا بنظرة واحده منه أو لمسه يديه . أو تقديسهم للتراب الذى يمشى عليه إلخ من مظاهر التقديس للبابا والتى حفلت بها زيارته لأمريكا وأوربا .

ويوضح ذلك قول عميد احدى كليات العلوم السياسية فى جامعة هارفارد عندما قال فى اطار وصفه للعقل الأمريكى «الواقع أنه لم يوجد

الانتخابات الأمريكيــة

أبدا فى أى مجتمع من المجتمعات فصل تام وحقيقى بين الدين والسياسة»

والأن نصل إلى السؤال الهام . لماذا التغافل عن ذلك الجانب فى الاعلام العربى .

إن الإعلام العربى يركز فى تغطيته للانتخابات الأمريكية على عدة نقاط مثل الموقف من إسرائيل – القضايا الاقتصادية – جماعات الضغط – نزع السلاح – العلاقات الدولية إلخ وهذا جيد ولكن لماذا يتجاهل أخطر نقطة فى الانتخابات الأمريكية ؟

إن الأعلام العربى حين يغفل ذلك فإنه يقدم تغطية غير كاملة – مبتورة وبالتالى فهو يقصر فى تقديم شكل متكامل للعقل الغربى والأمريكى وإن ذلك التقصير يشكل خطراً كبيرا بأعتبار أن لنا مشاكل مع الغرب وأمريكا ومن حقنا أن نعرف كل شىء عنهم لتبرير صراعنا وعلاقتنا معهم ولكن ذلك التقصير متعمد للأسباب الآتية :

– ان تلك التغطية سوف تضرب العلمانية فى العالم العربى فى الصميم حيث ترتكز تلك العلمانية على أنها صيغة الغرب التى نجح بها فى تقديم حضارته إلى العالم وبالتالى فإن سقوط النموذج يعنى سقوط تلك العلمانية ذاتها فى الوطن العربى .

أن تلك التغطية تعطى الحق المباشر – من وجهة نظر علمانية بحته – للقوى السياسية المستندة إلى الإسلام فى أن يكون لها حق مشروع فى التواجد السياسى القانونى وهو أمر لم تعترف به الأنظمة العربية جميعا حتى الآن – فى مصر مثلا قانون يمنع قيام الأحزاب على أسس دينية .

– أن تلك التغطية سوف تسقط الانتقادات التى توجهها الصحافة والاعلام العربى ليلا ونهارا للتجربة الإيرانية . كما أنها سوف تسقط الحجة التى يتشدق بها هؤلاء تجاه العناصر الاسلامية المطاردة أمنيا وسياسيا .

– أن تلك التغطية ستكون بمثابة مراسم الدفن لصيغة فصل الدين عن الدولة التى يتمسك بها العلمانيون فى العالم العربى منذ بداية القرن الحالى وحتى الآن .

وفى النهاية فإننا نلفت النظر أن أحمد بهاء الدين فى الأهرام القاهرية وفى مجلة المستقبل اللندنية فقد قام بتغطية هذه النقطة ولكن ليس من منظور اعادة اكتشاف الخطأ فى فهم العقل الأمريكى ولكن فى اطار التعجب من ذلك وكأن لسان حاله يقول – وهو أحد أساطين العلمانية فى العالم العربى – أيها الأمريكيون والأوروبيون اننا قد أخذنا منكم مقولة فصل الدين عن الدولة . فماذا يكون موقفنا وأنتم تسقطونها على هذا النحو الواضح – ارحمونا وتمسكوا بها .

حقا ان تقيم العقل الأوروبى والأمريكى تقييما صحيحا هو التغطية الأساسية الأولى فى ادارة صراع على أسس علميه معهم .

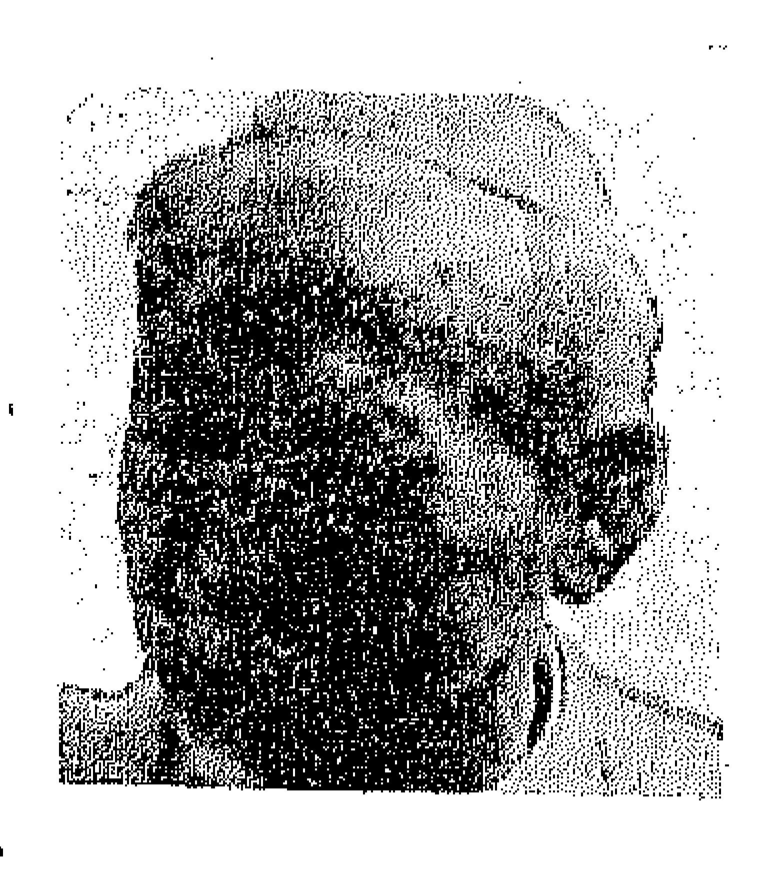
د . محمد مورو



● علقت إحدى المجلات التبشيرية الصادرة فى مونروفيا عاصمة ليبريا على الأخطار التى تواجه انتشار المسيحية فى العالم فقالت: إن الشيوعية لم تعد تهدد المسيحية لأن الشيوعيين يعلنون عن أنفسهم بصراحة كأعداء للأديان وللمسيحية بوجه خاص. أما العدو أو التهديد الحقيقى للمسيحية كما يراه الكثير من المبشرين الآن فهو الإسلام.. وتقول المجلة: إنه لابد من مواجهة الشرور التى يمثلها الإسلام.

● منعت السلطات السوفيتية زيارة كان البابا يوحنا بولس يزمع القيام بها إلى جمهورية ليتوانيا للاحتفال بعيد أحد القديسين هناك. تخشى السلطات من قيام البابا بحملة تهييج سياسى كاثوليكى فى ليتوانيا مشابهة لتلك التى يدعمها فى بولندا.

● عقد فى باكستان مؤخراً مؤتمران للتعليم الدينى (التبشيرى) تحت رعاية مجلس الكنائس الباكستانى وبرنامج التعليم الدينى التابع لمجلس الكنائس العالمى ومقره جنيف. وعقد المؤتمران فى مركز بانجلور المسيحى بهدف إيجاد دور فعال للتعليم الدينى فى عملية التحول الثقافى فى البلاد حسبما قال المنظمون.


البابا يوحنا بولس

● أعلن العميد أتوم كبيرا الحاكم العسكرى لولاية بنوى فى نيجيريا (ذات الأغلبية المسلمة) أن المبشرين يستطيعون الإشراف على المدارس فى

البلاد بصورة أفضل من الحكومة وأنه لهذا السبب فإن الحكومة ستعهد إليهم بهذه المهمة فعلًا . وفى نفس الوقت تطالب الكنيسة الكاثوليكية فى نيجيريا بإعادة أى مدارس كانت قد أخذت منها خلال أحداث نيجيريا فى السنوات الماضية .

● أعلن مساعد مدير خدمات الإغاثة الكاثوليكية أن هذه الوكالة التابعة للكنيسة الكاثوليكية الأمريكية - والمختصة بأعمال الإغاثة والتنمية قد قدمت مبلغ خمسة ملايين دولار إلى تسعة عشر بلداً أفريقيا . وقد استخدمت هذه الأموال فى البلاد الواقعة جنوب الصحراء لرعاية الطفولة والتغذية وبرامج الجهد الذاتى فى المناطق الفقيرة . ومن ناحية أخرى قامت هيئات معونة كاثوليكية أخرى بتقديم ما قيمته أربعة ملايين دولار من المعونات للبلدان الأفريقية التى تعانى من الجفاف .

● أجرى مجلس الكنائس البريطانى بحثاً تبين منه أن نسبة ٧٥٪ من المراهقين الذين يحضرون إلى الكنائس وهم فى سن الرابعة عشره ينقطعون عن الذهاب إليها عندما يبلغون العشرين . وعبر أكثر من ثلثى المبحوثين عن رأيهم بأن الكنيسة فى بريطانيا ليس لها مكان فى حياتهم . وقال ٢٥٪ منهم أنهم يشكون فى قيامة المسيح حسبما ترى الكنيسة بينما قال ١٤٪ ممن سئلوا أنهم ملحدون أو متشككون . وقال أكثر من نصف المبحوثين انهم يوافقون على العلاقات الجنسية قبل الزواج ولم تكن لدى ٤٠٪ منهم اعتراضات على الشذوذ الجنسى .

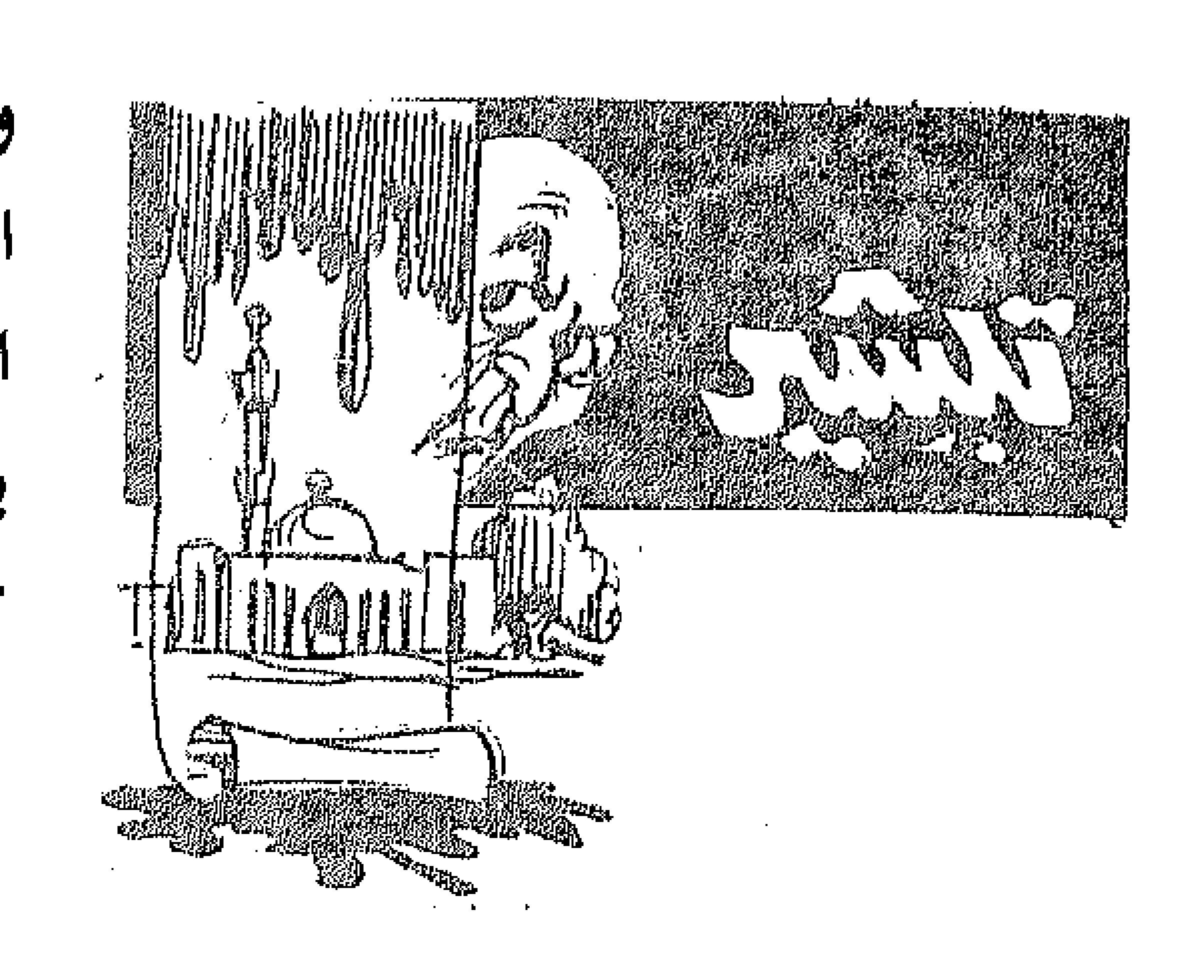
● بدأت سيدة أوروبية تجربة جديدة فى التبشير فى جاكارتا عاصمة إندونيسيا حيث ذهبت إلى ناظر إحدى المدارس الحكومية وكل طلبتها من المسلمين وأقنعته بأن يخصص لها جدولًا لثلاثة فصول كل أسبوع حيث تتولى تعريف الأنجيل للتلاميذ ورحب الناظر بالطلب كما سمح لها بأن توزع عليهم أى مواد ترغب فيها . ويقول مدير أحد المراكز التبشيرية أن السيدة تتبع أسلوباً ودوداً ومتحرراً وتسمح للتلاميذ بالتجاوب معها وأن هذه فرصة طيبة لجذب الصغار إلى المسيحية . وقد دعت مدرسة أخرى هذه السيدة كى تدرس للتلاميذ .

● صرح الرئيس الأمريكى ريجان خلال حملته الانتخابية الراهنة بأنه لا يمكن الفصل بين الدين والسياسة وأن من يحاولون ذلك يسيئون فهم الدين . ومن المعروف أن الدين ورجاله ورأى الكنيسة فى العديد من القضايا تلعب أدواراً بارزة فى حملة انتخابات الرئاسة الأمريكية .

● صرح كبير أساقفة البرازيل الكاثوليكى للإذاعة البريطانية (٢٨ أغسطس الماضى) أن الدين والسياسة لا ينفصلان لأن الناس فى أمريكا



الرئيس ريجان



الجنوبية لا يفرقون بين الصلاة والحياة العادية . وأضاف أنه على الكنيسة أن تقف بجانب الفقراء والمضطهدين فى بلدان تلك القارة وهذا يعنى تدخلها فى السياسة . وأشار إلى رأى للبابا بولس السادس يبرر الثورة على الأنظمة الظالمة .

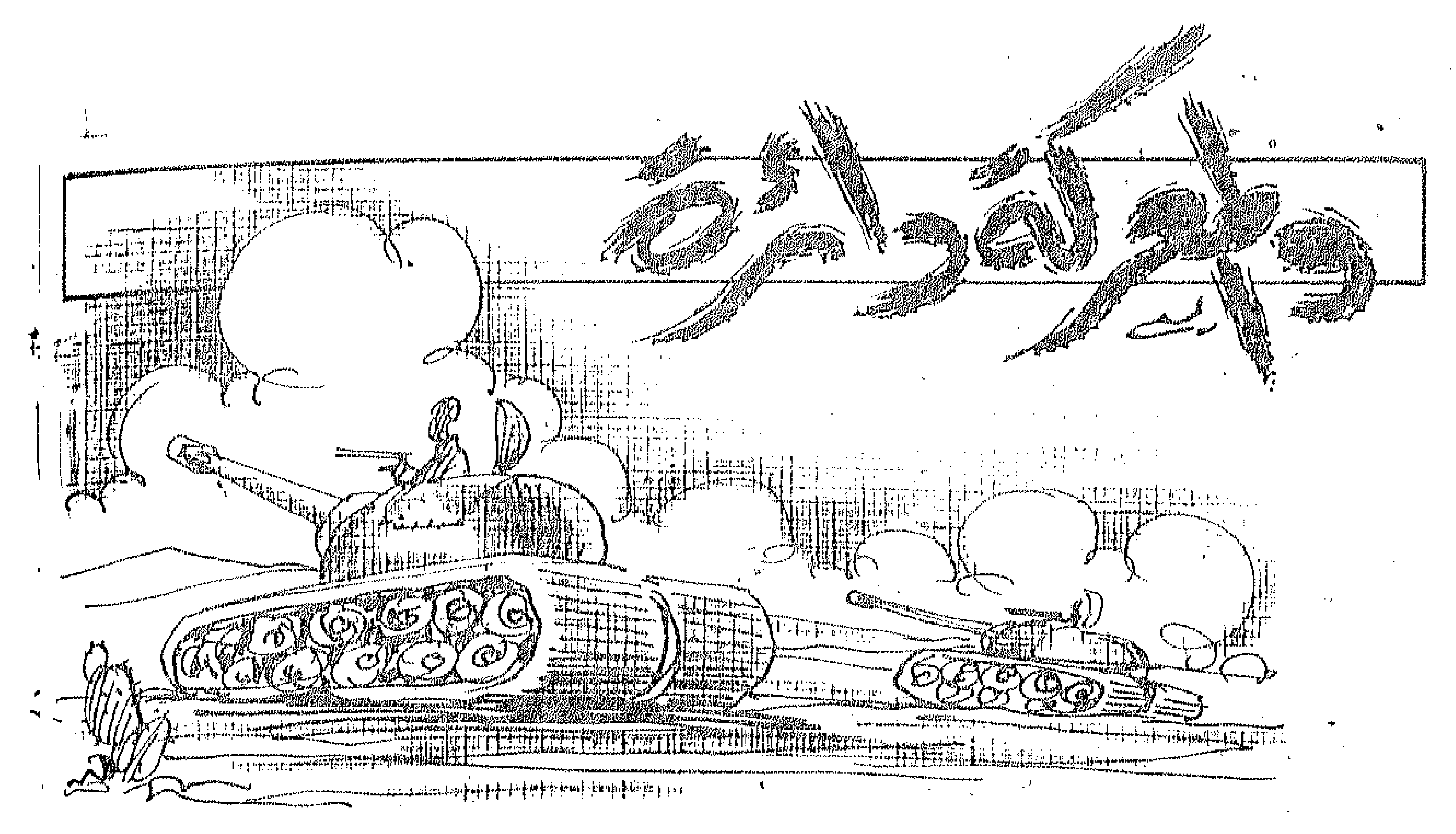
● أقامت الكنائس اللوثرية الستة العاملة فى إندونيسيا مركزاً للاتصالات فى شمال سومطره

يهدف إلى نشر الأنجيل بواسطة الإذاعة والتليفزيون والمطبوعات ويتلقى المركز الدعم المالى من الكنيسة اللوثرية فى استراليا وإدارة الاتصالات التابعة للاتحاد العالمى اللوثرى .

● تحدث تقرير كنسى غربى عن تجربة جديدة تقوم بها جماعات التبشير فى جزيرة بالى الأندونيسية حيث أغلبية السكان من الهنادكة . وتقوم التجربة على أساس إدماج المسيحية فى العادات والتقاليد والتصورات المحلية . فالكنائس مثلا تبنى على شكل المعابد الهندوكية وبأنماط معمارية غير أوروبية وتزخرف بألوان وأشكال يصنعها فنانون هندوس ويستغل المبشرون العادة التى درج عليها أهل الجزيرة من الذهاب إلى المعابد بالطعام ليقدموه لآلهتهم ثم يأكلوه بعد أن تأخذ الآلهة جوهره حسب تصورهم ، فيعمدون إلى حث الأهالى المتنصرين (ثمانية عشر ألفاً) على القدوم إلى الكنائس بالطعام ليتناولوه فى حدائقها كما يشجعونهم على تقديم رقصات وعزف موسيقى محلية كتلك التى يقدمونها فى المعابد .

وذهب المبشرون إلى حد مواءمة عقيدة التثليث مع بعض تصورات الهندوس فى بالى . فعندما تبين أن هؤلاء يقولون بأن حاجات الإنسان ثلاثة هى الماء والهواء والنار وأن الإنسان مكون من عقل وقلب ومعدة قال المبشرون : إن هذا التصور الثلاثى هو عينه ماتؤكده المسيحية فى فكرة الأب والأبن والروح القدس .

ومن بين ممارسات الكنيسة فى هذه الجزيرة تشجيع عائلات مسيحية على الذهاب إلى مناطق وجزر بعيدة لزراعتها بدعم مالى تخصصه الدولة الإندونيسية لمن ينشأ مجتمعات جديدة . ويعود هؤلاء المزارعون إلى قراهم فى جزيرة بالى ليؤكدوا للهندوس من قومهم أن الاله المسيحى هو الذى جاء لهم بهذه البركة والغراء الذى يتمتعون به وأن عليهم القبول بهذا الإله كى يتغلبوا على الفقر . ومن المعروف أن عادة عبادة الأسلاف لدى أهل هذه الجزيرة تحول بينهم وبين الهجرة أو الانتقال إلى أقاليم بعيدة خشية إغضاب أرواح أجدادهم ونزول لعنتها عليهم .



● شنت قوات المجاهدين الأفغان هجوماً كبيراً فى منطقة وادى بانشير الاستراتيجى خلال عيد الأضحى تمكنت فيه حسب المصادر الغربية من استعادة بعض أجزاء من الوادى الذى سيطرت عليه القوات السوفيتية فى ربيع العام الحالى . وقد رد السوفيت بهجوم مضاد كبير .

● شهد منتصف شهر سبتمبر الماضى عمليات هروب واسعة النطاق لكبار المسئولين فى النظام الأفغانى إلى الخارج احتجاجاً على الاحتلال السوفيتى لبلادهم واستمراره فى ممارسة القمع والإبادة ضد الشعب الأفغانى . وكان من الهاربين جنرالان بالجيش وموظفون كبار بوزارات الخارجية والزراعة وفى ٢١ سبتمبر وصلت إلى باكستان طائرة نقل عسكرية تابعة للحكم العميل وعلى متنها بعض الضباط الذين طلبوا اللجوء السياسى .

● هدد وزير الخارجية السوفيتى أندريه جروميكو حكومة الباكستان إذا استمرت فيما أسماه بتأييدها للتدخل الأجنبى فى أفغانستان . وجاء هذ التهديد (٢٠ سبتمبر) بعد عدة غارات شنتها الطائرات الأفغانية على قرى باكستانية وأسفرت عن مصرع العديد من المدنيين وكان أشدها غارة ٢٨ سبتمبر حيث سقط أكثر من ثلاثين قتيلا .

● نشرت صحيفة الشعب التابعة لحزب العمل الاشتراكى تصريحاً لمسئول سوفيتى كبير يؤكد فيه أن بلاده لا تعتزم ضم أفغانستان إليها . فى نفس وقت نشر التصريح (١٨ سبتمبر) أكد عدد من

المراقبين الفرنسيين أن إجراءات الضم بدأت فعلاً بزرع العديد من القواعد الجوية الاستراتيجية فى أفغانستان وتفريغ المقاطعات الشمالية من السكان وبسط الطابع الروسى على نظام التعلم بالإضافة إلى المماطلة فى المفاوضات السلمية التى استدرجت إليها باكستان بدفع بعض الجهات الغربية والعربية .

● أعلن بابراك كارمل كبير عملاء السوفيت فى كابول أن جيشه قد أباد أكثر من ثلاثة وعشرين ألفاً من قوات الثوار خلال ستة أشهر من فصلى الربيع والصيف فى العام الحالى . أكد مراقبون أن هذا الرقم يمكن أن ينطبق على الخسائر المدنية من جراء سياسة الأرض المحروقة التى يتبعها السوفيت لإثناء الشعب الأفغانى عن دعم المجاهدين .

● أكد صحفى بريطانى زار العاصمة الأفغانية كابول فى أواخر سبتمبر أن هجمات الثوار على نقاط التفتيش ومواقع الجيش الروسى المنتشرة بالمدينة مستمرة وتتصاعد وتسبب الرعب للجنود السوفيت . كذلك فإن هذه الهجمات تقع على المبانى العسكرية للمحتلين . ويجىء هذا التقرير من مراقب محايد سمحت له حكومة بابراك العميلة بالدخول إلى البلاد كتكذيب لإدعاءات هذه الحكومة بأنها سيطرت على الوضع فى العاصمة .

● هاجم الثوار الأفغان يوم ١٤ أكتوبر الماضى وزارة الدفاع التابعة لعملاء كابول وأحدثوا بالمبنى بعض الخسائر كما قتلوا ثلاثين جندياً سوفيتياً فى هجوم على قاعدة روسية خارج العاصمة .

● عرض الروس على زعيم الثوار فى وادى بانشير أحمد شاه مسعود أن يعقد معهم هدنة لكنه رفض واستؤنفت الهجمات فى ذلك الوادى من أواسط شهر أكتوبر .

● هرب بعض الجنود والضباط من جيش العميل بابراك إلى باكستان ومعهم دبابة (١٠ أكتوبر) وقالوا : ان سبب هروبهم هو سيطرة الاحتلال الروسي على مظاهر الحياة فى أفغانستان .





جعفر نميرى

● توجه ضغوط غربية وعربية قوية على حكومة السودان لضرب جماعة الإخوان المسلمين والتيارات الإسلامية الأخرى وإبعادها عن العمل السياسي والمشاركة في الحكم وإلغاء قرار تطبيق الشريعة الإسلامية فى مقابل تهدئة العناصر الصليبية المتمردة والإنفصالية فى جنوب السودان وإقناعها بالوصول إلى حل سياسى مع حكومة الخرطوم .

● بدأت إيران حملة سياسية بين الدول العربية والأفريقية لطرد إسرائيل نهائيا من الأمم المتحدة . وقد زار الرئيس الإيرانى خامينى سوريا وليبيا والجزائر فى إطار هذه الحملة . ويربط المراقبون بين هذا التحرك وبين عمليات خطف الطائرات الإيرانية مؤخراً والتى قامت بها عناصر من أفراد الشرطة خلال عهد الشاه تدفعها وتستأجرها جهات موالية للشاه ولشهبور بختيار .

● عقدت فى منتصف سبتمبر الماضى فى القاهرة ندوة دينية تحت رعاية إحدى المجلات العربية . حضر الندوة وزير الأوقاف والشيخ الغزالى ووزير الأوقاف المغربى . ولوحظ تعتيم إعلامى شديد على نشاطات الندوة فى الوقت الذى دهش الناس فيه من سعة تغطية مهرجان الإسكندرية السينمائى مثلًا . وكانت لها توصيات جيدة وكان مجرد عقدها يمثل خدشاً فى جدار العداء للإسلام المسيطر على المرحلة .


الأسد


القذافى


شاذلى بن جديد

● هاجمت قوات مدرعة من الجيش الأندونيسى مئات من المتظاهرين المسلمين فى أحد أحياء العاصمة جاكارتا فى ١٣ سبتمبر الماضى . وكان المتظاهرون يحتجون على إعتقال أعداد من المصلين وعلى تمزيق لافتات علقتها الجماعات الإسلامية لانتقاد بعض سياسات الحكومة ، وقد إدعت الحكومة أن المتظاهرين كانوا مسلحين بالعصى والأسلحة الحادة وأنهم هاجموا مركزاً للشرطة وسارعت فى محاولة لردع وإرهاب أى تحرك معارض إلى إرسال الجيش بمدرعات وطائرات الهيلكوبتر وأطلقت النار على جماهير المسيرة مما أدى إلى مصرع العشرات وإصابة الكثيرين وإحراق مسجد .

● أقيمت صلاة عيد الأضحى فى لندن فى الخلاء فى حديقة هايدبارك وأداها أكثر من خمسين ألف شخص ولم تقم الصلاة فى المساجد حيث حاولت بعض الجهات الدعوة إلى ذلك لتشتيت وحدة المسلمين . ومن المعروف أن مصر وهى أكبر دولة إسلامية فى قلب العالم الإسلامى تمنع أقامة الصلاة فى الخلاء حسب السنة منذ ثلاثة أعوام . وقد منعت الحكومة صلاة عيد الأضحى هذا العام وأيدتها محكمة القضاء الإدارى .

● وقعت فى العاشر من محرم الماضى اشتباكات فى مدينة كراتشى الباكستانية بين ما يطلق عليهم السنة والشيعة . ترجح عناصر الحركة الإسلامية أن هذه المعارك مفتعلة من جانب عناصر مشبوهة تندس لإشعال الوحدة الإسلامية ويشيرون إلى أنها تكررت هناك فى الآونة الأخيرة فى سياق تصاعد التدخل الأمريكى والسوفيتى فى باكستان .

● كان القائم بالأعمال المصرى ثانى ديبلوماسى كبير بعد السفير الأمريكى يهنىء شمعون بيريز بتوليه منصب رئيس الوزراء فى إسرائيل وقد حمل له رسالة تهنئة كذلك كانت الحكومة المصرية ثانى دولة بعد فرنسا تدين عملية نصف السفارة الأمريكية فى بيروت . لم تعلن الحكومة اللبنانية نفسها استنكارها للحادث حتى الآن .



● بعد عملية جريئة للمقاومة اللبنانية ضد الميليشيات الصليبية التابعة لإسرائيل فى جنوب لبنان قامت هذه العصابات بمذبحة ضد مسلمى قرية سحمر للإنتقام . إستشهد فى هذه العملية حوالى ثلاثة عشر شخصاً وأصيب أكثر من العشرين ، وفى محاولة للتخفيف من وقع الجريمة ذكر الإعلام الحكومى المحلى أن ضحايا المجزرة من الشيعة وهو دأب الصحف القومية لتقسيم المسلمين ووأد روح التعاطف والوحدة الإسلامية .

● استأنفت قوات المقاومة الإسلامية نشاطها فى جنوب الفلبين ضد حكم ماركوس العميل لأمريكا بهجوم على إحدى قوافل الشرطة شبه العسكرية أسفر عن مقتل حوالى عشرة أفراد منها .

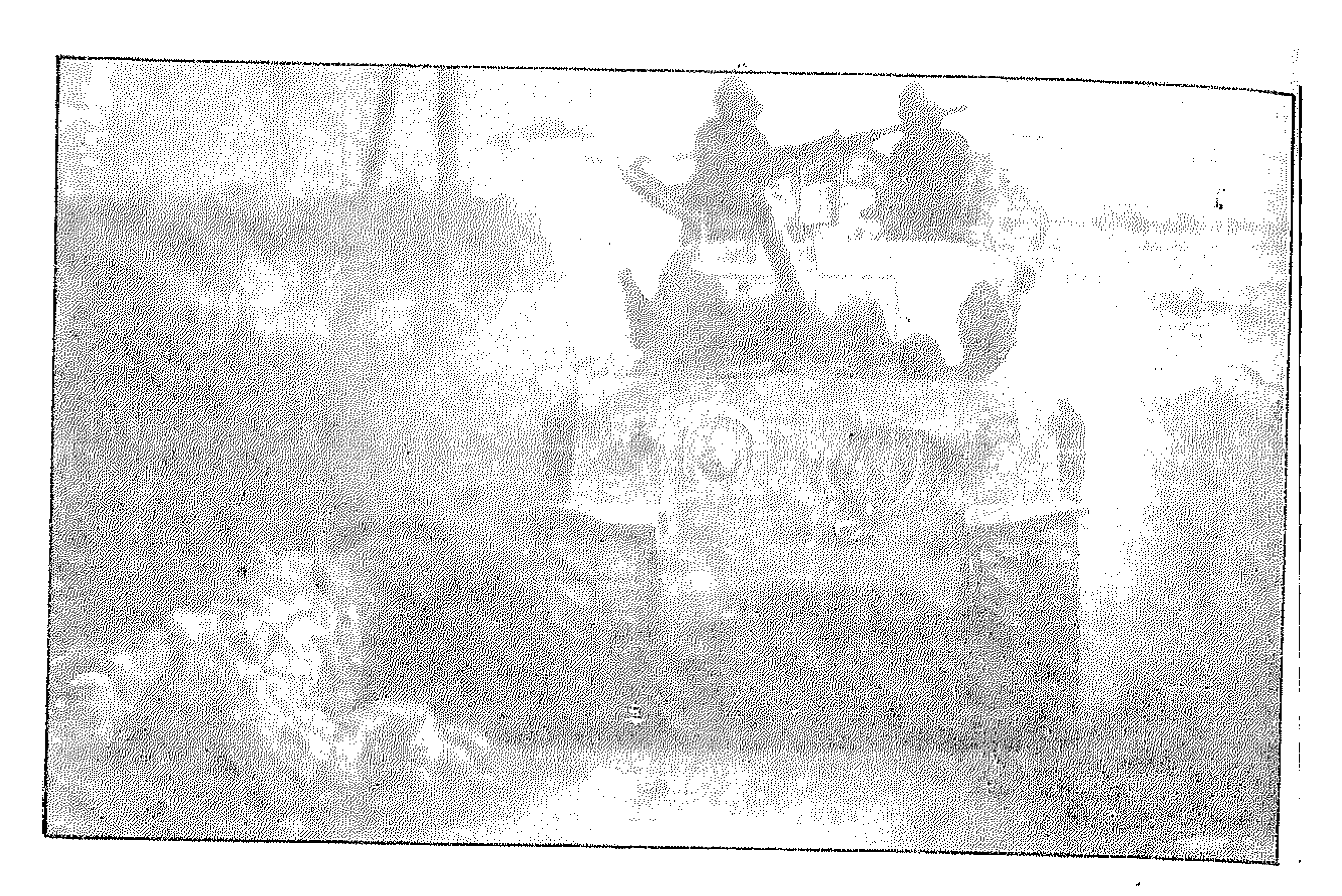
● بدأت القوات التركية فى منتصف أكتوبر عملية واسعة داخل الأراضى العراقية بهدف ضرب العناصر الكردية والمعارضة الأخرى التى تناوىء الحكم العسكرى فى أنقره ..وقد عقدت الحكومة التركية اتفاقا مع النظام العراقى بشأن هذه العملية وما يماثلها فى المستقبل من دخول للجيش التركى إلى المناطق العراقية بعمق كبير .

● شددت حكومة تايلاند فى حملاتها المضادة للثوار المسلمين فى جنوب البلاد وأعلنت مؤخراً عن استسلام مائة ثائر مسلم فى احدى المناطق .

● أعلنت الإذاعة الإسرائيلية ضغوطاً توضع على الحكومة المصرية لقبول أعداد كبيرة من الطلاب العرب المقيمين داخل الكيان الصهيونى منذ عام ١٩٤٨ فى الجامعة الأزهرية وبالذات معاهدها الدينية كان الطلب فى الماضى يلقى معارضة ازهرية لأسباب لم تعلن عنها حتى الآن ولكن يدل عليها الإصرار الإسرائيلى .

● أكدت بعض الجهات الغربية أن أزمة الغذاء التى تعيشها بنجلاديش تجعلها فى وضع المحتاج لأمريكا والقابلة للضغوط والنفوذ الغربى المرتبط ببرامج المعونة . يجدر بالذكر أن بنجلاديش تشهد حركة تبشير واسعة تقترن بهيمنة التأثير السياسى الغربى عليها .

● قامت أحزاب المعارضة فى بنجلاديش بإضراب واسع النطاق فى سبتمبر الماضى احتجاجاً على إجراء الانتخابات المزمعة فى ظل قانون الطوارىء وقوانين مقيدة للحريات . من المعروف أن الانتخابات أجريت مؤخراً فى تركيا ومصر والمغرب فى ظل أمثال هذه القوانين وقبلت بها أحزاب المعارضة فى هذه البلدان .



● زار الجزائر فى اخر سبتمبر الماضى وفد عسكرى أمريكى لبحث طلبات الجيش الجزائرى من الأسلحة وتنسيق عمليات ما سمى لمكافحة الارهاب الدولى . تجىء الزيارة بعد خطوات مضادة للإسلام على الساحة الداخلية (أبرزها قانون الأحوال الشخصية) وفى سياق الاتحاد المغربى الليبى واتجاه الحكم الجزائرى عموماً إلى ما يطلق عليه الإعتدال على الساحة العربية .

● أعلن الرئيس السودانى جعفر نميرى عن إلغاء حالة الطوارىء فى السودان اعتباراً من ٢٩ سبتمبر . كما أعلن عن إلغاء المحاكم المشكلة فى إطار تطبيق حدود الشريعة الإسلامية . تجىء الخطوة الأخيرة بعد يوم واحد من انتهاء مؤتمر عالمى عقد فى السودان لبحث تطبيق الشريعة وضمن ضغوط غربية متنوعة لإلغاء تطبيق الشريعة الذى أعلن عنه فى السودان . كذلك تراجع الرئيس السودانى عن مشروعه بتقسيم جنوب البلاد إلى ثلاثة أقاليم أسوة بما حدث فى الشمال . وتجىء هذه التراجعات استجابة لوعود غربية باحتواء حركة التمرد فى الجنوب .

● أثارت ماليزيا أزمة ديبلوماسية عندما منعت دخول الفرقة السيمفونية التابعة لمدينة نيويورك لأنه كان من المقرر أن تعزف فى برنامجها أعمالاً للموسيقار اليهودى السويسرى أرنست بلوخ بعد هذه الضجة بأيام قليلة أذاع البرنامج الموسيقى فى مصر قطعة لنفس الموسيقار تحمل إسم أنشودة عبرية .

● نشرت جريدة الأهرام (٢٦ سبتمبر) نعياً فى صفحة الوفيات يحمل شعاراً بهائيا واضحاً . من المعروف أن هذه العقيدة المعادية للإسلام محرمة فى مصر منذ أوائل الستينيات . وقد جرت محاولات للفت الأنظار إليها فى أوائل عهد السادات . ويرى المراقبون أن نشر النعى المذكور قد يكون جس نبض لتحرك مماثل يستغل المناخ السائد ضد الفكر الإسلامى .

المـــوأمـ

٣ ماذا يكون الحال لو عادت الخلافة من جديد :

ستصبح « ٤٤ دولة» دولة واحدة . وسيصبح تعداد هذه الدولة ١٠٠٠ مليون مسلم ، وستصبح الأقليات الإسلامية فى انجلترا وفرنسا وأمريكا ذات وزن فى المجتمع الأوربى . سوف نجد أوتوماتيكيا أن سوريا الكبرى تحققت . ومشروع الوادى الخصيب تحقق . وحدة شمال أفريقيا تحققت . ووحدة الجنس الكردى تحققت . الخلاف العربى الإيرانى انخمد مشكلة فلسطين تجد عونا وعضدا من العالم الإسلامى بإمكانياته بعد اتحاده وبعد اختفاء التردد والتشرذم العربى وأسلوب التسول والاستسلام باسم السلام .

سوف يشعر كل مسلم مهما ضئول مركزه أنه يمثل نظاماً إلهيا يعرف طريقه بوضوح بتحرر من الحكام . ويتحرر من ضغط الدول الكبرى . وإذا تعرض هذا الفرد لإرهاب أو إهانة أو اعتداء نزل غضب الله فعلا وانتقمت له حكومته الإلهية شر انتقام .

إذا تحققت الخلافة سوف يسقط من التاريخ كل ما ترتب على معاهدات فرساى وسايكس بيكو وما بين الحربين وما بعد الحرب الثانية وجميع حروب إسرائيل الخمسة .

ومع ذلك عندما نقود الخلافة سوف تقول الخلافة للقومية العربية التى سبق لها أن طعنت الخلافة فى ظهرها فى ساعة العسره : اذهبوا فأنتم الطلقاء .

وبعودة الخلافة سوف يتحقق التحرر الكامل أى التحرر الوطنى والاقتصادى والتشريعى وسوف يتحرر العرب لأول مرة فعلا . وسوف يحس الجميع بأن الاستقلالات الوطنية والنعرة العربية لم تؤديا إلا إلى جعلنا مبادين



الشيخ محمد عبده

ولاجئين أبادتنا الملكة إيزابيلا مرة فى الأندلس وأبادنا بن جوريون وبيجن مرة فى فلسطين وأبادنا الهندوس فى كشمير والأروام فى قبرص . مبادون لاجئون عشنا فى القارات الأربع إلى أن أتتنا الخلافة وأنقذتنا :

عندما تعود الخلافة سوف يكون للحج ولصلاة الجماعة وللأعياد طعم آخر وصورة أخرى وسوف تدب الحياة وتتدفق المعانى فى الحركات الهيكلية للعبادات التى تمارس الآن . سوف يبعث فى الهيكل الميت روح وثاب !

عندما تعود الخلافة يعنى هذا أن الدولة أسلمت . حاليا لا يوجد إسلام للدولة إنما هو إسلام أفراد وحتى هذا الإسلام الفردى لا يتعدى طقوس العبادات إسلام الدولة سوف يؤدى إلى نوعية حكام جدد ونمط حكم ومعاملة للمحكوم مختلفة تماما عما نعانى منه الآن .

أخيرا فإننى أذكركم بقول محمد عبده فى منفاه فى بيروت عام ١٨٨٦ بعد فشل الثورة العرابية أول قنبلة أطلقت على الخلافة الإسلامية . قال محمد عبده « وإن كان قالها بعد فوات الأوان وفى لحظة ندم » إن المحافظة على دولة الخلافة يجب أن تكون ثالثة العقائد بعد الإيمان بالله ورسوله . عليها نحيا وعليها نموت .

ما هى الحلول الكفيلة بإرجاع الخلافة ؟

أولا : يجب أن يكون هناك إيمان بفكرة الخلافة ونشر هذا الإيمان فى أوسع حلقة . بل يجب أن يشعر الشعب المسلم فى العالم كله أنه عليه أن يبنى الخلافة من جديد كفرض يؤديه وكدين فى رقبته نحو الله ونحو الرسول ونحو المؤمنين . ويجب أن يدرك الجميع أن الجهاد المقدس هو قبل كل الفرائض وأهمها وإهدار الجهاد المقدس كفر . وهذا الجهاد المقدس لا يمكن شنه إلا بوجود الخليفة .

ثانيا : يجب أن ندرك أن عناصر الربط بين المسلمين حاليا مفقودة . بينما هناك جهاز ربط قوى جدا يربط المسيحيين بعضهم ببعض واليهود بعضهم ببعض .. والرباط بين المسلمين معروف وهو القرآن . وما لا يزع الله بالقرآن يزعه بالسلطان وهو الخليفة . لهذا يجب أن تعاد الكتاتيب لتحفيظ أطفال المسلمين القرآن فى سن مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية . إن «موزارت» لم ينبغ فى الموسيقى إلا لأنه تعلمها وهو فى الثالثة . وتعليم الأطفال القرآن قبل السادسة سوف يكون له الأثر فى تقويم لسانهم وأخلاقهم وربط مسلمى العالم بعضهم ببعض .

وفى نطاق التعليم يجب أن نراعى بمنتهى الدقة أن يكون تعليم اللغة العربية قاصرا على القرآن فقط حتى يستقر فى الأذهان أن العروبة ليست إلا وعاء للإسلام وليست بديلة عنه . بمعنى أننا لا ندرس لأطفالنا النحو العربى إلا بأمثلة من آيات القرآن ولا نعطيهم مواضيع إنشاء إلا من القرآن ولا نعطيهم نصوصا تحفظ سوى نصوص قرآنية فقط . يجب فطم اللغة العربية عن كل شىء إلا القرآن وحده . فهذا هو خط دفاع ضد أن تكون القومية العربية اداة للمسيحية الدولية أو الصهيونية .

ثالثا : لابد من إعطاء العناصر غير العربية فى أمتنا الإسلامية حقهم فى الدور الذى يلعبونه . فحيث هم حاليا أكثرية وحيث هم قد أثروا الإسلام فى كافة الفروع فيجب تمثيلهم بعدالة فى الحركة الإسلامية . بل يجب على كل عربى أن يدرك أن الشخص غير العربى يصلى باللغة العربية ٥ مرات فى اليوم فلا يمكن إذن أن يكره العرب فلا يجوز للعربى إذن أن يغمط أخاه حقه . بل يجب على العرب أن يقدموا على أنفسهم إخوانهم من غير العرب .

رابعا : يجب فرز القيادات التى من أصل يهودى أو مسيحى أو تصهر إليهم وإبعادها عن النشاط .

خامسا : يلزمنا تكوين نوعيات جديدة . تلزمنا «انكشارية» إسلامية من أبناء الأصول تحافظ على الإسلام بالسيف ويلزمنا «أزهر جديد» على حدود العالم العربى فى ألبانيا وفى اسطنبول وفى بلاد الأكراد .

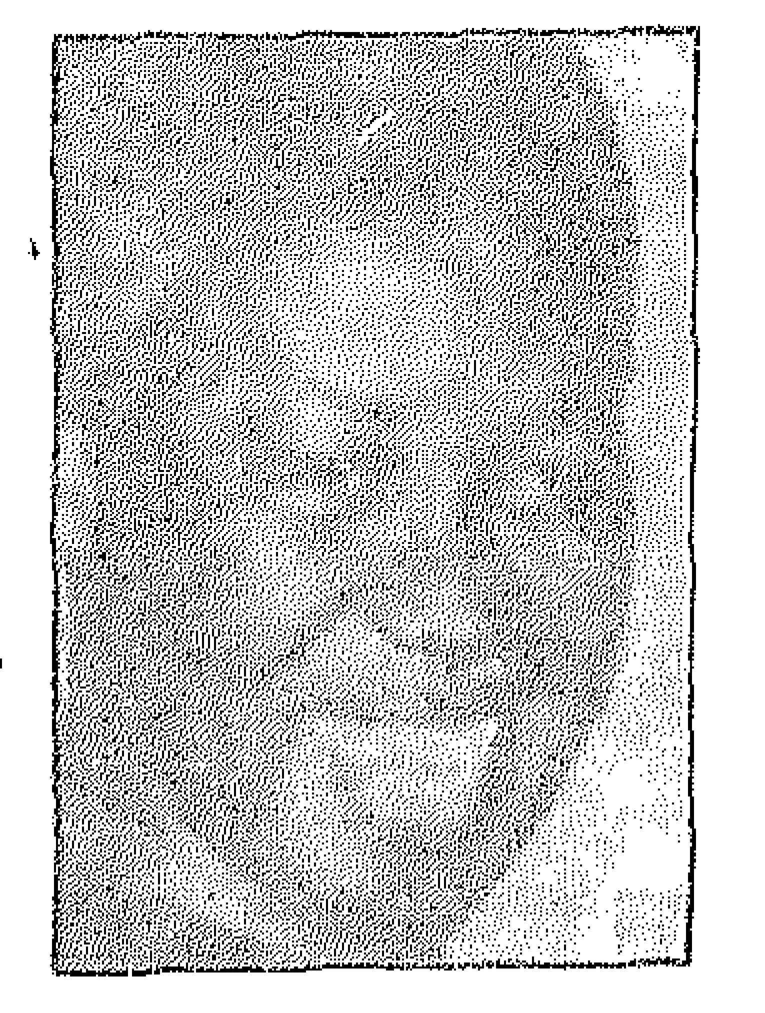
ويلزمنا طبقة «ارضوقراط» تقدس الأرض وإنتاج الأرض وإثراء الأرض والمحافظة على كل شبر فى أرض الإسلام أن تقع فى ملكية غير المسلمين . وأن تزيد إنتاجها وهى فى حوزة المسلمين بأعلى المقاييس الدولية .

سادسا : كما كان منقذ العرب من الصليبيين هم أبطال غير عرب مثل صلاح الدين الكردى ومثل السلاجقة فيجب الآن الاستعانة بالمسلمين غير العرب فى محنة الصهيونية المعاصرة وفى مشكلة القدس لأن العرب فى حالة عقم وعجز وحجر .

سابعا : لابد من إدراك أن انفجار الذرة هز الفكر الإنسانى فى أوربا . لأن الإنسان أحس أن حضارته على وشك الانهيار وأنه لابد من إعادة التفكير من أساسه . وجميع العقائديات الآن تتصارع صراعا لم يشهد له التاريخ مثيلا ولابد من «عقائدية جديدة» يلتقى فيها البشر خصوصا بعد أن أصبحت الأرض دارا واحدة وعلى الأقل لابد أن يشترك الإسلام فى هذا النقاش العقائدى الدائر حاليا . أى لابد من تبشير إسلامى متطور ومتنور يقول رأيه فى علاقة المالك بالعامل ، والحاكم بالمحكوم ، وملكية الأرض . ولابد من الاهتمام جدا بأسلحة العقول الأوربية المستنيرة فى هذه الفترة الحاسمة .

وفى نفس الوقت لابد من دخول المسلمين النادى الذرى فهذه فريضة لا تقل عن الصلاة والزكاة حاليا . وبغيرها لن يكتمل احترام العالم لهم .

ثامنا : كما بنى خط حديد الحجاز من استنبول إلى المدينة المنورة بتبرعات فلاحى الأناضول فى الماضى فيجب فى زمننا الحالى بناء خط حديدى أو خط سياحى ونقل بضائع من موريتانيا إلى المدينة ومن المدينة إلى اسطنبول ومن اسطنبول إلى باكستان . وإذا كانت إسرائيل الآن تقطع وصلة المدينة اسطنبول فلا يمنع هذا من بناء باقى


نيريرى

الخطوط وإبقاء هذه الوصلة تذكرة وحافزا .

تاسعا : هناك أقليات إسلامية تسام العذاب . ونحن نذكر أن «روسيا» كانت تحمى الأرثوذكس وفرنسا تحمى الكاثوليك وانجلترا تحمى البروتستانت فى شرقنا العربى ، فلماذا لا تتولى بعض دولنا شئون الأقليات المسلمة هنا وهناك ناهيك عن الضغط الذى تمارسه دولة ما من أجل هجرة اليهود . ويمكن فى المجال الدولى استعمال هذه الضغوط لرفع المعاناة عن هذه الأقليات . كيف ترضى مثلا أن يكون فى يوغوسلافيا ٤ مليون مسلم و ٤٠٠٠ مسجد كان يضطهدهم «تيتو» ثم تكون العلاقات بيننا وبينه على أساس عدم الانحياز الدولى وهو ينحاز بهذا الشكل . وكيف كنا نرحب بهيلاسلاسى الذى يقول فى الكونجرس : إنه أخذ على عاتقه القضاء على الإسلام وأحرق قرى مسلمة بالكامل ؟!

وكيف نرحب بنيريرى ونمنحه دكتوراه فخرية وهو يحول زنجبار المسلمة إلى تنزانيا المسيحية ؟!

عاشرا : يجب أن ندرك أن تضاعف نسل المسلمين يمكن أن يحل بعض المشاكل مثل مشكلة عرب إسرائيل ومسلمى روسيا ومسلمى الحبشة ومسلمى لبنان والمجتمعات الإسلامية المستضعفة

داخل حكومات غير إسلامية .

أحد عشر : يحتاج أطفال المسلمين فى العالم كله إلى مجلس إسلامى أعلى يكون أبَ الأيتام من المسلمين فى كل الأرض لأن الأيتام يأخذهم المبشرون وينصرونهم . ولأن هذا المجلس سوف يشعر أطفال المسلمين بأن لهم أبا أو جده الإسلام فى حالة غياب الأب الطبيعى . وأن الأخوة فى الإسلام مقدمه على أخوة الدم . هذا المجلس الإسلامى الدولى سوف يطمئن المسلمون المعرضون لغزوات الصهيونية وإبادات «ماركوس» ومجازر «نهرو» وابنته وهو عمل إنسانى لا يقل أهمية عن «الصليب الأحمر الدولى و« الهلال الأحمر الدولى» . ويمكن أن تكون له أوقاف إسلامية وفى مجال التبرعات والصدقات يمكن أن يؤدى خدمة ممتازة للمسلمين كبيت مال إسلامى يوفر أموال المسلمين لأولاد المسلمين . أنه من العار والشنار أن نترك أطفالنا أثناء المحن والكوارث ليصرف عليهم راهب أو راهبة .

ثانى عشر : يجب عودة المحاكم الشرعية والأوقاف الإسلامية لأنها نقط ارتكاز فى وسط هذا البحر اللجى من الطوفان الضد إسلامى . فهى على الأقل تحافظ على بعض مال المسلمين وتمنع زواج المسلمات من غير المسلمين وتحفظ ماء الوجه .

ثالث عشر : يمكن الصمود فى وجه الشيوعية الزاحفة حاليا بإنشاء البنوك الإسلامية ؛ لأنها تقسر بدون فائدة فتجعل الفقير غير محتاج لاعتناق الشيوعية . وهذه البنوك الإسلامية داخل الوطن تحقق مكاسب طبعا ولكنها لا توزعها ربا ولكن ترد هذه المكاسب إلى أهلها معونات وخدمات وتنفيذ هذه الفكرة بأمانة ودقة يحقق غنى ملحوظا للمجتمع الإسلامى لأن بعض البنوك تحقق أرباحا ٤٠٠٪ فى السنة الواحدة حاليا ولكنها تنقل أرباحها إلى الخارج وإلى جيوب الصهيونية الدولية . فيجب الالتفات إلى نشر البنوك الإسلامية والالتفات أكثر إلى توزيع أرباحها توزيعا فعليا على هيئة خدمات ظاهرة وتعاونية للمسلمين أنفسهم . وهذا كفيل بتحويل وضع المسلمين الفقراء إلى وضع أثرياء فى أقل فترة من الزمان وبصورة اشتراكية وجماعية وعمومية شاملة .

رابع عشر : لابد من دراسة حق الركاز وهو ما فى باطن الأرض من بترول ومعادن ومياه وغيرها حيث إن ٢٠٪ من هذا هو من حق عامة مسلمى العالم . فلابد من إنشاء صندوق الركاز للعالم الإسلامى وهذا إلى جانب الزكاة كفيل بإلغاء الضرائب وخلق رخاء كامل .

خامس عشر : لابد من تغيير نظام المدرسة الحالى إلى النظام الإسلامى . فالملحوظ أن أطفال


ماركوس

المسلمين أذكياء وهم صغار فإذا كبروا إلى مرحلة الرجولة اختفى هذا الذكاء . ولا تفسير لذلك إلا فساد خطة التعليم . فيجب أن يعود المسلمون إلى أسلوبهم القديم في التعليم : أسلوب الصبية في تعليم المهنة وأسلوب الشيخ وتلميذه في الدراسات النظرية .

سادس عشر : يجب أن نتعلم أساليب الاحتجاج ونمارسها فهي لغة العصر سياسيا وهي اللغة التي تقلق الحكام وتجبرهم على الاستماع والخضوع . وهذه الأساليب سبق تجربتها ونجحت ولابد من إعادة استخدامها وتكرار استخدامها وهي :

× صلوا صلاة الجنازة على السياسيين الأحياء حاليا إن لم يستجيبوا للضغط الإسلامي وكرروا هذه الصلاة من وقت لآخر وبصورة شاملة . وذلك باعتبارهم قد ماتوا فعلا .

× مشروع القرش الإسلامي يحدد له مصارف معينة ويشترك فيه كل مسلمي العالم ويكون أداة ربط .

× عدم الاعتراف بالأحكام المدنية ولا المحاكم المدنية التي تصدر أحكاما على غير الشريعة الإسلامية وعدم الوقوف عند دخول المحكمة القاعة . ورفض التعامل من كلا الطرفين مع هذه المحاكم ورفض الترافع أمامها لأن أولية القضاء هو أن يكون مقبولا من كلا الطرفين . وكل المحاكم تقر أن لأى متقاض أن يرد القاضي عن نظر قضيته . فها نحن نرد القضاء كمجوعة لأننا لا نؤمن بالشريعة التي يحكمون بها نظرا لوجود شريعة أخرى سماوية يجب الإيمان بها والخضوع إليها .

× ممارسة العصيان المدني . حق الاحتجاج والإضراب قائم في كل دول العالم . وقد سبق لغاندى أن مارس العصيان المدنى على نطاق الهند كلها وحقق كل مكاسبه السياسية عن الطريق السلمي هذا . ونحن عندما نطالب بممارسته لا نلجأ إلى قلب حكومات ما بالقوة . إنما هو مجرد إبداء للرأى بالطرق السلمية .

× ممارسة أسلوب العريضة الشعبية التي تجمع عليها توقيعات من الأمة كلها . وهذا الأسلوب سبق أن مارسه الوفد المصرى في يوم تكوينه وكان من أنجح الأساليب في إسماع العالم صوت شعب . وممارسة هذا الأسلوب في المطالبات الإسلامية هو أسلوب هادىء وسلمي وهو استفتاء شعبى حقيقى .

× خلق شعار يجمع عليه شباب الأمة الإسلامية التي يمثلها سياسيا نظام الخلافة .

× وضع ميثاق لحقوق الإنسان المسلم ووضع مسودة دستور إسلامي وتعميم الميثاق والدستور على كل الدول الإسلامية . وأعتقد أنها قادرة على الخروج بالمشروعية .

× القدس العام القادم ظل هذا شعارا يكرره اليهود يوميا إلى أن حققوه ويجب أن نتخذ نحن هذا الشعار أو شعارا مثله ونكرره بخصوص القدس إلى أن نستردها طال الزمن أو قصر .

سابع عشر : يجب أن نفرز خصوم الإسلام وأصدقاء الإسلام ونحددهم على الخريطة .



نهرو

فالهندوس مثلا منذ ألف سنة كل همهم سحق الإسلام ويمثلهم حاليا نهرو وابنته من بعده ، وابنها من بعدها هجموا على حيدر أباد وكشمير والبنجال ومع ذلك لا يعرف كبار ساستنا عنهم هذه الحقيقة ويقابلونهم بالأحضان . فهذا الفرز وحده كاف لتكوين خط سياسى إسلامى يعرف مساره . وفى هذا الخصوص يجب أن تكون هناك وحدة مقاييس أو ترمومتر نقيس به المواقف والأشخاص : هل هذا الموقف أو هل هذا الشخصى السياسى مهما بدا لنا محبوبا أو مكروها - يعمل شيئا سيستفيد منه الإسلام ؟ أم هل سيعز الإسلام ؟ فنحكم له أو عليه بمقدار الفائدة التى تعود على الإسلام لا نحكم عليه بعين الحب أو عين البغض المبنية على مقاييس أوروبية أو وطنية أو قومية .

ثامن عشر : يلزم أن نقيم اتحاد للسياسيين المسلمين يضم السياسيين من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين ولكن الجميع يجعلون الإسلام وخدمة الإسلام فوق اليسارية أو اليمينية ويستخدم اليسارى يساريته واليمينى يمينيته كليهما لخدمة الإسلام ويلزم أن نقيم اتحادا للمحامين المسلمين يتولون الدفاع عن القضايا الإسلامية فى القانون الدولى حيث هذا الأخير خال من مصلحة الإسلام لأنه تكون بعد إخراج تركيا من الميدان ويتولى هذا الاتحاد للمحامين المسلمين الدولى الدفاع عن المسلمين المضطهدين داخل أوطانهم وهذا التنظيم للسياسيين وللمحامين إمّا أن يأخذ صورة حزب أو جمعية دولية تجعل الجنسية فيها هى الإسلام وليس وطن المولد . وهذا التنظيم سواء كجماعة أو حزب يجعل هدفه النهائى هو جمع الأمة الإسلامية كلها وإعادة الخلافة وله أن يتخذ من الوسائل ما يمكنه من أسْلَمَةِ السياسيين أو التبشير بالإسلام وسط الساسيين المعاصرين ويتخذ ما يراه من أساليب تحقق الهدف الوحيد . ومن الخطوات الأولى فى هذا الصدد : إرساء ميثاق حقوق الإنسان المسلم وإرساء مشروع الدستور الإسلامى كنموذج للتطبيق الفورى .

تاسع عشر : لابد من تطوير الجامعة العربية القائمة حاليا إلى جامعة إسلامية لأن ثوب العروبة ضيق ويجب توسيعه ليشمل غير العرب ولأن العروبة فى حد ذاتها فشلت لدرجة أصبحت فى حاجة ماسة وسريعة لمن ينقذها فى مواجهة الاستعمار والصهيونية ولأن القدس قد ضاعت نتيجة استخدام هذه العروبة ضد العنصر التركى فى الحرب الأولى . وإذا استخدمت العروبة ضد العنصر الفارسى كما هو جار الآن فقد تضيع أيضا مقدسات مكة والمدينة . وهذا التخوف ليس إلا على وشك الحدوث فعلا . ولأن الجامعة الإسلامية يمكن أن تحقق للعروبة ما تريده العروبة ولكن العروبة لا تحقق مايريده

الإسلام . ولأن الجامعة العربية المعاصرة قد ثبت أنها ألعوبة فى يد أصغر دولة وهى لبنان بدعوى الحرص على طائفية لبنان . وفى سبيل هذه الطائفية التى لم تشبع ضاع الإسلام وتهدد .

عشرون : يملك العرب الآن البترول . ولكن مكسب البترول هو كالآتى : إذا أنفقت دولارا استخرجت بترولا باربعة دولارات . ولكن الذى ينقل هذا البترول يكسب ١٦ دولارا والذى يصنعه بتروكيماويات يكسب ٦٤ دولارا . معنى ذلك أن مقابل كل ٤ دولارات يكسبها العرب من بترولهم يكسب الغرب ٨٠ دولارا من وراء نفس بترول العرب نتيجة أن الغرب هو الذى يملك وسائل النقل ويملك وسائل التصنيع إلى بتروكيماويات . ويستحيل على الغرب أن يعتبر العرب جديرين بالندية ولا بالمشاركة فى حل أى مشكلة سياسية ولا بأن تكون أرضهم ملكهم إلا إذا تملك العرب بترولهم بالكامل أى تملكوا وسائل نقل البترول وقاموا هم بتصنيعه حينئذ فقط سوف يعطيهم الغرب اعتبارا . هذه خطوة أولى وضرورية وحتمية للوجود العربى فى المجتمع الدولى ذاته .

وبعد ذلك يأتى حكم الشرع فى أن البترول ركاز وعليه فخمس هذا البترول يلزم أن يعود لصالح المجتمع الإسلامى . إنه من العار أن يبذر العرب فى أموال البترول قبل أن يدفعوا الركاز ومن العار أن يساعدوا الهندوس وأتباع الأديان

الأخرى قبل أن يساعدوا المسلمين فيما أوجبه الشرع . وعار أن تعود البترو دولارات إلى المصارف الصهيونية فى أوربا وأمريكا دون أن يدفع أصحاب البترول ما فرضه الشرع عليهم للمسلمين .

واحد وعشرون : يجب تنبيه المجتمع المسلم فى العالم كله إلى تحرك البهائيين المعاصرين فى المسرح السياسى . فهم أصحاب فكرة بناء مسجد وكنيسة وكنيس تحت سقف واحد . وهم أصحاب فكرة توحيد دروس الدين لأبناء المسلمين والمسيحيين فى الوطن الواحد . وأهم من هذا كله هم حاليا أصحاب الدعوة الكبيرة التى تحمل عنوان السلام فى حين أنها عملية استسلام من المسلمين . وصرف للمسلمين تماما عن مبدأ الجهاد المقدس . إن البهائية - كالشيطان - ليس لها تنظيم وجسد محدد ولكن أفكارها مبثوثة ويجب محاربتها وكشفها . هذه البهائية هى شقيقة وعميلة الصهيونية ومركزها العام فى عكا فى إسرائيل وكانت أولى حملات خداعها دعوة الاتحاد والترقى إلى المشروطية أو الدستور عام ١٩٠٨ ومن عام ١٩٠٨ لم يمر يوم واحد سعيد على العالم الإسلامى . وسبق للبهائيين أن كان أحدهم المدعو حسين روحى هو المندوب بين المخابرات البريطانية فى سفارة لندن بالقاهرة وبين حسين بن على فى ثورته على الخلافة . وهم حاليا وراء الحملة إلى السلام بين اليهود والعرب . ولو كان المقصود هو السلام فعلا لكانت وتحققت هناك دعوة إلى نزع السلاح الكامل من المنطقة . أما أن يكدس السلاح لدى إسرائيل بحيث يكفى لإفناء العالم كله عدة مرات وبأحدث الأسلحة ثم تقول إسرائيل «شالوم» فهذا هو الخداع الذى ينشر سمة البهائيون فى

دولنا . والبهائيون لايدعون فقط إلى معبد مشترك ولكن يأخذون من كل دين جزءا فى العبادات ويصيغون من المزيج طقسا خاصا بالبهائية وفى نفس الوقت يدعون المسلمين إلى عدم التعصب وإلى فصل الدين عن الدولة فى الوقت الذى يتعصب فيه اليهود للصهيونية وفى الوقت الذى ينشئون دولة دينية .

والبهائيون المعاصرون كانوا هم أصحاب فكرة إسقاط الجهاد المقدس ، وإلغاء المحاكم الشرعية ، وإلغاء الأوقاف . إن الرد على البهائية المعاصرة هو بأن الإسلام «دينسياسة» كلمتان مندمجتان فى كلمة واحدة كاندماج معدنين فى سبيكة واحدة . وأيضا هو بإحياء «مبدأ الجهاد المقدس» وبإعادة الأوقاف وحكم الشريعة . وأى دعوة للسلام يجب أن تكون قائمة على نزع السلاح أولا وأخيرا وإلا فهى خدعة أبى موسى الأشعرى .

اثنان وعشرون : إن الغرب عندما هاجم ألمانيا قسمها إلى دولتين . ولكنه عندما هاجم العرب قسمهم إلى ٢٢ دولة . ولكن هذا التوحيد مستحيل تحت راية العروبة وممكن تحت راية الإسلام فأكثر الشعوب استفادة من الوحدة الإسلامية ومن عودة الخلافة سوف يكون العرب لا الفرس ولا الترك ولا الكرد . فيجب على العرب أن يقدموا على أنفسهم بقية الأجناس حتى ولو صار الجنس الإيرانى أو التركى هو مركز القيادة لأنه حتى تحت هذا الوضع تكون استفادة العرب هى الاستفادة الأكثر عن بقية الأجناس . إن المانع الوحيد فى تحقيق هذه الوحدة هو طبقة الحكام ومستشاروهم ورجال إعلامهم فيجب إقناع هذه الطبقة وتبشيرها تبشيرا إسلاميا سياسيا . وهذا التبشير يجب أن يكون بالوسائل الحديثة التى ثبتت جدواها بالتجربة كأن يوقع جماهير المسلمين عرائض بالرغبة فى الوحدة الإسلامية مثلما وقع المصريون توكيل الوفد عام ١٩١٩ . والالتجاء إلى تذكير الرأى العام بأيام الهزائم التى حققتها القوميات والوطنيات وهو يوم سقوط الخلافة ويوم سقوط فلسطين ويوم ٥ يونيو .

ثلاثة وعشرون : ويجب أن يلجأ الإسلاميون إلى محاكمة شعبية لخصومهم على غرار محاكمة برتراند رسل نظرا لما يحققه هؤلاء الخصوم وعملاؤهم من أذى للانسانية . ولابد من تحريك ملكة الغضب لدى الجماهير المسلمة بالأساليب السلمية .

أربعة وعشرون : يجب أن ندرك حقيقة تقول : إن الإسلام والعروبة عرضتا نفسيهما على شعوب الشرق الأوسط . فقبلت إيران وتركيا الإسلام ورفضتا العروبة . بينما أقباط مصر وموارنة لبنان قبلا العروبة ولكن رفضا الإسلام . ولقد طور موارنة لبنان هذا الموقف لصالحهم حتى جعلوا هناك خصومة بين العروبة وبين الإسلام حاليا . ولابد من كشف هذه المواقف بدلا من التستر عليها .

وحيث إن انهيار الخلافة الحالى جاء نتيجة

الخلاف بين عنصر العرب والترك فيجب مصالحة هذين العنصرين من جديد على أن تكون جزءاً من مصالحة عامة مع الفرس والهنود والكرد وباق الأجناس . ويجب أن يكون إبراز تيار المصالحة هو برنامج هذه المرحلة .

خمس وعشرون : لا يكفي الاقتراحات النظرية . لابد من التنفيذ . مشوار الألف ميل يبدأ بخطوة . لابد أن نخرج من هذه الأفكار والمقترحات بخطوة تنفيذية تكون هي الخطوة الأولى نحو مشوار إعادة الخلافة وعودة بوابة الحراسة لمكة والمدينة .. قدسنا الضائعة .

[تم البحث]

د . فهمي الشناوى

• • •

إنذار

وهكذا ومع حمامات الدم التى أرادها الهندوس لتصفية مسلمى الهند ، تملكوا كذلك – بفضل مباركات غاندى وذكاء نهرو ومراوغاته – المساندة للحكومة الدستورية لإقرار السياسة الهندوسية المنهجية لإبادة الكيان الثقافى والدينى للمسلمين من خلال : إزالة مساجدهم ، ومحو لغتهم – الأردية – وإلغاء مدارسهم الخاصة ، والاستيلاء عنوة على جامعتهم الشهيرة « جامعة عليكرة » ، ومنع الأذان ، وحظر ذبح الأضحية فى عيد النحر إلا بأخذ إذن خاص يقتصر على التضحية بالماعز فقط – طبعاً ممنوع تماماً ذبح البقرة فكيف يمكن أن تذبح وتأكل «إله» يعبده «غاندى» و«نهرو» و«رئيسة الوزراء» ؟ ولا شـك أن «عبد الناصر» كان يأكل السمك فقط فى كل رحلاته لزيارة صديقه «نهرو» بالهند ، وذلك طبعاً بعد التأكد أنها ليست أسماكاً مقدسة ! – وأصبح أطفال المسلمين يجبرون فى مدارس الحكومة العامة على لعن تاريخ الحكم الإسلامى بالهند مع تقديس آلهة الهندوس ، ورواية خرافاتهم الاعتقادية عن «إله الموت» الذى يتناول طعام الغداء مع شقيقته «إلهة النهر» وإذا صادف وسبح إنسان فى النهر فى تلك اللحظة فإنه لا يشعر بآلام فى حياته قط ! وعن «عبادة البقرة» التى : «إذا مورست بدقة فإنها تساعد الإنسان على إعادة بناء ضميره .» !.

موضوع يهم المسلمين قبل غيرهم

القطة الشرسة أنديرا التى أكلت أولادها !!



انديرا غاندى

● يتراوح التعداد الكلى لسكان الهند الآن بين ٦٥٠ مليونا أو أكثر وصل تعداد المسلمين فيه إلى (١٤٠ مليون مسلم) لغتهم الخاصة هى «الأردو» : وهى لغة تولدت مع الوجود الإسلامى فى الهند من اللغات : السنسكريتية والعربية والفارسية والتركية وبعض الإنجليزية أخيراً . وهى لغة خصبة ثرية تكتب بالحروف العربية وبها كتبت معظم المراجع الدينية الإسلامية للشعب الهندى ، وكانت هى اللغة الرسمية للهند حتى أدخل الإنجليز معها اللغة السنسكرينية التى هى لغة الهندوس القديمة ، ويبلغ تعداد الهندوس فى شريحة الطبقة العليا ٢٠٠ مليون أما تعداد المنبوذين فهو ٣٠٠ مليون . وهناك أقليات أخرى تأتى بترتيب تعدادها الضئيل من المسيحيين ثم السيخ ثم البوذيين وآخرين .



والعقيدة الهندوسية تقسم الهندوس إلى طبقتين واضحتين : الطبقة العليا أو « البراهما » - وكان منهم غاندى بالطبع ونهرو وانديرا .. وكل الطبقة الهندوسية الحاكمة والثقافية والسياسية وحتى الحزب الشيوعى الهندى الذى يدعى الدفاع عن الكادحين ! - ثم الطبقة السفلى « المنبوذين » الذين يعيشون تحت المستوى الإنسانى وفقاً للعقيدة الهندوسية التى تعتبرهم معاقبين من قبل الآلهة لجرائم ارتكبوها فى حياة سابقة . فالإنسان ، وفق اعتقادهم ، يعاقب حين يموت أو يثاب على أفعاله فيبعث إلى الحياة الدنيا مرة أخرى ، عزيزاً مكرماً ، إذا كان قد أحسن أو مهاناً منبوذاً إذا كان قد أساء ! وهذه الطبقة من المنبوذين كانت لها احتجاجاتها الكثيرة التى أدت بالنهاية إلى أن يعطيهم غاندى لقب « الهاريجان » بمعنى أبناء الله - « نستغفر الله الذى لم يلد ولم يولد » - مكان اسمهم الأول « آشهوت » - أى المنبوذ - لكن هذا الاسم الجديد الذى منحه لهم غاندى لم يغيّر شيئاً من واقع المهانة التى ظل يعانى منها هذا التعداد الضخم من الشعب الهندى على أيدى « إخوتهم » فى العقيدة من أبناء هندوس الطبقة العليا ! ولذلك كان الإسلام على مدى القرون ملاذاً لهؤلاء « المنبوذين » الذين دخلوا دين الرحمة ، باختيارهم ، أفواجاً . وهذا من بين أسباب الحقد الدفين الذى يعشش فى صدور البراهما - هندوسى الطبقة العليا - ضد الإسلام والمسلمين . فدخول هؤلاء الهندوس المنبوذين إلى الإسلام يحرم هندوسى الطبقة العليا من طبقة « العبيد » التى تؤدى لهم كافة خدماتهم الحيوية ، علاوة على أن هؤلاء « العبيد » يُعطون « السادة » الحجم الضخم من التعداد السكانى الذى يجعلهم بالنهاية « الأغلبية الهندوسية » التى يبتزون بها بقية شعب الهند من الديانات والطوائف الأخرى ! فطبقة المنبوذين تشكل ٦٠٪ من تعداد الهندوس الكلى ، وفى بعض المناطق تشكل ٨٠٪ من الكثافة السكانية للهندوس . ولذلك فعندما حدث فى ١٩ من فبراير عام ١٩٨١م أن أعلنت قرية كاملة تعدادها ١٣٠٠ من المنبوذين عن دخولها الإسلام طواعية ودفعة واحدة ، أصيبت الحكومة الهندية بالجزع وتكونت اللجان للتحقيق والبحث فى أمر هذه القرية وعوملت وكأنها « منطقة منكوبة » تستدعى على وجه السرعة هبوط طائرات كبار المسئولين لإثنائها عن قرارها بالأساليب السلمية قبل أن تشهر فى وجهها الاتهامات المعتادة ضد كل من تسوّل له نفسه الدخول فى الإسلام العزيز فيتهم بأنه « عميل » لقوى سياسية أجنبية ، أو أنه تم إغراؤه وشراؤه بفلوس « عرب البترول » ! - (لاحظ أن هذه التهمة قد تم استعارتها أخيراً من هندوس الطبقة العليا ويتم التلويح بها الآن لتشويه العمل الإسلامى والصحوة الإسلامية ، راجع يوميات أحمد بهاء الدين ، جريدة الأهرام

١٩٨٤/٩/٢٤) - رغم أن فلوس «عرب البترول» للأسف لا تذهب للمسلمين إذ أنها فى الواقع تتدفق فى جيب الحكومة الهندية وجيوب كبار رجال الأعمال الذين يتشكلون من طبقة الهندوس العليا!

لكن التحرش الهندوسى بالإسلام والمسلمين - طوال تاريخه الذى تقوى بمساندة الاستعمار الإنجليزى - لم يكن يتطلب أى حجة يستند إليها اللهم إلا حجة الذئب على الحمل. فلقد برزت الحركة الفاشستية الهندوسية بعد أن ضعضع الإنجليز الوجود الإسلامى القوى بالهند فى مقابل تصعيده للعصبية الهندوسية وإنعاشها بالدعم المستمر. وعبرت هذه الحركة الفاشستية مبكراً عن أفكارها على ألسنة زعمائها، فوجدنا «سافاركار» - الذى يعدونه من كبار الثوريين الهندوس - يقول عام ١٩١٧م: «... ليس هناك مستقبل للمسلمين فى الهند ...» نفس الزعيم أقر فى طلب العفو عنه الذى قدمه للسلطات الإنجليزية: «... إن كل هندى ذكى محب للهند لابد وأن يتعاون بكل قلبه وولائه مع الإنجليز ...»!

● ويقول لالا هارديال - الثورى أيضاً الشهير ومؤسس احدى الحركات الهندوسية الفاشستية (سانجاتان) -: «إننى أعلن أن مستقبل الجنس الهندوستانى فى الهند والبنجاب يعتمد على ... أعمدة منها:

١ - إقامة ولاية هندوستان.

٢ - إجبار المسلمين على اعادة اعتناق الديانة الهندوسية.



٣ - غزو أفغانستان وإجبار أهلها المسلمين على اعتناق الديانة الهندوسية!

وإذا لم تحقق الأمة الهندوسية هذه الأشياء فإن أمنها سيظل فى خطر (!!)»

● ويقول د. جوهول تشاند نارنج:

«.. إننى لا أخجل من القول بأننا مهما منعنا المسلمين فإنهم لن يتوقفوا عن الدعوة للإسلام وحث الهندوس على اعتناقه .. إذن فإن واجبنا هو أن نقتلهم قبل أن يقضوا علينا ...»

● وحين كون د. هدجوار عام ١٩٢٥ الجماعة المسلحة الهندوسية الفاشستية المسماة «راشتريا سويام سيواك سانج» ذهب غاندى - المهاتما أى الروح العظيمة! - ليبارك هذه المجموعة من الجزارين الذين لم يخفوا لحظة أن الهدف من وراء تدريبهم المسلح هو: إبادة المسلمين!

● وفى معسكر الشباب الهندوسى الذى عقد عام ١٩٣١ - فى ظل قمة زعامة غاندى المزعومة للهند بأكملها - أعلن د. مونجى أن أعداء الهندوس ثلاثة هم:

١ - ضعفهم، ٢ - الإسلام، ٣ - المسيحية.



وقال : «على هؤلاء الذين يريدون الوحدة بين الهندوس والمسلمين أن يذهبوا إلى أول مسجد ويشهروا إسلامهم !»

● وفى نفس المعسكر وقف زعيم آخر ليقول : «لا سلام لدينا مع الذين يريدون أن يساندوا وحدة الثقافة الهندوسية مع حضارة رمال الجزيرة العربية واسم محمد . إن الوقت الذى سوف يختفى فيه الإسلام إلى الأبد من فوق تراب الهند المقدس .. هذا الوقت ليس بعيداً»!!

● وقال آخر : «لا يجب أن نسمح بقيام مساجد علنية أبداً ..!» وقال زميلـــه : «... كيف يمكن لمسلمين يؤمنون بقرآنهم أن يكونوا على ولاء للهند ؟» — باعتبار أن الهند إله معبود من آلهتهم !

وقد أثبت تاريخ الهند الحديث حتى قبل الاستقلال عام ١٩٤٧ أن مثل هذه الصرخات المحمومة ضد الإسلام والمسلمين لم تكن مجرد كلمات فى الهواء ، بل كانت عقلية هندوسية تعبر عن عقيدتها العنصرية المتعصبة بصدق.. تلك العقلية التى أنجبت ، من بين ماأنجبت ، ابنين مخلصين ملتزمين بتوجيهاتها هما : البانديت جواهر لال نهرو وابنته «المسز» أنديرا غاندى اللذين وضعا هذه «الطلبات» الهندوسية وغيرها ، المحسوبة بدقة — موضع التنفيذ الأمين خلال سنوات حكمهما بمنحها كل الدعم الإدارى !

وهكذا لم يكن موقف «نهرو» — صديق عبد الناصر الحميم وناصحه التاريخى الأمين — وتعسفه داخل «المؤتمر» مستغرباً ، بل كان يقود الحركة التى أثبتت لمحمد على جناح وممثلى المسلمين الإصرار الهندوسى على إسقاط الشعار المرفوع لوحدة الهندوس والمسلمين داخل «المؤتمر» — المفروض أنه كان التحالف الشعبى الهندى الكبير الذى يضم كل أبناء الهند على قدم المساواة — ولقد صور أحد الإنجليز موقف محمد على جناح داخل «المؤتمر» بقوله : «كانت نداءات محمد على جناح .. من أجل حقوق المسلمين تقع على صخر أصم .. وكان ذلك وغاندى فى قمة قوته ...» . ولم يكن غريباً كذلك أن تهمل دورة كلكتا لعام ١٩٢٨م وترفض كل التوصيات التى اقترحت لتضم إلى «تقرير نهرو» لتغطى الفجوات التى أسقط فيها كل الضمانات الكفيلة بحفظ حقوق المسلمين كأكبر تعداد سكانى فى الهند بعد الهندوس وثانى أكبر تجمع إسلامى فى العالم بعد أندونيسيا .

وأمام كل هذه التحديات والمراوغات الهدوسية لم يكن أمام بعض ممثلى المسلمين وعلى رأسهم «محمد على جناح» سوى أن يرفعوا مطلب الاستقلال بباكستان دولة خاصة بالمسلمين ، هذا المطلب الذى دفعهم إليه الهندوس — ونهرو بالذات — دفعاً . حيث الاعتقاد الهندوسى أن مثل هذه الدولة لن تبقى أكثر من شهرين يطرد إليها كل مسلمى الهند ثم

تشعل فيهم جميعا النيران مثل الإبادة الأسبانية على المسلمين الأسبان بالأندلس !

قبل التقسيم ومع التقسيم وبعد التقسيم ، كان الهندوس يحفرون مجرى لأنهر الدم كعقيدة ثابتة لديهم بأن «حمام الدم» هو الوسيلة «لتطهير» الهند من المسلمين وتحقيق مخطط : «هند أرض وطن خالص للهندوس .» ولقد قال «غاندى» لصديقه الإنجليزى لورد وافل : «إذا كان حمام الدم ضروريا فسوف يأتى على الرغم من اللا عنف .. فعندما تريد الهند أخذ «حمام الدم» فسوف تناله !»

احتال الهندوس فى لجنة مسودة الدستور على مبدأ «حق كل فرد هندى على قدم المساواة فى حرية الاعتقاد والتعبير وممارسة دينه والدعوة إليه .» وذلك بإقرار حق للحكومة بتطبيق مبدأ مدنى عام على الجميع ! ولم يكن هذا «المبدأ المدنى العام» سوى «المبدأ الهندوسى العام» ! فرضت به اللغة الهندوسية لتكون هى اللغة الرسمية القومية للهنود كافة لتحل محل اللغة «الأردية» وتقتلها . وتم فرض ملامح الشخصية الهندوسية لتصبح هى الشخصية الرسمية الوحيدة الممثلة لوجه الهند على الصعيد المحلى والعالمى !

هذا الاحتيال الذى استشعر مولانا «أبو الكلام آزاد» خطره فى وقته واضطر إزاءه إلى الانسحاب ، احتجاجاً ، من تلك اللجنة التى كان المفروض أن تكتب مسودة الدستور الهندى فتحولت إلى لجنة لإقرار الدستور الهندوسى فوق رقاب كل شعب الهند بأديانه المتعددة ولغاته المتنوعة ، وتسليطه على الأخص فوق رقاب المسلمين !

وهكذا ومع حمامات الدم التى أرادها الهندوس لتصفية مسلمى الهند ، تملكوا كذلك — بفضل مباركات غاندى وذكاء نهرو ومراوغاته — المساندة الحكومية الدستورية لإقرار السياسة الهندوسية المنهجية لإبادة الكيان الثقافى والدينى للمسلمين من خلال : إزالة مساجدهم ، ومحو لغتهم — الأردية — وإلغاء مدارسهم الخاصة ، والاستيلاء عنوة على جامعتهم الشهيرة «جامعة عليكرة» ، ومنع الأذان ، وحظر ذبح الأضحية فى عيد النحر إلا بأخذ إذن خاص يقتصر على التضحية بالماعز فقط — طبعاً ممنوع تماماً ذبح البقرة فكيف يمكن أن تذبح وتأكل «إله» يعبده «غاندى» و«نهرو» و«رئيسة الوزراء»؟ ولا شك أن «عبد الناصر» كان يأكل السمك فقط فى كل رحلاته لزيارة صديقه «نهرو» بالهند ، وذلك طبعاً بعد التأكد أنها ليست أسماكاً مقدسة !— وأصبح أطفال المسلمين يجبرون فى مدارس الحكومة العامة على لعن تاريخ الحكم الإسلامى بالهند مع تقديس آلهة الهندوس ، ورواية خرافاتهم الاعتقادية عن «إله الموت» الذى

غاندى



يتناول طعام الغداء مع شقيقته «إلهة النهر» وإذا صادف وسبح إنسان فى النهر فى تلك اللحظة فإنه لا يشعر بآلام فى حياته قط ! وعن «عبادة البقرة» التى : «إذا مورست بدقة فإنها تساعد الإنسان على اعادة بناء ضميره .» !.

مضافاً إلى هذه الممارسات وغيرها الجريمة الكبرى التى تم تحت اللافتة العالمية «تنظيم النسل» والتى يتم بها تعقيم المسلمين ابتداء من الصبية ما بين الثانية عشرة والرابعة عشرة من العمر .

ومن النافذة تترامى أمامك مشاهد بلا حدود للمظالم الواقعة على مسلمى الهند ، وآفاق بلا نهاية تخضبها دماؤهم العزيزة ، ولا يسعك إلا أن نلملم من هذا الجانب أو ذاك لقطات عشوائية من بين ما تذكره الصحف والسجلات والوثائق والإحصائيات :

● تصاعدت الهجمات الهندوسية ضد المسلمين منذ عام ١٩٤٧م حتى أصبحت مذابح المسلمين أمراً اعتياديا فى الهند «العلمانية» !. وقد وقعت فيما بين ١٩٤٦م و١٩٧٩م : تسعة آلاف وخمسمائة واثنان وأربعون ٩٥٤٢ حادثة من تلك المذابح . وتصف الصحافة الهندية الرسمية والصحافة الغربية - وبالتالى صحافتنا - تصف هذه الأحداث بأنها «اضطرابات هندوسية - مسلمة» أو أنها «اضطرابات طائفية» ؛ لكى



تعطى انطباعاً بأنها أحداث تقع بين طرفين ، بينما الحقيقة هى أن طرفاً واحداً فقط يخطط هذه الأحداث ويبادر بها وينفذها بالدم البارد وهذا الطرف هو الهندوس المتعصبون داخل السلطة وخارجها .

● مجموع ماقتل من المسلمين خلال هذه الحوادث على مدى ٣٧ سنة يقارب المليون ، وخلال تلك الفترة اغتصبت ودمرت كذلك ممتلكات وثروات إسلامية تقدر بأكثر من أربعة بلايين روبية .

ولا تتم معاقبة المعتدين من الهندوس ، بل على العكس تشن عقب المجازر حملة اعتقالات واسعة بين المسلمين - (اقتفاء لأثر نموذج أصدقائهم الإنجليز إبَّان استعمارهم للهند .)

● اعترفت الصحف الهندية بأن مذابح آسام عام ١٩٨٠ م «مذابح إبادة عنصرية» ولكنها لم تعلن صراحة أن الضحايا كانوا جميعهم مسلمين وتكتفى بأن تسميهم «البنغاليين» وهى نفس التسمية التى تناقلتها وكالات الأنباء وأذاعتها إذاعة لندن العربية ، وظلت صحفنا القومية فى «مصرنا المحروسة» تكرر نفس الاصطلاح «مذابح البنغاليين» كالببغاء من دون أن تدرك ، أو لعلها كانت تدرك ، أن هؤلاء الضحايا إخوة مسلمون وكأن «ذبح البنغاليين» - حتى وإن لم يكونوا مسلمين - أمر مشروع لا يؤلم إنسانيتنا !

● التطور الجديد هو أن قوات الشرطة هى التى بدأت تبادر بإدارة المذابح وقيادتها ! وفى مدينة مراد آباد فى أغسطس ١٩٨٠ - بعد شهر من عوده أنديرا للحكم - وفى يوم عيد الفطر سقط ١٥٠ مسلماً - فى لحظة واحدة - صرعى رشاشات الشرطة . وكان الهندوس قد أطلقوا الخنازير النجسة على المصلين داخل ساحة الصلاة . وحين احتج المسلمون لدى الشرطة التى كانت ترابط عند مدخل المسجد ، أجابتهم الشرطة بتهكم لئيم : «إن عمل الشرطة ليس هو حراسة مساجد المسلمين من وصول الخنازير» وكان واضحا أن عملهم كان السماح بدفع تلك الخنازير إلى المسجد . ثم بدأت الصلاة التى لم تستغرق أكثر من خمس دقائق أطلقت الشرطة خلالها نيران رشاشتها على صفوف المصلين من الرجال والأطفال وهم يكبرون «الله أكبر كبيرا» ! وقالت إحدى الفرق الطبية : إنها التقطت جثث الشهداء من فوق سجاجيد الصلاة . ويقول شهود العيان : إن الشرطة نقلت كثيراً من الجثث ودفنتها فى مكان مجهول لتقليل رقم مذبحتها الجماعية . ورغم ادعاءات





الشرطة بأن المسلمين هم الذين بدءوا بالاعتداء - من يصدق أن يذهب رجل إلى صلاة العيد ومعه أطفاله ويعتدى على الشرطة المدججة بالسلاح وهو أعزل ؟ - وعجزت الشرطة بالطبع عن إبراز أى سلاح نارى تدعى أنها عثرت عليه مع القتلى أو المسلمين الآخرين .

ولم تتوقف الشرطة بهذه المذبحة عند المسجد بل استمرت فى قنص العزّل فى المدينة حين تظاهروا ضد وحشية الجريمة . وقد أعلنت رئيسة الوزراء أنديرا غاندى - بكل فاشستيتها المعروفة - عقب المذبحة أمام مجلس النواب الهندى : « أن الاضطرابات تقع فى كل مكان من العالم ، ولذلك ليس هناك جديد فى الاضطرابات المعادية للمسلمين فى الهند» .!

● شملت المذابح مناطق كلكتا ، وروركيلا ، وجامشيدبور ، وناجبور ، وجيل بور ، وحيدر آباد ، وأجرا ، وفيروز أباد ، وعليكرة ، وأحمد أباد ، والله أباد ، وجاجاؤون ، وبهيواندى . وتنوعت وسائل المذابح بين الحرق أحياء أو الطعن بالسكاكين التى يتدرب على استعمالها أعضاء الجماعات الفاشستية فى مبانى مدارس المسلمين التى يتم الاستيلاء عليها تحت سمع وبصر الحكومة ومندوبيها وشرطتها .

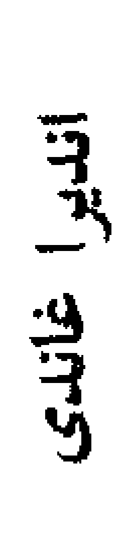
أما وسيلة الحرق فتتم عبر منهج مدروس دقيق ينفذ فى برود وأعصاب هادئة - كأنها طقوس عبادية ! - حيث تشعل الحرائق أولًا فى مجموعة البيوت ، وحين يبدأ الرجال والنساء والأطفال فى الهرب تتم محاصرتهم وإلقاء القبض عليهم ، ثم توثق أيديهم وأرجلهم ويقذفون فى النيران . مما يؤكد أن الجرائم ليست مجرد أحداث « طائفية » تنشأ خلال هياج جماهيرى عفوى ، بل هى مذابح « إبادة » منهجية مقصودة ومدروسة يشارك فيها أعضاء الجماعات الفاشستية الهندوسية التى تساندها السلطة وقوات البوليس الرسمية التابعة للحكومة .

وقد أخبرت إحدى الطبيبات السيدة أنديرا غاندى عما شاهدته بعينيها يحدث لأرملة لجأت لأحد رجال البوليس تطلب منه حماية أطفالها الأربعة اليتامى فما كان من هذا الشرطى إلا أن أخذ الأطفال الأربعة وألقاهم بنفسه فى النار أمام أعين الأم التى أذهبت الفجيعة عقلها . ولم يزد رد فعل أنديرا غاندى عن أن قالت للطبيبة : «اصمتى ولا تصنعى من هذه الحادثة البسيطة ملحمة ضخمة» !

وكلما اتسعت المذابح لا تجد «أنديرا» ما تقوله وتلبس ثوب «العلمانية» و«الثورية الاشتراكية» لتخفى وجهها الإجرامى ، الذى لم يعد خافيا حتى على حلفائها ، بشهر صحيفة الاتهام البالية : بأن الضحايا : «عملاء» لجهات أجنبية و«أجراء» لأموال البترول والمخابرات المركزية الأمريكية !!

فانظروا إلى الصور واقرءوا الوثائق





أنديرا غاندى

واشهدوا واحكموا بضمائركم : من «العميل» ومن «الأجير» للشياطين وقوى الشر وأبالسة الأرض أجمعين ؟

* * *

● وتنشر جريدة كريسنت الدولية – التى تصدر بالإنجليزية – فى عددها الصادر ١٦ – ٣٠ سبتمبر ١٩٨٤م صورة لقتلى مسلمين فى بومباى مع رسالة من مسلم هندى يقول :

* * *

«مازالت حرب الإبـادة المنظمـة ضد المسلمين فى الهند مستمرة منذ أكثر من أربعين سنة ، تشنها وتواصلها الجمعيات الفاشستية والأحزاب ومجموعات الهندوس المتعصبين .

* * *

المظاهرات المعادية للمسلمين تتزايد فى عهد أنديرا غاندى . فى عهدها الباغى لا يتزايد عدد قتلى المسلمين فقط بل يتزايد كذلك حجم عدد المساجد التي يتم إغلاقها .

لقد منع الأذان وتم تدمير مئات المساجد .

هناك مجهودات متزايدة تستهدف إلغاء قانون الأحوال الشخصية الخاص بالمسلمين – آخر ماتبقى لمسلمى الهند من حقوق ! – وأنديرا غاندى تقف صراحة مع إلغاء هذا القانون وتساند فى ذلك كل الجمعيـات المعاديـة للمسلمين .

رسولنـا الكـريم ، صلـوات ربى وسلامـه عليه ، يهان علناً والمصاحف الشريفة تمزق وتحرق وتدمر .

وعلى الرغم من كل هذا ومن سجلها البشع الحافل بمعادة الإسلام ، فإن أنديرا غاندى تعامل باحترام شديد من زعماء وحكام البلاد الإسلامية . – (لم يعرف أن وفداً إسلامياً من مصر ذهب إلى الهند وقابل أنديرا غاندى وقدم لها مصحفاً شريفاً هدية وكان من بين الوفد الذى أهدى المصحف الدكتور عبد الصبور شاهين ونشرت جريدة الأهرام الصورة منذ شهور !)

إن الهندوس يطلبون من المسلمين صراحة اعتناق الهندوسية أو ترك الهند ! وإننى أكتب هذه الرسالة والمسلمون يقتلون فى مدينة حيدر أباد الجنوبية ، و ١٢ فتاة مسلمة مازلن مختفيات من منـازلهن فى بهيفانـدى – بالقـرب من بومباى – حيث قتل الآلاف من المسلمين فى مايو ١٩٨٤م .

إن مسلمى الهند لا يريدون شيئاً من إخوانهم مسلمى العالم سوى بعض كلمات الإدانة ضد حرب الإبادة القذرة التى يشنها الهندوس ضدهم ، وبعض كلمات التعاطف .

فهل سألنا الكثير ؟...

صافى ناز كاظـم



إن المد الجماهيرى ضد الأنظمة العربية بدأ يتسع إبان حصار بيروت ، وإن استمرار صمود الجماهير المسلمة فى بيروت يعنى خطراً حقيقيا على تلك الأنظمة بما تشكله تلك الجماهير المسلمة الصامدة من إلهام للجماهير خارج لبنان ، وبما تلقيه من أضواء على طبيعة الصراع وصحة الطرح الإسلامى فى اعتبار أن حرب التحرير الشعبية الإسلامية طويلة المدى هى الحل الصحيح لحسم الصراع التاريخى ، وبما تقدمه من نموذج فدائى استشهادى ، وكشف القوى المزيفة الرجعية العربية والاشتراكية على السواء وهكذا .. كان لابد من تطويق سريع لحركة الجماهير المسلمة وسرقة انتصارها وتفريغ مضمونه سريعا قبل أن يشكل قواه لتفجير المنطقة .

وتبدأ تحركات القوى الشيطانية على عدة مستويات :



● كسر إرادة الصمود لدى المقاتلين المسلمين فى بيروت عبر استدراج قيادة المقاومة لأخذ مواقف تهاونية . وقد تم ذلك كالآتى .

● تقوم حكومة لبنان «إلياس سركيس» و«فؤاد بطرس» التى لا تمثل الشعب اللبنانى المسلم الصامد فى بيروت – بالضغط النفسى على قادة المقاومة والمقاتلين للاستجابة بحكم طبيعة تكوينهم وأيديولوجيتهم ، بدعوى إنقاذ بيروت من الخراب !

● تقوم الأنظمة الرجعية العربية بالتلويح لقيادة المقاومة (المهزومة قبل أن تدخل المعركة) بإمكانية الخروج من بيروت سالمين وبإمكانية التسوية وبإعطائها وعدا بالضغط على أمريكا لتسمح بقيام دولة فلسطينية على جزء من الأرض .

● تقوم أمريكا بإرسال مبعوث (فيليب حبيب) لطبخ التسوية ، ولتحقيق فتح بيروت على إسرائيل دون قتال ، ومنع جماهير المسلمين من تحقيق انتصارها الفذ .

ولا شك أن قيادة المنظمة قد استجابت لها ، نظرا لما ذكرناه من قبل من أن طبيعتها غير الإسلامية (العلمانية) ، ولافتقادها الرؤية الحضارية للصراع فإنها سريعا ما تبيع دم المقاتل وتتفاوض (التفاوض سمة أساسية من سمات تلك القوى غير الإسلامية) .

وهكذا تم استدراج ياسر عرفات [لاحظ المنزلق] وهو استقبال مبعوث البرلمان الأمريكى (ماكلوبسكى) وإصدار الوثيقة المشهورة أثناء الحصار ضمنها اعتراف المنظمة بجميع القرارات الصادرة من الأمم المتحدة فى شأن الفلسطينيين مما يترجم فى النهاية اعترافه بالعدو .

ولقد كانت تلك الوثيقة أخطر من قنابل الطائرات والبحرية وكل آلة الحرب الإسرائيلية التى لم تستطع إسقاط إرادة القتال والصمود لدى الجماهير المسلمة للشعبين الفلسطينى واللبنانى . ومن مارس الحرب يعرف أهمية إرادة الصمود فى تحقيق النصر . إن تلك الوثيقة قد شرخت إرادة الصمود لدى المقاتلين ولكى ندرك ذلك لابد أن نعرف اسباب صمود الجماهير المسلمة للشعبين الفلسطينى واللبنانى .

إن صمود تلك الجماهير المسلمة ينبع أساسا من وعى تلك الجماهير لطبيعة الصراع الإفنائى بينها باعتبارها تمثل فى تلك اللحظة طليعة الأمة الإسلامية وفلذة كبدها وبين رأس الحربة الغربية الممثلة فى إسرائيل لإفناء الكيان الحضارى لتلك الأمة .

ينبع صمود تلك الجماهير من ذلك الامتداد العميق فى التاريخ باتجاه بدر وغار حراء فى مواجهة خيبر وبنى قينقاع .

ينبع من إدراكها أن تلك المواجهة تمثل

صراع القوى الإسلامية فى مواجهة القوى الشيطانية وبالتالى فهى تمثل محمداً - ﷺ - فى مواجهة الشيطان ، وتمثل الحسينَ فى مواجهة يزيد ، وتمثل خالدا فى مواجهة هرقل .

فإذا بالمناضل « ياسر عرفات » يسحب ذلك البعد التاريخى والاستراتيجى الفذ والممتد لغايات بعيدة يسحبه ويستبدله ببعد صغير حقير مجرد من أى زمن تاريخى أو ايدلوجى مستندا على مجرد الظفر بقطعة أرض كما حددت تلك القرارات الدولية - وهكذا فإن الحافز على الاستمرار فى القتال قد سقط مادام الأمر يتلخص فى قطعة أرض ستوفرها فى النهاية مفاوضات الغرف المكيفة ..!!



وهكذا فإن تلك الوثيقة كانت شرخا هائلا فى صمود الجماهير المسلمة للشعبين اللبنانى والفلسطينى داخل بيروت .

وهكذا فبعد أن تم تحقيق ذلك الشرخ فلا مانع من مرحلة تالية من مراحل التفاوض وليبدأ « حبيب » استكمال تحقيق النصر للهجمة الغربية وليدخل « فيليب حبيب » بيروت مشفوعا بتأييد البعض ليحقق ما لم تستطع آلة الحرب الإسرائيلية تحقيقه .

وهكذا يقوم « فيليب حبيب » بطبخ مؤامرة تسوية لإخراج المقاتلين من بيروت وبذلك يحقق « فيليب » والمغرر به « عرفات » أهداف المتآمرين ولنقترب من التكريس النهائى للحقبة الإسرائيلية بمعنى :

● أنه بتصفية التناقض بين المقاومة الفلسطينية وإسرائيل عبر إخراجها من بيروت وتشتيت قواتها وافقاد الجماهير المسلمة لحليف قوى لم تعد إسرائيل تواجه سوى الجماهير المسلمة - المستضعفين على الضرب والإفناء - [وفى الحقيقة فإن إسرائيل على طول تاريخها لم تواجه تحدياً حقيقيا إلا من تلك الجماهير فى طول تاريخ الصراع] :

- أنه بخروج المقاومة من لبنان يعنى سحب نواة جيدة كان يمكنها أن تتحول إلى قوة جماهيرية هائلة لازمت الحقبة الإسرائيلية بكاملها ولتشكل جدارا صلبا يمكن أن يسقط التسوية فى النهاية برغم أنف قيادات المنظمة نظرا للظروف الخاصة فى لبنان ..

وهكذا فإن آخر معاقل الجماهير قد سقط -



يلاحظ فى هذا الإطار ضرب الملك حسين للجماهير المسلمة فى معارك أيلول الأسود وإخراجها من الأردن – قيام النظام السورى بضرب العناصر الإسلامية بلا هوادة وكذلك كل الأنظمة العربية .

● لم يبق للجماهير قاعدة تتحرك عليها وبالتالى فإنه يمكن تمرير التسوية .

ملاحظــــة :

١ – سيتم المحافظة وفقا للخطة الأمريكية على قيادات المنظمة تمهيدا لإعطائهم قطعة أرض ليقوم عليها وطن فلسطينى يشكل حائلا جديدا ضد الجماهير فى مواجهة الغزو الاستعمارى الحضارى الصهيونى .

٢ – ستحاول إسرائيل إقامة كيان مارونى ورئاسة مارونية على رأس لبنان ليقوم بمهمة ضرب معاقل الجماهير المتبقية « بشير الجميل » وعمليات جمع السلاح الخ ..

– ستحاول إسرائيل ضرب التوجهات الجنينية داخل رحم الأمة فى تطور تلك الجماهير المسلمة نحو تنظيم نفسها وامتلاك زمام أمرها فى مواجهة الغزوة الصهيونية . مذبحة صابرا وشاتيلا .

وسوف نقوم بتحليلها فيما بعد .

٣ – عملية الخروج ذاتها لننظر فيها على النحو الآتى :

● حفلات توديع – مقاتلون يخرجون بسلاحهم – عدم تجمعهم فى مكان واحد – تشتيتهم – إلخ .. المحافظة على نفس القيادات القديمة .

● لا شك أن عملية الخروج خيانة ضخمة لجماهير المسلمين من الشعبين الفلسطينى واللبنانى واللَّذَيْن تركا لمواجهة العسكرية الإسرائيلية والعسكرية الكتائبية دون سند عسكرى أو نفسى .

● يدعى قادة المنظمة أنهم خرجوا من بيروت ، لأن بيروت ليست فى النهاية مدينة فلسطينية وهذا خطأ تاريخى وواقعى !

تاريخيا فالصراع ليس صراعا فلسطينيا إسرائيليا ولكنه صراع إسلامى صهيونى مع ملاحظة أن قادة المقاومة قد خانوا حتى توجهاتهم القومية . فمازالت بيروت مدينة عربية !!! أليس كذلك ؟.

وواقعيا فإن صمود بيروت الغربية صمودا فذا لم تكن القيادة تتوقعه ولم تشتك بيروت الغربية ، بل حتى لم تئن تحت ضربات العسكرية الإسرائيلية بل ظلت شامخة وأعنى أن جماهيرها كانت أكثر صمودا حتى منكم ولم تطالبكم بالخروج بل قاتلت معكم بيتا ببيت وكانت على استعداد للصمود حتى النهاية . بل لا أقول جديدا إذا قررت أنها قاتلت حتى بعد خروجكم

إنها قاتلت لأنها تدرك البعد الحضارى للصراع !

● يدعى قادة المقاومة : أن الخروج من بيروت كان من أجل أطفالها وهل يبيع أطفال بيروت كل مستقبلهم فى مقابل لحظة أمان غير مضمونة (انظر صابرا وشاتيلا) لا يا سادة إن خروجكم من بيروت كان خيانة لأطفالها وبيعا لمستقبلهم وتسليما لهم غنيمة لفوهات «مدافع الكتائب» «وسعد حداد» «وشارون» ولن يغفرها لكم الأطفال .

وهكذا تنتهى معركة بيروت وقد انتقلت قيادة المقاومة الفلسطينية عمليا إلى معسكر أعدائها بانتظار أن تحن عليهم أمريكا بالوفاء بعهد الشرف الذى قطعته على نفسها عبر «حبيب» فى إعطاء قطعة من الأرض لإقامة مأوى ذليل لكم .

وهكذا ستسقط قيادة المنظمة تباعا فى الحقبة الإسرائيلية مادامت قد تركت الجماهير عارية مقابل وعد أمريكى بالأمان .

وهكذا فلم يعد فى الساحة عمليا سوى الجماهير المسلمة المحاصرة من أنظمتها والمقموعة حتى النخاع من قبل أجهزة الشرطة والجيوش ..

مرحلة آل الجميل

مرحلة بشير الجميل وأخيه أمين ، استكمال ضرب الجماهير المسلمة بعد انتقال قادة المقاومة الفلسطينية عمليا (وسيعقب ذلك رسميا) إلى صفوف أعدائها عقب توقيع اتفاقية الرحيل وخيانة الجماهير المسلمة فى لبنان فإن القوى الصهيونية باتت تدرك أنه لم يعد هناك إلا الجماهير المسلمة فى لبنان لتضربها وتصفيها نفسيا وجسديا ليتم العلو والإفساد الإسرائيلى فى المنطقة تماما .

ويتم ذلك بطريقين :

● إقامة نظام فاشى فى لبنان - لاستكمال حلقة الأنظمة الديكتاتورية فى العالم العربى والإسلامى الذى يقوم بضرب حركة الجماهير المسلمة أولا بأول فيريح إسرائيل منها ، لأن قيام نظام ديموقرطى فى المنطقة يعنى ثورة الجماهير على تنظيم نفسها بشروط أفضل وبالتالى يشكل خطرا على إسرائيل .

● عمل مجزرة بشعة تمارس إسرائيل ضربا نفسيا لكل تطلعات الجماهير المسلمة إجهاضا لما يمكن أن يكون قد لحق برحم الأمة من أجنة إسلامية فى طريقها للظهور - [صبرا وشاتيلا]..

والطريق الأول يأتى عبر تسليم الرئاسة إلى الكتائب المارونية لإنشاء حكم بالتصدى للجماهير المسلمة يمنعها من تطوير نفسها وضرر تحالفاتها وبروزها للتصدى لإسرائيل، وقد قام الحكم الفاشى بقيادة أمين الجميل بما يلى فى الأربعة الأسابيع الأولى من حكمه وبعدها .



أمين الجميل



● نزع سلاح القطاع الغربى من بيروت حيث تتمركز جماهير المسلمين المسلحين .

● عدم نزع سلاح بل تشجيع الميلشيات المسيحية [خمسة وعشرين ألف مقاتل كتائبى] مزودين بأحدث الأسلحة .

● اعتقال المئات من طلائع جماهير المسلمين .

صبـــرا وشـــاتيلا

ضرب الجماهير المسلمة وإجهاض توجهاتها نحو تنظيم اتجاه التصدى للغزوة الحضارية الصهيونية .

وذلك بمحاولة وضع الجماهير فى حالة رعب نفسى لا يسمح لها بحرية الحركة إلى الأمام تفريغاً لكل الاحتالات الجنينية التى علقت برحم الأمة عبر حرب الثلاثة الشهور .

إن مذبحة صابرا وشاتيلا فى النهاية تأتى لإفراغ التراكمات الثورية الرائعة والوعى بحقيقة المعركة بيننا وبين إسرائيل والتى اكتسبتها جماهير المسلمين فى لبنان عبر وهج المعارك ووهج التصدى للعدو .

إن صابرا وشاتيلا جاءت لتسحب – على المستوى النفسى – تلك الثقة بالنفس والثقة فى القدرة على النصر التى اكتسبتها الجماهير فى خلال حرب الـ ٩٠ يوما

إن فهم مذبحة « صابرا وشاتيلا » بمعزل عن التحليل المتقدم هو غبث وتهريج بل هو فى النهاية جزء من التفريغ أى أنه يساعد فى تحقيق أهداف الغزوة .

● إن « صابرا وشاتيلا » بالحساب العسكرى والسياسى العادى ليس فيها أى فائدة لجيش إسرائيل الذى قام بها .

فعلى المستوى العسكرى ماذا يستفيد جيش احتلال من ذبح ٦ آلاف عزل من السلاح بينهم الرجال والنساء والأطفال ؟!

وعلى المستوى السياسى أليس ذلك يشكل عبئا أمام الرأى العام العالمى فضلا عن الإحباط النفسى الذى يعانيه جنود الاحتلال ؟!

وهكذا فإن المؤسسة الحاكمة فى إسرائيل قد أعدت نفسها لتحقيق الهدف النفسى وهو إخراج الجماهير نفسيا من ساحة المعركة وضرب توجهاتها نحو تنظيم نفسهـا فى اتجاه الـتصدى لإسرائيل وسحب كمية الوعى الذى تراكم لدى تلك الجماهير فى خلال المعركة .

وهكذا قامت إسرائيل بتكليف الميليشيات المسيحية [سعد حداد – الكتائب] بالقيام بالمهمة بدلا منها وتحت إشرافها ومباركتها .

على أننا ينبغى أن نورد بعض الملاحظات الخاصة حول المذبحة والتى نستخرجها من شهادات الناجين من المجزرة والمنشور فى مجلة شئون فلسطينية نوفمبر – ديسمبر ١٩٨٢



عدد : ١٣٢، ١٣٣

في مجمل حديث (م – و) فلسطيني – بقال ٥٣ سنة يقيم في شاتيلا ومرشاب لبناني قال :

الريس سمح لي أن أمر لأنني لبناني فقال له واحد لبناني : ولكن مسلم وقتله !!

. وهكذا يتضح من المستهدف من المذبحة أنها الجماهير المسلمة بكل انتماءاتها !!

● (آ – ك) ٧٢ سنة يقيم في مخيم شاتيلا في طريق عودتنا شاهدنا امرأة تلطم وجهها وتقول :

«ذبحونا قتلوا كل الشباب» .. السماح للمرأة بالعبور لاحداث الأثر النفسي المستهدف .

● (ن – ش) فلسطيني بائع (كيروسين) يقيم في مخيم صابرا «قالو للمرأة إذا لم تأكلي (برازا) نقتل أولادك فقامت المرأة أمامنا بأكل «البراز» .

لاحظ كسر الكرامة والعزة لدى الشخصية المسلمة لقتل روح التطور نحو التنظيم الإسلامي للتصدي لإسرائيل .

● (ج – م) لبنانية ٢٧ سنة ربة منزل من مخيم صابرا .

«أنا منكم وفيكم . من لحمكم ودمكم.. أنا مسيحية من الأشرفية من حينها تركني – رغم كونها زوجة مقاتل فلسطيني – من المستهدف !!

● ع.م مصرية ٥٠ سنة عاملة تنظيفات بمستشفى عكا :

«كانت مجزرة . أطلقوا علينا الرصاص . وبقيت نائمة دون أي حركة خوفا من أن يشاهدوني . ولكن حضر واحد منهم وأخذ يلكزني بسلاحه حتى يتأكد من موتي . لكنني بقيت كما أنا دون أية حركة – تركني عاد وبعدها أغمي علي ، ولا أعرف كيف تم نقلي إلى هنا .

إذن فالمستهدف كل جماهير المسلمين وليس اللبناني والفلسطيني فقط .

● شاب فلسطيني ١٨ سنة . حداد سيارات يقيم في مخيم صبرا :

«فجأة حضرت فتاة مصابة بيدها تصرخ وتقول «الكتائب قتلوا أمي وإخوتي كلهم وتركوني مصابة لأحكي ما جرى »

تحقيق الهدف النفسي .

● ف . س – مصرية – عاملة في مستشفى غزه – تقيم في صبرا .

● س.خ كردية من تركيا ١٨ سنة من حي بئر حسن .

● المحامي (ى) لبنان «علمنا بمقتل ثلاثة عمال مصريين منهم مساعدي ويدعى عرابي .



● ص. ع ٣٤ سنة مخيم صابرا :

« فأجابه المسلح ولكنك مسلم ثم أطلق عليه الرصاص من مسدسه .

لا أحتاج إلى تعليق – مصرى – كردى – تركى – لبنانى – فلسطينى أى ولكنك مسلم .

● وهكذا فإنه اتضح هدف المجزرة كما ذكرناه سابقا من كسر حاجز الصمود النفسى لدى الجماهير المسلمة وإجهاض توجهاتها الجنينية نحو تنظيم نفسها تحت راية الإسلام .

● نود الإشارة إلى أن الكتائب بإشراف إسرائيل قامت بعمل المذبحة – وأن الحضارة الغربية وليست إسرائيل وحدها متهمة بالمسئولية عن المذبحة . كما أن الأنظمة العربية . شاركت فى المذبحة سواءبالسكوت أو بدعم الكتائب (مثل بعضهم) – أودعم إسرائيل (مثل البعض الآخر) .

كما أن قيادة المقاومة الفلسطينية مسئولة وذلك بخيانتها للجماهير وتركها مواجهة بنادق الكتائب وذلك بقبول الخروج من لبنان .

التحقيق فى المذبحة :

ولتحقيق أكبر قدر ممكن من أهداف المذبحة ولسحب أى تراكمات إيجابية قد تبدو فى حس الجماهير فإن قادة إسرائيل قد سمحوا بإقامة لجنة تحقيق برلمانية وذلك لتحقيق الأهداف الآتية :

١ – إلقاء المسئولية على أشخاص بعينهم مثل شارون – وكأن قرار المذبحة لم يؤخذ فى إطار خطة عمل إسرائيلية أمريكية – وبالتالى سحب أى تراكم وعى لدى الجماهير فى أنهم يواجهون الحضارة الغربية مجتمعة وطبيعة إسلامية الصراع وكونه تاريخيا وحضاريا .

٢ – تخفيف العبء النفسى عن قادة الأنظمة العربية والمقاومة الفلسطينية الذين يقومون بتوقيع صكوك صلح مع إسرائيل .

٣ – إيهام الجماهير فى أخلاقية الحضارة الغربية – وبالتالى دفعهم إلى عدم التمسك بجذرية الصراع عبر الأيديولوجية الإسلامية وأن خلاص الجماهير يمكن تحقيقه عن طريق مخاطبة ضمير العالم الأوروبى والإسرائيلى – وياله من هراء –

وهكذا قامت لجنة التحقيق واستقال شارون من منصبه كوزير للدفاع إلى وزارة أخرى وعين بدلا منه من هو أشد حقدا على المسلمين وأشد عنصرية .


شارون

عملية نهب مركز الأبحاث الفلسطيني- إبادة الذاكرة :

تأتى أهمية عملية نهب مركز الأبحاث ضمن المخطط الشيطانى فى سحب كل ما من شأنه إضاءة وعى الجماهير بحقيقة كون الصراع صراعا تاريخيا وايديولوجيا وذلك لاستمرار مخطط منع الجماهير المسلمة من أداء دورها وتحييدها وإخراجها من حلبة الصراع بما أنها الوحيدة القادرة على التصدى للهجمة الغربية الاستعمارية .

إن عملية النهب تأخذ أهميتها من كونها عملية قامت بها القوات الإسرائيلية احدى مؤسسات دولة إسرائيل - طليعة الحضارة الغربية - ولاحظ الحضارة الغربية - فكيف تقوم الحضارة الغربية بتدمير مراكز الأبحاث !!!

إن قيام إسرائيل بهذا العمل لا يعنى مخالفتها لقيم الحضارة الغربية الزائفة بل يعنى إفلاس الحضارة تماما . كما يعنى فى المقام الأول أن تلك الحضارة لا تتورع عن ارتكاب أى عمل همجى فى سبيل تعتيم وعى الجماهير وإبادة ذاكرتها .

إن أهمية مركز الأبحاث تأتى فى كونه بما يضمه من مجلدات ووثائق ومخطوطات قد تهم فى إضاءة وعى الجماهير بحقيقة الصراع .

وهكذا فليس غريبا على الكيان الصهيونى محاولاته المستمرة لتدمير المركز بالسيارات الملغومة وبالطرود الناسفة والتى لم يكتب لها النجاح وأخيرا انجاحها فى تخريب المركز بعد دخولها بيروت فى ١٥ / ٩ / ١٩٨٢ .

وهكذا فتدمير المركز يأتى ضمن حلقات حصار الجماهير المسلمة تمهيدا لإدخال المنطقة فى التسوية الإسرائيلية نهائيا .

الجماهير المسلمة لم تفقد بعد فاعليتها

● برغم تلك الظروف الصعبة جدا من خروج المنظمة من بيروت . خيانة الأنظمة العربية - دعم غير عادى لإسرائيل - دولة فاشية بقيادة آل الجميل فى لبنان - إلا أن الجماهير لم تفقد بعد ولن تفقد أبدا إيجابيتها - لأن هذه سنة الله سبحانه - ولأن الجماهير هى وحدها صاحبة المصلحة فى التصدى للغزوة الصهيونية الصليبية القذرة .

وهكذا فإن الجماهير مازالت تعمل ولقد ظهر عمليا فى :

١ - اغتيال وتصفية بشير الجميل رأس الحقد الصليبى ومجموعة من أساطين حزب الكتائب المارونى الصليبى المتآمر فى عملية أروع ما تكون وفى ظروف أمنية غاية فى الإحكام مما يدل على أن قدرة الجماهير المسلمة هى بلا حدود ومما يدل على أن مدد الله يأتى للذين يحاولون .

واستمرارا فى عملية سحب أى تراكم وعى لدى الجماهير المسلمة خارج وداخل الوطن المحتل روجت وكالات الأنباء والصحف فى المنطقة أن إسرائيل هى المسئولة عن اغتيال الجميل . وهذا هراء واضح . فأين التناقض بين بشير الجميل وإسرائيل ؟ - إن إسرائيل ذاتها هى التى أوصلته إلى سدة الرئاسة فوق دباباتها .

إن ذلك المؤشر يعنى أن تقول تلك الأوعية



الإعلامية المرتبطة بالقرب إن خلاص الجماهير ليس على أيديها ذاتها بل على يد إسرائيل عدوتها أليس هذا هراء !!!

كما أن ذلك يسحب رصيد الثقة من الجماهير المسلمة فى الجماهير المسلمة داخل لبنان ويوهمها بأنها فقدت الفعالية !

اتهام الحزب القومى السورى الاجتماعى بذات الاتهام ليس له أساس لذات الأسباب ، لأنه لا يملك تناقضا مع بشير الجميل . إن الوحيد الذى يملك تناقضا مع بشير الجميل هو الجماهير المسلمة .

٢ – عملية نسف مقر الحاكم العسكرى الإسرائيلى فى صور إن تلك العملية تعنى ببساطة شديدة أن خط الاستشهاد .. القسام .. أحمد عبد العزيز – عبد القادر الحسينى – شهداء الكرامة مازال يعمل ولن ينهار أبدا .

٣ – عمليات التصدى المستمر بالسلاح وخلافه لقوات الاحتلال الإسرائيلى والعمليات الفدائية داخل خطوط العدو ..

٤ – محاولة تدمير قوة المفاوضات اللبنانية الإسرائيلية فى كريات شمونه « رفض المفاوضات كأسلوب » .

٥ – التظاهر والانتفاض ضد قوات الاحتلال .

استدراج المقاومة النهائى نحو التسوية .

قلنا : إنه عمليا فإن المقاومة (القيادة قد فقدت أهم أسلحتها بعد اصدار ياسر عرفات للوثيقة التاريخية المشهورة أثناء الحصار فى مقابلة (كلاوز الأمريكى) .



وأنه بعد إتمام الرحيل عن بيروت فقدت قيادة المقاومة الشروط الخاصة التي كانت تعطى شكل تناقضها مع الكيان الصهيوني أبعادا خاصة .

وهكذا فإن التلويح بقطعة أرض تقام عليها دولة فلسطينية سيسقط التناقض نهائيا .

وهكذا بدأت القوى الشيطانية عبر البعض بمحاولة دفع قيادة المنظمة نحو السقوط الرسمي في بؤرة التسوية .

في مقابلة إذاعية وتليفزيونية وعلى لسان ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية قبل انتقاله من أثينا إلى تونس «إننا لا نرفض المقترحات الأمريكية ، كما أننا لا ننتقدها .. لكننا نقوم بدراستها» .

في إطار موقف اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية من المشروع الأمريكي أعرب رئيس الدائرة السياسية للمنظمة فاروق القدومي (أبو اللطف) عن اعتقاده بأن بيان الرئيس ريجان حول مستقبل الأراضي التي تحتلها إسرائيل يتضمن عناصر جديدة [السفير ١٩٨٢/٩/٣]

منذ أول ديسمبر الماضي لم يمض يوم في المناطق التي يقيم فيها الجيش الإسرائيلي حواجز احتلاله ومراكز آلياته العسكرية دون عملية مسلمة ضد قواته سواء بالقنابل أو انفجار الألغام أو بواسطة السيارات الملغمة في حالة شبه دائمة من الذعر في ظل احتياطات أمنية مشددة بالنسبة إلى تنقل القوات إلى مواضعها أو حواجزها العسكرية .

● أمر الحاكم العسكري الإسرائيلي في الجنوب بتاريخ ١٠ ديسمبر باعتقال ٣٥ شخصا من قرى مختلفة لاتهامهم بإعادة تنظيم شبكة إرهابية .

● انفجار لغم أرض في سيارة عسكرية إسرائيلية في حاصيا في البقاع الغربي .

● في مخيم عين الحلوة الذي تحاصره القوات الإسرائيلية قتل جنديان نتيجة انفجار لغم قرب موقع عسكري على مدخل المخيم .

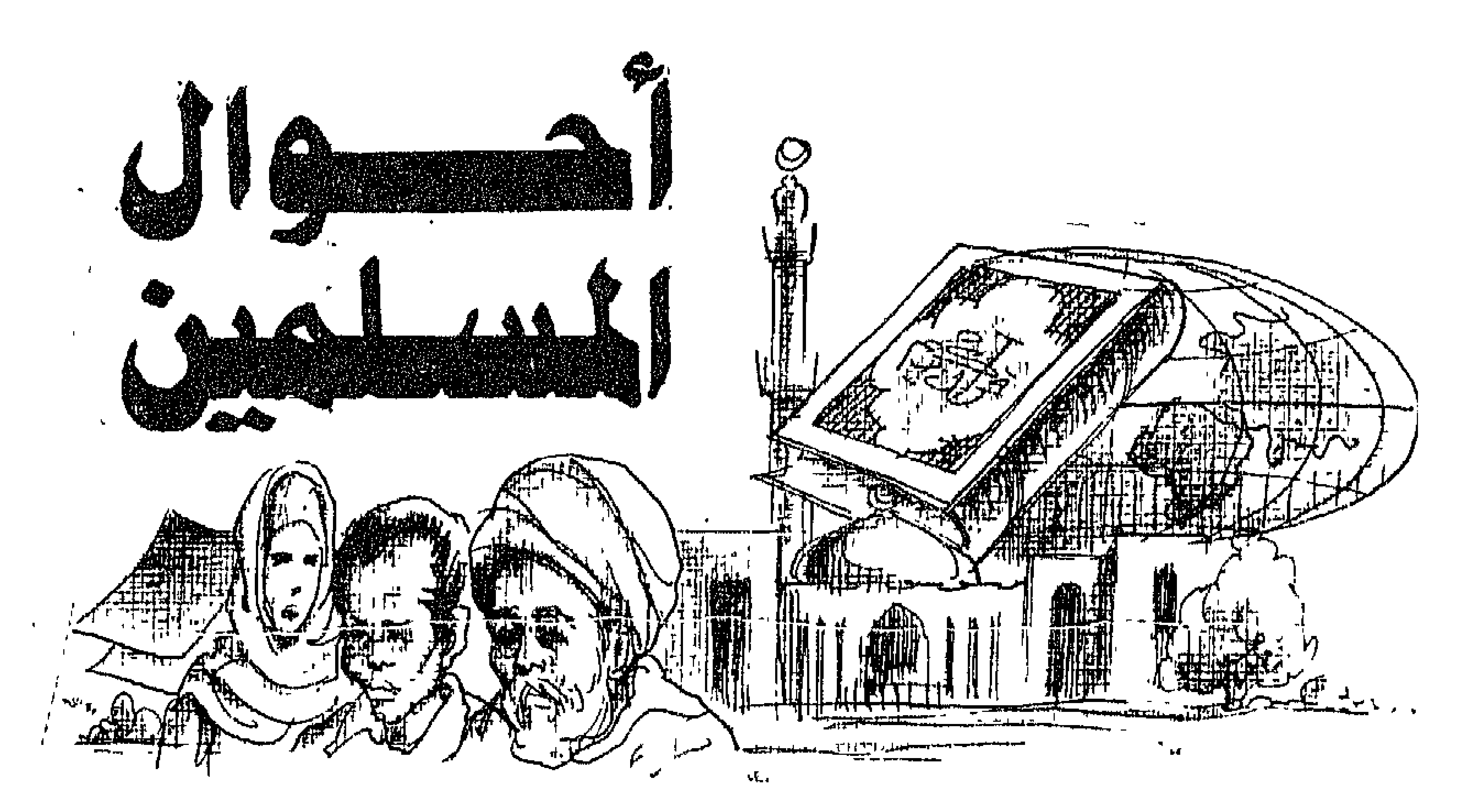
● في بعبدا انفجر لغم أرض في سيارة عسكرية إسرائيلية قالت مصادر إسرائيلية إنه جرح بسببه جنديان !

● كما وجدت جثة إسرائيلي كان يدعى «مزراحي» ينقل الوقود والبنزين إلى مواقع القوات الإسرائيلية في الشوف .

● في مطلع شهر فبراير تعرضت سيارة أتوبيس عسكرية إسرائيلية لنيران الرشاشات والقنابل اليدوية – وهي تنقل الجنود عند مدخل بيروت قرب عرمون . اصيب في هذه العملية ٢١ جنديا إسرائيليا .

● في ١٠ فبراير – انفجرت شحنة ناسفة في مركبتين إسرائيليتين شرق بيروت .

● تعرضت قافلة إسرائيلية لكمين قرب مفرق الزرارية – أبو الأسود شمال صور وأطلق المهاجمون الرشاشات والقذائف على القافلة الإسرائيلية .



التغريب والتغرير

تعتبر قضية رفض التغريب والأوربة والغزو الفكرى والاستعمار الثقافى من أهم القضايا التى نجحت الحركة الإسلامية فى الاونة الأخيرة فى طرحها على امتداد العالم الإسلامي وكسب الأنصار إلى جانب الرأى الإسلامى فيها . وأدى هذا النجاح إلى سقوط سطوة الاتجاه التغريبى الذى صور نفسه على أنه الطريق الوحيد أمام الشعوب المسلمة وبدأت بعض عناصر هذا التيار التغريبى العلمانى تتبنى تصورات الحركة الإسلامية (من الناحية السطحية طبعاً) وتتحدث عن رفض التغريب والدعوة إلى إحياء الثقافة الوطنية حسب مفهومهم عنها . ونؤجل الحديث عن رأينا فى مسلك هؤلاء التغريبيين المتلونين إلى فرصة قادمة باذن الله .

وما يهمنا أن نتعرض له الآن هو أن عناصر جديدة قد أخذت فى إطار الهجوم المضاد تتشكك فى موقف الحركة الإسلامية من قضية التغريب وتشوهه . فالحركة الإسلامية تنطلق حسب تصورهم من عقدة الخوف من الأجنبى والشعور بالنقص أمام الغرب والعداء لما تجهله والجهل بالثروات الفكرية والعلمية للحضارة الغربية والخوف على مواقعها ومصالحها الموروثة كحاملة للتراث القديم وعدم الرغبة فى خسارة موقعها الجماهيرى لأنصار الثقافة الغربية الحديثة الذين يملكون الفكر المتقدم والرؤية الشاملة والتحليل العلمى والحل لكل المشاكل .

ولا نحب أن ندخل فى نقاش مفصل مع كل تفصيل طرحه أنصار الغرب الجدد فى حربهم الموجهة ضد الحركة الإسلامية . لكننا نشير بداية إلى أن عناصر هذه الحركة كانت ومازالت من أكثر العناصر وعياً بمنتجات الغرب الفكرية لأنها درستها وبلغاتها الأصلية وخلفياتها الفلسفية والاجتماعية خلال محاولة نقدها . كما أن الحركة الإسلامية ذات التوجه نحو الدعوة والانتشار ليست ممن تعانى من عقد الخوف من الأجانب

الذى اتسمت به بعض الحضارات غير الإسلامية كالحضارة الصينية مثلًا . أما عن الخوف على المصالح فهذا بالضبط ما يعانى منه أنصار الغرب أنفسهم فى مواجهة التيار الإسلامى لأن هؤلاء الأتباع والمتأثرين يسيطرون على الجامعات ومعاهد التعليم ومراكز الأبحاث والصحف وأجهزة الإعلام ومؤسسات الحكم والإدارة إلخ على امتداد العالم الإسلامى . وباختصار إنهم هم وحدهم ومنذ أواسط القرن الماضى أصحاب المصالح المتأصلة والذين يمكن أن يخافوا على هذه المصالح أما الإسلاميون الذين حصروا فى إطار المساجد والزوايا فلم يعد لديهم ما يخشون ضياعه غير قيودهم .

إن موقف الحركة الإسلامية لم يكن عداءً غبياً جاهلًا لكل ما هو غربى . ونحن نقصد بالغربى هنا الأوروبى والأمريكى والسوفيتى وما تفرع عنهم من ثقافات ونظم ومذاهب وممارسات ونظرات للحياة وسلوكيات وعقائد . إن القضية التى تشغلنا ليست رفض الغربى أو الشمالى أو الجنوبى فهى ليست قضية عنصرية جغرافية أو قضية تمسك أعمى بما أنتج فقط أو ساد على ساحة ضيقة من الأرض . إن قضيتنا هى رفض كل ما يخالف الإسلام سواء أجاء من الغرب أم نبع من نفس الأرض التى يقف عليها المسلمون منذ أربعة عشر قرناً .

ونود أن نوضح أن القضية ليست هى العداء للغرب وإنما رفض التغريب وهناك فارق كبير .. إن التغريب هو العملية التى بدأت منذ حملة نابليون على مصر ومازالت مستمرة حتى وقتنا الراهن والتى زاولتها كل القوى الأوروبية وورثتها الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وأتباعهما والقوى الدولية السائرة فى ركابها سواء أكانت دينية كالصليبية أو فكرية أو اجتماعية . والتغريب يعنى فرض الرؤى والفلسفات والممارسات والتجارب الغربية المختلفة التى سادت هناك منذ القرن الثامن عشر وحتى الآن . وترويجها وزرعها فى العالم الإسلامى بقوة النفوذ العسكرى والاقتصادى والثقافى والإعلامى وبمساعدة تيارات داخلية تابعة للغرب أوصلت إلى مستويات الحكم والتأثير الفكرى والمادى خلال عهود سيطرة الاستعمار الغربى وأصبحت تأتمر بأمره منفصلة عن إيمانها بالإسلام وعن جماهير المسلمين ومصالحها (بالمفهوم الواسع للمصلحة) . وعملية التغريب هى عملية غزو فكرى بمعنى الكلمة لأنها تتم بتخطيط وتدبير وتقسم إلى مراحل ومستويات وتوزع فيها الأدوار على مختلف القوى وتجرى من خلال عدة قنوات ووسائل . وهى تتم فى ظل سيطرة أصحاب الإتجاه الغربى وضرب الطلائع الفكرية الثقافية الإسلامية وحصارها وتحقير شأنها وإبعادها عن مواقع التأثير والاتصال بالجماهير العريضة

وتشويه صورتها وتجريدها من عناصر القوة المادية أو الاقتصادية أو التنظيمية وعدم السماح لها بمقاومة مخططات التغريب .

والتغريب هو تحرك من جانب واحد هو جانب الغرب فى اتجاه المجتمعات الإسلامية . وهو تحرك منظم ومطرد يتم فى ظروف مهيئة ومدبرة أشبه بما يطلق عليه فى الفنون العسكرية إعداد مسرح العمليات . ويهدف إلى السيطرة على هذه المجتمعات وإلحاقها بالتشكيل العام للحضارة الغربية ليتيسر له القضاء المبرم على الإسلام وكل الثقافات والمواضعات التى أنتجها المؤمنون به . والإسلام مستهدف فى كل مراحل عملية التغريب لأنه يبث فى أتباعه روح التميز والاستقلال عن غير المؤمنين به . ويدفعهم إلى خلق حضارة مضادة لسائر الحضارات ذات الأصول الوثنية أو غير الإسلامية . وهو يحول دون استغلال الغرب الاقتصادى للمجتمعات الإسلامية بدعوته إلى التثمير والتعمير والعمل وسد الحاجات وبناء أسباب القوة بكل أنواعها .

ومن هنا فالتغريب المرفوض إسلامياً ليس كما يصوره أنصار الغرب الجدد تفاعلًا حضارياً حراً أو تبادلًا فكرياً وإنسانيا مفيداً أو عملية انتقاء للصالح ونبذ للطالح تجرى فى هدوء وسكينة إنه حرب معلنة لا تقل ضراوة عن الصدام العسكرى أو هى فى الحقيقة امتداد له . وفى ظل ظروف الهجوم الغربى الشامل لا يمكن أن يكون هناك عملية انتقاء واختيار هادئة لأن المسلمين أو طلائعهم التى يفترض أنها ستختار وتنتقى وتتفاعل وتتحاور مستهدفة ومضروبة من الغربيين وعملائهم بل ان من تناط بهم هذه المهام فى البلدان الإسلامية من خلال مراكز الأبحاث والجامعات والمؤسسات .. إلخ هم فى الحقيقة غربيون بالفكر والمزاج والتشكيل لا يتحاورون أو ينتقون أو يتفاعلون بل ينقلون ويمثلون طلائع الغزو والاجتياح الغربى ومعاول الهدم والتغيير والتمييع لكل ما هو إسلامى . ولذلك فإن كل علاقة العالم الإسلامى مع الغرب منذ أواسط القرن التاسع عشر وحتى الآن هى علاقة تغريب وغزو فكرى وفتح الأبواب الذاتية الإسلامية على يد حصان طروادة المسمى بطبقة المثقفين العصريين أو معظمهم .

إننا نرفض التغريب بكل أبعاده ونقاومه



ونؤكد أنه لا يمكن أن تقوم علاقة سليمة مع الغرب فى ظل سيطرة المتغربين على مقاليد الأمور

فى المجتمعات الإسلامية لأن مثل هذه العلاقة ستكون من جانب واحد وفى اتجاه واحد وهى فى الحقيقة علاقة بين غربيين وعملائهم وأتباعهم وليست علاقة بين الغرب والإسلام . ولا يمكن لمثل هذه العلاقة الأخيرة أن تقوم إلا فى وجود الطرف الثانى وهو الإسلام أى فى ظل اعلان الذاتية والهوية والإيمان الإسلامى لبلدان الإسلام ! إعلاناً لا لبس فيه متمثلاً فى إسلامية الحكم والدساتير والتوجهات والسياسات والثقافات والبرامج والقوانين . عندئذ يمكن القول أن هناك طرفاً متميزاً له إحساس بالذات وثقة يستطيع أن يدخل فى علاقة ما مع الغرب . وحتى فى هذه الحالة فإن هذه العلاقة لن تكون إلا الصدام أو التحفز لأن اتجاه التغريب الذى حاولنا أن نوضح معالمه هو الاتجاه الغالب والمهيمن على كل مؤسسات الغرب (ونحن نتحدث عن الغرب بمعناه الواسع الذى يشمل روسيا وتوابعها) وذلك بسبب الإحساس العنصرى المتأصل بتفوق الغرب على ماعداه من حضارات وبسبب نزعة الكراهية الدينية للإسلام التى مازالت مسيطرة على قطاعات عديدة هناك برغم ما يقال عن العلمانية التى يبدو أنها لا تطبق بحماس إلا على المسلمين . وبجانب هذه النزعات الاستكبارية فإن الاتجاه الأصيل فى رؤية الغرب الحياتية منذ ما يسمى بعصر النهضة هو الاتجاه إلى الممارسة العملية والنشاط الخارجى للسيطرة على الطبيعة واخضاعها وفرض الذات وإسقاطها والتوسع على حساب الشعوب الأخرى وإبادتها (الهنود الحمر) أو إلحاقها بالثقافة الغربية (سكان أمريكا الجنوبية مثلاً والمستعمرات الأفريقية) .

وعلى هذا فمن غير المحتمل أن يتخلى الغرب عن روح الاستعمار الثقافى التى نجدها حتى فى الإتحاد السوفيتى الذى يهاجم الاستعمار من ناحية ويعمل بجد من الناحية الأخرى لنشر الماركسية وهى فلسفة غربية بلا منازع ومعها اللغة الروسية ذات الأصل الغربى (الفنلندى - الصقلبى) ومفاهيم الحياة الروسية القديمة أو السوفيتية الحديثة . وإزاء هذا الموقف الغربى العام الذى يزيده حدة تيار التبشير الصليبى مثلاً فإن العلاقة الوحيدة التى يمكن أن تقوم بين كيان إسلامى والغرب (وليس بين الغربيين وعملائهم المسيطرين على بلاد الإسلام) هى علاقة إثبات متبادل للذات وصراع وتحفز ودفاع وهجوم بين حضارتين إحداهما ذات أصل دينى سليم والأخرى ذات أصل وثنى ودينى محرف ثم علمانى . ويبقى على الطلائع الإسلامية القائدة أن تستفيد من تكنولوجيا وعلوم الغرب وأساليب الفعل والصناعة المجردة المحايدة لتوظفها فى هذه العلاقة القلقة مع إطلاق قدرات الإبداع الذاتى فى كل المجالات عند المسلمين .

هذا هو إطار للموقف الإسلامى العام الذى يتعرض الآن للتشويه على يد أنصار الغرب الذين بعثوا من مرقدهم ليهاجموا الحركة الإسلامية وهى مضروبة كدأبهم منذ أن مهد لهم أسيادهم مواقع السيطرة وكسروا لهم شوكة الإسلام .

كاهان واللعبة الجديدة

مع ظهور الحاخام اليهودى الأمريكى مائير كاهان على المسرح السياسى الصهيونى بدخوله الكنيست ومطالبته بتهجير العرب من أرض إسرائيل بدأت لعبة جديدة لم ينتبه إليها عشرات المعلقين على امتداد العالم العربى الذين سارعوا كما هى العادة ببعض مقالات السب والشتم والحديث المعاد عن الصهيونية والعنصرية والإمبريالية وتهديد السلام العالمى ثم عادوا مرة أخرى إلى تجاهل القضية الفلسطينية والتركيز على ما يسمى العدو الفارسى حسب أولويات حكام العرب. ويدل عدم انتباه العديد من المعلقين العرب إلى حقيقة لعبة مائير كاهان على أن مسألة التحليل السياسى المنصب على فلسطين قد تحولت إلى قضية روتينية يكفى فيها ترديد بعض الكلام المنمق المحفوظ المنبعث من أيديولوجية أو أخرى أما الاهتمام الحقيقى والساخن فهو منصب على مكافحة الحركة الإسلامية.

فما هى لعبة مائير كاهان التى ندعى وجودها ؟ إن مائير كاهان يطرح أفكاراً تدعو إلى طرد العرب من فلسطين أو بالأصح تسهيل هجرتهم إلى دول مثل كندا وأمريكا وأستراليا والبرازيل والأرجنتين لتخلو أرض إسرائيل لأصحابها الحقيقيين وهم اليهود. وبينما ينشغل العرب بالهجوم على هذه العنصرية والفاشية ... إلخ فإنهم ينسون أن كل اليهود المقيمين فى فلسطين المحتلة منشغلون الآن هم أيضاً بالهجوم على كاهان والتبرؤ منه والتأكيد على محبتهم للعرب وتضامنهم معهم وعلى أن كاهان لا يمثل الوجه الديموقراطى المتحضر والمتسامح لإسرائيل. ومن يدينون كاهان لا ينحصرون فقط فى الوجوه التقليدية اليهودية التى تناط بها مهمة إطلاق الأصوات المعتدلة أو الحمائم كما يسمونهم. فكتلة الليكود والاتجاهات الدينية واليمنية تدينه كما تدين اتجاهات مهنية وفكرية وعمالية. ويخيل لمن يستمع لإذاعات إسرائيل هذه الأيام أن لا شغل للناس هناك إلا إدانة كاهان أى أنهم كالمعلقين والكتاب العرب بالضبط.

وهنا تكمن حقيقة لعبة كاهان. إن طرح برنامج كاهان المغرق فى العنصرية والكراهية والإجرام وإدانة الجميع هناك لهذا البرنامج إشارة للعالم بأن برنامج كاهان هو وحده المتعصب والعنصرى وغير المعقول. أما سائر البرامج هناك بما فيها كتلة الليكود وحزب النهضة الداعى إلى استيطان الضفة الغربية وغزة فهى برامج معقولة وقابلة للتطبيق والنقاش على أساسها والدليل على ذلك أن أصحابها يهاجمون كاهان على أنه مجرم. وهكذا فإن كاهان يطرح برنامج متشدد عن عمد حتى تبدو على ضوئه وبالنسبة إليه كل البرامج الأخرى محتملة بل ويبدو كل ساسة إسرائيل بجانب كاهان حمائم وديعة يمكن التفاهم معها لا بل لابد من الإسراع بالتعاون معهم قبل أن يعلو شأن كاهان ويجتذب التأييد لبرنامجه ويصبح هو الممثل للرأى العام اليهودى. إن السمعة السيئة التى أحاطت بكتلة الليكود مثلا بعد الغزو الوحشى للبنان ستنسى إزاء الخطر الجديد المتمثل فى شخص مائير كاهان. وسيطلع علينا بعد قليل

العقلاء والمعتدلون من العرب وما أكثرهم يدعوننا إلى انتهاز الفرصة السانحة والتفاوض على الضفة والقطاع مع المعتدلين اليهود (وهم كل اليهود ما عدا كاهان وأنصاره) . وسيقال لنا انه من الأفضل القبول بوجود استيطان يهودى واسع فى هذه المناطق عن الانتظار حتى يطرد العرب منها . أما الساسة الإسرائيليون فسيعتذرون عن عدم التنازل عن المستوطنات فى الضفة والقطاع . وكيف يفعلون ذلك وهناك متطرف مجنون يدعى كاهان يضغط على هؤلاء المساكين ويطلب طرد العرب نهائياً من هذه المناطق !



● خريطة الحلم الإسلائيل

ومن هنا فان بروز كاهان فى هذه الفترة ليس دليلًا على عنصرية وفاشية إسرائيل كما تبارى معلقو الحكام العرب فى القول . إنما هو دليل على اقتراب مرحلة التصفية النهائية للقضية ليس عن طريق تهجير العرب من الضفة والقطاع بل عن طريق إيجاد مبرر (هو نهج كاهان) يطرحه الجميع للإسراع فى التفاوض بين العرب وإسرائيل على حل (أى حل) للمسألة قبل أن يجتاح الجميع إعصار كاهان . وبلغة الكيمياء فإن كاهان هو عنصر التعجيل بالتفاعل بين طلاب التصفية من حكام العرب وإسرائيل التى ستكون جاهزة فى إنتظارهم بحكومة وحدة وطنية بين كتلتى الليكود والمعراخ (أى التكتل والتجمع) . وسيكون منظراً رائعاً عندما يجتمع عقلاء العرب والإسرائيليون ليتفقوا على حل لقضية فلسطين يقضى على تطرف كاهان بعد أن يكون حكام العرب بدورهم قد سيطروا على تطرف المسلمين الذين يدعو إلى تحرير فلسطين وسيلتقى الطرفان المعتدلان على حل وسط يقطع الطريق على المتطرفين من الجانبين ولا يهم إن كان هذا الحل سيحرم اليهود من حقهم الطبيعى فى أرض إسرائيل أو سيضايق العرب ببضع مستوطنات أو بضع عشرات منها مع خمسين أو مائة ألف مستوطن فى المناطق المحتلة . المهم هو القضاء على التطرف الدينى الخطير ولا تهم الأرض هكذا يقول عقلاء العرب واليهود . هكذا سيتنازل العرب وهكذا أيضا سيتنازل اليهود المساكين عن كامل أرضهم العزيزة السليبة فى مقابل احتواء خطر كاهان . وهذا هو السبب الذى أتى به من أرض أمريكا إلى أرض إسرائيل ليسهل عملية سلب أرض المسلمين . إن قضية كاهان هى مجرد نسخة إسرائيلية غبية من حكاية «أبو رجل مسلوخة» .

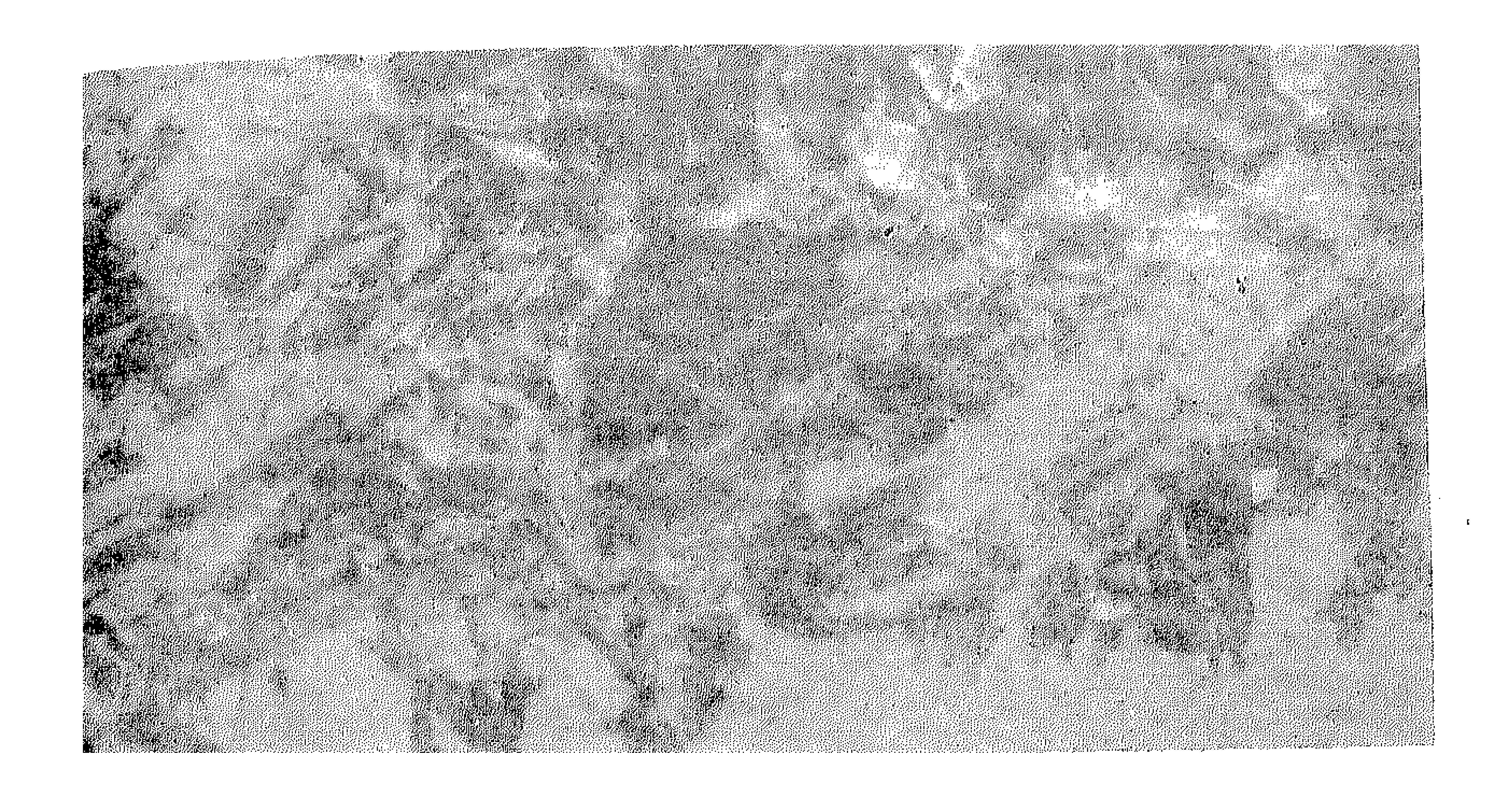
مذابح

بينما كان الإعلام المحلي والعربي يحتفل بذكرى مذبحة صابرا وشاتيلا وقعت مذبحة أخرى في جنوب لبنان ضد المسلمين الذين يصر الإعلام الحكومي الموجه على تسميتهم بالشيعة وكأنهم كفاراً لا يستحقون العطف أو كأنهم يستحقون القتل بسبب هذه الطبيعة الشيعية الشريرة الكامنة فيهم والتي لا يعرف أحد ماهيتها . ولا شك أن هذا موقف غريب من إعلام يشتكي ليل نهار من دعاة التكفير المزعومين ويدعو إلى التسامح مع الجميع حتى مع الصهاينة والصليبيين الموالين لهم . وقعت المذبحة الجديدة ولم ينتبه إليها أحد لأنهم كانوا جميعاً مشغولين بذكرى المذبحة القديمة . وكان أصحاب الاتجاه الإسلامي مشغولين بدورهم في مذابح وقعت في نفس الفترة في إندونيسيا حيث قتل العديدون على يد جيش السلطة العلمانية وفي الفلبين حيث سقط الكثير من المدنيين المسلمين صرعى خلال هجوم للجيش الصليبي في الجنوب المسلم وفي أفغانستان حيث شنت القوات الروسية الأفغانية حملة إبادة لترويع المدنيين ودفعهم إلى هجر بلادهم .

وأصبح من المحتم على القلم المسلم أن يتناول موضوع المذابح هذا . لقد كثرت وتعددت عمليات قتل المسلمين إلى حد أن مجرد تسجيلها صحفياً لم يعد بالأمر السهل وإن كان يكفي وحده لملأ عشرات الصفحات ولم تعد الكلمة تثير في نفس من يسمعها أي احساس حتى ولو بالفضول وحب الاستطلاع . فمع حالة التبلد وجمود المشاعر التي أوجدتها سنوات القهر الطويلة والإعلام الخادع ومشاكل بل مستحيلات الحياة اليومية وموجات التغريب وغسل الدماغ والإباحية واستئصال القيم لم يعد الإنسان المسلم في معظم أقطار العالم الإسلامي يهتز أو حتى يشعر بأن اخوة له قد ذبحوا كالخراف سواء على أيدي الهندوس (حيدر أباد ، سبتمبر ٨٤) أو الصليبيين (سحمر ، لبنان ، سبتمبر ٨٤) أو الشيوعيين (هرات ، أفغانستان ، سبتمبر ٨٤) . وهكذا وصلنا إلى تحقق قول الرسول فينا عن تداعي الأمم علينا .

إن المذابح وانعدام رد الفعل تجاهها هي النتيجة المنطقية الوحيدة لسقوط مفهوم الوحدة الإسلامية ومعه مفاهيم الوعي وتحرك الجماهير للعمل الإيجابي والجهاد . إن تمزيق العالم الإسلامي إلى وحدات قومية صغيرة شوفينية ومغلقة ومتعصبة لحدودها التي صنعها لها الاستعمار قد أضعف أو أنهى اهتمام المسلمين بوطنهم الكبير أو بأمتهم الواحدة . وضرب الجماهير وتفتيتها وخداعها وتخديرها وإجهاض طلائعها التنظيمية الإسلامية قد شل حركتها وحولها إلى كتل بشرية ساكنة محايدة تستغلها الحركات الدولية كالشيوعية والصليبية والتغريب للعمل في وسطها واقتطاع أجزاء منها بعيداً عن الإسلام ونحو هذه العقائد المعادية له .

وليس من الغريب والحالة هكذا أن تكون القطاعات الشيوعية أو المتنصرة أو المتغربة هي أنشط القطاعات داخل جماهير المسلمين بل هي



الوحيدة التى تسمح لها الحكومات المفروضة بالعمل والتحرك العلنى والسرى فى الوقت الذى يمنع فيها النشاط الإسلامى حتى ولو كان تقليدياً بحتاً لا يخرج عن خطب الجمعة والأحاديث الدينية .

ومع تفتيت الأمة وضياع وحدتها بل قيادتها العامة ومع عمليات الهندسة الاجتماعية الهادفة لتحييد الجماهير إسلاميا مع تنشيطها لصالح المذاهب المعادية ضاع مفهوم الجهاد العسكرى كالتعبير المادى عن وحدة وعى وإرادة وإيمان المسلمين بربهم ودينهم . وتحولت الجيوش فى البلدان الإسلامية إلى أدوات قهر داخلى أو مغامرات خارجية لحساب الحكام العملاء أو لحساب القوى الخارجية التى تحركهم . وفى عالمنا المعاصر أصبح من السخف الجنونى أن تنادى امرأة وامعتصماه كى تهب جيوش المسلمين لنجدتها وحماية عرضها ودينها من الروم الصليبيين . إن كلمة السر التى تحرك الجيوش اليوم ليست هى واسلاماه ولكنها الأممية الشيوعية التى ترسل بجيش اليمن الجنوبى إلى أثيوبيا لمحاربة الثوار المسلمين فى أريتريا وللمشاركة فى قمع الشعب الأثيوبى بأغلبيته المسلمة (سابقاً لأن معظمهم أبيد فى « مذابح ») لصالح الحكومة العميلة للروس . أو هى دعم شعور الحكام بالعظمة التى أرسلت الجيش الناصرى إلى اليمن لضرب المسلمين بهدف تحضيرهم ! أو هى الأممية الرأسمالية التى أرسلت بجيش المغرب وعناصر من جيش السادات منذ سنوات قليلة إلى زائير لحماية نظام موبوتو الضامن للاحتكارات الأوروبية الضخمة الناهبة لثروة بلاده . إن جيوشا إسلامية كثيرة تتحرك هنا وهناك لضرب الشعوب أو بأوامر القوى الكبرى لكنها لا تتحرك بالإسلام أو لعنصرية ولو لمجرد الأهداف الدفاعية المحضة .

وإذا كانت الأمة الإسلامية تقف سلبية أو راضية بلعبة المذابح هذه فإن الذين يدبرونها يخدمون بها

أهدافاً كثيرة . إن الدافع للمذابح ليس هو الانفعال الطائش أو سوء تربية جنود إسرائيل وافتقارهم إلى الذوق أو غير ذلك من الأسباب الظريفة التى يرددها لنا الإعلام الغربى كى ننسى . إن أبرز أهداف المذابح هو تعديل الميزان السكانى الحرج لصالح غير المسلمين وقد حدث هذا فى أثيوبيا وأوغندا ويحدث إلى حد ما فى لبنان وهذا الهدف يتكامل مع عمليات تحديد نسل المسلمين التى تتم على نطاق واسع وجنونى فى البلدان ذات الكثافة الإسلامية . إن مليون مسلم ونصف المليون (وربما أكثر) قد أبيدوا فى أثيوبيا بينما سقط عشرات الألوف فى أوغندا ولبنان وزنزبار مثلاً فنحن نتحدث عن أعداد كبيرة وليس عن بضع عشرات . وقد ذكرت بعض إحصائيات كمبوديا أن الطائفة الإسلامية الكبيرة التى كانت فيها قد اختفت تقريباً خلال سنوات حكم بولبوت فى أواسط السبعينات الذى أباد حوالى ثلث السكان .

ومن أهداف المذابح الرئيسية تكفير المسلمين بدينهم من خلال تعريضهم لصدمات مؤلمة مرتبطة بهذا الدين كالمذابح وأعمال الاضطهاد الشديد والدعايات الملحة المغرضة . إنها نفس قصة وضع السائل المر على أصبع الطفل كى يمتنع عن لعقه أو حكاية الارتباط الشرطى المشهورة فى بعض مدارس علم النفس ونحن نعرف مدى اهتمام الأعداء بهذا العلم واستخدامهم له ولازلنا نذكر تلك الأعداد من النفسيين المصريين الذين اشتركوا مع زملائهم اليهود والأمريكان فى أبحاث حول تطويع النفسية المصرية للتطبيع مع الصهاينة وتقبل التغريب . إن مسألة تكفير المسلمين بتعريضهم لصدمات متوالية ومصائب وكوارث سببها الوحيد كونهم مسلمين قد جربت فى تركيا إبان فترة ضعف الدولة العثمانية ونجحت نجاحاً باهراً فى إقناع أعداد كبيرة من الأتراك بأن الإسلام عبء ثقيل لا يقدرون على تحمله سياسياً (الخلافة) . ومما لا شك فيه أن الاضطهاد والارهاب قد نجحا فى فرض الحكم الشيوعى فى بلدان إسلامية عديدة كما نجحا فى تثبيت دعائم العلمانية المتغربة والمحلية .

وبالإضافة إلى هذا فللمذابح أهدافها المعروفة من الترويع والتخويف وكسر الإرادة والدفع للهجرة وبث الإحساس باليأس والذل والهوان وإشغال الناس بمجرد البقاء عن المطالبة بحقوقهم . ولا يجدى إزاء هذه الأغراض المتنوعة أن نكتفى بذكر المذابح وعرض تفاصيلها مع تعليقات محايدة وبضع شتائم ضد الصهاينة المعتدين أو أى فئة أخرى . إن المسلم مطالب اليوم بان يكون عنصر وعى فى ذاته وفيمن حوله وأن يكون حديثه مع الغير رسالة مكرسة لإثارة الصحوة بوحدة هذه الأمة أينما وجد المؤمنون بدينها . إن المذابح لا تخضع لقانون طبيعى يقصرها على مسلمى الأطراف أو على الشيعة (الكفار؟) المزعومين . وليست مذابح العهد الناصرى والساداتى ضد المسلمين فى السجن الحربى ببعيدة . وبجانب الوعى فلابد أن تبعث مفاهيم الجهاد والواجب الطبيعى وليس العميل لجيوش المسلمين وإسلامية السلطة وليس تبعيتها .

أحوال الإنجليز

انفجرت فى إنجلترا خلال الأسابيع الأخيرة فضيحة كبيرة حول نشاطات الماسونية السرية. وكان سبب إثارة الاهتمام كتاب بقلم صحفى يدعى ويليام نايت عنوانه «الإخوة» وهو الاسم الذى يطلق على المحافل الماسونية . وتضمن الكتاب معلومات خطيرة هزت المجتمع الإنجليزى بشدة على الرغم مما يمر به من هزات اقتصادية أخرى كالإضرابات والبطالة . ويقول الصحفى فى كتابه ان المحافل الماسونية فى إنجلترا تنتشر انتشاراً واسعاً فى شتى مستويات المجتمع وتضم حوالى ثلاثة أرباع المليون عضو منهم أفراد من الأسرة المالكة مثل الأمير فيليب ودوق كنت ومنهم قضاة وسياسيون ورجال أعمال وأعداد كبيرة من كبار رجال الشرطة . ويقدر أن حوالى ثلاثة وثلاثين من بين اثنين وخمسين من قيادات الشرطة هم من الماسونين .

وتمارس الماسونية انحرافات واسعة فى المجتمع الإنجليزى . إذ يعمد رجال الشرطة الكبار من الماسونيين إلى الاشتراك مع المجرمين فى أعمال



السرقة وتدبير الجرائم وعدم الشهادة ضدهم إذا قدموا للمحاكمة ومساعدتهم على الهرب من السجون . وكشف عن هذه الانحرافات الواسعة تحقيق على مستوى عال أجرته الشرطة فى أواخر السبعينيات حسبما يقول الكاتب الإنجليزى . أما بالنسبة للقضاء فإن المتهمين من الماسونيين يعمدون إلى إصدار إشارات معينة باليد لا يفهمها غير الماسونيين وذلك للفت نظر القاضى إذا كان من أعضاء الجماعة . وبما أن قانون المحافل يتطلب من العضو أن يقدم كل مساعدة ممكنة لأى عضو آخر فى محنة فإن محاكمات الماسونيين أمام قضاة من جماعتهم تنتهى بالبراءة أو بأحكام مخففة .

ومن أخطر أنواع التسلل الماسونى سيطرة هذه الجماعة على المجالس المحلية ذات النفوذ الهائل فى إدارة الشئون البلدية. ويقول ويليام نايت أن معظم أعضاء هذه المجالس من الماسونيين لكن سرية الجماعة تحول دون معرفة الرأى العام لذلك ويعمد النواب من الأحزاب المختلفة (سواء فى الحكم أو معارضة) إلى الاتفاق سراً على سياسات معينة تخدم انتشار الجماعة ومصالحهم الخاصة على حساب المصلحة العامة . كذلك فإنهم يمنحون العقود والصفقات المربحة إلى المقاولين والمهندسين ورجال الأعمال الماسونيين مع ما يمثله هذا من إجحاف بحقوق الآخرين وإهدار لمبادىء المساواة والعدل . وتزداد سلطة الماسونية ونفوذها وقوتها المالية من خلال هذه الأساليب من التلاعب بأجهزة الدولة البوليسية والقضائية والسياسية مما يجذب لها العديد من طالبى الانضمام رغبة فى المصلحة

والوصول إلى مواقع القوة فى شتى المجالات وهو بالتالى ما يزيد فى سطوتها وتتضاعف مكانتها بفضل مبدأ تبادل المصالح والمساعدة بين الأعضاء . ومن الأهمية بمكان أن للجماعة نفوذاً فى القوات المسلحة حيث ان رئيس المحفل الأكبر المتحد هو إميرال بحرى سابق .

وأدت هذه الفضائح إلى ثورة عارمة بين قطاعات من الرأى العام الإنجليزى . وسارعت الكنيسة الإنجيلية التى حرمت الانضمام للماسونية إلى طلب إجراء تحقيق واسع كما أصدرت الشرطة توصيات إلى ضباطها بعدم الانخراط فى تنظيمات الماسونية ودعا أحد زعماء حزب الأحرار إلى شن حملة متواصلة لكشف ما يختفى وراء سرية الماسونية . ومن المعروف أن هذه الفضيحة تجىء بعد فضيحة أشد وطأة وقعت فى إيطاليا منذ حوالى ثلاثة أعوام بعد انكشاف تلاعب مالى خطير يدبره محفل ماسونى معروف باسم « الدعاية رقم ٢ » ومازالت آثار الفضيحة الإيطالية موجودة حتى الآن لأن العديد من قادة المحفل الماسونى المذكور وهم من كبار السياسيين والقضاه ورجال البوليس والجيش والمخابرات والنيابة العامة مازالوا فى أماكنهم لأن عزلهم سيؤدى إلى فراغ دستورى !

ولكن إذا كانت هذه هى أحوال الإنجليز والطلاينة فما هى علاقتها بأحوال المسلمين ؟ والإجابة معروفة وهى أن نفس الجمعيات السرية ذات المضمون المعادى للدينى تنتشر فى البلدان الإسلامية ولا تكون أهدافها منحصرة فى الكسب المادى بل تتعدى ذلك إلى السيطرة السياسية والعداء للإسلام . وإذا كانت هذه الجمعيات قد وصلت إلى مواقع السيطرة الفعلية على الحكم فى إيطاليا وإلى مراكز قوة فعالة فى



● بيوت الله لم تسلم من الدمار

بريطانيا وهي دول توصف بأنها متقدمة فإن تغلغل هذه المحافل فى البلدان الإسلامية والسيطرة التامة عليها لن يمثل أى مشلكة . ولنا أن نتصور ما الذى يحدث عند سيطرة الماسونية على الإعلام والسلطة السياسية والأمن والقضاء والقطاعات الاقتصادية والثقافة والمهنية . ولسنا فى الحقيقة بحاجة إلى ذلك فالنتيجة نشاهدها على امتداد العالم الإسلامى من مؤامرات مخططة ومدبرة بعناية ضد التيارات الإسلامية . ويتسم هذا التدبير الضارب للإسلام بتكامل غريب بين أجهزة عديدة فى الدول المعنية . فالسلطة السياسية تصدر قرارات الضرب مدفوعة بتقارير تقدمها إليها أجهزة أمنها وضغوط خارجية (غربية واستعمارية وصليبية) وداخلية (علمانية صليبية) متعددة . وتبدأ عندئذ أجهزة الإعلام فى إثارة حملات الكراهية والتشويه ثم تفتعل فجأة حوادث غامضة وتنسب للإسلاميين بطريقة أو بأخرى لتعود بعدها أجهزة الأمن للعمل على نطاق واسع ضد هؤلاء المتطرفين المزعومين ثم تسلم الكرة للقضاء وتنتهى بأحكام بربرية بالمئات بعد محاكمات هزلية وفى نفس الوقت تتحرك قطاعات فكرية وثقافية مشبوهة لتحاول ملء الفراغ الذى تركه ضرب الإسلاميين تحاول أيضاً إبعاد الجماهير الشعبية عن التدين الذى يؤدى بها إلى التعاطف مع الحركات الإسلامية .

ومن الواضح أن هذا التخطيط المتكامل تحركه من وراء ستار قوى منظمة ومتشعبة وقوية النفوذ تعمل من خلال أجهزة الدول مباشرة . ولا يتحتم أن تكون هذه القوى مؤلفة من الماسونيين وحدهم بل يشترك معهم من يشاركهم العداء للإسلام من العلمانيين والتيارات الطائفية الصليبية والأحزاب العقائدية كالشيوعية (أو البعثية) من خلال أفرادها المؤثرين . ويعتمد هؤلاء جميعاً على التحرك السرى الدقيق المتسلل للأجهزة الفعالة بنفس أسلوب الماسونية بل وغالباً ما يكون الإندماج الداخلى بينهم مغطياً على أى خلافات أو تميزات خارجية ومن المعتقد أن الماسونية تصدر الأوامر لأعضائها بالتفرق فى هيئة تيارات تبدو متعارضة (يمين ، يسار ، وسط) لكنها فى النهاية وفى الخلفية تعمل بتنسيق واحد وهدف واحد . ومع الصلة الوثيقة بين اليهودية والماسونية ومع هدف الماسونية بإعادة بناء هيكل سليمان فى القدس موضع المسجد الأقصى وعدائها فلن يكون من الصعب معرفة هدف الماسونية .

وعلى من يريد معلومات أفضل أن يرجع إلى المحفل الماسونى الأكبر بالقاهرة فى نفس الشارع الذى يوجد به المعبد اليهودى . وإذا كان يقال أن الماسونية ممنوعة فى مصر فمن المؤكد أنها قائمة لأن للمحفل المذكور صندوق بريد وعنواناً ويتلقى المطبوعات الماسونية من الخارج . ويبدو أن له نفوذا واسعاً حيث ان سلسلة عن الماسونية كان قد بدأ فى نشرها فى جريدة النور التابعة لحزب الأحرار منذ أشهر عديدة توقفت فجأة وبدون سبب ويبدو أن حزب الأحرار المصرى لا يستطيع أن يقوم بحملة لكشف النشاط الماسونى كتلك التى يقوم بها حزب الأحرار الإنجليزى لكنها بالطبع الديموقراطية المصرية التى حيرت الألباب .

ميم .. ياء

شاهد ما شافش حاجة

الشاهد هو الإعلام العربى بعامة والشىء الذى لم يشاهد هو حرب المقاومة الباسلة التى يقوم بها المسلمون فى جنوب لبنان . لقد تعددت مظاهر هذه المقاومة فى الأشهر الماضية وشكلت ضغطاً شديداً على الجيش الإسرائيلى والميليشيات التابعة له والتى يسيطر عليها الصليبيون باسم جيش جنوب لبنان . وتتسم أعمال المقاومة بأنها نابعة من الجنوب نفسه والسكان أنفسهم الذى يقاتلون بفدائية وبأسلحة خفيفة دون أى دعم من قوى مجاورة كالجيش السورى أو الميليشيات اللبنانية الكبرى . وهم لا يتلقون مساعدات من أى نوع من أى جهة . وتأخذ هجماتهم الشكل المباغت السريع على دوريات الصهاينة وحلفائهم بجانب أعمال النسف والتلغيم . ويمتد النضال إلى المظاهرات الشعبية والاحتجاجات والرفض لتصرفات السلطة الإسرائيلية ومواجهة رصاص جنود الاحتلال بشجاعة ورفع اللافتات والشعارات الإسلامية لزعماء النضال من علماء الدين .

وعلى الرغم من اتساع حركة المقاومة وتأثيرها وردود الفعل الوحشية التى صدرت من جانب اليهود إلا أن هذه الحرب المنسية لا تحظى فى الإعلام العربى الرسمى (وبالذات فى دول معينة معتدلة) إلا بمجرد التغطية العادية المحدودة التى تنالها أعمال الثوار فى بعض بلدان أمريكا الجنوبية وربما أقل . ولهذا التجاهل أسباب عديدة تؤدى بنا إلى قلب الأوضاع العربية الراهنة . فنحن أمام حركة الكفاح الوحيدة حالياً ضد الصهاينة بعد سكوت المقاومة الفلسطينية مضروبة بأيدى حكام العرب . وبينما ينهمك هؤلاء الحكام فى المناورات المعقدة السائرة نحو التصفية واستكمال الخيانة الساداتية فإنهم لا يرغبون فى أن تظل هناك جذوة جهاد مسلح قائمة تنطق بتخليهم عن تلك القضية المركزية المشهورة التى يقهرون شعوبهم باسم الدفاع هنا . وإذا كانوا لا يستطيعون إخماد الكفاح المسلم فى جنوب لبنان كما فعلوا مع المقاومة فيمكنهم على الأقل أن يبعدوا الأضواء الإعلامية عنه .

ويثير كفاح المسلمين اللبنانيين حرج الحكام من زاوية أخرى . فبينما يشغل هؤلاء بتكديس الأسلحة الحديثة الباهظة الثمن فى ترساناتهم وبينما يغدقون السلاح والمال والرجال على نظام صدام حسين المعادى للشعب الإيرانى المسلم نجدهم يتخلون عن سكان جنوب لبنان فى وقفتهم ضد العدو اليهودى والصليبى . وبينما يهم بعضهم مثلاً بإرسال كميات سلاح وعتاد ضخمة إلى حكومة نيكاراجوا يضن بأدنى قدر من المساعدة المالية لسكان الجنوب . ومن هنا يتحتم اللجوء ثانية إلى الإعلام الرسمى كى يطفىء أى أنوار مسلطة على المقاومة الشعبية الجنوبية .

والأخطر مما مضى أن المقاومة الجنوبية تضم أشد الأشباح إثارة لفزع السلطة العربية ومعها سائر القوى العلمانية الموزعة ما بين يمين ويسار ووسط . وهذه الأشباح هى اتحاد الجماهير

المسلمة حول قيادة علماء الدين ولفظ الساسة التقليديين وأسلوب اللعبة السياسية العلمانية مهما حاولت أن تتلون . وهي إعلان الكفاح المسلح الشعبي وليس الحكومي أو الحزبي . وهي خوض الجهاد باسم الإسلام وتحت شعاراته وليس باسم العديد من المذهبيات العلمانية التي طرحت من لبنان بالذات لتكون عوامل جذب بعيداً عن الإسلام كاليسارية والبعثية وحتى الناصرية . ومن المؤكد أن هذه الأشباح نفسها هي التي أقضت مضاجع العديد من القوى والتيارات في الدول العربية وهي المسئولة عن توجيه صدام ضد إيران وعن ضرب الحركات الإسلامية وعن الارتماء في أحضان الغرب بل وإسرائيل كعناصر حماية من الخطر الإسلامي المزعوم .

إن القوى المعادية للإسلام من حكام وعلمانيين ومتغربين روجت لأساطير معينة ورسختها في أذهان الكثيرين بفضل سيطرتها على الإعلام . وكل هذه الأساطير تنهار أمام طروحات الحركة الإسلامية وأمام التجربة الحية المشاهدة في لبنان . ولذلك تكاتفت كل هذه القوى لمنع شعور الجماهير العربية المسلمة بحقيقة وأهمية حركة الكفاح المسلح المسلم هناك . أول هذه الأساطير هي ضرورة استبعاد الدين كمضمون ودافع وموجة للكفاح ضد الاستعمار والاحتلال أيا كان شكله . وتروج هذه الأسطورة بحجج شتى منها عدم إغضاب الأقليات غير الإسلامية أو عدم ملائمة الدين للعصر .. إلخ . وقد انهارت أمام الثورة الإسلامية الإيرانيةوأمام العديد من حركات التحرر الإسلامية وهي تنهار أخيراً أمام الحركة الجنوبية اللبنانية التي تجرى في ظل ظروف صعبة للغاية . وثاني الأساطير هي ضرورة استبعاد علماء الدين من مواقع القيادة للحركات المجاهدة إما بحجج علمانية تقليدية أو بادعاء عدم قدرتهم على القيادة وتحريك الجماهير والفهم السياسي . وإذا كان علماء الدين لا يصلحون للقيادة وحشد الجماهير فإن الحركات الإسلامية هي الأخرى لا تصلح ولنفس الأسباب .

أما من يصلحون والذين يبدو أن لهم حقاً إلهياً في مهام القيادة والتوجيه فهم الحركات اللادينية وحدها وبالذات الأجنحة اليسارية منها فهي التي تمتلك الذكاء والتنظيم والفهم والتحليل الدقيق والتماسك والقدرة على التضحية . ومرة أخرى تجيء تجربة الكفاح المسلح في جنوب لبنان وبقيادة التيار الإسلامي لتسقط هذه الأسطورة . ولذلك لم يكن غريباً أن يعمد اليسار المسيطر على قطاعات لا بأس بها من الإعلام العربي إلى إخفاء الطابع الإسلامي لهذه المقاومة وعدم لفت الأنظار إليه . ومن هنا وفي هذه النقطة بالذات التقت مصالح عديدة من رسمية وحتى معارضة على تحويل حركة الكفاح الإسلامي اللبناني إلى حركة أشباح أو على الأقل لتشويه صورتها الإسلامية .

وهناك عامل آخر مهم يفسر التعتيم الإعلامي . فالحركة الإسلامية الجنوبية يقودها أتباع المذهب الشيعي . وهناك الآن ومنذ عدة سنوات تيار قوي في العالم العربي مدفوع بقوى

الاستعمار يعمل على إيجاد فرقة ووقيعة بين السنة والشيعة لتمزيق الإسلام إلى أديان متصارعة ومختلفة على غرار ما حدث للمسيحية بين شرقية وغربية .[٩] كذلك فإن هدف دعوى الانقسام هذه موجهة إلى الثورة الإسلامية الإيرانية وتصويرها أمام الجماهير المسلمة على أنها حركة خاصة محدودة الطابع لها سمات مذهبية ضيقة أو قومية متعصبة . وتقتضى كل تلك التطورات الخط من شأن المذهب الشيعى وعلمائه وتشويه صورتهم كما شهدنا مؤخراً فى عدة مؤلفات مشبوهة . ولا يخدم هذا الخط أن يبرز كفاح علماء المسلمين من اتباع المذهب الشيعى فى لبنان (كما أخفى كفاحهم فى إيران) ولا أن تتعلق بهم قلوب المستضعفين من المسلمين أو أن يتجلى جهادهم فى سبيل الإسلام .

ميم .. ياء





كتاب الشهر

●● أبقى من كل شخصي هي الأمة .. وتظل هي البطل الذى يضطر كثيرا إلى أن يدفع ثمن حمق الحمقى من أبنائه ، بينما من البديهى أن يختفى هؤلاء الحمقى فى أول الطريق .. وفى كل مرحلة يحيا الأمل فى أن تستفيد الأمة من تجاربها فتجد مبررا لما بذلته من تضحيات ..

ولا شك أن كشف الغطاء عن الوجه القبيح لشخصية شهيرة ليس تشويها لوجه الأمة بل هو محاولة مطلوبة لتطهير البؤر الصديدية بشمس المصارحة ومصل الحقيقة حتى يصبح وجه الأمة صريحا قويا نظيفا لا يقبل بؤراً أخرى يخفيها الإرهاب .

وليست كل شخصية شهيرة عظيمة بالضرورة فكم شهدت الأصنام – وهى مجرد حجارة لا تعنى شيئاً – عبادة وتوقيرا وإجلالا لم تشهده أعظم الشخصيات التاريخية .

وقد أصبحت حتمية وجود أن تراجع الشعوب الإسلامية مواقع أقدامها فلا تنسى مواجع الماضى الملتهب ، ولا تغيب عنها أساليب النجاة والاقتحام فى الحاضر والمستقبل ..

قفزت إلى الخاطر هذه اللمحات أثناء الإلمام بأبعاد «الخديعة الناصرية» من خلال شهادة مواطنة مصرية على سنوات عاشتها .. هى شهادة الأديبة الصحفية «صافى ناز كاظم» .

شهادة مواطنة "مصرية" على سنوات عاشتها!!

تأليف: صافي ناز كاظم

من الخطأ إلى الخيانة

لم تكن حركة يوليو ١٩٥٢ هى البداية، لقد كانت مصر حبلى بالثورة والتمرد معا.. وأيد الشعب هذه الحركة متطلعا إلى أحلامه: الإسلام، تحرير المواطن من الجهل والفقر والمرض، تحرير فلسطين. وبانتظار الحلم القادم غفر الشعب للحركة أخطاءها لكن هذه الأخطاء تضخمت وتطاولت إلى حد الخيانة!

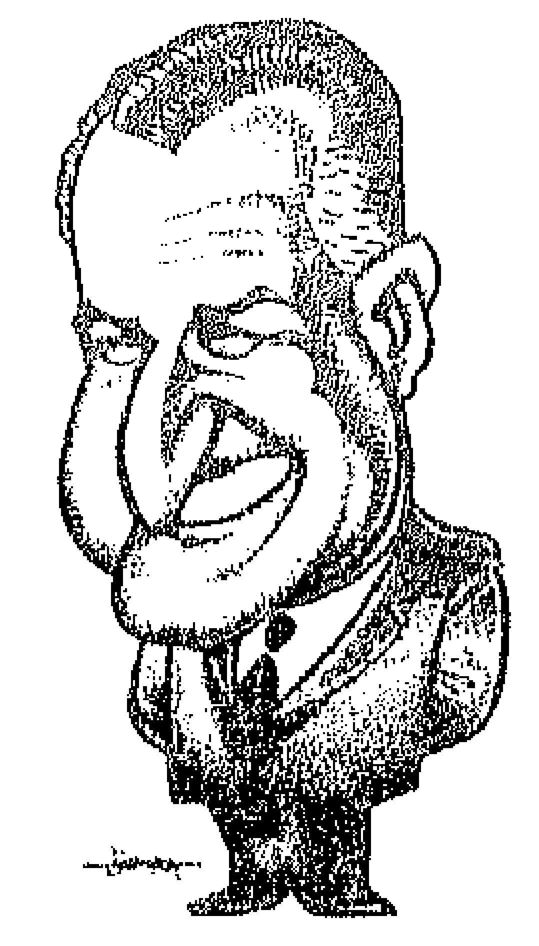
وبعد أن رحل الملك من مصر معززا مكرما- رغم جرائمه- تعرضت حركة يوليو لاختبار سريع ففى نحو ١٩٥٢/٨/١٠ قامت فى مصانع كفر الدوار للغزل والنسيج مظاهرة تمرد من قبل العمال ضد الإدارة الرجعية، وعكس كل ما هو متوقع حوكم العمال وصدرت أحكام ظالمة متعسفة فى مقدمتها إعدام العاملين الشهيدين: خميس والبكرى.

وفى نفس الفترة حدث بالصعيد تمرد مسلح ضد مصالح الشعب والفلاحين خاصة قام به الإقطاعى «عدلى للوم» وكان عقابه المؤبد- فقط- بل خفف بعد ذلك.

وبقراءة هذه الأحداث وغيرها نجد أن الذين نعموا براية الثورة البيضاء هم الملك المسكين!! ورجال الإقطاع والرجعية والفساد، أما أبناء الشعب المستضعف فكانوا بعيدا عن واحة الراية والشعار.

لقد خلت حركة يوليو من أية رؤية حضارية أو فلسفة إنسانية، وذبحت كل الاحتمالات الواعدة بالعطاء حتى لا تفضح عبثها وبهتانها فوقفت ضد الحركة الإسلامية وأفقدتنا فيمن فقدنا المفكرين العظيمين الشهيدين: «عبد القادر عودة» (١٩٥٥) و«سيد قطب» (١٩٦٦).

الخديعة الناصرية



ومنذ انفرد عبد الناصر بالسلطة عام ١٩٥٤ انتهج سياسة تنجيم شخصه على أشلاء أهداف الشعب وآماله .. فهو يبدو فى صورة «الجدع» أو «الشجيع» الذى يصفع أمريكا بقرار تأميم قناة السويس .. وتطبيقا لأسلوبه المعتاد فى خداع الشعب يخفى حقيقة الوضع العسكرى الذى نشأ بأثر العدوان الثلاثى مثل: وضع مضايق تيران، وشرم الشيخ، والسماح للسفن الإسرائيلية بالمرور عبر المياه المصرية.

وعلى نفس وتيرة التسخين الإعلامى الأجوف صدر قرار الوحدة مع سوريا عام ١٩٥٨ وصعد نجم عبد الناصر - الزعيم الذى لا بديل له !! - على أكتاف الزيف الإعلامى وفى ذات الوقت واصلت شخصية الإنسان المصرى انحدارها بالدجل حينا وبالاكراه أحيانا فأصبح ذلك المصفق الذليل المسحور البعيد عن الإسلام (طوق نجاته).

وتمكن خمر السلطة وكرباج القمع من عزل عبد الناصر تماما حتى عن موقع قدميه، وكانت لطمة الانفصال عام ٦١ هى الهزيمة الأولى لعبد الناصر الذى أفلح فى الاحتماء الشخصى منها خلف قوانين ١٩٦١ الاشتراكية وطبلها وزمرها ولم تكن فى أغلب الأحوال اسما على مسمى.

محاربة عبد الناصر بعبد الناصر:

فى الستينات عُرِف أمر مرض عبد الناصر بجنون العظمة، وكان طبيبه الخاص «د. أنور المفتى» ضحية الإعلان عنه فقتل مسموما. ومن أعراض هذا المرض صدور قرار عبد الناصر فى صيف عام ١٩٦٥ الأسود باعتقال ١٨ ألف مواطن فى يوم واحد - شمل كل تيارات الحركة الإسلامية وعلى رأسها «الإخوان المسلمون» ومن الغريب أن عبد الناصر كان يباهى بقدرته على الاعتقال الشامل ولوح بذلك أكثر من مرة فى خطاباته..

واتسعت الهوة بين أقوال عبد الناصر وأفعاله، وانعكس ذلك فى الإبداع الأدبى والفنى فى هذه الفترة، وبرزت طبقة «المخصوص» التى كونها هيكل من الكتاب والصحفيين - فى مؤسسة الأهرام - ومن أبرزهم: توفيق الحكيم، ونجيب محفوظ، ويوسف إدريس ود. حسين فوزى ولطفى الخولى.. إلخ.. ليقودوا خط النقد «اللا نقد».. أما الجيل الطليعى من الأدباء والفنانين فقد حرمت أعمالهم من الظهور فى القنوات الشرعية!.

وعلى مستوى القطاع العام والوحدات الإنتاجية كانت السطوة الفعلية للصوص والمرتشين وأعداء الاشتراكية، وتوهمت الطليعة الثورية أن عبد الناصر لا يعرف أمر هذا الفساد فحاولت تنبيه السلطة، ومن هذه الطليعة كان صلاح حسين - وهو كادر ثورى نقى تربى فى مدرسة الإخوان المسلمين - وزوجته شاهنده

مقلد وحين حاول صلاح التصدى لمهازل الإقطاع التى تمارسها عائلة الفقى الإقطاعية فى قريته «كمشيش» سقط شهيداً فى ١٩٦٦/٤/٣٠ بين السلطة أو الإقطاع أو الاثنين معا.

واستنادا لمبدأ «اقتل القتيل وامشى فى جنازته» حاولت السلطة امتصاص غضب الفلاحين فى كمشيش فهتفت معهم ضد الإقطاع، وقدمت عائلة الفقى للمحاكمة، وكانت مسرحية سلطوية هزلية هزيلة نتيجتها بعد التسويف المتعمد هى البراءة .. نعم .. البراءة، بل والتعويض - أى المكافأة - فيما بعد فى حكم السادات صديق الأسرة القديم، ويكتمل جنون الملهاة فتتحول رياح المحاكمة فى عام ٦٨ إلى إدانة الشهيد صلاح حسين وتشويه ماضيه النضالى المشرف .. إن هذه المهزلة إدانة صارخة لكل ادعاءات حركة يوليو.

وتخاف السلطة نشر الحقائق فتمنع الرقابة نشر أى شيء عن المحاكمة وتأمر بحذف كلمة «كمشيش» من أى عمل فنى .. إنه الخوف من كل ومضة صدق تلوح فى الأفق ..

وكان محتوما على الزوجة «شاهنده» - مثل كل كوادر الطليعة الثورية الشريفة من أبناء الشعب المصرى المقهور، أن تواصل الحرب ضد عبد الناصر من خلال عبد الناصر فى غياب حركة إسلامية تشد الجميع إلى نورها ...

ومضى الوطنيون الصادقون - بكل المشقة - بين تيارين شرسين : أولهما - تيار استكبارى رجعى متخلف يضمر المعارضة لعبد الناصر وتفزعه رياح الاشتراكية وهذا هو التيار الذى استمر وساد السلطة المصرية تحت حكم السادات، وهذا التيار كان متوهما لأن الاشتراكية كانت تكوينا بغير روح.

والتيار الثانى : ثورى انتهازى يتكسب بالتشدق بمصطلحات الثورة والاشتراكية ويصفق لها، وهذا التيار يكيد للمثقفين الشرفاء من الحركة الإسلامية والعلمانية على السواء، ويتهمهم بالتطرف والإرهاب !

ونجد امتداد منهج هؤلاء وبعض عناصرهم يتمثل فى النوعيات التى تقود أحزاب وصحف ومؤتمرات المعارضة العلمانية حاليا فى عصر ما بعد السادات. وقاد هذا التيار محمد حسنين هيكل وتحت إبطه مساعده لطفى الخولى بالإضافة إلى الشخصيتين «الزئبقيتين» المواليتين لكل السلطات وهما : توفيق الحكيم ونجيب محفوظ، بدليل استمرارهما الآمن فى عهد السادات، هما ويوسف إدريس وعبد الرحمن الشرقاوى والسباعى.



توفيق الحكيم — نجيب محفوظ



● ● وتلقى الكاتبة «صافى ناز كاظم» الضوء على الدور المشبوه لعدد من الشخصيات الأدبية والصحفية مثل : لطفى حسونة ، محمد عوده ، عبد الرحمن الأبنودى ، رجاء النقاش وتذكرنا بغرائب الأحداث الثقافية آنذاك حيث تولى وزير الداخلية شعراوى جمعة – وليس وزير الثقافة – رئاسة مؤتمر الأدباء الشباب فى الزقازيق عام ٦٩ .. لقد امتد القمع والإرهاب إلى كل مسالك الحياة تحت قناع رعاية هذه المسالك !

لقد عاش الوطنيون الصادقون إذن فى محنة طويلة بين التيارين الرهيبين .

[وكانت المشكلة أن هذه العناصر الثورية الشريفة كانت ولا تزال مشتتة لا يعرف بعضها بعضا إلا فى النادر] .

وهكذا نجد أن الحياة السياسية العفنة التى تردى فيها المجتمع المصرى طيلة سنوات ما قبل عام ٦٧ والتى «تسرطنت» فيها بالكذب والظلم والخبل الإعلامى شخصية عبد الناصر لتصبح تجسيدا للأوهام الهائلة التى عاشها الشعب .. كانت هذه الحياة السياسية تنذر بكارثة كاملة .. فجاءت الهزيمة النكراء فى يونيو ٦٧ لتضرب أحلام الشعب فى مقتل ، وأعلن عبد الناصر تنحيته فى ٦٧/٦/٩ والتف الشعب يساند عبد الناصر الرمز .. [وككل شىء عظيم قدمه الشعب المصرى واستغله عبد الناصر لنفسه فنزلت مظاهرات موجهة تحرف الشعار التلقائى الأول : بالروح بالدم حنكمل المشوار .. إلى بالروح بالدم نفديك يا جمال !!] إنه فن صناعة الوثن .. فن تجيده العقليات السطحية الهزيلة الخائنة وبثه من خلال إعلام ذليل مقهور يفرز الأغنيات المخدرة التى تنسب مصر والأمة العربية لعبد الناصر وليس العكس ، ولا حول ولا قوة إلا بالله !.

رحلة ما بعد الهزيمة :

بعد الهزيمة .. وإلى هلاك عبد الناصر – على حد تعبير الكاتبة – فى ١٩٧١/٩/٢٨ «سما» أو «غما» والله أعلم . بدأ العد التنازلى لشخصية وهيبة عبد الناصر أو الوهم الكبير المسمى بهذا الاسم ، وتدل على ذلك أول مظاهرات معارضة له فى أوائل ٦٨ عقب صدور أحكام ما يعرف بقضية الطيران . وكانت معالجة هذه المظاهرات معالجة عصبية تكشف تأرجح مركزه .

لجأ عبد الناصر إلى تكتيكه التقليدى وهو أن يشغل البلد فى ضجة بلا طحن أو طحين فنشر جيشه السرى لإقامة ندوات شعبية تناقش إقامة جيش شعبى ، وقيام حرب عصابات ضد المحتل .. وقد شاهدت الكاتبة بنفسها جانبا من تلك اللقاءات ، ولمست عدم جديتها وإنها مجرد

حفلات زار لإنهاك الشعب المجروح فى دوامتها .

وتذكرنا الكاتبة بقبول عبد الناصر «لقرار ٢٤٢» المهين و«مبادرة روجرز» ومذبحة المقاومة التى ارتكبها الملك حسين فى سبتمبر ٧٠ واستقبال عبد الناصر له بعد ذلك !! ثم تدعيم القيم البرجوازية، والتراجع عن نزعة القومية العربية، ومن مؤشرات ذلك الفنية موجة التأييد الرسمية لمسرحية «ياسين ولدى» لـ(تحية كاريوكا - فايز حلاوة - كرم مطاوع» وهى مسرحية تركز على النزعة الإقليمة إلى حد الهستريا. وتقول: إن العرب لا الكيان الصهيونى هم أعداء الشعب المصرى .. ومن الكتاب الذين شاركوا السلطة فى التصفيق للمسرحية موسى صبرى - يوسف إدريس - يوسف السباعى .

وتمر الأيام ويصبح الثنائى (فايز - كاريوكا) فى عهد السادات من لاعنى مراكز القوى التى صفقت لهما وصفقا لهم فى عهد عبد الناصر !

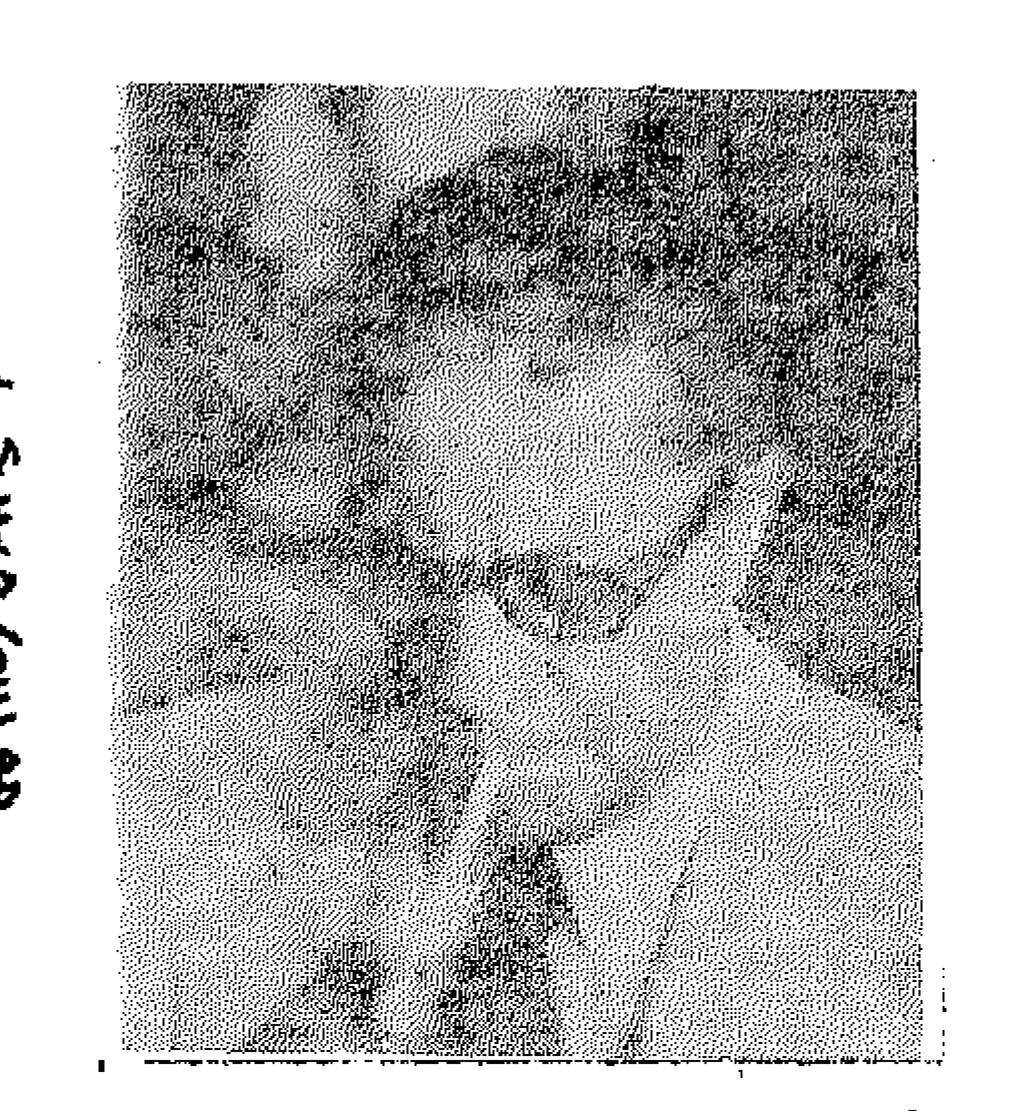
وقد رحب الحزب الطليعى السرى بمسرحية أخرى مريبه هى «وطنى عكا» وهى تمهد للصلح والاعتراف بإسرائيل.

لكن المسرح الجاد المسؤول لم يكن صامتا وإن كان يحارب أولا بأول فهناك مسرحية ميخائيل رومان (العرضحالجى - الزجاج) ومسرحية نجيب سرور آه ياليل ياقمر التى يصرخ فيها :

«مصر ياأمة منكوبة دايما،

بالخيانة والخناجر فى الضهور.» .

وينشط هيكل فى مواصلة صناعة وثن الزعيم



موسى صبري

الأوحد الذى لا بديل له وتبرير أخطائه فيخرج كل جمعه بأفيون صراحة على الشعب وينتشر الشعـــور بالخوف من الحرب والإحساس بالعجز، ويخترع خرافة «تحييد أمريكا» .

إلى جانب هؤلاء المتاجرين بأحزان الناس تبلور كيان فنى مفاجىء حمل لواء الأغنية السياسية الصادقة التى تعبر عن آلام الشعب وطموحاته وهو الكيان (إمام نجم) وحملت أغنيتهما تعليقا أمينا ساخرا على مغالطات الصحافة و[illegible]ـة بما أثار غضب عبد الناصر وحاولت السلطة احتواءهما بالمال والشهرة وفشلت المحاولة فحكم عليهما بالسجن مدى الحياة وأخرجهما السادات من السجن ليعيد اعتقالهما بعد شهور ..

وحول الناصريين فى عهد ما بعد السادات تعجب الكاتبة لتبجحهم بإدانة أحداث لها ما يماثلها وأفظع منها فى عهد عبد الناصر وسكتوا عنها فى حينها وتختم أمثلتها بتعاطفهم الباكى مع خالد الإسلامبولى وهم يخفون أكفهم المضرجة بدماء الشهيد الوضيء «سيد قطب» وغيره من الأبطال الأفذاذ .

ثلاثـــة ملحقـات :

وفى ختام هذا الكتاب المحتشد بالتفصيلات التاريخية الكاشفة ثلاثة ملحقات أدبية :

أولا : أمل دنقل شاعر الرؤية الموجعة :

تعرض الكاتبة للتجربة المروعة التى تعبر عنها قصيدة أمل البكاء بين يدى زرقاء اليمامة ، وهى هزيمة يونيو ٦٧ كما تروى حكاية القصيدة التى رفضت السلطة نشرها وتعيش ملامح هذه القصيدة الجادة المعبره من خلال تحليل دقيق لها .. ثم تقول الكاتبة فى تعليق عام :

كان لابد لـ« العربات الفارهات والأزياء » فى زمن الدم والعار يونيو ٦٧ أن تقود إلى مزيد من العربات الفارهات والأزياء ومزيد من أزمنة الدم والعار (٧٧/١١/١٩) زيارة السادات للكيان الصهيونى وما بعدها ، فكل ثمرة تأتى من صنف غرسها وطبيعة بذرتها .

ثانيا : عبد الرحمن الشرقاوى : شاعر الرؤية المضللة :

الموضوع هو مسرحية الشرقاوى « وطنى عكا » التى قدمها المسرح فى نوفمبر ٦٩ ورحبت بها السلطة الناصرية .. وهى عمل شائن يتسق مع خط الصلح الكامل مع إسرائيل الذى انتهجه السادات بعـد ذلك كما أنها مليئة بالمغالطات التاريخية والأيديولوجية التى تبناها الشرقاوى لتأييد خط الصلح والعطف على إسرائيل !

وتنبه الكاتبة إلى خطورة ترويج المقولة المتميعة التى تقضى بأن « الصراع مع إسرائيل فى الواقع صراع حضارى » وهذا من أثر التسلل الصهيونى إلى عقولنا قبل أرضنا . والغريب أن بعض ممثلى المقاومة قدم درع المقاومة كجائزة تقديرية لكل من مؤلف المسرحية ومخرجها كرم مطاوع .

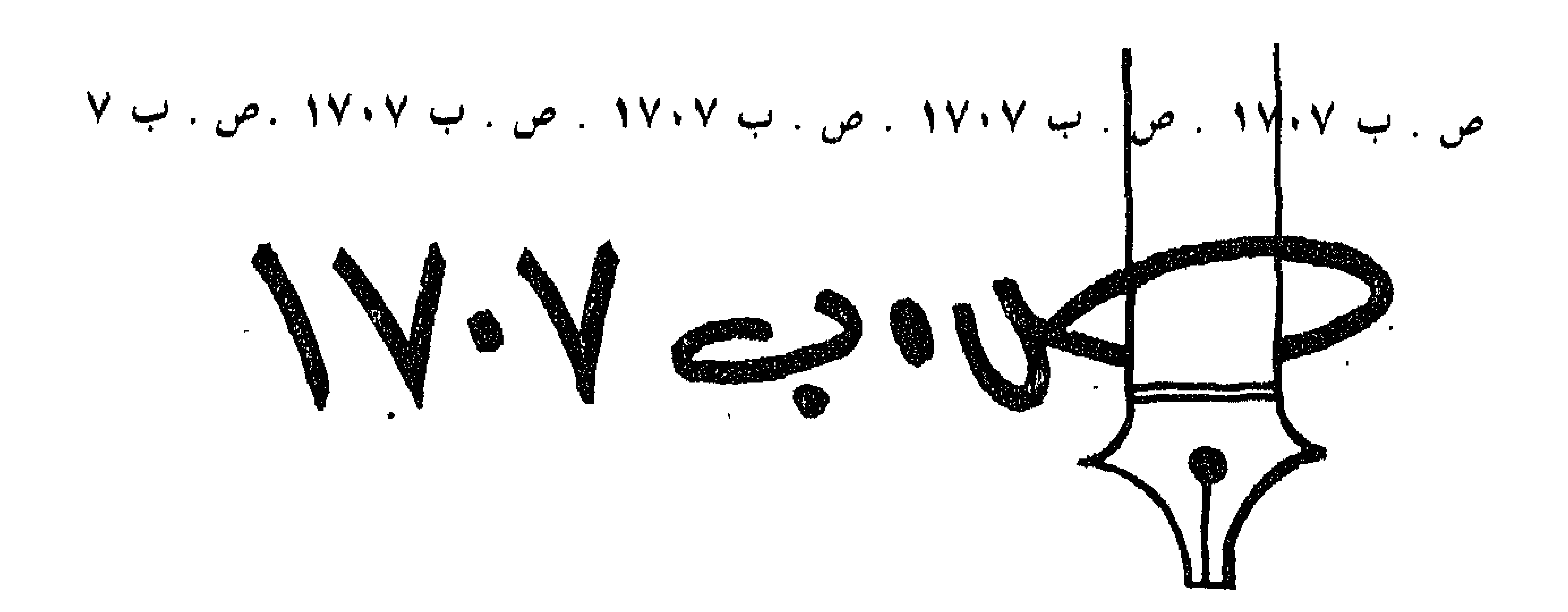
ثالثا : الكيان الفنى (إمام نجم) : رؤية النبض الشعبى :

تسجل الكاتبة ملحوظة ثاقبة حول بداية انتشار (إمام نجم) عن طريق إقامة سهرات خاصة فى البيوت ، وأن جمهوره الأول هو الجمهور الذى تدينه أغانيها وهذا يدل على ما يعانيه من حياة الانفصام بين القول والفعل .

ونعرف كيف غانى (إمام نجم) من الاعتقالات المتتالية وحاولت السلطة احتواءهما ثم تشويه سلوكهما الخاص ثم وصمهما بتهمة الشيوعية بينما الحقيقة : أن الشيخ إمام حافظ للقرآن ومن أعضاء الجمعية الشرعية ويستفيد كثيرا من الترتيل القرآنى والابتهالات الدينية ..

● ● وتنتهى فصول الكتاب ولا تنتهى التساؤلات فى صدر القارىء حول الأحداث السريعة الكثيرة التى كانت تتطلب تفصيلات أكثر ، ولعل الطابع الصحفى كانت له الغلبة فى هذا الكتاب الذى يتوهج صدقا وحماسا . ويحرك فى بحيرات النفس تساؤلات ثائرة تمتد إلى الحاضر والمستقبل .

عرض وتلخيص
نشأت المصرى



حقا .. إن رسائلكم الزاخرة تغرى بأن نستبدل الحديث عنها بالحوار معها فلنتوكل على الله ونبدأ فى :

أصداء

تتراوح رسائل الاخوة بين النقد المحتج على ما تلفظه وسائل الإعلام من خبث وبين رؤية التمنى للمستقبل الإسلامى والتعليقات حول المجلة .

– فالأخ زغلول عبد الحليم عبد الله ..

يفضح بالصورة والخبر – من واقع الإعلانات بالصحف – وما تستتر به فنادق (الخمس نجوم) لنشر حياة الدعارة ومن أمثلة ذلك ما ينشر عن برامج فندق «سونستا» بالقاهرة .

ولا شك أن لذلك صلة وطيدة بألوان من السلوكيات ومن المسموحات الغربية مثل استمرار ملاهى شارع الهرم وأشباهها .

– ويعلق الأخ محمد عبد الرحمن السحرتى . ميت غمر . على مقال مصر وبلغاريا على البحر الأسود بجريدة الأهالى الذى يتضمن تمجيد المكاتب لمصيف فارنا ودعوته إليه فيكشف دعوة الكاتب الجنسية لكى يحتذى المسلمون بالشيوعيين فكرا وعملا .

– ويشير أخ لم يذكر أسمه إلى أسراف أثرياء المسلمين الجنونى فى لندن وغيرها بما يبعثر الطاقات الإسلامية فى غير مصارفها الشرعية والمشروعة .

– ويقوم الأخ محمد سيد بركة . كفر/طحا . قراءة ثاقبة فى خريطة العالم الإسلامى تبين محنته وتفككه من سطورها : سوريا : حرب على الذين يقولون ربنا الله فى الداخل ومعارك مع العراق فى الخارج أفغانستان : قلبى عليها .

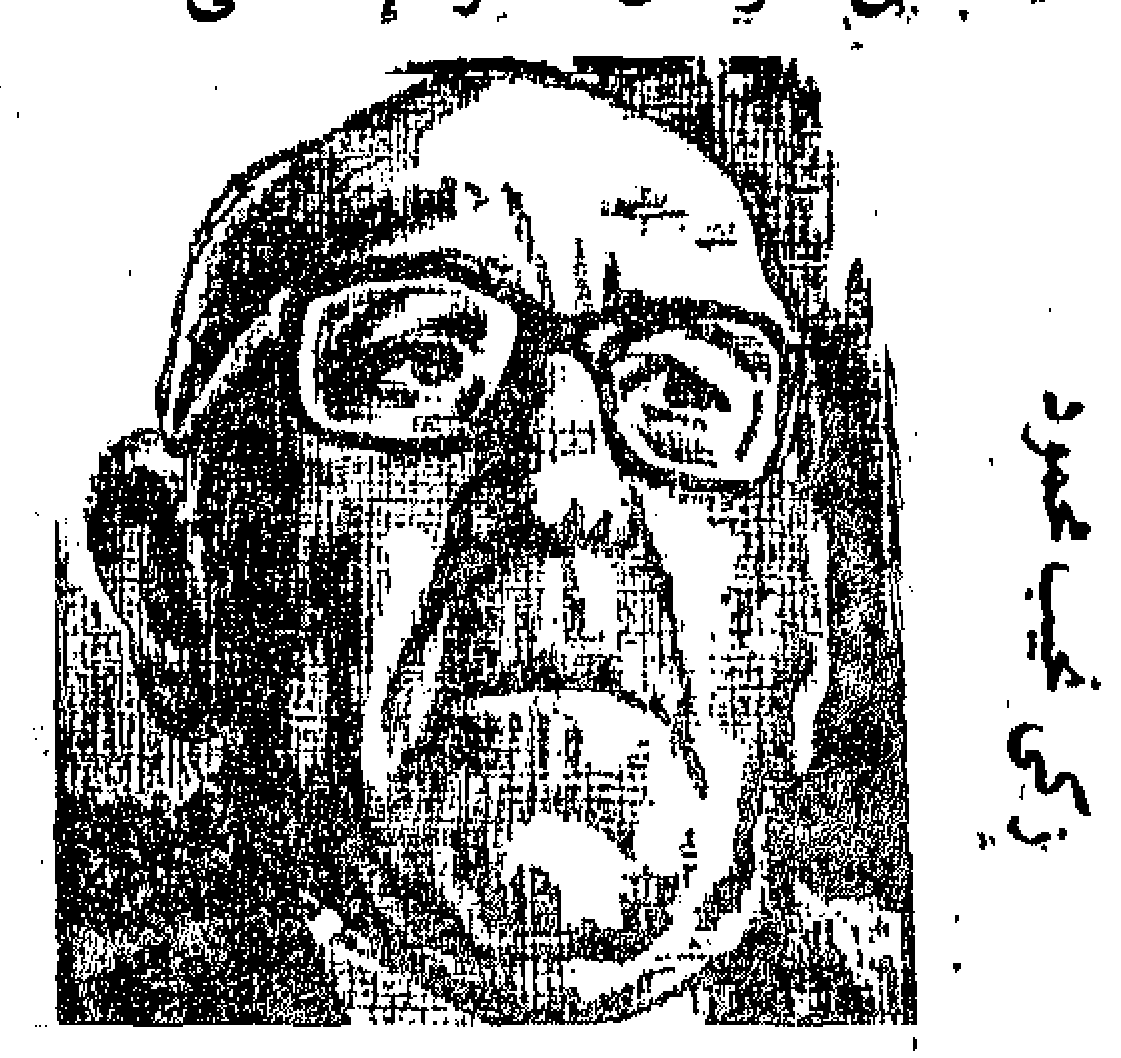
– وتدين الأخت فوزية عبد الغنى مجاهد بزراعة الأسكندرية . عودة العلاقات مع الدب الروسى . برغم جرائمه فى

أفغانستان المسلمة ، وتوضح ما ترتكبه وكالات الأنباء من أخطاء متعمـدة فى حق المسيرة الإسلامية وترويجها للدس الصهيونى وتدعو إلى ضرورة انشاء وكالة أنباء إسلامية عالمية بعيدة عن الهوى .

— ويعرض الأخ عبد الدايم أحمد سيد المنيا — للمآسى الاجتماعية الناتجة من عدم تطبيق شرع الله فى مصر .

— وبالشعر يتناول الأخ محمد فؤاد محمد . مطاى — نفس القضية فى قصيدة مطلعها « إليك المشتكى يارب من قوم يعادون »

— ويتعجب الأخ حسب النبى . حلوان من هجوم صحفى يسمى جمال بدوى فى أخبار اليوم على العمالقة : سيد قطب ومحمد قطب وأبو الأعلى المودودى ومانشره زكى نجيب محمود عن الحجاب ويتساءل : أين الشيخ كشك ولماذا يحرم من المنبر ويطلب عودة باب مصيدة على الهواء فى المختار الإسلامى .



— ويشاركه فى ذلك الأخ إبراهيم عبد الحميد السيد المدرس بقويسنا ويضيف «أن هده المجلة على قصر عمرها أصبحت علامة بارزة فى تحديد الاطار الفكرى لنا معشر الشباب .

— يطلب الأخ أحمد عبد الرحمن أبو شادى المحاسب . نشر مختارات من التراث وعقد ندوة شهرية تبدأ بمشاكل المرأة المسلمة وهو نفس اقتراح الأخ محمد الأزهرى الذى يرى الاهتمام بالشعر الإسلامى وتقليل نشر الأبحاث المطولة ومتابعة الكاريكاتير الملتزم والتحقيقات الصحفية .

ونقول للأخ عطية السيد فياض . كفر صقر . إن صافى ناز كاظم شاركت بقلمها فى العديد من الصحف والمجلات على مدى سنوات طويلة وقد كتبت فى الآونة الأخيرة سلسلة من المقالات الأدبية «من منظور إسلامى» فى مجلة المصور وهى تدعو إلى الحجاب وإلى صحوة إسلامية معاصره جسوره فى كتابها : الخديعة الناصرية .

— ويرجو أشرف أحمد صادق نشر تحقيقات كاملة عن أحوال المسلمين وأخيرا يأمل الأخ حسب النبى أن يكتب الدكتور فهمى الشناوى «السادات إسلاميا» كما كتب «عبد الناصر إسلاميا» من قبل

لماذا ياوزارة الخارجية ؟

ذات نشرة أخبار ظهر مذيع التليفزيون وهو شديد التأثر معلنا أن وزارة الخارجية المصرية تتابع بمزيد من الحزن والأسى عمليات القمع التى تقوم بها سلطات بروتوريا العنصرية ضد عمال الفحم هناك ... ترى ؟؟ .. لماذا لم نسمع أن وزارة الخارجية المصرية تتابع باهتمام استخدام الأسلحة الكيماوية مع المجاهدين الأفغان أو تبدى استياءها من أعمال القمع فى الفلبين أو المذابح الجماعية فى أوغندا أو الصومال أو أثيوبيا وغيرها ؟.

أقول .. لك الله يا مصر .

عمرو محمد حمزه هندسة المنصورة

فوائـــد القمامـــة

نجح العلماء فى تحويل حصيلة المزابل إلى وقود سائل والأمر ليس من معجزات الكيمياء فبعض أهل الفن فى بلادنا حولوا القمامة إلى كتب وأفلام وبرامج تليفزيون فاسدة . تذكرت ذلك وأنا أشاهد فى القناه الثانية حوارا مع متعالم ممن ابتلينا بهم ، وكان موضوع الحوار إحدى مسرحيات أوسكار وايلد الفاسق الكبير زعم فيها أن المذكور قد انطوت مسرحياته على الكثير من الحكم ، ونسى أن يتمم الفائدة بذكر شىء من مناقب صاحبه الأيرلندى الذى كان مشهورا بأنه من الشواذ ، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

عبد المعبود حسن سيد بنى سويف

الطيور المذبوحـــة

عندما استفتى عدد من مشايخنا الأجلاء عن حكم الطيور المذبوحة فى ديار أهل الكتاب ، وقف بعضهم يبيح أكلها وآخرون حرموها . وعندئذ ساءت نفسى .. لماذا توقفت الفتوى عند هذا الحد ؟ لماذا لم يطرح السؤال المهم وهو فى رأيى جزء مكمل للفتوى وهو ما الذى أجبر المسلمين على أكل هذه الطيور ؟ ما هى أسباب قلة الانتاج رغم اتساع العالم الإسلامى وتعاظم قدراته ، هل الفتوى تتوقف عند الحلال والحرام فقط ؟!

لابد أن تُشعر الفتوى الناس بشمول الدين وإحاطته فتشير الفتاوى إلى أسباب الظواهر الموجودة ونواحى النقص فيها .

د . عبد السلام عبد الوهاب مجاهد فارسكور .

مرحبا بنبض أمة القرآن ، بصوت الشهيد فى كل مكان .
مرحبا بصوت المجاهدين فى الفلبين فى أرتيريا فى أفغانستان .
مرحبا بوصال المشتاقين فى سمرقند فى طشقند فى بخارى والتركستان .
مرحبا بصرخة المعذبين فى القدس فى نابلس فى الخليل فى الضفة فى الجولان .
مرحبا بنبض الثورة فى كل مكـــان .
مرحبا بالفكرة من سيد قطب والبنا ومالك بن نبى .. نحطم بها ماركس ولينين وانجلز وسارتر .
مرحبا بعودة مجلة كل مسلم الحبيبة «المختار الإسلامى» .

خالد محمود – الشرابية

إلى محبوبتى ..!!

لقد كان شوق إليها شديدا .. كنت انتظر ساعة وصولها كى أضمها إلى صدرى كى أنظر إليها إلى محبوبتى التى عادت بعد أن أسروها .. يا ألله ها هى .. رأيتها أمسكتها بيدى .. ونظرت إليها .. إلى مجلتى «المختار الإسلامى» عانقتها وسالت من العين دمعة . وأدركت أن الظالمين مهما علوا فى الأرض وتجبروا فإنهم أضعف وأعجز من أن يخبئوا الحقيقة .. يا ألله .. بعد ثلاث سنوات تذكرتهم حين أرادوا أن تغيب «مختارنا» عنا فغابوا وحين أرادوا أن يجهزوا عليها انتقم الله منهم .

عبد العظيم محمد مرعى بكالوريوس علوم

السياحة الانفتاحيـــة

تحت ستار اسمه السياحة ، تنتشر مبادىء الصهيونية المدمرة .. يتمثل ذلك فى قصر مصر الساحلية مجاويش ، نويبع ، الشيخ زويد ... إلخ . حيث تنتشر الفتنة والفساد ، لقد أصبحت هذه القرى ملتقى لممارسة الانحراف فى عز الظهر تحت ستار السياحة الانفتاحية لتعبث بقيم ومبادىء شبابنا المراهق ..

ترى .. إلى متى نبتعد عن مبادىء إسلامنا الحنيف ؟!!

عادل إبراهيم عامر دســـوق

ردود خاصـــة

● عاصم الادفوى . تليفزيون ج م ع : شكراً وأهلا بكم دائما .

● عبد الرحمن صالح . غانا : الأزهر جهة الاختصاص .

● محمد المهدى فيصل . أبو جندير : شكــراً .

● ابن زيدون . عمان . ترسل القيمة على قسم الاشتراكات وشكرا .

● محمد ابراهيم الميرغنى . نزلة العارين . شكرا ويطلب الكتاب من دار الاعتصام أو مكتبة المختار .

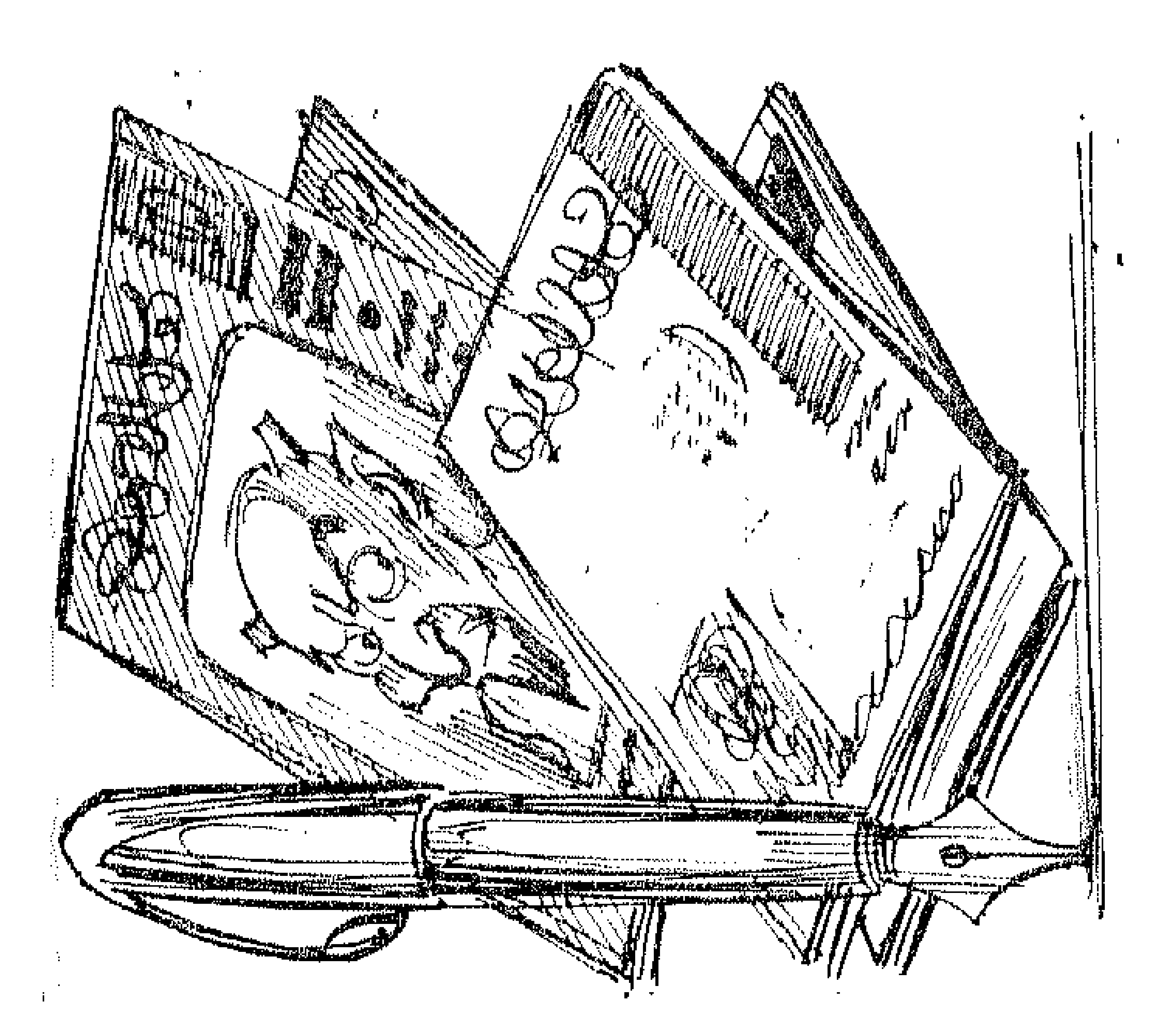
● على مصطفى الجبالى . الحوامدية : ترقب ملتقى الأخوة .

● إبراهيم عاشور . كفر جعفــر : شكرا .. العدد فى الطريق إليك .

● محمد محمود فراج . الزرقا : شكرا .

● عبد الغنى عبد الله . الصومال : مرحبا بأخوتك .

● محمد عطوه أبو الخير . الزرقا : شكرا .



● محمد مغازى محمد . الروازق بإسنا . شكرا سنحقق طلبك .

● عادل إبراهيم عامر . دسوق . أهلا بك ، وبانتظار ماتكتب .

● د . محمد جبريل . يماسو قبرص . شكرا لتقديرك .

● ع . شعبان . نعتز بتقديرك .

● عبد التواب . نعتز بتقديرك .

● ماهر كامل . الدانمرك : شكرا وجارى ارسال الكتب .

● زغلول عبد الحليم عبد الله . القاهرة : دراستك ممتازة لكنها أطول مما تقتضيه المجلة .

● محروس محروس عبد السلام . اسماعيل حمدان . جمال عبد الناصر جابر : شكرا رسائلك قيد البحث .

كلمة لابد منها

منذ ظهرت مجلة المختار الإسلامى تعكس هموم وآمال وآلام وأحلام المسلمين فى كل مكان ، وهى حريصة كل الحرص على أن تكون مصداقا لشعارها المعلن « مجلة كل المسلمين » ومن هذا المنطلق استمرت وستستمر بمشيئة الله تعالى هدفها واحد هو الإسلام ومصالح المسلمين وسبيلها واحد وهو الكلمة الصادقة الجرئية بلا التواء ، وحين تشعر المجلة أنها لا تستطيع أن تقول كلمتها كما تريد وكما يحب لها الأخوة القراء أن تكون .. عندئذ .. لن تجد المجلة دافعا لاستمرارها وستتوقف بشرف وكفاها أن أصدرت ثلاثين قمرا فى ضباب المحنة الإسلامية الكبرى ، لأنها لا ترضى أن تخدع القارىء أو تساهم فى تخديره إيمانا منا بإن قارىء المختار الإسلامى على درجة عالية من الادراك الكاشف لأبعاد الأمور من حوله ، وهذا هو أحد أسرار هذه الألفة الحميمة بين المجلة وقرائها الأفاضل .

وكما عاهدناك أيها الأخ القارىء نمضى بالكلمة الشريفة الجرئية نحمل معا أمانة التحاور من أجل هدفنا الأسمى الذى لن نحيد عنه .

وكما هو معروف لدى الجميع أن المجلة تتحرك فى طريقها دون خضوع أو ضغوط من أى تيار معين يؤثر على ولائها الحر « للقضية الإسلامية » بمعنى أن المجلة لا تنشر موضوعا مفروضا عليها أو تكتب شيئاً بإيعاز من جهة أو هيئة ما .

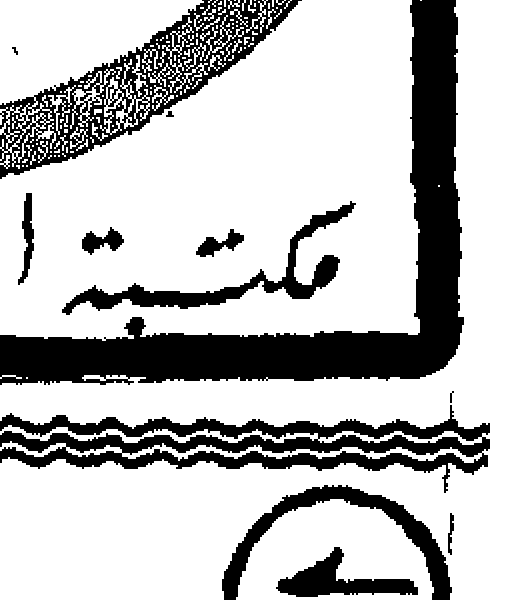
إن كل موضوع يدفعه التحرير إلى المطبعة يكون باختيارنا الحر ..

وهذه الكلمة هى رد لابد منه على سيل الرسائل التى وصلت إلينا عقب ما نشر فى بعض الصحف مؤخرا تستفسر عن هوية الجهات التى تخضع لها المجلة منذ ظهورها .

المختار الإسلامى

في هـذا العـدد


أحمد بهجت
مسرور ومقرور


٣٠